ذخائر العرب

٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق

محمد عبده عزام

المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

الطبعة الرابعة



دار المعارف

ذخائر العرب

٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق

محمد عبده عزام

المجلد الأول

الطبعة الخامسة



دار المعارف



ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

مقدمة

بدء الطريق :

كنت أقدر أنى سوف أمضى حتى نهاية الطريق ، فإذا ما تمّ طبع ديوان أبى تمام جلست وصحبي نستروِح ، ونفضت عنى غبار السفر ، وأخذت فى الحديث والسمر ، حديث من قرت عينه بعد غياب طويل . . .

غير أنى ما كدت أبلغ هذه المرحلة من نشر هذا الديوان ، حتى استوقفنى بعض صحبي ، وهو الأستاذ الفاضل شفيق مترى صاحب « دار المعارف » ، وطلب إلىّ أن أقف وقفة لن تطول ريثما نخرج هذا القدر من ديوان أبى تمام ، بعدها نستأنف السير ، ونمضى إلى الغاية .

والحق أنى كدت لا أستجيب له ! كنت أقول لنفسى : ما دام المرء قادراً على السير فلماذا يقف وقفة قد تطول ، وقد تقصر ، وهو لم يبلغ من الطريق بعد إلا أقله ! إنّ أخشى ما يخشاه المتعب المكدود فى سيره راحة تشعره بتعبه وكده ! ومن يدرى إذا جلس هذا المتعب المكدود واستمرأ الراحة ، واستشعر حلاوة الغفوة ، متى ينهض من مكانه ويعاود سيره ؟ !

غير أن الطريق ليست لى وحدى ؛ فألقيت عصاى ، وجلست قليلا ريثما نتأهب للمرحلة الثانية من طريقنا الشاق الطويل . وما أكاد أتلفت خلفى ، وأرنو إلى بعيد بعينى ، حتى أرى أول ما أرى صديقى الدكتور خليل محمود عساكر المدرس الآن بكلية الآداب بجامعة القاهرة . نعم ، فلقد بدأنا تلك الطريق معاً ، لكنا ما كدنا نخطو فيها خطوات قليلة حتى بدا لنا فوقفنا . ذلك أنّ كتاباً آخر عن أبى تمام عَنَّ لنا ، هو كتاب « أخبار أبى تمام » لأبى بكر الصولىّ ، فنحّينا الديوان ريثما نخرج هذا الكتاب ، ونشرناه سنة ١٩٣٧ . بعدها أردنا أن نعاود السير فى الديوان ، لكن صاحبي سافر إلى براغ ليدرس هناك ، فكان

عليّ أن أبدأ الطريق وحدى . والحق أنى أحسست بعض الوحشة حين هممت لأسير وحدى ! ذلك لأنى إنسان أخشى نفسى قبل أن أخشى غيرى . ولولا أنّ مؤنساً آنسنى ، وأستاذاً حبيباً إلى نفسى أذهب عنى وحشتى ، لكنت الآن — كما أظن — ما زلت أتلفت فى بدء تلك الطريق ! ذلك المؤنس ، وهذا الأستاذ ، هو الدكتور طه حسين . فلطالما كان يحثنى على السير والدأب كلّما ادعيت الإعياء والنَّصب ! وإن أنس فلن أنسى هذا الذى كان منه حين جئته يومًا من الأيام فى العام الماضى ،وكان هذا الديوان لا يزال فى طريقه إلى المطبعة، وقلت له : انظر يا سيدى ، فإنى ذاهب إلى لندن ، لأمكث سنوات ثلاثًا مدرسًا بالجامعة هناك ، فكيف إذن يطبع هذا الديوان ، ومَنْ عساه يقوم على الإشراف عليه ؟! فابتسم أستاذى فى رفق ، وكأنه عرف ما فى نفسى ثم قال : أهذا كل ما تخشاه ؟ لا عليك ، فإنى آخذ مكانك . أىُّ رجل هذا الرجل ، وأى أستاذ هذا الأستاذ ؟! *لقد كان فى ذلك الوقت — إذا سمح لى أن أذكر هذا الذى أذكره — فى حاجة ماسة لكل دقيقة من وقته ، لأنه كان يعيش على ما يكتبه ، فكيف إذن أراد أن يحل محل تلميذه فى مثل هذا العمل الذى يستنفد الوقت والجهد . إنما أقول هذا ليذكر بعض الأساتذة الذين توفّر لهم الدولة ما تستطيع أن توفره لهم من خصب العيش ، ورغد الحياة ، وهم مع ذلك لا يقدرون ما ينبغى عليهم نحو أبنائهم وأصدقائهم من تلاميذهم !

غير أنّ سفرى إلى لندن أرجئْ عامًا ، فبقيت بالقاهرة وبدأت المطبعة تطبع وتبعث لى بالتجارب ، وبدأت أراجع هذه التجارب على الأصل الذى كتبته ، وعلى الأصول المخطوطة أيضًا زيادة فى الحيطة . لكنى رأيت أنى فى حاجة لمن يعاوننى على المقابلة ، فطلبت ذلك إلى صديقى الأستاذ رشاد عبد المطلب الموظف بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، فلبى وهو سعيد مغتبط ، واحتمل فى ذلك كثيرًا من الجهد والنصب . وكان العمل يسير على النحو الآتى : تبعث المطبعة بالتجربة الأولى فنراجعها معاً ، ثم تبعث بالثانية إلى فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر ، فينظر فيها ويبدى ما يعن له من الملاحظات عليها ، ثم تعود فتبعث بها إلىّ ، فأنظر فيها لأقر ما أقر منها ، ثم أعطى إذن الطبع عليها . والحق أنى مدين للشيخ أحمد محمد

شاكر بكثير من ملاحظاته القيمة التى أخذت بها فى مواضع من هذا الكتاب .

لكنى ما كدت أصل إلى حوالى صفحة أربعمائة ، حتى دعا داعى السفر إلى لندن ، فحزمت متاعى وأنا لا أدرى من يأخذ مكانى . أهو أستاذى وقد أصبح على كتفيه مسئولية جسيمة أدعو الله أن يمكن له فى النهوض بها ؟! كان واجبى أن أعفيه من وعده السابق . ووصلت إلى لندن بمخطوطاتى وأنا لا أدرى ما أصنع ؛ لكنى ما كدت أستقر حتى ذكرت صديقى وزميلى الأستاذ مصطفى السقا الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، فكتبت له فى ذلك ، فإذا هو يسرع فيقوم مقامى فى النظر إلى تجارب المطبعة ، وتقويم النص ، وإعطاء إذن الطبع ، ثم يكتب إلىّ ليخبرنى أنه مغتبط بهذا التكليف . . .

فأى شكر يستحقه منى هؤلاء الصحب الذين أنفقوا وسينفقون من وقتهم وجهدهم الشيء الكثير . . . ! وأى دين لهم فى عنقى ؟! ألا إن صداقة الأصدقاء وزمالة الزملاء خليقة أن تثمر ثمرة من الثمرات التى يستفيد منها الناس إذا غُرست فى مثل هذه التربة الخصبة ، وسقيت مثل هذه الروح الطيبة ! !

* * *

وبعد : فهذا هو المجلد الأول من ديوان أبى تمام وعليه شرح الخطيب التبريزىّ ، ينشر لأول مرة عن أصوله المخطوطة . فلعله أن يجيء محققًا طلبة الذين طال تنظرهم لإخراج هذا الديوان منشورًا نشرة علمية صحيحة ، فإن ديوان أبى تمام المطبوع ناقص ملىء بالأخطاء ، فضلا عن أنه خال من الشرح ، وكان لا بدّ لشعر هذا الشاعر من شرح يجلى غامضه ، ويبين عن مستغلقه ، وقد أحسّ القدماء هذه الحاجة ، فشرحه العلماء شروحًا كثيرة ، فما بالك بهذا الشعر فى أيامنا ؟!

ولعل الناظر فى هذا الديوان يلاحظ كثرة ما جاء فى هوامشه من الروايات المختلفة والشروح المتباينة ، وربما تشابه بعض الشروح ، وتقارب بعض الروايات ، وربما خاض شراح أبى تمام فيما لا يتصل بشعره فى قليل ولا كثير ، مثل اللغة والنحو والأخبار وغير ذلك مما تعود الشراح المتقدمون أن يخوضوا فيه ، ويملئوا شروحهم الأدبية به ، فهذه الظاهرة نلاحظها على شروحنا الأدبية المتقدمة بصفة عامة ، فلنلق إذن هنا نظرة سريعة ، لنرى كيف جمع الرّواة المتقدمون شعرنا

العربى ، وكيف شرحوه ، وماذا كانت طريقتهم فى ذلك حتى جاءت دواوين الشعراء التى عملوها وعليها هذا الطابع ؟ ثم لنرى لماذا اختص شعر هذا الشاعر بكثرة الروايات والشروح ؟ ونذكر بعد ذلك شيئاً عن شرّاحه الذين اعتمد عليهم التبريزىّ، ثم نتحدث أخيراً عن النسخ التى اعتمدنا عليها .

جمع الشعر وشرحه :

كان الشعراء فى الجاهلية والإسلام يُرَوُّون شعرهم طائفة من الشبان يتعلمون عليهم الفن ، ويعتمدون فى هذا التعليم على الحفظ والنقد الذى يوجهه أساتذتهم إلى ما يحدثون من آثار . وكان هؤلاء الرواة — أو حملة الشعر وحَفَظَته — من بين أقرباء الشعراء عادة ، أو من تلاميذهم المقربين إليهم ، فقد كان راوية زهير الحطيئة وابنه كعب ، وكان زهير نفسه راوية أوس بن حجر التميمىّ ، والذى روى النقائض مسحل بن كسيب بن عمّاد بن عُكابة بن الخَطَفَى . . .

وكان كثيرٌ من هؤلاء الرُّواة شاعراً ، فالحطيئة راوية زهير وآل زهير ، وهُدبة بن خشرم راوية الحطيئة ، وجميل راوية هدبة هذا ، وكُثَيِّر راوية جميل ، والسائب بن الحكم السَّدوسى راوية كُثَيِّر ، وذو الرمّة راوية الراعى . . . وهكذا .

اتصلت هذه العادة فى الإسلام واستمرت ، كما اتصلت عادة أخرى واستمرّت ، عادة إنشاد الشعر للجماعات وفى المجالس ، وإظهار ما يثيره الشعر من إعجاب أو سخط ، وتعليل هذا السخط وهذا الإعجاب ، فيظهر النقد ، ويظهر معه شرح لما قد يشتمل عليه الشعر من الأخبار والأنساب ، وربما وقف الناقد عند الكلمة الغريبة ، أو عند وجه غريب من أوجه الإعراب .

على أن العصر الأموى يشهد تطوراً آخر فى رواية الشعر ، إذ يفرغ بعض الأفراد لروايته عن أصحابه ، فيتصلون بهم ويلازمونهم ، ويأخذون عنهم ما يقولون ، ويدوّنون لهم، إذ كان كثير منهم لا يقرأ ولا يكتب، ولا يحسن صناعة التدوين على كل حال . وربما اتصل غير واحد من هؤلاء الرّواة بشاعر بعينه ، وربما قام هؤلاء الرّواة من الشاعر مقام المصلح لشعره والناقد له ، مع أن كثيراً منهم لم يكن شاعراً . وقد كان الشعراء يرتجلون أحياناً ، ويندفعون فى الارتجال ،

فيتورّطون فى بعض الخطأ الذى يتصل بالوزن والقافية والإعراب ، فكان الرّواة يقوّمون لهم ذلك قبل أن يذيعوا شعرهم فى الناس .

ومنذ أواخر القرن الأول تنشأ طائفة جديدة من الرُّواة العلماء ، لا يتصلون بالشاعر ولا يلازمونه ، ولكنهم يطوفون فى أحياء البادية والأمصار يروون الشعر ويروّونه الناس ، ويتخذون هذا صناعة ، شأنهم فى ذلك شأن القصّاص والمحدّثين فى رواية الأخبار والحديث ، مثل حماد والمفضّل وخلَف وأبى عبيدة والأصمعى وغيرهم . وهؤلاء الرُّواة هم العلماء الذين حفظوا لنا الشعر واللغة والأدب بوجه عام . وقد كانوا رُواة ومفسّرين حين يحتاج الأمر إلى تفسير ، وكان تفسيرهم لغويًّا أحيانًا ، ومتصلا بالقصص والنسب أحيانًا أخرى ، وربما ألموا بالنقد الأدبى إلمامًا خفيفًا ، كالأصمعى الذى كان يدعوه الرشيد شيطان الشعر .

نزح بعض هؤلاء الرواة المحترفين إلى البادية ، يأخذون الشعر من أفواه الأعراب ، ويعودون به تجارة رابحة فى الحواضر . واعتمد بعض على من كان يلقاه من الأعراب فى هذه الحواضر ، كما روى بعضهم عن بعض آخر ، فالأصمعى جلس إلى أبى عمرو عشر حِجج ، ويونس أخذ عن أبى عمرو ، وأبو عبيدة وخلف أخذا عن يونس ، وسمع خلف من حماد ، وأخذ أبو زيد عن المفضل ، والكسائى عن يونس ، وكان ابن الأعرابى ربيباً للمفضل ، سمع منه الدواوين وصحّحها ، وأملى أبو عمران موسى أحد رُواة الأصمعىّ كتب الأصمعى ببغداد ، وحملها الناس عنه .

واعتمد جل هؤلاء الرّواة على الذاكرة والحفظ ، فكانوا ينشدون الأشعار أو يملونها دون الرجوع إلى مصدر مكتوب ، ولهم فى كتب الآداب نوادر فيها كثير من المبالغات ، فعمرو بن شبّة يروى أنه سمع الأصمعى يقول أحفظ عشرة آلاف أرجوزة ، وكان أبو عبيدة مغيظًا من دعوى الأصمعى من أنه ما قرأ كتابًا قط فاحتاج أن يعود إلى ما فيه ، ولا دخل قلبه شىء قط وخرج منه ، وقالوا إن الأصمعىّ يحفظ نصف اللغة ، وقالوا إن الأحمر صاحب الكسائى ومُؤدّب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد فى النحو . سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب . وقالوا إن الفرّاء أملى كتبه كلها حفظاً ، لم يأخذ بيده نسخة إلا فى كتابين ، ومقدار كتب الفرّاء ثلاثة آلاف ورقة ،

ومع ذلك فإنه يقال إن الأحمر كان أحسن حفظاً منه ! وقال ابن الإعرابيّ لثعلب : أمليت قبل أن تجيئني يا أحمد حمل بعير ، وكان الرياشي يحفظ كتب الأصمعيّ كلها وأبي زيد كلها[1]:

على أن بعض هؤلاء الرواة كان لا يكتفي بالسماع والحفظ ولكنه كان يدوّن . فقد كان أبو عمرو الشيباني يخرج إلى البادية ومعه الورق والمداد فيدون ما يسمعه ، وقد قيل إنه جمع أشعار نيّف وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل شعر قبيلة وأخرجه إلى الناس ، كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه[2] وقد أخذ عن المفضّل الضبيّ دواوين العرب وسمعها منه أبو حسّان وابنه عمرو بن أبي عمرو الشيباني .

جمع هؤلاء الرّواة ما استطاعوا جمعه من الشعر ، بعضهم عني بجمع غريبه كما فعل المفضّل في « المفضّليّات » ، وبعضهم عني بجمع أراجيزه ، كما فعل الأصمعيّ ، والبعض جمع ديوان شاعر بعينه ، او شعر قبيلة من القبائل . وقد اشتهر بجمع الدواوين جماعة كالأصمعيّ ، وأبي سعيد السُّكّرى ، وابن السِّكيت ، وأبي عمرو الشيباني ، والطوسي ، وابن حبيب ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيدة ، وأبي الأسود الدؤلي ، وخلف الأحمر ، وحماد الراوية[3].

ولم يكن يهمهم شرح الشعر أو العناية بنقده بقدر ما كان يهمهم الإكثار من روايته ، فقد روى حمّاد «المعلّقات» دون تفسير ، وروى خلف « لامية العرب » من غير تفسير أيضاً ، والأصمعي جمع « الأراجيز » و« الأصمعيات » من غير تفسير كذلك ؛ ذلك لأن تهافتهم على جمع الشعر كان قبل كل شيء لتدوين اللغة ، والاستشهاد به على مسائل النحو ، وكان هذان العلمان يدرسان في بدء الأمر لأجل القرآن الكريم والحديث الشريف . يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » : « وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب

(١) انظر في هذا نزهة الألبا صفحات : ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ .
(٢) الفهرست : ص ٦٨ والمراد بالمصحف هنا : المجلد .
(٣) الفهرست : ص ١٥٨ .

الله عزّ وجل ، وفى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم » . وكان ابن عباس يقول : إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه فى الشعر ، فإنه ديوان العرب .

وقد يكون الأدب نفسه أغراهم بجمعه ؛ وربما خافوا من ضياعه لكثرة الموالى وتفشى الانتحال ، وقد كان المؤدّبون فى حاجة إليه لمحاضراتهم ، وكان الأمراء ووجوه الناس فى حاجة إليه ليثقّفوا ، وليروّحوا عن أنفسهم ، كما احتاج إليه أصحاب العلوم الأخرى ليأخذوا منه شواهدهم . على أن كثيرًا من النحاة والفقهاء والمحدثين وأصحاب اللغة كانوا يطلبون الشعر ويروونه ويتناشدونه لا من أجل علومهم ولكن حبًّا فيه واستجمامًا لنفوسهم من مسائل الفقه وعلوم الحديث واللغة وشواهد النحو . حدّث شعبة قال: سمعت قتادة يحدّث عن مُطرِّف بن الشِّخِّير قال: صحبت عمران بن الحصين من الكوفة إلى البصرة ، فما أتى علينا يوم إلا أنشدنا فيه شعرًا[1]. وضجر شُعبة من إملاء الحديث، فرأى أبا زيد الأنصارى فى أخريات الناس فقال : يا أبا زيد :

استعجمتْ دارُ مىٍّ ما تكلّمنا والدّارُ لو كلّمتنا ذاتُ أخبارِ

إلىّ يا أبا زيد ! فجاءه فجعلا يتناشدان الأشعار . فقال له بعض أهل الحديث : يا أبا بسطام ، نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث النبى صلى الله عليه وسلم، فتدعنا وتقبل على الأشعار ؟ ! فغضب شعبة غضبًا شديدًا وقال : يا هؤلاء ! أنا والله فى هذا أعلم منى فى ذاك[2].

وفى القرن الثالث تؤلف الكتب الأدبية التى تجمع أطرافًا من الأدب شعرًا أو نثرًا ، ويطيل المؤلفون فى كثير من الأحيان الوقوف عند الشروح النحويّة واللغويّة والتاريخية ، وعند النقد الفنى لما يرون ، كما فعل ابن سلاّم وابن قتيبة فى طبقاتهما .

فأمّا الرُّواة الذين كانوا يتصلون بالشعراء ، فقد كانوا يجمعون ما يأخذون عنهم ، ويذيعونه فى الناس ، إما لأدائه إلى العلماء الذين يحترفون التعليم ، وإما بإذاعته فى الناس كتبًا منسوخة بأيدى الورّاقين ، وعلى هذا النحو ظهرت

---

(١) الزبيدى : ص ٦ .

(٢) مقدمة نوادر أبى زيد .

المجموعات الشعرية التى سمّيت فيما بعد بالدواوين .

وهناك مجموعات شعرية أخرى أنشأها علماء الرواية الذين أشرنا إليهم ، رَوَوها عن العرب فى باديتهم وحاضرتهم ، ودونوها كتباً ، وألقوها على الطلاب دروساً ، كالذى جمع الأصمعى من الأراجيز ، وكالذى جمع المفضل للمهدىّ ، وكالذى جمع حماد وخلف ورواه أولهما للكوفيين والآخر للبصريين ، وكالذى صنفه أبو عمرو الشيبانى من جمع أشعار العرب ، وكالذى جمع أشعار النقائض بين الفرزدق وجرير ، وكالذى صنفه أبو تمام فى نقائض جرير والأخطل .

ويشهد القرن الثالث ظاهرة أخرى ، هى نشأة المجموعات التى لا يُروى فيها ، ديوان شاعر بعينه ، ولا قبيلة بعينها ، وإنما يختار فيها من الشعر على اختلاف أبوابه وموضوعاته ، لتيسير المحاضرة والحديث على المثقّفين والمؤدّبين ، الذين يتصلون بالملوك والأمراء والوزراء وأصحاب المكانة ، كالأشعار التى قيلت فى الخمر والميسر ؛ كما فعل ابن قتيبة فى كتاب « الأشربة » ، وأبو تمام والبحترى فى حماستيهما .

وأخيراً تظهر فى أواخر القرن الثالث وفى أثناء القرن الرابع ظاهرة التيسير على الناس ، وذلك بترتيب الدواوين وجمعها على حروف المعجم ، كما فعل الصولى فى جمع ما جمع من دواوين الشعراء ، ولا نعرف أحداً قبل أبى بكر الصولى جمع الدواوين ورتّبها على حروف المعجم .

فأما عمل الشعر شروحاً فلا نعرف هذه الظاهرة إلا فى القرن الرابع ، ولا نعرف كذلك شروحاً ظهرت على هذا النحو قبل شرح الصولى لديوان أبى تمام ، وشرح ابن جنى لديوان المتنبى ، ذلك لأنه عند ما استغلق شعر هذين الشاعرين وكثر الخلاف فيهما ، لخروجهما عن عمود الشعر المألوف ، ظهرت الحاجة إلى الشرح الطويل الشامل ، واستمرت هذه العادة متبعة حتى شرح الأدباء من الشعر ما ليس فى حاجة إلى شرح . فأما هذه الشروح المتقدمة كشرح ثعلب لديوان زهير ، وما رواه أبو حاتم من نوادر أبى زيد ، فليست فى الحقيقة شروحاً بهذا المعنى الاصطلاحى الذى عرفت به الشروح الأدبية فيما بعد ، وإن رأينا البيت يذكر وتحته تفسير له من اللغة والنحو وغير ذلك ، وأغلب الظن أنّ ما ذكر فى صلب هذه الدواوين من الشرح كان على هوامش بعض النسخ تعليقاً لبعض

العلماء ، ثم نقله تلاميذهم إلى هوامش من نسخهم ، ثم انتقلت هذه الهوامش إلى المتن بعد ذلك .

ولم تكن عادتهم الوقوف عند كل بيت لشرحه ، وإنما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطّعة جملة ، ثم يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق، وقد قيل إن الأخفش هو أول من فسّر الشعر تحت كل بيت . وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها جملة[1] وأغلب الظن أيضًا أن الأخفش لم يقصد إلى أن يكون للشعر شرح بمعناه المعروف ، ولكنه كان أول من قطع الشعر بالوقوف عند كل بيت ، لغلبة النحو واللغة ، فاستمرت هذه عادة الشراح بعده .

وقد أراد الخطيب التبريزىّ صاحب هذا الشرح الرجوع إلى الطريقة القديمة قبل الأخفش وهى إنشاد الشعر جملة ثم الرجوع بعد ذلك إلى ما فيه من لغة أو نحو أو أخبار أو تفسير لمعنى ، غير أن نظر المتأدّبين من تلاميذه إلى الشعر كان لا يزال من أجل استخدامه لتثقيفهم بهذه العلوم ، فأبوا عليه ذلك ، واضطر أن يعود إلى طريقة الأخفش . يقول لصاحبه الذى قدم له شرح الحماسة : « وأنا كنت شرحته شرحًا مستوفى ، غير أنى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ، ثم شرحتها مجملا ، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير ، فرأيت من يقرأ علىّ هذا الكتاب يرغب فى شرح كل بيت بعده ، ويميل إلى ذلك ، ليسهل عليه معرفة ما يشكل فى كل بيت منه ، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه ، فاستعنت بالله تعالى على شرحه ، من أوله إلى آخره، شرحًا شافيًا ، بيتًا بيتًا على الوِلاء » . وكذلك نرى الخطيب التبريزى يشكو من كثرة ما أخذ شراح الشعر أنفسهم به ، من الخوض فى اللغة والنحو والأخبار وغير ذلك ، ويحاول أن يقلل من ذلك ما وسعه التقليل ، فيقول لصاحبه الذى قدم له شرح المفضليات : « سألت ، أدام الله توفيقك ، أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغى من شرح كتاب الحماسة ، فعرفتك أنها شرحت ، وفيما شرحه العلماء المتقدمون كفاية ، وفيه مقنع ؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها ، ومع طوله فكثير من معانى الشعر غير معلوم منه ، وبعض الشروح

---

(١) المزهر : ص ٢٤٨ .

يذكر فيه تفسير البيت مما يتعلّق به ومما لا تعلّق له به ، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب ، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما فى الشعر من الغريب والإعراب والمعانى ، دون ما يتشعَّب من اللغة والإعراب ، لئلا يشغل القارئ له ، والناظر فيه ، عن الغرض المقصود . فأجبتك إلى ملتمسك، توخياً لموافقتك . . . » فلم يستطع الخطيب التبريزىّ الذى تـُوفى فى أوائل القرن السادس الهجرىّ أن يشرح الشعر جملة، وإن كان قد استطاع إلى حد أن يقتصد من مسائل النحو واللغة والأخبار ، التى طبعت شروحنا الأدبية المتقدمة بطابعها ، ويظهر هذا فى شرحه على الحماسة والمفضليات ، كما يظهر فى شرحه على ديوان أبى تمام هذا .

هذه نظرة عامة فى ظهور دواوين الشعراء وجمعها وشرحها ، أردنا أن نقدم بها لهذا الديوان . وهكذا قدر للشعر العربى أن يتولى جمعه وشرحه ، حين ظهرت الحاجة لجمعه وشرحه ، جماعة من النحاة وأصحاب اللغة ، ربما خلا بعضهم أو كثير منهم من ملكة الذوق الأدبى ، التى تلزم لمن ينظر فى الشعر بنقد أو شرح ، حتى قال الجاحظ : طلبت علم الشعر عند الأصمعىّ فوجدته لا يعرف إلا غريبه ، فسألت الأخفش فلم يعرف إلا إعرابه ، فسألت أبا عبيدة فرأيته لا ينفذ إلا فيما اتصل بالأخبار ، ولم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتَّاب ، كالحسن بن وهب وغيره .

أثر مذهب أبى تمام فى رواية شعره وشرحه :

كان لهذا الاتجاه القديم أثره الظاهر فى كثرة ما امتلأت به شروحنا الأدبية من الروايات المختلفة ، والتكلف لتخريج أوجه المعانى المتباينة نتيجة استخدام الشعر فى هذه العلوم التى أشرنا إليها . وكانت اللغة لهؤلاء النحاة وأصحاب اللغة ينبوعاً لا ينضُب معينه ، وكذلك ساعدت الحروف العربية النساخ على الوقوع فى أخطاء كثيرة ، نتيجة تشابه كثير من حروفها ، ولا نعرض لهذا الآن ، فهو أشهر من أن يذكر ، وإنما الذى نريد أن نذكره هنا هو أن مذهب أبى تمام فى الشعر كان هو الآخر معيناً للشراح والنساخ على تحريف شعره وتصحيفه ، لأن شعر هذا الشاعر جاء على غير ما ألف القوم ، جاء بعيد المعانى ، غريب

الاستعارات ، مليئًا بالطباق والجناس ، فتعثّرت به الأفهام والأقلام ، وكثر فيه التأويل ، وزاد فيه التصحيف والتحريف ؛ فقد اجتمع إذن على هذا الشعر تلك الآفات العامة التى أشرنا إليها ، وآفات خاصة من هذا الشعر نفسه ساعدت عليها ؛ وقد أشار التبريزى فى مقدمته لهذا ، فجاء ديوانه مليئًا بالشروح والروايات ، أبعد هذا الشاعر فى معانيه ، فأبعد شرّاحه فى تأويلاتهم وتخريجاتهم ، وتشابه كثير من ألفاظه لكثرة جناسه ، فتشابه كثير من رواياته ، وكان رأسًا لمذهب جديد فى الشعر العربى ، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب عليه ومتعصب له ؛ وكان لهذه الخصومة أثرها فى تناول شعره والنظر إليه ، وكان لهذه الضجة التى أحدثها هذا الشعر أثرها أيضًا فى كثرة ما طرأ عليه من تصحيف وتحريف . وقد كنت أحب أن أورد بعض الأمثلة على ما أصاب شعر أبى تمام من تصحيف وتحريف ، نتيجة استغلاق هذا الشعر على كثير من الناس ، ونتيجة عصبية القوم له أو عليه ، ونتيجة استخدامه لجناسه ، حتّى تشابه كثير من ألفاظه ، لولا أن المقام لا يسمح لنا بذلك ، ولعل النظر فى هذا الديوان وهوامشه يغنينا عن ذكر بعض الأمثلة .

أثر آخر لمذهب أبى تمام :

ومع ذلك فقد أحدثت هذه الضجة الأدبية التى قامت حول هذا المذهب صدى آخر ؛ إذ خلّف من ورائه ثروة أدبية قيّمة ، خلّف هــذه الشروح الكثيرة لشعره ، كما خلف هذه الكتب النفيسة فى نقده .

فقد جمع شعره ورتبه على الحروف وشرحه أبو بكر الصولى (ت ٣٣٥ هـ) ، كما جمعه على بن حمزة الأصفهانى ورتبه على الأنواع ، لا على الحروف ، وشرحه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) ، وحسين بن محمد الرافعى المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ) ، وأبو الريحانى محمد بن أحمد الخوارزمى (ت ٤٤٠ هـ) ، وشرح جزءًا منه أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى (ت ٤٢١ هـ) ، وشرحه أيضًا أبو حامد أحمد بن الخارَزَنجىّ ، وأبو العلاء المعرىّ ، والخطيب التبريزىّ ، وكذلك شرحه فصيح الدين الحَيدرىّ البغدادىّ ، والمبارك بن

أحمد الإربلى ، المعروف بابن المستوفى[1] . هذا عدا ما خلّف غير هؤلاء من أقوال منثورة فى ثنايا الكتب ، وعدا ما ضاع من شروحه ونقده . والذى عثرنا عليه من هذه الشروح عدا شرح التبريزىّ هذا ، شرح الصولىّ ، وكتاب للمرزوقىّ باسم « شرح مشكل أبياته » ، ونقولٌ من كتاب المرزوقى المسمَّى « بالانتصار » ، وكتاب ابن المستوفى المسمى « بالنظام ، فى شرح شعر المتنبى وأبى تمام » ، وهو ناقص من آخره ، وسنخص بعض هؤلاء الشراح بالحديث ، بعد أن نذكر كتب النقد التى خلّفها مذهب هذا الشاعر .

كتب ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) كتابه « البديع » الذى ذكر فيه أنواع هذا الفن الذى اختص به أبو تمام ، وهو مطبوع وليس بنا حاجة للتعريف به . وكتب ابن المعتز أيضًا كتابًا فى سرقات الشعراء ، تحامل فيه كثيرًا على أبى تمام ، وفى كتاب الآمدىّ « الموازنة » نقولٌ منه . قال ابن المعتز فى هذا الكتاب : « وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات ، متفرقة فى أشعار القدماء . كما عرّفتك ، لا تنتهى فى البعد إلى هذه المنزلة فاحتذاها ، وأحب الإبداع والإغراق فى إيراد أمثالها ، واحتطب واستكثر منها[2] . ويذكر المـَرزُبانىّ فى كتابه « الموشّح » أن لابن المعتز رسالة فى محاسن شعر أبى تمام ومساويه[3] .

وكتب أبو بكر الصولىّ كتابه « أخبار أبى تمام » ، وقد دافع فيه كثيرًا عن أبى تمام ، وردّ بعض أقوال خصومه فيه ، كما ذكر جملة من أخبار هذا الشاعر ؛ وهو مطبوع .

وكتب الآمدى (ت ٣٧١ هـ) كتابه « الموازنة » ، وهو غنى عن التعريف . وللآمدىّ كتاب آخر يذكره ابن المستوفى فى كتابه « النظام » باسم « الأبيات المفردة » . كما يذكر له كتابًا آخر باسم « معانى شعر أبى تمام » . وله أيضًا كتاب فى « الرد على ابن عمار ، فيما خطّأ فيه أبا تمام » ، ويذكر هذا فى « الموازنة » فيقول :

---

(١) راجع كشف الظنون لحاجى خليفة (جـ ١ نهر ٧٧٠ ، ٧٧١ طبعة إستامبول سنة ١٩٤١) فى ذكر من تعرض له بالشرح .

(٢) الموازنة : ص ١١١ .

(٣) الموشح : ص ٣٠٧ .

« وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح فى الجيّد من شعره ، وطعن فيما لا يطعن عليه ، واحتج بما لا تقوم حجّة به ، ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولا حتى ألّف فى ذلك كتاباً ، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمّار القُطْرُبُّلّىّ المعروف بالفريد ، ثم ما علمته وضع يده من غلطه وخطئه إلا على أبيات يسيرة ، ولم يقم على ذلك الحجة . ولم يهتد لشرح العلة ، ولم يتجاوز فيما نعاه بعدها عليه ، الأبياتَ التى تتضمن بُعْد الاستعارة وهجين اللفظ ، وقد بيّنت خطأه فيما أنكره من الصواب فى جزء مفرد ، إن أحبّ القارئ أن يجعله من جملة هذا الكتاب " الموازنة " ويصله بأجزائه ، فعل إن شاء الله[1] » .

وكتب المرزوقىّ كتابه « الانتصار » ، ولدينا فى كتاب ابن المستوفى وفى شرح التبريزىّ هذا نقول منه .

وكتب أحمد بن أبى طاهر المتوفى سنة ٢٨٠ هـ كتاباً فى سرقات أبى تمام من البحترىّ ، وقد أشار إليه الآمدىّ فى مواضع من كتابه[2] .

وكتب أبو الضياء بشر بن تميم كتاباً فى سرقات البحترىّ من أبى تمام ، وقد ذكره الآمدىّ كذلك فى كتابه . قال : قال صاحب البحترىّ : ولكن ليس كما ادّعيتم وادّعى أبو الضياء بشر بن تميم ، وحشا كتابه به[3] .

وقال الآمدى أيضاً : وقد استقصى فى هذا الكتاب سرقات البحترىّ استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز إلى ما ليس بمسروق[4] .

وكتاب « أخبار أبى تمام والمختار من شعره » لأبى الحسن على بن محمد العدوىّ السُّمَيساطىّ البغدادىّ المتوفى سنة ٣٨٠ هـ[5] .

---

(١) الموازنة : ص ٥ ، ص ٨ ، وانظر الفهرست ص ١٥٥ ، وفى ص ١٠٥ من كتاب الفهرست ذكر ابن النديم أن للآمدى كتاباً فى أخطاء أبى تمام .

(٢) الموازنة : ص ٤٧ وفى فهرست ابن النديم ص ١٤٦ بعد أن ذكر مصنفاته ذكر ضمنها كتاب سرقات النحويين من أبى تمام . ومعجم (الأدباء ١ : ١٥٥) .

(٣) الموازنة : ص ٢٢ ، ص ٢٣ .

(٤) الموازنة ص ١٢٩ .

(٥) الفهرست : ص ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٤١ ، وقد ذكر ياقوت أن له كتاباً آخر فى تفضيل أبى نواس على أبى تمام .

وكذلك كتاب « أخبار أبي تمام ومحاسن شعره » لأبي عثمان الخالدى سعيد بن هاشم بن وَعْلة العلوىّ الموصلىّ المتوفى سنة ٤٠٠ هـ[١] .

وكتاب أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح الذى ذكر فيه أخبار أبي تمام مع غيره من الشعراء[٢] .

وكتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، عمله الخالديان[٣] .

وكتاب « هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبي تمام » للشيخ يوسف البديعىّ الموصلىّ المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ ، وهو مطبوع .

وربما ألّف غير هؤلاء كتبًا فى نقد أبي تمام ، ولكنها لم تذكر ، وهذا القدر نفسه يرينا أن شعر هذا الشاعر كان باعثًا على ظهور النقد العربىّ وبعثه ، غير أنه لم يبق لنا من هذا الكتب إلا « البديع » و« الموازنة » و « أخبار أبي تمام » و « هبة الأيام » .

بعض شُرّاحه :

أبو بكر الصولى (ت ٣٣٥ هـ) ويرمز إليه التبريزى بالحرف (ص) . والصولى أشهر من أن نعرف به هنا ، فكثير من كتب الأدب — ومنها الأغانى — مدين له برواياته . وله تآليف كثيرة طبع منها كتاب : « أدب الكتاب » ، و « الأوراق » و « أخبار أبي تمام[٤] » وقد جمع الصولىّ دواوين عدة شعراء كان السابق فيها على هذا الترتيب المعروف ، أعنى ترتيبها على الحروف[٥] .

وهو أقرب الشراح — الذين وصلت إلينا شروحهم — عهدًا بأبي تمام ، وقد كان كما ذكرنا ، أول من عمل شعر هذا الشاعر ، وألف فى أخباره . وقد أخذ رواية هذا الديوان عن أبي مالك عَوْن بن محمد الكِنْدِىّ الذى عاصر أبا تمام ، واتصل

(١) ذيل كشف الظنون (٢) الموازنة : ص ٥ ، ص ٨ (٣) الفهرست : ص ١٦٩ .

(٤) له كتاب الوزراء ، وكتاب الورقة ، وكتاب الأنواع ، وأخبار القرامطة ، وكتاب الغرر ، وأخبار أبي عمرو بن العلاء ، وكتاب العبادة ، وأخبار ابن هرمة ، وأخبار السيد الحميرى ، وأخبار إسحق بن إبراهيم ، وكتاب رمضان ، وكتاب الشامل فى علم القرآن ، وكتاب مناقب على بن الفرات ، وكتاب أخبار الجبائى أبي سعيد (ابن خلكان ١ : ٦٤٣ بولاق والفهرست ص ١٥٠) .

(٥) جمع ديوان أبي تمام ، وابن الرومى ، وأبي نواس ، والبحترى ، والعباس بن الأحنف ، وعلى بن الجهم ، وابن طباطبا ، وإبراهيم بن العباس ، وابن عيينة ، وابن شراعة .

به وروى عنه[1] . واتصاله بهذا الرجل كان له أثر ملحوظ فى تحقيق روايته وشرح شعره . وكثيرًا ما نقرأ له هذه العبارة : « وسألت أبا مالك » . ويقول فى موضع من كتابه الأخبار : حدثنى أبو مالك عون بن محمد الكندىّ كاتب حُجْر بن أحمد ، وما رأيت أعلم بشعر أبى تمام منه ، وكان قد قرأ على أبى تمام عشرين قصيدة من شعره ، وقرأتها عليه سنة خمس وثمانين ومائتين[2] .

وهو يرى نفسه أقدر الناس على النهوض بشعر أبى تمام وتفسيره ، حتى ليقول لصاحبه الذى قدم له الديوان : « ولو أنصف من يقرأ هذا وأشباهه من تفسيرنا ، علم أن أحدًا لم يستقل بمثله ، ولا علم حقيقة الكلام كما علمناه ، إلاّ أن يتعلمه من هذه الجهة متعلم ذكى فيبلغ فيه[3] » . كما يقول له فى موضع آخر : « وإنما حدانى عليه ، وجذبنى إليه ، علمك بأن كل متسع يضيق عنه ، وكل كثير يقلّ دونه ، وكل كبير يصغر عنده (يريد أبا تمام) ، فوهبت أخذ ما لا يستحقه ولا تقر لى بالفائدة فيه لك — أعزك الله — لمن يشكرنى عليه ، ويقرّ لى بالفضل فيه ، ويعلم أن أحدًا ما تضمن القيام بقصائد منه ، فضلا عن جميعه ، ونعوذ بالله من العُجْب بما نعلمه ، والادّعاء لما لا نحسنه ، وإياه نسأل ألا يؤاخذنا بما نشغل به الفكرة ، ونصرف إليه الهمة ، ونقف عليه الخاطر » . ثم يقول فى موضع آخر ، وكأنه عرف أن قومًا سيدّعون شرحه لأنفسهم : « وكأنى — أعزك الله — بأشد الناس حاجة إلى ما أؤلفه مما تقدمت فيه ، وأجهلهم به ، قد ادّعاه بعد إملائى له ، وأجاب فيه بعد شرحى لمعانيه ، لا ينسب ذلك إلىّ ، ولا يعترف به لى ، ولست أبالى ذلك فى سبيل رضاك ، ولا أحفل به مع بلوغ مرادك ، وعلمك بعجز المدعين عما كلفتنيه ، وأن أحدًا منهم لم يجسر على أن يُنشد قصيدة واحدة من شعر هذا الرجل ، ضامنًا القيام بما فيها ، فضلا عن إيراد أخباره والاحتجاج لما عيب عليه ، والتضمن لجميع شعره ، والنضح عنه ، والذب عن حريمه ، والتنبيه على جيده ، ليعلم علوه فى الشعر ، وتقدمه فى الفهم[4] » .

---

(١) لأبى مالك عون بن محمد الكندى هذا كتاب « التشبيهات المشرقية » مخطوط بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية .

(٢) الأخبار ص ٣١ وشرح الديوان المخطوط ورقة ٣ .

(٣) الأخبار ص ٢١٨ وشرح الديوان المخطوط ورقة ١١ .

(٤) الأخبار : ص ١١ ، ١٢ .

ولا شك أن أبا بكر الصولى كان له الفضل؛ لأنه أول من عمل شعر أبى تمام، وألّف فى أخباره؛ وروايته لهذا الديوان عن أبى مالك عون هذا تجعل لروايته قيمة؛ وغير خاف أن أبا بكر الصولى من أئمة الأدب، وقد رأينا مدى اعتزازه بمنزلته. وقد كان شرحه لشعر أبى تمام حلقة أولى فى سلسلة طويلة من الشروح، ولا شك أن كثيرين قد اعتمدوا على أقواله. لكن الصولى مع هذا كله لم يخل من نقد وتجريح. وكما طعن الصولى فى كتابه على الذين يدعون علم الشعر لأنفسهم وهم ليسوا من أهله، واتهمهم بالعجز، وأظهر نفسه بمظهر العالم الذى يجب أن يقر له بالتقدم والفضل، نجد أن غيره من العلماء قد حقّره هو الآخر وغض منه، وعاب بعض تفاسيره لشعر أبى تمام. والآمدى فى «الموازنة» والمرزوقى فى كتابه «الانتصار» كثيراً ما نعيا عليه ما ادّعاه لنفسه، وكثيراً ما سلقاه بألسنة حداد، يشير إليه الآمدىّ فيقول: وبعد، فلم لا تصدق نفسك أيها المدعى، وتعرفنا من أين طرأ لك الشعر؟ أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة دواوين وأنت ربما قلّبت ذلك أو صحفته[1]؟! وكذلك كثيراً ما نقده المرزوقىّ وطعن عليه.

والصولى متعصب لأبى تمام، وكتابه «الأخبار» فى الدفاع عنه، وفى شروحه، نراه دائماً يحاول ألا يغض له من معنى. وهذه العلاقة بين الشارح والشاعر لها — كما نعلم — أثر فى توجيه شرح الشعر ونقده. ولسنا الآن فى صدد هذا الخلاف القوىّ الذى قام بين علماء الشعر فى تفضيل أبى تمام على البحترىّ أو العكس، ولكن الظاهر أن الصولى والآمدىّ كانا فى هذا على طرفى نقيض، الصولى مناصر لأبى تمام مبغض للبحترىّ، والآمدىّ على خلاف ذلك، وإن دارى تعصبه بطرق خفيّة.

وشرح الصولى شرح مختصر يكاد يكون خالياً من مسائل النحو واللغة، وإنما يقتصر على معانى الشعر، فإن كان هناك خبر يتصل بالشعر ذكره مفصّلا، لعنمه بأخبار هذا الشاعر كما قال. ويكاد يكون شرحه منقسماً قسمين، الأول منهما ملىء بالشرح، والنصف الثانى من الديوان يكاد يكون خلواً من الشرح، كأنما بدأ شرح الديوان ليكون القسم الذى شرحه معيناً يهدى لسائر ما فيه كما يقول.

---

(١) الموازنة: ص ١٦٩.

هذا هو الشارح الأول من شراح أبي تمام ، وأحد الذين اعتمد عليهم الخطيب التبريزيّ في شرحه ، ولنذكر الآن شارحاً آخر لم يكثر التبريزيّ الأخذ عنه ، ولكنه مع ذلك يحتلّ مكانة أدبية رفيعة ، وأقواله في أبي تمام لا يزال يتأثر بها المتأدبون ، ذلك هو الآمديّ صاحب كتاب « الموازنة » .

الآمدى (ت ٣٧٠ هـ) :

وهو متهم بالتعصب على أبي تمام ، وكتابه « الموازنة » قد يشهد بذلك ، وقد لاحظ عليه بعض المتقدمين هذه العصبية ، قال ياقوت في معجم الأدباء : « وله كتاب " الموازنة " في عشرة أجزاء ، وهو كتاب حسن وإن كان قد عيب عليه في مواضع منه ، ونسب إلى الميل إلى البحتريّ فيما أورده ، والتعصب على أبي تمام فيما ذكره ، والناس فيه بعدُ على فريقين ، فرقة قالت برأيه حسب رأيهم في البحتريّ وغلبة حبهم لشعره ، وطائفة أسرفت في التقبيح لتعصبه ، فإنه جدّ واجتهد في طمس محاسن أبي تمام ، وتزيين مرذول البحتريّ ، ولعمري إن الأمر كذلك ، وحسبك أنه بلغ في كتابه إلى قول أبي تمام :

* أصم بك النّاعي وإن كان أسمعا *

وشرع في إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ، فتارة يقول هو مسروق ، وتارة يقول هو مرذول ، إلى غير ذلك من تعصباته ، ولو أنصف وقال في كل واحد بقدر فضائله ، لكان في محاسن البحتريّ كفاية عن التعصب بالوضع من أبي تمام[1] » .

وعلى حين نجد الصوليّ يجعل صاحبه أبا تمام رأساً في هذا المذهب البديع فيقول : « ولو عرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الحذاق ، من القدماء والمحدثين ، لكثر حتى يقل عندهم ما عابوه على أبي تمام ، إذا اعتقدوا الإنصاف ونظروا بعينه . ومنزلة عائب أبي تمام – وهو رأس في الشعر ، مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده ، فلم يبلغه فيه ، حتى قيل : مذهب الطائي ، وكل حاذق بعده ينسب إليه : ويقفّي أثره – منزلة حقيرة يُصان عن ذكرها الذم ، ويرتفع عنها

(١) معجم الأدباء لياقوت (٨ : ٨٧ – ٨٨ دار المأمون) .

الوهْد ، وقد كان الشعراء قبل أبى تمام يبدعون فى البيت والبيتين من القصيدة ، فيعتدّ بذلك لهم من أجلّ الإحسان ؛ وأبو تمام أخذ نفسه ، وسام طبعه ، أن يبدع فى أكثر شعره ، فلعمرى لقد فعل وأحسن ، ولو قصّر فى قليل — وما قصّر — لغرق ذلك فى بحور إحسانه ، ومَن الكامل فى شىء حتى لا يجوز عليه خطأ إلا ما يتوهمه من لا عقل له ؟ . . . »[1] على حين يقول الصولىّ هذا ، نجد الآمدىّ يقول ردًّا عليه : « ولا هو بأول فيه — يريد أبا تمام — ولا سابق إليه ، بل سلك فى ذلك سبيل مسلم ، واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف ، وزال عن النهج المعروف ، والسنَن المألوف ؛ وعلى أنّ مسلمًا أيضًا غير مبتدع لهذا المذهب ، ولا هو أولٌ فيه ، ولكنه رأى هذه الأنواع التى وقع عليها اسم البديع ، وهو الاستعارة والطباق والتجنيس ، منثورة متفرقة فى أشعار المتقدمين ، فقصدها وأكثر منها »[2] .

وقد كان الآمدىّ تلميذًا لأبى موسى الحامض الذى كان يكره الصولىّ ، ويكثر من التشنيع عليه ، وربما كان لهذه التلمذة أثر فيما كان بين هذين الرجلين : الصولىّ والآمدىّ ، من عداوة ، حتى لكأنما اتخذا من أبى تمام ميدانًا للجدال والمخاصمة .

يقول الصولىّ لصاحبه فى مقدمة كتابه الأخبار : « وأنت — أعزك الله — تشهد لى من بين الناس أن أبا موسى الحامض كان يَثْلبنى عندك وتنهاه ، ويكثر من عيبى ، والطعن على سائر ما أمليته ، وأنه لا فائدة فى شىء منه ؛ فلما تُوُفِّى وحملت كتبه إليك ، وجدت أكثر ما أمليته من كتاب " الشامل فى علم القرآن " ، وكتاب " الشبان والنوادر " ، وما مر من شعر أبى نواس ، قد كتبه كله بخطه ، واتخذه أصولا ينفق منه تفاريق على من كان يقصده ، ويطلب فائدته ، فأكبرت ذلك ، وكثر منه عجَبك »[3] .

ومهما يكن الرأى فى موقف الآمدىّ من أبى تمام . وموقفه من أبى بكر الصولىّ ، فإن الذى لا شك فيه ، هو أن العلاقة بين الشارح أو الناقد ، وبين شارح آخر

---

(١) الأخبار : ص ٣٧ ، ٣٨ .
(٢) الموازنة : ص ٦ .
(٣) الأخبار : ص ١٠ ، ١١

أو ناقد ، وبينهما معاً وبين الشاعر ، لها أثر فى توجيه معانى الشعر والحكم على الشاعر ، بل لها أثر فى رواية شعره ، وقد رأينا بعض أصدقاء أبى تمام يغيرون رواية بعض شعره ، ليقوموه له حسب رأيهم ، كما رأينا بعض المتعصبين عليه يغير من الرواية ، قصد النكاية به ، والتشنيع عليه، ومن هؤلاء الآمدىّ نفسه ، ولعل بعض ما ذكرناه فى الهوامش يغنينا عن الأمثلة .

والآمدىّ رجل جدلىّ ، كثيرًا ما يقيس الشعر على أقيسة من المنطق ، حتى يذهب لدرجة التعسف ، وأحيانًا نراه يدعى الرجوع إلى النسخ القديمة لديوان أبى تمام ، كنسخة أبى سعيد السكرى وغيره ، ويقول إن هذه النسخ القديمة التى يرجع إليها لم تقع فى يد الصولىّ وأضرابه[1]، ولكن رجلا كابن المستوفى يذهب إلى أن هذا محض اختلاق من الآمدىّ ، وأنه يغير رواية الشعر عمدًا ، ليحدث ثغرة فى شعر أبى تمام .

ولنمض الآن إلى المرزوقى صاحب كتاب « الانتصار » ، وأحد الذين اعتمد عليهم التبريزىّ فى شرحه مشيرًا إليه بالحرف (ق) .

المرزوقى (ت ٤٢١ هـ) :

قال ياقوت : « قال الصاحب بن عبّاد : فاز بالعلم من إصبهان ثلاثة : حائك ، وحلاّج ، وإسكاف . فالحائك : هو المرزوقى ؛ والحلاج : أبو منصور ابن باشده ؛ والإسكاف : أبو عبد الله الخطيب صاحب التصانيف فى اللغة »[2] .

والمرزوقى صاحب شروح كثيرة ؛ شَرَح « الحماسة » ، و « المفضّليات » ، و « أشعار هُذَيل » ، و « الفصيح » لثعلب . وله كتاب « الأزمنة والأمكنة » المطبوع . وليس لدينا مخطوطة من كتابه « الانتصار » ، وربما ضاع هذا الكتاب فيما ضاع من تراثنا الأدبى القديم ، لكن لدينا نقولٌ كثيرة منه ، تعطينا صورة عنه ، نقولٌ أوردها ابن المستوفى فى كتابه « النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام » . وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيرًا منها ، أما ما نقله التبريزىّ عنه فليس كما جاء فى مقدمته من أنه نقل من كتاب « الانتصار » ، لأن معظم ما ذكره التبريزىّ فى كتابه عنه ،

---

(١) انظر الموازنة : ص ٨٩ ، ٩٤ ، ١٦٥ .

(٢) المعجم (٥ : ٣٥ دار المأمون) .

أخذه من كتاب المرزوقى « المشكل من أبياته المفردة » ؛ وسنتحدث عن هذا الكتاب فيما سنتحدث عنه من شروحه . وإنما يهمنا من المرزوقى فى هذه العُجالة لون شرحه ، والصفة الغالبة عليه – كما لاحظنا – محاولته الدائبة ليستقل برأيه ، فى رواية الشعر وفى شرحه ، لذلك كثيراً ما نراه يخالف شراح أبى تمام المتقدمين ، وخاصة أبا بكر الصولىّ ، وكثيراً ما عرّض به هو الآخر ، ونعى عليه بعض تفاسيره ، وله عليه مآخذ كثيرة ، فحين يقول المرزوقى : « وذكر هذا الإنسان » نعلم أنه إنما يريد الصولىّ .

والمرزوقىّ موفق فى أغلب شرحه ، إلا أنه هو الآخر يسرف ، فيظهر فى أقواله العنَت ، وأحياناً الخطأ . وشرحه يمتاز بأسلوب قوىّ رصين ، ولعله أكثر شراح أبى تمام عناية بأسلوبه ، وهو متعصب لأبى تمام ، كما يظهر من كتابه « الانتصار » وحين تشتبه الرواية نرى المرزوقىّ لا يعمد إلى النسخ القديمة ، ولكنا نراه يقيم الحجة على روايته من مذهب الشاعر نفسه ، أو طريقته فى أدائه ، وأحياناً نراه يقوّم الرواية قياساً على معانى الشعر ومذاهب الشعراء .

ولنمض الآن إلى رجل آخر لم يذكره التبريزىّ فى مقدمته ، ولكنه ذكره فى آخر كتابه ضمن من أخذ عنهم ، ونعنى به الإمام الخارَزَنجىّ .

الخارزنجى (٣٤٨ هـ) :

وقد رمز إليه التبريزىّ بالحرف (خ) وربما لاحظ القارئ كثرة ترداد اسم الخارزنجى فى هوامشنا ، وإنما نقلنا أقواله التى أثبتناها من كتاب ابن المستوفى . وأهميته أنه يعتبر من شراح أبى تمام المتقدمين ، وهو فوق ذلك عالم فاضل ، مشهود له بالعلم والدراية ، ترجم له صاحب البغية ، فقال : أحمد بن محمد البستى ، يعرف بالخارزنجىّ . قال ابن السمعانىّ : إمام أهل الأدب بخراسان بلا مدافعة ، يشهد له أبو عُمَر الزاهد ومشايخ الطرق بالتقدم ، ودخل بغداد ، فعجب أهلها من تقدمه فى معرفة اللغة . سمع الحديث من أبى عبد الله البُوشَنْجِىّ ، وعنه أخذ أبو عبد الله الحاكم . وصنف كتاب « تكملة العين » . وشرح أبيات « أدب الكاتب » ، وله كتاب التفضلة[1] .

---

(١) بغية الوعاة ص ١٧٠ .

وليس للخارزنجي لون خاص يميزه كثيراً ، وإن كانت اللغة غالبة عليه ، وحين كنا نراه يتفرد بشرح أو رواية ، كنا نثبت كلامه فى هوامشنا ، لمكانته وتقدمه أولا ؛ ولما أخذنا أنفسنا به من جعل هوامشنا مكملة لمتن الكتاب أحياناً ، أو مبينة لوجه مخالف من الرواية والشرح أحياناً أخرى .

أبو العلاء المعرى (ت ٤٤٩ ﻫ) :

وهو أستاذ الخطيب التبريزىّ ، ويرمز إليه الخطيب بالحرف (ع) ، وهو أكثر الرموز ذكراً فى هذا الديوان ، حتى يكاد يطالعنا فى كل صفحة . ونسأل ما لون أسلوب أبى العلاء فى شرحه على أبى تمام ؟

الظاهرة الغالبة التى لا تحتاج فى تجليتها إلى كبير عناء ، والتى تسترعى انتباه كل من نظر فى هذا الشرح ، هى اللغة . نعم ، فلقد صبغت أقوال أبى العلاء فى أبى تمام بصبغة لغوية قوية ، حتى لينسى المعرىّ فى كثير من الأحيان تفسير البيت ، وتلخيص معناه ، لما هو مأخوذ به من اللغة .

والصفة الثانية التى يمكن أن يتسم بها شرحه كثرة رواياته ، فأبو العلاء أكثر الشراح ذكراً لرواية أخرى ، وأكثرهم كذلك احتيالاً على وجه آخر فى تخريج المعنى ، حتى لكأنما كان قصده من هذا الشرح إظهار قدرته اللغوية فى تجويز ما لم يستطع غيره تجويزه . وكثيراً ما رأيناه يفعل ذلك بعد أن يذكر رواية الشاعر الصحيحة المعروفة ، يقول بعدها : فإن رويت كذا فالمعنى كذا ، وإن رويت كذا فالمعنى كذا . وكان لأبى العلاء لا شك مندوحة عن هذا الاتجاه لولا أنه جعل من اللغة مظهراً لفلسفته .

وأبو العلاء يميل إلى أبى تمام كثيراً ، فما لم يصحّ عنده على السماع ، فهو يصح على القياس ، وما لم يصحّ على القياس نره يقول فيه : ولا يجوز هذا على الطائى ، فلا بدّ أن يكون سمعها فى شعر قديم ، لأنه كان متبحراً فى الرواية . وهكذا لا يخطئه فى شىء .

فأما كتابه « ذكرى حبيب » فليس إلا أبياتاً اختارها من شعر أبى تمام ، وفسرها على طريقته[1] . وكتابه « عبث الوليد » كان سبب إنشائه فيما يقال أن بعض

(١) معجم الأدباء (٣ : ١٥٦ دار المأمون) .

الرؤساء أنفذ إليه نسخة من شعر البحترىّ ليقابل له بها ، فأثبت ما جرى من الغلط فيها .

ولقد كان فى معانى أبى تمام مَراد خصب لفلسفة أبى العلاء ، ولو أنه خاض فى معانى الشعر كما خاض فى اللغة ، إذن لظفرنا فى هذا الشرح بأقوال كانت جديرة بنقل شروحنا الأدبية من طابعها اللغوى المألوف ، إلى المعانى العقلية البحتة ، وإلى هذا الأفق الذى يظهرنا على روح الشاعر وفلسفته .

ولم تخل أقوال أبى العلاء من مآخذ أخذها عليه غيره ، وهوامشنا فيها أمثلة على ذلك .

التبريزى (ت ٥١٢ هـ) :

وهو صاحب هذا الشرح وصاحب شروح كثيرة ، فقد شرح « الحماسة » ، و « المفضليات » ، و « سَقْط الزَّند » .

والسِّمة التى يصح أن تتسم بها شروحه هى النقل من غيره . فطريقته أن يذكر البيت ، ويذكر ما قال فيه بعض المتقدمين ، ثم يكمل الشرح من عنده أحيانًا ، أو يقتصر على ما قال غيره أحيانًا أخرى . وشرحه على « سقط الزند » إنما نقله عن أستاذه أبى العلاء ، ومع ذلك فقد وقع فيه تقصير ، إذ أهمل الخطيب أكثر المشكلات كما يقول صاحب « التنوير » : « فجاء الشرح لُمَعًا من مواضع شتى ، لم يشف به الغليل » . وكذلك شرحه على « الحماسة » المطبوع ، إذا قابلناه على شرح المرزوقى المخطوط[1] ، نرى الشرحين متشابهين بأكثر ألفاظهما فى كثير من المواضع ، وقد يكون التبريزىّ نقل من كلام المرزوقى كثيرًا من مادة شرحه ، مع رمزه إلى مصدره . ثم سقط ذلك الرمز من النسخة ؛ وقد يكون تصرف فى النقل عنه ، من غير رمز إليه .

فأما فى شرحه هذا على أبى تمام فقد اعتمد على من ذكرهم فى مقدمته ، فأتى بأقوالهم ، لكنا نلاحظ أن أقواله فى بعض المواضع التى لم يعيِّن فيها تتضمن من أقوال هؤلاء أشياء ربما كانت بأكثر لفظها ومعظم معناها ، دون أن يشير إلى ذلك ،

---

(١) منه صورة بمكتبة جامعة القاهرة .

وفى بعض هوامشنا أمثلة على ذلك . وقد ذكر التبريزىّ فى آخر شرحه هذا من اعتمد عليهم ، فقال :

« هذا آخر شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وجمْع ما اتفق إثباته من التفاسير والإعراب ، مما ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخىّ المعرىّ فى كتابه الموسوم بـ " ذكرى حبيب " ؛ ومما ذكره أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقىّ فى تفاسيره وفى كتابه الموسوم بـ " الانتصار من ظلمة أبى تمام " فى الرد على من رد على أبى تمام ، وعابه فى مواضع من شعره ؛ ومما ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب " مبادئ اللغة " ؛ ومن كلام الصولىّ وغيره . وعلامة أبى العلاء (ع) فى بعض المواضع ، وعلامة المرزوقى (ق) ، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعًا للنسخة المقروءة عليه ، فإن وُجد فيما كتبته سهو أو تحريف ، وظهر فيه وجه الصواب أُصلح ، لأن القليل إلى جنب الكثير معفوّ عنه ، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُقْتَدى بهم قلما تخلو من ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين » .

وللخطيب شرح مختصر على ديوان أبى تمام، نقل فيه كثيرًا من شرح الصولى حتى أوقع النُّسَّاخ فى خطأ ، إذ ظنوا مختصره هذا شرح الصولىّ ، فنقلوا مقدمة الصولىّ إليه . قال صاحب كشف الظنون : وللخطيب التبريزىّ مختصر على أبى تمام، أوله « الحمد لله الذى جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره ... » إلخ [1] . وهى نفس مقدمة الصولىّ التى يذكر فيها أنه وفى بما وعد تلميذه به من عمل « أخبار أبى تمام » ، ثم يقول الصولىّ بعد ذلك فيها : وبقى شعره الذى سألتنى عمله ... إلخ.

ومهما يكن الرأى فى الخطيب التبريزىّ ، فإنه بهذا الشرح قد قدم للمتأدبين عملا جليلا خالدًا ؛ إذ جمع شعر أبى تمام من أوله إلى آخره . ثم نظر فى شروح شراحه ، ثم اختار من هذه الشروح وضمنها كتابه ، ناسبًا كل قول لقائله غالبًا ، فجاء شرحه حاويًا لآراء هؤلاء الشراح جميعًا ، ولا شك أن الاختيار والتضمين عمل شاقّ فى نفسه ، فضلا عن جهده هو فى شرحه الكثير من شعر هذا الشاعر . وقد قرأ هذا الديوان ، كما قال فى مقدمته ، على الشيخ أبى القاسم الفضل بن محمد

(١) كشف الظنون (١ : نهر ٧٧١) . طبع الآستانة سنة ١٩٤١ .

القَصَبانى ، الذى قرأه على عبد الكريم السكرى ، عن الآمدىّ ، عن السجستانىّ ، عن أبى سعيد السكرىّ ، عن أبى تمام . فروايته إذن تنتهى إلى أبى سعيد السكرىّ عن أبى تمام . وهذه أسانيد كلها موثوق به .

ولا يتسع المقام فى هذه المقدمة لذكر أكثر من هذا الذى ذكرناه ، وإنما أردنا أن نأتى بطرف من ذكر هؤلاء الشراح الذين تضمنهم شرح التبريزىّ هذا ، على ما نظنهم عليه فى شروحهم لأبى تمام . وبقى أن نذكر شيئًا عن تحقيق هذا الديوان ، وعن النسخ التى اعتمدنا عليها فى ذلك .

تحقيق هذا الديوان :

اعتمدت فى تحقيق هذا الديوان على :

١ — النسخ المخطوطة التى حصلت عليها من شرح التبريزىّ على ديوان أبى تمام.

٢ — النسخ المخطوطة من شرح الصولى لتحقيق أقواله التى أوردها التبريزىّ .

٣ — كتاب المرزوقىّ « المشكل من أبياته المفردة » .

٤ — كتاب ابن المستوفى المسمى : « النظام فى شرح شعر المتنبى وأبى تمام » ، الذى جمع فيه أقوال شراح أبى تمام وفيهم التبريزىّ .

٥ — النسخ المخطوطة من ديوان الشاعر لتحقيق رواية التبريزىّ وإثبات الاختلافات فى الهوامش .

هذه أهم الأصول التى اعتمدت عليها ، ولنخص الآن بعضها بالذكر .

١ — نسخ التبريزى :

لدينا من هذا الشرح مخطوطات ، بعضها قديم ، وبعضها الآخر حديث ، بعضها ملىء بالخطأ ، وبعضها الآخر صحيح فى معظمه مستقيم .

وأول ما يجب على ناشر الكتب القديمة الجمع والانتقاء ، وذلك بمعارضة ما يجتمع إليه من النسخ المخطوطة للكتاب الذى ينشره ، حتى يبين له التابع منها من المتبوع ، فإذا عرف الأصل الذى يجب أن يجعله عمدته واطمأن إليه . نظر بعد

ذلك فيما يمكن أن يستفيد منه مما اجتمع لديه من الأصول ، وذلك بمعرفة علاقات بعضها ببعض .

ولقد جمعت من مخطوطات هذا الشرح ما أمكننى جمعه ، وفاضلت بينها ، فوجدت أنها لا تكاد تختلف اختلافًا له شأن يذكر ، فى رواية الشعر أو فى مادة الشرح ، عدا نسختى (ب ، ن) اللتين يصح أن نقول إنهما من أسرة واحدة ، على حين أن بقية الأصول من أسرة أخرى ، ولكنها مع ذلك من صلب هذه الأسرة الأولى .

وجعلت النسخة التى رمزت إليها بالحرف (ش) الأصل الأول ، ولم أحد عنها إلا فى مواضع قليلة جدًّا لسبب من الأسباب ، وهى أم هذه الأسرة من النسخ الكثيرة العدد . ولا بد لنا هنا أن نخصها بشىء من الذكر .

نسخة ش :

وهى مصورة عن الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة شهيد على باشا بإستامبول . نسخة تامة فى مجلدين ، الأول منهما فى ٢٤٨ ورقة ، والثانى فى ٢٢٩ من القطع المتوسط[1]. على الورقة الأولى منها ختم مكتبة شهيد على باشا ، وشرط صاحب النسخة ونصه : « . . . . (كلمة بمعنى وقف) هذا الكتاب لله ، أبو عبد الله ، ولىّ الدين جار الله ، بشرط ألا يخرج من خزانة . . . جامع القسطنطينية (ثم تاريخ غير ظاهر) .

وعلى هذه الورقة الأولى تمليك بتاريخ سنة ٩٨١ هـ ونصه : « الحمد لله ، ملك العبد الفقير إلى مولاه الغنى القدير ، أحمد بن حسن الحقير ، عفا عنهما اللطيف الخبير ، بحرمة البشير النذير ، فى شهر ذى القعدة الحرام ، المنخرط فى سلك سنة إحدى وثمانين وتسعمائة » . . . سنة ٩٨١ هـ .

وهى مكتوبة بخط النسخ ، ومشكولة نصف شكل وعدد سطورها ١٩ سطرًا ، ولم يتغير خطها إلا فى موضع نبهنا عليه (من ص ١٤٠ إلى ص ١٥١) من المجلد الأول . وليس على هوامشها تعليقات أو تصحيحات ، وهى نسخة تدل على أن

---

(١) مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٦٠ .

كاتبها كان قليل السهو أو الإهمال ، وهى فوق ذلك قليلة التصحيف والتحريف ، جيدة النقط والإعجام ، صحيحة النص بالقياس إلى غيرها .

ومن تاريخها القديم ومن المقابلة ، ظهر لنا أنها نسخة أصلية ، لهذا جعلناها أصلاً ثابتاً لنا ؛ فمثلا حين كنا نقابل ما نقله التبريزىّ عن الصولىّ فيها ، بما جاء فى كتاب الصولىّ ، أو ما نقله عن المرزوقىّ ، بما جاء فى كتاب المرزوقىّ ، أو ما نقله من الخارزنجىّ ، بما نقله ابن المستوفى عن الخارزنجىّ ، أو غير هؤلاء من الشراح — حين كنا نقابل أقوالهم بما ورد فى نسخة ش منها ، كنا نجدها مطابقة كل المطابقة لها لا تكاد تختلف إلا اختلافاً ليس ذا شأن .

فهذا إذن أصل يدعو إلى الطمأنينة ، وما جاء على هوامش النسخ الأخرى من تصحيحات يدل على صحتها وعتقها ، لأن هذه التصحيحات ترجع إلى ما جاء فى متنها .

نسختا (ن ، ب) :

كثيراً ما ذكرنا فى هوامشنا نسختى (ن ، ب) لأنهما كما قلنا من أسرة أخرى ، وإن كانتا ترجعان فى أصلهما إلى الجدّ الأوّل الذى انحدرت منه نسخة ش . فأما نسخة (ن) فهى جزء واحد من الديوان فى مجلد واحد ، مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة ينى جامع بإستامبول[1] ، عدد لوحاتها ٢٤٥ لوحة ، وتنتهى عند قافية الفاء ، عند القصيدة التى يمدح بها أبو تمام الوزير ابن الزيات ، ومطلعها :

دِنِفٌ بكى آياتِ ربعٍ مُدْنَفِ لولا نسيمُ ترابهـــا لم يُعرَفِ

وهو ما يقابل الورقة ١٦ من المجلد الثانى من نسخة ش .

وليس عليها تاريخ نسخ ، أو اسم لناسخ ، وعلى الصفحة الأولى تمليك يرجع تاريخه لسنة ١١٣١ هـ ، وعلى الورقة الثانية دعاء للسلطان عثمان خان وخاتم المكتبة . وهى بخط فارسىّ صغير ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، غير مشكولة ، وكثير من ترقيمها مضطرب أو ساقط ، وعلى هوامشها تفسيرات من اللغة ، معظمها من صحاح

(١) وهى مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٤٧ .

الجوهري ، كما أن عليها تصحيحات وتعقيبات ، وكثير من هذه التفسيرات المكتوبة بهوامشها منقول من متن التبريزيّ بحرفه ، وبنفس الخط ، كأنما أراد كاتبها أن يجمع بعض المفردات اللغوية ومسائل في الصرف مما جاء في شرح الديوان ، فنجد قبالة بيت أبي تمام مثلاً :

عَوْد تساجله أيّامه فيهـــا من مسّه وبه من مَسّها جُلَبُ

بالهامش : « العَوْد » : المسنّ من الإبل ، ويقال للسؤدد القديم عَوْد ، على الاستعارة ، ويقال طريق عَوْد أي قديم . وكل هذا جاء في شرح التبريزيّ على هذا البيت .

على أن هذه النسخة قد عورضت فيما يظهر بنسخة أخرى يرمز إليها الكاتب بالحرف « س » ويثبت على الهامش روايات (س) المغايرة ، في هذه القصيدة عند البيت :

• يعشو إليك وضوء الرأي قائده •

نجد على الهامش : س : « عشا » كما نجد : وفي بعض النسخ « يعشى » ، والوجه « يعشو » ، وهذا يدل على أنها عورضت بنسخ أخرى غير نسخة س .

فأما نسخة (ب) فهي عن الأصل الموجود بمكتبة بروصه بقرب إستامبول وهي شقيقة نسخة (ن) وتنتهي نفس الانتهاء ، وما في هوامش (ن) منقول عنها بزيادات في اللغة أو الصرف ، وعدد لوحاتها ٢٨٠ لوحة ، في جزء واحد ، كتبت بخط النسخ ، ومشكولة شكلاً تامًّا ، وعدد سطورها ١٩ سطرًا ، جاء على الورقة الأولى منها : « الجزء الأول من كتاب الإيضاح في فَسْر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، مما جمعه الشيخ أبو زكريا يحيي بن على الملقّب بالخطيب التبريزيّ رحمه الله » . وبهامش هذه الورقة الأولى بخط مخالف يظهر عليه القدم بعض الشيء : « يعتمد على الله تعالى على بن عيسى بن أبي الفتح ، في رجب المبارك برسم جمال الدين بن بقيّ بن الحاج محمد بن عمر الواسطي ، عفا الله عنه . . . (كلام مقطع مطموس) ، ثم تاريخ سنة ٥٤٠ هـ .

وفي صلب هذه الورقة من أسفل تمليك بخط فارسيّ حديث ، نصه : « من

مستوعبات الدهر لدى الفقير إلى من لا إله سواه ، شيخ محمد بن شيخ لطف الله ، عُفى عنهما » .

فإذا صح تاريخ هذه النسخة أى سنة ٥٤٠ هـ ، فهى إذن أقدم أصول التبريزىّ التى بين أيدينا لولا أنها جزء واحد ، وخطها يرجّح قدمها .

وقد جعلناها هى ونسخة (ن) أصلين لنسخ أخرى تبعتهما ، وأثبتنا فى هوامشنا رواياتهما المخالفة لنسخة (ش) .

ولا يتسع المقام هنا لذكر سائر النسخ من شرح التبريزىّ ، فهى فى مجموعها يصح أن تنقسم إلى أصلين : أصل (ش) وأصل (ب ، ن) ، والنسخ جميعاً فيها نقص مشترك ، وهو سقوط الرموز التى وضعها التبريزىّ (ص) للصولىّ و (ع) لأبى العلاء و (ق) للمرزوقىّ ، وهكذا ، فمعظم هذه الرموز ساقط من النسخ جميعاً ، وقد كلفنى هذا عناء يعلم الله كم آدنى ، إذ كنت أقرأ شرح البيت ، فأحسب الكلام للتبريزىّ ، فأرجع إلى كتاب الصولىّ ، وكتاب المرزوقىّ ، أو كتاب ابن المستوفى ، فأجد أن بعض هذا الكلام للصولىّ مثلا ، فأضع من عندى حرف [ص] بين قوسين مربعين ، لأفرق بهذا بين هذا الرمز والرمز الذى لم يسقط من النسخ ، والذى جعلناه بين قوسين معقوفين ، وهكذا دواليك فى غيره من الشراح الذين أوردهم التبريزىّ .

٢ – شرح الصولى :

ولدينا بعد أصول التبريزىّ ، أصول أخرى يصح أن نطلق عليها الأصول المساعدة ، وهى أقوال هؤلاء الشراح فى كتبهم ، وفيما نقله غير التبريزىّ عنهم ، للتثبت من النص بهذه الطريقة ، وأولها شرح الصولى الذى نقل عنه التبريزىّ ولدينا مخطوطات منه .

وقد حققت ما نقله التبريزىّ عن الصولىّ على أصلين من أصول شرح الصولىّ ، هما ما أشرت إليه بالحرفين (م) ، (ل) أى نسخة المدينة ونسخة ليدن . وبين أيدينا أصول أخرى من شرح الصولىّ ، منها نسخة أخرى من ليدن ، ونسخة عن الأصل الموجود بدار الكتب المصرية ، كانت ملكاً للمرحوم محمود سامى

البارودى ، ولكنها الجزء الثالث من الديوان فقط ، وتبتدئ بقافية الفاء ، ولا نطيل الوقوف عند هذه الأصول المساعدة ، لأن وظيفتها إنما كانت إعانتنا على تحقيق نص التبريزىّ ، وإثبات ما ضاع من الرموز التى أشار بها إلى أصحابها ، وإثبات بعض الاختلاف الذى يستحق الذكر فى رواية الشعر أو شرحه ، وربما قصّر التبريزىّ فى شرح بيت من الأبيات ، أو جاء تفسيره ناقصًا ، فأثبتنا فى هوامشنا شرحًا آخر له ، وهكذا كانت أصول الصولىّ تحقق نص التبريزىّ ، كما كانت أصول التبريزىّ تحقق نصّ الصولىّ .

٣ ــ كتاب المرزوقى :

ذكر التبريزىّ فى آخر شرحه أنه أورد فى كتابه ما اتفق إثباته من كلام الصولىّ وغيره ، ومما ذكره المرزوقىّ فى تفاسيره ، وفى كتابه « الانتصار » : فكان علينا أن نقابل ما نقله التبريزىّ من كلام المرزوقىّ فى كتب المرزوقىّ إن وجدت : كتبًا أو نقولاً نقلها عنه غير التبريزىّ .

وقد عثرنا على كتاب المرزوقىّ « المشكل من أبياته المفردة » مصورًا من إحدى مكتبات إستامبول فى ١٠٥ ورقة . وهو الذى يشير إليه التبريزىّ بقوله « تفاسيره » ، كما عثرنا على نقول كثيرة من كتاب « الانتصار » ، نقلها ابن المستوفى عنه ، فاستطعنا بذلك أن نقابل ما نقله التبريزىّ عن المرزوقىّ على هذين الأصلين .

فأما كتاب « المشكل من أبياته المفردة » فهو عبارة عن بعض أبيات من شعر أبى تمام ، اختارها المرزوقى ليشرحها على طريقته ، غير متبع فى اختياره قاعدة بعينها ، فليس هذا الكتاب ــ كما يفهم من عنوانه ــ بعض عَوِيصات أبى تمام ، ولا هو بعض أبياته المشهورة بمعانيها الحسان ، ولكنه اختار من بعض القصائد بعض الأبيات ، يختار من القصيدة البيتين أو الثلاثة أو فوق ذلك بقليل ، ثم يشرحها ، ليجعل ذلك كما يقول ، معينًا يهدى لسائر ما فى شعر أبى تمام . يقول فى مقدمته :

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين ، جاريتنى ــ ــ أيدك الله ــ أمْر شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وما فيه من عويصات

الأبيات ، وبديع المعانى والألفاظ ، إلى غير ذلك مما يستبد به فنه ولا يُساهَم ، ويختص به نهجه فلا يُقاسَم ، ثم سألت أن أتتبع مشاهير كلماته ، فألتقط من فقرها ما يفتقر إلى تبيين ، ومن بيوتها ما يحوج إلى تفسير ، ثم أتبع كلا منه بما يحتمل من تلخيص ، بأوجز ما أمكن من لفظ ، وأقرب ما أعرض من بسط ، لتجعل ذلك دليلا يهدى إلى الأغمض من باقيه ،ومعينًا يُعدى على ألطف ما فيه . وقد نظرت فى عظم ديوانه ، وجمعت منه جُلَّ ما يلتى فى المجالس من أبياته ، ثم تحريت فى شرحها مسارّك ، وتوخَّيْت فيما سهل منه أو توعّر تحصيل مرادك ، غير محتفل بما يلحق من كد ، ولا مفكر فيما يعرض من تعب ، حتى حصل على حدّ يملك الناظر فيه مع أدنى تأمل ، عنان هذا الشعر وزمامه ، ويخبر المذاكر بعد أيسر تمرس به ، غرض هذا الشاعر وسهامه ، فتى جارى فيه سبق ، وإذا ناضل له قَرْطَس ، والله أسأل التوفيق ، وإياه أعبد وأستعين ، وهو حسبى ونعم الوكيل » .

وقد كان هذا الكتاب نافعًا كل النفع فى المقابلة وفى إثبات الرمز (ق) الساقط من النسخ . فأما ما نقله التبريزىّ من كتاب « الانتصار » فقد قابلته بما نقله ابن المستوفى عنه ، والحق أن كتاب ابن المستوفى هذا ، كان أكبر معين لى على تحقيق نص التبريزىّ نفسه ، ونص ما نقل عنهم من شراح أبى تمام ، وسنخصه بالذكر هنا ، لأنه ملأ هوامش كتابنا .

٤ – كتاب ابن المستوفى المسمى بالنظام ، فى شرح المتنبى وأبى تمام [١] :

هذا الكتاب يجمع شعر المتنبى وأبى تمام وشروح الشرّاح عليهما ، كتبه المبارك بن أحمد الإربلىّ المعروف بابن المستوفى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . ترجم له ابن خلكان فقال : كان رئيسًا جليل القدر ، ماهرًا فى فنون الأدب ، عارفًا بعدة علوم أخرى ، كالحديث وأسماء رجاله ، وكان بارعًا فى النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان ، وأشعار العرب وأخبارها وأيامها وأمثالها ، وكان ذا خبرة فى علم الديوان

---

(١) هكذا ذكره ابن خلكان فى الوفيات والذى على الورقة الأولى من نسخة إستامبول : « النظام شرحى المتنبى وأبى تمام ».

وحسابه ، وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم . . . وله عدة تآليف منها تاريخ إربل[1] . . . وكتاب النظام هذا الذى جمع فيه كل ما وصل إليه من أقوال الشُّرّاح فى هذين الشاعرين .

وقد وصل إلى أيدينا منه جزءان من نسختين مختلفتين :

الأول : مصور فى ثلاثة مجلدات ، عن نسخة مصورة فى مجلدين محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٦٤٠ ز ، وأصلها المخطوط بمكتبة سوهاج ، برقم ١٣٥ أدب ، وهو مما كانت احتوته مكتبة آل رفاعة الطهطاوىّ ، ثم أهدى أخيراً إلى تلك المكتبة .

وهذا الجزء فى ٧٧٢ صفحة ، فى كل منها ٢٩ سطراً ، مكتوب بقلم تعليق (فارسىّ) جميل ، من القرن الحادى عشر تقريباً . وينتهى بآخر شرح قصيدة أبى الطيب المتنبى ، التى قالها فى صباه ، ومطلعها :

كمْ قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ ببياض الطُّلَى وورد الخـدودِ

وفى آخر هذا الجزء ما نصه :

تم الجزء الأول ، والحمد لله رب العالمين ؛ يتلوه فى الجزء الثانى : وقال أبو الطيب يمدح على بن إبراهيم التنوخى ، ولم يذكر الشعر الذى فى أول الجزء التالى ؛ وقد بينه الكاتب على الهامش بقوله : ويتلوه فى المجلد الثانى :

* أحَادٌ أمْ سُدَاسٌ فى أحادِ *

والثانى : من نسخة أخرى فى مجلدين ، صورت عن النسخة التى صورتها بعثة الإدارة الثقافية ، بجامعة الدول العربية ، إلى إستامبول عام ١٩٤٩ من الأصل المحفوظ بمكتبة يِنى جامع برقم ١٠١٥ .

وهذا الجزء فى ٥٤٤ صفحة ، بكل صفحة ٢٧ سطراً . وهو يبتدئ بقوله : قال أبو الطيب يمدح علىّ بن إبرهيم التنوخى :

أحَادٌ أم سُدَاسٌ فى أحادِ لُيَيْلَتنا المنوطة بالتّنـادى

وينتهى بشرح القصيدة اللامية التى قالها أبو تمام فى ابن الزّيات ، ومطلعها :

---

(١) ابن خلكان ١ : ٥٦٠ طبع بولاق .

مَتى أنتَ عن ذُهليَّةِ الحى ذاهلُ	وقلبك منهـا مدة الدهرِ آهِلُ

وفى آخره ما نصه : « تم الجزء الثانى ، ويتلوه فى الجزء الثالث إن شاء الله تعالى : وقال أبو تمام يمدح المعتصم ، ويمدح فتح الخرمية » . وهو بخط نسخى جميل مشكول [كتبه محمد بن إسماعيل بن حسن بن أبى الحسين بن على الهِرَقْلِىّ] ، عفا الله عنه وعن جميع المسلمين . ووافق الفراغ من كتابته ضاحى نهار الأحد حادى عشر شهر شعبان من سنة ثمان وسبعين وستمائة الهلالية » .

ومن جميل الاتفاق أن الجزء الثانى وإن كان من نسخة أخرى ، فهو يتمم الجزء الأول بلا فاصل بينهما ، ولم نعثر إلى الآن على الجزء الثالث الذى يتم به الكتاب ، فلعل من يعثر عليه من العلماء يتفضل مشكوراً بإرشادنا إليه حتى يخرج جميع الديوان كامل الشروح التى التزمناها فى هذا المجلد .

ويهمنا هنا بيان أهمية هذا الكتاب فى تحقيق شرح التبريزىّ على أبى تمام .

أول ما يمتاز به كتاب النظام هذا أنه جامع لأقوال كل شراح أبى تمام منذ بدأ الصولىّ شرحه إلى ابن المستوفى فى القرن السابع الهجرىّ ، وكذلك فعل فى المتنبى .

ثم إن ابن المستوفى عالم محقق ، ينسب كل قول إلى قائله ، بحيث إذا رجعنا مثلا إلى قول التبريزىّ فى كتابه وجدناه مطابقاً له ، أو إذا رجعنا لما ينسبه إلى المرزوقى فى كتابه ، وجدناه مطابقاً كذلك ، وهكذا .

ولقد بهرنا هذا الرجل حقًّا وملأنا إعجاباً ، لدقته وأمانته العلمية ، وكذلك لنقده الصائب فى أكثر الأحيان ، وتعقيباته على بعض من يورد لهم فى كتابه ، وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً من هذه التعقيبات . ولننظر كيف قدم لكتابه ، لنرى منهجه فيه . قال فى المقدمة : . . . وإنما اعتمدت فى شرح ديوان أبى تمام الطائىّ على كتاب أبى بكر محمد بن يحيى الصولىّ ؛ وعلى « ذكرى حبيب » كتاب أبى العلاء أحمد بن سليمان المعرىّ؛ وعلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وعلى كتابَىْ أبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ، أحدهما فى شرح مشكل أبياته المفردة ، والآخر فى الانتصار لأبى تمام من ظلمته ، وعلى قطعة من كلام أبى حامد أحمد بن محمد الخارزنجى ، ومعه من غير كلامه ، ووقع إلى كلام أبى تمام ، وعلى حواشيه جملة من تفسير ، وفى أوله فوق البسملة : « قال الصاحب الأجل ،

عين الكُفاة ، تاج الوزراء ، صدر الإسلام والمسلمين ، ناصح الملوك ، ولىّ النعم ، أبو القاسم عبد الحميد بن أكفى الكفاة رحمه الله ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، قال : قرأت على أبى الحسين بن أحمد النوزازى ، قال قرأت على أبى محمد الحسن ابن محمد صاحب المرزبان ، قال قرأت على أبى عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبان ، قال قرأت على أبى بكر محمد بن يحيى الصولىّ ، وذكر الخطبة . . . » ، ثم جاء بعقب ذلك : وهذه النسخة من نسخ العجم ، وربما وقع فى حواشيها شرح يسير بالعجمية ، فإذا عينت : « وفى النسخة العجمية » أو : فى طرة النسخة العجمية ، أيًّا ما ذكرت فإنما أعنى إياها ، وإذا كانت رواية مجهول نسبها ذكرتُها على ما وجدتُها .

ووقع إلىّ نسخة لديوان شعر أبى تمام شرح الصولىّ ،وعلى أول طرة منها ما حكايته : هذه النسخة صحّحها إبراهيم بن أحمد بن الليث ، نسخة كانت لأحمد بن بكر العبدىّ ، وكان كتب على حاشية الورقة الأولى : « يقول محمد بن جعفر التيمىّ : قرأ على هذا الديوان الشيخ أبو طالب أحمد بن بكر العبدىّ ، أيده الله ، ورويته له عن أبى بكر الصولىّ ، وعن أبى مالك صاحب أبى تمام » . قال إبراهيم بن الليث : العبارات المنقولة إلى الحواشى هى منقولة عن هذه النسخة على اختلالها وتقارب ألفاظها ، وإن كانت المعانى صحيحة .

كانت مصادر ابن المستوفى كتاب الصولىّ ، وذكرى حبيب ، لأبى العلاء ، وأقوال الآمدىّ ، وكتابى المرزوقى ، وقطعة من كلام الخارزنجىّ ، وشرح التبريزىّ ، وهذه النسخ التى أشار إليها ، والنسخة العجمية ونسخة العبدىّ . وقد كان يشير فى كتابه إلى هذه المصادر بدقة وأمانة . يقول ابن المستوفى : « ألزمت نفسى أن أورد فى هذا الكتاب كل ما وقع ، من بيان مشكل ، أو تقييد مهمل ، وألاّ أتجاوز شيئًا منه ، ولا أضرب صفحًا عنه ، فربما توافق القولان أو أكثر فى معنى ، وإن اتسع الزمان ، وساعد الإمكان ، عدت على ما فيه من التطويل فاقتصرته ، ورجعت إلى ما فيه من إسهاب فاختصرته » . وكثيرًا ما نبه ابن المستوفى فى كتابه على تداخل أقوال شراح أبى تمام بعضها فى بعض ، فهو فى موضع مثلا يورد كلام أبى زكريا التبريزىّ ويقول بعقبه : (الذى ذكره أبو زكريا كلام المرزوقى ووضع

موضع « قلبه » « نفسه » ، فغيّره بما لو نقله على وجهه كان أجود) . وفى موضع آخر بعد أن يذكر شروح الشرّاح وينقل كلاماً سمعه أو قرأه ولكنه لا يدرى قائله نراه يقول : (وأظن هذا القول من كلام الآمدىّ ، فإن عثرت عليه له أو لغيره نسبته فيما بعد) ولقد بلغ من دقته العلمية أنه كان أحياناً ينقل بعض الهوامش الغامضة ، يوردها كما وجدها ، وينبه على أنه لم يفهمها . وينقل شرحاً للصولىّ مثلا ، ثم يعقّب عليه بقوله : « الذى ذكره الصولىّ يحتاج إلى إيضاح » ، أو يقول : وفى النسخة العجمية كذا ولا أعلم صحته . وأكثر من ذلك نراه عند ما يشرح بيتاً من الأبيات . ويجد أن غيره قد تقدمه بمثل ما قال ، لا يتأخر أن يعلن هذا فى صراحة علمية محببة ، فيقول : « كتبته ولم أنظر — علم الله تعالى — ما ذكره أبو العلاء إلا بعد فراغى منه » .

ويطول بنا الحديث لو ذكرنا هنا ما أخذنا من كتاب ابن المستوفى هذا ، ويكفى أنه كان مفتاح هذه الرموز التى سقطت من نسخ التبريزى ، وما أثبتناه فى هوامشنا من كتابه من تعقيبات وروايات ، يعطينا فكرة عن قيمة هذا الكتاب .

٥ — متن الديوان :

بقى أن نتحدث عن بعض نسخ ديوان أبى تمام التى بين أيدينا ، فقد كان متن الديوان نفسه يساعدنا على تقويم الشعر ، كما كان نافعاً فى إثبات بعض الروايات المختلفة فى هوامشنا . وأهم أصل يصح أن نخصه بالذكر هنا ، هو نسخة الإسكوريال ، التى أشرنا إليها فى الهوامش بالحرف (س) . فأما نسخة (د) التى يرد ذكرها معها ، فهى آخذة عن أصل (س) هذا ومن أحفادها ، لذلك آثرنا إثبات رواياتها معها ، وهى نسخة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية .

فأما نسخة (س) فتعتبر مصدراً ممتازاً لديوان أبى تمام ، لأنها نسخة قديمة ، وهى منقولة عن القراطيس التى كتبها أبو تمام بخطه . كما ذكر ذلك أبو علىّ القالىّ ، وكانت معه فى رحلته إلى بلاد الأندلس ، وقد صورت عن الأصل الموجود بالإسكوريال [١] مخطوطة بخط كوفى دقيق جداً . حتى ليصعب قراءته ، ومرقمة

(١) الصورة مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٣٠٤٣ .

ترقيمًا قديمًا ، وهى تامة غير ناقصة ، تشتمل على ديوان أبى تمام جميعه ، عدد أوراقها ١٣٦ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا ، وعلى هوامشها تعليقات وروايات . وجاء فى آخرها ما نصه : (كمل جميع شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائىّ ، رواية أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى ، وذلك فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وخمسمائة ، والحمد لله على ذلك كثيرًا ، وصلى الله على محمد نبيه وسلم تسليماً » .

ثم جاء بعقب ذلك : « كتبه لنفسه بخط يده على بن محمد بن عيسى القسىّ نفعه الله به ، انتسخه من كتاب الشيخ الأجل الوزير الأستاذ أبى القاسم إبراهيم ابن محمد بن زكريا الزّبيرى المعروف بابن الإفليلى، المكتوب بخط يده ، المنقول من القراطيس التى اجتلبها أبو على إسماعيل بن القاسم البغداذىّ ، وذكر أنها بخط أبى تمام حبيب بن أوس الطائى » .

ثم جاء أيضًا : « وألفيت فى آخر الأصل المذكور بخط الشيخ الأستاذ أبى القاسم المذكور رحمه الله : كمل فى هذا السفر جميع ما تضمنته القراطيس التى اجتلبها أبو على إسماعيل بن القاسم البغداذى من شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائىّ ، وذكر أبو على أنها بخط يد أبى تمام ، واستقرت عند صاحب الشرطة الكاتب أبى القاسم بن سيد ، وصارت إلىّ من جهته ، وبذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو علىّ من شعر أبى تمام فى سفر الكاغد ، الذى قرأ فيه على أبى محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ، وأقرأه ذلك روايةً عن على بن مهدىّ الكسروىّ ، عن أبى تمام حبيب بن أوس ، واستقر السفر الكاغد عند الحاجب جعفر بن عثمان ، وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبى جعفر بن مَضاء ، واستعرته وأضفت إلى ذلك ما ألفيته زائدًا فى الكتب التى استقرت بخط أبى علىّ وروايته فى خزانة المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر ، وأخرج إلىّ الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف ، رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم » .

ثم جاء أخيرًا قوله : « وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما لقيته زائدًا فى رواية محمد بن يحيى الصولى ، مما أشبه ما تقدم فى حسن الصناعة ،

واختيار الألفاظ ، والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيراً ، كما هو أهله ، وصلى الله على محمد وسلم » .

ثم عقب الناسخ بقوله : « نقلته كما ألفيته فى الأصل المذكور حرفاً بحرف » .

فهذه إذن نسخة حسيبة نسيبة من ديوان أبى تمام ، فإذا صح ما قاله أبو علىّ القالىّ ، وهو ثقة ، تكون هذه النسخة إذن أول مصدر وآخره لشعر أبى تمام ، لأنها منقولة عن القراطيس التى كتبها هذا الشاعر بخط يده ، والأيدى التى تداولتها جميعاً لأصحابها مكانتهم العلمية .

ونجد على رأس معظم القصائد هذه العبارة « صحت من خطه » ، أى خط أبى تمام، أو « صحت من خط القرطاس »، وليس لها ترتيب متبع ، فلا هى على الحروف ، ولا هى على أبواب الشعر المعروفة ، مما يدل على أنها نقلت حقاً من القراطيس كما وجدت . وفى هوامشها روايات الصولىّ التى قيدها عليها صاحبها ابن الإفليلىّ ، فهى إذن تجمع طريقين من طرق رواية هذا الشاعر ، لعالمين كبيرين : القالىّ والصولىّ ؛ ونجد فيها من حين لآخر لحقاً يشير إلى تصحيح ، فهى إذن نسخة مُقابَلة .

وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً مما جاء فى هذا المصدر ، ليكون شرح التبريزى جامعاً فى هوامشه فوائد أخرى ، لأن نشر الديوان عن طريق واحد من طرق الرواية قد يكون فيه بعض الافتئات على الشاعر .

وبعد ، فهذه بعض الأصول التى اعتمدت عليها فى نشر شرح الخطيب التبريزىّ على ديوان أبى تمام ، ذكرتها مجملا ، لأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك، ولكن قبل أن أختم حديثى يلزمنى أن أقول : إننى فى بعض المواضع اضطررت أن أضع الرمز فاصلا بين أجزاء الكلام ، وذلك لأن كثيراً من أقوال هؤلاء الشراح قد تداخل بعضها فى بعض ، فكنت أضع الرمز أمام قول الواحد منهم إذا ما وجدت القول له ، ثم إذا رأيت التبريزىّ وصل ما نقله عنه بكلام آخر من عنده ، أو من عند غيره ، وضعت نجماً ، إشارة إلى انتهاء قول الأول .

وأخيراً ، فإنى أكتب هذه المقدمة وأنا بلندن بعيداً عن كثير من المصادر التى

كنت أحب أن أكون قريباً منها ، وربما أجملت مواضع يخلّ بها الإجمال ، ولكني مع ذلك أشعر بسعادة حين أرى المجلد الأول من هذا الكتاب قد مثَل للظهور ، سعادة تحفزني على استئناف السير ومتابعة الرحلة ، مهما بعدت المسافة وشق الطريق .

والحمد لله الذى وفقني لكي أوفّي بعض ما عليّ لهذا الشاعر الكبير .

لندن فى ٢٦ من مارس سنة ١٩٥١ .

محمد عبده عزام



رموز شرح التبريزى

(ع) — أبو العلاء .

(ص) — الصولىّ .

(ق) — المرزوقىّ .

(خ) — الخارزنجى .

« الشيخ » : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

رموز النسخ

ش — نسخة شهيد على باشا من شرح التبريزىّ .

ن — « نور عثمانية « « «

ب — « بروصه « « «

م — « المدينة من شرح الصولى .

ل — « ليدن « « «

س — « الإسكوريال من متن الديوان .

د — « دار الكتب المصرية .

ق — « دار الكتب المصرية .

ظ — « النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام .



مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجلّ الإمام أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى :
الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبى وآله الطاهرين . وبعد :
فإنى نظرت فى شعر أبى تمّام حبيب بن أوس الطائى ، وفيما ذُكر فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضَهم ينحى عليه ، ويُهجّن معانيَه ، ويُزيّف استعاراتِه ، وبعضَهم يتعصَّب له ، ويقول مَن جَهِل شيئًا عابه ، كما أنّ من اعتسف طريقًا ضلّ فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى المعرّى فى كتابه المعروف بذِكرَى حبيب[1] : « إنّما أغلَقَ شِعْرَ الطائى أنّه لم يُؤثر عنه ، فتناقلتْه الضَّعَفةُ من الرّواة ، والجهَلة من الناسخين ، فبدّلوا الحركةَ بالحركة ، فأوقعوا الناظِرَ بما جنَوْه فى أمِّ أدراصٍ وتُغلِّس[2] ، وغيَّروا بعضَ الأحرف بسُوءِ التصحيف ، فغادروا الفَهِمَ خابِطًا فى عَشْواء ؛ لأنّ تَغييرَ الضمّة إلى الفتحة والكسرة يُنشِب الفَطِنَ فى الحِبالة[3] ، فأمّا نقلُ الحاءِ إلى الخاء ، والدّالِ إلى الذّال ، فيَحدُثُ عنه إلباسٌ ، تُقرَن به بَلادةٌ وانتكاس » . وهو كما ذَكرَه أبو العلاء[4] ، لأنّ فى شِعره صنعةً لا يكاد يخلو منها ، ومواضعَ مشكلةً تَصعُب على كثيرٍ من الناس ، لا سيّما على مَن لا يَستأنِس بطريقته ، فيقع لذلك فيه خَلَل ،

---

(١) مر التعريف فى المقدمة بهذا الكتاب و بالكتب التى ذكرها الشارح .

(٢) « وقع فى أم أدراص وتغلس » أى فى داهية — اللسان مادة غلس ودرص ، مجمع الأمثال ١ : ٢٢٣ ، ٢ : ٢١٧ ، أساس البلاغة ١ : ٢٦٨ — ٢ : ١٦٩ ، قال : ووقعوا فى أم أدراص أى فى مهلكة ، وأصله جحرة الفأر ، قال طفيل :

وما أم أدراص بأرض مضلةٍ ... بأغدرَ من قيسٍ إذا الليل أظلما

(٣) الحبالة ، ككتابة : المصيدة .

(٤) من قوله « وهو كما ذكره أبو العلاء » إلى قوله « لم يطل فيمل » لم يرد فى نسخة ش وأثبتناه من نسختى ب ، ن .

لأنَّ شعرَ غيرِه يَقرُب مُتناوَلُه ، ويَسهُل على القارئ التوصّل إلى معرفة معانيه وأغراضِه .

وإنما حثّني على الاشتغال به ، وتَمييز ما ذكرَه العلماء فيه ، من معنًى أو إعراب ، واختلفوا فيه ، ميلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين — مولى أمير المؤمنين — إلى شِعره ، ورغبتُه فيه دون سائرِ دواوين المُحدَثين . فلمّا رأيت كثرةَ مَيْلِه إليه ، وصِدْقَ رغبتهِ فيه ، استعنتُ الله تعالى على شرحِه ، وذِكْرِ الغريبِ والمعانى والإعراب فيه ، وترجيحِ بعضِ أقوالِ العُلماء فيه على بعض ، لأنَّ منهم مَن أنصفَه ، ومنهم مَن أنحَى عليه . وربما احتملَ البيتُ معنَيَيْن ويكون أحد المعنَيَيْن أقوَى من الآخر ، فلا يُميِّز بينهما إلاَّ مَن حَسُنَ فهمُه ، وصفا ذِهنُه ، لأنَّ نَقدَ الشعرِ أصعبُ مِن نظمِه ؛ فأوضحت ذلك بإيرادِ ما لا مَحيدَ عنه للقارئ منه ، والناظرِ فيه ، بلفظ مُوجَز ، قليلُه يَدُلُّ على الكثير ، وقَصيرُه يُغنى عن التطويل ، فخيرُ الشروحِ ما قَلَّ ودَلَّ ، ولم يَطُلْ فيُملَّ .

وذكر أبو العلاء فى هذا الكتاب الأبياتَ المشكلةَ من شعر أبى تمّام متفرقةً ، وأنا إن شاءَ الله أكتبُ شعرَه من أوّلِه إلى آخرِه ، وأذكرُ من غَريبه وإعرابِه ، ومعانيه وأخبارِه ، ما لا بُدَّ منه . وأشيرُ إلى ما ذكرَه أبو العلاء من الأبيات المُشكلَة فى مواضعها ، وإلى ما ذكره أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقىّ فى كتابه المعروف بالانتصار من ظَلَمة أبى تمّام ، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسنُ بن بِشْر الآمدى فى معانى شعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصّولى ، وما وقَعَ إلىَّ مما رُوِىَ عن أبى على المعروف بالقالى وغيرِه من شُيوخ المغرب ، وأجتهد فى التلخيص والاختصار من غير إخلالٍ بالغَرَض إن شاء الله ، وبه أستعين وعليه أتوكل .

وكنتُ قرأت من شعر أبى تمّام سنةَ أربعٍ وخمسينَ وأربعمائة بالبَصْرة على الشيخ أبى القاسم الفضل بن محمد بن علىّ بن الفضل القَصَبانى النحوىّ البصرىّ ، ورَوى لنا هذا الديوانَ عن أبى على عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السُّكرىّ النحوىّ اللغوىّ ، عن أبى القاسم الحسن بن بِشْر الآمِدى ، عن أبى على محمد بن العلاء السجستانى ، عن أبى سعيد السُّكرى ، عن أبى تمّام ؛ بعضُه قراءةً عليه ، وبعضُه سماعًا منه وبعضه إجازة ، ولله المنّة .



باب المديح

١

قال أبو تمّام يمدح خالدَ بن يزيد الشيبانى [١] :

١ يا مُوضِعَ الشَّدَنيَّةِ الوَجْناءِ[٢] ومُصَارِعَ[٣] الإدلاجِ والإسْرَاءِ[٤]

الثانى من الكامل والقافية متواتر .

(ع) : الوَضْعُ ضرب من السير ، يقال وَضَع البعيرُ يَضَع وضْعاً إذا سار ذلك الضربَ من ضُروب السير ، وأوضعَه صاحبُه إذا حمَلَه على الوضْع ، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أخبَّ فلان وأوضَعَ إذا حملَ مطيّته على الخبَبَ والوَضْع . فأمّا الرجز الذى يُروى عن دُريد بن الصمّة :

يا ليتنى فيها جذَعْ
أخُبُّ فيها وأضَعْ [٥]

---

(١) جاء فى نسختى م ، د على رأس هذه القصيدة : « يمدح خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر منع الخليفة إياه من الحج » . وجاء فى نسخة س : « وكان وجدَ عليه المعتصم وأراد نفيه ، فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة ، فأجيب إلى ذلك ، ثم شفع فيه ابن أبى دواد فشفعه المعتصم ، وأعفى خالد من الخروج واستقر على حاله » . وقال أبو العلاء فى شرح البيت الثالث : « وكان المعتصم ولاّه الحرمين ثم عُزل » .

(٢) س : « الخرقاء » .

(٣) ظ : قال أبو العلاء : ومَن روى « ومضارعَ الإدلاج » فهو مصحَّف ، لأن المضارعةَ مقاربة الشىء وموافقته ، وإن ساغ ذلك على معنى فلا وجه له . وقال ابن المستوفى تعقيباً عليه : هذا كلامه إذ جعله سائغاً على معنى فقد وُجد له وجه وإن كان ضعيفاً ، على أن الرواية قد جاءت به .

(٤) س : «والإمساء» .

(٥) قاله يوم حنين حين رأى نفسه عاجزاً عن القتال وقد خرج مع قومه مظاهراً ولا فضل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه معهم تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فقتل فيمن قتل من المشركين فى هذا اليوم . قال :

ياليتنى فيها جذَعْ
أخُبُّ فيها وأضَعْ
أقودُ وطفاء الزَمَعْ
كأنها شاةٌ صَدَعْ

والجذع : الصغير السن ، والخبب والوضع : ضربان من السير معروفان ، وقوله : « أقود وطفاء الزمع » كناية عن فرس طويلة شعر الرسغ كأنها شاة قوية فتية .

الأغانى (دار الكتب) ١٠ : ٣١ ، شعراء النصرانية ٥ : ٧٧٢ ، الشعر والشعراء ٢ : ٧٢٦ واللسان مادة وضع .

فإنه يحتمل وجهين : أحَدهما أن يكون لمّا شبّهَ نفسه بالجَذَعِ من الخيل استعار لها الخبَبَ والوَضْعَ ، والآخر أنه أراد بـ « أضع » معنى أُوضِعُ ، ويكون من نحو قولهم قتَل الأميرُ الجانىَ إذا أمرَ بقتله ولم يل ذلك بيده . ولهم ضربٌ من السير يُسمونَه الرّفعَ ، فكأنه والوَضْعَ نقيضان . فأمّا قولهم ضَعْ فى زَجْر البعير فليس من السير ، وإنما المعنى ضَعْ يا بعيرُ عُنقَكَ ليركبَ الرّاكبُ ، قال الشاعر :

فلمّا استقلّ الحىُّ جاءَتْ سريعةً إلى جَمَلٍ وَهْمٍ فقالتْ له : ضَعِ

ويقولون : اتّضعَ الرجل واتّضعَت المرأةُ إذا قالا للبعير ضَعْ ، قال الشاعر :

فُلنَ : اتّضعتِ ، فقالتْ : لا ، فقلنَ لها : فكيف تَقْوَيْنَ يَاسَلْمَى على الجملِ ؟!

والشّدنية ناقة منسوبة إلى شَدَن ، وقيل إنه رجل أو موضع [1] . وقال ابن فارس فى المُجمل : يقال إنّ الشدنيةَ من النوق منسوبةٌ إلى موضع باليمن . وقال غيره : شَدَنيّة منسوبة إلى فحلٍ معروف [2] . والوَجْناء فيها قولان : أحدهما أنها الغليظة التى تُشبّهُ بالوجين من الأرض وهو غليظ منقاد ، والآخر أنها يُراد بها عِظَمُ الوَجنة وهى عَظْمُ الخدّ . [ع] و « مُصَارع الإدلاج والإسراء » من المستعار ، لأن الإدلاجَ والإسراءَ لا يُصَارَعان فى الحقيقة ، وإنما الصراعُ لذوات الشخوص ، وكأنه أراد بالمصارع المقاسىَ والمحاولَ بجهد . [ص] والمعنى : أنه لا يَفْتُر من الإدلاج والإسراء فهو مواصل لهما * والإدلاج سير الليل كله ، والإسراء نحوٌ منه إلا أنه كرّر لاختلاف اللفظين . وقيل الإدلاج سير الليل كلّه ، والإسراءُ يكون فى جميعه وفى بعضه ، وسَرَى وأسرَى بمعنًى واحد .

٢ أَقْرِى السلامَ مُعَرَّفاً وَمُحصَّباً [3] مِن خالدِ المَعْروفِ والهَيْجاءِ [4]

(ع) : هذا البيت يُروى على وجوه ، أجودُها وأليقها باللفظ أن يُقال : « أقرِى السلامَ مُعرّفًا ومُحَصّبًا » ، ويكون من قَرأتُ على فلان السلامَ وأقرأتهُ غيرى ، وتُخفّفُ الهمزة ، فإن خُفّفتْ للضرورةَ أثبتَ الياء فى الخط ، كأنّ

---

(١) انظر مادة « شدن » فى اللسان ومعجم البلدان ففيهما الوجهان .

(٢) قاله الصولى فى شرحه .

(٣) م ، ل ، س : « أقر » .

(٤) هـ م : وفى نسخة « بالهيجاء » .

القائلَ أرادَ أن يقول : أقرئْ السلام ، فخفّفَ وَبقيتِ الياء . وإن كانت الهمزة خُفّفتْ قبل أن يُرامَ نظمُ الكلمة فلا ضرورةَ فيها ، وينبغي أن يكتبَ « أقرِ » بغير ياء لأنها فى لغة مَن يقول قَرَى فى وزن سَقَى . و« مُعرّف » فى هذين الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه . والمعرّفُ الموضع الذى يقف فيه الناسُ يومَ عرَفةَ . والمُحصَّبُ الموضع الذى تُرمى فيه الجمارُ ، ولو أنه بالألف واللام كان أوجبَ لأنه كذلك يُستعمل فيقال المعرّف والمُحصَّب ، وإنما هما بمكة دون غيرها من البلاد ؛ قال الشاعر :

عفَا بَطِحَانٌ مِن قريشٍ فيثربُ فبطنُ الجمارِ من مِنًى فالمُحصَّبُ(١)

وقال الهذلىّ :

أظنكم مِن أسرةٍ قَمَعيّةٍ إذا نَسكوا لا يَشْهدُون المُعرّفا(٢)

فليس حذف الألف واللام من « المعرّف » كحذفهما من العباس والضّحاك ؛ لأن العرَبَ تستعمل بعض الأسماء مرةً بالألف واللام ، ومرةً بغير ألف ولام ، ولم يجئْ فى أشعارهم مثل هذا مُنكَّرًا إلاّ أن يكون شاذًّا ، وليس امتناعُه من المجىء أنه غير جائز ، ولكنه اتفاق يقع فى اللفظ . ومَن أنشد « أقرِ السلامَ مُعرِّفًا ومُحَصِّبًا » بكسر الرّاء والصاد فالمعنى أقرِ أيها الرجل السلامَ فى حال تعريفك وتحصيبك ، والمقروءُ عليه السلامُ محذوف من اللفظ لعلم السامع ، وذلك مثل قولهم إذا بلغتَ حلبَ فأقرئْ السلام ، فيحتمل اللفظُ المذكورُ عمومًا وخصوصًا ، ويحتمل أن يكون « مُعرِّفًا » منصوبًا بوقوع الفعل عليه ، يُراد به مَن حَضرَ عرَفة . ومَن أنشد « إقرا السلامَ » وجب أن يكسر الراء فى « مُعرِّفًا » والصاد فى « محَصِّبًا » لأنّ المرادَ هو الإنسانُ القارئْ فنصبَ الكلمتين على الحال .

(١) البيت لابن مقبل فى رثاء الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وفى معجم البلدان : بُطْحان بالضم ثم السكون كذا يقوله المحدثون أجمعون ، وحكى أهل اللغة بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه وكذلك قيده أبو على القالى . وفى معجم ما استعجم للبكرى بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه و بالحاء المهملة على وزن فعلان لا يجوز غيره .

(٢) قاله المعطل أحمد بن رهم بن سعد بن هذيل لعامر بن سدوس الخناعى وكان يعزى . قال أبو سعيد السكرى : قمّعة بن جندب من خزاعة إذا نسكوا للحج لا يشهدون المعرّف يعنى عرفة . انظر مجموع أشعار الهذليين ص ١١٠ (مصورة بدار الكتب) .

ولو رويتَ « اقرا السلامَ معرَّفًا ومحصَّبًا » لجاز ذلك على بُعد ، ويكون النصب على الظرف ، كما يُقال فرّقَ المالَ يمينًا وشمالاً . [ع] والكلام فى إثبات الألف فى « اقرا » مثله فى إثبات الياءِ فى « أقرى » ، إن كان خفّفَ بعد النظم وجبَ أن يثبتَ ، وإن كان التخفيفُ والكلمة منثورةٌ حُذفتِ الألفُ كما تُحذف من قولك « اخشَ » . وقوله : «مِنْ خالدِ المعروف» أضافه إلى ما جرتْ عادته بفعله ، كما قالوا : عُروةُ الصعاليك ، لأنه كان يُكرمهم ويألفهم ، وكذلك قولهم : فلان مأوَى الصعاليك ، ومِن ذلك قولهم : زيدُ الخيل ، وزيدُ الفوارس ، وعمرو القنا . والهيجاء اسم مُشتقٌّ من الهَيْج ، ويُمدُّ ويُقصَر(١).

٣ سَيْلٌ طَمَا لَوْلَمْ يَذُدْهُ ذَائِدٌ(٢) لتَبَطَّحَتْ أُولاَهُ بالبَطْحَاءِ

(ع) : يعنى به معروفَ خالد ، ولا يمتنع أن يعنى به خالدًا نفسَه . أى هذا المذكور سيلٌ طما — أى ارتفع — لو لم يَعُقْهُ عائق . وكان المعتصم ولاّه الحرمين ثم عزَل . يقول : لولا حادث العزلِ لامتلأتْ بهباته وجُوده بطحاءُ مكة.

---

(١) استشهد الصولى برجز لبيد فى قوله :

يا ربَّ هيْجا هى خيرٌ من دعَهْ
أكلَّ يومٍ هامتى مقــزَّعهْ
نحنُ بنو أمِّ البنينَ الأربعــهْ
ومن خيــار عامر بن صعْصَعهْ

فجاء بها مقصورة ، وفى الممدودة ذكر قول الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاكَ سيفٌ مهنــد

انظر الأغانى ١٤ : ٩٢ — ١٦ : ٢٣ (ط الساسى) الميدانى ٢ : ٢٣ ، أمالى المرتضى ١ : ١٣٦ ، المقصور والممدود : ١١٧ ، وابن يعيش : ٢٢٥ ، دون عزو فيهما . وأورد القالى فى الأمالى ٢ : ٢٦٢ « إذا كانت الهيجاء » البيت ولم يعزه ، وفى الذيل : ١٤٠ نسبه لجرير ، وقال البكرى فى شرحه على الذيل ٣ : ٦٥ وبيت جرير لم يعزه له أحد ولا وجد فى شعره ، وإنما هو من عابر الشعر ، وأخاف أن أبا على وهم فيه هنا . وأورده صاحب اللسان فى مادة « هيج » ولم ينسبه .

(٢) م ، ل : « حادث » . وقال ابن المستوفى : قال الصولى : ويروى « لو لم يذدْه خالد » و « حادث » ، ولا أرى لرواية « خالد » معنى مثل معنى قوله « ذائد » و « حادث » ، لأن خالداً لم يذد السيل على ما قالوا إنه عزل ، إنما ذادَه ذائدٌ من غيره وحادث عرضَ له ، إذْ لا حكمَ لخالد فى ذلك ، سواء جعل السيلَ جودَ خالدٍ أو معروفه ، أو جعل نفسَ خالد . وكلام الصولى هذا لم يرد فيما لدىّ من نسخ شرحه .

والبطحاءُ بطن الوادى إذا كان فيه رمل ، وقالوا فى المثل : خُذْ ما قطعَ البطحاء[1]. ويُسمّى بَطنُ مكةَ بطحاءها ، ويقال للساكنين بها قريش البطحاء وقريش الأبطح . وقوله : « لَتبطّحتْ » أى لانبسَطتْ ، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها البطحاء . ويحتمل أن يكون قولُه تَبطّحتْ أى حلّتْ بالأبطح ، كما يقال تَبصّر إذا أتى البصرةَ أو أقام بها أو انتسبَ إلى أهلها . وأصلُ البطحِ فى بنى آدم أن يُلقَى الرجل على وجهه ، يقال بُطِحَ القتيلُ .

٤ وغَدَتْ بُطونُ مِنىً مُنًى مِنْ سَيْبِهِ وغَدَتْ حَرًى مِنهُ ظُهورُ حِرَاءِ

(ع) : إن ضممتَ الميمَ من « مُنًّى » فهو جمع مُنية والمعنى يصحّ على ذلك ، وإن رويتَه « مَنًى » فهو حَسَن ، من قولهم أصابه مَنًى أى مقدار ، أى غدتْ بطون مِنًى مُقدّرَةً لسَيْبِهِ أىْ عطائه . ويُحتمل أن يكون من قولهم : دارى بِمَنَى داره أى بحِذائها ، كأنّ المعنى بالموضع الذى قُدّر لها أن يَقرُبَ إليها . و « حَرًى منه ظهورُ حِراء » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرًى بكذا أى خَليق ، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرَا الدارِ أى بِفنائها ، ويقال لأدْحيّ النعامة حَرًا لأنه كالفِناء لها ، قال الشاعر :

بَيضَةٌ ذادَ هَيْقُها عن حَرَاها كلَّ طارٍ عليه أنْ يَطراها[2]

ويكون معنى حَرًا أى أفنية مسكونة . يقول : غَدتْ ظهورُ حِراء — وهو جبل بمكة — على أنها غير مسكونةٍ مسكونةً من تأميل الناس له .

٥ وتَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرَهُ ولَمْ يُخْصَصْ كَدَاءُ مِنْهُ بالإكْدَاءِ

« تَعرّفتْ » أىْ تَحقّقتْ عرفاتُ عِظَم زاخرِه . وزاخرُه كثيره وجائشه ، من قولهم زَخرَتِ القِدْرُ إذا غَلَتْ وجاشَتْ . [ص] و « كداء » جبل يُدخَل منه إلى مكة ومنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح * قيلَ يُمدّ إذا فُتحت الكاف ، ويُقصَر إذا ضمّت كأنه جمعُ كُدْية . (ع) كدَاءُ موضع بمكة

---

(١) المثل فى الميدانى ١ : ١٥٦ : « خذ منها ما قطع البطحاء » أى من الإبل ، أى خذ منها ما كان قوياً ، ويضرب فى الاستعانة بأولى القوة .

(٢) فى الأصول « أو بيضة » والتصحيح عن اللسان مادة حرا .

وثنيةٌ كَدَاءَ هنالك ، والغالبُ على كَدَاء التأنيث ، قال ابن قيس الرقيات :

أقفرتْ بعدَ عبد شمسٍ كداءُ فكُدَيٌّ فالرّكن فالبطحاءُ(١)

والإكداءُ مصدر أكدَى إذا قلّ خيره ، وأكدَى المكانُ إذا جحدَ نباتُه ، يقال كَدَأَ النبتُ إذا وقفَ ضعفًا فلم يطُلْ لأنّ عِرقَه يبلغُ إلى كُدْيةٍ صُلبة . و « عرفات » تُصرف ولا تُصرف .

٦ ولَطَابَ مُرْتَبَعٌ بِطَيْبَةَ واكْتَسَتْ بُرْدَيْن بُرْدَ ثَرًى(٢) وبُرْدَ ثَرَاءِ

يقول : لو أقرّ على نظره لطابَ العيشُ بطَيْبةَ وهي المدينة ، واسمُ الأرض يثرِب . (ع) : « المرْتَبع » منزل القوم في الربيع ، وطَيْبة اسم لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه اسم حَدَث في الإسلام ، وفي كلام لبعضهم « فأتينا طَيْبةَ ونحن نَشْرٌ » . وكان بعض أهل اللغة يزعم أن الاختيار فيها طَيِّبة بالتشديد ، ولا ريبَ أنّ ذاك هو الأصل ، وطَيْبةُ اسم من أسماء النساء أيضًا مُخفّف من طَيِّبة . فأمّا قولُ العامة : الطِّيبة في مصدر الشيء الطيّب ، فأهلُ اللغة ينكرون ذلك ويختارون حذفَ الهاء فيقولون : هذا شيءٌ طيّبٌ بيِّنُ الطِّيب . و« الثّرَى » يُعنَى به التراب النّديّ ، و « الثّراءُ » كثرة المال . ويُروَى « بُرْدَ نَدًى وبُرْدَ ثَرَاءِ » أي لاكتستْ أرضُها نباتَ النّدَى دُونَ المطرِ على المبالغة . أي لو سارَ خالدٌ إلى هذه المواضع لأخصبَتْ .

٧ لا يُحْرَمِ الحَرَمَانِ خَيْرًا إنَّهُمْ حُرِمُوا بهِ نَوْءًا مِنَ الأَنْوَاءِ

دعا لأهل الحرمَيْن ، أي لا يُحرَم أهلُ الحرمين ، وهذا كما يقال هلكت اليمامةُ يُراد أهلُ اليمامة . وإنما دعا لهم ترثّيًا ورحمةً لما حُرموه من جُوده . و « الأنواء » معروفة ، والذي يُراد بالنَّوْء هنا المطرُ الذي يجيء عند سقوط النجم ، والنوءُ يُستعمل في السقوط والطلوع . و « الحرَمان » يُراد بهما مكةُ والمدينة .

٨ يا سَائِلِي عَنْ خالِد وفَعَالِهِ رِدْ فَاغْتَرِفْ عِلْماً بغيْرِ رِشاءِ

(١) الديوان ١٧٠ .
(٢) م ، ل ، س : « برد ندى » .

جَعل العِلْمَ به كالعينْنِ الغزيرةِ القريبةِ مَثلاً . أى أصْغِ إلىّ سمعَك ، وخُذْ علمَ ما أردتَ سهلاً بغير مشقّة ، كمن وردَ ماءً فَغرَفَ منه بيديه دونَ رِشاءٍ ولا دَلْو .

٩ أَنْظرْ وإيَّاكَ الهَوَى لا تُمْكِنَنْ سُلْطَانَهُ [١] مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ

يقول : انظرْ نَظرًا قاصدًا إلى الحق ، ولا يَستمِلْك شيطانُ الهوَى .

(ع) : كان النحويون المتقدّمون يرَوْن أنّ « إيّاك » ينبغى أن تُستعمل مع الواو مثلَ قولهم إيّاكَ وزيدًا ، وينكرون مجيئها على غيرِ ذلك إلاّ أن تُستعمل بـ «أن» كقولك إيّاك أن تقومَ ، وإيّاك أن تذهبَ ، والواو عندهم مُرادة ، كأنه قال إيّاك وأنْ تذهب ، ولكن الواو حُذفت كحذف الباء مع « أنْ » فى مواضع كثيرة ، وكذلك تُحذف معها حروف الخفض ، يُقال نَهيتُكَ أن تفعل أى عن أن تفعل ، وأمرتُك أن تفعل ، والمراد بأن تفعلَ ، فإذا عُدِمتْ قَبُحَ عندهم الحذفُ إلاّ فى ضرورة الشعر كقوله :

إيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنّه إلى الشرّ دَعّاءٌ وللشرّ جالبُ [٢]

وأصحاب هذا القول يرونَ أنّ الحذفَ جازَ مع المِراءِ لأنه مصدرٌ لماريتُ فهو مؤدٍّ معنَى أن تُمارى ، وكذلك الهوَى مؤدٍّ معنى أن تهوَى . وقيل نُصب المِراءُ بفعل مُضمر سوَى الذى يَنتصب به إياك . وأمّا غيرُ هؤلاء فلا يرون بحذف الواو بأسًا مع « أنْ » وغيرِها ، لأنهم يتأوّلون المعنى إذا قالوا إياك أن تقومَ على تقدير قولك أُحذّرك أن تقومَ . فلما جاء الضمير المنفصل استُغنى عن المتصل ونابَ ظهوره عن ظُهورِ الفعل . و « السلطان » المعروف فيه التذكير ، وقد حُكى تأنيثُه . و « شَوْساء » من قولهم : رجل أشْوَس إذا نَظَرَ فى شِقٍّ من الغَضَب ، وقيل هو أن يجمع أجفانَه ويُضيّقَ نَظرَه .

---

(١) س ، د : « شيطانه » .

(٢) سيبويه ١ : ١٤١ من غير عزو . وفى خزانة الأدب ١ : ٤٦٥ ينسب للفضل بن عبد الرحمن القرشى يقوله لابنه القاسم بن الفضل .

١٠ تَعْلَمْ كَمِ افْتَرَعَتْ صُدورُ رِمَاحِهِ وسُيُوفِه (١) مِنْ بَلْدَةٍ عَذْرَاءِ

« افترعَتْ » من قولهم افترعَ الرجل البِكْرَ إذا افتضَّها . و « العَذْراء » التى لم تُفتَضّ . يقول : كم افتتحتْ من بلدةٍ عذراءَ لم تُفتتَح قبلَه ، فكانت كجاريةٍ بكرٍ افترعَها [ص] وأصل الافتراع إخراج الدمِ ، ومنه الحديث : « لا فرَعَةَ ولاعَتِيرَة» فالفرَعَة ذَبيحةٌ كانوا يذبحونها لآلهتهم نَذْرًا عليهم ، أوّلَ بطنٍ تَلد الناقة ، ومنه قول الراجز يُخاطب الضَّبُعَ وقد أخذتْ شاةً من غَنَمه :

أفرَعتِ فى قرارى
كأنَّمـا ضِرارى
أردْتِ يا جَعَارِ (٢)

قراره غَنَمه ، قال علقمة :

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يلعبونَ بـه على نِقَادَتِه وافٍ ومَجْلُومُ (٣)

وفرعتُ دمَه صببْته . قيل والعذراء أخذتْ من الضّيق والمَنَعَة ، ومنه تَعذّرت حاجتُه : ضاقت وامتنعت ، وقيل افترَعها علاها .

١١ ودَعَا فَأَسْمَعَ بالأَسِنَّةِ واللُّهَى (٤) صُمَّ العِدَى (٥) فى صَخْرَةٍ صَمَّاءِ (٦)

صُمّ العِدَى هم العُتاة الذين لا يُجيبون إلى صلحٍ ولا غيره . وأرادَ

---

(١) فى الأصول « وسيوفه » بالرفع ، وقال ابن المستوفى : والجر أجود معنى ، لأنه لما جعل للرماح صدوراً صار الأولى أن يكون للسيوف صدور ، لأن استعمال الصدور للسيوف أكثر من استعمالها للرماح ، وكلا روايتى الرفع والجر فى قوله « وسيوفه » جائز حسن ، والجر أحسن لما ذكرته .

(٢) هذا الرجز فى اللسان مادة (قرر) غير معزو ، وهو مما أنشده ابن الأعرابى ، وروايته فيه « أسرعتِ فى قرارى » وقال القرار النّقد – وهو جنس من الغنم – وجعارِ كقطام الضبع . وفى مادة (فرع) رواه صاحب اللسان أيضاً عن ثعلب ، وروايته هذه المرة «أفرعتِ فى فُرارى» ، وقال الفرار بالفاء الضأن.

(٣) البيت فى شرح الشعراء الستة : ٦٤ ، المفضليات ٢ : ٢٠١ ، السمط ٩٣٧ واللسان مادة (قرر) ، وفسره بقوله : أى يقل « المال » عند ذا ويكثر عند ذا . ونِقادةٌ ونِقادٌ ونَقَد جمع نقدة : الصغيرة من الغنم ، وجلمَ الصوف جزه .

(٤) فى ه س : « والقنا» رواية أخرى .

(٥) ق : روى بعضهم « صمّ الصدى » أى أسمع حيث يتعذر الإسماع .

(٦) س : « فى الصخرة الصماء » – د : « من صخرة » .

بالصخرة الصمَّاء المنيعة. واللُّهَى جمع لُهْوَةٍ وهي العطيَّة . والمعنى : أنَّ عداه يَدِلُّون له إمَّا بحرب وإمَّا بجُودٍ وعطاء . وضَرَبَ صمَّ العِدَى مثلاً للحيَّة التي لا تَسمعُ رُقْيَتَهُ[1] .

١٢ بمجَامع الثَّغرين ما ينفكُّ من[2] جَيْشٍ أزَبُّ وغارةٍ شَعْوَاءِ

(ع) : شبّه الجيش بالأزبّ وهو الكثيرُ الشعر ، وإنما يريد كثرة الرماح ، وهذا مأخوذ من قول الأول :

فلو أنَّا شَهدناكم نَصرْنا بذى لَجَبٍ أزَبَّ من العوالى

وقد شرحَ أبو الطيب هذا المعنى فى قوله :

صَدَمْتَهم بخميسٍ أنتَ غُرَّتُه وسمهريَّتُه فى وجهه غممُ[3]

و « غارة شعواء » أى متفرّقة ، وقلّما يصرفون منه الفعل ، ولا يقولون للذكر أشْعَى ، وأراد بالثغريْن حيثُ تلتقى ثغورُ المسلمين وثغورُ المشركين .

١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلعَدُوِّ[4] كأَنَّهُ فَرْجُ حِمًى إلاَّ مِنَ الأَكْفَاءِ

(ع) الفرْجُ موْضع المخافة ، كأنّهم يريدون أن المكان قد حُفظ إلا ذلك الموضع ، وهو مأخوذ من فرْج الدرَّاعة والقميص. وقال غيره : الفرْج الثغر ، شبّهه بفرج لمرأة يُحمى إلاّ من كفء لها فى النكاح . [ص] : يقول إنه فتحَ هذه المواضع التى كانت مُمتنعةً على غيره حتّى كان كفؤًا لفتحها كالفرْج الذى يُمنع إلا من الأكفاء * .

١٤ قَدْ كَانَ خَطْبٌ عَاثِرٌ فأَقَالَه رَأْيُ الخَلِيفَةِ كَوْكَبِ الْخُلَفَاءِ

[ص] : ويُروى « عاير » . يقول للمدوح : كان هذا الخطبُ عثرَ بك

(١) قال ابن المستوفى : وليس فى قول أبى تمام ما يدعو إلى أن يشبهوا بالحيّة الصماء .

(٢) م ، ل ، ب ، ن ، د : فى .

(٣) من قصيدته لسيف الدولة التى مطلعها « عقبى اليمين على عُقبى الوغى ندم » .

(٤) د : « العداة » .

(٥) ظ : وفى الطرة يروى « خطو » وفيها « عاثر » ، يريد « قد كان خطو عاثر » ، وهذه الرواية مع قوله « فأقاله » حسنة مستعمل مثلها فى كلامهم ، ورواية « عائر » مع قوله « قد كان خطب » من قولهم عَارَ الفرس إذا أخذ فى غير جهة لنشاطه . يصف شدة الخطب وأنه غير واقف عند حد .
ورواية د : « خطباً عاثراً » .

حتى أقالك الخليفة . ومن خبره أنه رَفع بعضُ العُمَّال إلى المعتصم أنّ خالدَ بن يزيد اقتطعَ الأموالَ فاحتجزَ بعضَها وفرّق بعضَها ، فغضب المعتصمُ وحلَفَ ليقتلنّ خالدًا أو ليأخذنّ مالَه أو لينفينَّه ، فلجأ إلى ابن أبي دُوَاد ، فاحتالَ حتى جمع بين خالدٍ وبين خَصْمه ، فلم تَقُم على خالدٍ حُجَّةٌ ، وأحضرَه المعتصم للعقوبة ، وقد كان ابن أبي دُوَاد عرّفَ المعتصمَ خبرَه وبُطلانَ ما رُفع إليه وشَفَعَ فيه فلم يشفّعه ، فلما أحضر المعتصم خالدًا حضرَ ابنُ أبي دُوَاد ، فجلسَ دونَ مجلسِه ، فقال له المعتصم : إلى مكانك . فقال : يا أميرَ المؤمنين ما أستحقّ إلاّ دونَ هذا المجلس . فقال : وكَيفَ ذاك ؟ فقال : لأنّ الناسَ يزعمون أنه ليس محلّي محلَّ مَن يُشَفَّعُ في رجل . قال : فارتفِعْ إلى موضعك . قال : مُشَفَّعًا أو غيرَ مُشفَّع ؟ فقال : بل مُشفَّعًا ، قد وهبتُ خالدًا لك ، ورضيتُ عنه لكلامك . قال : إنّ الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلاّ بعد أن تخلع عليه . قال : اخلعوا عليه . قال : وقد استحقّ هو وأصحابُه أرزاقَ ستةِ أشهرٍ سيقبضونها ، فإن أمرتَ لهم بها في هذا الوقت قامَتْ مقامَ الصّلة . قال : ليُحمَلْ معه ما يستحقّه هو وأصحابُه . فخرج خالد وعليه الخِلَعُ وبين يديه المال ، وإن الناسَ لَينتظرون الإيقاعَ به ، فصاحَ به رجلٌ : يا سيّدَ العرب ! فقال له : كذبتَ واللهِ ، سيّدُ العربِ ابنُ أبي دُوَادٍ *

١٥ فَخَرَجْتَ مِنْهُ[1] كالشِّهابِ ولم تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرّاجًا مِنَ الْغَمَّاءِ

أي خرجتَ من الخَطْب الذي أغضبَ الخليفَةَ كما يخرج الشهابُ مُضيئًا صافيًا من العَيْب ، والشِّهابُ النجم ، والغَمَّاء الشدّة المظلمة .

١٦ مَا سَرَّني بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ[2] ما بَيْنَ أَنْدَلُسٍ إلى صَنْعَاءِ

[ص] يقول : ما سرّني بنُقصان حُجَّةِ خَصمك أنّ لك[3] ما ذكرته .
(ع) والخِداجُ النُّقصان ، وأصله في الولد أن يخرجَ ناقصًا ، يقال أخدجت الناقةُ إذا ألقتْ ولدَها ناقصَ الخَلْق وإن كانت شهورُها تامّة ، وخَدَجتْ

(١) م ، س : « منها » .
(٢) س : « حجة » بفتح الحاء ، وقال ابن المستوفي : وفي حاشية النسخة التي ذكرتها : الصواب « من حَجة » وهو مما صحّف فيه الصولي . (٣) في ل ، ظ « أنّ لي » .

إذا ألقَتْه لغير تَمَام. وقال قوم خَدَجَتْ وأخدَجتْ سواء ، وهذا القول أشبه بكلامهم لأنّ « فَعَلَ » وأفعلَ يشتركان كثيرًا . « وأندلُس » كلمة غير مستعملة فى القديم وإنما عرفتها العربُ فى الإسلام ، وقد جَرَتِ العادةُ بأن تَلْزَمَ الألِفَ والّلام ، وقد استُعمِل حَذْفُها فى شعرٍ يُنسَب إلى بعض العرب وهو قوله :

سألتُ القومَ عن أنَسٍ فقالوا : بأندُلسٍ ، وأندُلُسٌ بَعِيدُ

والأندَلس بِناء مُستَنكر إن فُتحتِ الدالُ وإن ضُمَّت. وإذا حُملتْ على قياس التصريف وأجريتْ مجرَى غيرها من العربىّ فوزنها فَعْلَلُلُ وهذا بناء مُستَنكر ، ليس فى كلامِهم مثلُ « سَفَرْجَلِ » ولا « سَفَرْجُلِ » . فإن ادّعَى مُدّعٍ أنها « فَنَعْلَل » فقد خرجَ من حُكْم التصريف ، لأنّ الهمزة إذا كان بعدها ثلاثةُ أحرفٍ من الأصول لم تكن إلاّ زائدة . وعند سيبويه أنها إذا كانَ بعدَها أربعة أحرفٍ فهى من الأصل ، كهمزة إصطَبْل ، ولو كانت عربيةً لجاز أن يُدَّعى لها أنّ وزنَها أنْفَعَلُ وأنها من الدَّلْس والتَّدليس ، وأنّ الهمزةَ والنونَ زائدتان كما زِيدتا فى « إنْقَحْل » وهو الشيخ الكبير ، ذكرَه سيبويه فزعمَ أنّ الهمزة والنون زائدتان وأنه لا يُعرف مثلُه فى الكلام[1] . ومَن روى : « ماسرّنى بخِداجِها من حَجّةٍ » : أراد أنه لمّا فاته الحجّ فى تلك السنة ماسرّه عوَضًا منها ما بين أندلسَ إلى صنعاء مِلْكًا ، كما يُقال : ماسرّنى به حُمْرُ النَّعَم .

١٧ أَجْرٌ ولكنْ قَدْنَظَرْتُ فَلمْ أَجِدْ أَجْرًا يَفِى بِشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ[2]

---

(١) فى اللسان (مادة دلس) : وأندُلُس جزيرة معروفة وزنها « أنفُعُل » وإن كان هذا ممالانظير له ، وذلك أن النون لا محالة زائدة ، لأنه ليس فى ذوات الخمسة شىء على « فعْلُل » فتكون النون فيه أصلا لوقوعها مع العين ، وإذا ثبت أن النون زائدة فقد وَرَدَ فى أندلس ثلاثة أحرف أصول وهى الدال واللام والسين وفى أول الكلام همزة ، ومتى وقع ذلك حكمت بكون الهمزة زائدة ولا تكون النون أصلا والهمزة زائدة لأن ذوات الأربع لا تلحقها الزوائد من أوائلها إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها نحو مدحرج وبابه ، فقد وجب إذن أن الهمزة والنون زائدتان وأن الكلمة بها على وزن أنفعُل وإن كان هذا مثالاً لا نظير له .

(٢) هذا البيت لم يرد فى ش ، س . وشرحه ابن المستوفى قال : « أجر » أى الحج أجر . وقوله « ولم أجد أجراً يفى بشماتة الأعداء » قالوا أراد : النار ولا العار . قال : قد أجرتَ لأنك نويت الحج ولكن هذا الأجر لا يفى بعزلك الذى شمتَ به أعداؤك .

١٨ لَوْ سِرْتَ لَالْتَقَتِ الضُّلُوعُ على أَسًى
كَلِفٍ قَلِيلِ السِّلْمِ لِلْأَحْشَاءِ[١]

١٨ : [ص] كنَى بالسَّيْر عن الموت[٢]، وقد يُقال : أرقلَ إلى الموت ، وسارَ إلى الموت ، وأسرعَ إليه ، وقالوا : الإنسان سائر بعمله إلى أجله ، قال :

وإنَّ امرءًا قد سارَ خمسينَ حِجَّةً إلى مَنْهلٍ مِن وِرْدِهِ لَقَرِيبُ[٣]

وقيل أراد لو سرت إلى البلد الذى أرادوا نفيَك إليه لاشتملتْ ضُلوعي على حُزْنٍ كَلِفٍ بها مُلازمٍ لها ، قليلِ المسالمةِ للأحشاء . والأولُ أجودُ للبيت الذى بعده وهو :

١٩ ولَجَفَّ نُوَّارُ الْكَلَامِ[٤] وَقَلَّمَا يُلْفَى[٥] بَقَاءُ الْغَرْسِ بَعْدَ الْمَاءِ

ويُروى « بَهاءُ الغرس » . النُّوَّار والنَّوْر زَهْر النبات ، وضَرَبه مثلاً لبلاغتِه وحُسنِ منطقه واقتداره على المعانى . ويُروى « ولَجَفَّ نُوَّار النَّوال » يقول : لزالَ حُسْنُ الشِّعرِ وذهبَ رونقُه لذهابِك كما يَذهبُ بَهاءُ الغرسِ بعد الماء ، لأنك تُحيي الشِّعرَ بجودِك .

---

(١) نقل ابن المستوفى فى هذا البيت بعض روايات عن النسخة العجمية التى يشير إليها فى كتابه فذكر رواية « لو تم » وقال : وفيها « على جوًى أسفٍ » . وقال : وفى نسخة أخرى : « أسًى كلبٍ » . وفى هـ ب ، هـ ن : ويروى « لانطوت الضلوع » .

(٢) قال ابن المستوفى فى الرد على الصولى : الكناية بالسير عن الموت بعيدة ، وإنما يريد لو رحلتَ لكان الأمر كما ذكر .

(٣) فى الأغانى ١٨ : ١١٩ (ط الساسى) قال أبو الفرج قال أخبرنى جحظة قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : إنى قد نظرت فى سنى فإذا أنا ابن ثلاثٍ وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدَةُ عام ، وإن امرءاً قد سار إلى منهل خمسين سنة لقريب أن يَرِدَه والسلام . فسمع هذا أبو محمد التيمى فقال :

إذا ذهب القرنُ الذى أنت فيهم وخُلِّفتَ فى قرنٍ فأنت غريب
وإن امرءاً قد سار خمسين حجةً إلى منهلٍ من وِرْده لقريب

وانظر شرح ذيل الأمالى ص ٣ .

(٤) د : « نوار القريض » .

(٥) س ، ل ، ظ : « يبقى بهاء الفرس » وجاءت هذه الرواية أيضاً فى هـ ن ، هـ ب

٢٠ فالْجَوُّ جَوِّى إنْ أَقَمْتَ[1] بِغِبْطَةٍ والْأَرْضُ أَرْضِى والسَّماءُ سَمائى

(ع) الجوّ ما بين السَّماءِ والأرض . والمعنى أنك لمّا أقمتَ صرتُ كأننى أملكُ السماءَ والأرضَ والجوَّ ، لأنى أعِزُّ بلك ويَنفُذُ ما آمرُ به . ويُروى « ما أقمتَ بغبطةٍ »[2].

(١) س ، ن ، ب ، ظ : « إذ أقمت » .
(٢) وهى فى هـ ب .

٢

وقال يمدح محمدَ بن حسَّان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت:

١ قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ[1] فى الغُلَوَاءِ   كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمُ سُجَرَائِى ؟!

الثانى من الكامل والقافية متواتر .

(ع) : « قَدْكَ » فى معنى حَسْبُك ، وهى كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيرًا ولا يُعرف استعمالها مع الظاهر ، وإذا جاءت مع المضمر فإنما يُخاطب بها المواجَه ويَعنى بها المتكلمُ نفسَه ، فيقال قدْكَ يا رجل وقدْنى . قال زَيْد الخيل :

ولوْلا قولُه يا زيدُ قَدْنِى   إذًا قامتْ نُوَيْرةُ بالمآلِ

وعند النحويين أنّ النون دخلتْ هاهنا لتبقى الدالُ على سكونها ، وربما قالوا قَدِى ، والفرّاء يجيز ذلك فى غير الضرورة ، وسيبويه يجعله من الضرورات ، وعلى ذلك تأوّلَ قولَ الراجز :

قَدْنِىَ من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِى
ليس الإمامُ بالشحيح المُلْحِدِ[2]

فياء « قَدْنى » عنده مثل ياء « قدى » ، وحُذفت النون لإقامة الوزن ، كأنّ المعنى حسْبى حَسْبى . وقال غيره : الياء فى آخر البيت للإطلاق كأنّه قال حَسْبُ ، ولا يُعرف فى كلام فصيح قَدْهُ ولا قَدْهَا ولا قَدْ زيد . وقد زعم قومٌ أنها إذا استُعْملت مع الظاهر خفَضَتْه ، وقيل يجوز خفْضُه ونَصْبُه .

---

(١) س : « أسرفت » .

(٢) الرجز لحميد الأرقط ، وأراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعباً ، وقيل عبد الله وابنه خبيب بن عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله يكنى بأبى خبيب ، قال الراعى :

ما إن أتيتُ أبا خُبيبٍ وافداً   يوماً أريد لبيعتى تبــديلا

ومن روى الخبيبينَ على الجمع يريد ثلاثتهم ، وقال ابن السكيت : يريد أبا خبيب ومن كان على رأيه (اللسان مادة خبب) .

والصحيحُ أنها تُستعمل مع الكاف والنون والياء ، بهذه الأحرف جاء السماعُ من العرب .

ومعنى « اتئبْ » استحى ، وهى مأخوذة من الإبَة أى الحيَاء ، وأصل الإبَة وِئْبَةٌ مثل وِجْهَة فحذفت الواو كما حُذفتْ من عِدَة ، قال ذو الرّمة :

إذا ما المرءُ [1] شَبَّ له بَنَاتٌ عَقَدْنَ برأسِه إبَةً وعَارَا

وقال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِى :

أأصُرّها وبُنَىُّ عَمّى ساغِبٌ وكفَاكَ من إبَةٍ بذاكَ [2] وعَاب!

وأمّا قولهم أوْأبَهُ إذا أغضبَه فالمعنى فعل به فعلاً يُستحيا من مِثْله ، قال الراجز :

لمّا أتَاهُ خاطِبًا فى أرْبَعَهْ
أوْأبَهُ وسَبَّ مَنْ جاءَ معَهْ

و « الغُلَوَاء » فُعَلاء من غلا يغلو إذا زاد فى القول والفعل ، ومنه الغَلْوة بالسهم وهو أن يُرمَى به إلى غير غرَض ليُنظَرَ كَم مقدارُ ذَهَابه فى الأرض ، ويُقال فلان فى غُلَوَاءِ شبابه أى فى سَوْرته ونَمائه ، قال ابن قيس الرُّقَيَّات :

لم تَلْتَفِتْ لِلِدَاتِهَا وَمضَتْ على غُلَوَائِها [3]

يريد أنها شبّت شبابًا سريعًا سَبَقتْ فيه أترابَها ،وكذلك يقال الغُصن فى غُلَوائه أى فى أوّل زمانه وارتفاعه ، قال الشاعر :

إلاّ كناشِرَةَ الذى ضيَّعتُم كالغُصْنِ فى غُلَوائِه المُتَنَبّتِ [4]

---

(١) ب ، ن : « إذا المرَّئى » بفتح الراء وهى رواية اللسان (مادة وأب نسبة إلى امرئ ، وفيه قال ابن برّى : المرئى منسوب إلى امرئ القيس ، رجل كان يعادى ذا الرمة ، على غير قياس ، وكان قياسه مرئى بسكون الراء على وزن مَرْعى. وقال فى مادة (مرأ) : وهو من القسم الذى وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثانى لأن امرأ لم يضف إلى اسم علم فى كلامهم إلاّ قولهم امرؤ القيس، وأما الذين قالوا مَرْئى فكأنهم أضافوا إلى مَرْء فكان قياسه على ذلك مرئى ، ولكنه نادر معدول النسب .

(٢) ب ، ن : « علىّ » . والوأب بالفتح الاستحياء والانقباض، وأبَ يَئب إبةً ، واتأب استحيا .

(٣) ديوانه ٢٨٠ ، والرواية فيه « على غلوائها » واللسان مادة « غلا » .

(٤) البيت فى اللسان مادة « نبت » قال : وقيل المتنبت هنا المتأصل ، وقوله « إلا كناشرة » أراد إلا ناشرة فزاد الكاف .

وقال : « كم تعذلون » فخرج من خطاب الواحد إلى خطاب الجميع ، ومثْله كثير فى القرآن والكلام القديم ، ومنه قوله تعالى : « يا أيُّها النبيُّ إذا طلّقتم النِّساء » ، وقال جرير :

يا طيبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتِعِينَ بِه ضَيْفاً لَكُمْ رَاحِلاً يا طيبَ عَجْلانَا[١] ؟!

و « سُجَرَائى » أى أصدقائى واحدهم سَجِير ، ويُحتمل أن يكون مأخوذاً من السَّجْر الذى هو حنين الإبل ، يقال سَجَرَت الناقة سَجْراً إذا مَدَّتْ صوتَها بالحنين ، كأنَّ كل واحدٍ منهما يُساجر الآخر ، فصار المُفاعل فَعيلاً كما يُقال نادَمَه فهو مُنادِم ونَدِيم ، وقد يمكن أن يكون السَّجير من السَّجْرِ الذى هو المَلْء . كأنَّ كلَّ واحد منهما يُفضى إلى صاحبه بسِرّه وما يكتُمه عن غيره فيملأ به سوادَ قلبه ، ولا يمتَنع أن يُؤخذ من السجْر الذى هو تفريغ الشيء كأنَّ كلَّ واحد منهما فَرّغ صدرَه لودّ صاحبه . وجمع سَجِير سُجَرَاء .

ومعنى البيت أنه يقول له : [ص] حسبُكَ اسْتحى كم تعذلون وأنتم تحبون كما أُحب . وقوله : « قَدْكَ اتئبْ » كلام مختلف المعنى ، يريد ارفُقْ استحى ، والعرب ربما كرّرت الشيءَ تريد التوكيدَ والمعنى واحد ، وهذا كقولهم عجِّلْ أسْرِع ، ولا يكون هذا عندهم عيباً ، فكيف يعاب أبو تمام وقد جمع بهذا الكلام بين معنيين مختلفين *[٢] .

٢ لا تَسْقِنِى ماءَ الملامِ فإنَّنِى صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائِى

أى لا تلُمْنى فإنى عاشقٌ قد ألفتُ البكاءَ واستعذبتُه فلا أكاد أقلع عنه

---

(١) ديوانه : ٥٩٤ ، والرواية فيه « ضيفاً لكم باكراً » .

(٢) أتى الصولى فى شرحه بشاهد لم يذكره التبريزى وهو قول الراجز :

* مهلا رويداً قد ملأتَ بطنى *

وقال ابن المستوفى : هذا البيت من ردىء شعر أبى تمام ، إلا أن قوله : « قدك اتئب أربيتَ » كلام منتظم غير محتاج أن يقال فيه إنه مكرّر للتوكيد ، ومعناه مختلف لأن أبا تمام ركبه تركيباً صحيحاً فقال حسبك ، استحى منى ، زدتَ فى ملامى . وقول الصولى « كم تعذلون وأنتم تحبون كما أحب » غير مستقيم ، وإنما أراد كم تعذلوننى وأنتم أصحابى وخلطائى وتعلمون ما بى . ثم قال : وفى حاشية الكتاب المذكور ط : إنما قال أبو تمام لواحد من أصحابه قدك ، وللثانى اتئب ، وللثالث أربيت ، يدل عليه قوله : « كم تعذلون » والأصحاب لا تكون أقل من ثلاثة . وهذا الذى ذكره بعيد متعسف ، وذلك لأن العرب تنصرف من خطاب الواحد إلى الجماعة وتفعل ذلك فى عكسه ، ولو استقام له ذلك لم يرجع أبو تمام إلى خطاب الواحد فيقول : « لا تسقنى ماء الملام » .

للوَمك إيَّاى ، فكُفَّ عنى [ص] وكما قال فى آخر البيت : « ماءَ بكائى » قال فى أوله : « لا تسقنى ماء الملام » وأقحم اللفظ على اللفظ إذْ كان من سببه ، كقول الله تعالى : « وجزاء سيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلُها » . فالثانية جزاءٌ وليست بسيئة ، فجاء باللفظ إذْ كان من سببه ، لأن الله تعالى يقول : « ولَمَنِ انتَصَرَ بعد ظُلْمه فأولئك ما عليهم من سبيل » ، وقال : « فبشرْهم بعذاب أليم » والبشارةُ إنما تكون فى الخير لا فى الشر [ع] : جعل للملام ماءً مستعاراً ، وإذا كان مما يَقع عليه التشبيه فهو أقرب وأيسر كقول الطِّرِمّاح :

فقلت لها يا أمَّ حَسّانَ إنَّه هُريقَ شَبَابى واستَشَنَّ أديمى[1]

جعل الشبابَ يُهرَاق لأنه قد يُشَبَّه الشباب بالغصن الذى يُعتَصر منه الماء .

وقول ذى الرُّمة[2] :

أأنْ تَرسَّمْتَ من خَرْقاءَ منْزِلَةً ماءُ الصَّبابةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجومُ ؟!

غير مستعارٍ لأن ثَمَّ ماءً وهو الدمع ، والمعنى الماء الذى يحدث عن الصَّبابة[3] .

٣ ومُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ[4] رَاياتُ كُلِّ دُجُنَّةٍ وَطْفاءِ[5]

(ع) : أصل التَّعْريس النزول فى آخر الليل ، وقيل بل أصل التَّعريس من عَرِسَ بالشىء إذا لَزِمه ، ومن ذلك قولهم عِرِّيسُ الأسد وعِرِّيسته للموضع الذى يألَفه ، ومن أمثالهم :

* كمُبْتَغى الصَّيدِ فى عِرِّيسةِ الأسَدِ[6] *

---

(١) فى الأصول « واستسر » والتصحيح عن ظ ، واستشن السقاء أخلق ، والشن القربة الخلق . ولم نجد البيت فى ديوانه .

(٢) الديوان : ٥٦٧ ، والرواية فيه « أعن ترسمت » الخزانة ١ : ٣٧٩ ، أخبار أبى تمام ٣٤ .

(٣) تحدث الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام حديثاً مستفيضاً عن هذه الاستعارة حين أنكرها بعضهم ، وكذلك الآمدى فى كتابه الموازنة (ط إسطنبول ص ١١٢) ولم يعبه بل دافع عن البيت ودلل على صحة الاستعارة .

(٤) س : « للبين » وبهامشها رواية الأصل — ظ : « للركب » .

(٥) فى ش ، د ، ل « فوقه » ، غير أن قول التبريزى فى شرح هذا البيت : « وقوله بينه . . إلخ » يدل على أن الرواية عنده « بينه » . وفى ق : « وسطه » .

(٦) مجمع الأمثال ٢ : ٦٩ ، والمثل فيه « كمبتغى الصيد فى عرينة الأسد » يضرب مثلا لمن طلب محالا .

وخصّوا النزولَ بالليل فى أكثر كلامهم ، ويُنْشد :

فلوْ كنتِ ماءً كنتِ مــاءَ غَمامةٍ ولو كنتِ نَوْمًا كنتِ تَعْرِيسةَ الفَجْرِ

أى النومُ الذى يكون عند التّعريسة . وقد يمكن أن يُسمَّى كلُّ مُقَامٍ مُعَرَّسًا ، قال أبو وَجْزَة :

تَجَلَّلَها عالٍ عَتيقٌ وزانَها مُعَرَّسُ مُهْرِىٍّ به الذَّيْلُ يَلْمَعُ

جعلَ موضعَ الجنين فى رَحم الناقة مُعَرَّسًا له . وهذا فى بيت الطائى من المستعار ؛ لأن التّعريسَ إنما يُعرف لذوى الشُّخوص من الحيوان . و« الرايات » يعنى بها البروقَ لأنها تُشبَّه بذلك . و« الدُّجُنَّة » ليلة ذات دَجْنٍ ، وكأنه عَنَى السحابةَ فى هذا البيت . و« الوطْفَاء » من صفة السحابة يُراد بها المتدلية الهَيْدب ، أُخِذتْ من الجَفْن الأوطف وهو الكثير الشعرِ الطويلِ الهُدْب ، وكذلك الحاجب ، يُقال سحابة وَطْفَاء ، ولا يمتنع أن تُوصفَ الليلةُ بهذه الصفة إذا كانت فيها سحابةٌ ذاتُ وَطَفٍ ، ويكون هذا الصِّنْف مثلَ قولهم نامَ الليلُ وإنما يُنام فيه . وقوله : « تخفق بينَه » أى تضطرب كما تَخفِق الرايةُ إذا هبَّتْ بها الريح ، وإنما أراد البرقَ لأنه يُشبَّه بالرايات .

٤ نَشَرَتْ[(١)] حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَآلِفاً لِطَرَائِفِ الْأَنْوَاءِ والْأَنْدَاءِ

(ع) : المعروف فى الحدائق أن تُستعمل فى النخل والكرْم ، والواحدة حديقة ، وإنما قيل لها ذلك لأنه يُبنَى حولها شىء يُحدِق بها يمنعها من دخول وحشٍ أو سارق ، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظَ لما يُنبته السحاب ، ولا يمتنع أن يعنى بالحدائق التى هى معروفة عند العامّة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها وأرواها . فأمّا الحدائق فى الكتاب العزيز فمخصوصٌ بها النخل لقوله تعالى: « وحدائقَ غُلْبًا » وقالت امرأة من العرب :

أُعْطيت فيها طائعًا أو كارها
حديقةً غلْبَاءَ فى جِـدارها

(١) ظ : ويروى « نُشرت » بالبناء للمجهول، وقال الآمدى : « نشرت حدائقه » أى حييت ، من قولهم أنشر الله الموتى فنشروا أى حيوا ، وأراد أن هذه الحدائق حييت بالغيث الذى ذكره .

فقولها « فى جدارها » يدلُّ على أنها سُمِّيتْ حديقةً لأجل ما يُبنَى حولها ، وكانوا يُسمُّون البستانَ الحائطَ لأنه يُبنى حوله . فيكون معنى البيت على الوجه الأول : [ص] أنَّ هذه السحابةَ نَشرَتْ حدائقَ هذا المُعرَّس ، أى نبَّتَه ، فصارت الحدائقُ مآلِفَ لطرائفِ هذه الأمطار من كثرة تردُّدِها عليه[1] .

٥ فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا[2] وانْحَلَّ[3] فيهِ خَيْطُ كُلِّ سَماءِ

(ع) : فى هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارات : المسك والكافور والخيط . والطَّلُّ أضعف المطر ، وإنما خصَّه بالمسك لأن المطرَ الضعيف إذا أصاب التّرابَ فاحت له رائحةٌ طيبة فكيف به إذا أصاب الرَّوض ؟ وجعل الكافورَ مستعاراً للصَّبَا لأنه أراد بَرْدَها ، وجعلها سبباً لمجىء هذا الطَّلّ ، فجمع بين شيئين متضادَّيْن من الطِّيب وهما الكافور والمسك لأن أحدَهما باردٌ والآخرَ حارّ . وقوله : « وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماءِ » أراد بالسماء المطرَ ، وكَنَى بانحلال الخيطِ عن وقوع الغيث لأنَّ الشيءَ إذا كان مشدوداً بخيط فانحلَّ أدَّى ذلك إلى سقوطه وتَبَدُّدِه ، وأصلُه فى القربة والمزادة ، وهذا كقولهم ألْقَى أرواقَه بمكان كذا وألقى الغيثُ بَعَاعَه أى ثِقْلَه[4] .

٦ عُنِيَ الرَّبيعُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى إِلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

شبَّه ألوانَ الزَّهر بوَشْى صَنْعاء فكأنَّ الرَّبيع تأنَّقَ فى تربيته ، وكانت صنعاءُ معروفةً بعمل الوَشْى ، وهو كلُّ ما نُقش من الثياب وحُسِّنَ ، ومنه

---

(١) ن ، ب : عليها .

(٢) ظ ، د : « كافور الندى » .

(٣) ه س : ويروى « وانحط فيه » .

(٤) قال الصولى فى شرحه : « طيب الصبا يجمع الغيم ويجلب طيب الطل ، فاستعار المسك والكافور لطيبهما واختلافهما فى شدة الحرارة ، ولا أعرف فى وصف كثرة المطر أحسن من قوله وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض وهو قوله : « وانحل فيه خيط كل سماء » ، وقال ابن المستوفى فى الرد عليه : لا معنى لقول الصولى وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض ، وإنما أراد أبو تمام حسن الاستعارة فجعل لكل مطر خيطاً معقوداً ثم جعله منحلا فيه ، يعنى سقاه كل مطر ، كما يقال حل السحاب عزاليه ، والعزلاء فم المزادة السفلى وإنما تكون مشدودة بخيط .

اشتقاق الواشي من الناس لأنه يُزيِّن القطيعة للأصدقاء ، ويُقال للذي ينقش الدِّينارَ واشٍ ، وكذلك لكلِّ ناقشٍ شيئًا ، قال الشاعر :

فما هِبْرِزِيٌّ مِنْ دَنانيرِ أَيْلَةٍ بأيْدِي الوُشَاةِ بارزًا يتأكَّلُ[1]

[ع] وصنعاء اسم قديم ولم يستعملوه إلاَّ فى هذا البلد ، ولم يقولوا امرأة صَنْعاء ولا غيرَ ذلك ، فيجوز أن تكون كلمةٌ موضوعة لم يُستعمل منها مذكَّر ، ويحتمل أن يكون أصلُها أن تجرى على « أفْعَل » وتُرِكَ استعمالُه كما قالوا دِرْعٌ حَصْداء ولم يقولوا حديدٌ أحْصَد ، ولا ريب أنها سُمِّيت بذلك لما يُصنع فيها من البُرُود وغيرِها ، وهى ممدودةٌ ولا تجىء مقصورة إلاَّ فى الضرورة ، قال الشاعر :

خليليَّ مِنْ عُلْيا هلالِ بن عامرٍ بصَنْعاءَ عُوجا اليومَ وانتظرانى

وقال الراجز فى القَصْر :

* لا بُدَّ من صَنْعا وإنْ طالَ السَّفَرْ *

٧ صَبَّحتُه بِسُلافَةٍ صَبحتُها بِسُلافَةِ الْخُلَطاءِ والنُّدَمَاءِ

(ع) : « السلافة » الأولى مُرادٌ بها الخمر ، واشتقاقُها من قولهم سَلَفَ أى تَقَدَّمَ ، ويُقال إنَّ ذلك مَعْنىٌّ به أول ما يَسيل منها إذا اعتُصرتْ ، ويقال هو ما بدَرَ منها من غير عَصْر ، ثم كثر ذلك حتى سَمَّوْا الخمر سُلافة ، وقالوا سُلاف الحديد يُريدون خالصَهُ ومُتقدِّمَه . و « السُّلافة » الثانية على معنى الاستعارة ، جعل الذين صبَّح بهم هذه السُّلافةَ سُلافةَ مَنْ خالطَ ونادمَ ، أى أفضلَهم[2] ، وهذا من قول أبى نواس :

الرَّاحُ طيِّبَةٌ وليس تَمامُها إلاّ بطيبِ خَلائقِ الجُلاَّسِ[3]

(١) البيت فى اللسان (مادة هبرز) لرجل يرثى ابناً له . رواه ابن الأعرابى وقال : الهبرزى الدينار الجديد أو هو الذهب الخالص كالإبرزى وهو الإبريز . وأيلة مدينة على شاطئ البحر فى منتصف ما بين مصر ومكة (معجم ما استعجم ١ : ٢١٧) وأنشد ابن الأعرابى (مادة أيل) .

فإنكم والملكَ يا أهل أيلةٍ لكالمتأبى وهو ليس له أبُ

والوشاة ضرابو الدنانير . ويتأكل يأكل بعضه بعضاً من حسنه .

(٢) قال المرزوقى : يجوز أن يكون أراد: صبحتُ الخمرة بأخلاق لهم خالصة كريمة طيبة كالسلافة ، ويجوز صبحتها بخلصان الإخوان .

(٣) الديوان ص ٢٩٥ .

٨ بِمُدَامَةٍ تَغْدُو المُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلاً عَلَى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ

[ص] يقول : تساعد المُنَى الكؤوسَ على السَّراءِ بالزيادة فيها ، وعلى الضرّاءِ بإزالتها حتى تُزيلَها[1] (ع) : المُدامة الخمر ، وقوله « بمُدامة » بدل من قوله فى البيت الأول « بسُلافة » لأنّ البدلَ قد يُرَدّ معه العاملُ ، فيقال مررت بأخيك بالرجلِ الصالح . والمُدامة قيل هى من أُديمَتْ فى الدّنّ أى تركتْ فهذا من دام يدُوم ، وقيل سُمّيتْ مُداماً ومدامةً لأنه يدام بها على الشّرْب أى يُدَارُ ، ومنه اشتقاق الدُّوَامة لدورانها ، وكلّ شىءٍ استَثْبتَّه فقد استدمْتَه ، ويقال استدام القومُ إذا استداروا ، قال الشاعر :

إذا فَزِعُوا لِصَاعِقَةٍ أَتَتْهُمْ رَأَوْا أُخرَى تُحَرّقُ فاستَدَامُوا[2]

والخَوَلُ أصلُه ما يَملكه الرجلُ مما خوّله الله ، وأصل ذلك فى العَبيد والإماء والإبل ، ثم استُعير ذلك فى جميع الأشياء . وهو فى البيت مُستَعار[3] .

٩ رَاحٌ إذَامَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فى الأَحْشَاءِ

« الراح » الأولَى الخمر ، وهى من ذَوَات الياء لقولهم رِيَاح فى معنى رَاح ، ومنها اشتقاق الأرْيحىّ والأريحيّة ، وبعض الناس ينشد قول امرئ القيس :

كأنّ مَكَاكِيَّ الْجِواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ رَحِيقاً من رِيَاحٍ مُفَلْفَلِ[4]

وكأنهم إذا استعملوا الشىء بالواو والياء فرقوا بإبدال إحداهما من الأخرى ليكون ذلك أقلّ لِلَّبْس ، لأنهم لو قالوا رجل أرْوَحِيٌّ لالتبسَ بالنَّسَب إلى

---

(١) وهذا لفظ المرزوقى كما فى ظ .

(٢) البيت لجرير (ديوانه ٥١٣) وروايته فيه : « إذا أوقعتُ صاعقة عليهم » . وكذلك هو فى اللسان (مادة دوم) .

(٣) قال المرزوقى فى ق : والخول جمع خائل وأصله الراعى ، يقال : هو يخول على أهله ، وهو قول الفراء . كما فى ظ ، وفيها كلام المرزوقى هذا ، وقال : وقال غيره هو من التخول أى التمليك . فعلى الوجه الأول كما يقول ابن المستوفى أراد تغدو المنى وقد غضبت لأصحاب كؤوسها كيف يتصرف فيهم غيرها من نحو الفكر والهم . وعلى الوجه الثانى أن المنى تصير مملوكة لهم يتصرفون فيها فى حالتى سرائهم وضرائهم فيتمنون ضروب الأمانى وهذا يحكيه معظم من يشرب الخمر .

وقال أيضاً : وفى نسخة : أى تصير الأمانى خولا لكؤوسها فيظن شاربها أنه أغنى الأنام وأنه خول كل شىء كما قال : وإذا شربت فإننى رب الخورنق والسدير

(٤) رواية البيت المشهورة فى معلقة امرئ القيس : « صبحن سلافاً » .

أروَح ، إذا قلتَ هذا أروح مِن هذا ، وهذا ظَلِيمٌ أرْوَح ، فيؤثِرونَ الفرقَ في كثير من الكلام إذا وَجدوا سبيلاً إليه . و « الرَّاح » الثانية جمع رَاحة الكفّ ، فأمّا الراحة من التّعب فقد جاءتْ بالهاء وبغير الهاء ، وهذا البيت أنشدَه الفرّاء على الوجهين :

ما لَكَ لا تَنْحِمُ(١) يا فَلاحَه
إنَّ النَّحِيمَ للسُّقاة رَاحَه ؟

وبَعضُهم يُنشِد : « يا فَلاحُ » ، « إنَّ النَّحيمَ للسُّقَاة راحُ » فأمّا قول الآخر :

ولقيتُ ما لقيتْ مَعَدٌّ كلُّها ونسيتُ(٢) رَاحي في الشباب وخالي

فيُقَال إنه أرادَ بالرّاحِ الأريحيَّةَ وبالخالِ الخُيَلاء . وقوله « كُنّ » ردّه على جمع الرّاحة ، وإذا جاءَ الجمع ليسَ بينه وبين واحدِه إلاّ الهاء جازَ فيه التأنيث والتّذكير ، فيقال على هذا : الرّاح مُلِئَ مِن عطائك ، ويَجوز مُلِئَتْ ، على قول مَنْ قال النساء قامَتْ ، ومَن قال النساء قُمنَ قال الرّاح مُلِئْنَ . « والمَطِيّ » جمع مَطِيّة ، وقِيلَ إنها سُمِّيت بذلك لأن مَطاها يُركَب أي ظهرُها ، وقيل سُمّيتْ بذلك لأنّها يُمطَى بها السير أي يُمَدّ ، ويقال للذّكرِ والأنثى مَطِيَّة(٣) .

---

(١) في الأساس نحم الفهد نحيماً صوّت ، والجمال ينحم ويستعين بنحيمه على حمله ، وكذلك نازع الدلو . ثم ذكر البيت وقال : ورجل نحّام : بخيل ، إذا سئل نحم .

وفي اللسان ذكر البيت ، أنشده ابن برى على الرواية الثانية ، وأنشده أبو عمرو على الرواية الأولى ، وقال : فلاحة اسم رجل .

(٢) البيت للجميح بن الطماح الأسدى كما جاء في اللسان مادة « روح » وروايته فيه « وفقدت راحى » وهي أيضاً رواية نسختى ن ، ب . وقال : الراح الارتياح ، والخال الاختيال والخيلاء ، فقوله « وخالى » أى اختيالى .

(٣) قال الصولى في شرح البيت : يعنى أن شاربها يرتاح ويشتاق أحبابه ، فكأن الكؤوس كانت مطايا لهذا الشوق حملته حتى أدته . والراح الخمر لارتياح شاربها . وفي ظ : قال ابن المستوفى وفي نسخة : « كانت مطايا الشوق في الأحشاء » يعنى أنها حملته بعد أن كان ساكناً فحركته وبعثته إلى الشائق ، وهذا مثل قوله : « ماء الملام » « وماء بكائى » لما جعل الأكف مطايا الراح جعل الراح مطايا الشوق . ويجوز أن يكون حملته لترحله عن الأحشاء بمعنى أنها تنسيه .

وقال ابن المستوفى في آخر كلامه : وقلما تقع استعارته مستهجنة رديئة ، وقد وقع منها في هذه القصيدة جملة .

١٠ عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبكَتْ لها ذَهَبَ المَعَانِى صَاغَةُ الشُّعَرَاءِ

أىْ عِنَبِيَّةُ الأصلِ ذَهَبِيَّةُ اللَّوْن . يقول : هذه الخمرُ ممّا اعتُصرتْ مِن العِنَب ولونُها لون الذَّهب ، وقد بالَغَت الشعراء فى وَصْفها حتّى اختاروا لها معانِىَ وألفاظًا كأنّها سبائك الذهب ، و « سَبَكتْ » أذابت .

١١ أَكَلَ الزَّمَانُ لطُولِ مُكْثِ بَقَائِها مَا كانَ خامَرَهَا مِنَ الأَقْذَاءِ [(١)]

١٢ صَعُبَتْ وراضَ المَزْجُ [(٢)] سَيِّئَ خُلْقِها فتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِ المَاءِ

١٢ — [ص] يقول : هى شَدِيدةٌ قَوِيّة والماء لَيِّن ، فإذا مُزِجَتْ به أخذَتْ من لِينه [(٣)] فسَهُل شُرْبُها .

١٣ خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بالعُقولِ حَبَابُهَا كَتَلَعُّبِ [(٤)] الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ

[ع] « الخَرْقَاء » الّتى لا تُحسِن العملَ مِن النِّساء ، فاستعارَ هذه الكلمةَ للرّاح ، ولعلّها ما وصِفَتْ بالخُرْقِ مِن قِبَلِ الطائى ، ثُمَّ ذَكرَ مع ذلك أنها تُحسِن اللَّعِبَ بعقُولِ الشَّرْب كتَلَعُّب الأفعالِ بالأسماءِ ، يُريد أنّها تغيِّرها من حال إلى حال فترفعها تارةً وتَنصِبُها أخرَى » . [ص] و « الحَبَاب » طرائِق الماءِ فيها إذا مُزِجَتْ .

(١) لم يرد هذا البيت فى ش ، ل ، د ، ظ . وجاء فى نسختى ب ، ن من التبريزى وفى م من الصولى ، وروايته فيها « بطول مكث بقائها » .

(٢) فى ظ : قال الصولى : ويروى « وراض الماء » ، ولم أجد هذه الرواية فيما بين يدى من نسخ الصولى .

(٣) قال ابن المستوفى أخذه من قول أبى نواس :

ألا دارها بالماء حتى تلينها فلن تكرم الصهباء حتى تُهينها

(٤) س ، د : « كتلاعب » .

١٤ وضَعِيفَةٌ فإذا أصابتْ فُرْصَةً[(١)] قتلَتْ ، كذلك قُدْرَةُ الضُّعَفاءِ

[ص] يقول : الخمرُ على شدّتها ضَعيفةٌ ليسَ لها بَطْشٌ ، فإذا أُكْثِرَ منها قَتَلَتْ . وقوله : « كذلكَ قدْرةُ الضعفاء » يعني أنّ الضعيفَ يَعمل الشيءَ بفَرَق فهو لا يُبْقي مخافة أن يُعطَفَ عليه فلا يكون فيه فَضْلٌ للمقاومة[(٢)] .
و « الفُرصة » الخُلْسَة ، وقد ألمّ بقول الشاعر :

ضَعائفُ يقتُلْنَ الرّجالَ بلا دَمٍ فيا عَجبًا للقاتلاتِ الضّعائفِ[(٣)] !

١٥ جَهْمِيَّةُ الأَوْصَافِ إلّا أنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الأَشْيَاءِ

[ع] ويروى « جَهْميّة الوصّافِ[(٤)] » وهو أجود من « الأوصاف » لِقَوْلِه « لقّبُوها » فأعادَ الضميرَ إلى المذكورين ، فهو أحسن من الرّواية الأخرى .

وهذا البيت مبنيٌّ على ما قبلَه ، وهو نحو من قوله : « خَرْقاءُ يَلعَبُ بالعُقُولِ حَبَابُها » لأنه أخبر عنها بالشيءِ وخلافه .

والجهميّة طائفةٌ من المتكلّمين يُنسَبون إلى رجل يُقال له جَهْمٌ ، ومِن اعتقادهم أنّ الإنسانَ لا يستطيع أن يفعلَ شيئًا ويُلزمونَه العقوبةَ على ما يفعل فتقعُ بذلك المناقضة .

والطائيُّ مِن وصّاف الخَمْر ، فكأنّه قد ذهَبَ مَذْهبَ جَهْم لأنه يجعل الخمرَ لا فِعْلَ لها ، ثم يَزعُم أنّها أسْكرَتْه وشوّقته ، فيختلفُ خَبَراه عنها في الحال الواحدة . وقوله « جَوْهر الأشياءِ » هذا ضَرْب من صِناعة الشعر يسمّيه

---

(١) ل : « قوة » — ظ ، ه س : « قدرة » — وجاء في ظ أيضاً : ويروى « غفلة » ، وفي د « فرصة الضعفاء » .

(٢) وقال الصولي في شرحه : وقد ألمّ في هذا بقول جرير في النساء فصيره في الخمر :

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

(٣) نسب ابن المستوفي هذا البيت إلى عمارة بن عقيل وقال : وإلمام أبي تمام ببيت عمارة أوضح من إلمامه ببيت جرير .

بعد قوله « ضعائف » البيت يبدأ خرم كبير في نسخة ن وسننبه إلى انتهائه .

(٤) كذا رواها المرزوقي في كتابه ، وكذلك جاءت هذه الرواية في ه س .

أصحاب النقد التّورية ، وذلك أنه ذَكَرَ هذه الطائفةَ مِن المتكلمين — ومن شأنهم أن يتكلموا فى الجوهر والعَرَض — فأوهمَ السامعَ أنه يُرِيد الجوهرَ الذى يستعمله أصحاب الكلام ، وإنما يُرِيد الجوهرَ الذى هو رَوْنَق الشىءِ وصَفاؤه ، مِن قولك ظَهرَ جَوْهر الشىءِ ، أى أنّ الأشياءَ لَيس لها حُسْنٌ إلاّ بالخمر . وأصحاب المنطِق يجعلون الجوهر الذى يُسمِّيه غيرهم الجِسْم ، فالأرض عندهم جَوْهَر ، وكذلك الإنسانُ والفَرَس . والمتَكلّمون المُحْدَثُون يقولون الجوهر الجزء الذى لا يَتَجَزّأ ، وهذا الفن من صِناعة النظم مثل قول البحترى :

* بَيْضاءُ تَمْلُح فى القُلوبِ وتَعْذُبُ[1] *

فظاهر اللفظ يَدل على أنّ « تَملُح » مِن المُلُوحة وهو ضد « تَعْذُب » ، وإنما أراد « تَمْلُح » مِن المَلاحة فاتَّفَقَتْ له التّورِيَة . * (المرزوقى) يقول : كان جَهْمُ بنُ صَفْوانَ يَمتنع من أن يُسَمِّىَ اللهَ تعالى شيئًا ، ويعتقد أنّ هذه اللفظةَ إنما تطلَق على المُحْدَثات : الجَواهِر والأعراض ، فيقول : رَقّتْ هذه الخمرة حتّى كادَتْ تَخرج مِن أن تكون عَرَضًا أوجوهرًا ، وأنْ تُسَمَّى شيئًا ، إلاّ أنها لفخامة شأنِها لُقِّبتْ جَوْهرَ الأشياء . ويجوز أن تكونَ لِعِتْقها وقِدَمِها سُمِّيتْ أصْلَ الأشياءِ وأوّلَ الأشياء[2] .

---

(١) ديوان البحترى (ط إستامبول) ٢ : ١٨٨ والبيت فيه :

وو راء تسدية الوشاة ملية   بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

(٢) كثر الكلام والخلافِ فى هذا البيت وتفسير مذهب جهم بن صفوان . فقال الصولى : مذهب جهم الجحد وقلة التحصيل ، فيقول : من رقتها تكاد لا تُتحصل إلا أنهم على حال قد جعلوها جوهراً أى أصلا للأشياء ، يريد قدمها .

ونقل ابن المستوفى كلاماً للمرزوقى يرد به على الصولى قال : والذى نسبه إلى جهم من الجحد وقلة التحصيل ليس بمذهب جهم ، والحق فى هذا هو أن من مذهب جهم بن صفوان أن يمتنع من أن يسمى الله تعالى شيئاً . . . فيقول أبو تمام : هذه الخمر لرقتها لا يسمونها شيئاً لكنهم لعتقها وقدمها جعلوها أصل الأشياء و جوهرها . وهذا هو الذى لا يجوز غيره ، وقد بسطناه بأتم من هذا فى تفسير المشكلات .

ونقل ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت يقول : قد أكثر الناس فى تعاطى تفسير « جهمية الوصاف » وأقرب ما سمعت فيه أن جهماً كان يقول إنه ليس شىء على الحقيقة إلا الله تعالى ، إذ كل شىء يبطل و يتلاشى غيره ، والأشياء كلها أعراض ألفها وخلقها ، وأظن أن أبا تمام أراد أن الراح لرقتها عرض لا جسم ، وهذا مذهب قريب . وقوله : « قد لقبوها جوهر الأشياء » وهو الذى لم أرهم يصححون له تفسيراً إلا على الظن ، لأنهم ما رأوا أحداً لقبها هذا اللقب ، وقد سمعت من يقول إنما أراد قدمها فإن من=

١٦ وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وبَهْجَةَ[(١)] كَأْسِهَا نَارٌ ونُورٌ قُيِّدَا بِوِعَاءِ

[ص] شَبَّهَ الخمرَ بالنَّار والزُّجاجةَ بالنُّور قد اجتمعا .

١٧ أَوْ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ بِكْرٌ أُطْبِقَتْ حَبَلًا[(٢)] عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ

(ط)[(٣)] يُروَى « أُطبِقَتْ » و « أَطبَقَتْ » . وانتصاب « حَبَلاً » على الأوّل على المصدر ، وعلى الثاني على أنه مفعولٌ به ، أي وضَعتِ الحَبَلَ على ياقوتة حَمْراء .

(ص) شَبَّهَ الكأسَ بِدُرَّةٍ بِكْرٍ لم تُثْقَبْ ، والخمرَ بياقوتةٍ حَمْراء ،

=أسمائها الخندريس ، والخندريس القديمة ، ولعمرى إنها قديمة ولكن ليست جوهراً للأشياء ولا هي أول لها . وما زلت أسمع الشيوخ يقولون هذا البيت من وسأوسه وتخليطه ، لأن الشعر إنما يستحسن إذا فهم ، وهذه الأشياء التي يأتي بها منغلقة ليست على منهب الأولين والمتأخرين .

وفى قول الآمدى : « لأنهم ما رأوا أحداً لقبها هذا اللقب » يقول ابن المستوفى : ما أظن أبا تمام أراد به مواضعة الناس على هذا البيت لها ولا اصطلاحهم عليه ، وإنما أراد أن أصحاب جهم بن صفوان لقبوها بذلك ، كما أخبر أن أوصافها جهمية أخبر أنهم وصفوها بذلك ، ولهذا قالوا إن رواية «جهمية الوصّاف» أولى لإعادة ضمير « لقبوها » إليهم .

وقال ابن المستوفى : وفى حاشية الكتاب الذى نقلته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية بخط يحيى بن محمد ابن عبد الله الأرزنى : الذى يؤثر من منهب جهم فيما سمعته من جماعة من المتكلمين أنه يزعم أن الأفعال كلها لله عز وجل ، وأنه لا فعل لأحد سواه ، فإن كان أبو تمام ذهب إلى هذا فلعله أراد أن الخمر قد جمعت المحاسن ، وأن الأفعال الحسنة كلها مضافة إليها ، وأن ذلك مسلم لها على ما ينهب إليه جهم من التسليم وإضافة الأفعال كلها لله عز وجل .

وأخيراً قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام الصولى والمرزوقى والآمدى وأبي العلاء المعرى وغيرهم : فسر كل عالم هذا البيت على ما أداه رأيه إليه ، والصحيح ما قال الآمدى من قوله : « وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفى تفسيره فلا يصح إلا بالحدس والظن » .

(١) ظ : ويروى « وزهرة كأسها » . وفيها قال الآمدى : شبه الخمر بالنار والزجاج بالنور ، وإنما قال : « قيدا بوعاء » لأن النار والنور لا يقومان بأنفسهما وكأنهما جميعاً جمعا فى إناء يمسكهما ، وهذا معنى جيد ، وهو مسبوق إليه . وذكر ابن المستوفى قول البحترى :

يخفى الزجاجة لونها فكأنها فى الكف قائمة بغير إناء

وقال أبو نواس :

فكأنها خمر ولا قدح وكأنه قدح ولا خمر

(٢) قال الصولى : ويروى « حملا » .

(٣) لم تتقدم الإشارة إلى هذا الرمز ، والكلام فى ظ منسوب إلى الخطيب التبريزى .

فكأنَّها حَمْلٌ فى جَوْفها وهى حُبْلَى بها . (ع) : يُقال دُرَّةٌ بِكْر ودرَّة عَذْراء أى لم يُوصَلْ إليها ولم تخرَجْ مِن صَدَفتها ، شُبِّهتْ بالبِكْر العَذْراء . وقال قومٌ إنما قِيلَ لها عَذْراء لأنّ الصَّدَفةَ إذا فُضَّتْ عنها وُجِدَ فيها ماءٌ قَلِيل فشُبِّه ذلك بالدّم الذى يَكون عند افتضاض العَذْراء . والفائدة فى هذا البيتِ أنَّه جعَلها عذراءَ وادَّعَى لها الحَبَل وأعرَفُ ما يكون الحبل فى النِّساء، وجَمْعُه أحبَال ، قال الشاعر :

ودَاهيةٍ جَرَّها جَارِمٌ تُبِيل الحواضِنَ أحبالَها

وقد استُعِيرَ الحَبَلُ للناقةِ وغيرِها.

١٨ ومَسَافَةٍ كَمسَافَةِ الهَجْرِ ارْتَقَى[1] فى صَدْرِ بَاقِى الحُبِّ[2] والبُرَحَاءِ

« المسافَةُ » الأرضُ البعيدةُ ، ويُقال إنَّها مأخوذةٌ من سَوْفِ الدّليل التّرابَ ، وهذا اشتقاقٌ صَحيحٌ ، لأنَّه يَفعل ذلك فَيستدِلُّ به على الأَرَضِين إذْ كان قد ميَّز تُرابَها من قَبْل لطول ما سَلك فى المفَاوِز . وقد يَحسُن أن تكونَ « المسافة » من السَّوَاف وهو الهَلاك . وقوله « كمسافة الهَجْرِ » أى أنه تَطُول مُدّتُه وإن كانت قصيرةً . وبُرَحاءُ الشوقِ والوَجْدِ مُعْظَمه . كأنّ هذه المسافةَ لبُعْدِها لا يُرجَى بُلوغُ آخرِها . وشَبَّه بُعْدَ طريقه ببُعْد المَهجورِ لأن المهجورَ بَعيدٌ وإن قربَ حَبيبُه منه .

١٩ بِيدٌ لِنَسْلِ العِيدِ[3] فى أُمْلُودِها[4] ما ارْتِيدَ[5] مِنْ عِيدٍ[6] ومِنْ عُدَوَاءِ[7]

« بِيدٌ » جمع بَيْداء وهى الأرضُ المُقفِرة ، ولم يقولوا قَفرٌ أبْيدَ ، أخذَ من بادَ يَبيدُ إذا هَلَك، كأنها تُبيدالحيوان . و« العيدُ » قِيل فحْلٌ تُنسَب إليه

---

(١) س : « التقت » ورواية الأصل بهامشها .

(٢) س : « الحزن » ورواية الأصل بهامشها .

(٣) س : « لنسل الريح » — هـ ب : « لسير العيد » — ظ : ويروى « لسير العيد فى إمليسها » .

(٤) س ، ظ ، هـ ب : « إمليدها » — د : « فى أبرادها » .

(٥) س ، م : « ما شئت » .

(٦) م ، د ، ظ ، هـ ب : « من هيد » .

(٧) ظ : ويروى « ومن عرواء » وهى الرعدة — د : « ومن علواء » .

الإبل ، وإليه ذهب أبو تمام ، وأصحابُ النسب يَزعُمون أنّ العيدَ قبيلةٌ من مَهْرَة بن حَيْدان تُنسَب إليهم الإبلُ النجائب . وقوله : « لِنَسْلِ العيدِ » يُرادُ به النَّسْلُ الذى يُنسَب إلى العيد لأنّ الإضافةَ تتَّسع ، فأمَّا قولُ ذى الرُّمّة :

* مِنَ العيدِىِّ قَدْ ضَمرَتْ كلالا[١] *

فيريدُ من النِّتاج العيدِىّ أو من الفَحْل العيدىّ . « فى أملُودها » : أى فى الأمْلَسِ منها . « ما ارْتَيدَ » ما افتُعلَ ، من رادَ الأرضَ يَرُودُها إذا نَظَر ما فيها من المَرْعى .

[ع] وقوله « من عيدِ » العيدُ ها هنا يَحتمل أن يكون من عيد الأيّام : أى أنّ هذه المفَازَةَ تُؤدّى هذه الإبلَ ورُكْبانَها إلى خيرٍ يَفرحُون به ويَحسُن فيه حالُها . ويَجُوز أن يُريدَ بـ « العيدِ » ها هنا ما يَعتادُها من الأنْضاء ، وهم الرُّكْبانُ ، لأنَّهم يُسَمُّون ما يَعتاد الإنسانُ عيدًا * ، وعلى ذلك حَملوا قولَ تأبَّط شرًّا :

* يا عيدُ مالكَ من شَوْق وإيراقِ[٢] *

أى يا مُعْتَادُ . ويَجُوزُ أنّ تُسمّى المَطيّةُ الرّديّةُ عيدًا لأنّ الوحشَ تَعْتَادُها و « العُدَوَاء » البُعْدُ[٣] .

٢٠ مَزَّقْتُ ثَوْبَ عُكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا وَالنَّارُ تَنْبُعُ[٤] مِنْ حَصَى المَعْزَاءِ

[ع] « العُكُوب » يُروَى بضمِّ العَيْن وفتْحها ، فإذا ضُمَّتْ فكأنه

---

(١) البيت : على خوصاء تذرف مأقييها من العيدى قد لقيت كلالا
(ديوان ذى الرمة ص ٤٤٠)

(٢) البيت : يا عيد مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طراق
(المفضليات ١ : ٢٥)

(٣) قال ابن المستوفى : وحمله على الاشتقاق الثانى أولى لصحة المعنى به وفساد المعنى بالأول معه . وقال : قال الأصمعى : « العدواء » على وزن الغلواء المكان الذى لا يطمئن من قعد عليه ، وهذا مع رواية « هيد » أولى . وقوله « ما ارتيد » و « ما شئت » ونحوها يقال فى الأمور السارة لا الشاقة ، نحو قوله تعالى « وفيها ما تشتهى الأنفس » .

(٤) ظ : ويروى « والنار تلفح » .

فى الأصلِ مَصدرُ عَكَبَ ، وإذا فُتحتْ فكأنَّه وَصْفٌ سُمِّىَ به الغُبار ، عَكَبَ فهو عَكُوب مثل ضَرَبَ فهو ضَرُوب ، ومن هذا اللفظِ اشتقاقُ عُكابَة بن صَعْب بن علىّ بن بكرِ بن وائل ، وعِكَبٌ حىٌّ من العَرَب فى بنى تغلب ، وقد سَمَّوْا دُخانَ النارِ عَكُوبًا تَشْبيهًا بالغُبار ، والأشبهُ بمذهبِ الطائى ضَمُّ العينِ فى « عُكُوب » ليكونَ مشاكلاً لضمة الرّاء فى « رُكُوب » . و « المَعْزاء » أرضٌ غليظةٌ فيها حَصًى ، والمكانُ أمْعَز والجَمْع أماعِز ، جَمَعُوه جَمْعَ الأسماءِ لأنّ الوصفَ فى هذا الموضع يَنبغى أن يُجمَع على فُعْل ، وقد قالوا مُعْز فى جمع مَعْزاء وهو قليل. وقوله : « والنَّارُ تَنْبعُ من حَصَى المَعْزاءِ » نحوٌ من قَوْل ذى الرّمة[1] :

يَرُحْنَ بنا والمَرْوُ خَـام كأنّما ... يَطأْنَ بنا منه على عَجَلٍ جَمْرًا *

٢١ وإلى ابنِ حَسَّانَ اعتَدَتْ[2] بِى هِمَّةٌ
وقَفَتْ عَلَيْهِ خُلَّتِى[3] وإخَائِى

٢٢ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِى[4]
بالبِشْرِ واسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِى

٢٢ — [ص] صَيَّر البِشْرَ غِذاءً للمَودَّة لأنّه يُرَبِّيها * .

٢٣ أَنْبَطْتُ فِى[5] قَلْبِى لِوَأْيِكَ مَشْرَعاً
ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِى

يُقال أنْبَطَ الحافِرُ الماءَ إذا استخرَجَه ، وقال بعضُ الناس إنما سُمِّى النَّبِيطُ نَبِيطاً . لأنَّهم يَستنبِطُونَ أى يَستخرِجُونَ الماءَ بالعَمَلِ فى الأرض ،

---

(١) ديوان ذى الرمة ص ١٧٣ ، وروايته فيه : « وتهجيرنا والمرو حام . . . » .
(٢) هـ س : ويروى : « ارتقت بى همة » وفى ظ ويروى : « اعتلت » .
(٣) ب : « مودتى » — ظ : وفى النسخة العجمية « إخوتى وصفائى » وهى فى هـ م .
(٤) هـ س : « محبتى » .   (٥) فى ظ : ويروى « من قلبى » .

وقد يجوز أن يُسمَّى الحرثُ إنْباطًا واستنباطًا لأنه يَستخرج ما عند الأرض. و« الوَأْىُ » الوَعْد، وقيل هو ضَمان العِدَة. و« المَشْرَع » الموضِعُ الذى يُشرَع فيه للورُود، والشُّروع أول الشُّرْب، شَرَع فى الماء إذا ابتدأ فى الجَرْع. يقول: لمَّا رأيتُك قد غَدَوْتَ مَودَّتى بيِشْرِك، واستحسنتَ شعْرِى وثَنائى عليك، استخرجتُ فى قلبى لعِدتك وضمانك مَشْرَعًا من الرجاءِ ظَلَّتْ تَحومُ عليه طيرُه تُريد أن تَرِدَه.

٢٤ فثَوَيْتُ جَارًا لِلحَضِيضِ وهِمَّتى
قَدْ طُوِّقَتْ[1] بكَواكِبِ[2] الجَوْزَاءِ

« الحَضِيضُ » مُنقطَعُ الجبلِ فى أسفله. يقول: أنا فى الأرضِ وهِمّتى فى سُمُوِّها كأنَّها مُعلَّقةٌ بالسماء. وقيل معناه: [ص] أنا بالحضيضِ لسُوءِ حالى ولوَعْدِه ما قد علَتْ همتى * وكأنَّ البيتَ، الذى بعده يَدُلُّ على هذا وهو قولُه:

٢٥ إيهِ فَدَتكَ مَغَارِسِى ومَنَابِتِى اطرَحْ غَنَاءَكَ فى بُحُورِ[3] عَنَائِى

« إيهِ » أى زِدْ وهاتِ[4] يقول: زِدْنى على حُسْن تَقريبك وإكرامك

---

(١) ل: « قد طوفت » — ظ: « مقرونة ».
(٢) ب: « بمناكب ».
(٣) م، ل: « نحور » — قال الصولى: والذى قرأته على أبى مالك « اطرح غناءك فى بحور عنائى » وهو جيد ولذلك وجه قوى. وقال: ويروى « اقذف غناءك فى نحور عنائى » وهذه الرواية الثانية هى رواية ابن المستوفى، وقال فى شرحها: أى اطرح جودك فى نحور عدمى حتى يغلبه فأستريح من الحاجة والعدم.
(٤) قال الصولى: إيه أى زدنا من الحديث وهات، فقيل كان يجب أن يقول إيهٍ منونة وقد عيب على ذى الرمة قوله:

وقفنا فقلنا إيهِ عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

وقال من يحتج له: أراد إيهِ فأقام الإعراب مقام التنوين: ثم قال الصولى: وويهاً للزجر، وإيهاً كف عنا، وواهاً إذا تعجبت منه، وهذا كله عن أبى العباس ثعلب.

بالغَناء والاستغناء عن سواك . وجَعَل لعَنائه وتَعَبه بُحوراً تعظيماً لها وتأكيداً لالتزام حُرْمتها .

٢٦ يَسُرُّ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ   يَنْوِى افتِضَاضَ صَنِيعَةٍ عَذْرَاءِ

[ص] يقول : أتْبِع القولَ بفعلكَ كما تُتْبَعُ الخِطْبَةُ بمهر ، إنَّه يَنوى أنْ يَبتدِئَ عندى صَنيعةً عذراءَ لم يَصْنَعْها أحدٌ قبلك إلىّ * .

وكان قد عملَ هذه القصيدةَ فى يحيى بن ثابت ، وكان من أهل الكلام والشعر ، وفيها * :

٢٧ وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِى   ورَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوَائِى[1]

هذا البيتُ يَقَع بعد قوله « يَسُرُّ لقَولكَ مَهْرَ فِعلكَ » فى بعض النُّسخ .

---

(١) يقع هذا البيت فى بعض الأصول بعد البيت (٢٩) يا غاية . . . وإنما قدمناه هنا لأنه هكذا فى بعض الأصول ، ولأن القصيدة استقرت فى محمد بن حسان فكأن هذا البيت آخر أبياتها ، فأما الأبيات الثلاثة الأخيرة ، (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) فقد أثبتناها لورودها فى النسخ على أنها كانت ضمن القصيدة حين كانت فى يحيى بن ثابت .

وفى أصل س ، د زيادات وتقديم وتأخير لبعض الأبيات نثبتّها هنا كما جاءت فى س :

يا غاية الأدباء والظرفاء بل   يا سيد الشعراء والخطباء
عرفت بك الآداب بجملةً كما   عرفت قريش الله بالبطحاء
ساويتهم أدباً وجودك شاهد   بل حالف أن لستّ بسواء
بخلائق أسكنتّها خلد الندى   فجهدت منها جهد كل بلاء
لم يبق ذو غدر لريب ملمةٍ   إلا وقد ألجمته بوفاء
وإذا تشاجرت الخطوب فريتّها   رأياً يفل مضارب الأعداء
رأياً لو استسقيت ماء نصيحةٍ   لجعلته أرياً من الأراء
لما رأيتك قد غذوت مودتى   بالبشر واستحسنت وجه ثنائى
أنبطت فى قلبى لوائك مشرعاً   ظلت تحوم عليه طير رجائى
فثويت جاراً للحضيض وهمّتى   قد طوّقت بكواكب الجوزاء
إيه فدتك مغارسى ومنابتّى   اطرح غناءك فى بحور عنائى
يسر لقولك مهر فعلك إنه   ينوى افتضاض صنيعة عذراء

والبيت « عرفت بك الآداب » ، والأبيات الثلاثة التالية له فى ظ .

٢٨ وإذَا تَشَاجَرتِ الخُطُوبُ قَرَيْتَهَا جَدَلًا يَفُلُّ[(١)] مَضَاربَ الأَعْدَاءِ

« تشاجرت الخُطوب » أى لَقِىَ بعضُها بعضًا وتشابكتْ ، ومن ذلك تَشاجَرت الرِّماحُ إذا دَخَل بعضُها فى بعض عند الطِّعان ، ومنه اشتقاق الشَّجَر لاشتباكِ الأغصان ، ثم كَثُر ذلك حتى قيلَ شَجَرَهُ بالرُّمح إذا طَعَنَه به ، و« قَرَيْتَها جَدَلاً » من قِرَى الضَّيْف ، وهذا على منهاجِ قولهم : قَرَيْتُ الهَمَّ الرَّحيلَ ، أى لمَّا ضافنى الهَمُّ جعلتُ الرحلةَ له قِرًى . ومَن رَوَى « فَرَيتَها » جَعَلَها من الفَرْى وهو القَطْعُ .

٢٩ يا غَايَةَ الأُدَباءِ والظُّرَفَاءِ بَلْ يا سَيِّدَ الشُّعَرَاءِ والخُطَباءِ[(٢)]

أُخذ « الأديبُ » من الأدْب وهو العَجَبُ ، وقيل الأدَبُ الدَّاهية ، فكأنَّه صارَ يُعْجَبُ منه ، أو صارَ يُتَّقَى شرَّه ، كما يُقال رَجُل داهيةٌ إذا وُصِفَ بالعَقْل والمَكْر . ويَجُوز أنْ يكونَ اشتقاقُه من الأدْب وهو الدَّعاءُ إلى الطعام ، كأنَّه أمرٌ أجمعَ عليه وعلى استحسانه . و « الظُّرفاء » جَمْعُ ظَرِيف وهو المُبالِغُ فى الأشياء ، ويُسمُّون الفصيحَ اللسانِ ظريفًا ، وحَكَى النحويُّون قَوْمٌ ظُرُوف فى جَمْع ظَرِيف ، وهو من شَوَاذّ الجمع ، وقيلَ بل هو اسمٌ له ، وقلما جاءَ فَعيل مجموعًا على فُعُول ، وقد حُكِىَ فى عَسِيب النخلة عُسُوب ، وأتِىّ السَّيْلِ أُتىّ ، ورَوَى السُّكَّرى بيتَ أبى ذؤيب :

وإنَّ غُلامًا نِيلَ فى عهدِ كاهلٍ لَظَرْفٌ كنَصْل المَشْرَفىّ صَرِيحُ

— والروايةُ المَشْهورةُ : « لَطِرْفٌ »[(٣)] — ، وإنْ صَحَّتِ الروايةُ التى ذَكَر فقولُهم ظُرُوف فى الجمع إنما هو جمع ظَرْف ، كما تَقول جَمَلٌ فَرْمٌ

(١) ب : « يكف » .
(٢) د : « والحكماء » .
(٣) كما فى ديوان الهذليين : ١ : ١١٤ ، ١١٥ .

وجمال قُرُوم ، والنحويُّون لم يذكروا ظُروفًا على أنه يُقال رجل ظَرْف ، فلذلك أشذَّوه .

٣٠ يَحْيى بن ثَابتٍ الَّذى سَنَّ النَّدَى وحَوَى المكَارمَ مِنْ حَياً[1] وحَياء

ثمَّ تَرَكَ هذا كلَّه ، واستَقرَّتِ القصيدةُ على ما كَتبَ فى مُحمّد بن حسَّان .

---

(١) قال الصولى : حياء الوجه وحيا الجود .

٣

قافية الباء

وقال يمدح المعتصمَ بالله أبَا إسحقَ مُحمدَ بنَ هارونَ الرّشيد (ويذكر حريقَ عَمّورِيَّةَ وفتحَها)[1]:

١ — السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فى حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

الأول من البسيط والقافية متراكب.

كان المنَجمون قد حكموا أنّ المعتصمَ لا يَفتح عَمّورِيَّةَ، وراسلته الرّومُ بأنّا نجدُ فى كتُبنا أنه لا تُفتَح مدينتُنا إلاّ فى وقت إدراك التينِ والعنَب، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمنعُك من المقَام بها البَردُ والثلج، فأبى أن ينصرِفَ وأكبّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله: «أصدقُ أنباءً» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميِّزُ ليس من نفس المميَّز جاز أن يقعَ واحداً وجمعاً مثل قوله: «أصدقُ أنباءً» ولو كان فى غير الشعر لجاز أن يُقال نَبأً، وكذلك أخوك أخدمُ الناس عبداً، ألا ترى أنّ العبدَ غيرُ الأخ؟ فإن قلتَ أخوك أعظمُ الناس رأساً امتنع أن يكون الجمعُ فى موضع المميِّز الواحد[2]. وقوله: «فى حدّه الحدّ» الحدّ الأوّل للسيف، والحدّ الثانى الذى يفصل بين الشيئين، كالدار والدار، والقَراح والقراح. أى أنّ السيفَ إذا استُعمِل فقد برِئَ الأمرُ من الهزل *.

٢ — بيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فى ... مُتونِهنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

«الصحيفة» الكتاب، اسمٌ شائع، فيقال للكتاب الذى يُكتَب فى الحاجة

---

(١) ما بين القوسين زيادة من أصول الصولى ومن س.
وقال أبو بكر الصولى: وقرأتها على أبى مالك قال قرأتها على أبى تمام.

(٢) قال ابن المستوفى فى ذلك: إنما امتنع لأنه ليس له إلا رأس واحد.

صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف . وإذا قلتَ صحائف فالهمزُ واجب، ويجوز أن تجعل الهمزةَ بين بين، والذى دلّ عليه كلامُ سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياءً خالصة، وقد حكى غير ذلك[1] أبو عمر الجرمى، فزعم أنهم يقولون عجايز بياء خالصة، وكذلك الحُكم فى كل ما كان على فعائل . و « الصفائح » جمع صفيحة وهى الحديدة العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك . والذين يتكلمون فى نقد الشعر يسمون مجىءَ الصحائف مع الصفائح تجنيسَ القلب لأنّ الهجاءَ متساوٍ، وإنما قُدّمت الفاء « والجِلاءُ » ممدود: كَشْفُ الأمر ورفعُ الغطاء عنه حتى يظهرَ الكامنُ المستترُ فيه، و « الشّكّ » و « الرّيْبُ » واحد، فكرّر لاختلاف اللفظين . والمعنى : أنّ السيوفَ تفصل بين الحقّ والباطل حتى تَتبيَّنَه . ولم يقل جِلاءُ الحقِّ والرّيب لأنّ الحقّ معروفٌ واضحٌ جلىّ، وإنما يُتبيَّن ما يُشَكّ فيه [ق] . ويحتمل أن يكون « فى متونهن » خبر المبتدأ و « لاسُودُ » معطوف عليه، ويحتمل أن يكون « لا سُودُ » هو الخبر، ويكون المعنى : أنّ السيوفَ غيرُ الكتب، كما تقول زيدٌ غيرُ عمرو، أى شأنه غيرُ شأنه، ثمّ بيّن فقال : فى متونهن كذا *[2].

٣ والعِلْمُ فِى شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً
بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا فى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

يَرُدّ على المنجّمين ما حكموا به لأنّ الظَّفَر كان قبلَ حُكمهم، ويعنى بـ « شُهُب الأرماح » أسنتَها، وقد استَعملت الشعراءُ ذلك قديمًا، قال الأفْوَهُ :

جَحْفَلٌ أَوْرَقُ فيهِ هَبْوَةٌ ونُجُومٌ تَتلظَّى وشَرَارُ[3]

ويعنى بـ « السَّبعة الشُّهُب » الطوالعَ التى أرفَعُها زُحَل وأدناها القمرُ وبعضُها

(١) فى الأصول « نحو ذلك » والسياق يقتضى ما أثبتناه (انظر سيبويه ٢ : ٣٧٨) .

(٢) ذكر ابن المستوفى فى كتابه زيادة للتبريزى يرد بها على كلام المرزوقى، ولم أجدها فى النسخ التى بين يدى من شرحه . قال أبو زكريا : القول هو الأول، وإذا جعل بيض الصفائح غير سود الصحائف على ما ادعاه جاز أن يكون قوله « فى متونهن » مع ما بعده حالا من الصفائح، ونصب « بيض » و « سود » على ما ذكره أولى من رفعهما .

(٣) ديوان الأفوه الأودى ص ١٣ — والأورق الذى لونه بين السواد والغبرة .

الشمس[1] [ع] . ولا يُعرف أنّ الشمسَ جُعلتْ شِهاباً فى كلامٍ قديم، ولكنّها لمّا جاءتْ مع الستة التى تُسمَّى كلُّها شِهاباً جُعلتْ مثلَهن ، وكذلك القمرُ لِغَلَبةِ ما كثُرَ على ما قلّ ، وهذا أسهلُ من قولهم القَمَرَان يُريدون الشمسَ والقمر ، ويُشبهه فى بعض الوجُوه ما جاء فى التنزيل من قوله تعالى : « فمنهم مَن يمشى على بطنه » لمّا خلَط الإنسَ بغيرهم جازَ أن يُوقع « مَنْ » على مالا يَعقل. وقوله : « لامعةً » نَصْب على الحال من شُهُب الأرماح، وهى الروايةُ الصحيحة . ومنهم من يقول : « لامعةٌ » فيُضيف « لامعاً » إلى الهاء وذلك ردىء، والوجه الأول هو الصواب[2] * . و « الخميسان » الجيشان ، ويُقال إنّ الجيشَ سُمّى خميساً فى زمان كانت الملوكُ إذا غزَتْ أخذتْ خُمْسَ الغنيمة لأنفسها ، فالخميسُ إذاً فى معنى المخموس ، من قولهم خَمَسْتُ القومَ إذا أخذت خُمْسَ أموالهم .

٤ أَيْنَ الرِّوايَةُ أَمْ[3] أَيْنَ النُّجومُ ومَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ

أصل « الزُّخْرُف » ما يُعجبك من متَاع الدنيا ، وربما خُصّ به الذهب ، ويقال للقول المُحسَّن المكذوب زُخْرُف لأنه حُسِّن ليَغُرَّ .

٥ تَخَرُّصاً وأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ

« التَّخرُّص » التكذّب وافتراءُ القَوْل ، « ومُلفَّقةً » أى ضُمّ بعضُها إلى بعض ولَيسَتْ من شَكْل واحد . و « النَّبْعُ » شجر صُلْب ينبت فى رُؤوس الجبال وتُتَّخذ منه القسِيّ ، وإذا وُصف الرجلُ بالجَلادة والصبرِ شُبِّه بالنَّبْع أى أنه صُلْب لا يُقدَر على كَسْره ، ومن أمثالهم « النَّبْع يَقرعُ بعضُه بعضاً »[4]

(١) فى الصولى : يريد بالسبعة الشهب زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .

(٢) ذكر الصولى هذا الوجه فى شرحه وقال يعنى العلم ، يقول صحيح العلم فى الحرب لا ما استدللتم عليه بالنجوم ، ثم ذكر الوجه الأول وقال : كأن العلم فى شهب الأرماح فى حال لمعانها .

(٣) م ، د : بل .

(٤) مجمع الأمثال ٢ : ١٩٧ .

يُضرب مثلاً للقوم الأشدّاء يُبْلَوْن بمثلهم فى الشدّة . و « الغَرَب » شجرٌ ينبت على الأنهار ليست له قُوّة .

[ع] يقول : هذه الأحاديثُ ليسَتْ بقوية ولا ضعيفة ، أى هى غيرُ شىء ، كما يُقال ما هو بخَلّ ولا خمر ، أى هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شرّ(١) . *

٦ عَجَائِباً(٢) زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً(٣) عَنْهُنَّ فى صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

[ع] أكثرُ ما يُستعمل « زَعَم » مع « أنّ » كما قال الحارثُ اليَشْكُرى :

زَعموا أنّ كلّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مَوالٍ لنا وأنَّا الوِلاءُ(٤)

وإذا حذفوا « أنّ » نصبوا ما بعد « زَعَم » و « زَعمتُ » وما كان منهما ، يُقال زعمتُ أخاكَ أميرًا ، وزعَم القومُ العراقَ مُخْصِبًا ، ويَدُلّك على وقوع المفعول بعدها قولُ أبى ذؤيب :

فإنْ تَزعُميني كنتُ أجْهَلُ فيكمُ فإنى شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعدكِ بالجهْلِ(٥)

ويَقبُح : زعمتُ زيدٌ منطلق ، إلاّ أن تجعلَ « زعمتُ » فى معنى قلتُ ، وذلك قليلٌ فى الكلام المسموع . فأمّا « الأيام » فى بيت الطائى فيجوز رفعُها على أن يُلغَى « زعموا » كأنّه قال : عجائبُ الأيامُ مُجْفِلةٌ عنها زعموا ، ويُجعل اعتمادُ الكلام على « عجائب » ، ويُحمل اللفظُ على التقديم والتأخير ، وهذا كقولك : الشامُ كثيرُ الخيرِ زعموا ، وأبوك واسعُ العطاءِ بلغنى ، تريد بلغنى ذلك ، فتأتى بالكلام الثانى بعد الأول . ويُروى « مُجفِلةً » و « مُجلِيَةً » والأصلان مختلفان ولكنّ المعنَيَيْن يتقاربان ، تقول أجفلتِ الحُمُرُ والنَّعَامُ إذا

---

(١) قال المرزوقى : وقد استعمل أبو تمام هذا المثل فى بيت آخر معناه الذى يقصد به إليه أبين وهو :

هيهات أبدى اليقين صفحته وبان نبع الفخار من غَرَبه

(٢) س : « غرائب » ورواية الأصل بهامشها ه ب ، ه ش : « عجائب ».

(٣) فى س بين السطور رواية أخرى هى « مكشفة » .

(٤) البيت فى معلقته المشهورة التى مطلعها :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاوٍ يمل منه الثواء

(٥) ديوان الهذليين ١ : ٣٦.

أحسّتْ بأمرٍ يذعرها فهربتْ منه بعجلةٍ ورُعْب ، ويُقال أجلَى القومُ عن القتيل إذا انكشفوا عنه ، والنّعامُ إذا أجفلَ فقد انكشفَ الموضعُ الذى كان فيه .
وقوله : « صَفَرَ الأصفار » عظّمَ شأنَه لأنه يُنتظر فيه أمرٌ شاقٌ ، كما يُقال فلانٌ فارسُ الفرسان ، أى أشدّهم بأساً ، وعلى هذا قولهم مَلِكُ الملوك وهِنْدُ الهُنود . أى أخبروا أن أموراً تظهر فى صفرٍ أو رَجَب ، وأنّ الأيامَ تُسرع فى إظهارها .

٧ وخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ (١)
إذَا بَدَا الكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ (٢) ذُو الذَّنَب

« دَهْيَاء » أى داهية ، يُقال داهية دَهْيَاء ودَهْوَاء . وكانوا قد حكموا أنّ طلوعَ ذلك الكوكب الموصوف يكون فتنةً عظيمة وتغيُّرَ أمرٍ فى الولايات ، فأنكر الطائىّ ذلك من أحكامهم .

٨ وصَيَّرُوا الأَبْرُجَ العُلْيَا مُرَتَّبَةً (٣)
مَا كانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ

(ع) الوجه أن يُروى « مُرَتِّبَةً » بكسر التاء ، ويكون قوله « ما كان مُنقلباً » فى موضع بدل من مُرَتِّبة ، أى صيَّروا التدبيرَ للنجوم . ويعنى بـ « الأبرج » بروجَ السماءِ التى أوّلُها الحَمَلُ وآخرُها الحُوت . والمنجّمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام ، أربعةٌ منقلبة ، وهى : الحَمَلُ والسَّرَطانُ والميزانُ والجَدْى ، وأربعة ثابتة ، وهى : الثورُ والأسدُ والعَقْربُ والدَّلْو ، وأربعةٌ ذَوَاتُ جسَدين ، وهى : الجَوْزاء والسُّنْبُلَة والقَوْس والحُوت . فإن رُويتْ « مُرَتَّبة » بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف . ولا يَحْسُن إذا كُسِرت التاءُ أن يُجعل قوله « ما كان » فى موضع نَصْبٍ على المفعول ، لأن المعنى الأول أشبهُ

(١) س : « دهياء داهية » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) فى ظ رواية « الدرى » منسوبة لأبى العلاء .
(٣) هـ س : « مدبرة » — وفى ظ رواها الخارزنجى « مرتّبة » ، بفتح التاء ، وقال : رتبوها فقالوا إذا قابل نجم كذا نجم كذا فى برج كذا وقع أمر حادث .

بهذا الموضع ، إذْ كان المنجمون يجعلون فى البروج مُنقلباً وثابتاً[١] . [ص] أى كانوا يحكمون فى أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر فى وقت الطالع فيه بُرج ثابت حقّقُوه ، وإن كان الطالعُ بُرجاً مُنقلباً لم يحقّقوه .

٩ يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْها وهِيَ غَافِلَةٌ ما دارَ فى فَلَكٍ مِنْها وفى قُطُبِ

كلّ مستديرٍ فَلَكٌ حتى يُقالَ للقطعة المستديرة من الأرض فَلَكٌ أيضاً ، والفَلَكُ مَدارُ النجوم الذى يَضمُّها ، والقُطْب كلّ ما ثَبتَ فدارَ عليه شىء ، وفى السماء قُطْب الجنوب وقُطب الشمال . يقول : يحكمون عليها بأحكام مختلفة وهى لا تعرف شيئاً من ذلك ، وما يحكمون به لم يَدُرْ فى فلكٍ منها ولا قُطْب .

١٠ لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوقِعِهِ
لَمْ تُخْفِ[٢] مَا حَلَّ بِالأَوْثَانِ والصُّلُبِ

[ص] يقول : لو بانَ بهذه البروجِ أمرٌ قبلَ موقعِه لبانَ أمرُ هذا الفتح الذى لم يكنْ فتحٌ أجلَّ منه .

١١ فَتْحَ الفُتُوحِ تَعَالَى[٣] أَنْ يُحِيطَ بِهِ
نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

« أن يحيط به » أى من أن يحيط به . [ع] والأبْيَنُ فى غرض الشاعر أن

(١) أورد ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا ورد عليه بقوله : وفى إبدال أبى العلاء « ما كان منقلباً » من قوله « مرتبةً » بعدٌ يبين لمتأمله ، وإذا روى « مرتَّبة » بكسر التاء كان موضع « ما » نصباً على المفعول به ، أى جعلوها ترتب هذين الجنسين منها كأنها ترتب أنفسها فى المنازل ، ويجوز أن يكون « ما » بدلا من الأبرج العليا ، ويجوز أن يكون صفة لها .

(٢) م ، س : « لم يخف » .

(٣) م ، ل ، د « المعلى » وهى أيضاً فى هـ س ، هـ ب ، هـ ظ . وقال ابن المستوفى : وموضع « تعالى » حال ، وأنا أكره رواية « تعالى » وما بعدها لأن مثله يقع فى الثناء على الله عز وجل .

يكونَ « فتحَ الفتوح » منصوبًا مُبيِّنًا لقوله ما حلَّ بالأوثان ، ولا يمتنع رفعُه على كلام مُستأنَف .

١٢ فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّماءِ لَهُ وتَبْرُزُ الأَرْضُ في أَثْوابِها[1] القُشُبِ

و « تَفتَّحُ أبوابُ السّماءِ له » أي بالغَيْثِ والرحمة ، وقيلَ لأنه من معالم الإسلام وليسَ كل الفتوح كذلك . و « تبرز الأرض » مثَل لتعظيم الفتح ومَسرَّة أهلِ الإسلام . و « القُشُب » جمعُ قَشيب وهو الجديد ، وقد يكون الخَلَقَ في غير هذا المَوْضع .

١٣ يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ
مِنْكَ[2] المُنَى حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

[ع] أصلُ النداءِ أن يكونَ لمن تُخاطبه ويُراجع القول ، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديارَ وغيرَها من الجوامد ، فكأنه خاطب يومَ وقعةِ عموريّةَ لجلالهِ عنده . و « عَمُّوريّة » اسم أعجميّ ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء ، وقد رُوي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين ، والشعراءُ يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثرَ من اجترائهم على تغيير الأسماء العربية[3] . و « حُفَّل » جمعُ حافل وهي التي حفَل ضَرْعُها باللبن ، يُقال ناقةٌ حافل وشاةٌ حافل ، وهو ها هنا مُستعار للمُنَى . و « المَعْسولة » التي فيها العَسَل ، يُقال عَسلتُ الطعامَ فهو معسول وعَسَّلتُه فهو مُعَسَّل . و « الحَلَب » ها هنا ما حُلِب من اللبن وهو مستعار ، ويكون الحَلَبُ مَصْدر حَلَبتُ حَلَبًا والمعنى الأول أجود * .

---

(١) ب ، ظ ، هس : « في أبرادها » ، وجاء في ظ : ويروى « في أثوابها » .

(٢) م ، ل : « عنك » .

(٣) في ظ : ذكر محمد بن عبد الملك الزيات عمورية مخففة الياء في قوله :

أقام الأنام منار الهدى وأخرس ناقوس عموريهْ
قد أصبح الدين مستوسقاً وأضحت زناد الهدى مُوريهْ

١٤ أَبقَيْتَ جَدَّ بَنِى الإِسلامِ فى صعَدٍ
والمشركين وَدارَ الشِّرْكِ [١] فى صَبَبِ

[ع] « الجَدُّ » ها هنا الحظ ، و « بنو الإسلام » الذين يَدخلون فيه ويُنسبون إليه ، ومن كلامهم إذا أكثر الرجلُ من الشىء وألِفَه أن يقولوا هو أبو كذا وأُمُّه وابنُه[٢] . و « الصَّعَدُ » المكانُ الذى يُصعَد فيه ، « والصَّبَبُ » المكان الذى يُنْصَبُّ فيه أى يُنْحدَر ، ويُقال لهما الصَّعُود والصَّبُوب * .

١٥ أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَن تُفْتَدَى جَعَلُوا
فِدَاءَها [٣] كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ [٤] وَأَبِ

« الأمّ » أصلُ الشىء ومعدِنُه [ص] يقول : هذه البلدة أُمُّهم تجمعهم وتضمهم كما تَضمّ الأمّ ولدَها ، فلو استطاعوا لافتدوا خرابَها بكلِّ أمّ لهم ولدتهم وأب[٥] * .

١٦ وبَرْزَةُ الوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا
كِسْرَى وصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِى كَرِبِ

يُقال امرأةٌ بَرْزَةٌ إذا كانت تُخاطِب الرّجالَ ولا تَستَّرُ منهم . وزَعَم قومٌ أنه يُقال للحَيِيَّة بَرْزَة . واشتقاقُه مِن بَرَزَتْ أى ظهرتْ ، يقالُ لقيتُ

---

(١) س : « وجد الشرك » — هـ ظ : « ودار الكفر » .

(٢) فى ظ زيادة من كلام أبى العلاء هى : كما يقال هو أبو الأضياف وأم العيال وابن الهيجاء وأخو رغائب .

(٣) هـ ب : ويروى « فدًى لها » .

(٤) ل ، س ، د ، هـ ب : « كل أم برة » وفى هـ س رواية الأصل .

(٥) هذا كلام الصولى بحرفه كما فى نسختى م ، ل ونسبه ابن المستوفى إلى أبى زكريا التبريزى .

فلاناً بَرْزَيْن أي بَرزَ كلٌّ واحدٍ منا لصاحبه . يقول . هي مع بُروزها للنظرِ قد أعيَت كِسرَى إذْ كان لا يَقدِر عليها ، وقيل كان كِسرى قد فتحها ، بعَثَ إليها الإصْبَهْبَذَ ففتحها ثم استَعْصى عليه وصارَ مع ملك الرّوم . وأبو كَرِب كُنية أحدِ التبابِعة وهو الذى عناه القائل فى قوله :

لَيتَ حظى مِنْ أبى كَرِبٍ أن يَسُدَّ خيرُه خَبَلَهْ

أى فسادَه .

ومَن ذَهَبَ إلى أنّ البَرْزة الحَيِيَّة فهو يحتمل هذا المعنى ، أى أنّ هذه البلدةَ كانت كالمرأةِ المُتخفِّرة التى لا ينظُر أحدٌ إليها .

١٧ بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كفُّ حَادِثَةٍ
ولا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ [١]

[ع] « افترعَها » إذا افتضّها ، أى أنّ هذه المدينةَ لم تُفتَح قبلَ هذا الفتْح [٢] .

١٨ مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ [٣] ذَلِكَ قَدْ
شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي [٤] وهْيَ لَمْ تَشِبِ

[ع] المُتعارفُ بين الناسِ « الإسكندر » بالألفِ واللام فحذَفهما منه ، وقد فَعَل ذلك فى غير موضع كقوله : « ما بين أندلسٍ إلى صنعاءَ » وقوله : « وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ » . ولم تَجرِ العادةُ أن يُستَعمل « الفرزدقُ » ولا « الأندلسُ » إلا بالألف واللام ، وبعضُ الناسِ يُنشِد « مِن عَهْدِ إسكندرا » فيُثبت فى آخره ألفاً ، وذلك من كلام النبط ، لأنهم يزيدون الألفَ إذا نقلوا الاسم

(١) جاء ترتيب هذا البيت فى س بعد البيت التالى له .
(٢) قال ابن المستوفى : هذا ينقض قوله إن الإصبهبذ فتحها ثم استعصى عليه . .
(٣) د ، ه س : « أوقبل ذاك فقد » .
(٤) ظ : « قرون الليالى » .

من كلام غيرهم ، فيقولون خَمْرًا يريدون الخمر ، وعَمْرا يُريدون تسميةَ عمرو . وكأنّ الذى روَى هذه الروايةَ فرّ من حذف الألف واللام ، إذْ كان المعروفُ بين الناس الإسكندر ، وإذا استعملتْه النَّبطُ بالألفِ حذَفتْ علامةَ التعريفِ وأخرَجتْه إلى حال إبرهيم وإسحق . « والإسكندر » اسم ليس بعربى ، ولو وافقَ ألفاظَ العَرب لَوجَب أن يكونَ اشتقاقُه من سينٍ وكاف ودال وراء ، وتكون الهمزةُ فى أوّله والنونُ زائدتين ، ويُجعل من بابِ احْرَنْجَمَ على المُقارَبة ، فهو أقربُ إليه من إبرهيم إلى الاحرنجام ، ولو حُمِل على ما يقوله النحويُّون فى الترخيم مِنْ نَقْلِ الاسم إلى مثال تكون العربُ قد استَعملتْه لَوجَب أن تُكسَرَ الهمزةُ ، فيقال الإسكندرُ ليكون على مِثال احرنجم ، ولو سمّيتَ رجلاً باحرنجم لقطعتَ همزةَ الوصل فى رأى البصريين ، وكان الفرّاءُ يُجيز الوجهَيْن *

١٩ حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللهُ السِّنِين لَهـا

مَخْضَ البَخِيلَةِ كانَتْ زُبْدةَ الحِقَبِ

[ع] هذه استعارةٌ لم تُستَعمل قبلَ الطائى . وأصلُ « المَخْضِ » فى اللّبن ، يُقال مَخَضْتُ الوَطْبَ مَخْضًا إذا حركتَه لِتُخرِجَ زُبْدَه . وجَعله مخضَ البخيلة لأنّها أشدّ اجتهادًا من السَّمْحة ، فهى تُطيل مدّةَ المخض . ومَن رَوى : « مخضَ الحليبةِ[1] » أرادَ ما حُلِب من اللبن ، والروايةُ الأولى أجْوَد. يقول : جَمَع خَيْراتِها كما يُجمَع خير ما فى اللبنِ بالمَخْض . ومَن رَوى « مَخْضَ الشَّمِيلة » ، وهو ماء الكَرِش — أراد : حتَّى إذا جمع الله خيراتِ السنين وأظهرَها كما يَظهر اللبنُ من الشَّمِيلة ، كما قال تعالى : « مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خالِصًا » — فصارَتْ هذه البلدة زُبْدةَ السِّنينَ أتَتْهم الكُرْبة . « والحِقَب » جمع حِقْبة وهى السَّنَة ، وقيل الحِقْبةُ من الدهر : بُرْهَةٌ غير مَحدودة إلاّ أنها زمانٌ يطول * .

(١) هى رواية م ، ل ، س ، ظ — وقال الصولى فى شرحه : ويروى « مخض البخيلة » وهى فى ه س — وفيها أيضاً « مخض الثميلة » — وفى د « مخض الحليب فمادت . . . » .

ومعنى البيت [ص] أنَّ هذه المدينةَ لمّا أغفلَتْها السِّنون حتَّى زَادتْ وحَسُنَتْ فصارتْ زُبدةً أتاهم المعتصم ففتَحها .

٢٠ أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً (١)

مِنْها وكانَ اسْمُها فَرَّاجَةَ الكُرَبِ

[ع] مِن كلامهم أنْ يَصِفُوا الخَطْبَ الشديدَ بالسَّواد تَشبيهاً بالليل المظلم ، ومن ذلك الحديث المأثور : « أتتكم الفِتَنُ كأنَّها قِطَعُ الليلِ المظلمِ » ويقولون اسوَدَّ نهاره ، إذا جاءَه أمرٌ يَحزُنه فصار نَهارُه كالليل . و « سادِرَةً » من سَدَرِ العَيْن ، يُقال سَدِرَتْ عينُه إذا أظلمَتْ ، ويَجُوز أنْ يكونَ من قولهم جاءَ فلانٌ سادِرًا إذا جاء لا يَهتَمّ للشيء ، وهو يَحتمِل وَجهين : أحدهما أنْ يكونَ من سَدَرِ البصرِ ، والآخرُ أنْ يكونَ من قولهم سَدَرَ ثَوْبَه مثل سدَلَه(٢) . والهاء في منها راجعةٌ على عمورية .

٢١ جَرَى لَهَا الفَأْلُ بَرْحاً يَوْمَ أَنقِرَةٍ

إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرِّحَبِ

[ع] « الفأل » قد استَعملَه مُذكَّرًا ، وقد ادَّعى بعضُ الناسِ أنه مؤنَّث ، والتذكيرُ أشهر . وأكثرُ ما يَجيِء الفأل في معنى الخير كأنه عندهم ضدّ الطِّيَرَة . ويجوز أن يَقَعَ الفأل على ما كان من خير وشَرّ ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ . و « بَرْحًا » مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البارِح وهو ضدّ السانح ، والعَربُ تختلف فيهما : فيقولون السانح ما ولاّك مَياسِرَه ، والبارِح ما ولاّكَ مَيامِنَه ، وبعضهم يعكس ذلك ، ومنهم مَن يتَيمَّن بالبارِحِ ويَتَشاءَمُ بالسنيح ، ومنهم مَن يأخُذ بِضدّ ذلك . وربما وُجِد في شعر الرجل الواحد ما يَدلّ على أنَّه يَتيمَّن بالسنيح مرةً ويتشاءم به أخرى ، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذُؤيب :

---

(١) في ظ : ويروى « كاربة منها » ، وفسرها بقوله أي دانية ، ويقال كرب أي دنا .

(٢) فسر الصولي « السادرة » هنا بالمتحيرة .

زَجرتَ لها طيرَ السَّنِيحِ فإنْ تكُنْ ... هَواكَ الذى تَهْوَى يُصِبْكَ اجْتِنابُها[١]

ويُروى « طيرَ الشَّمال » ، فهذا على سبيل التَّطيُّر ، وقال فى الأخرى :

* أزَجّى لِحُبِّ الإيابِ السَّنيحا[٢] *

فهذا ضِدُّ السَّنِيح فى البيت الأول . وقد يجوز أن يُحمَلَ على المبالغةِ كأنَّه أراد : أنّى من حبِّ الإيابِ أرجو الخيرَ أن يجيئنى مِن غير وجهه . و « أنقِرَة » موضع فى بلاد الروم وبه قبرُ امرئ القيسِ ، يُروَى بضم القافِ وكسرِها وفتحِها[٣]. و « وحْشَة » أى مُوحِشَةُ الساحات ، وقيل أراد وَحِشَة فسكَّنَ الحاء . وسمعتُ بعضَ مَن كان يُتقن هذا الديوان مِن رُؤساء الكتّاب يُنشِد « وَخْشَةَ الساحات » بالخاء ، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضِها على بعض ، من قولهم : أوخَشُوا الشيءَ أى خلَطوه ، قال :

فألقيتُ سَهْمى وسْطَهم حين أوخَشُوا ... فما طارَ لى فى القَسْمِ إلاّ ثَمينُها[٤]

ومنه الوَخْشُ الدنىّ من الرجال والأخلاطُ ، الواحدُ والجميع . [ع] و « الرَّحَب » جمع رَحْبَة ورَحَبَة ، والأصلُ أنْ يُقال رِحاب بالألف فحذِفتْ لأنها حرفُ لِين ، كما قالوا ثِلَل فى جمع ثَلَّة والأصل ثِلال *

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ٧٠ — اللسان مادة « طير » .

(٢) فى الأصول : « أرجى » ، والبيت فى ديوان الهذليين ١ : ١٣٦ :

أربت لإربته فانطلقـ ... ـت أزجى لحب الإياب السنيحا

(٣) أورد الصولى فى شرحه هنا قول امرئ القيس فى منصرفه من عند ملك الروم بأنقره :

رب قصيدة محبّره
وطعنة مثعنجره
وخطبة مسحنفره
تبقى غداً بأنقره

(٤) عجز هذا البيت ساقط فى ش وأثبتناه من نسخة ب . وقوله « فما طار لى فى القسم » معناه فما حصل نصيبى ، ومنه حديث أم العلاء الأنصارية « اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون » ، أى حصل نصيبنا منهم عثمان » (اللسان مادة طير) . وفى مادة « وخش » والأغانى ٨ : ١٧٧ روايته « فما صار لى » بالصاد . والبيت ليزيد بن الطثرية ، وكان يتحدث إلى امرأة ويعجب بها ، فبينما هو عندها إذ حدث له شاب سواه قد طلع عليه ، ثم جاء آخر ، ثم آخر ، فلم يزالوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن ، فقال :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم ... له عند ليلى دينةٌ يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين أوخشوا ... فما صار لى من ذاك إلا ثمينها

٢٢ لمَّا رَأَتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
كانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

الهاءُ فى « أختها » راجعةٌ على عَمُّورية ، ويُريد بأختها أنقرة ، أى أنها لمّا خَرِبَتْ وهى أختُ عمورِيّة أعدَتْها بالجرَب ، والجَرَبُ يُوصَف بالعَدْوَى .

٢٣ كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ
قَانِى الذَوَائِبِ مِنْ آنِى(١) دَمٍ سَرِبِ

« قانى الذوائبِ » مُحمرُّها ، وأصلُها الهَمْز . و « الآنى » الحار ، وأصلُه فى الماءِ الحارِّ المُغْلَى ، واستعارَه ها هنا للدّم ، و « سَرِب » أى سائل .

٢٤ بِسُنَّةِ السَّيْفِ والحِنَّاءُ(٢) مِنْ دَمِهِ
لا سُنَّةِ الدِّينِ والإِسْلامِ مُخْتَضِبِ

[ع] أى خُضِبَ شَعْرُه بِسُنَّةِ السيفِ أى بما سنَّه وحكَم به ، لا بسنّةِ الإسلام ، لأنّ الصحابةَ والتابعينَ كانوا يرَوْن من السنة أن يخضِبُوا شعورَهم بالحِنَّاء والكَتَم وما يجرى مجراهما من نَبات الأرض ، ويكرهون الخضابَ بالسواد ويُؤْثِرون الحُمْرة ، وفى الحديث أنّ أبا بكر رضى الله عنه اطّلَعَ(٣) إلى أصحابه فى مرضه وأسماءُ بنتُ عُمَيس تُمسِكه وكأنّ لحيتَه ضِرامُ(٤) عرْفَج . والمعنى الذى بناه عليه الطائى بيِّنٌ واضح ، وقد يجوز أن يقولَ القائِلُ إنّ خِضابَ هذا الكافرِ بهذا الدّمِ من سُنَّة الدين والإسلام ، إذْ كان الجهادُ مُفترَضًا على

(١) س ، د : « من قانى » ، ورواية الأصل بهامش س .
(٢) م ، د ، هـ ، ل : « والخطىّ » .
(٣) كذا فى الأصول ، ولم نجد « اطلع إلى » بمعنى خرج ، والحديث « كان يخرج إلينا وكأن لحيته ضرام عرفج » (النهاية فى غريب الحديث ، واللسان مادة « ضرم ») .
(٤) الضرام : لهيب النار ، والعرفج : نبت طيِّب الريح ، عيدانه دقاق ، ولهبه شديد الحمرة ، وهو سريع الاشتعال بالنار . شبهت لحيته بضرام العرفج لأنه كان يخضبها بالحناء .

المسلمين . وبعضُهم يُنشِد : « بسُنَّةِ السيفِ والخطىِّ مِن دَمِه » : وهو أجودُ في صحةِ المقابلة ، لأنه يقابِل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين ، إذ كانا من آلة الحرب ، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسيفِ والحِنَّاء ، وليس الحناءُ من جنس السيف * ويَجوز رفعُ « الحناءِ » وخفضُه ، فإذا خُفِض كان قوله « مِن دَمِه » في موضع الحال .

٢٥ لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ الصَّخْرِ والخَشَبِ

[ع] نَصبَ « يومًا » على أنّه مَفعولٌ صحيح ، ولا يحتمل أن يكون ظرفًا ، والمعنى يومًا ذليلاً صخرُه وخَشَبُه . والغَرضُ أنها أحرقتْ فذلَّ صَخرُها وخَشَبُها للنار * .

٢٦ غَادَرْتَ فيها [(١)] بَهِيمَ اللَّيْلِ وهُوَ ضُحًى
يَشُلُّهُ [(٢)] وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

« غادرتَ » أي تركتَ . و« البهيم » أراد به الليلَ الذى لاضوءَ فيه ، و« يَشُله » أى يَطرده . يقول كانَ ضوء النار يطرُد الليل وهو كالإصباح لتوقُّدِه وتلهُّبه ، وجمع بين التَّرك والطَّرْد ، وبينَ ظُلمةِ الليلِ والصبح ، فطابَق في موضعين ، إلاَّ أنَّ حقيقةَ المطابقةِ أن يقول : الليل والنهار والصبح والمساء ، والأوّلُ أيضًا جائز [(٣)] .

٢٧ حَتَّى كَأَنَّ جَلابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

« جَلابيبَ الدّجَى » يُريد جمعَ جِلْباب ، وهو القميص أو الرّداء ، واستعاره ها هنا للدُّجى وهو جمع دُجْيَة ، والدّجيَة الظُّلْمة ، وقال قومٌ

(١) س ، م : « غادرت فيهم » — و رواية الأصل في س بين السطور .
(٢) في أصل م « يشبُّه » وشرحه يدل على أنه رواها « يشله » .
(٣) هذا من الصولى بمعظم لفظه .

لا يُقال دُجْية إلاّ لليلٍ مع غَيْم، فأمّا المُحدَثون فيعبِّرون بالدُّجى عن الليل، ولا يَفرقون بين المقْمِر وغيره. وأصل الدّجيَة أن يكون بالواو، لأنه مِن دَجا يَدْجو ولكنهم آثروا الياء لِخفتها. [ع] وبعض المُولَّدِين يَظن «الدّجَى» واحداً مثل هُدًى، وإنما هو مثل زُبْيَةٍ وزبًى *

٢٨ ضَوْءٌ(١) مِنَ النَّار والظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
وظُلْمَةٌ مِنْ دُخَان فى ضُحًى شَحِبِ

[ص] يقول: ضَوء النارِ يُصيِّر الليلَ نهاراً، وظُلْمة الدخانِ تُصيِّر الضّحى شَحِباً * [ع] وذكَّر «الضّحَى» والغالب عليها التأنيث * . وتذكيرُ ما لا يَعقِل من هذا النوع كثير . وأصحاب النقل يَروْن أنّ تصغيرَ الضّحَى ضُحَىّ، فإذا قيلَ لهم: لِمَ لَمْ تُظهروا الهاءَ فى مُصغّر الثلاثى كما قالوا رُحَيّة وقُدَيْمَة؟ قالوا: أرادوا أن يَفرقوا بين تَصغير ضُحًى وتصغير ضَحْوة، وقد يجوز مثل ذلك، والذى يُوجبه القياس أنّ قولَهم ضُحَيّ يجوز أن يكونَ تصغير ضُحًى، ويجوز أن يكونَ تصغير ضَحْوٍ، لأنهم قالوا جِئتُك ضَحْواً أى والنهار مُضْحٍ، قال الشاعر:

طَرِبْتَ وهَاجتْكَ الحمَامُ السَّواجع تَميل بها ضَحْواً غُصونٌ نَوائعُ(٢)

— «نَوائع» جمع نائع، من قولهم ناعَ الغُصْنُ إذا تمايل — [ع] و«شَحِبٌ» كلمةٌ قليلة، وإنما الكلامُ شاحب أى مُتَغيِّر * . والواو فى قوله: «والظلماء عاكفَةٌ» واو الحال .

٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَدْ أَفَلَتْ
والشَّمْسُ وَاجبَةٌ مِنْ ذَا ولَمْ تَجِبِ

«من ذا» الأوّل يعنى به لهيبَ النار، و«ذا» الثانى يُريد به الدّخانَ .

(١) قال الصولى فى كتابه الأخبار (ص ١١١): كذا قال أبو مالك والرواية «صُبح» .
(٢) البيت فى اللسان من غير عزو (مادة ضحو) .

و « أفلَتْ » غابَتْ ، ومن ذلك قولُهم أفلَتِ المرضع إذا قلّ لحمُها ولبَنُها.
قال أبو زُبَيْد يصف الأسدَ واللبؤةَ والشِّبْلَين :

أبُوشتيميْن من حَصَّاءَ قد أفِلَتْ كأنّ أطْباءَها في رُفْغِها رقَع [1]

ووجَبت الشمس إذا سقطتْ في المغرب [2].

٣٠ تَصَرَّحَ [3] الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَها عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ

« تَصَرَّحَ » تفعَّلَ من الصَّريح وهو الخالص . أي تَكشَّف الدهر كما يتكشَّف الغمام عن السَّماء . [ع] ويعني بـ « طاهر جُنُب » أنّ هذا اليومَ كان ما فُعل فيه حلالاً لأنّ الغزوَ مندوبٌ إليه فهو طاهرٌ من هذا الوجه ، وجُنُب لأنهم أخذوا السَّبْيَ فوطئوه فاحتاجوا إلى الغُسْل [4] * .

٣١ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ [5] يَوْمَ ذَاكَ على بانٍ بِأَهْلٍ ولَم تَغْرُبْ على عَزَبِ

(ع) : أهل اللغة يختارون بَنَى فلانٌ على أهله ، ويكرهونَ بَنَى

---

(١) « الشتيم » الأسد العابس . وحصأ الصبي ، كجعل وسمع : رضع حتى امتلأ بطنه . و « الحصّاء » التي انحص وبرها . الطبي (بالضم والكسر) حلمات الضرع التي من خفّ وحافر وسبع ، جمعه أطباء . و « الرُّفغ » بالضم أصل الفخذ . والبيت في اللسان (مادة أفل) ، وهو من قصيدته التي مطلعها :

من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا أن الفؤاد إليهم شيّق ولــع

(الأغاني ط الساسي ١١ : ٢٣) .

(٢) في ظ : أي الشمس طالعة من اللهب وهي غاربة آفلة ، وغاربة من الدخان وهي طالعة ، ألم فيه بقول النابغة :

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلامُ

(٣) قال الصولي : ويروى « تكشف » وهي رواية المرزوقي ، وكذلك هي في هـ س ، هـ ب .

(٤) وقال الصولي : نسب جنباً إلى اليوم كما قالوا ليل نائم لنيام فيه ، ويوم عاصف لأن الريح عصفت فيه . وقال المرزوقي : أي تكشف الدهر وبرز لها كما تصرح الغمام عن يوم طاهر على المسلمين الظافرين ، جنب على المظفور بهم المغار عليهم . ونقل ابن المستوفي عن الشرح المفرد لهذه القصيدة : « طاهر » أي طاهر في نفسه ، و « جنب » أي الناس جنب فيه .

(٥) ب : « منه » — ظ : « فيهم » .

بها ، وأصل ذلك أنهم كانوا إذا أعرسوا بنوا القبابَ على العرائس ، والمتعارف فى كلامهم بَنَى على المرأة القُبّة . ولا يَمنَع القياس دخولَ الباءِ فى هذا الموضع ، ويكون المعنى : بنى بأهله أى من أجلهم ، كما يُقال للرجل خُذْ هذا بما فعلتَ فى الدهرِ الأوّل أى من أجله[1] * . ويُقال رَجُل عَزَبٌ وامرأةٌ عَزَبة ، وقال بعض العلماء باللغة يُقال للرجل عَزَب وللمرأة عَزَب ، ولا تدخل الهاء فى المؤنّث ، وأنشد :

يا مَنْ يَدُلّ عَزَبًا على عَـــزَبْ
على ابنةِ الحُمارس الشيخِ الأزَبّ[2]

[ص] ومعنى البيت : لم يُتْرَكْ منهم مَن كان بَنَى بأهلهِ لأنه قُتل ، ولم يَبْقَ فى هؤلاءِ عَزَبٌ لأنهم وَطئوا السَّبْيَ * .

٣٢ مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً[3] يُطِيفُ بِهِ
غَيْلَانُ أَبْهَى رُبًى مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

[ص] يقول : ما رَبْعُ ميَّةَ المعمور الذى أكثَرَ وصفَ حُسْنه ذو الرّمّة بأحسنَ رُبًى من هذا الرَّبْع الخَرِب فى عين مَنْ فتحها * .

(ع) : غَيْلان بن عُقْبَة هو ذو الرّمة ، واشتقاق غيلان يجوز أن يكون من الغَيْل ، وهو الساعد الرّيان الممتلئ ، والماء الذى يجرى على وجه الأرض ، وأن يكون من الغيل وهو الشجر الملتف ، فأمّا إذا أُخذ من الغَيْل فهو فَعْلان ، وإن أُخذ من الغِيل جاز أن يكون من ذوات الواو ، لأن الغِيلَ إذا أريد به الشجرُ الملتفّ فالغالب عليه أن يكون من غال يَغول إذا أهلَكَ ، وذلك لأن الأُسْدَ تَسكُنه فتغول ما يقع فيه من الحيوان ، فيكون غَيْلان على هذا من الغَوْل كما أن الرَّيْحان من الرَّوْح ، ويُحمَل على أنّ أصلَه التّشديد فخُفِّف كأنه

---

(١) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : واللغة إنما يوقف عليها مع السماع ، والأول الصحيح .

(٢) الرجز فى اللسان (مادة عزب) ، وقال : « الأزبّ » الكريه الذى لا يدنى من حرمته ، و « الحمارس » الشديد الجرىء الشجاع .

(٣) ه س : ويروى : « معهوداً » .

ريّحان وغيلّان ، ففُعلَ به ما فُعل بسيّد وميّت . ونَصَب « معموراً » على الحال ، والعامل فى « معمور » فعل مُضْمَر وهو الذى أضمر فى قول الأول :

لَعَمرُكَ إنى واردًا بعد سَبْعةٍ   لأعْشَى وإنِّى صادرًا لَبَصِير

والنحويّون يجعلون المُضْمَرَ فى نحو هذا « كان » التى فى معنى وقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال ، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز أن يُضمَر كلّ ما هو فى معنى الوقُوع . فإن زَعَم زاعمٌ أنّ العاملَ فى « مَعْمور » قولُه « يُطيف » فلا يمتنع ذلك ، ولكن الوجه الأوّل أجود لما وَقَع فى الوجه الثانى من التقديم والتأخير . ويقال طافَ القوم حَوَالَى البيتِ إذا داروا به ،وأطافوا إذا أحدقوا به ،ويستعملون أطافَ فى معنى الإلمام ، وفى بيت الطائى حذفٌ يَدلّ عليه المعنى ، وذلك أنه ذكَر رَبْعَ ميّة وليس له بَهاءٌ إلاّ عند غَيْلان لمكانِ لَهجِه بها ، فكأنّ المعنى ما رَبْعُ ميّةَ فى نفس غَيْلان أبْهَى من هذا الربعِ الخَرِب فى أعيُن المسلمين . « والرّبَى » جمع رَبْوَة وهو المُرتَفع من الأرض .

٣٣ ولا الْخدُودُ وقدْ أُدْمِينَ[1] مِنْ خجَلٍ
أَشهى إلى ناظِرٍ مِنْ خدِّها التَّرِبِ

[ع] لمّا شبَّهها بالمرأةِ وجَعَلها بكرًا فى بعض الأبيات حَسُن أن يستعيرَ لها خداًّ و« التَرِب » الذى قد لَصِقَ بالتّراب * .

٣٤ سَماجَةً غنِيَتْ مِنّا[2] العُيون بِها
عَنْ كلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ

« سَماجَةٌ » قُبْح . يقول : خرابُ عموريةَ سماجةٌ عند أهلها ، وقد استغنَتْ عيُونُنا عن كلِّ حُسْنٍ بها لأنها تَفُوق كلَّ حُسْنٍ فى عيُونِ المسلمين الظافرين .

---

(١) م ، ل : « ولو ادمين » – س ، ظ ، د : « وإن أدمين » وفى د . « إلى ناظرى » .
(٢) م : « منها » – ورواية د « سماجة غيبت فيها العيون بها » .

٣٥ وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ
جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ

ويروى « تَبْقَى عَوَاقِبُه »[١] يريد : حُسْنُ المُنْقَلَب كان للمسلمين ، وسُوء المنقلب كان للكُفَّار .

٣٦ لَوْ يَعْلَمُ[٢] الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ[٣]
لَهُ العَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ

أى كانوا فى تلك الأعصرِ غافلين عما حَلَّ بهم من القتلِ والتَّخريب .

٣٧ تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ لِلهِ مُرْتَقِبٍ[٤] فى اللهِ مُرْتَغِبِ

« المُرتَقِب » الذى يَجعل ما يَرقُبه بين عينيه كأنّه ينظُر إليه . و« مُرْتغب » أى يرغب فيما يُقرِّبه إلى الله تعالى .

٣٨ ومُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ
يَوْماً ولَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ

« مُطْعَم النَّصْر » يعنى الممدوح ، وأصل هذه الكلمة فى الصَّيْد ، يُقال فلانٌ مُطعم من الصَّيْد إذا كان مرزُوقًا منه أى يكون له طَعامًا ، ويُقال قوسٌ مُطْعَمة إذا تعوّد راميها أن يصيبَ سهمُها الوَحْشَ الواردةَ فيَشُوبُ منها طَعام . جعَل الممدوحَ مُتعوّدًا للنّصرِ كما يتعوّد القانِص أن يطْعَم من لحم[٥]

---

(١) وهى رواية م ، ل ، س ، ظ .
(٢) م ، ل ، س : « لم يعلم » ورواية الأصل بهامش س .
(٣) ل ، ظ ، هـ س ، هـ م : « خبأت » .
(٤) م : « لله مقترب فى الله مرتقب » .
(٥) قال الصولى أول من قال بهذا علقمة بن عَبَدة فقال :
ومطعم النصر يوم النصر مطعمه أنّى توجه والمحروم محروم
وله رواية أخرى فى ل : « ومطعم الغنم يوم الغنم » .

الصَّيْد [ع] وقوله : « لم تَكْهَم » أى لم تَنْبُ ، وأصل الكَهَام فى السَّيفِ وقد استُعير لغيره[1] * .

٣٩ لَمْ يَغْزُ[2] قَوْماً ولَمْ يَنْهَدْ[3] إلىَ بَلَدٍ
إلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ[4] مِنَ الرُّعُبِ

« لم يَنْهَد » أى لم يَنْهض إليه ، ومنه قولُهم نَهَد ثَدْىُ الجارية ، وتَناهَد القوم فى السَّفَر إذا تخارَجُوا النَّفقَة بينهم ، وهو راجعٌ إلى هذا ، ومنه تَنَهَّدَ الحَزِين كأنَّه يُنهض النَّفَسَ .

٤٠ لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا
مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فى جَحْفَلٍ لَجِبِ

« الجَحْفل » الجَيْشُ العظيم ، وقال قومٌ إنما قيلَ له جَحْفل لأنه يَكثُر فيه ذَوَاتُ الجَحافل وهى للخيلِ مثل الشِّفَاه ، وتُستَعمل فى البغال والحَمير ، ويُقال رَجلٌ جَحْفلٌ إذا كان ضَخْمَ الأمر سيِّدًا ، يُريدون أنه وحدَه كأنَّه جيشٌ لعظَمِ شأنه . و « اللَّجِبُ » الصَّخِبُ الكثيرُ الأصوات . و « الوَغَى » الحَرْبُ ، وأصْلُه الصَّوتُ ، ثم سُمِّيَت الحربُ به .

٤١ رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا
ولَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللهِ لَمْ يُصِبِ[5]

أى كان قتالُك فى الله مُستَنصرًا لدينه ، ولو كان قتالُك لغيرِ دينِ اللهِ لم تُنصَرْ عليهم ولم تُصِبْهم .

---

(١) قال ابن المستوفى: قال الجوهرى : سيف كهام أى كليل ، ولسان كهام أى عَيِىٌّ ، وفرس كهام أى بطىء ، ورجل كهام أى مُسن ، فإذا جاز أن يقال لكل ذلك « كهام » فلم يمتنع أن يقال ذلك فى السنان ؟ (٢) م ، ل ، س ، ظ ، هـ ب : « لم يرم » .
(٣) ل ، د : « لم ينهض » . (٤) ل ، هـ س : « جند » .
(٥) س : « لم تصب » .

٤٢ مِنْ بَعْدِ ما أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا
والله مِفْتاحُ[1] بَابِ المَعْقِلِ الأَشِبِ

« أشَّبوها » صَعَّبوا أمرَها ، وحقيقتُه لفُّوا حولَها الجُنْد ، من قولهم تأشَّبتِ الغَيضةُ التفَّتْ : أى منعُوها بالرِّماح فصارَتْ كالشَّجرِ الملتفِّ بالجمع الكثير . ويُروى « آمنينَ بها » قد وثقوا بمنَعَتها . ويُروَى « المُقْفَلِ الأشبِ »[2].

٤٣ وقَال ذُو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
للسَّارِحِينَ وليْسَ الوِرْدُ مِنْ كَثَبِ

ويُروَى « أَمَمٌ » مَوْضع « صَدَد » « وذُو أمرِهم » رئيسُهم الذى يأتَمرون له ، قال لهم : لا تخافوا هؤلاء فإنَّهم لا يَجدون مَرْتعًا ولا مَسْرحًا لدوابِّهم ، ولا ماء بالقُرْب يرِدُونه ، فإذا ضاقَ بهم الأمرُ انصرفوا عنكم . و « المَرْتَع » الموضعُ الذى تَرتع فيه الرَّاعية . و « أمَمٌ » : ما بينَ القريب والبعيد ، وربَّما قالوا « أمَمٌ » قَريب ، وصَدَدٌ مثلُه : و « الكَثَب » القُرْبُ[3].

٤٤ أَمَانِياً[4] سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِها
ظُبَى السُّيوفِ وأَطْرَافُ القَنَا السُّلُبِ

يقول : كان ذلك التقديرُ أمانيًا سَلَبَتْهم تصديقَها ظُبَى السيوفِ أى حدُّها. وأكثرُ ما تُستَعمل « الأمانى » مُشدَّدة . و « الهاجس » ما يَهجُس فى الصَّدرِ من فكْر . [ع] و « القَنَا السُّلُب » يَحتَمِلُ وجهين : أحدهما أن

(١) فى ظ : ويروى « والله فتاح » .
(٢) رواها الصولى فى شرحه . وشرح التبريزى هنا من الصولى بأكثر لفظه .
(٣) قال الصولى : فمن رواه « صدد » فهذه مماثلة لأنه جاء بلفظين بمعنى واحد .
(٤) فى ظ : ويروى « أمنيّةٌ » .

يكونَ جَمْعَ سَلُوب ، كأنّه يَسلبُ الناسَ أموالَهمْ ، والآخر أن يكونَ جمعَ سَلِب وهو الطويلُ ، يُقالُ رُمْحٌ سَلِب » .

٤٥ إنَّ الحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ ومِن سُمُرٍ
دَلْوَا الحَيَاتَيْنِ مِن مَاءٍ ومن عُشُبِ

[ص] يقول : لا تُنال لذّةُ الأكل والشُّرب إلاّ بالرِّماح والسُّيوف ، وضَرَبَ لهذا مثلاً فقال : هُما دَلْوَا الحَيَاتَيْن ، يعنى أنّ الحِمامَيْن بالبيض والسُّمر دَلْوَا الحياتين : الحياةِ بالماءِ والحياةِ بالنبات ، إذْ كان لا بُدَّ منهما أو ممّا يُحيا بهما ، فكأنَّهما يَستقيانِ هاتين كما يَستقى الدلوانِ الماء » والأكثرُ فى « السُّمر » تَسكينُ الميم ، وقلّما يستعملون تحريكَها فى غير الجمع إذا كان لـ « أفْعَلَ » و « فَعْلاء » مثلَ أحْمَرَ وحَمْراء ، يقولون حُمْرٌ فى المذكّر والمؤنث فيَلزمون الإسكان ، إلاّ أن يُضطرّ شاعرٌ فيقول السُّمُر فى جمع أسْمَرَ ، والوُرُق فى جمع أوْرَق ، والشُّقُر فى جمع أشْقَر ، فأمّا العُشْب والعُشُب فإنهم يجترئون فى مثْل هذا على الحركةِ والسُّكون .

٤٦ لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الكَرَى (١) ورُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

« زِبَطْرِىّ » مَنسوبٌ إلى زِبَطْرَةَ ، وهى بلد فَتَحه الرّوم ، فَبلَغ المعتصم فيما قيل أنّ امرأةً قالت فى ذلك اليوم وهى مَسْبِيَّة : وامُعْتَصِماه ! فَنُقِلَ إليه ذلك الحديثُ وفى يَدِهِ قَدَحٌ يُريد أن يَشربَ ما فيه ، فَوضَعه وأمَر

---

(١) قال الصولى : والسُّلب الأسنة الطوال واحدها سلوب، والصحيح أنها الرماح لا الأسنة ، كما استدرك عليه ابن المستوفى.

(٢) قال المرزوقى : وقوله « هرقت له كأس الكرى » مثل قول الأخطل :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وقال ياقوت : « زبطرة » بالكسر ثم بالفتح وسكون الطاء المهملة وراء مدينة بين ملطية وسميساط والحدب فى طريق بلد الروم .

بأن يُحفَظ ، فلمّا رَجَع مِن فَتْح عموريّة َشَرِب (١) . والعامّةُ يقولون زَبَطْرة بفتح الزّاى ، وليسَ فى كلام العرب مثْلُ « دَمَقْس » فى الرّباعى ، وهو اسمٌ أعجمىّ ، والقياسُ إذا نَطَقَتْ به العَربُ أن يُكسرَ أوّلُه ليُخرجوه إلى بناء هو لهم ، مثلَ قولهم أرضٌ دِمَثْرَة أى سَهْلة ، وناقةٌ دِرَفْسَة أى ضَخْمةٌ شَدِيدة . ولا يَمتنعُ أن تُتْرك الكلمةُ الأعجميّةُ على حالها من فتح أو غيره ، لأنّ تَرْكَهم أن يَبْنوا مِثلَ « دِمَقْس » إنما هو اتّفاقٌ وَقَع فى اللغة ، لا أنّ اجتنابَهم ذلك لعِلّة ، كما أنهم لم يُهمِلوا « المِدَعَ » لعِلّة فى اللفظ ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مُستعمِلٌ ، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أثقلُ منها . و« هَرَقْتَ » تستعمل فى المياه وما جَرَى مجراها فى السَّيلان ، والأصلُ « أرقْتَ » فأبدِلت الهاءُ من الهمزة ، إلا أنّ الذى يقول « هَرَقْتُ » يقول فى اسم الفاعل والمفعول «مُهَرِيق» و«مُهَرَاق» ، واستثقلوا الهمزةَ أن تُثْبَتَ فى«مُرِيق»ومُرَاق ، فلم يقولوا « مُؤَرِيق » ولا « مؤَراق » لثقل الهمزة ، وأثْبتوا الهاءَ لخفتها . فأمّا الذين قالوا « مُهْرِيق » بسكون الهاء فلَغتُهم أن يقولوا فى الماضى « أهْرَقْتُ » فيجمعون بين العِوَض والمُعَوَّض منه . وقيل إنّ الهاءَ دخلَت فى « أهْرَقْتُ » عِوَضًا من عِلّة الفعل ، وهذا أصحّ من القوْل الأوّل . و « الخُرَّد » الحيِيَّات ، وإنما قالوا فى الواحدة خَرِيدة وخَرِيد ، وخُرَّد جمعُ فاعلة وفاعل ، ولم يقولوا فيما ظهر امرأةٌ خارِدٌ ولاخارِدَةٌ ، ولكنهم أجْرَوه على ذلك ، لأنه يجوز أن يُقال ، كما قالوا فى جمع حُرَّة حَرائر لأنه يمكن أن يقال حَرِيرةٌ فى معناها . و« العُرُب» جمع عَرُوب وهى المُتَحبِّبة إلى زَوْجِها .

٤٧ عَداكَ (٢) حَرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضامَةِ عَنْ
بَرْدِ الثُّغُور وعَنْ سَلْسَالِها الحَصِبِ

« الثُّغور » الأول جمعُ ثَغْر العدو ، وهو الموضعُ الذى يُخاف أن يأتىَ منه ،

(١) فى ظ : قال الخازرنجى : إنما أراد بذلك قول امرأة من زبطرة كتبت إلى المعتصم حين دخلها الروم :

يا ابن الخلائف من ذؤابة هاشم ذهبت زبطرةُ منك إن لم تأتها

(٢) ظ : « حماك » .

و « الثغور » الثانية من ثَغْرِ الإنسان . وأصلُ « السَّلسَال » الماءُ الصافى السهلُ الدخولِ فى الحَلْق ، ويجب أن يكونَ أصله من الماءِ الذى يجرى مُستطيلاً على وجه الأرض ، كأنَّه مأخوذٌ من سِلْسلة البَرْق وسلسلة الحديد ، لأنَّ الماءَ الجارِيَ أخفُّ من الماء الرَّاكِد . و « الحَصِبُ » الذى فيه الحَصْباءُ وهو صِغارُ الحَصَى ، وإنما أراد بالسَّلسالِ الرِّيقَ ، وجَعَلَه حَصِباً لأنَّ فيه الأسنان . و « عَدَاكَ .. » أى صَرفك عن بَرْدِ هذا الرِّيق فى ثُغُورِ الحِسان ما فى قَلْبِك مِن أمْرِ الثُّغورِ التى أبيحَتْ وتَمكَّنَ العَدوّ منها . [ص] وفى هذا البيتِ مُطابَقَةٌ ومُجانَسة فالمطابقة بالحَرِّ والبَرْد ، والمُجانَسةُ بالثُّغُورِ والثُّغُور *

٤٨ أَجَبْتَهُ مُعْلِناً بالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً
وَلَوْ أَجَبْتَ [1] بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

ويُرْوَى « مُعْلَمًا »[2] وإنما يُعلِم مَن هو مَعرُوفٌ بالشجاعةِ فيَجعَلُ لنفسِه عَلامةً يُعرَفُ بها فى الحَرْب . ويُقال انصلَتَ فى الأمرِ إذا مَضَى فيه ، والأجودُ أنْ يكونَ الانصلاتُ ها هنا للرجل ، ولا يَمتَنِعُ أنْ يكونَ للسيف ، والسيفُ الصَّلْتُ المُتجرِّد ، يُقال أصلَته فهو مُصْلَت ، ولا يعرف[3] صَلَتهُ فانصلتَ ، ولكنْ يَجُوزُ أن يُحمَلَ على غيره إذا أريد به المضاءُ ، كما قال الراجز فى صفة الإبل :

* فانصَلَتَتْ تَعجَبُ لانصلاتها *

وقوله : « لو أجبتَ بغير السيفِ لم تُجبِ » : أى مَن أجابَ إذا لم يُنْتفَعْ بجوابِه فكأنَّه ما أجاب .

---

(١) س ، ل : « ولو دعيت » .

(٢) وهى رواية م ، ل ، س ، ظ . — وفى ظ أيضاً : ويروى « معلناً » .

(٣) من قوله : « ولا يعرف صلته » إلى آخر شرح البيت من كلام أبى العلاء المعرى ، لأن ابن المستوفى نقل بعضه بلفظه متفرقاً ، ولهذا لم أرمز إليه .

٤٩ حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْعَفِرًا
وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ

ويُروَى « مُنقَعِرًا » من قوله تعالى : «كأنَّهم أعجازُ نخلٍ مُنقَعِر » . و « المُنعَفِر » المُلتصقُ بالتُّراب وهو العَفْر ، وكان البيتُ يُبنَى على عَمَد وأوتادٍ وأطناب ، فالعَمودُ أرفعُها وأعظمُها .

[ع] يقول : عمدتَ لأعظمِ شأنِ الرّوم ولم تُعرّجْ على ما صَغُر من الأمور . والمعنى أنَّه فتَح عمورِيةَ ولم يَقْتَنِعْ بالقُرى وسَبْيِ مَن فيها . ولا يُلتَفَتُ إلى قول مَن قال إنه أرادَ أنه سافر مُبارِزًا ولم يكتَنَّ بالخيَم[1]. قال المرزوقى : ما أظنّ صَحبه[2] التوفيق فى هذا التفسير ، ولا أدرى كيفَ استجازَ من طريق العُرْف والعادة أن يكونَ المعتصمُ مَضَى من مَقرّه غازيًا إلى عموريّة ولم يَكتَنَّ بالخيم ؟ ومُرادُ أبى تَمّام فى هذا : أنك من بيتِ الشِّرك قصدتَ عمودَه ، وما كان قوامُه به ، فزعزعْتَه ونزَعْتَه ، ولم تعطِف على جوانبه ، أى قصدتَ قَصَبةَ الكُفْرِ دونَ القُرَى والرَّساتيق .

٥٠ لمَّا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تُوفَلِسٌ
وَالحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ

يُستَعمل « الحَرَب » فى معنى الغَضَب وفى معنى ذهابِ المال[3].

٥١ غَدَا يُصَرِّفُ بِالأَمْوالِ جِرْيَتَهـــا
فَعَـــزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيارِ والحَدَبِ

«الحَدَبُ» ارتفاعُ الماء تارةً وانخفاضُه أخرى . [ص] يقول : لمّا رأى توفلس

---

(١) هذا تعريض بالصولى لأن ما أورده هو شرحه بلفظه .
(٢) الضمير هنا عائد على الصولى .
(٣) قال الصولى هذا من قول النابغة الجعدى :
وتستلب الدهم التى كان ربُّها ضنيناً بها والحربُ فيها الحرائبُ

الحربِ تجرى إليه بالرِّجال كما تجرى السيولُ بذَل للمعتصمِ أموالاً ليرجعَ عنه فعزَّه أى غلبَه ، يُريد المعتصمَ وجيشَه * . و « التيَّارُ » معظمُ الماء ، وربما قيلَ « التيارُ » الموْج وهو مأخوذٌ من أنه يجيء تارةً بعد تارة . [ص] ومَن روى « جِزيتها » بالزاى فقد صَحَّف(١) لأنه لو بَذَل الجزيةَ لأُخذت منه ، وإنما بذل مالاً لا على سبيل الجزية — .

٥٢ هَيْهَاتَ ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ
عَن غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْوِ مُكتسِبِ

« هيهات » يُوقَف عليها بالهاء إذا فتحتَها ، وإذا كسرتَها يُوقف عليها بالتاء ، ويجوز « هيهاتًا » و « هيهات » وتُبدل الهمزةُ من الهاء فيقال « أيْهاتَ » ويقال « أيْها » أيضًا ، وأنشد الفرّاء(٢) :

ومِن دُونِيَ الأعيارُ والقِنْعُ كلُّه وكُتْمانُ ، أيْها ما أشَتَّ وأبْعَدا !

— « الأعيارُ » مواضع ، و « القِنْع » أسفلُ الأرضِ وأعلاها ، و « كُتْمان » موضع — .

[ع] و « زُعْزِعَتْ » حُرِّكتْ حركةً عنيفة ، والهاء فى « به » راجعةٌ على تُوفَلِس . يقول : زُعزعَتِ الأرضُ به عن غَزْو هذا الملكِ الذى هو مُحتسِبٌ للأجر لا مُكتسِبٌ للمال ، فكأنَّ زعزعة الأرضِ كان سَبَبُها غزوَ هذا السلطان ، كما يقال مرض فلانٌ عن أكل الرُّطب ، أى كان أكلُ الرُّطبِ سببَ مرضِه . و « عن » فى هذا الموضع تُؤدى معنى غيرها من حروف الخفض ، فلو قِيل فى

---

(١) هـ س : « جزيتها » بالزاى عن أبى على البغدادى ، وهى رواية د . وقال الصولى : وسمعت مرة من لا يفهم شيئاً ويدعى كل شىء ولا أسميه يقول « جزيتها » يذهب إلى أنه أراد أن يعطى الجزية ، وهذا تصحيف قبيح ، لأنه لو بذل الجزية لأخذت منه ، والبيت الذى بعده تصحيح ما فسرناه ، فأما الجزية لو بذلت وأخذت لكانت أجل من كل فتح ، وبذلك أرسل عمر بن الخطاب إلى ليون ملك الروم : « إما أن تسلم ، وإما أن تؤدى الجزية ، وإما الحرب » فبذلوا له ولجميع المسلمين مالا عظيما لينصرفوا فلم يقبله .

(٢) اللسان مادة « أيه » .

الكلام : زُعزعت الأرضُ به من أجلِ الغزو أو للغزو أو بالغزو لاحتمل ذلك كلَّه . وما بعد هذا البيتِ بيانٌ له وشرحٌ لمعناه » [1].

٥٣ لمْ يُنفِقِ الذهبَ المُرْبِي بكَثْرَتِهِ
على الحَصَى وبهِ فَقْرٌ إلى الذَّهَبِ

يُخاطِب تُوفَلس ، يقول : لم يُنفِقِ الذهبَ الكثيرَ الذى هو أكثرُ من الحصَى رغبةً فيما تَبذله مِن الذهب ، بل لِينتَقِمَ منك ، ويقابِلَك بِسوء صَنيعك أو تُسْلِم و « المُرْبِى » الزائد ، فقال أربَىْ عليه إذا زاد عليه .

٥٤ إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغِيلِ [2] هِمَّتُها
يَوْمَ الكَرِيهَةِ فى المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

جَعَل الممدوحَ غنيًّا غيرَ مُحتاجٍ إلى المالِ فيُخدَعَ به ليَكفَّ عن القتال. و « الكريهة » الشديدةُ من كل شيء ، والمُراد بها الحربُ هنا .

٥٥ وَلَّى وقَدْ أَلجَمَ الخَطِّىٌّ مَنْطِقَهُ
بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا [3] الأَحْشاءُ فى صخَبِ

« ولَّى » يعنى تُوفَلس ، و « الخَطِّى » الرّمح منسوبٌ إلى الخَطِّ وهو سيفُ عُمَان ، وقال قوم كلّ سيفِ بحر خَطّ . و « ألجمَه » أى كان له كاللجام ، وفى الحديث : « التّقىّ مُلْجَم » أى أنه يخاف الزّللَ من الكلامِ ، فكأنَّه ألجم باللِّجام . و « الصَّخَبُ » أصلُه كثرةُ الكلام فى الغضَب ، وكثر ذلك حتى قالوا حمارٌ صخبٌ ، أى كثير النُّهاق ، وأراد بالصَّخَب فى البيت وَجيبَ

---

(١) جاء فى ظ : وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار فى ذكر أخطاء أبى تمام عقب قوله : « هيهات زعزعت الأرض الوقور به » : ومتى رأى خليفة قط وصف بأنه يغزو احتساباً بغير اكتساب ؟ إنما هذا يوصف به المطوعون من الغزاة ، ولا أعلم كيف قاده فهمه إلى هذا القول حتى قاله ؟ وعقب ابن المستوفى على هذا الكلام بقوله : وهو لا يكون مدحاً إلا على ما ذكره أبو تمام .

(٢) م ، ل ، س ، ظ ، هـ ب : « أسود الغاب » .

(٣) ظ : « خلفها »

القَلْب من الفَزَع ، ولا يُلتفت إلى ما ذُكر فى معناه سوى هذا[1]. (ق) : رَأيتُ بعضَهم يقول ليسَ للسكتة تحت، يَعيبُه بقوله « تحتها الأحشاءُ » وهذا جهلٌ منه ، لأنّ الإشارةَ إلى آلة الكلام ، والسكوتُ والإلجامُ لا يتأتى إلاّ فيها ، وإذا كان كذلك فذِكْرُ المنطق والسكوتِ يُشار به إلى الفم ، وكذلك الضميرُ المتصل بـ « تحت » يَرجعُ إليه فى الحقيقة . على أنّى ما أشبّه هذا إلاّ بما حُكى عن بعض أصحاب المعانى فى قول الفَرَزْدق :

والشَّيْبُ يَنهضُ فى الشبابِ كأنهُ ليلٌ يَصيحُ بجانبيْــه نَهارُ

وذلك أنه جرى فى مجلس أبى عمرو هذا البيتُ فأثنَى عليه هو وأصحابُه واستجادوه ، فقال بعضهم : « لَيْلٌ يَصيحُ بجانبيهِ نَهَارُ » ليسَ بحسَن . فحُكى أنّ أبا عمرو قال : لكل حسناءَ ذَامٌ . وما أظن هذا يَصِحّ عن مثل أبى عمرو ، لأنّ الاستعاراتِ لا يُسلَك فيها هذا المسلك ولا يُؤْخَذ فيها بهذا الاعتبار ، ولا أدرى من أين أَنِسَ بنهوض الشيْبِ ونَفَرَ من صِياح الليلِ وهما من وادٍ واحدٍ ؟!

---

(١) يشير هنا إلى الصولى ، فقد قال فى شرحه : يقول من خوف الرماح لا يطيق الكلام ولكن أحشاءه تصطخب ، يريد أن الفزع ربما أحدث صاحبه ، فخرجت أرياح بطنه ، ويقال أيضاً هذا لمن به أدرة ، قال الشاعر فى رجل آدر :

ما زال منه الحمق واللجاجه
فى حـــاجة منه وغير حاجه
حتى حسبنــاه على دجاجـــه

وقال جرير :

لم أدر تصـــوت فى خصامهم كتصويت الجلاجل فى القطار

وقد أورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : لو قطع فسره عند قوله « تصطخب » أتى بالمعنى ، أما الباقى فزيادة قبيحة لم يردها أبو تمام ولا دل عليها شعره ، وما استشهد به مما هُجى به ذوو الأدر فليس ذلك من الخوف ، إنما هو شىء يعتريهم من رياح تعرض لهم ، وهذا أمر معروف يقع منهم فى الأمن لا فى الخوف. وقال بعد ذلك : ولما فرغت من نقل ذلك وقع إلى كتاب المرزوقى المسمى « كتاب الانتصار من ظلمة أبى تمام » فوجدته قال عقب بيت أبى تمام هذا : « ذكر بعضهم أنه ولى هذا المنهزم وهو من خوف الرماح لا يطيق الكلام [وأتى بما ذكره الصولى إلى آخر بيت جرير الذى استشهد به] ثم قال : هذا لفظه فى تفسير البيت ، ولو تأمل هذا المفسر أدنى تأمل لكفى مؤونة هذا الغوص البعيد ، والوجه أن يكون المعنى : ألجمه الخوف بلجام من السكوت ، لكن قلبه يجب ، وأحشاءه تخفق ، حتى صار لها كالجلبة.

٥٦ أَحْذَى قَرَابِينَه صَرْفَ الرَّدَى ومَضَى
يَحْتَثُّ أَنْجَى[١] مَطَايَاهُ مِن الهَرَبِ[٢]

« أحذَى » فى معنى أعطى ، وهو يتعدّى إلى مفعولين ، والمعنى : أعطى هذا المنهزمُ صَرْفَ الرّدَى قرابينه . و « القَرابين » جُلَسَاء الملك ، واحدهم قُربان . [ع] وقوله : « أنجى مَطاياهُ من الهرب » يريد أنّ الهربَ أنْجَى مطاياه ، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان ، أى هو الكريمُ المُفضَّل على غيره[٣] ، وبعضهم يروى : « إلى الهرب » والروايةُ الأولى أجود ، ومَن روى : « أزجىَ مطاياه » فقد صحّف[٤] * .

٥٧ مُوَكَّلاً بِيَفَاعِ الأَرْضِ يُشرِفُهُ[٥]
مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ

ويُروى : « يَشْرُفُه » أى يعلوه ، و « يُشْرِفه » أى يُشْرِف عليه ، وهذا الفعل يُستَعمل تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره . وجعل « الطربَ » هنا الخفّةَ من الفرح خاصةً لمـّا كَثُر استعمالُهم إيّاه فى ذلك ، وإن كان قد يُستعمل فى الحزُنِ والشوق المبرّح . والمعنى : أنّ هذا الرّجلَ يَعلو ما ارتفعَ من الأرض لينظرَ إلى الطرق هل فيها مَن يتبعه[٦] .

---

(١) م ، س ، هـ ب : « أحفى » .

(٢) س : « من الرهب » وبهامشها رواية الأصل . وقال فى ظ : وبعضهم يروى « إلى الهرب » ، والرواية الأولى أجود ، ويروى « على الهرب » ، ويروى : « بحيث أخفى مطاياه من الهرب » .

(٣) فى ظ تكملة لكلام أبى العلاء هى : ومنه قول الباهلى :

أخو رغائب يعطيها ويمنعها   يأبى الظلامة منه النوفل الزُّفر

(٤) فى ظ قال أبو العلاء : ومن روى « أزجى » فهو من أزجى الأمر إذا أنجزه ، ولا ينبغى أن يعدل عن « أنجى » لأن الزاى جديرة بأن تكون مصحفة .

(٥) ل ، س : « يفرعه » وذكرت ظ هذه الرواية .

(٦) قال فى ظ : هذا أكثر كلام أبى العلاء .

٥٨ إنْ يَعْدُ[١] مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ
أَوْسَعْتَ جاحِمهَا مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

« الظَّلِيم » ذَكَرُ النَّعام ، وهم يَصِفونه بالنِّفَارِ والسُّرعة ، و « الجَحْمةُ » معظمُ النارِ ، ومنه الجحيم . وهذا مَثَل ضَرَبَه لشدة الحرب واضطرامها ، و « الجاحمُ » الذى يُسَعِّرها . يقول : خلَّفتَ بها جيشَكَ يقتلون مَن فيها ، فجعَلهم حَطبًا لنيران الحرب[٢] .

٥٩ تِسْعُونَ أَلْفاً كَآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
أَعْمارُهُمْ[٣] قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

هذا البيتُ قد تَكلَّم فيه الناس ، وذكَره الصولى رادًّا على مَن طَعَن فيه فقال[٤] : إنْ كان هذا لأنَّ التينَ والعنبَ ليس مما يُذكَر فى الشعر وأنه مُستهجَنٌ فقد قال عبدُ الله بن قَيْس الرُّقيَّات :

سَقْيًا لحُلوانَ ذِى الكروم وما صُنِّفَ من تينه ومن عنَبهْ

وذكر أبياتاً غيرَها ، وقد عابهَ عليه مَن لم يَدْرِ قصْدَه . وكانوا يقولون : إنما يَفتَح مدينَتَنا أولادُ الزِّنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمانِ التين والعنب لم يُفلتْ منهم أحد ، فبلَغَ المعتصمَ قولُهم فقال : أرجو أنْ يكفينِى اللهُ أمرَهم قبل نضْجِ التِّينِ والعنَب ، فأمَّا روايتهم أنَّه لا يَفْتح مدينتَهم إلاَّ أولادُ الزِّنا فما أريدُ أكثرَ ممَّن معى منهم ، يعنى الأتراكَ الذين كانوا فى جيْشه . وقد بيَّن هذا فى قوله « السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُب » (ع) : ويقال إنَّ بعضَ

---

(١) ظ : « إن تعد » .

(٢) قال ابن المستوفى : ومثله قول الكلحبة العُرنى :

فإن تنج منها يا حزيم بن طارق فقد تركتْ ماخلف ظهرك بلقعا

قالوا : « منها » أى من فرس الكلحبة ، يقول : إن تنج من فرسى فقد تركت ما وراءك من الأرض المملوءة بمالك وجيشك خالياً ، أى استأصلته وغلبتك عليه .

(٣) س ، د ، ه م : « جلودهم » – ورواية الأصل بهامش س .

(٤) راجع أخبار أبى تمام : ص ٣٠ .

مَن كان بعمورية من الرّهبان قال إنّا نجدُ في كتبنا أنّه لا يفتح هذه البلدةَ إلاّ ملكٌ يغرسُ في ظاهرها شجرَ التّين والكَرْم ويُقيم حتّى يُثمرا ، فأمرَ المعتصمُ بأن يُغترس التّينُ والكرمُ ، فكان الفتحُ قبل ذلك ، فاستعارَ النُّضجَ للأعمارِ لمّا قابله بنُضْجِ التين والعنَب .

٦٠ يا رُبَّ حَوْبَاءَ لمَّا اجْتُثَّ دابِرُهُمْ
طابَتْ ولَوْ ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ

« الحَوْباء » النفس ، ويُنشد :

وكأنّ آدمَ حينَ حانَ مماتُه أوصاكَ وهو يجُودُ بالحَوْباءِ
ببنيه أنْ ترعاهُم فرعَيْتَهم وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلةَ الأبناءِ

[ع] و« اجتُثَّ دابرُهم » أي قُطع أصلُهم ، وقيل استؤصِل آخرُهم ، والمعنيان متقاربان . و« التضميخ » الاطّلاء بالطيب ، قال الراجز :

يا ابنَ كُسَيْبٍ ما علينا مَبْذَخُ
قد غَلَبَتْكَ كاعبٌ تَضَمَّخُ[1]

و« طابَتْ » : من الطِّيب الذي هو سُرورُ النفس ، لا من الطِّيب الذي هو أرَجُ الرائحة ، وكذلك قوله : « لم تطِب » في آخر البيتِ ، لأنّ النفسَ المهمومةَ وإن تضمَّخَتْ بالطِّيب ففاحَتْ رَيّاه غيرُ طيِّبةٍ لما تجدُ من الهمّ ، وهذا من قوله طاب نَفْساً بكذا *

٦١ ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ

أي وربَّ مُغْضَبٍ على الكُفْر ردّه الظّفرُ بهم هكذا[2] . [ص] وفي

---

(١) ذكر ابن المستوفي هذا الشرح بلفظه لأبي العلاء ولم يذكر الرجز .

(٢) في ظ ذكر الخارزنجي وجهين لمعنى البيت : أحدهما موافق لشرح التبريزي ، والآخر هو : يقول ورب ملك عظيم منهم كان مغضباً مغتاظاً على المسلمين فأوقعت السيوف به ، فأحيت رضاه من إهلاكها إياه ، وأماتت غضبه .

البيتِ طباقان : الحيّ والميِّت ، والرِّضا والغَضَب *

٦٢ والحَرْبُ قائمَةٌ فى مأْزِقٍ لَجِجٍ
تَجْثُو القِيَامُ بهِ صُغْرًا[1] على الرُّكَبِ

« المأزِقُ » أصلُه من الأزْقِ وهو الضّيق ، ومأزق مَفْعِل من ذلك .
« ولَجِج » من قولهم لَجِجَ فى الشىء إذا نَشِبَ فيه فلم يَتخلَّصْ ، وقد يقال مكانٌ لَجِجٌ أى ضيِّق . ويُروى « تجثو الكماةُ به » فى مكان « القيامُ » .
و « الكُماة » جمع كَمِىّ ، وهو الذى قد كَمَى نفسَه بالسلاح ، وكأنَّه جَمْعُ كامٍ ، مثلما يُقال قاضٍ وقُضَاه ، ولكنهم يُعبِّرون عنه بأنه جمع كَمِىّ ، لاشتراكِ فاعل وفَعيل ، فى الواحد ، كما يقولون عُلماء جَمْعَ عالم ، وحقيقتُه أنه جمعُ عليم مثلُ كبير وكُبَرَاء . [ع] والمعنى : أنَّ القومَ يجثون على الرُّكب لثقل ما حَمَلوه من أمرِ الحرب ، وهذا كما قال الثقفى :
إنْ حَمَلوا لم نَرِمْ مَوَاقِفَنَا وإن حَمَلْنا جَثَوْا على الرُّكَبِ *

٦٣ كَمْ نِيلَ تحت سَناهَا مِن سَنا قمرٍ
وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

« تحتَ سناها » أى سَنَا الحرب ، وهو ضَوْؤها . « من سَنا قَمَر » أى من ضوء جارية كالقَمَر سُبِيَتْ . و « عارضها » أى عارضُ الحربِ التى تُمطر المَنايا . وقوله « من عارضٍ شَنَب » يعنى عارضَ الأسنان ، يُقال للنابِ والضّرس الذى يليه عارض ، والشَّنَبُ بَرْدُ الأسنان ، ويقال حدَّةُ أطرافها .

٦٤ كَمْ كانَ فى قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقابِ بِهَا
إلى المُخَدَّرَةِ العَذْرَاءِ[2] مِنْ سَبَبِ

[ع] « الأسباب » الأشياء التى يُتوصّل بها إلى غيرها ، ولذلك قيل للحبل

(١) س ، د : « جثواً » ورواية الأصل بهامش س — ل ، ظ : « صعراً » (بعين مهملة) وفسرها فى ظ بقوله : أى متكبرين . وقال الصولى : ويروى « قسراً » ، ويروى « صغرا » وهو تصحيف
(٢) هـ م — « الحسناء » .

سَبَب ، و « أسبابُ الرِّقاب » يعنى ما فيها من العُروق ، شَبَّهها بالحبال :
و « المُخَدَّرة » ذات الخِدْر ، والأجودُ ها هنا أنْ يَعنى بها المرأةَ ، وتكون
شائعةً فى الجِنْس ، ولا يمتنع أن يُعنَى بها عَمُّوريةَ ، لأنه قد شَبَّهها بالبِكْر
فى أول القصيدة * .

٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
تَهتزُّ مِنْ[1] قُضُبٍ تَهتزُّ فى كُثُبِ

[ع] يريد قُضُبَ الحديدِ الهندى أو قُضُبَ الصَّنَعِ الهندىّ أو نحوَ ذلك ،
ويُقال للسيفِ الدقيق العَرْض قَضيب وهو ضِدّ الصفيحة . ويعنى بـ « قُضُب »
الثانيةَ قُدوداً تشبَّه بالقُضُب . و « كُثُب » جمعُ كَثيب من الرمل ، أى هذه
القُضُب فى أعجاز مثل الكُثُب * .

٦٦ بِيضٌ إذا انتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ
أَحَقَّ بالبِيض أَتْرَاباً[2] مِنَ الحُجُبِ

« انتُضِيَتْ » سُلَّتْ ، و « حُجْبها » أغمادُها ، و « الحُجُب » الثانى
حِجَالُ النِّساء ، و « أتراب » جمع تِرْب . ويروى « أبداناً » وهى من صفات
نساء الروم . [ص] وفى البيت تجنيسٌ وتصدير ، فالتجنيس بِيضٌ وبِيض ،
والتصدير رَدُّ العَجُز على الصدر ، قال فى النصف الأول حُجْبها ثم قَفَّى
بالحُجُب * .

٦٧ خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ الدِّينِ[3] والإِسْلَامِ والحَسَبِ

ويُروَى « كافا اللهُ سَعْيَكَ »[4] . وجُرثومة الشىء أصلُه .

---

(١) م : « فى » . (٢) م ، س ، د : « أبداناً » وهى فى هامشى ب ، س — ل .
« أقراناً » — وقال الصولى فى شرحه ويروى « أحق بالبيض من خدر ومن حجب » .
(٣) ل ، ظ ، ه س : « جرثومة الملك » — وفى ظ : قال أبو العلاء : ويروى « جرثومة الدين » .
(٤) وهى رواية ل ، د .

٦٨ بَصُرْتَ بالرّاحَةِ الكُبْرَى[1] فَلَمْ تَرَها
تُنَالُ إلاَّ على جِسْرٍ مِنَ التَّعبِ

[ص] مثلُه قولُ الراجز :

جئتُ طليحًا راكبًا طليحا
تعبتُ فى السيرِ لأستريحا

٦٩ إن كان بَيْنَ صُرُوفِ[2] الدَّهْرِ مِن رَحِمٍ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

٧٠ فبَيْنَ أَيَّامِكَ اللاَّتِى نُصِرْتَ بِها
وبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ

٧١ أَبْقَتْ بَنِى الأَصْفَرِ المِمْرَاضِ[3] كاسِمِهِم
صُفْرَ الوجُوهِ وجَلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

٧١ — [ع] الرّومُ يُقال لهم بَنُو الأصفَر ، وهم فيما يزعم أهلُ الكتاب من ولد العيص بن إسحق بن إبراهيم ، وبعضُ الناس يقول : الروم جيلٌ قديم كان قبل إبراهيم . وقال « المِمْراض » ليَدلّ على أن صُفْرتَه كانتْ من مرضٍ لا من خلْقة ، و « المِمْراض » الكثير المرض . وقال « كاسمهم » وهو يريد اسم أبيهم على المجاز ، لأنهم إذا ذُكروا قيل بنو الأصفر فعرِفوا بذلك فصار كالاسم

(١) س : « العيا » ورواية الأصل بهامشها — م : « العظمى » .

(٢) م ، ظ : « مرور الدهر » ، وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « إن كان بين صروف الدهر » والذى أراه أن « مرور الدهر » أحسن لأن النصر فى بار وعمورية ليس من صروف الدهر بل من حسناته وفى سائر الأصول التى بين يدى « صروف الدهر » . وفى أصل الصولى « صروف » ولكن فى كتابه الأخبار ص ١١٣ « مرور الدهر » .

(٣) س : « الأصفر المصفر » : وبهامشها : ويروى « المعتل » ، ويروى « الممراض » أيضاً.

لهم ، وقد يجوز أن يُسمَّى نعتُ الرجل وكنيتُه ولَقَبُه اسمًا له ، قال الشاعر :

بنو الأصْفَرِ اختارتْ على العُرْبِ أسرةً بجفنـةَ فابتاعَتْ حِمارًا بأعوَجَا

— هذا مَثَل ، أى اختارتِ الرومَ على العَرب ، يعنى دُخولَ جَبَلَةَ بنِ الأيْهَمِ إلى بلاد الروم فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه — ويُقال : إنما يقال لملوكِ الروم بنو الأصفر لأنّ حبَشيًّا كان غلَب على بلادهم فنَكَحَ فيهم ، فوُلد له أولادٌ يُخالِطُ بياضَهم صَفْرةٌ من سوادِه ، فازدادوا بذلك حُسْنًا .

٤

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي [1] :

١ لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجْعَ جَوَابِ
أَوْ كَفَّ مِنْ شَأْوَيْهِ طُولُ عِتَابِ

الثاني من الكامل والقافية متواتر .

أي لو نَفَعَ لعَتَبْتُه . و « الشأوان » تثنية شَأْو ، وهو الطَّلَق . (ع) واستعاره هاهنا للدهر ، وكأنه يذهب إلى فعْله الشيء وضدَّه ، كالسُّرورِ والحُزْن ، والغِنَى والفقر [2] ، ونحو ذلك * .

٢ لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِأَمْرَةٍ [3] مَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ ورَبَابِ

« الدِّمنة » أثَرُ القوم في الدار ، وذلك ما يُرَى فيها من البَعَر ونحوه ، وهو الدِّمْن أيضًا [ع] وقوله : « بأمْرَة » : كأنَّه اسمُ مَوْضع ، ويُروَى « بِرامَة » ورامَةُ أكثرُ تَرَدّدًا في الشِّعْر ، ومَن رَوَى « بأمرِه » فله معنى صحيح ، وتكون الهاءُ عائدةً على الدَّهر ، كأنَّه يجعل له أمرًا مقبولاً وهو أحسنُ من الوجه الأول ، وهذا كله مستعار * . وقال بعضهم إنما هو « بمَرَّةٍ » وكأنَّه

---

(١) قال أبو بكر الصولي في شرحه : أنشدنيها أحمد بن إبراهيم القيسي ، قال أنشدني محمد بن روح الكلابي ، قال أنشدني أبو تمام هذه القصيدة لنفسه .

(٢) استدرك ابن المستوفي على كلام أبي العلاء هذا فقال : وهذا الذي ذكره أبو العلاء لا يستقيم ، لأن العاقل لا يعتب الدهر على أن يكف شأوه في السرور ولا في الغنى ولا في الشيء المحبوب ، وإنما يعتبه على أن يكف شأوه في ضد ذلك ، وهذا معلوم معروف . والذي أراه أنه إنما ثنى « الشأوين » لتثنية « الدمنتين » وأراد بشأويه هنا فعله بهما ، والله أعلم .

وقال : وفي الحاشية : لم يستقم له الواحد فثنى ، والعرب تفعله تفخيماً ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم له ما يوصي فيه يبيت ليلتين وليس وصيته عند رأسه » ، وقال الشماخ :

كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون ، آن مُطَّرَحُ الظنون !

(٣) د ، هـ م : في نسخة « تقادما » — ظ : وروى « في دمنتين تعفتا » .

قال : في د مُنتَيَيْن مَمْحوَّتين بِمرَّة . قال : وصَحّف الصولي فقال بأمْرَة . ويقال مَحَوْتُ الكِتابَ إذا أزلتُ أثَرَه ، ومنه مَحْوَةُ اسمٌ للشمال ، وقيل هي الدَّبُور لأنها تمحو الآثارَ ،وقيل تَمْحو السَّحاب . و « زينب » من أسماء النِّساء، أُخذ من قولهم زَنَبْتُ الشيءَ إذا جَسَسْتَه ، وقيل إذا نَخَسْتَه . وقال قوم : الزَّنَبُ السِّمَن . و « الرَّباب » من أسماء النساء ، أُخِذَ من الرَّباب التي هي سَحَاب دون السَّحاب الأعْلى ، وقلما يستعملون الرّبابَ بغير الألف واللام ، فأمَّا قول القائل :

ما بالُ أهلِكِ[1] يا رَبَابُ خُزْرًا كأنّهُمُ غِضَابُ ؟ !

فإنما حَذَفَ الألفَ واللّامَ لأجل حرفِ النداء كما يُجتَنَب أن يُقال يا العبَّاس . [ع] وهذه الأسماءُ المأخوذةُ من الأجناسِ أو من النُّعوت مِثْلُ النَّوارِ والرَّبابِ لا يَمتنع أن تُستَعمل بالوَجْهَين * .

٣ ثِنْتانِ[2] كالقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا
بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى[3] أَتْرَابِ

أفصَحُ اللُّغَتَيْن أن يقال اثنتان[4]. [ع] ويعني بالقمرين الشمسَ والقمر ، وقد يجوز أن يعني بقوله : « كالقَمَرَيْن » أنّ كلَّ واحدة منهما كالقَمَر لا أنه جعلِ الشمسَ تُسمَّى قَمرًا ، والأوّلُ أقربُ إلى أفهام الناس ، والثاني جَيِّد[5] * .

٤ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءًا ولَمْ
تَخْلِطْ صِبَى أَيَّامِها بِتَصَابِي

« الرِّيم » الظبيُ الأبيضُ الخالِصُ البَيَاض ، وأصلُه الهَمْز ، ويَجوز أن

---

(١) ب : « قومك » . (٢) ظ ، د : « بنتان » .
(٣) ظ : « المها » . (٤) في ظ : وثنتان كثيرة في أشعار الفصحاء .
(٥) قال ابن المستوفي : وهذا القول بالعكس أولى ، لأن فهم القمرين بتثنية القمر أفهم ، ولأن تشبيه كل واحدة منهما بما تشبه به الأخرى أحسن من تفضيلها في التشبيه على صاحبتها ، وهذا ظاهر في الموضعين .

تُجْعَل الهمزةُ ياءً خالصةً فيقال ريم ، وقالوا فى الجمع أرآم بالهمز ، ولم يقولوا أريام ، وجاء به هنا على التَّذكير لأنّه جعل المرأةَ ظبيًا ، وأصلُه أن يُقال فى التأنيث رِيمة كما يُقال عِلْج وعِلْجة ، قال الهِلالى :

إنّ الحبَالةَ ألهَتْنى عِيادَتُها حتى أسوقَ إليها رِيمَةً شَخَصا[1]

— « الشَّخَص » القليلةُ اللّبن والظبيةُ القليلةُ اللّحْم — وتَخفيفُ الرّيم فى هذا الموضع أجودُ فى صِناعَة الشعر لأنّه يَصير مُجانسًا لِـ « تَرُمْ » من قِبَل أنك لو بَنَيْتَ مِن رام يروم اسمًا على « فِعْل » لقُلْتَ رِيْم ، وإذا همزتَ « رِيمًا » بَعُدَ من مُشابَهة قوله « تَرُمْ » .

٥ أَذْكَتْ عَلَيْهِ[2] شِهَابَ نَارٍ فى الحَشَا
بالعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آل شِهَابِ

« أذكَتْ » من ذَكَت النّارُ إذا اشتَعلَتْ . و « الشّهاب » الشُّعلة من النار ، وكأنّه يعنى بـ « آل شهاب » فى القافية بنى شِهاب من بَنى يَرْبُوع بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بن زَيْد مَناة بن تَميم ، لأنّهم فى العَرَب مشهورون ، ومنهم عُتَيْبة بنُ الحارث بن شِهاب أحدُ فُرْسانِ العَرَب الثلاثة وهم : عُتَيْبةُ وبِسطامُ بنُ قَيْس البكرى ثم الشَّيْبانى ، وعامرُ بن الطفيل الكِلابىّ ثم الجَعْفرىّ وبنو شِهاب هؤلاء هم الذين عناهم لبيدُ فى قوله :

يَرْعَونَ مُنْخَرَقَ اللّدِيدِ كأنّهمْ فى العِزّ أسْرةُ حاجب وشِهاب[3]

---

(١) فى هـ ب شرح لهذا الشاهد قال : « الشخَص » التى ليس لها ولد ، وأراد بالريمة امرأة حسنة تشبه الريمة ، يقول لصاحبيه شغلنى عنكما ختل هذه المرأة ، وضرب الحبالة مثلا لختله إياها .

(٢) م ، ل ، س ، د ، هـ ب « عليك » .

(٣) الديوان ص ١٤٦ . وفيه ويروى « يرعون منعرج المسيل » . وقال « منخرق اللديد » حيث انخرق فضى ، واللديد جانبا الوادى جميعاً وجمعها ألدة . حاجب هذا الدرامى من بنى يربوع فيهم العز ، فيقول كأنا مثلهم .

٦ عَذَلاً شَبِيهاً بالجنُون كأنما
قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهاءُ شَطْرَ[١] كتَابِ

يقال عَذْل وعَذَل ، والتَّحريكُ ها هنا أمثَلُ لِشَرَفه عند السَّمْع ، و « شَطْر كِتاب » نِصْفه ، والمعنى أنّ الكتابَ إذا قُطِع شَطرُه ثم قُرِئ لم يفد معنًى وكان لَفظُه كالهَذَيان و « الوَرْهاء » الحَمْقاء[٢] .

٧ أَوَ مَا رَأَتْ بُرْدَىَّ مِنْ نَسْجِ الصِّبَى
ورَأَتْ خِضَابَ اللهِ وهو خِضَابِى ؟

[ق] يقول : ظَلَمَتْنى إذْ عَذَلَتْنى وأنا مُقْتَبِل الشَّباب[٣] . [ع] وأدخل همزةَ الاستفهام على الواو التى للعطف ، وكذلك يفعلون بالفاء فيقولون أوَلَمْ ، أفَلَمْ . وإنما حمَلوا الكلامَ على أنه مقطوع من شيء مُتَقدّم ، كأنه أراد فى التقدير : ما عَرَفَتْ حقيقةَ الأمرِ ، وما رَأَتْ بُرْدَىّ ، فحَذَف الكلامَ الأوّل ، وأدخل الهمزةَ على الواو فقَلَبَت المعنى من النفى إلى حال التقرير ، أى قد رَأَتْ بُردىَّ من نَسْج الصّبى ، كما تقول للرجلِ إذا سمعتَه يَشكو الفاقةَ : أوَ ما أعطاك فلانٌ مالاً ؟ أى قد أعطاك . وقوله : « خِضابَ الله » يَعْنِى سوادَ شَعْرِ الشّباب ، لمّا كان الشائبُ يَخضِبُ شعرَه بالخِطْر[٤] وغيرِه جازَ أن يُجعَل سَوادُ الشبيبة خِضاباً .

٨ لا جُودَ فى الأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا
جُودًا حَلِيفاً فى بَنى عَتَّابِ

« بنو عَتّاب » من الأراقم ، وهم مِن بنى جُشَم بنِ بكر بنِ حبيبِ بنِ

(١) س ، ق : « نصف كتاب » — م ، ل : « سطر كتاب » ، وقال الصولى ويروى « شطر » .
(٢) قال المرزوقى : أراد أنها عذلته عذلا التبس عليه معناه ولم يفهم مغزاها منه ، فأشبه كلام المجانين وما تقرأه المرأة الحمقاء من شطر كتاب قطع نصفين .
(٣) وتتمة كلام المرزوقى كما فى كتابه : أخذه من قول الله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » فقد فُسر فى بعض الأقوال أنه عز اسمه أراد بها الشباب .
(٤) الخِطر بالكسر نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به ، وهو شبيه بالكتم .

عمرو بنِ غَنْمِ بن تَغْلِبَ بن وائل بنِ قاسِط ، وإيّاهم عَنَى عمرو بن كلثوم بقوله :

وعَتّـــابًا وكلثـــومًا جميعًـــا بهم أُحْمَى وأَحْمِي المُجْحَرِينا[1]

و « الحليفُ » والمُحالِفُ سَوَاء ، وأصلُ ذلك من حَلَف يمينًا ، كأنّ الحُلَفاءَ يَحلِفُ بَعضُهم لبعض أنه لا غَدَرَ به ، وكَثُرَ ذلك حتى قالوا فلانٌ حَلِيفٌ لكذا وكذا أى مُلازِمٌ له .

٩ مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ[2]
إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الأَحْسَابِ

١٠ قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الجِيَادَ[3] إِلَى الوَغَى
أَيقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ

١١ يا مَالِكَ ابنَ المَالِكِينَ ولَمْ تَزَلْ
تُدْعَى لِيَوْمَيْ نائِلٍ وعِقَـــابِ

١١ – [ع] ويُروَى : « ابنَ المالِكَيْن » على التَّثْنية[4] ، كأنه فى نَسَبه رَجُلانِ يُعرفَ كلّ واحد منهما بمالك، وإذا رُوِى بالجمع احتَمَل وجْهَين :

---

(١) البيت من معلقته المشهورة ، وروايته فى شرحى التبريزى والزوزنى على المعلقات :

وعتاباً وكلثوماً جميعـــاً بهم نلنـــا تراث الأكرمينا

(٢) ظ ، ه ، س : « أيامهم » .

وفى شرحه قال ابن المستوفى : قال الخارزنجى . المتدفق الفائض ، والمعنى : يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجود وصقلوها فحسّنوها ، ثم قال : وبالسماحة تصقل الأحساب . . . وكأنه من قول الفرزدق :

إن المهالبـــة الكرام تحملوا دفع المكاره عن ذوى المكروه
زانوا قديمـــهم بحسن فعالهم وكريم أخـــلاق بحسن وجوه

(٣) قال الصولى : ويروى « قوم إذا ضربوا » فإن كان كذلك فى البيت تصدير – س : « جلبوا العتاد » وبهامشها « إذا جنبوا الجياد » .

وشرحه فى ظ : الضراب يكون بالسيوف والطعان بالرماح ، أى تقارب بعضهم إلى بعض فتضاربوا بالسيوف .

(٤) وهى رواية س .

أحدهما أن يَجْعَلَ كلَّ آبائه مِثْلَه فى الفَضْل ، كما يُقال هوالكريمُ ابنُ الكُرَماء ، والآخر أن يَجْعَل « المالِكِينَ » جمعَ مالك مِن مَلَكَ يَمْلِك كأنَّهم كانوا يَملكون الناس * .

١٢ لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ ببَائِقَةٍ ولاَ
كَلَّمْتَ قَوْمَكَ[1] مِن وَرَاءِ حِجَابِ[2]

يقول : لم تُؤْذِ أحداً من أقاربك وذَوِى رَحِمك . و « البائقة » الدّاهِيَة ، يُقَال باقَتْهم تَبُوقهم ، وكأنه يُراد بها العُمُوم ، أُخِذَتْ مِن بَوْقَة المطر وهى الدُّفْعَة منه ، ومنه قيل للباطل بُوق ، ولعلّ هذا البُوقَ الذى يُنفَخ فيه من هذا اشتِقاقُه ، لأنَّه إنما يُضرَب به عند أمر يَقَع ، وقد تَكلّموا به قديماً .

١٣ لِلجُودِ بابٌ فى الأَنَامِ ولَمْ تَزَلْ
يُمْنَاكَ[3] مِفْتَاحاً لِذَاكَ البَابِ

١٤ ورَأَيْتَ قَوْمَكَ والإِسَاءَةُ مِنهُمُ[4]
جَرْحَى بِظُفْرِ لِلزَّمانِ[5] ونَابِ

[خ] يقول : رأيتَ قومَك مُمْتَحَنِين قد شَمِلَتهم خطوبُ الدّهرِ بمَوْجِدِ تلك عليهم ، لِما كان منهم من الإساءة * .

١٥ هُمْ صَيَّرُوا تِلكَ البرُوقَ صَواعِقاً
فِيهمْ وذَاكَ العفوَ سَوْطَ عَذَابِ[6]

أى هم الذين تَعرّضوا لِغضَبك[7] .

---

(١) م : « قوماً » .
(٢) ظ : « ولم تنهد إليهم من وراء حجاب » .
(٣) م – « كفاك » .
(٤) ظ : وفى نسخة « والإساءة فيهم » .
(٥) س ، ظ ، د : « الخطوب » .
(٦) ه ب ، ه ش : « عقاب » .
(٧) قال الصولى فى شرحه : يقول هم أذنبوا فا حتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة ، وضرب به مثلا بالبرق للغيث والصاعقة .

١٦ فأَقِلْ أُسَامَةَ[1] جُرْمَها واصْفَحْ لها
عنْهُ وهَبْ ما كانَ لِلْوَهَّابِ

[ص] « أسامَة » حيّ من العرب[2] قطعوا فى عَمَلِه فطرَدَهُم فاعتَذَروا وتابوا ، وشَفَع لهم أبو تمام فصَفَحَ عنهم * . [ع] وأسامة من الأراقم وهم من رَهْط الممدوح ، وإنما سُمُّوا بأسامَةَ الذى يُراد به الأسَد ، ولم يَحْكِ أحدٌ من الثِّقات أنّ الاسمَ شىءٌ مُستَعمل ، ولكنه يُحمَل على أنّ الهمزةَ فيه واو قلبَتْ لِضمَّتِها وكَوْنِها فى أوّل الاسم فكأنّه وسامة ، وإذا قيل بذلك احتمل مذهبين : أحدهما أنه لا يَتَبيض على شىء إلاّ جَعَل فيه وَسْماً أى أثرًا كالعَلامَة ، والآخر أن يكون من الوَسامِ الذى هو الحُسْن وحُمِلَ ذلك على العكس ، لأنّ الليثَ يوصَف بقُبْح المَنْظر ، فيكون على قولهم لِلّديغ سَليم وللمَهْلَكة مَفَازَة . وقوله « وهَبْ ما كانَ للوَهّابِ » : « الوهّاب » يَحْتَمِل وجهين : أحدهما أن يُرادَ به اللهُ سبحانَه ، كما يُقَال للرجلِ اصفَحْ عن فُلانٍ لله ولِوَجْه الله ، وهذا أبلغُ فى صفة المَمْدوح ، والآخر فيه مَدْحٌ لأسامَة ، كما يُقَال أكرِمْ فلاناً فإنّه كَرِيم[3] ، أىْ هبْ لهم فإنهم قد تَعوّدوا أن يهَبُوا ، ومنه قَوْلُهم فى المَثَل : اسْقِ رَقاشِ إنّها سقّايَة[4] * .

١٧ رَفَدُوكَ فى يَوْمِ الكُلَابِ وشَقَّقُوا
فِيهِ المَزَادَ بجَحْفَلٍ غَلَّابِ

ويُرْوَى « كاللاَّبِ »[5] جمع لابَة ، شَبّه الخَيْلَ فى كَثْرتها بها . « رَفَدُوك » أى أعانوك . [ع] و « يوم الكُلاب » يَوْمٌ كان بينَ الملكينْ

---

(١) ظ : ويروى « إساءة جرمها » (٢) الذى فى شرح الصولى : حى من بنى تغلب .

(٣) قال ابن المستوفى : والأول أجود ، لأن الثانى جعل أسامة فيه اسم القبيلة وأعاد عليها الضمير مؤنثاً فإذا وصفها بالوهاب يكون قد رجع عن القبيلة إلى اسم الواحد ، وفى هذا بعد .

(٤) قال فى مجمع الأمثال ١ : ٢٢٥ : رقاش مثل حذام مبنى على الكسر اسم امرأة ، يضرب فى الإحسان إلى المحسن .

(٥) هى رواية س ، ورواية الصولى « غلاب » كما جاء فى أصل التبريزى ، وفى شرحه قال : =

شُرَحْبِيل بن الحارث عمّ امرئ القَيْس وأخيه سَلَمة بن الحارث ، وقُتِل شُرَحْبِيل يومئذ ، قتله أبو حَنَش عُصْم بنُ النعمان التَّغْلِبي ، وكانت بنو تَغْلِب مع سَلَمة ، وكانت تميم مع شُرَحْبِيل ، وهذا الكُلابُ الأوّل وأمّا الكُلاب الثانى فكان بينَ بنى تميم والرِّباب وبينَ بنى الحارِث بن كَعْب وقوله : « شقّقوا فيه المزادَ » يُرِيد أنّهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نَشْرَبُ إلاّ من الكُلاب وإلاّ مِتْنا عَطَشاً . وذلك عَنَى الأخْطَلُ بقوله :

وأخُوهُمـا السفّاح ظَمّأ خيْلَه حتّى ورَدْنَ مِن الكُلابِ نِهالا(١)

١٨ وهُمُ بعَيْنِ أُبَاغَ رَاشُوا لِلوَغَى
سَهْمَيْكَ عِنْدَ الحارِثِ الحَرَّابِ

[ع] «أُباغ» بضم الهمزة وفتحها وكسرها ، والغينُ مفتوحة ، ورواية رابعة أباغِ ، مثلَ قَطَامِ وحَذَامِ . و « عين أُباغ » مَوْضع معروف كانت فيه وقائعُ فى الدهر الأوّل . و « الحارِث الحرّاب » من ملوك العرب ، وربّما وصفوا كلّ

=ويروى « كلاّب » وهو جيد ، وفسره بقوله : والكلاّب الشديد الجرأة على أعدائه ، والكلْب الكلب من هذا . وقال المرزوقى فى الرد عليه : وروى بعضهم « بجحفلٍ كلاب » وليس بشىء ، وقال ابن المستوفى : إنه (أى الصولى) بدّل ثم أخطأ ، وإنما الرواية الصحيحة « كاللاب » وهو جمع لابة ، يقال لابة ولاب ، كما يقال حاجة وحاج وساحة وساح ، واللوب جمع لوبة ، يقال لوبة ولوب ، ولابة ولاب . وتشبيه العرب الجيش بالرعان والهضاب والجبال أشهر من أن يحتاج إلى شاهد ، فأما قوله « كلاّب شديد الجرأة » فهو ما لم يعه سمع عن فم ولا حكاه خلف عن سلف ، وأعجب منه اشتقاقه الكلب الكلب منه ، لأن الكلب داء يصيب الإنسان وغيره كالجنون ، قال آخر يشبه نشاط فرسه بالجنون :

كلِباً من حسن ماءٍ مسّه وأفانين فؤاد مختبل

وقد اشتق من الكلْب — واحد الكلاب — ابنية كثيرة ، فقيل مكلّب وكلاب لصاحب الكلاب ، وقيل تكالب الرجلان إذا تشاتما وتواثبا ، والأصل تشابها بالكلاب ، وقيل كالب فلان فلاناً ، قال أبو تمام :

كان الزمان بكم كلباً فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحُرُم

ويقال كلِب الشتاء إذا اشتد برده . وممن شبه الجيش بالحرة الفرزدق فى قوله :

قيدت له من قصور الشام ضُمّرها يطلبن شرقىّ أرض بعد تغريب
حتى أناخ مكان الصيف معتصباً بمكفهرين مثلى حرة اللوب

أراد بجيشين كثيفين كأنهما حرتان .

(١) الديوان ص ٤٥ . والرواية فيه : « جبى الكلاب » .

ملك يُقال له الحارثُ بالحرّاب * ويقال إن أول مَن وُصِفَ بذلك من مُلوكِ كِنْدَةَ ، ثم قِيلَ ذلك للحارث الغَسّانىّ ، وأنشد :

والحارثُ الحرّابُ حَلَّ بعاقلٍ جَدَثًا أقامَ به ولم يَتَحَوَّلِ

وقال حاتم الطائى :

ليتَ شِعْرى متى أرَى قُبَّةً ذا تَ قِلاعٍ للحارثِ الحَرّابِ[1]!

وقوله : « راشُوا فى الوَغَى سَهْميكَ » أى أعانوك ، لأنّ السهمَ لا يُنْتَفَعُ به حتى يُراشَ ، ولذلك قالوا فلان يَرِيش قومَه أى يَنفعُهم ويُصلِحُ أمْرَهم ، وإذا قالوا يَرِيش ويَبرِى أرادوا أنه ينفع ويضر ، قال الشاعر :

فَرِشْنِى بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَنِى وخيرُ المَوالى مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِى[2]

[ص] وكانت بنو تغلب مع النُّعمان يومَ جاءَ الحارثُ بن أبى شَمِرٍ إلى عَيْنِ أُباغَ لمحاربةِ النُّعمان فهَزَموا الحارثَ الغَسّانى *

١٩ ولَيالِى الحَشّاكِ والثَّرْثارِ قَدْ جَلَبُوا الجِيادَ[3] لَوَاحِقَ الأقْرابِ

« الأقْراب » الخَواصِرُ . و « لَواحِق » ضَوامر . و « الحَشّاك » و « الثّرثار » مَوْضعان كانت بهما وقْعتان لبنى تَغْلِب مع قَيْس عَيْلان [ع] وقيل إنّ الحشّاك وادٍ ، وقِيلَ بل نَهر ، ولا يَمْتنِع أن يكون أحدهُما سُمِّىَ باسم الآخر . فأمّا الثّرثار فنَهر معروف ، وقد يجوز أن يُسمَّى البَلَدُ الذى هو فيه الثّرثار * ويقال قد لَحِق أيْطَلُ الفَرَس وإطْله وقُرْبُه اذا ضمرفلَحِقَتْ خاصِرتُه بما يليها مِن بَطْنه ، ويقال له عند ذلك أقبّ البَطْن . [ق] وكان بين قَيْس وتَغْلِبَ عند الثّرثارِ وقْعَتان فى يومَيْن : الأوّل منهما كان لتَغلبَ فأكثَروا القَتْلَى من قَيْس ، وأدركوا دِماءَهم يومَ الخابُور ، وزادوا على ذلك أيضًا . وأما يوم الحشّاك فإن تغلبَ تُسمّيه يومَ الدّابِرَة وقَصْد أبى تمام أن يَعطِفَ

(١) الديوان ص ٣٦ .

(٢) البيت لعمير بن الحُباب . اللسان مادة « ريش » .

(٣) هـ س : ويروى « جنبوا الجياد » .

قلبَ مالكِ بن طَوْق على بنى تغلب ، ومالك هو من بنى جُشَم بن بكر ، فذكَره تعاونَهما على قَيْس فى الوَقْعات التى كانت بينهما وتَرافُدَهما ، وأنّ كلّ واحد منهما إنما دافع الأعداءَ وناهَضَهم بالآخر * [ص] وهذا يومٌ كان لِتَغْلب على قيس ، قتلوا فيه عُمَيْرَ بن الحُبَابِ السُلَمِيَّ بالثَّرثار على تلّ الحَشَّاك ، وقد ذَكَر هذا اليومَ الأخطلُ فقال :

لَعَمْرى لقد لاقتْ سُلَيمٌ وعامِرٌ على جانبِ الثّرثارِ راغية البَكْرِ[1] *

٢٠ فمَضَتْ كُهولُهُمُ ودَبَّرَ أَمْرَهُمْ
أَحْداثُهُمْ تَدْبيرَ غَيْرِ صَوَابِ

يقول : إنّما حَمَلَهم على خِلافِك غِرّتُهم وحَدَاثَتُهم .

٢١ لارِقَّةُ الحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ
وتَباعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأَعْرَابِ[2]

وصفهم بقلّة الخبرة بالأمور . [ع] « الأعراب » جرَى الاصطلاحُ فى أوّلِ اللغة على أنّه يُقَال للذين يَسكنون البَدْوَ أعراب ، ويُجْمَعون على أعاريب ، والعرَب اسمٌ جامِع ، يقال لكلِّ مَن انتَسَب إلى هُود وتَكلَّم بهذا اللسان من سُكَّان الأمصار وغيرهم ، ولا يقال لمن كان من وَلَد إسرائيل عربىّ ، وإنما يُقَال ذلك لمن كان من وَلدِ إسماعيلَ بنِ إبراهيم أو مِن وَلَد يَعْرُبَ بنِ قَحْطان * .

٢٢ فإذَا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لَدَيْهِمُ
كَرَمَ النُّفُوسِ وقِلَّةَ الآدَابِ[3]

---

(١) الديوان ص ١٣٣ .

(٢) انتهى خرم ن الذى أشرنا إليه فى ص ٣٤ .

(٣) فى ظ : وروى الخارزنجى : « وكثرة الآداب » وقال : يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحداثة سنهم كرم وأدب كثير .

٢٣ أَسْبِلْ عليهِمْ سِتْرَ عَفوِكَ مُفْضِلًا
وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نائل[١] بِذنابِ

٢٣ — يُقَال نفح له بسَجْل وبِذَنُوب إذا أعطاه . [ع] و « الذّناب » جَمْع ذَنُوب ، وأصل الذّنوب الدّلْو التى فيها ماء ، ثم استعمل ذلك فى الغَيْث فقِيل سَقَتْه السماءُ بِذَنُوب ، وجمع ذَنُوب فى أدْنَى العَدَد أذْنِبَة ، على رأى مَنْ ذَكّره ، وتَذكيرُه أكثر ، وقد حُكى فيه التأنيث .

٢٤ لَكَ فى رَسُولِ اللهِ أعظَمُ أُسْوَةٍ
وأَجَلُّهـا[٢] فى سُنَّةٍ وكِتابِ

لأنه كان كثيرَ العفو ، و « الأسوةُ » و « الإئتساء » الاقتداء .

٢٥ أَعْطَى المُؤَلَّفَةَ القُلُوبِ رِضَاهُمُ
كَمَلًا[٣] ورَدَّ أَخايِذَ الأَحْزَابِ

[ع] « المؤلّفة القُلُوب » هم الذين ذُكِروا فى آية الصّدَقة[٤]، وهم قَوْمٌ دَخَلوا فى الإسلام رغبةً فى الغَنَائم والعَطاء ، منهم جَماعَةٌ من قُرَيْش ، وجَماعَةٌ من غيرهم ، مِثْلُ أبى سُفيانَ بن حَرْب ، وأبى سُفيانَ بن الحارثِ ابن عبد المُطّلب ، والنُّضَيْر بنُ الحارثِ أخو النَّضْر بن الحارث الّذى قَتَله النبيّ صلى الله عليه وسلم صَبْرًا ، وعُيَيْنَةُ بنُ حِصْن من غَيْر قُرَيْش ، والعَبّاسُ بنُ مِرداس ، وهم كثيرٌ . و « القُلُوب » الأجْوَدُ فيها الخَفْضُ لأنّها من باب الحَسَن الوَجْهِ ، ويجوز النّصْبُ على التّشْبيه بالمفعول به ، ويجوز الرفعُ وهو أضعفُ الوُجوه ، كأنّه قال : المؤلّفَةُ القلوبُ منهم ، ويجوز أن

---

(١) س : « من نعمة » .
(٢) هـ ب : « وأحلها » .
(٣) د ، ظ ، هـ م ، هـ ب : « كرماً » .
(٤) سورة التوبة : آية ٦٠ .

تَجْعَل «القلوبَ» بَدَلاً من المُضْمَر فى «المؤلّفة» . و«الأحزاب» كلُّ مَن تَحزّب على الإسلام ، وأعرفُ ذلك أن يَعنى الذين شَهِدوا غَزاةَ الخَنْدق مِن المُشْركين واليهود ، ولم يَرُدَّ النبيّ صلى الله عليه وعلى آله أخايذَ أولئك لأنه لم يأخذْ منهم غَنيمة ، وإنّما أراد أخايذَ أوطاسٍ وغيرها *

٢٦ والجَعْفَرِيُّونَ استَقَلَّتْ ظُعْنُهمْ[1]

عن قَوْمِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلاَب

«الظُّعْن» الإبلُ بمن تَحمِل من النساء ، ويقال للمرأةِ ظَعينة ، وكذلك للهَوْدج ، ويقال لكلّ مَن سار قد ظَعَن ، ويقال للنَّعْش ظَعَن لأن الميّتَ يَظْعن فيه ، قال طُفَيل الغَنَوى :

حتّى يُقالَ وقد عُوليتُ فى ظَعَنٍ إنّ ابنَ أرْوَى[2] أبو قُرّانَ مَحْمولُ

والجَعْفَرِيُّون خرَجوا على الجوّاب ونابذوه ، فلمّا لم يَقْدِروا عليه وعلِموا خَطأهم رَجَعوا .

٢٧ حَتَّى إذَا أَخَذَ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ

مِنهمْ وشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحبابِ

٢٨ ورَأَوْا بِلادَ اللهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ

أَكْنَافُهـا رَجَعُوا إلى جَوَّابِ

٢٨ — يعني بنى جَعْفرِ بن كِلاب ، كان قد وقَع بينهم وبين قومهم ، بسببِ أنّ غَنَيّاً قَتلتْ رجلاً منهم ، فقَعد بنو أبى بكْرِ بن كِلاب عن نُصرتهم ، بل أعانوا عليهم . فيقول : لا تَفعلْ أنت بقومك ما فَعَله أولئك بهم ، فارتحلوا عن بلادهم وجاوَرُوا فى بنى الحارثِ بنِ كَعْب ، فلم يَحْمَدوا

---

(١) د : «عيرهم» .

(٢) ب : «ابن عوف» ، ورواية الديوان ص ٣٢ :

حتى يُقال وقد عُوليت فى حَرَجٍ أين ابن عوف أبو قران محمول ؟

جِوارَهم ، وتَهَضَّموهم فى بعض الأشياء ، فظعَنَتْ عنهم وهم لا يَعلمون ، وسارَتْ بَنُو الحارثِ فى إثْرِهم فلحِقُوهم فى المَوْضع الذى يُقال له فَيْفُ الرِّيح ، وهو اليومُ الذى فُقِئَتْ فيه عَيْنُ عامرِ بنِ الطُّفَيْل بنِ مالكِ بنِ جَعْفرِ ابن كِلاب ، فرجَعَتْ بَنُو جَعْفر إلى جَوّاب الكِلابىّ وكان أسْودَ — ويُقال إنّه قيلَ له جَوّاب لأنّه كان لا يحفِر بِئْرًا إلاّ خَرَقها عن الماءِ كأنّه يَجُوبها عنه ، وإياه عَنَتْ القائلة :

لَحَا الإلهُ أبا سَلْمَى بِفرَّتِه ... يومَ النِّسارِ وقُنْبَ العَيْرِ جَوّابَا

شبَّهتْه بِقُنْبِ العَيْرِ لسَوادِه — فلما رَجَعَت إليه بنو جَعْفر وجدوا عنده ما يُحِبُّون ، ولمّا حَكَّموه حَمَل الدّماء وأصْلَح بينهم . وفى ذلك يقول لبيد :

أبنى كلاب كيفَ تُنفَى جعفرٌ ... وبنو ضَبِينة حاضرو الأجباب

قتلوا ابنَ عُروةَ ثم لَطُّوا دونَه ... حتَّى نُحاكِمهم إلى جَوّابِ[1]

٢٩ فأَتَوْا كَرِيمَ الخِيمِ[2] مِثْلَكَ صَافِحاً
عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ

[ع] « الضّباب » جمع ضَبّ وهو الحِقْد ، وعَطَفه على « الأحقاد » لاختلافِ اللفظ ، ويجب أن يكونَ الضّبّ أشدّ ثَباتًا فى القَلْب من الحِقْد ، لأنهم يصفون الضّبَّ بالخَدِيعة ، وإنما شُبِّه بالضبّ الذى يحترش *

٣٠ لَيْسَ الغَبِىُّ بِسَيِّدٍ فى قَوْمِهِ
لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِى

---

(١) لم يرد شعر لبيد هذا فى ش ، وأثبتناه من نسختى ب ، ن – وفى ظ : قال ابن المستوفى : وهذا مثل قول عروة السعدى فى سلم بن زياد وكان هجاه فصحب غيره فلم يحمده فقال :

عتبت على سلم فلما هجرته ... وعاشرت أقواماً رجعت إلى سلم

وقال فى الديوان (ص ١٤٦ ، ١٤٧) ضبينة قبيلة . جب وأجباب آبار . قال الأصمعى : بنو ضبينة حى الذين قتلوا عروة ، وقد كانوا قتلوا ابن أخ لجواب ، فقال جواب لا أديه لأنهم قتلوا ابن أخى فيكون قتيل بقتيل . « لطوا » ستروا ، وهو يلط دون قدره يستر .

(٢) ل : « النجر » .

٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ[1] النِّفَاقِ وأَخْفَتَتْ
بِيضُ السُّيوفِ زَئِيرَ أُسْدِ الغَابِ

٣٢ فاضْمُمْ أَقاصِيَهُمْ[2] إِلَيْكَ فإِنَّهُ
لا يَزْخَرُ الوَادِى بِغيرِ شِعَابِ

٣٢ — هذا مَثَل ضَرَبه للمدوح ولِبَنى عَمِّه ، يُقَال زَخَرَ الوَادى ، إذا جاء بسيل كثير فارتَفَع ماؤه كما يَزْخَر البحر ، و « الشِّعاب » جَمْعُ شِعْب وهو الطريقُ فى الجَبَل .

[ع] ويقال لمسيل الماءِ إلى الوادى شِعْبٌ وشُعْبة ، لأنَّه إنما يَجيء من الجِبال . يقول: فأنتَ أيُّها الممدوحُ لا يَعْظُم شأنُك إلاَّ بِقَوْمك وأقاربك ، كما أنَّ الوادىَ لا يَعْظُم سَيْلُه حتّى تَدْفَع فيه الشِّعابُ التى حَوْلَه ، فتألَّفْهم واجمَعْهم ، فإنَّهم عَضُدُك وأعوانُك على ما يَكسِبُك مَحْمَدَةً ، وبهم تَعِزّ .

٣٣ والسَّهْمُ بالرِّيشِ اللُّؤَامِ ولَنْ تَرَى
بَيْتاً بِلا عَمَدٍ ولا أَطْنَابِ

« اللُّؤام » هو الذى يُلائم بعضُه بعضًا ، وذلك أَجودُ الريشِ عندهم ، وقيل هو أن يكون بَطْنُ الريشةِ إلى ظَهْرِ الأخْرَى ، ويقال سَهمٌ لأْمٌ إذا كان رِيشُه كذلك ، وهو أحد القولين فى قولِ امرئ القَيْس :

نَطْعنُهمْ سُلْكَى ومَخْلوجَةً كرَّكَ لأمَيْن على نابلِ[3]

« والأطناب » الحِبالُ الطويلة ، والقصيرة منها الأُصُر ، الواحدُ إصار .

(ق) وإنَّما أراد أن يَحُضَّه بهذا المَثَلِ على طَلَبِ المُوافَقَة وتَرْكِ

---

(١) أ : م : « سلطان النفاق » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) س ، م ، ل ، ق ، ب ، ن ، ظ : « قواصيهم » .
(٣) العقد الثمين ص ١٥١ .

المخالفة ، إذْ كانت المخالفةُ تُفضِي بالعَشيرة إلى التفانى ، وإذْ كان سَيِّدُ القَوْمِ لا تَتِمّ سيادَتُه إلاّ بتأليفهِ لهم ، وصَبْرِه على مكروهِهم ، واحتماله أذاهُم ، وتحمُّلِ المشاقِّ دونَهم ، والصَّفْحِ عن جانيهم ، والتجنُّبِ مِنْ جَرِّ الجرائر عليهم ، قال : وكذلك البيتُ إنما يَستقيم بِعَمَده وأطنابِه ، بل متى نزِع بعضُ العمَدِ أو قُطِعَ شيءٌ من الطنُب مال ولم يَسْتو . وهَجَمَ ولم يَثْبُتْ .

٣٤ مَهْلًا بَنِى غَنْمِ بنِ تَغْلِبَ إنَّكُمْ
لِلصِّيدِ مِنْ عَدْنَانَ والصُّيَّابِ

[ع] يقال فلانٌ لِفُلان أى من وَلَده * ، قال الشاعر :

فلستُ لِحَاصِنٍ إنْ لم تَرَوْنا نُجالِدكم كأنّا شَرْبُ خَمْرِ

يقول لستُ لأمٍّ حاصِن ، « والحاصِنُ » العفيفة . و « الصِّيدُ » جَمْعُ أصْيَد ، يقال رَجُل أصْيَد إذا وُصِفَ بالكِبْر ، وأصْلُ ذلك أن يُصيبَ البعيرَ دَاءٌ فى رأسهِ فيُميل عُنُقَه ورأسَه ويَنتفِخُ يا فوخُه ، وهو الصَّادُ أيضًا . ويُقال فلان من صُيَّابِ القَوْمِ وصُيَّابتهم أىْ مِن خيارهم ، قال الراجز :

وقد وَسَطْتُ مالِكًا وحَنْظَلا
صُيَّابَها والعَدَدَ المُجَلْجَلا

٣٥ لَوْلا بَنُو جُشَمِ بنِ بَكْرٍ فِيكُمُ
رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ

[ق] يقول : لولا بنو جُشَم ما كان فيكم مُلُوك ، و « بنو جُشَم » رَهْطُ مالِك ، و « القِباب » إنما تكون للمُلُوك و « الخِيام » لِأوْسَاطِ الناس ، فاستعارَهما للفَرِيقَيْن[1] * .

---

(١) فى ظ قال وأخذ قوله « رفعت خيامكم بغير قباب » من قول الفرزدق :

كسنب ابن المراغة حين ولّى إلى شر القبائل والديار
إلى أهل المضايق من كليبٍ كلابٍ تحت أخبيةٍ صغار
ألا لعن الإله بنى كليب ذوى الحمرات والعمد القصار

٣٦ يا مَالِكَ استَوْدَعْتَنِى لَكَ مِنَّةً[١]
تَبْقَى ذَخَائِرُهَـا على الأَحْقَابِ[٢]

٣٧ يا خَاطِباً مَدْحِى[٣] إليهِ[٤] بجُودِهِ
ولَقَدْ خَطبْتَ قَلِيلَةَ الخُطَّابِ

٣٧ – ذَمَّ أهلَ زمانِه لأنَّهم لا يرغبون فى مدحه[٥].

٣٨ خُذْهَا ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ فى الدُّجَى
واللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الجِلْبَـابِ[٦]

٣٩ بِكْرًا تُوَرَّثُ فى الحَيَاةِ وتَنْثَنِى[٧]
فى السِّلْمِ وهِىَ كَثِيرَةُ الأَسْلَابِ

٣٩ – [ع] «بِكْر» يَعْنِى القصيدة ، فكأنَّه جعَلَها بِنْتًا للشاعر ، فهى تُورِّثُه وهى حَيَّةٌ لم تَمُتْ ، أىْ يأخُذ الجائزةَ عليها ، والأجوَدُ كَسْر الرَّاء فى «تُورِّث» لأنَّ مَعْنَى الميراث يَصِحّ على ذلك لأبِيها ، وإن فُتِحت الراءُ جُعِلَ الميراثُ لها ولا مَعْنَى لذلك ، لأنَّه لم تَجْرِ العادةُ بأن يَرِثَ الإنسانَ إلاَّ وهو حىّ . فإنْ جُعِلتْ بِنْتًا للمملوح لأنَّها قِيلَتْ من أجلِه حَسُن أن

---

(١) هـ م : «ذمة» .

(٢) س ، د ، ظ : «جعلت إليها ساقة الأحقاب» وبهامش س «تبقى ذخائرها على الأعقاب» – وفى هـ ب ، هـ ن : ويروى «تبقى على الأيام والأحقاب» – وفى ظ : ويروى «حفلت إليها» وفسرها بقوله أى اجتمعت .

(٣) هـ ش ، هـ ب ، هـ ن . ظ : ويروى «مدَحى» .

(٤) س : «إلىَّ» .

(٥) قال ابن المستوفى : وقيل جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها ، وقيل لأنه لم يكن لها كفء سواك .

(٦) قال ابن المستوفى : عاب عليه قوم هذا البيت وقالوا قوله «فى الدجى» وقوله «والليل أسود رقعة الجلباب» شىء واحد .

(٧) فى ظ : ويروى «وتغتدى» .

يُروى بفتح الرّاء ، يُراد أنه يُجيزها وهو حيّ فكأنّها قد ورِثَتْه . وقوله : « تَنْشَنى فى السّلم وهى كثيرةُ الأسْلابِ » جرَتِ العادةُ بأنّ السَلَبَ يكون فى الحَرْب ، وهذه القصيدة تأخذ سَلَبَ الممدوحِ – أى ما يَخْلَع ويَهَب – وهى فى حالِ السلم[1] * .

٤٠ ويَزيدُهَا مَرُّ اللَّيَالى جِدَّةً
وتَقَادُمُ الأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

---

(١) وقال المرزوقى فى ق : أى هى ترث أموال الناس فى حياتهم ، يعنى ما يعطون عليها وتنصرف بالغنائم فى حال الصلح ، لأنهم تطيب أنفسهم بالبذل فيها . فالرواية عنده إذن « تورّث » بفتح الراء

وفى ظ : قال الآمدى قوله « تورث فى الحياة » : أى تصير ميراثاً لولد الممدوح وأهله قبل وفاته ، لأن افتخارهم بما فيها من مناقب فى حياته كافتخارهم بها بعد وفاته . وقوله « وتنثنى فى السلم وهى كثيرة الأسلاب » أى تغتصب وتسلب معانيها كما يستلب المحارب وهو فى السلم لا فى الحرب .

وقال ابن المستوفى أيضاً : ويروى « بكر تؤرث فى الحروب » من أرثت النار أى تهيج وتثار .

ويروى « تهيّد فى الحياة » . قال الجوهرى : هدت الشىء أهيده حركته ، فكأنه أراد تسير فى البلاد

٥

وقال يَمدح عُمَرَ بنَ طَوْق [بن مالك بن طوق التغلبي][١] :

١ أَحْسِنْ بِأَيَّامِ العَقِيقِ وأَطْيِبِ
والعَيْشِ فى أَظْلالِهِنَّ المُعْجِبِ

الأول من الكامل والقافية متدارك .

« العَقيق » مَوْضع بعَيْنه ، وأصلُ العقيق الوادى، فأمّا قولُ الفَرَزدَق:

قِفى ودّعينا يا هُنَيْـدُ فإننى أرَى الحىّ قد شاموا العقيق اليمانيا[٢]

فإنه يَعنى بالعَقيق البَرْقَ المُستَطيل ، وأجاز بعضُ أصحابِ المعانى أن يكون العقيقُ السّيوف . وقال : « أطْيِب » فَصحّح الياءَ لأنَّ التعجب شأنُه ذلك يَظهر فيه التضعيفُ ويَصحّ المُعتَلُّ إذا بَنَيْتَه بناءَ الأمرِ ، فأما إذا بَنَيْتَه على « ما أفْعَلَه » فإنّه يَصحِ مُعتَلّه ولا يظْهرُ مُضعّفُه ، تقول : ما أقْوَلَه للحقِّ ، وما أعزّه ، وما أشدّه ، فتُدْغم ، فإذا صِرْتَ إلى لفظ « أفْعِلْ به » قلتَ : أقوِلْ به وأعزِزْ ، ولم يقولوا أعزَّ بفلان ألبَتّة . [ع] وقوله : « فى أطرافهنَّ »[٣] ويُروَى « فى أفيائهنّ »[٤] و « فى أظلالهنّ » فإذا قيل « فى أطرافهنّ » أراد الغَدَواتِ والآصال والأسحار ، ومن روى « فى أفيائهنَّ » أراد جَمْعَ الفَيْء ، و « فى أظلالهنّ » أراد جَمْعَ الظلّ ومعناه معروف .

---

(١) عن ظ .

(٢) النقائض ص ١٦٨ .

(٣) وهى رواية س ، د ، ق ، هب .

(٤) نقل ابن المستوفى من كلام أبى العلاء زيادة على ما أورده التبريزى : وهذا كما قال الطائى فى موضع آخر .

أيامنا مصقولة أطرافها بك والليالى كلها أسحار

ثم قال : ورواية « أطرافهن » و « أفيائهن » أولى لأنه يأتى ذكر « أظلالهن » بعد . (انظر البيت ٤ من هذه القصيدة) .

٢ ومَصِيفِهِنَّ المُسْتَظِل بظِلِّهِ سِرْبُ المَهَا ورَبِيعِهِنَّ الصَّيِّبِ

« المَصِيف » يكون اسمًا للوقت، ويكون مصدرًا ، وبعضهم يجعل المَصِيفَ في معنى المفعول مثل المَبِيع والمَكِيل، فإذا كان كذلك حُمِل على أنّه من صِيفَ يُصَاف إذا أصابَه الصَّيِّفُ من المطر ، والصَّيِّفُ مَطر الصَّيْفُ و « السِّرْب » الجماعة من الظِّباء ، وبقر الوحش ، والقَطا ، والنِّساء . و « المها » ها هنا بَقَرُ الوَحْش ، وأصل المَهَاة البلّورَة، وقيل للبقرة الوحشيّة مَهَاة لبياض ظَهْرها، ويُقال للأسنَان مَهًا وللشمس مَهَاة . [ع] وقوله : « وربيعهن الصَّيِّب » يُرِيد المطرَ الذى يكون فى الربيع ، ويجوز أن يعنى بالربيع الوقتَ ، ويصفه بالصَّيِّب لأنَّ المطر يَصُوب فيه، فيكون على قوله لَيْلٌ نائم أىْ يكون فيه النَّوْم.

٣ أُصُلٌ كَبُرْدُ العَصْبِ نِيطَ إلى ضُحًى
عَبِقٍ بِرَيْحَانِ الرِّيَاض مُطَيَّبِ

[ع] « أصُل » جاء به مُوَحَّدًا ، وقيل أصُل جمع أصِيل مثل رَغِيف ورُغُف [1] فمَن نطق به على التوحيد فلا كلامَ فيه ، ومن جعله جمعَ أصِيلٍ أجراه مُجْرى المجمُوع التى تُحمَل على الجِنْس فتُوحَّد ، كما قال :

هُمُ يَمنعونى إذْ زِيادُ كأنّما يَرَانىَ أخْلاءَ بقُفّ مُوضَّعا [2]

فقال « أخلاءً » فجَمَع ، ثم قال « مُوَضَّعًا » فوَحَّد، لأنه ذَهَب مذهبَ الجِنْس كما قال الراجز :

بَالَ سُهَيلٌ فى الفَضِيخ [3] ففسَدْ
وطابَ ألبانُ اللِّقَاحِ وبَـرَدْ

---

(١) قال ابن المستوفى يستدرك على أبى العلاء : « « أصل » جمع أصيل وليس بمفرد .

(٢) « أخلاء » جمع خالى ، والخالى العزب الذى لا زوجة له وكذلك الأنثى بغير هاء ، أو هو جمع خلو وخلى . و « القف » واد من أودية المدينة . و « الموضع » المخنث .

(٣) « الفضيخ » عصير العنب ، وهو أيضاً شراب يتخذ من البُسر المفضوخ وحده من غير أن تمسه النار وهو المشدوخ .

وشرح الرجز كما جاء فى اللسان (مادة بول) : أى لما كان الفضيخ يفسد بطلوع سهيل كان ظهوره عليه مفسداً له فكأنه بال فيه ، والمعنى أنه يسكر شاربه فيفضحه .

و « نِيطَ » عُلِّق ، وقوله : « كبُرْدِ العَصْبِ » أي هو حَسَن فيه نُقُوش ، وأصل العَصْب عندهم الغَزْل ، ثم قيل لضرب من البُرُد عَصْب لأنها من الغَزْل تكون ، والعَصْب عندهم من ملابس المُلُوك ، ويروى لِزُفَرَ بن الحارث :

أتجعلُ أجلافاً عليها عباؤها   ككندةَ تمشي في المطارف والعصْب ؟

وذكَّر الضُّحَى والمعروفُ تأنيثُها .

٤ وظِلالِهِنَّ[1] المُشْرِقاتِ بِخُرَّدٍ
بِيضٍ كَوَاعِبَ غامِضاتِ الأَكْعُبِ

[ع] جَعَلَ الظِّلالَ مُشرقات ، وإنما الإشراقُ للشموس ، وهذا من صنعة الشعْر لأنه وَصَفَ الظلالَ بما تُوصَف به الشموس[2] .

وقوله : « غامِضاتِ الأكْعُب » يقول : هُنَّ مُنعَّماتٌ ليس لأكعُب أرجُلِهِنَّ حَدٌّ[3] ، بل هُنَّ دُرْمُ[4] الكُعُوب .

٥ وأَغَنَّ مِنْ دُعْجِ الظِّبَاءِ مُرَبَّبٍ
بُدِّلْنَ مِنْهُ أَغَنَّ غَيْرَ مُرَبَّبِ

« أغنّ » في أوّل البيت يعني به ظَبْيًا من الإنس ، يُقال ظَبْى أغَنّ إذا كانت فيه غُنَّة ، والغُنةُ تُستَحسن في الصَّوْت .

وقوله : « من دُعْجِ الظِّباء » هو من قولهم طَرْفٌ أدْعَج أي أسْوَد ، ولَيْل أدْعَج إذا وصِفَ بشدَّة السَّواد ، والأصل أن يُقال أدْعَج العَيْن ، ولكن أوقعوا الصفة على كلّ الشيء كما تقع على بعضه ، يقولون رجل أزرق وإنما الزّرقةُ للعَيْن .

---

(١) س : « وطاولهن » .

(٢) قال الصولى « ظلالهن » جمع ظُلة وهى البناء المشرف .

(٣) قوله : « هن منعمات ليس لأكعب أرجلهن حد » لم يرد فى نسختى ب ، ن .

(٤) « كعب أدرم » لا حجم له لغيبوبته فى اللحم .

وقوله فى عجز البيت : « أغنَّ غيرَ مُربَّب » يعنى وحْشيًّا لم يُربِّبه الإنْس .

٦ لِلّهِ لَيْلَتُنَــا وكانَتْ لَيْلَةً
ذُخِرَتْ لَنا بَيْنَ اللِّوَى فَالشُّرْبُبِ

« اللِّوَى » أصْلُه مُسترَقُّ الرَّمل ، وقد يَجُوز أن يُسمّى اللِّوى موضعًا بعينه . [ع] و « الشربُب » موضع[1]، ويقال إنه نَبْت ، وإذا حُمل على ذلك فالمراد الموضعُ الذى يُنبت هذا النبت . ومَن روى « العُلَيْب »[2] فهى رواية رديئة ، لأنّ المعروفَ عُلَيْب بغير ألف ولام ، وهو اسم وادٍ . قال الشاعر :

فإمّا تَقِظْ سمْراءُ تَمنَعُ حاجزًا[3] مواردَه بين الأحَصّ فعُلْيَب
فبشِّرْ بنى حاجٍ بنَوْءٍ غزيرةٍ من النَّجم أو نَوْءٍ يَنوءُ بعقْرَب

٧ قالَتْ وقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّى كَفَّهَا :
حِـــلاًّ وَمَا كُلُّ الحَلالِ بطَيِّبِ

أى قد جَمع هذا الذى أحلَّتْ لى من نَفْسها أنَّه حلالٌ ، وأنه طيِّب مُسْتلَذّ[4] .

٨ فنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إذَا حُجِبَتْ بَدَتْ
مِنْ نُورِهَــا فكأنَّها لم تُحْجَبِ

أى نَعمتُ من جاريةٍ كالشمس فى حُسْن وجهها ونُورِه ، إلاّ أنّها إذا حُجبتْ خرَق نُورُ وجهها الحجابَ فبدَتْ ، والشمسُ بخلاف ذلك .

---

(١) الشربب جبل فى ديار بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناه بن تميم (معجم ما استعجم ص ٧٩٠) .
(٢) هى رواية م ، ل ، د . وجاء فى ظ : فى نسخة « العليب » وهو واد لهذيل . وقال ابن دريد فى الجمهرة : يقال فى العُليب علْيب ، وما جاء على وزن العليب مثله . وقال الصولى : ليس فى كلام العرب اسم على « فُعْيَل » إلا عُلَيْب وهو اسم واد (وانظر اللسان مادة علب ، معجم ما استعجم ص ٩٦٥) .
(٣) روايته فى ب ، ن : « تمنع زائداً » ، والحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادى ويحيط به .
(٤) قال ابن المستوفى : فأما إذا لم يقل حلا طيباً أوهم أن ما بذلته من الحلال غير طيب .

٩ وإِذَا رَنَتْ خِلْتَ الظِّبَاءَ وَلَدْنَهَا
رِبْعِيَّةً واسْتُرْضِعَتْ فِى الرَّبْرَبِ

أصلُ « الرُّنُوِّ » إدامةُ النَّظر فى سُكُون . و « الرِّبْعِيّ » الذى يُولَد فى أوّل النِّتاج . والمعروف فى « الرَّبْرَب » أنه القطيعُ من بقر الوَحْش، وزعم بعض أهل اللغة أن الأراوِيَّ وبقرَ الوحش يدخلن فى جنس الظباء . (ق) : ولا تكاد الظبيةُ تَرنُو إلاّ وقد نَصَّتْ جيدَها ونَصبتَه، فيقول : إذا رنَتْ هذه المرأةُ قدَّرتَها غزالاً نُتِجَ فى أوّل النِّتاج ، وذلك أقْوَى لها فى جيدها وحُسْنِ عُنقها ، وخلتَها جُؤذَرًا فى حَوَرِها وعَيْنها[1] .

١٠ إِنْسِيَّةٌ إنْ حُصِّلَتْ أَنسَابُهَا
جِنِّيَّةُ الأَبَوَيْنِ ما لَمْ تُنْسَبِ

(ع) : يقول : هذه المذكورةُ إذا نُسِبَتْ عُلِم أنها إنسيّةٌ ، وإذا لم تُعرَفْ ظُنَّ أنها جنيّة لحُسْنها ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوْا شيئًا يرُوق فى الحُسْن نَسَبوه إلى الجن ، وكذلك إذا رأوْا بِناءً مُحْكمًا أو فارِسًا شُجاعًا نَسَبوه إلى الجن ، وإنما ذلك لعِظَم الجنّ فى نُفُوسهم ، والملائكةُ تُسمّيهم العربُ جنًّا ، وإذا وَصفُوا الرجلَ السيدَ قالوا هو ابن جنّيّة ، يُريدون أنّ أمّه كريمةٌ مُخالفةٌ لما عُهِد من النِّساء[2] .

---

(١) ترك التبريزى شاهداً من كلام المرزوقى جاء فى كتابه ، فقد ذكر بعد قوله « ولا تكاد الظبية ترنو إلا وقد نصت جيدها ونصبته » قوله : « والربعية خير النتاج وأوله ، ولذلك قال من قال :

إن بنىَّ صبيةٌ صيفيونْ
أفلح من كان له ربعيونْ

والرجز جاء فى اللسان (مادة ربع) وفى نوادر أبى زيد ص ٨٧ ، وهو معزو فيهما لسعد بن مالك ابن ضبيعة .

(٢) نقل ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا ، وفيه بيت استشهد به أبو العلاء وتركه التبريزى هنا وهو قول حاتم :

بنو جنية ولدتْ سيوفاً صوارم كلهـا ذكرٌ صنيع

ثم ذكر ابن المستوفى بيتاً آخر لأبى دهبل وهب بن زمعة الجمحى :

جنيّة أو لهـا جنٌّ تعلمها رمى القلوب بسهم ما له وتر

١١ قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَّاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ
في حَدِّ نَابِ لِلزَّمَانِ ومِخْلَبِ

(ع) « الزَّبَّاء » ها هنا مدينة خَرِبَةٌ على شَطِّ الفُرات ، والناسُ يُحدِّثون أنها كانت للزَّبَّاء صاحبة جَذِيمة ، وأنها سُمِّيتْ باسمها كما يُسَمَّى البلدُ باسم مَن بَناه . وقد قيل إنّ اليمامةَ سُمِّيتْ بهذا الاسمِ لأجل امرأةٍ كانت فيها ، ويُنشِدون بيتًا يزعُمون أنه لحسّان الملك الذى قَتَلَ أهل اليمامة :

فقلنـا فَسمُّوْها اليَمامةَ باسمِها　　وسِرْنا وقُلْنا لا نُريد إقامَهْ

وهذا حديثٌ قديمٌ لا يُعلَم كيفَ هو ، ويُقال إنّ عند الزَّبّاء مدينةً أخرَى يُقال لها زَلبيا ، وأنّها كانتْ لأختٍ للزَّبّاء ، تُعرَف بهذا الاسم ، فالناسُ يقولون إذا حَدّثوا عن هذا الموضع : كنّا بزبّا وزَلَبيا .

١٢ لِمَدِينَةٍ عَجْمَاءَ قَدْ أَمْسَى [1] البِلَى
فيها خَطِيباً بِاللِّسَانِ المُعْرِبِ

« عَجْماء » لا يَنطقُ فيها ناطق ، لكن البِلى والتَّغيُّر بيِّنٌ فيها مُعرِبٌ عن ذَهابِها ، وطابَقَ بين العَجْماء والمُعْرِب .

١٣ فَكَأَنَّمَا سَكَنَ الفَنَاءُ عِرَاصَهَا
أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةَ مُغْضَبِ [2]

١٤ لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وطَوْقٌ قَبْلَهُمْ
شَادُوا المَعَالِي بِالثَّنَاءِ [3] الأَغْلَبِ

١٤ – [ع] ذكَرَ هذا البيتَ بعد ذِكْرِه الزَّبّاء ، لأنّ طَوْقًا أبا هذا

---

(١) م : « قد قام » .

(٢) قال ابن المستوفى : التشبيه ههنا لا حاجة إليه ، وهو المعنى الأول ، إلا أنه بغير لفظه ، وفيه زيادة مبالغة على فنائها .

(٣) س ، د : «بالبناء» ، وقال ابن المستوفى : ويروى «بالبناء الأغلب» وهى رواية أبى العلاء.

الممدوح ذُكِرَ أنّه أحيَا الرَّحْبَةَ التى تُعرف بِرحْبَةِ مالك بن طوق ، وكانت قد غلَب عليها الماءُ والقَصَبُ فعَمرَها فى زمان الرّشيد ، وكانت تُعرَف بفُرضة نُعْم ، ولم يُذكَرْ أنه شيَّدَ فيها بناءً ، فأراد تَشْييدَهم المكارمَ ، وأنها لا تخرَبُ كخرابِ المَدَرِ * . فكأنه خاطَب الرَّباءَ وقال لها : أنتِ خرابٌ مُتغيِّرة ، لكنْ بنو طوق وأبُوهم بنَوْا للمعالى بناء لا يَخرْب أبداً وإن خربت الدّنيا ، والبيتُ الذى بعده يُوضّحه .

١٥ فَسَتَخْرَبُ الدُّنْيا وأَبْنِيَـةُ العُلَى
وقِبَابُها جُدُدٌ بِها[(١)] لَمْ تخْرَبِ

١٦ رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطِّعَانِ وغُشِّيَتْ
رَقْرَاقَ لَوْنٍ لِلسَّماحَةِ[(٢)] مُذْهَبِ

١٦ — يقول : رُفعتْ أبنيةُ علاهم بحروبهم ، وغشيتْ من سماحتهم لوْناً مُذْهباً .

١٧ يا طالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيَنالَهَا[(٣)]
هَيْهاتَ مِنْكَ غُبارُ ذاكَ المَوْكِبِ !

أصْلُ السَّعْى المَشْىُ فى الحاجة ، ثم اختُصَّتْ هذه الكلمةُ فجُعلت المسعاةُ المكرمةُ التى يُسعَى لها ، وأصل الكلمة أن تقَع على الصغير والكبير ،

(١) م ، س ، د : « جدد لهم » — ل ، م ، ه ب : « جدد بهم » .
(٢) م : « بالسماحة » .
(٣) م : « لتنالها » — و رواية البيت فى س ، د :

يا طالباً مسعاتهم لست الذى ينشقُّ عنه غبار ذاك الموكب

وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال فى شرحه : يا من يطلب مساعيهم فى الكرم وما سلف لهم من الأيام المشهورة المذكورة أقصر فإنك غير لاحقهم . هذا كلامه ثم قال ابن المستوفى : وبين الروايتين فرق لطيف المعنى : الأول منهما أبلغ من الثانى ، لأنه فى الأول أبعد عنه غبار موكبهم ، وفى الثانية جعله لا يدخل فى غباره فينشق عنه وقد يكون على ذلك قريباً من الغبار ، ثم أكد المنى بما بعده .

فيقال لذهاب الرجل إلى المسجد مَسْعَاة، وإلى غيره، ولكن الكلمة غَلَبَ عليها إرادةُ المَدْح كما غَلَبَ على قَوْلهم الساعى أنّ المُرَاد به الذى يأخُذ الصَّدَقَة من العرب .

١٨ أَنْتَ المُعَنَّى بالغَوانى تَبْتَغِى
أَقْصَى مَوَدَّتِهـا بِرَأْسٍ أَشْيَبِ

يقول : مَن طَلَب مَسعاتَهم فقد طَلَب مالا يُدرِكه، وجَارَى مالا يُشَقّ غُبارُه ، ومَنزِلَتُه منزلةُ رجل أَشْيَب مُعَنًّى بالغَوانى يطلب أقصى مَودّتهن وقد حال الشيبُ دون ذلك[1] .

١٩ وَطِئَ الخُطُوبَ[2] وكَفَّ مِنْ غُلَوَائِها
عُمَرُ بنُ طَوْق نَجْمُ أَهْلِ المَغْرِبِ

« الغُلَواء » الارتفاعُ والتجاوز .

٢٠ ـ مُلْتَفٌّ أَعَراقِ الوَشِيجِ إِذَا انْتَمَى
يَوْمَ الفَخَارِ ثَرِىٌّ تُرْبِ المَنْصِبِ

[ع] : أصل « الوَشيج » كلّ ما وَشَجَ بعضُه فى بعض ، أى اتصل ، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك فى أصُول الرِّماح ، ثم يُقال لكل ما اتصَل وَشيج . وقوله : « ثَرِىّ تُرْبِ المَنْصِب » ، يحتمل وجْهَين : أحدهما أن يُريد الكثْرَةَ فى العَدَد . والآخر أن يُرِيدَ أنّ مَنْصِبَه مُثْرٍ من الثَّرى الذى هو النَّدَى ، أى قَوْمه كرام . « والمَنْصِب » الأصل[3] .

---

(١) قال ابن المستوفى : زاد أبو تمام زيادة حسنة بقوله « أقصى مودتها » فجعل ذلك مستحيلا لأن أدناها يتعذر عليه فكيف أقصاها ؟ .

(٢) فى ظ : وروى الخارزنجى « قصَر الخطوب » أى كفها إما بشجاعة أو بسخاء .

(٣) قال ابن المستوفى : الذى أراده أبو تمام الوجه الثانى لأن عادته فى الاستعارة معروفة .

٢١ فى معْدِنِ الشَّرَفِ الذى مِن حَلْيِهِ
سُبِكَتْ مَكارِمُ تَغْلِبَ ابنةِ تَغْلِبِ

[ع] يتّفِقُ فى كلامِ العرَبِ أشياءُ تُستعْمل فى موْضع دونَ موْضع ، من ذلك أنه يكثر فى كلامهم تغْلبُ ابنةُ وائل ، ولا يقولون نُمير ابنةُ عامر ، ولا كلابُ ابنةُ ربيعة ، ولو قيل ذلك لجاز ، وإنّما أنّثَ لأنه أُريد القبيلةُ ، فقولُه : « تغْلبَ ابنة تغْلب » كأنّه أراد « بتغلبَ » الأولى القبيلةَ التى من ولَد تغلب ، وأراد بـ « بتغلب » الثانى الأبَ ، وهذا كلامٌ يُحمل على المجاز * إذ كان يَسوغ أنْ يُقال لمن هو موْجود اليومَ من أبناءِ تغلب : قد جاءَتْ تغلب ، كما يُقال جاءَتْ عُقيل ، ورحلَتْ فزارةُ ، ونحو ذلك بنو الرجلِ القديم .

٢٢ قَدْ قُلْتُ فى غَلَسِ[1] الدُّجَى لِعِصَابَةٍ
طَلَبَتْ أَبا حفْص : مُنَاخَ الأَرْكُبِ

أى ينزَل عليه وتُناخ الرّكابُ بفنائه .

٢٣ الكوْكَبُ الجُشَمِىُّ نَصْبَ عُيُونِكُمْ
فاسْتَوْضِحُوا[2] إيضَاءَ ذَاكَ الكَوْكَبِ

نَسَبه إلى جُشَم بنِ بكْر بنِ تغْلب ، وجُشَم اسمٌ معْدُول من قولك جشمْتُ الأمرَ ، ويُقال لصدرِ الفرَسِ جُشَم ، ويُقال للفرسِ إنّه لعظيم الجُشَم إذا كان نبيل المحزَم . قال :

من كلِّ هرّاجٍ[3] نبيلٍ محزَمُهْ
يدُقّ إبْزيمَ الحزامِ جُشَمُهْ

---

(١) س ، م : « غسق .

(٢) د : « فاستصبحوا » وهى فى ه ب ، ه ش ، ه ن ، وروتها ظ .

(٣) الرجز فى الأساس للعجاج ، وفى اللسان (مادة هرج) غير منسوب . قال : هرج الفرس يهرج هرجاً وهو مِهراج وهو مِهرج وهرّاج إذا اشتد عدوه .

٢٤ يُعْطِى عَطاءَ المُحْسِنِ الخَضِلِ النَّدَى
عَفْوًا ويَعْتَذِرُ اعْتَذَارَ المُذْنِبِ

٢٥ ومُرَحِّبٌ[١] بالزّائرينَ وبِشْرُهُ
يُغْنيكَ عن أَهْلٍ لَدَيْهِ ومَرْحَبِ

٢٥ – « مُرَحِّب » من قولهم رَحَّب بهم إذا قال مَرْحَبًا . [ع] وقوله : « عن أهلٍ لَدَيْه ومَرْحَب » يَحتملُ وجهين : أحدهما أن يُريد أنّ النازلَ به يَغْنَى عن أهله وبلاده الرَّحْبة ، والآخر أن يكون المعنى أنّ بشْرَه الذى يظهر فى وجهه تَطيب به نَفْسُ الزّائرِ فيستغنى عن أن يقال له أهلاً ومَرْحَبًا .

٢٦ يَغْدُو مُؤَمِّلُهُ إذَا ما حَطَّ فى
أَكْنَافِهِ[٢] رَحْلَ المُكِلِّ المُلْغِبِ[٣]

(المرزوقى) : انتصب « رَحْلَ المُكلّ » على الحال . « وحَطّ فى أكنافه » كلامٌ تامٌّ ، ومعناه نَزَل بفِنائه . يقول : راجى هذا المملوح إذا حصل بجنابه يغدو وهو مَصَبٌّ للمسافر الذى كلَّتْ راحِلَتُه ، ومَحُطٌّ لِرَحْله ، لأنّه يُغْنيه ويُعلِّمه الكرم . قال : وظَنّ بعض الناس أنّ قوله : « رَحْلَ المُكِلِّ » يُنْصَبْ بِـ « حَطّ » ، وجعلَ البيتَ لا يَتِمّ معناه إلاّ بالذى بعده ، وليس فى البيت تَضمينٌ كما ظنّه فيَعيبه .[٤] [ع] و « المُكِلّ » الذى كلَّتْ راحِلتُه و « الملْغب » الذى قد ألغبها بالسيْر ، واللغوب الإعياء .

---

(١) فى ظ : بالجر كأنه عطف على قوله « يضاء ذاك الكوكب » و بالرفع على الاستئناف .

(٢) س : « أفنائه » .

(٣) هـ ب ، هـ ن : « المتعَب » .

(٤) الذى نقله التبريزى هنا فى كلام المرزوقى موجود فى كتابه ، وكذلك هو موجود فى كتاب ابن المستوفى نقلا عنه . وأورد ابن المستوفى كلاماً من كتاب المرزوقى المسمى « بالانتصار » هذا نصه : وقال أبو على فى كتاب « الانتصار » : هذا مما يعيبه العلماء بالشعر أن لا يتم معنى البيت الأول إلا فى البيت الثانى ، وهذا البيت مكتف بنفسه ، وهذا المعنى مما تفرد به أبو تمام ، وقد كرره فى مواضع ، فنها :

فكم لحظة أهديتَها لابن نكبةٍ فأصبح منها ذا عقابٍ ونائل =

٢٧ سَلِسَ اللُّبانَةِ والرَّجَاءِ [١] بِبابِهِ
كَثَبَ المُنَى مُمْتَدَّ ظِلِّ المَطْلَبِ

أى سَهْل الحاجة مُتَيَسِّرَها ، وكأنَّ أصلَ « اللُّبانة » أن يطلُبَ الرجلُ من الآخر لَبَنًا ، ثم كَثُر ذلك حتى سُمِّيَتْ كلُّ حاجة لُبانَة . وتقديره : يَغْدُو مُؤَمِّله سَلِسَ اللُّبانَةِ إذا ما حَطَّ فى أكنافه .

٢٨ الجدُّ [٢] شِيمَتُهُ وفيهِ فُكاهَةٌ
سُجُحٌ ولا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ

« فُكاهَة » أى مُزَاح ، وجاء فى الحديث عن زَيْد بن ثابت أنه كان من أفكه الناس مع أهله وأزْمَتِهِم فى المَجْلس . و « السُّجُحُ » اللَّيِّن ، يُقال مَشَى مِشْيَةً سُجُحًا . يقول : فيه مُزاحٌ ولَعِبٌ يَسْتَعِينُ به على الجدِّ فى الأمور .

٢٩ شَرِسٌ ويُتْبِعُ ذَاكَ لِينَ خَلِيقَةٍ
لا خَيْرَ فى الصَّهْباءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ

« الصَّهْبَاء » الخمر ، وقَطْبُها مَزْجُها . أى لا تَصْلُح الشَّراسةُ إلاَّ

= ومنها :

إذا آمل ساماه فرّط فى المنى ... مواهبــه حتى يؤمل آملُه

إلى نظائر له كثيرة يطول بذكرها هذا الفصل . وأظن أن هذا العائب جعل « رحل المكل » مفعول « حط » ، و جعل الثانى وأوله « سلس اللبانه » تمام قوله « يغدو مؤمله » ، والصواب ما ذكرت ، لأن حمل الكلام على وجه ينتفى العيب عنه أولى فى اختيار كل مختار . ثم جعل قوله « سلس اللبانة » من صفة الممدوح ، لأن الأبيات التى بعده مقصورة عليها وناطقة بها .

وعقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : وهذا هو المعنى الذى ذكره المرزوقى أولا ، إلا أنه بسطه هنا . ثم قال : وما تأوله المرزوقى فبعيد جداً ، وقد أعمل قوم « غدا » و « قعد » إعمال « كان » وأخواتها ، فإذا كان كذلك فانتصاب « سلس اللبانة » لأنه خبر يغدو ، وإن لم يعملوها انتصب على أنه حال ، وإن كان هذا وجهاً لا يخرجه من التضمين – على ما ذكره المرزوقى – لا بأس به ، لكن ما ذكره غيره أولى ، وإن كان فيه تضمين .

(١) س ، ظ ، ل : « والرجاء » بالرفع . (٢) م ، د : « المجد » ورواية الأصل بهامش م .

باللين ، كما أنّ الخمر لا تَصلُح إلاّ بالمَزْج .

٣٠ صُلْبٌ إِذَا اعْوَجَّ الزَّمَانُ ولَمْ يَكُنْ
لِيُلِينَ صُلْبَ الخَطْبِ مَنْ لَم يَصْلُبِ

ويُروَى : « ولم يَكُنْ ليَدُقَّ[١] صَدْرَ الخَطْبِ » .

٣١ الوُدُّ لِلْقُرْبَى ولَكِن عُرْفُــهُ
لِلأَبْعَدِ الأَوْطانِ دُونَ الأَقْرَبِ

أى يَخُصُّ قرابتَه بالوُدِّ والمحبة دُونَ العطاء لأنهم غيرُ مُحتاجين ، وعُرْفُه لمَن لا نَسَب بينه وبينه .

٣٢ وكَذَاكَ عَتَّابُ بنُ سَعْدٍ أَصْبَحُوا
وهُمُ زِمَامُ زَمَانِنا المُتَقَلِّبِ

ويُروى : « وهمُ عقالُ[٢] زمامنا » . و « عَتَّاب بن سَعْد » من تَغْلب ، جَعَله عقالاً للدَّهْرِ يَمنعه من التصرف بالمكروه .

٣٣ هُمْ[٣] رَهْطُ مَن أَمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ
وبَنو أَبِى رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِى أَبِ

(ق) : يقول : يَعتزّ بهؤلاءِ القَوْمِ الذليلُ الذى يَبْعُد ناصِرُه منه إذا استجار بهم ، وهم إخوانُ مَن لا إخوانَ له ، يُواسونَه ويَتَحمَّلون المشاقّ عنه .

---

(١) وهى رواية س .
(٢) وهى رواية س ، م د — و روتها ظ .
(٣) م : « رهط لمن أمسى » .

٣٤ ومُنَافِسٍ عُمَرَ بنَ طَوْقٍ مَا لَهُ
مِن ضِغْنِهِ[1] غَيْرُ الحَصَى والأَثْلَبِ

يقول : ليسَ لمُنافسه ذِى الضِّغْنِ من إدراكِ رَغْبته منه إلاّ الخَيْبَة ، وكنَى عن ذلك بالحصَى والأثْلَب ، وهو الحصَى المخلوطُ بالتراب .

٣٥ تَعِبُ الخَلَائِق والنَّوَالِ ولَمْ يُكُنْ
بِالمُسْتَرِيحِ العِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ

يقول : أخلاقُه تَعِبَةٌ ونُواله لكثرةِ تصريفهما ، وفى ذلك راحةُ عِرْضه وصِيانَتُه ، وكذلك تفسيرُ البيت الذى بعده .

٣٦ بِشُحُوبِه فى المَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُه[2]
لا يَسْتَنِيرُ فَعَالُ مَنْ لَمْ يَشْحُبِ

٣٧ بَحْرٌ يَطِمُّ على العُفاةِ وإنْ تَهِجْ
رِيحُ السُّؤَالِ بِمَوْجِهِ[3] يَغْلَوْلِبِ

« يَطِمّ » أى يزيد ، وأصل « يَطِمّ » للبحر ثم استُعِيرَ لغيره ، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك فى الشَّر ، حتى قيل للداهيةِ طَامَّة ، واستعمله ها هنا للخيرِ على معنى المستَعار .

[ع] وأصلُ « اغلولَب » فى غلَظ العُنُق ، ثم استُعملَ فى غيره . فقالوا نَخْلٌ مُغْلَوْلِب أى غلاظ ، ونَبْتٌ مُغْلَولِبٌ أى كثُرَ واتصل بعضُه ببعض ، وإن قيل إنّه من غَلَبَ يَغْلِبُ فغيرُ بعيد ، وأصلُ الغَلَب فى العُنُق من

(١) د ، ظ : « من صنعه » .
(٢) ظ : « لونه » .
(٣) س ، ظ ، هـ ب : « لموجه » .

الغَلَبة ، كأنَّه إذا كانت عُنقُه غَليظة حُكِمَ له بالقُوّة وأنه يَغْلِبُ مَن صارَعَه(١).

٣٨ والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهـا
وتَجِفُّ دِرَّتُها إذَا لَمْ تُحْلَبِ

« الشَّوْل » جمع ناقة شائلة ، وهى التى قد أتى لها بعد نَتاجها سبعةُ أشهر أو ثمانية فقَلّ لبَنُها . و « الرِّسْل » اللبن و « تَدَفَّق » أى جاء بكثرة . و « ما حُلبَتْ » فى موْضع نَصْب على الظرف ، أى مُدَّةَ حَلْبها . يقول : هو للعفاة بَحْر ، وإن هِيجَ بالسؤال كثُرَ فَيْضُه ، ثم ضَرَب مَثَلاً لكثرة عطائه وإن سُئِل شيئًا بعد شىء ، فقال إنَّ الناقةَ الشائلَ إذا حُلبَتْ تدفَّق رِسْلُها ، وإنْ لم تُحْلبْ جَفتْ دِرَّتُها(٢) .

---

(١) من هنا خرم فى نسخة ب ينتهى عند البيت الثالث من القصيدة التالية .

(٢) قال الصولى فى شرحه : والشول التى قد أدبرت ألبانها ، والواحدة شائل ، وهى أيضاً التى ترى أنها لاقح ولم تلقح ، والجمع شول ، قال بشار :

تعطى الغريرة درَّها فإذا أبت كانت ملامتهـا على الحلاَّب

وعقب ابن المستوفى على كلامه بقوله : وهذا يوهم أنه إذا لم يسأل لا يعطى ، كالناقة الشائل إذا لم تُحلب جف لبنها ، وهذا قريب إلى الهجو . وقوله « الشول التى قد أدبرت ألبانها » صحيح ، فأما قوله الواحدة « شائل » بغير هاء فليس كذلك ، وقد تقدم قول الجوهرى فيه . قال : هو جمع على غير قياس ، وقال فأما « الشائل » بلا هاء فهى الناقة التى تشول بذنبها للقاح ولا لبن بها أصلا ، والجمع شول مثل راكع وركع ، وقال الآمدى : أراد أن هذا الممدوح يجود ويوسع ، فإن سئل أعطى وأكثر وزاد ، وذكر أن الشول ليست هذه حالها ، وأن ألبانها تتدفق إذا حلبت ، وتنقطع إذا لم تحلب . . . وإنما أخذ قوله « وتجف درتها إذا لم تحلب » من قول بشار : « والدَّرُّ يقطعه جفاء الحالب » أى يعطى ما استميح وسئل .

قال ابن المستوفى : وهذا التمثيل الذى ذكره أبو تمام إذا حمل على ظاهره لا يطابق الأول من كلا جانبيه ، لأن قوله « والشول ما حلبت تدفق رسلها » بإزاء قوله « وإن تهج ريح السؤال بموجبه يغلولب » فأما قوله « بحر يطم على العفاة » فليس بإزاء قوله « وتجف درتها إذا لم تحلب » ثم قال أخيراً : ولعلى أعثر على جواب ما ذكرته فآتى به ، والمعنى هو الذى ذكره الآمدى ، ولم يرد أبو تمام تشبيه الممدوح فى أحواله بالشول ، إنما نفى عنه أن يكون فى ابتدائه بالعطاء وسؤاله مثلها ، وعليه المعنى فى كتاب أبى زكريا .

٣٩ يا عَقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقْبِ عَشِيرَةٍ
أَنتُمْ وَرُبَّتَ[١] مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ

يُقال لولدِ الرّجلِ عَقْبُه وعَقِبُه [ع] وقوله : « ورُبَّتَ مُعْقِبٍ لم يعقب» أى أنك ربّما رأيت الرجل وقد خلّف أولاداً ليسوا نجباء فكأنه لم يُعْقِب ، إذْ كان وَلدُه كالمعدومين ، وإنما يُحْمَد الولدُ إذا كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه ، فلذلك يقولون أحيا فلانٌ أباه[٢]* ، قالت نادِبَة النعمان ابن جساس :

أحيا جساساً فلمّا حانَ مَصْرَعُه خلّى جساساً لأقوام سيُحْيُونَه

٤٠ قَيَّدْتُ مِنْ عُمَرَ بنِ طَوْقٍ هِمَّتِى
بالحُوَّلِ الثَّبْتِ الجَنَانِ القُلَّبِ

« قيدتُ همّتى » أى وقفتُها عليه[٣]. ويُقال رَجُلٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ إذا وُصف بالحزْم وجَوْدة الرأى ، كأنه يُقَلِّبُ الأمور ويحتال لها إذا وقع فيها. و « الجَنَان » القلب .

٤١ نَفَقَ المَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ
عِقْدًا مِنَ اليَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ

« الياقُوت » كلمةٌ قد استَعملتْها العَربُ فى كلمة أعجمية فى الأصل ، وليس لها اشتقاقٌ فى كلامهم لأنهم لم يحكوا أليَقْتُ .

٤٢ أَوْلَى المَدِيحِ بأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً
ما كانَ مِنْهُ فى أَغَرَّ مُهَذَّبِ

---

(١) ظ : « وكم من معقب » .

(٢) قال ابن المستوفى ألمّ بقول طفيل الغنوى :

كريمة حر الوجه لم تدع هالكاً من القوم هلكاً فى غد غير مُعْقب

(٣) قوله : « قيدت همّتى أى وقفتها عليه » لم يرد فى ش .

٤٣ غَرُبَتْ خَلائِقُهُ وأَغرَب شاعرٌ[١]
فيه فأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فى مُغْرِبِ

أى شاعرٌ يأتى بغرائبِ المعانى فى رجل غريب المكارم والأخلاق .

٤٤ لمَّا كَرُمْتَ[٢] نطَقْتُ فيكَ بِمَنْطِقٍ
حَقٍّ فلم آثَمْ[٣] ولم أَتَحَوَّب

٤٤ — يقول : لمَّا عزَمْتُ على مدحك نطقتُ غيرَ كاذبٍ فى وصفك ، ولا آثمٍ مُتَحَوِّب . والحُوبُ الإثم .

٤٥ ومتى[٤] امتَدَحْتُ سِواك كنْتُ مَتَى يَضِقْ
عَنّى لَهُ صِدْقُ المقَالَةِ أَكْذِبِ

أى متى مدحتُ غيرَك فضاق علىّ وَصْفُه بالحق استعملتُ الكذبَ فى موضعه[٥] .

---

(١) س ، د : « واصف » .
(٢) س : « لما عزمت » .
(٣) ظ « فلم أظلم » .
(٤) س : « ولو امتدحت » .
(٥) ن : « فى وصفه » .

٦

وقال يمدح الحسَن بن وَهْب ، ويَذْكُر خلْعَةً خلَعها عليه :

١ الحسنُ بنُ وَهْب كالغَيْثِ فى انسِكابِهْ[1]

٢ فى الشَّرْخِ من حِجَاهُ[2] والشَّرْخِ مِنْ شَبابهْ

[ع] هذا الوَزْنُ لم يَذكره الخليلُ فيما ذَكَر ، وإذا حُمِل على قياس ما قال فأشْبهُ الأشياءِ به أن يكونَ من المُنْسَرِح ، ويكونَ الضربَ الثالثَ الذى هو :

* وَيْلُمِّ سعْد سَعْدًا *

مشطور هذا الوَزْن ، وقد يجوز أن يُحمل على أنّه من الرّجَز ومن السَّريع ، ولا يوجد مثلُه فى الشعر القديم ، وقد قالت مثله الشعراءُ فى زمان بنى العباس كقول القائل :

إبْريقُنا مُصَلِّ يركَعُ فى صَلاتهْ

٣ والخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ[3] والخِصْبِ من جَنَابهْ

٤ ومَنْصِب نَمَاهُ ووَالِدٍ سَمَا بِهْ

٥ نُطْنِبُ كيْفَ شِينَا فيهِ ولم نُحَابِهْ

٦ وحُلَّةٍ كَسَاهَا[4] كالحَلْى[5] والتهَابهْ

٧ فاستَنْبطَتْ مَدِيحاً كالأَرْىِ فى لِصَابِهْ

٧ – « الأرى »العسل، و« اللِّصاب »جمع لِصْب وهو شَق ضَيِّق فى الجبل .

٨ فرَاحَ فى ثَنائِى ورُحْتُ فى ثِيَابِهْ

---

(١) س : « كالمزن وانسكابه » – ل ، ن : « كالغيث وانسكابه » .

(٢) س : « من حجاه » . (٣) س : « من نداه » . (٤) هـ ب : « كسانى » .

(٥) س : « كالجمر والتهابه » – ل ، هـ ب : « فى التهابه » .

٧

وقال يمدح الحسنَ بنَ سَهْل[١] :

١ أَبْدَتْ أَسًى أَنْ رَأَتْنى مُخْلِسَ القُصَبِ
وآلَ ما كانَ مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ

الأول من البسيط والقافيةُ مُتَراكب :

أى أظهرتْ حزْنًا لأن رأتْنى [مُخلسَ القُصَب][٢]. « والمُخلِس » من قولهم أخْلَسَ رأسُه إذا صار فيه بَياضٌ وسَوَاد ، والشَّعَرُ مُخلسٌ وخَلِيس . و « القُصَب » جمع قُصْبَة وهى خُصْلة من الشَّعَر تُجعَل كهيأةِ القَصَبَة الدَّقيقة ، وهى أقلُّ فَتْلا من الضفيرة . ومن روى « القُصُب » بضم الصاد فهو جمعُ قَصِيبةٍ مثل صَحيفة وصُحُف . يقال قَصْبَةٌ وقَصِيبَةٌ وقُصَّابة . و « العُجْب » من الإعجاب والحُسْن ، و « العَجَبُ » من التعجُّبِ والإنكار . يقول : حَزِنَتْ لشَيْبِ رأسى ، وصار عندها مُنْكرًا بعد ما كان أسْوَدَ تُعْجَب به .

٢ سِتٌّ وعِشْرُونَ تَدْعُونى فَأَتْبَعُها
إلى المَشِيبِ ولم تَظْلِمْ ولم تَحُبِ

يقول : تدعونى إلى المَشيبِ ستٌّ وعشْرونَ سنةً فأجيبُها ، ولم تَدْعُنى إلى الشَّيْبِ فى غير وَقْته فتكونَ ظالمةً لى جائرةً علىَّ ، فإنى قاسيتُ من الدهر ما لو شِبْتُ معه فى المَهْد لم ينْكَر . و « الحُوبُ » الإثم .

---

(١) م ، ل : وقال يمدحه (أى الحسن بن وهب) ، وقيل هى فى الحسن بن سهل . س : وقال يمدح الحسن بن رجاء بن الضحاك .

(٢) ما بين المعقفين لم يرد فى نسخ التبريزى وأثبتناه من ظ فيما نقله ابن المستوفى عنه .

٣ يَوْمى مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ
عَزْماً[(١)] وحَزْما وَساعِى منه كالحِقَبِ

« ساعى منه » أرادَ جَمْعَ ساعة كما قال القطامىّ :

وكُنّا كالحَريقِ أصابَ غابًا فيَخْبُو ساعةً ويَهُبّ ساعَا[(٢)]

وحَكَى بعضهم أسْوَعْنا بالمكان إذا أقمنا ساعةً . يقول : شَيْبى قد تأخَّر عن وقته لأنى قد جَرَّبتُ فى أقلّ المُدَدِ ما كان يَوْمى فيه دَهْرًا وساعتى فيه حِقْبة .

٤ فأَصْغِرى أَنَّ شَيْباً لاحَ بِى حَدَثاً
وأَكْبِرِى أَنَّنى فى المَهْدِ لم أَشِبِ

« فأصْغِرى » أمرٌ ، أىْ لِيَصْغُرْ عندكِ ، و « أكْبِرى » أى لِيَكْبُرْ .

[ع] و « أنّ شَيْبًا » و « أنى فى المَهْدِ » « أنّ » وما بَعْدَها فى مَوْضع نَصْب بوقوع الفعْلِ عليه يقول : لا تَعجبى أنْ شِبْتُ حَدَثًا فإنّ ذلك صغيرٌ من الأمور ، واستَعْظمى أنّنى لم أشِبْ فى المَهْد ، إذْ كانت شَدائدُ الزّمن توجب شَيْبَ الطفل ، لا سيّما إذا لَقِىَ كما لَقيتُ ، ولا يجوز أن يُحمَل على قولهم أكْرِمْ بزيد ، لأنّ الناس مُجمِعون على أنّ اللفظ فى ذلك يُقَرّ على حال واحدة ولا يُغَيَّر فى تأنيث ولا تثنية ولا جمع ، ويزيده ضَعْفًا حذفُ الباء منه ، وذلك لا يُعرف فى مثل قولِه تعالى : « أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ » .

٥ ولا يُؤَرِّقْكِ[(٣)] إيماضُ القَتِيرِ بِهِ
فإِنَّ ذاكِ ابتِسَامُ الرَّأْيِ والأَدَبِ

أى لا يمْنَعَنَّكِ النومَ لَمعانُ القَتير — وهو ابتداءُ الشَّيب برأسى — فإنه دَليلُ تَمام رأيِى وأدَبى ، وضرب الابتسامَ مثلاً لشَبَه الشيبِ بكَشْف الثَّغْرِ للتبسّم .

---

(١) س : « حزماً وعزماً » . (٢) الديوان ص ٣٩ . (٣) د : « يردّك » .

٦ رَأَتْ تَشَنُّنَهُ[١] فاهْتَاجَ هائجُها
وقال لاعِجُها لِلعَبْرَةِ : انْسَكِبى

« تَشَنُّنَه » من قولهم تَشَنَّن الجلْدُ إذا خَلُق ، ويقال للقربة والمزادة وكلِّ شىء من الإدِيم يَخْلُق : شَنٌّ ، قال الراجز :

قالتْ لتَعْيِيرِى بِذاكَ مُعْلِنَهْ
برْذَنْتَ[٢] ياشَيْخُ وفَوْقَ البِرْذَنَهْ
لم يَبْقَ غيرُ جلدةٍ مُشَنَّنَهْ

أىْ أن جلْدَه قد صار كأنه شَنٌّ . و « لاعجُها » ما يؤثِّرُ فى القلب من الحب والحزن .

٧ لا تُنْكِرِى مِنه تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ[٣]
فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كانَ ذَا شُطَبِ

يقال « تَخدَّدَ » لَحْمُ الرجلِ إذا هُزِل فصارتْ فيه طرائقُ ، وأصل ذلك من الخَدِّ ، وهو حفرٌ مُسْتَطيلٌ فى الأرض ، ويقال « ازدَرَيْتُ » الرجل إذا احتقرتَه ، و « شُطَبُ » السيف وشُطَبُه الطرائقُ التى فيه .

٨ لا يَطْرُدُ الهَمَّ إلاَّ الهَمُّ[٤] من رَجُلٍ
مُقَلْقِلٍ لِبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ[٥]

[ع] « الهمّ » الأوّل ما يَجده الرجلُ فى صدره مما يوجب رحيلَه ، و « الهَمّ » الثانى الهمَّةُ ، وأصلُهما واحد ، إلاّ أنّهم استعملوا الأول فيما يُكْرَه ،

---

(١) س : « تشتته » – د ، هـ م : « تغيره » – وجاء فى ظ : فى نسخة إبراهيم بخطه : قرأت فى نسخة « رأت تبَسمه » و « رأت نشنه » ، والتشنن بمعناه أشبه.
(٢) برْذن الرجل ثقل.
(٣) هـ م : « تخلله » – وهذا البيت مؤخر فى م ، ل ويقع بعد البيت : ماض إذا الهمم . . .
(٤) د : « إلا العزم » .
(٥) هـ م : « النجب » .

واستعملوا الثانى فيما يُحمد ، فقالوا رجلٌ بَعيدُ الهمِ أى الهمَّة ، من ذلك قالوا لِلمَلك هُمَام يصفونه بِبُعْد الهمَّة . و « مُقَلْقِل » من القَلْقَلة وهى الحركةُ العنيفة ، و « بَنَاتُ القَفْرَةِ » الإبل ، جعلها بَنَات لِلقَفْرة لأنّها تُقطَع بها . و « النعُب » جمع نَعُوب ، والنَّعَبَانُ تحريكُ النَّاقة رأسَها فى السَّيْرِ وذلك من النَّشاط .

٩ ماضٍ إذَا الهمَمُ[1] التَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ
بِوَخْدِهِنَّ اسْتِطالاتٍ على النُّوَبِ

« الوَخْد » مِن سَيْرِ الإبِل ، وقلّما يُستَعمل فى غيرها ، وقال بعضهم قد يستعمل فى الخَيْل . يقول : لا يَطْرُد الهَمَّ إلا ماض مِن الرّجال نافذٌ ، إذا أحاطَتْ به النوائبُ استعمل الإبل فاستطال على النوَب بِوَخْدِهنّ ، وهو سَيْرٌ سريع .

١٠ سَتُصْبِحُ العِيسُ بى واللّيْلُ عِنْدَ فَتًى
كثيرِ ذِكْرِ الرِّضا فى ساعةِ الغَضَبِ

« العيسُ » جمع أعْيَس وعَيْساء ، وهى الإبلُ التى يَعْلو بياضَها شُقْرَة ، وقلما يخرجونها إلى غير ذلك ، وقد جاء فى الشعر الفصيح ظَبْيَةٌ عَيْساء ، وقالوا فى صفة الشعر الشائب عيسٌ ، قال الراجز :

لمَّا رأيْنَ لِحيَةً خَلِيسَا
رأيْنَ سُودًا ورأيْنَ عِيسَا

وقوله : « كَثير ذِكْرِ الرّضا » أى يَحلُم و يَرضَى عن المُسِيء فى ساعة يَغضَب فيها غيرُه .

---

(١) س ، د : « إذا الكربُ . . . . على الكربِ » .

١١ صَدَفْتُ عنهُ فلم تَصْدِفْ مَوَدَّتُهُ[1]
عنِّى وعَــاوَدَهُ ظَنِّى فلم يَخِبِ

أى عَدَلتُ عنه راحلاً فلم تَعْدِل موَدَّتُه عنى ، وتَكرَّر عليه ظنِّى فلم يَخبْ فى معروفه .

١٢ كالغَيْثِ إنْ جِئتَهُ وافَاكَ رَيِّقُهُ
وإنْ تَحَمَّلْتَ[2] عنهُ كان[3] فى الطَّلَبِ

« رَيِّقُه » أى أوَّله ، وهو « فَيْعَل » من رَاقَ يَرُوق . يقول : هو جَوَادٌ كالغَيث ، إن قَصَدْتَ ناحيتَه وافاكَ أوَّلُ مائه ، وإنْ رحلتَ عنه تَبِعَكَ وجَدَّ فى طَلَبِك ، أىْ يَجُود عليك حَيْثُ كنتَ .

١٣ خَلائِقَ الحَسَنِ استَوْفى البَقَاءَ فَقَدْ
أصبَحْتِ قُرَّةَ عَيْنِ المَجْدِ[4] والحَسَبِ

قولهم « قُرَّة العين » يَجْرِى مَجْرَى الأمثال التى لها أصولٌ تُنْقَل عنها إلى غيرِها ، وقد اختُلِفَ فى أصل ذلك ، فقيل أصْلُه من القُرِّ وهو البَرْدُ ، لأنَّ الفَرَحَ يَحْدُثُ عنه دُموعٌ بارِدَةٌ ، وقد يجوز ألاَّ يُرادَ به دموع الفرح إذْ كان ليس كلّ مَن فَرِحَ بشىء تَدْمَعُ عينه ، ولكن لمَّا كان البُكاءُ يجىء بالدموع ولا تكون إلاّ حارَّةً قيل أقرَّ اللهُ عَيْنَه ، أى أذهب عنه ما يوجب بُكاءَه . وقيل معنى ذلك : أنْ يرزقه اللهُ رِزْقًا واسعًا فلا يَتَشوَّف نَظَرُه إلى شىء ، كأنَّ عَيْنَه تَقَرّ . وقيل يُرَادُ بـ « أقرَّ اللهُ عَيْنَه » أى أنامَها ، لأنَّ النوم قَرارٌ للعَيْن ، إذْ كان السَّهَرُ لا يكون إلاّ فى الأشياءِ المذمُومَة ، وإذا

(١) م : « مواهبه » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٢) هـ م : « وإن ترحلت » .
(٣) هـ م : « لج » — هـ ب : « جد » .
(٤) هـ س : « العلم والأدب » .

وصَفُوا الإنسانَ أنه لا يَنامُ فإنما ذلك لخَطْب جليل . دَعَا خلائقه أنْ تُعَمَّرَ وتَسْتَوْفى أقْصَى البقاء لأنها قِوامُ المَجْدِ والحَسَب .

١٤ كأَنَّمَا هُو مِنْ[1] أَخْلَاقِهِ أَبَدًا
وإنْ ثَوَى وَحْدَهُ فى جَحْفَلٍ لَجِبِ

جَعَلَه من سَعَة خُلُقه وصَبْرِه على النوائب وتَحمُّله لها فى مثل العَسْكرِ اللَّجب وإنْ كان وحدَه .

١٥ صِيغَتْ لَهُ شِيمَةٌ غرّاءُ مِن ذَهَبٍ
لكنَّها أَهْلَكُ الأَشياءِ للذَّهَبِ

يقول : شيمته لخلوصها من اللؤم ولكرمها كأنّها مَصُوغَةٌ من ذهب ، إلاّ أنها تُهْلِكُ الذهبَ بالبَذْلِ وتُفْنيه . [ع] وأصل همزة التعجب أن تدخلَ على الأفعال الثُلاثية التى لا زيادةَ فيها ، مثْل ضَرَبَ وعَلِمَ وكَرُمَ ، ودخولُها على ما فى أوّله الهمزة قليل ، إلاّ أنّه قد جاءَ وكَثُر ، وقد حكَى بعض أهل اللغة أنه يقال هَلَكْتُ الشيءَ وأهلكْتُه بمعنًى ، فإنْ صَحَّ ذلك فقوله : « أهْلَكُ الأشياءِ » على هذا الوجه ، وإن أُخِذَ بالقولِ الآخر فهو مثل قولهم ما أعْطاهُ للدّراهم ، وإنما يقولون أعْطَيتُه بالهمزة ولا يستعملون عَطَوْتُ إلاّ فى معنى تَناولتُ . و « أفْعَلَ » التى للتعجُّب تَجرى مَجْرَى « أفْعَل » التى للتّفضيل *
ومثل قوله : أهْلَكُ الأشياءِ » قول الآخر :

بأضْيَعَ منْ عيْنَيْكَ للدمع كلَّما تَوهَّمْتَ رَسْمًا أو تذكَّرْتَ مَنْزِلا[2]

١٦ لمَّا رَأَى أَدَباً فى غَيْرِ ذى كَرَمٍ
قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَماً فى غير ذِى أَدَبِ

---

(١) م : « فى أخلاقه » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) البيت لذى الرمة فيما نسب إليه من الأبيات المفردة (ملحق الديوان ص ٦٩) وروايته فيه :
بأنبع من عينيك للدمع كلما تعرفت داراً أو توهمت منزلا

١٧ سَمَا إلى السُّورَةِ العَلْيَاءِ فاجْتَمَعا
فى فِعْلِهِ كاجْتِماعِ النَّوْرِ والعُشُبِ

١٦ و١٧ — [ع] « السُّورَة » المَنْزِلةُ الرَّفيعة ، وإنما أخذت من قولهم سار يَسُور إذا وَثَب . وقد حُكى بفتح السين — وهذان البيتان يحتمل معناهما أن يكون للممدوح ، أنّه لمّا رأى الناس لا يَجْتمع فيهم الكرمُ والأدَبُ جمَع بينهما فهو أديبٌ كرَيم ، ويجوز أن يعنى بذلك المادِحُ نفسَه ، كأنّه قال : لمّا رآنى هذا الممدوحُ أديبًا ولا مالَ لى أكونُ به كرَيمًا أعطانى مالاً أتكرّم به ، فاجتمع الأمرانِ فى فعله كما يجتمع النَّوْر — أى الزَّهَرُ — والعُشُب فى الرّبيع فيَحْسُن كلٌ واحد منهما مع الآخر [١].

١٨ بَلَوْتُ مِنْكَ وأيَّامِى [٢] مُذَمَّمَةٌ
مَوَدَّةً وُجِدَتْ أَحْلَى مِنَ [٣] النَّشَبِ

١٩ مِن غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ ، كَفَى سَبَباً
لِلحُرِّ أَنْ يَعْتَفِى حُرًّا بِلا سَبَبِ

١٩ — يُقال عَفَاه واعْتَفاه إذا طَلَب معروفَه ، وسكّن الياءَ فى « يَعتَفى » للضرورة .

---

(١) قال ابن المستوفى : المعنى الأول لا يحتمل غير .

(٢) ظ : ويروى : « وأخلاقى مذممة » .

(٣) ظ : ويروى : « من الضرب » ، ويروى : « أدنى من النسب » . ورواية « الضرب » فى هـ م .

٨

وقال يمدح سُليمانَ بنَ وَهْب :

١ أَيُّ مَرْعَى عَيْنٍ(١) ووَادِي نَسِيبِ
لَحَبَتْهُ الأَيَّامُ فى مَلْحُوب ؟ !

الأوّلُ من الخفيف والقافيةُ مُتَواتر .

ويُروَى : « مِن مَلْحُوب » ، وجعل نَظَرَها إلى الحسان رَعْيًا لها . [ع]
وقوله : « وادى نَسيب » أى كان هذا الوادى فيه أهلٌ يَستحقون أن يقال فيهم النسيبُ ، وهو مِثْلُ الغزَال فى الشِّعْر . و « مَلْحُوب » اسمُ موضع ، وتَردّده فى الشعر كثير . و « لَحَبَتْه » مَنْ شَدَّد الحاءَ فهو من قولهم لحبتُ القتيلَ إذا صرَعْتَه ، وقال قوم لَحَّبه إذا قطعه بالسَّيْف ، وقيل معنى لَحَّبه أى ألقاه على الطريق الواضح وهو اللاحب . ومن روى « لحَبَتْه » بالتخفيف فهو من القَشْر ، يقال لَحَبَ اللحمَ إذا قَشَرَه ، ومعنى « لَحَّبَ » و « لَحَبَ » يرجع إلى شيء واحد . ومن روى : « من مَلْحُوبٍ » جعل مَلْحُوبًا نفسَه مَرْعى عَيْنٍ ووَادِىَ نَسيب ، كما يقال أىّ رجلٍ نزَلنا به من فلان . ومن روى « فى مَلْحُوب » جعل المَرْعَى والوادىَ فيه .

٢ مَلَّكَتْهُ(٢) الصَّبَا الوَلوع فَأَلْ
فَتْهُ(٣) قَعُودَ البِلَى وسُؤْرَ الخُطُوبِ

[ع] يُروى « مُلِّكَتْه الصَّبَا » على أنّ « الصَّبا » اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ،

(١) قال الصولى : ويرويه قوم « أى مرعى عِين » (بكسر العين) وهو تصحيف ، إنما يريد أى مرعى عين ، جعل نظرها إلى الحسان رعياً لها .
وفى ظ : فى بعض حواشيه « عين » جمع عيناء .
(٢) س : « ألفته الصبا . . . فأبقته » .
(٣) فى ظ : وروى « فأبقته » بالباء وهو أجود من قوله « فألفته » بالفاء .

ويروى « مَلَكَتْه » على أنها فاعلة ، والمعنى واحد وأصل « القَعُود » فى الفَتىّ من الإبل، وأصله أن يكون قد صَلَح للركوب وأن يُقعَدَ على ظهره * وربما قالوا هو البَكْر أو الفصيلُ أو الحِق أو نحوُ ذلك ، وكلُّه راجعٌ إلى فَتاء السِّنّ . [ع] و « سُؤْر الخُطوب » بقيتُها ، ومن عرف مذهب الطائىّ لم يَعدِلْ عن هذه الرواية ، ومن روى « سُودَ الخُطوب » فله وجه ، إلا أنه جديرٌ بأن يكون تصحيفًا ، وإذا رُوِى بالدال احتمل أن يخفض فيعطف على « البِلَى » ، وأن يرفع فيعطف على « الصَّبَا » * .

يقول : مَلَكَتِ الأيامُ هذا المحلَّ رِيحَ الصَّبَا حتى عفتْه وتركتْه مركبًا للبلى * وقيل خَصَّ الصَّبَا لأنها تأتى بالمطر كثيرًا فتعفِّى الآثار .

٣ نَدَّ عنْكَ[1] العَزَاءُ فيهِ وقادَ الـ ... دَّمْعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الجَنِيبِ

[ع] استعار « نَدَّ » للعزَاء ، وإنما هوَ للإبل ونحوِها ، يقال نَدَّ البعيرُ إذا ذَهَبَ على وجهه فى الأرض . وجاء بـ « الجَنيب » فى القافية لأن الذى يُقاد جنيبًا ضدُّ النادّ * و « العزَاء » الصَّبر . والفعلُ فى « قادَ » للعزَاء ، أى ذهب معه بالدَّمع من العَيْن .

٤ صَحِبَتْ وَجْدَكَ المَدَامِعُ فيه ... بِنَجِيعٍ بِعَبْرَةٍ مَصْحُوبِ

[ص] أى ساعدتِ المدامعُ وَجْدَكَ فَجَرَتْ بدمعٍ مُخالطه الدَّمُ * .

٥ بِمُلِثٍّ على الفِرَاقِ مُرِبٍّ ... ولِشَأْوِ الهَوَى البَعِيدِ طَلُوبِ

« المُلثّ » و « المُرِبّ » اللازم للشىء ، يقال ألثَّ بالمكان وأربَّ ، ويقال كذلك فى المَطَرِ إذا دام أيّامًا . أى صحبتْه بدمعٍ مُلِثٍّ دائمٍ على الفراق لا ينقطع ما دام الفراق ، ولا يزال طالبًا لشأوِ الهوى جاريًا فى إثْرِه .

---

(١) قال ابن المستوفى : وروى الخارزنجى أيضاً « ند حسن العزاء » وقال : « ند » : غاب ، والمعنى يقول : غلب هذا المحل صبرك حتى جزعت وبكيت ، وامتاح دمع عينيك فانقاد له كما ينقاد الجنيب لمن يجنبه .

وقال : ويروى « فعاد » و « الدمع » مفعول العزاء .

٦ أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ اللَّهـ
وِوجَفَّتْ غُدْرٌ مِنَ التَّشْبيبِ

[ع] : ويروى « أخلَفتْ بعده بُروقٌ »[1] جاء بها على ما يعرف من الاستعارة ، أى صارتْ إلى الخُلْف . ومن روى « أخلَبتْ » أى صارتْ إلى الخلاَبة وهى الخديعة * وأخلَب البرْقُ غيرُ مستعمل فى الكلام القديم .

يقول : لمَّا أقفَر هذا المنزلُ وخلا من الأحبَّة لم يكنْ لى لهوٌ صادِقُ البرقِ بعدَه ، ولا غزَلٌ إلى غير أهله .

٧ وبِمَا[2] قَدْ أَرَاهُ رَيَّانَ مَكْسُوَّ الـ مَغَانِى مِنْ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ

(ع) « وبما قد أراه » هذا كلامٌ معروفٌ من كلام العرب . يقول : أقفرتِ الدارُ بما قد أراهــا وهى آنسة ، أى هذا بذاك ، كأنهم يذهبون إلى أن الدهر يومٌ ويوم . وقال قومٌ : البَاءُ ها هنا تُؤَدِّى معنى « رُبَّ » ، وهذا القول ليس بشىء ، وإنما البَاء لمعْنى الجزَاء والمكافأة ، كما تقول للرجلِ خُذْ هذا الدرهم بما خدَمْتنى ، أى من أجل خدْمتكَ إياى ، ومنه قول الشاعر يَصِف الدَّار :

إنْ تكنْ نالتِ المواطنُ منهــا وعــَـرتْها نَوائبٌ وخُطوبُ
فبما قد يَحُلُّهــا الأنُفُ الشَّرْ بُ ويجرى عليه كأسٌ وكُوبُ

يقول : إن خلَتْ هذه الدَّارُ فقد يكون بها شَرْبٌ ، فهذا بذَاك .

٨ بِسَقِيمِ[3] الجُفُونِ غَيْرِ سَقِيمٍ ومُرِيبِ الأَلحَاظِ غَيْرِ مُرِيبِ

٩ فى أَوَانٍ مِنَ الرَّبيع كريـم وزَمانٍ مِنَ الخَرِيفِ حَسِيبِ[4]

٩ — [ص] جعل الربيعَ كريمًا لأنه يُطْعِـم الماشيةَ ، وفيه يَكثُر النَّبْتُ والزَّهر ، وجعل الخَرِيفَ حَسيبًا لطيب أيامه * ، وقيل إنما قال « حَسيب »

(١) هى رواية س ، وقال الصولى : ويروى : « كذبت » وهذه الرواية فى ه س .

(٢) م : « ربما » وبهامشها رواية الأصل — وقال ابن المستوفى : وجدته (أبا العلاء) يروى « ربما قد أراه » بالراء ، وهو فى طرة كتاب الخارزنجى .

(٣) فى الأصول : « بسقيم الجفون » وانفردت نسخة ش برواية « بسقيم الألحاظ » .

(٤) قال الصولى : وروى قوم « خصيب » وليس بشىء .

لمُطابقة الكلام ، و « الحَسيبُ » بالخريف أشبَه ، لأنه من « أحْسَبَ » ، فبه يتَم ما جاد به الرّبيع ويكفى ، فكان كمن طال عُمْرُه وكثُرتْ مآثرُه .

١٠ فَعَلَيْهِ السَّلامُ لاأُشْرِكُ الأطْ لالَ فى لَوْعَتِى ولا فى نَحِيبِى

« فعلَيه » أىْ على السَّقِيم الجفُون . [ص] يقول : على السَّقِيم الجفُون أبْكى لا على طَلَل[١] .

١١ فَسَواءٌ إجَابَتِى[٢] غَيْرَ دَاعٍ ودُعَائى بالقَفْرِ[٣] غيْرَ مُجِيبِ

(ق) : يقول : لستُ ممن يقفُ على الأطلال يُخاطبها ويُباثُّها ويُشْرِكُها — فى زعمه — فى لَوْعته ، ويَسْتحملُها — على تقديره — بعضَ جزعه ، فسواءٌ عندى فى الاستحالة أن أجيبَ من غيرِ أن أدْعَى ، وأن أدعُوَ[٤] مالا يُجيب .

١٢ رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّرَى وغَنَاءٍ

مِنْ عَنَاءٍ ونَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ

أى رُبَّ دَعَةٍ تحتَ التَّعَب . و « غَنَاء » أى نَفْع . و « الشّحُوب » ضدّ النَّضْرة .

١٣ فاسْأَلِ[٥] العِيسَ ما لَدَيْها وأَلِّفْ

بَيْنَ أَشْخَاصِها وبَيْنَ السُّهُوبِ

ويروى : « بينَ أشباحها[٦] » . و « أشخاصٌ » جمع شَخْص ، وليس باب

---

(١) فى ظ : وفى الحاشية يقول : أخصه بسلامى دون الأطلال فلا أشركها فى وجدى وبكائى ونحيبى . والصحيح إعادة الهاء فى قوله « فعليه السلام » إلى الطلل الذى ذكره ، ويدل عليه قوله : « لا أشرك الأطلال فى لوعتى » أى لا أبكيه ولا أبكى غيره .

(٢) م « : أجابنى » . (٣) ق ، ل ، ظ ، ه ب ، ه ن : « بالقاع » .

(٤) فى ظ قال الآمدى : وقوله : « فسواء أجابنى غير داع » معنى لطيف قد ذكرته فى باب استعجام الديار عن الجواب ، وبيت البحترى الذى حذاه حذوه :

وسألت من لا يستجيب فكنت فى اســ تخباره كمجيب من لا يسأل

وبيت أبى تمام أجود . (ولم أجده فى هذا الباب من كتابه الموازنة) .

(٥) س ، م ، ل : « فسل » ورويتها ظ . (٦) وهى رواية س ، ورواها الصولى .

« فَعْل » أن يُجمع« أفعال » وربّما جاء كالنادر ، كما قالوا فرْخٌ وأفراخ ، وزَنْدٌ وأزناد ، و « السُّهوب » جمع سَهْب ، وهو الأرض الواسعة البعيدة . وقوله : « ما لَدَيْها » أى من السَّيْر .

١٤ لا تُذِيلَنْ[1] صَغِيرَ هَمِّكَ وانظُرْ
كَمْ بِذِي الأَثْلِ دَوْحةً مِن قَضِيبِ

[ع] « الهَمّ » ها هنا يحتمل أن يكون الهِمَّة ، ويحتمل أن يكون واحدَ الهُمُوم التى هى أحزان ، و « الأثْل » شَجَرٌ معروف يعظُم ، ثم كثُر حتى سُمِّيتْ كلّ شجرة عظيمة أثْلة ، و « الدَّوْحَة » الشَّجَرةُ العظيمة . والمعنى : لا تُذِيلَنْ صَغيرَ همِّك ، أى لا تُهمِلْ نظركَ فيه ، فإن كان خيرًا فإنه يتَشمّر[2] وتعظم المنفعةُ به ، وإن كان مما يُحذَر فإنه لا يؤمَن أن يغلبَ ويتفاقَم . وهذا المعنى قَصَده نَهْشَلُ ابنُ حَرِّىّ فى قوله :

قال الأقاربُ لا يغرُرك كَثْرتُنا ... وأغْنِ شأنَك عنّا أيُّها الرَّجلُ
علّ بنىّ يَشُدّ الله[3] أزرهُم ... والنَّبْعُ يَنبُتُ قُضْبانًا ويَكْتَهِلُ

فهذا مثلُ قوْله « كم بذِى الأثْل دوْحَةً مِن قَضِيب »[4].

١٥ ما عَلَى الوُسَّجِ الرَّواتِكِ من عَتْ
بٍ إِذَا ما أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ

« الوُسَّج » جَمْعُ واسِج ، والوسيجُ ضَرْب من السَّيرِ يُستعمل للإبل والنَّعام[5]. و « الرَّواتك » التى تسير الرَّتْكَ ، وهو أيضًا من سَيْر الإبل ،

---

(١) فى ظ : ويروى « لا تنكر » .
(٢) فى ظ : « يستمر » .
(٣) وروايته فى ب ، ن : « يسد الله فقرهم » .
(٤) فى ظ قال الخارزنجي : يقول لا تهن من همك فتنوطه بالصغير من الناس ، ولكن صنه حتى تصله بالكبير منهم ، وانظر كم تشبعت من دوحة واحدة من القضبان .
(٥) أتى الصولى بشاهد لذى الرمة وهو قوله :

والعيس من واسج أو عاسج خَبَبًا ... ينحرْن من جانبيها وهى تنسلبُ

وقال « ينحرن » أى يركلن بالأرجل .

يقال رَتْكٌ ورَتَكٌ ، ويقال إنّ أصلَه التسكين وحرّكه زُهيرٌ للضَّرورة فى قولـه : « يُزجى أوائلها التَّبغيلُ والرَتَكُ » (١) .

١٦ حُوَّلٌ لا فَعالُهُ مَرْتَعُ الذَّ مّ ولا عِرْضُهُ مُراحُ العُيُوبِ (٢)

١٧ سُرُحٌ قَوْلُهُ إذا ما استَمَرَّتْ عُقْدَةُ العِيءِ فى لسانِ الخَطيبِ

١٧ — « سُرُحٌ » أى سَهْل ، أى هو خَطيبٌ بَسيطُ اللسان ، ومنه ناقةٌ سُرُح أى سهلةُ السَّيْر .

١٨ ومُصِيبٌ شواكِلَ الأَمْرِ فيـهِ مُشْكِلاتٌ يَلْكَنَّ (٣) لُبَّ لَبيبِ (٤)

هذا مثل ، وأصله فى الرَّمْى ، يقال أصاب الرَّامى شاكلةَ المَرْمَى إذا أصاب خاصرَته ، فكأنّه إذا فعل ذلك فقد ظفر وبلغ حاجتَه ، ثم نقلوا ذلك إلى غير الحيوان ، وهذا يجرى مجرى قولهم ، هو يأتيك بالأمر من فَصّه ، فى رأى مَن يأخُذه من الفصِّ الذى هو رأسُ المَفْصِل الذى يجتمع فيه العَظمان . [ص] و « الشاكلة » أيضًا الطَّريقة ، ومنه « كلٌّ يَعْمل على شاكلته » .

١٩ لا مُعَنًّى بِكُلِّ شَيءٍ ولا كلُّ م عَجيبٍ فى عَيْنِهِ بعَجيبِ

أى يُعَنِّى غيرَه فيما يريد ولا يُعنِّى نفسه ، والعجيب فى أعيُن الناس لا يَرَاه عجيبًا لأنه قد ذَلَّلَ الأمُورَ وعَرَفها .

---

(١) الديوان : ص ١٦٨ ، والبيت :

هل تلحقنى وأصحابى بهم قُلُص يزجى أوائلها التبغيلُ والرتكُ

وقال فى شرحه : التبغيل حسن سير الدابة فى سرعة . وقال الأعلم : التبغيل ضرب من السير ، كأنه مشتق من مشى البغال .

(٢) ليس لهذا البيت شرح فى ش ، وفى ن شرحه بقوله : « أى حسن التصرف عالم بالأمور » وهذا الشرح بهامش ب .

(٣) فى ظ : وفى بعض النسخ « يلكن » (بضم أوله) أى يجعلنه ألكن . ويروى « يأكلن » — قال : « واللوك » مضغ الشىء اليابس .

(٤) س ، ب ، ن ، ل ، ظ : « لب اللبيب » .

٢٠ سَدِكُ الكفِّ بالنَّدَى عائرُ السَّمْـ
ـعِ إلى حَيْثُ صَرْخَةُ المَكْرُوبِ

يقول : كفُّه مُولعةٌ بالندَى ، وسمعُه مبعدٌ فى المَسْمَعِ مُتناه إلى موضع الصارخ المستغيث به ، وأصل « السَّدَكِ » لزُوم الشيء . و « عائرُ السمْعِ » أخذه من عارَ الفَرَس إذا ذهب فى الأرض ، وعار السهمُ إذا أبعد .

٢١ لَيْسَ يَعْرَى مِن حُلَّةٍ من طِرازِ الـ
ـمَدْحِ مِنْ تاجِرٍ بِها مُسْتَثِيبِ

أىْ ليسَ يخلو من مادحٍ طالبٍ ثوابَه، وأراد بـ « تاجر » شاعرًا يقصده .

٢٢ فإذا مَرَّ لابِسُ[1] الحَمْدِ قال الـ
ـقَومُ[2] : مَنْ صاحِبُ الرِّداءِ القَشِيبِ

٢٣ وإذا كَفُّ رَاغِبٍ[3] سَلَبَتْهُ[4] راحَ طَلْقاً كالكَوْكَبِ المَشْبُوبِ

« طَلْقًا » أى مستبشرًا ، من قولهم فلانٌ طلْقُ الوجه وطليقُ الوجهِ إذا كان حسنَ اللِّقاء . و « المشبوب » المضيء المتَّقد .

٢٤ ما مَهَاةُ الحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْـ
ـرَفَ[5] حُسْناً مِن مَاجِدٍ مَسْلُوبِ

« مَهَاةُ الحِجَال » يعنى امرأةً تكون مُخدَّرةً فى الحجال ، وهى جمع حَجَلة ، والحَجَلةُ بيتٌ صغيرٌ يكون فى البيت الكبير من بيوت الأعراب ، وربما قالوا هو الخِدْرُ .

---

(١) س : « لابس » بفتح السين على أنها حال .
(٢) ب ، ن : « الناس » .
(٣) هـ س : « آمل » .
(٤) م : « سألته » .
(٥) س ، ل : « أطرف » .

٢٥ واجدٌ بالخَلِيلِ مِن بُرَحَاءِ الشَّوْ قِ وِجْدَانَ غَيْرِةٍ بالحَبِيبِ

(ع) يجب أن يكون الطائى أراد هاهنا : « الخليل » الصديقَ ، وعنى بـ « الحبيب » المعشوقَ ، لأنه كان يَمُتُّ إلى هذا الرجل بصداقة . وإنْ عنَى بـ « الخليل » الفقيرَ فهو أبلغ فى المدح ، ولكنى أظنُّه أراد الأوَّل ، وكلا المعنيين حسن[1] .

٢٦ آمِنُ الجيْبِ والضُّلُوعِ إذَا مَا أَصْبَحَ الغِشُّ وهْوَ دِرْعُ القلُوبِ

أى هو مأمونُ الظاهر والباطن ، يقول : هو نقىّ الصدر من الغشّ لا يحتمله بين أضلاعه كما يحتمله غيرهُ . وقال المرزوقى : « دِرْعُ القلوب » تصحيف ، والرواية « رَدْعُ القلوب »[2] ، يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون « الرَّدْع » النُّكْس ، فيكون المعنى : أصبح الغشّ وهو داءُ القلوب ومَرَضُها ، وقيل شَرّ الدَّاء الرُّداع وهو النُّكْس ، وهذا كما كُنِىَ بالمرض عن النِّفاق ، قال الله تعالى : « فى قُلوبهم مَرَض » ويُقال رُدِعَ الرجلُ فهو مَرْدُوع . والآخرُ « الرَّدْع » التَّلطُّخ بالزَّعْفرانِ والخَلُوق ، فيكون المعنى : أصبحَ الغشُّ وهو خَلوقُ القلُوب وطيبُها ، و « آمن » أى ذو أمْن[3] .

---

(١) ذكر المرزوقى فى كتابه الوجهين .

وقال ابن المستوفى : المعنى على الأول ، وذلك أنى وجدت فى حاشية ديوان من شعره « قال سليمان بن وهب : ما كان أحد أخص بأبى تمام منى ، ولا كان يأنس بأحد أنسه بى ، فعاتبته على كثرة ما أخذ من الأموال وإنفاقها حتّى بقى محتاجاً ، فعرفنى من إجرائه على أُمَيِّل له بالشام ما لم أستحل معه لومه ، وشرح لى خبره ، ومدحنى بهذه القصيدة ، وذكر عتابى له ، فكتبت له إلى وكلاء . . .(كلمة غامضة فى الأصل) بقنسرين وذواحيها بثلاثة آلاف دينار فأخذها .

وروى الخارزنجى بعد هذا البيت بيتاً آخر له وهو :

فهو يؤوى خلانه فى حواشى خلق حين يجدبون خصيب

(٢) قال الصولى : ووى « رَدْع القلوب » وليس بشىء ، والأول أجود .

وجاءت هذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن .

(٣) كلام المرزوقى هذا لم يرد فى نسخة ش وأثبتناه من نسختى ب ، ن – وذكر ابن المستوفى أنه من كتاب الانتصار .

٢٧ لا كَمُصْفِيهِمُ إذا حَضَرُوا الوُدَّ
م وَلَاحٍ قُضْبَانَهمْ بِالمَغِيبِ

ويروى « ولاحِي قضبانِهم بالمَغيبِ » . وأصلُ اللَّحْي القَشْر ، لَحَوْتُ العُودَ ولَحَيْتُه ، ومنه أخذ لحيتُ الرجل إذا لُمْتَه ، كأنَّ اللَّوْم قَشْرٌ له ، وقيل لا يقال فى اللَّوْم إلاَّ لَحَيْتُ بالياء ، وقال آخرون بل يقال فيه كما يقال فى العُود والعصا لَحَوْتُ ولَحَيْتُ . يقول : ليس كمَنْ يُصْفى إخوانَه الوُدَّ إذا حضروا ويَلْحَى عيدانَهم إذا غابوا .

٢٨ يَتغطَّى عنهمْ ولكنَّهُ تَنْـ ـصُلُ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ المَشيبِ

يقول : هذا اللَّاحى لقُضْبانهم يتوارَى عنهم بفعله ، لكنه لا يَنكَتِم ويظهر ظُهورَ الشَّيب بعد ذهاب الخضاب .

٢٩ كلُّ شِعْبٍ كنتُمْ به آلَ وَهْبٍ فهو شِعْبِي وشِعْبُ كلِّ أَدِيبِ

يقول : كلُّ مَوْضع كنتم به من الأرض ومنزل فهو منزلى ومنزل كلِّ أديب .

٣٠ لمْ أَزَلْ بارِدَ الجوانح مُذْ خَضْـ
ـخَضْتُ دَلْوِى فى ماءِ ذاكَ القَلِيبِ

« بارِدَ الجوَانح » أى ساكن العطَش . و « خَضْخَضْتُ » حرَّكتُ ، وجعل الدَّلْوَ مثلاً للرَّجاء ، وأراد : « ماء القليب » جود الممدوح .

٣١ بِنْتُمُ(١) بالمكْرُوه دونى وأَصْبَحْـ
ـتُ الشَّريكَ المُخْتَارَ فى المحْبُوبِ

أى احتملتم ما ينالكم من المكروه فلم تُحَمِّلُونى منه إشفاقًا ، وأشركتمونى فى المحبوب .

---

(١) هـ س : « بؤتم » .

٣٢ ثُم لَمْ أُدْعَ مِن بَعِيدٍ لدَى الإذْ
نِ ولَمْ أُثْنِ عنكمُ مِن قَرِيبِ

أى كنتُ أوّلَ داخلٍ وأقربَهم . و « أُثْنَ » أصرَفْ وأحْجَب .

٣٣ كُلَّ يَوْمٍ تُزَخْرِفُونَ فِنَائِى [1]
بِحِبَــاءٍ فَرْدٍ وبِرٍّ غَرِيبِ

« تُزَخْرِفون » تُجدِّدون وتزَيِّنون .

٣٤ إنَّ قَلْبِى لكُمْ لكالكَبِدِ الحَرَّ ى وقَلْبِى لِغيْرِكُمْ كالقُلُوبِ

(خ) يقول : قلبي لكم لشدة محبتكم وشوقى إليكم ككبد العاشق ، و « الحرَّى » الصَّبَّة ، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس .

٣٥ لَسْتُ أُدْلِى بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيدًا
فى وِدَاد منكمْ ولا فى نَصِيبِ

« لستُ أدْلى » أى لستُ أتقرَّبُ ، من قولهم فلان يُدلى إلى فلان بكذا وكذا أى يتوسَّلُ إليه ، وهو من إدلاءِ الدَّلْو [2] .

٣٦ لا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قارِعةُ التأْ
نِيبِ إلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ

[خ] « الرَّغيب » الكثيرُ الطَّمَع . يقول : لا يوبِّخُ الصديقَ على تقصير

(١) س : « ثنائى » .

(٢) فى ظ : قال الخارزنجى : ليس ثنائى عليكم ونشرى عنكم ما أوليتمونى طمعاً فى أن تزيدونى برًّا ووداداً ، فإنكم قد سبقتم إلى كل بر .

منه فى أمرٍ إلاَّ من كان كثيرَ الطَّمع لا يُصادِقُه لمودته* . [ص] يعذرُ نفسه فى سؤالهم وادِّكارِهم بأمره(١).

٣٧ غيْرَ أَنَّ العَلِيلَ ليْسَ بِمَذْمو
مٍ على شَرْحِ ما بهِ للطَّبيبِ

يقول : لم أذكُرْ ما أذكُره استزادةً لكم ، لكن أذكرُ معتقَدِى لكم ، توكيداً وزيادةَ بيان ، فلا لوْمَ علىَّ فى ذلك ، كما أن العليلَ لا يُلام على أنْ يَشرح للطبيب العالمِ بعلَّتهِ ما يجده لما فى ذلك من توكيد البيان .

٣٨ لو رَأَيْنا التَّوكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ
ما شَفَعْنَا الآذانَ بالتَّثْوِيبِ

[ع] « التَّثويب » الدّعاءُ الثانى ، من قولهم ثَوَّبَ الرَّجلُ بأصحابه إذا دَعاهم مَرَّةً بعد مرَّة ، وأصلُه من ثابَ يَثُوب إذا رَجَع . وقال قومٌ أصلُ التَّثويب من الثَّوْب ، وذلك أنَّ الرّجل كان إذا ألَمَّ به خَطْبٌ أشار إلى أصحابه بثوْبهِ يدعُوهم بذلك ، ثم كثُر حتى سُمِّى كلّ دعاء تَثْوِيباً .

(١) قال ابن المستوفى : هذا البيت يدل على ما قاله له سليمان بن وهب ولامه عليه ، لأن القارعة التى أصابته من صديقه سليمان هى من صديق مرغوب فيه وهو سليمان ، على أن يكون المعنى مخصوصاً بمعين ، فأما إذا كان من غير تعيين فإنه يريد أنه لا يعتب الصديق إلا صديق راغب فيه ، فيكون « فعيل » بمعنى « فاعل » ، كعليم بمعنى عالم ، وسليم بمعنى سالم ، ويريد أبو تمام بذلك نفسه أو سليمان بن وهب .

٩

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلامًا أهداه له :

١ لَمَكاسِرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ
وأَمَرُّ فى حَنَكِ الحَسُودِ وأَعْذَبُ[(١)]

الأول من الكامل والقافية مُتدارِك .

« المكاسر » جمع مَكسِر وهو الأصل مثل العُنصر [ص] تقول العرب فلان طيِّبُ المَكْسِرِ إذا كان ليِّنَ الجانب حَسَنَ الخُلُق ، وخَبيثُ المكسر إذا كان سيِّىءَ الخُلُق ردىءَ النِّيَّة * وأصل ذلك فيما يُكسر من الأشياءِ التى ليست بالحيوان إذا كُسِرَتْ فوُجدتْ طَيِّبَةَ الرائحة وطيِّبةَ الطَّعْم [ع] ويقولون هو هَشّ المكسِر إذا وَصفوا الرجل بأنه جَوَادٌ لا يُتعب السائل ، ويُقال ذلك أيضًا لمن هو ذميمٌ عندهم لا يَصْلُب فى أيدى الأعداء . * وقوله : « أعذَبُ » يحتملُ وَجهين : أحدهما أن يكون معطوفًا على « أطيب » كأنه قال أطيب وأعذب ، ويجوز أن يكون معطوفًا على « أمرّ » ، ولكن يكون « أعذب » من قولهم ماءٌ عَذَبٌ إذا وقَعتْ فيه الأقمشةُ والقَذَى[(٢)] ، فيكون كقولك أمَرّ وأبْشَع ، وهذا حسنٌ غير منكر .

٢ ولَهُ إذَا خَلُقَ التَّخَلُّقُ أَو نَبَا
خُلُقٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ[(٣)]

« خَلُقَ » من الخُلوقة . [ع] و « الحَزْن » هاهنا مَوْضعٌ بعينه فى

(١) ه م : « وأصعب » .

(٢) فى ظ : قال الجوهرى : المعذبة القذاة ، وماء ذوعَذَب أى كثير القذى . وفى اللسان العذبة القذاة ، وماء ذو عَذَب كثير القذَى والطحلب .

(٣) س ، ه ب : « أطيب » .

نواحي نجد[١] ، وقيل بل كلّ حَزْن كذلك ، لأن الرّوضة إذا كانت في موضعٍ عالٍ كانت أحسن . وقيل إنما ذكَرَ روض الحَزْن لأنه أبعدُ من وَطْءِ الرّاعية إذْ كان السَّهْلُ أيسرَ عليها . قال كُثيِّر :

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُجّ النَّدَى جَثْجاثُها وعَرارُها[٢]

وقال القَطامى :

فما ريحُ رَوْضٍ ذِي أقاحٍ وحَنْوةٍ وذِي نَفَلٍ من قُلَّةِ الحَزْنِ عازب[٣] *

يقول : إذا بُليَتْ أخلاقُ المتخلّقين بما ليس في طَبعهم ، وتَغيَّرتْ ونَبَتْ — أي قَلّ خيرُها ، من قولهم نَبا السيفُ يَنبو إذا لم يقطع — فخلُقُه كروض الحَزْنِ ، أو هو أطيبُ من رَوْض الحَزْن .

٣ ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ[٤] الثَّناءِ ضَرائِبُ
كالمِسْكِ يُفْتَقُ بالنَّدَى ويُطَيَّب

أي أوصلَتْه إلى غاية الثناء والمدح خلائقُه . « الضَّرائبُ » جمع ضَريبة وهي الخَليقة والطبيعة . و « يُفْتَق » من قولهم فتَقْتُ المِسْكَ بغيره ، وهو مأخوذٌ من فَتْق الثّوب ، كأنه يراد أنّ رائحتَه وُسِّعَتْ بما فُعل بها ، وهي كلمة معروفة قديمة ، قال الرّاعي :

لها فأرَةٌ ذَفْراءُ كلَّ عَشيَّةٍ كما فَتَقَ الكافُورَ بالمسك فاتِقُهْ

---

(١) قال ابن المستوفي: قوله: « الحزن هنا موضع بعينه » لا معنى له ، إذ ليس روض هذا الموضع بعينه أحسن من روض غيره ، وإنما أراد بالحزن هنا ما غلظ من الأرض ، وروضه أحسن الرياض لقلة إمساكه الماء . وقوله: «إنما وصف روض الحزن لأنه أبعد من وطء الراعية إذ كان السهل أيسر عليها » ليس بمستقيم ، إنما الروض إذا بعد عن الوطء كان أحسن سواءٌ كان في حزن أو سهل . . .

(٢) الأغانى ١٤ : ٥٩ . والبيت التالى له المكمل لمعناه هو :

بأطيبَ من أردان عزة موْهناً وقد أوقِدتْ بالمندل الرطب نارها

(٣) الديوان ص ٥٠ . وقال « الحنوة » عشبة وضيئة صفراء الثمرة ، و « النفل » بقلة طيبة . والبيت التالى له المكمل لمعناه :

سقته سماء ذات طل فنقّمت نطافا ولما يأت سيل المذانب

(٤) قال الصولى : ويروى « ضربت به خيم الثناء » .

٤ يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُها
أَرَجاً وتُؤْكَلُ بالضَّمِيرِ وتُشْرَبُ

[ص] هذا مثَل ، كما يقال فلانٌ يُشرَب مع الماء ، وكدتُ آكلُه شغفًا به ، لمَن يُستحلَى خَلْقًا وخُلُقا وظَرْفًا . و«نَسيمُها» أى نسيمُ هذه الضرائب يُحرِّك الرُّوحَ اللطيف . ويروى : «يَسْتَنْبِطُ الروحُ اللطيفُ نسيمَها»[1] .

٥ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّماحَةُ فالتَوَتْ
فيه الظُّنُونُ : أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبُ

(ع) «ذهَبَتْ بمذْهَبه» يحتمل وجهين : فتح الميم وضمَّها ، فإذا فتحت فالمعنى : ذهَبتْ بمذهبه – أى طريقته – السماحةُ ، أى غلبتْ عليه ، كما يقال ذهَب فلانٌ بالمجد أى حازَه وصار له ، ومنه قول الأخطل :

ذهَبتْ قريشٌ بالسماحةِ والنَّدى واللؤمُ تحتَ عمائم الأنصار[2]

وإذا ضُمَّت الميم فالمعنى : ذهبتْ بثيابه المُذْهبة . أى أنه يخلَعُها . وقد ادَّعى قومٌ أنَّ الذَّهَبَ يُسمَّى مُذْهَبًا ، وفَسَّروا على ذلك قول الأخطل :

لَبَّاسُ أرديةِ المُلوكِ كأنَّما علَّتْ ترائبُه بماءِ المُذْهَبِ[3]

قالوا أراد الذهب ، والقياس يوجب أنَّ المراد بماءِ الشيءِ المُذْهَب . وقوله «التَوتْ فيه الظنونُ» أى اختَلفتْ ولم تُحقِّق شيئًا واحدًا . وقوله «أمَذْهَبٌ أمْ مُذْهَبُ» يقول : أطريقةٌ هو وخُلق أمْ مُذْهَب ، من قول العامة بفلان مُذْهَبٌ إذا كان يلَجُّ فى الشيءِ ويُغْرَى به . وأكثرُ ما يُستَعمل ذلك فى الطَّهارة ، يقال بفلان مُذْهَبٌ إذا كان يتطهَّر ثم يَظُنُّ أن طهارته لم تكمُل فيُعيدها ، وذلك يعرض للقُرَّاء والمتنسِّكين كثيرًا . ويجب أنْ تكون هذه الكلمةُ حدَثَتْ فى الإسلام ، وذلك أنهم روَوْا حديثًا مرفوعًا فيه ذِكرُ أولادِ

---

(١) قوله «يستنبط الروح اللطيف نسيمها» لم يرد فى نسخة ش وأثبتناه من نسختى ب ، ن .

(٢) الديوان : ص ٣١٤ .

(٣) الديوان : ص ٢٧ .

سَبْعة ولَدَهم الشيطانُ : أحدُهم يُسمَّى المُذْهَب ، وهو الذى يَعرِض للمتَطهِّرين فيُوهِمُهم أنّ طهارتَهم فاسدةٌ فيُعيدونها . وفى بعض الأخبارِ التى تُذكَر على معنى التَّعَجُّب منها : أنّ عدنانَ أبا مَعَدٍّ كان له ابنٌ يقال له الضحَّاك ، وكانت أمُّه من الجنّ ، وأنه لَحِقَ بأخواله فصار شيطانًا وهو الذى يُسمَّى المُذهَب ، يَعرِض للناسِ فى الطهارة. بخط العَبْدى : « المَذْهَب » واحِد المذاهِب ، و « المُذهَبُ » هو اللَّوْحُ والسِّفرْ من الكُتُب التى فيها السِّيَر . [خ] يقول : ذهبَت السَّماحةُ بمُذْهَبه كل مَذْهَب ، فأخذَ مِن كلٍّ حَظًّا ، فلا يَدْرى أمَذهَبُه مَذْهَبٌ ، أم هو السِّفْرُ الذى تَتَشعَّبُ فيه المَذاهبُ لِسَعتها وافتنانِها فى كلِّ فَنّ[1] .

٦ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ
جَلَلٍ فَقُلْتُ : أَبارِقٌ أَمْ كَوْكَبُ ؟

« صَبيحةَ نَكْبَةٍ » أى أصابته نَكْبَةٌ فى ليلتها ، و « الجَلَلُ » هنا العظيم . « فقلتُ أبارِقٌ » : أى أهىَ شُعاعُ بَرْقٍ أم ضَوْءُ كوكب ؟

٧ مَتَعَتْ كمَا مَتَعَ الضُّحَى فى حَادِثٍ
دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ[2] فيهِ مَغْرِبُ[3]

« متَعَتْ » : ارتفعتْ . (ق) يقول : إنّ غُرَّته تُرَى عند النكبة العظيمة تُصيبه مُضيئةً مشرِقةً كإشراق الضّحَى عند إلباسِ سَحاب شديدِ السَّواد . يقول : إسفارُ الصّبح عنده من إظلامه كأنّه مَغْرِب ، أى وقت غُروبِ الشمس وجُنوحِ الليل . قال : ويجوز أن يكونَ المرادُ بـ « العارِض » الحادثَ العظيمَ

---

(١) قال المرزوقى: المذهب (بضم الميم) الجنون ، يقال به مذهب . والمعنى أن السماحة قد غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه ، فهو يفرط فيها و يسرف فى لزومها ، حتى قيل على طريق التشكك : أهذا خلق ومَذهب أم جنون ومُذهب ؟

(٢) قال الصولى : يروى « كأن الشرق » ، وقال ابن المستوفى : وهى رواية الخارزنجى .

(٣) هـ ظ : ويروى « غيهب » .

المُظلمَ الذى يَصِير الصبحُ معه مَغْربًا والظُّهْرُ له مَقْصِرًا * ، وعلى هذا الوجه تكون الروايةُ « كما متع الضّحى فى عارضٍ داجٍ »[1].

٨ يَفْدِيه قَوْمٌ أَحْضَرَتْ[2] أَعْراضُهم
سُوءَ المَعايِبِ[3] والنَّوالُ مُغَيَّب

[خ] أىّ قومٌ تَنُوبهم النَّوائبُ فلا يُقابِلونها بفَعالٍ حسنٍ يدفعونها عن أنفسهم كما يفعل هذا الممدوح .

٩ مِن كُلِّ مُهْراقِ الحَيَاءِ كَأَنَّما
غَطَّى غَدِيرَيْ وَجْنَتَيْهِ الطُّحْلُبُ

أى من كل رجل صَفِيق الوَجه ذى قحة ، كأنما غُطِّى على عينيه فلا حياءَ فيهما . [ع] وسَكَّن الهاء فى « مُهْراق » على لُغة مَن قال أهْرَقتُ ، ومن قال هَرَقتُ يقول مُهَرَاق .

١٠ مُتَدَنِّسُ الثَّوبيْنِ يَنْظُرُ[4] زَادَهُ
نَظَرٌ يُحَدِّقُهُ وخَدٌّ صُلَّبُ

[ع] « مُتَدَسِّمُ الثَّوبين » أى دَنِسُهما ، وأصل ذلك أن يأكل الدَّسَمَ

---

(١) وهى رواية ق ، ظ . (٢) فى س ، ب ، ن : « أحضرت » بالبناء للمجهول .

(٣) س : « ريب الحوادث والفعال مغيب » . وفى ظ : أنشده الآمدى :

يفديك قوم أحضرت أعراضهم ريب الحوادث والفعال مغيّب

وقال : هذا مما غيره من لم يعرف معناه فجعلوه « يفديك قوم . . . . » البيت ، وإنما أراد أبو تمام أنه إذا راب الزمان بحادثة تحدث لم يحضر ذلك الأمر إلا أعراضهم لأنها تنتهك بالذم وفَعالهم مغيب . . . فليس تحضر هذه الحوادث إلا أعراضهم التى تذم ، فجعل ذكر الذاكر لها بالذم حضوراً . ويجوز أن يكون أراد بأعراضهم أجسادَهم ، وقد يقال للجسد عرض ، قال النبى عليه الصلاة والسلام « إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوَّطون ولكنه عرق يجرى من أعراضهم كالمسك » فيقول إنهم يحضرون الحوادث بأبدانهم والفعال الجميل منهم مغيب .

(٤) س : « ينصر زاده نظرٌ يحدده ووجه صُلب » . وقال الصولى فى م : ويروى : « ووجه صلب » ، وفى ظ : وروى الخارزنجى : « متبسم الثوبين ينصر زاده » أى أبيض اللباس ، يقول هو – يعنى المهجو – حسن اللباس . متنوق فيه ، إلا أنه شحيح يمنع زاده من أكيله نظر يحد به فى وجه من ينظر إليه لتحديده . . . يقول : إذا استغاث به زاده نصره بنظره وقِحة وجهه .

فيُصيب ثوبه ولا يتعهَّده بالغَسْل ، ثم قيل للغادر والبخيل إنَّ ثيابه لدَسْمٌ يُضْرَب مثلاً وإن كانت ثيابُه الملبوسةُ نقية ، قال الراجز :

لاَهُمَّ إنَّ عامرَ بنَ جَهْمِ
أو ذَمَ حَجًّا في ثيابٍ دُسْمِ [١]

وقوله « ينظُرُ زَادَه نَظَرٌ » هذا مأخوذٌ من الناظور وهو الذى تسميه العامّة الناطور . ويجوز أن يكون الطائى قال « ينطُر » بالطّاء لأنهم قد تكلموا بالناطُور قديمًا ، والطّاء فيما رُوى من كلام النَّبط ، وإذا قيل بالظاء فهو من نظرت الشىء فى معنى نظرت إليه، وأكثرُ ما استُعملتْ « نظرت » مع « إلى » ، وقد تستعمل متعدّيةً بغير حرف خفض ، يقال نظرت الرجل فى معنى نظرت إليه ، قال ابن قَيْس الرقيَّات :

ظاهراتُ الجمالِ والسَّرْوِ يَنظُرْ ن كما يَنظُرُ الأراكَ الظِّباءُ [٢]

ويقال « حَدَّق إليه » إذا نظر نظرًا شديدًا ، والمعنى أنه يجعل حدقته نَصْبًا له لا يُزِيلُها عنه . و « خدٌّ صلّبٌ » أى صُلْب ، ويُقال لحجارة المِسَنّ صُلَّبٌ لصلابتها .

١١ فإذَا طَلَبْتُ لدَيْهِمُ ما لَمْ أَنَلْ
أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْواهُ ما لا أَطْلُبُ

١٢ ضَمَّ الفتَاءَ إلى الفُتُوَّةِ بُـرْدُهُ
وسَقَـاهُ وَسْمِيُّ الشَّبابِ الصَّيِّبُ .

١٢ — « الفَتَاء » طَرَاءةُ السِّنّ ، وقلّما يستعملون « الفتاء » فى بنى آدم ، لأنهم إنما يقولون دابةٌ فَتِيٌّ ، إلاّ أن البيت المروىّ للفزارىّ معروف :

إذا عاشَ الفتَى مائتين عامًا فقــدْ ذَهَبَ اللَّذاذةُ والفَتاءُ [٣]

---

(١) أورد الصولى هذا الرجز فى شرحه . وهو فى اللسان مادة « وذم ». قال : وأوذم على نفسه حجًّا أو سفراً أوجبه . أراد ثياباً متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحج وهو مدنس بالذنوب .

(٢) الديوان ص ١٧١ .

(٣) البيت للربيع بن ضبع الفزارى — اللسان مادة « فتى » .

يقول : هو ذو فَتاء فى سنّه ، وفُتُوّة فى خُلُقه ، وماءُ الشّباب مُحَسِّنٌ لوجهه كما يُحَسِّنُ وَسْمِيّ المطرِ الأرضَ .

١٣ وصَفَا كَما يَصْفو[1] الشِّهابُ وإنَّهُ
فى ذاكَ مِنْ صِبْغِ الحَياءِ لَمُشْرَبُ

١٤ تَلْقَى السعُودَ بِوَجْهِهِ وتُحِبُّهُ
وعليكَ مَسْحَةُ بِغْضَة فَتُحَبَّبُ

١٤ – (ق) : يَعنى أنّ هذا الممدوحَ حَسَنُ القَبُول ، إذا رأيتَه سَعِدْتَ به وأحببْتَه ، وإن كنتَ قبلُ مُبغَضًا إلى الناس حُبِّبْتَ إليهم لإقباله عليك واستسعادك به . (ع) : « مَسْحَةُ بِغْضَة » ، مُستعار ، يُقال عليها مَسْحَةٌ من الجمال أى هى جميلةٌ جمالاً ليس بمُفْرِط ، لأنّ مَسْحَ الشىءِ لا يوجِب كثرةَ تعلُّقه بالماسح ولا الممسوح ، وحقّ ذلك أن يستعمل فى المرئيّات ، والبِغْضَة لا تُرى فى الحقيقة ، والجمال مَرْئىٌّ[2] .

١٥ إنَّ الإِخَاءَ وِلادَةٌ وأَنا امْرُؤٌ
مِمَّنْ أُوَاخِى حَيْثُ مِلْتُ فأُنْجِبُ

[خ] يقول : إخاءُ المتآخِيَيْن كأُخُوةِ الأخْوَة ، وأنا رجلٌ مُستقصٍ فى اعتقاد الإخوان . * أى لا أواخى إلاّ كريمًا[3] .

---

(١) م : « كما اعتدلَ الشهاب » وبهامشها رواية الأصل – س : « كما نصع الشهاب » – وفى ظ : وروى الخارزنجى : « وصفا كما اعتدل الشباب » وقال : ورواية « الشباب » أجود لقوله « وإنه مع ذاك من صبغ الحياء لمشرب » لأنه أتى بالإشراب مع الصفاء والخلوص فيكون على جهة الطباق .

(٢) أورد ابن المستوفى شرح أبى العلاء هذا بلفظه وفيه شاهد . قال : قال الشاعر :

على وجه مىّ مسحة من ملاحة وتحت الثياب الشين لو كان باديا

(٣) فى الأصول « فأنجب » بضم الهمزة ومعناها أوافى النجباء ، ويظهر أن الخارزنجى رواها بفتح الهمزة فبقية كلامه كما جاء فى ظ : وأنا رجل مستقص فى اعتقاد الإخوان ، فإذا اتخذتُ أخاً استكرمته أى اتخذته كريماً فأنجب ، من نجبت عن الشجر اللحاء وبلغت إلى خالص الشىء ، وهو مثل ضرب به ، أى أبالغ فى المودة .

١٦ وإذَا الرِّجَالُ تَساجَلُوا فى مَشْهَدٍ
فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمُ أَوْ مُعْزِبُ (١)

أى رأىُ عاقلٍ ورأى جاهل ، أى منهم مَن له رأىٌ ومنهم من لا رأى له . يقول : إذا اختلفوا فى الرأى تأتى بالرأى المصيب ، واستعار للرأى الإراحةَ والإعزابَ وإنما ذلك للمال الراعى .

١٧ أَحرَزْتَ خَصْلَيْهِ إليْكَ وأَقْبَلَتْ
آراءُ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجْنَبُ

« الخَصْلُ » ما يُخرجُه المُناضِل أو المسابقُ لِيأخُذَه أحدُ المتناضلَيْن أو المتسابقَيْن إذا غلَب .

١٨ وإذا رأَيْتُكَ (٢) والكلامُ لآلِئٌ
تُومٌ (٣) فبِكْرٌ فى النِّظامِ وثَيِّبُ

يقال لِما عَظُم مِن اللآلئ تُوم ، وهذا مَثَل ، يريد أنه يَجىء برأى يبتدعُه ورأى يختاره مما سُبِق إليه .

١٩ فَكأَنَّ قُسًّا فى عُكاظَ يَخْطُبُ
وكأَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ تَنْـدُبُ

٢٠ وكثِيرَ عَزَّةَ يومَ بَيْنٍ (٤) يَنْسُبُ
وابْنَ المُقَفَّعِ فى اليَتِيمَةِ يُسْهِبُ

١٩ و ٢٠ – صرَّع هذين البيتين فى غيرِ أوّلِ القصيدة ، والغالبُ فى شِعْرِ

(١) س : « مُغرب » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ : « ولقد رأيتك » – وفى ظ « ولقد سمعتك » .

(٣) قال ابن المستوفى فى نسخة ابن الليث بخطه : « تؤم » جمع تؤمة وهى الدرة ، أى من الكلام من له ماء وهو مثل الدرة ، ومنه من لا ماء له .

(٤) فى الأصول « وكثير » على الأصل من غير تصغير . وفى ه ب . « وكثيرٌ فى يوم بين » .

العربِ وغيرِهم أن يكون التصريعُ فى البيتِ الأول ، وربما جاء التصريعُ فى تضاعيفِ الأبيات ، وذلك قليل . وذكر أربعةً كلُّهم مُبرِّزٌ فى الطريقة التى سَلَكها ، ذَكَر قُسَّ بنَ ساعِدةَ الإيادى ، وهو أحدُ خطباء العرب وحكمائهم وزُهادهم ، وذكر لَيْلى الأخيَليّةَ وهى من بنى الأخْيَل من عُقَيل ، وكانت يُحكم لها بالتبريز فى مراثى تَوْبةَ بنِ الحُميِّر ، وذكر كُثَيِّرَ عَزَّة وهو من بنى مُلَيْح من خُزاعَة ، وكان يقدَّم فى النَّسيب وفى مدح الملوك ، وأضاف إليه عبدَ الله ابن المقفّع الكاتب ، و « اليتيمة » لقبُ كتاب لابن المقفع يشتمل على ذكر آداب نَفسيَّة يأمر بها الإنسانَ من حُسْن الأخلاق والسماحة وبَذْل الموجود ورفضِ التكبُّر ونحو ذلك ، ومعنى « اليتيمة » أنها مُنقطعة القرين مثلُ الدُّرةِ اليتيمة التى لا شِبْه لها .

٢١ تَكْسُو الوَقارَ وتَسْتَخِفُّ مُوَقَّرًا
طَوْرًا وتُبْكِى سَامِعِينَ وتُطْرِبُ

[ع] أى يَتوقَّر غيرُ الوَقورِ إذا أصغَى إليك ، وتَستخِفُّ الوقورَ بحُسْنِ ما يسمع منك * وتُبْكِى إذا وعظْتَ ، وتُطْرِب ببدائعك .

٢٢ قَدْ جاءَنا الرَّشأُ الَّذِى أَهْدَيْتَـهُ
خَرِقاً ولَوْ شِئْنا لَقُلْنا المَرْكَبُ

يعنى الغلامَ الذى أهداه إليه . و « الخرِق » الذى قد دُهِش وتحيَّر كأنه رَشأٌ وهو مع ذلك يَصلُح للتمتع . [ص] وأصلُ « الخرَق » الضَّعْفُ فى القوائم من النعَـمة .

٢٣ لَدْنُ البَنانِ لهُ لِسانٌ أَعْجَمٌ خُرْسٌ مَعانِيهِ ووَجْهٌ مُعْرِب

[خ] « لسانٌ أعجَمُ » لا يُوقَف على معانيه ، و « وجهٌ مُعرِب » يدعو إلى حُبِّه .

٢٤ يَرْنُو فَيَثْلِمُ فى القُلوبِ بطَرْفهِ
ويَعِنُّ(١) للنَّظَر الحَرُون فَيُصْحِبُ

أى ينظُر فيَذهب بالقلبْ ، ويَتعرَّض لمن لا ينظر إليه فيستميله إليه حتى يَتْبَعه . و « عَنَّ » اعترض ، ومنه عِنانُ الفرس ، و « يُصْحِبُ » ينقاد .
(ع) : أصلُ الحِرَان فى الخيل وذوات الحافر ، استعاره هنا للنظر ، ولعله لم يُوصَف قبل الطائى بهذا . وقوله « يُصحِبُ » مِن قولهم أصحَبَ إذا انقاد بعد امتناع . والمعنى : أنَّ هذا الرَّشأ يَعترض للنظر الذى لم يكنْ يُصرف إلى شىء يُسْتَحسن فينصرفُ إليه .

٢٥ قَدْ صَرَّف الرَّانُونَ خَمرَةَ خَدِّهِ
وأَظنُّهــا بالرِّيق مِنْهُ سَتُقْطَبُ(٢)

[ص] يقول : قد خَجِل من كثرة النظر إليه ، واحمرَّتْ وَجْنَتُه فكأنَّها خمرٌ لم تُمزَجْ ، ثم قال : « وأظنها بالرِّيقِ منه سَتُقْطَبُ » يريد أنه يُقبِّله على خَدّه ثم فى فمه ويَتَرَشَّفُ رِيقَه ، فذلك قوله « سَتُقطَبُ » أى تُمزَج .

٢٦ حَمْدٌ حُبِيتَ به وأَجْرٌ حَلَّقَتْ
مِنْ دُونهِ عَنْقَاءُ لَيْل مُغْــرِبُ

(ق) يعنى غلامًا كان وَهَبه له ، يقول : أنا أشكركَ على صَنيعك فى هِبَتك ، ولكن لا تُؤْجَر عليه ، إذْ كان الغلامُ يُنال منه مالا يُستَحقّ به الأجْرُ إن سَلِم فى استخدامه من الوزر(٣) .

---

(١) فى ظ : وقال الخارزنجى : ويروى « وَيَرِنّ » ، وقال ابن المستوفى : قال الجوهرى رنت المرأة ترن رنيناً أى صوتت ، كأنه أراد بقوله « يرن » يصوت للنظر الحرون ، أى يدعو النظر الحرون .
(٢) س : « تقطب » .
(٣) وقال الصولى : قد جلب إليك هذا الغلام حمداً وشكراً لمّا أهديته إلىّ ، ولكن ليس لك فى إهدائه أجر ، لأنك أهديته لأسومه الحرام ، فكأن أجره طارت به عنقاء مغرب .

٢٧ خُذْهُ وإنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْـرُوفَهُ
مَحْضٌ إذا مُزِجَ[1] الرجالُ مُهذَّبُ

٢٨ وانفَحْ لَنا مِنْ طِيبِ خِيمِكَ نَفْحَـةً
إنْ كانتِ الأَخلاقُ مِمَّا تُوهَبُ

٢٧ و ٢٨ – يقول خُذِ العبدَ إليك ، وأعطنى من أخلاقك ما هو أحسنُ منه ، وإن كان الكريم إذا رَفَدَ رِفْداً لم يَرْتَجِعه .

---

(١) م : « إذا عد الرجال » – وقال الصولى فى شرحه : ويروى « إذا غلث الرجال » – وهى رواية ق ، ظ أيضاً – : أى خلط ، يقال غلثت البر بالشعير أغلثه بالكسر . وقال ابن المستوفى : ويروى « إذا مزج الرجال » وهو أحسن ، وقال : وفى نسخة « إذا عيب الرجال » وفيها « إذا خُلط » .

١٠

قال يمدح الحسنَ بنَ سَهْل[١] :

١ أَأَيَّامَنا ما كُنْتِ إلاَّ مَوَاهِبَا
وكُنْتِ بإسعافِ الحَبِيبِ حَبائبا[٢]

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

وقوله « بإسعافِ الحبيب » أى بإسعافكِ بالحبيب . و « حَبائب » جمع حَبيبة ، كأنّه أيام حبيبة ، ثم تُجمع على حبائب[٣] .

٢ سنُغْرِبُ تَجْدِيدًا لِعَهْدِكِ فى البُكا
فَما كُنْتِ فى الأَيَّامِ إلَّا غرائبا

٣ ومُعْتَرَكٍ للشَّوْقِ أَهْدَى بهِ الهوَى
إلى ذِى الهوَى نُجْلَ العُيُون رَبائبا

٣ – [ص] شبَّه موضع اجتماعه مع حبائبه ومُلاعبته إياهن بمُعترك ، وجعله مُعتركَ شوق لامعترك حرْب ، وأراد بـ « ذِى الهوى » نفسَه * . (ق) : الرواية : « أهدَى به الكَرَى إلى ذِى الهوى » ، ولو كان أبو تمَّام ساعده الهوى وعاين المحبوبَ لم يكن يقول « ومُعتَرك للشوق » ، ولو كانت الرواية « أهدى به الهوى » لم يكن له فائدة ، لأن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى ، فيجعلَ الإهداءَ له ، ومع ذلك فتكرار الهوى يَشين البيت وهو بمعنًى واحد . وإذا رويتَ « أهدَى

(١) جاء فى س على رأس هذه القصيدة : وقال يمدح الحسن بن رجاء .

(٢) يلى هذا البيت فى س بيت لم يرد فى سائر الأصول هو :

تفرقن أيــامٌ حمدت نعيمها   كذا كل أيام بعــدن ذواهبا

وأمامه بالهامش رواية « تولين » بدل قوله « تفرقن » وبالهامش المقابل له « ليس هذا البيت عند أبى على » يريد أبا على القالى .

(٣) قال ابن المستوفى فى شرح هذا البيت : أى لم تكونى كالأيام ، وإنما كنت من مواهب الله تعالى ونعمه ، وكنت محبوبة بوصال الحبيب ، أى لأجل وصاله .

به الكَرَى إلى ذى الهوى » سليم البيت من العيوب ، وجاد وحَسُن[1] * « ونُجْل العُيون » أى واسعة العيون ، يقال عَيْنٌ نَجْلاء ، وامرأة نجلاء ، ورجل أنْجَل . و « الربائب » جمع رَبيبة ، وهى التى تُرَبُّ أو يقام عليها ، من قولهم رَبَبْتُ الطِّفلَ ورَبَّيْتُه : إذا أحسنتَ مراعاته والقيامَ عليه .

٤ كواعِبُ زَارَتْ فى لَيالٍ قَصِيرةٍ
يُخَيَّلْنَ لِى مِنْ حُسْنهنَّ كَوَاعِبا

[ص] يقول : لِعشقى لهذه الليالى وعُجْبى بها ، خُيِّل إلىَّ أنها كواعِب .

٥ سَلَبْنا غِطاءَ الحُسْنِ عنْ حُرِّ أَوْجُهٍ
تَظَلُّ لِلُبِّ السَّالبِيها سَوالِبا

٦ وُجُوهٌ لَوَ انَّ الأَرْضَ فيها كَوَاكِبٌ
تَوَقَّدُ للسَّارِى لَكُنَّ[2] كوَاكبا

---

(١) أورد ابن المستوفى للمرزوقى كلاماً كثيراً فى هذا البيت ، زيادة على ما جاء به التبريزى هنا ، ليخطئ رواية « أهدى به الهوى » ، وليؤيد روايته « أهدى به الكرى » . فبعد قوله « جاد وحسن . . . » يقول : وهذه الطريقة ليست بمخالفة لقوله :

نم فما زارك الخيال ولكنـ ـنك بالفكر زرت طيف الخيال

وقد أخذ هذه اللفظة البحترى من أبى تمام فى موضع فقال :

إذا ما الكرى أهدى إلى خياله شفى قربه التبريح أو نقع الصدى

وعقب عليه ابن المستوفى بقوله : الرواية ما رواه الصولى ، وسياق اللفظ فى البيتين [هذا البيت والذى بعده] يدل على صحته . وقول المرزوقى « إن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى » غلط ، بل لا تكون إلا من فعل الهوى ، ألا ترى إلى قوله :

وما زرتكم عمداً ولكن ذا الهوى إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

فأراد أبو تمام أن الهوى حمل هؤلاء النجل العيون الربائب ، على أن زرته .

(٢) س ، ل ، د ، هـ ب : « لكانت » .

٧ سَلِى هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وهْوَ سَباسِبٌ
وغادَرْتُ رَبْعِى مِن رِكابِى سَباسِبا

« الرّكاب » الإبلُ المركوبة ، فأما الرّكابُ فى قول زَيد الخيْل :

وخيْبــة مَن يُجير على غَنِىٍّ وباهلَة بنِ أعصُرَ والرِّكابِ[1]

فقيل إنه أراد أنّ أسْرَى غنىّ وباهلة كانوا يُقرنون إلى سَيْرِ ركاب السُّرُج ، كما قال الآخر :

وأنا الذى إنْ تأخذونى عَنْوةً أُقرَنْ إلى سَيْرِ الرِّكابِ وأجْنَبِ

وقيل إن الرّكاب فى بيت زَيد الخيْل إنما يُراد به الإبل المركوبة . و«سَبَاسب» وبَسَابس : قَفْرٌ من الأرض[2] .

٨ وغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ
وشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ المَغارِبا

٩ خُطُوبٌ إذا لاقَيْتُهنَّ رَددْنَنى
جَرِيحاً كأَنِّى قَدْ لَقِيتُ الكَتائبا

٩ — ويروى « لقِيتُ كتائبا » . « الكَتيبة » : القِطْعة من الخيل ، وهى من قولهم كتبتُ الشىءَ إلى الشىءِ إذا جمعتَه إليه .

١٠ ومَنْ لَمْ يُسَلِّمْ للنَّوائبِ أَصبَحتْ
خَلائقُــهُ طُرًّا[3] عليه نَوائِبا .

« طُرًّا » أى جميعًا ، وهو من قولهم طَرَرْتُ الإبلَ إذا مَرَرْتَ بها من

---

(١) فى الأصول « يجيب » والبيت فى الأغانى ١٦ : ٥١ ، وروايته فيه « وباهلة بن أعصر والكلاب » — والشعر والشعراء ص ٢٤٦ وروايته فيه « من يغير على غنى » .

(٢) قال الصولى فى شرح بيت أبى تمام : سلى هل عمرت . . . : يقول : عمرت القفر بسفرى ، وصار منزلى كالقفر لتركى له .

(٣) ل ، د ، هـ س : « جمعاً عليه » .

ناحِيتها ، والطُّرُّ الجانب ، ويحتمل أن يكون قولهم « طُرًّا » جمعَ طُرَّة ، مثل بُرَّة وبُرّ . أى مررتُ بهم من جميع نواحيهم .

١١ وقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المسمَّى مَنِيَّةً
وقَدْ يَرْجِعُ المرءُ المُظَفَّرُ خائبا

١٢ فآفَةُ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مِضْرَباً
وآفَةُ ذا أَلَّا يُصَادِفَ ضاربا

١٢ – ويُروَى « صارمًا » بدل « مِضْرَبًا »[1] . أى فآفَةُ السيف القاطع ألاّ يجدَ رجلا شجاعًا ، وهو المِضرَب ، وآفةُ الشجاع المِضْرَب ألاّ يجد سيفًا قاطعًا يضرب به .

١٣ ومَلْآنَ مِن ضِغْنٍ كوَاهُ تَوَقُّلى
إلى الهمَّـةِ العُلْيا سَناماً وغارِبا

[ع] : أى قد امتلأ من الحقد ، وهذا مستعار لأن الضّغن عَرَضٌ لا يَمتلىء به الجسدُ ، ولكنْ وصَفَه بالكثْرة ، وهذا كما قال الراجز :

يا أيُّها ذا النـابحى نَبْحَ القبَلْ
يَدعو علىّ كلما قامَ يُصَلْ
يُقْعِي بكفَّيْه كما يُقْعِي الجُعَلْ

---

(١) روى الصولى « مضربا » بفتح الميم وكسر الراء ، وقال فى شرحه : فآفة المظفر ألا يجد مضارب يمتحن فيها نفسه ، وآفة السيف ألا يكون له من يضرب به : وفى ظ : روى الآمدى : « فآفة ذا ألا يصادف ضاربا » وقال : وهذا ليس بالجيد ، لأن الشجاع المظفر قد يقطع السيف الكهام فى يده ، وكان الأجود أن يقال « فآفة ذا ألا يصادف مغنما » أو « مضربا » يعنى المظفر ، « وآفة ذا ألا يصادف ضاربا » يعنى السيف ، لأنه جعل آفته فى أن صار كهاما ، أنه لم يجد ضاربا يضرب به . وفى ه س : ويروى « ألا يصادف ماجداً » .

وقد مَلأتُ بطنَــه حتى أتَـلْ
غَيظًا فأمسَى ضِغْنُه قد احتفَلْ [١]

« أتَـلْ » إذا قارَب الخطوَ من الغضب ، ووجه آخر : « أتَـلْ » أى صار بطنُه كالتلِّ . وهذا مما سئل عنه أبو حاتم فلم يُفسِّره ، وهو فى نوادر أبى زيد ، وخَفف اللامَ ، و « التوقلُ » من قولهم توقَّلتُ فى الجبل . و « السنام » أصله للبعير ، وكذلك الغارب وهو ما قُدّام السنام ، ثم استُعير لما ارتفع من شىء فقيل سَنام الجبل وغوارب البحر .

١٤ شَهِدْتُ جَسِيماتِ العُلَى وهْوَ غائبٌ
ولَوْ كانَ أَيْضاً شاهِدًا كانَ غائبا

« جَسيمات العُلى » : ضِخامُها ، يقال رجلٌ جَسِيم : إذا كان له جسمٌ ضَخم .

١٥ إلى الحَسَنِ اقتَدْنا رَكائبَ صَيَّرتْ
لها [٢] الحَزْنَ مِن أَرْضِ الفَلاةِ رَكائبا

[ص] يقول : هذه الركائبُ قد ركبَتِ الأرضَ ، فالأرضُ رَكائبُ لها .

١٦ نَبذْتُ إليْه هِمَّتى فكأَنَّما
كَدَرْتُ بِه نَجْماً على الدَّهْرِ ثاقِبا

« كدَرْتُ » قَضَضْت ، من قوله تعالى : « وإذا النجُومُ انكدَرَتْ » . و « الثاقب » المُضىء ، وقد قيل المرتفع ، وهو بالضوء أشبه ، يقال ثَقَبَت النارُ ثقوبًا إذا أضاءت .

---

(١) الرجز فى نوادر أبى زيد ص٤٩ . وقال : « القَبَل » ما أقبل عليك من الجبل . . . وقوله « أتل » أى امتلأ عليك سخطاً وغضباً . . . وقال الرياشى : لا أدرى « أتَل » .

(٢) م : « صيرت لنا » وبهامشها رواية الأصل . وقال الصولى : ويروى « لها البيد » وهذه الرواية فى هـ س .

١٧ وكُنْتُ امْرَءًا أَلقَى الزَّمانَ مُسَالِمًا
فآلَيْتُ لا أَلقــاهُ إلَّا مُحارِبا

١٨ لَوِ اقتُسِمَتْ أَخلاقُه الغُرُّ لَمْ تَجِدْ
مَعِيباً ولا خَلْقاً مِن النَّاس عائبا[(١)]

١٩ إذا شِئْتَ أَنْ تُحْصِى فَواضِلَ كَفِّـه
فكُنْ كاتباً أَو فاتَّخِذْ[(٢)] لك كاتبا

٢٠ عَطايا هِيَ الأَنْوَاءُ إلَّا عَلامَــةً
دَعَتْ تِلكَ أَنوَاءً وتلك[(٣)] مَواهِبا

٢٠ – [ع] بعضُ المتأدِّبين يُنشِد هذا البيت « دُعَتْ » على معنى دُعِيَتْ ، يَذهبُ إلى أنها لُغةٌ طائيَّة ، وما يجب أن يكون الشاعرُ قال إلاَّ « دَعَتْ » بفتح الدَّال ، ويكون « دَعَتْ » فى موضع وصفٍ للعلامَة ، أى سَمَّتْ ، من قولهم دعوتُ الرجلَ بكذا إذا سمَّيتَه ، ودعوتُه إذا ناديْتَه . وأما إذا أنشد هذا البيتُ على « دُعَتْ » فى اللغة الطائية ، فإن النِّصْفَ الثانى يكونُ منقطعًا من النصف الأوّل ، على أنه بيان له ، ولا يكون متعلِّقًا بقوله « علامة » ، ولكن يكون الكلام قد تَمَّ ، ثم يؤتى بالنصف الثانى على معنى التفسير .

٢١ هوَ الغَيْثُ[(٤)] لَوْ أَفرَطْتُ فى الوَصْفِ عامِدًا
لأَكْذِبَ فى مَدْحِيهِ ما كنْتُ[(٥)] كاذِبا

---

(١) قال ابن المستوفى : هذا من قول العباس بن الأحنف :
لو قسم الله جزءاً من محاسنها فى الخلق طرًّا لتمَّ الحسن فى الناس
(٢) ه س : ويروى « أو فالتمس » وقال الصولى : وهذا البيت لم يقع له جيداً .
(٣) س ، ل ، ه ب : « وهذى » . (٤) ه س : « فأقسم » .
(٥) م : « لم أك » .

٢٢ ثَوَى مالُهُ نَهْبَ المعالِى[1] فأَوْجَبَتْ
عليه زَكاةُ الجُودِ ما لَيْسَ واجِبا

٢٢ — « ثَوَى » أقامَ ، وجَعَل ماله نهْبًا ليَكسِب به المعالى ، فهو يُوجِب على نفسه بجوده من الحقوق ما لا يجب عليه ، حتى يصلَ بذلك إلى المعالى .

٢٣ تُحَسَّنُ فى عَيْنَيْهِ إن كُنْتَ[2] زائرًا
وتَزْدَادُ حُسْناً كُلَّما جِئْتَ طالِبا

٢٤ خَدِينُ العُلَى أبْقَى لَهُ البَذْلُ والتُّقَى[3]
عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتْهُ العَواقِبا

٢٤ — [ق] « عَواقبَ من عُرْف » أى ثناءً وحمْدًا ، وذُخْرًا وأجرًا ، يَبْقيانِ له آخرَ الدَّهر ، ويَكفيانه محذورَ العواقب .

٢٥ يَطُولُ استشاراتِ التَّجارِبِ رأيُـــهُ
إذا ما ذَوُو الرأيِ استَشارُوا التَّجارِبا

[ع] إذا رويتَ « استشاراتِ » بكسر التاء ، فـ « تطول » مُتعدِّية ، وهى من الطَّوْل ، أى يَفضُل استشاراتِ التجارب رأيُه ، إذا كان ذوُو الحزم مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب . وإذا روى « يَطول استشاراتُ » بضم التاء فـ « يَطول » ها هنا من طال الأمدُ ، وهو غيرُ متعدٍّ ، وتكون « التجارِبُ » هى التى تَستشير رأيَه إذا استشارها ذوو الحزم[4] .

---

(١) هـ س ، هـ ب : ويروى « نصب المعالى » .

(٢) فى الأصول كلها : « إن جئت زائرا » وانفردت ش برواية « إن كنت » .

(٣) م ، هـ س : « والنهى » — وقال الصولى : ويروى « أبقى له الدين والندى » .

(٤) قال ابن المستوفى عقب كلام أبى العلاء هذا : الذى عليه المعنى رفع « استشارات » ونصب « رأيه » ، والمعنى إذا استشار أصحاب الحزم التجارب طالت استشارات التجارب رأيه ، أى امتدت — من الطول — ويعضده قوله : « إذا ما ذوو الحزم استشاروا التجاربا » ، لأن رأيه أحزم وأغنى عن استشارات التجارب وفى ظ قال الخارزنجى : يطول بفضل رأيه التجارب ويسبقها ، من قولك طاولنى فلان فطلته . وفى م : « تطول » — وفى هـ س : « يطيل » .

٢٦ بَرِئتُ مِنَ الآمالِ وهْىَ كَثيرَةٌ
لَدَيْكَ[1] وإنْ جاءَتْكَ حُدْباً لواغِبا

[ق] مَن رَوَى بالضَّم فالمعنى : وكلتُ أمرَ آمالى إليك ، وخرجتُ من عُهدتِها ، على كثرتِها ورَثاثة حالى فيها ، كما يقول البائعُ للبَيِّع لما يتعاقدان عليه : بَرِئتُ إليك من كذا ، أى تملستُ حتى ليس لك أن ترجع علىَّ بشىء منه . ومَن روَى بفتح التاء فالمعنى : قَضَيْتَ حقَّ كلِّ أمر نِيطَ بك ، على كثرته وسوء حال أربابه وتعبِهم ، كما يَبرأ الرجلُ من دَيْنه إذا قضاه[2]* (ع) : « بَرِئتُ من الآمال » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون بَرِئْ من آماله التى كان يأمُل عند الناس ، إلاَّ أنَّ أمَلَه متعلِّقٌ بهذا الممدوح ، ويُقوِّى ذلك قوله « وهى كثيرةٌ » والآخر أن يريد : أنك بلَّغتنى الآمال ، فلم يبق لى أملٌ لم أبلغه عندك[3] ، ويكون قوله « وهى كثيرةٌ » يعنى بها آمال الناس التى تعرض للمادح وللممدوح . وقوله « وإنْ جاءتك حدْبًا لواغِبا » : أصل الحُدْب اللواغب » أن يُستعمل فى النُّوق المهزولة المُعْيِيَة ، لأنهم يَصِفون المهزولَ من الإبل بالحَدَب ، قال الأنصارى :

وراحتْ حَدابيرَ حُدْبَ الظُّهو ... رِ مُجتلَمًا لَحْمُ أصــلابِها

ويحتمل أن يكون قوله « جاءتْك حُدْبًا » يعنى به إبلاً ، وأضمر لدلالة المعنى على المراد ، وذلك كثير فى الشعر ولا سيما فى الخيل والإبل ، قال الشاعر :

أتتكَ كأنهــا عِقْبانُ دَجْنٍ ... تَجاوبُ عن حنــاجرها اليَرَاعُ

يعنى الخيل ، ويجوز أن يعنى بـ « الحُدْب اللواغِب » الآمال .

٢٧ وهَلْ كنتُ إلَّا مُذْنِباً يومَ أَنتحى
سواكَ بِآمالٍ فأَقبلتُ تائبا !؟

---

(١) ق : « إليك » .
(٢) ذكر الصولى فى شرحه الوجهين .
(٣) ب ، ن ، ظ : لم أبلغه عندك ولا عند غيرك .

١١

وقال يَمدح عيَّاشَ بنَ لَهِيعةَ الحَضْرَمىَّ(١) :

١ تَقِى جَمَحاتِى لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبِى
وليس جَنِيبى إنْ عَذَلْتِ بِمُصْحِبِى

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

« تَقِى » : أمرٌ من تَقَاه يَتْقِيه مُخففاً ، و « جَمَحاتى » من جَمَح الفرسُ إذا عَزَّ فارسَه . وقوله « لستُ طَوْعَ مؤَنبى » : أى لست مُطيعَه ، فجعَل مصدر « طَاع يَطوع » قائماً مَقامَ اسم الفاعل ، كما يقال رجلٌ زَوْرٌ أى زائر . و « الجَنِيب » المَجْنُوب ، وهو هواه ونَفْسُه ، وإنما يَجنُبُهما غَيْرُه ، ولكنْ أضافَهما إلى نفسه لِتَعلُّقهما به . يخاطب عاذِلتَه ، يقول : عَذْلُكِ لا يُجدى نَفْعاً(٢) . ويقال أصحب الرجلُ : إذا تابع وانقاد . والمعنى :

---

(١) قال الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام ص ١٢١ : حدثنا عبد الله بن الحسين ، قال حدثنى البحترى ، قال : سمعت أبا تمام يقول : أول شعر قلته « تقى جمحاتى لست طوع مؤنبى » ومدحت بها عياش بن لهيعة ، فأعطانى خمسة آلاف درهم . وهذه الرواية على رأس القصيدة فى نسخة ل من شرح الصولى .

(٢) معظم كلام الخطيب التبريزى فى شرح هذا البيت من كلام المرزوقى كما جاء فى كتابه ، وقد نبه على ذلك ابن المستوفى ، فقال : الذى ذكره أبو زكريا كلام المرزوقى ووضع موضع « قلبه » نفسه ، فغيره بما لو نقله على وجهه كان أجود .

وقال الصولى فى شرحه : هذا مثل قول ذى الرمة :

لعمرك إنى يوم جرعاء مالك لشوق لمنقاد الجنيبة تابع

والمعنى يقول : جنيبى لا يتبعنى إذا قبلت عذلك . ويرويه الناس « حبيبى » وهو تصحيف .

وفى ظ نقد المرزوقى على كلام الصولى هذا . قال أبو على : إن بيت ذى الرمة معناه أنى تابع لشوق فى هذا اليوم ، منقاد النفس والقلب له ، غير متأب ولا ممتنع و « الجنيبة » فى الأصل : فعيل فى معنى مفعول ، لكنه ألحق به الهاء لينتقل من الصفات إلى الأسماء ، وجعله مثلا لقلبه ونفسه ، وبيت أبى تمام على العكس منه ، وذلك أنه توعد لائمته ، فقال : احذرى منعاتى عليك ، واتقى جمحاتى فيما تجذبيننى إليه ، وهذا القدر من البيت يلاحظه قول المتنبى :

كثيباً توقانى العواذل فى الهوى كما يتوقى ريِّضَ الخيل حازمه

اتّقيني فيما أتَصعَّبُ فيه ، فإني لا أطاوِعُ المؤنّب إذا أنّب ، وليس قلبي بِمُنقادٍ لي إذا لُمْتَ [(١)] .

٢ فلَمْ تُوفِدِي سُخْطاً إلَى مُتَنَصِّلٍ
ولَمْ تُنْزِلِي عَتْباً بساحَةِ مُعْتِبِ

« تُوفِدِي » من قولهم وَفَدَ عليه إذا وَرَد ، وأوفَدَه غيره . و « المُعْتِب » الذي يُزيل العَتْبَ في هذا الموضع ، وهو يستعمل على وجهين : يقال أعتَبه إذا أزال عَتْبَه ، وأعْتَبه إذا أحوجه إلى أن يَعْتِب [ص] يقول : لست أتَنصَّلُ من سُخْطكِ ولا أعتِبُكِ .

٣ رَضِيتُ الهوى والشَّوْقَ خِدْناً وصاحِباً
فإن أنتِ [(٢)] لَمْ تَرْضَيْ بِذٰلكِ فاغْضَبِي

٤ تُصَرِّفُ حالاتُ الفِرَاقِ مُصَرِّفِي
على صَعْبِ حَالاتِ الأَسَى ومُقَلَّبِي

٥ ولِي بَدَنٌ يأْوِي إذا الحُبُّ ضافَهُ
إلى كَبِدٍ حَرَّى وقَلْبٍ مُعَذَّبِ

٦ وخُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشَئِيَّةٍ
مُهَفْهَفَةِ الأَعْلَى رَدَاحِ المُحَقَّبِ

٦ – « خُوطِيَّة » تُشْبِه الخُوط ، وهو الغُصْن ، و « شَمْسِيَّة » تُشْبِه الشمس ، و « رشَئِيَّة » تُشْبِه الرَّشأ ، وهو ولَدُ الظَّبْي ، و « مُهَفْهَفَة الأعْلَى » يعني أنها ضامِرَةُ البَطْن ، ولا يُوصَف بالمُهفْهَف إلاّ الخَصْر

(١) من قوله « لا يجدي نفعا » إلى آخر الشرح لم يرد في ش وأثبتناه من نسختي ب ، ن .
(٢) س : « فإن كنت » .

وما وَالاَه ، ولا يُوصَف الصَّدْرُ بذلك ، و « الرَّداح » الثَّقِيلةُ العَجِيزة ، و « المُحقَّب » مَوْضع الحَقِيبة ، وكَنَى به عن العَجُز وإن لم تكُنْ ثَمَّ حَقِيبة ، لأنَّ الحَقِيبةَ هي ما يَجْعله الراكبُ وَراءَه .

٧ تُصَدِّعُ شَمْلَ القَلْبِ مِن كلِّ[1] وِجْهةٍ
وتَشْعَبُهُ بالبَثِّ مِنْ كلِّ مَشْعَبِ

« تُصَدِّع شَمْلَ القَلْب » أى تُفرِّقُه . وأصل « الصَّدْع » الشَّقّ ، و « تَشْعَبُه بالبَثّ » أى تُفرِّقه ، و « الشَّعْبُ » من الأضداد ، يقال شَعَبْتُه إذا فرَّقتَه ، وشَعَبْتُه إذا لأمْتَه ، وفى الحديث : ما هَذِه الفُتْيا الّتى قد شَعَبَت النّاس[2] ؟

٨ بِمُخْتَبِلٍ ساجٍ مِنَ الطَّرْفِ أحْوَرٍ
ومُقْتَبَلٍ صافٍ مِنَ الثَّغْرِ أشْنَبِ

[ع] يُختار فتح الباء من « مُخْتَبَل » ليكون موازيًا لفتحها فى « مُقْتَبَل » ويكون قد جعل فتورَ العَيْنِ من الاختبال . ولو كسرتَ الباءَ فى « مُقْتَبِل » لكان كسرها فى « مُخْتَبِل » واجبًا . والكسر أوجه من الفتح لو كانت الكلمة مفردةً ، لأن كون الفعلِ للطَّرْف فى هذا المكان أمكَن . وإذا رويتَ « مُقْتَبَل » فهو مِن التَّقْبِيل ، وإن كسرتَ الباءَ فالأغلبُ عليه أن يكون من المُقابَلة ، والاقتبالُ مِن التَّقْبِيل معدوم فى الشعر القديم[3] .

---

(١) س ، د : « بعد التنامه » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « تصدع شمل القلب » و « تشعبه بالبث » معنى واحد ، ولولا قوله « بالبث » لصلح أن يكون « تشعبه » تضم أجزاءه وتلائم بينها ، لأن « شعبت » من الأضداد ، وكان المعنى حينئذ : تصدع شمل القلب أى تفرقه إذا شاءت ، وتشعبه أى تضمه وتجمعه إذا شاءت ، كما قال فى موضع آخر :

وعهدى بها تُحيي الهوى وتميته ... وتشعب أعشار القلوب وتصدع

أى تحيي الهوى بهجرها ، وتميته بوصلها .

(٣) وقال الآمدى فى ظ : وقوله « بمختتل ساج » أى يختل بنظر ، « ومقتتل صاف » يريد قتله الحب واقتتله الحب ، كأنه اعتمد ازدواج اللفظتين بقوله مختتل ومقتتل .

٩ مِنَ المُعْطَيات الحُسْنَ والمُؤْتَياتِه
مُجَلْبَبَةً أَوْ فاضِلاً لَمْ تُجَلْبَبِ[١]

[ع] إذا رُوِيتْ « فاضِلاً » فهو فاعل من الفُضُل ، يقال امرأة فُضُل إذا كانت فى ثَوْبٍ واحِد ، وقد يقال ثوب فُضُل إذا لم يكن على اللاّبِس غيره ، فإنْ ثبت أنّه قال « فاضِلاً » وهو يريد « الفُضُل » فهى كلمة لا تُعرَف فى كلام المتقدّمين ، وإنما المعروف تَفضَّلت المرأةُ إذا كانت فُضُلاً ، كما قال :

* لَدَى الخِدْرِ إلاّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّل[٢] *

ولو رُوِيتْ « ناصِلاً »[٣] لكان المعنى صحيحًا واللفظُ مستعملاً ، كأنّها نَصَلَتْ من اللّباس ، أى خرجَتْ منه .

١٠ لَوَ انَّ امْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ[٤]
لَمَا قال مُرَّا بى على أُم جُنْدُب

١١ فَتلكَ شُقُورِى لا ارْتِيادُكِ بالأَذَى
مَحَلِّىَ إلَّا تَبْكُرِى تَتَأَوَّبِى

١١ – [ع] قيل « شَقُور » واحِد وجَمْعُه شُقُور ، وهو من قولهم

= وقال الخارزنجى « مختتل » خديعة ، و « مقتبل » موضع القبلة . وفى الحاشية « مقتبل » حديث السن . وروى أبو زكريا « محتبل » بالحاء المهملة وكسر الباء من قولهم اصطاده بالحبالة .

(١) بعد هذا البيت جاء فى نسخة م بين السطور بيت كأنه من كلام أبى تمام وهو :

تريك هلالاً أو يقال لها اسفرى   فتسفر شمساً أو يقال تنقبى

ورواه ابن المستوفى وقال : ولم أر هذا فى عدة نسخ .

(٢) بيت امرئ القيس فى معلقته :

فجئت وقد نضّت لنوم ثيابها   لدى الستر إلا لبسة المتفضل

(٣) قال ابن المستوفى هذه الروايةّ التى تكلفها أبو العلاء نافرة . وقال وقد رويت « مجلببة أو حاسرا » ، أو « عاطلا » .

(٤) : هـ م : « انبرت له » وقد ذكرها ابن المستوفى وقال : أى عرضت ، والأول أجود لعلم الضرورة ، وأراد : يصرّف وصف أم جندب الذى وصفها به إلى هذه المرأة .

حَدَّثْتُه شُقُورِى أى ما أُخفِيه وأكتُمه، وربّما قالوا شَقُورى فى معنى حاجتى ، والبيت يحتمل وجهين ، قال الرّاجز :

* وكَثْرَةَ الحديث عن شَقُورِى[1] *

و « ارتِيادُكِ » افتعال ، من رَاد الكلأ إذا ذهب لِيرَاه ويعرف موضعه * و « تَتأوّبى » تجيئى مع الليل ، يقال تأوّبنا الطارقُ والهَمّ ونحوه إذا جاء بليْلٍ . [ص] أى تلك حاجتِي لاقَصْدُكِ إيّاىَ بالأذَى فى العَذْل .

١٢ أَحاوَلتِ إرْشادى ؟ فَعَقْلى مُرْشِدِى
أَمِ استَمْتِ تَأْديبى ؟ فَدَهْرِى مُؤَدِّبى

١٣ هُمَا أَظْلَما حَالَىَّ ثُمَّتَ أَجلَيَـا
ظَلامَيْهما عن وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ

أى أنا صَغيرُ السِّن وقد شَيَّبَنى عقلى ودَهْرى . (ع) جعل « أظلَمَ » هاهنا مُتعدّيا ، وذلك قليل فى الاستعمال ، وهو فى القِياس جائز ، وهو على قياس من قال ظَلِمَ اللَّيْلُ فى معنى أظلَم[2] ، فإن ادّعِىَ أنّ « أظلَم » هاهنا غيرُ مُتَعدّ ، وأنّ « حالىّ » منصوبٌ كانتصاب الظرف ، فإن قوله « أجلَيا ظَلامَيْهما » يَدْفَع ذلك ، لأنه عَدّى « أجليا » إلى الظّلامَيْن .

---

(١) فى نوادر أبى زيد ص : ٨٢ قال العجاج :

وكثرة التحديث عن شقورى
مع الجلاء ولائح القتير

(٢) بعد أن أورد ابن المستوفى هذا الشرح لأبى العلاء قال : قال الجوهرى : ظلم الليل بالكسر وأظلم بمعنى ، عن الفراء ، وقولهم ما أظلمه وما أضوأه شاذ ، فاستعماله « أظلما حالى » مع « ظلم الليل » صحيح الاستعمال قياسا ، وعلى « ما أظلمه » جائز شذوذاً ، وقوله « إن حالى منصوب كانتصاب الظرف » كلام غير مستقيم .

وقال : وفى بعض روايته « هما » بمعنى العقل والدهر ، و « أظلما » لازم ومتعد ، و « حالى » : الفقر والغنى . وقال : يجوز أن يريد بقوله « هما أظلما حالى » الإرشاد والتأديب ، لأن من يكون بهذه الصفة لا تستقيم حاله ، وإنما تستقيم حال من هو بضدهما . وثنى « حالى » على عادتهم فى تثنية بعض ما يخبرون عنه .

وقوله «عن وجه أمْرَدَ أشْيَبِ» يعنى نفسَه ، وهو يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون قد شاب فى حال المُرْدَة لِعظَم مالاقاه من الشدائد ، والآخر أن يكون أراد أنه فَتِيٌّ فى السِّن وهو فى العَقْل والرّأى كأنه أشْيَب .

١٤ شَجًى فى حُلُوقِ الحادِثاتِ مُشَرِّقٌ
به عَزْمُهُ فى التُّرَّهَاتِ مُغَرِّبِ

[ص] «شَجًى» فى موضع خَفْض بَدَلٌ من «أشْيَب» ، قال الآمدى : «شَجًى فى حُلُوق الحادثات» لصبره وجَلَده عليها ، وقلّة استكانته لها . «مُشرِّق به عَزْمُه» كأنه أخَذَه من قول المُنجِّمين شَرَّق النَّجْمُ إذا استقام . أىّ عزمُه مُشرِّق به ، أى مُستقيم ، أى يَسْلُك نَهْجَ الاستقامة ، وهو فى التُّرَّهات مُغرِّب . أى: أجدّ فى الأمور بصحّة رأيى وعزيمتى ، وألعَبُ لصباى وصغرِ سنّى[1] . (ع) : أصلُ الشَّجَى الغَصَص ، والتُّرَّهاتُ الأمُور المُشْكِلَة ، وأصلُه فى الطُّرُق المُتشَعِّبة عن الطريق الأعظم ، ولم يستعملوا من التُّرّهات فِعْلاً فى معروف كلامهم .

١٥ كأنَّ لَهُ دَيْناً على كلِّ مَشْرِقٍ
من الأَرْض أوْتَاراً لَدَى كلِّ مَغْرِبِ

---

(١) قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : الظاهر من الكلام أنه أراد بقوله «مشرق به عزمه» أى تارة يرمى به عزمه مشرق الأرض وطورا مغربها ،و «الترهات» الفلوات التى لا شىء فيها ، ومنه قولهم الترّهات البسابس ، يريدون القفار الخالية ، والدليل على أنه أراد هذا المعنى لا غير ، قوله بعد هذا البيت :

كأن له دينا على كل مشرق من الأرض أوتاراً لدى كل مغرب

فالبيت الثانى تفسير للأول .

ثم قال : والذى ذكره الآمدى قول مثله من أرباب المعانى . أراد أنه غصة فى حلوق الحادثات ، وهذا إنما يكون غالباً لمن علت سنه وجرب ، مع أنه مشرق به عزمه فى الترهات ، وهى الطرق الصغار غير الجادة ، تتشعب عن الواحدة ، ثم استعير فى الباطل ، قاله الجوهرى . وأراد أبو تمام لذاته .

١٦ رَأَيتُ لِعَيَّاشٍ خَلائِقَ لَمْ تكُنْ
لِتَكْمُلَ إِلَّا فى اللُّبابِ المُهَذَّبِ

١٧ لَهُ كَرَمٌ لَوْكانَ فى الماءِ لَمْ يَغِضْ
وفى البَرْقِ ما شامَ امْرُؤٌ بَرْقَ خُلَّبِ

١٨ أَخُو أَزَماتٍ بَذْلُه بَذْلُ مُحسِنٍ
إلينا ولكِنْ عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ

١٨ – « الأزَمَات » الشّدائد . أى يقوم فيها ويَبْذُل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يُكثر الحُروب[1].

١٩ إذا أَمَّهُ العافُونَ أَلفَوْا حِياضَهُ
مِلاءً وأَلفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ

٢٠ إذاقالَ أَهْلاً مَرْحَباً نَبَعَتْ لَهُمْ
مِياهُ النَّدَى مِن تَحْتِ أَهْلٍ ومَرْحَبِ

٢١ يَهُولُكَ أَنْ تَلْقاهُ صَدْرًا لِمَحْفِلٍ
ونَحْرًا لأَعدَاءٍ وقَلْباً لِمَوْكِبِ

٢٢ مَصَادٌ تَلاَقَتْ لُوَّذًا[2] برُيُودِهِ
قَبَائِلُ حَيَّىْ حَضْرَمَوْتَ لِيَعْرُبِ[3]

« مَصَادٌ » أعْلَى جبلٍ ، وجَمْعُه مُصْدَان . و « الرُّيُود » جمع رَيْد ،

---

(١) قال الصولى فى شرحه : ويروى « عزمات » وقال : « أخو أزمات » لقيامه بها وبذله عرفه فيها ، كما يقال أخو حروب للذى تكثر محاربته .
(٢) فى ظ : وروى الآمدى « رُوَّدا بريوده » جمع رائد ، أى منتجع .
(٣) د ، ه ب : « ويعرب » .

وهو الحَرْفُ النَّاتِئُ فى الجَبَل . و « حَضْرَموت » قَبيلة من اليَمَن ، والمعروف بين العامّة أنّ حضرموتَ اسم بلد ، ويَجُوز أنْ يكونَ سُمِّى باسم الرَّجُل ، قال رؤبة .

* أحضرتَ أهْلَ حَضْرَمَوت مَوْتَا *

وقد اختُلف فى نسب حَضْرَمَوْت ، فذكر قومٌ أنّه ليس من ولد يَعْرُبَ إلا أنّ نسبَه يُقاربه ، وقيل بل هو حضرموتُ بنُ يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ أخو سبَأ ابنِ يَشجُب ، وكان اسمُه عبدَ النُّور ، فَنَزل بين يَدَىْ أخيه فى حَرب وقال : حَضَرَمَوْت ، فسُمِّى بذلك . وبعضُ النحويين يَحكى أنّ من العرب من يقول حَضْرَمُوت ليجعلوا بناءَه كبناء عَضْرَفُوط وحَذْرَفوت .

٢٣ بأَرْوَعَ مَضَّاءٍ[1] على كلِّ أَرْوَعٍ
وأَغْلَبَ مِقْدَامٍ على كلِّ أَغْلَبِ

٢٤ كَلَوْذِهِمُ فِيما مَضَى مِنْ جُدُودِهِ
بِذِى العُرْفِ والإِحْمادِ[2] قَيْلٍ ومَرْحَبِ

---

(١) م : « بأروع مشّاء » وبهامشها رواية الأصل . وفى س : « بأروع مفضال » و « أغلب مضّاء » . وشرحه ابن المستوفى قال : قال الخارزنجى : أى على كل فرس أروع وأغلب ، رجل ماض أغلب . قال أبو العلاء : قالوا ناقة روعاء أى حديدة القلب ، ولم يقولوا جمل أروع . و « أغلب » غليظ العنق . و « رجل أروع » يفسرونه بأنه الذى يروعك بجماله ، ولم يقولوا امرأة روعاء . قال ابن المستوفى : قال الجوهرى : « الروعاء » من النوق الحديدة الفؤاد ، وكذلك الفرس ، ولا يوصف به المذكر ، والأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه ، وامرأة روعاء بينة الروع .

(٢) س : « بذى العرف والأجداد قَيْل وأرحب » وجاء فى ظ : فى حاشية : أبو يحيى : أنا أروى « بذى العرف والإفضال » ، و « الإحماد » ههنا ليس يحسن عندى إلا أن يضاف « الإحماد » إلى غيره ، فيقال يحمده كل من يعاشره وبهذا بُعد . وفى نسخة « قيل ومرحب » . وقال ابن المستوفى : لم أر فى ديوان من دواوين شعره إلا « بذى العرف والاحماد » ، يقال أحمد الرجل : إذا أتى ما يحمد عليه ، وقوله « يحمده كل من يعاشره » مدحٌ له أيضاً ، فلا وجه لإنكاره . وقال : وفى نسخة « بكل طويل الباع أروع منجب » ، وفى نسخة « بذى العرف والإحماد منهم ومرحب » وهى أسماء جدوده .

٢٥ - بُدُورٌ[1] قُيُولٌ لَمْ تَزَلْ كلُّ حَلْبَةٍ
تَمَزَّقُ مِنهمْ عن أَغَـــرَّ مُجَبَّبِ

٢٥ - (ع) ويُروى « ذَوونَ قُيُولٌ » وهو جمع قولك ذُو مَرْحَب ، وذُو جَدَن ، وذُو يَزَن ، وذلك فى حمْيَرَ كثير ، وهم الأذْوَاء ، وقَلَّما يقولون الذَّوُون ، وإنما تَبِعَ الطائى فى ذلك الكُمَيت لأنه قال :

وما أعْنِى بذلك أسْفَلِيكُمْ ولكنّى عَنَيْتُ به الذَّوِينَـا

و « الحَلْبَة » الجماعةُ من الخَيْل تُدفَع فى الرِّهان . و « المُجبَّبُ » من الخَيْل الذى قد بَلَغ تَحجيلُه رُكبَتَيْه أو جاوَزَهما[2] .

٢٦ هُمَامٌ كنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ
وَجَدْتَ المَنايا مِنْهُ فى كلِّ مَضْرِبِ

٢٧ تَرَكْتَ حُطاماً مَنكِبَ الدَّهْرِ إذْ نَوَى
زِحَامِى لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنْكِبِى

٢٧ - « المَنكِبُ » رأسُ الكَتِف . والمعنى لمَّا أنْ جَعلتُك رُكنِى ومَلْجَئِى . ومن ذلك قيل لعَوْن العَرِيفِ مَنكِب .

٢٨ وما ضِيقُ أَقْطارِ البِلادِ أَضافَنى
إليكَ ولكِنْ مَذْهَبِى فِيكَ مَذْهَبِى

يقول : لم يُلجِئنى ضِيقُ البلادِ علىَّ ، وكسَادُ بِضاعَتى عندَ الناس ،

---

(١) ظ : « ملوك قيول » ، ويروى « بدور قيول » .

(٢) رواية الصولى « مُحنَّب » ، وقال « المحنب » أن تكون القوائم بيضاً إلى الركبة ، وقال : وروى الناس « عن أغر مجبب » وهو خطأ .

وفى ظ : ويروى « محنب » بالحاء المهملة ، أى الذى فى يديه انحناء وفى صلبه توتير ، وقال أبو عبيد : المحنب البعيد ما بين الرجلين من غير فحج وهو مدح ، واستعار ذلك كله ، أى أنهم سباقون .

ولكنْ مَذْهبي ألاّ أسألَ إلا لكريم[١] .

٢٩ وأَنْتَ بِمِصْرٍ غايَتِي وقَرابَتي
بِها وبَنُو الآباءِ[٢] فيها بَنُو أَبِي

٣٠ ولاغَرْوَ أَنْ وَطَّأْتَ أَكْنافَ مرْتَعِي
لِمُهْمَلِ أَخْفاضِي ورَفَّهْتَ مَشْرَبِي

٣٠ – [ع] « لا غَرْوَ » أىْ لا عَجَبَ ، و « الأَكْنَاف » النَّوَاحى ، و « المُهمَل » الذى قد أُهْمِل فى المَرْعى ، و « أخفاضِي » جَمْعُ خَفَض ويَجِب أنْ يكونَ ها هنا الفَتِيَّ من الإبل . كما قال رُؤْبَة :

* يا بنَ قُرُوم لَسْنَ بالأَخْفَاضِ *

وأصحاب اللغةِ يذكرون الأَخفاضَ فى الأضداد ، فيقولون : الأَخفاضُ جمع خَفْض وهو مَتَاع البَيْت ، والخَفْض الجَمَلُ الذى يُحمَل عليه ذلك المَتَاع ، ولعلهم كانوا يحملون أمتعتَهم على البكارة من الإبل والأفْتَاء ، لأنهم يُودِّعون القرُومَ ويُعدّون ما قَوِيَ من الجمال والنُّوقِ لمَراكب النساء .

---

(١) وقال المرزوقى فى كتابه : لم يلجئنى ضيق البلاد على ، وكساد بضاعتى عند الناس ، لأن فى الأرض فسحة ، وفى أهل الفضل والإفضال كثرة ، ولكن قضاء حقك والقصد إليك ، والثناء عليك لفضلك وكرمك ، هو مذهب أعتقده ، ودين أتدين به ، وكأنه ألم فى هذا بقول الآخر :

وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقد أتى أبو تمام فيما يقارب هذا بأحسن منه وهو :

إن قلبي لكم لكالكبد الحرى وقلبى لغيركم كالقلوب

ويجوز أن يكون المعنى : أنى لا أسأل إلا الكرام وأنت كريم . وقال الخارزنجى فى ظ : مذهبى فيك خلاف مذهبى فى غيرك فى الانبساط إليك والاختصاص بك .

(٢) س ، م ، ل ، د : « وبنو أبيك فيها » .

وشرحه فى ظ : قال الخارزنجى : يقول أنت غاية مناى بمصر وأنت قرابتى لأنى أمتّ إليك بحرمة الأدب ووسيلته وإن لم يكن بيننا قرابة النسب بها ، يعنى بمصر ، وإنما يخاطب الممدوح . وروى الصولى « وبنو أبيك فيها بنو أبى » .

وقال ابن المستوفى : فى طرة كتاب الخارزنجى يقول : أنت غايتى من بين قرابتى ومن بين إخوتك الذين هم أعمامى . وفى أثنائه : أنت غايتى بمصر مع قرابتى بها .

[ع] و« ورفَّهتَ مَشْرَبِي » أي جَعلْتَه رِفْهًا ، والرِّفْهُ أنْ تَشْرَبَ الإبلُ متَى شاءَتْ .

٣١ فَقَوَّمْتَ لي مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتي
وبَيَّضْتَ لي ما اسْوَدَّ منْ وَجْهِ مَطْلَبِي

٣٢ وهاتَا ثِيابُ المَدْحِ فاجْرُرْ ذُيُولها
عليكَ وهذا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فارْكَبِ

١٢

وقال يَمدحُ أبا سَعيد محمدَ بنَ يوسُفَ الثَّغْرِى .

١ مِنْ سَجايَا الطُّلُولِ ألاَّ تُجيبَا
فَصَوابٌ مِن مُقْلَةٍ[١] أنْ تَصُوبَا

الأول من الخفيف والقافيةُ متواتر .

« تصوبُ » من صاب السحابُ إذا جاء بالمطر .

٢ فاسأَلَنْها واجعَلْ بُكَاكَ جَوَاباً
تَجِدِ[٢] الشَّوْقَ[٣] سَائِلاً ومُجيبَا

[ويُرْوى « تخدع الشَّوق»[٤] يقول : هذا السؤال والجواب خديعةٌ للشَّوْق لا تجدى شيئًا ، ونَصَب « سائلاً » و « مجيبًا » على الحال][٥] ، أى لا تنتظر ما يكون من جوابها وابْكِ فإنها لا تُجيب ، لأن الشوق هو الذى يَحمِل على السُّؤال وعلى البُكاء[٦] .

---

(١) م ، ل ، س ، د : « من مقلتى » .

(٢) س ، د : « تخدم » ، ورواية الأصل بهامش س .

(٣) م : « تجد الدمع » .

(٤) رواها الصولى .

(٥) ما بين المعقفين لم يرد فى ش وأثبته من ب ، ن .

(٦) جاء فى ظ : قال الآمدى : وقد صحف الناس فى هذا البيت ، فرواه قوم « تخدم الشوق » ، ورواه آخرون « تحذم » بالحاء غير المعجمة ، ورواه قوم « تخدع الشوق » ، وذلك كله غلط ، وما قال الرجل إلا « تجد الشوق » لأنه قال "فاسألنها واجعل بكاك جواباً" ، لأنه قد علم أنها لا تجيب ، وأنه سيبكى ، فلذلك قال « تجد الشوق سائلا ومجيباً » لأن الشوق هو الذى حداه على السؤال وهو الذى أبكاه ، لأنها لو أجابت أجابت بما يبكيك ، أو لأنها لما تجب علمت أن من كان يجيب قد رحل عنها فأوجب ذلك بكاك .... وهذه فلسفة حسنة ومذهب من مذاهب أبى تمام ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقتهم ، ومثله قوله :

تجرع أسى قد أقفر الجزَع الفرد ... ودع حسى عين يحتلبْ ماءه الوجد

إذا انصرف المحزون قد فل صبره ... سؤال المغانى فالبكاء له رد

=

٣ قَدْ عَهِدْنَا[١] الرُّسُومَ وهىَ عُكَاظٌ
لِلصِّبَى تَزْدَهِيكَ حُسْناً وطِيبَا

[ع] « وهى عُكاظ » أىْ وهى كثيرة الأهل يجتمع الناسُ إليها ، لأنّ عكاظ سُوقٌ للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتَناشدون الأشعار ويتفاخرون ، وقيل إنما سمِّى عُكاظَ لأنهم كانوا يتعاكظون فيه بالحُجج أى يعرُك بعضُهم بعضًا ، يقال عكظتُ الشىءَ أعكظُه عَكْظًا إذا غمزتَه غمزًا شديدًا أو عركته . وقد بيَّن الطائى غرضه فى زعمه أن الرسومَ عكاظٌ بقوله :

٤ أَكْثَرَ الأَرْضِ[٢] زَائِرًا ومَزُورًا
وصَعُودًا مِنَ الهَوَى وصَبُوبَا

« الصَّعود » الأكَمَة يَشُقّ الصعودُ فيها ، و« الصَّبوب » مثل الحَدور ، وأصل الصَّعودِ من صَعِد ، والصَّبوب مِن صَبَّ ، إلا أنهم صاروا يكْنون بالصُّعُود عما يشُقّ عليهم لأن الصَّعودَ أصعبُ مِن الانحدار[٣] .

٥ وكِعَاباً كأَنَّمَا أَلبَسَتْهَا غَفَلاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيبَا
٦ بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَها قَلَّمَا تَعْ رِفُ فَقْدًا للشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَا
٧ لَعِبَ الشَّيْبُ بالمَفَارِقِ بلْ جَ دَّ فأَبْكَى تُمَاضِرًا ولَعُوبَا

« تُماضر » و « لَعُوب » من أسماء النساء ، واشتقاقُ تُماضرَ من قولهم عَيْشٌ مَضِر ، أى حسن ناعم ، وأكثرُ ما يُستَعمل فى الإتباع ، يُقال خُذْه

= وقال الخارزنجى – وروى « تخدم الشوق » –: أى لا تنتظر ما سيكون من جوابها فإنها لا تجيب ، وتكون أنت فى حالتى السؤال والإجابة خادماً للشوق ، لأن الشوق يحمل على السؤال وعلى البكاء فأنت مطيع له تخدمه كيف أمرك . وقال : ويروى « تحتذم الشوق » أى تهيج ، من الاحتذام . وقال ابن المستوفى : أراد أنه إذا سألها وجعل بكاه جوابها فقد ألهب الشوق فى حالتى سؤاله وإجابته .

(١) س: « قد شهدنا » وفوقها بين السطور « وعهدنا » – ل : « عهدت » وروتها ظ .

(٢) ل ، ظ : « أكثر الناس » .

(٣) فى ظ قال الخارزنجى : أراد بالصعود الكؤود من الهوى ، وبالصبوب اللين المطاوع .

خَضِراً مَضِراً ، أى بحُسنه ونضارته ، وقد يجوز أن يكون « تُماضِر » من مَضَرَ اللبَنُ ، يقال لَبَنٌ ماضِرٌ أى حامض ، وقيل الماضِرُ الأبيض . [ع] والأجود أن يكون « تُماضر » و « لعُوب » معرفتَيْن صرَفهما للضرورة ، ولو جعلهما نكرتين لم يبعُد ذلك ، إلاّ أنّ كونَهما معرفتين أحسن .

٨ خَضَبَتْ خَدَّهَا إلى لُؤْلُؤِ العِقْـ
ـدِ دماً أَنْ رَأَتْ شَوَاتِى خَضِيبَا

٨ — « خَضَبَتْ » أى بالدمع الذى فيه الدَّمُ . و « الشَّواة » جلْدةُ الرأس ، ويقال للجلد كلِّه شواة ، لأنه يَعلو الجَسَد ، وكذلك قالوا فى قَوْل أبى ذُؤَيْب :

إذا هى قامَتْ تَقْشَعِرّ شَوَاتُها ويُشْرِقُ بين اللِّيتِ منها إلى الصُّقْلِ [1]

ويُروى « سَرَاتى » أى أعْلاه ، والمعنى الذى أراد الطائى : أنه قد شاب فخضَب الشيْبَ . [ص] و « الشوَى » أيضا الأطراف ، « والشَّوى » إخطاءُ المقْتَل ، ومنه قولهم : كلّ مصيبة ما أخطأتك شوًى .

٩ كلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إلا
(م) الفَظِيعَيْنِ [2] : مِيتَةً ومَشِيبَا

١٠ يا نَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى
حَسَنَاتِى عِنْدَ الحِسَانِ [3] ذُنُوبَا

[ص] « يا نَسِيبَ الثَّغام » يعنى أنّ الشيْبَ يُشبه الثغامَ فى البياض ،

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ٣٥ .

(٢) م ، ل : « القطيعين » .

(٣) هـ م : « عند الغوانى » .

و « الثغام » نَبْتٌ أبيض (١) .

١١ ولَئِنْ عِبْنَ مَارَأَيْنَ لَقَدْ أَنْ كَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وعِبْنَ مَعِيبَا

١٢ أَوتَصَدَّعْنَ عَنْ قِلًى لَكَفَى بالشَّ يبِ بَيْنِي وبَيْنَهُنَّ حَسِيبَا

[ص] « تَصَدَّعْنَ » أي تفرقن عني لِشيبي فكفى به كافياً ، يقال

(١) أورد ابن المستوفى الأبيات الأربعة : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، وقال في شرحها : قال الآمدي : ومما يسأل عنه من معانيه قوله (وأنشد الأبيات الأربعة) فيقال كيف يقول إنها بكت و إنها خضبت نحرها دماً ثم يقول إن حسناته صرن ذنوباً وإنهن عبن ما رأين ، وكيف تكون باكية على شبابه وعائبة له في حال واحدة ؟ الجواب : أنها إنما بكت أسفاً على الشباب وهرباً من الشيب ، فقد تبكي الغانية إذا عرضت على الأشيب وتقول لا أريده ؛ وقد يجوز أن يكون أضرب عن هذه الباكية وعن معنى البيت الأول إلى حبائب أخر عبنه وزرين عليه ، وقد يجوز أن تكون الباكية عليه هي العائبة لأنها تبكي عليه في حال وتضحك منه في حال أخرى ، كما قال الوليد بن عبيد البحتري :

رأت طالعاً للشيب فابتسمت له وقالت : نجوم لو طلعن بأسعد

أراد أنها هزئت منه ، فالمعنيان صحيحان لا يتناقضان ، وقد قال أبو تمام في موضع آخر :

يضحكن من أسف الشباب المدبر يبكين من ضحكات شيب مقمر

فقوله« يضحكن من أسف الشباب » في غاية الرداءة لأنه غير معروف في كلامهم الضحك من الأسف بل الضحك يكون منهن استهزاء وسخراً والبكاء قليل منهن في مثل هذا ، وإنما يبكي على الشباب صاحبه ، فأما المرأة فليس عندها إلا الصدود والإعراض والمقت والانحراف ، هكذا طريقة القوم في هذا المعنى ، فأما قول الأخطل :

لما رأت بدل الشباب بكت لـه إن المشيب لأرذل الأبـدال

فإنما أراد بكت للشباب وذهابه لا غير .

وقال ابن المستوفي بعد ذلك : وفي حاشية الكتاب الذي نقلته بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزني : يجوز أن يكون أراد أنهن ضحكن من شدة الأسف والحزن ، وهذا قد يعترى من يهجم عليه أمر عظيم من الحزن فيضحك وهو على نهاية الحزن والهم ، كما قيل شر النوائب ما أضحك ، وإذا كان هذا سائغاً خرج أبو تمام من قبح ما نسبه إليه . ثم قال ابن المستوفي بعد هذا أيضاً : قوله « شر النوائب ما أضحك » هو من قوله :

ولمـا تولـوا بأخـراجهم وظلت بهـم عيسهم ترتك

ضحكت من البـين مستهزئاً وشر المصائب ما يضحك

وأورد بعد ذلك رد المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضى) على الآمدي ، قال فيه : وليس يحتاج لأبي تمام إلى ما تكلفه الآمدي ، بل المناقضة زائلة عنه على كل حال ، وأن كل من قد بكى شبابه وتلهف عليه من النساء هن اللواتي أنكرن شيبه وعبنه به ، وما المنكر من ذلك ؟ وكيف يتناقض أن يبكي على شبابه ونزول شيبه منهن من رأين الشيب ذنباً وعيباً منكراً ؟ وفي هذا غاية المطابقة ، لأنه لا يبكي للشيب ويجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكراً معيباً .

أحسَبَنى هذا الشيءُ أى كَفانى .

١٣ لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلاً ... جاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ فى الخُلْدِ شِيبَا

١٤ كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَالِى ... خُلُقاً مِن أَبِى سَعِيدٍ رَغِيبَا[1]

١٥ طابَ فِيهِ المَدِيحُ والتَذَّ حَتَّى ... فاقَ وَصْفَ الدِّيارِ والتَّشْبِيبَا

١٥ – لأن أطيبَ الشعرِ ما كان تَشبيباً ، وقد صار مدحُه ألذَّ وأطيب .

١٦ – لو يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثِيرٌ ... بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا

أصل « يُفاجَا » الهمزُ وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مَذهب . (ع) ويجوز أن يُروَى « يُفاجا رُكنُ النَّسيب » على ما لم يُسمَّ فاعله ، ويكون « كثيرٌ » بدلاً من « الركن » ، لأنَّ الطائى قد حكم لِكُثيِّر بالتقدّم فى النَّسيب . والهاءُ فى « مَعانيه » راجعةٌ على الممدوح . ويجوز أن يُروَى « يُفاجِى رُكنَ النسيب » على أن تجعل « رُكنَ النَّسيب » مفعولاً لِكُثيِّر ، ويكون المعنى : أنَّ كُثَيِّراً لو فاجأ رُكنَ النَّسيبِ بمعانى هذا الممدوح لَخالهن ركنُ النَّسيبِ نسيباً من حُسنهن[2] .

---

(١) م ، د : « عجيباً » .

(٢) قال الصولى فى شرحه : هذه القصيدة لما قرأتها على أبى مالك سألته عن هذا البيت ؟ فقال : أراد كثيراً فرده إلى أصل الاسم ولم يصغره ، قلت : وكيف خص كثيراً ؟ قال : سمعته يقول غير مرة : أمدح الناس زهير والأعشى ، ثم الأخطل وكثير . يقول : لو بلغ كثيراً هذا المديح على كثرة مدحه لخاله من حسنه نسيباً .

وقد أتى ابن المستوفى بكلام الصولى هذا فى كتابه وعقب عليه بقوله : إنما اعتمد على كثير من دون الثلاثة لأنه أحسنهم نسيباً ، وهو كذلك ، ولو أراد المدح لقال « زهير » ولم يتغير الوزن ، اللهم إلا أن يكون كثير أمدح الناس الثلاثة عنده أيضاً ، والعلماء يقدمون زهيراً فى المديح ، فيقولون : وزهير إذا رغب ، ومع الرغبة يجود المدح لأنه يوصل إلى المطلوب ، وتوصل الراغب مشهورة جودته ، وعلى أن أبا تمام وصف كثيراً بجودة النسيب فى قوله فى موضع آخر * وكثير عزة يوم بين ينسب * فيقول لو فاجأ هذا المديح كثيراً لخاله من رقته وجودته نسيباً ، ففضله عليهما فى طريقة النسب . وهو لعمر الله ألطفهما نسيباً لفظاً ومعنى ، ولولا ذلك لوقع موقعه « جرير » و « جميل » لكن كثيراً أحسنهما نسيباً .

١٧ غَرَّبَتْهُ العُلَى على كثرةِ النَّـا
سِ[(١)] فَأَضْحَى فى الأَقْرَبينَ جَنِيبَا

[خ] يقول : جعلتِ العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريبًا فى الناس فلا يُوجد له نظيرٌ فيهم .

١٨ فليَطُلْ عُمْرُهُ فَلَوْ مَاتَ فى مَرْ وَ مُقِيماً بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا

تفسير لقوله « فأضحَى فى الأقربينَ جنَيبا » . [ص] خصَّ مَرْوَ لأنه من أهلها ، وهو طائىٌّ كان من قوَّاد حُمَيد الطُّوسى . يقول : فلو مات بِمرْوَ وهى بلَدُه لماتَ غريبًا ليس أحدٌ يُشابهه فى الجود .

١٩ سَبَقَ الدَّهْرَ بالتِّلادِ ولم يَنْـ تَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا

[خ] أى لا ينتظر بماله نائباتِ الدّهرِ فيَبذُلَه فيها إذا نابتْه ، ولكنه يسبِق النائباتِ فيه فيجود به عفوًا .

٢٠ فإِذَامَاالخُطُوبُ أَعفَتْهُ كَانَتْ رَاحَتَاهُ حَوادِثاً وخُطُوبَا

[ص] يقول : الحوادثُ والخُطوبُ تَذهب بمالِه ، فإذا لم يكن خُطوبٌ وحوادث فراحتاه بتفريق مالِه من أعظم الحوادث والخطوب[(٢)] .

٢١ وصَلِيبُ القَنَاةِ والرأْيِ والإِسْـ
لامِ ، سَائِلْ بِذَاكَ عَنْـهُ الصَّلِيبَا[(٣)]

---

(١) س ، م ، د : « الأهل » وبهامش م الرواية .

(٢) وقال ابن المستوفى فى الرد على الصولى : ناقض بقوله « الحوادث والخطوب تذهب بماله » قوله « سبق الدهر بالتلاد » البيت .

(٣) فى ظ قال الآمدى : قوله « صليب القناة » يريد رمحه وليس يريد صلبه وظهره ، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً ، وصليب الرأى جائز سائغ ، « وصليب الإسلام » فيه قبح لأنه غير مستعمل ، ولكن المنسوق قد يحمل على معنى ما نسق عليه إذا كان مقارباً له كثيراً ، يقولون : فلان صلب فى دينه : أى قوى شديد ، أما إذا لم يستعمل مع لفظة « الإسلام » فنعم ، وفيه نظر ، وإن كان « الدين » هو « الإسلام » كما قال تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » .

٢٢ وَعَرَّ الدِّينَ بالجِلادِ وَلكِنْ وُعُورَ العَدُوِّ صَارَتْ سُهُوبا

٢٢ — « الجِلادُ » المضاربة بالسيوف . [ع] وقوله « وَعَرَّ الدِّينَ » أىْ جَعَلَه وَعْرًا على العَدُوّ ، ويَدُلّ على أنّه أراد ذلك قوله « ولكنَّ وُعُورَ العَدوّ صارَتْ سُهوبًا » و « السَّهْبُ » المستوى من الأرض . ويَحتمل معنًى آخر : وهو أنه لما نُدِب إلى الجهاد وذُكرَ أنه لا يتمّ الدّينُ إلاّ به ، وَعّرَه على مَن يتدين به . أى جَعَلَه صَعْبَ المسلك ، لأن الجِلادَ يؤدّى إلى القتل .

٢٣ فَدُرُوبُ الإِشْرَاكِ صَارتْ[1] فَضَاءً وفَضَاءُ الإِسلَامِ يُدْعَى[2] دُرُوبَا

٢٤ قَدْ رَأَوْهُ وهُوَ القَرِيبُ بَعِيدًا ورَأَوْهُ وهُوَ البَعِيدُ قَرِيبَا

٢٤ — « بعيدًا » لأنهم لا يقدرون عليه لامتناعه ، و « قريبًا » لسهولته عليهم وتمكنهم منه[3] .

٢٥ سَكَّنَ[4] الكَيْدَ فِيهِمْ إنَّ من أَعْظَمِ إرْبٍ أَلاَّ يُسَمَّى[5] أَرِيبَا

[ع] « الكَيْد » المكر . أى مَكر بهم مكرًا فى سكون ، وتسمَّى الحرب كيدًا لأنها تكون بالخديعة والمكر . و « الإرْب » الدَّهاءُ والعقل . وبقية البيت شرحٌ لقوله « سَكَّنَ الكيد فيهم » : أى إذا كان الرجل يُظَنّ أنَّه غير داهٍ

---

(١) م ، ل ، س ، د : « تدعى » . (٢) ظ « صار » .

(٣) فى ظ قال الخارزنجى : يقول إذا كان منهم قريباً لم يجترئوا على أن يتعرضوا للثغر البعيد منه ، علماً بأنه لا يستبعد ذلك ، فهم يرونه بعيد الغزوة وهو منهم قريب ، وإذا بعد لم يأمنوه ورأوه قريب الغزوة . وفى الحاشية من كتابه : التبست عليهم حالاته فى القرب منهم والبعد عنهم كيداً منه إياهم ، فبينا يظنونه بعيداً وهو له آمنون إذا هو قريب ، وبينا يظنونه قريباً إذا هو بعيد .

(٤) قال الصولى : ويروى « ساكن الكيد » .

(٥) ب ، ن ، د ، ظ : « يسمى » .

وهو بخلاف ما يُظن كان أبلغ لفعله فى العلوّ * وكان يقال فى صدر الإسلام : إذا عُلِم أن الرجل داهٍ فليس بداه . ومن ذلك قولُ العامة فى الذين ينصبهم السلطان لرفع الأخبار إليه من حيث لا يعلم بهم الناس : إذا عُلم أنك صاحبُ خبر فلستَ بصاحبِ خبر .

٢٦ مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وإنْ هُمْ
خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبَا

[ع] عنَى « بالجَليب » الأعجميَّ الذى يُجْلَبُ من بلده على معنى السَّبي ، فلذلك استجاز أن يقابل به الفصيح[1] .

٢٧ ولَعَمْرُ القَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرِى
مِنْ تِلاَعِ الطُّلَى[2] نَجِيعاً صَبِيبَا

« الشَّوارعُ » المُنْحاةُ نحوَ الأقران ، و « تَمْرِى » تستخرج ، و « التّلاع » ها هنا مستعارة ، وأهل اللغة يذكرون التَّلْعةَ فى الأضداد ، يقولون لأعْلَى الوادِى تَلْعة ولأسفلِه تَلْعة ، ويُكنَى بذلك عن المرتفع والهابط من الأرض ، و « الطُّلَى » الأعناق .

٢٨ فى مَكَرٍّ للرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً
لِلمَنَايَا فِى ظِلِّهِ وشَرِيبَا[3]

[ع] « الأكِيلُ » و « الشَّرِيبُ » هاهنا « فَعيل » بمعنى « فاعل » ، كما تقول فلانٌ جليسُ فلان ومُجالِسُه وصديقُه ومُصادِقه . أى كنتَ مواكِلاً

---

(١) قال الصولى فى شرحه : هذا مثل ، يقول مكرهم ظاهر عنده بين كبيان كلام الفصيح ، ومكره عندهم كالجليب الذى لا يفهم ولا يبين .

وشرحه الآمدى بمثل هذا فى ظ وقال : فجعل المكر يخاطب وجعله أعجمياً ، ودل على عجمته بالجلب ! وما أظن أبا الدبر لو تعمل للسخف كان ينتهى إلى هذا الحد !

(٢) س ، ظ ، د : « الكلى » .

(٣) ظ : ويروى : « للمنايا به وكنت شريبا » .

للمنايا ومُشاربَا * وعلى هذا يحمل قوله تعالى: «عن اليمين وعن الشمال قَعِيد» أى مُقاعِد .

٢٩ لَقَدِ انصَعْتَ والشِّتَاءُ له وَجْـ ـهٌ يَرَاهُ الكُماةُ جَهْماً قَطُوبَا

«انصاعَ» أخذ فى شِقٍّ وهو «انفعل» من قولهم صاع الشىء إذا فرَّقه . أى مضيْتَ إلى الرّوم فى وقت من الشِّتاء شديدِ البرد .

٣٠ طَاعِناً مَنْحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحاً لبِلادِ العَدُوِّ مَوْتاً جَنُوبَا

[ع] يدل على أنه «مَنْحَر» بالحاء غيرَ معجمة قولُه «طاعناً» ، والمعنى أنه يغزو بلاد العدوِّ وهم فى ناحية الشمال فيجيئهم بموت من ناحية الجنوب . ولو رويتَ «مَنْخِرَ الشَّمال» لكان ذلك وجهًا ، لأن المنخرَ يجيء منه النَّفَس، والرِّيح تسمى نَفَسًا ويجعل لها أنفاس(١) .

٣١ فِى لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِى(٢) بِخَدِّ الشَّمْـ سِ مِنْ رِيحِها البَلِيلِ شُحوبَا

أكثر ما يفسِّرون «البَليل» إذا كان من صفة الريح بالباردة ، والاشتقاقُ يدل على أن البَليل التى فيها شىء من المطر .

٣٢ سَبِرَاتٍ إذا الحرُوبُ أُبِيحَتْ(٣) هَـاجَ صِنَّبْرُها فَكانَتْ حُرُوبَا

[ع] «السَّبَرات» الغَدَواتُ الباردات ، الواحدة سَبْرَة . و «الصِّنَّبْر»

---

(١) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : لو أن أبا العلاء سكت عند قوله «ولو رويت منخر الشمال» لكان فيه بعض الأمر ، أما أن يعلله بما علله فلا يصح .

وقال الصولى خص الجنوب بنعت الموت ، أراد أنها تجىء بالمطر كما تسيل أنت الدم .

(٢) ن ، ب «تبدى» وبهامشهما رواية الأصل .

(٣) س : «إذا الحتوف أتيحت» وبهامشها رواية الأصل – ل ، د ، هـ م : «إذا الحروب أتيحت» .

واحدُ صنابرِ الشتاءِ وهو شدة البرد ، و « أبيختْ » من باخَتِ النارُ تبوخ إذا سكنَ لهبُها . والمعنى : أنّ هذه الأوقاتَ إذا سكنَتْ فيها الحربُ الكائنةُ بينَ الإنس يَهيج صِنَّبرُها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

٣٣ فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ فى أَخْدَعَيْهِ
ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْدًا رَكُوبَا

« الأخْدَعان » عرقان فى العُنق ، يقال للرجل إذا كان أبيًّا صعباً إنه لشديد الأخْدَع ، وقد استقام أخدعُه ، قال الشاعر :

قد كنتُ أشْوَسَ فى المقامة سادرًا فنظرتُ قصدى واستقامَ الأخدَعُ(١)

٣٤ لَوْ أَصَخْنَا مِن بَعْدِها لَسَمِعْنَا
لِقُلُوبِ الأَيَّامِ مِنكَ وَجِيبَا

« من بعدها » أى من بعد الضَّرْبة ، أو هذه الحرب . و « الإصاخة » إمالة الأذُن للسَّمْع ، وقد حُكيتْ بالسين وهى رديئة . و « الوَجيب » صوتُ حركة القلْب ، فرّقوا بين وَجَب القلبُ ووَجَب الحائطُ بالمصدر .

٣٥ كُلُّ حِصْنٍ مِن ذِى الكَلاعِ وأَكْشُو
ثَاءَ(٢) أَطلقْتَ(٣) فيه يَوْماً عَصِيبَا

[ع] « الكُلاَع » يُضم ويُفتح . و « ذو الكَلاع » ها هنا اسم حصن ،

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول مضيت على هوله ولم تباله ، وضرب لذلك مثلا فقال « فضربت الشتاء فى أخدعيه » ، وغادرته أى تركته ، و « عَوْدا » . أى جملا مسناً حمل طويلا ، و « ركوباً » مذللا ، يريد فصيرت الشتاء سهلا .

وقال الخارزنجى فى ظ : يعنى ضربت الشتاء بعدد أعددتها له من الدفء حتى هان عليك ولم يصعب ، فصار ذلولا منقاداً لا يلتوى عليك .

وقال ابن المستوفى ، هذا من قبيح استعاراته وشنيع عباراته .

(٢) « وأكشوثاء » حصن ببلاد الروم .

(٣) م ، ل ، س ، ظ : « أطلعت » ورواية الأصل بهامش س .

وكأنه فى الأصل منسوب إلى رجل من ذى الكَلاَع ، لأن فى حِميرَ بُطوناً يُعْرفون بهذا الاسم ، وفى الإسلام رجل يقال له ذو الكَلاع وهو سُمَيْفَع بن باكُور . ويقال يوم عصيب أى شديد، وكذلك عاصب، كأنه يُراد أنه يَعصِب القوم أى يجمعهم بعصاب كما تُعصَب الشجرةُ لتُخبَط . وكأن الطائىّ جاء بـ « عصيب » مع « أطلقْتَ » لأن الإطلاق عنده ضدّ العصْب ، ولأنهم يقولون عصبتُ الأسيرَ إذا شددته بالقِدّ أو غيره ، ويقال للأسير مُعَصَّب .

٣٦ وصَلِيلاً مِنَ السُّيوفِ مُرِنًّا وشِهَاباً مِنَ الحَرِيق ذَنُوبَا

أى أطلقتَ فيه يوماً عصيباً ، وسيوفاً تَصِلُ – تقطع أعناقهم – وناراً تُحرقُهم . [ع] « الصَّليل » صوت الحديد بعضه على بعض ، وقوله : « ذَنوباً » أى له ذَنَبٌ طويل ، ومَن روى « دَبوباً(١) » فمعناه صحيح ، ولكنه تصحيف ، ويشهد لـ « ذَنُوب » بالذال قوله فى الأخرى :

* إذا بَدَا الكَوْكَبُ الغربىّ ذُو الذَّنَبِ *

٣٧ وأَرَادُوكَ بالبَيَاتِ ومَنْ هَـ ـذا يُرَادِى مُتالِعاً وعَسِيبَا ؟

[ص] « المُرَاداةُ » المُراماة . يقول : من أرادك بالبيات مع حزمك وتيقّظك فكأنه يُرامى هذين الجبلين * (ع) « البَيَاتُ » أن يغترّ القومَ العدوُّ فيطرقهم وهم بايتون . وقوله : «ومَن هذا يُرادِى» «هذا» هاهنا فى معنى «الذى» وهو كلام معروف وقد حكاه جماعة ، وعلى هذا قد حملوا قول يزيد بن مفرِّغ :

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ أمِنْتِ وهذا تحمِلينَ طَلِيقُ(٢)

أى الذى تحملين ، ومَن جعل « ذا » زائدة فى قوله : « ماذا فعلْتَ » لم يبعد أن يجعل « هذا » زائدة فى بيت الطائى . ولم يُرد إلا أن يجعل « هذا » فى معنى « الذى » . وقد يحتمل أن يجعل « مَنْ » مبتدأ على معنى الاستفهام ، و « هذا » خبرُه ، ويكون فى الكلام معنى الإنكار ، كما تقول إذا وقف بحذائك رجل فرُمِىَ بحجر : مَنْ هذا يُرمَى بالأحجار ؟ فيكون قولك « يُرْمَى » فى موضع نصب

---

(١) وهى رواية س ، د : وفى ظ : عن ابن الليث أى يدب ، وبخطه ويروى « رتوبا » أى راتبا ، وبخطه أيضاً ويروى « دؤوباً » . (٢) الأغانى ١٧ : ٦٠ .

على الحال . و « يُرادِى » يُرامِى ، وأصله الرمىُ بالحجارة ، ويقال للحجر العظيم مِرْداة ، ومن أمثالهم كلّ ضَبّ معه مِرْداته[١] .

٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قد ثَقَّ
ـفَ مِنْ جُنْدِه القَنَا والقُلُوبَا

أصل « القَشْعم » المُسِنّ من النُّسور ، ثم استعير ذلك لغير النسر ، ويقال لربيعةَ بن نزار : ربيعةُ القشعم ، وقيل أرادوا أنه أقدم الربايع التى فى العرب ، وقيل بل كان أكبر إخوته سنًّا [ع] و « قشعم السياسة » يحتمل أن يكون معرفةً ونكِرة ، فإذا كان معرفة فكأنه قال : فرأوْ شيخ السياسة وصاحبَ التجربة ، ويكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم ، وإذا جعلت « قشعم السياسة » نكرة فمعناه قشعمًا سياسته ، أى سياسته قديمة .

٣٩ حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الحَزْمُ مِنهُ[٢]
إنْ أَرَادَتْ[٣] شَمْسُ النَّهارِ الغُروبَا

[ع] يعنى أنه يسرى فى الظُّلَم ، وكثير من الحيّات يترقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذى تقرب منه ، تقول العرب حيّة الوادى وحية الجبل ، فأما حية الليل فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائى[٤] * معناه أنه يستعد لأعدائه فلا ينام ، وحزمه يضيء بالليل فيصير كاليوم الشّامِس .

---

(١) مجمع الأمثال ٢ : ٥٢ .

(٢) ل : « فيه » ، وروتها ظ .

(٣) ل : « حين فاتت شمس النهار غروباً » . وقال الصولى و « فاتت » رجعت . ويروى : « إن أرادت شمس النهار الغروبا » : ولا معنى له لأنه لا بد من غروبها . وفى ظ : روى الآمدى « فاتت » ، وهى رواية الخارزنجى أيضاً .

(٤) قال ابن المستوفى : قوله « حية الليل » كلام صحيح لأن الحيات توصف بالكمون فى النهار وفى القمر ، وبالدبيب فى الظلمة ، قال خلف الأحمر :

* تنساب فى النحس وتمشى فى القمر *

— قال ابن دريد « النحس » الغبار فى أقطار السماء — فجعله أبو تمام حية الليل ليكون أدهى ، ثم قال « يشمس الحزم فيه » فجمع بين الشمس والليل وهذا غريب .

٤٠ لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الأَزَارِقِ خَالُوا
قَطَرِيًّا سَمَا لَهُمْ أَوْ شَبِيبَا

[ع] « لو تَقَصَّوْا » من قولك تَقَصَّيتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته . و « الأزارِق » من الخوارج الذين يُعرفون بالأزارقة ، نُسبوا إلى نافع بن الأزْرَق . « وقَطَرِىّ بن الفُجاءة » التميمى من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، تَفاقم أمرُه فى أيام الحجاج وبنى مرْوان حتى سُيِّرت إليه البعوث العظيمة . وشَبِيب ابن نُعيم بن مَزْيد الشيبانى رئيسُ الخوارج أيضًا . أى هذا الممدوح فى شدته ونجدته أحد هذين .

٤١ ثُمَّ وَجَّهْتَ فَارِسَ الأَزْدِ وَالأَوْ
حَدَ فى النُّصْحِ مَشْهَدًا ومَغِيبَا

٤٢ فَتَصَلَّى مُحمَّدُ بنُ مَعَاذٍ
جَمْرَةَ الحرْبِ وامتَرَى الشُّؤْبُوبَا

٤٢ – « محمد بن مُعاذ » هو فارس الأزْد الذى وجَّهه إليهم . و« الشُّؤْبُوب» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استعير ذلك فى الحرب ، وليس فى كلامهم الشَّأَب لأن الشؤبوب يحتمل أن يُشتقَّ من ثلاثة أشياء : من الشأب وهو مُماتٌ ، ومن شبَّ النارَ والحرب ، وتكون الهمزة زائدةً فيكون وزنه « فُؤْعُولاً » وهذا هو الوجه فيه ، زِيدتْ فيه الهمزةُ كما زيدت فى « شَأْمَل » ، ويحتمل أن يكون فُعْلُولاً ، من شابَ يَشُوب أى خلط ، وهُمِزَت الواوُ لمجاورتها الضمَّة ، كما حكوا مُؤْسَى فى مُوسَى ، وأُخذ من الشَّوْب لأن غَيْمة ليس بالمُلْبِس جميعَ السماء فكأنه شابَ الصَّحْوَ بالغَيْم ، وقولهم شآبيب يَدُل على أن الهمزة قوية ، فإما أن تكون كهمزة شأمل ، وإما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل[1] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه : « امترى » مسح الضرع للحلب ، فيريد أنه قتل المشركين فكأنه احتلب دماءهم بالرماح ، لأنه ذكرها فى البيت الثانى .

٤٣ بالعَوالِي يَهتِكْنَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ
صَــدْرَهُ أَوْ حِجَــابَهُ المَحْجُوبَا

٤٤ طَلَبَتْ أَنْفُسَ الكُماةِ فَشَقَّتْ
مِن وراءِ الجُيوبِ مِنهُم[1] جُيُوبَا

٤٤ – أي طلبت هذه الرماحُ أنفسَ الكُماةِ فشقت جيُوب دُروعهم ، ونفذَت إلى القُلوب فقتلتهم وحمَلَت نِساءهم على شق جيُوبهن .

٤٥ غَزْوَةٌ مُتْبِعٌ ولَوْ كَانَ رَأْيٌ لَمْ تَفَرَّدْ بِهِ لَكَانَت سَلُوبَا

[ع] « المُتْبِـع » التي يتبعُها ولدُها ، وكأنه غزا ثم عقَّب ، فكانت التعقيبة للغزاة الكبرى كالولد التابع ، وكان ذلك الفعل من رأي الممدوح لم يُشارك فيه ، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعقِّب فكانت الغزاةُ سلوبًا لا ولدَ يتبعُها ، يقال ناقةٌ سَلُوب إذا سُلب منها ولَدُها بموت أو ذبح . ويجوز رفع « رأي » على أن يكون « كان » في معنى وقع ، ونصبه على أن يكون في « كان » ضمير[2] .

٤٦ يَوْمَ فَتْحٍ سَقَى أُسُودَ الضَّوَاحِي
كُثَبَ المَوْتِ رَائِباً وحَلِيبا

[ص] « كُثَب » جمع كُثْبَة وهو القليل من اللبن المجتَمع ، وكلُّ قليل مجتمع كُثْبَة ، ومنه الحديث : « يعمدُ أحدكم إلى المرأة المُغيبة فيخدعها بالكُثْبة لا أوتى بأحد فعل ذلك إلا نكَّلْتُ به »[3] .

---

(١) ب : منها .

(٢) قال ابن المستوفي : النصب أجود لأنه إذا رفع جاز أن يقع رأي من غيره يتفرد هو بعمله ويحتاج إلى محذوف تقديره لو وقع رأي منك ، وأما إذا كانت ناقصة فيكون المعنى لو كان الذي رأيت رأياً لم تتفرد به ، فيكون الرأي منه والعمل له معاً . وهي رواية د .

(٣) امرأة مغيب ومغيبة ومغيب كمحسن غاب زوجها (قاموس) .

٤٧ فإِذَا مَا الأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْساً
كُظَّماً فِى الفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا

يقال للساكت كاظمٌ وكَظُوم ، وكَظَم البعيرُ على جِرَّته إذا أمسكها فى فيه ، وكَظَم غيظَه إذا سكت ، فكأنه خنقه ، ويقال أخذ بكَظَمِه أى مُخنَّقِه .

٤٨ كَانَ دَاءَ الإِشْرَاكِ سَيْفُكَ واشْ
تَدَّتْ شَكَاةُ الهُدَى فكنْتَ طَبِيبَا

٤٩ أَنْضَرَتْ أَيْكَتِى عَطَايَاكَ حَتَّى
صَار سَاقاً عُودِى(١) وكانَ قَضِيبَا

٤٩ – أى جعَلْتها نَضِيرةً ، و « النَّضارةُ » الخُضْرَة ، وأصْلُ « الأيكةِ » الشجرُ المُلتَفّ .

٥٠ مُمْطِرًا لى بِالجاهِ والمَالِ لاَ أَلْ
قَاكَ إلاَّ مُسْتَوْهِباً أَوْ وَهُوبَا

يقول : بَذَلْتَ لى المالَ والجاه ، فلا أراكَ إلاّ وأنت تَهَبُ لى وتَستوهِب غيرَك لى .

٥١ فإذا ما أَرَدْتُ كُنْتَ رِشَاءً وإذا ما أَرَدْتُ كُنْتَ قَلِيبَا

[ص] يقول : مرّةً تُعطِينى ومَرّةً تُعرِّضنى لمن يُعطِينى .

٥٢ بَاسِطاً بِالنَّدَى سَحَائِبَ كَفٍّ بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا

[ع] : « حَبِيبٌ » الأوّل اسم الشاعر ، و « حَبِيبٌ » الثانى فى مَعْنَى

(١) س ، د : « صار عودى ساقاً » .

مَحبوب ، والمعنى أنك موّلتني فأحبّني النّاسُ لأني صرتُ أعطيهم من عَطاياك ، والغَنيّ يُحبّ لوجهين : إعطائه النـاسَ وكفِّه المسألةَ عنهم ، قال أحَيْحةُ بنُ الجُلاح :

إنّي مُقيمٌ على الزّوْراء أعمُرها   إنّ الحبيبَ إلى الأهلينَ ذو المالِ [1]

وقال آخر :

كأنّ فقيرًا حينَ يَطلُبُ حاجَةً   إلى كلِّ مَنْ يَلْقى من النّاسِ مُذْنِبُ

ويَجوز أنْ يكون « حَبيبٌ » الثاني هو « حَبيبٌ » الأوّل كما تقول : بِك صار فلانٌ فُلانًا ، أي عُرِف واشتُهِرَ وصار له مَوْضع ، ويكون من نحو قولهم : أنتَ أنتَ وعَمْرٌو عمرو .

٥٣ فإذا نِعْمَةُ امْرِئٍ فَرِكَتْهُ   فاهتَصِرْها إليْكَ وَلْهى عَرُوبَا

[ع] فرِكَتْهُ من فِرْك النساء وهو بُغْضُهن لأزواجهن . وما أخرَج الفِرْكَ من الحيوان إلى غيره من الشعراء أحَدٌ قبلَ الطائى . وقولُه « فاهتَصِرْها » أى اعْطفها إليك ، من قولهم هَصرتُ الغُصْن . و « وَلْهَى » أى أنها من شوقها إليك قد ذَهَب عَقْلُها . و « عَروبًا » أىْ متحبّبةً إلى الزوج * . وقيل فى قوله « فاهتَصِرْها » فاجتَذِبْ نِعْمتَه إليك ، وقيل معناه إذا أبغَضَت امرءًا نِعْمتُه لأنه يَضَعُها فى غيرِ مَوْضِعها فاجتذِبْ إليكَ نِعْمتَكَ التى تُحِبك وتَجِدُ بكَ وَجْدَ العَرُوبِ لإلْفِها لأنك تَضَعُها فى مَوْضِعها ، وهو الوَجْه .

(١) الأغانى ١٣ : ١١٩ . والرواية فيه : « إن الكريم على الإخوان » .

وقال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء فى قوله « والغنى يُحب لوجهين ... » . الغنى مطلقاً يحب ، لا لإعطائه الناس ، ولا لكفه السؤال عنهم ، بل لما فى الأنفس من الميل إلى الغنى والميل عن الفقير وإن لم يسألهم ، وهذا مشهور مذكور فى أبوابه ، وقد أوضح هذا المعنى الذى ذكرته أبو بكر محمد بن الحسن فقال :

عبيد ذى المال وإن لم يطمعوا   من غمرة فى جرعة تشفى الصدى
وهم لمن أملــق أعــداء وإن   شاركهــم فيما أفاد وحــوى

وقال آخر :

وكان بنو عمى يقولون مرحباً   فلما رأونى مملقاً مات « مرحب »

٥٤ وإذَا الصُّنْعُ كانَ وَحْشاً فَمُلِّـ
يتَ بِرَغْمِ الزَّمانِ صُنْعًا رَبِيبَا[1]

٥٥ وَبقَاءً حَتى يَفُوتَ أَبو يَعـ
قُوبَ فِى سِنِّهِ أَبَا يَعقُوبَا

٥٥ – [ع] « أبو يَعْقوب » ولَدُ الممْدُوح ، واسمُ المملوح محمد بنُ يوسفَ ، واسمُ ولده يُوسُف باسم جَدّ ه . فيجوز أن يعنى : حتى يعيشَ ولَدُكَ أكثرَ مما عاش أبوك ، وهذا أشبهُ ما يُقال فيه ، وقد ذَهَبَ قومٌ إلى أنه يَعنى بأبى يعقوبَ إسحاقَ بنَ إبراهيم أبا يعقوبَ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلّم .

---

(١) شرحه فى ظ : كأنه أراد بذلك من قولهم رجل صنع اليدين إذا كان حاذقاً ماهراً ، وأنشدوا لأبى ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تُبّعُ

و « الصُّنع » مصدر صنع الله معروف ، أى إذا كان صنع الله عند قوم وحشاً ينفر منهم فلاك الله صنعاً مربوباً عندك ، يعنى كما يربُّ الوالد ولده ، كأنه متتابع عندك .

١٣

وقال يَمْدحُه : [أبَا سعيد الثغرى] .

١ إنِّى أتَتْنِى مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفة
غَلَبَتْ هُمومَ الصَّدْرِ[١] وهْىَ غوَالِبُ

٢ وطَلَبْتَ وُدى والتَّنَائِفُ بَيْنَنَا
فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ ومَجْدُكَ طَالِب

« التنائف » جمعُ تَنُوفَة وهى القَفْرُ مِن الأرْض . ولم يَستعملوها إلا بالزّيادة ، ولم يقولوا التَّنْف .

٣ فَلَتَلقَينَّكَ[٢] حَيْثُ كنْتَ قَصَائِدٌ
فِيهَا لِأَهْلِ المَكْرُمَاتِ مَآرِبُ

٤ فَكأنَّما هِىَ فى السَّماعِ جَنَادلٌ
وكأنَّما هىَ فى العُيون[٣] كَوَاكِبُ

٥ وغَرَائِبٌ تَأْتِيكَ إلاَّ أنَّهَا
لِصَنِيعِكَ الحَسَنِ الجَمِيلِ أقَارِبُ[٤]

---

(١) ظ ، د : « هموم النفس » .

(٢) ظ : ويروى « فلتلفينك » .

(٣) س : « فى القلوب » — د : « فى القلوب كواعب » . وفى ظ : ويروى « فى القلوب كواعب » ، ويروى « فى القلوب كواكب » .

(٤) س : « ترائب » — ظ : « قرائب » وبهامشها رواية الأصل .

٦ نِعَمٌ إِذَا رُعِيتْ بشُكْرٍ[1] لم تَزَلْ
نِعَماً وإِنْ لم تُرْعَ فهْىَ مَصَائبُ

٦ — قياسُ النَّحويين البَصْريين يُوجِب ألاّ تُهمز « المصايب » وأنْ يُقال « مصاوِب » بالواو ، لأنها مِن صَاب يَصُوب ، وقد حكى بعضُ العلماء « مَصَاوِب » و « مَصَايب » بالواو والياء . وقال قَوْم يُقال صاب السَّهمُ يَصيب ، وإذا أخِذ مِن ذلك جازَ أنْ يكونَ مِن قَوْلهم مَصايب بالياء ، ويكون مِن باب « مَعايش » ، إلاّ أنّ الكوفيين يُسهِّلون الهمزَ فى مِثْل هذا الموْضِع على التَّشبيه ويجعلون الأصلىَّ كالزائد ، ويُشَبِّهونه « بصَحايِف » ، وقد قالوا مَزَادة ومزَايد ، والمزادَة الغالِبُ عليها أنْ تكونَ مِن الزَّاد ، والزَّادُ مِن ذَوَات الواو لِقولِهم زَوَّدتُ الرجلَ ، وقالوا مِزْوَد لأنه يكون فيه الزّاد ، فإن كانت المزادةُ من الزّاد فهى مِن ذَوَات الواو وقد جُمِعَتْ بالياء ، وقد يمكن أنْ يُدَّعى لها أنها مِن زاد يزيد ، كأنها زِيادةٌ على الزَّاد الذى يؤكل لأنَّ أكثَرَ ما يُستَعمل الزَّادُ فى المأكول .

٧ كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فىَّ وقد يُرَى[2]
بنَدَاكَ وهْوَ إلىَّ مِنها تَائِبُ

٨ وتَتَابَعَتْ أَيَّامُــه وشُهورُهُ
عُصَباً يُغِرْنَ كأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ

---

(١) د : « بشكرك » .

(٢) فى ظ : روى الصولى :

كثرت خطايا الدهر فىّ وإنما بنداك أضحى وهو منها تائب

وقال : والأول أجود . والذى عندى فى م ، ل من نسخ شرحه رواية الأصل .

٩ مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ
جُذَّ السَّنَامُ لَهَا وجُذَّ[1] الغَارِبُ

١٠ أَوْ لَوْعَةٍ مَنْتُوجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ
حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ

١١ ووَلِهْتُ مُذْ زُمَّتْ رِكابُكَ للنَّوَى
فكَأَنَّنِى مُذ غِبْتَ عَنِّى غَائِبُ

---

(١) س : « وجُبَّ الغارب » — وقال الصولى « جذ » قطع و «جُد» مثله، و « جُبَّ » أيضاً وهو أصح . وفى ظ : وروى أبو العلاء : « وجب الغارب » — وقال ابن المستوفى : واستعمال « جب فى السنام أكثر من استعمال « جذ » ، وتعدّوه إلى الظهر فقال النابغة :

ونمسك بعـده بسنام عيش   أجبّ الظهر ليس له سنـام

ولم يقولوا بعير أجذّ السنام .

١٤

وقال يمدحُ خالدَ بن يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشيباني :

١ لَقَدْ أَخَذَتْ مِن دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقُبُ
أَنُحْلُ المَغَانِي لِلْبِلَى هِيَ أَمْ نَهْبُ ؟!

الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

[ع] « ماويَّة » من أسماء النساء ، وإنما سُمِّيت بالمرآة ، والماويَّة مأخوذة من الماء ، أي أنها ذاتُ حديد له ماء . و « الحُقُب » الدهر ، واختلفوا في تفسيره ، فقالوا ثلاثون سنة ، وقالوا ثمانون ، وغير ذلك من الأقوال . والصَّحيح أن الحُقُب برهة طويلة لا حدَّ لها . وأنَّثَ على معنى البرهة والمدة ، لأن تذكيرَ الحُقُب غيرُ حقيقيّ ، وهذا أوجَه من أن يقال الحقب جمع حِقبة إذا أريد بها السَّنة ، لأن «فِعْلَة» قلَّما تجمع على«فُعُل» ، ولو قيل إن الحُقُب أراد بها الأزمان المتأخِّرَة ، شبَّه الواحدَ منها بحقيبة الرجل ، لأن شعره معدنُ الاستعارة ، ثمَّ جمَعَ حقيبة على حُقُب ، مثل صحيفة ، وصُحُف ، لكان وَجْهاً . و « النُّحْل » العطيَّة . تقديرُه : أنحلٌ المغاني للبلى أم نَهْبٌ ؟ فحذف التنوين للضرورة * [ص] يقول : أصُيِّرتِ المغاني للبلى نُحْلاً أمْ نَهْباً ؟

٢ وعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِصُ العَهْدِ بَدْرُهَا
مُرَاحُ الهَوَى فِيها ومَسْرَحُهُ الخِصْبُ

(ق) يقول : عهدي بهذه الدارِ حين كان حَبيبي الناقصُ لعهدي فيها يُضيئها ويُنوِّرها فكأنه بَدْرٌ لها ، وهي مَظِنَّةُ الهوَى لأنها مأوى الحسان ومرتعه ، والمَرْتع الذي يغدو إليه ويَرُوح عنه ، يقال سرَحتُ الماشية وأرحتُها ، إذا أخرجتَها بالغداة إلى المرْعى ورددتَها بالعشيَّة . وقوله « ناقصُ العهد » مُبتدأ ، « وبدرُها » خبَرُه ، وهما جملة أضيف « إذْ » إليها وشُرح بها ، و « إذْ » ظرْفٌ لقوله « وعهْدي » ، و « مُراح الهوى » مُبتَدأ ، و « مَسْرَحُه »

عطف عليه ، و « الخِصْب » صِفَةٌ له ، و « فيها » خبرُ المُبتَدأ * ، وهذا معنى البيتِ لا ما ذَهَبَ إليه غيرُه[١].

٣ مُؤَزَّرَةً مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ[٢] والنَّدَى
بِوَشْيٍ ولا وَشْيٌ ، وعصْب ولا عَصْبُ

[ع] أي لها إزارٌ من الروض وضُرُوبٌ مِن النَّبات ، وهو من صَنْعَة الوَبْل

---

(١) يشير هنا الى الصولى الذى يقول فى شرحه : جمع هواى فى ليلى ونهارى بدر هذه الدار الناقص العهد . صير لهواه مُراحاً ومسرحاً ، فالمراح ما يلقاه ليلا كقول النابغة :

* وصدر أراح الليل عازب همه *

ومسرحه ما كان نهاراً لأن السائمة تسرّح بالنهار ، وقال « الخصب » أى هواه كثير ليس بالقليل .
وقد ذكر ابن المستوفى أن المرزوقى أورد كلام الصولى هذا ثم قال : من تأمل هذا الكلام وتفكر فى إعراب البيت ولفظه بان له من تخليط هذا المفسر ما قضى العجب منه . والمعنى : عهدت هذه الدار حين بدرها ناقض العهد مراح الهوى ومسرحه الخصب فيها ، أى كانت الدار وهى مأهولة بسكانها مرتع الهوى الخصب فيها ، و « المسرح » و « المراح » الذى يقع فيه الفعل ، وهذا كما سماها فى موضع آخر ميدان الهوى فقال :

أميدان لهوى من أتاح لك البلى فأصبحت ميدان الصبا والجنائب

وفى طريقته قوله فى أخرى :

قد عهدت الرسوم وهى عكاظ للصبى تزدهيك حسناً وطيباً
أكثر الأرض زائراً ومزوراً وصعوداً من الهوى وصبوبا

فقوله (الصولى) « جمع هواى فى ليلى ونهارى بدر هذه الدار » كلام لم يترتب على ما فى البيت ، وقوله فى « الخصب » : « أى هواه كثير » ذهاب عن الطريق وعدول عن الصواب .
وأورد ابن المستوفى كذلك نقداً للآمدى على هذا البيت ، قال : « البدر » ليس هذا موضعه ، وإنما يحسن ذكر البدر فى مثل هذا إذا كان فى الكلام ذكر لسماء أو نجوم أو ليل ، ولو قال « إذ ناقص العهد ريمها » ربما كان أشبه وأليق ، وقد قال البحترى مثل هذا ولكنه فيه أعذر من أبى تمام ، وذلك قوله :

ربع خلا من بدره مغناه ورعت به عين المها الأشباه

وأحسن من هذا وأجود لفظاً ومعنى قول البحترى :

وعهدى بها من قبل أن تحكم النوى على عينها ألا تدوم عهودها
بعيدة ما بين الجبين والجوى ومجموعة غيد الليالى وغيدها

وقوله « ومجموعة غيد الليالى وغيدها » لفظاً ومعنى ما لحسنهما نهاية . وإنما أخذ المعنى من قول أبى تمام :

كواعب زارت فى ليال قصيرة يخيلن لى من حسنهن كواعبا

وبيت البحترى أجود لفظاً وأحلى سبكاً .

(٢) هس : ويروى « من صنعة الطل » .

أى المطر الشديد الوقع [١].

٤ تَحَيَّرَ [٢] فى آرَامِها الحُسْنُ فاغتَدَتْ
قَرَارَةَ مَنْ يُصْبِى ونُجْعَةَ مَنْ يَصْبُو

[ع] معنى « تَحَيَّر » فى هذا الموضع أقام * (خ) وأراد بـ « آرامها » نساءَها ، أى فأصبحت مجمع المُصْبِيات من النساء ، ونجعةَ الصابين من الفتيان وطُلاَّبِ الغزَل .

٥ سَواكِنُ فى برٍّ كما سَكَنَ الدُّمَى
نَوافِرُ مِنْ سُوءٍ كما نَفَرَ السرْبُ

يقول : هُنَّ سواكن عند البرِّ والصلاح كسكون الدُّمى والتصاوير ، لأنها لا تتحرّك ، ونَوافِر من الرِّيبة كنُفور الظِّباء [٣]. قابلَ السُّوءَ بالبِرِّ ، والنَّوافرَ بالسَّواكن .

٦ كَوَاعِبُ أَتْرابٌ لِغَيْدَاءَ أَصْبحَتْ
وليسَ لَها فى الحُسْنِ شِكْلٌ ولا تِرْبُ

« أتْراب » أىّ فى السِّن والقَدْر ، وأصل « الغَيَد » النَّعمةُ والتَّثنى ،

---

(١) قال ابن المستوفى فى الرد على كلام أبى العلاء : إذا أخذ « مؤزّرة » من قولهم تأزر النبت التف واشتد كان أولى ، ومنه قول الشاعر :

تأزر فيه النبت حتّى تخايلت ربــاه وحتّى ما ترى الشاء نوّما

أرض متخيلة ومتخايلة إذا بلغ نبتها الندى . قاله الجوهرى .

(٢) م : « تردد فى أترابها » وقال الصولى فى شرحه : ويروى « تحير » وهى « تردد » أيضاً ، وقول عمر بن أبى ربيعة :

وهى مكنــونة تحير منهــا فى أديم الخدين مــاء الشباب

فإنما يعنى أنه تردد فى خدها تردداً غير متجاوز ، وقال ذو الرمة :

* والشمس حيرى لها بالجو تدويم *

ورواية د ، هـ ب : « تردد » ، ورونها ظ أيضاً .

(٣) قال المرزوقى :

ويريد به هذا المعنى فى بيت آخر :

* عواشق برٍّ تاركات التبرج *

يُقال عُنُق غَيْداء إذا كانتْ طَويلةً تميل ، ولذلك وُصفت الظِّباءُ بالغَيَد ، وقالوا نَبتٌ أغْيَد إذا كان مُتثَنِّياً ، وكذلك غاد أيضًا ، قال كُثيِّر :

وصَفْراءَ رُعْبوب كأنَّ وشاحَهـا على ناعم من غابِ دِجْلةَ غادِ

٧ لهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّواظِرِ لَمْ يَزَلْ
يَرُوحُ ويَغْدُو فى خُفَارَتِه الحُب

أىْ لا يُفارقُها الحبّ فكأنه فى خُفارَته وذمته (ع) : يقول : إذا نَظَر إليها الإنسانُ قَيَّدَ نظرَه فلم يَصرِفه إلى غيرها . و « قَيدُ النَّواظِر » ها هنا مُضافٌ على معَنى الانفصال ، كأنه قال قَيدٌ للنواظر ، وهو كما يُقال قيدُ مائة ، أىْ إذا أسِرَ فُدِى بمائة من الإبل ، قال الراعى :

وكانَ لها فى سالف الدّهرِ فارسٌ إذامارأى قَيْدَ المئِينَ يُعانِقُهْ

« وقَيد المئِين » يُشابه الحَسَن الوَجْه فى أمر ويُخالفه فى آخر ، فأما المشابهة فمن قِبَل تأوّل التَّنوين ، وأما المبايَنة فلأنه لا يجوز أن يقال مَررْتُ برجل قَيْد مِئَتُه كما يُقال حَسَنٍ وَجْهه ، وبابُ « حَسَن الوجْه » كثير جداًّ ، وبابُ قَيْد المئين إنما يجىء فى أشياءَ مخصوصة(١) .

٨ يَظَلُّ سَرَاةُ القَوْمِ مَثْنَى ومَوْحَدًا
نَشاوَى بعَيْنَيْها كأنَّهُمُ شَرْبُ

[ع] « سَرَاة القَوْم » خِيارُهم وأماثلهم ، أخذ من سَرَاة الجبل والفرس

---

(١) قال الصولى فى شرحه : أول من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس فى صفة الفرس ، فقال :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

أى من ظفره بها ولحوقه إياها إذا رآها كأنه قيد لها ، فقال هذا « قيد النواظر » أى يقيد حسنها العيون ولا يتجاوزها ، وهو مثل قول الشاعر :

بهنانة تستعير القوم أعينهم حتى ترد على ذي النيقة البصرا

وقال ابن المستوفى فى كتابه : ومما وقع فيه ذكر القيد وقوعاً متمكناً ما أنشده الخالديان لأعرابى :

لا غرو أنا معشرٌ حامو الحقيقة والذمارْ
نحمى الحواصن إنها قيد الكريم عن الفرارْ

وهى أعلاهما ، وهذا أوْجه من أنْ يُقال سراةٌ جمع سرىّ ، لأنّ « فَعيلاً » لا يُجمَع على « فَعَلَة » ، فيجِبُ أنْ يُحمل على قَوْلهم ذؤابة قومه أى أعْلاهم ، شُبِّهوا بِذؤابةِ الرأس[١]. وصرَف « موْحَداً » للضرورة ، وهو عند البصريّين لا ينصرف فى معرفةٍ ولا نكرَة . و « نَشاوَى » جمع نَشْوان ، مثلُ سكْران وسَكارى ، ولا يمتنعُ أنْ يُقال نُشاوَى بضم النون ، والانتشاء أوّلُ السُّكْر ، « والشَّرْب » جمع « شارب » مثل ركب وراكب .

٩ إلى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَــا أَرْحَبيَّةٌ
مَرَافِقُهَا مِن عَنْ كَرَاكِرِهَا نُكْبُ

« أرْحَبِيَّة » منسوبة إلى أرْحَب ، وهم قوم من هَمْدان يُنسب إليهم ضَرْب من الإبل نجائب . و « نُكْب » جمع أنكب أى مائل . [ص] ويُستحبّ أن تكون مرافق الإبل مفتولةً لئلا ينالها سَحْج ، فيقال بها حازٌ وناكبٌ وضاغط ، فإذا عظم ذلك قيل بها ضَبٌ[٢] .

١٠ جرَى النَّجَدُ الأَحْوَى عليها فأَصبَحتْ
مِنَ السَّيْرِ وُرْقاً وهى فى نَجْدِها صُهْبُ

« النَّجَدُ » العرَق ، و « الأحْوَى » الأسود . يريد أن عرَق الإبل يميل أو يضرِب إلى السواد ، ولذلك شبّهوه بالقَطِران . و « الوُرْقُ » من صفات الإبلِ ، وأصلُ ذلك أن يكون اللون يشبه ورقَ الشجر ، وقد تُوصَف الوُرْق بالخضرة وبالسواد . و « الصُّهْب » من الإبل تُحسبُ من أكرمها ، و « الوُرْقُ » من

(١) قال ابن المستوفى فى هذا : قال الجوهرى : وجمع السرى سراة ، وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فَعَلَة ، ولا يُعرف غيره . فع ما ذكره الجوهرى يسقط تمحل أبى العلاء . وقال « السرو » سخاء فى مروءة ، وبيت أبى تمام يحمل على ذلك لأن من يكون بهذه الصفة يكون من الأماثل .

(٢) « الضب » داء فى مرفق البعير . و « الضاغط » انفتاق فى إبطه . وبعير سحّاج يسحج الأرض بخفه أى يقشرها . وإذا أصاب المرفق طرف كركرة البعير فقطعه وأدماه قيل به حاز ، فإن لم يدمه فاسح . (قاموس مادة حز) .

بِطائها ، ويزعمون أن لحمَ الوُرْقِ أطيبُ لحوم الإبل[١] .

١١ إلى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ[٢] نَوَالِهِ
لمَا كانَ للمَعْرُوفِ نِقْيٌ ولَا شُخْبُ

« النِّقْى » مُخّ السَّمين ، ويجوز أن يُسمَّى السَّمَن نِقْيًا . و « الشَّخْبُ» والشُّخْبُ صَوْت خروج اللبن من الضرع ، ويجوز أن يُسمَّى اللبن بعينه شُخْبًا[٣] .

١٢ مِن البِيضِ مَحْجُوبٌ عَن السُّوءِ والخَنَا
ولا تَحجُبُ الأَنواءَ مِن كَفِّهِ الحُجْبُ

١٣ مَصُونُ المَعالِى لا يَزِيدُ أَذَالَهُ
ولَا مَزْيَدٌ ولا شَريكٌ ولاَ الصُّلْبُ

١٣ — « الصّلْب » أحد أجداد الممدوح ، وقيل اسمه قَيْس ، ويقال بل عَمْرو[٤] .

١٤ ولا مُرَّتَا ذُهْلٍ ولَا الحِصْنُ غَالَهُ
ولَا كَفُّ شَأْوَيْهِ عَلِىٌّ ولَا صَعْب[٥]

« مُرَّتا ذُهْل » تثنية مُرّة ، و « الحصن » يقال إنه لقب عُكابةَ بن

---

(١) قال الخارزنجي فى شرحه : يقول جرى عليها العرق الأحوى من التعب فصارت كأنها ورق ربد وهى فى نجارها صهب . وقال : ويروى « فى لونها صهب » ، وعكسه أبو عبد الله محمد بن يوسف النجرانى يصف الخيل :

فلله در السابقات ودهمها ... من النجد الجارى بأرفاغها نبط

وقال « الأرفاغ » المغابن ، وفرش « أنبط » له تحت إبطه بياض وفى بطنه .

(٢) قال الخارزنجي : ويروى « سجال يمينه » وهى رواية د .

(٣) وقال الخارزنجي فى شرحه : أى لولا جوده وعرفه لما كان للمعروف أثر فى الدنيا . والذى أراده لولا نواله لهلك المعروف ، لأن ما لا نقى فيه ولا شخب هالك .

(٤) فى ظ : « لا يزيد أذاله » أى لم يدخل عليه النقص فى شرفه ويروى « أذالها » وهى أحسن لفظاً ومعنى . يقول : معاليه مصونة لم يهنها أحد من ذوى قرابته ولا من ينتسب إليه .

(٥) م ، ل : « الصعب » .

صعب بن على بن بكر بن وائل ، وقيل لقب ابنه ثعلبة، ومنه قول المرقش الأكبر :

بأنّ بَنِى الحِصْن ساروا معًا بجيش كضوءِ نجومِ السَّحَرْ

و « شَأْويْه » تثنية شأو ، وأصل الشأو من شآه إذا سَبَقه ، ثم كَثُر حتى قالوا جَرى شأوًا أى طلقًا ، وسموا الغاية شأوًا .

١٥ وأَشْبَاهُ بَكْرُ المجْدِ بَكْرُ بنُ وَائلٍ
وقَاسِطُ عَدْنَانٍ وأَنْجَبَهُ هِنْبُ

(ع) « أشْباهُ » أى كفاه ، ومنه قولُ ذى الإصْبع العَدْوانىّ :

وهم مَن وَلَدُوا أشْبَوْا بِسرِّ الحسَبِ المحضِ [(١)]

وقال ابنُ الزِّبَعْرى :

وذى الرُّمحين أشْـبا كَ من القوّةِ والحزْمِ

وقال قوم : يقال أشْبَى الرجلُ إذا وُلد له أولادٌ أذكياء ، وهو مأخوذ من الشَّبا أى الحدّ ، وقد استعملوا أشبَى فى غير هذا المعنى ، قالوا أشبَى عليه إذا أشفق ، قال الرّاجز :

قد أتْعَبتْنى والهوى ذو تعبِ
تُشْبِى علىّ والكريمُ يُشْبِى

و « قاسط عَدنان » يعنى جَد تغْلبَ وبَكْر ، لأنه يقال تغلب وبكر ابنا وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى ، و « هِنْب » مأخوذ من قولهم امرأة هَنْباء أى بلهاء ورْهاء ، و « أفصى » يجوز أن يكون مُسمًّى بالفعل ، من قولهم أفصى عنك البردُ ، أى زال ، ويجوز أن يكون « أفصى » اسمًا مأخوذًا من الفصْية وهى الخروجُ من شىء إلى شىء ، وفى حديث الحُدَيْباء : « الفصيةَ لا يزال كعبُكِ عاليًا » [(٢)]، وفى حديث آخر يُؤمر فيه بتعهد القرآن وكثرةِ درسه « فإن له تفَصّيًا

---

(١) البيت فى اللسان مادة « شبا » ، والشعر والشعراء ص ٦٨٩ .

(٢) فى النهاية قالت الحديباء حين انتفجت الأرنب : الفصية ، والله لا يزال كعبك عالياً . أرادت بالفصية الخروج من الضيق إلى السعة ، أرادت أنها كانت فى مضيق وشدة من قبل بناتها فخرجت منه إلى السعة والرخاء . (وانظر اللسان مادة فصى) .

كتفصّي النَّعَم من عُقُلِها »(١).

١٦ مَضَوْا وهُمُ أَوْتَادُ نَجْدٍ وأَرْضِهَا
يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ الخَطْبُ

[ع] أيّ هم الذين يُثَبِّتُونها وأهلَها كما يُثَبِّتُ البيْتُ بالأوتاد ، ويجوز أن يعنى بالأوْتاد الجِبال .

١٧ وما كانَ بينَ الهَضْبِ فَرْقٌ وبينهمْ
سِوَى أَنهم زالوا ولَمْ يَزُلِ الهَضْبُ

يقال هَضْبٌ وهَضْبَة ، فيجوز أن يكونَ على مِثل قولهم تَمْرٌ وتَمْرة فيكون جمعًا لهضْبة ، ولا يَمتنع أنْ يكونَ مِن باب قولهم امرؤٌ وامرأة ، وتختلفُ العِبارَةُ مِن أهلِ اللغة فى الهَضْبة ، وهى مُتقاربة ، فيقول بعضهم الهَضْبة قطْعة مُستَديرة فى أعْلى الجبل ، وقيل الهَضْبة جَبَل أحمر ، وقيل جَبَل مُنْقَرِش
[ع] والمعنى : أنّ هؤلاء القَوْم كانوا مثلَ الجبال إلاّ أنهم زالوا والجبالُ ثابتة ، وهذا شبيه بقول الآخر :

أرَى الأثْلَ مِن بَطن العَقيق مُجاورِى مُقيمًا وقد غالتْ يزيدَ غَوائلُه(٢)

١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كالفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلَكٌ
خَفِيٌّ ولا وَاد عَنُودٌ ولاَ شِعْبُ

أصل « الوادِى » مِن قَوْلهم وَدَى إذا سالَ ، ثم أهملوا هذه الكلمةَ فلم يَستعمِلوها إلاّ فى وَدَى البائلُ ، ويختلفون فى العِبارة فيه ، فربّما قالوا وَدَى إذا بال ، وقيل بل هو من الوَدْى الذى يستعمله الفُقَهاءُ ، وهو ما يَخرج بعد

---

(١) الذى فى النهاية « لهو أشد تفصياً من قلوب الرجال من النعم من عُقُلها» أى أشد خروجاً .
(٢) البيت لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد (الأغانى ٧ : ١٢٣) . وقال ابن المستوفى لا مشابهة بينهما .

البَول ، وقد صَحَّفوه فقالوا الوَذى . [ع] « وعَنُود » أى مخالِف مائل ، والمعنى : أنَّ نَسَب هؤلاء القَوْم واضِحٌ كالفَجْر ليس فيه اختلافٌ كما تختلف الأرض ، فيكون فيها المرْتَفع والمنْخَفض والشِّعْبُ والوادى .

١٩ هو[1] الإِضْحَيَانُ الطَّلْقُ رَفَّتْ[2] فرُوعُهُ
وطابَ الثَّرَى مِن تَحْتِهِ وزكا التُّرْب

[ص] لَيلة « أضْحيانَة » مُضيئة ، و « رَفَّ » الغُصْن إذا نَعُم نَبته وكثر[3] . يُريد أنه مُضِيء بأفعاله ، مُضيء بِنَسبه . وأصلُ إضحيان مِن أنَّ الضَّاحِي المنكَشِف للشمس ، إلاّ أن المستعمل الضَّحوة بالواو لا غير ، وقد حكى ضَحيتُ للشمس وضَحَوتُ ، و « الطَّلْقُ » مِن قولهم لَيل طَلْق إذا لم يكن فيه حَرٌّ ولا قُرٌّ ، وكذلك يَوْم طَلْق .

٢٠ يَذُمُّ سَنِيدُ القَوْمِ ضِيقَ مَحَلِّهِ
على العِلْمِ منهُ أَنَّهُ الواسِعُ الرَّحْبُ

(ق) يجوز أن يكون أراد بـ « سَنِيد القوم » رئيسهم ومَن تُسند إليه أمورهم ، ويكون المعنى : أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فِناء هذا الممدوح الرّحْب ، ومحلِّه الواسع ، ورحْله المحتمل لكل مَن يقصده من الزوار والعُفاة ، صَغُر فى عيونهم مَحالّ أنفسهم ، وضاقت رِحالهم وأفنيتُهم عندهم ، حتى يذمُّوها ويشكوا ضيقَها على علم منهم بسعتها . ويجوز أن يكون أراد بـ « السَّنيد » المُلْصَق الدَّعِيّ ، فيكون المعنى : حاسِدُه الدَّعِيّ المُلْصَق يبلغ فى حسده الحدّ الذى يَستحسِن معه البَهْت والمُكابَرة ، حتى يجيء إلى مالا شَكّ فيه ولا لَبْس ، فيدّعيه على

(١) ش : « هم الإضحيان » .
(٢) ظ : « رقت » وقال : ويروى « رفت » بالفاء . أى اهتزت فروعه لنعمته وطراوته ، ولا يحسن أن يوصف النسب بهذا فيقال نسبه يهتز كأنه لا يثبت . والذى فسره الصولى أجود . ويظهر أن رواية الآمدى « رقت » لأنه جاء فى ظ : قال الآمدى : ويروى « رفت فروعه » من الرفيف أى لمعت بروقه من الندى والطل .
(٣) الذى فى شرح الصولى : « وكثر ريه » .

خلاف ما هو عليه ، كأنه أراد : لا يحسده إلا الدَّعِيّ ، فإذا حَسَدَه كان هكذا[1].

٢١ رَأَى شَرَفاً[2] مِمَّن يُرِيدُ اخْتِلاَسه
بَعِيدَ المَدَى فيه على أَهْلِهِ قُرْبُ

[خ] يقول : رأى سَنِيدُ القوم شَرَفًا بعيدًا ممن يُرِيد اختلاسه ، ولكن فيه على أهله قُرْب .

٢٢ فيَاوَشَلَ الدُّنْيا بِشَيْبَانَ لا تَغِضْ
ويا كَوْكبَ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لا تَخْبُ[3]

(ع) : المعروف فى « الوَشَل » أنه الماء القليل ، وأصله من وَشَل يَشِل

(١) بعد قوله : « كان هكذا » جاء فى كتاب المرزوقى وفى ظ نقلا عنه : « والأول أحسن » .

(٢) فى ظ : ويروى « فياشرفاً » على معنى التعجب .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : ولحنه بعضهم فى قوله ، وأنشد البيت بإثبات الواو فى « تخبو » وقال إنما هو « لا تخبُ » وإثبات الواو لحن . قال الشيخ رحمه الله (المرزوقى) : إن الشاعر أن يلحق ما كان من بنات الواو والياء مجزوماً إذا أطلقه فى قافية بما يكون فيه فى الرفع ، وأن يأتى عند الضرورة بالأفعال المعتلة اللام على أصولها ، فيقول « لم نغزو » و « لم نرى » و « لم نخشى » ، وهذا من الضرورات التى تقاس ، وعلى هذا قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى   بما لاقت لبون بنى زياد ؟

وقول الآخر :

* كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا *

فى قول من جعل الكلام خبراً ، ألا ترى أنه أثبت الألف فى هذا كما أثبت الياء فيما قبله ، وكما أثبت أبو تمام الواو فى « لا تخبو » ؟ وهذه المواضع متساوية فى أنها للجزم ، فهذه طريقة . وكثير من أصحاب سيبويه يذهبون إلى أن المحذوف فى مثل هذا الكلام للجزم إنما هو حركة كانت فى النية ولم تظهر فى موضع الرفع استثقالا ، أو لأن الحرف لا يحتملها بعد انقلابه ، وذلك إذا قلت هو يغزو ويرى ويخشى ، قالوا : المحذوف للجزم هو تلك الحركة ، وإنما حذفت هذه الحروف من بعد لتكون ألفاظ الفعل مجزومة أنقص منها وهى غير مجزومة ، وإذا كانت كذلك فإثبات الواو والياء والألف فى هذه الطريقة عند الجزم فى الكلام والشعر غير خارج إلى باب اللحن .

وعقب عليه ابن المستوفى بقوله : هذا الذى أطال القول فيه - رحمه الله - كلام ذكره النحويون فيما وقع من الأفعال المعتلة اللام مجزوماً على لفظ المرفوع ، فأما ما وقع من نحو ذلك فيما فيه القافية فقد=

إذا قَطرَ ، وإنما أراد أنهم حياة الدنيا ، أى ليس فيها جُود إلا جودُهم ، فحسُنَ أن يستعمله فى موضع الكثرة إذْ ليس شىء يقوم مقامه ، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل نُطفَة ، ثم قالوا فى بعض كلامهم ما بين النُّطفتين يعنون البحرين أو النَّهرين العظيمين ، ويُقال غاض الماء يغيض إذا ذهب فى الأرض .

٢٣ فما دَبَّ[(١)] إلَّا فى بيُوتِهِم النَّدَى
ولم تَرْبُ إلَّا فى حُجورِهِم[(٢)] الحَرْبُ

٢٤ أُولَاكَ بَنو الأَحسابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ
دَرَجْنَ فلمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عَقْبُ

٢٤ – « الأحسَاب » جمع حَسَب ، وهو مآثر الرجل ومآثر آبائه ، وقيل الحَسَب مَن يُحسَب من آباء الرجل الأشراف ، أى يُعَدّ ، وقوله « دَرَجْنَ » يعنى الأحساب ، يقال دَرَجتِ القبيلةُ إذا لم يبق لها ولدٌ ، وكذلك دَرَج الرجل .

٢٥ لَهُمْ يَوْمُ ذى قَار مَضَى وهْوَ مُفْرَدٌ
وَحِيدٌ مِن الأَشْبَاهِ[(٣)] لَيْسَ لَهُ صَحْبُ

[ص] لأن حَنْظلة بن سَيَّار العِجْليّ الرئيسَ فيهم * ، يعنى اليومَ

= تعرض القول عليه أولا و لم يشبعه ، وهذا النوع إذا وقع فيها فيه الروى فحكمه أن تلحقه مجزوماً حروف الوصل : الألف أو الياء أو الواو ، لإقامة الوزن ، فيعود إلى صورة ما كان عليه فى الرفع ، وهو كثير فى أشعارهم ، وتكون الحروف التى تلحقه للوصل غير الحروف التى بنى عليها فى الأصل ، و إذا كانوا قد أطلقوا الفعل المجزوم الصحيح فحركوه بالكسر لإقامة الوزن فى نحو قول امرئ القيس :

* يقولون لا تَهلك أسى وتجمل *

فهم فى إشباع حروف الروىّ من الأفعال المعتلة لاماتها المجزومة حتى ينشأ منها أحرف تسمى وصلا أعـذر .

(١) م : « فما رب » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) ش : « بيوتهم » .
(٣) فى ظ : وروى « وحيد من الأيام » .

الذى ظَفِرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى ، وكان مع جُيُوشِهِ إياسُ بنُ قَبِيصَة واليه على الحِيرَة .

٢٦ بهِ عَلمتْ صُهْبُ الأَعاجِمِ أنَّهُ[1]
بهِ أعربَتْ عن ذَاتِ أنفُسِهَا العُرْبُ

أى به علمت الأعاجمُ ما كانت تنطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة فى الوثوب عليهم .

٢٧ هو المَشْهَدُ الفَصْلُ الذى ما نَجا به
لكِسْرَى بنِ كِسْرى لاسَنَامٌ ولاصُلْبُ

٢٨ أقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ قَدْ رَئَبَ[2] الثَّأَى
وأُسْبِغَتِ النَّعْمَاءُ والتَأَمَ الشَّعْبُ

٢٧ ــ أصلُ « الرَّأب » الإصلاح ، و « الثَّأى » الفَسَاد ، وأصلُ الثَّأى أن تَصِير الخُرْزَتان خُرْزَةً ، يُقال أثأى الخارزُ .

٢٩ فَسِيحُوا بأَطْرَافِ الفَضَاءِ وأَرْتِعُوا[3]
قَنَا خَالِدٍ مِن غيرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ

[ق] أى سيروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه ، وارعَوْا مواشيكم حيث شئتم . يعنى بـ « الدَّرْب » دُرُوب الرّوم ، وهى جبال . يقول : اذهبوا فى الأرض

(١) فى ظ : ويروى « أنها » ، وقال رواه الخارزنجى . « والصُّهبة » الشقرة فى شعر الرأس ، وتوصف بها العجم لغلبة ذلك عليهم .
(٢) جاء فى ظ : روى الصولى « قد رأب الثأى » وقال الثأى فى موضع رفع كأنه هو الذى فعل ، وإنما قلت هذا لأن الثأى إذا كان بلا ضمير لخالد فى « رأب » ينصبه كان الكلام أحسن انتظاماً . ولم أجد كلام الصولى هذا فى نسختى م ، ل من س .
(٣) ظ : ويروى « وأربعوا » .

حيث شئتم ، فإنكم وإن لم يكن تحيط بأرضكم جبالٌ تَدْفع عنكم ، [لكم] من رماح خالد كلّ حِصن حَصين .

٣٠ فَتًى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وشَرُّهُ
ومِنْهُ الإِبَاءُ المِلْحُ[1] والكَرَمُ العَذْبُ

٣١ أَشَمُّ شَريكىٌّ يَسِيرُ أَمَامَهُ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ فى كَتائبِهِ[2] الرُّعْبُ

٣١ – [ع] نسبه إلى شَرِيك ، وأثبت الياءَ كما يجب فى القياس ، ولم يحذفها حُذفت فى ثَقَفِيّ ، وإنما القياسُ أن تُحذف فى « فَعِيلة » وتَثبُتَ فى « فَعِيل » .

٣٢ ولمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَاياتِك الّتى
إِذَا ما اتلأَبَّتْ[3] لا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ

« اتلأبَّتْ » تَتابَعَتْ هزّتُها . و « تُوفيل » اسمُ الوالى الذى قاتلَهم ، وهو طاغيةُ الروم . وأصلُ « اتلأبّ » استقام ، واتلأبّ الطريقُ استقام .

٣٣ تَوَلَّى ولَمْ يَأْلُ الرَّدَى فى اتِّبَاعِهِ
كأَنَّ الرَّدَى فى قَصْدِه هائمٌ صَبُّ

٣٤ كَأَنَّ بِلادَ الرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَةٍ
فضَمَّتْ حَشَاهاأورَغَاوَسْطَهَا السَّقْبُ

[خ] « السَّقْب » يعنى به وَلدَ النَّاقة الّتى عقَرَها ثمود فصارت شؤمًا عليهم * لَمّا رَغا السَّقْبُ أهلَكَهم الله ، يقول : فكأنّ بلادَ الروم كذلك .

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « الإباء المر » وقال الخارزنجى : يقول : عنده للمحسن ثواب جزيل وللمسيء عقاب أليم ، والإباء الامتناع . قال ابن المستوفى : جعل الجزاء على الإساءة ثواباً مجازاً ، وجعله من شر الثواب ، كما جعل الجزاء على الإحسان من خير الثواب .

(٢) س ، ظ ، د « فى صوائفة » . (٣) ظ : ويروى « إذا ما استقامت » .

٣٥ بِصَاغِرَةَ القُصْوَى(١) وطِمَّيْنَ واقْتَرى
بِلادَ قَرَنْطَاوُوسَ(٢) وَابِلُكَ السَّكْبُ

ويُروَى « بصاغِرَةَ الوُسطَى » و « بلادَ قُريطاميس » ويروى « بصارِخَةَ »(٣) وهي موافقة للأسماء العربية ، لأنها تشبه صارخة من الصّراخ ، ويقال القُصْوَى والقُصْيَا . و « طِمَّيْن » على وزن « فِعْلَيْن » يوافق هذا البِناء من طَمَّ يَطِمُّ إذا زاد . و « اقترَى » تَتبَّع .

٣٦ غَدَا خَائِفاً يَستَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعِناً(٤)
عليكَ فلا رُسْلٌ ثَنَتْكَ ولا كُتْبُ

أي يستعين عليك بإنفاذ الكتُب والرسُل .

٣٧ وما الأَسَدُ الضِّرْغَامُ يوماً بِعَاكِسٍ(٥)
صَرِيمَتَه إنْ أَنَّ أَو بَصْبَصَ الكَلْبُ

أصل « العَكْس » قلبُ الشيء . « صَرِيمته » ما يصرِمُه من عَزْمه ، أي يَمضي عليه فلا يَرجع ، وأصلُ الصَّرْم القَطْع . ويُقال بَصْبَص الكلبُ بذنبه إذا حرّكه تَقرُّباً إلى الإنسان ومُداراةً له . [ع] جعل الممدوح كالأسد وعدوَّه مثل الكلب . يقول : ليس الأسدُ بتاركٍ صريمتَه إذا بَصْبص له الكلبُ بذنبه على معنى المداراة .

---

(١) د : « الصغرى » .

(٢) ه س : « وزمين » بدل قوله « وطمين » — ظ : ويروى « قرنطاميس » وقال : وفي نسخة الصولي « قريطاوس » وهي بالياء أقرب لقوله « واقترى » — ويروى « والقرى » بدل « واقترى » .

(٣) في ظ : ذكر أبو الطيب « صارخة » فقال :

مخلى له المرج منصوباً بصارخة … له المنابر مشهوراً بها الجمع

(٤) ظ : ويروى « ممعناً » .

(٥) ظ : ويروى « بعاطف » ، ويروى « بعاكم » .

٣٨ ومَرَّ ونارُ الكَرْبِ[1] تَلفَحُ قَلْبَهُ[2]
وما الرَّوْحُ إلَّا أَنْ يُخامِرَهُ[3] الكَرْبُ

أصل « اللَّفْح » للأشياءِ الحارّة ، يُقال لَفَحتْه السَّمُوم والشمس ، وقال قوم النَّفْح للباردة واللفح للحارّة . والرَّوْح الفَرَح ، و « يُخامِرُه » يخالطه . والمعنى : وما الرَّوْح للمسلمين إلاَّ أن يخامرَ هذا العدوَّ الكرْب ، فحذف لعلم السامع ، وفيه شبَه من قولهم السلامة إحدى الغنيمتيْن : أى هى للسالم غنيمة ، فأما عدوّه فهو خاسر بذلك .

٣٩ مَضَى مُدْبِرًا شَطْرَ الدَّبُو ونَفْسُهُ
على نَفسِهِ مِن سُوءِ ظَنٍّ بها إلْبُ

[ع] أى مَضَى نحو مَهبِّ الدَّبُور يحسب أنّ نفسَه رَصَدٌ على نفسه لا يأمنها من سوء ظنه * . ويقال هم أَلْبٌ عليك أى قد تألّبوا ، وفتح الهمزةِ أكثر ، وقد حُكى كسرُها .

٤٠ جَفَا الشَّرْقَ حتَّى ظَنَّ مَن كانَ جاهِلًا
بدِينِ النَّصارَى أنَّ قِبْلَتَهُ الغَرْبُ[4]

٤١ رَدَدتَ أَدِيمَ الغَزْوِ[5] أَمْلَسَ بعدَما
غَدَا ولَيَالِيهِ وأَيَّامُهُ جُرْبُ

يُقال لظاهرِ كلِّ شيء أدَمَة على معنى الاستعارة ، و « أملَس » أى

(١) م ، ظ : « ونار الحرب » وبهامش رواية الأصل . وقال فى ظ : ورواية « الكرب » أحسن لأنها من باب التصدير .

(٢) قال الصولى : وروى الناس « تلفح وجهه » « وقلبه » أجود لقوله لا يخامره .

(٣) س : « يخالطه » وبهامشها رواية الأصل .

(٤) جاء فى ظ : فى النسخة العجمية : أى لالتفاته إلى خلف فى هزيمته .

(٥) ظ : « الدين » .

لا عيبَ فيه ، لأن الآثار فى الشىء والعُقَد مما يُعاب به ، ومنه قول العَجّاج :

وحاصن من حاصِنات مُلْس ِ(١)

من الأذَى ومن قِرافِ الوَقْس

— « الوَقْس » ابتداء الجَرَب — وجعل المتلمّسُ الخالىَ من العَيْب أملسَ ، فقال :

فلا تَقْبلَنْ ضَيْمًا مَخافةَ مِيتةٍ ومُوتَنْ بها حُرًّا وجِلْدُكَ أمْلَسُ

والمعنى الذى قصده الطائى كمعنَى بيت العَجاج الذى تَقدم . [ع] ومن شأن الأجربِ أن تَبقَى فيه آثار ، ويَتَقَوّب جلدُه ، فلذلك ذكر الجَرَب مع أمْلَس . * : أى نَفَيْتَ كلّ ما لا يَسَه من الشِّرْك ، أى كأنه كان أجرَبَ فردَدْتَه أمْلَس .

٤٢ بِكُلِّ فَتًى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلقَنَا
مُحيًّا مُحَلًّى(٢) حَلْيُهُ الطَّعْنُ والضَّرْبُ

[ع] الأشبه بصناعة الطائى أن يكون « فَتًى » مُنوَّنًا ، و « ضَرْب » من قولهم هو ضَرْب الجسم إذا كان خفيف اللحم ، ولو رويت « فتَى ضَرْبٍ » على الإضافة لكان وجهًا ، كما يقال هو فتى حَرْب ، والوجه الأوّل أجود * . و « مُحيًّا » أى وجه ، ويُسمّى الوجه مُحيًّا ، من حَيّيتُه إذا لَقِيتَه بالتحية .

٤٣ كُمَاةٌ إذا تُدْعَى نَزَالِ لَدَى الوَغَى
رَأَيْتَهُمُ رَجْلَى(٣) كَأَنَّهُمُ رَكْبُ

[ع] أصل قولهم « دُعِيَتْ نَزَالِ » أنّهم كانوا إذا التَقَوْا فى الحرب

---

(١) الرجز فى اللسان مادة « وقس » .

(٢) فى ظ : وروى الخارزنجى «محيامحيا» وقال أى وجه فتى محيا بالسلام، أى يعرّض للقنا وجهاً محيا بالسلام عليه ، أثر الطعن عليه والضرب فيه . وقال ابن المستوفى : وهذه الرواية أجود من تكرير قوله « محلى حليه » وإن كان فى قوله « محيا محياً تكرير أيضاً إلا أن هذا أقرب . ويروى « محياه حتى حليه » . والذى فى س : « محيا محيا حليه » ورواية الأصل بهامشها .

(٣) س : « رجلا » ورونها ظ وقال جمع راجل كصاحب وصحب — وأما « رجلى » مقصور كرواية الأصل فى جمع رجلان مثل عجلان وعجلى .

صاحوا : نَزَالِ أى انزلُوا ، فيجوز أن يريدوا بذلك نزولَهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رَجْل ، ويَدلّ على ذلك قولُ الآخر :

لم يُطيقوا أن يَنْزِلُوا فنزَلْنا وأخو الحربِ من أطاقَ النُّزولا

ويحتمل أن يكون قولُهم « نَزَالِ » أى انزلوا على حُكمِنا وتَرجَّلوا عن ظهور خَيْلِكم مُستأسِرين [١] .

٤٤ مِن المطَرِيِّينَ الأُولَى لَيْس يَنْجَلِي بِغَيْرِهِم للدَّهْرِ صَرْفٌ ولا لَزْبُ [٢]

أى أحَدُ جُدودهم يُقال له مَطر ، و « اللَّزْبَة » السنةُ الشديدة .

٤٥ وما اجتُلِيَتْ [٣] بِكْرٌ مِن الحَرْبِ نَاهِدٌ ولا ثَيِّبٌ إلا ومنهمْ لهَا خِطْبُ

[ع] « اجتُليَتْ » من جِلاء العَروس ، واستعَار البِكْرَ والناهِدَ والثَّيِّبَ للحرب ، و « النَّاهِد » التى قد نَهَدَ ثَدْيُها أى نَهَض ، وخِطْب المرأةِ الذى يَخطُبها ، يقال هو خِطْبُها وهى خِطْبُه . والمعنى أنهم يرغبون فى الحرب

---

(١) فى ظ زيادة من كلام أبى العلاء هى قوله : وقال زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفى أخو حسد إذا دعيتْ نزال

وقال : وقوله « رأيتهم رجلى كأنهم ركب » يصف أنهم طوال ، والعرب تمدح بالطول ، ولذلك قالوا طويل النجاد .

قال ابن المستوفى : والوجه الثانى الذى ذكره هو الأول إلا أنه زاده « مستأسرين » وهذا لم يسمع ، وما استشهد به من قول زيد الخيل فلا دلالة فيه على الأمر .

وقال الخارزنجى : يقول إذا استنزلوا للقتال نزلوا فقاتلوا وهم رجل قتال الفرسان لخفتهم . وهذا الوجه أولى من الأول لموافقة قوله : «كماة إذا تدعى نزال لدى الوغى » . على أنهم قد ذكروا فى شرحه أنه أراد بذلك طولهم كما قال أبو العلاء . والذى خلص فى المدح بالطول قوله :

أشم طويل الساعدين كأنما عمامته بين الرجال لواء

(٢) م ، ل : « ولا كرب » .

(٣) فى ظ : روى الخارزنجى « ولا أخطبت » وقال أى عرضت للخطبة كما تقول أبعتُ الفرس إذا عرضته للبيع .

على جميع الصِّفات ، إن كانت حربًا مبتدأةً لم يُقاتَل فيها ، وإن كانت على غير ذلك.

٤٦ جُعِلْتَ نِظَامَ المكْرُمَاتِ فلَم تَدُرْ
رَحَا سُودَدٍ إلَّا وأَنتَ لها قُطْبُ

٤٧ إذَا افتخرَتْ يَوْماً رَبِيعَةُ أَقبَلَتْ
مُجَنِّبَتَيْ(١) مَجْدٍ وأَنتَ لها قَلْبُ

[ع] يريد بـ « المُجَنِّبتين » مَيْمنة الجيش ومَيْسرته ، وبـ « القَلب » ما بينهما من العساكر ، وإنما خَصَّ الممدوحَ بكونه القلب لأنَّ شُجْعانَ القوم وعميدَ جَيْشهم يكون فى ذلك المَوْضع .

٤٨ يَجِفُّ الثَّرَى مِنها وتُرْبُكَ لَيِّنٌ
ويَنْبُو بِها مَاءُ الغَمَامِ وما تَنْبُو (٢)

٤٩ بجُودِكَ تَبْيَضُّ الخُطُوبُ إذَا دَجَتْ
وتَرْجعُ فِى أَلْوَانِهَا (٣) الحِجَجُ الشُّهْبُ

٤٩ ـ [ع] يُكنَى عن شِدّة الزمان بالظلْم والدّجَى . يقول : بِجودكَ

---

(١) فى ظ : روى الخارزنجي « مجنبتا نجد » وقال وذلك جائز لأن ربيعة كان من منازلها نجد .

(٢) جاء فى ظ : فى بعض الحواشى بإزاء قوله « يجف الثرى منها » : أى يفنى جودهم إذا ماتوا وقال الخارزنجي : يقول إذا يبس ثرى ربيعة فأجدبوا وجدوا تربك ليناً ثرياً فأخصبوا به ورتعوا فيه ، وإذا أخلفهم ماء المزن لم تخلفهم . وقال الصولى : يجوز أن يكون الهاء فى « منها » للمكرمات ، والاختيار عندى أن تكون راجعة على ربيعة .

(٣) قال ابن المستوفى تعقيباً على كلام أبى العلاء : وما أورده من قوله : « وإذا رويت " فى ألوانها " فالأجود أن تكون الهاء راجعة على "الخطوب" ، ويكون المعنى ترجع الحجج الشهب فى ألوان البيض من الأيام » فغير مستقيم ، لأن سنى القحط إذا وصفت بالشدة قالوا سنة شهباء ، فإذا جعلوها بيضاء كان أبلغ فى وصفها بالشدة ، قال ابن الأعرابى الشهباء ليس فيها مطر ، ثم البيضاء ، ثم الحمراء ، والشهباء خير من البيضاء ، والحمراء شر من البيضاء . =

يبيضّ الزمانُ المظلم . وإذا رويت « فى ألوانها » فالأجود أن تكون الهاء راجعة على « الخطوب » ويكون المعنى : وترجع الحِجَجُ الشهْبُ فى ألوانِ البيضِ من الأيام ، و « الحِجَج » السُّنون * وإنما سُميتِ السنةُ حِجةً لأنهم كانوا يَحجُّون البيتَ فى كلّ عام مرة ، فسمّوا السنة حِجة لأنّ الحَجّ يكون فيها ، كما يقال أقمت عندَه هلالاً أى شهرًا فيسمى الشهرُ بالهِلال . [ع] « والشُّهْب جمع الشَّهباء من السنين ، وهى السنة القليلةُ المطر والنَّبْت ، سُميت بذلك لأنها لا تَخضَرّ وتكون أرضُها إلى البياض . وقد يحتمل أن تكون الهاء راجعةً إلى الحِجَج على رواية مَن روى « فى ألوانها » أى أنها ابيَضَّت ، كما يقال رجَع فلان فى هيبته أى بَدا له من إمضائها . ومَن روى « عن ألوانها »(١) فالهاء للحِجج لا غير * [ص] وروَى أبو مالك « وتَسوَدُّ من إدْرارِه الحِجَجُ الشُّهبُ »(٢) يعنى بجودِ خالد تَسوَدّ السُّنون البيضُ من الجدْب بالنباتِ الأسْوَد .

٥٠ هو المَرْكَبُ المُدْنِى إلى كُلِّ سُودَدٍ
وعَلْيَاءَ إلَّا أنَّهُ المرْكَبُ الصَّعْبُ

يقول : الجُود يقرّب مَن ركِبَه إلى العُلَى والسُّودد ، إلاّ أنه صعْب .

= وقال : وكذا قوله : « ويحتمل على رواية من روى " فى ألوانها " أن تكون الهاء راجعة إلى "الحجج" أى أنها ابيضت كما يقال رجع فلان فى هبته أى بدا له من إمضائها » فقوله « أى ابيضت » لا حاجة إليه . ويجوز أن تكون الهاء فى « ألوانها » راجعة إلى الخطوب، والمعنى: ترجع فى مثل ألوان الخطوب الداجية ، أى سوداً ، وإنما تكون كذلك إذا اخضرت من النبات ، وإذا كثرت الخضرة عبروا عنها بالسواد ؛ والهاء راجعة إلى « الحجج » على كل حال ، إن روى « فى ألوانها » وإن روى « عن ألوانها » .

(١) هى رواية س ، م ، ل ، و .

(٢) قال الصولى فى شرحه : ولم يعرف أبو مالك إلا هذه الرواية ، وروى قوم « الحجج الشهب » أى كل من جاد بحجة بيضاء صارت بحجتك سوداء إذا كنت خصماً له .

٥١ إِذَا سَبَبٌ أَمْسى كَهاماً لَدَى امرئٍ
أَجابَ[1] رَجَائِى عِنْدَكَ السَّبَبُ العَضْبُ

أى إذا كلَّت الأسبابُ عند غيرك .

٥٢ وسَيَّارَةٍ[2] فِى الأَرضِ ليسَ بِنازِحٍ
على وَخْدِهَا[3] حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلا سَهْبُ

[ص] يعنى قصيدةً من شغَفِ النَّاس بها يحملونها إلى كل بلد ، فليس يَبْعد على وَخْدِها ، وهو ضَرْب من السَّيْر ، حَزْنٌ من الأرض ، وهو الغليظ منها ، و « السَّحيق » البعيد ، و « السَّهْبُ » فضاءٌ واسع .

٥٣ تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ فى كُلِّ بَلْدَةٍ
وتَمْضِى جَمُوحاً[4] مَا يُرَدُّ لهَا غَرْبُ

[ص] أى تَطلُع على كل بلد وتبلغه كما تَطلُع الشمس فيه وتبلغه ، وطَلَع فلانٌ بلَدَ كذا أى بلَغه ، وقيل فى قوله : « تَطَّلعُ على الأفئدة » أى تبلغها . و « تَجْمَح » أى لا تَقِف بمكان لا يقدرُ أحدٌ أن يَرُدَّ غَرْبَها أى حَدَّها .

٥٤ عذَارَى قَوَافٍ كنتُ غيْرَ مُدَافِعٍ
أَبَا عُذْرِهَا لا ظُلْمَ ذَاكَ ولا غَصْبُ

فى النُّسخ « كنتَ أبَا عُذْرِها » بفتح التاء ، ويكون معناه أنك كنت كفوًا لها .

---

(١) س : « أجار رجائى » — ظ : « أجاز » ، وقال إنها رواية الخارزنجى . وشرحه فيها : إذا كل سبب راح عند غيرك فلم يقطع فإن رجائى عندك يجيزه السبب القاطع ، والإجازة الضمان . وقال : ويروى « أجار » بالراء المهملة .

(٢) فى ظ : روى الخارزنجى « وسائرة » .

(٣) س : « على وفدها » ورواها الخارزنجى فى ظ .

(٤) فى ظ : من ضم الجيم فى « جموحاً » جعلها مصدراً فى موضع الحال ، ومن فتحها جعلها حالا .

[ع] : « كنتُ » بضم التاء ، يريد أن هذه القوافى مثل النساء العَذَارى لم يَفترِعْهُنَّ غيرى ، يُقال للرجل إذا افتَضَّ المرأة هو أبو عُذْرِها وأبو عُذرَتِها ، وفى كلام لبعض المتقدِّمين وسأل عن المطَر فجاءَ المسؤولُ بكلام لم تَجْرِ عادتُه بمثلِه فقال السائلُ : هذا كلامٌ لستَ بأبى عُذْرِه ، أى ليس هو من كلامِك .

٥٥ إذَا أُنْشِدَتْ فى القَوْمِ ظَلَّتْ[1] كأَنَّهَا
مُسِرَّةُ كِبْرٍ أَو تَدَاخَلَهَا عُجْبُ

٥٦ مُفَصَّلَةٌ باللُّؤْلُؤ المُنْتَقَى لهَا
من الشِّعْرِ إلا أَنَّهُ اللُّؤْلُؤُ[2] الرطْبُ

---

(١) هـ س : ويروى « مرت كأنها » وهى رواية الخارزنجى كما فى ظ ، وقال : أى إذا أنشدت فى القوم وجدوها قد أضمرت كبراً وتداخلها عجب لما رأوا فيها من جودة الألفاظ ومنتخل المعانى وذكر المفاخر والشرف والعز فاستطالت بذلك .

(٢) قال ابن المستوفى : وروى الصولى « لؤلؤ رطب » وقال ويروى : « اللؤلؤ الرطب » والأول أجود . والذى عندى فى نسخ الصولى « اللؤلؤ الرطب » .

وفى ظ قال : وقال الآمدى : ولم يرد المنتقى من الشعر ، وذلك عيب فاحش على الشاعر أن يعترف به ، وقوله: « إلا أنه لؤلؤ رطب» أى محدث من اختراعه لم يكن سبق إليه . وفى ظ أيضاً : جعله لؤلؤاً رطباً لكثرة مائه وصفائه فإن اللؤلؤ أول ما يخرج من أصدائه يكون أكثر بريقاً وماءً وأنفس .

١٥

وقال يمدح أبا دُلَف القاسمَ بن عيسى العِجْلي :

١ على مِثْلِها من أَرْبُعٍ ومَلاعِبِ
أُذِيلَتْ مَصُوناتُ الدُّمُوعِ السَّواكِبِ [١]

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .
« أذيلَتْ » أي أهينَتْ[٢] .

٢ أَقُولُ لِقُرْحانٍ مِن البَيْنِ لم يُضِفْ
رَسِيسَ الهَوَى تَحْتَ الحَشا[٣] والتَّرائِبِ

ويُروى « لم يَصِفْ » . [ع] يُقَال رجلٌ قُرْحان إذا لم يُصبه مرَض

---

(١) ه س : « السوارب » .

(٢) لم يرد هذا الشرح فى ش وأثبتناه من نسختى ب ، ن .

وجاء فى ظ : قال الآمدى : أنكر بعضهم قوله : « مصونات الدموع السواكب » وقال كيف يكون من السواكب ما هو مصون ؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التى هى الآن سواكب ، ولفظه يحتمل ما أراده ، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً .

وقال ابن المستوفى : وجدت فى حاشية من نسخ شعره عند قوله : « أذيلت مصونات الدموع السواكب » : « السواكِب » : ليست صحيحة فى العربية ، إنما هو المسكوبات والمنسكبات ، فأما « السواكب » فالصواب ، وهذا من تخليطاته . فإن احتج محتج فقال « ساكبة » ذات انسكاب ، فإن هذا إنما يقال فيما قيل ولا يقاس عليه ما لم يسمع . قال أبو بكر محمد بن دريد : سكب الدمع وانسكب إذا جعلت الفعل له ، وسكبت العين دمعها ، فعلى هذا القول يكون « السواكب » جمع ساكبة من قولهم سكبت العين دمعها ، وقوله فأما « السواكب » فالصوابٌ فجائز أن يحمل قول أبى تمام « السواكب » على أنه أراد الصوابٌ ولا يفسد المعنى ، فإن اسم الفاعل أيضاً من سكبت العين دمعها ساكبة وجمعه سواكب وإن كان بمعنى صوابٌ .

وقال ابن المستوفى عقب هذا : وأظن هذا القول من كلام الآمدى ، فإن عثرت عليه له أو لغيره نسبته فيما بعد . وقد جاء فى شعر العرب « السواكب » قال خداش بن زهير :

أعينى جودى بالدموع السواكب ... وبكى على قيس خليلى وصاحبى
على مثل قيس تخمش الأرض وجهها ... وتلقى السماء جلدها بالكواكب

(٣) م ، ل ، س ، ق ، د ، ظ « بين الحشا » — وقال ابن المستوفى : وروى أبو زكريا « تحت الحشا » والأول أشبه بطريق الطائى .

مِثلُ الجُدَرى والحصْبة(١) ومَذْهبُ بعضِهم أنه لا يُثنّى ولا يُجمَع ولا يُؤنَّث ، ويَجرى مَجْرى قولِهم رجل زَوْر وفِطْر ، وقال قَوْم بل يُثنّى قُرْحان ويُجمَع (٢) ، ومَن روى « لم يُضِف » بالضاد مُعجمةً فالمعنى لم يكن له مثل الضَّيْف ، ومن روى « لم يَصِف » بالصَّاد فمعناه أنه لم يَدْرِ كيف هو فيَصِفَه * ، ومِن هذا النحو قولُهم قد وَصَف الغلامُ البلوغَ ، أى قد بَلَغ فقَدَر أن يَصِف ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى فى قولهم وَصَف البُلوغَ أنّ الرّائى إذا رآه عَلِم أنه قد بَلَغ .

وقوله (٣) « لقَرْحانٍ من البَيْن » أى لقومٍ لم يقاسوا من البين أى الفراق ما قاسيتُ منه .

٣ أَعِنِّى أُفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعى فإِنَّنى
أُرَى الشَّمْلَ مِنهُمْ لَيسَ بالمُتَقَارِبِ

٤ وما صارَ فى ذا اليَوْمِ عَذْلُكَ كُلُّهُ
عَدُوِّىَ حَتَّى صارَ جَهلُكَ صاحِبِى

٤ — ويروى :

وما زالَ يومَ(٤) الدارِ عَذْلكَ كلُّه عدوىَ حتّى صار عُذْرُكَ(٥) صاحبى

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى جعل أبو تمام من لم يعشق ولم يفارق الأحباب قرحاناً على التشبيه كما قال جرير :

* لو كنت من زفرات الحب قرحاناً *

وفسر الصولى « الرسيس » فقال : ورسيس الهوى ما بطن منه فاندرس كأنه رس ، ورسيس أى دفين ، وجاء فى ظ : وقالوا « رسيس الهوى » أى أوله من رسيس الحمى ورسها أى أولها .

(٢) زادت ظ بعد هذا من كلام أبى العلاء : « ويحتجون بالحديث المروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأراد أن يدخل الشام وهى تستعر طاعوناً فقيل له إن أصحاب محمد قرحانون لم يصبهم جدرى ولا طاعون » . قال ابن المستوفى : الأكثرون مجمعون على إفراد « قرحان » تثنية وجمعاً وتأنيثاً ، قال الجوهرى — وذكر حديث عمر رضى الله عنه — : هى لغة متروكة فجاء أبو زكريا بما يخالف الفريقين .

(٣) من هنا لآخر الشرح لم يرد فى نسخة ش وأثبتناه من نسختى ب ، ن .

(٤) وهى رواية ق ، د ، ظ — وكذلك هى الرواية عند الآمدى . وجاء فى ظ : قال الصولى : ويروى « فما صار يوم الدار » وهو الاختيار .

(٥) هى رواية ق . وقال الصولى : ويروى « حتى صار حلمك صاحبى » وكله سواء .

(المرزوقي) : يقول : ما أفرطتَ في تأنيبك لي وعَتْبك عليَّ حتَّى سُؤْتَني به فتصوَّرتُه عدواً إلا وعِلْمي بأنك لا تَعرِف حالي ولا تَعرِف حقيقة ما بي يَعذِرك عندي ، إذْ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تَستحسن المبالغةَ في لَوْمي بل لا تَستجيزُ شيئًا منه[1].

٥ وما بِكَ إركابي مِن الرُّشْدِ مَرْكَباً
أَلَا إنَّما حاوَلتَ رُشْدَ الرَّكائبِ

(المرزوقي) : يُخاطب لائمَه في الوُقُوف على الدار يقول: ليس بك فيما تتكلَّفه مِن لَوْمي هِدَايتي وصَرْفي عن غَيِّي إلى رشَادي ، وإنما شَقَّ عليك وقوفُ الإبل بأحمالها ، فَحمَلك الإشفاقُ عليها والجدُّ في المَنْع من حَبْسها على الإسراف في العَتْب وتغليظِ القول ، فأمَّا أن يكون بك صَلاحِي فلا . وردَّ قولَ مَن أنكر عليه « إركابي » وقال: إنما يُقَال حَمَله على الفرَس وأركبَه ، وأنَّ الرَّشادَ لا يُستعمَل في البهائم كما أنَّ ضِدَّه وهو الغَيَّ لا يُستعمل فيها .

٦ فَكِلْني إلى شَوْقي وسِرْ يَسِر الهوَى
إلى حُرُقاتي بالدُّمُوعِ السَّوارِب

« السَّوارِب » السؤال ، يقال سَرَبَ الماءُ على وَجْه الأرض إذا سال ، ومنه سَرَب المالُ في الرَّعْي إذا انبسط ، يقول : فَدعْني وشوقي وسِرْ أنت حتى يَسيرَ الهوَى إلى قَلْبي فيَلْعَجه .

---

(١) قال الصولي : وسألت أبا مالك عن هذا المعنى ؟ فقال : مثل هذا في الشعر كثير ، وكأنه من قول بشار :

هجرت محلي لشغلي بهم ولو قد عشقت لصاحبتني

وقد ردد هذا المعنى في شعره كثيراً . وقال الآمدي في ظ : أي لما لم تساعدني على الوقوف فأصحت إلى المسير معك صار جهلك صاحبي لأنا اصطحبنا ضرورة ، وقيل أراد حتى صار جهلك بالهوى صاحبي أي نافعي لأنك منعتني من الوقوف على الدار فصار ذلك نافعي لأنه عاد بمصلحة على ركائبي ، إذ لم أعسفها بالتعريج على الدار والوقوف والتردد فيها ، يدل عليه قوله « وما بك إركابي » البيت . أي ما استفرغت عذلك وانتهيت فيه حتى انطلقت معك فصار جهلك صاحبي ، وإنما أراد حتى اصطحبنا على جهلك بحالي وأنك غير مجانسي ولا على سجيتي وطباعي في الهوى وتجربته .

٧ أَمَيْدانَ لَهْوِى مَنْ أَتاحَ لَكَ البِلَى [١]
فأَصبَحْتَ مَيْدانَ الصَّبا والجَنائِبِ؟!

٨ أَصابَتْكَ أَبْكارُ الخُطوب فَشَتَّتَتْ
هَوَاىَ [٢] بِأَبْكَارِ الظِّباءِ الكَوَاعِبِ

٨ – « أبكارُ الخُطُوب » التى لم يُصَبْ بها أحدٌ قبلَه [٣].

٩ ورَكْبٍ يُساقُونَ الرِّكابَ زُجاجَةً
مِن السَّيْرِ لم تَقصِدْ لها كَفُّ قاطِبِ

٩ – [ص] أى يُسكرون المطىَّ بالتَّعَب فكأنَّهم سَقَوْها زجاجةً ، أى شرابًا فى زجاجة ، « وقاطِب » أى مازج ، أى ليستْ هى على الحقيقة زجاجةً فيها شَرَابٌ يُناولها السَّاقى صاحبَه بِقَصْد [٤].

١٠ فقد أَكَلُوا مِنها الغَوارِبَ بالسُّرَى
فصارَتْ لها أَشباحُهُمْ كالغَوارِبِ

« الأشباح » جمع شَبْح وشَبَح ، وكأنَّ الشَّبَح الشَّخصُ إذا رُئِىَ مِن بعيد . يقول : أتعبوها حتى ذَابَت أسنِمَتُها ، وصاروا لها كالأسْنِمَة فوقَها . ويروى « فصارت لهم أشباحُها كالغوارِبِ » (ق) والمعنى : أنهم قد فرغوا مِن إفناء أسنِمتها إذ كان الفَناء عند جَهْدها إليها أسرع من بين جميع أعضائها ،

---

(١) م ، ل : « الردى » – س : « الهوى » وبهامشها : ويروى « البلى » و « الردى » و « النوى » . وفى ظ : ويروى « من أناخ بك الردى » ترده إلى الدار وهو الأجود .
(٢) م ، ل : « هواك » وروتها ظ – س « نواك » وهى رواية الخارزنجى .
(٣) وقال الصولى : أصابتك خطوب لم يصبك مثلها فهى أبكار . وفى ظ قال الخارزنجى : « أبكار الخطوب» مباديها وسوابقها .
(٤) قال الآمدى فى ظ : أى سيراً لا يلين ولا يفتر لا كما تمزج الراح بالماء وتلين .

وصاروا يؤثِّرون في شُخُوصها ، فهي لهم الساعةَ بَدَلٌ من الغَوَارِبِ مِن قبل .

١١ يُصَرِّفُ مَسْرَاها جُذَيْلُ مَشَارِقٍ
إذا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغارِبِ

(ق) ويروى : «يقود نَواصيهم جُذَيل مَشارق »[١] وقوله : «يَقُود نَواصيهم» أي قائدُ هؤلاء الرَّكْب رجلٌ مِسفارٌ احتكَّتْ به البُلدان ، فَجرَّب وتبصَّر كما تحتكّ الإبلُ بالجُذَيل وهو تَصغير الجِذْل ، وهو خَشَب تَحتكّ به الإبلُ الجربَى فتَشتَفِي به ، و « العُذَيْق » تصغير عَذْق ، وأصلُ المثَل أن يقول العالِمُ بالشيء : أنا جُذَيلُها المُحكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب[٢] فأما التَّرجيب فأن يُبنَى تحتَ النَّخْلة دُكانٌ لئلاّ تميلَ وذلك إذا كانت كريمة . والمعنى أنّ رئيسَهم إذا حزَبه أمرٌ رجل عالم يُشتَفَى بما عندَه مِن الرأي والمعرفةِ بالسفَر . ويجوز أن يكون شبَّه قائدَهم لتأثير السفَر فيه وتغييره من لَوْنه وجِسمه بالجُذَيل ، لأنَّه يَسودّ إذا احتكّت به الإبل الجربَى للطلاء الذي عليها ، وبالعُذَيْق في دِقَّته ونَحافَته .

١٢ يَرَى بالكَعَابِ الرَّوْدِ[٣] طَلْعَةَ ثائرٍ
وبالعِرْمِسِ الوَجْناءِ غُرَّةَ آيِبِ

[ص] يقول : هذا الرجلُ مِن حُبِّه للسَّفَر في طَلَب العُلَى إذا رأى الكاعِبَ الحَسْناء فكأنما يَرى طَلْعَة ثائر قد جاء ليثأر منه ، لبُغْضه للكاعب وحُبِّه للسَّفَر ، إلى أن يَبلُغ مُرادَه ويَنالَ حاجَتَه . ويرى بالعِرْمِسِ — وهي

---

(١) وهي رواية ق ، س ، د ، ظ — وروى الخارزنجي في ظ : « يسوق نواصيهم » وقال الصولي : ويروى « يقود نواصيها » .

(٢) مجمع الأمثال ١ : ٣١ .

(٣) « الرود » : اللينة الناعمة .

النّاقة الصُّلْبة – مِن حُبِّه لها طَلْعَةَ قادمٍ عليه ، حتى يَبلُغ إلى أبى دُلَفَ هذا الممدوح الذى يَجىء ذِكْرُه .

١٣ كأَنَّ بهِ ضِغْناً علَى كُلِّ جانِبٍ
مِن الأَرضِ أَو شَوْقاً إلى كلِّ جانِب

[ص] يقول : مِن حُبِّه للسفَر والذَّهاب فى البلاد كأنّه ضَغِنٌ على المكان الذى هو به حتى يَتركه ، أو كأنَّه مُشتاق إلى الجانب الذى لم يَمضِ بعدُ إليه حتى يبلُغَه .

١٤ إذا العِيسُ لاقَتْ(١) بِى أَبا دُلَفٍ فقَدْ
تَقَطَّعَ ما بَيْنِى وبينَ النَّوائِبِ

١٥ هُنالِكَ تَلْقَى(٢) الجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ
تَمائِمُهُ والمَجْدَ مُرخَى الذَّوائِبِ

١٥ – « حيث تقطعت تمائمه » الموضع الذى نشأ فيه . [ص] يقول(٣) : تلقى الجود قد أحبَّ هذا الموضع ورُبى فيه فما يُحبّ أن يفارقه ، وإنما نحا قول الأسَدىّ :

أحبُّ بلادِ الله ما بين مَنْعِجٍ إلىّ وسَلْمَى أن يَصُوبَ سَحابُها
بلادٌ بها حلَّ الشبابُ تمائمى وأوّلُ أرض مَسَّ جلدى ترابُها

ويروى « وافى الذوائب » أى يلقى المجدَ كثيرًا ، وهذا مثل ، أى مجدُه وشرفه مع هذا الجود جليل كثير أيضًا ، فهذا تفسير « وافى الذوائب » . ومَن روى « مُرخَى الذوائب » أراد أن المجد كالآمن فيهم من أن يتحوّل عنهم إلى غيرهم ، ويكون أيضًا قد أحاط به الشرفُ من كل جانب .

---

(١) ظ : « وافت بى »
(٢) س : « يلقى الجود فى حيث قطّعت » . ورويها ظ .
(٣) من أول كلام الصولى إلى آخر شرح البيت لم يرد فى ش ، وأثبتناه من نسختى ب ، ن .

١٦ تَكادُ عَطاياهُ يُجَنُّ جُنونُها إذا لم يُعَوِّذها بِنَغْمَةِ(١) طالبِ

ويُروَى: « تَنَغُّمُ طالِبِ » يجعل التَّعويذَ للتَّنَغُّمِ لا لِرَبِّ العَطَايا.
[ع] و « جُنَّ جنونُها » مَثَل وُضِع للمبالغة، يُقال جُنَّ جُنونُها وجَاع جُوعُها، والجُنون في الحقيقة لا يُجن، وكذلك الجُوعُ لا يَجُوع، ولكنهم يُريدون به الشِّدَّة والإفراط * [ص]. يقول: إنَّ عطاياه متى تأخَّرت عن السُّؤال فَسَد عقلها حتى تسمعَ صوتَ مَن يَجيء طالِبًا أو راغبًا، فيكون ذلك الصوتُ كالعُوذة لهذه العَطايا(٢) *.

١٧ إذا حَرَّكَتْهُ(٣) هِزَّةُ المَجْدِ غَيَّرَتْ
عَطاياهُ أَسماءَ الأَمانِي الكَواذِبِ

يريد أنه يُصدِّق الأمانيَّ والآمالَ ويُحقِّقُها فيقال فازَ، وسَعِدَ، وحَظِي، بَدَل قولهم حُرِمَ، وكَذَب أملُه، وخاب رجاؤه، فهذا تَغييرُ أسماء الأماني الكَوَاذب(٤).

١٨ تَكاد مَغانِيهِ تَهِشُّ عِراصُها
فتركَبُ مِن شَوْقٍ إلى كلِّ رَاكِبِ

« العِرَاص » جمع عَرْصَة، وهي ساحَة الدَّار، واستعار لها الهَشَاشة

(١) قال الصولي: ويروى « بنعمة طالب » وهو تصحيف.
(٢) جاء في ظ؛ وهذا البيت مما عابه عليه أبو العباس عبد الله بن المعتز فقال: ولم يجن جنونها انتظاراً للطلب؟ يبتدئ بالجود ويستريح!
(٣) س، ق: « أخذته »
(٤) قال المرزوقي في كتابه: ومثله قول أبي تمام في أخرى:
أترى أبا الإحسان يحسن بيننا وملقب الأيام ممن يذنب؟!
فقوله « ملقب الأيام » مثل قوله « غيرت عطاياه أسماء الأماني ». وفي ظ قال الآمدي: الأماني هي الأكاذيب، أي أعطى أصحاب الأماني ما كانوا يتمنونه من الأباطيل فصارت حقائق وزال عنها اسم الأماني

التى هى البِشر والأريحيَّة . [ص] يقول[1] : من شهوته لإعطاء المال وبَذْله تكاد عِراصُ مَغانيه تَسِير إلى مَن يسير إليها طالبًا نَيْله .

١٩ إذا مــا غَدَا أغدَى كَرِيمَةَ مالِهِ
هَدِيًّا ولو زُفَّتْ لِأَلْأَمِ خاطِبِ

يقَال غَدَا الشيء ، وأغداه غيرَه ، جائز على القياس وهو مفقود فى المسموع . و « الهَدِىّ » العَرُوس ، وهذه مُبَالغة فى المدح ، يريد أنه إذا جاءَه الرجلُ الدَّنىء لم تمنعه دَناءتُه أن يُعطِيَه مِن خير ماله .

٢٠ يَرَى أَقْبَحَ الأَشياءِ أَوْبَةَ آيِبٍ[2]
كَسَتْهُ يَدُ المأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ

٢١ وأَحسَنُ مِن نَوْرٍ تُفَتِّحهُ الصَّبا[3]
بَياضُ العَطايا فى سَوادِ المطالِبِ

٢٢ إذا أَلجَمَتْ يَوْماً لُجَيْمٌ وحَــوْلها
بَنُو الحِصْنِ نَجْلُ المُحْصِنَاتِ النَّجائِبِ

٢٢ – يعنى لُجَيم بن صَعْب بنِ علىّ بنِ بكرِ بن وائل ، وهم قَوْم

---

(١) من قوله : « يقول من شهوته . . . » إلى آخر الشرح لم يرد فى نسخة ش وأثبتناه من نسختى ب ، ن .
(٢) س ، د : « آمل » .
(٣) س : « الندى » وهى رواية الخارزنجى كما فى ظ . وقال فى شرحه : يقول أحسن من نور يسوره الشجر والنبات فتفتحه أكف الندى بياض العطايا أى سرورها وضياؤها فى سواد المطالب ، لأنها مظلمة حتى يبين لطالبها نجحه أو خيبته .

وقال ابن المستوفى : قال الآمدى : قوله « بياض العطايا فى سواد المطالب » ليس من معانيه ، وإنما نقله من قول الأخطل :

رأين بياضـاً فى سواد كأنه بياض العطايا فى سواد المطالب

ذكره ابن أبى طاهر فى سرقاته ، إلا أن قول أبى تمام : « وأحسن من نور يفتحه الندى » فى غاية الحلاوة . هذا كلام الآمدى . وروى : « وأحسن من روض » – وقال ابن المستوفى عقبه : ولم أجد ما نسبوه إلى الأخطل فى ديوانه ولا يشبه نمطه لرقته ، ولعله موضوع ليدفع أبو تمام عن محاسنه .

أبي دلف العِجْلي ، لأنه من عِجْل بن لجيم . و « نَجْل المحصنات » ولَدها .

٢٣ فإنَّ المَنايا والصَّوارمَ والقَنـا
أقارِبُهُمْ[1] في الرَّوْعِ دُونَ الأقارِبِ

٢٤ جَحَافِلُ لا يَتْرُكْنَ ذا جَبَرِيَّةٍ
سَلِيماً ولا يَحْرُبْنَ مَن لم يُحارِبِ

٢٤ – « الجَبَرِيَّة » الكِبْر ، وهو اسمٌ موضوع على النَّسب ، ولم يقولوا فيه جَبَر أي كِبْر .

٢٥ يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ[2] عَوَاصِمٍ
تَصُولُ[3] بأسْيافٍ قَواضٍ قَوَاضِبِ

(ع) هذا كلامٌ فيه حذف على رأي سيبَوبه ، وهو مفعول يحتمل أن يُصرِّفه السامِعُ على ما يُريد ، فكأنه قال يمَدُّون سَوَاعِدَ أو بَسْطةً أو نحوَ ذلك ، وكان سعيدُ بنُ مَسْعَدَة يرى أنَّ « مِن » في هذا زائدة ، ومثل ذلك قولهم غضَضْتُ من فلان أي غضضت شيئًا مِن حُقوقِه ، فأمّا قولُ جرير :

رَأَتْ مَرَّ السنينَ أخذْنَ مِنِّي كما أخذَ السِّرارُ مِن الهِلالِ[4]

فإذا حُمِل على أنَّ الكلامَ تَمّ في النِّصف الأوّل فهو مِثل ما تَقَدَّم ذِكْرُه ، وإن كان « أخذْنَ » واقعًا على « كما » فليس في النصف الأوّل حذف . وقوله : « عَواصٍ » يحتمل وجهين : أجودهما أن يكون جمعَ عاصيةَ مِن عَصَيْتُه

(١) ل : « أقاربكم » . وقال ابن المستوفي : وروى الصولي « أقاربهم » على ضمير الغيبة . . . وروى الخارزنجي أو غيره : « أقاربكم » على ضمير الخطاب .

(٢) د : « طوال » .

(٣) س « تسور بأسنان » وبهامشها « تطول » .

(٤) الديوان ص : ٤٢٦ .

بالسَّيْف إذا ضربتَه به ، والآخر أن يكون مِن العِصْيان ، أى أنها لا تُطيع أمرَ الملُوك ولا الأعداء إذ ليس فوقَها يَدٌ . و « عَواصِم » جمع عاصمة ، أى يَعتَصِم من استجار بها . وقوله « عَواصٍ عَواصِم » يُسمِّيه أهل النقد تجنيس المُقَارَبة ، لأن اللفظين مُتقاربان ليس بينهما فرق إلاّ فى الميم ، وكذلك قوله : « قواضٍ قواضب » والقَواضى التى تَقضى على الأعداء بما تُريد ، وقد يُستعمل قَضيْتُ فى معنى قَطعتُ ، ويقال قَضَى عليه إذا كان سبب موته أو قَتْله . ويجوز أن يكون قولُه : « يَمُدّون » مِن مَدَّ النهرُ ومَدَّه نهرٌ آخر ، وهذا المعنى ألطفُ وأحسنُ مِن الأوّل[1] ، أى يمدّون أيديًا تعصى العاذ لينَ فى الجود ، وتَعصم المُستَغيثَ الخائفَ بأسيافٍ هذه صفتُها .

٢٦ إذا الخَيْلُ جابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدَّعُوا
صُدُورَ العَوالِى فى صُدُورِ الكَتائِبِ

يقول : إذا شقَّت الخيلُ غُبار الحربَ فإنهم يَطعنون الأبطال بالرّماح حتى يَكسِروها فى صدورهم .

٢٧ إذا افتخَرَت يَوْماً تَمِيمٌ بِقَوْسِها
وزَادَتْ[2] على ما وَطَّدَت مِن مَناقِب

(١) لابن المستوفى تعقيب على كلام أبى العلاء هذا ، قال : فى كلام أبى العلاء على بيت جرير نظر يحتاج إلى بحث . وقوله : « فإذا حمل على أن الكلام تم فى النصف الأول فهو مثل ما تقدم ذكره ، وإن كان واقعاً على كما فليس فى النصف الأول حذف » ، وهذا إذا تأمله الناظر لا يؤدى إلى تحقيق ، فإن قوله : « منى » يحتمل أن تكون « من » فيه مثلها فى الهلال .

وقوله : « من عصيته بالسيف أى ضربته » إنما هو من عصوته بالعصا أى ضربته بها ، ولم أجد عصيته بالسيف ، إنما قالوا عصى بالسيف يعصى عصى إذا ضرب به ، فلو أخذ من ذلك كان أولى ، وأخذه من العصيان على ما ذكره أجود من هذا التكلف البعيد ، وهذا التجنيس يسميه أصحاب البديع الناقص ، وهو ضرب من المضارعة ، وعليه أنشد بيت أبى تمام هذا .

وقال ابن المستوفى بعد ذلك : وروى الخارزنجى : « عواص غواصب » . قال وفى الحاشية : « يمدون من أيد طوال غواصب » أى تغصب الأرواح .

وقال الصولى فى شرحه : ويروى « من أيد طوال » إلا أن أبا تمام قابل اللفظ فقال : « عواص » ثم قال : « قواض » فهذا أحب إلى من « طوال » .

(٢) ظ : ويروى « فخاراً » ، وهى رواية د .

٢٨ فأَنتُمْ بِذِى قارٍ أَمالَتْ سُيُوفُكُمْ
عُرُوشَ الذين استَرهَنُوا قَوْسَ حاجِبِ

٢٧ و ٢٨ – يعَنى بـ « العُروش » الأسرة ، ويمدح أبا دُلفَ بأنه مِن بنى عجل ، وأنهم كانوا فى يوم ذى قار مع بنى شَيْبان ، ويَروُون أنّ العربَ كانت تزعم أنّ الفرُس لا تَموت ، وأن حَنْظلةَ العِجْلِىّ حَمَل على رجلٍ منهم فطعنه فقَتله فقال لأصحابه : ويلكم إنهم يَموتون ! فحملوا عليهم فكان سبَبَ ظَفرهم ، وهذا الحديث إذا حُمِل على ما يوجبه المعقول فهو كقولهم فلان لا يَموت مِن العمل أى يَصبر عليه ، فأما اندفاعُ الموت عن الإنسان فلا يجوز أن يُدَّعى له . وقولُه : « إنهم يَموتون » إنما هو حَضٌ على قِتالهم ، لا أنه يزعم أنّ الموتَ كان عندَه لا يَنزل بهم ، ومثله رجَز يُروَى عن عمرو بن مَعْدى كَرِب فى قِتال الفرُس :

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفى ذُو النُّونْ
أضربُهمْ ضَرْبَ غُلامٍ مَجنُونْ
يالَ زُبَيْدٍ إنَّهم يَمُوتُونْ !

أى هُم مِثلكم فلا تَجبنوا عنهم . وحاجِب بن زُرارةَ بن عُدُس بن زَيْد ابن عبد الله بن دَارِم كان قد تَديَّرَ هو وأهله فى أرض العراق فأنكر ذلك والِى الحيرَة وكتبَ إلى كِسْرى ، فكتب كِسرى إليه يقول : إن أرادوا أن يرعَوْا بأرضنا فليَقْدَم علينا وفدُهم ، ويُعطونا رهائن منهم ، فقَدِم عليه حاجب بن زُرَارة ، فلما وافقه على ما يُريد طلَب منه الرهائن ، فقال حاجِب : ليس معى إلاّ قَوْسى هذه فخذها ، فضَحِك منه أصحاب كِسرى ، فقال لهم الملك : خُذوها منه فإنه لن يُسلمها ، فاسترهنوا منه القَوْس ، وذهب فوَفى لهم بما وَافقَهم عليه ، فصار ذلك مَعدُوداً فى مناقِب بنى تَميم . (المرزوقى) : كان السبب فى ذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان دَعا على مُضَر وقال : اللهم اشدُدْ وطأتَك على مُضَر ، وابعث عليهم سِنِينَ كَسِنِى يوسف . فتَوالت الجدُوبُ عليهم سَبْعَ سِنين ، فلمّا رأى حاجِبٌ الجَهْد على قَومه جَمَع بنى زُرارة وقال :

إنى أزمعتُ أن آتى المَلِكَ فأطلُبَ أن يأذَنَ لِقَوْمنا فيكونوا تحتَ هذا البحر حتى يَحيَوْا : فقالا رَشِدتَ فافْعَل ، غير أنّا نخَاف عليك بَكْرَ بنَ وائل . فقال : ماوَجْهٌ منهم إلاّ ولى عنده يَد، إلاّ ابنَ الطَّويلَة التَّيْميّ ، وسأُداويه . ثم ارتَحلَ ، فلم يَزَل يَتنقّل فى الإتحاف والبِرّ فى الناس حتى انتهى إلى الماء الذى عليه ابنُ الطويلة ، فنزل ليلاً ، فلما أضاء الفَجْر دَعا بِنطْع ، ثمّ أمرَ فصُبّ عليه التَّمرُ ، ثم نادى حَيَّ على الغَدَاء ! فنَظَرَ ابنُ الطويلة فإذا هو بحاجِب ، فقال لأهل المجلس : أجيبُوه ! وأهدَى إليه جُزُرًا . ثم ارتحل ، فلما بَلَغ كِسْرَى كان منه ما ذُكر ، ثم جاءَت مُضر بعد موت حاجب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فَدَعا لهم ، فخرج أصحابُه إلى بلادهم ، وارتحلَ عُطارد ابن حاجِب إلى كِسْرى يَطلبُ قَوْس أبيه ، فقال : ما أنت بالذى وضَعتَها . فقال له أجَل إنه هَلَك وأنا ابنُه ، وقد وَفَى للملك ! قال : رُدّوا عليه ، وكَسَاه حُلّةً . فلمّا وَفَد على النبيّ صلى الله عليه وسلم أهداها إليه فلم يقبلها ، فباعَها مِن يهودىّ بأربعة آلاف درْهم . فيَقول أبو تمام : إذا افتَخرتْ تَميمٌ بذلك فأنتم قَتلتم الذين كسَوْهم هذا المجدَ بما ارتهنوا ، وهدمتم عِزَّهم فى وقعة ذى قار[1] .

٢٩ مَحاسِنُ مِن مَجْدٍ مَتَى تَقْرُنُوا بِها
مَحاسِنَ أَقوامٍ تَكُنْ كالمعايِبِ

---

(١) وقال الصولى : يريد أخذ العرب للطيمة كسرى وانتصافهم من العجم ، وكان رئيس العرب ذلك اليوم سيار بن حنظلة العجلى ، وأبو دلف عجلى ، فخاطبه بهذا . ويقال إن يوم ذى قار كان كيوم بدر ، وإن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « هذا أول يوم انتصفت العرب من العجم فيه ، وبى نصروا » .

وجاء فى ظ : وقيل إنه (أى حاجب بن زرارة) إنما رهن قوسه عند كسرى لما قبل هذا أن يبلغ لطائمه إلى سوق عكاظ ، فارتهن كسرى قوسه حتى أتى بالعير سالمة إلى كسرى ، فقال كسرى : لا أدرى أينا أحسن ، أنا حيث رضيت من حاجب بقوس لا يساوى عشرة دراهم ، أم حاجب حيث أجاز لى عيراً قيمتها كذا وكذا ؟ ثم أمر بتاج فصنع له منظماً بالجواهر فوضعه على رأسه .

٣٠ مَكارِمُ لَجَّتْ(١) فِى عُلُوٍّ كأنَّها(٢)
تُحاوِلُ ثَأْرًا عند بَعْضِ الكَواكِبِ

٣١ وقَد عَلِمَ الأَفْشِينُ وهْو الذِى بهِ
يُصَانُ رِدَاءُ المُلْكِ عَنْ كلِّ جاذِبِ(٣)

٣١ — [ع] كان الأفشينُ عبدًا للمعتصم ، فاصطنَعه ورفَع شأنه ثم قتَله بعد ذلك ، وهذا الشعرُ قيل فى زمان دَوْلة الأفشين وإقباله ، وكان الأفْشين مِن أهل أشروسَنة ، فسمّاه المعتصم الأفشين ، لأنّ مَلِكَ ذلك البلد جرَت عادَته بأن يُسمَّى الأفْشِين كما يُسمَّى مَلِكُ الرّوم قيْصر ، وكذلك زَعموا أنّ الأخشيدَ كان أوّله من فرْغانة فلُقِّب الأخْشيد ، لأنّ ملك فرْغانةَ يلقَّب بذلك .

٣٢ بأنَّكَ لَمّا اسحَنْكَكَ(٤) الأَمْرُ واكتَسَى
أَهَابِيَّ تَسْفِى فِى وُجُوهِ التَّجَارِبِ

[ع] « اسجنكك الأمرُ » اسودّ وأظلم ، أصل هذه الكلمة فى الليل ، ووزن « اسحَنْكك » « افعنْلَل » واشتقاقُه مِن سين وحاء وكاف ، وذلك لفظ مُماتٌ لم يَحلْكِ أحدٌ من الثقات فيما أعلم « السَّحْك » فى معنى السَّوَاد .
[ع] « وأهابِيّ » جمع إهْباء ، وهو الغُبَار ، ، مثل إعصَار وأعاصير ، وقوله :

(١) س ، د : « معالٍ تمادت فى العلو » وبهامشها : ويروى : « معال تعالت » .
(٢) م ، ل : « كأنما » .
(٣) قال الصولى : ويروى « من كل جادب » أى عائب ، وهو تصحيف .
وجاء فى ظ : وقول ابن المعتز كأنه من هذا :

ونحن ورثنا ثياب النبى فلم تجذبون بأهدابها ؟
لكم نسب يا بنى بنته ولكن بنو العم أولى بها

(٤) ل : « لما استخذل الأمر » وفى م « لما استخذل النصر » وقال الصولى : ويروى : « اسحنكك » .

« تَسنى فى وجُوه التَّجارب » أى لا تَنفع معها التجربة ، فكأنها تملأ عُيونها بالغُبار .

٣٣ تَجلَّلْتَهُ(١) بالرأْىِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكانَ العَواقِبِ

[ع] « تَجلَّلتَه بالرأى » أى علوتَه به وكنتَ له مكان الجلال * يقول : لما أظلم وجه الرأى عليه أريتَه إياه مِلْءَ عَينيْه حتى يَنظر إلى عَواقِبه .
[ص] يعنى يومَ بابَك أبلَى أبو دُلَفَ فيه بَلاءً حَسَنًا ، فيقال إنَّ الأفشينَ حَسَدَه حتى هَمَّ بقتلِه لما قَدِم حتى خلصه ابنُ أبى دُؤاد .

٣٤ بِأَرْشَقَ إذْ سالَتْ عليهم غَمامَةٌ
جَرَتْ بالعَوالِى والعِتاقِ الشَّوازِبِ

أى مَددْتَه بالرّأى والتَّدبير بهذا المكان(٢) .

٣٥ نضَوْتَ(٣) لَهُ رَأْيَيْنَ سَيْفاً ومُنْصُلاً
وكلٌّ كنَجْمٍ فى الدُّجُنَّةِ ثاقِبِ

[ع] «نَضَوْتَ» أى سَلَلْتَ . « والمُنصُل » يُستَعمل فى السيف خاصةً ، والنَّصْل يُستَعمل فى السيف وغيره . وقوله « وكلّ كنجم » أحسنُ ما يُحمَل على أنه أومَأ بِـ« كلّ » إلى ثلاثة ، يعنى : الممدوحَ ورَأيَه وسيفَه ، وذلك أحسنُ مِن أن يكون أراد به السيف والرأى دُون غيرهما ، لأنه لو ذَهَب إلى

(١) فى ظ : روى الصولى « تحليته بالرأى » . وروى الخارزنجى « تخللته » بالخاء المعجمة ، وقال : أى خلصت إليه برأيك وحزمك حتى أطلعته بهذا الرأى على عاقبة الأمر .
(٢) قال الصولى : يقول هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة .
(٣) م : « نصلت » – ل ، س : « نصبت » . وقال ابن المستوفى : ويروى « سللت » وإنما قال « نصلت » لقوله مُنصُلا .

ذلك لكان الموضع بـ «كِلا»[١] أحقّ منه بـ «كُل» ، على أنه يجوز أن يُوضَع «كل» في موضع «كِلاَ» .

٣٦ وكنتَ متى تُهزَزْ لِخَطْبٍ تُغَشِّهِ[٢]
ضَرَائبَ أَمْضَى مِن رقاق المَضَارِبِ

[ع] «ضرائب» جمع ضَريبة وهي الخَلِيقَة، يُقال فلان كريمُ الضريبة أي الشِّيمَة والمَذْهَب ، ويجوز أن يكون اشتقاقُه من ضَربتُ السيفَ إذا طَبعتَه ، ومِن كلّ ما جرَى هذا المَجْرَى نحو الذَّهَب والفِضَّة لأنه مِثل الجِبِلّة والفِطْرة .

٣٧ فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ الخَلِيفَةِ بَعْدَها
خَلِيفَتُكَ المُقْفَى بِأَعْلَى المَرَاتِبِ

«بعدها» أي بعدها هذه الفَعْلة . و «المُقْفَى» مأخُوذ من القَفِيَّة وهو الشيءُ الذي يُخصّ به الإنسانُ ويُؤثَر به .

---

(١) عقب ابن المستوفي على كلام التبريزي بقوله : لم يرد أبو تمام إلا رأيه ومنصله ، لأن الظاهر الذي عاد إليه «كل» إنما هو قوله رأياً ومنصلا ، ويشهد لذلك قوله سيفين ، ولو أنه أراد ما ذكره أبو العلاء لم يقل سيفين ولقال نضوت لهم ثلاثة أسياف ، نفسك ورأيك ومنصلك ، وليس في قوله «نضوت» ما يدل على التثليث سيما مع وجود التثنية في سيفين ، وأوضح هذا المعنى الذي ذكره أبو العلاء علي بن العباس الرومي فقال :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا انتُضين نجومُ
منها مصابيح الدجى ومعالم ... تجلو العمى والباقيات رجومُ

ويجوز أن يكون أراد كل منهما فحذف للدلالة عليه وكثيراً ما تحذف الصفة . وقال الجوهري : كل لفظة واحدة ومعناه جمع . فعلى هذا ، تقول كل حضر وكل حضروا ، على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى ، فيجوز أن يكون أبو تمام أعاد على اللفظ في بيته .

(٢) في ظ : ويروى «قريته» .

٣٨ فإن تَنْسَ يَذْكُرْ أَو يَقُلْ فيكَ حاسِدٌ
يَفِلْ قَوْلُهُ أَو تَنْأَ دارٌ تُصاقِبِ

يقول : إن تَنْسَ فِعْلَكَ يَذْكُرْ ، ويروى « فإن تُنْسَ يَذْكُرْ » يعنى الخليفة ، ويروى « فإن تَنْسَ تُذْكر »[1] ، [ص] أى إن تَنْس فِعْلَكَ ذُكرتَ به ، وإن سبعكَ حاسِد[2] فال رأيه ، أى بَطَل رأيُه عند الخليفة . وإن نأتْ دار فأنت قَريبٌ لفعْلك . « وتُصاقِب » تدنو ، يقال بالسِّين والصَّاد ، وهو السَّقْبُ والصَّقْب للقرب ، وإذا كان بعد السين قافٌ أو طاءٌ أو خاءٌ أو غين جاز تحويلُها إلى الصَّاد . ويجوز أن يكون أصل المُسَاقَبة مِن السَّقْب الذى هو عَمُود من أعمدة الخِبَاء ، وقد حُكى بالصَّاد والسِّين ، وهو جار مَجْرَى ما ذُكر ممَّا فيه أحَدُ الحُروف الأربعة ، فكأنَّ الرجلَ إذا نَزَل مُجاوِرًا للآخر صار عمودُ بَيَته مُقاربًا لعَمُود بيت الآخر فقيلَ قد صاقبه ، كما يُقال قد كاسَرَه إذا كان كِسْرُ بَيْتِه يَلى كِسْر بيت الآخر .

٣٩ فأَنْت لدَيْهِ حاضِرٌ غيرُ حاضِرٍ[3]
جَمِيعاً وعنهُ غائِبٌ غَيْرُ غائِبِ

يقول : أنت خاطرٌ بباله فى كلّ حال حَضَرتَ أو غِبْتَ ، لأنَّ ذِكْرَك فى قَلْبه .

٤٠ إلَيْكَ أَرَحْنا عازِبَ الشِّعْرِ بَعْدَما
تَمَهَّلَ فى رَوْضِ المعانِى العَجائِبِ

(ص) يقول : إليك صَرَفنا ما كان تَعزّبَ من الشِّعْر بعد ما كان تَمهَّل

(١) فضل ابن المستوفى أن تكون الضمائر عائدة على المخاطب كلها .

(٢) « سبعك حاسد » أى شتمك ، يقال « سبعه يسبعه » إذا طعن عليه وعابه وشتمه .

(٣) فى ظ : ويروى : « غير حاضر لديه » – وقال والرواية الأولى أجود . ويروى : « غير حاضر بذكر » ، وهى رواية د .

أى تَقدّم فى رَوْض المعانى لا رَوْض النَّبْت ، يريد أنَّ الفِكْر عمل المعانى العَجيبة ثم سِيقتْ إليك(١) .

٤١ غَرائِبُ لاقَت فى فِنائِك أُنْسَها
مِن المَجْدِ(٢) فهْىَ الآنَ غَيْرُ غَرائِبِ

يقول : هذه المعانى غرائب لم يَفهمها غيرُك فلمَّا بلَغَتْك علمتُ أنها وَقَعت موقعها .

٤٢ ولَوْ كانَ يَفنَى الشِّعْرُ أَفناهُ ما قَرَتْ
حِياضُكَ مِنهُ فى العُصُور(٣) الذَّوَاهِبِ

[ع] « ما قَرَتْ حِياضُك » ما جَمَعَتْ يُقال قَرَى الماءَ فى الحوض يَقريه إذا جَمَعَه . والمعنى : أنك رجلٌ مَلِك شَرِيفُ الآباء ، قد مُدِح أجدَادُك بشعرٍ كثير ، فلو كان الشِّعْرُ يَفنَى لفنى مِن أجل ما مُدِحتم به فى الدَّهْر القَديم ، فهذا هو الوَجْه ، وقيل : إنما أراد أنَّ أبا دُلَفَ كان شاعراً ، وقد يحتمل هذا ، ولكنَّ الأوّل أجود وأبلغ فى المَدْح .

٤٣ ولكنَّهُ صَوْبُ العُقُولِ إذا انجَلَتْ
سَحائِبُ مِنهُ أُعْقِبَتْ بسحائِبِ(٤)

---

(١) زاد الصولى فى شرحه قوله : وقد مثل هذا التمثيل النابغة ، إلا أنه فى وصف الهم ، فقال :

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

أى أن الليل يريح عازب الهم إلى الصدر ، لأن الإنسان بالنهار يشتغل بما يفتح عينه عليه فيخف عنه بعض التخفيف ، فإذا جاء الليل خلا بكمده ، وقد أوضح هذا المعنى الطرماح و لم يأت به غيره ، فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبحن ببم وما الإصباح فيك بأروح
على أن للعينين فى الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح

(٢) س : « من اليوم » . (٣) ظ : « فى القصور » .

(٤) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : يقول لو كان للشعر فناء لأفناه كثرة عطائك قبل و بعد ، ولكنه مما صبت عقول الشعراء وأذهانهم ، فإذا انكشفت سحائب من ذلك أعقبتها سحائب من الشعر فلا فناء له . وقال الصولى فى شرحه : هو من قول أوس بن حجر : =

٤٤ أَقولُ لِأَصحابِى هُوَ القاسِمُ الذِى
بِهِ شَرَحَ الجُودُ الْتِباسَ المَذاهِبِ[1]

٤٥ وإِنِّى لأَرْجُو أَنْ تَرُدَّ رَكائبى[2]
مَوَاهِبُــــهُ بَحْرًا تُرَجَّى مَواهِبِى

= اقــول بما صبت على غمامتى وجهدى فى حبل العشيرة أحطب
وقد ألم بقول الأخطل :

• فلولا بغاة الشعر أنفذه البشر •

— وروايته فى ظ « ولولا تغادى القول » — وقال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام الصولى : والذى فى شعر أوس :

أقــول بما صبت على عمايتى ودهرى فى حبــل العشيرة أحطب

ويروى « سحابتى » و « غمامتى » ، وفى شعره : « عمايته » همه وشجنه ، يقول أنا معهم وأحطب فى حبلهم ، وقبله :

أقــول فأما المنــكرات فأتقى وأما الشــذا عنى الملم فأشذب

ثم قال ابن المستوفى : ولم أر ما نسبه إلى الأخطل فى ديوانه .

(١) هـ س : « المواهب » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ ، د : « وإنى لأرجو عاجلا أن تردنى » . وقال الخارزنجى فى ظ : ويروى :

« وإنى لأرجو أن ترد مواهبى ركائبــه . . . . »

١٦

وقال يمدحُ أبَا العبّاس عبدَ الله بنَ طَاهِر :

١ هنَّ[١] عَوَادى يُوسُفٍ وصَواحِبُهْ
فَعَزْماً فَقِدْماً أَدْرَكَ[٢] السُّؤْلَ طَالِبُهْ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

ويروى « أدرَكَ الثأرَ » . [ع] ويروى « هُنَّ » بغير استفهام ، وربما جُعلت فى أوّله الألفُ ، وهو أحسنُ فى السَّمْع وأجوَد[٣] . و« عَوادِى يُوسُف» يعنى بهنَّ النِّساء ، فيجوز أن يكون مَقلوبَ « عَوايِد » من عادَه يَعُوده إذا طَرَقه وزَاره[٤] ، ويجوز أن يكون « عَوادِى » غيرَ مقلوبٍ من « عوايد » ويكون كلّ واحد منهما على حِياله ، ويكون معنى « عوادِى » صَوارِف * وذكرَ الآمدى هذا البيت فى ردىء ابتداءات أبى تمام ، قال : وإنما جعلَه رديئًا قوله : « هُنَّ » فابتدَأ بالكناية عن النساء ولم يَجْرِ لهنَّ ذكر ، ثم قال « عَوادى » ومعناها صَوارِف ، يقال عَدَانى عنك كذا أى صرَفنى ، أراد : هُنَّ صَوارِف يُوسُفَ وصواحِبُه ، وصَوارِف ها هنا لَفظةٌ ليست قائمةً بنفسها لأنه يُحتاج أن يُعلَم صوارِفُه عمّاذا ؟ واللفظةُ القائمة بنفسها أنْ لو قال : « فَواتنُ يوسف »

---

(١) م : « لهن » — ل ، ظ ، هم : « أهن » .

(٢) م : « أدرك الثأر » ، — ق ، هس : « أدرك النأى » ، وهى رواية الآمدى كما فى ظ . وقال ابن المستوفى : ووجدت ذلك أيضاً فى مواضع من دواوينه .

(٣) عقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : قول أبى العلاء « وربما جعلت فى أوله الألف وهو أحسن فى السمع وأجود » صحيح إلا أن الرواية الصحيحة «هن » على طريق الإخبار وعليه المعنى فأما مع الاستفهام ففاسد .

(٤) ورد كلام أبى العلاء هذا فى ظ بزيادة ، فعقب قوله « طرقه وزاره » جاء : وعلى ذلك فسروا قول زهير : * وعادك أن تلاقيها العداء * أى صرفك . وقال ابن المستوفى : وما ذكره من قول زهير فيجوز أن يكون « عادك » بمعنى اعتادك وراجعك ، والعداء الظلم أو الصرف ، أى عادك ما صرفك عن تلاقيها ، أوله : * فصرم حبلها إذ صرمته * ثم قال : وقوله « عوادى مقلوب من عوايد » تكلف ظاهر ، وأراد أبو تمام بعوادى يوسف صوارفه عن ترك ما هم به ، ولا معنى للعيادة هنا .

أو « شَواعِفُ يوسف » أو نحو ذلك ، وكأنه أراد صوارفَ يوسُفَ عن تُقاه ، أو عن هُداه ، أو عن صحيح عَزْمه حتى هَمّ بالمعْصية ، وإنما يتمّ معنى الكلمة بمثل هذه الألفاظ لو وَصَلها بها ، ثم ألحَقَ بيُوسُفَ التنوين ، فجاء بثلاثة ألفاظ كلّها رَديئة في مَوْضعها ، وتمّم البيتَ بعَجُز لا يَليق بصَدره ، وهو أردأ معنًى من الصَّدْر ، وذلك قوله : « فعَزْمًا فقِدْمًا أدرَكَ الثأرَ طالبُهْ » وهذا كلامٌ لا يُلائِم بعضُه بعضًا ، وإنما كانت ألفاظُه ومعانيه تتَشابه لو قال :

هُنَّ عَوادى يوسف وصواحِبُهْ   فلا يَعْدُونْكَ مَطْلَبٌ أنتَ طالِبُهْ

أو « فلا يَعدونْكَ العَزْمُ فيما تطالبُهْ » فلا تَعدلَنْ عن مَطلب أنتَ طالبُهْ » أى هُنّ صوارفُ يوسُفَ عن عزمه فلا تَنصرف أنت عن عزمك ومَطلبك لعذْلهن .

ولفظُ أبي تمام يَدُلّ أيضًا على ما قَدّره الآمدى من معنى البيت بالألفاظ التى ذكرَها إذا رجَعتَ إلى الحقيقة ، وليس الإضمارُ قبل الذِّكْر بعَيْب إذا كان المعنَى مفهومًا ، لأنّ هذا المعنى مأخوذ عن الحديث المرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال فى مَرضه الذى مات فيه وهو يعنى النِّساء : « إنكُنّ صُوَيحباتُ يوسُف » ولَحاق التنوين بـ « يوسف » فى الشعر ليس بعيب أيضًا كما ذَكَره ، لأنّ أصلَ الأسماء كلّها الصَّرْف ، ورَدّ الاسم إلى أصله فى الشعر ليس عَيْبًا . وكان أبو سعيد الضرير وأبو العَمَيْثَل الأعرابيّ على خزانة الأدَب لعبد الله بن طاهر بخراسان ، وكان الشاعرُ إذا قَصَده عَرَض عليهما شعْرَه ، فإن كان جيِّدًا عَرَضاه أو دُعِى به فأنشَدَه ، وإن كان رَديئًا نَبذاه ودُفع إلى صاحبه البرد على غير الشعر . فلمّا قدم أبو تمام على عبد الله قصدهما ودَفَع القصيدةَ إليهما ، فضَمّاها إلى أشْعار الناس ، فلمّا تَصفَّحا الأشعارَ مَرّت هذه القصيدة على أيديهما ، فلما وَقَفا على هذا الابتداء طَرَحاها على الشعر المنبوذ ، فأبطأ خَبَرُها على أبى تمام ، فكتَب إلى أبى العَمَيْثَل أبياتًا يُعاتِبه فيهما ويقول :

وأرَى الصحيفةَ قد علَتْها فَتْرةٌ   فتَرَتْ لها الأرواحُ فى الأجسام

ثم لَقِيهما فقالا له : لمَ لا تَقول ما يُفهم ؟ فقال : ولمَ لا تَفهمان

ما يُقال ! ؟ فاستُحسن هذا الجوابُ من أبي تمام . فلما دَخَل على عبد الله أنشدَه ، فلما بلغ إلى قوله :

وقَلْقَلَ نَأْيٌ مِن خُراسانَ جَأْشَها ... فقلتُ اطمئِنِّى أنضرُ الرَّوضِ عازِبُهْ

والأبيات التى بعده صاح الشعراءُ وقالوا : ما يَستحقّ مثل هذا الشعر إلاَّ الأمير ! فقال شاعرٌ منهم يُعرَف بالرِّياحىّ : لى عند الأمير — أعزَّه الله — جائزةٌ وعَدَنى بها ، وهى له جزاءٌ عن قوله ، فقال له الأمير : بل نُضعِفُها لك ، ونَقوم بالواجب له جَزاءً عن قوله . فلمَّا فرَغ من القصيدة نَثَر عليه ألفَ دينار ، فلقَطها الغِلْمان ولم يَمسَّ منها شيئًا ، فوَجَد عليه الأميرُ فقال : يَترفع عن بِرّى ويَتهاون بما أكرَمتُه به ؟ ثم بلَغ بعد ذلك ما أرادَ منه[1] .

٢ إذا المرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ[2] الحَزْمُ نَفْسَهُ ... فَذِرْوَتُهُ للحَادِثَاتِ وغَارِبُهْ

يقول : إذا لم يُمض عَزيمتَه وأطاع مَن لا حَزْمَ له فهو سَريعٌ إلى التَّلف .

٣ أَعاذِلَتِى[3] ما أَخْشَنَ[4] اللَّيْلَ مَرْكَباً ... وأَخشَنُ مِنْهُ فى المُلِمَّاتِ رَاكِبُه

يقول : إنَّ الليلَ مُظلِمٌ صَعْبٌ لا يَسرى فيه إلاَّ الجَزْلُ من الرجال .

---

(١) القصة مذكورة فى كتاب الصولى « أخبار أبى تمام ص ١١٥ » وفيها : فما بلغ بعد ذلك ما أراد منه .

(٢) س ، د : « تستخلص الحزمَ نفسُه » — م : « تستدرك » وبهامشها رواية الأصل — ظ : « تستخلس الحزمَ نفسه » ، وقال : فى حاشية تفسير الخارزنجى : إذا المرء حاول أمراً و لم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع الرحل عليه فقدم سنامه عرضة للحادثات ، فكذلك هذا الرجل يجب أن يحزم فى أمر يريده ليقف على مورده ومصدره فيسلم من الخطأ . وأراد بـ « ذروته وغاربه » أوله وآخره . و روى ابن المستوفى « إذا المرء لم تستخلص الحزمَ نفسه » وقال : وهذا معنى واضح ، والأول عندى أشبه بمذهبه لقوله ذروته وغاربه .

(٣) س ، م : « أعاذلتا » وبهامش م رواية الأصل .

(٤) وجاء فى ظ : فى النسخة العجمية فى الحاشية وفى غيرها :

أعاذلتا ما أحسن الليل مركبا ... وأحسن منه فى الملمات راكبه =

٤ ذَرِينِى[1] وأَهوَالَ الزَّمَانِ[2] أُفَانِهَا[3]
فأَهوَالُهُ العُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهُ

[ع] إذا رويتَ « أفانِها » بالفاء فهو يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون المفاعلة من الفَناء أى تُفنينى وأفنيها ، والآخر أن تكون من الفِناء أى تَنزل بفِنائى وأنزلُ بفِنائها . ومَن روى « أقانِها » بالقاف فالمُقاناةُ المُداراة والمخالَطة ، تقول : قانيتُ الشىءَ بالشىء إذا خالَطتَه — ومنه قوله :

كبِكْرِ المُقاناة البياض بِصُفْرَةٍ غذَاها نَميرُ الماءِ غيرَ مُحلَّلِ[4]

ويروى « أعانِها » أى أقاسِها . ومعناه : أنّ الغِنَى مع رُكُوب الشدائد .

٥ أَلَمْ تَعْلَمِى أَنَّ الزِّمَاعَ عَلَى السُّرَى
أَخُو النُّجْحِ عندَ النَّائِبات وصَاحِبُهْ؟

« الزّماع » المَضاءُ على الأمر ، يقول : ألم تَعلمى أنّ مَن باشَرَ الأسفار ، وترَكَ الخَفْض ، وابتَذَل نفسَه ، أنْجَحَ ونال الطَّلِبَة ؟ ويروى « عند الحادثات »[5] .

= أراد يا عاذلتاه فحذف الهاء . وقال : اختار أبو أحمد محمد بن تمام : « يا أحسن الليل مركباً » وقاسه على قول الآخر :

يا حبــذا القمراء والليل الساج وطــرق مثل مــلاء النساج

وقال إنه أراد التهوين لا التهويل ، فلو عناه لقال « أصعب » و « أوعر » ، ولم يسمع مركب خشن . وقال ابن المستوفى عقبة : رواية « أحسن » أحسن عندى فى المعنى لما دل عليه ما بنى عليه جميع ما ذكره من الأبيات ، ولأن التهوين هنا أولى من التهويل . والأول معناه أن الليل وإن كان خشن المركب فلا يركبه إلا الخشن ولا يهوله . وقوله « أراد يا عاذلتاه فحذف الهاء » هذا إنما يكون فى الوقف ولا وقف هنا ، و « عاذلتا » بالألف أحد الوجوه فى المنادى المضاف إلى المتكلم وهى : يا غلامى ويا غلام ويا غلاما بالألف ، وقالوا يا غلامى بتحريك الياء ، والأول أعرف .

(١) س : « دعينى » وبهامشها : ويروى « كلينى » .
(٢) ل : « وأحوال الزمان » .
(٣) م : « أقاسها » — ل : « أعانها » .
(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . (العقد الثمين ص ١٤٨) .
(٥) وهى رواية م ، ل ، د .

٦ دَعِينى(١) عَلَى أَخلاقِىَ الصُّمِّ(٢) لِلَّتى
هىَ الوَفْرُ أَو سِرْبٌ تُرِنُّ نَوادِبُهْ

[ع] يُريد أنه عَزَم على أمر لم يسمع قولَ العاذل فكأنَّ أخلاقَه صُمٌّ على معنى الاستعارة . وقوله « للتى هىَ الوَفْر » أى للرّحْلة التى تُؤَدّينى إلى الوَفْر أى المال . يقول : دَعِينى أرتَحِل ، فإنّما أن أتموّلَ وإمّا أن يَقوم علىّ سِرْبُ نساءٍ يَنْدُبْن ، و « السِّرْب » الجماعَة من النِّساء والوَحْش والطَّيْر .

٧ فإنَّ الحُسَامَ الهُنْدُوَانىَّ إنَّمَا
خُشُونَتُهُ(٣) ما لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ

(ق) : معناه أنّ العزمَ منّى والسَّعْى وتَكلّف المشاقّ فى طَلَب الأرزاق إنما يتأتّى ما دمت شابًّا لم تَهدّنى الأيّام ولم تَوه قوايَ السِّنون ، فأمّا إذا استبدَلت بالقُوّة ضَعْفًا ، وبالشَّبيبة هَرَمًا ، وبالخشونة لِينًا ، فإنى أنبُو نُبُوّ السَّيف الكَهَام .

٨ وقَلْقَلَ نَأْىٌ(٤) مِنْ خُراسانَ جَأْشَها
فقُلْتُ اطمَئِنِّى أَنْضَرُ الرَّوْض عَازِبُهْ

« جأشَها » أى جأشَ العَاذلة ، و « العازبُ » البَعيد ، يقال : إنّ

---

(١) هـ س : ويروى « كليني إلى » .

(٢) س : « الصمل التى » — وجاء فى ظ : وروى الصولى : « دعينى إلى أخلاق الصمل » ، وفيها : ويروى « الغرر التى » و « الغر التى » . وفيها أيضاً ويروى « الصمل » ، وقال : وهى جمع صامل وهو الصلب الشديد .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « خشوبته » بالخاء والباء ، من قولهم الخشيب السيف الذى بدئ طبعه ، والخشيب أيضاً الصقيل وهو من الأضداد ، قاله الجوهرى : وفيها أيضاً : وروى الخارزنجى : « ما لم تنقل مضاربه » أى إذا لم ينقل من مدوس إلى مدوس بالصقل فإذا تعاورته المدارس ذهبت خشونته واستوى متنه ، وكذلك أنا لا أصبر مجرباً ما لم أبتذل نفسى فأمتهنها .

(٤) ل ، د : « نأبى » .

الجأشَ القَلْبَ ، وقيل بل هو الصَّدْرُ مثل الجُؤْشُوش ، واشتقاقُها واحد ، ومنه قولُهم هو رابط الجأش أى يَرْبِط جأشَه فَيمنَعُه أن يَطير ، فكأنه قد رَبطه ، ويكون « الجأشُ » مفعولاً ، والآخر أن يكونَ فى تأويل هو رابطٌ جأشُه فيكون « الجأش » فاعلاً كأنّ قَلْبَه يَربِطُه عن الفرار ، وهذا نحوٌ من قولهم طارَ قَلْبُه فَزَعًا ، إلاّ أنه نَقيضُه . [ص] يقول : أحزنها بُعْدى إلى[1] خراسان ، فقلتُ اسكُنى فإنّ الرَّوْضَ أنْضَرُه ما بَعُدَ ولم يكن قريبًا فيُنال[2] .

٩ ورَكْبٍ كأَطرافِ[3] الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
عَلَى مِثْلِهَا واللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ

[ق] يجوز أن يكون شبَّه الرَّكْبَ بالأسنَّة مَضاءً ونَفاذًا ، ويجوز أن يكون شبَّههم بها نَحافةً وهُزالاً . فأمّا قولُه «عَرّسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد : جعلوا تَعْرِيسهم على ظُهور إبلٍ دقاقٍ مَهازيل لأخذ السفَر منها وتأثيره فيها ، ويجوز أن يكون أراد : نزَلوا بمنزل سَوْءٍ ومكانٍ شَئِزٍ صَعْب فكأنهم على الأسنَّة قَلَقًا ونُبوَّ جَنْبٍ * كقوله[4] :

وللموتُ خيرٌ مِن حياة كأنَّها مُعَرَّسُ يَعْسُوب برأس سِنان

١٠ لأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
ولَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ[5]

---

(١) فى ظ : ويجوز أن تكون « من » هنا بمعنى « إلى » وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض . ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أى ابتداء البعد عن خراسان .

(٢) قال ابن المستوفى : قالوا وعاب هذا على أبى تمام عبدُ الله بن طاهر فقال جعلى عازباً ، والعازب البعيد ، وأنا أدعى فى كل وقت .

(٣) م ، ل : « كأمثال » .

(٤) يريد كقول الأول كما جاء فى ظ . وهذا البيت مما استشهد به أبو العلاء فى شرحه على بيت أبى تمام .

(٥) قال الصولى : نقل هذا المعنى من قول بعض العرب ، أنشده أبو محلم :

غــلام وغى تقحمها فأبلى فخان بلاءه الزمــن الخؤون
وكان على الفتى الإقدام فيها وليس عليــه ما جنت المنون

(أخبار أبى تمام ص ٥٣) .

١١ علَى كُلِّ رَوَّادِ[1] الملاَطِ تَهدَّمَتْ
عَرِيكَتُهُ العَلْيَاءُ وانْضَمَّ حَالِبُهْ

١١ — [ع] « رَوَّاد » من قولهم رَادَ يَرُود إذا ذَهَبَ وجاء . و « المِلاَط » رأس الكَتِف ، وقيل هو العَضُد . وأن يكون الكتفَ ورأسَها أَوْلَى ، لأنهم يقولون للعَضُدين ابنا مِلاط ، وهم يَصفون الإبلَ بمَوْر الأعضاد ، من قولهم مارَ يَمُور إذا ذَهَبَ وجاء . و « العَرِيكة » السنام ، وإنما سُمِّيَ عَرِيكةً لأنه يُعرَك باليَد لِيُنظَرَ ما حالُه فى السِّمَن والهُزَال ، ويجوز أن يكون قيل له عَرِيكةٌ لأنه يُعرك بالرُّكُوب والحمْل . وقوله « العَلْيَاء » جاء بها كالمستعارة ، وليس هذا من مواضع العَلياء الممدودة ولكنه من مَواضع «العُلْيا» فى وزن « الفعْلى» لأنك لو قلتَ تَهدَّم سَنامُه لقلتَ الأعْلى ، والفُعْلى أنثى الأفعل . و « الحالِب » عِرْقٌ يتَّصل بأسْفَل البَطْن ، يَعنى أنه قد ضَمَر .

١٢ رَعَتْهُ الفَيافِى بَعْدَما كانَ حِقْبَةً
رَعَاهَا وَمَاءُ الرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ

« الفَيافى » الأماكن الخالية . والمعنى : أنه قُطِعت عليه القِفارُ من الأرض فهُزِلَ بعد ما كان سَمِينًا ، فكأنَّها رَعَتْه بعد ما رَعَى نَبْتَها .

١٣ فَأَضْحَى الفَلاَ قَدْ جَدَّ فى بَرْىِ نَحْضِهِ[2]
وكان زَمَاناً قَبْلَ ذَاكَ يُلاَعِبُهْ

« الفَلا » جمعُ فَلاَة وهى القَفْر من الأرض ، وإذا كان الجمعُ بينَه وبينَ واحده هاءُ التأنيث جاز فيه التَّذكيرُ والتأنيث ، مثل أرْطاة وأرْطَى ، وسِدْرة وسِدْر . و « البَرْى » من قولهم بَرَيْتُ العُودَ والقَلَم ، وأصل البَرْى القَطْع ، ويقال بَرَاه السَّفر كأنَّه أخذَ مِن لحمه كما يُؤخَذ من العُود إذا بُرِىَ .

---

(١) ل ، د ، ظ ، هـ س : « موار الملاط » .
(٢) د : « شخصه » .

و « النحْض » اللحم . [ع] يقول : جدّ الفلاق ببرْى هذا المركوب لأنّا جدَدنا فى السّيْر ، وكان قبل ذلك كأنّه يُلاعبه ، ويحتمل أن يعنى بالملاعبة أيّامَ رعاه ، لأنّ اللّعبَ إراحةٌ وأشَر ، والجِدّ لا راحةَ فيه .

١٤ فكَمْ جِذْعِ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ
وبالأَمْسِ كَانَتْ(١) أَتْمَكَتْهُ مَذَانِبُهْ؟!

« جِذْع الوادى » مُنْعَطفه ، و « جَبَّ » أى قَطَع قَطعًا باستئصَال ، [ع] و « الذِّرْوَة » أعلى الشىء ، وقد يُسمَّى السَّنامُ ذِرْوة ، فيجوز أن يعنى بقوله « ذِرْوَةَ غارب » أعلَى الغارب وهو ما قُدّام السَّنام ، ويُمكن أن يعنى السَّنامَ الذى هو يلِى الغارب ، والذِّرْوة فى هذا القول ليست من الغارب ، وهى فى القول الآخر بعضُه . و « أتمكَتْه » أسمنَتْه وأطالَتْه ، و « المَذانِب » مَسايلُ الماء فى الأوْدية ، وهذا المعنى قد تكرّر فى الأبيات ، وبَعضُها شرحٌ لبعض * ، ونحوٌ منه قَوْلُ الشاعر :

رَدَّتْ عَوادىَّ غيطانِ الفَلاو نَجَتْ بمثل أبيالةٍ من حائل العُشَر (٢)

١٥ إليْكَ جَزعْنَا مَغربَ الشَّمْسِ(٣) كلّمَا
هَبَطْنَا مَلاً(٤) صَلّتْ عليكَ سَبَاسِبُهْ

أراد بـ « مغرب الشمس » الشّامَ ، « جزعنا » أصلُه من جزَعْتُ الوادىَ إذا قطعتَه إلى الجانب الآخر ، ومنه قيل جِزْعُ الوادى . وهذا كثير فى المصدر والاسم ، تقول جزَعتُ جزْعًا وطحنْتُ طحْنًا وذَبحْتُ ذَبْحًا ، فيكون المصدر مفتوحًا ويُكسر الاسمُ من ذلك ، فتقول الجِزْع والذِّبح والطحْن .

(١) ظ : « وكانت قديماً » .
(٢) يريد أنها ناقة قوية على الرحلة لا تبالى ما تلقى من أهوال الطريق ومصاعبه ، فإنها تنجو بأرجلها المشبهات حزمة من سيقان العشر الحائل اللون ، والعشر شجر ضخم حسن المنظر .
(٣) س : « مغرب الملك » وبهامشها رواية الأصل .
(٤) س : « وسطنا فلا » — م ، د ، ظ : « وسطنا ملا » .

و « المَلا » الأرض الواسِعة ، وأصلُ « الهُبُوط » الانحدارُ ، وجرَى الاصطلاحُ على أن يقولوا نزلنا أرض كذا وهبطناها إذا حلوها وإن كانت مُرتفِعة ، وأصل ذلك أنّ الرّاكبَ ينزل عن ظهر دابته فيكون كالهابط .

١٦ فلَو أنَّ سَيرًا[1] رُمْنَهُ فَاسْتَطَعْنَهُ
لَصَاحَبْنَنَا سَوْقاً إليكَ مَغَارِبُهْ

[ع] قوله « رُمْنَهُ » أعادَه على « السَّباسِب » ، وقد يجوز أن يعنى بـ « رُمْنَ » المغارب ، ويكون قولُه « صاحَبْنَنا » على مَجرَى قولِ الفرزدق :

ولكنْ دِيافِىٌّ أبـوهُ وأمُّـه بِحَوْرانَ يَعصِرْنَ السَّلِيطَ أقاربُهُ[2]

ولو رُوِى « لَصَاحَبَنا » لكان وجهاً ، إلاَّ أنه أنِسَ بالنون لقوله فى أول البيت « رُمْنَه » و « استَطعْنَه » .

١٧ إلى مَلِكٍ لم يُلْقِ كَلْكَلَ بَأْسِهِ
علَى مَلِكٍ[3] إلاَّ وَلِلذُّل جَانِبُهْ

« كَلْكَل بأسِه » أى صَدْرُه ، استعارَه للبأسِ وأصلُه للحيوان .

١٨ إلى سَالِبِ الجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
وآمِلُهُ غَادٍ عليهِ فَسَالِبُهْ

[ع] « بيْضَةُ مُلْكِه » يحتمل وجهين : أحدهما أن يعنى بالبَيْضة مُعْظَم الشىءِ وأكرمَه وحقيقتَه ، وهذا هو الوَجه الجيِّد ، وممَّا استعملوا فى البَيْضة وكونِها مُعظمَ الشىء وحقيقتَه قولُ الشَّمَّاخ :

طوَى ظِمْأَها فى بَيْضَةِ الصَّيْفِ بعدمَا جرَتْ فى عِنانِ الشعْرَيَيْنِ الأماعِزُ[4]

---

(١) هـ س : ويروى « فلو أن شرقاً » .
(٢) الديوان ص : ٥٠ .
(٣) هـ ب : « على ناكث » .
(٤) الديوان : ص ٤٤ .

ويجوز أن يُقدَّرَ كلّ واحد من المفعولين ها هنا سَلْبًا ومَسلوبًا فيكون مرةً على قولك سَلبتُ الجبَّار بيضةَ مُلْكه والجبَّارُ هو المسلوب والبَيْضةُ هي السَّلَب، ومرةً على أن يكون « البيضةُ » مقدَّرةً على معنى المفعول الأول ويكون « الجبَّارُ » هو السَّلَب .

١٩ وأيُّ مَرَامٍ عنهُ يَعْدُو نِيَاطُهُ[1]

عَدَا أَوْ تَفُلُّ[2] الناعجاتِ أَخَاشِبُهْ؟

يقع في بعض النسخ « نياطُه غدًا » وفي بعضها « مَدًى » والصوابُ ما أثبت وفُسِّر فلا يُعدَل عنه إلى غيره . (ع) . « عَدا » من قولهم عَداني عن الشيء إذا صرَفني عنه ، ويَستعملون « النِّياط » في معنى البُعْد ، وأصلُ النِّياط من ناطَ الشيءَ بالشيء إذاعَلّقه به، وإنما قالوا إذا ذكروا الحَزْن أو المهمَه قطعت نِياطَه أي قطعتُ ما اتصلَ من أرضه . و « والأخاشِب » جمع أخشَب وهو المكان الغليظ ، وربما قالوا هو الجبل . و « الناعِجات » من الإبل التي تَسير النَّعَجان وهو ضَرْب من السَّير . و « نِياطه » في البيت مرفوع بـ « يَعدو » . والمعنى أنه استَفهَم فقال : وأيّ مَرام مُستصعَب جرَت عادتُه بأن يَعدو نِياطُه السائرين عَدانا عن قَصْد هذا الممدوح ؟ كما تقول : أيّ خَطْب يَمنع من السَّير منعني من السير إليك ؟ أي إني لا أُعتاقُ عنك . هذا كلامُ أبي العلاء في هذا البيت . وقال المرزوقي : « أو تَفُلّ » رفع معطوف على « يعدو » والمعنى : أيّ مَطلب يَصرف بُعْدُه عن هذا الممدوح أو تُكسِّر وتُثَلِّم هضابُه وأوعارُه الإبلَ السِّراع دُونَه ؟ أي لا تُستبعَد المطالبُ في جَنْبه ولا تُستوعَر الطُّرُق دونَه ، والدليلُ على صحةِ هذا التفسير قوله :

---

(١) هي رواية س ، م – د ، هـ ب : « يبعد شأوه مدى » وهي رواية أبي مالك كما قال الصولي في ظ . وقال الصولي أيضاً : ويروى : « أي مرام عنه يعدوه شأوه مدى » . ويظهر أن رواية الآمدي « عدا » مقصور « عداء » قال في شرحه : « عدا » جاء به مقصوراً ضرورة وهو ممدود نعت للمرام ، والعداء الخشن ، ومكان متعاد إذا لم يستقر فيه شيء لغلظه وخشونته ، يريد : أي مرام عداء يصرف عن سبيله . . .

(٢) م ، ظ : « أو تكل » .

٢٠ وقَدْ قَرَّبَ المَرْمَى البعِيدَ رَجَاؤهُ
وسَهَّلَتِ الأَرضَ العَزَازَ كَتَائِبُهْ

[ق] وإذا جُمعَ بين البيتين فتلخيصهما : أىّ مَرام يعدو نِياطُه عنه وقد قَرَّب المرمَى البعيدَ رجاؤه ، وكيف تَفُل الناعجات أخاشبَه وقد سَهَّلتِ الأرضَ العَزازَ كتائبُه ؟! وأكثر من رأيناه كان يروى « أو تَفُلّ » بفتح اللام ، كأنّه يريد « إلاّ أن تفلّ » ويكون المعنى عنده : أنه لا يَقصُره عنه بُعْد إلاّ أن تُسقِط الأخاشبُ إبلَه وتَكسرَها فيُحال بينَه وبينه ، وهذا بما رَويناه وفسّرناه ظاهرُ السقوط والفساد . * و « العَزَاز » الصُّلْب من الأرض .

٢١ إذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرِّكَابَ لِقَصْدِهِ
تَبَيَّنْتَ طَعْمَ المَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهْ

[ع] طَيّ تَستعمل « ذُو » فى معنى « الذى » وتُلزمها الواوَ فى الرَّفع والنَّصْب والخَفْض ، وأنشد :

قُولا لهذا المرءِ ذُو جاءَ ساعيًا هلُمّ فإنّ المَشرِفىّ الفرائضُ

والمعنى أنك إذا سِرتَ إلى هذا الملك تبينتَ اليُمنَ والتيسيرَ فى مَسيرك ، فكأنك من قبل الوِرْد تجد طعمَ الماء الذى تَرِد ، وتعلم أنه نهايةٌ فى العذوبة ، يريد الماءَ الذى أنت شاربُه من بعد .

٢٢ جَدِيرٌ بأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللهَ بَادِياً
بهِ ثُمَّ يَسْتحْيِي النَّدَى ويُرَاقِبُهْ

(ق) : يعنى أنّ الممدوحَ يَبعثُه على الكَرَم والصبرِ على الإنفاق فى إقامة معالم الندَى وإحيائها أمران : أحدهما الحياء من الله فى إقامة المعاذير عند ترك البَذل ، والثانى الحياءُ من السخاء ومراقبة المروءة ، فرَغْبتُه فى اكتساب رضا الله بالنَّدَى ، وجَهدُه فى عمارة المروءة وتحصيل الثَّناء من الناس ، يَهُزّانه للبَذل ويُصبِّرانه على ما يَلحق النفس فيه من التعب . [ع] و « يستحيي »

الثانية رفَعها لمكان القافية ولأنه لا يمكن فيها غيرُ ذلك ، ولو جعلَها فى موضع نصب لكان قد أسكنَ الياء فى موضع التحريك وذلك ردىء ، والكوفيُّون يرون أنَّ الناصبَ إذا لم يَصحب الفعل فرفعُه جائز ، ورفعُه « يستحيي » أوكدُ لرفع « يُراقبُه » لأنَّ المرفوعَ يكون تابعًا لمثله .

٢٣ سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبيْها كِلَيْهِمَا
سُمُوَّ عُبَابِ المَاءِ جَاشَتْ[١] غَوارِبُهْ

٢٤ فَنَوَّلَ حَتَّى لمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ
وحَارَبَ حتَّى لمْ يَجِدْ مَنْ يُحارِبُهْ

٢٥ وذُو يَقَظَاتٍ مُسْتَمِرٍّ مَرِيرُهَا
إذا الخَطْبُ لاقَاهَا[٢] اضمَحَلَّتْ نَوَائِبُهْ

٢٥ – [ع] أصل «المَرِيرة» القوة من قُوَى الحَبْل ، ويقال للحبل مَرِيرة إذا كان دقيقًا شديد الفَتْل ، وهو من أمررتُه إذا أحكمتَ فتلَه ، ثم قالوا للشيء إذا اطَّرَد وتتابع على حالة واحدة قد استمرَّ على مَرِيرِه .

٢٦ وأَيْنَ بِوَجْهِ الحَزْمِ[٣] عَنْهُ وإنَّمَا
مَرَائِى[٤] الأُمور المُشْكِلاَتِ تَجَارِبُهْ؟

يقول أين يُعدَل عنه بوجه الحزم ؟ وتُضمر الفعل ، أى كيف يُبهَم عليه وجهُ الرأى وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكأنه ينظر إليها بالمرائى جمع مِرآة .

---

(١) س : « البحر » .
(٢) د : « لاقاه » .
(٣) د : « بوجه الرأى » .
(٤) هـ س : « مراى الأمور » .

٢٧ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ
مَهَايِعُــهُ المُثْلَى ومَحَّتْ لَوَاحِبُهْ(١)

« مَهايع » جمع مَهْيَع وهو الطريق الواسع السابِل بالناس وغيرهم ، كأنه أخذ من قولهم هاعَ يَهيع إذا قاء ، يُراد أنه يقيء الناس . و « المُثْلَى » التى لها الفضل والطَّوْل ، وإنما أخذ من قولهم مَثَلَ الشيءُ إذا ظهر ، ثم قالوا هذا أمثلُ من هذا أى أظهرُ وأرْفَع ، فالمُثْلَى هو أنثى الأمثل . « ومَحَّتْ » من مَحَّ الثَّوْبُ إذا خَلَق . و « لَوَاحِب » جمع لاحِب وهو الطريق الواضح . و « المِنهاج » الطريق الواضح وهو المَنْهج والنَّهْج .

٢٨ فَفِى كُلِّ نَجْدٍ فى البِلادِ وغَائِرٍ(٢)
مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنهُ وهْىَ مَوَاهِبُهْ

[ع] يعنى : « غائر » غَوْرًا ، وكأنه على حَذف الموصوف ، تقديره وفى كل نجد ومكان غائر . [ق] يقول : عرّف الناسَ طريقَ النَّدَى وعلّمهم الجود ، فكان ما يَتكلَّفونه منه ويُقيمونه هو الفاعلُ له ، إذ كان هو السبب فيه والقُدْوة ، ويَدُلّ عليه البيتُ الذى قبله * أرَى الناسَ منهاجَ النَّدى بعد ما عفَتْ * : أى درستْ(٣) .

٢٩ لِتُحْدِثْ لَهُ الأَيَّامُ شُكْرَ خناعَةٍ(٤)
تَطِيبُ صَبا نَجْدٍ بِهِ وجَنَائِبُهْ

« شُكْرَ خَناعةٍ » أى شُكرًا عن ذِلَّة ، من قولهم خَنَعَ إذا ذَلَّ .

---

(١) ترتيب هذا البيت فى س يأتى بعد التالى له .

(٢) د : « فى كل شرق فى البلاد ومغرب » و روتها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى : أخذ المعنى من قول أبى نواس و زاد عليه :

علم الناس الندى فندوا فكأن البخل لم يكن

(٤) قال الصولى : ويروى « لتشكر له الأيام » وقال : ويروى « شكر ضراعة » .

٣٠ فوَ اللهِ[١] لَوْ لَمْ يُلْبِسِ الدَّهْرَ فعْلَهُ[٢]
لأَفْسَدَتِ المـاءَ القَرَاحَ مَعَايِبُهْ

« القَرَاح » الخالص الصافى و « مَعايب » لا تُهمَز لأنَّ ياءَها أصليَّة ، يقول : لو لم يلابِس الدَّهرَ بعدلِه لفسدَ كلّ صالح .

٣١ فيَا أَيُّهَا السَّارِى اسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ
جَنَانَ ظَلامٍ أَو رَدًى أَنْتَ هَائبُهْ

يعنى : « الجَنَان » ما ستَرَ من ظُلْمته ، ويقال جَنَان وجنون .

٣٢ فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللهِ خَوْفَ انتِقَـامِهِ
علَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدِبُّ عَقَارِبُهْ

أى مَن كان لا يَسرى خَوْفًا وفَزَعًا فليسْرِ فإنَّ عبدَ الله مَنَعَ الدَّهرَ من عَوادِيه .

٣٣ يَقُولُونَ إنَّ اللَّيْثَ لَيْثُ خَفِيَّةٍ
نَوَاجِــذُهُ مَطْرُورة ومخالِبُهْ

[ع] « خَفِيَّة » اسم موضع تُنسَب إليه الأسْد ، غير مصروف و « المَطْرورة » المحدَّدة ، والأجود أن يكون « ليثُ خفية » مرفوعًا على خبر « إنَّ » ، ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان ، أى الرجلُ الذى حقُّه أن يُذكر ويُوصَف ، والمعنى الليثُ الذى يُرهَب فتُتَّقى صعولتُه ليثُ خَفِيَّة ، فإنْ نَصَبَ «ليثَ خفيَّة» على البَدَل ضَعُف المعنى ، لأن الغَرَض يصير أنه أخبرَ عن ليث خفيَّة بأن نَواجِذَه مَطرورة ومَخالبَه ، وهذا معلومٌ لا يَفتقِر إلى الإخبار عنه ، وكلّ ليث فى الأرض يُوصَف بمثل ذلك ، إلاَّ أنه على ضعفه قد يحتمل أن يقال .

---

(١) هـ س : « فأقسم » .
(٢) د : « شكره » .

٣٤ وما اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إلاَّ ابنُ عَثْرَةٍ
يَعِيشُ فُوَاقَ نَاقَةٍ وهْوَ رَاهِبُهْ

[ق] يريد أنَّ الناسَ إذا ذَكروا الشدّة والجَلادَة وقوةَ القلب والثباتَ فى اللِّقاء نسبوها إلى الأسْد الصّلْبة الأنياب المحدَّدة المخالب، وليس الليثُ التامّ الليثيَّة إلاّ صاحبُ جِناية على هذا الممدوح يَعيش مقدارَ ما بين حَلْبتَىْ ناقة على معرفته به وخوفه منه * . [ع] والرّواة مجمعون على إضافة « فَواقَ » إلى «ناقة» مع بيان الزِّحاف . ولو رواه راو « فُواقًا ناقةً » فنَصَب « الفُوَاق » ونوّنه لجازَ فى العربيَّة ، ولا ينبغى أن يُعدَل عن الرواية الأولى . ووجه الرواية الثانية أن يكون التقديرُ : يعيش فُوَاقًا فُواقَ ناقة ، فحذَف « فُواقًا » الأول ، كما قال جلَّ وعزَّ « وسَل القرية » وأقامَ الاسمَ الثانى مقام الأول * كما قال :

كأنَّ خــزًّا تحتَــهُ وقَـزَّا
أو فُرُشًـا مَحشُوَّةً إوَزَّا

أى ريش إوَزٍّ [١] .

٣٥ ويَوْمٍ أَمَامَ المُلْكِ دَحْضٍ وَقَفْتَــهُ
ولَوْ خَرَّ فيهِ الدِّينُ لا نْزَالَ كاثِبُهُ

[ع] مكان دَحْض أى يُدحَض عنه ، يقال دَحَض إذا زَلَّ . ويروى « لانهال كاثِبُه» [٢] و « لانهدّ كاثِبُه » فإذا روى « انهال » فهو من هِلتُ التراب أهيلُه إذا دفعتَه بكثرة ، وكذلك هلتُ الدقيقَ ونحوَه . « وكاثِبُه » من قولك كتَبتُ الشىءَ إذا جمعتَه ، ومنه قيل للرّمْل المجتمع كَثِيب أى كأنه قد جُمع ، وإذا صحَّت الروايةُ على هذا اللفظ فالمعنى مُرادٌ به المبالغة ، وذلك أنّ الكَثِيبَ هو الذى جرَت عادتُه بالانهيال ، فإذا انهال الكاثبُ فهو أعظمُ للشأن وأشدّ

---

(١) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : هذا تأويل بعيد ، واحتمال هذا الزحاف فى أشعارهم الموجود فى أوزانهم أولى من هذا القياس القليل وجوده ، على أنى قد رأيت فى غير نسخة « يعيش فواق ناقة » على تثنية « فواق » ، ورواية « فواق » مفرداً مزاحفاً أحسن منه مثنى ومنوناً .

(٢) هى رواية م ، ظ ، د ، هـ س .

للخَطْب ، وهذا كما تقول : لئن لَبِس فلانٌ ثَوْبًا لأخرّقنّ اللابس ، فهذا أشدّ مبالغةً من تخريق الملبوس . واستعار الانهيالَ للكاثب ، وقَوِيت الاستعارةُ ها هنا لمّا كانت اللفظةُ مستعملةً للكثيب . ومَن روى « لانهدّ كاثِبُه » جاز يكون من الكاثبة وهى موضع يدِ الفارس بالرّمح من ظهر الفرَس ، من قول النابغة :

لَهُنّ عليهم عادةٌ قد عرفنَها إذا عرُض الخَطّىّ فوق الكواثبِ (١)

وتُستعمَل الكاثبةُ فى الإنسان وهى الكتَد أو نحوه ولا يُعرف إلاّ بالهاء ، فإن كانتِ اللفظةُ يراد بها ذلك فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة ، لأنهم يجرؤون على حذفها مع المضاف ، كما قالوا إلاحُ الرجلِ يريدون إلاحَته ، وقام وُلاها أى وُلاتها ، * قال الراجز :

* قامَ وُلاها فسقَوْها صَرْخَدا *

وقال كُثيّر :

ألاحَكَ بالبَرْقِ اليمانى وقد بَدَتْ من الهَجْرِ أشراطٌ له وهو رائح (٢)

وأراد بالكاثب أصل العنُق . ومعنى البيت : أنك وقفتَ قُدّام المُلك تَذُبّ عنه فى مَزَلةٍ لو سقَط فيه الدّينُ لاندقّتْ عنُقه .

٣٦ جَلَوْتَ بِهِ وَجْهَ الخِلاَفَةِ والقَنَـا
قَدِ اتَّسَعتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَذَاهِبُهْ

٣٧ شَفَيْتَ صَدَاهُ والصَّفِيح مِنَ الطُّلَى
رُوَاءٌ نَوَاحِيهِ عِذَابٌ مَشَارِبُهْ

[ع] « الصَّفِيح » جمع صفيحة وهو السيف العريض ، و « الطُّلَى » جمع طُلْية وهى صفحة العنُق * وربما قيل فى واحد الطُّلى طُلاةٌ .

(١) الديوان ص : ٤٣ . (٢) لم أجده فى ديوان كثير المطبوع بالجزائر .

(٣) م : « سقيت صداه » — س : « رضيت صداه » — وجاء فى ظ ؛ وروى الخارزنجى : « نقعت صداه » ، وروى « رضيت جداه » وقال وفى حاشية النسخة العجمية : « رميت صداه » أى عطش اليوم بالدماء .

٣٨ لَيالِىَ لمْ يَقْعُدْ بسَيْفِكَ أَنْ يُرَى
هو المَوْتُ إلاَّ إِنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهْ [١]

يقول : لمَّا قَدَرْت عفوت عَفْوُك سيفَك .

٣٩ فلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةً :
أَلاَ هَكَذَا فليَكْسِبِ المَجْدَ كَاسِبُه

٤٠ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَب
غَدَاةَ الوَغَا آلُ الوَغَا [٢] وأَقاربُهْ

٤١ كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ
إِذَا نَجَمَتْ [٣] باءَتْ بِصُغْرٍ [٤] كَوَاكِبُهْ

٤٢ ويا أَيُّها السَّاعى لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ
تَزحْزَحْ قَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهْ

٤٣ بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ المَنَاقِبِ [٥] أَنْ تُرَى
عَلِيماً بِأَنْ لَيسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهْ

[ع] يريد حسبُك فزاد الباء ، وهى تُزاد مع « حَسْب » فى الابتداء . ومنه قولُ الأول [٦] :

(١) جاء فى ظ قال الصولى ويروى : « يبيد العدى والعفو عندك غالبه » .
(٢) جاء فى ظ : ويروى « أسود الوغى أصهاره وأقاربه » .
(٣) س : « إذا أنجحت »
(٤) قال الصولى ويروى « باءت بذل » وهى فى ه س ، ورونها ظ — وقال الصولى أيضاً : ويروى « باتت » وهو تصحيف .
(٥) د : « المراتب » .
(٦) البيت فى اللسان (مادة : ضرر) فى أبيات للأشعر الرقبان الأسدى .

بحسبِكَ فى القوم أن يعلموا   بأنك فهم غَنِىٌّ مُضِرْ

أى لك ضَرَّةٌ من المال . و « المناقب » المكارم واحدها مَنقبة ، كأنها أخذت من أنها تَنقُب الصَّخْرَ من عظَمها ، وتَنقُب قلْب الحَسود ، وقيل إنما سُمِّيت مَنْقَبة لأنها يُنْقَب عنها أى تُظهَر وتُكْشَف .

٤٤ إِذَا مَا امْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ
فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ

١٧

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُصْعَب :

١ قُلْ للأَمِيرِ الَّذِى قَدْ نَالَ ما طَلَبا
وَرَدَّ مِنْ سَالِفِ المعْرُوفِ ما ذَهبَا[١]

الأول من البسيط والقافية متراكب .

أى قد أعاد من المعروف ما قد دَرَس .

٢ مَنْ نَالَ من سُؤْدَد زَاك[٢] ومِن حَسَبٍ
ما حَسْبُ واصِفِه مِن وَصْفِهِ حَسَبَا

[ع] « مَن نال » بدل من الأمير ، وينتهى الكلام عند قوله « ما حَسْبُ واصِفِه من وَصفِه » كما يُقال حَسبُك مِن فَضْل فلان ، وتسكت ويكون الكلام تامًّا ، ثم نَصَبَ « حَسَبًا » على التفسير . أى وَصْفُ حَسَبِ هذا الرجل حَسَبٌ لواصِفه فالشُّعراءُ يفتخرون بمدحه .

٣ إِذَا المكَارِمُ عُقَّتْ واسْتُخِفَّ بِهـا
أَضْحَى النَّدَى والسَّدَى أُمًّا له وأَبَا

أى إذا عُقَّت المكارمُ واستُخفَّ بها ، أى رفضوها ، فإنه يَبَرُّها كبرِّ الأمِّ والأبِ . و« السَّدَى » و « النَّدَى » متقاربان ، وربما فَرَّق أصحابُ النقل بينهما ، وقال بعضهم : النّدى ما لم يكن فوق الأرض ، والسَّدى ما وقع على التّراب ، وقيل : السَّدى ما أصاب الروضَ والشجرَ من النّدى ، وقيل : بل

(١) رواية البيت فى س :

قل للأمير تجد للقول مضطربا   وتلق فى كنفيه السهل والرحبا

(٢) ظ : ويروى « من سؤدد باق » ، وهذا البيت والأبيات الأربعة التالية له لم ترد فى س .

هو ما سقط بالليل ، ثم نُقل ذلك إلى صفةِ الرجل ومدحه ، وهذه الأقوال مُتشابِهة مُتقاربة .

٤ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فى الرَّوْعِ مُنْتَصِرًا
ويَغْضَبُ الدِّينُ والدُّنيا إذا غَضِبَا

٥ فى مُصْعَبِيِّينَ ما لاقَوْا مُرِيدَ رَدًى
لِلمُلْكِ إلَّا أَصَارُوا خَدَّه تَرِبَا

« مُصعَب » من أولاد عبد الله بن طاهر .

٦ كَأَنَّهُمْ وقَلَنْسِى البِيضِ فَوْقَهُمُ
يَوْمَ الهِيَاجِ بُدورٌ قُلْنِسَتْ شُهُبَا

« قَلَنْسِى » أراد جمع قَلَنسُوة ، فلما حذفت الهاء ووقعت الواو طَرَفًا وقبلها ضمة قُلبت إلى الياء ، ومن قال قُلَنْسِية فى الواحد قال قُلَنْس فى الجمع ، ولمّا بنَى الفِعْل من القلنسوة قال قَلْنَس فأثبتَ النون ، « وفَعْنل » بِناء قليل ، إلاّ أنه يجوز أن يُشبَّه بقولهم تمَسْكَن الرجل فظُنَّت الميم أصليَّة ، وكذلك النون فى قَلَنسُوة جُعلت كالأصلىّ والأصل قَلَس . قال الشيخ : يجوز « قَلَنْسُ البِيْضِ » و « قَلَنْسِى البيض » جميعًا ، فقَلَنْسَ جِنْسُ قَلَنسُوة مثل تَمرٍ وتمرة ، وأمّا قَلَنْسى فهو فى الأصل قَلَنْسُوة بالواو ، وحذفوا الهاء ، ولمّا حذفوها ردّوها إلى قَلَنْسٍ لئلا يكون اسمٌ فى آخره واو قبلها ضمّة .

٧ فِدَاءُ نَعْلِكَ[1] مُعْطًى حَظَّ مَكْرُمَةٍ
أَصْغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبَا

أى يَفْدِيك مَنْ مُكِّن من العطاء وفِعْل المكارم فوعد وأحوج السائل

(١) س : « فدى لنعلك » .

بالموعود إلى الترداد إليه بمطله إياه . حتى إذا أنجز وعدَه صار ما أعطاه مَبيعاً لاهِبَةً ، لأنَّ الآخِذَ كأنَّه أخذَه عِوَضاً عمّا لَحِقه من التعب لا أنه مُتبَرَّع عليه به .

٨ إنِّى وإنْ كانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ
إلا قَضَاءٌ كَفاهُمْ دُونِىَ السَّبَبَا[1]

يقول : أنا تَسبَّبتُ إليك بأسبابٍ ومَوَاتَّ ، ، وهؤلاء ما لهم سَبَبٌ سِوَى القَضاءِ الذى كفاهم السبَبَ دونى .

٩ وكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْماً لا كِفَاءَ لَهُ
أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطارٍ يُنْبِتُ العُشُبَا[2]

« لا كِفاءَ له » أى لا مثال له ، أى أعلم أن كلَّ مَطرٍ لا يُنبت العُشْب ، و « قِطار » جمع قَطْر .

١٠ ورُبما عَدَلَتْ كَفُّ الكَرِيم عن الـ
قَوْمِ الحُضُورِ ونالَتْ مَعْشَرًا غَيَبَا[3]

١١ لَمُضْمِرٌ غُلَّةً تَخْبو فَيُضْرِمُهَا[4]
أَنِّى سَبقْتُ ويُعْطَى غَيْرِىَ القَصَبَا

١١ ــ أى أنا مُضمر غُلَّةً تَسكن أحيانًا ثم يُضرمها علمى أنِّى سَبقتُ ويُعطَى غيرى قَصَبَ السَّبْق . و « الغُلَّة » ما يجده الرجل فى صدره من غيظ

---

(١) روايته فى س :
إنى وإن كان قومى ما لهم سبب   رمــوا بصنع كفاهم عندك السبا
(٢) لم يرد هذا البيت والذى يليه فى س .
(٣) قال الصولى : ويروى « عن النصح المقيم ونالت حُسَّداً غيبا » .
(٤) س : « فى القلب يضرمها » .

أو حُزن أو عَطَش ، وكانوا إذا أرسلوا الخيل فى السِّباق أقاموا رجلاً عند الغاية معه قَصَبة أو قَصَبات مُعلَّمة فيُعطى السابقَ قَصَبته ، ثم كذلك الذى يجىء بعده ، ويقولون جَواد مُقَصِّب أى يُعطَى صاحبُه قَصَبة السَّبْق ، قال الراجز :

جاريتَ منه تَيِّحانا مُهْذِبا[1]
فاعضَضْ بفيكَ جَنْدلاً وأثْلبا
قد بَرَّك السَّبْقَ وحازَ القَصَبا

١٢ ونادِبٌ رِفْعَةً قَدْ كُنْتُ آمُلُها
لَدَيْكَ لا فِضَّةً أَبْكِى[2] ولَا ذَهَبا

ويروى : « ونادبٌ رَفعَ قَدرٍ كنتُ آمُلُه »[3] .

١٣ أَدعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسِيلَتُهُ
إن لَمْ تَكُنْ بى رَحِيماًفارْحَمِ الأَدبا[4]

١٤ احْفَظْ وَسائِلَ شِعْرٍ فيك ما ذَهَبتْ
خَواطِفُ البَرْق إلاَّ دُونَ ما ذَهَبا

« وسائل » جمع وسيلة وهى ما يُتقربُ به إلى الإنسان ، يُقال وَسَل يَسِل وَسْلاً .

---

(١) فرس تيحان شديد الجرى – وأهذب الفرس فى عدوه أسرع .
(٢) م ، ل ، د ، ظ : « أبغى » .
(٣) وهى رواية ل ، م ، ظ ، د . وبهامش ظ رواية الأصل ولم يرد هذا البيت فى س .
(٤) تنتهى القصيدة عند هذا البيت فى س ، م ، ل ، ظ . وبهامش م قال : وفى نسخة . ثم روى الأبيات الثلاثة التالية . ورواية هذا البيت فى س :

إن أنت لم تك عدل الجود منصفه لم نرج بعدك خلقاً ينصف الأدبا

والبيت بهذه الرواية فى د ، هـ ب .

١٥ يَغْدُونَ مُغْتَرِباتٍ في البِلادِ فَما
يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ في الآفاقِ مُغْتَرِبَا

١٦ ولا تُضِعْها فَما في الأَرضِ أَحْسَنُ مِنْ
نَظْمِ القَوافي إذا ما صادَفَتْ حَسَبَا

١٨

وقال يمدح محمد بنَ عبد الملك الزّيات :

١ قد نابتِ الجِزْعَ مِن أُرْوِيَّةَ النُّوبُ
واسْتَحْقَبَتْ جِدَّةً مِن رَبْعِها الحِقَبُ

الأول من البسيط والقافية متراكب .

« أرْوِيّة » اسم امرأة ، سُمِّيت بالواحدة من الأراوِىّ وهى أنثى الوعُول . وقوله « من أرويّة » فيه حذف ، كأنه قال : من منازل أرويّة ، أو من أجزاعها ، أو نحو ذلك ، ليصحَّ دخولُ « مِنْ » إذْ كانت للتبعيض . وقوله « استحقبت جِدّةً » هو مأخوذ من الحقيبة وهو ما يكون وراءَ رَجْل الراكب ، فإذا جعَل خلفَه شيئاً قيل استحقَبه واحتقبه ، وهذا ها هنا مستعار ، يريد أنّ الحِقَبَ قد أذهبت بجِدّة هذا الرَّبْع فكأنّها جعلَتْه فى حقائبها ، لأنّ الإنسان إذا جعل الشىءَ فى حقيبته فقد استبَدّ به .

٢ أَلْوَى بِصَبْرِكَ إخلاقُ اللِّوَى وهَفَا
بِلُبِّكَ الشَّوْقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبَبُ

يقال ألوَى بالشىْ إذا ذهب به ، وألوَى الدهرُ بالقوم إذا أهلكهم . و « اللِّوَى » مستَرَقّ الرمل ، و « اللبَب » نحو ذلك ، وربما قالوا اللَّبَبُ مُقدَّم الكثيب ، وقد يُعبِّرون عن اللِّوى واللَّبَب بمنقطَع الرمل ، وذلك كله مُتقارِب فى الحقيقة . و « هفَا » طار .

٣ خَفَّتْ[1] دُموعُكَ فى إِثْرِ الحَبيبِ[2] لَدُنْ
خَفَّتْ مِنَ الكُثُبِ القُضْبانُ والكُثُبُ[3]

[ع] أصلُ « الخُفُوف » من قولهم خَفَّ القوم إذا ارتحلوا ، وهو راجع

---

(١) فى ظ : وفى نسخة « جفت » ، بالخاء والجيم ، والأول فى أكثر النسخ .

(٢) س ، ظ : « الخليط » . (٣) ظ : ويروى : « الكثبان والقضب » .

إلى الخِفَّة التي هي ضِدّ الثقَل ، إلاّ أنهم يُفرّقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلُها واحد فى الاشتقاق ، فيقولون خَفَّ الشىء خِفَّةً إذا كان خفيف الزِّنة ، وخَفَّ القوم خفوفًا إذا ارتحلوا ، وخَفَّ فى حاجته إذا أسرع . وقوله : « خَفَّتْ دُموعُك » إن شئتَ كان من الإسراع ، وإن شئتَ كان من الخُفوف الذى هو الارتحال ، كأنّها تبعتهم أى سالت فى إثرهم . وقوله « لَدُن » أى عند ، وأضافَها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين ، وأسماءُ الزّمان تُضاف إلى الجُمَل . « والكُثُب » الأولى جمع كَثيب من الرمل ، « والكُثُب » الثانية مُراد بها أردافُ النساء لأنها تُشبَّه بالكُثُب فحذَف التشبيه . « والقُضْبان » أراد بها القُدود على تَرْك آلة التشبيه أيضًا .

٤ مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا
ذَوْبَ[1] الغَمَامِ فَمُنْهَلٌّ ومُنْسَكِبُ

« ممكورة » مَطويّة الخَلْق ، مَكَرَها إذا لَوَاها ، وقيل ممكورة ناعمة .

٥ أَطاعَهَا الحُسْنُ وانحَطَّ الشَّبَابُ على
فُؤَادِهَا[2] وجَرَتْ فى رُوحِها[3] النِّسَبُ

« انحطّ الشّباب على فؤادها » أى هى حَيَّة الفؤاد . [ع] و « النِّسَبُ » جمع نِسْبة وهى مثل النَّسيب من الشِّعر ، والنَّسيبُ مثل الغزَل . والمعنى أنّ النَّسيب يقال فيها ، ويجوز أن يعنى أنّ رُوحَها من لُطفها كأنّ النَّسيب جَرَى فيها[4] .

---

(١) هـ س : « حيث الغمام » .

(٢) ل ، س : « على قوامها » .

(٣) س : « فى وصفها » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى فى الموازنة : قوله « أطاعها الحسن ... » من أبياته التى يسأل الناس عنها ، فقوله « أطاعها الحسن ... » من قول بشار :

كما اشتهت خلقت حتى إذا اعتدلت تمت قواماً فلا طول ولا قِصَرُ

وقول أبى نواس : =

٦ لَمْ أنسَها وصُرُوفُ البَيْنِ تَظْلِمُها
ولا مُعَوَّلَ إلَّا الوَاكِفُ السَّرِبُ

« المعَوَّل » من قولهم عَوَّلتُ عليه فى الأمر إذا حَمَّلتَ أمرَك عليه ، وهو مأخوذ من عالنى الأمرُ إذا أثقلنى . [ع] يقول : ليس لهذه الظّاعنة تعويلٌ إلاّ على الدّمع ، ويحتمل أن يعنى نفسه بالبكاء ، أو يدّعى أنهما جميعًا عَوّلا على البكاء .

٧ أدنَتْ نِقاباً على الخدَّيْنِ وانتَسَبَتْ(١)
لِلنَّاظِرِينَ بقَدٍّ لَيْسَ يَنتَسِبُ(٢)

يقول : استترت بالنِّقاب لئلا تُعرف فعرفت بقَدّها ، أى لمّا رأوْا قَدّها قيل هذه فلانة ، لأنها معروفة بحسن القَوام والجمال .

٨ ولَوْ تَبَسَّمُ عُجْنا الطَّرْفَ فى بَرَدٍ
وفى أقاحٍ سَقَتْها الخَمْرُ والضَّرَبُ

« عُجْنَا » أى كَرَرْنا ورَدَدْنا . وتُشبّه الأسنان بنَوْر الأقاحى فى بياضه وصِغَره ولطافته ومائه .

= خليت والحسن تأخذه تنتقى منه وتنتخب
فانتقت منه طرائفه واستزادت بعض ما تهب

وقوله « وانحط الشباب على فؤادها » يريد الذكاء والتيقظ ، وقوله « وجرت فى روحها النسب » هو أن يقال خفيفة الروح أو عذبة الروح ونحو هذا ، كذا فسره الشيوخ بعد أن جرى فى ذلك خوض طويل .

وقال الآمدى فى « الأبيات المفردة » : ما زال المتذاكرون بشعر هذا الرجل يفيضون فى تفسير هذا البيت فلا يصح له معنى إلا بالحدس والظن ، وأقرب ما سمعت فى قوله « وانحط الشباب على فؤادها » أى مالت جهاته إليه ، كأنه يريد زكاها وسرعة نموها ، وقوله « جرت فى روحها النسب » هى أن يقال خفيفة الروح ...

وقال ابن المستوفى : أخذه من قول يزيد بن الطثرية .

جرى فوقها زهو الشباب وباشرت نعيم الليالى فى الرخاء من الحقب

(١) هـ ب : « وانتصبت » . (٢) م ، ل ، س ، ظ ، هـ ب : « ليس ينتقب » .

٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فى رَصْفِ(١) النِّظام ومِنْ
صِفَاتِهِ الفِتْنَتَانِ(٢) : الظَّلْمُ والشَّنَبُ

« من شكله » أى ضَرْبه . [ص] يقول : صفة خلق أسنانها كالدّر فى صفائه واتساق نظمه ، وصفتُها أنّها بها الشّنب وهو برد وعُذوبة ، وقيل الشنب حِدّة الثغر ، والظّلْم ماء الأسنان وإفراط صفائها .

١٠ كانَتْ لنا مَلْعَباً(٣) نَلْهُو بزُخْرُفِهِ
وقَدْ يُنَفِّسُ عَنْ جِدِّ الفَتَى اللَّعِبُ

كلّ شيء حَسَن يُسَمَّى زُخرفًا ، ويقال للذهب زُخْرُف ، وكذلك لغرور الدنيا وخديعتها .

١١ وعَاذِلٍ هَاجَ لِى بِاللَّوْمِ مَأْرُبَةً(٤)
باتَتْ عليها هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ

و « همُوم الصَّدْر »(٥) . « المأْرُبَة » والمأْرِبة والمأْرَبة الحاجة .

١٢ لمَّا أَطَالَ ارتِجالَ العَذْلِ قُلْتُ لَهُ :
الحَزْمُ يَثْنِى خُطُوبَ الدَّهْرِ لا الخُطَبُ

قَطَعَ ألِفَ الوصل فى أوّل النصف الثانى من البيت إذْ كان ما قبلَه موضع وقف ، لأنه قال « قلتُ له » ثم ابتدأ بأول الكلام المحكيّ ، وهذا كما قال الأعشى :

فشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له اُقتُلْ أسيرَكَ إنّى مانعٌ جَارى(٦)

---

(١) ه ب : « فى نظم الجمان » .
(٢) س : « الأطيبان » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٣) م ، ه ب : « لعبا » .
(٤) قال الصولى : ويروى « مأدبة » .
(٥) هى رواية س ، وجاءت فى ه ب ، ه ن .
(٦) الديوان ص : ١٢٧ ، والرواية فيه :

فشك غير قليل ثم قال له إذبح هديك إنى مانع جارى

وقولُه « ارتجال العَذْل » يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكّر فيه قد ارتجله ارتجالاً[1].

١٣ لَمْ يَجتَمِعْ قَطُّ فى مِصْر ولا طَرَف[2]
مُحَمَّدُ بنُ أَبى مَرْوَانَ والنُّوَبُ

١٤ لِى مِن أَبِى جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبٌ
إنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إلى مَعْرُوفِيَ السَّبَبُ

١٤ — أصل « الآخِيَّة » أن يُدفَن حَبْل فى التراب ثم تُخرَج منه عروة فيُشَدّ فيها الفَرَس ، يقولون آخَيْتُ آخِيَّةً ، ثم كثر ذلك حتى قالوا لى عنده آخِيَّة أى شىءٌ أعتمد عليه من ودّ أو خِدْمة . وربما قالوا الآخِيَّة ما حول البناء ، وهذا على الاتساع والمجاز . يقول : إن بَقِيتْ لى هذه الآخِيَّة فإنى أستغنى حتى أفضلَ على الناس فيتَوسَّل إلىّ بوسائل .

١٥ صحَّتْ فما يَتَمارَى مَنْ تَأَمَّلَها
مِنْ نَحْوِ[3] نائِله فى أَنَّها نَسَبُ

أى لا يَشكّ فيها أحدٌ أنها نَسَب ليست بسبب ومثله :

حتى يكونَ عَزِيزًا فى نُفُوسِهِمُ لا يَعلمُ الجارُ فيهم أنَّهُ الجارُ

١٦ أَمَّتْ نَدَاهُ بِيَ العِيسُ التى شَهِدَتْ
لها السُّرَى والفَيافِى أَنَّها نُجُبُ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « الحزم يثنى خطوب الدهر » ليس بواجب قاطع على كل حال ، ولو كان ذلك كذلك لما رأيت حازماً قط يصيبه من الدهر ما يكرهه ، ولكن لما كان الحزم يفعل ذلك صلح أن يذكره . (٢) س : « ولا بلد » .

(٣) م ، ل : « من وجه نائله » — س ، ظ : من فرط نائله » — هـ س : ويروى « من فيض نائله » ، وذكر فى ظ هذه الروايات وزاد عليها قوله : وفى نسخة « من نجح تأميله » و « من نحو تأميله » .

١٧ هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضحَى هِمَّةً أَمَماً
أَضحَتْ رَجَاءً وأَمسَتْ وهْيَ لى نَشَبُ

١٧ – يقول : بِتُّ فى همّ وأصبحتُ فى هِمَّة ، وأضحيتُ فى أمَل وأمسيتُ فى مال . ورواية المرزوقى : « راحت رجاءً وأمسَتْ وهى لى نَشَبُ »[١].

١٨ أَعْطَى ونُطْفَةُ وَجْهِى فى قَرَارَتِها
تَصُونُها الوَجَناتُ الغَضَّةُ القُشُبُ

: أى أعطانى قبل المسألة لأنّ المسألة تُذهِب ماءَ الوجه ، أى لم يُخلق وجهى بسؤال ، فوجهى غَضٌّ جديد . « والنُّطفة » الماء القليل ، استعاره لماء الوجه ، و « القَرَارَة » المطمئِنّ من الأرض ، يقولون وجدنا نُطفَةً فى قرارة ، أى ماءً قليلاً فى أسفل واد ، و « الوَجْنة » العَظْم الذى تحت الصُّدْغ ، ومَن ضَمَّ الواو من « وجنة » أو كَسَرها جاز له الهمز .

---

(١) جاء فى ظ : قال المرزوقى : ومما جنى عليه قوله :

هم سرى ثم أضحى همة أمماً أضحت رجاءوأمست وهى لى نشب

هكذا رواه بعض المدعين لهذا الشعر (يشير بذلك إلى الصولى لأنها روايته ولأنه شرحه كما سيذكره المرزوقى بحرفه) ، وذكر أن المعنى : كنت مهتما فى الليل فأسريت إلى هذا الممدوح فأصبحت وهمى قد صار همة ، ثم أضحيت وقد صارت الهمة رجاء ، ثم أمسيت وقد لقيته وهى نشب أى مال . قال أبو على : هذا البيت إذا تأملت تقاسيمه تبينت حسنها واستقامتها ، لكنه بدّل ، والرواية الصحيحة : « راحت رجاء وأمست وهى لى نشب » ، فانظر كيف نقل الهم وهو مصدر هممت أو واحد الهموم فى معارضه واختلاف أحواله فى أطراف ليله ونهاره ، وكيف عقب السرى بالإضحاء ، والرواح بالإمساء ، وكما جعل الهم همة ها هنا عكسه فى موضع آخر :

لما مخضت الأمانى التى احتلبوا عادت هموماً وكانت قبلها هما

واستعارة « المخض » لاقترانه بالحلب فى « الأمانى » أحسن منه فى قوله :

حتى إذا مخض الله السنين لها مخض البخيلة كانت زبدة الحقب

وإن كان يحسنه ثم ذكر الزبدة معه أيضاً .
فأما المصراع الثانى فقد أعاد معناه فى موضع آخر فقال :

فتـواردتك وإنها لرسائل وصدرن عنك وإنها لفوائد

١٩ لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ المُعْطَى وإنْ أُخِذَتْ[1]

بِهِ الرَّغَائِبُ حتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

(ق) : يقول : إنما العَرْف يَكْرُم والنَّوال يَشْرُفَ متى صِينَ طَلَبُ العافى الزَّائر من المَطْل ، ولم يُهَن ولم يُبتَذَل بالتسويف والدَّفاع .

٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنيا فَمَطْلَبُها

إِذَا تَوَرَّدْتَهُ مِن شِعْبِهِ كَثَبُ

يقول : إذا تباعدت عنك الدنيا فاطلُبْها من شِعْبها وواديها الذى تجدها فيه ، أى اطلب الخير من مَظانّه ، والهاءُ فى « شِعْبه » للمدوح .

٢١ رِدْءُ الخِلَافَةِ فى الجُلَّى إذا نَزَلَتْ

وَقَيِّمُ المُلْكِ لا الوانِى ولا النَّصِبُ

[ص] أى يقوم بالأمور فلا تُتعبه لحزمه وجَوْدة رأيه . و « الوانى » المُقصّر ، و « النَّصب » التَّعِب و « الرِّدْء » العَوْن .

٢٢ جَفْنٌ يَعافُ لَذِيذَ النَّوْم ناظِرُهُ[2]

شُحًّا عليها[3] وقَلْبٌ حَوْلَها يَجِبُ

« شُحًّا عليها » أى على الخلافة ، و « حولها » حول الخلافة ، للشَّفَقة عليها ، فهو على حَسَب ذلك يُصلح منها ويُحامى عليها .

٢٣ طَلِيعَةٌ رَأْيُهُ مِن دُونِ بَيْضَتها

كما انتَمَى رَابِئٌ فى الغَزْوِ مُنْتَصِبُ

« الرَّابئ » من قولهم ربأتُ القومَ إذا كنتَ لهم رَبيئة ، وهو أن تَعلُوَ مكانًا

---

(١) قال الصولى : كذا يرويه الناس ، وقرأته على أبى مالك : « لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت منه الرغائب » – ق ، ه ب : « لا يكرم » . (٢) ظ : « نافره » .

(٣) م ، د : « شجىً عليها » . (٤) ظ : ويروى « فى الثغر » – د : « فى القوم » .

مرتفعًا لتَنفُضَ لهم الطريق أو تُخبرَهم بمن يَسلكه ، ومنه قول الهُذَلِيّ :

رَبَّاءُ شَمَّاءُ لا يَأوى لِقُلَّتِها إلاّ الغَمَامُ وإلاّ الأوْبُ والسَّبَلُ[1]

و « بَيْضَتها » يعني بيضة الخلافة ، والمراد بها أهلُ الإسلام ، وبَيْضَةُ كلّ شيء مُعظَمه . و « انتَمى » أشرف .

٢٤ حَتَّى إذَا مَا انْتَضى التَّدْبيرَ ثابَ لَهُ
جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ ما لَهُ لَجَبُ

أي أقبلَتْ نحوه جُيوش الآراء ، والهاء في « له » للتدبير ، يعني من الرأي[2].

٢٥ شِعَارُهَا اسمُكَ إنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُها
إذِ اسمُ حاسِدِكَ الأَدْنَى لَها لقَبُ

« الشّعار » ما يَدّعي به القومُ في الحرب ليتميَّزوا من أعدائهم وليعرفوا أصحابَهم ، مثلُ أن يقولوا : يالَ مُضَر ونحو ذلك ، وإنما قيل له شِعار لأنهم يَشعرون به ، أي يَعلمون مكانَ المُسَالِم من المُحَارب [ع] يقول : فاسمُك شعار الخلافة لأنها تُحبك وتَعْرف موضعَك وتَعلم أنك رِدْء ، أي عَوْن ، إذ اسمُ حاسِدك كاللَّقب لها إذْ كانت تُبغضه ولا تُسمّيه كما يَكره الإنسان أن يُذكَر لَقبُه المكروه ، وكانت الألقاب في الزّمان الأوّل لا تُستعمل إلاّ فيما يُذَم ، ثم استَعملها فيما يَضعونه سِمَةً للمُلوك والأمراء ، كقولهم سَيْف الدّولة ، والظَّهير ، ونحو ذلك . [ص] يقول : الخلافة إذا عَدّت محاسِنَها تَسمَّت باسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقًّا ، ومَن سُمّي به سواك فهو لَقَب له .

---

(١) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢ : ٣٧ ، وفي اللسان مادة « أوب » . و « رباء » يربأ فوقها ، يقول : لا يدنو قلتها أي رأسها ، أي لا يعلو هذه الهضبة من طولها إلا السحاب . و « الأوب » رجوع النحل و « السبل » القطر حين يسيل .

(٢) أعاد الصولي الهاء في « له » للتدبير كما جاء في شرح أبي زكريا هنا . وقال ابن المستوفي ويجوز أن يعود الهاء في « له » إلى الممدوح لأن الصولي جعل للتدبير رأياً والتدبير هو نفس الرأي .

٢٦ وَزِيرُ حَقٍّ ووَالِى شُرْطَةٍ ورَحَا
دِيَوانِ مُلْكٍ وشِيعِىٌّ ومُحْتَسِبُ

٢٧ كالأَرْحَبِىِّ المُذَكِّى سَيْرُه المَرَطَى
والوَخْدُ والمَلْعُ والتَّقْرِيبُ والخَبَبُ

٢٧ — كان بعض الناس يقول لأبى تمام : أنا أستحسن قول امرئ القيس :

وتَعرفُ فيه مِن أبيه شمائِلاً ومِن خالِه ومِن يَزيدَ ومِن حُجُرْ
سَماحةَ ذَا وجُودَ ذَا ووفاءَ ذَا ونائِلَ ذَا إذا صَحَا وإذَا سَكِرْ

فذكَر أربعةً وردَّ عليها أربعةَ أصناف ، فلقيه أبو تمام بعد مدَّة فقال له : أنشدتنى بيتَى امرئ القيس ، وتستحسن ذكْرَه لأربعة وردَّه عليهم أربعةَ أصناف ، وقد ذكرتُ خمسةً ورددتُ عليهم خمسة أصناف ، وأنشده هذين البيتين . [ع] و « الأرْحَبِىّ » يعنى به نَجِيباً من الإبل منسوباً إلى أرْحَب وهم حَىٌّ من هَمْدان . و « المُذَكِّى » الذى قد تَمَّت سِنُّه وذَكاؤه ، يقال فرس مُذَكٍّ ووحشٌ مُذَكٍّ . و « المَرَطَى » ضَرْب من العَدْو سهل ، وقلما يُستَعمل فى الإبل[1]. فأما « الوَخْد » و « المَلْع » فجيئُهما كثير فى وصف سَيْر النوق والجمال ، ولا يكادون يقولون وَخَد الفرَس . وقد حكى ذلك أبو نصر صاحب الأصمعى . و « التَّقريب » أيضاً لا يكاد يُستعمل فى الجمال . [ص] يقول : هذا الممدوح يجمع إصلاح المُلْك كما يجمع هذا الأرحبِىّ هذه الضّروبَ من السَّيْر .

---

(١) قال ابن المستوفى : لو قال أبو العلاء فجيئهما كثير فى وصف سير الإبل كان أولى . وهذه الألفاظ التى ذكرها أبو العلاء أكثرها من أوصاف الخيل ، فـ « المذكى » واحد المذاكى والمذكيات من الخيل ، وهى التى جاوزت القروح بسنة أو سنتين مثل المخلف من الإبل ، و « المرطى » ضرب من عدو الخيل ، قال الأصمعى فى المرطى : هو فوق القرب ، قال يصف فرساً :

* تقريبها المرطى والشدُّ إبراق *

و « الوخد » ضرب من مشى الإبل وهى أن ترمى بقوائمها مثل مشى النعام ، و « الملع » السير الخفيف السريع ، ويقال قد ملعت الناقة فى سيرها ... قالوا : و « الخبب » دون التقريب .

٢٨ عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيامُهُ فبها مِن مَسِّهِ وبهِ مِن مَسِّها جُلَبُ

[ص] هذا مثل ، يقول : قد جَرَّب الأمور خيرَها وشرَّها ، يكون الدَّهرُ مرةً معه، ومرةً عليه ، فكأنّه يُساجله . * و«العَوْد» المُسنّ من الإبل ، ويقال للسؤدَد القديم عَوْد، على معنى الاستعارة، وكذلك طريق عَوْد أي قديم قال الراجز :

عَوْدٌ على عَوْدٍ من القُدْمِ الأُوَلْ
يَموتُ بالتَّركِ ويَحيا بالعَمَلْ

و « الجُلَبُ » جمع جُلْبَة وهو الأثَر في ظهر البعير وغيره من أثر حِمْل أو نحوه ، وأصلُ ذلك من قولهم أجلبَ الجُرْح وجَلَبَ إذا علَتْه قِشْرةٌ للبُرْء . و « العَوْد » في البيت المُراد به الرجلُ المجرَّب .

٢٩ ثَبْتُ الخطَابِ[1] إذَا اصطَكَّتْ بِمُظلِمَةٍ[2]
في رَحْلِهِ أَلسُنُ الأَقْوَامِ والرُّكَبُ

« اصطكت » اضطربتْ ، وقوله « بمُظلِمةٍ » أي بخَصْلة مُظلِمة [ع] واصطكت مستعار ، فإذا استعير للسان فهو من صَكَّه يَصُكُّه صَكًّا إذا ضَرَبه بشيء صُلْب ، وإنما أراد ازدحامَ الألْسُن على القول وتَصاكَّها فيه ، وإذا استُعير « اصطَكَّت » للرُّكَب احتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الصَّك وهو أن تَصْطَكَّ الركبتان ، يقال في وصف الدَّابة ليس فيه صَكَك ، والآخر أن يكون من الصَكّ الذي هو الضَّرْب ، وكلا الوجهين راجع إلى شيء واحد، لأن الصَّكك المكروه مأخوذ من الصَّكّ . وليس الاصطكاك ها هنا مُفتقِراً إلى المعطوف ، لأن الأوّل جَمْع ، وإنما يمتنع مثل هذا في الآحاد ، ولو قيل اصطك الحَجَر والخشَبَةُ لم يجز الاقتصارُ على الاسم الأوّل ، لأن « الافتعال » إنما يكون في هذا الباب من اثنين فما زاد[3] .

---

(١) ظ : ويروى : « ثبت الجنان » .

(٢) س : « بمظلمة » بفتح الميم . وشرح الصولى يدل على أنها روايته .

(٣) قال ابن المستوفى : يجوز أن يكون « اصطكت » من قولهم صككت الباب إذا أطبقته ، أي إذا تطابقت الألسن والركب ، وهذا إنما يصح على طريق الاستعارة . كأنها تلاقت في رحلة فتصاكت ، وهذا معروف من كلامه ، وقالوا « اصطكت » بمعنى اضطربت .

٣٠ لا المَنْطِقُ اللَّغْوُ[1] يَزْكُو فى مَقَاوِمِهِ
يَوْماً ولا حُجَّةُ الملهُوفِ تُستَلَبُ

[ع] « المنطق اللغو » يجوز أن يكون من ألغيتُ الشىءَ إذا أهملتَه ، كأنه يعنى الهَذْرَ وما لا يُحتاج إليه من الكلام ، وهذا أشبه من أن يكون فى معنى اللغو الذى يستعمله الناس فى الكلام المكروه ، مثل قولهم لَغَا الصَّائمُ والحاجّ ، ومنه قوله تعالى « لا لَغْوٌ فيها ولا تأثِيمٌ » وكلا الوجهين يرجع إلى الإلغاء الذى هو الإهمال ، يقال ألغيتُ فى العدد إذا ألقيتَ منه . * و « مَقَاوِم » جمع مَقَام .

٣١ كأنَّما هوَ فِى نَادِى قَبيلَتِهِ
لا القَلْبُ يَهْفُو ولا الأَحشَاءُ تَضْطَرِبُ

« لا القلب يهفو » مأخوذ من هَفَا إذا عثر ، أى لا يَزِيغ عما يُرِيد . قال المرزوقى : يجوز أن يكون المراد أنه إذا جلس للمظالم يراه الحضور فى مجلسه كأنما هو فى نادى قَبِيلته لاستعماله العَدْلَ فيهم ، وكأنَّهم عَشِيرتُه وذَوُوه[2] .

٣٢ وتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ
كما يَعَضُّ بأَعْلَى الغَارِبِ القَتَبُ

استعار حَزَّ الشَّفْرة للقضاء ، وقد استعملوا نحوًا من ذلك فى الشَّفْرة فقالوا فى المثل لم أجد لشفرتى مَحَزًّا[3] . أى لم أجد لى حِيلَةً فى الأمر ، قال القَتَّال :

كِلانا عَدوٌّ لن يَرَى فى عَدُوِّهِ ... مَحَزًّا وكُلٌّ فى العَداوةِ مُجمِلُ

(١) س : « اللغب » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ذكر ابن المستوفى كلام المرزوقى هذا مفصلا من كتابه . وفيه وجه آخر للمعنى ، قال المرزوقى : « ويجوز أن يكون المعنى أن الملهوف إذا حضر بساطه يعتقد لثقته بعدله وجميل إنصافه أنه مع ذويه ومجاور لأهله ، لا يجب قلبه ولا يقلق حشاه » . وقال ابن المستوفى عقبه : وهذا القول هو الصحيح الذى دل عليه الشعر والله أعلم . وما وصف به من هفوة القلب واضطراب الأحشاء أليق بالملهوف ، لأن الحاكم إذا كان فى رحله وفى مقامه لا يلحقه هذا ، وإنما يلحق هذا من هو ملهوف .

(٣) مجمع الأمثال ٢ : ٩٠ .

وقال الراجز :

لمَّا رأيتُ أمرَهُمْ قد أزَّا
ولم أجِدْ لشفرة مَحَزَّا
تَخذتُ من آلِ زيادٍ حِرْزَا

ويقال عَضَّ القَتَبُ بالغارب إذا اشتدَّ الأمر ، وأصل ذلك فى البعير لأن قَتَبه إذا عَضَّ غاربَه لَحِقته فى ذلك مَشَقَّة عظيمة . والمعنى : أنَّ هذا الممدوحَ يَقضى قضاءً لا يُراعى فيه أحدًا ، وإن شَقَّ أمرُه على المقضِىِّ عليه .

٣٣ لا سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ ولا بَلَهٌ
ولا يَحِيفُ[1] رِضاً مِنْهُ ولا غَضَبُ

[ع] ويروى « ولا تَلَهٌ » و « سَوْرة الغضب » حِدَّته ، وأصله من سار يَسُور إذا وَثَب، يريد أنه إذا غَضِب لم يَحمِلْه الغَضَبُ على الظلم . وإذا رويت « بَلَهٌ » بالباء فمراد به الغفلة ، وربما جاءُوا به فى معنى الحمْد ، وأكثر ما يُستعمل البَلَه فى الذمّ . وإذا وصفوا المرأة بالبَله فإنما يريدون غفلتها عن الرِّيَب ، قال أبو النَّجْم :

مِن كلِ بَيْضاءَ سَقُوطِ البُرْقُعِ
بَلْهـاءَ لم تُحفَظْ ولم تُضَيَّعِ

ومنه قولهم : عَيْش أبله أى أهله غافلون عنه لا يشعرون بنوائب الدهر ، وأما البَلَه فى الرجال فعيب ، ولكن يُحمَد المُتبالِه الذى يُؤدِّيه ذلك إلى السخاء والتغاضى عن عثَرات الصديق والصاحب قال أبو دَهْبَل الجُمَحىّ يمدح رجلاً :

تَخالُ فيه إذا حاورتَه بَلَهًا عن مالِه وهو وافى العقلِ والوَرَعِ

[ع] وإن رُوِى « ولا تَلَهٌ » بالتاء فالمراد الحيْرة ، يقال تَلِه يَتْلَه تَلَهًا إذا حار .

---

(١) بين أسطر س ، ه ب : و « يحاف » رواية أخرى .

٣٤ أَلقَى إِليكَ عُرَى الأَمْرِ الإِمامُ فَقَـدْ
شُدَّ العِناجُ مِنَ السُّلْطانِ والكَرَبُ

[ع] « العِنَاج » حبل يُشدّ فى أسفل الدَّلْو ثم يُوصَل بعرَاقيها وكَرَبها . و « الكَرَب» أن يُثنَى الرِّشاءُ على العرَاقى ، يقال أكربت الدّلو فهى مُكرَبَة و « السلطان» ها هنا مُراد به العزّ والقوة ، من قولهم لفلان سلطان فى بلد كذا ، ولا يجوز أن يُحمل على أنّ السلطان آدمىٌّ لأنه يخرج إلى لفظ لا يَليق بالسلاطين ، وهو مع ذلك صحيح على تقدير محذوف كأنّه يُراد من أمرِ السلطان .

٣٥ يَعْشُو إِليكَ وضَوْءُ الراى قائِدُهُ
خَلِيفَـةٌ إِنمـا آرَاؤُهُ شُهُبُ

يقع فى بعض النسخ « يَعْشَى » والوجه « يَعشو »[1]. [ع] العَشْو أن يسير الإنسان على ضوء نارٍ أو كوكب ، إلاّ أنه لا يكون إلاّ خفيّاً . بخط الشيخ أبى عبد الله : يطلب فى ظلام الشّك مَن يعتمده لوزارته فيترَاءَى له ضِياؤُك من بعيد فيقصده . غيره : نَظَر إليك فلم يجد مثلَك مَن يَصلُح لتدبير المملكة فقلّدك[2].

٣٦ إِنْ تَمْتَنِعْ مِنهُ[3] فى الأَوقاتِ رُؤْيَتُهُ
فكُلُّ ليْثٍ هَصورٍ غِيلُهُ أَشِبُ

(ص) يقول : إن كان يحتَجِب فكذلك اللّيْث .

---

(١) ه ب : « عشا إليك » .

(٢) قال ابن المستوفى : كلا القولين لا يحسن أن يوصف به الخليفة ، والأجود أن يكون : من عشوته أى قصدته ليلا ، وكان هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشياً ، أى يقصد إليك ويقوده ضوء رأيه .

(٣) ظ : « منك » .

٣٧ أَوْ تُلْقَ مِنْ دونهِ حُجْبٌ مُكرَّمَةٌ
يَوْماً فَقَدْ أُلقِيتْ[1] مِن دونِكَ الحُجُبُ

(المرزوقي) : كان السلطان حَجَبه فاشتَدّ عليه ، فأخذ الطائي يُسلّيه فقال : إن احتجب عنك الخليفة أحياناً فلا يَسوءنك ذاك ، لأنه لا يكون عن تَغيُّر مكانة ، ولا حؤُولِ عهدٍ وانحطاط منزلة ، بل كما تَحجُب أنت غيرك ممن يُريدك فلا يصل إليك ، لعائق يَمنَع وحائل يَعرض . ويُروى : « مِن خلْفك » المعنى : أنت وإن احتَجب عنك فقد قُرِّبتَ إلى أقصى الحجُب ، وغيرُك إنما أنزِل خلفَك وأُلقِيتْ له السُّتورُ دونَك[2] .

٣٨ والصبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشمْس غُرَّتُهُ
وقَرْنُها مِن وَرَاءِ الأُفْقِ[3] مُحْتَجِبُ

٣٩ أما القَوافي فقَدْ حَصَّنْتَ غِرَّتَها
فما يُصَابُ دَمٌ مِنها ولا سَلَبُ

« غِرَّتها » بكسر الغين ، و « غُرَّتها » بالضم ، و « عُذْرَتها »[4].

---

(١) ل : « فقد كشفت » .

(٢) قال ابن المستوفى فى الرد على المرزوقى : قوله « إن احتجب عنك الخليفة . . . » قول مضطرب لأن كلا من الخليفة والممدوح قد يحجب أحياناً من يحجبه لتغير عليه وإبعاد له ، فلا احتجاج فى ذلك ولا دلالة فى لفظ البيت عليه . وفسره الصولى بقوله : يقول إن كان الممدوح يحتجب وكذا الغيل يحتجب فيه الليث فقد كشفت عنك أنت الحجب وأنت خليفته ووزيره ومن يقوم مقامه ، فليس ذلك بعيب عليه ، وبيَّن هذا البيت الذى بعده .

وروى الآمدى : « من خلفك الحجب » وقال : إن يلق من دونك الخليفة الحجب فقد ألقيت الحجب من خلفك وبرزت لنا نائباً عنه فلا حجاب دونك بل الحجاب ملقّى خلفك ، أى ملقّى وراء ظهرك ، ثم مثل هذا المعنى فى البيت الثانى بقوله « والصبح » إلخ ...

(٣) م : « الأرض » .

(٤) قال ابن المستوفى : « عذرتها » عندى أجود لقوله « فما يصاب دم منها » والعذرة البكارة ، ولقوله « حصّنت » وإن كان مشتركاً .

وقال الآمدى : وهذا محذو على قول ابن هرمة :

كأن قصائدى لك فاصطنعنى كرائم قد عُضِلنَ عن النكــاح

٤٠ مَنَعْتَ[1] إلاَّ مِنَ الأَكْفاءِ[2] ناكِحَها
وكانَ مِنْكَ عليها العَطْفُ والحَدَبُ

يقال حَدِبَ الرجل على ولده أو جاره يَحْدَب حَدَبًا إذا أشفق عليه وعطف ، وأصل ذلك أنّ المرأةَ إذا أشفقت على ولدها حَنَت ظَهْرها مُكِبَّةً عليه فكأنّها أصابها حَدَب ، ثم صار كلُّ من أشفق على شيء يقال له قد حَدِب عليه .

٤١ ولو عَضَلْتَ[3] عَنِ الأَكْفاءِ أَيِّمَها
ولَمْ يَكُنْ لكَ في أَطْهَارِهَا أَرَبُ

٤٢ كانَتْ بَنَاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بها
عَنِ المَوالِي ولَمْ تَحْفِلْ بها العَرَبُ

٤١ ، ٤٢ — [ص] قوله « فى أطهارها » ، مثل، جعلها كالنساء ، « وأطهار » جمع طُهْر ، وإذا طَهرَتِ المرأةُ احتِيجَ إليها ، وفى الحَيْض تُعتزل » . ويقال عَضَلْتُ الأيِّمَ إذا مَنَعتَها من التزويج ، و« الأيم » التى لا زوج لها ، ويقال تأيَّم الرجل إذا لم يتزوج ، وكذلك آمَ ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة فى الرجل إذا ماتت امرأتُه ، وفى المرأة إذا مات زوجُها ، والشّعر القديم يَدل على أن ذلك بالموت وبترك التزويج من غير مَوت ، قال الشماخ :

يَقَرُّ بِعَيْنِي أنْ أُحَدَّثَ أنّها وإن لم أنَلْها أَيِّمٌ لم تَزَوَّجِ[4]

ويقولون فى الدعاء على الرجل ماله آمَ وعامَ ، أى فَقَدَ المرأة وعام إلى اللبن . ويُحكى عن بعض الأعراب أنه قال : ليت شِعْرى مايَقمَع بِيدى بعد الأيُوم؟ ! أى بعد ما تركت التزويج . و « نُصَيب » الشاعر مَولى آل مَروان ، وكان

---

(١) س ، ه ب : « منعت » بضمير المتكلم . (٢) ه س : « الإخوان » .
(٣) س ، ه ب « ولو عضلت » بضمير المتكلم . (٤) الديوان ص : ٧ .

أسود، ووُلِد له بنات، فكان يَشُحُّ بهن على الموالى وتكره العرب أن تزوّجهن، ويُنشَد فى هذا المعنى بيت ولم أجده منسوبا إلى نُصَيب، ويجوز أن يكون لغيره وهو:

كَسَدْنَ مِنَ الفقرِ فى بيتهِنّ⁽¹⁾ وقَدْ زادَهُنَّ سَوادى كُسُودَا

[ع] والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافى ولم يحوج المادح أن يمدح بها من لا يستحقها، ولو امتَنَع من قَبُولها ولم يرغب فى أن تُهدى إليه لكانت مثل بنات نُصَيْب، يَضمَنّ بها الشاعر أن يمدح بها غير كريم، كما أن نُصَيْباً لم يرغب أن يُزوِّج بناته فى العبيد. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأن محمد ابن عبد الملك كان يَعيبه بِمدْحه مَن لا يستحق شعره ومدحه* [ق] وقيل لنُصَيْب: ما حالُ بناتك؟ فقال: صَبَبت عليهن من جِلْدى فكسَدن علىّ!

٤٣ أَمَّا وحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلا سُقِيَتْ
خَوَامِسِى إنْ كَفَى أَرْسَالَها الغَرَبُ

[ق] يقول: إذا صادفتُك راغباً فى شِعْرى، مُعِدّاً لى الثواب عليه، فلا سَقَى الله إبلى إن عَدَلت عن حوضك المملوء، واقتَصَرت أرسالُها — وهى الجماعات — على الغَرَب — وهو الماء الجارى بين البئر والحوض ض* و «الخَوَامس» من الإبل التى تَرِد الخِمْسَ وهى أن ترِدَ يوماً وتَرعى ثلاثةً ثم تَرِدَ فى اليوم الخامس، وتَردّدُ الخِمْس والخوامس فى أشعارهم كثير، وقلّما يذكرون السِّدس والسِّبع وغيرَهما من الأظماء. و «الأرسَال» جمع رَسَل، فقال قوم هو اسم للإبل، وقال آخرون بل الرَّسَل الخمسَ عشرةَ⁽²⁾ والعشرون تُرسَل على الحوض ولا تكون إلاّ صِغاراً، والاشتقاق يُوجب أنّ الأرسَال التى يتبع بعضُها بعضاً فى الإبل وغيرها، قال امرؤ القيس وذكر الخيل:

إذْ هُنَّ أرسَالٌ كرَجْلِ الدَّبَا أو كقَطَا كاظِمةَ النَّاهِلِ⁽²⁾

٤٤ لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَم تَحِوجْ وصَاحِبَها
أَرضَ العِرَاقَيْنِ لم تُحْفَرْ بها القُلُبُ

(المرزوقى): قَدّم المعطوف على المعطوف عليه، والتقدير: لم تحوج أرضَ

(١) ب، ن: «فى قومهن». (٢) العقد الثمين ص: ١٥١.

العراقين وصاحبَها[١]. يقول : لولا حاجتى لكنت لا أتبذَّل بمدح الأوساط وتقريظهم ، لكن دواعى الفقر تبعثنى عليه إذ لم يكن إلىّ من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته ، كما أنّ أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفرُوا القُلُبَ والآبار ، ورواية غيره : « لو أن دِجْلَةَ لم تحوِج وأنْجدَها ماء العراقين »[٢].

٤٥ لم ينتَدِبْ عُمَرٌ[٣] للإبْلِ يَجْعَلُ مِنْ
جُلودِهَا النَّقْدَ حتَّى عَزَّه الذَّهَبُ

يقول : إنّ الإنسان قد يُضطر إلى الشيء فيفعَله وهو عالمٌ أنّ غيرَه أفضل منه ، مثل ما رُوى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أراد أن يقطع جُلودَ الإبل على مقدار الدَّراهم ويجعلَ الناس يتعاملون بها ، والعلمُ مُحيط أنّ ذلك كان على معنى الضرورة لِقلة الذَّهب والفِضَّة . وقوله « حتى عَزَّه الذَّهَبُ » أى غلَبه ، والمعنى حتى عَزَّه وِجْدان الذَّهَب .

٤٦ لا شَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ إذَا وَجَدُوا
هذا اللُّجَيْن فدَارَتْ فِيهِمُ العُلَبُ

يقول : هؤلاء الشَّرْب أجهل شَرْبٍ إن وجدوا آنيةَ الفِضَّةَ يشربون فيها فشربوا فى العُلَب ، والأطبَّاء يزعمون أنّ الشُّرْب فى الذَّهَب والفِضَّة فَضيلة . و « العُلَب » جمع عُلْبَة وهى إناء من جُلود يُجعَل حولَه قَضِيبٌ من الشجر ويُحلَب فيه ، قال الشاعر :

وأورثَكَ الرَّاعى عُبَيــدٌ هِراوَةَ ومأطُورَةً فَوْقَ الحُوَيَّة مِن جِلْدِ

— يعنى : « المأطُورَة » عُلْبة ، لأنّ القَضِيب يُوطَر حولها أى يُحنَى .

---

(١) وتكملة كلام المرزوقى كما فى كتابه : « ويجوز أن يكون أراد لو أن دجلة وصاحبها ففصل بين المعطوف وما عطف عليه بـ " لم تحوج " ، ويعنى بصاحبها الفرات » .

(٢) هى رواية م، ل ، س . وفى هـ ب « وأنجدها ماء الفراتين » — هـ س : « لم تحوج صواحبها أرض العراقين » — ظ : ويروى « لم تمزع وساح لها » وقال أى لم تؤخذ مزعتها أى بقيتها .

(٣) فى ظ : ويروى « لم يبتدر » .

٤٧ إنَّ الأَسِنَّةَ والمَاذِيَّ مُذْ كَثُرَا
فلا الصَّيَاصِى لهَا قَدْرٌ ولا اليَلَبُ

« الماذِىّ » الدّروع ، يُقال دِرْع ماذِيَّة وهى البيضاء ، وقيل بل السَّهلة اللينة ، و « الصَّياصِى » القُرون[1] . و « اليَلَب » شيء يُتَّخذ من الجلُود على هيأة الدّروع ، وإنما كانوا يفعلون ذلك إذا لم يصلوا إلى الدّروع المتخذة من الزَّرَد . و « الأسِنَّة » المضروبة من الحديد . [ع] وقوله « مُذْ كَثُرا » جَعَل الأسِنَّة والماذِىَّ كالاثنتين وإن كان كلّ واحد منهما يَقَع على جَمْع ، وهو مثل قول الأسْوَد بن يَعْفُر :

إنّ المنيَّــة والحُتُــوفَ كلاهمــا يُوفِى المَخَارِمَ يَرقُبان سَوادِى[2]

فجعل الحُتوفَ كالواحد .

٤٨ لا نَجْمَ مِن مَعْشَر إلاَّ وَهِمَّتُهُ
عليكَ دائِرةٌ يا أَيُّها القُطُبُ

٤٩ وما ضَمِيرِىَ فى ذِكْرَاكَ مُشْتَرِكٌ
ولَا طَرِيقِى إلى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبُ

٥٠ لِى حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا ما رَعَيْتَ وما
أَوجَبْتَ مِن حِفْظِها ما خِلْتُها تَجِبُ

٥٠ — [ص] يقول : لى بك حُرْمة ليست بوكيدة ، فأوجبتَ على نفسك بكرمك أكثرَ من مقدارها .

٥١ بَلَى لقَدْ سلَفَتْ فى جَاهِلِيَّتِهِمْ
للحَقِّ — لَيْسَ كحقِّى نُصْرَة — عَجَبُ

---

(١) المفضليات ٢ : ١٦ ، والأغانى ١١ : ١٢٩ .

٥٢ أَنْ تَعلَقَ الدلْوُ بالدَّلْوِ الغَرِيبَةِ أَوْ
يُلابِسَ الطُّنُبَ المُسْتَحصِدَ الطُّنُبُ

٥١ و ٥٢ – [ع] قوله « ليس كحقّ » هذه الجملة فى موضع نصب على الحال ، ومما يُعرف به ذلك أن تكون الجملة يَحسُن قبلها « الذى » فلو قيل : من الحق الذى ليس كحقّ لَحسُن ، وكان « الذى » وما بعدها فى موضع صفة للحق ، فلما حُذِف الاسمُ المتوصَّلُ به إلى أن تكون الجملة فى صفة الاسم الأوّل صارت هى فى موضع الحال . وقوله « أن تَعلَق » يجوز أن يكون « أنْ » وصِلَتُها فى موضع خفض على البَدَل من « الحقّ » ، ولا يمتنع أن يكون فى موضع رفع على تقدير حَذْف المبتدأ . والذى ذَكَره فى البيت شيءٌ كان من أمر الجاهلية إذا نَزَل الرجلُ مع الرجل فاتصلت أطنابُ بُيوتِ أحدهما بأطناب بُيوت الآخر كان ذلك حُرمةً له وسَبَباً يقتضى نَصْره * . ويقال إنّ عِيَاض بن الدَّيْهث كانت له قصة فى الجاهلية افتقر فيها إلى نَصْر الحارث بن ظالم المُرّى ، فجاء عِيَاضٌ بدلوه فأعلَقَها فى دِلاء الحارث بن ظالم التى تَستقى بها رِعاؤه ، وذَهَب فادَّعَى جِوارَ الحارث ، فقيل : إنه لا جِوارَ بينكما ، فقال أحدُ الرجلين : * علِقَتْ مَعالِقُها وصَرَّ الجُنْدَبُ * يعنى عَلِقتْ الدلوُ مَعالِقَها ، وصَرَّ الجُنْدَبُ . و « المُستَحصِدُ » المُحكَم الفَتْل .

٥٣ إنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِه
دعَائمُ[1] الدِّينِ فليَعْزِزْ بكَ[2] الأَدَبُ

(١) فى ظ : روى الآمدى : «دعائم الملك» وقال : دعائم الملك إنما توصف بأنها قد تمكنت وثبتت وقامت وتوطدت ، فهذا هو اللفظ المستعمل فيها ألا ترى أنها إذا وصفت بضد هذا الوصف قيل وهت وسقطت وخربت ، ولا يقال ذلت ؟ وهذا وإن لم يكن خطأ فليس بجيد ، لأنه لفظ موضوع فى غير موضعه . قال ابن المستوفى معقباً عليه : كان الآمدى كثير التعصب على أبى تمام ، وهذا الذى ذكره هو على ماذكره ، لكن فى أوصاف الدعائم حقيقة ، فأما مجازاً فجائز جوازاً حسناً. هذا إذا كانت لفظة « عزت » ضد لفظة « ذلت » فإن أراد بها الشدة والقوة من قولهم من عز بز ، ومن التفسير فى قوله تعالى فعززنا بثالث» مخففاً ومشدداً ، أى قوينا وشددنا ، فهو موضوع فى موضعه على الحقيقة ، خارج عن أن يلحقه ما استدركه الآمدى فى معنى شىء من شعر أبى تمام . (٢) ظ : ويروى «فليعزز به» .

٥٤ مالِى أَرَى جَلَباً فَعْماً ولَسْتُ أَرَى
سَوْقاً ومَالِى أَرَى سَوْقاً ولا جَلَبُ؟!

٥٤ — « الفَعْم » الكثير . وقوله « سَوْقًا » جعل المصدر نعتًا للجَلَب لأنه يُسَاق ، وهذا كقولهم زَوْر أى زائرون .

[ص] وهذا مثل ضربه فقال : مالى أرى مدائحى كالجَلَب الكثير المتواتر ولا أرى سُوقًا ، أى لا أرى مَن يريدها ويأخذها بحقّهاوما تُساوى[١] ، ثم قال :

٥٥ أَرْضٌ بها عُشُبٌ جَرْفٌ ولَيس بها
مَاءٌ وأُخْرَى بها مَاءٌ ولا عُشُبُ

[ص] يقول : مَن يَعرِف قَدْرَ شِعْرى ويريده ليست تُبسَط يَدُه لمكافأتى ، ومَن يَجِد ويقدر على ذلك لا يفعله ، فليس يجتمل لى هذان كما لم يجتمع الماءُ والعُشُبُ .

٥٦ خُذها مُغَرِّبَةً فى الأَرضِ آنِسَةً
بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ[٢]

٥٧ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيها إِذا اجتُنِيَت
مِنْ كلِّ ما يَجتَنِيهِ[٣] المُدْنَفُ الوَصِبُ

٥٨ الجِدُّ والهَزْلُ فى تَوْشِيعِ لُحْمَتِهـا
والنُّبْلُ والسُّخْفُ والأَشجَانُ[٤] والطَّرَبُ

« تَوشِيع » من قولهم وَشَّعتُ البُرْدَ إذا جعلتَ فيه ألوانًا وطرائق . [ص]

(١) شرح الصولى يدل على أنه رواها « سوقا » بضم السين

(٢) شرحه الصولى بقوله : « مغربة » من الاغتراب ، ليس أنها أتت المغرب ، وهى على غربتها تأنس بكل فهم غريب ، أى قليل النظير فى صفاته وجودته حين تغترب هى فى فعلها هذا ، آنسة بهذه الأفهام .

(٣) ب ، م ، ل ، س ، ظ ، د : « ما يشتهيه » .

(٤) فى ظ ويروى : « والأحزان » .

يقول : تَصرّفتُ فى هذه القصيدة بجِدٍّ وهَزْل ، وفيها طَرَبٌ لمن مَدَحتُ ، وحُزْن لمن ذَمَمت. « فى تَوشِيع لُحْمتها » أى فى نُقوش لُحْمتها ، أى فى تَضاعِيفها[١] .

٥٩ لا يُستقَى[٢] مِن جَفِيرِ الكُتْبِ رَوْنَقُها
ولم تَزلْ تَسْتَقِى مِن بَحْرِها الكُتبُ

[ع] أصل « الجفير » إنما هو للسِّهام ، وذلك من خَشَب يُنقَر ويُجعل فيه النَّبْل ، وربما سَمَّوْه جَفْرًا ، قال الشَّنْفَرى[٣] .

* ورامَتْ بما فى جَفْرِها ثمّ سَلّت *

والطائى إنما جاء بـ « الجفِير » ها هنا وهو يريد الجَفْر الذى هو بِئْر ، يُقال ورَدُوا جَفْرَ بنى فلان ، وهو بئر قليلة الماء لا طَيَّ لها ، ومنه جَفْر الهَباءَة ، ومَفقُودٌ فى أكثر كلامهم أن يقال جَفِير فى معنى جَفْر . وقوله « مِن بحرها » يَدلّ على أنه لم يُرِد إلاّ البِئْر . ولو رويت « من حَقِير الكُتُب »[٤] بالحاء كان ذلك صحيحًا مُتعارَفًا ، لأنّ كل بئر حَفِير إذْ كانت تُحفَر .

٦٠ حَسِيبَةٌ فى صَمِيمِ المَدْحِ مَنْصِبُها
إذْ أكثرُ الشِّعْرِ مُلْقًى[٥] مالَهُ حَسَبُ

---

(١) قال الآمدى فى ظ : قوله « الجد والهزل فى توشيع لحمتها » بيت فى غاية الحمق ، ومن يمدح وزيراً فلم يضمّن قصيدته الهزل والسخف ؟ وإن كان هناك ما يدل على هذا فلم نبه عليه واعترف به؟ ولعمرى إن قوله منها : وزير حق ووالى شرطة .... » (البيت ٢٦) سخف يزيد على كل سخف .

(٢) س ، د ، هـ ب : « لا يستقى » على ما سمى فاعله . وقال فى ظ : ويروى « لا يستقى » على ما لم يسم فاعله ، والأول أجود .

(٣) المفضليات ١ : ١٠٩ ، وأوله :

* إذا فزعوا طارت بأبيض صارم *

(٤) روى الصولى كما جاء فى نسختى م ، ل « من خفى الكتب وهى رواية د أيضاً ، وقال ابن المستوفى : وهذا يخرجه عما تعقبه أبو العلاء . وقال فى ظ : والرواية الفاشية « من جفير الكتب » بالجيم المعجمة . وقال : ووجدت فى نسخة قديمة مصححة : « من حفير الكتب » بالحاء المهملة ، أراد أنها ليست بمسروقة . وقال ابن المستوفى أخيراً : ولو أن الطائى قال :

لا يستقى من خيار الكتب رونقها ولم تزل تستقى من جفرها الكتب

أو « من بحرها » صح المعنى وكان أتم وبرىء مما أخذه عليه أبو العلاء .

(٥) ظ : « ملقى » بالفاء ، وذكر رواية الأصل .

وقال أيضًا يمدحه :

١ أَما وقَدْ أَلْحَقْتَنِى بالمَوْكِب
ومَدَدْتَ[١] من ضَبْعِى إليكَ ومَنْكِبِى

الأول من الكامل والقافية متدارك .

[ع] « الضَّبْع » العَضُد ، وإنما الكلامُ مَددتَ ضبعى ، وهذا كقولهم رَفَع منّى ، أى رفعنى .

٢ فلأُعْرِضَنَّ عَنِ الخُطُوبِ وجَوْرِها
ولأَصْفَحَنَّ عَن الزَّمَانِ المُذْنِبِ

٣ ولأُلبِسَنَّكَ كُلَّ بَيْتٍ[٢] مُعْلَمٍ
يُسْدَى ويُلْحَمُ بالثَّنَاءِ المُعْجِبِ

٤ مِن بِزَّةِ المَدْحِ التى مَشْهُورُها[٣]
مُتَمَكِّنٌ فى كُلِّ قَلْبٍ قُلَّبِ

٥ نَوارُ أَهْلِ المَشْرِقِ الغَضِّ الذى
يَجْنُونَه رَيْحَانُ أَهْلِ المَغْرِبِ

---

(١) س : « وجذبتَ » — ظ : « وملأتَ » .
(٢) هـ ب : « كل ثوب » .
(٣) م ، ل ، س ، د ، هـ ب : « الذى مشهوره » .

٦ أَبدَيْتَ لِى عَنْ جِلْدَةِ[1] المَاءِ الذى
قَدْ كُنْتُ أَعهَدُهُ[2] كَثِيرَ الطُّحْلُبِ

٦ — [ع] جعل للماء جِلْدة مُستعيرًا ، كما قالوا : جِلْد السماء وأديم الأرض .

[ص] يقول : صَفّيتَ لى العطاءَ وسهّلته ، وكنت أعهده من غيرك كدِرًا عَسِرًا ، فجعله كالماء يَركبُه الطُّحلب .

٧ ووَرَدْتَ بِى بُحْبُوحَةَ الوَادِى ولوْ
خَلَّيْتَنِى[3] لوقَفْتُ[4] عنْدَ المِذْنَبِ

« بحبُوحة الوادى » وسطه ومعظمه ، و « المِذْنَب » الساقية .

٨ وبَرَقْتَ لى بَرْقَ اليَقِينِ وطَالمَا
أَمسَيْتُ مُرْتَقِباً[5] لبرْقِ الخُلَّبِ[6]

« الخُلَّب » الذى يَخلُب ولا يُمطِر . [ص] يقول : وصلتنى بالمُعْظَم الذى هو كبُحبُوحَة الوادى ، ولو أعطيتنى مقدار طَلَبِى ورغبتى لقنعتُ باليسير الذى هو كالمِذْنب ، ولكنك تجاوزتَ بِى أملى . ثم قال « وبَرقتَ لى » أى وعدتنى وعدًا صادقًا وكان غيرك يَعِدنى فيُخْلف ، فكنتَ ذا برقٍ صادق وكان ذا برقٍ كاذب خُلَّب . وفى نسخة : « لِبَرْقٍ خُلَّبِ » .

(١) د ، هـ م : « صفحة » — وجاء فى ظ : قال الصاحب رحمه الله : سمعت الأستاذ الرئيس (الشريف الرضى) ينشد أبيات أبى تمام التى أولها * أما وقد ألحقتنى بالموكب * وينشد : « أبرزت لى عن صفحة الماء » ، فقلت : زيّن سيدنا هذا الشعر بإقامة « الصفحة » مقام « الجلدة » ، فقال : كذا يلزم لمثل أبى تمام إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة بكلمة . (٢) س : « أعرفه » .

(٣) م ، ل ، ظ : « خلفتنى » س ، هـ ب : « طاوعتنى » (٤) ظ : « لوقعت » .

(٥) ظ ، هـ ب : « مرتفقاً » وقال ابن المستوفى فى تفسيرها : أى متكئاً على مرفق يده.

(٦) فى أصلى ش ، ب « لبرق خلب » وأثبتنا « لبرق الخلب » لأنها كذلك فى جميع الأصول ولأن كلام التبريزى يدل عليها .

٩ وجَعَلْتَ لِى منْدُوحَةً مِن بَعْدِ مَا
أَكدَى علىّ تَصَرُّفِى وتَقلُّبِى

« المندوحَة » السَّبب والمَذْهب . و « أكدَى » أى قَلّ خيرُه ، أى جعلتَ لى سَبَبًا وطريقًا إلى الغِنَى بعد ما كنتُ خائبًا فى مُتصرّفاتى وتقلُّبى فى الأمور .

١٠ والحُرُّ يَسلُبُه جَمِيلَ عَـــزَائهِ
ضِيقُ المَحَلِّ[1] فكيفَ ضِيقُ المَذْهَبِ؟

[ص] يقول : الحُرّ يذهب عزاؤه إن ضاق به منزل ، فكيف إذا ضاق مَطْلَبه ولم يجد مَذْهبًا ؟ !

١١ هَيْهَاتَ يَـأْبَى أَنْ يضِلَّ بِىَ السُّرَى
فى بَلْدَةٍ وسَنَاكَ فيها كَوْكَبِى

١٢ ولقَد خَشِيتُ بـأَنْ تَكُونَ غَنِيمَتى
حَـــرَّ الزَّمَانِ بهَا وبَرْدَ المَطْلَبِ

١٢ — [ص] « بها » أى بالبلدة ، يقول : لولاك لكنتُ قاسيتُ حَرّ هذه البلدة يعنى « سُرّ من رأى » * . قال الشيخ أبو عبد الله الخطيب : معنى بَرْد المطلب ألاّ يأتيَه الشىء ُ عفوًا من غير مشقّة تلحقه .

١٣ أَمَّا وأَنتَ وراءَ ظَهْرِى مَعْقِلٌ
فلأَنْهضَنْ بفَقَارِ صُلْبٍ[2] صُلَّبِ

(١) س : « ضيق الفناء » .
(٢) م ، ل ، ظ : « بفقار ظهر » .

١٤ وكذاك[1] كانُوا لا يَخُشُّونَ الوَغَا
إلَّا إذَا[2] عَرَفُوا طَرِيقَ[3] المَهْرَبِ

[خ] :[4] « وكذاك كانوا . . . » يعنى أنَّ الحازم لا يَهجُم فى الوُرُود على شىء إلاَّ وقد عَرَف طريق رُجُوعه .

---

(١) فى أصل ش ، ب « ولذاك » وهى رواية م ، ظ ، غير أن شرح البيت وسائر الأصول يرجح رواية « وكذاك » .

(٢) د ، ه ب : « إلا وقد عرفوا » .

(٣) س ، ه د : « مكان » .

(٤) هذا الرمز فى أصلى ش ، ب ، وليس له دلالة فى الرموز التى نبَّه عليها التبريزى فى آخر شرحه . فلعله رمز للشيخ أبى عبد الله الخطيب .

٢٠

وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشميّ :

١ إنَّ بُكَاءً فِى الدَّارِ[1] مِنْ أَرَبِهْ
فشَايِعَا[2] مُغْرَماً على طَرَبِهْ

الأول من المنسرح والقافية متراكب .

« فشايعا » على خطاب الاثنين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذكْر الخليلين ولا الصاحبين لمّا كان المراد معلوماً عندهم . يقول : من أرَبى أن أبكى فى دار الأحبّة فتابعانى على ذلك .

٢ ما سَجْسَجُ الشَّوْقِ مِثْلَ جاحِمِهِ
ولا صَرِيحُ الهَوَى كمُؤْتَشِبِهْ

[ص] يقول لصاحبيه : تابعانى فإنّ هوايَ صريح أى خالص ، وهوًا كما مُؤتَشِب أى مُختلِط . و « السَّجْسج » الناعم السهل، وهواء سَجْسَج إذا لم يكن حرٌّ ولا قُرٌّ . و « جاحِم » النار معظمها والسَّجْسج الشيء بين الشيئين ، وفى الحديث « هواءُ أهلِ الجنةِ سَجْسَج » فأمّا السجسج من الأرض إذا حُملت على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة .

٣ جِيدَت بِدَانِى الاكْنَافِ[3] سَاحَتُها[4]
نَائِى المَدَى واكِفِ الجَدَى سَرِبِهْ

هذا دُعاء منه لها ، ويروى :

«جِيدَتْ بدانى الأكناف دانى الذّرَى وَاهى الكُلَى واكف الجدَى سَرِبِهْ »

---

(١) د ، هـ م ، هـ س : « فى الربع » . وجاء فى ظ : ويروى « إن بكاً فى الديار » و « إن بكاء الديار » . (٢) ق ، د ، هـ ب : « فشايعن » ، وروتها ظ .

(٣) ظ : ويروى : « بدانى الرباب » .

(٤) ظ : ويروى « ساحها » ، وقال : من سحبه جرّه .

[ع] « الأكناف » النواحي ، و « واهي الكُلَى » كناية عن انبعاثه بالمطر ، يقال وَهَت المزادة إذا انخرقت . و « الكُلَى » جمع كُلْية وهي رقعة في المزادة ، ولو قيل إنه أراد الكلْية المعروفة على معنى الاستعارة لم يتعذّر ذلك ، فأمّا الوجه الأول فمتداوَل في الشعر ، قال الشاعر :

فما شَنَّتا خَرْقاءَ واهيتا الكُلَى سقَى بهما ساقٍ ولم تَتَبلَّلا

وأصل « الوُكُوف » أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير . و « الجَدَى » المطر العامّ ، و « السَّرِب » السائل .

٤ مُزْنٌ إذَا مَا استَطَارَ بَارِقُهُ
أَعطَى البِلاَدَ الأَمانَ مِن كَذِبِهْ[1]

أي إذا برَق بارِقه فبرقُه صادق غيرُ كاذب كالخُلَّب .

٥ يَرْجعُ حَرَّى[2] التِّلاَعِ مُتْرعَةً
رِيًّا ويَثْنِي الزَّمَانَ عن نُوَبِهْ

ويروى « تَرجِع عنه التلاعُ مترعةً »[3].

ويروى : « حَرَّى البلادِ »[4] أي يَرُدّ البلاد العِطاش مُرتوِيةً ، ويثني الزمان عن أن تنوب نَوائبُه .

٦ متَى يَضِفْ بَلْدَةً فقَدْ قُرِيَتْ[5]
بِمُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبِهْ

[ص] « يَضِف » أي ينزل ، جعل السَّحاب كالضيف ينزل بهذه البلدة . « فقد قُرِيت » أي البلدة . والرواية الجيِّدة : « متى يُضِف » أي إذا أضاف بلدة

---

(١) ظ : ويروى : « من كَلَبِهْ » .
(٢) ظ : ويروى « دانٍ يرد التلاع » .
(٣) هي رواية م ، ل ، س ، ورَوتها ظ .
(٤) هي رواية ظ .
(٥) س : « رويت » .

أكمل ضيافتَها بمطر مُستهِلّ الشُّؤبوب ، و « المُستهِل » الذى فيه رَعْد ، والاستهلال رفع الصوت ، و « الشُّؤبوب » دَفْعة من المطر ، والجمع شآبيب ، و « المُنسكب » المتدفق .

٧ — لا تُسْلَبُ[1] الأَرضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
عَهْدَ مَتَابِيعِهِ ولا سُلُبِهْ

أى إذا فارق هذا المطرُ الأرضَ بَقِيَ أثره فيها ، ويروى « بعد فُرَّقِهِ » جمع الفارق وهى الحامل التى انفردت عن الإبل .

[ع] و « المَتابيع » جمع مُتْبِع وهى الناقة التى يَتبعها ولدها . و « سُلُب » جمع سَلُوب وهى التى سُلبت ولدَها بموت أو ذبح ، واستعار المتابيع والسلُب للسحاب ، كأنّه شبَّه صوت الرعد بحنين السَّلُوب ، وتَتابعَ الغَيْم بتتابع أولاد النُّوق لها * . وقد شَبَّهت العربُ السحابَ بالإبل فى مواضع كثيرة ، قال الشاعر :

كأنّ هَزِيزَه بوراء غَيْب عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارا

وقال آخر :

أحَمّ سِماكِيًّا كأنّ رَبابَه سَوَامُ مُهِيبٍ مِن بنى السِّيدأوْردَا

---

(١) جاء فى ظ : وروى الآمدى : « لا تثلب الأرض » وقال : الثلب أشد الذم ، أى لا تذم الأرض عهد متابيعه . وفسر « المتابيع » و « السلب » بما فسرهما به التبريزى ، ثم قال : أى تثنى الأرض عليها ولا تذم عهدها ، كما قال مسلم :

* أثنى عليها السهل والأوعار *

ومن روى « لا تسلب الأرض » كان أجود ، أى عهد هذا الغمام حتى يكون باقياً فى الأرض لاتسلبه ، لا الماطر ولا غير الماطر ، فلا تخلو من الثرى والنبات . وروى الخارزنجى والمرزوق « لا تثلب الأرض بعد فرقته » وقال : ويعنى بهما ها هنا السحاب التى فيها المطر والتى لا مطر فيها ورواية س « تثلب » وبهامشها رواية الأصل . وجاء فى ظ أيضاً : ويروى : « لا تنكر الأرض » .

٨ مُزَمْجِرُ (١) المِنْكبيْنِ صَهْصَلِقٌ
يُطْرِقُ (٢) أَزْلُ الزَّمانِ(٣) مِن صَخَبِهْ

« الزَّمجرة » صوت يخرج من الجوف ، كأنه شبَّه الرعد بالزمجرة ، و « الصَّهصلِق » الشديد الصوت ، و « الأزْل » الضيِّقُ والحَبْس . يقول : إذا صوَّت هذا المطرُ أروَى الأرض فسكتَ أزْلُ الزمان .

[ع] ويروى : « مُجْرَمِزُّ المِنكَبيْن » أى مُجمِعُهما ، اجرمَّز الرجل إذا اجتمع فى جِلْسته ، قال الراجز :

* يا أخوَيْ ضَبَّةَ لا تجرمَّزا *

والرواية الأولى الوجه .

٩ عَاذَتْ صُدُوعُ الفَلَابهِ ولقَـــدْ
صَحَّ أَديمُ (٤) الفَضَاءِ مِن جُلَبِهْ

« الصّدوع » جمع صَدْع وهو الشقّ ، و « الجُلَب » الآثار فى ظهر البعير .

[ع] والمعنى : أنّ هذا الغيثَ أمطر البلاد فصارت كلها ماءً ، كما يقال أصبحت البلاد مَحْوَةً واحدةً إذا عَمها المطر ، فكأنه جعل الوهُودَ والأوديةَ صُدوعاً فى الأوض فلما مَلأها الغيث صَحَّ به أديم الأرض الذى كان به مِثْلُ الجُلَب ، فهذا وجه . ويحتمل أن يريد ظُهورَ النَّبْت ، وأنّ الأرض صارت كلها مرُوّضةً ليس فيها موضع خال من نبات كما كانت قبلُ * [ق] وقيل قد كان بَعُدَ عهدُها بالمطر فانشقّت وصارت فيها صُدُوع فعاذت به ، فانشَعَبَت صُدُوعها والتأمت شُقُوقها .

---

(١) فى ظ : روى الخارزنجى « مرتجز المنكبين » أى راعداً .

(٢) د : « يسكت » ورونّها ظ ، وفيها : وروى الخارزنجى « يطرد أزل الأيام فى صخبه » .

(٣) س : « الأيام » .

(٤) د : « أديم الزمان » — ظ « أديم الفلا » — وجاء فى ظ : ويروى « من لجبه » وقال أى من صوته وجلبته ، يعنى من مطره الذى له صوت . وروى الخارزنجى « ولقد ضج أديم الفلاة من جلبه » وقال : يقول : عاذت بهذا المزن الفلا ، أى نباتها ، فلاذت من يبس الزمان ، فهو يعيذها ويجيرها ، وقد ضج أديم الفلاة وبلغ الجهد من جلبة هذا الصوت ومطره .

١٠ قَدْ سَلَبتْهُ الجَنُوبُ والدِّينُ والدُّنْ
يَا وصَافى (١) الحيَاةِ فى سَلَبهْ

ويروى :
قد حَلَبتْه الجنوبُ فالدّينُ والدنـ يا وصافى الحياةِ فى حَلَبه *(٢)

جعل الجنوبَ تَحلب السحابَ كما تُحلَب الناقة . [ع] وهم يصفون الجنوب والصَّبَا بتلقيح السحاب ومَرْيه * ، قال الشاعر :

أناخَ بذى بقَــرٍ برْكَهُ كأنَّ على عَضُدَيْه كِتافا
زَهتْــهُ الصبَا ومَرَتْهُ الجنُو بُ وانتجَفتْهُ الشمالُ انتجافا

[ص] أى حَلَبتْ الجنوبُ هذا السحابَ وبحلَبِه أى مَطرِه يَصلح كل شىء .

١١ وحَرَشَتْهُ (٣) الدَّبُورُ (٤) واجْتَنبتْ
رِيحُ القَبُولِ الهُبوبَ مِن رَهَبِهْ

[ع] استعار « التحريش » الذى يكون فى بنى آدم للريح والسحاب . و « القَبُول » هى الصَّبا ، و « الدَّبور » تقابلها * . و « حرَّشتْه الدبور » أى أغرَتْه بالمطر ولم تَهُبَّ القَبولُ فتقشَعَه (٥) .

(١) س ، د : « وروح الحياة » — وقال الخارزنجى فى ظ : ومن روى « وصافى المياه » فإن معناه أن حياة الناس به ودينهم ودنياهم .
(٢) هى رواية م ، ل — ورويها ظ .
(٣) ظ : ويروى : « واحتوشته » يجوز أن يكون من حشت الإبل أى جمعتها وسقتها ، ويجوز أن يكون من احتوش القوم الصيد إذا نفره بعضهم على بعض ، وكأنه من معنى الجمع .
(٤) ل : « وحرشته الجنوب واجتنبت » — س : « واجتلبت » .
(٥) وقال الآمدى فى ظ : وقوله « وحرشته الدبور» أى أغرته ليس بالجيد ، لأنها ليست من رياح المطر ، ولا يكاد يكون لها فيه صنع . وقوله « واجتنبت ريح القبول » — وهى الصبا — الهبوب ، « وتاركت وجهه الشمال » كأنه أراد إفراد الجنوب به ، والصبا والشمال من رياح المطر كالجنوب ، وإن كان قسط الجنوب فى ذلك أكثر ، قال لبيد :
أضــل صواره وتضيفتــه نطــوف أمرها بيــد الشمال =

١٢ وغادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّمالُ فَقُــلْ
لا في نَزُور (١) النَّدَى ولا حَقِبهْ

ويروى : « وتاركَتْ (٢) وجهَه » ويُروى : « في حَصُور النَّدَى » (٣) والحَصُور البخيل الذي لا يُخرج مع الشَّرْب شيئاً في ثمن الخمر ، استعاره في صفة السحاب . [ص] أي تركتْه الشَّمالُ أيضاً فدامَ لأنها تُفرِّقه إذا هبَّتْ ، والعرب تُسمى الشمال مَحْوَةَ لأنها تمحو السحاب * وإنما يعني أنَّ الجنوب تفرَّدت به دون الرياح إلاَّ هيْجةً من الدَّبور ساقتْه ، وهذا مذهب الهُذليِّين في الرياح لا يجعلون لشيء منها عملاً في الغيث غير الجنوب ، ولذلك قال (٤) :

مَرَتْهُ النُّعامَى فلم يَعْترفْ خِلافَ النُّعامى من الشَّأم رِيحا

[ص] وقوله « ولا حَقِبِه » أي مُتأخِّره ، وقد أحقبَ عامُنا إذا تأخر مَطرُه ، عام مُحْقِب وهو مأخوذ من الحقيبة لأنها مُؤخَّر الرحْل (٥) .

= « النطوف » السحابة التي تنطف أي تسيل — فجعل أمرها بيد الشمال ، وقال عمرو بن شأس :
وأفراسنا مثل السعالى أصابها قطــار وبلّها بنافحة شمل
وقال آخر :
مرتــه الصبا وزهته الجنوب وانتجفته الشمال انتجافــا
— « الانتجاف » استخراج أقصى ما فيه — فجعل « مرته » الصبا ، وسوقه وجمعه للجنوب ، وجعل استدراره الشمال ، وقال آخر :
مرتــه الجنوب فلما اكفهر م حلت عزاليــه الشمأل
فجعل استدراره وإخراج ودقه الشمال ، وجعل مريه للجنوب ، ونحو قول أبي تمام قول الهذلي :
مرته النعــامى فلم يعترف خلاف النعامى من الشأم ريحا
فأفرد به الجنوب وهي النعامى ، وقطع عنه الشمال ، وإنما جاء اختلافهم في ذلك من قبل البلدان والأزمان واختلاف الرياح والأمطار فيها .

(١) س ، د : « في لا نزور الندى » وبهامش س رواية الأصل .
(٢) هي رواية م ، ل ، س ، د ، ظ .
(٣) رويتها ظ .
(٤) البيت لأبي ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ١٣٢ .
(٥) قال الآمدي في ظ : « ولا حقبه » أي ولا عسره ومنعته ، مأخوذ من قولهم حقب البعير يحقب فهو حقب إذا تعسر عليه البول ، وما أراه إلا هكذا .

١٣ دَعْ عَنْكَ دَعْ ذَا(١) إذَا انتقَلْتَ إلى المَدْ
حِ وشُبْ سَهْلَهُ بِمُقْتَضَبِهْ

[ص] ويروى « دَعْ عنك بَرْحًا » أى دَعْ عنك شوقًا إلى هذه الدار واستسقاءً لها إذا أردت المدح ، وشبْ ما اقتضبتَ أى اخترعت ، وهو ما قاله بلا فكر ، بسهله ، وهو ما يقوله بفكر ورويّة فيكون أسهلَ عليه(٢).

١٤ إنِّى لَذُو مِيسَمٍ يَلُوحُ عَلَى
صَعُودِ هــذا الكَلامِ أَو صَبَبِهْ

« الصَّعُود » ما شَقّ على الناس من غريب الكلام ، و « الصَّبَب » ما سَهُلَ منه ، جعل الصَّعُود والصَّبَبَ مثلاً ، و « المِيسَم » العلامة .

١٥ لَسْتُ(٣) مِنَ العِيسِ أَو أُكلِّفَهــا
وَخْدًا يُداوِى المريضَ مِن وَصَبِهْ

« لستُ من العيس » أى لست صاحبَها حتى أكلِّفها سيرًا يشفى صدر المهموم ويُذهب عُدْم الفقير . و « الوَصَبُ » الوَجعُ ، أخذه من قول القطامى :

وسَارَتْ سَيْرَةً تُرضِيكَ منها يَكادُ وَسِيجُها يَشْفِي الصّداعا(٤)

١٦ إلى المُصَفَّى مَجْدًا أَبِى الحَسَنِ انْـ
صَعْنَ انصِيَاعَ الكُدْرِىِّ فى قَرَبِهْ

«المُصَفَّى» الذى قد صُفِّى وهُذّب من العيُوب لمجده وشرفه . و «الانصياع»

(١) ل ، م ، ظ : « دع عنك هذا » .

(٢) قال الآمدى فى ظ : وما علمته قال « دع » فى الخروج عن النسيب إلا ها هنا ، « وشب سهله بمقتضبه » « فالسهل » ما يأتيه به خاطره عفواً من غير فكر ولا طلب ، و « المقتضب » ما يقتطعه خاطره اقتطاعاً بالفكر والتعب ، يقال ناقة قضيب وهى التى ريضت ولم تذل كل الذل للحمل والركوب .

(٣) فى ظ : ويروى « لست امرأ العيس » أى لست بعربى .

(٤) الديوان ص ٤٤ .

الأخذ فى ناحية مع الإسراع . وليلة « القَرَب » ليلة ورود الماء[١] .

١٧ تَرْمِى بِـأَشْبَاحِنا إلى مَلِكٍ نَـأْخُذُ مِن مَالِهِ ومن أَدَبِـهْ

قال الصولى : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال : كان ابن الأعرابى يمضى إلى إسحق الموصلى ، فقال له على بن محمد المدائنى : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : إلى هذا الذى نحن وهو كقول الشاعر :

. تَرمى بأشبـاحنـا إلى ملك نأخذُ من مالِه ومن أدَبه .

قال : وأظنّ أنه لو علم أنّ أبا تمّام قائلُ هذا البيتِ ما تَمثل به ، ولم يكن أبو العباس يرويه أيضًا لعصبيتهما عليه[٢] .

١٨ نَجْمُ بَنِى صَالحٍ وَهُمْ أَنْجمُ العـا
لَـمِ مِن عُجْمِـهِ ومِنْ عَرَبِـهْ

١٩ رَهْطُ الرَّسُولِ الذِى تَقَطَّعُ أَسْـ
بَابُ البَرَايَا غَدًا سِوَى سَبَبِـهْ

١٩ — [ص] يعنى الحديث المرفوع : « كل سَبَب ونَسَب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببى ونسبى » .

٢٠ مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النُّبُوَّةُ والإِسْـ لامُ قَدَّ الشِّرَاكِ[٣] مِن نَسَبِهْ[٤]

٢١ لَهُ جَلَالٌ إذَا تَسَرْبَلَهُ أَكسَبَهُ[٥] البأْوَ غيرَ مُكْتَسِبِهْ

٢١ — [ص] يقال كسَبْتُه مالاً وهى المختارة ، وأبو مُحلِّم لا يُجيزُ غيرها ، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُه وأكسَبْتُه مالاً[٦] يقول : من جلاله

(١) « الكدرى » ضرب من القطا وهو الغُبْر الألوان الرقش الظهور والبطون الصفر الحلوق .

(٢) القصة فى كتاب « أخبار أبى تمام » للصولى ص ١٧٧ ، والرواية فيها : « تحمل أشباحنا » .

(٣) ظ : ويروى « قد الأديم » . (٤) هـ ظ : « من حسبه » .

(٥) س : « ألبسه » وروتها ظ .

(٦) قال ابن المستوفى : وإذا جاز أكسبه بالألف فهو أحسن فى السمع ، وإذا كان الشاعر يستعمل فى شعره ما تدعوه الضرورة إليه مما ليس بمستعمل فأن يستعمل ما ورد به النقل أولى . و « البأو » الكبر .

يرى الناسُ له كِبْرًا ولا يفعله ولا يستعمله هو فى نفسه ، كما تقول يعظِّمه الناسُ ولا يتعظَّم هو فى نفسه * يقول : ألبسه قدرُه جلالَة العظمة من غير أن يَسعى فى اكتسابها ، ثم قال :

٢٢ والحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طالِبِهِ ويُحرِزُ الدَّرَّ غَيْرُ مُحْتَلِبَهْ

أى ربما يظفر بالحظ مَن لا يَطلُبه ويُحرز اللبن مَن لا يَحلُبه ، وهذا بيان للبيت الذى تقدمه . [ص] يقول : هو لا يطلب هذا والناس يَرَوْنه فيه ، وقد تكبَّر غيرُه وهو عند الناس حقير .

٢٣ كَمْ أَعْطَبَتْ [1] رَاحَتَاهُ مِن نَشَبِ سَلامَةُ المُعْتَفِينَ فِى عَطَبِهْ

« النَّشَب » المال ، و « العَطَب » الهلاك . أى سلامة الذين يسألونه ووصولُهم إلى ما يُريدون بعَطَب هذا النَّشَب ، أى بذهابه وتَفرُّقه .

٢٤ أىُّ مُدَاوٍ للمَحْلِ نائِلُهُ وهَانِئٌ للزَّمَانِ مِن جَرَبِهْ !

« الهانئُ » الطالى الإبل بالقَطِران ، وهذا مثل قول الشاعر :

* يَضَعَ الهِناءَ مَوَاضعَ النقْبِ *

و « الهِناء » القَطِران .

٢٥ مُشَمِّرٌ ما يَكِلُّ فى طَلَبِ الـ عَلْياءِ والحَاسِدُونَ فى طَلَبِهْ

أى يَحسدونه وينالون منه بالوقيعة . [ص] ويروى :

مُشمِّرٌ ما يَكِلُّ فى طَلَبِ المـ جدِ وآلُ العباس فى طَلَبِهْ [2]

أى هذه عادتهم ويَطلبون المجد .

٢٦ أَعلاَهُمُ دُونَهُ [3] وأَسبَقُهمْ إلى العُلَى [4] وَاطِئٌ على عَقِبِهْ

---

(١) قال الصولى فى شرحه : ويروى « كم أعطيت وهو عندى تصحيف .

(٢) هى رواية س ، هـ د . وفى ظ : ويروى « لا يزال فى طلب المجد وآل العباس فى طلبه » .

(٣) س ، هـ ب : « أعلاهم ذروة » . (٤) م ، ل : « إلى الندى » .

٢٧ يُرِيحُ قَوْمٌ[1] والجُودُ والحَقُّ وال حاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إلى طُنُبِهْ

[ع] « يُريح قوم » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من أراح الرّاعى المالَ على القوم ، أى هذا الرجل إذا أراح الرّعاءُ المال على أربابه فالحاجاتُ مشدودةٌ إلى طُنُب بيته ، أى أنها لا تَسرح فتعود إليه بل هى لازمة له ، والآخر أن يكون « يُرِيح » من الراحة ، يقال أراح الرجل إذا استراح .

٢٨ وهَلْ يُبَالِى إقْضَاضَ مَضْجَعِهِ
مَنْ رَاحَةُ المَكْرُماتِ فى تَعَبِهْ ؟

« إقضاض مَضْجعه » من قولهم أقَضَّ المضجعُ ، وأصل ذلك أن يكون فيه القِضَّة وهى الحَصَى فيمنع المضطجع من النوم ، ثم قيل لكل ساهر قد أقضّ مضجعَه عليه ولو كان على فرش وطىء . [ص] « وراحة المكرمات » وصولها إلى مستحقّيها ، ورُوى أنّ أعرابيًّا رأى أعرابيًّا جالسًا على ماء يَرمى فيه بدنانير يُولَع بذلك فقال : لقد أراحتْك النعمةُ وأتعبتَها !

٢٩ تِلْكَ بَناتُ المخَاضِ راتِعَةً والعَوْدُ فى كُورِهِ وفى قَتَبِهْ

يقول : مَن أهمَّه المكارمُ أتعب نفسه فى طلبها وتحمَّل المشقات ، وصَبَر على النائبات فى ابتناء المعالى ، والصغير الهمَّة لا يهمّه ذلك ، وضرب بناتِ المخاض مثلاً للأغرار ، والعَوْد للمجرّبين الصابرين على المشاقّ . [ص] يقول : مَن كان غِرًّا لا يُعنَى بالمكارم فهو مستريح كبنات المخاض ، والعَوْد هو الذى قد جَرَّب الأمور فهو مُحتمل للكلَف .

٣٠ مَنْ ذَا كعبَّاسِهِ[2] إذَا اصْطَكت ال
أَحْسَابُ[3] أمْ مَنْ كَعَبْدِ مُطَّلِبِهْ ؟

أى مَن يفاخره بشرف النسب ؟

---

(١) فى ظ ويروى « يروح قدماً » ، ويروى « قريع قوم » وقال الخارزنجى فى تفسيره : « القريع » الفحل لأنه مقرع من الإبل أى مختار .

(٢) م ، ل ، س ، ظ ، هـ ب « لعباسه . . . لعبد مطلبه » .

(٣) هـ س « الأنساب » .

٣١ هَيْهاتَ أَبْدَى اليقِينُ صَفْحتَــهُ
وبَانَ نَبْعُ الفَخَارِ [1] مِن غَرَبِهْ

[ص] أي بان الكريم من اللئيم ، وفَضَلَه كما يَفْضُلُ النَّبْعُ وهو الشجر الذى تُعمل منه القسِيّ من الغَرَب وهو ضعيف ليس كالنَّبْع * [خ] يقول ليس فى أيدى حاسديه شيء ، لأنّ حَسَبَه ظاهر يَعرِفه كلّ أحد ويُوقن أنه لا حَسَبَ كمثله إذْ كان نَسِيبَ النبي صلى الله عليه وسلم [2].

٣٢ عبْدُ المَلِيكِ بنِ صَالح بن عَلِيٍّ
م بنِ قَسيم النَّبِيِّ فى نَسَبِهْ [3]

٣٣ أَلْبَسَهُ المجْدَ لا يُرِيدُ بِهِ بُرْداً وصَاغَ السَّماحَ مِنْهُ وَبِهْ [4]

٣٤ لُقمانُ صَمْتاً وحِكْمَةً فإذا قَالَ لَقَطْنَا المَرْجَانَ [5] مِنْ خُطَبِهْ

٣٤ — « المَرجان » صغار اللؤلؤ .

٣٥ إنْ جَدَّ رَدَّ الخُطُوبَ تَدْمَى وإنْ
يَلْعَبْ [6] فَجِدُّ العَطاءِ فى لَعِبِهْ

[خ] جِدُّ العطاء كثرته وإقباله على العافى .

---

(١) س « نبع النجار » ورويّها ظ .

(٢) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام الصولى وكلام الخارزنجى هذا : والقول ما قال الصولى أول .

(٣) س ، ظ : « فى حسبه » .

وشرح البيت فى ظ : أراد « عبد الملك » فأشبع الكسرة فى اللام فنشأت الياء ، كما قال الراعى فى عبد الملك بن مروان :

فأصبح اليوم فى دار مباركة عبد المليك إماماً نوره يقد

(٤) وشرحه فى ظ : قال أبو يحيى : يقول ألبسه جده لبوس مجد وشرف ، وهو لا يريد به برداً من الأبراد لأن المجد أشرف منه وأكرم ، وصاغ السماح من جده . وقال الخارزنجي ويروى « وصح السماح منه وبه » .

(٥) د : « الياقوت » . (٦) س : « يمزح » .

٣٦ يَتْلُو رِضَاهُ الغِنَى بِـأَجمَعِهِ وتُحَذرُ الحَادِثَاتُ فى غَضَبهْ

٣٧ تَزِلُّ عَنْ عِرْضِهِ العُيوبُ [١] وقَدْ
تَنْشَبُ كَفُّ الغَنِىِّ فى نَشَبهْ

ويروى « كف الثناء »[٢]. [ص] أى يُعطى مَن كان مستغنياً فكيف مَن كان محتاجاً ؟ !

٣٨ تَـأْتِيهِ فُرَّاطُنا فَتَحْكُمُ فى لُجَيْنِهِ تَارَةً وفى ذَهَبهْ

أصل « الفُرّاط » القوم الذين يتَقدّمون الوُرّاد ، وكلّ مُتقدّم فارِط .

٣٩ بِـأَىِّ سَهْمٍ رَميْتَه فى نَصْلِه الما
ضِى وفى ريشهِ وفى عَقَبِهْ ؟ !

[خ] يخاطب الممدوح ، يقول : بأى مادح ظفرتَ منى فى ثنائه وفصاحته ومحبته * ! ؟ وقيل يخاطب الخليفة أى بأى رجل ظَفِر مِن هذا الممدوح ! ؟ والأول هو الوجه .

٤٠ لا يُكْمِنُ [٣] الغَدْرَ للصَّدِيق ولا
يَخُطو [٤] اسمَ ذِى وُدِّهِ إلى لَقَبِهْ [٥]

[ص] أى لا يَغدُر بصديقه ولا يَعيبه ولا يُلقّبه .

---

(١) س : « يداه » .

(٢) روتها ظ ، وقال الخارزنجى : عرضه أملس لا يعلق به الذم ، ولكن قد تنشب كف الثناء فى نشبه أى تأخذ من ماله ، يعنى المدح يأخذ من ماله ولا يأخذ العيب من عرضه .

(٣) فى ظ : ويروى « لا يضمر » .

(٤) فى ظ : ويروى « ولا يخطى » وفسره بقوله : أخطاه حمله على الخطو ، أى لا يغدر بصديقه ولا يترك اسم ذى وده إلى لقبه الذى يكرهه فيدعوه به ، ويجوز أن يكون « يخطى » أصله الهمز فأبدل ويكون من أخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره وهو أليق بالمعنى .

(٥) جاء فى د بعد هذا البيت بيت لم يرد فى سائر الأصول :

أهـدى دبابيجه إليك فتى أضاف بالمـدح مجتبى كتبه

وهو ظاهر النحل .

٤١ يـأبِرُ غَرْسَ الكَلامِ فِيكَ فخُذْ
واجْتَنِ مِن زَهْوِهِ [1] ومِن رُطَبِهْ

يقال «زَهْو» وزُهْو، مثل ضَعْف وضُعْف، للبُسْر إذا بَدَت فيه حُمرة أو صُفرة.

٤٢ أَمَا تَرى الشُّكْرَ مِن رَبَائِطهِ
جَاءَ[2] وسَرْحُ المَدِيح مِن جَلَبِهْ[3]؟!

[خ] يقول: هو يرتبط لك الشكر ويجلب إليك سَرْح المديح فيبيعه منك بمعروفك.

---

(١) فى ظ: ويروى «من زهره» بالراء.
(٢) س، د، هـ ب: «فيك».
(٣) جاء فى ظ: وفى نسخة قديمة:
لما رأى الشكر من ربائطه جاء وسرح المديح من جلبـه

٢١

وقال يخاطب عليَّ بن مُرٍّ ويستهديه فروًا[1] :

١ دَنَا سَفَرٌ والدَّارُ تَنْأَى وتُصْقِبُ[2]
وَيَنْسَى سُرَاهُ[3] مَن يُعافَى ويُصْحَبُ

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

ويروى « تُنْئى » يقول : إنّ الدار تُباعد مَن يجتويها ويكرهها ، وتُقرِّب مَن يَختارها ، ويَحمَد العيش بها ، وينسى تعبَه بسفره مَن استقرّت به دارُه وسَلِم[4] .

٢ وأيَّامُنا خُزْرُ العُيونِ عَوابِسٌ
إذَا لَمْ يَخُضْهَا[5] الحَازِمُ المُتَلَبِّبُ

[ع] استعار خُزْرَة العيون للأيام لأنه من صفات الأعداء . و « الخُزْر » الذين يُضيِّقون أعينهم للنظر ، وقيل الأخزَرُ الذى ينظر بناحية عينه التى تلى الأنف . و « المتلبِّب » المتحزِّمُ للقتال .

٣ ولا بُدَّ مِن فَرْوٍ إذَا اجتَابَهُ امْـــرُؤٌ
كَفَى[6] وهو سَامٍ فى الصَّنابِرِ أَغْلَبُ

« الصنابر » شدّة البرد ، الواحد صِنَّبْر .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى نسخة س .

(٢) د : « تنأى وتقرب » وشرح التبريزى هنا يدل على أنه روى الفعلين « تنأى » و « تصقب » رباعيين .

(٣) ظ : ويروى « وينسى صباه من يقيم » .

(٤) قال ابن المستوفى : أما ما ذكره من الكراهية والاختيار فهو لا يصح لأن الدار قد تباعد من لا يكرها ، وتدنى من لا يختارها .

(٥) ظ : ويروى « وإذا لم يخصها » أى يحطها ، ويروى « العابس » .

(٦) ل ، د ، هم : « غدا » .

٤ أَمِينُ القُوَى لم تَحْصُصِ[1] الحَرْبُ رَأْسَهُ
ولم يَنْضُ عُمْرًا وهو أَشْمَطُ أَشْيَبُ

٥ يَسُرُّكَ بأساً وهو غِرٌّ مُغَمَّرٌ[2]
ويُعْتَدُّ[3] للأيام حينَ يُجرَّبُ

٥ ـ [ق] وصف الفرو الذى استهداه . فيقول : هَبْه لى فتيًّا غُمْرًا لم يُمارس الحروبَ فيحسرَ الشعرَ عن رأسه ، ولم يتقدّم سنه فيشيب ، وهذا مثل ، أى ابعثْه جديدًا لم يتَّحاتَّ وَبرُه لطولِ ما لُبِس ، ولا رَقَّ جلدُه ولا ضَعُف خرزه . وقوله : « يَسرّك بأسًا » أى إنما يُنتفَع به ويُدفئ فى حال فَتَائه ، ولم يُكتَس ولم يُستَعمل .

٦ تَظَلُّ البلادُ تَرتَمى بِضَرِيبِها
وتُشمَلُ مِن أقطارِهَا وهوَ يُجْنَبُ

أى إذا اشتدّ البرد وترامت الأرضون بالصقيع وهَبَّت الريح شمالاً فى أقطار البلاد ، فهذا الفَرْو يُجْنَبُ ، أى لابسُه يكون دفآن كأنّه فى ريح جَنُوب .

٧ إِذَا البَدنُ المقرُورُ أُلبِسَهُ غَدَا
لهُ رَاشِحٌ مِن تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ

يريد أنّ هذا الفَرْو إذا أُلبِسه المقرور عَرِقَ فرَشحَ عَرَقُه من جسمه .

---

(١) كذا الرواية فى الأصول كلها ، وانفردت ش برواية « تحصد » . و « الحص » حلق الشعر وذهابه . وقال الصولى فى شرحه : يعنى أن الفرو من سمور أشهب ، فكأنه شاب ولم يطل عمره .

(٢) هـ م : « مهذب » — وفى ظ : ويروى « وهو غير معمر » .

(٣) ق : « ويعور للأيام » وقال المرزوقى فى شرحه على هذه الرواية : فإن جرب وقارع الأيام أعور البلى ولم يعن فيما يستعان به عليه .

وقال ابن المستوفى : وروى عن أبى بكر « ويعور للأيام » أى إذا جرب اعور من قولهم اعور الفارس إذا بدت منه مواضع الطعن والضرب .

٨ إِذَا عَدَّ ذَنْباً ثِقْلَهُ مَنْكِبُ امرِئٍ
يقُولُ الحَشَا : إِحسَانُهُ حين يُذْنِبُ

[ص] يقول إذا استثقل مَنكِبُ الرجل حَمْلَ هذا الفرو ، فعدّ هذا الثِّقل ذنبًا ، يقول حَشا هذا الرجل : إحسانُ الفرو إلىّ حين يُذنب إليك ، كأنه يُخاطب المَنكِب ، أى كلما ثَقُل عليك أحسن إلىّ .

٩ أَثِيثٌ إِذَا استَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بهِ
تَمَلَّأْتَ عِلْماً أَنَّها سَوْفَ تُعْتِبُ

[ع] « أثيث » أي كثير الصوف الذى فى باطنه . « والمُعْصِفة » الريح الشديدة وهى مثل العاصف . ومن روى « مَصْقَعة[1] » أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض فى الشتاء من النَّدى . وقوله « تملأتَ علمًا » مهموز لأنه من مَلأتُ الإناء .

١٠ يَرَاهُ الشَّفِيفُ المُرْثَعِنُّ فينثنى
حَسِيرًا وتَغْشَاهُ الصَّبَا فتَنَكَّبُ

« الشَّفيف » شِدَّة البَرْد ، قال الراجز[2] :

مَوْئِلُهَا إنْ عَكَفَ الشَّفِيفُ
الـزَّرْبُ والعُنَّـةُ والكَنِيفُ

و « المُرْثَعِنّ » أصله المُسترخِي ، وإنما وَصَف الشفيف بذلك لأنه أراد بردًا مع مطر ، لأنّ السحاب يُوصَف بالمُرْثَعِنّ .

---

(١) هى رواية م ، ل ، د ورويها ظ .

(٢) سمط اللآلى ص ٤٣٣ ، وقال الميمنى : الرجز فى الجمهرة ١ : ٢٥٤ ونسبا فى زياداته لسلمة بن الأكوع .

١١ إذا ما أَساءَتْ بالثِّيَابِ فَقَوْلُه[١]

لها كُلَّمَا لاقَتْهُ أَهْلٌ ومَرْحَبُ

١٢ إذا اليَوْمُ أَمْسَى وهْوَ غَضْبَانُ لم يَكُنْ

طَوِيلَ مُبَالاةٍ بهِ حِينَ يَغْضَبُ

استعار « الغَضَب » لليوم وإنما أراد شدّة البرد .

١٣ كَأَنَّ حَوَاشِيهِ العُلَّى وخُصُورَهُ

وما انْحَطَّ منه جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ

« العُلَى » جمع العُلْيا ، والواحدة الحاشية العُلْيا ، وسكّن الياء فى « حواشيه » للضرورة .

١٤ فَهلْ أَنتَ مُهْدِيهِ بِمثْلِ شَكِيرِهِ

مِنَ الشُّكْرِ يَعْلُو مُصْعِدًا ويُصَوِّبُ؟

[ص] « الشَّكِير » صغار الريش ، جعل الوَبَر فوقه كالريش فقال : هل أنت مُهديه وعلىّ شكرٌ يكثر ككثرةِ شَكِيره أى وَبرِه ؟

١٥ لَهُ زِئْبِرٌ يُدْفِى[٣]مِنَ الذَّمِّ كلَّما

تَجَلْبَبَــهُ فى مَحْفِلٍ مُتَجَلْبِبُ

[ع] « له زِئْبر » أى للشكر ، وخفّف الهمزة فى « يُدفى » وهى لغة جيدة [٣].

---

(١) ظ : « فقولها له » وقال « أساءت » يعنى الصبا .

(٢) وجاء فى ظ : قال الصولى ويروى : « يحمى من الذم » وهى رواية د .

(٣) قال الصولى : الهاء فى « له » الشكر . أى لهذا الشكر زئبر يدفى ويحمى من الذم إذا حويته ، ليس هو مما يدفى من البرد . و « الزئبر » كقنبل ، وقد تضم الباء أو هو لحن ، ما يظهر من درز الثوب .

١٦ فأَنتَ العَلِيمُ الطَّبُ أَىُّ وَصِيَّةٍ
بها كانَ أَوصَى فى الثِّيابِ المُهلَّبُ

[ص] يريد قول المهلَّب : ما رأيتُ أحدًا قطّ بين يدىّ إلاّ أحببتُ أن أرى ثيابى عليه ، فاعلموا يا بَنِىَّ أنَّ ثيابكم على غيركم أحسنُ منها عليكم .

وقال يمدح محمد بن الهَيْثم بن شُبَانة من أهلِ مَرْو ، ويهجو أبا صالح ابن يَزْداد ويُعرّض به ، وكَتَب بها إليه :

١ سَلاَمُ اللهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ
على ابنِ الهيْثَمِ المَلِكِ اللُّبَابِ

الأول من الوافر والقافية متواتر .

[ع] « خَبْت » ها هنا موضع بعينه ، وأصل الخَبْت كل موضع اطمأن وهو مع ذلك سهل .

٢ ذكرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ ضُلوعى
إليكَ كَأَنَّها ذِكْرَى تَصَابِى

٣ فلا يُغْبِبْ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ
مِنَ الأَنْواءِ [1] أَلطافُ السَّحابِ

٣ — « أنطاف »[2] و« ألطاف» بالنون واللام جميعًا . « لا يُغْبِبْ » دُعاء له أن يكون سُقياه كلَّ يوم ولا يكون غِبًّا .

٤ سَقَتْ جُودًا نَوَالاً [3] منكَ جَوْدًا
ورَبْعــاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ الجَنَابِ

قوله « سَقَتْ » أى أنطافُ السحاب ، و« جُودًا » مفعول به ، و« نَوَالاً »

---

(١) س ، د : « من الأيام » .

(٢) هى فى هـ ب ، هـ ش .

(٣) ل : « تولى » — م ، س ، د : « توالى » — وفى ظ : ويروى : « سقى جود توالى منك جَـوْداً » .

مفعول ثان ، و « جَوْدًا » الثانى صفة لـ « نوالاً » ، و « رَبْعًا » عَطْف على « جُودًا » الأوّل .

٥ فَثَمَّ الجُودُ مَشْدُودَ الأَوَاخى
وَنَمَّ المجْـدُ مَضْرُوبَ القِبَـابِ

٦ وأَخلَاقٌ كأَنَّ المِسْكَ فِيهَـا
بِصَفْوِ الرَّاحِ والنُّطَفِ[1] العِذَابِ

٧ وكَمْ أَحييتَ مِن ظَنٍّ رُفَاتٍ
بها وعَمَرْتَ مِن أَمَلٍ خَـرَابِ

استعار « الرُّفات » للظن وإنما هو للعظام البالية ، يُقال رَفَتَها البِلَى رَفْتًا إذا قَطّعها ، وكذلك رَفَتَ الأَسَدُ الفريسة .

٨ يَمِينُ مُحمّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ
طَمُوحُ المَوْجِ مَجْنُونُ العُبَابِ

[ص] تقول العرب جُنَّ النباتُ إذا تَكاثَف وحَسُن ، وكذلك يقولون فى كل شىء حَسَن مُفرِط ، فأراد أن العُباب — وهو أرفع مواضع الماء — مُتزَايد ، شَبّه جُودَ هذا الممدوح به[2] .

---

(١) م ، ل ، ب ، د : « بالنطف »
قال الصولى فى شرحه : « النطفة » الماء القليل والكثير ، قال على رضوان الله عليه يوم النهروان فى الخوارج : والله ما جاوزوا النطفة . وقال الهذلى (معقل ابن خويلد) :

فإنهمـا لحـوابا خروق وشرابان بالنطف الدوامى

(٢) جاء فى ظ قال المرزوقى فى كتابه الانتصار : اعتسف (أى الصولى) فى هذا التفسير ، ولا أرى قوله « يصفون كل شىء حسن مفرط بالجنون » صواباً ، وإنما ذكر الجنون هنا فى « العباب » يشير به إلى اهتياج البحر واضطراب الماء وارتفاع الأمواج ، وهذا كما قال تأبط شراً .

حتى نجوت ولما ينزعوا سلبى بواله من قبيض الشد غيداق

فجعل العدو والهاً ، وهذا قريب كما ترى .

٩ تَفِيضُ[1] سَماحةً والمُزْنُ مُكْدٍ
وتَقْطَعُ والحُسَامُ العَضْبُ نَابِ

[ص] و « المُزْن مُكْد » أى لا مَطَر فيه . يقول : تَقطع يَمينُه كلَّ خَطْب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به ، أو سلاحٍ تعمل به .

١٠ فَداكَ أَبا الحُسَيْنِ مِنَ الرَّزَايا
ومِن ذَاجى حَوادِثِهَا الغِضَابِ[2]

١١ حَسُودٌ قَصَّرتْ كفَّاهُ عنْهُ وكفُّكَ للنَّوَال[3] وللضِّرَابِ

١١ — [ص] يعنى أبا صالح ، و «عنه» أى عن الحسود ، يقول : قَصَّرت كِفَّاه عن أن يَجود على نفسه ، فكيف يجود على غيره ، وعن أن يَحمى نفسه فكيف يحمى غيره ؟ !

١٢ ويَحسُبُ مايُفِيدُ بلانَوال[4] وتُعْطِى ما تُفِيدُ بلا حِسَابِ

١٣ ويَغْدُ ويَسْتَثِيبُ بِلاَنَوَال ونَيْلُكَ كُلُّهُ لا للثَّوَابِ

ويروى :

ويَغــدو يَستثيبُ بلا نَوال وأنت فقد تُنيلُ بلا ثَوَابِ[5]

[ص] ويروى :

* وأكثرُ ما تُنيلُ بلا ثَوَابِ[6] *

قال الرَّادُّ على هذه الرواية : إنّ الأكثر كذا ، وقد تُنيل لثوابٍ وهو قليل ،

(١) س ، د : « يفيض » ، و « يقطع » .
(٢) ظ ، هـ ب : « الصعاب » .
(٣) م ، ل ، د ، ظ ، هـ ب : « للطعان » .
(٤) س ، ل ، م ، د ، ظ ، : « بلا عطاء » .
(٥) هى رواية م ، ل .
(٦) هى رواية س ، د .

وهذا خطأ ، والصحيح الأول . (ق) : الذى يزعمه هرَب منه فى رواية مَن يروى : « وأكثرُ ما تُنيل بلا ثَواب » هو حاصل فى رواية نفسه ، لأن قوله : « وأنت فقد تُنيل بلا ثَوابِ » يقع منه فى النفس أنه ينيل للثواب كثيراً ، وقد يُنيل بلا ثواب ، وهذا شرٌّ مما أنكره فى قوله : « وأكثرُ ما يُنيل بلا ثَوابِ » ، ولا أدرى ما الذى أحوجه إلى فَحْوَى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القِلّة ويريدون النفى ، والكثرةَ ويريدون الدوام ، تقول قلّما يفعل زيد كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك ، وهى تقول فى ضده كَثُرَ ما يفعل زيد يريدون الاستمرار[1] ، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة : «وأكثر ما تُنيل بلا ثواب » وإنما يُفضِّل الممدوح وهو محمد بن الهيثم على أبى صالح بن يَزْداد فتعريضه به ، أى إذا كان ذلك يطلب الثواب بلا نائل فإنك تُنيلِ ولا تطلب الثواب[2] .

١٤ ذكَرتُ صَنِيعَةً لكَ ألْبَسَتْنِى أثِيثَ المالِ والنِّعَمِ الرِّغابِ

١٥ تَجَدَّدُ كُلَّما لُبِسَتْ وتَبْقَى إذَا ابتُذِلَتْ وتُخْلِقُ فى الحِجَاب

١٥ — [ص] يقول : كلما ذُكرتْ هذه النِّعم التى لك علىّ وأُظهرتْ تَجدّدَ ذِكْرُها واستجرّتْ مِثلَها ، وإذا سُترتْ وحُجبتْ أخلقت .

١٦ إذَا مَا أُبرِزَتْ زَادَتْ ضِيـــاءً
وتَشْحُبُ وَجنتَـــاها فى النِّقَابِ

(١) أتى المرزوقى هنا بشاهد كما جاء فى ظ ، قال : وقد فسر قول الشاعر :

فإن أك فى شراركم قليلا فإنى فى خياركم كـــثير

على أن المعنى إن لم أعـــدد فى شراركم فليس لكم خيار غيرى ، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة . . . إلخ .

(٢) وبقية كلام المرزوقى كما جاء فى ظ : على أن طلب الحمد من المنعم ليس بعيب ، وإن كان يحسن التغميض فى استيفاء الشكر ، وترك تدقيق المحاسبة فيه ، وقد يعبد الله عز وجل بشكر نعمته ، وهو واجب فى عقل كل عاقل . ورد المرزوقى هذا لم يرد فى كتابه الذى بين أيدينا ، والراجح أنه من كتابه الانتصار .

١٧ وليسَت بالعَوَانِ العَنْسِ عندى
ولا هى منكَ بالبِكْرِ الكَعَابِ

١٧ — (ع) « العوَان » التى قد ولَدت بطنين أو ثلاثة ، وقد عاب بعضُ أهل العلم هذا البيتَ لقوله « العَنْس » وقال : لم نسمع العَنْس إلاّ فى صفة الناقة ، كأنه يذهب إلى أنه أراد العانِس فوَضَع العَنْس مكانها ، ويجوز أن يكون هذا غلَطًا على الطائى ممّن عابه ، إذْ كان مِثلُه مع أدبه لا يَغيب عنه مثلُ ذلك ، والعانِس التى تُحبَس عن التزويج بعد البلوغ حتى تَبلُغ عشرين سنةً أو أكثر ، ويُستعمَل هذا الوصف للرجال والنساء ، ويقال عَنَّستِ المرأةُ تَعنيسًا ، و « العَنْسُ » الناقة الشديدة المُسِنَّة . ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد : ليست صَنيعتك عندى مثلَ الناقة التى هى عوَان قد أسنَّتْ إذْ كنتَ تُجدّدها فى كل حين ، « ولا هى منك بالبِكْر الكَعاب » أى ليست أوّلَ صنائعك [1] .

١٨ فَلا يَبْعُدْ زَمَانٌ مِنكَ عِشْنَا بِنَضْرَتِهِ ورَوْنَقِهِ العُجَابِ
١٩ كأنَّ العَنْبَرَ الهِنْدِيَّ فِيهِ وفَأْرَ المِسْكِ مَفْضُوضَ الرُّضَابِ

١٩ — يريد : بـ«الرّضاب» ما فى داخله من المسك [2]. و «مفضوض» مفكوك مشقوق . ويروى « العنبر العَدَنيّ »[3] .

---

(١) فسر الصولى والمرزوقى هذا البيت على ما تضمنه شرح أبى العلاء ، ولم يتعرضا فيه للفظة « العنس » ، وإنما خالف الصولى فى تفسيره للعوان بقوله : (ويكون قوله « بالعوان » أى لم أمدح بها سواك) ، أما المرزوقى فقد قال : ليست هذه العارفة عندى بالعوان العنس ، أى زفت وهى بكر عوارفك عندى ، فجاءت غضة لم تعنس ، أى لم أمطل بها كالتى قعدت بعد بلوغ النكاح أعواماً لا تنكح ، وهى على ذلك ليست ببكر عطياتك وأولى منائحك ، ولكنك تأتى بأمثالها كل وقت .

وقال ابن المستوفى : وكرر أبو تمام معنى بيته فقال :

وصنيعة لك ثيب أهديتها وهى الكعاب لعائذ بك مصرم
حلّت محل البكر من معطى وقد زفت من المعطى زفاف الأيم

(٢) فى ظ : فى حاشية الكتاب العجمى : « الرضاب » الدقاق المنتشر ، يقال لدقاق الثلج المنتشر رضاب ، فإن صح هذا فهو أولى من الأول .

(٣) هى رواية م ، ل ، س ، د ، ظ ، هـ ب .

٢٠ لَيالِيهِ لَيالِى الوَصْلِ[1] تَمَّتْ بأَيَّام كأَيَّامِ الشَّبَابِ

٢١ أَقُولُ بِبعضِ ما أَسدَيْتَ عندِى
وما أَطْلَبْتَنِى قَبْلَ الطِّلَابِ[2]

٢١ — [ع] يقال « أطلبتُ » الرجلَ إذا بلّغتَه مَطْلَبَه ، و « وأطلبْتُه » إذا أحوجتَه إلى أن يطلب ، ولذلك قالوا كَلأٌ مُطْلِبٌ وماءٌ مُطْلِب أى بعيد يَحتاج إلى الطلب . وإنما يستحق الرجل أن يقال له أطلبتني إذا طُلِب منه الشىء فمكَّن منه ، وصَحَّ أن يقول الشاعر « أطلبتنى قبلَ الطِّلاب » لأنّ الطلب قد يكون فى النفس من غير أن يُواجَه به المطلوب منه ، فكأنّ المعنى : كنتُ أطلب شيئًا فبلَّغتنيه قبل أن أطلبه منك .

٢٢ ولَوْ أَنِّى استَطعْتُ لَقَامَ عَنِّى
بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ[3]

٢٣ إذًا شَكَرَتْكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كانَتْ
بَنُو دَيَّانِهَا وبَنُو الضِّبَابِ

٢٣ — « مَذْحِج » لقب امرأة ، واسمها مُدلَّة وقيل دَلَّة ، وقيل سُمِّيت مَذْحِج لأنها وُلدت فوق أكَمَة فانذحَجت من أعلاها إلى أسفلها . وقال قوم بل الأكَمة كان يُقال لها مَذحِج ، وطئ من وَلَدها إلّا أنهم لا يُنسَبون إليها ، وغلَب عليهم اسمُ أبيهم ، ونُسِب إليها إخوتُهم ، فذكرها الطائى ثم ذكر قُضاعة لما تَدَّعيه من القُربَى إليهم ، وذكَر غيرَهم من العرب لأن الإصهار فى القبائل وتَزوُّجَ بعضِهم إلى بعض صَيَّر بينهم أسبابًا من الخؤولة والقَرابة .

---

(١) س : « ليالى الحب » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) فى ظ : وروى قبل « اطلابى » وهى فى هـ ب .
(٣) س : « عظم من فوق التراب »

٢٤ وجِئْتُكَ فى قُضَاعَةَ قد أَطَافَتْ
بِرُكْنَىْ عَامِرٍ وبَنِى جَنَابِ

٢٥ ولاسْتنجدْتُ حَنظَلةً وعَمْـرًا
ولم أَعْدِلْ بِسَعْدٍ والرِّبابِ

٢٥ — أى لم أعدِلْ بهما أحدًا ، يعنى سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم ، و « الرِّبابُ » من بنى عبد مناةَ بن أدّ بن طابخة ، سُمُّوا بذلك لأنهم تحالفوا على رُبٍّ ، وقيل إنما سُمُّوا بذلك لأنهم ضُروب شتَّى فشُبِّهوا بالرِّبَّة وهى ضُروب من النَّبْت .

٢٦ ولاسْتَرْفَدْتُ مِن قَيسٍ ذُرَاهَا بنِى بَدْرٍ وصِيدَ بَنِى كِلاَبِ

٢٧ ولاحتَفلَتْ رَبِيعَةُ لِى جَميعاً بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ الكُلاَبِ

٢٨ فأَشْفِى مِن صَمِيمِ الشُّكرِ نَفْسى
وتَرْكُ الشُّكرِ أَثْقلُ لِلرِّقَابِ[1]

٢٩ إِليْكَ[2] أَثرتُ مِن تَحْتَ التَّرَاقِى
قَوَافِىَ تَسْتَدِرُّ بلا عِصابِ

٢٩ — [ص] « العِصَابُ » أن يُعصَبَ فخذ الناقة إذا لم تَثْبُتْ للحالب . وقوله : « أثرتُ » أى أثرتُها من قلبى ونَطَقَ بها لسانى .

٣٠ مِنَ القِرْطاتِ فى الآذانِ تَبْقَى
بَقَاءَ الوَحْيِ فى الصُّمِّ الصِّلاَبِ

[ع] ويروى « من القُرُطات » بضم القاف والراء ، وهو جمع قُرْط ،

(١) س : « فى الرقاب » (٢) س : « وقدنا ذاك » ، ورواية الأصل بهامشها .

على حَدِّ قولهم حَمَّام وحَمَّامات وسِجِلّ وسِجِلّات ، وإذا رُوِى « قِرَطات» فهو جمع الجمع ، كأنهم قالوا قُرْط وقِرَطة ثم جمعوا القِرَطَة جمعاً ثانياً . و « الوحْى » هنا الكتاب . ويعنى بـ « الصّمّ الصّلاب » الصّخر ، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون فهو أبقى لها :

٣١ عِرَاضَ الجَاهِ تَجْزَعُ كُلَّ وَادٍ مُكَرَّمَةً وتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ

٣٢ مُضَمَّنَةً كَلَالَ الرَّكْبِ تُغْنِى غَنَاءَ الزَّادِ عنهُمْ والرِّكَابِ

٣٢ — [ع] يريد أنّ هذه القوافى مُضمَّنة إزالةَ كلال الرَّكْب ، فحذف ، لأن المعنى مفهوم * كما قال المرقّش [١] :

ليسَ على طُول الحياةِ نَدمْ
ومِن ورَاءِ المــرءِ ما يَعلمْ

يريد ليس على فوات طول الحياة . وكان أبو رِياش والنَّمرى يذهبان فى قول الخنساء :

يا صَخْرَ وُرَّادِ ماء قد تَنَاذَرَه أهلُ المواردِ ما فى وِرْدِه عَارُ

إلى أن المعنى ليس فى تَرْك وِرْده عار ، ويُشبِّهانه ببيت المُرقِّش . [ع]

وإنما يريد الطائى أنّ المسافرين يستغنون بإنشادها عن الزَّاد والرِّكاب ويتعلَّلُون بها فى الإدلاج * وهذا كما قال الآخر :

بها تُنقض الأحلاسُ والديكُ نائمٌ وتُعْقَد أنساعُ المطىِّ وتُطلَقُ

وكانوا يقولون لبعضهم فى السفر : عَلِّلْنا ، فيُنشدهم ويُغنِّيهم ، وذلك عَنَى خِداش بن زهير بقوله :

كذبتُ عليكم أوْعِدونى وعَلِّلوا بىَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدَانَ مَوْظَبَا [٢]

وقال ذو الرمة :

بمىّ إذا أدلجتما فاطْرُدَا الكَرَى وإن كان آلَى أهلُها لا نَطُورُها [٣]

---

(١) المفضليات ٢ : ٣٩ البيت ١٥ .

(٢) نوادر أبى زيد ص : ١٧ ، ولسان العرب مادة « وظب » وقال فى معناه : عليكم بى و بهجائى يا قردان موظب إذا كنت فى سفر فاقطعوا بى الأرض . و « موظب » كمقعد أرض معروفة . و « قردان » جمع قراد .

(٣) الديوان ص : ٣٠٤ .

٣٣ إذَا عارَضْتَها [١] فى يَوْمِ فَخْرٍ مَسَحْتَ خُدودَ سابِقَةٍ عِرَابِ

[ص] أى إذا فاخرتَ بها فى يوم فخر سَبَقَتْ ، وهذا مثل .

٣٤ تَصِيرُ بها وِهَادُ الأَرضِ هَضْباً وأَعلَاماً وتَثْلِمُ فى الرَّوَابى

[ويروى] « وِهادُ القوم » [٢] ، أى ترفع مَن يُنشِدها [٣] .

٣٥ كَتَبْتُ ولو قَدَرْتُ جَوًى وشَوْقاً
إليكَ لكُنْتُ سَطْرًا فى كِتابى [٤]

(١) س ، هـ د : « وإن أجريتها » .

(٢) هى رواية س ، هـ ب .

(٣) جاء فى ظ قال الصولى : « وتثلم فى الروابى » يريد أنها قواف شديدة . وقال ابن المستوفى : ولو قال قائل إنه أراد إذا أنشدت صارت الوهاد بالتعلل بها و بإنشادها فى سهولة قطعها أعلاماً وهضاباً ، يعنى قطعت بها الوهاد كما تقطع الهضاب والأعلام لسهولة قطعها ، وهذا نحو قوله « وتجزع كل واد » وكذا قوله « تثلم فى الروابى » أى تقطع أيضاً بإنشادها فكأن الروابى تثلم بذلك .

(٤) م ، ل : — « الكتاب » — س ، د :

ولو أنى قدرت هوى وشوقا لكنت إليك سطراً فى كتابى

٢٣

وقال يمدحه [محمد بن الهيثم بن شبانة][1] :

١ دِيمَةٌ سَمْحَةُ القِيَادِ سَكُوبُ
مُسْتَغِيثٌ بهَا الثَّرَى[2] المكْرُوبُ[3]

الأول من الخفيف والقافية متواتر .

٢ لوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لإِعْظَامِ نُعْمَى
لَسَعَى نَحْوَهَا المكانُ الجَدِيبُ

٣ لَذَّ شُؤْبُوبُهَا وطاب[4] فَلَوْ تَسْ
طِيعُ قامَتْ فعَانَقَتْها القُلوبُ[5]

٤ فهِيَ مَـاءٌ يَجرِى وماءٌ يلِيهِ
وعَزَالٍ تُنْشَى[6] وأُخرَى تَذُوبُ

٥ كشَفَ الرَّوْضُ رأْسَه[7] واستَسَرَّ
المَحْلُ منها كمَا اسْتَسَرَّ المُرِيبُ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى س . وجاء فى ظ : فى نسخة ابن الليث : هذه الأبيات فى أبى جعفر محمد بن آدم الرازى .

(٢) ظ : ويروى « البرى » أيضاً ، قال : ومنه اشتقت البرية وهو الخلق لأنهم من التراب .

(٣) شرحه ابن المستوفى قال : « الديمة » مطر أيام يدوم بالثرى . والمعنى أن الثرى المكروب ، يعنى الذى يمطر ، يستغيث إليها من عطشه لتمطره . قال الخارزنجى : يقول جادت ديمة سمحة القياد للجنوب تستدرها كيف شاءت ، ويستغيث بها المكان المستمطر فتغيثه .

(٤) ب ، م ، ل : « وطابت » .

(٥) د : « جاءت فصافحتها القلوب » ، وفوقها بين السطور « فعانقتها » .

(٦) د : « تهمى » .

(٧) د : « أبرز الروض وجهه » وفوقها بين السطور رواية الأصل .

٦ فإذا الرَّىُّ بعْدَ مَحْلٍ وجرْجا
نُ لَدَيْها يَبْرِينُ أَو مَلْحُوبُ

٦ — [ع] يريد أن الجدْبَ أصاب الرّى وجرجان ، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكأنهما يَبْرِين ومَلحُوب ، وهما موضعان من أرض العرب ، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما فى الخِصْب ، فكأنهما لكثرة مَن ينزلهما من العرب هذان الموضعان [1]. [ص] غيره يقول : من شدة هذه الدّيمة ودوامها صارت البلدان صَحارِى مما هَدّمتها ، وهذا مثل قوله أيضًا :

فأتتْ بمنفعةِ الرّياضِ وضَـرِّها أهلَ المنازِلِ ، ألسنَ الوُصّافِ [2]

٧ أَيُّها الغَيْثُ حَيٌّ [3] أَهْلاً بمغْدَا
كَ [4] وعِنْدَ السُّرَى وحِينَ تَؤُوبُ

(ع) « أيها الغيثُ حَيَّهَلاً » شدّدَ « حَيَّهَلاً » ولا تُعرف إلاّ مخفَّفة اللام كما قال الشاعر :

بِحَيَّهَلاً تُزْجُونَ كلَّ مَطيَّةٍ أمامَ المطايا سَيْرُها مُتَقاذِفُ

وأصل هذه الكلمة فى الدّعاء ، يُقال حَيَّهَلاً يا رجل ، قال لبيد :

* ولقد يَسمَعُ قولى حَيَّهَلْ [5] *

وإنما قال حَيَّهَلاً بالغيث أى أنه يجب أن يُفرحَ به ويُرغبَ فى قُربه ، ومن

---

(١) ذكر الخارزنجى فى ظ الوجه الأول وهو خصب يبرين وملحوب بهذه الديمة بعد الجدب ، قال وهما موصوفان بكثرة العشب والكلأ فلذلك ألفهما الوحش .

(٢) فى ظ تكملة لشرح الصولى هى : وقال . — « الرى » و « جرجان » لأنهما بلدان كثيرا المطر شتاء وصيفاً .

(٣) فى متن الأصول كلها « حى أهلا » وشرح التبريزى هنا الذى يبدأ برواية العلاء « حيهلا » يوحى بأنها الرواية ، غير أن التبريزى فى شرحه لم ينف رواية المتن وهى « حى أهلا » .

(٤) قال الصولى : وروى الناس « حى أهلا ببغداد » و « بمغناك » أيضاً ، وهو تصحيف .

(٥) البيت :

يتمارى فى الذى قلت لــه ولقد يسمع قولى حيهــل

(الديوان ص : ١٣)

ذلك الحديث : « إذا ذُكر الصالحون فحيَّهلاً بعُمَر » أي ينبغي أن يُذكَر ويُقدَّم . ويجوز أن يكون الطائي سمعها مُشدَّدةً في شيء من شعر العرب ، ولو كانت في قافية لجرت مجرى قوله :

* كأنَّ مَهْواها على الكَلْكَلِّ *

« والمَغْدى » من الغُدُوّ . و « المسْرى » من سُرَى الليلِ . و « تؤُوبُ » أصلِ الإياب أن يجيء الرجل مع الليل ، وكَثُرَ ذلك حتى قيل للغائب إذا قَدِم قد آب * ومن روى « حَيَّ أهلاً » فهذه كلمة مرفوضة إلاّ أن يجعل « حيَّ » في معنى هلُمَّ وينصب « أهلاً » بفعل مُضْمَر ، ويجوز أن تُكسرَ الياءُ في معنى التحية ، أي حيِّ أهلاً حاضرين بمغداك[1] .

٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلائِقُ تَحْكِيـ
هِنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ

٩ أَنتَ فِينَا فى ذا الأَوانِ غَرِيبٌ
وهْوَ فِينَا فى كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ

٩ — [ص] « أنت » يخاطب الغيث ، و « هو » يعني الممدوح ، و « غريب » لأنه لا يوجد له شبيه أبداً .

١٠ ضَاحِكٌ فى نَوائِبِ الدَّهْرِ[2] طَلْقٌ
ومُلُوكٌ يَبْكِينَ[3] حِينَ تَنُوبُ

(ق) يصفه بأنه لا يجمع المال ولا يحفظه بل هو نَهْب ، إمّا للنائبات التي تنوب على العادة المألوفة في الأزمنة ، وإمّا بأن يسلّط عليه من النوال والإعطاء

(١) قال ابن المستوفى : وكسر الياء أحسن لعدم التمحل ، والباء في « بمغداك » تتعلق بـ « حي » فعل الأمر لا بصفة « أهلا » المحذوف ، لأن الباء فيه ليست ظرفاً للأهل ، وإنما أراد حي بمغداك أهلا ، أي وقت مغداك ، ليوافق ما بعده ، ولم يرد حيه بمغداك ، أي اجعل تحيته بغدوك ، كما تقول حيه بالسلام.

(٢) د : « الخطب » — ق : « يحدث النائبات أو تعتريه » .

(٣) في الأصول كلها « يبكون » عدا نسختي ب ، ش .

ما يجرى مَجْرَى النوائب فيفرّقه ، قال : والملوك ليسوا على هذا بل يَضجُّون من الخُطوب إذا حلّت بساحتهم وأثّرت فى أحوالهم ، ويَدلّ على هذا ما بعده وهو :

١١ فإذَا الخَطْبُ رَاثَ[١] نَالَ النَّدَى والـ
بَذْلُ مِنْهُ مَا لاَ تَنَالُ الخُطوبُ[٢]

١٢ خُلُقٌ مُشْرِقٌ ورَأْىٌ حُسَامٌ
ووِدَاهٌ عَذْبٌ وريحٌ جَنُوبُ

[ص] « ريح جنوب » مثَل ، أى ناحيته تُغنى كما أن الجنوب تأتى بالغيث، وبها يكون الخِصْب ، وقيل : ريحه جنوب تجمع إليه المعُفاة كما تجمع الجنوبُ السحاب[٣] .

١٣ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وكُلَّ أَوَانٍ خُلُقٌ ضَاحِكٌ ومَالٌ كَئِيبُ

[ص] هذا هو قول أبى نواس :

تبكى البُـدورُ لضِحْكهِ والسيفُ يَضحك إن عَبَس

١٤ إنْ تُقَارِبْهُ أَوْ تُبَاعِدْهُ مَا لَمْ
تَـأْتِ فَحْشَاءَ فَهُوَ مِنْكَ قَرِيبُ

---

(١) م ، ل ، ظ ، د : « طال » .

(٢) قال الصولى فى شرحه : إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال نداه وبذله وراء ذلك حتى يزيله ، فنال منه الندى أكثر من ذلك . وقال ابن المستوفى : والذى أراه أنه أراد أن هذا الممدوح كلما أطال عليه الخطب نال منه الندى والبذل فى إنفاق ما له مالا تنال الخطوب منه . ويجوز أن تكون الهاء فى « منه » عائدة على ماله ويكون قد حذف المضاف إليه . وفى نسخة : أى هو أذهب لماله من الخطوب ، و « منه » أى من الممدوح . وقال الخارزنجى : ويروى « وإذا الخطب زال » .

(٣) بقية كلام الصولى كما جاء فى شرحه : وهذا المعنى الأخير من قول الشاعر :

ليالى إذ سمع الغـوانى وطرفهـا إلى وإذ ريحى لهـن جنوب

أى أجمعهن بحسنى وشبابى ، كما تجمع الجنوب الغيم .

١٥ ما التقَى وَفْرُهُ ونَائِلهُ مُذْ كانَ إلاَّ وَوَفْرُهُ المغْلُوبُ

١٦ فهْوَ مُدْنٍ لِلجُودِ وهو بَغِيضٌ
وهْوَ مُقْص للمالِ وهْوَ حَبيبُ

١٦ — « مُدْن للجود » من نفسه إكراماً له ، وهو بغيض عند غيره ، و « مُقص » أى مُبعِّد [للمال] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم .

١٧ يَـأْخُذُ الزَّائِرِينَ[1] قَسْرًا ولَوْ كَفَّ
(م) دعاهُمْ إليْهِ وَادٍ[2] خَصِيبُ

١٨ غيْرَ أنَّ الرَّامِي المُسَدِّدَ يحْتَـا
ط مَعَ العِلْمِ أنَّهُ سَيُصِيبُ

١٨ — [ص] يقول : يأخذ الزائرين قَسْرًا ولوكفَّ لجاؤوه ، فمثله كمثل الراعى الحاذق ، يعلم أنه يصيب كيف رمَى ، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صَنيعاً جداً .

(١) ظ : ويروى « يأخذ المعتفين » وهى رواية د .
(٢) فى ظ : روى الخارزنجى « جزع خصيب » .

٢٤

وقال يعود محمد بن عبد الملك الزَّيات فى علَّته [١] :

١ لا عَيْشَ أَوْ يَتَحامَى جِسْمَكَ الوَصَبُ
فَتَنْجَلِى بِكَ عَنْ خُلْصَانِكَ[٢] الكُرَبُ

الأول من البسيط والقافية متراكب .

« الوَصَبُ » دوام المرض ، وعذابٌ واصِبٌ أى دائم ، وأَوصَبَ الحمارُ إذا دامَ على سَوْق أُتُنِه ، قال العجّاج :

* إذا رَجَتْ مِنْه نجاءً أو صَبَا [٣] *

٢ لَعاً أَبَا جَعْفَر واسْلَمْ فَقَدْ سَلِمَتْ
بِكَ المُرُوءَةُ واسْتَعْلَى بِكَ الحَسَبُ

« لَعًا » كلمة تقال للعاثر ، معناها انتعشْ من عثرتك ، واستعارها للمرض لأنه جعله كالعِثار .

٣ إنَّا جَهِلْنا فَخِلْنَاكَ اعتَلَلْتَ ولا
واللهِ مَا اعتَلَّ إلَّا المُلْكُ[٤] والأَدَبُ

---

(١) قال الصولى : وقيل هى فى غيره .

(٢) د : « عن إخوانك النوب » ورواية « الكرب » فوقها — هـ ب : « إخوانك » .

(٣) ب ، ن : « إذا رجت منه رجاء » .

(٤) ل ، م : ويروى : « إلا الظرف والأدب » .

٢٥

وقال [فيه][1] أيضًا :

١ يا مَغْرِسَ الظَّرْفِ وفَرْعَ الحَسَبْ
ومَنْ بهِ طَالَ لِسَانُ الأَدَبْ[2]

٢ إنَّا عَهِدْنَاكَ أَخَا عِلَّةٍ بِالأَمْسِ نَالَتْكَ بِبَعْضِ الوَصَبْ

٣ فَكَيْفَ أَصبَحتَ ولا زِلْتَ فِى عَافِيَة أذيالُهَا تَنْسَحِبْ ؟

٣ — كسرة الحاء سِناد عند الخليل ، وعند الأخفش ليس بسناد .

---

(١) زيادة عن د .

(٢) هـ ل ، هـ م : « لسان العرب » .

٢٦

وقال :

١ أَبَا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً
فَمِلْ بِرَوَاعِيهِ عَنِ الأَمَلِ الجَدْبِ

« رَوَاعِيه » أوائله ومَبَاديه[١] .

٢ فَوَاللهِ مَاشَىءٌ سِوَى[٢] الحُبِّ وَحْدَهُ
بِأَعْلَى مَحَلًّا مِن رَجَائِكَ فى قَلْبِى

آخر البائيات فى الأصل وفى نسخة المرزوقى .

---

(١) قال ابن المستوفى : أراد جمع راعيه ، إما للمبالغة فى المذكر ، وإما على أصل المؤنث ، وجاء بذلك لقوله « ممرعاً » وهو الكثير النبات ولقوله : « الأمل الجدب » .

(٢) ظ : ويروى « سوى الود » ويروى « سوى أن تعيش لى » .

٢٧

قافية التاء

وقال على قافية التاء يمدح حُبيْش بن المُعافَى قاضى نَصيبين ورأس عين[١] :

١ نُسائِلُها أَىَّ المَواطِنِ حَلَّتِ وأَىَّ دِيارٍ[٢] أَوْطَنَتْها وأَيَّتِ

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

« أوطَنَتْها » جعلتْها وطنًا . (ع) : جرَى فى هذا البيت كلام فى دار العلم ببغداد ، وكان ثَمَّ رجل يُعرف بحمد بن الوليد الواسطى قد قرأ على أبى سعيد السيرافى وأبى على الفارسى ، فحكى عن أبى سعيد أنه كان يقول إنّ أبا تمام أراد « أيَّهْ » بالوقف من قولهم أىْ وأيَّه ، ثم كسر كما قال عنترة :

* إنّى امرؤ سأموتُ إن لم أقتَلِ[٣] *

وهذا قول ضعيف جدًّا ، وقد حمَل بعضَ الناس الفرارُ من كسر التاء فى « أيَّتِ » على أن روَى « وعن أى دارٍ » لتكون الكلمة التى فى القافية معطوفةً على « أىّ » المخفوضة بـ « عن » . وكان الذى سأل عن هذا البيت أبا نصر أحمد بن يوسف المَنازى فقال : إنما أراد « أيَّتْ » فى معنى تأيَّتْ من التَّأيّى ، وهذا قول حسَنٌ ، وهو يُشبه مذهب أبى تمام فى الصنعة ، إلاّ أن المعروف من كلام العرب تأيَّيْتُ ، ولم يجئْ فى أشعارهم أيَّيْتُ[٤] ويجوز أن يكون أبو تمام سمعها فى شعر

---

(١) جاء فى د بعد قوله (قاضى نصيبين) : وهى غريبة من شعره . وفى نسخة ك جاء : وكان أبو مالك لا يعرفها . (٢) فى ظ : روى الآمدى « وأية دار » وهى فى هـ ب .

(٣) صدر البيت : فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى .

(العقد الثمين ص ٤٢)

(٤) قال الآمدى فى ظ : ولم أسمع فيه أيا بالمكان إذا أقام به ، وإنما يقال تأيا وتأيت ، وتأييت بالمكان إذا تحبست فيه ، وأظنه أراد « أية » على تكرير السؤال ، وهو من لفظه الردىء .

وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى مما كتبه على حواشى كتاب الآمدى : السؤال فى هذا البيت عن « أيت » الذى هو القافية لم كسره وهو يستحق النصب إذا كان تكريراً ؟ فيقال : إنه قدر فيه السكون الذى يجوز فى القوافى ثم أطلقه إلى الكسر كما يطلق الساكن .

قديم ، لأنه كان مستبحرًا فى الرواية . وطَرْح التاء الأولى فى « تأيَّيْتُ » جائز فى القياس ، كما قالوا غَنَّيتُ وتَغنَّيت ، وبَخترتُ وتَبخترتُ ورَهْيَأَتِ السحابةُ وتَرَهْيَأَتْ ، ونحو ذلك .

٢ وماذا عَليْها لَوْ أَشارَتْ فَودَّعَتْ

إلينا بِأَطرافِ البَنان وأَوْمَتِ

[ع] فَرَّق بين « أشارتْ » و « إلينا » بقوله « فودَّعتْ » وذلك جائز . و « أومَتْ » جاء به على تَرْك الهمز ، وقد حُكِى أَوْمأتْ وأومَتْ ووَمأتْ ووَمَتْ ، وأنشدوا بيتًا يُنسب إلى العَرْجيّ :

أومَتْ بِكَفَّيها مِن الهَوْدجِ لولاكَ هذا العامَ لم أحْجُجِ

وقال آخر :

فقلنا السَّلامُ فاتَّقتْ من أميرهـــا فما كانَ إلاَّ وَمْؤُها بالحَواجِبِ (١)

٣ ومَا كانَ إلَّا أَنْ تَولَّتْ بهَا النَّوَى

فَوَلَّى عَزَاءُ القَلْبِ لَمَّا تَولَّتِ

٤ فأَمَّا عيُونُ العَاشِقينَ فَأُسْخِنَتْ

وأَمّا عيُونُ الشامِتينَ فَقَرَّتِ

٥ ولَمَّا دَعانِى البَيْنُ وَلَّيْتُ إذْ دَعا

ولمَّـــا دعَاها طاوعَتْهُ ولَبَّتِ

٦ فَلَمْ أَرَ مِثْلِى كانَ أَوْفَى بِذِمَّةٍ

ولا مِثْلَها لم تَرْعَ عَهْدِى وذِمَّتِى

(١) البيت فى اللسان مادة « وما » غير منسوب ، وقال : أنشده القنانى .

٧ مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ البَيْنِ فانْثَنَى
صَرِيعاً لها لمَّا رَمتْهُ فأَصْمَتِ

٧ – يقال أصمى الرَّامى رميَّتَه إذا قتلها مكانَها ، وأنماها إذا تحاملت بسهمه فغابت عنه ، وفى الحديث : « كُلْ ما أصميْتَ ودَعْ ما أنميْتَ » .

٨ ولَوْ أَنَّها[1] غيْرُ النَّوى فوقَتْ لَهُ
بِأَسْهُمِها لَمْ تُصْمِ فيهِ وأَشْوَتِ

أى أصابت الشَّوَى وأخطأت المقتل .

٩ كأَنَّ عَليْها[2] الدمْعَ ضَرْبة لازِبٍ[3]
إذَا ما حَمَامُ الأَيْكِ فى الأَيْكِ غَنَّتِ

« الأيْك » الشجر الملتفُّ ، وأكثر ما يقولون غَنَّى الحمام ، وحمام مُغَنٍّ ، والتأنيث جائز فى كل جمع ليس بينه وبين واحده إلاَّ الهاء ، مثل نَخْل ونخلة ، وتَمْر وتمرة ، إلاَّ أنَّ بعض جُموع هذا النوع يغلب عليه التذكير ، وبعضها يغلب عليه التأنيث ، والوجهان جائزان فى ذلك كله .

١٠ لئِنْ ظَمِئَتْ أجفانُ عَيْنِى إلى البُكا
لقَدْ شَرِبَتْ عَيْنى دَماً فَتَرَوَّتِ

١١ عَليهَا سَلَامُ اللهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتِ
وأَنَّى اسْتَقَرَّتْ دَارُها واطْمَأَنَّتِ

---

(١) ك ، ظ : « ولو أنه » وقال ابن المستوفى : وروى بهاء التأنيث ، ومن رفع « غير » جعل الهاء للشأن أو القصة ، ورفعه بالابتداء ، ومن نصب « غيراً » أبدله من الهاء .

(٢) م ، ل : « كأن عليه » .

(٣) م ، ل ، ك ، د : « لازم » .

١٢ وَمَجْهُولَةِ الأعلامِ طامِسَةِ الصُّوَى
إِذَا اعتَسَفَتْها العِيسُ بالرَّكْبِ ضَلَّتِ

١٢ — « الأعلام » جمع عَلَم ، وهو كلّ ما يُهتدَى به من جَبَل وغيره . و« الصوَى » جمع صُوَّة ، وهى أعلام من حجارة تُنصَب ليُهتدَى بها . [ع] وقوله « إذا اعتسفتها العيس » هذه الرواية أثبتُ من الرواية الأخرى التى هى « الريح » ، لأنّ قوله « بالرَّكْب » يشهد بأنه قال « العِيس » .

١٣ إِذَا مَا تَنادَى الركْبُ فى فَلَوَاتِها
أَجابتْ نِدَاءَ الركْبِ فيها فأَصْدَتِ

[ع] « أصدَتْ » أفْعَلَتْ من الصَّدَى ، والأشبه أن يكون من الصَّدى الذى هو طائر ، أى إذا نادَى الرَّكْبُ أجابَهم الصَّدى ، ولا يمتنع أن يكون من الصَّدى الذى يجيب الإنسانَ إذا صاح[1] .

١٤ تَعسَّفْتُها وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ
وجَوْزَاؤُهُ فى الأُفْقِ حِينَ استقلَّتِ

١٥ بِمُفْعَمَةِ الأَنْسَاعِ مُوجَدَةِ القَرَا
أَمُونِ السُّرَى تَنْجُو إِذَا العِيسُ كَلَّتِ

١٥ — [ع] « الأنساع » جمع نِسْع وهو سَيْر مضفور ، و « مفعمة » مملوءة . يريد أنها ذات بُدْن فهى تملأ الحبال والأنساع . و « المُوجَدَة » من قولهم آجَدَه الله أىْ قوَّاه . و « القَرا » الظَّهْر . و « أمون السُّرَى » أى يُؤمَن عِثارُها عند السُّرَى .

---

(١) فى ظ تكملة لكلام أبى العلاء ، قال : والقول الأول أشبه .

١٦ طَمُوحٌ بِأَثْنَاءِ الزِّمامِ كأنَّما
تَخَالُ بِها مِن عَدْوِها طَيْفَ جِنَّةِ

١٧ إلى حَيْثُ يُلْفَى الجُودُ سَهْلًا مَنالُهُ
وخَيْرِ امْرِئٍ شُدَّتْ إليهِ وحُطَّتِ[١]

١٧ — [ع] يروى « حَطَّتِ » بفتح الحاء وضمّها ، فمن فتَح الحاء جعل الفعل للناقة ، كأنّها إذا نزَل الركبُ عنها فقد حطّتْه . « وحطّت » يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حطّتِ الناقةُ فى زِمامها إذا اعتمدَتْ فيه ، ومنه قول النابغة :

فما وَخَدتْ بِمثْلك ذاتُ رَحْلٍ حَطُوطٌ فى الزّمامِ ولا لَجُونُ[٢]

وإذا رُويت بضم الحاءِ فمعناه أُنيخَتْ .

١٨ إلى خَيْرِ مَنْ سَاسَ الرَّعِيَّةَ عَدْلُهُ
ووَطَّدَ أَعْلامَ الهُدَى فاسْتَقَرتِ

١٩ حُبَيْشٌ حُبَيْشُ بنُ المُعَافَى الَّذِى بِهِ
أُمِرَّتْ حِبَالُ الدِّينِ حَتَّى استَمَرَّتِ

١٩ — « حُبَيْش » مأخوذ من الحَبْش وهو الجَمْع .

٢٠ ولَوْلا أَبُو اللَّيْثِ الهُمَامُ لأَخْلَقَتْ
مِنَ الدِّينِ أَسبَابُ الهُدَى وأَرَثَّتِ

يقال رَثّ الشىءُ وأَرَثّ ، وأرثّ أكثر .

---

(١) ك : « وحلت » ورويها ظ .

(٢) الديوان ص ٥٥ ، واللسان مادة « حطط » والأساس مادة « لجن » والرواية فيها : « ذات غرب » . والناقة الحطوط النجيبة السريعة واللجون الثقيلة المشى .

٢١ أَقَرّ عَمُودَ الدِّينِ فى مُسْتَقَرِّهِ
وقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ اللَّيالى وعَلَّتِ

٢٢ ونَادَى المَعَالِى فاسْتَجابَتْ نِدَاءَهُ
ولوْ غَيْرُه نَادَى المَعَالى لَصَمَّتِ

٢٣ ونِيطَتْ بحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَأَصبحَتْ
بظلٍّ جَنَاحَيْهِ الأُمورُ اسْتَظَلَّتِ

٢٣ – « الحَقْو » مَعْقِدُ الإزار . وقوله « استَظلّتِ » كأنه حذَف « قد » منها ، كما قال النابغة :

أمسَتْ خلاءً وأمسَى أهلُها احتملوا أخنَى عليها الذى أخنَى على لُبَدِ [1]

٢٤ وأَحْيَا سَبِيلَ العدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ
وأَنهَجَ سُبْلَ الجُودِ حينَ تَعفَّتِ [2]

٢٥ ويُلْوِى بأَحْدَاثِ الزَّمَان انْتِقَامُهُ
إذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بالنَّاس أَلْوَتِ

---

(١) العقد الثمين ص : ٦

(٢) قال ابن المستوفى : « أنهج » بمعنى أوضح ، من قولهم طريق نهج أى واضح ، والمعروف نهجت الطريق بغير ألف إذا أوضحته ، ولعل « أنهج » لغة فيه . وقالوا فى تفسير قول يزيد بن خذاق الشنى :

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى يعدى

أنهج الأمر إذا اتسع ، قال الجوهرى فى تفسيره : أنهج الطريق أى استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، فعلى ما قالوه يجب أن يرفع « سبل الجود » بالفاعل ، ولم يأت فى « أنهج » بعلامة التأنيث لأنه غير حقيقى ، ويكون قد حذف منه ما فيه ضمير عائد إلى الممدوح ، نحو « به » أو نحوه . وقد روى « وأنهج سبل الجور حتى تعفت » .

٢٦ ويَجزيكَ بالحُسْنَى إذا كنْتَ مُحْسِناً
وَيغْتَفِرُ العُظْمَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

٢٦ – هذا مثل يُضرَب لمن قَعَد به الدهر وأصابته رَزِيَّة ، وليس ثَمَّ نَعْل وإنما هو جارٍ مجرى قولهم استقدمَتْ راحلتُه ، وخَفَّتْ نَعامتُه .

٢٧ يَلُمُّ اخْتِلَالَ المُعْتَفِينَ بجُودِهِ[1]
إذا ما مُلِمَّاتُ الأُمورِ أَلَمَّتِ

٢٨ هُمامٌ وَرِيُّ الزَّنْدِ مُسْتَحْصِدُ القُوَى
إذَا مَا الأُمورُ المُشْكلاتُ أَظَلَّتِ

٢٨ – [ع] يقال وَرِيَ الزَّنْدُ إذ خرَجَت نارُه ، والزَّندُ وارٍ ووَرِيٌّ . و « مُستَحصِدُ القُوَى » من قولهم أحصَدتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْلَه .

٢٩ إذا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدِلَ ثَوْبُها
تَطلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ

[ع] المعروف « سُدِل » وهي اللغة العالية ، ويجوز أسدِل .

٣٠ بهِ انكَشَفَتْ عنَّا الغَيَايَةُ وانفَرَتْ
جَلابِيبُ جَوْرٍ عَمَّنَا فاضْمَحَلَّتِ

« الغَيايَة » مثل الغَمامَة ، ويقال : غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه . و « انفرتْ » أى انشقَّت ، يقال : فرَيتُ الثوبَ وغيرَه إذا شققته ، والفرْى يكون على سبيل الإصلاح والإفساد ، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير ، وقولهم فى المثل : هو يفرِيَ الفرِيَّ ، أى يعمل عملاً محكماً .

---

(١) ل : « نواله » وبهامشها رواية الأصل .

٣١ أَغَرَّ رَبِيطُ الجَأْشِ مَاضٍ جَنَانُه
إِذَا ما القُلُوبُ المَاضِياتُ ارجَحَنَّتِ

[ع] «ارجحنّت» في معنى ثقُلتْ[1] ، ووزن «ارْجحنّ» عند سيبويه «افْعلَلّ» ، وقال غيره : وزنه «افْعَلَنّ» كأنه عنده من الرّجحان ومن رَجح ، وقال قوم : ارجحنّ الشجر إذا سقط ثمرُه ، وهذ يرجع إلى معنى الثّقل ، وكذلك قولهم ارجحنّ إذ لم يَبْرح من مكانه ، قال عَديّ بن زيد :

أيُّها القَلْبُ تَعلَّلْ بِدَدَنْ إنّ هَمّي في سماعٍ وأذَنْ
وشَرابٍ خُسْرُوانيّ إذا ذاقَه الشيخُ تَغنّى وارجَحَنْ

٣٢ نَهُوضٌ بِثِقْلِ العِبءِ[2] مُضْطَلِعٌ بِهِ
وإنْ عَظُمَتْ فيه الخُطوبُ وجَلَّتِ

٣٣ تَطُوعُ لَهُ الأَيَّامُ خَوْفاً ورَهْبَةً
إِذَا امتنعَتْ مِن غيره وتَأَبَّت

٣٣ — «تَطُوع» أخذه من طاعَ يَطُوع ، فإذا حُذفت الهمزةُ من «أطاع» جاءوا باللام فقالوا : طاع له ، ولا يقولون طاعَه ، قال الراجز :

فقلتُ للقَلْبِ ذَرِ اتّبَاعَها
فطَاعَ لي وطالَمَا أطاعَها

ويقولون : قد أطاع له المَرْعَى إذا أمكنَه .

---

(١) قال ابن المستوفى : لا معنى لذكر الثقل في معنى بيت أبي تمام ، اللهم إلا أن يريد بذلك أنها ثقلت عن المضى فلم تبرح . قال الجوهرى : ارجحنّ الشيء مال ، وارجحن الشيء اهتز ، فإذا أخذ معنى ارجحنّت في بيت أبي تمام من الميل والا هتزاز كان أولى من أن يكون مأخوذاً من الثقل ، لأنه يريد : إذا القلوب الماضيات مالت أو اهتزت خوفاً . . . و «ارجحن» في بيت عدى بالميل والاهتزاز أليق به من قوله «إذا لم يبرح مكانه» لأن الميل والاهتزاز مما تحدثه الخمر بشاربها غالباً ، وهما أحسن في وصفها من إقامة الشارب في مكانه ، ويؤيد ما ذكرته رواية من روى : «إذا ما القلوب الماضيات ارثعنت» وقال «ارثعنت» زالت عن مواضعها . وقال الجوهرى : الارثعنان الاسترخاء . ويروى : «إذا ما القلوب الرابطات» ويروى : «الراضيات» ، وهذه الرواية ليست بشيء . (٢) ك ، د : الحطب» .

٣٤ لَهُ كلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ
وشَمْلُ نَدًى بَيْنَ العَفَاةِ مُشَتَّت

٣٥ أَبَا اللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لا نْصَرَمَ النَّدَى
وأَدْرَكَتِ الأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّت

٣٦ أَخَافَ فُؤَادَ[1] الدَّهْرِ بَطْشُكَ فانْطَوتْ
على رُعُبٍ أَحْشَاؤُهُ وأَجَنَّت

٣٧ حَلَلْتَ مِنَ العِزِّ المُنِيفِ مَحَلَّةً
أَقامَتْ بِفَوْدَيْهَا العُلَى فأَبَنَّتِ

٣٨ لِيَهْنِئْ تَنُوخاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
إِذَا أُحصِيَتْ أُولَى البُيوتِ وعُدَّتِ

٣٨ — أصل « البَيْت » ما بُنى مِن مَدَرٍ أو شَعَر أو أدَم ، وهذا اسم عام ، ثم قالوا : فلان من أهل بيت ، يريدون به الشرف ، فهذا تَخصيص وقَع بلفظ العُموم ، كما يقال : فلان إنسان ، يُراد به المدح ، وقد عُلم أنّ بنى آدم كلُّهم يقع عليه هذا الاسم .

٣٩ وأَنَّكَ منها فى اللُّبابِ الَّذِى لَهُ
تَطَأْطَأَتِ الأَحْيَاءُ صُغْرًا[2] وذَلَّتِ

٤٠ بَنَى لِتَنوخَ اللهُ عِزًّا[3] مُؤَبَّدًا
تَزِلُّ عليهِ وَطْأَةُ المُتَثَبِّتِ

(١) د : « جنان » . (٢) « قسراً » .
(٣) م : « مجداً مؤبداً » وبهامشها رواية الأصل — ل : « عزا موطداً » . د : « عزا مؤيداً » .

٤١ إِذَا ما حُلُومُ النَّاسِ حِلْمَكَ وازَنَتْ
رَجَحْتَ بِأَحْلَامِ الرِّجَالِ وخَفَّتِ

٤٢ إِذَا مَا يَدُ الأَيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَهَا
إليك بِخَطْبٍ لَمْ تَنَلْكَ وشَلَّتِ

٤٣ وإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ
أَرَقْتَ دِمَاءَ المَحْلِ فيها فَطُلَّتِ

٤٤ إذا مَا امتَطَيْنا العِيسَ نَحْوَكَ لمْ نَخَفْ
عِثَارًا ولَمْ نَخْشَ اللَّتَيَّا ولَا الَّتِي

٤٤ — أصل « التي » و « الذي » في كلامهم أن يكونا اسمَيْن ناقصين لا يَتمَّان إلاَّ بصلة ، وشَذَّ قولُهم في المثل : فعله بعد اللَّتيا والتي ، أي بعد المَشقَّة والجَهْد ، ولا يكادون يُفردون : « اللتيا » من « التي » ، وقال بعضهم : يريدون بـ « اللَّتيا » ما صَغُر من الأمور ، و بـ « التي » ما عَظُم منها ، وكأنَّهم يكنون بهذين الاسمَيْن عن الداهية .

وقال يمدح مالك بن طوق[١] :

١ أَقولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مالِكٍ
تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وصِلَاتِهِ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .
أصل « المرتاد » الذى طلب الكلأ .

٢ فَتًى جَعَلَ المعْرُوفَ مِن دُونِ عِرْضِهِ
سَرِيعاً إلى المُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ

« المُمتاح » الرجل الذى يطلب ما عند الرجل من النَّيْل ، وأصلُه من المَيْح ، وهو أن يَنزِل المائحُ إلى أسفل البئر فنأخذ ما فيها من الماء .

٣ ولَوْ قَصَّرَتْ أَموالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ
لقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَياتِه

٤ وإن لَمْ يَجدْ فى قِسْمةِ العُمْرِ حِيلَةً[٢]
وجازَ لَهُ الإعْطاءُ مِن حَسَناتِهِ

٥ لَجَادَ بِهَا مِن غَيْرِ كُفْر بِرَبِّهِ
وآسَاهُمُ مِن صَوْمِهِ وصَلَاتِهِ

٥ — الصواب « وآساهم » لأنه من تصييره إيّاهم أسوته أى مثله ، إلا أن

(١) جاء فى ك على رأس هذه القصيدة بعد قوله « وقال يمدح بن طوق » : وروريت لغيره .
(٢) د : « موضعاً » .

العامة يقولون « واساه » ، وقد استعملوا مثل ذلك فى مواضع كثيرة ، مثل آكَلَه وآخاه . وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز ، وإنما حملهم على إثبات الواو فى الماضى أنهم قالوا فى المضارع يُواسى ويُواكل ، فحَسُن تَخفيفُ الهمزة وكونها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضَمَّة وكانت الواو أخفَّ عليهم ، فلما ألفوها فى المضارع واسم الفاعل إذْ قالوا مُوَاسٍ ومُواكل جاءوا بها فى الماضى كذلك .

٢٩
قافية الثاء

قال يمدح مالك بن طَوْق ويستبطئه :

١ قِفْ بالطُّلُولِ[1] الدَّارِساتِ عُلَاثَا
أَمسَتْ[2] حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا

الثانى من الكامل والقافية متواتر .

[ع] أراد ترخيم « عُلاثَة » . ويقال إنه كان مع أبى تمام غلامٌ يقال له عُلاثَة ، فيجوز مثل ذلك . وقد يحتمل أن يَفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها فى القافية وحَشْو البيت ، كقول النابغة :

* أمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائحٌ أو مُغْتدِى[3] *

وقوله :

* أتَارِكةٌ تَدلُّلَهَا قَطَامِ[4] *

وقوله :

* عَفَا ذُو حُسًى مِن فَرْتَنَا فالفَوارِعُ[5] *

فيحتمل أن تكون هذه أسماءَ نساء موجودات ، ولا يمتنع أن يَكُنَّ فى العدَم ،

---

(١) د ، ظ : « بالديار » .
(٢) م ، ل ، س ، ظ ، ك : « أضحت » .
(٣) البيت :
أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
(الديوان ص ٢٧)
(٤) البيت :
أتاركة تدللها قطام وضناً بالتحية والكلام
(الديوان ص ٧٣)
(٥) البيت :
عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع
(الديوان ص ٤٨)

لأنّ الشِّعر بُني على ذلك[١] . فأمّا رواية مَن يكسر العين فهي رديئة جدًّا ، لأنه يريد به العَلْث ، وإنما يأخذه مِن عَلَثْتُ الشعيرَ بالحِنْطة إذا خَلَطْتَه بها ، أي اخلِطْ في أفعالِك وقُوفَك بهذه المنازل[٢] . و « القَطِين » أهل الدار . و « الرِّثاث » جمع رَثّ .

٢ قَسَمَ الزَّمانُ رُبُوعَها بَيْنَ الصَّبَا
وقَبُولِها ودَبورِها أَثْلاثَا

قيل في « القَبُول » إنها هي الصَّبَا ، وقال النَّضْر بن شُمَيْل : القَبُول رَيح بين الصَّبَا والجَنُوب ، وقال ابن الأعرابي : القَبُول كلّ ريحٍ ليِّنة طيِّبة المسّ تَقبلها النفس ، فليس للرد على أبي تمام وجه[٣] .

٣ فَتَأَبَّدَتْ مِن كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا
غَيداءَ تُكْسَى يارَقًا ورِعَاثَا

[ع] « تأبَّدَتْ » خلَتْ وأوحشَتْ ، وهو مأخوذ مِن الأبَد ، يريد أنّ الدهر طال عليها . و « اليارَق » ضَرْب من الحُليِّ ، أعجميّ مُعرَّب . و « الرِّعاث » جمع رَعْثٍ ورَعَثة وهو القُرْط * و « الغَيْداء » الطويلة العُنق . [ص] وسُمِّيت القِرَطة الرِّعاثَ لاسترسالها ، وأصل الرَّعْث الاسترسال ، ورَعَثَاتُ الديك ما تدلّى تحت حَنَكه .

٤ كالظَّبْيَةِ الأَدْماءِ صافَتْ فارْتَعَتْ
زَهَرَ العَرارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا

« الأدْماء » من الظِّباء التي يعلو لونَها سُمْرة . و « صافَتْ » أتى عليها

(١) قال الصولي : ويروى أبو مالك « علاثا » وفسرها بقوله أي قليلا .

(٢) قال ابن المستوفي يرد على أبي العلاء : قول المعري « أي اخلط بأفعالك وقوفك بهذه المنازل » لا معنى له يدل عليه اللفظ ، وكيف رويت لفظة « علاثا » فهي رديئة ، ولو أن علاثة غلامه على الحقيقة لوجب عليه تجنب هذه اللفظة واطراحها لغرابتها .

(٣) قال ابن المستوفي : الصحيح أن الصبا هي القبول ، وما الذي منع أبا تمام أن يجعل موضع « قبولها » « جنوبها » فكان يسلم من هذا التشنيع عليه ؟

الصَّيف . و « العَرار » و « الجَثْجاث » ضربان من النَّبْت يُوصفان بِطيب الرائحة ، وذكر بعضُ أهلِ اللغة أنَّ العَرار لا يأكله شيءٌ من المال[1] .

٥ حَتَّى إذَا ضَرَبَ الخَرِيفُ رِوَاقَهُ
سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةٍ وكَبَاثَا

. (ع) « البَرير » والكَبَاث صِنفان من ثَمر الأراك ، ويُقال إنَّ البرير الغَضّ منه ، والكَبَاث ما قد بَدا فيه اليُبْس ، وقال قوم : البريرُ اليابِسُ من ثَمره . وقوله « ضَرَب الخريفُ رِواقَه » مثل استعاره للخريف ، يقال : ضرب فلانٌ رِواقَه فى المكان إذا أقام فيه ، و « الرِّواق » ما قُدَّامَ البيت . و « سافَتْ » شَمَّتْ ؛ فعبَّر بمقدّمته عن الأكل لأنها تَشَمّ أولاً ثم تأكل . والأشبه أن يكون « سَفَّتْ » لأن الشعراء كذا يذكرون ، قال النابغة :

تَسَفّ بَريرَهُ وتَــرودُ فيه ... إلى دُبُرِ النَّهارِ مِن القَسَامِ[2]

وقال آخر :

وعَهْدِى بِحَوْمَلَ فيه الخليـ ... طُ كأدْمِ الظِّباء تَسَفُّ البَريرا

وإذا سَفَّتْه فقد سافَتْه ، وكلا الوجهين حَسَن سائغ .

٦ سَيَّافَةُ[3] اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا
بالسِّحْرِ فى عُقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا

٧ زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الحُمُولُ كأنَّها
نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخيلِ جُوَاثَا

٧ — « جُوَاثا » موضع يُوصَف بكثرة التمر والنخيل . و « الحُمول » أحمال القوم المتحملين ، ويجوز أن يقال للقوم حُمُول كما يُقال شُهُود أى

(١) المال : إذا أطلق عند أهل البادية أرادوا به الإبل .

(٢) العقد الثمين ص : ٢٨ ، والرواية فيه : « من البشام » .

(٣) قال الصولى : ويروى « حسانة اللحظات » يريد أن طرفها لحسنه يسبى ذوى العقول .

شُهَّاد ، وهذا المعنى يتردَّد فى الشعر كثيرًا ، يُشبهون الحُمول بالنخل المَواقِر وهى الكثيرات الحَمْل، إذا كانت مَواقر فإنَّ بعضها يكون أصفر و بعضَها أحمر وبعضها أخضر . ويروى : « رَادت بعينيك » .

٨ يَوْمَ الثُّلاَثا لَنْ أَزَالَ لِبيْنهِمْ
كَدِرَ(١) الفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمِ ثُلاثَا

أصل « الثلثاء » المدّ ، وقَصْره جائز ، وكأنه من قولهم : صلوة الأولى ، وهم يريدون الصلوة الأولى ، وكذلك هو اليوم الثلثاء ، فأضِيف اليومُ إلى صِفته أو المُبدَل منه .

٩ إنَّ الهُمومَ الطَّارِقاتِكَ مَوْهِناً
مَنعَتْ جُفونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا

[حَثَاثًا] أى نومًا قليلاً ، ولا تستعمل إلاَّ فى النفى(٢) .

١٠ وَرأَيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لا يَرْضَى قِرًى
إلَّا مُدَاخَلَةَ الفَقَارِ دِلَاثَا

[ع] « ضيف الهم » ما طَرَق منه ، شُبِّه بالضيف من بنى آدم . و « الفَقَار » خَرَزُ الظهر ، و « الدِّلاث » الناقة الجريئة على السير ، وهذا معنى يتكرر فى أشعار العرب ، يجعلون للهم قِرًى ، قال الشاعر :

وأقرِى الهمومَ الطارقاتِ حَزَامةً إذا كَثُرَتْ للطَّارِقاتِ الوسَاوِسُ

وقال آخر :

وإنى لأَقْرِى ضَيْفَ هَمِّى جَسْرةً بِدَأْيَتيها والقُصْرَيينِ عُلُوبُ(٤)

---

(١) س : « أصفى العداوة كل يوم ثلاثا » — هـ ك « أولى العداوة » .

(٢) قال الصولى : يقال : ما ذقت غماضاً ولا حثاثاً أى ما نمت ، والحثاث (بفتح الحاء وكسرها) القليل من النوم ، كذلك الغماض . (٣) ك : « لا يبغى » .

(٤) « الجسرة » الناقة الماضية . « والدأية » فقار الكاهل فى مجتمع ما بين الكتفين من كاهل البعير خاصة . و « القصريان » ضلعان يليان الترقوتين . و « علوب » جمع علب ، والعلب أثر الضرب وغيره . يريد أنه إذا حل به الهم رحل بناقة هذه صفتها .

١١ شَجْعَاءُ[١] جِرَّتُها الذَّمِيلُ[٢] تَلُوكُهُ
أُصُلًا إِذا رَاحَ المَطِيُّ غِرَاثا

(ق) : « الشَّجْعاءُ » الطويلة وقيل : هى التى بها جنون من نشاطها . و « الذَّميل » السير السريع ، و « الجِرَّةُ » ما تُخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وتَجترّ به ، و « تَلُوكه » تمضُغُه . و « الأصُل » العَشيَّة ، و « الغراثُ » الجياع ، واحدها غَرْثان . يصف ناقةً فيقول : هى نشيطة تَجترّ بالذَّميل إذا جاءَ الوقتُ الذى تَكِلّ فيه الإبلُ وهو العشيَّة متى سارت النهارَ كلَّه ، أى تسير سيرًا سريعًا . وجعل الاجترارَ مثلاً للحوق الكَلال وانقطاع القُوَى والأشر ، يقول : هى تصل السَّيْر بالسُّرَى باقيًا نشاطُها إذا حَسَرَت الإبلُ وكلَّتْ قُوَاها ، ويفسِّرُه البيت الذى بعده وهو :

١٢ أُجُدًا إِذَا وَنَتِ المَهَارَى أَرْقَلَتْ
رَقَلاً كتَحْرِيقِ الغَضَا حَثْحَاثَا[٣]

١٣ طَلَبتْ فَتَى جُشَمِ بنِ بَكْرٍ مَالِكًا
ضِرْغَامَهَا وهِزَبْرَها الدِّلْهَاثَا

١٣ – يقال أسَدٌ دِلْهاث ودُلاهِثٌ أى جرىء . ومَن زعم أن الهاء فى « هِبْلعَ » زائدة جاز أن يدَّعى أنَّها فى « دِلهاث » كذلك وأنه من الدَّلاث .

١٤ مَلِكٌ إِذَا استَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
قَتَلَ الصَّدَى وإذا استغَثْتَ[٤] أَغَاثَا

(١) فى ظ : روى الخارزنجى « سفعاء » .
(٢) قال الصولى : وروى « جرتها الثميل » يريد ما فى جوفها ، وهو تصحيف .
(٣) قال الصولى : قد بين البيت الأول بهذا البيت . وناقة « أجد » صلبة وثيقة ، و « حثحاث » سريع .
(٤) س ، ك : « وإذا استغيث » .

١٥ قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ
لا خَاتِرًا[1] غُدَرًا ولا نَكَّاثَا

١٥ — [ع] « الخاتِرُ » مثل الغادر إلاّ أنه أشدّ مبالغة . ومَن روى « غَدْرًا » بفتح الغين وإسكان الدال نَصَبَ « غَدْرًا » لأنه مفعول له ، ومن روى « غدَرًا » بضم الغين وفتح الدّال فهو من قولهم رجل غُدَر أي غادر ، ويَنصِب « غُدَرًا » على الصفة ، ومَن روى « غَدِرًا » بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الغَدْر أيضًا ، إلا أنه لا يُستعمل في مكان الغادر وإنما يكون مستعارًا له ، يأخذُه من الليل الغَدِر والمُغْدِر وهو المظلم ، ومن المكان الغَدَر وهو الذى فيه حجارة وشقوق ويَصعُب الثبات فيه ، ومنه قولهم إنه لَثَبْتُ الغَدَر .
و « النكّاثُ » الذى يَنكُث ما يَعقِدُ من الأمور .

١٦ مِثْلُ السَّبِيكةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِها
بالغَيْبِ لا نَدُساً ولا بَحَّاثَا

« مثل السَّبيكة » في صَفائه ونَقائه ، واسم « ليس » مُضمَر فيها ، و « نَدُسًا » خبر ليس . أي هو مثل السَّبيكة لا يشتغل بالبحث عن أعراض قبيلته لعفته وإقباله على شأنه . و « النَّدُس » الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس ، ويُستعمل النَّدْسُ في الصفة بالطَّعن ، يقال : نَدَسَه إذا طَعَنَه ، قال جرير :

نَدَسْنا أبا مَنْدُوسَةَ القَيْنَ بالقَنَا ... وما رَدَمٌ مِنْ جارِ بَيْبَةَ ناقِعُ[2]

« بَيْبَة » اسمُ إنسان . [ص] ويقال تَنَدَّس أي تَبحث الأخبار[3] .

---

(١) ظ : ويروى « لا خاتلا عهداً » .

(٢) الديوان ص : ٣٧٢ .

(٣) تكملة شرح الصولي : وقال ذو الرمة :

وقد توجس ذكــراً مقفر ندس ... بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

١٧ ضَرَحَ القَذَى عَنْها وشَذَّبَ سَيْفُهُ
عَنْ عِيصِها الخُرَّابَ والخُبَّاثَا

يُقال : « ضَرَح » القَذَى إذا أزالَه ودَفَعه ، وأصلُه من ضَرَح الدّابّةُ بِرجْله ، وبالدابة ضِراح إذا كان يفعل ذلك . وأصل « التَّشذيب » التفرقة . و « العِيص » الشجر الملتف . [ع] و « الخُرَّاب » جمع خارب وهو الذى يَسرِق الإبلَ خاصةً * ، ثم استُعير فى كل سارق وصاحبِ غَدْر ، قال الراجز :

والخاربُ اللِّصّ يُحبّ الخاربا
وتلك قُرْبَى مِثْلَ أن تَنَاسبا
أنْ تُشْبِهَ الضرائبُ الضَّرائبا

[ع] و « الخُبَّاث » جمع خابث ، والمُسْتعمَل خبيث * ، وأجمعت القُرَّاء على قراءتهم « والذى خَبُثَ لا يَخرج إلاّ نَكِداً » بضم الباء ، فهذا يَدلّ على أنّ قولهم خَبِيث هو المشهور . [ع] وقد يجوز أن يُقال « خابث » على غير الفعل أى ذُو خُبْث ، كما يقال « تامرٌ » و « لابِنٌ » .

١٨ ضَاحِي المُحَيَّا لِلْهَجِيرِ ولِلْقَنَا
تَحْتَ العَجَاجِ تَخالُهُ مِحْرَاثَا

أى بارز للشمس ، وكلّ مُنكشف ضاحٍ . و « المِحراث » عُود تَحرك به النار .

١٩ هُمْ[1] مَزَّقُوا عنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
وإذا أَبُو الأَشْبَالِ أُحرِجَ عَاثَا

« السبائب » جمع سبِيبة ، وهى شُقَّة مُستَطِيلة ، وإنما أخذ من سَبَبْتُ

(١) د : « قد » .

الشىء إذا قطعتَه . « وأحرِجَ » أى ضُيِّق عليه . [ص] يذكر قتْلَه لمَّا وُلِّى نَصيبين جماعةً من بنى تغلب .

٢٠ لَوْلا القَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقائِعٍ[1]
تُنْسِى الْكُلابَ ومَلْهَماً[2] وبُعَاثَا

[ع] يقال « جاس » البلادَ والقومَ ، والجَوْس التخلُّل . و « مَلْهَم » مَوضعٌ كثيرُ النخيل[3] . و « بُعاث » موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ، وأكثر الناس يقولون بُعاث بعين غيرِ مُعجمة * وذكره الخليل بغين معجمة ، وذكر بعضُ من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروْه إياه ، وأنهم يقولون فى اسمه « بُغاث » بالغين .

[ص] و« مَلْهَم » يوم بين تَميم وحَنيفة و « الكُلابُ »[4] بينَ عبد يَغُوثَ ابنِ وقَّاص الحارثىّ وبين قَيْس بن عاصم المِنْقَرى ، فأسَرتْ تَميم الرِّبابِ عبدَ يَغُوثَ وقتلته بالنّعمانِ بن جَسَّاس التيمىّ ، وتَولَّى قَتْلَه عُصَيْمُ بن أبَيْر التَّيْمِىّ .

٢١ بالخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهن فوارِسٌ مِثْلُ الصُّقُور إذا لَقِينَ بُغَاثَا

٢٢ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ[5] مَنْ لم يَزَلْ وأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وغِيَاثَا

٢٣ عَفٌّ الإِزارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ
أَرْفادَهُ وتُجَنَّبُ الأَرْفَاثَا

٢٣ — [ع] يقال رجل عَفّ الإزار إذا وُصفَ بالعِفَّة وإنما يُراد ما تحت

---

(١) س : « بكتائب » . (٢) م : « وماهما » .

(٣) قال ابن المستوفى : لا معنى لقول أبى العلاء فى هذا الموضع « ملهم موضع كثير النخل » وإن كان كذلك ، وإنما كان يجب أن يذكر اليوم كما ذكره الصولى لا الموضع .

(٤) هذا هو يوم الكلاب الثانى ، أما الكلاب الأول فقد كان بين الملكين شرحبيل وسلمة بن الحارث بن عمرو ، وكان مع أحدهما تميم ومع الآخر تغلب .

(٥) ه س : « عفوه » .

الإزار * وهذا كقولهم : هو ناصحُ الجَيْب أى ناصح الصَّدْر ، ولا معنى لوصفهم الإزارَ بالعفةِ والجَيْبَ بالنُّصْح إلاّ أن يُراد بهما ما تحتهما ، ولذلك قالوا : فِدًى لك إزارى ، أى ما تحته ، ونحو منه قول الشاعر :

ألاَ أبلغْ أبا حَفْص رسُولاً فِدًى لك من أخى ثِقَةٍ إزارى

[ع] ويجوز رَفْعُ الجارةِ ونَصْبُها ، والرفعُ أحسن ، وليس النصب بقبيح. و« الأرفاد » جمع رِفْد وهو العطاء، ويقال للقَدَح العظيم رِفْد . و « الأرْفَاث » جمع رَفَث وهو ذِكْر الجِماع والحديثُ به .

٢٤ عَمْرُو بنُ كُلْثُومِ بنِ مَالِكٍ الذى
تَرَكَ[1] العُلَى لِبَنِى أَبِيهِ تُرَاثَا

٢٥ وزَعُوا[2] الزَّمَانَ وهُمْ كُهولٌ جِلَّةٌ
وَسَطَوْا على أَحْداثِهِ أَحْدَاثَا

٢٦ أَلْقَى علَيْه نِجارَهُ فأَتَى به
يَقْظَانَ لا وَرَعًا[3] ولا مُلْتَاثَا

٢٦ — أى ألقَى عمرْو بنُ كُلْثوم على مالك بن طوق نِجارَه، و« النِّجار » الأصل ، وقيل إنه يُستعمل فى معنى اللون ، والأحسنُ هاهنا أن يكون فى معنى الأصل ، ومنه قولهم فى المثل : كلّ نِجارِ إبِل نِجارُها[4]. و « الوَرَع » الجبان ، ويقال الضعيف . و « يقظان » أى هو قليل النوم متيقظ للأشياء ، وهو يحمدون الرجل بقِلَّة النوم ويَذمُّونه بكثرته و « مُلتَاث » أى بَطِيء ، يقال : التاثَ عليه الأمرُ أى أبطأ .

---

(١) س : « جعل العلى » .
(٢) م ، ل ، س ، ك ، هـ ب : « ردعوا » .
(٣) م ، ل : « لا فزعا » .
(٤) مجمع الأمثال ٢ : ٥٥ .

٢٧ تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعْدُ امْرِئٍ
أَنسَاكَ أَحلامَ الكَرَى الأَضْغَاثَا[١]

[ع] « أضغاث الأحلام » هو المختلطُ منها المشتبه ، وأصلُه من الضِّغْث وهو أن يقبِض الرجلُ مِلْءَ كفّه من النَّبْت فيكون منه ضُرُوبٌ مختلفة . وإذا روى « أنساكَ » من النِّسيان فالمعنى : وَعْدُ هذا المُخلِف يزيد على أضغاث الأحلام فى البُطلان والإلغاء ، وهذا مثل قولك للرجل إذا ذممتَه أو حمدته : قد أنسيتنى أفعالَ فلان ، أى زِدْتَ عليها فما فعلتَ فنسيتُ عَجَبى منه وصِرْتَ أعجب منك ، وإذا رُوِىَ « أمسَى » من الإمساءِ فالمعنى مفهوم[٢] .

٢٨ وتَرَى تَسَحُّبَنَا عليه[٣] كأَنَّمَا جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا

[ع] « تَسحبنَا » استطالتنَا كأنه من السَّحْب ، والتَّسحُّب كلمة مُبتَذَلة[٤] .

٢٩ كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدَتْكَ قِلاَصُهُ
تَبْغِى سِوَاكَ لأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا

[ع] « الإسهال » ها هنا و « الإيعاث » مُستَعاران لِتَسَهُّل الحاجة وتَعذُّرِها ، وأصل ذلك فى السَّهْل والوَعْث من الأرض ، يقال أسهَلْنا إذا وقعنا فى السهل ، وأوعثنا إذا وَقَعنا فى الوَعْث ، وهى أرض تَسُوخ فيها القَدَم * يقال لها الأَوْعثُ والوَعْثاء ، كما يقولون مكان وَعْس ثم يقولون الأَوْعَس والوَعْساء ،

---

(١) م ، ل ، ك ، د « أضغاثا » .

(٢) قال ابن المستوفى : لم أجد رواية « أمسى » فى نسخة من النسخ ، والذى يحتمل أن يكون نظمها : « إذا وعد امرئٍ أمسى كأحلام الكرى أضغاثا » ويكون نصب « أضغاثا » على الحال .

(٣) ظ : وفى نسخة « وترى تصخبنا عليه » وهى فى ب .

(٤) قال الصولى : وأخذه من قول الفرزدق لعمرو بن عتبة :

أعطانى المال حتى قلت يودعنى ... أو قلت إعطاء مال قد رآه لنا

أى رآه لنا حقاً .

ومنه « اللهم إنا نَعوذ بك من وَعْثَاء السَّفَر » . يقول : كم رجل أدّاه قصدُه إياكَ إلى السَّهْل ، ولو قَصَدَ غيرَك لأدَّاه إلى الحَزْن والصّعوبة .

٣٠ خَوَّلْتَهُ(١) عَيْشاً أَغَنَّ وجَامِلًا دَثْرًا ومَالًا صَامِتاً وأَثَاثَا

ويروى « أغَرّ »(٢) . [ع] « خَوّلته » جعلته خَوَله ، وهو ما يَملكه الإنسان . و « العيش الأغَنّ » يُراد به الطَّيب الحَسَن ، ومنه قولهم قَرية غَنَّاء أى عامرة كثيرة الأهل . وإذا رويت « أغرّ » من الغُرَّة فهو أجودُ وأشبَه بصفات العيش(٣) . و « الدّثْرُ » الكثير ، وجمعه دُثُور . وفى الحديث : « ذَهَبَ أصحابُ الدّثُور بالأجور » . و « الصامت » من المال ما كان من فِضَّة أو ذَهَب ويجوز أن يعنى به كلّ ما لا ينطق ، إلاّ أنّ أعرَفَ ما يُستعمَل فى الذهب ، والوَرِق . و « الأثاث » ما يملكه الرجل من فَرْش وبساط ، وقد زعم بعض الناس أنّ الإبل يقال لها أثاث ، وإنما ذلك من قولهم أثّ الشىءُ إذا كَثُر ، فكلّ ما زادت فيه حالُ الإنسان جائز أن يُسمَّى أثاثًا .

٣١ يا مَالِكَ ابنَ المالِكينَ أَرَى الذى
كنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ(٤) رَاثَا

٣٢ لَوْلا اعْتِمادُكَ(٥) كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَة
عَنْ بَرْقَعِيدَ وأَرْض باعِينَاثَا(٦)

٣٣ والكَامِخِيَّةُ(٧) لمْ تَكُن لى مَنْزِلًا فمقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا(٨)

---

(١) س : « أعطيته » . (٢) هى رواية ك .
(٣) فى ظ من كلام أبى العلاء : و « الجامل » اسم للجمع كالباقر .
(٤) ظ : ويروى « من عطائك » وقال : تركه على أن يرجع إليه فأبطأ فكتب إليه هذا .
(٥) ظ : وروى « لولا هواك لكنت » و « لولا رجاؤك » .
(٦) فى نسخة « برقعيد » و « باعيناث » موضعان بالجزيرة .
(٧) ظ : ويروى « والصالحية » — ك : « والمالكية » وفوقها رواية الأصل .
(٨) قال ابن المستوفى : وجدتها بفتح القاف وضمها ، والفتح فى أكثر النسخ المصححة .

٣٤ لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ[1] جِئْتُهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا

٣٥ بَلَدُ الفِلاَحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ أَعْنِي الحُطَيْئَةَ لاغْتَدَى حَرَّاثَا[2]

٣٦ تَصْدا بِهَا الأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
وتَرُدُّ ذُكْرَانَ العُقُولِ إِنَاثَا

٣٧ أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِي خَاتَمِي
فِيهَا وطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلاَثَا

---

(١) ك : « قطر » وفوقها رواية الأصل .

(٢) قال ابن المستوفى : فى حاشية النسخة العجمية بخط الفقيه رحمه الله : قلت : طعن بعض الناس عليه فى تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس ، ونال منه الآمدى لذلك ، ولم يقفوا على غرضه فى ذلك ، وعندى أنه إنما خص الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو إليه .

والحرفة القدمى وأن عشيرتى زرعوا الحروث وأننى لا أزرع .

ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبى تمام . وفى حاشية : لو كان الحطيئة مع لطافته فى الشعر وحذقه لما كان إلا حراثاً لقلة أهل الفضل بها . وهذا نحو قول الفقيه .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي[1] :

١ صَرْفُ النَّوَى لَيْسَ بالمَكِيثِ   يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بالنَّبيثِ

من سادس البسيط والقافية متواتر .

[ع] « مَكِيث » فى معنى ماكث ، يُقال : مَكَثَ فهو ماكِث ، ومَكُثَ فهو مَكِيث . و « يَنبِثُ » أى يَستخرج ، يقال نَبَثْتُ الشىءَ فهو مَنبوث ونَبِيث * . [ص] كأنه قال : صَرْف النَّوى ليس بمُبطِئٍ يَستخرج وَجْدًا وقَلَقًا .

٢ هَبَّتْ لِأَحْبَابِنا رِياحٌ   غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا دُيُوثِ

يروى « رُيُوث » . (ع) : « سَوَاهٍ » من الشىء السَّهْو وهو السَّهْل . و « رُيُوث » من الرَّيْث وهو الإبطاء ، ويجوز أن يكون « رُيُوث » من التَّريث وهو الإبطاء ، والمعنى متقارب . و « دُيُوث » جمع دَيْث وهو اللَّيِّن . أى هَبَّت لهم رِياحٌ هذه صِفتها فهجرونا . والرواية الجيِّدة « رُيُوث » بالراء .

٣ بُدُورُ لَيْلِ ٱلتِّمامِ حُسْناً   عِينُ حُقوفٍ ظِبَاءُ مِيثِ

« عِين » جمع عَيْناء وهى العظيمة العَيْن ، وأصل ذلك فى بقر الوحش ، ثم استُعمل فى بنى آدم . و « الحقُوف » جمع حِقْف ، وهو الدِّعْص من الرمل فيه انحناء . و « المِيث » جمع مَيْثاء ، وهى الأرض السهلة ، ويقال للمَسِيل الأعظم فى الوادى : مَيْثاء .

٤ بَيْنَ الخَلاخِيلِ والأَسَاوِيـ   ـرِ والدَّمَالِيجِ والرُّعُوثِ

يقال : خَلْخَلٌ وخَلْخَال ، فإذا ثبتت الألفُ فى الواحد ثَبَتَت الياء فى الجمع ، وإذا حُذف الألف من الواحد حُذفت الياء من الجمع . و « الأساوير »

[1] جاء على رأس هذه القصيدة فى نسخة ك : لم يروها أبو مالك . وهى لم ترد فى نسخة س .

يُحتمل أن يكون جمع أسوِرَة ، ويجوز أن يكون جمع إسوارٍ لأنهم قد حكوا سِوَار وإسوَار ، وكذلك دُمْلُج ودُمْلُوج ، مَن قال دُمْلُج قال دَمَالج ، ومَن قال دُمْلُوج قال دَماليج و « الرّعوث » مثل الرِّعَاث وهي القِرَطةُ .

٥ مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى بِثَوْبِ فَيْنانها الأَثِيثِ

« تَرَدَّى » أي يكون لها كالرّداء . و « الفَيْنان » الشَّعَر الطويل ، وكأنه أخذ من الفَنَن وهو الغصن المُتشعِّب ، أي له غدائر كثيرة . و « الأثيثُ » الكثير النَّبْت .

٦ كالرَّشَإ العَوْهَجِ اطَّباهُ رَوْعٌ إلى مُغْزِلٍ رَغُوثِ

[ع] « الرّشأ » ولد الظَّبية ، ويقال ظبية « عَوْهَج » إذا كانت طويلة العُنُق . وقلَّما يستعملونه في صفة المذكَّر . [ص] و « اطَّباه » دَعَاه . و « رَوْعٌ » فَزَع . و « المُغْزِل » التي معها غَزَال . [ع] و « رَغُوث » أي مُرضِعة ، وهي فَعُول في معنى مفعولة ، يقال : رَغَثَها الولدُ يَرْغَثُها إذا ألحَّ عليها في الرّضاع .

٧ رَعَتْ جَنَابَيْ عُوَيْرِضَاتٍ مِنْ خَزَماتٍ ومِنْ شُثُوثِ

[ع] « خَزَمات » جمع خَزَمة وهي شجرة يُفتَل من لِحائها الحِبال . و « عُوَيرِضات » مَوْضع . « شُثُوث » جمع شَثّ[1] .

٨ ولاحِبٍ مُشْكِلِ النَّواحِي مُنْخَرِقِ السَّهْلِ والوُعُوثِ

[مُنخرِق] أي واسِعُ السَّهل والحَزْن ، ويقال طريق « لاحِب » إذا لَحَبَتْه الإبلُ بأخفافِها أي دَاسَتْه .

٩ لم تُزْجَرِ العِيسُ في قَراهُ مُذْ عَصْرِ نُوحٍ وعَصْرِ شِيثِ

١٠ كأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فيه إذا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ

---

(١) تكلة كلام أبي العلاء كما في ظ : « والشثوث » جمع شث وهو النبت الذى ترعاه الظباء .

١١ قَلَّصْتُهُ بالقِلاصِ تَهْوِى بالوَخْدِ مِنْ سَيْرِها الحَثِيثِ

١١ – [ع] « قَلَصتُه » من قَلَصَ الظِّلُّ إذا قَصُرَ ، ومن قولهم قَلَّصتُ الإزار إذا شمَّرتَه ، كأنه يقول طَويتُه . و « تَهوِى » تَنصبُّ من أعلى إلى أسفل . ومَن روى « سرّيتُه بالقِلاصِ تَتْرَى » فالمعنى أنَّ بعضها فى إثر بعض ، وقيل إنَّ أصل « تترى » أن تجىء أفراداً .

١٢ مِنْ كُلِّ صُلْبِ القَرَا مَعُوجٍ وكلِّ عَـــيْرَانَةٍ دَلُوثِ

[ع] « مَعُوج » من المَعْج وهو ضرب من السير سهل . و « العَيرانة » الناقة التى تُشبه العَيْرَ الوحشىَّ فى صلابتها . و « دَلُوث » مثل دِلاث ، وهى الجريئة على السير ، وقلَّما يقولون فى صفة الناقة دَلُوث ، وإنما يقولون دِلاث .

١٣ ذِى مَيْعَةٍ مَشْيُه الدِّفَقَّى وذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثِ

[ع] « المَيْعة » أوّلُ النشاط * ويقال : فعل ذلك فى مَيْعة شبابه أى فى أوّله ونشاطه . و « الدِّفقَّى » من قولهم : هو يَمشى الدِّفقَّى إذا مَشَى مشياً واسعَ الخَطْو كأنه يتدفق فى السير . ويقال : ناقة ذاتُ لَوْث إذا وُصفتْ بالقوة . قال الراجز :

وقــد أقودُ بالكِرامِ الأَزْوالْ
مُشمِّرًا بذاتِ لَــوْثٍ شِمْلالْ

و « مَلُوث » من قولهم : لُثْتُ العِمامةَ على رأسى إذا أدرتَها مِراراً . أى القوةُ قد لِيثتْ بهذه الناقة * وقال حُميدُ بن ثَوْر فى الدِّفقَّى :

تَمشِى العُجَيْلَى من مخافةِ شَدْقَمٍ تَمشِى الدِّفقَّى والخنيفَ ويَضْبِرُ

١٤ يطلبْنَ مِن عَقْدِ وَعْدِ[1] مُوسَى غَيْرَ سَحِيلٍ ولا نَكِيثِ

« السَّحِيل » ضد المُبرَم . و « النَّكيث » المنكوث .

١٥ بَنانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ نابَتْ عنِ الغُيُوثِ

---

(١) د : « عهد » هى بين السطور فى ك .

١٦ حَيْثُ النَّدَى والسَّدَى جَمِيعاً وَمَلْجَأُ الْخَائِفِ الكَرِيثِ

١٦ — [الكريث] الذى كَرَثَه الهمّ أى أثقله .

١٧ حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي غَيْرَ شَطُور ولا ثَلُوث

[ع] « اللَّبُون » ذاتُ اللَّبَن ، وأصلُه فى النُّوق والشاء . و « الشَّطُور » التى يَبَس خِلْفان من أخلافها ، وهو من الشَّطْر أى النِّصْف[1] ، و « الثلُوث » التى يَبَس ثَلاثةُ أخلافٍ من ضَرْعِها ، وقيل الثلوث التى يَبِس لها خِلْفٌ واحد وبَقِيت ثلاثة .

١٨ والمَجْدُ مِن تَالِدٍ قَدِيمٍ ثُمَّ ومِنْ طَارِفٍ حَدِيثِ

١٩ إنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَاماً مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيثِ

[ع] « تَستَبِثْه » تَستخرِجُ ما عنده ، استباثَ استخرجَ واستنبط . و « العُرام » ما يظهر من شدّة الرجل فى الحرب والخصومة ونحوها * ويقال للسنين الشِّداد عَوَارِم ، فإذا أدخلوا الهاء فتحوا العين فقالوا عَرَامة ، هذا المعروف من كلامهم ، وقد حُكِى عُرَامَة بضم العين والهاء ، ويقع فى النسخ « غراماً » ، ويكون معناها اللزوم ، من قوله تعالى : « إنّ عَذابها كان غَرَاماً » ، والرواية الأولى تفسير أبى العلاء ، ويروى « تستثره » .

٢٠ وحَيَّةً أُفْعُوانَ لِصْبٍ يَعِيثُ فى مُهْجَةِ العَيُوثِ[2]

[ع] جَرَتْ عادةُ الشعراء بأن يُشبِّهوا الرجل الشديد بالحيَّة . و « اللِّصْب » الشَّق فى الجبل الضيِّق * و « يَعيث » يُفسِد .

---

(١) زيادة فى ظ من كلام أبى العلاء بعد قوله النصف : « لأن لها أربعة أخلاف » .

(٢) يلى هذا البيت بيتان أوردهما ابن المستوفى فى ظ ولم يردا فى سائر النسخ ، وهما فى صفة الناقة ، قال : وفى نسخة بعده :

تبرز حزان كل أرض علت رباها على الدميث
تعرق آباطها انتجاداً بالوخد فى رملها الوعيث

٢١ تَغْدُو المَنَايَا مُسَخَّراتٍ وَقْفاً على سَمِّهِ النَّفِيثِ

« النَّفِيث » أى المنفوث ، يقال : نَفَثَ الرجلُ رِيقَه ، والحيَّةُ سَمَّه ، والجُرْحُ دَمَه .

٢٢ وصَارِمَ الشَّفرَتَيْنِ عَضْباً غَيْرَ دَدَانٍ ولا أَنِيثِ

« الدَّدَان » الكَهَام[1] .

٢٣ لَيْثاً ولكنَّهُ حِمَامٌ صُبَّ انتِقَاماً على اللُّيُوثِ

٢٤ أَنْكِدْ بِـأَرْىِ النَّوَالِ مَالَمْ يَحْلُ مِنَ العُشْبِ واللَّوِيثِ

و « مالم يَحْلُ » ، ويُروَى « يُخْلَ » أى يُؤخذ من الخلايا وهى بُيوت النحل ، أبو عبد الله : العسل لا يكون جيِّدًا ما لم يَحْلُ من أزاهير العُشْب ، هكذا عنده . (ع) : « الأرْىُ » العسل ، ويقال لماء السحاب أرْىٌ ، ويجوز أن يكون أراد بالأرْى فى هذا الموضع المَنَّ الذى يسقط من السماء لأنه يُؤخذ من أوراق الشجر ومن فوق النبت فيكون فيه أشياء تفتقر إلى تهذيب وإزالة ، و « اللويث » من لثْتُ الشىءَ بالشىء إذا أدرته حَوالَيْه ، ومنه قولهم لَوَّثه بالطين إذا أصابه منه شىء ومَن روى « الجُثُوثَ » فإن المعنى يَخلُص لعسلِ النحلِ ، لأنَّ الجَثَّ ما يكون فى موضع النحل من الشمع الذى لا عسل فيه وما يموت من النحل ويجتمع من أوساخها . وعلى هذا تكون الرواية « ما لم يَخْلُ من العُشْب »[2] وقد روى :

أَنْكِدْ بأرْىِ النـوالِ مـا لم يَخْلُ من المَنِّ واللويثِ

٢٥ ما الجُودُ بالجُودِ أَوْ تَرَاهُ لَيْسَ بِنَزْرٍ ولا لَبِيثِ

أى لا يكون جَودًا إلاّ إذا لم يمطل فيه ، فإذا أعطى أعطى كثيرًا . و « لبيث » أى مبطئٌ عنك .

---

(١) « الأنيث » الذى حديده ليس بذكر ، وقيل هو نحو من الكهام .

(٢) وهى رواية الصولى .

٢٦ طَالَ المَدَى فاعْتَراكَ عَتْبٌ[1] مِنْ صَادِقِ[2] الوُدِّ مُسْتَرِيثِ

٢٧ خُذْها فَما نَالَهَا بِنَقْصٍ مَوْتُ جَرِيرٍ ولا البَعِيثِ

٢٧ — أي ما أزرى بها أن لم يحضرها جرير ولا البعيث . [ع] أي ما دمتُ باقيًا فكأنَّ غيرى من الشعراء لم يَمُتْ . وذكر البَعيثَ للقافية .

٢٨ وكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً فى مَدْحِهِ يا أَبا المُغِيثِ[3]

---

(١) ك بين السطور : « قول » .

(٢) ك : « من عجل المدح » وهى فى ه ب .

(٣) جاء فى ظ : قال الآمدى : حكى أبو عبد الله محمد بن داود أن أبا تمام أنشد أبا المغيث موسى بن إبراهيم هذه القصيدة وعنده يوسف بن المغيرة القشيرى ، وكان شاعراً عالماً أديباً ، فقال لأبى المغيث : قد هجاك أبو تمام بقوله لك « وكن كريماً » وهذا لا يقال لكريم وإنما يقال للئيم. فهجا أبو تمام يوسف بن المغيرة فقال : « أيوسف جئت بالعجب العجاب » الأبيات ، و رض أبى تمام معروف ، وإنما أراد وكن كريماً فى أمرى. ولو قال :

وعجل بجود تجد عجولا بشكره يا أبا المغيث

كان أحسن وأجمل .

٣١

قافية الجيم

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخُرَّمية :

١ فَلا شَنَباً يَهْوَى ولاَ فَلَجَا
ولاَ احوِرَارًا يُرَاعِيهِ ولاَ دَعَجَا

الأول من البسيط والقافية متراكب .

[ع] « الدَّعَج » سواد العين ، وليلة دَعْجاء مُظلِمة . و « الفَلَج » أراد به تَفَلُّجَ الأسنان ، وقلما يقولون ثغر أفلج ، وإنما يقولون مُفَلَّج . و « الاحورار » من قولهم احْوَرَّتِ العينُ إذا صارت حَوْراء .

٢ كُفِّى فقَدْ فَرَّجَتْ عنْهُ عَزِيمَتُهُ
ذَاكِ الوُلُوعَ وذَاك الشَّوْقَ فانْفرَجَا

وَصَفَ مَا وصفَ مِن حُسْن مَن شَبَّبَ به فى أوّل البيت ، ثم أقبل على عاذلته فقال : كُفِّى عن مَلامِك وتوبيخك ، فقد ألهَاه عَمَّن تلومينه عزيمتُه على السلوّ عنه ، وكشَفَتْ ما به من الغرام والعِشق فانفرج ، أى انكشفَ وذَهَب(١) .

٣ كانَتْ حَوَادِثُ فى مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ
لِلْخُرَّمِيَّـةِ لاَ رَأْساً ولاَ ثَبَجَا

تَرك ما تَقدَّم وأخذ فى وصف ما حَدَث فى مُوقان . و « الثَّبَج » الظهر ، وثَبَجُ كل شىء مُعظَمُه . وإنما يريد أنهم استؤصِلوا . [ع] و« الخُرَّمية » الذين

---

(١) بعد أن أورد ابن المستوفى هذا الشرح منسوباً للخطيب التبريزى قال عقبه : وهذا قول الخارزنجى بلفظه إلا ألفاظاً زادها لا حاجة إليها .

لا يُراعون دينًا ولا يحظرون على أنفسهم شيئًا مما حَظَره الشَّرْعُ * ويقال : عَيْش خُرَّم أى واسع ، ويجوز أن تكون الكلمة غير عربية فى الأصل .

٤ تَهَضَّمَتْ كُلَّ قَرْمٍ(١) كانَ مُهْتَضِماً
وفَتَّحَتْ كُلَّ بَابٍ كانَ مُرْتَتِجَا

[مرتتجا] مُنغلقا ، أرتجتُ الباب فارتتج .

٥ أَبلِغْ مُحَمَّدًا المُلْقِى كَلاكِلَهُ
بِأَرْضِ خُشَّ أَمَامَ القَوْمِ(٢) قد لُبِجَا

[ع] جَمَعَ الكَلْكل ، والتوحيدُ لو أمكن أحسن ، ولكن مثل ذلك يُحتَمل ، لأنَّ كلَّ جزء من الكَلْكل يجوز أن يُسمَّى كَلْكلا ، ولا يمتنع أن يُريد بالكلاكل [ها هنا] كلاكلَ أصحابه ، لأنه إذا ألقَى كَلْكله فلا بدَّ أن يتَشبَّه به قوم منهم ، ولا يبعد أن يعنى بالكلاكل صَدْرَه وغيرَه من الثِّقْل ، لأنه سائغ أن يقال : ألقَتْ عليهم الحربُ كَلْكلَها ، وألقى عليهم الشرُّ كَلْكلَه . وقوله « قد لُبِجَا » من قولهم لُبِجَ بالرجل إذا ألقَى نفسَه إلى الأرض من تعب أو مرض . وأصحابُ الأخبار يزعمون أن محمد بن يوسف فى هذه الحرب أوقد العدوّ فى طريقه نارًا وكان طريقًا ضيِّقًا يريدون أن يَصدّوه بذلك ، وأنه رَمَى بنفسه على النار ولَبِس ثيابَ النفَّاطين على الحديد .

٦ مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لهُمْ أَبدًا
وأَنَّ غَيْرَكَ كانَ اسْتَنْزَلَ(٣) الكذَجَا

[ع] يعنى : « الكَذَج » مَوْضعًا بعينه ، أى استنزل أهل الكذَج ، وهذا على حَذْف المضاف ، وهو شائع فى كلامهم كثير . [خ] أى أبلغْ

(١) س ، د : « كل قرن » .
(٢) س ، ظ « أمام الموت » وهى بين السطور فى ك .
(٣) هـ س : « استفتح » .

محمدًا أنّ قومك على حبهم لك وعِزّك فيهم لا يَسرّهم أن تُخلّد فيهم وأنّ غيرَك كان يتولّى هذا الفتح .

٧ لمَّا قَرَا النَّاسُ ذاكَ الفَتْحَ قُلْتُ لَهُمْ
وَقَائعٌ حَدِّثُوا عَنْهَا ولاَ حَرَجَا

[ع] أراد قَرَأ الناس ، مِن قراءة الكتاب ، فخفّفَ الهمزة ، ولا يَحسُن أن يُحمَل على غير هذه اللفظة مِن قِرَى الضيف ولا من قَرَا الشىءَ إذا تَتَبَّعَه . وقوله « وقائع » أى هذه وقائع . [خ] حدّثوا عنها [أى] فكلّ ما قلتم فيه حقٌّ لا حَرَج عليكم .

٨ أَضَاءَ سَيْفُكَ لمَّا اجْتُثَّ أَصْلُهُمُ
مَا كانَ مِنْ جَانِبَيْ تِلْكَ البِلادِ دَجَا

أى لما قَتَلتَهم وأزلتَ كُفْرهم وأثرَه أنارت البلاد .

٩ مِن بَعْدِ مَا غُودِرَتْ أُسْدُ العَرِينِ بِهِ[1]
يَتْبَعْنَ قَسْرًا رَعَاعَ الفِتْنَةِ الهَمَجَا

« العَرِين » الشجر المُلتفّ ، ويستعار ذلك فيقال عرين الكعبة أى فِناؤها ، كأنّ الحرَمَ لما كان يُهاب ويُتّقى الظلمُ فيه جُعِل كعرين الأسد ، وجاء فى الحديث : « يُدفَن فى عَرين الكعبة رجلٌ عليه رُبْعُ عذابِ هذه الأمة » و « الرَّعاع » من الناس الذين لا خير فيهم ، شُبِّهوا بالرَّعاع وهو صغار البعوض والذباب ، وكذلك الهَمَج . أى تَرَكَ قُوّادَ الكفار وكُبراءَهم أَسْرَى أوْ باشِ المسلمين يتبعونهم .

١٠ لاَ تَعْدَمَنَّ بَنُونَبْهانَ قاطِبَةً مَشَاهِدًالكَ أَمسَتْفى العُلَى سُرُجا

(١) س ، و : « بها » .

١١ إنْ كانَ يَأْرَجُ ذِكْرٌ مِنْ بَرَاعَتِهِ
فإنَّ ذِكْرَكَ فى الآفاقِ قَدْ أَرِجَا

١٢ ويَوْمَ أَرْشَقَ والآمالُ مُرْشِقَةٌ
إليْكَ لا تَبْتَغِى عنكَ مُنْعَرَجَا

١٢ — « أرشق » موضع . و « مُرْشِقة » من قولهم أرشقت المرأةُ والظبية إذا أدامت النظرَ ومدّتْ عنُقَها[1] . « ومُنعرَج » مُنعطَف .

١٣ أَرضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَطَمْتَ بهِ
مَنْ كانَ بالحَرْبِ مِنْهُم قَبْلَه[2] لَهِجَا

استعار « الخِلْفَ » للمكروه وشفَع ذلك باستعارة الفطام ، وأخذ لَهِج من لَهِجَ الفصيلُ إذا أُغرِىَ بالرَّضاع ، وأصل اللَّهَج الولوع بالشىء ، يقال فصيل لَهِجٌ ولاهِج . أى فطمتَ بهذا الخِلْف عن الحرب مَن كان منهم لَهِجًا بها .

١٤ للهِ أَيَّامُكَ اللَّاتى أَغرْتَ بهـا
ضَفْرَ الهُدَى وقَدِيماً كانَ قَدْ مَرِجا

استعار « الإغارة » من أغَرْتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْله ، و « الضَّفْر » فَتْلٌ ليس يَبلُغ فى القوّة المُغارَ ، ويُسمَّى الحبلُ المضفور ضَفْرًا ، سمَّوْه بالمصدر . و « مَرِجَ » الدِّين إذا اضطرب .

١٥ كانَتْ على الدِّينِ كالسَّاعاتِ مِن قِصَرٍ
وعَدَّها بابَكٌ مِنْ طُولِهَا حِجَجَا

أى كانت هذه الأيام على الدين قَصيرةً كالساعات لِما نالَ المسلمون من

---

(١) قال ابن المستوفى : « مرشقة » هنا من قولهم أرشق إذا أحد النظر ، ولم يوجد فى الرمى « أرشق » بالألف .

(٢) ظ : « قلبه » .

الظَّفَر بالكُفار ، وكانت على بابك كالسنين لما نظم من القتل .

١٦ أَصَبَحْتَ تَدْلِفُ بالأَرْضِ الفضَاءِ لَهُ
نَصْباً وأَصْبَحَ فى شِعْبَيْهِ قَدْ لَحِجَا

[ع] « تَدلِفُ » من الدَّليف وهو المشى الرّوَيْد . و « نَصْبًا » من قولهم نَصَبَ للشىء إذا قَصَد قَصْده [1] . و « لَحِجَ » فى المكان الضيّق إذا نَشِبَ فيه .

١٧ عَادَتْ كتائِبُه لمَّا قَصَدْتَ [2] لها
ضَحاضِحاً ولَقَدْ كانَتْ تُرَى لُجَجَا

١٨ لمَّا أَبَوْا حُجَجَ القُرآنِ واضِحَةً
كانَتْ سُيوفُكَ فى هَامَاتِهِمْ حُجُجَا

أى لما امتنعوا من الإسلام وقبول القرآن .

١٩ أَقبَلْتَهُ فَخْمَةً [3] جَأْوَاءَ لَسْتَ تَرَى
فى نَظْمِ فُرْسَانِها أَمْتاً ولا عِوَجَا

« فَخْمَةً » كتيبة كبيرة ، وأصل الفَخامة فى بنى آدم عِظَمُ الجسم وكثرة اللحم ، و « جأواء » كتيبة يعلوها صَدأ الحديد، يقال جأواءُ بيِّنة الجُؤْوَة ، وهى غُبرة إلى السواد . و « الأمْتُ » أن يكون فى الأرض ارتفاع وهبوط ، ويقال ليس فى الخمر أمْتٌ أى ليس فيها اختلاف أنها مُحرَّمة ، ويقال فى الأرض عِوَجٌ ، وكذلك فى الدّين ، وما لا يُرَى من الأشياء ، وفى العَصا عَوَج بفتح العين ، وكذلك فى كل المنتَصِبات . وقوله « أقبلْتَه » أى استقبلته بها ، ويقال أقبَلْتُه هذا أى إستقبلته به .

---

(١) قال ابن المستوفى : « ونصباً » يجوز أن يكون من قولهم : نصبت لفلان نصباً إذا عاديته .
(٢) د : « لما دلفت له » وهى بين السطور فى ك .
(٣) س ، م ، د ، ك : « وأقبلت فخمة » .

٢٠ إذَا عَلَا رَهَجٌ جَلَّتْ صَوارِمُها
والذُّبَّلُ الزُّرْقُ[1] مِنها ذلكَ الرَّهَجَا

٢١ بِيضٌ وسُمْرٌ إذا ما غَمْرَةٌ زَخَرَتْ
لِلمَوْتِ خُضْتَ بِها الأَرْوَاحَ والمُهَجَا

٢١ — أصل « الغَمْرة » فى الماء الكثير ، ثم استُعملت لكل أمرٍ شديد . و « زَخَرتْ » ارتفعت .

٢٢ نَزَّالَةٌ نَفْسَ مَنْ لاقَتْ ولا سِيَمَا
إنْ صَادفَتْ ثُغْرَةً أو صادفَتْ وَدَجَا

ويروى « بَزَّالة »[2] أى تُسيل دمَ من لاقتْ . وعَنَى بـ « النزَّالة » السيوف والرِّماح .

٢٣ رَأْىُ الحُمَيْدينِ أَلقحتَ الأُمُورَ بِهِ
مَنْ أَلقَحَ الرَّأْىَ فى يَوْمِ الوَغَى نتَجَا

[ص] يعنى حُميدَ بن قَحْطَبة وحُميداً الطوسىّ ، وكلّهم طائيّون *

[خ] أى مَن أحسنَ التدبيرَ فى الحرب نَتَجَ الصواب * واستعار الإلقاح والنتاج للحرب ، وإنما جعله يُنتِجها لأنه يَغنم غِبَّها فيكون كمن نَتَجَ النّاقةَ .

٢٤ لَوْ عَايَنَاكَ لَقَالاَ بَهْجَةً[3] جَذَلًا :
أَبْرَحْتَ أَيْسَرُ ما فى العِرْقِ أَنْ يَشِجَا

[ع] « البهجة » و « الجَذَلُ » متقاربان ، وهما فى معنى الفرح ، جمع

(١) م ، د : « السمر » وهى بين السطور فى ك .

(٢) هذه رواية الخارزنجى كما فى ظ . وفيها : وفى بعض حواشى نسخة قرأها أبو على « مسلوبة » و « نزاعة » وضرب على « بزالة » .

(٣) د : « فرحة » وهى بين السطور فى ك . — ك : « بهجة وهوى » — وقال الصولى : ويروى « لهجة وهوى » وقال : أى لهجة بك ، وهوى لك .

بينهما اللفظ . و « أبْرَحْتَ » أى جئتَ بالبَرْح وهو العَجَب ، ويُقال لكل مَن جاء بأمر عظيم : قد أبْرَحْتَ . وقوله « أيسرُ ما فى العرق أن يَشجا » يحتمل أن يجعله من قول الحُميديْن لهذا الممدوح : أى أنك قد أشبهتنا وزِدْتَ علينا فى النجدة والشجاعة، ويجوز أن يكون من كلام الطائى ، والأول أشبه . ومعنى قوله : « أيسرُ ما فى العرق أن يَشجا » أنّ الإنسان إذا كان له قريب فيه خُلُق محمود أو مذموم ، فأيسرُ ما ينالُه من ذلك أن يَشجَ العِرْق أى يتصل ، فيكون فيه شىء مِمّا فى نسيبه ، وقد يجوز أن يَغلب عليه الشَّبه فيكون مثلَ ذلك الرجلِ أو فوقَه .

٢٥ أَحَطْتَ بالحَزْمِ حَيْزُوماً أَخَا هِمَمٍ
كَشَّافَ طَخْيَاءَ لا ضَيْقاً ولا حَرَجَا

أى أحاط صَدْرك بالحزم . و « أخا هِمَم » نداءٌ مضاف[1] . و « الطَّخْياءُ » الليلة المظلمة ، وإنما أراد الفِتْنَةَ .

٢٦ فالثغرُ والسَّاكِنُوه لا يَؤُودُهُمُ
ما عِشْتَ فيهم أَطارَ الدَّهرُ أَم دَرَجَا[2]

٢٧ سَمَّوْا حُسَامَكَ والهَيْجَاءُ مُضْرَمَةٌ
كَرْبَ العُدَاةِ وسَمَّوْا رأيَكَ الفَرَجَا

٢٧ – « سَمَّوْا » أى ساكنوا الثغر .

---

(١) قال ابن المستوفى: الصحيح أن « أخاهمم » صفة لحيزوم ، وقول أبى زكريا « أى أحاط صدرك بالحزم » ضد ما ذكره أبو تمام ، وإنما أراد أحاط بالحزم الصدر ، أى أحدقه به .

(٢) لم يرد هذا البيت فى أصول التبريزى التى بين يدى ، وجاء فى نسخة ل من شرح الصولى ، وكذلك هو فى س ، د ، ظ ، والغالب أنه سقط من نسخ التبريزى ، بدليل قوله فى شرح البيت له « أى ساكنوا الثغر » .

٢٨ إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبو نَصْرٍ فعَنْ قَدَرٍ
تَنْجُو الرِّجالُ (١) ولكنْ سَلْهُ كيْفَ نَجَا

« أبو نصر » قيل هو بابك ، وقيل من أصحابه ، أى نجا مسلوباً .

٢٩ قَدْ حَلَّ فى صَخْرَة صَمَّاءَ (٢) مُعْنِقَةٍ
فَانحِتْ برأْيِك فى أَوعَارِهَا دَرَجَا

[ع] « مُعنِقة » مرتفعة ، وأصل ذلك فى طول العُنق . « وانحِتْ » بكسر الحاء أفصح من فتحها ، وقد حُكى الفتح ، وقرأ الحسن البصرى رحمه الله « وتَنحَتُون » (٣) . أى اجعل برأيك المصيب إليها سبيلاً .

٣٠ وغَادِه بِسُيُوف طَالَمَا شُهرَتْ
فَأَخْلَفَتْ مُتْرَفاً ما كان قَبْلُ رَجَا

أى اغدُ عليه . أى أخلفت السيوفُ ما كان يرجوه من قبل . و « المُتْرَف » المنعَّم . ويروى « وعاذَة (٤) بسيوف » . [ص] أى يستعيذون مما يخافون بهذه السيوف ، والمرزوقى يَرُدّ هذه الرواية .

٣١ وشُزَّبٍ مُضْمَراتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ
مِنَ القَتَام الذِى كان الوَغَا نَسَجَا

---

(١) فى ظ : ويروى « ينجو العدو » ، وفيها : وفى نسخة « ينجى الرجال » وهى بين السطور فى ك .

(٢) س ، ل : « شماء » وروتها ظ — وفى ك « تيهاء » .

(٣) الآية : « وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين » الآية ١٤٩ من سورة الشعراء .

(٤) هى رواية الصولى . وقال : قال لى أبومالك : قوله « وعاذة بسيوف » إلى آخر القصيدة شىء لا أعرفه ، ولعله زاده بعدى .

٣٢ ويُوسُفِيِّينَ يَوْمَ الرَّوعِ(١) تَحسِبُهُمْ
هُوجاً ومَا عَرفوا أَفْنًا ولا هَوَجَا

٣٢ — [ع] « ويوسفيِّين » يعنى قَوْمًا من رَهْط هذا الرجل ، وهو محمد بن يوسف . و « الهوَجُ » فى ابن آدم أن يركبَ رأسه فى الأمور بغير أناة ولا رويَّة * ، ويستعمل ذلك فى صفات الإبل والريح . يقول : لشدَّة انثيالهم على الحرب وبِدَارهم إليها تَظنهم هُوجًا ، وذلك يُستحسَنٌ فى الشّجعان فى تلك الحال ، ثم بيَّن أن ذلك لقوّة قلوبهم وشدّة حرصهم على الحرب ، لا لاضطراب خَلْق ولا قِلة عَقْل .

٣٣ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرَى الإِقْدامَ مأْدُبَةً (٢)
إِذَا حَدَا مُعْلِماً بالسَّيْفِ أَوْ وَسَجَا

[ع] « يرى الإقدامَ مأدُبةً » يحتمل أن يكون من المأدُبة التى هى تأديب ، أى يرى إقدامَه من الأدَب الذى ينبغى أن يُستعمل ، ويجوز أن يكون من المأدُبة إلى الطعام فهو يَسيرٌ عليه ، و « الوَخْد » و « الوَسْجُ » ضَرْبان من السير ، وأكثر ما يُستعملان فى الإبل والنعام ، وقد يستعاران لغيرهما .

٣٤ تنْعَى مُحَمدًا الثَّاوِى (٣) رِماحُهُمُ
ويَسْفَحُونَ عَلَيْه عَبْرَةً نَشَجَا

(أبو عبد الله) : ظاهر البيت أنَّ رماح هؤلاء اليوسفيين تُخبر بموت محمد ، وهو رجل منهم قُتل فأدركوا بثأره(٤) . ومعناه أنَّ رماحهم أدركَ بها ثأرُه فانصبَّت

---

(١) س : « ويوسفين حميديين » بإسقاط ياء النسبة فى « يوسفيين » ، وقال فى ظ إنها رواية الخارزنجى .

(٢) فى أصول التبريزى « مكرمة » ولكن شرح البيت يدل على أن الرواية « مأدبة » . وجاء فى ظ : وفى نسخة أبى على مسكويه « مأربة » بالراء . وروى فى ظ : « مكرمة » وقال : والرواية « مأدبة » .

(٣) فى ظ : قال الصولى : ويروى « الملق » .

(٤) وقال الصولى : يريد أن أصحاب أبى سعيد أخذوا بثأر محمد بن حميد ، لأن أبا سعيد ومحمداً من طى فهم أهل .

عليها الدّماء وسُمع منها الصَّرِيفُ ، فصار ذلك الصَّرِيفُ منها بمنزلة البُكاء على الميِّت والعويل عليه والإخبار بموته [ص] و « النشيج » أن يَهُمَّ بالبكاء ولا يبكى فيتردَّدَ له صوت[1] .

٣٥ قد كانَ يَعْلَمُ إذْ لاقَى الحِمَامَ ضُحًى
لا طالِباً وَزَرًا منْهُ ولا وَحَجَا

(ع) « وَزَرًا منه ولا وَلَجًا » و « الوَلَج » الموضع الذى يُتَوَلَّج فيه أى يُدخل [ص] و « الوَحَج » الملجأ وهو الوَجَح فقُلِبَ * . و « طالبًا » حال من المضمر فى « يعلم » .

٣٦ أنْ سَوْفَ تُهْدِى إلى أثْآرِهِ بهُماً
يُمْسِي الرَّدَى مُسْرِياً فيها ومُدَّلِجَا

[ع] « الأثآر » جمع ثَأر . والمعنى أن هذا المقتول قد علم أنك ستُهدِى إلى القوم الذين قتلوه جيشًا يطلب ثأره[2] . ويجوز أن يكون « تُهدِى » من الهديَّة ، و « تَهدِى » بفتح التاء من هديتُ القوم إذا تقدّمتهم ، وإذا كان من الهديَّة فهو من باب قولهم عِتابُه الضرب وتحيتُه السيف ، أى قد أقام هذه الكتيبة مقامَ الهديَّة وإن كانت تأتيهم بشرّ ، كما قال عمرو بن معدى‌كرب .

وخيل قد دَلَفْتُ لها بخيل تحيةُ بَينهم ضَرْبٌ وجيعُ

---

(١) فى ظ : قال الخارزنجى : وروى « نشجا » بضم النون والشين ، وقال : هو جمع الناشج وهو الباكى ، وروى « نشجا » بفتحهما . وقال ابن المستوفى : « النشج » واحد الأنشاج وهى مجارى الماء ، فيكون صفة العبرة ، أى عبرة سائلة ، و « نشجا » بضمهما نصب على الحال . وقال : وفى النسخة العجمية « نشجا » جمع نشيج ونشوج وهو البكاء .

(٢) فى ظ من كلام أبى العلا : و « البهم » جمع بهيمة وهو الفارس الذى لا يدرى كيف يؤتى له ، كأنه قد أبهم أمره . والمعنى : أن هذا المقتول علم أنك سوف تهدى إلى القوم الذين قتلوه جيشاً يطلب بثأره . ومثله :

فإن يهلك جوين فإن حرباً كفلنك كان بعدك موقدوها
كأنك كنت تعلم يوم بزت ثيابك ما سيلقى سالبوها

و « الإدلاج » السير من آخر الليل ، و « المُسْرِى » الذى يَسرِى من أول الليل إلى آخره .

٣٧ لَوْ لَمْ يكُنْ هَكَذا هذا لديْهِ إذًا
ما ماتَ مُسْتَبْشِرًا بالموْتِ مُبْتَهجَا

أى لو لم يعلم هذا ما أسلم نفسه إلى الموت مع قُدرته على النجاة .

٣٨ لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمسَى صُورَةً لثَوَى
بَدْرُ الدُّجَى أَبَدًا مِن حُسْنِها سَمِجَا

وروى المرزوقى : « من نُورِها سَبَجًا » [1] .

(١) فى ظ : وروى الخارزنجى : « لو أن فعلك أمسى صورة ليرى » .

٣٢

قافية الحاء

وقال على قافية الحاء يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السَّكْسَكِي الحِمْصى [١] .

١ قلْ لِلأَمِير لقَدْ قَلَّدْتَنِى نِعَماً
فُتَّ الثَّنَاءَ بِهَا ما هَبَّتِ الرِّيحُ

٢ يا مَا نِحى الجَاهَ إِذْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهِ
شُكْرِيكَ ما عِشْتُ للأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ

٣ لمْ يُلْبِسِ اللهُ نُوحاً فَضْلَ نعْمتِهِ
إلاَّ لِمَا بَثَّهُ [٢] مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ

الثانى من البسيط والقافية متواتر .

٣ — [ص] يريد قوله عزّ وجل : « إنه كان عبداً شَكُوراً » . [ع] هذا من الإلجاء الذى تَقدم ذِكره فى حرف الثاء عند قوله « البَعِيث » لأنّ القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان « نوح » « مُوسَى » ، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه « هُوداً » ، وقد قال أيمَنُ بنُ خُرَيم بن فاتك القصيدة التى يَذُمُّ فيها أهلَ العراق :

أبى الجُبَنَاءُ من أهلِ العراقِ على اللهِ فى الحرب إلاّ قُسُوطَا

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى س ، وفى نسختى ب ، ن من التبريزى جاء أنها قيلت فى أبى سعيد أو فى عمرو بن نوح السكسكى كما أثبتناه ، وفى نسختى م ، ل من الصولى لم يذكر فيهن قبلت ، وفى دجاء : وقال يمدحه — أى الممدوح — بالقصيدة السابقة — وهو أبو سعيد ، وفى ك : وقال يمدح بعض الأمــراء .

(٢) د : « نثه » .

وجاء فيها بقوله :

ولو أنَّ لُوطًا بنىٌّ لكم لأسلمتمُ حــين تَلْقَوْنَ لُوطا

فأما قول النابغة :

أتيتُــكَ عاريًا خَلَقًا ثيابى على خَوْف تُظَنّ بى الظُّنونُ

فألفيْتُ الأمــانةَ لم تخنهــا كذلك كان نوحٌ لا يَخُونُ

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يَفسُد بتغيّر الاسم .

٤ ذَمَّتْ سَماحتُهُ الدُّنْيا إليه فَما
يُمْسِى ويُصْبِحُ إلاَّ وهْوَ مَمْدُوحُ

٥ ولِلأُمورِ إذَا الآراءُ ضِقْنَ بِهَا
يَوْمَ التَّجادُلِ[١] مِن آرَائِهِ فِيحُ

٥ – [ع] « فِيح » جمع أفْيَحَ وفيحاء وهو الواسع والواسعة ، يقال : مكان أفيح وأرض فَيْحاء .

٦ لَمْ يُغْلِقِ اللهُ بابَ العُرْفِ عن أَحَدٍ
بَابُ الأَمِيرِ لهُ المأْلوفُ مَفْتُوحُ

٧ لنْ يَعْدَمَ[٢] المَجْدَ مَنْ كانتْ أَوائلُهُ
مِنْ آلِ كِسْرى البَهالِيلُ المرَاجِيحُ

٧ – [ع] « البهاليل » جمع بُهلول ، والرّواة يفسرونه الضّحاك ، والاشتقاق يَدلّ على أن البُهْلول الذى أبهِلَ وشأنَه لا يُعتَرض عليه ، فيجوز أن يؤدّيَه ذلك إلى الضحك والفرح ، أُخذ من الناقة الباهِل وهى التى لا صِرَار عليها[٣].

---

(١) ل : « وللتجادل » . (٢) ل ، ظ : « لم يعدم » .

(٣) فى ظ كلام متصل بشرح أبى العلاء هذا كأنه منه فى تفسير « المراجيح » ، قال : و « المراجيح » الثقال فى مجالسهم ، يوصفون بالحلم ، لا يكادون يقولون للواحد مرجاح .

٨ مُورِي[1] الفُؤَادِ فلَوْ كانتْ بِعَزْمَتِهِ
تُذكَى المَصابِيحُ لم تَخْبُ المَصابِيحُ

٩ كأَنَّهُ لاجتِماعِ الرُّوحِ فيه لَهُ
مِنْ كلِّ جَارِحَةٍ فى جِسْمِهِ رُوحُ

(١) ه ب ، ه ن : « مذكى الفؤاد » .

وقال يمدح إسحقَ بنَ إبراهيم ، وهذه قدَّمها قبل قصيدته :

* أصغَى إلى البَيْن مُغْتَرًّا فلاَ جرَمَا *

١ أَلاَ يا أَيُّها المَلِكُ المُعَلَّى إِذَا بَعْضُ المُلوكِ[1] غَدا مَنِيحَا

الأول من الوافر والقافية متواتر :

[ع] « المُعَلَّى » القِدْح السابع من قِداح المَيسر وهو أعظمها حظًّا ، و « المَنِيح » لاحظَّ له ، وهو الذى أراده الطائى ها هنا ، وقد يكون « المنيح » فى معنى المستعار فيكون له حظ .

٢ أَعِرْ شِعْرِىَ الإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا

٣ أَنِلْهُ باسْتِمَاعِكَهُ مَحَلاًّ يَفُوتُ عُلُوُّهُ الطَّرْفَ الطَّمُوحَا[2]

٤ فلَمْ أَمدَحْكَ تَفْخِيماً بِشِعْرِى[3] ولكِنِّى مَدَحْتُ بكَ المَدِيحَا

(١) ظ : « بعض الرجال » .
(٢) « الجموحا » وهى بين السطور فى ك .
(٣) ظ ، ك : « لشعرى » .

وقال يمدحُ الفضلَ بن صالح بن عبد الملك بن صالح ويُكذّب من قال إنه قتل أخاه عُبيدَ الله بن صالح حتى تزوّجَ بامرأته أترَاك[١] :

١ أَهْدِ[٢] الدُّمُوعَ إلى دَارٍ وما صِحها
فَلِلْمَنازِلِ[٣] سَهْمٌ فى سَوَافِحِها

الأول من البسيط والقافية متراكب .

[ع] « ما صحها » من قولهم مَصَحَ الشىءُ إذا غاب فى الأرض[٤] * و « سوافحها » جمع سافِح ، يقال سَفَحَ الدمعُ فهو سافح ، وسَفَحه الباكى فهو مسفوح ، وكل شىء صُبَّ فهو مسفوح كالدَّم والماء .

٢ أَشْلَى الزَّمانُ عليها كُلَّ حادِثَةٍ
وفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنيا لِنَازِحِها

[ع] جاء بـ « الإشلاء » فى معنى الإغراء ، وكذلك تستعمله العامةُ يقولون : أشليتُ الكلبَ إذا أغريتَه ، ورواة اللغة يقولون أشليتُ الشاةَ إذا دعوتها إلىّ ،

---

(١) قال الصولى : ولهذا خبر ذكرته فى الرسالة (رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك فى أخبار أبى تمام) وبالرجوع إلى كتاب « أخبار أبى تمام » لم نجد فيه ذكراً لقصة أتراك هذه ، فالراجح أنها سقطت من النسخة الوحيدة التى نشرنا منها الكتاب .

وجاء فى ك أن أبا مالك كان لا يروى له هذه القصيدة .

(٢) فى ظ : ويروى « أهدى » فعلا ماضياً ، وقال ابن المستوفى : والأول أجود . وليها : ويروى « أهدى » فعلا مضارعاً .

(٣) ك بين السطور : « فللمدامع » .

(٤) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : الأجود أن يكون « ماصحها » من مصح الثوب أخلق ودرس ، أو مصح الشىء مصوحاً ذهب وانقطع ، قال :

* قد كاد من طول البلى أن يمصحا *

ولم أرهم ذكروا « مصح » إذا غاب فى الأرض .

وآسدتُ الكلبَ وأوسدتُه إذا أغريتَه ، وقد جاء « الإشلاء » فى معنى الإغراء ويُروى لبلال بن جرير :

نزلنا بخـــلاّدٍ فأشلَى كلابَه   علينا فكدنا بين بَيتيهِ نُؤكلُ

وقال آخر :

خرجتُ خروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مُقْبلٍ   على الرَّغْمِ من تلك النَّوابحِ والمُشْلِى

٣ حَلَفْتُ حقًّا لقدْ قلَّتْ مَلاحَتُها
بمَنْ تُخُرِّمَ عنْهَا مِنْ مَلائِحِها

٤ إنْ تَبْرَحَا وتَبَارِيحى على كَبِدٍ
ما تَسْتَقِرُّ فدَمْعى غَيْرُ بارِحِها

أى إن تُفارقانى ولن تساعدانى فإن دمعى لا يفارقنى .

٥ دَارٌ أُجِلُّ الهَوَى عنْ أنْ أُلِمَّ بها[1]
فى الرَّكْبِ إلاَّ وعَيْنى[2] مِنْ مَنائِحِها

(١) رواه الآمدى : « إن لم ألم بها » وعابه عليه ، وقال فى نقده : وقد كنت أظن أبا تمام على هذا نظم الشعر ، وأن غلطاً وقع عليه فى نقل البيت ، حتى رجعت إلى النسخة العتيقة التى لم تقع فى يد الصولى وأضرابه ، فوجدت البيت فى غير نسخة مثبتاً على هذا الخطأ (الموازنة ص ٨٩) . وقد نقل ابن المستوفى كلام الآمدى هذا وغيره من كتاب آخر له سماه « شرح معانى أبيات من شعر أبى تمام » قال الآمدى منه : فقوله « إن لم ألم بها إلا وعينى من منائحها » عكس للمعنى الذى أراده ، وكذلك لو قال : « أجل الهوى ألا ألم بالدار إلا وعينى باكية » مثله سواء ، فإنه يجل الهوى عن أن يلم بها وهو يبكى ، وهذا ضد ما أراده . . . إلخ . وقال الآمدى أيضاً : ورأيت فى بعض النسخ مصلحاً قد أصلح هذا البيت فجعله « دار أجل الهوى عن أن ألم بها » ، فالرواية ما ذكرته لأن ذلك هو الموجود فى الأصول العتق من نسخ شعره بخط السكرى وغيره .

وقال ابن المستوفى فى الرد عليه : وفى حاشية كتابه هذا (كتاب الآمدى) بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : « الرواية التى ذكر أنها مصلحة هى :

دار أجل الهوى عن أن ألم بهـــا   فى الركب إلا وعينى من منائحها

معناها ظاهر صحيح ، كأنه قال : أجل الهوى عن أن ألم بالدار إلا وأنا باك ، أى إذا ألممت بها بكيت ، ولا أدرى من أين زعم أن هذا ضد ما أراده ، وهذا يدل على فساد تصوره » .

٦ إذا وصَفتُ لِنَفْسِي هَجْرَها جَنَحَتْ[١] وَدَائعُ[٢] الشَّوْقِ فى أَقْصَى جَوانِحِها[٣]

٧ وإنْ خَطَبْتُ إليْها صَبْرَها جعَلَتْ جِرَاحَةُ الوَجْدِ تَدْمى فى جَوارِحِها

٧ — « إليها » بمعنى النفس[٤]، وقوله « جَعَلتْ . . . » أى سَقِمتْ، فكلّ عضو من أعضائى موهون مجروح يَدْمى .

٨ ما لِلفَيَافى وتِلْكَ العِيسِ قدْ خُزِمَتْ فَلَمْ تَظَلَّمْ إليْهَا مِنْ صَحاصِحِها[٥] ؟

(ع) « العِيسِ » خفض لأن المعنى : ما للفيافى ولتلك العيسِ، ويجوز أن

= وقال ابن المستوفى أيضاً : الذى تكلم عليه الآمدى ورده إنما هو على ما روى من هذا البيت :

دار أجل الهوى إن لم ألم بها في الركب إلا وعينى من منائحها

وأما ما ذكر الآمدى أنه رآه فى بعض النسخ مصلحاً فقد وجدته فى عدة نسخ على ما روى من الإصلاح « عن أن ألم بها » ولم أجده فى نسخة على ما رواه الآمدى .

(٢) [من الصفحة السابقة] قال ابن المستوفى : فى نسخة بإزاء قوله « إلا وعينى » « إلا ودمعى »، وأكثر النسخ « إلا وعينى » .

---

(١) ك بين السطور : « جمحت » .

(٢) ل : « دوافع الشوق » .

(٣) لم يرد البيت فى نسخة د .

(٤) قال ابن المستوفى : فى نسخة التبريزى « إليها » يعنى النفس . قال الآمدى : فى قوله « وإن خطبت إليها صبرها » البيت « وإن خطبت إليها » أى إلى الدار صبرها أى إلى أن تهدى لى صبراً كصبرها من أهلها، جعلت جراحة الوجد تدمى فى جوارحها، فأضاف الجوارح إلى الجراحة، وقال فى جوارحها ولم يقل فى جوارحى، لأن جراحة الوجد وإن كان القلب مخصوصاً بها إلا أنه إنما أراد فى كل جوارحه فجعلها كلها دامية، ويكون « فى » بمعنى « مع » أى مع جوارحها أى جراحة القلب مع سائر الجوارح .

هذا كلام الآمدى الذى أورده ابن المستوفى، وقال عقبه : أظن الآمدى لتعصبه على أبى تمام كان يضع فى شعره أبياتاً مفسودة ليردها عليه، وهذا البيت الذى ذكره إنما يصح تأويله له إذ لم يرو قبله « إذا وصفت لنفسى هجرها جنحت » البيت، ولعله لم يروه، وقد وجدته ملحقاً فى غير نسخة، فأما إذا كان موجوداً قبل قوله « وإن خطبت إليها صبرها جعلت » البيت لم يحتج إلى هذا التعسف فى تفسيره .

(٥) وفى ظ أيضاً قضية أخرى لهذا البيت فقد رواه الآمدى « ولم تظلم إليها لى صحاصحها » وقال=

يُنصَب على أن يُجعل « تلك » فى موضع نَصْب على المفعول معه . و « خُزِمَتْ » أى جُعِلتْ الخزائم فى أنوفها . ويجوز أن يُجعل « تلك » فى موضع رفع وما بعدها خبر لها ، كأنَّه قال : وتلك العيس مخزومة . و « الصحاصِح » جمع صَحْصَح وهو الأرض الواسعة المستوية . نسخة العَبْدى :

ما للفيافى رأتها العيسُ قد خُزِمتْ

و« قد خُزِمتْ » حال للعيس ، و « رَأتْ » من رؤية العين . وقوله « لم تَظلم » أى لم تَشْكُ إليها من صَحاصِحها .

٩ فُتُلٌ إذا ابْتَكَرَ الغَادِى على أَمَلٍ[1]

خلفْنَهُ يَزجُرُ الحَسْرَى بِرائِحِها[2]

« فُتْل » أى فُتْل المَرافِق . و « الحَسْرَى » جمع حَسِير وهو المُعْيِى من الإبل . [ع] والمعنى : أنّ هذه الإبل تُسرِع فتُتعب الحادِى وتسبقه . والعرب تصف الإبل بذلك ، قال الأخطل :

حَمَيْنَ العَرَاقيبَ العَصَا فتركْنَهُ به نَفَسٌ عالٍ مُخالِطُهُ بُهْرُ[3]

يقول : يَبكرُ الحادى وهو يُؤمِّل أن يَبلُغ مرحلةً فتزيد على ظنّه ، فتتركه مع الرائح يَزجر الحَسْرى ، وهو يناسب قول الآخر :

إذَا القومُ قالوا وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ مَسَاءُ

= « صحاصحها » مخفوض بدل من الفيافى وهو بدل البعض من الكل ، فيقول : ما للفيافى صحاصحها . . . ، « ولم تظلم إليها » يعنى إلى صحاصح الفيافى ، وأخر قوله « لى » عن موضعها فقبح نسج البيت وتأليفه ، والمعنى بالصحاصح الفيافى ، لا تتظلم إليها العيس وقد خزمت لى ، يقول : لأنى أتعبها بإغذاذى السير وإسراعى وطول دأبى فى طول الصحاصح وبعدها . وتظلمها إلى الفيافى ما يظهر من جزعها منها إلى ، فهذه لقوتها لم يظهر ذلك فيها . ثم قال الآمدى بعد هذا : كذا لفظ هذا البيت فى النسخ المتق بخط أبى سعيد السكرى وغيره ، ورأيت بعضهم أصلحه .

ما للفيافى وتلك العيس قد خزمت ولم تظلم إليهـا من صحاصحها

أى ولم تتظلم العيس إلى الفيافى من صحاصحها ، والمعنى واحد ، والله أعلم بما قاله الرجل .

(١) : قال المرزوقى فى كتابه : وروى بعضهم « على إبل » بالباء ، وقال : ومن روى « على أمل » فقد صحف .

(٢) ل ، ك : « ببارحها » وقال فى ل : ويروى « برائحها » .

(٣) الديوان ص ١٩٨ .

١٠ تُصْغِي إلى الحَدْوِ إصْغَاءَ القِيانِ إلى
نَغَمٍ إذَا استغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِها

[ع] أى هذه العيس يعجبها الحُداء فيشتدّ سيرُها عليه ، وهم يقولون الحُداء غِناء الإبل ، قال الراجز :

غَنَّى لها عَبْــدُ يَزِيدَ بالرَّمَلْ
فانبَعَثَتْ كأنهـــا الريحُ الشَّمَـــلْ

ويُروى « بالزَّمَل » وهو أصحّ . و « النَّغَم » والنَّغْم واحد . قال الشيبانى :

يا رُبَّ مِثْلِكِ غَيْرِ فاحِشةٍ مَحْبُوبةِ الألفــاظِ والنَّغْمِ

و « مَطارِحُها » الذى يُعَلِّمها الغِناءَ ويُطارحها إياه .

١١ حتَّى تَؤُوبَ كأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ
بِشَوْكِهِ فى المآقِى مِن طَلائِحِها

[ع] « المآقى » جمع مأْق العين وهو جانبها الذى يَلِي الأنف . و « الطَّلْح » شجر له شوك ، وهم يصفون الإبل إذا أعيَتْ بأنّ عيُونَها تَدْمَع فكأنها قد أصابها شَوْكُ الطلح ، وهذا كما قال الشمّاخ :

قَدْ وَكَّلَتْ بالهُدَى إنسانَ ساهمةٍ كأنَّ إنسانَها بالشَّوكِ مَسْمُولُ[1]

١٢ إلى الأكارِمِ أَفْعَالاً ومُنْتَسَباً
لمْ يَرْتَعِ الذَّمُّ يَوْماً فى طَوائِحِها

ويروى « لم يَرتَعِ الذمّ فى أدنى مَسارِحِها »[2].

---

(١) الديوان ص : ٨١ .

(٢) جاءت هذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن . وفى ظ قال : ويروى « صوالحها » . وفسر « طوائحها » بذواهبها . وفى د : « يوماً فى مسارحها » .

١٣ آسَاسُ مَكَّةَ والدُّنيا بِعُذْرَتِهـــا
لَمْ يَنزِلِ الشَّيْبُ فى مَثْنَى(١) مَسائِحِها

[ع] يقول : هؤلاء القوم كانوا آساس مكة والدنيا شابّة مثل الجارية العذراء التى لم تُفتضّ . و « مسائح الرأس » جانباه ، ويقال للشَّعر الذى فيهما المسائح ، وقيل إنما سُمّى بذلك لأنه يُمسَح فى الوضوء وغيره .

١٤ قَوْمٌ هُمُ أَمِنُوا قَبْلَ الحَمَام بها
مِن بَيْنِ سَاجِعِهَا البَاكى ونَائِحِها

إنما قال « قبل الحمَام بها » لأنّ بها وبتألُّفها فيها علم الناسُ أنها مأمن . يقول : فهؤلاء أمنوا بها قبل حصول الحمام بها . [ع] . « والساجع » الذى يأتى بصوته على طريقة واحدة ولذلك سُمِّى السَّجْعُ من الكلام * . ويجوز « آمنوا قبلُ الحمامَ » بمد « آمنوا » وضم « قَبْل » على الغاية ونَصْب « الحمام » لأنه مفعول به(٢) .

١٥ كانُوا الجِبالَ لها قَبْلَ الجِبالِ وهُمْ
سَالُوا ولمْ يَكُ سَيْلٌ فى أَباطِحِها(٣)

١٦ والفَضْلُ إنْ شَمِلَ الإظْلامُ سَاحتَها
مِصْباحُها المُتَجَلِّى مِنْ مَصابِحِها

(١) د : « مثنى فى مسائحها » .
(٢) قال ابن المستوفى : وهذا وجدته يروى فى بعض نسخ شعره .
(٣) جاء فى ظ : قال أبو العلاء : يصفهم بقدم السؤدد والشرف ، والعرب تمدح بذلك ، وتذم بالأحدث القريب ، وقوله « سالوا ولم يك سيل » يحتمل أن يكون مراده أن يكونوا نزلوها وسالوا بها ، أى كثروا ، فيكون قريباً من قول الآخر :

ونحن بنو الشيخ الذى سال بوله   بكل بلاد لا يبـــول بها فحل

يعنى كثر ولده فبالوا فى البلاد . ويجوز أن يعنى بقوله « سالوا . . . . » أنهم جادوا فكان عطاؤهم كالسيل .
قال ابن المستوفى : لم يرد أبو تمام إلا القول الآخر .

١٧ مِنْ خَيْرِها مَغْرِساً فيها وأَوْسَعِها
شِعْباً تُحَطُّ إليه عِيرُ مادِحِها

١٨ لاتَفْتَ[1] تُزْجِي فَتِيَّ العِيسِ سَاهِمَةً
إلى فَتَى سِنِّها مِنْها وقَارِحِها

« فتَى سنِّها » المملوحُ ، أى هو حديث السن ، لكن عقله عقل الشيوخ . ويقع فى النسخ « لا تفترنَّ تُزجِّي العيسَ »[2] والمرزوقى يردّه ، وقال : الرواية « لا تَفْتَ تُزجى فتِيَّ العيس ساهمةً » وفى البيت تجنيس فى ثلاثة مواضع و « تَفْتَ » مُخفَّفة من فتِئَ يَفتأ .

١٩ حتَّى تُناوِلَ تِلْكَ القَوْسَ بَارِيَها
حَقًّا وتُلِقى زِنَادًا عِنْدَ قَادِحِها

٢٠ كأَنَّ صَاعِقَةً فى جَوْفِ بَارِقَةٍ
زَئِيرُهُ واغِلاً فى أُذْنِ نابِحِهَا

[ع] جعل عدوّه مثل الكلب النابح ، وهذا كلام يُستعمل كثيرًا فيُشبَّه الرجل الخسيس يتكلم فى الشريف بالكلب النابح ، قال :

وهلْ كانَ الحُطَيئةُ غيرَ كلْبٍ رَماهُ اللهُ أنْ نَبَحَ النُّجوما ؟

٢١ سِنَانُ مَوْتٍ ذُعَافٍ مِن أَسِنَّتِها
صَفِيحَةٌ تُتَحَامَى مِن صَفائِحِهَا

(١) ظ : « لا يفت » .

(٢) هى رواية م ، ل ، د ، ك ، وهى رواية أبى العلاء كما جاء فى ظ . وفى ظ أيضاً : ويروى « تزجى فتاء العيس » كأنه جمع فتى ، وقال : يخاطب نفسه .

٢٢ ذُو تدْرَإٍ وإبَاءٍ في الأُمُور وهَلْ
جَواهِرُ الطَّيْرِ إلاَّ في جَوارِحِها !

٢٢ — يقال : فلان ذو تُدْرَإٍ، إذا كان ذا حَدّ يُدفَع به العدوّ والخَصم ، وهو مأخوذ من دَرأتُه أي دفعتُه ، قال الشاعر :

وذُو تُدْرَإٍ ما الليْثُ في أصْلِ غَابِهِ بأشْجَعَ منْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنازِلُهْ

٢٣ هَشْماً لأَنْفِ المُسَامِي حَيْنَهُ فَسَمَا
لِهَاشِمٍ ، فَضْلُها فِيها ابْنُ صَالِحِها[1]

أي هَشَمَ اللهُ أنفَ مَنْ سامَى حَيْنَه وهلاكَه ، وتَعرَّض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم ، وفيها ومنها فضلُ بن صالح هذا الممدوح .

٢٤ يا حَاسِدَ الفَضْلِ لاأعْرِفْكَ مُحْتَشِدًا
لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِها

أي يا مَنْ يحسد هذا الرجل كُفَّ من حَسَدِك إيَّاه ، ولا تَشرَعْ في بحرٍ لا أراك سابحًا فيه ، بل تُغرِقك أمواجُه .

---

(١) يقع هذا البيت في ل بعد البيت ١١ « حتى تؤدب . . . » وروايته فيها :

هشماً لأنف المسامي هاشما فسما لهاشم فضلها الفضل بن صالحها

وهو في م بعد البيت ١٢ إلى الأكارم » . . . وروايته فيها :

هشماً لأنف المسامي هاشماً أبداً وقد رأى فضلها فيها ابن صالحها

وفي ظ روى أبو العلاء البيتين مجموعاً أحدهما إلى الآخر :

إذا العلى نسبت يوماً إلى أحد فأخصص بأفضلها الفضل بن صالحها
هشما لأنف المسامي هاشماً أبداً وقد رأى فضلها هـذا ابن صالحها

ثم قال : هذان البيتان [لا] ينبغي أن يجمع بينهما في الرواية ، وإنما أحدهما نائب عن الآخر ، ولا يمكن أن يكون الطائي جاء بهما إلا على سبيل الاتساع ، إذ كان أحدهما يغني عن الآخر ، وليس بينهما تباعد ، وكلاهما فيه ذكر « الفضل » و « صالح » ، وليس لهما معنى مختلف فيصرفان إليه .

وقال ابن المستوفي : لم أر في عدة نسخ من شعر أبي تمام هذين البيتين مجموعاً أحدهما إلى الآخر ، لكني وجدت في النسخ رواية الأول وإسقاط الثاني ، أو رواية الثاني وإسقاط الأول ، وكيف يخفى على أبي تمام هذا الإبطاء القبيح مع تقارب البيتين وتكرار ما فيهما من الاسمين ؟ .

٢٥ لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ مِن كَفِّ لامِسِهِ
وَصَخْرَةٍ وَسْمَهَا فى قَرْنِ نَاطِحِها

العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عِزَّه وثباتَه . و « وَسْمُها » أثرها .

٢٦ ولا تَقُلْ إنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فلقَدْ
بانَتْ نَجائِبُ إبْلٍ مِنْ نَوَاضِحِها

أى لا يحملنَّك على حسده ومُباراته أنَّكما من هاشم ، فإنَّ بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد[1] .

٢٧ سَمَيْدَعٌ يَتغَطَّى مِن صَنَائِعِــه
كما تَغَطَّى رجالٌ مِن فَضائِحِها

أصحاب اللغة يختلفون فى تفسير « السَّمَيْدَع » إلاَّ أنه مَدْح لا اختلاف

---

(١) فى ظ : قال المرزوق : أنكر بعضهم قوله (وأنشد الأبيات الثلاثة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) فقال : أخطأ فى قوله « أتت نجائب إبل من نواضحها » لأنه كأنه قال إن أبانا واحد فاللئيم قد يلد الكريم ، والذى يليق بالمعنى و يصح الغرض به : « بانت نجائب إبل من نواضحها » انتهى كلامه .

قال المرزوق : قد ظلم هذا الإنسان أبا تمام ظلماً مبيناً ، وصحته فيما رواه و بدل . [فالرواية عند المرزوق إذن هى « أتت نجائب إبل من نواضحها »] ثم أخذ يحمل عيب نفسه عليه ، والمعنى أن الاشتراك فى الجنس لا يوجب التساوى ، ألا ترى أن الإبل جنس واحد ثم منها النجائب ومنها نواضح ، وقد بان بعضها من بعض ؟ ! وأعاد أبو تمام هذا المعنى على وجه آخر فى موضع آخر فقال :

غربتــه العلى على كثرة النا ... س فأضحى فى الأقربين جنينــا

ومن هنا سرق المتنبى هذا المعنى فأخرجه فى معارض ، فرة قال :

فإن يكن تغلب الغلباء عنصرهـــا ... فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب

وقال فى أخرى :

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

قال ابن المستوفى : راجعت أكثر من خمس نسخ من شعر أبى تمام فلم أجد فى نسخة ما رواه المرزوق من قوله « فلقد أتت نجائب إبل من نواضحها » ولعل هذه الرواية وقعت إليه كما وقع غيرها من الزيادات التى تعقبها الآمدى وغيره عليه ، والذى شرحه العلماء هو مطابق لقوله « فلقد بانت نجائب إبل من نواضحها » .

فيه ، فيقولون : السَّمَيْدع الشجاع الكريم ، وقال المُنتجع بن نَبْهان : هو السيد الموطأ الأكناف ، وهذا مؤَدٍ معنى الحِلْم .

٢٨ وفَارَةُ المِسْكِ لا يُخْفِى تَضَوُّعَها
طُولُ الحِجَابِ ولا يُزْرِى بِفَائِحِها

٢٩ لِلّهِ درُّكَ فى الخَوْدِ التى طَمَحَتْ
ما كانَ أَرْقَاكَ يا هَذا لِطَامِحِها ؟!

٢٩ – « طَمَحَتْ » أى ببصرها إلى السماء تَكَبُّرًا . ويقال : طَمحتُ فى الشرف أى ارتفعت . أى تزَوجتَ بهذه المرأة التى ما كانت تتواضع للتزوج . يقول : فرَقِيتَ طامحَها ، أى ما طَمَح منها ، فأزلتَ نخوتها ، وقيل : ما أشَدَّ ارتقاءَكَ إلى طامِحها ومُرتَفَعِها حتى تزوّجتَ بها ، يعنى جاريةً كانت لأخى الممدوح ومات عنها ، وكان مشغوفًا بها ، ولها أخبار كثيرة فى نجابتها وحُسن فِطنتها وأدبها ، فآلت بعده ألاّ تتزوج ، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتلطِّفًا بها حتى أجابَتْه بعد خطوب طالت[1] .

٣٠ نَقِيَّةُ الجيْبِ لا لَيْلٌ بمُدْخِلِهَا[2]
فى بَابِ عَيْبٍ ولا صُبْحٌ بِفَاضِحِها

٣١ أَخَذْتَها لَبْوَةَ العِرِّيسِ مُلْبِدَةً
فى الغَابِ والنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَاكِحِها

٣١ – يقال لَبُؤَة على مثال سَبُعة ، فهذه اللغة الفصيحة ، ويجوز أن تجعل همزتها واوًا لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول : لَبُوَة ، ويجوز أن تُسكِّن

(١) وقال الصولى : ويعنى بذلك أن أتراك جارية عبيد الله بن صالح بن عبد الملك بن صالح ، وكان أعتقها وتزوج بها ، أبت أن تتزوج بالفضل بن صالح أخى عبيد الله بن صالح لأنه قتل أخاه عبيد الله بن صالح من أجلها .

(٢) د : « بمدلجها » .

بعد ذلك على لغة ربيعة فيقال : لَبْوَة ، والعامة تستعملها على هذا اللفظ ، فإن سَكَّنتَ في حال الهمز قلتَ لبْأة ، فإن نُقلتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفت قيل : لَبَة .

٣٢ لوَ أن غيْرَ أَبِي الأَشْبَالِ صافَحَهَا
شَكَّتْ بِمخْلَبِها كَفَّى مُصافِحِها

٣٣ جَاءَتْ بِصَقْرَيْن غِطْرِيفيْنِ لوَوُزِنا
بِهَضْبِ رَضْوَى إِذًا مَالا براجِحِها[1]

٣٤ بِهَاشِمِيَّيْنِ بَدْرِيَّيْنِ إن لَحَجَتْ
مغَالِقُ الدَّهْرِ كانا مِن مَفَاتِحِها

٣٤ — ويروى : بهاشميَّيْن كالبدرَيْن . ويقال : لَحِجَتِ الأبواب إذا انغلقَتْ .

٣٥ نَصْلانِ قَدْ أُثْبِتا في قَلْبِ شَانِئِها[2]
نارَيْنِ أُوقِدَتا في كَشْحِ كاشِحِها

٣٦ وكَذَّبَ اللهُ أقوالاً[3] قُرِفْتَ[4] بهـا
بِحُجَّةٍ تُسْرَجُ الدُّنيا بِوَاضِحِها

٣٦ — قيل في سعاية سُعِيَ به إلى المعتصم فلم تَثْبُتْ .

٣٧ مُضِيئَةٍ نَطقَتْ فينا كما نَطقَتْ
ذَبِيحَةُ المُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحها

(١) هي رواية م ، ل ، ك . (٢) ل : « شانئهم » .
(٣) م ، ل ، ك : « أخباراً » . (٤) م : « قذفت » .

٣٨ لَئِنْ قَلِيبُكَ جَاشَتْ بالسَّماحَةِ لى
لقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرى حَبْلَ ماتِحِها

٣٩ وقَدْ رَأَتْنى قُرَيْشٌ سَاحِباً رَسَنِى
إليْكَ عَنْ طَلْقها وَجْهاً وَكالحها

٣٩ – أى قصدتك من بينهم وتركتُ بخيلهم وجوادهم .

٤٠ إذَا القَصَائِدُ كانَتْ مِنْ مَدائِحهمْ
فأَنت[1] لا شَكَّ عِنْدى مِنْ مَدَائِحِها[2]

يقول : كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد .

٤١ وإنْ غَرائبُها أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ
كانَتْ عَطاياكَ أَنْدَى مِنْ[3] مسَارِحِها

ويروى « أجْرَيْنَ » . و « غرائبها » التى تَنْزِعُ من بلدٍ إلى بلد .

(١) م ، ل ، ك : « يوما فأنت لعمرى من مدائحها » .
(٢) فى ظ : ويروى « من ممادحهم » و « ممادحها » وقال : قالوا : هو أجود .
(٣) م ، ل ، ك ، ظ ، هـ ب : « من أندى مسارحها » .

٣٤
قافية الدال

وقال يمدح أبا عبد الله أحمدَ بن أبي دُوَاد[1] :

١ سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ فَهْيَ طَوْعُ الإتْهام والإنْجادِ

الأول من الخفيف والقافية متواتر .

« غَرْبَةَ النَّوى » بُعد النِّيَّة . [خ] أى سعدت النَّوى بموتاة سُعادَ إياها فى وجوهها ، فتصير بها مرةً إلى تهامة ومرةً إلى نجد .

٢ فارَقتْنا[2] ولِلْمَدَامِعِ أَنْوَا ءُ سَوَارٍ عَلَى الخُدُودِ[3] غَوَادِ

٣ كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعاً طَرِيفاً يُمْتَرى مُزْنُهُ[4] بشَوْقٍ تِلادِ[5]

٤ واقِعاً بالخُدُودِ والحَرُّ مِنْهُ واقِعٌ بالقُلُوبِ والأَكْبادِ

(ق) « والبرد منه »[6] . يعنى أنّ الدمع يسيل على الخدود وبَرْده فى القلب والكبد ، لأنه ينقع الغلّة ويشفى الحُرقة ، كما قال[7] :

---

(١) قال الصولى عقب القصيدة السابقة وقبل هذه القصيدة : ولم نجد له مدحاً على قافية الخاء .

(٢) س : « غادرتنا » .

(٣) ه س : « على النحور » — ك بين السطور : « على الصدور » .

(٤) ك بين السطور : « ودقة » .

(٥) شرحه الصولى بقوله : « طريفاً أى مستطرفاً » ، يريد محدثاً فى وقته و « يسفحن » يعنى الأنواء . و « يمترى » يحلب ، (أى) مزناً يحلب بشوق قديم .

(٦) هى رواية س ، ل ، ك .
والرواية التى فى أصول التبريزى « والحر منه » غير أن الشاهد الذى أتى به ، وهو بيت ذى الرمة ، وما أورده من كلام المرزوقى واقتصاره على ذلك ، يدل على أن الرواية « والبرد منه » ، وإنما أثبتنا رواية « والحر منه » هنا فى الأصل لأن أصول التبريزى كلها أثبتتها فى المتن . وفى م من الصولى « والحر منه » وفى ل « والبرد منه » .

(٧) البيت لذى الرمة (الديوان ص ٤٩٢) وليس مما أتى به المرزوقى شاهداً ، وإنما هو من كلام التبريزى كما جاء فى ظ . أما المرزوقى فقد استشهد ببيت أبى تمام ، قال : ومثله قوله :

لقد أحسن الدمع المحاماة بعد ما أساء الأسى إذ جاور القلب داخله

٥ وعَلَى العِيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّمْ نَ عنِ الأَشْنَبِ الشَّتيتِ البُرَادِ(١)

٦ كان شَوْكَ السَّيَالِ حُسْناً فأَمْسَى
دُونَهُ لِلفِراقِ شَوْكُ القَتَادِ

٦ – « السَّيَال » ضَرْبٌ من العِضاهِ يُشْبَّه بشوكه الثغر ، و « القَتاد » من أكثر العضاه شوكًا ، يُقال للأمر إذا استُصعِبَ : دُونه شوكُ القَتاد ، ودونه خَرْطُ القتاد . [ق] و « شوك القتاد » اسمُ أمسى ، و « دونه » فى موضع الخبر . والمعنى : كان ذلك الثغر نَقِيًّا حسنًا فى عين المحبِّ كشوك السَّيال، فلمَّا وقع الفراقُ حال دونَ هذا العاشق ودونَه شَوْكُ القتاد(٢) .

٧ شابَ رَأْسِي وَما رأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْ
سِ إلَّا مِنْ فَضْلِ(٣) شَيْبِ الفُؤَادِ

أى ما شِبتُ للكِبَرِ ، إنما ذلك للهُموم .

---

(١) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : « البراد » البارد ، وقال أيضاً : البراد جمع البارد ، وإنما أراد الثغر . وقال ابن المستوفى : ولم يسمع أن البراد جمع البارد .

(٢) جعل الصولى فى شرحه وجه الشبه بين السيال والثغر البياض والصغر ، إذ قال : شبه ثغرها بشوك السيال لصغره وبياضه ، فلما فارقته صار هذا الثغر شوك القتاد عليه ، قال الأعشى :

باكرتها الأعراب فى سنة النو م فتجرى خلال شوك القتاد

وقال المرزوقى فى الرد عليه : وروى هذا الإنسان فى هذه القصيدة قوله : « كان شوك السيال ... » البيت « بنصب شوك القتاد » وقال فى تفسيره ، (وذكر ما ذكره الصولى هنا) ثم قال : أما ذكره الصغر فى تشبيه الثغر بشوك القتاد فلا فائدة فيه ، لأن الأسنان إذا كانت كالشوك فى الصغر فإنها لا تستحسن ، وقد كفى الغرض فى التشبيه ببياضها قول امرئ القيس :

منابته مثل السدوس ولونه كشوك السيال فهو عذب يغيص

وأما نصبه لـ « شوك القتاد » فليس بجيد ، ولو قصد ذلك لكان قوله « دونه » لا فائدة فيه ، وإنما الرواية برفع « الشوك » على أن يكون اسم « أمسى » ، و « دونه » فى موضع الخبر .

(٣) فى ظ : وروى الخارزنجى : « من فرط » .

٨ وكَذاكَ القُلُوبُ فى كُلِّ بُؤْسٍ
ونَعِـــيمٍ طَلائِعُ الأَجْسادِ

[خ] أى كل ما يحدث بالجسم فاعلمْ أنه قد بدأ بالقلب أولاً .

٩ طَالَ إنْكارِىَ البَياضَ وإنْ عُمِّرْ
تُ شَيْئاً (١) أنْكَرْتُ لوْنَ السَّوادِ

(المرزوقى) يحتمل هذا وجوهاً : أحدها : ما قال الأعرابىّ لمّا استُوصِفَ حالَه فقال : كنتُ أنكر الشعرةَ البيضاء فصرتُ الآن أنكر الشعرةَ السوداء ! والثانى : إن عُمِّرتُ شيئًا اسودّ من جلدى ولونى ما كان مُبيضًّا فأنكرته ، وهذا كما قال العُريانُ بن الهيثم لمّا سأله عبد الملك عن حاله فقال : ابيضّ منى ما كنتُ أحبّ أن يَسود ، واسودّ منى ما كنتُ أحبّ أن يبيض . . . فى كلام طويل ، ثم قال :

وكنتُ شبابى أبيضَ اللونِ زاهـراً فصرتُ بُعَيْدَ الشيبِ أسودَ حالكا

والثالث : إن عُمِّرتُ شيئًا أنستُ بالبَياض وسكنتُ إليه حتى أكونَ مُنكرًا للسَّواد كإنكارى الساعةَ للبياض (٢) .

١٠ نَالَ رَأْسِى منْ ثُغْرَةِ الهمِّ ما لَمْ
يَسْتَنِلْهُ مِنْ ثُغْرَةِ المِيــلادِ

(١) فى ظ : ويروى : « وإن عمرت حيناً » .

(٢) قال ابن المستوفى : قالوا إنه عيب على أبى تمام قوله « شاب رأسى » البيت ، فزاد فى القصيدة « وكذاك القلوب . . . » البيت التالى له ، وأنكر أبو العباس عبد الله بن المعتز هذا البيت على أبى تمام ، وقال : فيا سبحان الله ما أقبح شيب الفؤاد ، وما كان أجراه على الأسماع فى هذا وأمثاله ! قال الحسن ابن بشر الآمدى : وليس هذا عندى بمعيب ، لأنه أراد أن الشيب عاجله لكثرة هموم فؤاده ، فلما جعل منشأ الشيب إنما هو من قبل فؤاده نسب الشيب إلى الفؤاد ، وهذه فلسفة حسنة . قال : وإن شئت أن تقول : إنه إنما قابل لفظاً بلفظ ، كما قال الله عز وجل « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ، فالسيئة لا تكون من الله عز وجل ، فسمى جزاء السيئة سيئة ، وقال عز وجل : « ومكروا ومكر الله » والمكر لا يكون من الله ، فسمى جزاء المكر مكراً ، والمعنى الأول أصح وأثبت وأوضح ، وهذه الأبيات الثلاثة (٧ ، ٨ ، ٩) من فلسفته الحسنة الصحيحة المستقيمة ومن مشهور إحسانه .

ويُروى :

نال رأسي من ثُغرة الهم هَمٌّ   لم ينَلْه من ثُغـرةِ الميلادِ[١]

(الشيخ)[٢] : المراد بـ « ثغرة الهم » الثُّلمة التي فتحها الله لورود الحوادثِ من يوم ولادته إلى أن يُتوفّى ، فكأنه قال : نالني من الحوادث فشيَّبني ما لم ينلني من الشَّيخِ والكِبَرِ[٣] .

١١ زارني[٤] شَخْصُهُ بِطَلْعةِ ضَيْمٍ   عَمَّرَتْ[٥] مَجْلسي من العُوَّادِ

أي أتاني قبل حِينه فأسقمني وأبدلَ من الزُّوَّار عُوّاداً[٦] .

١٢ يا أبا عبدالله أَوْرَيتَ زَنْداً   في يَدِي[٧] كان دائمَ الإصْلادِ

يقال : أورَى القادحُ الزندَ إذا ظهرتْ نارُه ، وصَلَدَ الزّندُ وأصلدَ إذا لم

---

(١) وروايته في ل :

نال رأسي من ثغرة الهم لما   لم ينله من ثغرة الميلاد

وفي م : « ما لم يشتمله » وفي ك ، د : « من ثغرة الهم داء » .

(٢) « الشيخ » هنا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي ؛ وتقدمت إليه الإشارة بالشيخ أبي عبد الله .

(٣) في ظ كلام للشريف المرتضى جاء فيه : أي وجد الشيب فرجة دخل على رأسي منها ، لأن الهم يشيب لا محالة . وأراد بـ « ثغره الميلاد » الوقت الذي يهجم فيه عليه الشيب من عمره ، لأنه يجد السبيل في ذلك الوقت إلى الحلول برأسه ، فجعله ثغرة من هذا الوجه .

(٤) في ظ : روى الخارزنجي : « فأرى شخصه » .   (٥) س ، د : « أعمرت » .

(٦) قال ابن المستوفي ، قال الشريف المرتضي : ورأيت الآمدي يطعن على قوله « عمرت مجلسي من العواد » ، ويقول : لا حقيقة لهذا ولا معنى ، لأنا ما رأينا ولا سمعنا أحداً جاءه عواده يعودونه من الشيب ، ولا أن أحداً أمرضه الشيب ، ولا عزاه المعزون عن الشباب ، . . . إلخ .

قال الشريف : وهذا من الآمدي قلة نقد الشعر ، ولم يرد أبو تمام بقوله « عمرت مجلسي من العواد » العيادة الحقيقية التي تغشى العواد فيها مجلس المرضى وذوى الأوجاع ، وإنما هذه استعارة وتشبيه ، وإشارة إلى الغرض خفية ، فكأنه أراد أن شخص الشيب لما زارني كثر المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي فكأنهم في مجلسي عواد لي ، لأن من شأن العائد للمريض أن يتوجع ويتفجع ، وعنى بقوله « عمرت مجلسي من العواد » كثرة من تفجع له وتوجع من شيبه ، وهذا من كلام أبي تمام في نهاية البلاغة والحسن ، وما المعيب إلا من عابه وطعن عليه .

وقال ابن المستوفي عقب هذا : ذكر الشريف رضي الله عنه ذلك في كتابه « درر القلائد وغرر الفرائد » في جملة أبيات أنشدها في الشيب لجماعة من الشعراء .

(٧) في ظ : روى الخارزنجي : « فيّ قد كان دائم الإصلاد » . وقال : ويروى : « في ندى كان دائم الإصلاد » .

يُورِ نارًا . [ص] يقول : صَدَّقتَ أملي بعد أن كان يُكذّبه غيرُك .

١٣ أنتَ جُبْتَ الظَّلامَ عن سُبُلِ الآ
مالِ إذْ ضَلَّ كلُّ هَادٍ وحَاد

ويروى « حادٍ وهادٍ » . [خ] أي أنت بينت للناس طُرق آمالهم .

١٤ فكأنَّ المُغذَّ فيها مُقيمٌ وكأنَّ السَّارِيَ عَلَيْهِنَّ[1] غَاد

(المرزوقي) : « الإغذاذ » الإسراع في السير . يصف الآمال ، وأنها كانت كاسفةً قبل هذا الممدوح ، لا تَتعلّق بخير ولا تَلحق طائلاً ، فالمُغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاذُه . والساري الذي قد أخذ المهلة وتَقَدّم في الطلب كان كالغادي إذْ لم يُصب خيرًا ولم ينل معروفًا . ويجوز أن يكون المراد أنّ هذا الممدوح كَشَف الظلام عن طُرُق الرجاء ، فكأنّ المُغذّ مُقيمٌ لا يلحقه تعب لتحقّق رجائه ، وكأنّ مَن يسري ليلاً يسير نهارًا لاهتدائه ، والدليل على هذا قوله : « أنت جبتَ الظلام . . . » البيت :

١٥ وضياءُ الآمالِ[2] أَفْسَحُ في الطَّرْ
ف وفي القلْب منْ ضياءِ البِـــلاد

١٦ كان في الأَجْفَلَى وفي النَّقَرَى عُرْ
فُكَ نَضْرَ العُمومِ نَضْرَ الوِحَاد

« الأجْفَلَى » أن يُدْعَى القومُ كلُّهم ، و « النقَّرى » أن يختص بعضُهم [ع] و « الوحاد » كأنه جمعُ وحيد، مثل كريم وكرام . يقول : كان عرفك نضراً في العُموم والآحاد ، وكأنه قابل بهذين « الأجفَلى » و « النقَرَى » ، لأن العُموم كالبيان اللأجفلَى ، والوحادَ بَيانٌ للنقَرَى .

---

(١) س : « عليها كغاد » .
(٢) س : « وضياء الأمور » .

١٧ ومنَ الحَظِّ فى العُلَى خُضْرَةُ المعْرُو
ف[1] فى الجَمْعِ منْهُ والإِفْـرَاد

[ص] مَن ذهب إلى أنَّ الجمع فى معنى المصدر قال « والإفراد » ، ومَن ذهب إلى أنه فى موضع الجماعة قال « والأفراد » * ، وإنما أراد بـ « خضرة المعروف » زكاءه ونماءَه ، وأن يصيرَ بحيثُ يُثمر الشُّكرَ والأجرَ تشبيهًا له بالنبات إذا اخضرّ ، فيقول : مِن حظ المُعطِى فى العُلَى أن يكون إعطاؤه نَضِرًا خَضِرًا ، واحدًا كان مَنْ وصل إليه مَعروفُه أو جماعةً .

١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسه بعيدًا فأَدْنَتْ
نِى إليــه يَداكَ عنْدَ الجِدَاد

[ع] ضَرَب غَرْس النخل وجِدادَه مثلاً للعُرْف ، و « جِدادُ النخل » صرامُه . يقول : لم أتعب فى هذا المعروف كما يتعب الفارسُ ، وأحضرتنيه لوقت الجِداد . وهو وقتُ الفائدة .

١٩ سَاعَةً لو تَشاءُ بِالنِّصْف فيها
لَمَنَعْتَ[2] البِطَاءَ خَصْلَ الجِيَاد

(المرزوقى) : يصفُ نفسه ، وأنه اتصل به حديثاً ولم يتقدّم له به حرْمةٌ ، ولا سلَفتْ منه خدمة ، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقَهُ بأولى المواتّ القديمة وأرباب الوسائل ولم يؤخره . فيقول : منحتنى فى وقت لو منعتنى لكان ذلك منك إنصافًا ، إذْ كنتُ أبطأتُ وسَبَق غيرى ، ويَدُلّ على هذا قولُه : « كنتُ عن غرسه بعيدًا . . . » (البيت) .

٢٠ لَزِمُوا مَرْكزَ النَّدَى وذَرَاهُ وعَدَتْنا عنْ مثْلِ ذَاكَ العَوَادى

---

(١) فى ظ : ويروى :
ومن الحظ فى العلى فوز سهم المر ء فى الجمع منــه والإفراد
(٢) س ، د : « لمنحت » .

٢١ غيرَ أنَّ الرُّبَى إلى سَبَلِ الأَنْوا ءِ أَدْنَى والحَظُّ حَظُّ الوهاد

٢١ – (المرزوق) : يقول : كانوا إليك أقرب ، ولك ألزم ، وقد خُصِصْتُ بمعروفك ، كما أنَّ الربى إلى المطر أقربُ ، ومَقرّه الوهاد .

٢٢ بَعْدَمَا أَصْلَتَ الوُشَاةُ سُيوفاً قَطعَتْ فيَّ وهْيَ غَيْرُ حِدَاد

وسَبَبُ هذا أنَّ أبا تمام مرَّ بجماعة فجلس إليهم ، فقال له رجل : يا أبا تمّام ! أيّ رجل أنتَ لو لم تكن من اليمن ؟ فقال له أبو تمام : ما أحِبّ أن يُغيَّر الموضعُ الذى اختارَه الله لى ، فمِمَّن تُحِبّ أن أكون ؟ قال : من مُضَر . قال أبو تمام : إنما شَرُفتْ مضر بالنبى صلَّى الله عليه وسلم ، ولولا ذلك ما قِيسوا بمُلوكنا ، وفينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عابَ بها نفرًا من مُضَر . ونُمِى الخبر إلى أحمد بن أبى دُوَاد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أُحِبّ أن يدخل علىَّ أبو تمام ، فَلْيُحْجَبْ عنى ، فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه . وقيل طال غَضَبُ ابن أبى دواد عليه ، فما رضى عنه حتى شَفَع فيه خالد بن يزيد الشيبانى ، فقال قصيدة يمدح فيها ابن أبى دواد ، وذكر شفاعة خالد بن يزيد إليه ، وأغمضَ مواضع منها فى اعتذاره ، وأولها .

* أرَأَيْتَ أىَّ سَوالف وخُدود[1] *

٢٣ من أَحَادِيثَ حينَ دَوَّخْتَها[2] بالرَّأْ يِ كانَتْ ضعيفَةَ الإسْناد

« دَوَّختَها » ذَلَّلتَها ، وكذلك دَوَّختُ البلادَ . و « الإسناد » من أسندتُ الشيء إلى الجبل والحائط ، استُعير ذلك فى إسناد الحديث ، لأنه يُرَدّ إلى مَن رَواه ، كما يُسند الشيء إلى ما يُمسكه .

(١) القصة فى كتاب « أخبار أبى تمام » ص : ١٤٧ .

(٢) فى ظ : ويروى « حين زوجتها » وقال : أى لما قرنت الرأى بها . ويروى « بالسمع » .

٢٤ فنَفَى عنْكَ زُخْرُفَ القَوْلِ سَمْعٌ
لمْ يَكُنْ فُرْضَةً لغَيْرِ السَّدَاد

« فُرْضَة » مَشْرعة ومَعبر ، أى لم يكن مَعبراً للكذب . وفى أصل العبدى : « لم يكن فُرصَة »[1] أى نَهزَةً ، والفُرصَة ما افترِصَ واقتُطع واستُلبَ من الكلام وغيره ، والمِفْراص حديدة تُقطع بها الفِضَّة . يقول : سمعك لا يفترص ويُحصِّل إلاّ سديدَ القول وكريمه .

٢٥ ضَرَبَ الحلْمُ والوقارُ عليْه دُونَ عُورِ الكَلامِ بالأَسْدَاد

« عليه » أى على السمع ، و « العُور » جمع عَوْراء وهى الكلمة القبيحة . و « الأسداد » جمع سَدّ ، قال الأسود :

ومن الحوادث لا أبالك أننى ضُرِبَتْ علىَّ الأرضُ بالأسداد[2]

يريد أنه كُفَّ بصره فلم يهتد للمسير فى الأرض . و « عُور الكلام » قبائحه ، وإنما استُعير ذلك من عَوَر العَيْن لأنه يُستقبَح فى الوجه .

٢٦ وحَوَانٍ أَبَتْ عَليْها المعَالِى أَنْ تُسَمَّى مَطيَّةَ الأَحْقَاد

[ع] « حَوان » أى عَواطف من مَودّات ، أخذ من حَنَت الأمّ على الولد ، ولو قيل إنه عنى بـ « حوان » ها هنا الأضلاع لما بَعُدَ ، ويُقوّى ذلك قوله « مطيّةَ الأحقاد » لأنها تكون بين الضلوع ، فكأنها مَطِيةٌ لها ، وإن رويت « مَظِنَّة » فجائز[3] .

٢٧ ولَعَمْرِى أنْ لو أَصخْتَ لَأَقْدمْ تَ لِحَتْفى ضَغينَةَ الحُسَّاد

ويروى « لأقللت لحتفى »[4] و « أمنيَّة الحسّاد »[5] و « صينيّة الحسّاد »[6]

---

(١) هى رواية س ، ل ، ك ، د – وفى ظ : ويروى « لم يكن نهزة » و « عرضة » .
(٢) المفضليات ٢ : ١٦ .
(٣) : قوله « وإن رويت فطنة فجائز » غير موجود فى ش وأثبتناه من ب .
(٤) وفى ظ : ويروى « لأقررت لحتفى سخينة » . (٥) هى رواية ظ .
(٦) هى رواية س ، ك ، د . وهى بين السطور فى ب .

« الصينيّة » سوق الفاكهة . بخط العبدى : ما أراد بقوله « صينيّة الحسّاد » إلا قول العامة قد جاءت فلانًا صينيتُه ، ومنه قولُهم : صينية الرأس لخيرُ نِثار يُنْشَر على المملّك والمحذّق ، ومثل هذا مما يُذكر فى كلام الشعراء من كلام العامة ، قول ابن الرومى : « لكننا تحتَ العرَا » وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج ، وكان ينبغى أن يقول « الإعراء » لأنه يُقال أعريتُه إذا جعلته عُرْيًا ، وذا تَسَمُّح من ابن الرومى . وقال أبو العلاء : هذا البيت يروى على وجوه ، ولا شك أن بعضها تصحيف ، ومن أجود الروايات « لأقدمتَ لحتفى صينيَّةَ الحساد » ، وكذلك هو فى كثير من النسخ ، فيكون « أقدمتَ » من قَدِمَ الغائبُ وأقدمتُه ، و « صينية الحسّاد » أى مَن بالصّين منهم ، أى حُسّادى كثير قد انتشروا فى الأرض ، فلو قبلتَ هذه الوشاية لَقدم عليك حُسَّادى من الصين يُكثرون فىَّ القولَ ، ويُصوّبون ما فعلتَ . وَمن روى « أمنيَّة الحساد » فالمعنى مفهوم ، أى قرَّبتَ ما كانوا يَتَمنَّوْن ، وكذلك إذا قيل « أقدمتَ » يكون من القُدوم ، ويُروى « لأقرمتَ لحتفى ضِنْنيّة الحساد » ، و « أقرمتَ » جعلتَهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضِّنْنية من الشاء ، من قولهم : سِقاءُ ضِنْنىٌ إذا كان قد عُمِل من جُلود الضأن ، ويجوز أن تكون مُصحفة من « ضَبّية الحُسّاد » يُنسبون إلى الضبّ وهو الحِقْد[1] .

٢٨ حَمَلَ العبْءَ كاهلٌ لكَ أَمْسَى لخُطُوبِ[2] الزَّمَانِ بالمرْصادِ

[ع] « الكاهِل » مُركّبُ العُنُق فى الظهر ، وهذا مثل استحسَنتْه العرب على ممرّ الدّهور ، وأصله لغير الآدميين ، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جرَى مجراها ، وقوله « لِصُروف الزمان بالمرصاد » أى يَرصُدها فإذا كانت حَمَل ثِقلها .

---

(١) رواية ل : « ضبيبة الحساد » وذكرتها ظ وقال فى تفسيرها : من الضب وهو الحقد ، فهو كالفضيلة من الفضل ، والرذيلة من الرذل .

(٢) ك : « لقطوب الزمان » وفوقها بين السطور رواية الأصل .

٢٩ عَاتِقٌ مُعْتَقٌ[(١)] من الهُونِ إلاَّ مِنْ مُقَاسَاة مَغْرَمٍ أَو نِجاد

[ع] « العاتق » يُذكَّر ويؤنَّث ، والأكثر التذكير ، وجمعه عواتق ، و « الهُون » الهَوان . وقوله « إلاّ من مُقاساة مَغْرَمٍ أو نجاد » يجوز أن يدخل هذا فى المستثنى الذى ليس من جنس الأول ، إذ كان حَمْلُ المغارم والنِّجاد لا يُعَدّ من الهُون ، وهو نحو قول الآخر :

فتىً كملتْ أخلاقُه غير أنَّه جوادٌ فما يُبْقِى من المال باقيا .

٣٠ للحَمَالاتِ والحمائلِ فيه كَلُحُوب الموَارِد الأَعْدَاد

[ع] « الحَمَالات » جمع حَمَالة وهو ما لَزِمَ من غُرْم دِيَة أو نحو ذلك ، و « الحمائل » جمع حِمالة السيف . و « لُحُوب » جمع لَحْب ، من قولهم : طريق لَحْب أى واضح ، وهو فى معنى لا حب ، أى كأنَّه قد قُشِرَ لكثرة الوطء . و « الموارد » جمع مَوْرِد ، وهو ها هنا الماء الذى يُورَد ، جعله موضعاً للورْد ، و « الأعداد » جمع عِدّ وهو الماءُ القديم الذى له أصل لا يُخشَى فناؤه ، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائل لا تؤثّر فى العاتق ، وإنما وَصَفه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهَى فى الصفة .

٣١ مُلِئَتْكَ الأَحْسَابُ أَىُّ حَيَاءٍ[(٢)] وحَيَا أَزْمَةٍ وحَيَّةُ وَاد !

[ع] المعنى : أىّ حياء فيك ، فحذف ، والمعنى معنى التعجب . وأىّ حَيا أزمة أنت ! و « الحَيَا » المطر العام ، و « أزمة » سنة شديدة . وأى حية واد أنت ! ويُشبِّهون السيِّد الشُّجاع بالحيَّة .

٣٢ لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْها فُوَاقاً أَكَلَتْها الأَيَّامُ أَكْلَ الجَرَاد

[ص] « عنها » أى عن الأحساب . يقال : لولاك لذهبت الأحساب .

---

(١) فى ظ : روى الخارزنجى : عاتق عاتق من الهون » وقال « العاتق » عاتق العتق و « العاتق » الآخر من العتق ، يقول : عاتق خالص من أن يلحقه ذل ، ومصون عن أن يذل أو يهان بحمل شىء ، إلا مغرم يحمله عن أهله ، وسيف يقاتل به الأعداء فيقلده.

(٢) فى أصول التبريزى « أى حياء » وفى سائر الأصول « أى حياة » .

[ع] و « الفُوَاق » ما بين الحَلْبَتين ، بضم الفاء وفتحها .

٣٣ أنتَ ناضَلْتَ دُونَها بِعَطايَا عَائِدَات[1] على العُفَاة بَوَادِ

٣٤ فإذا هُلْهِلَ النَّوَالُ أتَتْنَا ذَاتَ نيرَيْنِ مُطْبَقَاتُ الأيَادِى

٣٤ — يقال : هَلْهِلَ النَّسْجُ ولُهلِهَ إذا رُقِّق . [ع] ويقال : ثوب ذو نِيرَيْن إذا كان مُحْكَمًا قويًّا ، ويُستعار ذلك فى الإبل والناس ، قال الهلالى :

على كُلِّ منسوجٍ بِنِيرَيْن كَلَّفَتْ قُوَى نِسْعَتَيْه مَحْزِمًا غيرَ أهْضَمَا

وقال آخر :

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِنِى قد قَتَلتَنِى وكيفَ تُعافِينِى وأنتَ تَزِيدُ ؟ !

أراكَ على نِيرَيْن والحبُّ كلُّه على واحد يَبْلَى وأنتَ جَدِيدُ

وقال آخر يَصفُ امرأةً وأنها ذات بقية :

ضِنَاكٌ[2] على نِيرَيْن أمسَتْ لِدَاتُها بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وهْىَ جَدِيدُ

و « ذات نيرين » نَصْب على الحال ، ولو كان فى غير الشعر لاحتمل : ذات نِيرَيْن ، وذَوات نِيرَيْن ، وهذا من باب قولهم : المرأة قالت والنساء قالت . و « مُطبقَات الأيادى » التى قد أطبق بعضُها على بعض ، و « الأيادى » النِّعَم .

٣٥ كُلُّ شَىْءٍ غَثٌّ إذا عَادَ والْـ ـمَعْرُوفُ غَثٌّ مَا كانَ غَيْرَ مُعَاد

أصل « الغَثّ » من قولهم لحم غَثّ إذا لم يكن سمينًا ، وحديث غَثّ إذا لم يكن عليه طلاوة ، فاستعار الغَثَاثة ها هنا فى الأشياء كلها ، وإنما المعروف أن يُستعمَل فى الحديث ، يقال : أغثّ الحديثُ إذا صار غَثًّا ، والقياسُ لا يَمنع أن يُقال غَثّ يَغِثّ .

---

(١) ظ ، هـ س : « رائحات على العفاة غوادى » وذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) الضناك ، بكسر الضاد وتخفيف النون : المكتنزة اللحم .

٣٦ كادَتِ المَكْرُمَاتُ تَنْهَدُّ لَوْلا أَنَّها أُيِّدَتْ بِحَيِّ[1] إِياد

٣٧ عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ[2] اللَّهيفِ وتَصْديقُ ظُنُونِ[3] الزُّوَّارِ[4] والرُّوَّاد

٣٨ بِأَحَاظِي الجُدُودِ لا بَلْ بوشْكِ الجِدِّ لا بَلْ بِسُؤْدَدِ الأَجْدَاد

٣٨ – [ع] « الأحاظي » جمع حظ على غير قياس ، كأنهم جمعوا حَظًّا على أَحُظّ ، وجمعوا « أَحُظًّا » على أحاظّ ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المُضعَّف لأنها أخفّ ، وفرّوا مع ذلك من تجمع بين ساكنين . ولو قيل إنّ « أحاظّ » مأخوذ من الحُظْوَة لكان قولاً حسناً ، لأنه يجوز أن يقال حُظْوة وأَحُظّ على القياس ، كما قالوا نِعْمة وأَنْعُم ، ثم تُجمع « أَحُظّ » على أحاظّ ، قال :

وليس الغِنَى والفقرُ مِن حِيلة الفتى ولكنْ أحاظ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

وأضاف « الأحاظِيَ » إلى الجُدود لاختلاف اللفظين . وهذا بيت فيه نظر ، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنَّه قد أضرَبَ عن الأوّل ، فإذا قال « بل يوشْكُ الجِدّ » فقد تَرك المعنى الأول ، فإذا قال « بل بسؤدد الأجداد » فقد أضرب عنا المعنى الثاني . ويُحتمل أن يقال أخبرَ عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين ، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خلالاً كثيرة : هو كريم ، بل هو حَسَنُ الخُلق ، بل هو حَسَنُ الوجه ، يُراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء ، والقول يُضمَر كثيراً في الشعر والقرآن ، فكأنه مُضْمَرٌ في هذا الموضع ، أي يقول قوم كذا وقوم كذا ، وإن لم يُحمل قول الطائي على هذا انتقل إلى وصف القوم بأنّ السؤدد لأجدادهم فيكون ضدّ قول الآخر :

إنّا وَإنْ أحسابُنا كَرُمَتْ لَسْنا على الأحساب نَتَّكِلُ[5]

نبني كما كانت أوائلُنا تَبني ونَفعلُ مثلَ ما فعلوا

---

(١) هـ س : « بخير إياد » .

(٢) ظ ، هـ ب : « فرحة اللهيف » وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د بين السطور : « وتصديق رجاء » .

(٤) س ، ك : « الوراد والرواد » . – د : « الرواد والوراد » – هـ ب : « الزوار والوراد » .

(٥) روايته في ب ، ن :

لسنا وإن أحسابنا كرمت يوماً على الآباء نتكل

٣٩ وكَأَنَّ الأَعْنَاقَ يَوْمَ الوَغَى أَوْ لَى بِأَسْيَافِهِمْ منَ الأَغْمَاد

٤٠ فإذا ضَلَّت السيوفُ غداةَ الرَّوْ عِ كانَتْ هَوَادِياً للهَوَادِى(١)

٤٠ – يقول : إذا تَحَيَّرت الأبطال ، ولم تَهتد سيوفُهم لضرائبها من الأقران ، كانت سيوفُهم مُهتدِيةً للأعناق وضَرْبها . وقوله « هواديًا » من قولهم هَدَاه الطريقَ وهداه إليه .

٤١ قد بَثَثْتُمْ غَرْسَ المَوَدَّةِ والشَّحْ نَاءِ فى قَلْبِ كلِّ قارٍ وَباد

[ص] يقال : قَرَى فهو قارٍ إذا نَزَل القُرى ، كما يقال : مَدَنَ فهو مادن إذا نَزَل المُدن .

٤٢ أَبغَضُوا عزَّكُمْ ووَدُّوا نَداكُمْ
فَقَرَوْكُمْ منْ بِغضةٍ ووِدَاد

٤٣ لاعَدِمْتُمْ غَرِيب مَجْد(٢) رَبَقْتُمْ(٣)
فى عُـرَاهُ نَوافرَ الأَضْدَاد

٤٣ – (المرزوقى) : هذا دُعاء لهم ، و « رَبَقْتُم » شَدَدْتُم . ويعنى بـ« نوافر الأضداد » ما قاله فى البيت الأول « فقَرَوْكم من بِغْضَةٍ ووداد » يُريد ما فى قُلُوب الناس من الحسَد لشرفهم وارتفاع منزلتهم ، ومن الحبِّ والودِّ لجودهم وإفضالهم ، وقيل لأعرابىّ : ما عَلامَةُ السيِّد فيكم ؟ فقال : الذى إذا غابَ جَدَبْناه ، وإذا حَضَرَ خدمناه .

---

(١) س : « بالهوادى » .
(٢) د : « غريب عز »
(٣) ل : « عبقتم » .

٣٥

وقال يمدحه ويعتذر إليه :

١ سَقَى عَهْدَ الحمَى سَبَلُ[1] العِهَاد
وَرَوْضٌ حاضرٌ منْهُ[2] وبَاد

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

[ع] « العَهْد » يجوز أن يعنى به المنزل ، ويجوز أن يعنى به الزمانَ الذى عَهِدهم فيه . و « سَبَل العِهاد » مطر من أمطار يجىء بعضها فى إثر بعض ، يقال قد أصابتهم عِهْدَة أى مَطْرَة على أثر أخرى . « ورَوْضٌ حاضرٌ » يعنى المكان الذى فيه الحاضر ، وكذلك المكان الذى فيه البادى ، سُمِّى المكان باسم الناس لأنّ القوم إذا حضروا الماء قيل لهم حاضر ، ولا يمتنع أن يعنى فى هذا البيت الإنس ، إذ كان يمكن أن يُقال قد رَوَّضُوا إذ نَبَتَ لهم الرَّوض .

٢ نزَحْتُ به رَكِيَّ العيْنِ لمَّا[3] رَأَيْتُ الدَّمْعَ[4] منْ خَيْرِ العَتَاد

٣ فَيا حُسْنَ الرُّسُومِ وما تَمشَّى إليْها الدَّهْرُ فى صُوَرِ البعَاد[5]

٣ — [ع] « وما تَمشَّى » أى لم يتمشَّ . [ق] يقال : ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يتَمش إليها فى صُور البِعاد ، أى لم يتَنكّر لها كتنكُّر البِعاد * أى كانت وأهلُها مجتمعين متواصلين حَسَنَةً ، فلمّا تفرقوا وانتشروا قَبُحَتْ .

---

(١) ه س : ويروى « صوب العهاد » .

(٢) ظ : ويروى « منها » ، وهى رواية [illegible] .

(٣) فى سائر الأصول عدا التبريزى « إنى رأيت » .

(٤) ه س : « وجدت الدمع » .

(٥) قال الصولى : ويروى « فى صور العناد » والأول أجود . وفى ظ : وروى الآمدى « فى صور النفاد » وقال : أى ويا حسن الرسوم ولم يتمش إليها الدهر فى صور النفاد ، أى فى صور الذهاب والفنـاء .

وفى س بين السطور فوق « صور » « حال » رواية أخرى .

٤ وإذْ طَيْرُ الحَوادث فى رُباهَا سَواكنُ وَهْىَ غَنَّاءُ المَرَاد

[ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاره فى غير ذلك ، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادعا ، قال الشاعر :

فما نَفَرَتْ جِنِّى ولا فُلَّ مِبْرَدى ولا أصبحتْ طَيْرى من الخوف وُقَّعَا

وقد عُلِمَ أن ليس هناك طير ، وإنما يريد أنى لم أذلَّ كما تَذلُّ الطيرُ الواقعة إمَّا فى الشبكة ، وإمَّا أن يكون أصابتها صاعقة فألقتها إلى الأرض ، لأن بعضَ الطير إذا سَمِعَ رعدًا قاصفًا وقع وضَعُف وربما مات . و « وسواكن » من السكون لا من السُّكنَى التى هى الإقامة فى الموضع ، على أنَّ الأصل واحد . و « الغَنَّاء » الكثيرة الأهل ، و « المراد » الموضع الذى يُراد فيه ، أى يُذهَب ويُجاء فيه .

٥ مَذَاكِى حَلْبَةٍ وشُرُوبُ دَجْنٍ وَسَامِرُ فِتْيَةٍ وقُدُورُ صَاد

[ع] يقول : كانت هذه الديار فيها مَذاكِىَ حَلْبَة ، وهى جمع مُذَكٍّ من الخَيْل ، أى الذى قد تَمَّ ذَكاؤه وسنُّه . و « الحَلْبة » الجماعة من الخيل تُرسَل للرِّهان ، و « شُرُوب » جمع شَرْب . و « الدَّجْن » إلباسُ الغَيْم السماءَ . والشعراء تذكُر الدَّجن والشُّربَ فيه[1] « وسامِرُ فتية » أى قَوْم يَتحدَّثون فى ضوء القمر ، ويُسمَّى حديثُهم السَّمَر ، ويقال للقوم هم سامِرَةُ وسُمَّار . و « قُدورُ صاد » أى نُحاس ، فأمَّا الصَّيْدان الذى فى شعر أبى ذُؤيب فهو حجارة تُعمَل منها القُدور[2] ، وذلك قوله :

وسود من الصَّيْدان فيها مَذَانِبٌ نُضَارٌ إذا لم نَستَفِدها نُعارُها[3]

٦ وأَعْيُنُ رَبْرَب كُحِلَتْ بِسحْر وأَجسادٌ تُضَمَّخُ بالجِسَاد

---

(١) فى ظ من كلام أبى العلاء شاهد لم يذكره التبريزى هنا ، وهو قول طرفة :

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد

(٢) جاء فى ظ : قال أبو عمرو : سألت بعضهم عن الصيدان ؟ فأخذ من الأرض حجراً فيه شىء يبرق ، فقال : هذا الصيدان ، ويقال هو حجر الفضة . (٣) ديوان الهذليين ١ : ٢٧ .

٧ بزُهْرٍ والحُذَاقِ وآلِ بُرْدٍ وَرَتْ فى كلِّ صَالحَةٍ زِنَادى

[ع] هؤلاء قبائلُ من إياد ، وحُذاقة رَهْط أبى دُوَاد الشاعر ، وهو حُذَاقَة بن زُهْر بن إياد ، وقال « الحُذَاق » لأنه بَناه على النسب ، يقال رجل حُذَاقىّ فيُشبِّه بقولهم رُومىّ وزَنجىّ ، ثم يقال للجمع الزَّنْج والرّوم ، فتُحذَف الياء ، وعلى ذلك يُحمَل قوله «الحُذَاق» لمّا قال فى الواحد « الحُذَاقىّ » قال الشاعر :

ودارٍ يَقولُ لهـا المُـدلجو نَ وَيْلُ أمّ دار الحُذَاقىّ دَارَا [١]

ونحو من هذا قولهم للقبيلة تَيْمَ بن عَبْد مَناة ، ثم يقولون قالت التيمُ وفعلت التيمُ ، كأنّه جمع تَيْمِىّ [٢] . وبُرْد هؤلاء ذَكَرهم امرئ القيس فى قوله :

قَوْمٌ تَفرَّعَ من إيادٍ بَيْتُهـا بين الصَّريح الأكرمَين وبُرْد [٣]

٨ وإنْ يَكُ منْ بَنِى أُدَدٍ جَناحى
فإنَّ أثيثَ رِيشِى من إيَاد [٤]

٩ غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَّ ذَوِىَّ ظِلاًّ [٥] وأَكثَرَ مَنْ ورأَى ماءَ وَاد

٩ – (ع) كان أبو الفتح عثمان بن جنّى يذهب إلى أنّ « أكثَرَ » فى

---

(١) البيت فى اللسان مادة « حذق » ، وروايته فيه : « تقول لها الرائدون » .

(٢) أورد ابن المستوفى قول أبى العلاء هذا وأعقبه بقوله : هذا القول الآخر ليس من الأول فى شىء .

(٣) البيت فى ديوان امرئ القيس ، بشرح أبى سهل خرابنداذ ، وروايته فيه :

قرم تفرع من إياد بيتهـا بين النبيت الأكرمين وبرد

وشرحه فقال : القرم : الجمل الكريم الذى يتخذ للفحلة . وتفرعه : اعتلاؤه . والنبيت وبرد : بطنان من إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) جاء فى ظ : أورده الآمدى وقال : قوله « وإن يك من بنى أدد . البيت ، فإنه يريد أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أى إن يك جناحى فى هؤلاء فإن هؤلاء راشونى ، يعنى إيادا ، لأن إيادا هو إياد بن معد بن عدنان ، ويقال إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٥) م : « أجل ذوى قدرا » .

هذا البيت غيرُ مُضاف إلى « مَن » ويجعل موضع « مَن » نَصْباً بفعل مُضمَر ، وإنما فَرّ من أن يضيف « أكثر » إلى « مَن » لأنّ موضوع النحويين المتقدّمين أن « أفعل » لا يُضاف إلاّ إلى ما هو بعضُه ، كقولك فلان أفضلُ الناس ، وحَسُنَ ذلك لأنه بعضهم ، ولو قيل العُقاب أشدّ الناس لاستحال ؛ لأن العُقابَ ليست من الناس ، ولهذا أحالوا قولَ من يقول : فلان أفضلُ إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، وإنما ينبغي أن يُقال فلان أفضل بنى أبيه ، وهذا قول مُتقدّم ، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته ، أى أفضل الإخوة الذين هو منهم ، والإضافة يُتسع فيها جداً ، وإلى قَوْل من أجازه أذهَب ، وأبو الفتح كَرِهَ أن يُضيف « أكثَرَ » إلى « مَن » لأنّ الرجل إذا كان فى موضع فليس هو مِمَّن وراءَه ، إذ كان قد حَصَلَ أمامَهم ، فالمعنى الذى أراده الطائى إضافة « أكثَرَ » إلى « مَن » كأنّه قال : وأكثر القوم الذين ورائى إذا كنتُ فيهم ، فَفُهِم الغرَض ، وفيه حَذْف . وقوله «ذَوِىَّ» أضاف « ذَوِى » إلى المُضمَر (وذلك قليل) ، فأما النحويون فيذكرون أنه لا يجوز ، وقد قالوا فى الشعر ذوين ، قال الكميت :

وما أعنى بذلك أسفَلِيكمْ ولكنى عَنَيْتُ به الذَّوِينا

يعنى قولهم : ذُو جَدَنَ وذو يَزَنَ وذو رُعَيْن ، ونحو ذلك . وقد أضافوا « ذوى » إلى الهاء كما قال الشاعر :

صَبَحْنَا الخَزْرجيَّةَ مُرْهفَاتٍ أبَادَ ذَوِى أرُومَتِها ذَوُوها[1] *

ومعنى البيت : أى غدوتُ بهم أطولَ أصحابى ونُظرائى وأكثرهم مالاً وعِزا .

١٠ هُمُ عُظْمَى[2] الأَثَافِى مِنْ نِزار
وأَهْلُ الهَضْبِ[3] منها والنِّجَاد

[ع] « الأثافى » كثيرٌ من البصريّين يَرْوُنها مُخفَّفةً فى الجمع ، ويُنشِدون قولَ زُهَيْر :

* أثَافِيَ سُفْعًا فى مُعرَّس مِرجَل[4] *

---

(١) البيت لكعب بن زهير . (انظر تاج العروس فى : ذو) والديوان ص ٢١٢ .
(٢) س ، م ، ظ ، ك : « عظم » . (٣) م ، ك : « وأهل الفضل » .
(٤) البيت فى الديوان ص ٧ .
أثافى سفعا فى معرس مرجل ونؤيا كحوض الجد لم يتثلم

بتخفيف الياء ، و « عُظْمى الأثافى » هى التى يقال لها ثالثة الأثافى ، أى الدَّاهية التى لا تُطيقُها ، وأصل ذلك أنهم يجيئون بإثفيتَيْن فيجعلونهما إلى أصل جبَل أو قُفّ ، كذلك فسَّره المتقدّمون ، ويجوز أن يعنوا كونَ الحجر الذى يَعتمد عليه القِدْرُ عظيمًا ، ثم يتَسَاوَنُ بالحجرَيْن الآخرين ويكونان أصغرَ من الآخر[1] . وقوله : « أهل الهضْب منها والنِّجاد » أى ينزلون بالأماكن العالية لتُعرفَ أماكنُهم ويُقصَدوا ؛ ويجوز أن يكون ضَربَ المثلَ بالهِضاب والنِّجاد لأعالى القوم[2] .

١١ مُعَرَّسُ كُلِّ مُعضِلَةٍ وخَطْبٍ ومَنْبِتُ كلِّ مَكْرُمَةٍ وآد

[ص] « المُعَرَّس » الموضعُ الذى ينزله القومُ ليْلاً ليُريحوا فيه . فيريد أنَّ المعضلاتِ والخُطوبَ يُفْزَع فيها إليهم ، ومنهم تَنشأ المكارم . و « الآد » القوة .

١٢ إذا حُدْثُ القَبائل ساجَلُوهمْ فإنَّهُمُ بَنُو الدَّهْرِ التِّلادِ

١٣ تُفَرِّجُ عنهمُ الغَمَراتِ بِيضٌ جِلادٌ تحتَ قَسْطَلَةِ الجِلادِ

١٣ — [ق] أى تَكشِفُ النَّوائبَ والشَّدائدَ عنهم رجالٌ كرام أجلاد تحتَ غُبار المُجالَدة ، وهى المضاربة .

١٤ وحشْوُ حَوادثِ الأَيَّام مِنْهمْ مَعَاقِلُ مُطْرَدٍ[3] وبَنُو طِرَادِ

[ع] « مُطْرَد » مِن قولك أطردتُ الرجلَ إذا جعلته طريدًا ، و « بنو طِراد » أى مُطارِدة فى الحرب ، وهم إذا فعَلَ الإنسانُ شيئًا وأكثرَ منه جعلوه

---

(١) قال ابن المستوفى : والقول الشائع هو الأول ، ولهذا يضرب به المثل فيقال : رماه بثالثة الأثافى إذا أرادوا الأمر العظيم والداهية التى لا تحمل كالجبل .

(٢) فى ظ : وفى حاشية النسخة العجمية : « أثافى نزار » : مضر وربيعة وإياد وأنمار ، لأنهم أصول وعليهم تفرعت العرب . وفيها أيضاً : و « النجاد » هو من المناجدة ، وقيل من نجاد السيف ، وقيل جمع نجد ، أى هم طلاع أنجد .

(٣) جاء فى الصول : ويروى « مطرد » أى موضع يحمونه .

ابنا له ، فيقولون هو ابنُ حرب إذا وصفوه بِشُهودها ، وهو ابن أرض إذا كان يَسرى فيها * قال الشاعر :

دَعانى ابنُ أرض يبتغى الزّاد بعدما ترامتْ حليماتٌ به وأجارِدُ[1]

ومعنى البيت : أنه يَتوسطُ النوائبَ منهم رجالٌ هم مَعاقِلُ المُطرَدين وبنو الطراد .

١٥ لهُمْ جَهْلُ السِّبَاعِ إذَا المَنَايا تَمَشَّتْ فى القَنَا وحُلُومُ عَادِ

جَرتْ عادةُ العرب أن يصفوا عاداً بالحِلْم ، قال زهير :

وإذا وَزَنْتَ بنى أبيــه بمعشرٍ فى الحِلْم قلتَ بَقيةٌ من عاد[2]

١٦ لقَدْ أنْسَتْ مَسَاوِئَ كلِّ دَهْرٍ محاسنُ أحمدَ بنِ أبى دُوَاد

١٧ متى تَحْلُلْ به تَحلُلْ جَناباً رَضيعاً للسَّوارِى والغَوادى[3]

١٨ تُرَشِّحُ نِعْمَةُ الأيَّامِ فيه وتقْسِمُ فيه أرْزاقُ العبَاد

١٨ — أصل « الترشيح » تَربيةُ الوحشية ولدَها . وتَعليمُها إيّاه المشي ، ثم يُستعمَل ذلك فى كل شيء .

١٩ ومَا اشْتَبهتْ طَرِيقُ المجْدِ إلَّا هَدَاكَ لقبلَةِ المعروف هَاد

٢٠ وما سافرْتُ فى الآفاقِ إلَّا ومن جَدْواكَ رَاحلتى وزَادى

٢١ مُقيمُ الظَّنِّ عِنْدكَ والأمَانِى وإنْ قَلقتْ[4] رِكابى فى البلاد

---

(١) البيت للعين المنقرى ، كما فى تاج العروس ، فى « أرض » . والحليمات : أنقاء الرمل . وفى الأصل « حلامات » . تحريف .

(٢) البيت غير موجود بديوانه المطبوع بدار الكتب المصرية .

(٣) قال ابن المستوفى فى شرحه : جعل ناحيته التى ينزل بها قد أرضعتها السوارى والغوادى ، و « السوارى » هى السحب التى تسرى ليلا ، و « الغوادى » التى تغدو بكرة ، وإذا كان جنابه رضيعا لهما فعل فعلهما .

(٤) هـ س : ويروى « وإن جالت » .

٢٢ مَعَادُ البَعْثِ[1] مَعْرُوفٌ ولكنْ ... نَدَى كَفَّيْكَ فى الدُّنْيا مَعَادِى

٢٣ أتانى عائرُ الأَنْبَاءِ تَسْرِى ... عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

« عائر » من قولهم عَارَ الفَرَسُ يَعِيرُ إذا ذهبَ فى الأرض ، أى هذا النبأ قد سارَ فبلغنى[2] .

٢٤ نَثَا[3] خبرٍ كأنَّ القَلْبَ أَمْسَى ... يُجَرُّ به على شَوْكِ القَتَادِ

٢٥ كأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلها كُسُوفٌ ... أَوِ استَتَرتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَرادِ

٢٦ بِأَنِّى نِلْتُ من مُضَرٍ وخَبَّتْ ... إِلَيْكَ شَكِيَّتى خَبَبَ الجَوَادِ

٢٧ وما رَبْعُ القَطِيعَةِ لى بِرَبْعٍ ... ولا نادى الأَذَى منِّى بِنَادِ

٢٨ وأَيْنَ يَجُورُ عن قَصْدٍ لِسَانى ... وقَلْبى رَائحٌ بِرِضَاكَ[4] غَادِ !

٢٩ ومِمَّا كانَتِ الحُكَمَاءُ قالتْ ... لِسَانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤَادِ

٢٩ — [ق] لأنه يترجم عنه ، أى عمّا فيه ، ويَخدمُه فى إبانة ما يكتُمه ويَطويه .

٣٠ فَقِدْماً كُنْتُ مَغْسُولَ الأَمانِى[5] ... ومَأْدُومَ القَوافِى بالسَّدادِ

« مَأْدُوم القوافى » من قولهم أدَمْتُ الطعامَ إذا خلطتَه بالأُدْم . [ص]

---

(١) س : « طريق العرف » وبهامشها « سبيل المجد » ، وفى ك بين السطور : « معاد العرف » .

(٢) جاء فى ظ : وقالوا « النآد » الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشىء بنفسه غير جائز .

(٣) نثوت الحديث نثوا أى ذكرته ونشرته . (٤) ب بين السطور : « بهواك » .

(٥) س : « المعانى » ، وهى بين السطور فى د ، وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال ابن المستوفى : وهى رواية حسنة تطابق قوله ، وقال فى تفسير قوله « ومأدوم القوافى بالسداد » أى أن معانى أشعارى فيك قديماً لم أخلطها بما يؤذى فتكون مرة ، ولم أجعل إدام قوافى غير السداد فما بلغك عنى فهو كذب .

يقول : كيف أذكرك وأثلبُ مُضَرَ وأنا في نِعَمكم تحلو لي أمانيَّ وقَوافٍ مخلوطةٌ بالسَّداد غيرُ جائرة ، فكيف أقول هذا الذي ذُكِرَ عني زُورًا ؟

٣١ لقدْ جازَيْتُ بالإحْسانِ سُوءًا إذًا وصَبَغْتُ عُرْفَكَ بالسَّوادِ

٣٢ وسرْتُ[1] أسوقُ عيرَ اللُّؤْمِ حتى أَنَخْتُ الكُفْرَ في دارِ الجِهادِ

٣٢ ــ « العِيرُ » إبلٌ تُحْمَل عليها المِيرَة ، أي امترتُ اللؤمَ وحُزْتُه .

[ص] يقول : لو فعلتُ هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دَلَّ على ثُغور المسلمين ، واحتال للكفَّار حتى أخذوها وظفروا بها . وقال المرزوقي : ليس هذا بشيء ، ومَن دلَّ على الثغور وسَلَّمها للكفَّار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقنَع في صفته بأن يُقال هو لئيم ، بل يُقال هو كافر مُتَبَرًّأ منه ، ومعنى البيت : إنْ أقدمتُ على ذكرك وثَلبْتُ قبيلتَك وأصلَك فقد سَوَّدتُ وجهَ معروفك ، وامترتُ اللؤمَ من أصله ومَعْدِنه ، وسُقْتُ عِيرَه حتى أنختُ كُفرانَ النعمة في دار مجاهدتِها ، واستبدلتُ بواجب حِفْظِها مُوجِبَ تَضْيِيعها .

٣٣ فَكَيْفَ وعَتْبُ يَوْمٍ منْكَ فَذٌّ
أَشَدُّ عليَّ من حَرْبِ الفَسادِ ؟!

[ع] « فذّ » أي فَرْد ، و « أيّام الفساد » كانت بين طيِّئٍ في الزمن الأوَّل ، فمنهم مَن أسهلَ وخرجَ من الجبَلَيْن ، فلذلك قال بُرْجُ بن مُسْهِر :

فإن نَرْجِعْ إلى الجبَلَيْن يومًا نُصالِحْ قومَنا حتى المماتِ[2]

---

(١) ق : « وصرت » .

(٢) في ظ من كلام أبي العلاء وقال حاتم :

جاورتهم زمن الفساد فلم أذممهم في العسر واليسر

وقال الخارزنجي : هي حرب كانت لإياد على طيئ . وقال المرزوقي : سميت بذلك لأن هؤلاء عصفوا نعالهم بآذان هؤلاء ، وهؤلاء شربوا الشراب بأقحاف هؤلاء ، وما أصاب أسلافهم كان يشد عليه .

٣٤ ولَيسَتْ رِزَغْوَتى من فَوْقِ مَذْق
ولا جَمْرى كَمينٌ فى الرَّماد

[ع] هذا مثلٌ ضربه . و« الرَّغوة » أصلها اللبن ، يقال رِغْوَة ورُغْا ، قال الشاعر :

وأكلُهُمُ الفَراسِنَ وهى شُعْرٌ وشُرْبُهُمُ الرَّغا تحتَ الظلام[١]

يقول : ليس ما يظهر منى عن نفاقٍ ومُخادعة . و « المَذْق » اللَّبَن الممزوج بالماء وهو المَذيق . « ولا جَمْرى كَمينٌ فى الرَّماد » أى أنى سالم الجانب لا يَظهر منى غيرُ ما بَطَنَ[٢] ، لأنَّ الرَّمادَ ربَّما ظُنَّ أنَّه لا نارَ فيه فوُطِئَ فأحرَقَ قدَمَ الواطِئ[٣] ، و« كَمين » أى مستور .

٣٥ وكانَ الشُّكْرُ للكُرَماءِ خَصْلاً وَمَيْداناً كَمَيْدانِ الجِيَاد

٣٦ عَلَيْه عُقِّدَتْ عُوَذى[٣] ولاحَتْ مَواسِمُهُ على شِيمِى وعادى[٤]

٣٧ وغَيْرِى يَأْكُلُ المعْروفَ سُحْتاً وَتَشْحُبُ عِنْدَه بِيضُ الأَيادى

٣٧ — [ع] « السُّحْت » ما لا بَرَكة فيه ، ولذلك سَمَّوا المُحرَّمَ من المكاسِب سُحْتًا ، لأنه لا يَثْبُت خيرُه ولا تُحمَد عاقِبتُه ، أراد أنى أشكر على المعروف فآخذه كما يَجِب وهو مُبارَكٌ لى فيه ، وغيرى يأخذ ويَذُمّ وهو مُحرم عليه . و « تَشْحُب » أى يتغير لونُها . يقول : بيضُ الأيادى عندى محفوظة لا أغيِّرها ولا يَشحُبُ لَونها .

والشُّحوب تغير اللون والهُزال .

---

(١) لم يرد هذا الشاهد ضمن كلام أبى العلاء فى ظ .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : هذا مثل قولهم إنه يُسِر حسوا فى ارتغاء ، أى يظهر أمراً ويريد غيره فيعتل به .

(٣) ك ، هـ س : « عليه عقِّدت عقدى » .

(٤) « عاد » جمع عادة ، وأراد عاداتى ، كما فى الصول .

٣٨ تَثَبَّتْ إنَّ قَوْلًا كانَ زُورًا أَتَى النُّعْمانَ قَبْلَكَ عن زيادِ

زيادٌ النابغةُ الذبيانيّ ، وحديثه مع النعمان بن المُنْذر مَشهور[١] ، وهو زيادُ ابنُ عَمْرو بن ضباب بن معاوية أحَدُ بَني يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرّةَ بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان .

٣٩ وأَرَّثَ بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُلاحٍ سَنَا[٢] حَرب وحَيٍّ بَنِي مَصَادِ

يقال : أرَّثتُ النّارَ إذا حرّكتَها لِتوقَد ، ثم يُستعار ذلك فى الحرب ؛ قال الشاعر :

فَمِنّا لَقِيطٌ وابنُماهُ وقَعْنَبٌ مُؤَرِّثُ نِيران المكارم لا المُخْبِي

[ع] و « بنو جُلاح » الذين ذكرهم المعروفون ببني الجُلاح مِن كلْب ابن وَبَرَة[٣] ، حَذَفَ منهم الألفَ واللام ، وقد ذكرهم النابغةُ فى قوله :

بَقِيّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُورِّثَتْ لآل الجُلاح كابرًا بعْدَ كابرِ[٤]

يمدح بهذه الأبيات النعمانَ بن جَبَلة بنَ الجُلاح ، وكان النعمانُ أغارَ على رَهْط النابغة فأسرَ بِنْتَه عقْرَب ، فلمّا بلَغَه أنها ابنةُ النابغة أطلقها له ، وقال فيه خيرًا وهو غائب . و « بنو مَصَاد » من بني عُلَيْم بن جَنَاب ، وهم يرجعون إلى كلْب أيضًا[٥] . يقول : إنّ أقوال الناس لم تزَل تُفرّق بين بنى الأب الواحد وتُغيِّر الأوِدّاء .

٤٠ وغادَرَ فى صُروفِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنِي بَدْرٍ على ذاتِ الإِصَادِ

[ع] ضربَ المثل بقصة حُذَيْفة بن بَدْر وإخوته مع قيس بن زُهَير العَبْسيّ . و « ذات الإصاد » يقال إنها عَيْن ماء ، والإصاد جمع أصيدة ،

---

(١) الرواية المشهورة أنه بلغه عنه أنه يشبب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه ، فقبل عذره ، وبان له براءته .

(٢) د ، ك : « شبا حرب » .

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨ س ٧ — ٩ .

(٤) ذكره صاحب العقد الثمين فيما نسب إلى النابغة ص ١٦٨ .

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٧ س ٥ — ٦ .

وهى حَظِيرة من الشجر ، وذات الإصاد هى الموضع الذى أجرى فيه داحس والغبراء ولُطم عليها داحس ، فقال بشر بن أبىّ العبسىّ :

لُطِمنَ على ذاتِ الإصَادِ وجمعُكم يرونَ الأذَى من ذلّة وهوانِ

والموضع الذى قُتِل فيه حُذَيفةُ وأخوه حَمَلٌ هو جَفرُ الهَبَاءَة ، ويجوز أن يكون قريباً من ذات الإصاد ، وإن كان يبعُد منها فجائز أن يكون جعل القتلى كأنها على ذات الإصاد ، لأن ابتداء الشرّ كان عندها .

٤١ فمَا قِدْحَاكَ للبارِي ولَيستْ مُتونُ صَفاكَ من نُهَزِ المُرادِى[1]

[ع] هذا مثل ضربه . يقول للممدوح : ما قِدْحاك للبارى ، أى أنك لا تعطيهما بارياً غيرك فيصنع بهما ما لا تُريد . أو يقتضبهما من شجرة لا ترضاها ، بل أنت تلى أمرك بنفسك ، فهذا وجه . ويحتمل أن يريد بقوله : « ما قِدْحاك للبارى » أى أنك لا تترك قِدْحك لمن يبريه فيُفسِدُه بالبَرْى الزائد على الحدّ ، كما قالوا فى المثل هو مُغرًى بنحتِ أثْلَتِه إذ كان ينقصه ويعيبه . و « المتون » جمع مَتْن وهو ظهر الشىء ، وأصله فى ابن آدم لأسفل الظهر . و « الصَّفا » جمع صَفاة وهى الصخرة . و « النُّهَز » جمع نُهْزَة وهى مثل الفُرصة . و « المرادِى » الذى يُرادى بالصخر ، يقال ردَاه يرْدِيه إذا رماه ، وراداه إذا كانت المفاعلة من اثنين ، ويقال للصخرة التى يمكن أن يُرمَى بها مِرْداة ورَدَاة ، قال الشاعر :

وناجيةٍ مثلِ الرَّداةِ بعثتُها على ظهرِ عادِىٍّ مُبينِ السلائقِ

ومن أمثالهم كلّ ضَبّ معه مِرْداتُه[2] ، يُراد أنّ كل ضبّ يكون عند بيته صَخْرة يجوز أن يُرمَى بها بيتُه فينهدم ، يقول : ليست مكارمُك وعِزّتُك مما ينتهِزُه الطامعُ إذْ كان لا يُؤثّر فيها ، كما قال اليشكُرِىّ :

وكأنّ المَنونَ تَرْدِى بنا أصـ ـحَمَ صُمّاً ينجابُ عنه العَماءُ

٤٢ ولَوْ كشّفتَنى لَبلَوْتَ خرْقاً[3] يُصَا فى الأكرَمينَ ولا يُصَادِى

[ع] « صادَيت » الرجل إذا لاينْتَه ودافعتَه . و « الخرْق » الذى

---

(١) فى س بفتح الميم ، وفى ك بالفتح والضم معا . (٢) مجمع الأمثال ٢ : ٥٢ .

(٣) ك « حرا » وفوقها بين السطور رواية الأصل . وقال ابن المستوفى : هى أولى بهذا الموضع .

يتخرّق بالمعروف . يقول : لو خبرتني لخبرتَ كريمًا ذاهبًا بنفسه عن المطامع الدَّنيَّة .

٤٣ جَديرًا أنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْرًا إلى بعْض الموارِد وهو صَادي

[ع] يقول : إنني لا أردُ كلَّ ماء ، وإنما أتخيَّر المياه ، فأتركُ بعضَها وأنا محتاجٌ إلى الورْد لأنّ وِرْدَ مثلها لا يُرضيني . و« شَزْرًا » من قولهم نَظَر إليه شَزْرًا إذا أحدَّ إليه بمؤخرِ عينه ، وهو نَظَرُ الغَضْبان[1] .

٤٤ إليْكَ بَعَثْتُ أبكارَ المعاني[2] يَليها سائقٌ عَجِلٌ وحَادي

٤٥ جَوائرَ عن ذُنابَى القَوْمِ حَيْرَى[3]
هوادِيَ للجَماجِمِ والهَوَادي

٤٥ — ويروى « عن ذُنَابَى القوم زُورًا » ضَرَب الذُّنَابَى والجماجِم والهوادِيَ أمثالا ، فجعل الذُنَابَى لخِساس القَوْم ، والهَوادِيَ لرؤسائهم ، والذنَابَى مثل الذَّنَب ، وأكثر ما يُستعمل فى الطير ، وقد استعمل فى غيرها[4] .

٤٦ شِدادًا الأَسْرِ سالمَةَ النَّواحي منَ الإقواءِ فيها والسِّنَادِ

أصل « الأسْر » فى شدّ الشيء بالقِدّ ، ولذلك سُمِّيَ الأسيرُ أسيرًا لأنهم

---

(١) قال ابن المستوفى : يتعلق « إلى » بقوله « شزراً » لا بقوله « يكر » ، لأن فى قوله « يكر » معنى التردد ، ولا معنى لتردد طرفه إلى مورد لا يكون كريماً ، وإن ذهب ذاهب إلى أن نفسه تنازعه الورود فهو يكر طرفه لذلك ثم يكون نظره إلى المورد نظر شزر . وقال : وفى قوله « بعض الموارد » نظر ، ولو قال « إلى كدر الموارد » أو نحوه كان أوضح .

(٢) م ، ل : « أبكار القوافى » . وفى ظ قال أبو العلاء : « وأبكار المعانى » يعنى ما لم يسبق إليه ، وقال ابن المستوفى : ويجوز أن يريد بذلك المعانى التى لم يفترعها غير الممدوح ، أى لم يمدح بها غيره .

(٣) س : « حيدا » .

(٤) وقال الصولى : يقول : تجور — أى تعدل — عن الذنابى وهم السفلة ، وهذه القوافى عالمة برءوس الناس مهدية لطرقهم .

وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : « عالمة برءوس الناس مهدية لطرقهم » غير ما أراده أبو تمام .

يربطونه بالقدّ ، ثم كَثُر ذلك حتى قالوا هو شديد الأسْر أى الخَلق .
و « الإقواء » مختلَفٌ فيه ، وهو مُجمَع على أنه عَيْب ، فأظهرُ الأقوال وأكثرُها :
أنه اختلاف الإعراب فى القافية . وقال قوم : هو الإكفاءُ . وقال آخرون الإقواء
كلّ عَيْب يجىء فى آخر البيت . ورُوِى عن أبى عُبيدة أنه كان يجعل الإقواءَ
مثلَ قول الشاعر :

لمّا رأتْ ماء السَّلَى مَشْرُوبَها   والفَرْثَ يُعصَرُ بالأكُفّ أرَنَّتِ[1]

و « السِّناد » عَيْب كانوا يذكرونه قديمًا ، قال عَدِىّ بن الرِّقاع :

وقَصيدة قد بِتّ أجمعُ شَمْلَها   حتّى أقوّمَ مَيْلَها وسِنادَها

وقيل : كلّ عيب فى القافية فهو سناد . فأمّا المحققون من أهل العلم فيجعلون
السِّنادَ ضروبًا ، وهو تغيُّر حركة أو حرف ، مثل أن يجىء « سالِم » مع
« آدَم » أو « جَمَل » مع « شَمِل » فى الشِّعر المقيَّد ، أو « يُورِى » مع
« شُكْرِى » ، ونحو ذلك .

٤٧ يُذَلِّلُها[2] بذكرِكَ قَرْنُ[3] فِكْرٍ
إذا حَرَنَتْ فتَسْلَسُ فى القِيادِ

يُقال : حَرَنَ الفرسُ وحَرُنَ إذا وَقَف فلم يَسِرْ ، وفرسٌ سَلِسُ القِياد
إذا كان سَهْلَه .

٤٨ لها فى الهاجِسِ القِدْحُ المُعَلَّى
وفى نَظْم[4] القَوافِى والعِمادِ

« الهاجِس » ما يَهجِسُ للإنسان ، أى ما يعرض فى خاطره ، و « الهَجْس »

---

(١) البيت ، كما فى اللسان ، لحجل بن نضلة . والرواية فيه : « يعصر فى الإناء » .
(٢) س : « يهيجها » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٣) فوقها بين السطور فى س : « كل » . والبيت فيها جاء بعد البيت : « منزهة عن السرق ... »
(٤) فى الأصول كلها عدا نسخة د « نظم القوافى » وشرح البيت يدل على أن الرواية عند أبى العلاء « كتب القوافى » وهى رواية الآمدى كما جاء فى ظ .

الصوتُ الخفيّ ، واستعار القِدْحَ المُعلّى . [ع] و « كُتْبَ القَوافى » ما يُكتَب منها كما يقال هذا فى كُتُبِ النَّسب أى فى الكُتب التى يُذكر فيها النسب ، وكذلك الكتب التى تُثبَت فيها القوافى ، وهى الأبيات والقصائد ، والمعنىّ بها فى هذا الموضع دواوين الشعراء ، فديوان امرئ القيس من كُتُب القوافى ، وكذلك ديوان الطائىّ وغيره . و « العِماد » مَردُودٌ إلى القَوافى ، كأنه قال فى كُتُب القوافى وعِمادِها ، ويجوز أنَ يعنى بـ « العِماد » جمع عمود ويُحتمل أن يكون العِماد واحدًا من قولهم هو عِمادُ الشىء إذا كان يُعمَدُ به ويُقيمه[1] ؛ وإن رويتَ « نَظْم القوافى » فمعناه مفهوم .

٤٩ مُنَزَّهَةً عن السَّرَق المُوَرَّى مُكَرَّمةً عن المعْنَى المُعَادِ

[ع] يقال سَرِقٌ وسَرَق . قوم يختارون كَسْرَ الراء ، وقوم يختارون الفَتْح . و « المُورَّى » من قولهم وَرَّى عن الشىء إذا أظهر غيره . يقال : وَرَّى عن سَفَره إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المَسِير إلى تهامة ، قال الشاعر :

ولو كنْتَ صُلْبَ العُود أو كابنِ مَعْمَرٍ لَوَرَّيتَ عن مَوْلاكَ والليلُ مُظلِمُ[2]

٥٠ تَنَصَّلَ رَبُّها من غيرِ[3] جُرْمٍ إليْكَ سوَى النَّصيحة والوِدادَ

٥١ ومَنْ يأْذَنْ إلى الواشينَ تُسْلَقْ مَسامعُهُ بألْسنَة حداد

٥١ – [ع] « أذِنَ » للشىء إذا أمال إليه أذُنَه و « تُسلق مسامعه » من قوله تعالى : « سلقوكم بألسنة حداد » أى ضربوكم بالكلام ، يُقال : سَلَقَ بصوته إذا رفعه . وخَطِيبٌ مِسْلَق ومِسْلاق إذا وصفوه بالبلاغة .

(١) فى ظ قال الآمدى : أى ولها فيما يعمدها ويقويها القدح المعلى . كأنه يريد إقامة الوزن ، يعنى العروض .

(٢) البيت ، كما فى اللسان والتاج مادة « ورى » للفرزدق . والشطر الأول منه ، فيهما : « فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة » .

(٣) ك بين السطور : « من كل » .

وقال يمدحه :

١ أَيَسلُبُنِى ثَرَاءَ المَالِ رَبِّى وأَطلُبُ ذَاكَ من كَفٍّ جَمَادِ؟

٢ زَعَمْتُ إِذًابِأَنَّ الجودَ أَمْسَى له رَبٌّ سوَى ابنِ أَبِى دُوَادِ!

من أول الوافر ، والقافية متواتر .

« جَمَاد » : أى لا عَطاء عندها ، أخِذتْ من السَّنة الجَماد ، وهي التي لا مَطَر فيها . ويروى : « زَعمتُ إذًا بأن العلم . . . »

وقال يمدحه ويعتذر إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد :

١ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وخُدُود عَنَّتْ لنا بيْنَ اللِّوَى فزَرُود!

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

« السالِفَة » : صَفْحَة العُنُق ، ومِن أمثالهم : أقْصَرُ مِن سالِفة الذُّباب ، كما يقولون : أقصرُ من إبهام القَطاة ، وإبهام الحُبارَى . و « عَنَّتْ » : عَرَضَتْ .

٢ أَتْرابُ غَافلةِ اللَّيَالى أَلَّفَتْ عُقَدَ الهوَى فى يارَق[1] وعُقُود

[ص] « اليارَق » الدَّسْتِينَج العريض ، ويُسمَّى أيضًا الجَبِيرة[2] .

[ع] « غافلة للَّيالى » يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد أنَّ المرأة غافِلةٌ فى الليالى ، يَصف أنها قليلة الهَمّ ، لا تَشعرُ بما الناس فيه ، كما قال الأول :

شُهورٌ يَنقَضِينَ وما شَعَرْنا بأَنْصَافٍ لَهُنَّ ولا سِرَار

والآخر أن يُريد : غافِلَةٌ لياليها ، فيكون من قولهم لَيْلٌ نائم ، والمعنيان مُتقاربان . (المرزوقى) : يقول : هؤلاء النِّسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغَرِيرة الغافلة عن الليالى وأحداثِها ، وهى مَوْضع الهَوَى والعِشْق ، فكأنَّها جَمَعَتْ قلائدَ الهَوَى فى يارَقِها وقلائدها ، لأنَّ من نَظَر إليها هَوِيها وصَبَا إليها .

٣ بَيْضاءُ يَصْرَعُها[3] الصِّبَا عَبَثَ الصَّبَا
أُصُلاً[4] بِخُوط البَانة الأُمْلُود

نَصَبه على المصدر ، أى الصِّبا يَصرَعُها ويَعبَث بها عبَثَ الصَّبَا بخُوط البان أصُلا .

---

(١) قال الصولى : وروى قوم : « فى بارق » ، وهو تصحيف .
(٢) قال ابن فارس : « الجبيرة » السوار ، والجبارة ، وجمعها الجبائر .
(٣) قال ابن المستوفى : لفظه « يصرعها » ، وقد روى « يثنيها » ، وهو ألطف وأحسن .
(٤) ظ : « سحرا » .

ويروى :

بَيْضاءُ يَصرعُها الصِّبَا من نَعْمةٍ(١) خَوْدٌ كخُوط البانة الأُملُود

و « الخُوط » : الغُصْن . و « الأُمْلُود » : النّاعم الأملس .

٤ وَحْشيّةٌ تَرْمى القُلُوبَ(٢) إذَا اغْتدَتْ(٣) وَسْنَى فمَا تَصْطادُ غَيْرَ الصِّيد

(المرزوق) « وَحْشيّة » : يجوز أن يكون أراد أنها فى حُسنها كالوَحْشيّة ، ويجوز أن يكون أراد أنها تنفِر عن الرِّيَب ، فكأنها وحشيّة . وقوله « فما تَصطاد غيرَ الصِّيد » : يجوز أن يكون معنَى أنه لا يَرومُهنّ ولا يَهُمّ بهنّ إلا الكِبارُ من الرِّجال ، المُتكبِّرون ، لِعزّتهنّ وجَلالتِهن في النُّفوس . ويجوز أن يكون أراد أنهنّ لا يتَواضَعْن إلاّ لِرَمْى الرّجال المُعجبينَ بأنفُسهِم طَرْفًا وعِزّةً .

[ص] « وسْنَى » : كأنّها ناعِسةٌ من النَّعْمة .

٥ لاَحَزْمَ عِنْدَ مُجرِّب فيهَا ولا جَبّارُ قَوْم عِنْدَها بعَنيد

[ع] أى أنّ الحازمَ المجرّبَ يَضلّ لُبُّه إذا رآها ، وهو نحو قول النابغة(٤) :

لو أنّهــا عَرَضَت لأشمطَ راهبٍ عبدَ الإلَهَ(٥) صَرورةٍ مُتعبِّدِ

لَرَنا لِبهْجتِها وحُسْن حَديثِها ولَخَالَهُ رَشَدًا وإن لم يَرْشــد

وقوله « ولا جبّار قوم عندها بعنيد » : « العَنيد » من صفات الجبّار ، وهو من قولهم : عَنَدَ عن الحق إذا مالَ عنه ؛ وهذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون الغَرَض أنّ الجبّارَ العَنيد إذا قِيسَ تجبره بتجبّرها فليس بجبّار ؛ لأنه يَصغُر ويَذِل ، كما تقول كلّ بحر إذا قيسَ إلى بحرك فهو ثَمَد ، أى أنك تزيد عليه ؛ والآخر أن يريد : ولا الجبارُ إذا حَضَر عندها بجبّار ، لأنه يَذِلّ لها وإن لم يكن فيها تَجبّر .

(١) هذه رواية الصولى ، وقال : وروى قوم : « يصرعها الصبا خبث الصبا » .
(٢) ل : « الفؤاد » .
(٣) مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٨٦ .
(٤) هـ س : « إذا غدت » .
(٥) ظ : « يخشى الإله » .

٦ مَالِي[1] بِرَبْعٍ مِنْهُمُ مَعْهُود إِلَّا الأَسَى[2] وعَزِيمَةُ المَجْلُود[3]

[ص] «الأسَى»: الحُزْن، و«الأُسَى» الصَّبْر، من الأسْوة. و«مَجلُود» أي جَلادَة، من قولهم ليس لفلان مَعقول، أي عَقْل. [ق] أي ليس من ربعهم الذي عَفَا وتَغَيَّر إلاّ الصَّبْر، أي ليس الرأيُ إلاّ الصبرَ وإيثارَ التَّعزّي والجَلادَة.

٧ إِنْ كانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلالَهُمْ سَبَلَ الشُّؤُونِ فلَسْتُ مِن مَسْعُود

[ق] قيل: يعني مَسْعُود بن عَمْرو الأزديّ، وكان يَندُب الأطلالَ ويبكيها، فيقول: إن كان ذلك قَضَى أيامَه بالبكاء على الأطلال، فلستُ أنا بمقتد به. وقيل: مسعود: هو أخو ذي الرّمة. [ص] يقول: لستُ منه، لأنه لا دَمْعَ لي فأبكي، إذْ قد نَزَفته قبل ذلك. [ع] وقوله «فلستُ مِن مسعود» أي لستُ ممّن يفعل فعْلَه، كما تقول للرجل: ما أنا منك ولا أنتِ مني، أي أنّي بَرِيءٌ منك. وذكرُه «مسعودًا» هنا من الإلجاء الذي تقدَّم ذكرُه[4].

(١) س: «من لي»، وهي رواية المرزوقي كما في كتابه، وكما في ظ نقلا عنه. وكذلك هي رواية الآمدي كما جاء في ظ. ورواية الصولي كالأصل، وقال: مالي بما عهدت منهم يدان إلا الأسى.

(٢) رواية المرزوقي: «الأسى» بضم الهمزة.

(٣) في ظ: روى أبو العلاء: «وعزيمة التجليد»، وقال: مصدر جلّد صاحبه: إذا صبره على شيء، وإنما يعني تجليده نفسه، لا أن صاحبه يحمله على ذلك.

(٤) نقل ابن المستوفي في كتابه كلاماً كثيراً للآمدي في نقد هذا البيت، بعضه من كتابه الموازنة، وبعضه من كتابه الذي سماه «معاني أبيات أبي تمام المفردة»، نذكر منه قوله: ما زال شيوخ البغداديين يرون هذا البيت من معايبه، ويزعمون أنهم لا يعرفون شاعراً يقال له مسعود غير مسعود أخي ذي الرمة، وليس له بيت بكى فيه على الديار، ولا في آباء أبي تمام وأجداده المذكورين في نسبته الموسومة أول ديوانه، من يقال له مسعود، فكان يقال: إن كان مسعود أبي بكى على الديار فلست منه. وكنت أسمعهم دائماً يقولون: فأين مسعود هذا؟ أفي السماء هو أم في الأرض؟ ويزعمون أنه إنما جاء بمسعود من أجل القافية. فلم تك نفسي تقبل هذا من قولهم، ويقع أنه ما أراد إلا شاعراً بعينه من شعراء طي المغمورين ممن بكى على الديار، فخرجت كل شاعر من شعراء القبائل من طي وغيرها، ممن يقال له مسعود، فلم أجد فيهم أحداً بكى على الديار. (ثم نقل ابن المستوفي أسماء المساعيد الذين خرجهم الآمدي وذكر أشياء من أشعارهم =

٨ ظَعَنُوا فكانَ بُكايَ حَوْلًا بَعْدَهُم
ثُمَّ ارعَوَيْتُ وذَاكَ حُكْمُ لَبِيد

يريد قول لبيد :

* ومَن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذَرْ[1] *

٩ أَجْدِرْ بِجمْرَة لَوْعَة إطفَاؤُهـــا
بالدَّمْعِ أَنْ تزْدَادَ طُولَ وُقُود

أى : جمرة لوعة تُطفأ بالدَّمْع حقيقٌ بأن تزدادَ التهاباً وتَوَقُّداً . يعنى

= فى «كتابه معانى أبيات أبى تمام المفردة» . ثم أورد ما قاله بعد ذلك . فأعيانى معنى البيت مدة طويلة ، حتى قرأت فى شعر ذى الرمة قوله :

عشية مسعود يقـــول وقد جرى   على لحيتى من واكف الدمع قاطر
أفى الدار تبكى إذ بكيت صبابة   وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر

فعلمت أن أبا تمام إنما أراد مسعوداً هذا أخا ذى الرمة ، لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار ، فكأنه أراد : إن كان مسعود بكى على الديار ورجع عن مذهبه فى ترك البكاء وتفنيد من بكى ، فلست منه ، وكان هذا عنده (أبى تمام) أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى على الديار ، والمثل قد يضرب بالشيئين المتضادين ، ألا ترى أن قائلا لو قال : إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة ، فلست من خالد ، أى فأنا برىء من خالد ، ولو ضرب المثل بأوفى الناس فقال : إن كان السموءل قد غدر فلست منه ، وكذلك إن كان أبو سفيان بن حرب بخيلا فلست على دينه ، وإن بخل عبد الله بن جعفر برئت منه ، وقال الشاعر :

لئن ضن البخيل بمـــا لديه   فلست من البخيل وليس منى
ولو بخل الجـــواد أقول أيضاً   إليك إليك قدنى منك قدنى

وإنما ضرب المثل بمسعود الذى كان ينهى عن البكاء على الدار ، وكان ذلك أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى . . . إلى أن قال الآمدى : وقد أتيت بكل ما وقع إلى فى معنى هذا البيت إلى أن يتحقق مسعود كان معروفاً بالبكاء على الديار والدمن .

ثم قال ابن المستوفى بعد أن ذكر ما قاله الآمدى والصولى وأبو العلاء والخارزنجى فى هذا البيت : ولا أعلم ما الذى دعاهم إلى ألا يكون مسعود إلا أخا ذى الرمة ، وأن لا يكون له صاحب اسمه مسعود على عادة العرب فى الإخبار عن أصحابهم ؟ .

(١) بيت لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(الديوان ص ١) .

أنّ البكاء لا ينفع ، بل التعزّى وعزيمةُ المجلود تُغنى عن ذلك . وهو ضد المعنى الذى فى مثل قوله :

* وإنّ شِفائى عَبْرةٌ مُهَرَاقةٌ *

وليس للرَّد عليه سبيل ، فإن هذه الأبيات يُفسِّر بعضُها بعضا . وقوله :

مالى بربعٍ منهم معهود إلاّ الأسَى وعزيمةُ المجلود

يدل على أن المعنى فى الأبيات التى بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع ، والتسلى عنه بالصبر[1] .

١٠ لا أُفْقِرُ الطَّرَبَ القلاصَ ولا أرَى
مَعْ زِيرِ نِسْوانٍ أَشُدُّ قُتودى

« قُتُود » : جمع قَتَد ، وهو خَشَب الرَّحْل . (المرزوقى) : يعنى أنه لا يُعمِل إبلَه فى الطَّرَب . و « الإفقار » أن يُعيرَ ظهرَ البعير ليُركَب أو يُحمَل عليه . و « لا أرَى مع زير نِسوان » أى لا أُصاحب مَن يُغازل النساء ، ويُعجِبه مُحادثتُهن ، فأرتحلَ معه .

١١ شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَذاتَه عن مَشْرَبى
وهَوًى أطَرْتُ[2] لِحَاءَهُ عَنْ عُودى

« اللحاء » قِشْر الشىء ، ومن أمثالهم : هو يدخل بين العصاء ولحائها ، أى يدخل فيما لا يجب أن يَدخل فيه . [ص] يقول : هذا الشوق قد عَدَلتُ عنه إلى مدْح مَن أريد مدحه . و « أطرتُ لحاءَه عن عُودى » : مثلٌ ضَرَبَهُ لِتَرْكه إيَّاه .

---

(١) فى ظ : وهو ضد ما قاله ذو الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحــة من الوجد أو يشفى نجى البلابل

(٢) قال ابن المستوفى : وفى الطرة بإزاء قوله « أطرت » : « عطفت » ، وله وجه ، والأول أجود .

١٢ عَامِي وَعامُ العيس بيْنَ وَديقةٍ
مَسْجُورةٍ وتَنُوفةٍ صَيْخُود (١)

[ع] « الوديقة » شِدَّة الحَرّ ، ودُنوّ الشمس من الأرض . و « مَسْجُورة » أي مملوءة بالسَّراب . ويجوز أن يَعنِي بمسجورة : من سَجْر التَّنور ، يصفها بشدَّة الهَجِير . و « التَّنُوفة » : القَفْر من الأرض . و « صَيْخُود » : يجوز أن يَعْنَى به صلابة الأرض ، من قولهم صخرة صَيْخُود ؛ ويجوز أن يعنَى به شِدَّة الحَرّ من قولهم : صَخَدَتْه الهاجِرَة إذا آلمتْ دماغَه .

١٣ حتَّى أُغَادرَ كُلَّ يَوْم بالفَلا للطيْرِ عيدًا من بَنات العيد

[ع] « أغادر » أى أترك للطير عِيدًا ، أى شيئًا تعتاده ، و « العِيد »

(١) س : « صيهود » ، وبإزائها فى الهامش : « وحمارة صيخود » . قال وأصلها حمارّة ، فخفف ضرورة ، ويقال : صهدته الشمس ، لغة فى صخدته .

وقال ابن المستوفى : قال الآمدى : « الوديقة » شدة الحر ، وقد ذكر بعضهم أنها تكون نصف النهار . وحمارّة القيظ بالتشديد : أشد ما يكون من الحر أيضاً ، والصيخود الشديد الحر ؛ يقال : أصابنا صخدان الحر وهبانه ، أى شدته . وقال (أبو تمام) : حمارة ، وخفف ؛ وذلك قبيح ، لأن العرب نطقت بها بالتشديد ، فقالوا حمارّة القيظ . وقال : « بين وديقة مسجورة وحمارة صيخود » ، وتلك قسمة رديئة أيضاً ، لأن الوديقة المسجورة معناها كمعنى الحمارة الصيخود ، وكان ينبغى أن يأتى بمعنيين مختلفين لا متفقين ، كما تقول : إنما نحن الدهر بين حل ومرتحل ، ومقام وظعن ، وراحة وتعب ؛ أو إن أراد أن يجعلهما جميعاً شدة يقول : ما نحن إلا بين فراق وهجرة ، ولا يقول بين صدود وهجرة ، لأن معناهما واحد ، وما نحن إلا بين بخل ومطل ، ولا يقول بين بخل ومنع ، والقوم بين خوف وقتل ، ولا يقول بين خوف وفرق . ولو لم يأت بـ « بين » ثم قال : « فى وديقة مسجورة وحمارة صيخود » ، لكانت الحمارة الصيخود مؤكدة للوديقة المسجورة . وهذا كقوله عز وجل : « يسمع سرهم ونجواهم » . وكقول الشاعر :

* وهند أتى من دونهـا النأى والبعـد *

لأن النأى : هو البعد ، والسر : هو النجوى ، فجاءت كل لفظة مؤكدة للأخرى ، وإذا جئت بـ « بين » مع هذه الألفاظ لم يصلح أن تقول : أنا مع زيد بين مناجاة وسرار ، وأنا مع عمرو بين صدود وهجرة ، لأن « بين » إنما هى واسطة بين لفظين معناهما واحد .

وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : فأما رواية غير الآمدى من العلماء فإنهم رووا : « بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود » ، وفسروا « الصيخود » بشدة الحر ، وفسروه بالصلابة ، فعلى كلا القولين من روايتهم و « تنوفة صيخود » ، لا تكون القسمة فاسدة .

ما يُعتَاد ، ومن ذلك قيل لليوم عيد ، لأنه يعود ويُعتَاد ، والأجود أن يكون « عيد » فى بيت الطائىّ يُراد به العيد الذى هو الفطْر أو الأضحى ، و نحو ذلك من أعياد الأمم ، لأنه جعَل الطيرَ تَفرح بما يُلقيه لها من الركائب ؛ فتعتاده ، أى تجيئه للأكل . و « العيد » : قبيلة من مَهْرَه بن حَيْدان . وبعض الناس يقولون : العِيدُ فَحْل من فُحُول الإبل . و « بنات العيد » يحتمل وجهين : أحدهما أن يعنى أنّ هذه الإبل ممّا يُنسَب إلى هذه القبيلة ؛ والآخر أن تكون منسوبةً إلى الفَحْل المذكور .

١٤ هَيْهاتَ منْها رَوضَة مَحْمُودَةٌ حتَّى تُنَاخَ بـأَحْمَدَ المَحْمُود

أى حينئذ تصل إلى الروض . ويُروَى :

« هيهـاتَ منها مَرْتَعٌ وإرَاحَةٌ حتى تُنَاخَ »[1] . . . .

١٥ بِمُعَرَّسِ العَرَبِ[2] الذى وَجَدَتْ به

أَمْنَ المَرُوع ونَجْدَةَ المَنْجُود

« النجدة » القُوَّة ، نجدَه على عدوّه أى قَوَّاه ، و « مَنْجُود » مكروب .

[ص] أى عنده نجدة لمن استنجد ، وأَمْنٌ لمن خاف .

١٦ حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِهَا وهُمُومِهَا أَبْنَاءُ إِسْماعِيلَ فيه وهُـود

[ع] « إسماعيل » : يعنى به إسماعيلَ النبىّ عليه السلام ، وهو من ولد هُود النبي صلى الله عليه وسلّم ، وكأنّه أوْمَأ بأولاد هُود إلى اليمن ، لأنهم يُنسَبون إلى قحطان بن هود ، ولم يُرِد الطائىّ إلاّ ذلك ، إذْ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدّ بأنسابها . وهذه القسمة التى قَسَمها فيها تداخل ، إذْ كان إسماعيل يَشْرَك اليمنَ فى هُود * يعنى رَهْطَ ولد مَعدّ بن عدنان وولد هُودٍ اليمانية . أى هو مُناخ كل مُجتَدٍ من كلّ قبيلة .

---

(١) رواها الصولى فى شرحه .

(٢) وقال الصولى : « ومعرس العرب » : أى محط رحالهم .

١٧ أَمَلٌ أَنَاخَ بِهِم[1] وُفُودًا فاغتدَوْا مِنْ عِنْدِه وهُمُ مُنَاخُ وُفُود

١٨ بَدَأَ النَّدَى وأَعَادَهُ فِيهِمْ وكَمْ مِن مُبْدِئٍ لِلْعُرْفِ غَيْرُ مُعِيد!

١٩ يا أَحمدَ بنَ أَبى دُوَادِ حُطْتَنى بِحِيَاطَتِى ولَدَدْتَنى بِلَدُودِى

١٩ — أى حُطْتَنى بحياطة مثلى ، وداويتنى بداء مثلى . و « اللَّدُود » ما يُوجَر به الإنسانُ فى أحد شِقَّىْ فَمِه[2] .

٢٠ ومنحتَنِى وُدًّا حميْتُ ذِمَارَه[3] وذِمَامَه من هجْرة وصُدُود

٢١ ولكَمْ عَدُوٍّ قالَ لى مُتَمثِّلاً كَمْ مِنْ وَدُودٍ ليسَ بالموْدُود!

٢١ — أى كانوا يقولون : أنت تَوَدّ هذا الممدوح وهو لا يَوَدّك .

٢٢ أَضحَتْ إِيَادٌ فى مَعَدٍّ كلِّها وهُمُ إِيَادُ بِنائِها المَمْدُود

« الإياد » : ما حول الشىء ، ولا يُقال إلاّ لما هو مرتفع ، وهو مأخوذ من التأييد ، أى هو يُقوّى البناء ، ويقال لما يجعله الظَّلِيم حول بَيْضه إياد ، وإياد الباب ما يؤيَّد به . قال المرزوقى : إياد بن نِزَار بن مَعدّ بن عدنان ، يعنى أنّ إيادًا تُشيِّد مآثر مَعَدّ ، وترفع بُنيانَ شرفها ، فهم لمعدّ كالإياد للبناء .

٢٣ تَنْميكَ فى قُلَلِ المكارمِ والعُلَى زُهْرٌ لزُهْرٍ أُبُوَّةٍ وجُدُود

٢٤ إنْ كُنْتُمُ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ نسبُوا وفِلْقَةَ[4] ذلكَ الجُلْمُود

٢٤ — (ع) « القُلَل » جمع قُلَّة ، وهى أعلى الشىء . و « زُهْر » الأولى :

---

(١) فى أصل التبريزى نسخة ش ، ن ، ب : « به » ، وهو ظاهر الخطأ . وفى بقية أصول الديوان : « بهم » .

(٢) هـ س : يريد : حطتنى بما يصلح لى من الحياطة ، ولددتنى بما يصلح لى من الدواء ، وهو أن يصب فى أحد شق الفم . واللديدان : جانبا العنق . وفى القاموس : الوجور : الدواء يوجر فى الفم ، ويضم ، وتوجر الدواء : بلعه ، والماء : شربه كارها .

(٣) س : وجزيتنى ودا حميت ذمامه وذماره .....

(٤) ب بين السطور : « وقلة » .

اسم قبيلة الملدوح . و « زُهْر » الثانية : جمع أزْهَر ، وهو الأبيض . و « أبوَّة » جمع أب ، وقد . وافق لفظ المصدر ، من قولهم أبٌ بيِّن الأبُوَّة . و « العاديّ » القديم من كل شيء . وصل ذلك أنهم نَسبو ما تقدَّم إلى عاد ، لأنها قديمة ؛ يُقال بِئْر عاديَّة ، وطريق عاديّ ، وسُؤدَد عاديّ ، قال ذو الرّمة[1] :

لعل ابن طُرْثُوث عُتَيبة ذاهبٌ بعــاديَّتي تكْذابُه وجَعــائلُه

زَعَم الرواة أنه أراد « بعاديَّتي » بئْراً عاديّة . و « النَّبْع » شجر صُلْب يَنْبُت في الجبال . ويقال : هو من نَبْعة كَرَم : أي من أصل شريف . يقول : إن كنتم شُركاء غيرنا من القبائل في النسب ، فأنتم شُركاؤنا في الجُود ، لأن كعبَ بن مَامة يُضرَب به المثل في ذلك ، لحديثه مع النَّمَرِيّ ، لمَّا آثره بالماء على نفسه في السَّفر ، حتى هلَك وسلِم النَّمَرِيّ ، وضُرِب المثل « اسقِ أخاك النَّمَرِيّ »[2] يُضرب مثلاً لمن ألحف ، لأنهم كانوا يتقاسمون الماء بالحصاة فإذا قسموا لكعب حِصَّته قال النَّمَرِيّ : اسقِ أخاك النَّمرِيّ ، فيسقيه ويبقى على ظمئه والنَّمَرِيّ : منسوب إلى النَّمر بن قاسط .

٢٥ وشَرِكْتُموهُمْ دُونَنا فَلأَنتُمُ شُركاؤُنا منْ دُونِهِمْ في الجُود

٢٦ كَعْبٌ وحَاتِمٌ اللَّذانِ تَقَسَّما خُطَطَ العُلَى منْ طَارِفٍ وتليد

٢٧ هَذا الَّذي خَلفَ السَّحابَ ومَاتَ ذا
في المَجْد[3] ميتَةَ خِضْرِمٍ صِنْديد

٢٧ — [ع] « الخِضْرِم » : الكثير العطاء . يقال : بَحْر خِضْرِم أي كثير الماء ، وكل كثير عندهم خِضْرِم . و « الصِّنْديد » : السيِّد الشجاع . ويجوز أن تكون النون فيه زائدة ، ويكون منه : صَدَدْتُ الأمور إذا دفعتَها .

٢٨ إلَّا يَكنْ فيها[4] الشَّهيدَ فَقَوْمُهُ
لا يَسْمَحُونَ به بـألْف شَهيد

(١) الديوان ص : ٤٧٣ (٢) مجمع الأمثال ١ : ٢٢٤ (٣) س : في الجود .
(٤) ظ : ويروى « فيه » : أي في الفعل الذي فعله ، « وفيها » : أي في المنية .

٢٩ ما قَاسَيَا فى المَجْد إلاَّ دُونَ ما
قاسَيْتَهُ فى العَدْلِ والتَّوْحيد

٢٩ — [ع] يقول : ما قاسي حاتم وكعب من المجاهدة فى طَلَب المكارم إلا دون ما قاسيتَ فى نُصرة العَدْل والتوحيد . وكان ابن أبى دُوَاد يرَى رأى المعتزلة ، وهم يُسمُّون أنفسَهم أصحابَ العَدْل والتوحيد ، ويكنون عن مذهبهم بهذين الاسمين .

٣٠ فاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لم تَشْتَبِهْ
آرَاؤُهُ عنْدَ اشْتِبَاه البِيـد[1]

٣١ يَسْتَامُ بَعْضَ القَوْلِ منكَ بفعْله
كَمَلاً وعَفْوَ رِضَاكَ بالمَجْهُود

٣١ — [ص] يقول : اسمعْ مقالةَ رجلٍ يَشترى أيسرَ قول منك فى تَقريظه وتحسين أمره عند السلطان ، بكلِّ فعل يُطيقه من خِدمة وشُكْر ومَدْح ، ويَطلُب عفوَ رضاك بِجَهْده ومجهوده .

٣٢ أَسْرَى طَرِيدًا للحَيَاءِ مِنَ الَّتى
زعَمُوا ، وليْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيد

[ق] يَعنى نفسَه ، ويعتذر إلى ابن أبى دُواد فيقول : أسْرَيْتُ طريداً ، أى مطروداً ، حياءً وخجلاً ، ولم أكن طريدَ رهبة ، لأنى برىء الساحة مما قُرِفتُ به[2] .

---

(١) شرحه الخارزنجى كما جاء فى ظ بقوله : يقول : اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشتبه عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب فى عينه ، وحين قابلته المفاوز .

(٢) فى ظ زيادة من كلام المرزوقى : وهو أن الطائى هجا مضر ونال منها بقوله « تزحزحى عن طريق المجد يا مضر » .

٣٣ كُنْتَ الرّبِيعَ أَمَامَه ووَرَاءَهُ قَمَرُ القَبائلِ خالدُ بنُ يَزِيد

٣٤ فالغَيْثُ من زُهْر سَحَابَةُ رَأْفَةٍ

والرُّكْنُ[1] مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيد

٣٤ — [ص] يقول : أنتَ لى سَحابَة رحمة ورأفة ، وخالد بن يزيد شفيعى إليك جَبَل ألتجئُ إليه . و « زُهْر » : قبيلة أحمد .

٣٥ وغَدًا تَبيَّنُ مَابَراءَةُسَاحَتِي لَوْ قدْ نَفَضْتَ تَهَائمى ونُجُودِى

[ع] يقال : نَفَضْتُ الطريق : إذا نَظَرتَ هل فيه أحَدٌ أم لا . يقول : لو نَفَضتَ أرضى التى أسلُكُها ، أى لو فتّشتَ ما ظَهَرَ وما بَطن من أمرى ، لعلمتَ أنّ الذى قِيلَ لك مُحَال . وهذه أمثال ضَرَبها على معنى الاستعارة .

٣٦ هذَا الوَلِيدُ رَأَى التَّثبُّتَ بَعْدَمَا

قالوا يَزِيدُ بنُ المهلَّب مُودِ

كان الحَجَّاج اعتقل يزيد بن المُهلّب في أيام الوليد بن عبد الملك، فهَرَب يزيد من حَبْسه ، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس ، فأكرمه سليمان ، وأنفَذَ معه أيُّوبَ ابنَه إلى حضرة الوليد أخيه ، وأمرَ أيُّوبَ أنْ يكونَ فى السِّلسلة مع يزيد بن المهلب ، فلمَّا دَخَلا على الوليد عَفَا عن يزيد ، ووَجَّهه إلى سليمان ، فحَظِيَ عنده وأكرَمَه إكرامًا عظيمًا .

٣٧ فتَزَحْزَحَ[2] الزُّوْرُ المُؤسَّسُ عِنْدَهُ

وبِنَاءُ هذا الإفْك غَيْرُ مَشيد

---

(١) س : « والطود من شيبان ركن حديد » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س : « فتزعزع » ، وفى ظ : ويروى « فتضعضع » . وقال ابن المستوفى : وهى أجود ، لأنه بمعنى هدمه ، وهو أشبه بقوله « المشيد » .

٣٨ وتَمَكَّنَ ابنُ أَبِى سَعيد من حجًا
مَلِكٍ بِشُكْرِ بنى المُلوك سَعيد

٣٨ – [ع] يعنى « بابن أبى سعيد » : يزيدَ بن المهلَّب ، لأنّ كُنيةَ المُهلَّب أبو سعيد . وإذا رويتَ « حِجَا » فالمرادُ بها العقل ، وإذا رويت « حَجَا » بالفتح فالمراد الملجأ ، وجمعه أَحْجَاء ، قال ابنُ مقبلٍ :

لا يُحْرِزُ المرءَ أَحْجَاءُ البلادِ ولا يُبْنَى له فى السَّمواتِ السَّلالِيمُ

و « المَلِك » ها هنا : سليمان بن عبد الملك ، سعدَ بشكر بنى المُلوك : يعنى آلَ المهلب .

٣٩ ما خَالدٌ لى دُونَ أَيُّوبٍ ولَا عَبْد العَزيزِ ، ولَسْتَ دُونَ وَلِيد

« أيُّوب » : ابن سليمان بن عبد الملك ، و « عَبد العزيز » : ابن الوليد بن عبد الملك و « خالد » : ابن يزيد الشيبانى ، شفيع الطائى ، و « وليد » : يعنى به الوليد بن عبد الملك ، فحذف الألف واللام وهو جائز . وقد استعمل ذلك الطائى كثيرًا فى مواضع ، وهو جائز ، إلاّ أنّ تَرْكه أَحْسَن .

[ص] يقول : اعْفُ عنى إذ كنتَ أكرمَ من الوليد ، والشَّفيعُ إليك أجلّ من الشفيع إلى الوليد ، فاستَنَّ فىَّ بسنَّته فيه .

٤٠ نَفْسى فِدَاوكَ أَىَّ بابِ مُلِمَّةٍ لم يُرْمَ[1] فيه إليْكَ بالإِقْليد ؟!

٤١ لِمُقَارِف البُهْتانِ غَيْرُ مُقَارِفٍ[2]
ومنَ البَعيد الرَّهْط غَيْرُ بَعيد

يقول : هذا الممدوح غير مُقارف للقوم الذين يُقارِفون البُهتَان ، أي لا يَقرُب منهم ؛ وهو ناصرٌ لِمَن بَعُدَ رَهْطه ، قَريبٌ إذ كان الحقّ معه .

(١) س : « لم يلق » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٢) ظ : « مقارب » .

٤٢ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمامُكَ[1] أَصْبَحَتْ
تلكَ الشُّهُودُ عليَّ وهيَ شُهُودى

[ص] يقول : أصغيتَ إلى قولى ، وتَحقَّقتَ أمرى ، فكَفَّ أعدائى فعلُكَ معى .

٤٣ منْ بَعْد أَنْ ظَنُّوا بأَنْ سيَكُونُ لى
يَوْمٌ ببَغْيهم[2] كَيَوم عَبِيدِ

[ع] يُقال : ظَنَّ أن سيكون ، وظَنَّ بأنْ سيكون ، وحَذْفُ الباء أكثر * و « عبيد » : هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله عمرو بن هند .

٤٤ أُمْنِيَّةٌ ما صَادَفُوا[3] شَيْطَانَها
فيها بِعفْرِيتٍ ولا بِمَرِيد

يقال : ما صادفتُه حاضرًا ، وما صادفتهُ بحاضر ، فيُدخلون الباء إذا كان فى أوّل الكلام نَفْى أو شىء يُشابه النَّفْى . و « العِفْرِيت » والعفرية : الذى أعيا خُبْثا .

[ص] أى ما تَمَّتَ لهم هذه الأمنية لأنهم تَمنَّوا أمنية شرّ وكذِب ، ولم تكن وثيقة التأسيس .

٤٥ نَزَعُوا بِسَهْم قَطيعةٍ يَهْفُو به
رِيشُ العُقُوق فكانَ غَيْرَ سَديد

يُقَال : نَزَع له بسهم ، إذا رَمَاه به . وأصلُه مِن نَزَع فى القَوس إذا جَذَب وتَرَها ، ويُسمَّى السَّهمُ مِنْزَعًا ، و « تَهْفو به » : أى تطير به .

---

(١) ظ : « سماؤك » .
(٢) ظ : « بسعيهم » .
(٣) ب ، ن : « ما صادفت » .

٤٦ وإذَا أرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضيلة طُويَتْ أتاحَ لهَا لسَانَ حَسُود

٤٧ لَوْلاَ اشتعَالُ النَّارِ فيما جَاوَرَتْ
ما كانَ يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ العُود

٤٨ لَوْلا التَّخَوُّفُ للعَواقب لَمْ تَزَلْ
للْحَاسد النُّعْمَى على المَحْسُود

٤٨ — [ع] هذا البيت مُتَعلِّق بما قبله من ذِكْره الحسود . يقول : أراد بي الحُسَّادُ شرًّا ، فصار حَسَدهُم نِعْمةً لهم علي، لأنه أدَّاني إلى رضاك وعِلْمِك أنهم ظالمون، وكذلك كلّ حاسد تَنقلب شرَّتُه فتصير خيرًا للمحسود، إلا أنّ الذى يُحسَد يتَخَوَّف من عَوَاقب ما يَجرّه الحَسَد ، لأنّ الطائىّ كان خائفًا من عاقبة حَسَدهم الذى حَمَلهم على السِّعَاية به ، فكأنّ الحَسَد نِعْمةٌ على المحسود ، إلاّ أنه قد يجوز أن يَجرَّ هَلاكَه * قال المرزوقى : يقال : لولا أنّ عاقبةَ الحسد مذمومةٌ مَعيبة ، لكان للحاسد النِّعمةُ على المحسود ، لأنه يُظهِر مِن فَضْله ما كان مستورا ، ومن كرمه ما كان خافيًا ؛ ثم إنّ المحسودَ متى علِم بحسَد الحاسد ازداد فى اكتساب المكارم ، وابتناء المعالى ، فكان حَسَدُه سبَبًا له .

٤٩ خُذْها مُثَقَّفَةَ القَوافِى رَبُّها لِسَوابِغ النَّعْمَاءِ غيرُ كَنُود

« مُثَقَّفَة »: مُقوَّمة . وأصل التَّثقيف لما رأته العين كالقناة والصَّعْدة ، ثم استعير للكلام .

٥٠ حَذَّاءُ تَملأُ كُل أُذْنٍ(١) حِكْمَةً وبَلاغَةً وتُدرُّ كُل وَرِيد

[ع] « حَذَّاء » خفيفة السَّيْر ، من قولهم قَطاةٌ حَذَّاء ، وقيل هى القَصيرة الذَّنَب . أراد أنها تسير فى البلاد ، يُقال : قَوافٍ حُذٌّ ، وعزيمة

---

(١) ظ : ويروى : « كل قلب » .

حَذاء : ماضِيَة . وقوله « تَملأ كلَّ أذن حكمةً » : يعنى كلَّ أذن سَمِعَتْها إذْ كان لا يمكن أن تَمرَّ بآذان الخَلْق كلِّهم ، وقد يجوز أن يَسمَعها مَن لا يفهم اللسانَ العربى ، فتكون عنده كالهَذَيان. وقوله « وتَدرّ كلَّ وريد » : يعنى مَن يَحسُدها أو يُعانِدها ، وإدرار الوريد : كناية عن الذَّبْح ، وهو من قولهم : هو يُدِرّ العُروقَ بالسَّيْف ، أى يَعقِر الإبلَ للضِّيفان[1] .

٥١ كالطَّعْنَةِ النَّجْلاءِ من يَدِ ثائِرٍ بأَخيه أو كالضَّرْبَة الأُخْدُودِ

[ع] يقول : هذه القصيدة قد اجتهد قائلها فى تجويدها ، لأنه حَنِقَ على الذين وَشَوْا به ، كما أنَّ الطَّعنةَ النجلاء — أى الواسعة — يجتهد فيها الثائرُ بأخيه ، وكذلك الضربة الأُخْدُود ، التى هى كالشَّقّ فى الأرض .

٥٢ كالدُّرِّ والمَرْجَانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ بالشَّذْرِ فى عُنُقِ[2] الفَتاةِ الرُّودِ

[ع] أكثر الناس يَذكر أنَّ المرجان صِغار اللؤلؤ . وبعضهم يقول : هو شىء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً . و « الشَّذْرُ » : ما يُصاغ من الذَّهَب والفِضَّة ، فيُفصَّل به اللؤلؤ . « والرُّود » : الناعمة .

٥٣ كَشَقِيقَةِ البُرْدِ المُنَمْنَمِ وَشْيُهُ فى أَرْضِ مَهْرَةَ أو بِلادِ تَزِيدِ

[ع] أى كما شُقَّ مِن البُرْد ، ويحتمل أن يكون كشُقَّةِ البُرْد ، لا أنَّه يُريد نِصْفَه ، إذْ كان اشتقاقُ الشُّقَّة مِن الشَّق . و « مَهْرَة » تسكن فى بلاد اليمن ، والعَصْب يُعمل هناك . و « بَنو تَزِيد » مِن قُضاعة ، وإليهم تُنسب البرود التزيديَّات . و « المُنَمْنَم » : المنقوش .

---

(١) قال الصولى : « وتدر كل وريد » أى يمتد إليها كل عنق . وقال الخارزنجى فى ظ : من ينشدها لجزالة ألفاظها ينتفخ وريده .

(٢) س : « فى جيد » ، وفوقها بين السطور : رواية الأصل .

٥٤ يُعْطِى بها[1] البُشْرَى الكَرِيمُ ويَحْتَبِى
بِرِدَائِهــا فى المَحْفَل المَشْهُود

[ع] إن رويتَ « يُعطَى » على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فالمعنى : أنّ الكريم يُعطاها ، لأنها مَوْهِبةٌ له ، يُؤْثَر بها مَجدُه وشَرفُه . و إذا رويت « يعطى » فالمعنى أن الكريم إذا بُشِّر بقُدومها أعطَى من يُبشِّره بشراه ، أى عَطِيَّةَ البشارة .

٥٥ بُشْرَى الغَنِىِّ أَبِى البَنَات تَتَابعَتْ
بُشَرَاؤُهُ بالفَـــارِس المَوْلُود

٥٦ كَرُقَى الأَسَاوِد والأَرَاقِم طَالَمَا
نَزَعَتْ حُمَات سَخَائِمٍ وحُقُود

« الأساوِد » و « الأراقِم » : مِن الحيَّات . و « الأساود » : جمع أسْوَد . و « الأرَاقِم » : جمع أرقم ، وهو الذى فيه نُقَط سُود . و « حُمَات » : جمع حُمَة ، وهو السَّمّ ، ويقال : فَوْعَةُ السَّمّ[2] .

---

(١) س ، م : « يعطى لها » .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : هذه القصيدة فى نفيها الكذب والزور المنقول عنى ، ونزعه ونزع سخائم هذا الممدوح من قلبه وشحنائه ، كالرقى التى ترقى بها الحيات ، فتخضع وتلين ، وتذهب سورة السمّ .

وكان أبو تمام لمّا عمل هذه القصيدة [القصيدة السابقة] حَرَص على أن يُسمِعها ابنَ أبي دُوَاد، فتأخَّر ذلك، فكتَب بهذه الأبيات [1]:

١ أأَحْمَدَ إنَّ الحاسدينَ حُشُودُ وإنَّ مَصابَ المُزْنِ[2] حَيْثُ تُرِيدُ

٢ فَلا تَبْعُدَنْ منِّي قَريباً فطالَما طُلِبْتَ فلمْ تَبْعُدْ وأنتَ بَعيدُ

٣ أصخْ تَسْتَمِعْ حُرَّ القَوافي فإنها كَواكبُ إلَّا أنَّهُنَّ سُعُودُ

٤ ولا تُمْكنِ الإخْلاقَ منها فإنَّما يَلَذُّ لِبَاسُ البُرْدِ وهو جَديدُ

فدَعا به واستمعها منه ورضى عنه.

٤ — [ع]: استعمل «اللّباس» فى معنى المصدر، والمعروف أنّ اللباس هو الملبوس، يُقال: عليه لِبَاسٌ حسَن، وقد يستعيرون الأسماء، فيُقيمونها مَقامَ المصادر، ومِن أعجب ما رُوى فى ذلك بيتٌ أنشده الفرّاء:

فإنْ كان هذا المَطْلُ منكَ سجيَّةً فقد كنتُ فى طُولِى رجائِكَ أشعبَا

أى فى إطالتى رجاءك.

---

(١) هذا الخبر منقول عن الصولى حدثه به أبو مالك.

(٢) ظ: ويروى: «وإن محل المزن».

٣٩

وقال يمدح عليَّ بنَ الجَهْم القُرَشِي الشَّاعِر ، وقد جاءَه يُوَدِّعه لِسَفر أرادَه ، وكان أصدقَ النَّاسِ له :

١ هِيَ فُرْقَةٌ منْ صَاحِبٍ لكَ ماجِد
فغَدًا إذابةُ كُلِّ دَمْعٍ جامِدِ

أوّل الكامل ، والقافية مُتدارِك .

٢ فافْزَعْ إلى ذُخْرِ الشُّئونِ وغَرْبِه[1]
فالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْد الجَاهِدِ

٢ — هذا تَرْكٌ لما قال فى التى قبلَها ورُجوعٌ عنه .

٣ وإذا فَقَدْتَ أخاً ولَمْ تَفْقِدْ لَهُ
دَمْعاً ولا صَبْرًا فَلَسْتَ بفاقِدِ

٤ أَعَلِيُّ يا بْنَ الجهْمِ إنَّكَ دُفْتَ لى
سَمًّا وخَمْرًا فى الزُّلالِ البَارِدِ

٤ — إذا رويت « سَمًّا وخمرًا » فالمعنى : أنك سقيتنى وِدادَك فكان كالخمر بالزّلال البارد ، ثم جاء الفراق فكان كالسّم . فالمعنى صحيح على هذه الرواية . [ق] يقول : خَلطتَ مودَّتك وقُرْبَك ببعدك وفراقك ، فكأنك جمعتَ لى بين ما يُحيينى ويُميتنى ، ومَن روى « جَمْرًا » بالجيم فقد صَحَّف[2]

(١) س : « وعونه » — م ، ه ب : « وعذبه » .

(٢) س ، م ، ل : « جمرا » ، وقال الصولى فى شرحه : ويروى « خمرا » وليس بشىء ، وهو تصحيف ، وإنما يريد خلطت مودتك وقربك ، فكانا جمرا وسما مع زلال بارد عذب ، وفى ظ : وروى غيره : « سما وشهدا » . ودفنت : أى أذبت .

٥ لا تَبْعَدَنْ أَبَدًا ولا تَبْعُدْ[1] فما
أَخْلاقُكَ الخُضْرُ الرُّبَا بِأَباعد

يقال : بَعُدَ يَبْعُد مِنْ بُعْدِ المكان ، وبَعِدَ يَبْعَدُ في معنى الهلاك .
وجعل أخلاقه خُضرَ الرّبا ، لأنه شبَّهها بالرياض .

٦ إنْ يُكْد مُطَّرَفُ الإخاء فإنَّنَــا
نغْــدُو ونَسْرى فى إخَاءٍ تَالدِ

أى إن لم يُثمر حَدِيثُ الإخاء فإنّ إخاءَنا قديم مُثمر .

٧ أَوْ يختَلفْ مَاءُ الوِصالِ فمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ من غمامٍ وَاحدِ

٨ أَو يَفْترِقْ نَسَبٌ يُؤلِّفْ بَيْنَنا
أَدَبٌ أَقمْنــاهُ مُقامَ الوالِدِ

٩ لو كُنْتَ طِرْفاً كُنْتَ غيْرَ مُدَافعٍ
للأَشْقَرِ الجَعْدىِّ أَوْ للذَّائدِ

٩ — [ع] « الأشْقَر الجعدىّ » : فرَسٌ كان يُعرَف بأشقر مروان . وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكَم بن أبي العاص . وإنما أراد أنَ يَنسُبَ الفرسَ إليه ، فلم يستقم له الشعر ، فجعل الأشقرَ جَعْدِيًّا . وكان مروانُ يُقال له : مروان الجعدى ، نُسِب إلى الجَعْد بن دِرهَم ، وكان الجَعْد مؤدِّبَه ، فقتَلَه يومَ عِيد ، فقيل له : مرْوان الجعدى . ويقال : إن أشقرَه كان من نسل الذائد ، وكان الذائد فرسًا عند هشام بن عبد الملك ، وأسَنَّ الذائدُ ،

(١) ل : « إن تنأ بى أبداً ولا تبعد » ورويتها ظ . وقال ابن المستوفى : والأول المشهور .

حتى بان فيه العَجْز والتَّقصير . وقوله « الذائد » فى هذه القافية من الإلجاء ، لأنها لو كانت على الباء لقال « المذهبِ » أو نحوَ ذلك .

١٠ أَوْ قَدَّمَتْكَ السِّنُّ خلْتُ بأَنَّهُ[1]

مِنْ لَفْظِكَ اشتُقَّتْ بَلاغَةُ خالدِ

يعنى خالد بن صفوان التَّميميّ ، وقد كان يُوصَف بالبلاغة ، وحضَر بين يَدَىْ أبى العباس السَّفاح ، وحديثُه مشهور مع أم سَلَمة امرأة أبى العبَّاس .

١١ أَو كُنْتُ يَوْماً بالنُّجوم مُصَدِّقاً

لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنتَ بِكْرُ عُطارِدِ

المُنجِّمون يزعمون أنّ عُطارداً يَتولَّى الشُّعراء والكتاب[2]. يقول : لوكنتُ أصدّق بالنُّجوم لقلتُ إنك بِكْر عُطارد ، أى أوّل أولاده ، وبِكْر الرجل يَفضُل على مَن بعده مِن ولده .

١٢ صَعْبٌ فإِنْ سُومِحتَ كُنْتَ مُسامحاً

سَلساً جَرِيرُكَ فى يَمينِ القائد

« الجرير » : حبْل يُضفَر من أدَم ، ويكون فى عُنُق البعير ، وجَعَله سَلِساً لأنه أملس لا عُقَد فيه ، وذلك أنهم يقولون هو مَضروس الجرير ، إذا كانت فيه كالأضراس من العُقَد ، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير ، فيقولون قد انقاد فلان كأنّه بعير مضروس الجرير ، قال الشاعر :

تَبِعْتُ الهوَى يا طِيبَ حتَّى كأنَّنى   مِنَ أجْلِكِ مضروسُ الجريرِ قَئُودُ

١٣ أَلْبِسْتَ فَوْقَ بياضِ مَجْدكَ نِعْمَةً

بَيْضاءَ حَلَّتْ فى سَوادِ الحَاسدِ

(المرزوقى) : يجوز أن يكون فى شخص الحاسدِ ، لأنّ سوادَ كلِّ شىء

---

(١) س : « قلت بأنه » .

(٢) قال الصولى : إن المنجمين يقولون : من تولاه عطارد كان بليغاً .

شخصَه ، أى أنها تُتلفُه ، إذْ صارت غُصَّةً فى صدره ، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه ، والمعنى : أن ذلك صار كمَداً فى قلبه . ويُروَى « تُسرِعُ فى سَوَاد الحاسدِ »[1]. ويُروَى « تُسرع فى يمين الحاسدِ » أى فى قُوّة الحاسد ، من قوله :

* تلَقّاها عرابَةُ باليمين[2] *

١٤ ومَوَدَّةٌ لا زَهَّدَتْ فى راغبٍ
يَوْماً ولا هِىَ رَغَّبَتْ فى زَاهدِ

يقول : الناس يَوَدّونك كأنّك أُلبِستَ المودّة ، وتلك الخلّة التى ظَهرت منهم لا تُزهدك فى مَودّتهم .

١٥ غَنَّاءُ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِى
فى رَوْضِها الرَّاعِى أَمَامَ الرَّائد

(المرزوقى) : أى مودّتُك خِصبةٌ نَضرة ، لا يُنكَر — لاشتهار أمرها — أن يتقدّم الرّاعى على الرائد فيها ، لأنّ الرّائد هو الذى يتقدّم القومَ فيطلب الماء والمرعَى لهم ، وإنما يُحتاج إليه إذا التبَس الأمر فى ذلك ، فيقول : مَودّتُك أشهر من أن يكون الرّاعى لروضتها يحتاج إلى رائد * أى أنك تُسرع التفضّل على مَن يَودّك ، فودّتُك مثل الروضة يرعاها الرّاعى قبل أن يردها الرائد ، أى أنت قريب ممن يُريدك .

١٦ ما أَدَّعِى لكَ جَانباً من سُؤْدُدٍ
إلَّا وأَنْتَ عليْه أَعْدَلُ شاهد

---

(١) هى رواية الصولى ، وقال : ويروى : « تسرع فى يمين الحاسد » .
(٢) هذا عجز بيت للشماخ ، وهو :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

٤٠

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيَّ :

١ طَلَلَ الجَميعِ لقَدْ عَفَوْتَ حَميدَا
وكَفَى على رُزْئِى بِذَاكَ شَهيدَا

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

[خ] أى عَفوتَ محموداً لما كنَّا نَجده ممَّن كان يَسكُنك من المساعدة ، وكَفَى على رُزْئى شاهداً بعفُوِّك ، أى عُفُوِّك يكفى من أن أستشهد على رُزْئى فيك بفراق أهلك . [ق] أى إذا أثَّر هذا الأثر[1] فى الجماد الذى لا يَعقل ولا يميِّز ، فكيف تأثيرُه فىّ مع عِلْمى وتمييزى ؟ ! وموضع « بذاك » رفْع بفعله ، والباء دخلت للتأكيد[2] .

---

(١) فى كتاب المرزوقى : « هذا الأمر » ، وفى أصول التبريزى وفى ظ : « هذا الأثر » .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول شدة رزئى ، أى وجدى ومصيبتى ، تدل على أنك عفوت عن حمد منى لك .

وذكر المرزوقى ما قاله الصولى ثم قال : إنما استشهد أبو تمام على رزئه بحال الطلل ، فعكسه هذا المفسر ، ولم يعرف المراد . والمعنى : درست أيها الطلل وأنت محمود ، لأنك من أجل من فارقك حقيق بالدروس ثم قال : « وكفى بذاك » أى بما رؤى من تغير حال الطلل شهيداً على رزئى . ثم ذكر المرزوقى بعد ذلك ما أورده التبريزى هنا من كلامه وقال : وقال أبو تمام على هذا المعنى حين قال :

قد أقسم الربع أن البين فاضحه ... إن لم تحل به عقراء من عفر

وقال من أخرى :

لو قيل ما كان مزورا بهــا ... إذاً لسر الربــع بالرابع

وقد شرحنا نظائر هذا البيت فى المشكلات .

وذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدى فى نقد هذا البيت (الموازنة ص ٨٩) . قال الآمدى : ووجه الكلام أن يكون : وكفى رزئى شاهداً على أنه مضى حميداً لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ، ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر . . . إلخ .

وقال ابن المستوفى أيضاً : ونقلت عن خط أبى محمد عبد الله بن محمد بن سنان فى كتابه « سر الفصاحة » عند قوله « ومن وضع الألفاظ موضعها ألا يكون الكلام مقلوباً ، فيفسد المعنى ، ويصرف عن وجهه » ، وذكر لذلك أمثلة ، وقال : على هذا حمل أبو القاسم الآمدى قول الطائى الكبير (وذكر البيت) . ثم قال : فإذا كان أبو تمام على عادته فى صناعة الشعر أراد أن يقيم حال الطلل شاهداً على =

٢ دِمَنٌ كأَنَّ البَيْنَ أَصْبَحَ طالباً
دِمَناً لَدَى آرامها وحُقُـودَا

« الدِّمن » الأول : جمع دِمْنة ، وهي آثار القوم فى الديار ، ثم يُسمَّى المنزل دِمْنة لكوْن الدِّمْنة فيه . و « الدِّمن » الثانى : جمع دِمْنة ، وهى الحقْد وبقيَّته فى القلب ، وعَنَى « بالآرام » النساء ، شبَّهها بالظباء البيض . يقول : كأنَّ الفراق طلب عند ظباء هذه الدِّمن آثارا .

٣ قَرَّبْتَ نَازِحَةَ القُلُوبِ منَ الجَوَى
وتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فيكَ بَعيدَا

[ص] يخاطب الفراق، يقول : قَرَّبتَ إلى الجوَى قلوبًا كانت بعيدةً منه، وتركتَ شأو الدمع أى طَلَقه بعيدًا[1] .

٤ خَضِلًا إذَا العَبَراتُ لم تَبْرَحْ لهَا
وَطَناً سَرَى قَلِقَ المَحَلِّ طَرِيدَا

أى لا يتركه الحزن أن يَقَرَّ . [ص] يقول : إذا كانت العبَرات لا تبرح ، أى لا تزول عن أوطانها ، وهى العيون ، فإنَّ دمعى على مَن ذَكرتُ يَسرى قلقَ المحل ، أى يَتحدَّر ولا يَبَقى فى محلّه ، ويفيض كأنه طريد . و « خَضِلاً » أى رَطْبا .

—حاله فليس هناك فى الكلام قلب . وذكر ابن سنان البيتين الآنفين اللذين وردا فى كلام المرزوقى مستشهد بهما على أن الكلام ليس فيه قلب . وانظر كلام ابن سنان الخفاجى هذا فى كتابه « سر الفصاحة » طبعة الخانجى بمصر سنة ١٣٥٠ ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(١) فى ظ : قال الخارزنجى : يخاطب طلل الحى الجميع ، يقول : يا طلل الحى الجميع ، لما عفوت وبليت قربت من الجوى والحزن القلوب النازحة . . .
وقال ابن المستوفى : وفى النسخة العجمية يخاطب الطلل .

٥ أَمَوَاقِفَ الفِتْيَانِ تَطْوِى لَمْ تَزُرْ
شَرَفاً [١] ولَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدَا؟!

ويروى : « الفَتَيات » ، ويروى : « لم نَزُرْ » ، و « لم نَنْدُب » . و « تَطوِى » : أى تَمَرَّ فيها ، و « شَرَفا » : أى مُرتفعا .

٦ أَذْكرتنا المَلكَ المُضَلَّلَ فى الهَوَى
والأَعْشَيَيْنِ وطَـرْفَةً ولبِيدَا [٢]

يعنى « بالملك المُضلَّل » امرأ القَيْس . و « الأعشيان » : أعشى قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل ؛ وأعشى باهلة ، وهو من قيس عيلان . وأكثرُ الروايةِ و « طَرْفَة » يعنى طَرَفَة بن العَبْد ، والرّواة كالأصمعى وغيره يقولون « طَرَفَة » بتحريك الراء ، يجعلونه مُسمًّى بالواحدة من الطَّرْفاء ، ولا ينبغى أن يُحمل على أنّ الطائى سكَّن الرّاء ، إذْ كان ذلك مستنكَرًا ، لأنهم لا يقولون فى شَجَرَة شَجْرة ، ولا فى حَجَر حَجْر ، لأنّ تسكين الفتحة عندهم مرفوض ، وإنما يُسكِّنون الضمة والكسرة فيقولون فى عَضُد : عَضْد ، وفى نَمِر : نَمْر . وذَكَر بعض الناس أنّ اسم طَرَفة بن العَبْد : عمرو ، وأنه سُمِّى بقوله :

لا تَعذُلا فى البكاءِ اليومَ مُطَّرَفَا ولا أخا عَوْلَةٍ فى الدّار أنْ يقفا

فكأن الطائىّ جعله مُسمًّى بطرْفة من « طُرِفَتْ عَيْنُه » . وقد استعمله البحترى بتسكين الراء ، فهذا يَدلّ على أنّ أبا تمام قاله كذلك ، لأن البحترىّ

---

(١) س : « شوقا » ، وقال ابن المستوفى : قال أبو القاسم الآمدى : ورأيت فى نسخة « أمواقف الفتيان تطوى لم تزر شوقا » ، والأول أصح ، أى تطويها ولم تزر حزناً منها ولا سهلا ، لأنه جعل « الشرف » ما علا وخشن ، وجعل « الصعيد » ما انحدر وسهل ، أى لم تزر منها شيئاً . ورواية الصولى : « تطوى لم نزر شرفا » ، وقال : ويروى : « تطوى لم تزر شوقاً ولم تندب » .

(٢) فى أصل نسخ التبريزى « وجرولا ولبيدا » غير أن الشرح يدل على تفضيله لرواية «وطرفة» ، ورواية الصولى : « ومالكا ولبيدا » ثم قال : ويروى « وحارثا وعبيدا » ، ورواية س «وطرفة» وبهامشها : ويروى « ومالكا ولبيدا » و « جرولا ولبيدا » وقال ابن المستوفى : ورواية «وطرفة ولبيدا» هى أكثر الرواية .

كان يتبعه فى كل طُرقه ، وذلك قوله :

وكذا طَرَفَةُ حينَ أوْجَسَ ضَرْبَةً فى الرأسِ هان عليه قَطْعُ الأكحلِ

أىْ ذكرتَنا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية .

ومن روى « جَرْولاً ولبيدا » فقد خلَصَ من هذه الشُّبهة ، وكذلك روى قولُ البحترىّ :

* وكذا عَبيدٌ حين أوجس * (البيت)

٧ حَلُّوا بِها عُقَدَ النَّسيب ونَمْنَمُوا

مِنْ وَشْيِها حُلَلاً لها وقَصيدًا

ويُروى « نشْرًا لنا وقَصيدًا » ويروى « رَجَزًا لنا وقصيدًا[1] » . و« نمنموا » : أى زخرفوا .

٨ راحَتْ غَوانِى الحَىِّ عَنْكَ غَوانياً

يَلْبَسْن نَأياً تَارَةً وصُدُودَا

« الغانية » : هى الشَّابة التى قد غَنَيت بحسنها عن الحُلىّ ، وقيل : التى غَنَيت بمال أبيها عن الأزواج ، وقيل : هى مَن غَنَيت فى بيت أبيها إذا أقامت ، يقال : غَنينا بالمنزل ، إذا أقمنا به ، وكثر ذلك حتى قالوا : غَنَيت دارُهُم تِهامة ، ونحو ذلك ، قال الشاعر[2] :

غَنيَتْ دارُنا تِهامةَ فى الدَّهْـ ـرِ وفيهـا بنو مَعَدٍّ حُلُولاً

وقيل : الغانية : التى غَنيتْ بزوجها عن الرجال . والأصل فى ذلك كلّه من غَنيتُ عن الشىء إذا استغنيتَ عنه ، إلا أنهم صاروا يكنون بالغوانى عن النساء التى يَرغب فيهنّ الرّجال .

---

(١) هى رواية الصولى ، وقال : ويروى « نتفاً لنا وقصيدا » ، وذكر رواية الأصل . س : « من وشيه رجزا بها وقصيدا » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) البيت لمهلهل بن ربيعة يذكر اجتماع ولد معد فى دارهم بتهامة وما وقع بينهم من الحرب . اللسان مادة « غنى » ومعجم ما استعجم المقدمة ١ : ١٩ وفى صفة جزيرة العرب للهمدانى : « عمرت » .

٩ مِنْ كلِّ سَابِغَة الشَّباب إذا بَدَتْ
تَرَكَتْ عَميدَ القَرْيَتيْن عَميـدا

[ع] « سابغة الشباب » : أى قد جرَى شَبَابُها فى جميع جسدها ، ولمَّا كان الشباب يُستعار له البُرْد والقميص والرِّداء استعار له السبوغ . و « عَمِيد القريتين » : رئيسهما . و « عَميدا » : من قولك عمده الحُبُّ إذا ذَهَب بقلبه . وإنما بنى الطائى هذا الكلام على الآية وهى قوله عزّ وجل : (وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) . وقد استعملوا فى صدر الإسلام نحواً من ذلك ، فقالوا : ليس فلان بعظيم القريتين ، أى ليس هو برئيس ، وانما أخذ ذلك من القرآن على ما مَضَى ، ويُقال : إنه عَنَى بالرجل العظيم من القريتين حَبيبَ بن عمرو الثقفىّ ، أو الوليدَ بن المُغيرة المخزومىّ ، وقيل بل الثقفىّ عُرْوَةُ ابن مسعود . و « القريتان » : مكةُ والطائف .

١٠ أُولِعْنَ بالمُرْدِ الغَطارِفِ بُدَّناً
غيدًا أَلِفْنَهُمُ لدَاناً غيـدَا

[ع] : إذا رويت « لُدَّنًا » فهو جمع لادنة ، وذلك لفظ لا يُستعمل ، وإنما يقال : غُصْنٌ لَدْن ، وشباب لدْن ، وهو الناعم المُنعطف . ويقال : تَلَدَّنتِ النساء فى الدار إذا تأخرتْ فيها بعد تَرَحُّل القوم ، وهو مأخوذ من التعطف ، قال كُثَيِّر (١) :

تلَدَّنَّ حتى قلتُ لسْنَ بَوارِحًا … من الدَّارِ واستقللن بعدَ طَوِيلِ

وإذا رويت « بُدَّنا لُدْنًا » فهو أعْرَف ، لأن قولهم : امرأة بادن ، كلام

(١) البيت الذى رواه التبريزى مركب من شطرى بيتين فى الديوان ، وهما :
تأطرن حتى قلت لسن بوارحا … رجاء الأمانى أن يقلن مقيلى
فلأيا بلأى ما قضين لبانــة … من الدار واستقللن بعدطويل
انظر الديوان ٢ : ٢٥٠ البيتين رقم ٣٠ ، ٣٢ .

معروف ، ويكون « لُدْنًا » جمع لَدْن ولَدْنة ، كما يقال : رَهْن ورُهْن ، وفرَس وَرْد ، وخيل وُرْد ، ويُروى : « أربِيْنَ »(١).

١١ أحْلَى الرجالِ منَ النِّسَاءِ مَواقعاً
مَنْ كانَ أشْبَهَهُمْ بهِنَّ خُدُودَا(٢)

١٢ فاطْلُبْ هُدوءًا بالتَّقَلْقُلِ واسْتثِرْ
بالعيسِ منْ تَحْتَ السُّهاد هُجُودَا

أى اطلبْ بالحركة فى الأسفار سُكونًا ودَعةً فيما بعد ، وبالأرق نومًا.
[ق] وقوله « بالعيس» : أى بركُوب العيس . و « من تحت السُّهاد » : أى من تحت الصبر على السُّهاد(٣) .

---

(١) هى الرواية عند الصولى . وقال فى شرحه : يقول زدن على المرد الذين ألفنهم لداناً غيدا ... وهى كذلك رواية س ، ظ ، وفى ه س : ويروى « أردين» . وفى ه م : « أبدلن » . وجاء فى ظ : روى الخارزنجى « أربين » وقال : أى لازمن المرد من الفتية . . . وقال المرتضى : قوله « أربين بالمرد » من أرب بالشيء إذا لزمه فأقام عليه ، يقال : أرب وألب بالمكان إذا أقام عليه ، ورواه قوم «أربين بالمرد» من الربا الذى معناه الزيادة ، يقال : قد أربى الرجل إذا ازداد ، فيقول : أربين بالمرد إذا ازددن عليهم .

(٢) قال المرتضى فى ظ : يقال إنه أخذ قوله «أحلى الرجال من النساء مواقعاً» البيت من قول الأعشى :

وأرى الغوانى لا يواصلن الذى فقد الشباب وقد يصلن الأمراد

ولمنصور النمرى مثله :

كرهن من الشيب الذى لو رأينه بهن رأيت الطرف منهن أزورا

ونحوه قول الآخر :

أرى شيب الرجال من الغوانى كموقع شيبهن من الرجال

(٣) فى كتاب المرزوقى وفى ظ نقلا عنه : وهو مثل قوله فى أخرى .

* أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد * وقال ابن المستوفى وفى الحاشية : « استثر » أى استخرج ، وقريب منه قوله (أى قول من قال) :

جئت طليحا راكبا طليحا
تعبت فى السير لأستريحا

١٣ منِ كلٍّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عَلَلِ السُّرَى
وَخْــدًا يَبِيتُ النومُ منْهُ شَرِيدَا

« عَلَلُ السُّرى » يعنى إسراءً بعد إسراء ، أخذه من عَلَلِ الشُّرْب . [ص]
ومَن رَوَى « على عَلَلِ السُّرَى » أى ما يُحدثه السُّرَى من هُزالها وغير ذلك .

١٤ تَخْدى بِمُنصَلتٍ يَظَلُّ إذَا وَنَى
ضُرَباؤهُ حِلْساً لها وقُتُــودَا

« المُنصَلت » : الماضى فى الأمر . يقول : هذا الرجل قد أَلِفَ ظُهورَ العيس فكأنَّه قُتُودٌ لها ، وهذا مثل قولهم : بنو فلان أحلاسُ الخَيْل .
و « ضُرَباؤه » : نُظراؤه .

١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا ووَدَّعَ راضياً
بالهُونِ يَتَّخذُ القُعُودَ قَعُودَا

[ق] « راضيًا » : انتصب لأنه مفعول به ، والمعنى أنه امتطى الليل ، وخلَّف مَن كان يرضى بالهوان ويلزم بيتَه ، ولا يسعى فى كَسْب المال وتحصيله ، بل اتخذ جُلوسَه قَعُودًا له ، أى اقتعده ورضى به مركبًا . و « القَعُود » : ما يُقْتَعَد من الإبل ، أى ما يُركَب ، ولا يُستعمل[1] ذلك إلاّ فيما كان فتِىَّ السن قريبَ العهد بالركوب .

١٦ طَلَبَتْ رَبيعَ رَبِيعةَ المُمْهِىَ لَهــا
فوَرَدْنَ ظلَّ رَبِيعةَ المَمْدُودَا[2]

ويروى « فتَفيأتْ ظلاًّ له ممدودًا » . ولمَّا كان الربيع من الأزمنة يُحْمَد

---

(١) يبدأ من هنا خرم فى نسخة ب ، ن ، ويستمر إلى البيت ٣٣ من هذه القصيدة .

(٢) رواية الصولى : « فتفيأت ظلا لها ممدوداً » ، وهى الرواية فى س ، ورواية الخارزنجى : « فوردن ظل ربيعة الممهودا » ، وفسرها بالممهد لها الموطأ للطالبين المنتجعين .

على كل حال — إن كان الربيع الأوّلَ أو الثانى — جَعَل الممدوحَ ربيعاً . والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى « مِنْ » . لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يَتَوهَّم السامع أنه ربيع لربيعة دون غيرها من القبائل . و « المُمْهى لها » أى المُحسَّن الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيتُ الفَرَس إذا طوّلتَ له فى الرَّسَن(١) . ويحتمل أن يُروى « ظِلٌّ ربيعةَ » على الإضافة إلى الهاء ، ولا يمتنع « ربيعةَ » على اسم القبيلة .

١٧ بَكْرِيُّهَا عَلَوِيُّها صَعْبِيُّهَا الـ ـحِصْنِىُّ شَيْبانيُّها الصِّنْديدا

١٨ ذُهْلِيُّها مُرِّيُّهــا مَطَرِيُّها يُمْنَى يَدَيْها خَالدَ بنَ يَزِيدَا

١٨ — نَسَب الممدوح إلى هذه القبائل وهى على ما ثَبَتَ . وفى النسخ تقديم وتأخير فى النسب ، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك ، لأن هذا الممدوح من بنى مَطَر . ومَطَر أدْنَى هؤلاء الآباء إليه ، فينبغى أن يُروَى « بَكْريها عَلَويَّها صَعْبِيُّها » ، وكذلك ينبغى أن يُروَى « ذُهْليُّها مُرِّيُّها مطَرِيُّها » لأنَّ بنى مَطَر رَهْط هذا الممدوح من مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة ، وثعلبة هو الذى يُلَقَّب الحِصْن بن عُكَابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل . وإذا نُسِب الرجل وكان نَسَبُه مشهوراً فَبُدِئ بالأب الأقرب ، ثم جِيءَ بعده بالأب الأكبر، كان ذلك كالفَضْلة من الكلام الذى لا يُحتاج إليه ؛ وإذا ذُكر الأب الأكبر ثم تُلِى بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع ، مُبيِّناً عن المنسوب ؛ وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجل من ولد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : هو رجل عَلَوِىّ ، ثم يقول : مُطلِّبىّ هاشمىّ قُرشىّ ، والسامع قد استغنى بعَلوىّ عن ذكرك هذه الأسماء ، لأنك بدأت بالجَدّ الأقرب وهو مشهور ، وقد أغنَى عن ذكره مَن بعده . وإذا قلتَ فلان قرشىّ فقد أفدتَ السامع أنه من قريش ، فإذا قلت إنه هاشمىّ فقد زدتَه فى الفائدة ، لأنه يجوز أن يكون من غير بنى هاشم ، ثم على هذا الترتيب .

---

(١) قال ابن المستوفى : وإذا روى الممهى (بفتح الهاء) كان من أمهيت الحبل : إذا أرخيته .

١٩ نَسَبٌ[١] كأنَّ علَيْه من شَمْس الضُّحَى
نورًا ومنْ فَلَقِ الصَّباحِ عَمُــودا

٢٠ عُرْيانُ لا يَكْبُو[٢] دَليلٌ من عَمًى
فيه ولا يَبْغى[٣] عليْه شُهُودَا

٢٠ — جعل النَّسب عرْيانًا لأنه لا يستَر بشىء لشهرة الآباء ، ولذلك قالوا : هو كعُريان النجوم ، أى كالنجم الذى لا َيستره غيم ، قال الشاعر :

وإنى كفانى الذَّمَّ جَدٌّ مُهذَّبٌ وخَالٌ كعُريانِ النجوم رفيعُ

وترك صرف عريان للضرورة ، كأنهم شَبَّهوه بالصفا ت على فَعْلان ، إذْ كان فى عِدَّتها من الحروف والحركات ، وإنما يخالفها بالضمَّة .

٢١ شَرَفٌ على أُولَى الزَّمان وإنَّما
خَلَقُ المَناسب أَنْ يكونَ[٤] جَديدَا

لأن ما كان حديثًا جديدًا كان خَلَقًا لا يُتفكر فيه .

٢٢ لَوْ لَمْ تَكُنْ منْ نَبْعَــةٍ نَجْديَّةٍ
عَلْويَّةٍ لَظَنَنْتُ عُودَكَ عُودَا

(ع) : « نجدية » : نِسبة إلى نَجْد ، لأنَّ آباءَه كانوا يتحلَّون

---

(١) س : « نسباً » وهى رواية الخارزنجى فى ظ ، وقال : نصب « نسبا » لأنه لما قال « ذهليها مربها مطريها » صار المعنى كأنه قال : المنتسب إليهم نسبا ، فنصبه على المصدر بهذا المعنى ، ولو رفع على إضمار الابتداء جاز ، كأنه قال : هذا نسب ، أو الذى ذكرت ونسبت نسب هذه حاله .

(٢) رواية الخارزنجى فى ظ « لا تحبو دليلا » ، وفسرها بقوله : أى لا تحتاج أن تحبو عليه من يدلك عليه وترشوه .

(٣) م ، ل ، س : « ولا تبغى » .

(٤) م ، ل ، س ، ظ « ما يكون جديداً » ، وهى رواية الخارزنجى فى ظ ، وقال ابن المستوفى : وروى غيره : « أن يكون جديداً » .

بها . وعلويّة : يعنى من علىّ بن بكر بن وائل . وقوله « لظننتُ عودَك عودا » : أصل العودين واحد ، وإنما فرّق بينهما كثرةُ الاستعمال ، لأنهم يريدون هذا عُود طيِّب ، فيحذفون « طيِّبا » ، فصار ذلك كالاسم المُخالِف لهذا اللفظ ، فكأنه قال : لظننتُ عُودَك قُطْرًا أو ألُوّةً أو يلَنْجوجا ، أو غير ذلك من أسماء العُود . وقال المرزوقى : لولا أنى أعرف أصلك ، وأنه مِن عِتْقه كالنَّبع فى الأشجار — وهو شجر يُتخذ منه القِسِيّ ، وجعله نجديًّا لأنه إذا كان مَنبِتُه الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب — لظننتُ أصلَك من طِيبه العُوَد الذى يُتبخَّر به .

٢٣ مَطَرٌ أبُوكَ أبُو أهِلَّة وَائل
مَلأَ البَسيطَةَ عُدَّةً وعَديدَا

أى أبوك كأنه أبو أهلة فى شرفهم .

٢٤ أكْفَاءَهُ تَلِدُ الرِّجالُ وإنَّما
وَلَدَ الحُتُوفُ أَساوِدًا وأُسُودَا

يقول : الرجال تلِد رجالاً مثلَها ، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتوفًا يلدون أساوِد وأسُودا ، وهذا فن من المدح خُصّ به هؤلاء الناس دون غيرهم لأنه جعلهم حُتُوفاً ، وإنما يريد أنهم حُتُوف الأعداء دون غيرهم [١] .

٢٥ رُبْدًا ومَأْسَدَةً على أكْتادها
لِبَدٌ تَخالُ فَليلَهُنَّ لُبُودَا

وقوله « رُبْدًا » جعله بدلاً من « أساود » ، لأنّ الأربَد من صفة الحيّة لا من صفة الأسد[٢] . و « مأسدة » : أراد بها جماعة الأسْد ، وحقيقتها أن

---

(١) قال ابن المستوفى : وفى نسخة « ولد الحتوف » بنصب الفاء ، ويعود الضمير فى « ولد » إلى الهاء فى « أكفاءه » ، ونصبه بالمفعول له ، وأبدل « أساود » و « أسود » منه . وهى رواية س .

(٢) فسر الصولى « الربد » بالدواهى ، قال : أى هم دواه ، وهم مأسدة . وفى ظ : « ربداً بمأسدة » ، وفيها « يخال فليلهن » .

تكون الموضع الذى فيه الأسْد ، كما يقال أرض مَسْبعة ، أى ذات سباع ، ثم جَعَل ساكنَ الموضع يُسمَّى باسمه(١). و « الفليل » : الشعَر المجتمع ، واحدته فَليلة .

٢٦ وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحُظوظَ فأَصبَحُوا
جَمَعوا جُدُودًا فى العُلَى وجُدُودَا

« الجُدُود » الأول : آباء الآباء ، والثانى : الحظوظ . [ق] يقول : حصل لهؤلاء القوم وراثةُ شرفِ النسب ومساعدةُ القَدَر ، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافًا وحظوظًا ضخامًا .

٢٧ وُقُرُ النُّفُوسِ إذا كَواكِبُ قَعْضَبٍ
أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ الوَغَى المرِّيدَا

[ص] « قَعْضَب » رجل كان يَعمل الأسِنَّة فى الجاهلية ، وقد ذكره امرؤ القيس فى شِعْره(٢) .

٢٨ زُهْرًا إذا طَلَعَتْ على حُجُب الكُلَى
نَحَسَتْ وإن غابتْ تَكونُ سُعُودَا

٢٧ ، ٢٨ — (المرزوقى) : « الوُقُر » جمع وَقُور ، وصَفَهُم بالرَّزانة وسُكون الجأش فى الحرب . وأراد بـ « كواكب قَعْضَب » الأسنَّة تُهلك بِهم الحربَ وشياطينها . و « الزُّهْر » : البيض تلمع ، إذا طَلَعت على الأكباد والكُلَى ثم لم تَنفذ فيها فقد لاقت نَحْسا ، لأنها قد أخطأت ، وإن نَفَذَت

(١) قال الخارزنجى : « المأسدة » : أراد الأسود ، كما يقال مشيخة للشيوخ .
(٢) تكملة الكلام من شرح الصولى : قال امرؤ القيس :

[وأوتاده ماذِيَّة وعِمَادُه] رُدَيْنِيَّةٌ فيها أسنة قعضب

و لم يدر قوم كانوا يدعون العلوم ولا يرضون أحدا ، فرووا : « إذا الكواكب أقصدت » .

فيها وغابت فقد لاقت سَعْداً ، لأنها أصابت [١].

٢٩ ما إنْ تَرَى إلَّا رَئيساً مُقْصَدًا
تَحْتَ العَجاجِ وعاملًا مَقْصُودَا

(ق) : يَصِف المعركة . و « المُقْصَد » : المقتول ، رماه فأقصَدَه : إذا قتله مكانَه ، « والمقصود » المكسور . و « العامِل من الرّمح » : ما دون السِّنان بقَدْر ذِراع . يقول : لا ترَى فى هذا المُزدَحَم إلاّ رئيساً مقتولاً تُرِك تحت غُبار الحرب ، وربمّا مكسورًا تُرِك فى المطعون ، ويُحمد من الطعن ما يُكسَر له الرمح [٢]. ويروى : « ما إن ترَى إلاّ بئيسا » [٣].

٣٠ فَزِعُوا إلى الحَلَقِ المُضَاعَفِ وارتَدَوْا
فيها حَديدًا فى الشُّئُونِ حَديدَا

هو مثل قوله : « لَظَنَنتُ عُودَكَ عُودَا » ، لأن هذا الجوهر الذى يسمَّى الحديد ، إنما قيل له ذلك لحدَّته ، وقد يجوز أن يجعل « الحديد » الأول من الامتناع ، والثانى من المَضَاء . و « الحَلَق المُضاعف » : الدّروع .

٣١ ومَشَوْا أَمامَ أَبى يَزِيدَ وخَلْفَهُ
مَشْياً يَهُدُّ الرَّاسيات وَئيدَا

« أبو يزيد » : كنية خالد بن يزيد . و « الوئيد » : الذى يُسمَع له صوتٌ لثقله .

---

(١) قال الخارزنجى فى ظ : هذه الأسنة ، التى كأنها كواكب زهر ، إذا باشرت الكلى فى حجبها من الخوف ، وطلعت عليها وأصابتها صارت نحساً عليها ، وإن غابت عنها ولم تصبها فهى سعد لها .

(٢) قال المرزوقى فى كتابه : ويسمى الإجرار ، قال :

* أجــره الرمح ولا تهاله *

(٣) « البئيس » : الشجاع ، كما ذكره المرزوقى .

٣٢ يَغشَوْنَ أَسْفَحَهُم مَذَانبَ طَعْنَةٍ
سَيْحٍ (١) وأَشْنَعَ ضَرْبةٍ أُخْدُودَا

[ق] أراد أن قومه يَغشَوْنَ هذا الممدوح ، وهو أصبّهم مسايلَ طعنة ، أى أوسَعهُم طَعْنًا ، وجعل للطعنة مسايل لكثرة خروج الدم منه . و « السَّيحُ » : الماء الذى يجرى على وجه الأرض . وتخفِض « سَيْح » بجعْلِه صفةً للطعنة ، وإن شئتَ نصبتَه على تقدير يَسِيح سَيحًا ، والأحسنُ خفض « ضربة » ، لأنه عَطَفَه على قوله « أسفحهم » ، فوجب أن يكون على تقدير قولك . وأشنعهم ضربةً ، ولا يمكن ذلك إلاّ فى المعنى ، والنصب جائز ، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن ، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف ، كما قَبُح فى قولك مررتُ بأشرف القوم وأحْسن وجهًا ، وأنت تريد وأحسنِهم وجْهًا(٢) .

٣٣ ما إنْ تَرَى الأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً
إلَّا بحيْثُ تَرَى المَنَايَا سُودَا

[ع] أى مَن لم يَصبِر فى معركة الأبطال لم يُذكَر .

٣٤ لَبِسَ (٣) الشَّجاعَةَ إنَّها كانَتْ لَهُ
قِدْماً نَشُوغاً فى الصِّبا ولَدُودَا

« النشوغ » مثل السعوط ، نشغتُ الصبى نشغا .

---

(١) س : « سفحا » ، وبهامشها رواية الأصل . وفى ظ : ويروى « سحا » أى صبا .

(٢) فى ظ : قال بعضهم « أسفح » : رجل منهم كان يحارب خالد بن يزيد فقتل . وقال ابن المستوفى : وتوجيه قول من قال : « أسفح رجل منهم » أن يروى : « يغشون أسفحهم مذانب طعنة » ، فينصب « أسفحهم » مفعولا أول ، و « مذانب طعنة » مفعولا ثانياً ، والجر فى « ضربة » مع هذه الرواية أولى من النصب .

وفى كتاب الصولى وكذلك فى ظ نقلا عنه : لم يعرف أبو مالك هذا البيت .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة « ألف الشجاعة » . وقال : وهى أجود من « لبس » لقوله « نشوغا » و « لدودا » . وقال : و « النشوغ » بالعين والغين معاً : دواء يتجرعه الصبى جرعة بعد جرعة. و « اللدود » : دواء يصب فى أحد شق الفم . وقال الخارزنجى فى ظ : « النشوغ » : الوجور فى الفم كله ، و « اللدود » فى أحد شق الفم .

٣٥ بَأْساً قَبِيلِيًّا وبأْسَ تَكرُّمٍ جَمٌّ[(١)] وبَأْسَ قَرِيحة مَوْلُودَا

(ق) يقول : اجتمع فيه البأس من وجوه ، فمنه ما وَرِثه عن قبيلته وذويه ، لأنهم شجعان ، ومنه ما يتكلَّفه ليزداد عن الذكر به كرما ، ومنه ما هو طَبْع منه وقريحة ، وُلِد معه ونشأ فيه ، وأصل القريحة : أوّل ما يخرج من البِئْر إذا حُفِرت ، وقريحة كلِّ شيء : أوّلُه .

٣٦ وإذا رأيْتَ أبا يَزِيدٍ فى نَدًى
ووَغًى[(٢)] ومُبْدِئَ غارَةٍ ومُعِيدَا

٣٧ يَقْرِى[(٣)] مُرَجِّيه مُشاشَةَ ماله
وشَبَا الأَسِنَّة ثُغْرَةً ووَرِيدَا

٣٧ — « المُشَاشة » : العَظْم الذى يُمكن مَضْغُه وربما أكل . ويجوز أن يَعْنِيَ « بالمُشَاشة » ما على العَظْم المتَشِّ من اللحم ، وإنما عَنَى أنه يُبالغ فى العطيَّة ، فيُمكنَه من ماله حتى يَمتشَّه[(٤)] .

٣٨ أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّماح شَجاعةً
تُدْمِى وأَنَّ مِنَ الشَّجاعة جُودَا

(المرزوقى) : يقول : يَتسَخَّى فى الحرب بنفسه ، ويتبذلها للسلاح ولا يصونها ، فإنْ حَضَرتْه الزّوّار والعُفاة فإنه يَتندَّى بأمواله عليهم ، ويَبذُلها ولا يَضَنّ بها ، فمن تأمَّل حالتيْه علم التناسب بين السّماح والشجاعة ، إذْ كان لا تسخو

---

(١) س ، ظ : « جشم » — ق : « جشما » وقال ابن المستوفى : فمن نصب جعله صفة « بأس » ، ومن جر جعله صفة تكرم . ومعناه ما يتجشم ، أى يتكلف .

(٢) س ، م : « فى وغى وندى » .

(٣) س ، ظ : « يعطى » ؛ وفى ظ ، ه س رواية الأصل .

(٤) فى ظ قال الخارزنجى : « الثغرة » : ثغرة النحر ، « والوريد » : حبل العاتق ، و « شبا الأسنة » : حدها ، يقول : يعطى آمليه خيار ماله ، وأعداءه شبا أسنته فى ثغورهم .

نفسُه إلاّ بشجاعته ، ولا يشجُع إلاّ بعد أن يسخوَ بنفسه ، وقد بَيَّن هذا فيما قبل[1] فقال :

وإذا رأيتَ أبا يزيد فى نَدًى   ووَغًى . . . .(البيت)

٣٩ وإذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قبابِه[2]
لمْ تَلقَ إلَّا نعْمَةً وحَسُودَا

أى نِعْمةً أفضلَ بها على ولىّ من أوليائه[3] .

---

(١) قال ابن المستوفى : وإلى هذا المعنى ذهب ابن الرومى فى قوله :

وما فى الأرض أكرم من شجاع   وإن أعطى القليـل من النوال
وذاك لأنـه يعطيـك مما   تنوء عليـه أطراف العوالى
شرى دمه بـه حتى إذا ما   حواه حوى به حمد الرجال

وقال أبو الفتح : ما أحسن ما ساند أبو تمام ألفاظ بيته ، وأقام وزنه بقوله « ندى » ، وهى حشو البيت إلا أنها فى غاية الظرف ، وهذه طريق الحذاق بهذه الصناعة ، وقل من يعرفها ، فأما مدعيها فكثير . ولذلك جهل قدر المبرز النحرير . . . ثم قال ابن المستوفى : وقد بين هذا المعنى مسلم بن الوليد حيث يقـول :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٢) س ، ظ : « فنائه » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) قال ابن المستوفى : قوله « على ولىّ من أوليائه » غير محمود فى المدح ، إنما المحمود أن يعطى الجواد من كان وليه أو لم يكن وليه ، ما عدا أعداءه ، فإذا فعل ذلك استوى الناس فى عطائه غير أعدائه ، وهذا هو الغاية فى الجود ... وقال أبو تمام فى موضع آخر :

لن ينال العلى خصوصا من الأقـ   ـوام من لم تكن يداه عموما

وزاد البحترى فأحسن :

وأنفق فى العليـاء حتى حسبته   من الدهر يعطى أو من الدهر ينفق
عطاء كضوء الشمس عم فمغرب   يكون سواء فى سناه ومشرق

وهذا باب واسع جداً يطول ذكره ، وقال أبو تمام :

فنول حتى لم يجـد من ينيله   وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقال على بن جبلة :

أعطيت حتى لم تجد لك سائلا   وبدأت إذ قطع العفاة سؤالها

وأخذه البحترى فقال :

جاد حتى أفنى السؤال فلمـا   باد منا السؤال جاد ابتـداء

٤٠ ومَكارماً عُتُقَ النِّجار تَليدَةً
إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتين تَليدَا

« عَمَايَة » : جبل ، وربما ثَنوْه فقالوا عَمَايتان ، كما يقولون مرةً : أبان . ومرةً : أبانان ، قال الشاعر :

لو أنَّ هَضْبَ عَمايتين ويَذْبُل سمعا حديثَكَ أنزلا الأوعالا[١]

يقول : مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديمًا تليدًا ، فاستعار التليد للهَضْب ، وإنما هو فى المال ، إذْ كان مُشْتقًّا من الولادة فى الأصل ، ثم صرَّفوا منه الفعل فقالوا : تلِدَ فهو تالد ، وهذا مثل قولهم : إنْ كان فى الدنيا كريم فأنت كريم .

٤١ ومتَى حَللْتَ به أنَالَكَ جُهْدَه
ووَجدْتَ بَعْدَ الجُهْدِ فيه مَزيدَا

٤٢ مُتَوَقِّدٌ منهُ الزَّمانُ ورُبَّما كانَ الزَّمانُ بآخرينَ بَليدَا

٤٠ — يقول : يُولى ويَعزِل ، ويُعطى ويَحرِم، فهذا تَوقُّدُه . وأمّا بَلادته فألاّ تكون عنه هذه الأمور ، فيكون كالبليد الذى لا حَرَاك به ، ويكون متحيِّرًا فيما يُدفع إليه[٢].

٤٣ أبْقَى يَزِيدُ ومَزْيَدٌ وأبُوهما
وأبُوهُ رُكْنَكَ[٣] فى الفَخَارِ شَديدَا

(١) البيت لجرير كما فى الديوان ص ٤٥٠ ونقائض جرير والأخطل ص ٨٧ والرواية فيهما :
لو أن عصم عمايتين ويذبل سمعت حديثك أنزل الأوعالا
وانظر معجم ما استعجم للبكرى ومعجم البلدان لياقوت مادة عماية .

(٢) فى ظ : وفى حاشية : أى الزمان حذر منه . و « ربما كان الزمان بآخرين بليدا » لأنه كان لا يحفل بهم ، علماً بقلة غنائهم .

(٣) ط : « ركنا » .

٤٤ سَلَفُوا يرونَ الذِّكْرَ عَقْباً صالحاً
ومَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّناءَ خُلودَا

٤٥ إنَّ القَوافِىَ والمساعِىَ لم تَزَلْ
مثْلَ النِّظامِ إذا أَصابَ فَرِيدَا [1]

٤٥ – [ص] يقول : القوافى نظام يتِمّ بشرف هذا الممدوح ، فيكون كالفريد لهذا النّظام .

٤٦ هىَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فإنْ أَلَّفْتَه بالشِّعْرِ صارَ قَلائدًا وعُقُودَا

[ص] أى كرم هؤلاء جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويُحصيه ، فيتحلّى به الممدوح .

٤٧ فى كلِّ مُعْتَرَكٍ وكلِّ مَقامَةٍ يأْخُذْنَ منْهُ ذمَّةً وعُهودَا

[ص] يقول : إذا ذُكرت المكارم فى المجالس ومواضع الحرب ، التجأتْ إلى ما نظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منها ذمّة وعهدًا بإحصائه إياها .

٤٨ فإذا القَصائدُ لَمْ تَكُنْ خُفَراءَها [2]
لَمْ تَرْضَ منها مَشْهدًا مَشْهُودَا

[ص] يقول : هذه الجواهر والمكرمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تَشِع ولم تشتهر .

---

(١) يبدأ بعد هذا البيت خرم فى نسخة ب .

(٢) س : « صُقُلا لها » .

٤٩ من أَجْلِ ذلكَ كانت العَرَبُ الأُلَى
يَدْعُونَ هذا سُؤْدَدًا مَحْدودَا

الألى : يريد الأوَل ، فقلب .
[ص] : أى من أجل ذلك كانوا يقولون : فلان محدود السُّؤددُ ، أى لم يكثر مدحه ، لأنه يكون مقصُوراً عن كماله إذا لم يُقل فيه شعر .

٥٠ وتَندّ عنْدهُمُ العلَى إلَّا عُلًى جُعلَتْ لها مرَرُ القَصيد[1] قُيودَا
تندّ : أى تنفر : يقول : إن المكارم إذا لم تُقيّد بالشعر تتفرّق وتتبدّد .

(١) س : « القريض » .

٤١

وقال يمدحه[١]:

١ ما لِكَثِيبِ الْحِمَى إلى عَقِده ما بَالُ جَرْعائِهِ إلى جَرَدِهْ؟!

الأول من المنسرح ، والقافية مُتَراكب .

يقال : عَقَدُ الرمل وعَقَدَهُ ، وهو ما يُعقَد منه ، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون عَقْد الرمل ، قال الشاعر :

أتذكرُ أم تَنْسَى لياليَنَا التى بِعَقْدِ اللِّوى سَقْياً لهنَّ لياليَا !

و « الجَرْعاء » : أرض فيها رمل[٢]. وقوله « جَرَدِه » إذا فتحتَ الرَّاء احتمل وجهين : أحدهما أن يكون اسم موضع بعينْه ، وهو الذى ذكره النابغة فى قوله : « كالغِزْلانِ بالجَرَدِ »[٣] . والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جَرِد : إذا لم يكن فيه نبات . ومَن روى « جَرِده » بكسر الراء ، فهو من المكان الجَرِد .

٢ ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ[٤] ما نَالَهُ فى الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِه!

« فى الحِسان » : أى فى مُفارقة الحِسان . يستنكر حاله ، لتغيّر حاله عما كن عُهِد عليه .

---

(١) يبدأ من هنا خرم فى نسختى ب ، ن .

(٢) قال الصولى : « الجرعاء » : ما انحدر من معظم الرمل إلى الوادى .

(٣) بيت النابغة هو :

والراكضات ذيول الريط فانقها برد الهواجر كالغزلان بالجرد

مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٥٢ .

(٤) س : « ما باله ما غاله » — ظ : وروى أبو يحيى « عاله » بالعين غير المعجمة ، وذكر أنها الصحيح من الرواية ، وقال : لا يقدم الأيسر على الأكثر ، لأن قولك « غاله » بالغين المعجمة ناقض لقولك « ما دهاه » و « ما خطبه » ؟ إذ ليس بعد أن غالته غول خطب أجل منه وأفظع ، فلا يقدم ما هو أيسر منه عليه . على أن هذه المواضع التى ذكرها باقية لم تغلها غائلة ، وإنما نكرها إليه زوال أهلها عنها ؛ والدليل على حقيقة ذلك قوله : « ما ناله فى الحسان من خرده » ، أى : أى شىء ألم به ، فأزال بهاءه لمكان هؤلاء فيه .

٣ السَّالِباتِ امْرَءًا عَزِيمَتَهُ(١) بالسِّحْرِ والنَّافِثاتِ فى عُقَدِهْ

« السالبات » : بَدَل من « خُرُدِه » . [ق] : و « عَزِيمته » فى النُّسُك وغيره من الأشياء الصَّادَّة عن اللَّهو والصِّبَا . و « بالسِّحر » أى بكلامهن اللطيف ، وظَرْفِهن البارع ، وحُسْنهن الدَّقيق . و « فى عُقَدِه » : أى فى عُقَدَ حِلْمه فيَحلُلْنه .

٤ لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ الدَّهْـ ـرِ وظِلاًّ مِنْ لَهْوِهِ(٢) ودَدِهْ

أى هنّ من بنات الملوك ، آمِناتٌ من حوادث الدَّهر ، مُتنعِّمات مُتوفرات على اللهو واللعب ، فقد جمعْن ظِلّ الأمن وظِلّ اللهو ، وغيرُهن قلَّما يجمعهما ، إذ ليس كل آمن مشتغلا باللهو ، ولا كلّ مشتغل باللهو آمنًا من الدهر . وجعل للأمن ظِلاًّ لأنه يَحجُزُ صاحبه من الخوف ، وللَّهوِ ظِلاًّ لأنه يحجُزه عن الحزن . وإذا جُعل « الدَّدُ » فى معنى اللهو فهو من نحو قوله :

* وألفَى قولَها كَذِبًا ومَيْنًا *

وإذا جُعل على خلاف الباطل جاز أن يُحمَل على خلاف اللهو . وفى « دَدٍ » لغات : « دَدٌ » مثل دَم ، و « دَدًى » مثل رَحًى ، و « دَدَنٌ » مثل شَطَن ، تكون نُونُه أصليَّة . ولو سمَّيت رجلاً بدَد ثم صغرته ، قلت على قول مَن قال ددًا : دُدَيّ ، ومن قال دَدَن : دُدَيْن ، ومن قال دَدٌ ردَّه إلى أحد الوجهيْن ، لأن التصغير لا يقع إلاّ على ثُلاثىّ ، فيجب أن يُرَدّ الثُّنائىّ إلى الأصل .

٥ فهُنَّ يُخبِرْنَ عن بُلَهْنِيَةِ العَيشِ ويَسْأَلْنَ مِنْهُ عَنْ جَحَدِهْ

أى هُنّ لم يعرفن سوى الرَّغَد من العيش ، لأنهن تَرَبَّيْن فيه ، فهنّ

— وقال ابن المستوفى فى الرد عليه : الظاهر أن يقدم ما هو يسير على ما هو كثير ، فيقال : ما لفلان متألمًا ، ما له محمومًا ؟ وقوله : على أن هذه المواضع باقية لم تغلها غائلة ، يحتمل أن يكون الأمر بضده ، وأنها دراسة لم يبق إلا رسومها . وهذه هى الطريقة التى بنوا عليها أشعارهم ، فشبهوا آثار الديار بالخط ، وذكروا أنها لم يبق منها إلا الوتد والأثافى ، إلى سوى ذلك مما هو مشهور ؛ ولهذا كرر أبو تمام السؤال عن حال الكثيب بما ذكره ، تعجبًا من سرعة بلاه ، وهذا أيضًا مذكور فى أشعارهم .

(١) ه س : « صريمته » . (٢) س : « من عيشه ودده » ، وبهامشها رواية الأصل .

يُخبرن الناسَ عنه ، لعلمهنّ به ، ويسألن عن البؤس والضّر ، لأنهنّ لا يعرفنه .
و « بُلَهنية العيش » : سَعَته ورَغَدُه ، وهو من قولهم : عيش أبلَه ، إذا كان صاحبُه رَخِيّ البال ، لا يهتمّ لشيء ، والنون والياء فى « بُلهنية » زائدتان ، قال الراجز :

يا حبَّذا الشَّرْخُ وعَيْشٌ أبْلَهُ
لا ذُو المَشِيبِ والكبيرُ الأجْلَهُ

« لاذو » : بمعنى لا صاحب الشَّيْب . و « الجَحَد » : بؤس العيش وشِدّته ، يقال : عَيْش جَحَد ، ورجل مُجْحَد ، وهو الجَحْد أيضًا ، قال :

لئن بَعثتْ أمّ الحُمَيْدِين رائدًا لقدغَنيتْ فى غيرِ بؤسٍ ولا جَحْدِ [١]

٦ ورُبَّ أَلْمَى مِنهنُّ أَشْنَبَ قَدْ رَشَفْتُ مالَا يَذُوبُ مِنْ بَرَدِهْ

« الألْمَى » : الأسمر الشفتين ، يُقال : ظبيٌ ألْمَى ، وظباء لُمْى . وكنَى « بالبَرَد » عن الأسنان ، وإنما أصل ذلك التشبيه ، ثم تُحذف آلته ، وإنما يُستَحبّ سُمْرة الشَّفتين ، لأنّ بياض الثغر به يتبيَّن ويظهر أكثر .

٧ قَلْتاً[٢] مِنَ الرِّيقِ ناقِعَ الذَّوْبِ إلَّا أَنَّ بَرْدَالأَكْبادِ فى جَمَدِهْ

أصل « القَلْت » : نقْرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء ، والغالب عليها التأنيث ، قال الشاعر :

لَحىَ اللهُ أعلَى تَلْعة [٣] حَفَشتْ به [٤] وقَلْتًا أقرّتْ ماءَ قَيْسِ بن عاصمِ

---

(١) البيت فى اللسان مادة « جحد » ، وقال : أنشدنى بعض الأعراب . والرواية فيه : لئن بعثت أم الحميدين مائرا . . . .

(٢) ظ : « قلت » وهى : رواية الخارزنجى ، قال : « قلت » بالخفض أعجب إلىّ ، على البدل من « ألمى » .

(٣) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها : والتلعة. مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض . (اللسان : مادة تلع) .

(٤) حفشت به : يقال : حفشت الأرض بالماء من كل جانب : أسالته قبل الجانب (اللسان : مادة حفش) .

ويقال : إنّ بعض العرب يجعل « القَلْتَ » البئر كثيرةَ الماء . وقال بعضهم : « القَلْت » تَصْغُر وتَكْبُر ، فربما غَرِق فيها الإنسان ، قال الراجز :

إنّ دَلاتي أيُّما دَلاتي
قاتِلُهَا[1] ومِلْؤُها حَيَاتي
كأنها قَلْتٌ مِنَ القِلاتِ

وإنما أراد الطائيّ ما صَغُر من القلات ، وعَنَى به الفَم .

وأراد « بالذَّوْب » : الرّيق[2]، و « بالجمَد » : الأسنان . و « الناقع » : المُرْوِي . وأراد وصْفَ الثغر فقال : هو من كثرة رِيقه كالقَلْت ، والقَلْت : مُستنقَع الماء ، والفَمُ إذا كثُرَ رُضابه طاب ، كما أنه إذا قلّ خَلَف وتغير ، ثم جعل الثغر ذائباً وجامداً ، وزعَم أنّ ذائبه مُرْوٍ لمن تَرَشَّفه ، ويريد بذلك الرُّضاب ، وأنّ جامده يُبرِد الكبد ، ويعني به الأسنان ؛ كأنه جعل الرّيق في الفم كالماء بالجمَد ، على عادتهم في وَصْف الثغر بالبارد والخَصِر ، لترَدّدِه بين الأسنان ، وابيضاض الثّنايا وكثرة ظَلْمها . وإذا كان كذلك فالهاء في « جَمَدِه » لا تعود إلى « الرّيق » ، بل يعود إلى « القَلْت » ، الذي هو كناية عن الفم . وسَقَط قول العائب « ما مَعنى جَمَد الرّيق ؟ » إذا كان الجمَدُ كناية عن الأسنان . وهذا ظاهر حَسَن ، وليس لأحد أن يقول : « الجُمُود » يُستعمل فيما كان سائلاً قبلُ ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الذوْب ، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرَّزايا : هو جَمَاد الحاجِبَيْن ؛ قال الأعشى :

* وكان حُرَيْثٌ عن عَطائيَ جامِداً[3] *

---

(١) في النوادر لأبي زيد ص ٥٧ : قاتلي .

(٢) قال الصولي : إنه أولى من أن يكون مصدر ذاب ذوباً . وفي ظ : قال الخارزنجي : « الذوب » : هو العسل . وقال ابن المستوفي : هذا طباق لفظي ، ومثله :

أبى حبى سليمى أن يبيدا وأمسى حبلها خلقا جديدا

(٣) بيت الأعشى :

أتيت حريثا زائراً عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا
(الديوان : ص ٤٩)

٨ كالْخُوطِ فى القَدِّ والغَزالَةِ فى البَهْ
جَةِ[١] وابْنِ الغَزَال فى غَيَـــدِهْ[٢]

« البَهْجة » : الإشراق والحُسْن . « الخُوط » : الغُصْن، وجمعه : خِيطان. وكَثُر ذلك حتى قالوا : رجل خُوط ، إذا كان شابًّا قويًّا . و « الغزالة » من أسماء الشمس . وقيل : إنّ ذلك إنما هو من قولهم جِئْتُه غَزالةَ الضحى ، أى ارتفاعَها ، قال ذو الرّمة :

فأشْرَفْتُ الغَزالةَ رأسَ حَوْضَى أراقبُهم فـمــا أغْنَى قِبَالا[٣]

وقال الراجز :

قالتْ له وارتفَعَتْ ألاَ فتَى[٤]
يَسُوقُ بالقَوْمِ غَزَالاتِ الضّحَى ؟!

و « الغزال » : ولد الظبى . وقال ها هنا : « وابنِ الغَزَالِ » ليُقيم الوزن ، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سلِمَ فلا بُدَّ أن يلِدَ غزالا ، وهذا يدخل فى باب تسميتهم الرجلَ طفلا وقد صار ابنَ أربعين سنةً أو أكثر ، فيُقال : هذا الطفل فلان .

٩ وما حَكاهُ ولَا نَعِيمَ لهُ فى جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فى جَيَدِهْ

يقال : ظبيٌ أجْيَدُوظبية جَيْداء ، أى طويل الجيد ، ومَن أنّث العُنُق قال : عُنُق جَيْداء ، ومَن ذَكَّره قال : عُنُق أجْيَد ؛ واصطلحتِ الشُّعراءُ على تشبيه جِيد الإنسان إذا استُحسِن بجيد الغَزَال ، وقد أعْرَبَ الطائىُّ عن حقيقة ذلك ، لأنهم قالوا : جيدٌ كجيد الرّئم ، يَعنُون فى الطول لا غير ،

(١) س : « والغزالة فى الإشراق » .
(٢) هنا ينتهى خرم نسختى ب ، ن .
(٣) الديوان ص : ٤٣١ وفى اللسان مادة « غزل » : رأس حزوى .
(٤) هكذا فى أمالى الزجاجى ص ٩ . وفى النوادر لأبى زيد ص ١٢٨ واللسان مادة غزل :

دعت سليمى دعوة هل من فتى
يسوق بالقوم غزالات الضحى
فقام لا وان ولارث القــوى

ولو كان لابن آدم جِيدٌ كجيد الرِّئم في الحقيقة ، لكان مُثْلَةً ومَسْخا . وقوله « ولا نَعيمَ له » : أي لا كَرَامة له ، أي ما حكاه في جِيده ولا كرامَةَ له[1] ، وقيل : الواو في قوله « ولا نعيم له » للحال ، أي ما حكاه ابنُ الغَزالة في جِيده ولا نعيم له وعلى جِيده شَعَر ، وإنما حكاه في جَيَدِه ، أي حُسْن العُنُق وطُوله .

١٠ فالرَّبْعُ قد عَزَّني على جَلَدِي ما مَحَّ مِن سَهْلِهِ ومِنْ جَلَدِهْ

« مَحَّ » الربعُ : إذا خَلَق ، وأصلُ ذلك في الثَّوْب ، أي ما مَحَّ مِن الرَّبْع قد غَلَبني على تَجلُّدي وقُوَّتي ؛ فجمع بين « جَلَدي » ، الذي هو الجَلادَة ، و « جَلَدِه » الذي هو الحَزْن . و « على » ها هنا : ليست بمعنى « مع » ، وإنما هي من صلة « عَزَّني » ، لأنه يقال : عَزَّني فلان على كذا ، أي غَلَبني عليه .

١١ لمْ يُبْقِ شَرُّ[2] الفِراق مِنْهُ سِوَى
شَرَّيْهِ مِنْ نُؤْيِهِ ومِنْ وَتِدِهْ[3]

« شَرَّيْه » : تثنية شَرّ ؛ فإن كان قد جَعَله مثل قوله في أوّل البيت « لم يُبْقِ شَرّ الفِراق » فلا كلام فيه ؛ وإن كان أراد « بشرَّيْه » تثنيةَ شَرّ ، مِن قولهم : هذا شَرٌّ من هذا ، فإن باب « أفْعَل » الذي للتفضيل يقَع واحِدُه على الآحاد والجموع ، والمذكَّرين والمؤنَّثين ، فيقال : هذا أفضَلُ منك ، وهؤلاء أفضَلُ منك ، وهذان أفضَلُ منك ، وكذلك المرأةُ والمرأتان والنِّساء . وقولهم : هذا شَرٌّ مِن هذا وخَيْرٌ مِن هذا ، هو من باب أفْعَل ، لأنّ أصلَه أشَرُّ من هذا وأخْيَر ، إلاّ أنّ الهمزة قد حُذِفَت لكثرة الاستعمال ، ولكنهم لما فقدوا

(١) قال الآمدي في معاني أبيات أبي تمام : يقال لا ، ولا نعمى لك ، ولا نعيم لك .

(٢) ل : « وشك الفراق » . ورويها ظ . وقال ابن المستوفي : والأول أشبه بمذهب أبي تمام .

(٣) قال الصولي : لم يرو أبو مالك هذا البيت ولم يعرفه .

الهمزة اجترءوا على إدخال الهاء فى خَيْرَة وشَرَّة ، قال الراجز .

* تأبَّرِى يا خَيْرَةَ الفَسِيلِ(١) *

وقال آخر :

لستُ أعنِى كُوثَى العِرَاقِ ولكنْ شَرَّةَ الدَّورِ دارَ عَبْدِ الدَّارِ

ولِقَائِلٍ أنْ يقول : إنَّ « خَيْرَةً » و « شَرَّةً » أخرجتا من ذلك الباب ، لأنك إذا قلتَ : هذان أفضلا بنى سُلَيم ، فإنما تريد هذان الفاضلان منهم ، ولا تريد تفصيل الرجلين عليهم أجمعين . و « النؤى » حفيرة تحفر حول البيت لتَدفَعَ عنه السَّيْل . ويجوز أن يكون الطائىّ جعل « النؤْى » و « الوَتِدَ » شَرَّىِ الربْع ، لأنهما يَهيجان الأسَفَ والبُكاء ، ولا يمْتنع أن يكون قال ذلك إذْ كانا لا يُنتَفَع بهما ، فالوَتِد يُتْرَك فى الدّيار ، لأنّ العِوَضَ منه موجود ، ولأنهم أينما حَلّوا قَدَرُوا على اتخاذ نُؤْى(٢) .

١٢ سَأَخْرِقُ الخرْقَ بابْنِ خَرْقَاءَ كالْ هَيْقِ إذا ما اسْتَحَمَّ فى نَجَدِهْ(٣)

« الخَرْق » : ما اتَّسَع من الأرض . و « ابن خَرْقاء » : يريد به جَمَلاً من ولَدِ ناقة خَرْقاء تلعب بيديها من سُرعتها فى السَّيْر ، كقوله « وابن الغَزَال » وإنما جاء « بابن » لإقامة الوزن ، ومقصدُه قول النابغة :

وأقطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قدجَعَلَتْ بَعد الكَلال تَشَكَّى الأيْنَ والسأما(٤)

وإنما قيل للناقة خرْقاء تشبيهًا بالرِّيح ، وهى التى تَهُبّ من كلِّ وجه ، وذلك أحد الوَجْهين اللذين فُسِّر عليهما قول الشاعر :

هَيْقٌ كأنّ جَناحيْه وجُؤْجُوَه بَيْتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهجُومُ

---

(١) أنشده صاحب اللسان فى « أبر » ، وقال : قال الراجز ، وذكر بيتاً بعده ، وهو : « إذ ضن أهل النخل بالفحول » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : جعل « النؤى » و « الوتد » شرى الربع ، لأنهما قد يوجدان فى الربع ولا أنيس به ، ويخرب ويمح وهما باقيان ، وكذلك الأثافى ، وليس سائر الآلات كذلك التى لا توجد إلا بوجود أهلها ، فإذا رأيتها علمت أن القوم حضور ، مثل خيمة أو خباء أو سقاء أو دلو أو حبل أو جفنة ، أو ما سوى ذلك من الآلات التى إذا ارتحلوا احتملوها معهم .

(٣) م ، ل ، س ، ظ : « من نجده » .

(٤) مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٧٠ .

« هُجِيمَ » : أى سَقَطَ — قيل : أراد « بالخرقاء » الرّيح ، وقيل : بل أراد « بالخرقاء » امرأةً لا تُحسِن العمل. وقال قوم : وُصِفت الناقة بالخرقاء ، لأنها مُشبَّهة بالمرأة التى ليست بالصَّناع ، ولا يجب أن يكون ذلك والله أعلم . وقد قالوا فى الشعر :

* إلاّ صَنَاعَ الرِّجْلِ خَرْقاءَ اليَدِ[1] *

وقال آخر :

كفلتُهـــا رَحْلى إليْكَ فضُمِّنتْ إبلاغَـــه خَرْقاؤُهـــا وصَنَاعُهَا

وإنما بُنى البَيْتُ على ما تَقدَّم من أنها لا تُحسن العمل . و « الهَيْق » : ذَكَر النَّعام . و « النَّجَد » : العَرق . و « استحمّ » : من الحَميم وهو العَرَق . والأجود أن يكون « الحَمِيم » ها هنا الماء الحارّ ، أى كأنّه قد استحمّ من كثرة عَرَقه .

١٣ مُقَابَلٍ[2] فى الجدِيلِ صُلْبِ القَرَا لُوحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إلى كَتَدِهْ

مُقابَل : أى أبُوه وأمه من وَلَد الجَدِيل ، وهو فَحل[3]. و « لُوحِك » أى لُزَّ خَلْقُه بعضُه ببعض ، يُقال : تَلاحَكَ البناءُ إذا كان كذلك . و « القَرَا » : الظَّهْر ، و « العَجْب » : أصلُ الذَّنَب ، ويقال لمؤخر الكَثِيب : عَجْب . و « الكَتَد » : مُجتَمع الكَتِفين ، يقال بكسر التاء وفتحها .

١٤ تامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخَلِهِ مَلْمُومِهِ مُحْزَئِلِّهِ أَجُدِهْ

« التَّامك » : السَّنَام الطويل و « النَّهْد » : الضخم المرتفع . و « مَلْمُوم » : من لَمَمْتُ الشىءَ إذا جمعتَ بعضَه إلى بعض و « مُحْزَئلّ » : مُنتصب .

---

(١) قال ابن المستوفى : والإنشاد الصحيح قوله :

* فهى صناع الرجل خرقاء اليد *

(٢) يعود خرم فى نسختى ب ، ن ينتهى عند البيت « ٣٠ » .

(٣) فى الصولى : وهو فحل كريم .

و « أجُد » : مُوثَّقة الخَلْق . والهاء فى « تامكه » وما بعده راجعةٌ إلى « القَرَا » . وأكثر ما يُستعمَل « الأجُد » فى صفات الإناث ، وربما استُعمِل فى المذكّر ، قال النابغة :

هل تُبلِغَنِّيهمُ حَرْفٌ مُضَرَّبَةٌ أجْدُ الفَقَارِ وإدلاجٌ وتَهْجيرُ[1] ؟

كأنه قال : أجُدٌ فَقَارُها ، فإذا حُمِل « الفَقَار » على التَّذكير دَلَّ على أنّ « الأجُد » يُستعمل للمذكّر .

١٥ إلى المُفَدَّى أَبِى يَزِيدَ الَّذِى يَضِلُّ غَمْرُ المُلُوكِ فى ثَمَدِهْ

أى سأخرق الفَلاة إلى أبى يزيدَ ببعير هذه صِفَتُه . و « الثَّمَد » : الماء القليل . أى يَقِل كثيرُ الملوك فى قليله .

١٦ ظِلٌّ عُفَاةٌ[2] يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبَّ الكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ

١٧ إذَا أَنَاخُوا بِبَابِه أَخَذُوا حُكْمَيْهِمُ[3] مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهْ

١٧ — أى يستفيدون من ماله وأدبه حُكْمَيْهم[4] .

١٨ مِنْ كلِّ لَهْفَانَ زِدْتَ[5] فى أَوَدِ الـ أَمْوالِ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوَدِهْ

« أوَده » : اعوجاجه . أى إذا أناخوا ببابه من كل حزين . وقوله « زِدْتَ فى أوَدِه » أى زدتَ فى فساد مالك بالتَّبديد والتَّفريق بإصلاح حاله به .

---

(١) مختار الشعر الجاهلى ١ : ٢١٨ .

(٢) فى ظ : فى الكتاب العجمى : « ظل نداه » أو « حياة » ، لأن تنكير « عفاة » غير مستحب . وقال ابن المستوفى : الرواية « عفاة » ، ولم أجد ما ذكره فى نسخة ما ، ولا بأس بتنكير « عفاة » وإن كان التعريف أجود .

(٣) م ، ظ : « حكمهم » .

(٤) قال ابن المستوفى : الصحيح أنه مثل قوله :

ترمى بأشباحنـا إلى ملك نأخـذ من مالـه ومن أدبه

(٥) قال الصولى : ويروى : « زاد فى أود الأموال حتى أقام من أوده » .

١٩ مُسْتَمطَرٌ حَلَّ مِن بنى مَطَر بحَيْثُ حَلَّ الطِّرافُ مِنْ عَمَدِهْ

«مُستَمطَر»: أى يُطلَب فَضلُه وجُودُه كما يُطلَب المطرُ من السَّحاب(١). و «بنو مطر»: قوم الممدوح. و «الطراف»: قُبَّة من أدَم. يُريد أنه أعظمُ قومه شرفًا، وأنه قد فَضَلهم بمكارمه، إلاّ أنه قد جعلهم يُقلونه ويحملونه، إذِ الطِّراف لا ثَبَاتَ له إلاّ بالعَمَد.

٢٠ قَوْمٌ غدَا طَارِفُ المَدِيح لَهم ووَسْمُهُمْ لائِحٌ على تُلُدِهِ

«تُلُد»: جمع تَليد، وهو القديم. [ق] أى مُدِحوا قديمًا وحديثًا، إذ كانوا يتنافسون فى ابتناء المكارم، ويتشابهون فى طلب المعالى، فحديثُ المدح لهم، وقديمه ظاهر عليه أثرهُم، غَيْرُ غُفْل من علامتهم * و «وَسْم» بالسِّين غير مُعجَمة: أى علامةٌ بالميسَم، وهو أشبه من الوشم بالشين فى هذا البيت، لأنّ الوشم يُستَعمل فى الأكُفّ والأذرُع.

٢١ فهُمْ يَمِيسُونَ البَخْتَرِيَّةَ فى بُرُودِهِ(٢) والأَنَامُ فى بُرَدِهْ(٣)

«يَميسون»: أى يختالون. و «البختَريةُ»: من التَّبختُر، ونَصَبها على المصدر، نحو اشتمل الصَّمَّاءَ وفَرَّق فى هذا البيت بين «البُرُود» و «البُرَد»، لأن «البُرُودَ» تكون مُثمَّنة، و «البُرَد» فى قول بعضهم من الصّوف، يقول: فهم فى حُلَل المديح، أى مُهذَّبه وجيّده، لأنّ مناقبهم وفضائلهم تُملى على الشُّعراء ما يستحقونه من الثناء والذِّكر الجميل ما لا يَستحقه غيرُهم. و «الناس فى بُرَدِه»: أى أكسيَته، لأنهم لم يَستحقُّوا من الشعر إلاّ هذا القدر(٤).

---

(١) روى الخارزنجى: «مستمطِر» بكسر الطاء، وقال: من صفة السائل اللهفان، وهو طالب المعروف، ومن فتح الطاء فهو من صفة الممدوح، أى هو مسئول. وقال المرزوقى: «مستمطر»: مستعطى مستجدى، حل فى قومه وعشيرته فى ذروة المجد وأعلى شوامخه كما يحل الطراف - وهو البيت من الأدم - من عمده أعلاها، إذ كان يغشاها وهى تحته، و «العمد» جمع عمود أو عماد، وهذا الجمع يقل، وعلى قلته فقد جاء مثل إهاب وأهب وأديم وأدم.

(٢) ظ: «أبراده».

(٣) قال الصولى: ويروى: «فى جديده والأنام فى جرده»، وكذلك يرويه أبو مالك.

(٤) قال الصولى: هم يختالون فى ثياب المدح جديدة، والناس جميعاً فى ثياب خالدة.

٢٢ لا يَنْدُبونَ القَتيلَ أَوْ يَأْتِىَ الحَوْ
لُ لَهُمْ كامِلا على قَوَدِهْ

هذا معنى يُوصَف به الممدوحون . يقول : هؤلاء القوم إذا قُتل منهم قتيل لم يبكوه حتى يأخذوا بثأره ، وبالغ فى صفتهم بالصبر ، فجعلهم لا يبكون القتيل ، حتى يأخذوا بثأره ويمضى على أخذهم بالثأر سنة . وأصل « القَوَد » : من أن يُقاد القاتل إلى رهط المقتول ، فيقتلوه به .

٢٣ إناءُ مَجْدٍ مَلآنُ بُورِكَ فى صَرِيحِهِ لِلْعُلَى وفى زَبَدِهْ [1]

لمَّا جعله ملآن من المجد جعله إناء . أى بورك للعُلَى فى خالصه وزَبَده ، لأنها تَزِيد بهما كرمًا وفخرًا .

٢٤ وهَضْبِ عِزٍّ تَجْرِى السَّماحَةُ فِى
حَدُورِهِ والإِباءُ فى صُعُدِهْ [2]

---

(١) روى الخارزنجى : « فى زبده » بضم الزاى والباء ، وقال : وهى ثمرته ، وهذا مثل . ومن روى « زبده » « بفتحهما » يعنى رغوته ، وهذا جيد .

(٢) ترك التبريزى شرح هذا البيت على كثرة القول فيه . قال الصولى : « صعده » : جمع صعود مثل جزور وجزر ، يقول : من سامحهم وأتاهم من جانب اللين لانوا له ، وضرب لهم مثلا من الحدور ؛ ومن عازهم — أى غالبهوم — غلبه ، ومثله الصعود ، و [يقال] وقع فى صعود وهبوط وحدور . وقال المرزوقى : يقول : هو جبل عز ، سماحته فى حدور : أى فى سهلة المنازل ، تنصب على طالبها ، فتجيئه عفواً ، كالماء إذا كان فى انحدار . وفى « صعده » أى أعلاه بحيث لا يرام ولا ينال . وقال الخارزنجى : « فى صعده » بفتح العين والصاد . وقال ابن المستوفى : ولو جعلت « السماحة » من العطاء لكان قولا ، وجعلها تجرى فى الحدور لتقرب من المستميح وتسهل ، وجعل « الإباء » فى الصعود ، لأنه ارتفاع عما لا يرضونه .

قال : وبعد أن كتبت ذلك وجدت فى كتاب الخارزنجى : هم هضب عز ثابت ، تجرى سماحته السهلة فى حدوره من أعلاه ، أى سماحته سهلة تجرى من الارتفاع إلى الحدور ، وإباؤه صعب ، كأنه يجرى من الحدور إلى الصعود ، وذلك ما لا يكون .

٢٥ يَزِيدُ والمَزْيدانِ فى الْحَرْبِ والـ
زَّائدَتانِ الطَّوْدَان مِنْ مُصُدِهْ

٢٥ — [مُصُد] : جمع مَصَاد ، وهو أعلَى الجَبَل ، أى هؤلاء كلهم معاقلُه ، يتحصَّن بهم وبمجدِهم فى الحرُوب والمواضع الصَّعْبة .

٢٦ نِعْمَ لِوَاءُ الخَمِيسِ أُبْتَ بِهِ يَوْ
م خَميسِ عَالِى الضُّحَى أَفِدِهْ

ذكر « الضَحى » والغالب عليها التأنيث ، وإنما بان تَذكيرُه فى قوله « أفده » ، لأنه لو أنث لقال « أفدها » . وأصل « الأفد » : العَجل ، وقد يجوز أن يُقال : أفِدَ الرجل ، إذا أشْرَف . أى نِعْم لواءُ الخميس « الجيش » ، اللواء الذى رجعتَ به يومَ الخميس ، وكان عُقِدَ له على أرمينية .

٢٧ خِلْتَ عُقَاباً بَيْضَاءَ[1] فى حُجُراتِ الـ
مُلْكِ طَارَتْ مِنْهُ وفى سُدَدِهْ

يعنى الراية ، يُشبِّهها بالعُقاب ، وقد تُسمَّى الراية نَفسُها عُقاباً ، ولم يُرد ها هنا إلاّ التشبيه . وإذا قيل « حُجُرات المُلْك » فهو جمع حُجْرة ، ويجوز ضمّ الحاء والجيم معًا ، ويجوز فَتْح الجيم ، والضمّ أجود . ومَن روى « حَجَرات » أراد جمع حَجْرة ، وهى الناحية . و « السُّدَد » : جمع سُدَّة وهى الباب ، وقيل : بل السُّدَّة كالظُّلَّة[2] .

٢٨ فشَاغَبَ الجَوَّ وهْوَمَسْكَنُهُ وقاتَلَ الرِّيحَ وهْىَ مِن مَدَدِهْ

« شاغَبَ » فاعَلَ ، مِن الشَّغَب . يعنى اللِّواء .

---

(١) هـ س : ويروى : « خلت العقاب البيضاء » .

(٢) روى الخارزنجى « طارت به » . وقال : إذا نظرت إلى هذا اللواء فى الهواء حسبت أن عقابا بيضاء طارت ، فحملته فى الهواء .

٢٩ ومَرَّ تَهفُو ذُوابَتاهُ على أَسْمَرَ مَتْناً[١] يَوْمَ الوَغَى جَسِدهْ

أى قد لَصِق الدَّمُ فهو كالجساد . « يَهفُو » : يضطرب . و « ذؤابَتاه » : ما أسبلَ منه من الجانبين ، ويعنى « بالمَتْن » : ما ظَهَر منه من جوانبه كلِّها ، من أوّله إلى آخره ، لأنَّ كلاًّ ذلك يُسمَّى مَتْنَه .

٣٠ مَارِنِهِ لدْنِهِ مُثَقَّفِهِ عَرَّاصِهِ فى الأَكُفِّ مُطَّرِدِهْ

هذه الهاءَات كلُّها : تَعود على « لَدْن » فى البيت الذى تَقَدَّمه .

(ع) : « المارِن » : الذى قد مَرَن ، أى لان . و « العَرّاصُ » : الذى يَهتَزّ . وهذه الهاءَات التى فى قوله « مارنه » ، « لدْنه » ، « مُثَقَّفه » ، وما بعدها من الهاءات راجعةٌ إلى « لَدْن » . وإذا صَحَّت الرواية على ما ثَبَت فالأجودُ أن يُضاف إلى « لَدْن» . وذلك أشبَه من أن تكون الهاءاتُ فى « جَسَد» راجعة[٢] على« يوم الوَغَى » وإن كان ذلك جائزاً، إذ كان الأحسن أن يُقال : مررت برجل حسنِ الوجه جميله ، فيكون أوجَه من قولهم : مررتُ برجل حسَنٍ وجهاً جميله ،والأجود أن يكون « أسمر » منعوتًا بشىء مُضاف إلى « يوم الوغى» ، مثل أن يكون أسمر دامىَ يوم الوغى ؛ ويَدُلّ على ضعف الرواية الأولى تكرير « لَدْن » ، على أنّ ذلك جائز . وفى بعض النُّسخ « أسْمَرِ مَتْن » [٣] وهو أصَحّ وأوجَه .

٣١ تَخْفِقُ أَفْياؤُهُ[٤] على مَلِكٍ يَرَى طِرادَ الأَبْطالِ مِنْ طَرَدِهْ

٣٢ نَالَ بِعَارِى القَنَا ولابِسِه مَجْدًا تَبِيتُ[٥] الجَوْزاءُ عَنْ أَمَدِهْ

٣٢ – (خ) : أى تَبيتُ قاصرةً عن غايته ، أى مجداً عاليا .

المعنى : أنه نال المجدَ بالقَنا الذى لا راياتِ عليه ، وهوالعارى عنده ،

---

(١) فى ظ : روى أبو العلاء : « أسمر لدن » . وعليها شرح التبريزى .

(٢) ينتهى هنا خرم نسختى ب ، ن .

(٣) هى رواية س ، م ، ل .

(٤) س ، م ، ل : « أثناؤه » ، ورويها ظ ، وقال : أى أعطافه . وقال المرزوقى : أى أفياء هذا العلم ، فمقاتلة الشجعان عنده صيد .

(٥) ه ش : « تبين » . وقال الصولى : ويروى : « تدانى الجوزاء » .

و « لابسُه » : ماكان عليه رايات . وقيل : أراد « بالعارى » الرّمْح ، و« باللاّبس» القَلَم ؛ لأنّ المدَاد الذى يَخضب أعلاه به كاللّباس له[1]، وقيل : « العارى » : ما يُحارَب به ، و « اللابس » : ما جُعلَت عليه الرءوس ذَوات الشعور ، لأن شُعورَها تكون له كاللباس . وقيل: « العَارِى » : ما كان خاماً لا يُعمَل به ، للغنَى عنه بغيره ، و « اللّابس » : ما يُستَعمل، فيكون مستوراً بيد مُستَعمله[2].

٣٣ يَعْلَمُ أنْ لَيْسَ للعُلَى لَقَمٌ قَصْدٌ لِمَنْ لم يَطَأْ على قِصَدِهْ

« اللقَم » : الطريق الواضح . و «قَصْد» : أى قاصد : و « القِصَد » : جمع قِصْدَة ، وهى الكِسْرَة مِن القَنا وغيره ، يقال : قَصدت العَصا من الشجرة ، إذا قطعتَها منها . والهاء ،فى « قِصَده » راجعةٌ إلى « القَنا »[3].

٣٤ يَا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بالخَلِيفةِ مِنْ يَزِيدِهِ المُرْتَضَى ومن أَسَدِهْ!

كان ليزيدَ بن مَزْيد ولَدٌ يُقال له « أسَد » ، وقد ذَكرَتْه الشعراء وأصحاب اللغة ينشدون شعراً يجب أن يكونوا أخذوه عن شاعر من أهل البادية مدح به يزيد بن مَزْيد ، وهو :

دَعقَتْ إلى سَبَبِ الإمامِ رِكابُنا حتى تَخوّن نيّها الدَّعْقُ[4]
عَذَقَتْ يزيداً بالسماحة قَومُهُ وعلى ابْنِه أسَد لهم عَذْقُ[5]

« والخليفة من يزيد » : خالدٌ ابنُه ، ونَسبَهم إلى الثغر لأنهم أمراؤُه .

---

(١) هذا الوجه هو ما قال به المرزوقى .

(٢) روى الصولى « من أمده » ، وقال : أى مجدا غايته الجوزاء ، وقال : ويروى : « يدانى الجوزاء عن أمده » ، و « عارى القنا » : ما قاتل به . و « لابسه » : ما لبس الألوية التى عقدت له . وقول ابن المستوفى : أجود هذه الوجوه أن يراد بـ « العارى » : ما لا رايات عليه ، وبـ « اللابس » : ما عليه الرايات ، ويجوز أن يريد بـ « العارى » : الذى لم يتلبس بالدم ، وهو الذى ذكره فقال :

« أسمر متن يوم الوغى جسده »

(٣) قال الصولى : يقول : من لم يطأ على قصد الرماح ، وهو ما تكسر منها ، لم يكن فى طرق المجـد .

(٤) الدعق : وطء الدابة الأرض بشدة (اللسان : مادة دعق) .

(٥) عذق : وصف الرجل بخير أو شر حتى عرف به (اللسان : مادة عذق) .

٣٥ تُضْرَمُ نارَاهُ في قِرًى ووَغًى مِنْ حَدِّ أَسْيافِهِ ومن زُنُدِهْ

أي نارُه في الوَغى من حَدِّ أسيافه ، وفي القِرَى من زُنُده ، جمع زناد .

٣٦ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ والجَوانِحِ مِنْ رَحْمَةِ مَمْلُوئِهِنَّ مِنْ حَسَدِهْ

أي من رحمة رجل مملوءِ الصَّدْر والجوانح مِن حسَدِه .

٣٧ يَأْخُذُ مِن رَاحَةٍ لِشُغْلٍ ويَسْـ تَبْقِي لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَأَدِهْ

(ع) : لِبُؤْسِ الزمان . و« : الثَّأْد » النَّدَى . ومكان ثَئِد : أي نَدٍ .
يقول : هذا الممدوح يذكر في الرخاء حالَه في البُؤْس ، وفي الراحة ما ينتظر من الشغْل .

٣٨ فهوَ لواسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ[1] لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لِغَدِهْ

أي يَتَّخذ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه ،لتبقى له ذخائر الشُّكر اذا أدبر عنه ،حتى لو قَدَر أن تكون صنيعتُه من بعض أعضائه لفَعَل.

٣٩ إذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ ساعتَه الـ ـطُلْقَ عَتَادًا لهُ على أَبَدِهْ

[خ] ويروى « عِيَارًا »[2] . « إذْ منهم »: أي من الناس. مَن روى « عِيَارًا » ، فمعناه أنه يُقدِّر أنَّ سائرَ أيامه الباقية عِيارُها ما هو فيه، فيكون أبدًا مثل ما يُشاهده . ومَن روى « عَتادًا » فمعناه : أنَّ مِن الناس مَن يَعُدّ أنَّ ما هو فيه مِن الدَّعة والخِصْب عُدَّةٌ له على باقي أيامه ، حتى لا يقدرَ الدهرُ على أن يَتنكَّر له ويَتبدَّل فيما بَعْد .

٤٠ أَلْوَى كَثِيرَ الأَسَى على سُودَدِ الـ
عَيْشِ قَلِيلَ الأَسى على رَغَدِهْ

يقول : هو كثير الاهتمام بالسُّؤدد في أيام عَيْشه ، وقليل الاهتمام برَغَده

(١) قال الصولي : ويروى : « في توسعه » .
(٢) هي رواية س ، م ، ل ، وجاءت في هـ ب ورواها الخارزنجي في ظ . وقال : أي وفاء، والعيار : اللتي تستوى به المكاييل ، لأنه واف صحيح .

وخِصْبه ، أى إنما يَهُمُّه أمرُ السُّؤدد ، لا أمْرُ المال وكثرتُه . فإذا سَلِم له ذلك لم يُبَال بغيره . فى الأصل : « ألوَى كثيرَ الأسَى على سَوْرة العيش » : أى شدَّته . قال الشيخ : وفيه أربعةُ أوجهُ : «الأسَى » بفتح الهمزة فى الأوّل والثانى ، و « الأسَى » بضمهما فيهما ، وبضمها فى الأوّل وفتحها فى الثانى ، وفتحها فى الأول وضَمِّها فى الثانى .فأما الأول فمعناه : هو كثير الحزن على شدَّة الزمان ، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار ، وقليل الصبر على رَغَد العيش ، لأن ما يَحصُل فى يده من المال يُبدِّده لقلةصبره عليه . ومعنى الثانى : أنه كثير الصبر على شدَّة الزمان ، لقلة مبالاته بها ، وهو قليل الصبر على رَغَد العيش ، لمحبة البَذْل . فإذا عُلِم هاتان الروايتان عُلِم الأخريان[1] .

٤١ قَرِيحَةُ العَقْل مِنْ مَعاقِلِه والصَّبْرُ فى النَّائِباتِ مِن عُدَدِهْ[2]

٤٢ يامُضْغِناً خَالِداً الكَ الثُّكْلُ إنْ خَلَّدَ حِقْداً علَيْكَ فى خَلَدِهْ

٤٣ إلَيْكَ عنْ سَيْلِ عارِض خَضِل الشُّـ
ـؤْبُوبِ يَأْتِى الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه

٤٣ — انجُ بنفسك عن سَحَاب هذه صِفَتها . الرواية . « يَأتى الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه »[3] .

---

(١) وقال المرزوقى : ويروى :

« قليل الأسى على سورة العيـ ـش كثير الأسى على رغـده »

فتكون « السورة » بإزاء الرغد ، ويكون المعنى : أنه قليل الحزن والضجر بما يلحقه من شدائد العيش ، ويطرقه من نوائب الدهر ، كثير الأسى – أى الصبر – على ما يؤديه إلى رغده ، ويفضى به إلى سعته وطيبه . وروى الخارزنجى : « يلفى كثير الأسى » ، وقال « الأسى » الحزن . وقال الصولى : يحزن على السؤدد ، ولا يحزن على الرغد والنعمة .

وقال ابن المستوفى معقباً على شرح التبريزى : فسر « الأسى » الآخر المفتوح فى الوجه الأول بما فسر به « الأسى » فى النصف الثانى المضموم الهمزة ، وهذا بين لمتأمله .

(٢) قال الخارزنجى : « القريحة » : الفطنة ، و « المعاقل » : الحصون ، يقول : الروية فى الأمر والتدبير المصيب من حصونه التى يتحصن بها من الزلل وحوادث الدهر ، والصبر فى النائبات من عدده التى اعتدت له . وقال ابن المستوفى : ويجوز – وهو الأليق – أن يريد : أن تدبيره يدفع عنه كما تدفع عنه المعاقل ، ولا حاجة إلى أن يريد بذلك أنه يتحصن به من الزلل ، ويقويه النصف الأخير .

(٣) ب ، ن ، هـ ب : « دانى الحمام » – وفى ظ : روى أبو زكريا « دانى الحمام مرتصده » .

٤٤ مُسِفِّهِ ثَرِّهِ مُسَحْسِحِهِ وابِلِهِ مُسْتَهِلِّهِ بَرِدِهْ

« مُسِفِّه » : قريبه من الأرض . و « مُسَحْسِحِه » : من سَحَّ المطر . و « المُسْتَهِلّ » : المصوّت . و « بَرِدِه » : فيه البَرَد .

٤٥ وهَلْ يُساميكَ في العُلَى مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَى بالرَّحْبِ[1] مِن بَلَدِهْ

٤٤ ، ٤٥ – (ع) : الهاء في « مُسِفِّه » : راجعة إلى « الشُّؤْبُوب » . ويقال : سَحابٌ ثَرٌّ ، أي كثير الماء . ، وكذلك الفَرَس إذا وُصِف بكثرة الجَرْي . و « مُسَحْسِح » : كثير الصَّبّ . وبعض الناس يذهب إلى أنّ « مُسحسحاً » مأخوذ مِن السَّحّ ، وأصحاب القياس من أهل البصرة يزعمون أن « سَحْسَحَ » من غير لفظ «سَحَّ» . ووزن « مُسَحْسِح » على رأي سيبويه « مُفَعْلِل » ، وعلى رأي غيره من أصحاب النظر « مُفَعْفِل » ، وعلى ما ثَبَتَ في كتاب العين « مُفَعْفِع » . والمعنى : أن هذا الممدوح إذا غَضِب كان سَحابُه بَرِداً ، وهو مذموم عند عدوّه كما يُذَم السَّحابُ البَرِد ، لأنه مُهْلِك .

[خ] : وقوله « صَدْرُك أَوْلَى بالرَّحْبِ من بلَدِه » : أي قلبُك أوسَعُ من بلده الذي هو فيه . وقيل: أراد « بالبلد » : الصَّدْر ، وإذا كان كذلك كان كأنه قال : صَدْرُك أوسَعُ مِن صَدْرِه[2] .

٤٦ أَخْلاقُكَ الغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْ
رَى مِنْه في رَهْطِهِ وفي عَدَدِهْ

[خ] : أي كيف يُساميكَ مَلِكٌ أخلاقُك وحدها أكثرُ منه ومن رَهْطه ومن عَدده ؟ وإنما أراد أنّ لك خُلُقاً كريماً واسعاً .

٤٧ ومَشْهَدٍ صَيَّرَ الكُمَاةُ بِهِ خُطْبانَهُ سُلَّماً إلى شُهُدِهْ

« الخُطْبان » : الحَنْظَل الذي فيه خُطُوط خُضْر ، يقال : أخطَبَ

(١) ل : « في الرحب » .

(٢) قال ابن المستوفي : وأحسن من هذا قوله :
و رحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد

الحنظل : إذا صار كذلك . يقول : صيَّرت الكُماةُ صبرها فى هذا المَوْطن — وهو مُرٌّ — سُلمًا إلى ما تَرجُوه من الخير ، وهو حُلْوكأنّه الشُّهْد .

٤٨ كأنّما مُبْرَمُ القضَاءِ بهِ مِنْ رُسْلِهِ والمَنُونُ مِنْ رَصَدِهْ

« به » : أى المَشْهَد المُتقدّم ذِكره .

٤٩ أُرِثَّ مِن خالدبمُنصَلِتِ الـ إقْدَامِ يَوْمَ الهِيَاجِ [1] مُنْجَرِدِهْ

« أُرِثّ » : أى ذلك المشهد .

٥٠ كالبَدْرِحُسْناً وقَدْيُعَاوِدُهُ عُبُوسُ لَيْثِ العَرِينِ فى عَبَدِهْ !

« فى عَبَدِهِ » : أى أنَفِه .

٥١ كالسَّيفِ يُعطِيكَ مِلْءَ عَيْنَيْكَ مِن فِرِنْدِهِ تارَةً ومِن رُبَدِهْ

[ص] : جمع « رُبْدَة » ، وهى كالكَلَف فيه[2] .

٥٢ تاللهِ أنْسَى دِفَاعَهُ الزُّوْرَمِنْ عَوْرَاءِ ذِى نَيْرَبٍ ومِنْ فَنَدِهْ

أرادَ : « تاللهِ لا أنسى » ، فحذَف لعلم السامع ، و « لا » تُحذَف كثيرًا فى هذا الموضع . و « العَوْرَاء » : الكلمة القبيحة . و « النَّيْرَب » : النميمة ، و « الفَنَد » : أصلُه ذَهَاب العقل من الكِبَر ، وأن يَتكلَّم الشيخ بغير الصواب ، ثم كثُر ذلك حتى سُمّى كلّ قول بمحمود فَنَدا . وتقدير الكلام: دفاعُه الزّورَ الذى هو مِن عَوْراءِ ذِى نَيْرَب — أى نميمة — ومِن فَنَدِه .

٥٣ ولا تَنَاسَى أحْيَاءُ ذِى يَمَنٍ ما كانَ مِنْ نَصْرِهِ ومِنْ حَشَدِهْ

---

(١) م : « يوم الهيجاء » .

(٢) قال الخارزنجى : ترى فيك الخيرات والشرور ، كما يرى فى السيف صفاء الفرند وسواد الربد .

٥٤ جلةُ أنْمارِهِ وهَمْدانهِ والشُّـ ـمُّ مِن أزْدِهِ ومن أُدَدِهْ

٥٣ ، ٥٤ — « الحَشْد » و« الحَشَد » : أن يجتهد الإنسان فى جمع جيش أو كلام ، وهو ها هنا من الكلام. وقوله « ذِى يَمَن » : أراد صاحبَ يَمَن ، وهم يستعملون «اليمن» بالألف واللام ، ويحذفونها مع « ذِى » ، وفى حديث النبى صلَّى الله عليه وسلم: « يَطلُع عليكم الساعةَ خَيْرُ ذِى يَمَن » يعنى جَرِيرَ بن عبد الله البَجَلِىّ. ويجوز أن يكون حَذَفُهم الألفَ واللام من أجل أنهم أرادوا النكرةَ ، كأنه قال : خيرُ رجل من أهل اليمن ، ويكون « يمن » نكرة. فأما الطائى فالأجودُ أن يكون « يَمَن » فى بيته مَعرِفة. والهاء فى « أنماره » يحتمل أن تكون راجعة إلى « ذى » وإلى « يمن » ، وهذا على مذهب مَن زَعَم أنَّ أنمارًا من اليمن ، ومَعَدٌّ تَدَّعيهم ، ولذلك قال الكميتُ :

فأنمارٌ وإن رَغِمَتْ أنُوفٌ مَعَدِّىُّ العُمومَةِ والخُئُولِ

ونُسَّاب اليمن يقولون : هو أنمار بن إرَاش ، ونُسَّاب مَعَدّ يقولون : هو أنمار بن نِزَار أخو مُضَر .

٥٥ آثَرَنِى إذْ جَعَلْتَهُ لَجَأً[1] كُلُّ امْرِئٍ لاجئٌ إلى سَنَدِهْ

٥٦ فى غُلةٍ[2] أوْقَدَتْ على كَبِدِالـ ـسائِلِ[3] نارًا تُعْيِى[4] على كَبِدِهْ

أى أوقَدَتِ الغُلَّةُ التى آثرنى فيها نارًا على كَبِدِ العَطِيَّة بأن حَوَّلَتْه إلىَّ ونَقَلَتْهُ عن صاحبه ، تلك النار كانت أعيَتْ على كَبِدِ الشاعر ، لأنه لم يكن يجد ما يشفيه منها ، يقال: أعيا عليه الأمر ، إذا لم يهتد إلى إصلاحه[5] :

(١) س ، م ، ل : « سنداً » .

(٢) رواية الصولى : « فى محلة » ، وقال : ويروى « فى غلة » ، ورواية س : « فى علة» ظ « فى ساعة » .

(٣) رواية الخارزنجى : « على كبد الثائر » . ظ : ويروى « على كبد السائل » .

(٤) م ، ل : « تغلى » .

(٥) قال الصولى : الهاء فى « كبده» لأبى تمام ، يقول كان أملى وما آخذه من ابن أبى داود قد بطل وذهب .

٥٧ إيثارَ شَزْرِ القُوَى يَرَى جَسَدَ الـ
مَعْروفِ أَوْلى بالطِّبِّ مِنْ جَسَدِهْ

يقول : آثرنى إيثارَ رجل قوىّ فى رأيه وحَزْمه. و « الشَّزْر » : المُحكَم من الفَتْل ، واستعار للمعروف جَسَدا .

يقول : هذا الرجل يُداوى المعروفَ ليُزيل مرضَه ، وهو على شفائه أحرصُ منه على شفاء جسدِه إذا اعتلّ .

٥٨ وجئْتُه زَائِراً فجاوَزَ بى الـ أَخلاقَ مِنْ مَالِهِ إلى جُدُدِهْ

أى أعطانى طارفَ مالـه وتالِدَه .

٥٩ فَرُحْتُ مِنْ عِنْده ولى رِفَدٌ[1]
يَنَالُها المُعْتَفُونَ مِنْ رِفَدِهْ

قد ردَّد الطائىّ هذا المعنى فى مواضع ، ولا يُستعمل « الرِّفَدُ » فى معنى الرِّفْد ، كأنَّها جمع رِفْدَة ، وإنما تُستعمل الرِّفَدُ فى الجماعات من الناس، وما يترافد من القول ، كما قال النابغة :

لا تَقْذفَنِّى بِرُكْنٍ لا كِفاءَ له وإنْ تأثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ[2]

وإذا حُمِل الكلام على الاستعارة دَخل فيه هذا وغيرُه. وإذا رويتَ « ولى رَفَد » بفتح الرّاء والفاء فله وجه ، يُجعل « الرَّفَد » ما رُفِد به ، كما أن القَبَض ما قُبِض ، والنَّقَض ، ما نُقِض .

٦٠ وهَلْ يرَى العُسْرَ عِذْرَةً رَجُلٌ
خَالِدٌ المَزْيَدِىُّ مِنْ عُدَدِهْ ! !

كأنه يقول : هل يَحسُن بى أن أعتذر إلى مَن يَقصدنى بالإعسار ، وهذا

---

(١) روى الخارزنجى :
فأبت من عنده ولى نعم تناول المعتفين من رفده
وهى رواية الآمدى كما فى ظ .

(٢) مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٥٤ .

للمدح مِن غدَدى ؟ وروى أبو العلاء هذا البيت :

وهل يَـرَى العَيْشَ ترْحَةً أحَدٌ   خالدُ الشيبَّانى منْ عُقَده ؟ (١)

استعار « العُقَد » ، فجعل خالداً بعضَها ، وهو من قولهم قد اعتَقَد فلانٌ مالا ، واشترَى ضَيْعَةً فجعلها عُقْدَة ، كأنها مأخوذةٌ من عُقَد الخيط ؛ لأنها بطيئة الانحلال . يقول : إذا جعل الإنسانُ خالداً أو جُودَه عُقْدَةَ ماله ، لم يَرَ العَيْشَ ترْحة ، أى لم يَحزن ، لأنّ ماله يكثُر بعطاء خالد . قال : روَى « وهل يرَى العُسْرَ عِذْرَةً أحَدٌ » فهو مَردُودٌ على البيت الذى فيه ذِكرُ الرِّفَد ، أى إن المُتكل على خالد لا يَعتذِر إلى سائله بالعذر .

(١) رواية الصولى : « خالد المزيدى من عقد » .

رقم الإيداع		١٩٨٧ / ٢٢٦٥
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-١٩٧٢-X	ISBN

١ / ٨٧ / ٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

ذخائر العرب
٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق
محمد عبده عزام
المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الثاني

الطبعة الرابعة



دار المعارف

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

٤٢

وقال يمدحه :

١ ـ يَقولُ أُناسٌ فى حَبِينَاءَ عَايَنُوا ... عِمارةَ رَحْلِي مِن طَرِيفٍ وتَالِدِ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ «حَبِيناء»[1] : موضع . و «غَضَارة» .

٢ ـ أَصَادفْتَ كَنْزًا[2] أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ ... ذَوِى غِرَّةٍ حَامِيهُمُ غَيْرُ شَاهِدِ

٢ ـ ويروى : «أم ظَفِرتَ بغارةٍ» .

٣ ـ فقلْتُ لهُمْ لا ذَا ولا ذَاكَ دَيْدَنِى ... ولكنَّنِى أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

٣ ـ (ع) : «الدَّيْدَن» العادة ، واشتقاقه من الدَّدَن ، الذى هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَت فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدنَه ، أى كأنَّه يلهو به ، لأنه يَشقُّ عليه ، كما أن اللهو يَشقُّ على اللاهين ، هكذا ذَكَره .

٤ ـ جَذبْتُ نَداهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً ... فخَرَّ صَرِيعاً بيْنَ أَيْدِى القَصَائِدِ[3]

---

(١) حبيناء ممدود ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء ونون : بلد بالشام ، ودير حنيناء : بالشام بالنون بعد الحاء: هكذا ورد فى شعر الكميتُ ،قال يرثى معاوية بن هشام بن عبد الملك، وكان توفى بها :

فأى فتى دين ودنيا تلمست ... بدير حنيناء المنايا فدلت

(معجم ما استعجم للبكرى مادة حبيناء) ص ٤٢٢ .

(٢) س : «أأظهرت كنزا» .

(٣) س : «أيدى قصائدى» .

٥ - فأُبْتُ بنُعْمَى منهُ بيْضَاء لَدْنَةٍ   كثِيرةِ قَرْحٍ فى قُلوبِ الْحَواسِدِ

٥ - استعار «اللَّدْنة» للنُّعمى ، لأنه جعلها نَدِيَّة من معروفه . «والحَواسِد» : النساء ، والحُسَّاد : الرجال ، ويجوز أن يعنى «بالحواسد» نساء الحُسَّاد ، وقد يمكن أن يُحمَل المذكر على المؤنث فى الشعر ، فيقال للعُذَّال عواذل ، وللعُوَّاد عوائد ؛ وأجود من هذا أن يقال : «الحَواسِد» جمع جماعة حاسِدَة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأويل .

٦ - هِىَ النَّاهِدُ الرَّيَّا إذا نِعْمَةُ آمْرِئٍ   سُوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غيْرَ ناهِدِ

٦ - جعل «النعمةَ» ناهدًا على معنى الاستعارة . ومَن روى «ممسوحةً» بالحاء غير معجمةً : أراد قلَّة اللحم على البدن ، ومَن روى «ممسوخةً» بالخاء معجمةً : أراد تبديل الخَلْق .

٧ - فَرَعْتُ عِقَابَ الأرْضِ والشِّعْرِ مَادِحاً   لهُ فارْتَقَى بِى فى عِقَابِ[1] المحامِدِ

٧ - ويروى : «عِقابَ الفِكْر» ، ويروى : «وسَما بى» .

٨ - فألْبَسنى مِن أُمَّهاتِ تِلادِهِ   وألْبَسْتهُ مِن أُمَّهَاتِ قَلائِدى

٨ - الأجود أن يُستَعمل «الأُمَّهات» بالهاء فيمن يعقل ، «والأُمَّات» فيما لا يعقل .

(١) س : «فى رءوس المحامد» .

٤٣

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه فى أمره :

١ ـ لأشْكُرَنَّكَ إن لَمْ أُوتَ مِنْ أَجَلِي   شُكْرًا يُوَافِيكَ عنى آخِرَ الْأَبَدِ

٢ ـ وإنْ تَوَرَدْتُ مِن بَحْرِ البُحُورِ نَدًى   ولَمْ أَنلْ مِنْهُ إلَّا غُرْفَةً بِيَدِى

أوّل البسيط ، والقافية : متراكب .

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائىّ (١) :

١ ـ أَرْوَيْتَ ظَمآنَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ ومَلأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ الرّائِدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ يقول للممدوح : إنه قد أروى الأرض بعطائه . «والصَّعيد» : ظاهر التراب ويقال للطريق : صَعِيد ، ويروى لامرأة من العرب :

ونائحةٍ تَقُوم بِقِطْعِ لَيْلٍ على رجُلٍ بقارعةِ الطريقِ(٢)

«والجِزْع» مُنعطَف الوادى .

٢ ـ ولقَدْ أَتيتُكَ صَادِياً فكَرَعْتُ فى شِيَمٍ أَلَذَّ مِن الزُّلالِ البَارِدِ

٣ ـ مَهَّدْتُ لاسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَحِلَّةً فى الشِّعْر بَيْنَ نَوادِرٍ وَشَواهِدِ

٤ ـ فَهُوَ الْمُرَاحُ لِكلِّ مَعْنًى عَازِبٍ وهْوَ العِقَالُ لِكلِّ بَيْتٍ شَارِدِ

٥ ـ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِى بِسُمُوطِها كالعِقْدِ فى عُنُقِ الكَعَابِ النَّاهِدِ

٦ ـ غَادَرْتَها كالسُّورِ عُولِىَ سَمْكُهُ مَضْرُوبةً بَيْنِى وبَيْنَ الْحَاسِدِ

٧ ـ فاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلى يَدِى وَتَلافَنِى مِنْ مَطْلبٍ كَدِرِ المَوَارِدِ(٣) رَاكِدِ

٧ ـ أى أنقذنى من هذا الطَّلَب الذى كنتُ فيه .

---

(١) فى س : وقال يمدح محمد بن عبد الملك .

(٢) كذا فى النسخ : ولعله : « بقارعة الصعيد » .

(٣) س : « كدر السماوة » .

٨ ـ أَصْبَحت فى طُرُقاتِهِ ووُجُوهِهِ أَعْمَى ولكنِّى نَبِيلُ القَائِدِ

٨ ـ أى هِمَّتى تقودنى وهى نبيلة ، «وطُرُقاته » : يعنى طُرُقات مطلبه الذى كان فيه .

٩ ـ تلْك القَلِيبُ مُباحَةٌ أَرْجَاؤها والْحَوْضُ مُنتظِرٌ وُرُودَ الوَارِدِ[1]

١٠ ـ والدَّلْوُ بالِغَةُ الرِّشَاءِ مَلِيئَــةٌ بالرِّىِّ إنْ وُصِلَتْ بباعٍ واحِدِ

(١) س : « ورود الرائد » .

وقال يمدحه :

١ - يا بُعْدَ غايَةِ دمْعِ العَيْنِ إنْ بَعُدُوا   هيَ الصبَّابةُ طُولَ الدّهْرِ والسُّهُد

الأوّل من البسيط ، والقافية : متراكب .

١ - العَرَب تُنادِى الأشياءَ التى لا تَعقِل وتُخاطِبها ، ولا تنظر ألها أجسادٌ أم لا ، ويُنادون الظبيةَ والناقة وهما لا تَعقِلان ، ثم يُجاوزون الأجسادَ إلى الأعراض ، فيقولون يا لَهْفَ فلانٍ ، ما أشدَّك وما أعظَمك . وكذلك قوله : « يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العَين » معناه : ما أشقَّك !

٢ - قالُوا : الرَّحِيلُ غَدًا لا شَكَّ ، قُلْتُ لَهُمْ :
اليوْمَ[1] أيقَنْتُ أنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

٣ - كَمْ مِن دَمٍ يُعْجِزُ الْجيْشَ[2] اللُّهامَ إذَا
بَانُوا سَتَحْكُمُ فيــهِ العِرْمِسُ الاجُدُ

٣ - « اللُّهام » : أصله الذى يَلتهِم كلَّ شىء ، أى يبتلِعه . « والعِرْمِس » : الناقة الشديدة ، وإنما شُبِّهت بالصخرة ، يقال ناقة عِرْمِس . « والأُجُد » : الموثَّقَة الخَلْق ، يُستَعمل فى الناقة ، وقلّما يُخرجونه إلى باب المذكّر . والمعنى :

(١) س : « الآن أيقنت » .
(٢) ب ، ن : « الليث اللهام » .

أنَّ الجيش كان يعجز عن قَتْل هذا المحُبِّ ، فقتَلَتْه العِرْمِس الأُجُد ، لأنها حَمَلت محبوبَه(١).

٤ ـ مَالِامْرِئٍ خاضَ فى بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ   إلَّا ولِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ والْجَلَدُ

٤ ـ يقول : ما هَوِيَ أحدٌ إلَّا وقد جَعَل البَيْنُ والفراق عمرَه بين الشدّة واللّين ، فيكون تارةً مسرورًا ، وأُخرى مُغتمًّا (٢).

٥ ـ كأنَّمَا البَيْنُ مِنْ إلْحَاحِهِ أبَدًا   على النُّفُوسِ أخٌ لِلْموْتِ أوْ وَلَدُ

---

(١) قال ابن المستوفى : كأنه ألم بقول أبى الشيص :

ما فرق الألاف بعد الله إلا الإبل
وما غـــراب البين إلا ناقة أو جمل

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « عمرا » : بالنصب ، والهاء فى « منه » على الرواية الأولى : تعود على « عمر » ، وفى الثانية تعود على قوله : «لامرئٍ» وتنصب «عمراً» على الظرف ، والأول أولى ، والثانى غير ممتنع .

وفى ظ قال الآمدى : يريد بقوله «عمر» : أى حياة ، أو ما له عيش إلا والبين مشتمل عليه كله ، أى لا يخليه وقتاً فى عمره من فراق حبيب . و « العمر » و « المعمر » بمعنى واحد وهما الموضع المعمور بمقام أهله فيه ، ولذلك قيل لدير النصارى عمر ، فيجوز أن يكون الطائى أراد : ما لامرئٍ خاض فى بحر الهوى عمر ، أى محل عمره ، فى وقت إلا وأخلاه البين من أحبته . وقوله « إلا وللبين منه السهل والجلد» : أى السهل منه والحزن ، وذلك أليق بالعمر الذى هو المكان ، من المعمر الذى هو الحياة ، لأن العمر الذى هو الحياة لا يجوز ها هنا إلا بتبغض ، لا تقول ما لزيد عمر إلا طويل ، ولا عمر إلا قصير ، لأن العمر هو هذه الحياة ، من أولها إلى آخرها ، وليس هو كالحياة التى يسوغ فيها أن تقول ما له حياة إلا كدرة ، ولا عيش إلا منغص ، لأن حياة يوم ، وحياة شهر ، وحياة الدهر تسمى حياة ، ولا يكون العمر إلا المدة بأسرها ، فكما لا تقول ما لزيد إلا رأس إلا وفيه شجة ، فكذلك لا تقول ما لزيد عمر إلا ناقص ، لأنه ليس له إلا رأس واحد . وللطائى بيت آخر يجوز أن يحمل على هذين المعنيين أيضاً وهو قوله :

إذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره   فذاك حرى أن تئيم حلائله

فإن شئت كان « جاور عمره» أى جاور عيش نفسه بالغدر ، فقد عرض عمره للذهاب ، ومجاورته عمر نفسه بالغدر : كأنه الإصرار على الغدر ، والإقامة عليه ، وإن شئت كان معناه : « إذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره » أى عمر الممدوح ، يريد محله وجنابه ، «فذاك حرى أن تئيم حلائله » ، وهن أزواجه ، أى يصرن أيامى ، لا أزواج لهن ، والأول أجود .

٦ – تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ الأَعْصَى بمافعَلَتْ خَيْلُ ابنِ يُوسُفَ والأبطالُ[1] تَطَّرِدُ

٦ – [ص] أى تسلَّ عن غَمِّك بفراق أحبّتك ، بسُروروك بما فتَحت خيلُ ابن يوسف .

٧ – ذَاكَ السُّرُورُ الذى آلتْ بَشَاشَتُهُ أَلَّا يجَاوِرَهَا فى مُهْجَةٍ كَمَدُ

٨ – لَقِيتَهُمْ والمَنَايَا غيْرُ دافِعَةٍ لِمَا أَمرْتَ بهِ والْمُلْتَقَى كَبَدُ[2]

٩ – فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بهِ فالْمَوْتُ[3] يُوجَدُ والأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

١٠ – فى حَيْثُ لا مَرْتَعُ البِيضِ الرِّقاقِ[4] إذا أَصْلِتْنَ[5] جَدْبٌ ولا وِرْدُ القَنَا ثَمَدُ

١١ – مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً[6] قد طَالَ ماضَمِنَتْ لكَ الْخُطُوبَ فأَوْفَتْ بالَّذى تَعِدُ

١٢ – ورُحْبَ صَدْرٍ لَوَ انَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أَهْلِهَا بَلَدُ

١٢ – يقع فى النسخ « عن أهله »[7]. قال المرزوقىّ : الرواية « عن أهلها » ، والضمير يرجع إلى الأرض . والمعنى : لو اتَّسعَتِ الأرض اتساعَ صدرِه ، لكان كل مَن فيها الساعةَ حينئذٍ يسعهم بلدٌ ، ويحتملهم ولا يَضيق عنهم ، على أن يكون « البَلدُ » هو : القطعة من الأَرض اختُطَّت أو لم تُختَطّ ، ويَدُل على ذلك قول الشاعر :

---

(١) و « الفرسان » .

(٢) قال ابن المستوفى : يقول : المنايا مؤتمرة ، لا تدفع ما أمرت به ، و « الكبد » الشدة والضيق .

(٣) س ، ل ، م : « فالمجد يوجد » .

(٤) س : « البيض الخفاف » .

(٥) فوقها بين السطور فى س « أجمعين » .

(٦) ظ : ويروى : « نجدة » .

(٧) هى رواية س ، م ، ل . مفصلا .

* فتركتَهم بَلدًا وما قد جَمَّعُوا * [1]

١٣ - صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فى عُصْبَةٍ قُلُلٍ   قدْ صَرَّحَ الماءُ عَنها وانجلى ٱلزَّبَدُ

١٣ - « صَدَعْتَ » أى شَقَقْتَ . « وجِرْيتهم » أخذها من جِرْية السيْل . شبَّه حملةَ القوم فى الحرب بدُفعة السَّيْل . « وقُلُل » : جمع قليل ، وربما قالوا : قُلَل ، فإن صَحَّ ذلك فإنهم فتحوا للتضعيف ، كما قالوا جُدَد ، ففتحوا الدال ، وهى لغة رديئة . وقوله : « قد صَرَّح الماءُ عنها وانجلى الزبدُ » : مَثل ضربه لتهذُّبهم ، وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبتَ أهلُ الحِفاظ والنَّجدة ، وشَبَّه غيرهم بالزَّبَد[2] .

(١) نقل ابن المستوفى كلام المرزوقى مفسراً ، وهو من كتابه « الانتصار من ظلمة أبى تمام » ، قال المرزوقى (يرد على من روى رواية « عن أهله » وهو كمادته يشير إلى الصولى ، لأنها روايته) : المعنى فاسد مستحيل ، لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، ولو أنها اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ، ولأى شىء إذا اتسعت الأرض لم يضق بلد عن أهله ؟ وأين قوله : « لم يضق عن أهله بلد » من قوله : « لو أن الأرض واسعة » ؟ وكيف يمتنع ضيق بلد عن سكانه إذا كانت الأرض واسعة ؟

اعلم أن الرواية : « لم يضق عن أهلها بلد» ، والضمير يرجع إلى الأرض ، وبهذا سقط جميع ما أنكره ، ويحصل هذا المتتبع على خجل ، ويبين غلطه . والمعنى : لو اتسعت الأرض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حينئذ يسعهم بلد ، ويحتملهم ولا يضيق عنهم ، على أن تكون «البلد » هى القطعة من الأرض ، أحيطت أو لم تحط (وفيما نقله التبريزى : اختطت أو لم تختط) ، ويدل على صحة ذلك قوله * فتركتهم بلداً وما قد جمعوا * وقال النابغة :

تسع البلاد إذا أتيتك زائراً   فإذا هجرتك ضاق عنى مقعدى

« والبلد » قد يكون الأثر ، قال القطامى * وفى النحور كلوم ذات أبلاد * وقد قيل إن المحيط من الأرض سمى بلداً للآثار التى به . وقد سلخ هذا البيت المتنبى ، فقال :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت   كصدره لم تبن فيها عساكره

(٢) قال ابن المستوفى : فى كتاب الآمدى ، فى معانى مشكل أبياته :

صرحت جريتهم فى معشر قلل   قد صرح الماء منهم وانجلى الزبد

وقال : قوله « قد صرح الماء منهم » أى لقيت هؤلاء الأعداء فى الصريح من الرجال ، أى خالص الفرسان ، « وقد صرح الماء منهم » : أى خلصوا لما انجلى الزبد ، على الاستعارة ، أى ذهب الأوزاع من الرجال والأوباش ، ومن لا معول عليه ، وبقيت عصابة قلل فى العدد ، بلغت بهم النصر والغلبة ، فمن أجل قوله «قد صرح الماء منهم» ما احتاج إلى أن جعل صدر البيت مكان « كشفتهم » أو «هتكتهم» أو =

١٤ ـ مِنْ كلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ[1] المنونُ لَهُ إذا تَجرَّدَ لا نِكْسٌ وَلا جَحِدُ

١٤ ـ « النِّكْس » من الناس : الضعيف الذى لا خير فيه ، شُبِّهَ بالنِّكْس من السِّهام ، وهو الذى تُجعل ظُبَتُه فى فُوقِه إذا انكسر ، وقيل إنما قيل له نِكْس لأن أفواق السِّهام تكون من نحو فم الكِنانة ، والنصال من أسفل ، فإذا انكسر السهم ، جُعل نصلُه إلى فوق ، ليُعلم أنه لا يصلح للرَّمى « والجَحِد » : القليل الخير .

١٥ ـ يَكادُ حِينَ يُلاقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ قبْلَ السِّنَانِ عَلى حَوْبائِهِ يَرِدُ

١٦ ـ فَلُّوا ولكنَّهُمْ طابُوا فأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ[2] لا يُحصَى له عَدَدُ

١٦ ـ أى صَدَقُوا المِصاعَ عِلْماً منهم بأن ليس تَدفع عنهم الخيلُ، ولا يكون إلاّ ما قضى الله .

١٧ ـ إذَا رَأَوْا للمنَايَا عارِضاً لَبِسُوا مِنَ ٱلْيَقِينِ دُرُوعاً ما لَهَا زرَدُ

١٨ ـ نَأَوْا عَنِ ٱلْمُصْرَخِ[3] الأَدْنَى ، فلَيْسَ لَهُمْ
إلا السُّيُوفَ على أعدائِهِمْ مَدَدُ

١٩ ـ وَلَّى مُعَاوِيَةٌ عَنهُمْ وقَدْ حَكَمَتْ[4] فيهِ القَنَا ، فأَبَى ٱلْمِقدَارُ وٱلأَمَدُ

١٩ ـ أى أبَى المِقدارُ أن يُهلكه .

= كشفت الموضع الذى كانوا يجرون فيه ، وأخليته منهم لما هزمتهم . قوله : « صرحت جريتهم » فأتى مظلماً غير نير ، والجرية : هى حالهم فى جريهم ، وقد يكون الجرى نفسه ، كما يقال جرية الماء .
وقال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط الأرزنى : الرواية : « صدعت » .

(١) س : « ترتاح المنون له » .
(٢) فى ظ ؛ ويروى « جيش من النصر » .
(٣) فى س «المصرخ» بفتح الميم .
(٤) س ، ل ، م : «وقد أخذت» .

٢٠ ـ نَجّاكَ فى الرَّوْعِ مانَجَّى سَمِيَّكَ فى
صِفِّينَ وَالْخَيْلُ بالْفُرْسَانِ[1] تنجَرِدُ

٢٠ ـ زَعَمَ أنّ معاوية انهزم يومَ صِفّين ، وشَبَّه هذا المنهزم به ، لأنه سَمِيُّه ، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة ، ولكن يجوز أن يُدَّعى عليه الجُبْن ، ويقال إنه فى بعض الأيام ضَرَب بيديه على ثُنْدوَتِه وقال : لقد علم النجاشىُّ أن الخيل لا تعدو بمثلى ، فكيف قال :

وَنَجَّى ابْنَ هِندٍ سابِحٌ ذو عُلالةٍ أَجَشُّ هزِيمٌ والرماحُ دَوان

ويقال : « انجرَد » الفرَسُ وغيرُه : إذا اشتدَّ عَدْوُه[2].

٢١ ـ إن تَنْفَلِتْ وأُنوفُ الْمَوْتِ رَاغِمَـةٌ
فاذهَبْ[3] فأنتَ طَلِيقُ الرَّكضِ يا لُبَدُ

٢١ ـ شبَّهه بلُبَد ، وهو آخر نسور لُقْمان ، وكان أطولَها عمرًا ، فضَرَبت به العرب المثل ، قال أوْس بن حَجَر :

خانَتْكَ مِنهُ ما عَهِدْتُ كما خان الصَّفاءَ خليلَهُ لُبَدُ[4]

وقال بعض المحدَثين يُخاطب رجلا شَبَّهه بلُبد فى طول عمره :

يا نَسْرَ لُقمانَ كَمْ تعِيشُ وكَمْ تَسْحَبُ ذيْلَ الحياةِ يا لُبَدُ؟!

(الشيخ) : « لُبَد » : اسم النَّسْر الذى مات عند رؤيته لُقمان ، وكان هو النَّسْر الرابع ، كلما رأى واحدًا منها عاش بعده ألفَ سنَة ، إلا هذا

---

(١) س : « بالأبطال » .
(٢) فى ظ : « معاوية » : اسم بابك .
(٣) م . « فانهض » .
(٤) الديوان ص : والرواية فيه : « ما علمت » .

اللُّبَد الذى مات عند رؤيته ، فصار اسمُه يُتشاءَم به ، فصار قوله «يا لُبَدُ» بمنزلة قولِه : يا مشئوم . هكذا ذكره .

٢٢ ـ لاخَلْقَ أَرْبَطُ جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى ‏ ‏ أباسَعِيدٍ ولم يَبْطِشْ بكَ الزُّؤُدُ[1]

٢٣ ـ أمَا وقدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ‏ ‏ فافخَرْ فإنكَ أنت الفارِسُ النَّجُدُ

٢٤ ـ لوْ عَايَنَ الأَسَدُ الضِّرْغامُ رُؤيَتَهُ[2] ‏ ‏ ما لِيمَ أن ظنَّ رُعْبًا أنَّهُ الأَسَدُ

٢٥ ـ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فى كلِّ نَازِلَةٍ ‏ ‏ نَهْجُ القَضَاءِ مُبين فيهما جَدَدُ

٢٥ ـ أهلُ اللغة يَحكون أن الاختيار : «شتَّان زيدٌ وعمرٌو» . ويكرهون «شَتَّان ما بينهما» ، وإذا كرهوا «شَتَّان ما بينهما» فهم «لشتان بينهما» أكره ، وإنما اشتقاق «شَتَّان» من «التَّشتيت» وهو التفريق ، وهى عندهم جارية مَجْرى قولهم «سَرْعان ذى أَهالة» على معنى التعجب. «والنَّهْج» : الطريق الواضح . «والقضاء» من قولهم قَضَيْتُ بينَ الرَّجُلين . «والجَدد» المكان المستوى من الأرض مع صلابة .

٢٦ ـ هَذَا عَلَى كَتِدَيْهِ كُل نازِلَةٍ[3] ‏ ‏ تُخشَى وذَاكَ على أكْتَادِهِ اللِّبَدُ

٢٦ ـ يقول : هذا الأَسدُ والممدوحُ مُتباينان ، لأَن هذا يَحمل المُثقِلات من الأمور ، والأَسدُ إنما يحمل اللِّبَدَ من الشَّعر الذى عليه .

٢٧ ـ أَعْيَا عَلَىَّ وما أَعْيَا بمُشْكِلَةٍ ‏ ‏ بِسَنْدَبَايَا ويَوْمُ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ

٢٧ ـ «أعيا» : فعل ماض ، والثانى : مستقبل ؛ أى أشكلَ علىّ ، ولستُ ممن تُشكِل عليه مُشكلة ، أى أشكل علىَّ معرفةُ هذا .

---

(١) أى : لم يبطش بك الفزع .

(٢) س ، ل ، م ، ب ، ن : «صورته» .

(٣) س ، ل ، م ، هب : «نائبة» .

٢٨ ـ مَنْ كانَ أَنْكَأَ حَدًّا فى كتائبِهِمْ   أَأَنْتَ أَمْ سيفُكَ الماضى أم الأَحَدُ؟

٢٨ ـ يقال إنَّ أوّلَ ساعةٍ من الأحَد منحُوسة عند المنجِّمين ، كما قال عبد الله بن طاهر :

أَحَدٌ كان حَدُّهُ من نُحُوسٍ   جَمَعتْ حَدَّها إليه الأُحُودُ

وكانت الواقعة فى يوم الأحد ، فلذلك ذكَره دون الأيام ، وقد بيَّن ذلك بقوله :

٢٩ ـ لا يَوْمَ أَكثرُ[١] مِنهُ مَنظرًا حَسَناً   وَالْمَشرَفيَّةُ فى هامَاتِهِمْ تخِدُ

٢٩ ـ استعار « الوخْدَ » من الإبل للسيوف .

٣٠ ـ أنهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الأَرْمَاحَ إذْ شُرِعَتْ   فمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

٣٠ ـ الهاء فى « أرواحِه » : راجعة إلى المُنهزم ، كأنه أراد أَرْوَاح أصحابه ، فلذلك حَسُن الجمع ، أو يكون على الجِنس[٢] أو الأَحد ، ولعَلّه خصَّ « الأَرواح » لمقاربتها « الأَرماح » فى اللفظ ، إذ ليس بين اللَّفظين فَرْق ، إلا فى الميم والواو ، وحذْف المضاف إليه كثير فى الكتاب العزيز ، والشعر قد دَلَّ على أنه يريد المنهزم بقوله : « فما تُرَدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ عنه يَدُ » ويجوز أن يكون الطائىّ قال : « أنهَبْتَ أرماحَك الأَرواحَ » فغَيّرته الرُّوَاة[٣] .

٣١ ـ كأَنَّها وَهْيَ فى الأَوْدَاجِ وَالِغَة   وفى الكُلَى تَجِدُ الغيْظ الذى نَجِدُ

٣١ ـ أصل « الوَلْغ » : للذِّئاب والذُّباب ، ويقال : هو أسرعُ من وَلْغ الذئب ، قال الشاعر :

---

(١) م ، ط : « أكبر » .

(٢) فى ظ : نقلا عنه « الجيش » .

(٣) قال ابن المستوفى : تبقى الهاء فى « عنه » على هذا الوجه غير عائدة على مذكور .

لا دَرَّ دَر بنى كِنانَة إنهمْ لم يَجْشَمُوا غزوًا كولْغ الذِّيبِ

فأما قول أبى زبيد :

تَذُب عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ طَيْرًا حَكَيْنَ الزُّوَّارَ للعُرُسِ[1]

عَمّا قليل عَلوْنَ جُثَّتهُ فهُنَّ مِنْ وَالِغ ومُنْتَهِسِ

فزعَم قومٌ أنه أراد «بوالغ» هنا : الذُّباب ، لأن الطير لا تَلِغ ، وليس هذا بشيء ، وإنما أراد سِباعَ الطيْر التى تأكل القتْلى ، فاستعار «الوُلوغ» لها .

٣٢ – مِنْ كلِّ أزرَقَ نَظَّار بِلاَ نَظر إلى ٱلْمُقَاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أوَدُ

٣٣ – كأنَّهُ كانَ تِرْبَ ٱلْحُبِّ مذْ زَمَنٍ فلَيْسَ يُعْجِزُه قَلبٌ ولا كبِدُ

٣٣ – أى يَصِل إلى الموْضع الذى لا يَصِل إليه .

٣٤ – تَرَكْتَ مِنهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سابِلَةً فى كُل يَوْمٍ إليهَا عُصْبَةٌ تفِدُ

٣٤ – «سابلة» : عامِرَة . يقول : تركتَ سُبُل جَهنَّم منهم عامرة ، لأنهم يصيرون إليها إذا قُتِلوا .

٣٥ – كأنَّ بَابَكَ بالْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ نُؤْىٌ أقامَ خِلافَ ٱلْحَىِّ أوْ وَتِدُ

٣٥ – شبَّهَهُ لذُلِّه بالنُّؤْى الذى لا يَبْرح ، وبالوَتد المَشْجُوج ، شَبَّهه بهما بعد مُفارقته إياهم .

٣٦ – بكلِّ مُنعَرَجٍ مِنْ فارِسٍ بَطَلٍ جَناجِنٌ فِلَقٌ فيها قَناً قِصَدُ

٣٦ – «المُنْعرَج» : المُنعَطف . «والجَناجِن» : عظِامُ الصَّدْر .

---

(١) الأغانى ج ١١ : ٢٦ .

ورواية البيت الأول فيه :

تذب عنه كف بها رمق طيرا عكوفاً كزور العرس

٣٧ ـ لَما غَدَا[1] مُظْلِمَ الأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ   أَسكَنتَ جانحتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ

٣٧ ـ [ص] يقول : لمَّا بَطِرَ النِّعْمةَ ، وأَظلَمت نيَّتُه ، واسوَدّ قلبُه ، طعَنْتَه بالرُّمح الذى كأن سِنانَه كوكب* و« الجَانِحتَان » عَظْما الصّدْر .

٣٨ ـ وهَارِبٍ ودَخِيلُ الروْعِ[2] يَجْلُبُهُ   إلى ٱلْمَنُونِ كما يُسْتَجْلَبُ ٱلنَّقَدُ[3]

٣٩ ـ كأنَّمَا نَفسُهُ مِن طولِ حَيْرَتِها   مِنْها[4] على نَفسِهِ يَوْمَ الوَغَى رَصَدُ

٣٩ ـ [ق] أى تَحيَّر ، فلم يقدر على الهرَب ، حتى كأن له من نفسه على نفسه رقيباً وطالباً . ويَقْرُب منه قوله تعالى : ﴿يَحْسَبون كُلَّ صَيحة عليهم ، هُمُ العدو﴾ .

٤٠ ـ تاللهِ نَدْرى : أَٱلْإِسْلامُ يَشْكُرُها   مِن وَقْعَةٍ أَمْ بَنو الْعَباسِ أَمْ أُدَدُ

٤٠ ـ « أُدَد » : قوم الممدوح ، لأنه من طيّ ، وطيّ هم جُلْهُمة بنُ أُدَد .

« أَٱلإسلام » : أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل ، التى مع لام التعريف ، وإذا فعلوا ذلك مَدُّوا مَدَّةً تقوم مقامَ الحرف ، ليفرِّقوا بين الاستفهام والخبر ، فإن خَلَصَت المَدةُ صار جمعاً بين ساكنين فى حَشْو البيت ، وذلك عند البصريين غير جائز . وقد حُكى قَطْع همزة الوصل فى مثل هذا الموضع ، وهو قليل . وأحسن من ذلك أن تجعَل بيْن بيْن : لا مَدَّة ساكنةً ، ولا همزةً مخففة .

---

(١) م ، ل : « لما بدا » .

(٢) س ، ل ، م : « ودخيل الموت » .

(٣) « النقد » : ضرب من الغنم صغار . وبقية كلام المرزوقى كما جاء فى كتابه ؛ ويقاربه قوله فى أخرى :

مضى مدبراً شطر الدبور ونفسه   على نفسه من سوء ظن بها ألب

« شطر الدبور » : انتصب على الظرف : لسوء ظنها تألبت وتجمعت مع الأعداء عليه . ومثله قوله فى أخرى :

حيران يحسب سجف النقع من دهش   طوداً يحاذر أن ينقض أو جرفا

(٤) ه س : بخط أبى على : « منه على نفسه » .

٤١ – يَومٌ بهِ أَخذَ الإسْلامُ زِينتَهُ
بِأَسْرِها واكْتَسَى فَخرًا[1] بهِ الأَبَد

٤٢ – يَوْمٌ يجىءُ إذا قَام الحِسَابُ ولمْ
يَذْمُمْهُ «بَدْرٌ» ولم يُفضَحْ به «أُحُدُ»

٤٢ – أما يَوْم «بَدْر» ؛ فهو يوم ظَفَر ، وأما يوم «أُحُد» فهو يوم هَزِيمة . يقول : يَحْمَده يوم «بَدْر» لموافقته إياه ، ويَحْمدُه «أُحُد» : لانتصاره له من الكفَّار .

٤٣ – وأَهْلُ مُوقَانَ إذ ماقُوا فلا وَزَرٌ أَنجاهُمُ مِنْكَ فى الهيْجَا ولا سَنَدُ

٤٤ – لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إلَّا وقدْ عَلِمَتْ إن لَمْ تَتُبْ[2] أَنَّهُ للسَّيْفِ ما تَلِدُ

٤٥ – والبَبْرُ حِينَ اطْلَخَم الأَمْرُ صَبَّحَهُمْ قَطْرٌ مِنَ الحَرْبِ لَمَّا جاءَهُمْ خَمدُوا[3]

٤٥ – «اطلَخَمَّ الأَمرُ» : من قولهم : اطلخمَّ الليلُ : إذا أَظلَم ، واطلخمَّ الرجُلُ : إذا تَكبَّر . «والبَبْر» و «اللّان» : جَبلان . ويروى : «البَذّ»[4].

٤٦ – كادَتْ تُحَلُّ طُلاهُمْ مِنْ جَماجِمهمْ لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبذلِ الحُكْمِ ماعَقَدُوا

٤٧ – لكن نَدَبْتَ لَهُمْ رأْىَ ابنِ مُحْصَنَةٍ يَخالُه السَّيفُ سَيْفاً حين يَجْتَهِدُ

٤٧ – أى دعوتَ رأيَك لتدبير أمرهم . والأَحسن أن يكون «يجتهد» هاهنا : للسيف ، لأنه أبلغ فى المدح .

---

(١) س : «فجرا» .

(٢) ه ب : «إن لم تتب» .

(٣) قال الصولى : يروى «جمدوا» ، والأول أجود ، وهو الصحيح .

(٤) هى رواية م ، ل ، وعلى نسخة م تصحيح بالهامش فجعلها «والتبر» . وقال فى ظ : ويروى : «والبذ» .

٤٨ – فى كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ منكَ وارِدَةٌ   تَكَادُ تَفهمُهَا مِن حُسْنِها البُرُدُ

٤٨ – «البُرُد» : جمع بَريد ، فيمكن أن يَعنِى به الدابة ، ولا يمتنع أن يعنى به المسافة ، من قولهم بيننا وبينهم بريد ، وإن عَنَى العلامَة التى تُجعَل من الحجارة ، ليُعلَم بها مقدار البريد ، فجائز . أى : لاعتيادهم فتُوحَك ، تكاد البُرُد التى يُبَذرِقُونها تَفهم ما فيها .

٤٩ – وَقَائعٌ عَذُبَتْ أَنبَاؤُهَا وحَلَتْ   حَتَّى لَقَدْ صارَ مَهْجُورًا لها الشُّهُدُ

٥٠ – إنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجّى الثَّغْرَ مِنْ سَنَةٍ   أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِندَها رَغَد

٥٠ – أى : أعوامُ يُوسُف عَيْشٌ رغَد ، بالإضافة إلى هذه السنة .

٥١ – آثَارُ أَمْوَالِكَ الأَدْثَارِ قد خَلُقَتْ   وخَلَّفَتْ نِعَماً آثارُها جُدُدُ

٥١ – «الأَدثار» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جمع «دَثْر» من المال ، وهو الكثير ، والمعروف فى جمعه : «دُثُور» . و «فَعْل» ليس بابُه أن يُجمَع على «أفعال» ، ولكنه قد جاء فى مواضع ، مثل زَنْد وأزناد ، وفَرْخ وأفراخ ، وغير ذلك . والآخر : أن يكون من قولهم أثرٌ دَاثِر ، وربع دَاثِر ، أى طامس ، فيُجْمَع على «أفعال» كما قالوا : شاهِدٌ وأشهاد ، وصاحب وأصحاب .

٥٢ – فافْخَرْ فما مِن سَماءٍ للنَّدَى رُفِعَتْ   إلّا وأَفعَالُكَ الْحُسْنَى لها عَمَدُ

٥٣ – واعْذِرْ حَسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به   إنَّ العُلَى حَسَنٌ فى مِثْلِها الْحَسَدُ

٤٦

وقال يمدحه [١] :

١ - سَرَتْ تَسْتجيرُ ٱلدمْعَ خوْفَ نَوَى غَدِ
وعَادَ قَتَـادًا عِنْدَها كُلُّ مَرْقَدِ

الثانى من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ - « تستجيرُه » : لأنها تستشفى به . مَن رَوَى « غدَتْ[٢] » فإنما أراد مُجانسَة لفظ « غد » وبعض الناس يروى : « سَرَتْ » ، ويُقوِّى هذه الرواية قولُه : « وعَادَ قتادًا عندها كلُّ مَرْقَدِ » : لأن أكثر النوم بالليل ، وكلا الوجهَيْن حَسَن .

٢ - وأَنْقذها مِنْ غمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لا صُدُودُ تعَمُّدِ[٣]

٢ - [ص] خَفَّفَ عنها : أن الصُّدود ليس بقصد ، وإنما هو فِرَاق بُعْد .

٣ - فأَجْرَى لَهَا الإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّدًا مِنَ ٱلدَّم يَجْرى فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ[٤]

---

(١) ذكر الصولى فى كتابه الأخبار ، حكاية عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، حين قدم بغداد ، واجتمع إليه الناس ، وكتبوا شعره ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم : ها هنا شاعر ، يزعم قوم أنه أشعر الناس طرا ، ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فطلب إليهم أن ينشدوه من شعره ، فأنشدوه * سرت تستجير الدمع خوف نوى غد * فقال عمارة : كل والله ! إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعانى ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدرى . (أخبار أبى تمام ص ٥٩)

(٢) هى الرواية فى م ، ظ . وقال ابن المستوفى : « غدت » : أولى عندى «من سرت» . و«القتاد» الشوك ، الواحدة : قتادة .

(٣) س : « لا صدود تجلد » .

(٤) يعنى دمعاً مخلوطاً بدم .

٤ ــ هِيَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا إلى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ

٤ ــ توددُ وجهها : حُسْنه ، وأن كلَّ أحدٍ يُحبُّه .

٥ ــ ولكنَّنى لَمْ أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعاً فَفُزْتُ بهِ إلَّا بشَمْلٍ مُبَدَّدِ

٥ ــ أى إلَّا بشملٍ كان لى ففرَّقْتُه ، لأَنى فارقت أَهلى وولدى[1].

٦ ــ ولَمْ تُعْطِنِى الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّنًا أَلَذُّ بهِ إلَّا بنَوْمٍ مُشَرَّدِ

٦ ــ «مُسَكَّناً» : فيه سُكونى ولَذَّتى ، أى : إلا بعد كَوْن المشقَّات .

٧ ــ وطُولُ مُقَامِ ٱلْمرْءِ فى ٱلْحىِّ مُخْلِقٌ لِدِيباجتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجدَّدِ

٧ ــ أى اغترَبْ لكى يُشتَاق إليك . أهل اللغة يقولون : الدِّيباجتان الخدَّان ، وربما قالوا اللِّيتان ، ويجوز أن يكون الطائىّ عنَى الخَدَّيْن ، لأَنهما فى معنى الوجْه ، وقد يحتمل أن يكون جعل «الدِّيباجتين» مثَلًا ، ولم يُرد الخَدَّيْن ، ولكنهما جرَيا مجرى البُرْدين والثوْبيْن ، فيكون الواحد والجمع فى معنًى واحد ، لأَنه إذا قيل فلان مُخْلِق البُرْد أو البُرْديْن ، فالمعنى : أنه مُخلِق الثِّياب . وأراد «بالدِّيباجتين» : ما يظهر من أمْره ، لأَنْ ملْبس الإنسان يدلُّ على باطنه .

٨ ــ فإنِّى رأيْتُ الشَّمْسَ زيدتْ مَحَبَّــةً
إلى النَّاس أَن[2]ليْسَتْ عليهمْ بِسَرْمَدِ[3]

---

(١) قال الصولى : هذا هو الطباق فى الشعر ، والمطابق قوله «مجمع» و «مبدد» ، لأنه أطبق الضد على الضد ، ومن لا يدرى يخطئ ، فيجعل المجنس : المطابق ، ولو قال بدل «المبدد» «المتفرق» ، لكان طباقا أيضاً ، وهذا يسمى فى الشعر التابع ، كأنه يتبع المطابق ولا يكون مثله .

(٢) م : «إذ ليست» .

(٣) قال الصولى : وهذا مأخوذ من بعض شعراء بنى أسد ، وقد ذهب عنى أول البيت :

* ولو لم تغب شمس النهار لملت * وفى نسخة م قال الصولى : وذكر بعض الشعراء ، وأظنه الكميت ، وذكر هذا الشطر .

٩ - حَلَفتُ بِربِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونهَا   وربِّ القَنَا ٱلْمُنْآدِ وَٱلْمُتَقَصِّدِ

٩ - « المُنآد » المُنحنِي ؛ يُقال : آدَه فانـاد : مثل عَطَفه فانعطف . و« المُتقصّد » : المتكسِّر .

١٠ - لقَدْ كفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ   تَبَارِيحَ ثَأْرِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ

١٠ - الثانى : هو الأوَّل ، وقيل : يعنى : محمد بن حُميد ، وهما جميعاً من بنى الصَّامت . و « التَّباريح » : جمع تَبْريح ، من قولك بَرَّح به الأمر : إذا اشتدّ عليه . والصَّامِتيّ : منسوب إلى الصَّامِت ، أَحدِ جُدودِ الممدوح [1] .

١١ - رَمَى ٱللهُ مِنْهُ[2] بَابَكًا ووُلاتَهُ   بقاصِمَةِ الأَصْلابِ فى كُلِّ مَشهَدِ

١٢ - بأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ ٱلْغَمَامِ سَماحَةً   وأَشجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ وَأَنجَدِ

١٢ - أى هو أَسْخَى بمالِه من الغَمام بمطره . [وأشجع من صرف الزمان] : الذى لا يَجْبُن عن شىء .

١٣ - إذَا ما دَعَوْنَاهُ بأَجْلَحَ أَيْمَنٍ   دَعاهُ ، وَلَمْ يَظلِمْ بأَصْلَعَ أنكَدِ

١٣ - « الجَلَحُ » : انحسارُ الشَّعَر عن مُقَدَّم الرأس ، ويقال : أرض جَلْحاء : لا شَجَر فيها ، وعَنْز جَلَحاء لا قَرْن لها ، والجَلَح محمود ، والصَّلَع مذموم .

[ص] يقول : ندعوه نحن بالسَّعادة واليُمْن ، ويدعوه عَدوُّه بأنكد ، لأنه كذا كان عليه .

١٤ - فَتًى يَوْمَ بَذِّ ٱلْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ   بهَيَّابَةٍ نِكسٍ ولا بمُعَرِّدِ

١٤ - التقدير : يومَ الحرب بِبذِّ الخُرميَّة . « هَيَّابة » : فَعَّالة ، مِن

---

(١) قال الخارزنجى : الأول : محمد بن يوسف هذا الممدوح . والآخر : محمد بن حميد ، الذى قتله بابك ، وهما جميعاً : من بنى الصامت ، أحد أجداد الممدوح .

(٢) فى ظ : قوله « منه » : يعنى أبا سعيد محمد بن يوسف .

هَابَ يَهَاب ، ودخلت الهاء للمبالغة . و «المُعرِّد» : الفَارُّ الذى يَبعُد فى الهَرَب .

١٥ ــ قَفَا[1] سَنْدَبَايَا والرِّماحُ مُشِيحَةٌ   تُهَدَّى إلى ٱلرُّوحِ ٱلْخَفِىِّ فتَهْتَدِى

١٦ ــ عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى   وما شَكَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ فى أَنَّهُ رَدِى[2]

١٦ ــ «عَدَا» ، صَرَفَ ، أى صار الليل حاجِزًا بينه وبين الرَّدَى ، حتى نجا .

١٧ ــ لَعَمْرِى لقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ   لَوَ اَنَّ القَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّدِ

١٧ ــ «حَرَّرتَ» : من الحرارة ، التى هى خلاف البرودة ، يقول : كنتَ قَرَّبتَ قَتْلَه ، غير أن القضاءَ نَجّاه[3] .

١٨ ــ فإنْ يَكُنِ ٱلْمِقْدَارُ فيهِ مُفَنِّدًا   فمَا هُوَ فى أَشْيَاعِهِ بِمُفَنَّدِ[4]

١٨ ــ فنَّدتُ رأيه : إذا عجَّزته وضعَّفته .

يقول : إن لِيمَ المِقْدارُ فى سلامة هذا المنهزم ، فإنَّه قد حُمِدَ فى أشياعه ، لأنه أهلكهم .

---

(١) ظ : وروى : «وفى سندبايا» ، و «مشيحة» جادة . وفى نسخة : «قفا» ، أى خلف ، كأنه أراد به القفا الذى هو الاسم ، وهو معروف .

(٢) س : «الردى» وبهامشها رواية الأصل .

(٣) فى ظ : قال عبد الله بن المعتز : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن فى كل شىء ، وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد هذا البيت ، ومعه قوله :

فإن خفرت أموال قوم أكفهم   من النيل والجدوى فكفاه مقطع

[قال] : فهذان البيتان من الطباق القبيح ، الذى لم يرد لحسن معناه وسلامة لفظه ، بل ليكون فى الشعر مطابقة فقط .

(٤) فى ظ : قال الصولى :

فإن يكن المقدار عنه مفنداً   فما هو عن أشياعه بمفند

وروى الخارزنجى :

فإن يكن المقدار فيه مفنداً   فما كنت فى أشياعه بمفند

١٩ – وفى أَرْشَق ٱلهَيْجاء وٱلْخَيْلُ تَرْتمى بـأَبْطَالِهَا فى جَاحِمٍ مُتَوقِّدِ

٢٠ – عَطَطْتَ[1] على رَغم ٱلْعِدَا عَزْمَ بَابكٍ

بِصَبْرِكَ عَـطَّ الأَتْحَمِيِّ ٱلْمُعَضَّدِ

٢٠ – « العطُّ » الشَّقُّ و « الأَتْحَمِيّ » ضَرْب من البُرُد ، و « المُعَضَّد » الذى فيه خُطوط تُخالِف لونَه .

٢١ – فَإلاَّ يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ هُناكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ

٢١ – « الشِّلْو » : العضو ، وقيل : بَقيَّة الجسد .

٢٢ – وَقَدْ كانَت الأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فأَرْمَدَها سِتْرُ القَضَاءِ ٱلْمُمَدَّدِ

٢٢ – [ص] هذا مثل ، أى حالَ سِتْرُ القضاء بينها وبينه .

٢٣ – وَمُوقَانَ كانَتْ دارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ تَورَّدْتَهـا بالْخَيْلِ أَى تَوَرُّد

٢٣ – أى التى يهاجر إليها ، وينقطع عن الأهل والعشيرة .

٢٤ – حَطَطْتَ بها يَوْمَ العَرُوبَةِ عِـزَّهُ وكانَ مُقِيماً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ

٢٤ – « العَرُوبة » : الجمعة ، يستعمل بالألف واللام ، وبغيرهما . واستعماله « نَسْرًا » و « فرقدًا » بغير ألفٍ ولام : أَحسنُ من قوله « كوَجْدِ فرزدق » . ومن قوله « ما بَيْن أَندلُسٍ إلى صنعاء » ، لأَنَّ « الفرزدق » و « الأندلس » لا يُعرَف غيرُهما ، ممّا له هذا الاسم ، والنَّسْرُ والفرقد : معهما غيرهما ، فيَحسُن فيهما التنكير ، لأَجل الاشتراك .

---

[1] م ، ل : « خرقت . . . خرق الأتحمى » .

٢٥ – رَآكَ سَديدَ الرَّأْيِ وَالرُّمْحِ فِي الوَغَى تَأَزَّرُ بالإِقْدَامِ[١] فيهِ وَتَرْتَدِي

٢٦ – وَلَيْسَ يُجَلِّي الكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ إذا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ

٢٦ – «يُؤْنَس» : من الأُنْس ، ومعناه : إذا لم يُضَفْ إليه .

٢٧ – فمَرَّ مُطِيعاً للعَوَالِي مُعَوَّدًا مِنَ ٱلْخَوْفِ وَالإِحْجَام مالم يُعَوَّدِ[٢]

٢٨ – وكانَ هو ٱلْجَلْدَ القُوَى فسَلَبْتَهُ بحُسْنِ ٱلْجِلادِ ٱلْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ

٢٩ – لَعَمْرِي لقَدْ غادَرْتَ حِسْيَ فُؤَادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ للقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ

٢٩ – «الحِسْيُ» : ماء قليل في رمل ، تحته أَرضٌ صُلْبة ، وجمعه : أَحساء ، ولم تجر العادة بأن يُستَقى من الحِسْى برشاء ، ولكنَّ الشعْرَ يحتمل ذلك ، وقيل حِسْيُ فوادِهِ : سَوَادُ قلبِه ، لأنه دَم مُستَنقِع[٣] .

---

(١) س : « بالأقدار » .

(٢) جاء في ظ : قال الخارزنجي : لأنه لم يدفع إلى مثل هذه الحرب . وقال المرزوقي : وهو مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهذم

كأنه عرض عليه الصلح فأبى ، فلما حورب دخل في طاعة العوالي ، ومنه المثل المضروب : « الطعن يظأر » . ومعنى « يظأر » : يعطف ، وقال الآمدي : أي من يعص الأمر الصغير ، صار إلى الكبير . قال أبو عبيدة : لأن الزج ليس مما يطعن به ، إنما الطعن بالسنان ، فمن أبي الصلح – وهو الزج ، الذي لا طعن به ، انقاد للعوالي ، أي الأسنة . قال : وكانوا إذا لقوا قوماً لقومهم بالأزجة ، ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حربهم ، فإن أبوا قلبوا الأسنة للطعن .

(٣) جاء في ظ : قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار ، في رسالته ، في ذكر أخطاء أبي تمام : ومن خطئه الذي لا يشكل على أحد قوله :

يا سائلي عن خالد وفعاله رد فاغترف علماً بغير رشاء

« والاغتراف » لا يكون بحبل ، إنما يكون بالكف ، كما قال أبو نواس :

لا يدلفون إلى مـاء بآنية إلا اغترافاً من الغدران بالراح

وذكر بيت أبي تمام هذا . وقال ابن المستوفي : ويلحق هذا من العيب ما لحق الكميت الذي قبله ، لأن الحسى لا يكون بعيد القعر .

٣٠ ـ وكانَ بَعِيدَ القَعْرِ مِنْ كل ماتِحٍ   فغَادَرْتَهُ يُسْقَى ويُشْرَبُ باليَدِ

٣٠ ـ أى كان بعيد المُتَناوَل ، فتركته قَرِيبَ المأْخَذ .

٣١ ـ ولِلكَذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بكَ هِمَّةٌ   طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فيها ويَغْتَدِى

٣١ ـ «الكَذَج» : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكافَ والذّال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثىّ . و «الكَذج» بالفارسية : البيت المسكون ، فكأنَّ هذا الموضع سُمِّى بذلك .

٣٢ ـ وَقَدْ خزَمَتْ بالذُّلِّ أنْفَ ٱبنِ خَازِمٍ   وَأَعيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بنَ مَزْيَدِ

٣٢ ـ «خَزَمتْ» أى جَعلَتْ فى أنفه خِزَامةً ، وهى حَلْقة من شَعَر ، وإنما هذا مثل للإذلال ، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزَامة . «وابن خازم» من قُوّاد بنى العَبَّاس وهو خُزيمة بن خازم . و «الصَّياصى» الحُصُون ، ولذلك قيل لقُرون البَقَر صيَاصٍ ، لأنها تَمتنِع بها . وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكَذَجَ ، فرَجَع مقهوراً .

٣٣ ـ فقَيَّدْتَ بالإقْدَامِ مُطْلَقَ بـأْسِهِمْ   وَأَطْلَقْتَ فِيهمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ

٣٣ ـ أى كففتَ بشدَّتك شِدَّتَهم .

٣٤ ـ وبالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشْتَوِيمَ وَدَرْوَذٍ   عَلَتْ بكَ أَطْرَافُ القَنَا فاعْلُ وَٱزْدَدِ

٣٤ ـ [ص] ويروى «سَمَتْ بك أطرافُ القَنا فاسْمُ» .

٣٥ ـ أفادَتْكَ فيها ٱلْمُرْهَفَاتُ مآثِرًا   تُعَمَّرُ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ إنْ لم تُخَلَّدِ

٣٥ ـ أى إن لم تخلَّد أنت ، وقيل إن لم تَطاوَلْ مُدَّةُ الخلود فى الجنَّة والنار ، فإنها تبقى بقاء الدَّهْر .

٣٦ ـ وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ البَيَاتَ بَلاءَه مِنَ الصَّبْرِ فى وَقْتٍ مِن الصَّبْرِ مُجْحِدِ

٣٧ ـ فيَاجَوْلَةً[1] لا تَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ ويا سَيْفُ لاتَكْفُرْ ويا ظُلْمَةُ اشْهَدِى

٣٨ ـ ويا لَيلُ لَوْ أنى مكانَكَ بَعْدَهَا لمَا باتَ فى الدُّنْيا بنَوْمٍ[2] مُسَهَّدِ

٣٨ ـ أى لو أنى مكان الليل ، لم أغشَه بسهرٍ ولا مكروه قطُّ ، وقيل : لما سَهِدت بعدَه ، إذْ قد اشتفيتُ[3] .

٣٩ ـ وَقَائعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيها وَفَرْعُهُ إذا عُدِّدَ الإحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ

٤٠ ـ فمَهْمَا تكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فُعَلْتَ مُرَدَّدِ

٤١ ـ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لِمَعْبَدِ

٤١ ـ أى أنت السّابق إلى هذه الفَعْلة ، كما أنّ مَعْبَدًا هو السّابق إلى صِناعَته . (ع) : هذا مِثْلُ ما تَقدَّم من الإلجاء ، لأَنَّ القصيدة لو كانت على الضَّاد ، لجاز أن يقال فى القافية « الغَرِيض » ، ولو كانت على الحاء ، لجاز أن يُقَال « مِسْجَح » .

٤٢ ـ جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِيجَانَ بَعْدَ ما تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ[3] كالْغَمامَةِ أَرْبَدِ

٤٢ ـ « الرُّبْدة » : لَوْن يَضرب إلى السواد ، على لون التُّراب .

٤٣ ـ وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بأَبْيَضٍ فأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فيها بأَسْوَدِ

---

(١) م ، ل : « فيادولة » .

(٢) س : « بليل » وبهامشها : رواية الأصل . وروى الخارزنجى : « لما بت فى الدنيا » ، وهى رواية المرزوقى ، كما فى ظ ، قال : لو كنت بدلك ياليل ، بعد تلك الوقعة ، لما سهرت أبداً ، اشتفاء منهم ، وسروراً بالنكاية فيهم ، وكذلك أنت لا تسهر ، والمعنى لا يسهرن فيك أحد ، لأن معنى ليل ساهر : أى يسهر فيه ، ويروى : « لما بات » .

(٣) س : « بثوب » .

٤٤ – رَأى بَابَكُ مِنْكَ[1] التى طلعَتْ لَهُ ... بنَحْس وللدِّينِ الحَنِيف بأَسْعُدِ

٤٥ – هَزَزْت لَهُ سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنَّمَا ... تُجَذُّ بهِ الأَعْنَاقُ ما لم يُجرَّدِ

٤٥ – لأنك إن أظهرتَه تَحرَّزَ المَكِيدُ ، فلم يَنفذ فيه .

٤٦ – يَسُرُّ الذى يَسْطُو بهِ وهوَ مُغْمَدٌ ... وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بهِ غَيْرَ مُغْمَدِ

٤٦ – [ص] يقول : هذا الكيدُ من كَتمَه سُرَّ به ، ومَن أظهره فَضَحه .

٤٧ – وإنى لأَرْجُو أَنْ تُقَلَّدَ جِيدَه ... قِلادَةَ مَصْقُولِ ٱلذُّبابِ[2] مُهَنَّدِ

٤٨ – مُنَظَّمَةً بالْمَوْتِ يَحْظَى بحَلْيِهَا ... مُقَلِّدُها فى النَّاسِ دُونَ ٱلْمُقَلَّدِ

٤٨ – نسخة العبدىّ : «مُقلِّدها فى الناس دون المُقلَّد » أى : يصير قَتْلُه بسيفك شَرَفاً له وحُظْوة ، إلا أنَّ مكان التقليد ليس يحظى بذلك ، لما يَلحقه من الهلاك .

٤٩ – إلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كأَنَّهُ ... قَدِ ٱكْتَحَلَتْ مِنْهُ البِلادُ بإِثْمِدِ

٥٠ – تَقَلْقَلُ بِى أُدْمُ ٱلمَهَارَى وَشُومُهَا ... عَلى كل نَشْزٍ مُتْلَئِبٍّ وَفَدْفَدِ

٥٠ – ويروى «وشِيمُها »[3] أى التى بها شامات ، و «الشُّوم » : السُّود . و «المُتْلئب » : المستقيم ، ويجوز أن يعنى به : المُرْتَفع والمنتصب . و «الفَدْفَد » : المكان الغليظ الواسع ، مع ارتفاع . ويُروَى «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهَارَى[4] » ، وتقلقلُ : أى تَضطرب فى سيرها .

---

(١) م : « منه » .

(٢) ظ : « مصقول الغرار » .

(٣) هى رواية س ، م .

(٤) هى رواية س .

٥١ ـ تُقَلَّبُ[١] فى الآفاقِ صِلاً كأَنَّمَا   يُقلِّبُ فى فَكَّيْهِ شِقَّةَ مِبْرَدِ[٢]

٥٢ ـ تَلافَى جَدَاكَ ٱلْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا   ولَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ ولَمْ يَبْقَ مُجْتَدِ

٥٣ ـ إذَا ما رَحًى دَارَتْ أَدَرْتَ سَمَاحَةً   رَحَى كلِّ إنْجَازٍ عَلى كل مَوْعِدِ

٥٣ ـ أى كأنَّك تَطحن برحى الإنجاز المواعيد .

٥٤ ـ أَتَيْتُكَ لم أَفْزَعْ إلى غَيْرِ مَفْزَعٍ   ولَمْ أَنْشُدِ الحاجَات فِى غَيْرِ مَنْشَدِ

٥٤ ـ مِن نَشَدْتُ الضَّالَة .

٥٥ ـ ومَن يَرْجُ مَعْرُوفَ البَعِيد فإِنَّمَا   يَدِى عَوَّلَتْ فى النَّائِبَاتِ على يَدِى

٥٥ ـ مَتَّ إلى أَبى سعيدٍ بالقَرابة ، لأنه طائىٌّ[٣] .

---

(١) هـ س : ويروى « تقلقل » .

(٢) ب بين السطور : أى يقلب فى فيه لساناً كالمبرد . يعنى نفسه .

(٣) وقال الخارزنجى : أى أنك عندى بمنزلة يدى . وقال ابن المستوفى : والصحيح : أنه أراد أنه لثقته به ، وتعويله عليه ، بمنزلة ثقته بيده ، وتعويله عليها .

٤٧

وقال يمدحه :

١ ـ أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ   وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وجِيدِ

[من أول الوافر ، والقافية : متواتر]

١ ـ « السَّننُ » : التسابق ، وهو مصدر فى الأَصل ، وهو ها هنا قائم مَقامَ المفعول الثانى من « أَظنُّ » ، أى أظنُّ دُموعَ هذه المرأة ، مُستنَّةً استنانَ الفريد ، « والفريد » : الدُّر ، جِنْس ؛ وأَراد « بسنَن الفريد » : ما يسقط منه ، وإنما أُخذ من قولهم : سَنَّ الماءَ يَسنُّه سَنًّا : إذا صَبَّه صَبًّا سَهْلاً .

٢ ـ لَهَا مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ الْتِدَامٌ   يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ

٢ ـ « الالتدام » : أن تضرب المرأة وجهها وصدرها ، يقال : لدَمَه بكفِّه أو بحجر : إذا ضَرَبه . و « البنفسَج » : مُعرَّب ، وتَردُّده فى الشعر القديم قليل ، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرَّيْب التميمىّ :

عجبْتُ لعطارٍ أتانا يَسومُنا   بجبّانةِ الدَّارَينِ دُهْنَ البنفسج[1]

وإنما قاله فى الإسلام ، لأنه كان مع الجيش الذى سار مع رجلٍ من ولَدِ عثمان بن عفَّان رضى الله عنه . يقول : تَلطم خدَّها . فتصِيرُ حُمرة وجهِها بمنزلة البنفسج[2] .

---

(١) ب ، ن « بجبانة الديرين » ـ ظ : « بعطارة الديرين » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : التدام النساء : إنما هو ضرب الصدور فى النياحة ، ويقال إنهن يضربن صدورهن بجلود يتخذنها ، فجعلهن أبو تمام هاهنا يضربن بالجلود خدودهن ، والعادة لم تجر بذلك ، إلا أن هذا مما يتسامح له فى مثله ، لأن اللدم فى غير هذا الموضع دقك الشىء بالشىء ، كما قال الشاعر * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * وكان يجب أن يستعمل التدام النساء بحيث استعملته العرب

٣ ـ حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الوَلِيدِ   خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الوَلِيدِ

٤ ـ رَآنَا مُشْعَرِى أَرَقٍ وحُزْنٍ   وبُغْيَتُه لَدَى الرَّكْبِ الْهُجُودِ

٣ ، ٤ ـ أُشعِرَ فلان الحُزْنَ وغيره : أى أُودِعَه ، وهو من قولهم أشعرتُه الشيء : إذا ألبستَه إياه ، والشِّعار : الذى يلى الجسد [ص] يقول : لم يجئنا طَيفُها لأنَّا لم نَنَم ، وإنما يَطلبُ من نام*. و « الرَّكْبُ » : المسافرون ، و « الهُجُود » : النِّيام . وعن ع :

رأتنا مُشعَرى أَرَقٍ وحُزْنٍ   وتعيمةٍ . . . . (البيت)

من قولهم : عَمَاهِم عن القَصْد . ومَن روى « تعميهِ » فهو « تفعيل » من العَمَهِ ، وهو أَشدُّ الحيرة ، كمعنى التعمية ، وإن رويتَ « وتغمية » فهو مِن أُغمىَ على المريض .

٥ ـ سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ[1]   ويُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بالصُّدُودِ

٥ ـ « ارجَحَنَّ » : فى معنى ثَقُل ، وقيل : « ارجحنَّ » : إذا سقط بمرَّة ،

ـفيقول كما قالوا ، ويقف بحيث وقفوا ، فإن ضرب الوجه وضرب الصدر ، وإن كانا جميعاً على قياس اللغة ، فإن ضرب الوجه لا يسمى لدماً ، وإنما يسمى لطماً ، ويسمى ضرب الصدر التداماً ، واللغة لا يقاس عليها. ولست أنكر أن يكون بعض النساء من شدة الحزن تعدل باللدم إلى الخدود ، فيكون ذلك لطماً ، إلا أن المعروف أنهن يضربن نحورهن ، كما قال الأعشى :

جدير بطعنة يوم اللقا   ء تضرب منها النساء النحورا

قال ابن المستوفى : لما نسخت كتاب الآمدى فى معانى شعر أبى تمام عرض لى إذ ذاك ما كتبته فى طرة نسختى ، وهو : ذكر الجوهرى فى كتابه : قال الأصمعى : اللدم : ضرب الحجر أو الشيء يقع بالأرض ، وليس بالصوت الشديد ، وفى الحديث : لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم ، حتى تخرج فتصاد ، ثم يسمى الضرب لدماً ، يقال لدمت ألدم لدماً ، قال الشاعر :

وللفؤاد وجيب عند أبهره   لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

ويروى « تحت أبهره » . . . ثم قال بعد ذلك بكلمات : والتدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة .

وقال ابن فارس فى كتابه : اللدم ضرب الحجر بالحجر ، والتدام النساء : ضربهن وجوههن فى النياحة .

قال ابن المستوفى : فعلى كلا قوليهما ، لا اعتراض على أبى تمام ، ولا تسامح فى استعماله ، لأنهما ذكرا اللدم للوجه أيضاً ، فصح بذلك بيته . وهذا كتبته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

(١) م : « فيه » ـ ل : « عنه » .

ويقال : ارجحنَّ الجيش : إذا كثر فأبطأ سيرُه .

٦ - بِأَرْضِ البَذِّ فى خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ

٦ - «خَيْشُوم الحرب» : أوّلُها . و «عَقِيم» : يُستأصل فيها العَدوُّ ، حتى لا يُعاوِدوا بعد ذلك . و «مِن» : يتعلّق «بولود» ، تقديره : وَلودٌ مِن وشيك رَدًى ، أى تَلِد سريعَ الهلاك ، وقيل «عقيم» أى لا تنقضى أبدًا .

٧ - تَرَى قَسَماتِنا تَسْوَدُّ فيهــا وما أَخْلاقُنا فيها بِسُودِ

٧ - «القَسِمَة» عن الأصمعىّ : مجارى الدمع . وقال أبو عبيدة : «القَسِمَة» : أعلى الوجه ، وقال الفرّاء : «القَسِمَة» : الوجه ، إلاّ أنه ذكر القَسَمة بفتح السين ، فكأنّه فضّله على الكسر ، ثم ذكر اللغة الأُخرى بعد ذلك . يقول : اسودّت وجُوهُنا من سَفْع العَجَاج فى الحرب ، وأخلاقُنا بِيض ، لأنّا محمودون يُثنَى علينا بالشجاعة والكرم . واستعار البياض «للخُلُق» ، وهو غير مرئىّ ، وهذ المعنى عَكْسُ ما قال الضَّبىّ :

كأَنَّ دَنانيرًا على قَسِماتِهِم وإن كان قد شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ

لأن الطائىّ جعل وجوهَهم تَسودّ . والضبىّ جعلها مثل الدنانير ، وإن كانوا فى حرب غيرت بعض الهيئة .

٨ - تُقَاسِمُنَا بِهَا ٱلْجُرْدُ ٱلْمَذَاكِي سِجَالَ الكَرِّ[1] وَٱلدَّأْبِ ٱلْعَنِيدِ[2]

٨ - «الدَّأْب» والدُّءُوبُ : واحد ، وهو الشديد .

٩ - فَتُمْسِى فى سَوابغ مُحْكَمَاتٍ[3] وَتُمْسِى فى السُّرُوجِ وفى اللُّبُودِ

(١) قال الصولى : كأنه ألم فى هذا بقول زهير :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

(٢) س ، م ، ب : «سجال الكره» .

(٣) ل : «فنصبح فى السوابغ محكمات» — ل : «فصبح فى سوابغ محكمات» .

١٠ ـ حَذَوْنَاها ٱلوَجَى والأَيْنَ حتَّى تَجاوَزَتِ ٱلرُّكُوعَ إلى السُّجُودِ

١٠ ـ «حَذَوناها» : أى جعلنا الوَجَى لها مثلَ الأَحذية . و «الرُّكُوع» : مستعمل فى الانخفاض ، يقال ركع الرجل : إذا أصابته نكبة ، فخفضت حالَه ومنزلَته ، قال الشاعر :

ولا تُعَادِ الفقيرَ علَّكَ أَن تَرْكعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ

ويقال : ركع الفرس : إذا عَثرَ ، فاطمأَن رأْسُه وعنقه ، قال الشاعر :

وأَفلاتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوالِي على شَقَّاءَ تَركعُ فى الظِّرابِ

ومن هذا أُخذ الركوع فى الصلاة ، ولمّا كان السجود بعد الرُّكوع ، وهو أَشدُّ منه انخفاضاً ، وصَف الطائىُّ الخيل بذلك ، كأَنه ما رَضِى لها بالرُّكوع ، فجعَلَها تسجد .

١١ ـ إذَا خَرَجَتْ مِن الغَمَرَاتِ قلْنَا خرَجْتِ حَبائساً إنْ لم تَعُودِى

١١ ـ المعروف فى «الحبائس» : أَنها المرقوفة على الجهاد والركضِ فى سبيل الله عزَّ وجلّ ، وإذا حُمل المعنى على ذلك ، صار الدّاعى بهذا الدُّعاء عند أَهل الإِسلام ، واقِفاً لها ، إذ كان معناه : وُقِفْتِ فى سبيل الله إنْ لم تعودى إلى الحرب . ولكن الغرض يُحمَل على أن هذه الخيل فى نفوسهم عزيزة ، فهم يكرهون خروجها عن أَيديهم ، لكرمها عليهم ، لأَنها إذا صارت حبائس ، شاركهم فيها غيرهم ، ولم يتمكنوا من أَعنَّتها ، كما يَتمكَّنون وهم يملكونها .

١٢ ـ فكَمْ مِنْ سُودُدٍ أمكَنْتِ مِنْهُ برُمَّتِهِ عَلى أنْ لم تَسُودى

١٢ ـ [نق] أى كم من شرفٍ ومجد قَدَرنا عليه بكِ ، وحَصَّلناه بكلِّيته ، لاجتهادكِ وحُسْن ثباتك ،على أَنك لم تسودى ،وإنما سادَ أَصحابُك ورجالك* ،

وهى وإن كانت غير سائدة فى بنى آدم ، فالخيلُ المُبرِّزة والإبلُ النجيبة ، لها سيادة فى أجناسها ، وقد قال زُهير بن مسعود الضبىُّ فى وصف الناقة :

تَسُودُ مَطَايا القَوْمِ لَيْلة رَخْمِها إذا ما المطَايا بالنَّجاء تبارَتِ

١٣ – أَهَانَكِ لِلطِّرَادِ(١) ولَمْ تَهُونى عليْـــهِ وللقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ

١٤ – بَلاكِ(٢) فكنْتِ أَرْشِيَةَ الأَمانِى(٣) وبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْـــدِ(٤) الْبَعِيـــدِ

١٥ – فتًى هَزَّ القَنَا فَحَوَى سَنَاءً(٥) بهَا لا بِالأَحَاظِى والْجُدُودِ

١٥ – أى استحقاقاً لا اتفاقاً .

١٦ – إذا سَفَكَ الحيَاءَ الرَّوْعُ يَوْماً وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الوَرِيدِ

١٦ – [ق] يقول : إذا فرَّ الشجاع ، فأَراق ماءَ وجهه الوَهَل الذى تَداخَله ، وأذهب حياءَه الفَزَعُ المستولِى عليه ، ثَبتَ هذا الرجلُ ، ووَقَى دمَ وجهه وماءَه ، بأَن يستقتل وَيتعرَّض للحَيْن .

١٧ – قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ وأَرْشَقَ والسُّيوفُ مِنَ الشُّهُودِ

١٧ – أى لما بها من الفلول . «والنَّحْب» : النَّذْر(٦) .

(١) ظ : ويروى « للقياد » .

(٢) ظ : بداك .

(٣) ظ ، هـ س ، هـ ب : « أرشية المعالى » .

(٤) هـ ، س : ويروى « مسافة الأصل » .

(٥) ظ : « ثناء » .

(٦) جاء هذا الشرح فى نسخة س بالهامش ، بخط مخالف ، وهو أيضاً بهامش نسختى ب ، ن . وجاء فى ظ بلفظه غير منسوب .

١٨ ـ وأَرْسَلَها عَلى مُوقَانَ رَهْـوًا تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بالكَدِيدَ

١٨ ـ [ص] «رَهْوًا» : مُتَتابعةً ، وهو أَيضاً الساكن . و «الكَدِيد» : الغِلَظ من الأَرض* ، وقيل المطمئن منها ، وقد يجوز أن يكون «الكَدِيد» الذى جمع غِلَظاً واطمئناناً .

١٩ ـ رَآهُ العِلْجُ مُقْتَحِماً عليْـهِ كمَا اقتَحمَ الفَنَاءُ عَلى الْخُلودِ

١٩ ـ كناية عن السيِّد أَخذه من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ على مُهَجٍ فى يوم ذِى رَهَجٍ كأَنَّه أَجَلٌ يَسعَى إلى أَمَلِ[1]

٢٠ ـ فمَرَّ ولو يُجارِى الرِّيحَ خِيلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فى القيُودِ

٢١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الإِسْلامُ مِنْهُ غدَاتئِذٍ إلى رُكْنٍ شَدِيدِ

٢٢ ـ وَلِلْكَذَجَاتِ كنْتَ لغيْرِ بُخْلٍ عَقِيمَ الوَعْدِ مِنْتاجَ الوَعِيدِ

٢٢ ـ (ع) جعله : عَقِيم الوَعْد ولا وعدَ هناك ؛ إذْ كان يُستَعمل فى الخير ، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذَمًّا للممدوح ، لأَن الرجُل يُعاب بإخلاف الوعد ، وإنما يَجرى هذا مجَرى قولِ الآخر :

لا يُفزِعُ البَهمَةَ سِرْحانُهـا ولا رَواياها حِياض الأَنِيس

وليس هناك بَهْمة ، وقد دَلَّ كلامُه فيما بعد على أنه وعدهم ثمّ أَخلفهم ، على سبيل المكر ، وليس ذلك بحسَنٍ فى المدح . ويحتمل أَن يكون الوَعْدُ كان من عدوّه ، والوعِيدُ منه فأَضاف الوعد أَيضاً إليه ، لأَنه كان وَعْدًا فيه ، فكأَنه قال مُكذِّباً لما كان أَعداؤك يعدون به أَنفسَهم من الظَّفَر ، بل مصدقاً لوعيدك فيهم .

---

[1] (١) الديوان ص : ٩ .

٢٣ - غَدَت غِيرَانُهمْ لَهُمُ قبُورًا   كَفَتْ فِيهمْ مَثُونَاتِ اللُّحُودِ

٢٣ - أى التجئوا إلى الغِيران ، فقُتلوا هناك ، «والغِيران» : جمع غار ، مثل جار وجيران .

٢٤ - كأنَّهُمُ معَاشِرُ أُهْلِكوا مِنْ[1]   بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أَو ثَمُودِ

٢٥ - وفِى أَبْرشْتَوِيمَ وهَضْبَتَيْهَا   طَلَعْتَ على الخلافَةِ بالسُّعُودِ[2]

٢٦ - بِضَرْبٍ تَرْقُص الأَحْشَاءُ مِنْهُ   وتَبْطلُ مُهْجَةُ البَطَلِ النَّجِيد

٢٦ - أى تَجِبُ القلوب وتضطرب .

٢٧ - وبَيَّتَّ البَيَاتَ بعَقْدِ جَأْشٍ   أَشَد قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

٢٧ - «البَيَات» : أن يُطرَق العدوُّ ليلاً فى مَبِيته ، و «بيَّت» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون فعلتَ الفعل ، كما تَقول بَنَيتُ البِنَاءَ ، وحفرتُ الحَفْر ، والآخر : أن يكون «بَيَّتَّ» : أى أفكرتَ فى مَبِيتك ، يُقال : بَيَّتوا أمرَهم : إذا أجمعوا عليه بليل ، ومنه قوله تعالى :﴿ بَيَّتَ طائفة منهم غيرَ الذى تقول ﴾ . وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائىّ . وأصل «الجَأْش» الصدر ، ويقال للشجاع إنه لرابط الجأش . ومَن رَوَى «أَمَرَّ قُوًى» :فالمعنى أشدّ إمرارًا ، أى فَتْلاً ، و «أَشدَّ قُوًى» أجودُ الروايتين ، لأَنَّ المعروف أمررتُ الحبل بالهمز ، وهم يجتنبون أن يُبنَى فعلُ التعجب على «أَفْعَلَ»[3] فى التفضيل ، إلاَّ فى أشياءَ مسموعة ، وقد ذهب بعضهم إلى أَنَّ ذلك قياس مُطَّرِد فى كل فعل ماض على «أَفْعَلَ» ، والأَخذ بالسماع أحسن .

---

(١) م : «قد أبيدوا» .

(٢) س : «بالصعود» .

(٣) ه ، ظ : الواجب أن يقول «من أفعل» لا «على أفعل» .

٢٨ - رَأَوْا لَيْثَ الغَرِيفةِ[1] وهْوَ مُلْقٍ ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ

٢٨ - يقال لموضع الأسد : الغَريف والغَريفة ، وأصل ذلك فى الشجر المُلْتفّ . ويقال : ألقى الأسدُ ذراعيه : أى جَثَم على فريسته ، و « الوَصِيد » الباب ، ويقال الفِناء ، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد ، حامىَ على ما وراءه من أولاده .

٢٩ - عَلِيمًا أنْ سَيَرْفُلُ فى المَعَالِى إذا ما بَات يَرْفُلُ فى الحَدِيدِ

٣٠ - وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرٍ وغَطَّى[2] مِنْ جِلادِ فَتًى جَلِيد !

٣٠ - يقول : أوقعتَ بهم ليلا فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيه . أى قومُك اجتهدوا ، وصَبَروا على القتال ، غير أنَّ الدُّجَى سَتَر عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التَّجلد ، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً .

٣١ - ويَوْمَ التَّلِّ تَلَّ البَذُّ أبْنَـا[3] ونَحْنُ قِصَارُ أعْمَارِ الْحُقُود

٣٢ - قَسَمْناهُمْ فشَطْرٌ للعَوَالى وآخَرُ[4] فى لَظًى حَرِقٍ[5] الوَقُود

٣٢ - أى قُتل بعضهم ، وأُحْرِق البعض .

٣٣ - كأَنَّ جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عليهِمْ[6] كلاهَا غَيْرَ [تَبْدِيلِ الجُلُود

٣٣ - أى كأنهم أُدخِلُوا نارَ جهنم ، غير أنَّ أهلَ جهنم كلَّما نَضِجت جُلُودُهم بُدِّلُوا جُلودًا ، وهؤلاء هم أُحرِقوا دَفْعةً واحدة .

---

(١) م : « العرينة » وهى فى ل : العريفة ، وقال الصول ويروى « العرينة » .

(٢) ظ : ويروى : « وكم غطى جلاد » .

(٣) ه ، س : ويروى « رحنا » .

(٤) ظ « فشطراً للعوالى وشطراً » بالنصب فيهما .

(٥) س ، م ، ل : « حر الوقود » وهى فى ه ب ورويتها ظ .

(٦) ل : « انضمت كلاها عليهم » .

٣٤ – ويَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرًّا مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العدِيدِ

٣٤ – «انصاع» : ذهب فى ناحية و «عُقْر الدار» : أَصلُها بفتح العين وضمِّها .

٣٥ – تأمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فعَنَّتْ بجِسْمٍ ليْسَ بالْجِسْمِ المَدِيدِ[1]

٣٦ – فأزْمَعَ نِيَّـــةً هَرَباً فحَامَتْ حُشَاشَتهُ على أَجَلٍ بَلِيدِ[2]

٣٦ – «البليد» : المتباطئُ المتحيِّر ، أى حامت نفسه على أَجَله البليد ، حتى لم يُقتل يومئذ .

٣٧ – تَقَنَّصَهُ بَنُو سِنبَاطَ أَخْـــذًا بأَشْرَاكِ المَوَاثِقِ والعُهُودِ

٣٧ – «بنو سِنباط» : قوم من الروم ، كان بَابَك التجأَ إليهم ، بعد أن أَخذ عليهم المواثيق ، فغدروا به خوفاً من المسلمين .

٣٨ – ولوْلا أنَّ ريحَكَ دَرَّبَتْهُمْ لأَحْجَمَتِ الكِلابُ عن الأُسُودِ

٣٨ – «دَرَّبتهم» : أى جَرَّأَتهم . [ص] يقول : بقوتك جَرُءُوا عليهم .

٣٩ – وهِرْجَاماً بَطَشْتَ بهِ فقُلْنَا خِيَارُ[3] البَزِّ كانَ على القَعُودِ

٣٩ – «هِرْجام» : اسم رئيس . وهذا مَثَل ، أَصلُه فى قوم رأَوْا بعض البزِّ ، فلم يُعجبهم ، فقال القائل : خيارُ البَزِّ جاءَ على القَعُود . ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أَخيارٍ قُتِلوا ، وحُمِلوا على قَعُود [ق] والمثل المعروف : «آخِرُ البزِّ على القَعُود» . وأَصلُه أَنَّ عمرَو بن زَبّان وإخوتَه ، خرجوا فى

---

(١) قال ابن المستوفى : «عنت» : أى عرضت ، ويروى «بشخص ليس بالشخص» .

(٢) م ، ل : «تليد» . وقال الصولى : ويروى : «إلى أجل بليد» : أى متباطئ ، لا يجيب ولا ينقاد .

(٣) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك ؛ ويروى : «أخير البز» . وسألته «عن هرجام» ، فقال : هو ملك الصنبارية . وقال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الآمدى الأبيات الستة ، —

بُغاء إبل لهم ، ونزلوا موضعاً ، فدَلَّ عليهم مَن كان بينهم وبينه عداوة ، فقتلهم ، وجعل رُءُوسَهم فى غِرارة ، وحَمَلها على بعير كان يُسمَّى دُهَيْماً ، وساقَه نحو الحىّ ، فلمّا بلغ دُهَيم الحىّ ، نَظَر راعٍ له إليها ، فقال : هذه ناقة عمرو ابنِك ، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أَدرى ما فيه ! قال : وما تراه ؟ قال : أَراه فيه بيض النعام ؛ فنظر زَبّانٌ فإذا فيه رُءوس بَنِيه . فقال : آخرُ البزِّ على القَعُود ! * أى لا يحملون بَزًّا بعد هذا ، لا من الغارة ، ولا من التجارة ، لأَنهم قُتِلوا . وإنما ضَرَبه مثلاً لفساد أَحوال بَابَك .

٤٠ ـ وقائِعُ قدْ سَكَبْتَ بها سَوَادًا على ما احمَرَّ[1] مِنْ ريش البَريدِ

٤٠ ـ كان البريد إذا جاء وعليه السَّوَاد ، كان ذلك دليل الظَّفَر ، وإذا كان عليه الحُمْرة ، كان ذلك خِلافَ الظَّفَر . [ق] وقيل كان أَصحاب السُّلطان إذا ظَفِروا ضَمُّوا إلى خريطتهم التى فيها كتاب الفتح ،ريشةً سوداء ، ليستدلَّ بها قبل قراءة الكتاب ، على ما أُعطوا من الظَّفَر ، وإن كانت الوقعة

= التى أولها : « ويوم انصاع » ، وآخرها : «وهرجاماً» : وقال : ويروى : «خيار البز» . وروايته « أخير البز » على الاستفهام ، وقال : يريد كان خير البز على القعود ، فقدم وآخر ، فألف « أخير » ألف استفهام . . ولم يذكر الآمدى المثل ، بل فسره بقوله : يقول : كان هرجام كالشىء الذى قد أعد لأن يؤخذ ، وتناله اليد عن قرب .

وجاء فى ظ : وفى الحاشية بخط الأرزنى : إنما أراد أبو تمام حقيقة المثل وهو أن بعض العرب أغار هو وأصحابه على قوم معهم أحمال ثياب ، وكان على قعود معهم خيار متاعهم ، فقال : « خيار البز على القعود » ، فذهبت مثلا . فأراد أن هرجاماً كان أشرف من بابك ، فأخذ به ، وضربه مثلا بخيار البز . آخر كلامه . وجاء فى ظ أيضاً فى طرة الكتاب العجمى : مثل هذا قالته الزباء حين نظرت إلى روس بنيها على الدهيم بدل البز ، فقالت ما قالت . وإنما أرادت أن آخر ما يحمل إلى من البز روسهم ، فلا يحمل إلى بعدها بز على القعود . يقول : بطشت بهرجام ، فقتلته ، فانقطعت مادتّهم بعد قتله ، كانقطاع البز عن الزباء بقتل بنيها ، لأنه آخر من بقى لهم .

(١) قال الصولى : ويروى « على ما ابيض » يقول : جعلت بفتوحك ريش الخرائط أسود ، بعد ما كان أحمر وأبيض . وقال ابن المستوفى : لم يذكر الصولى ، أصل الريش الأسود وسببه ، ولا معنى الريش الأبيض والأحمر وسببهما ، فيفهم معنى البيت .

عليهم ، أو احتاجوا إلى مَدَدٍ ، دمَّوْا ريشَةً ، ووجَّهوا بها . وقيل : إنَّ الخُرَّميَّة كانت علامة ظفرهم ، أن يُحمِّروا ريشةً ويُنفذوها مع بريدهم ؛ فلمَّا ظَفِر أبو سعيد بهم ، سوَّد الريشة خلافاً عليهم ، وجرياً على عادة بنى العباس فى لُبْس السَّواد .

٤١ ـ لَئِنْ عَمَّتْ بنى حَوَّاءَ نَفْعًا لقَدْ خَصَّتْ بنى عبْدِ الحَمِيدِ

٤٢ ـ أقُولُ لِسَائِلِى بأَبِى سَعِيدٍ كأَنْ لم يَشْفِهِ خَبَرُ القَصِيدِ

٤٢ ـ أى ما بَيَّنه فى أشعاره مِن أخباره .

٤٣ ـ أجِلْ عَيْنَيْكَ فى وَرَقِى مَلِيا فقَدْ عايَنْتَ عامَ المَحْلِ عُودِى

٤٣ ـ « الوَرَقُ » : يُكنَى به عن حال الإنسان ، ويجوز أن يُكنَى به عن كل ما يملكه . أى إن أردتَ معاملتَه معى ، فأَبصِرْ وَرَقى وخُضرتَه ، كيف أورَقَ عُودى ، بعد ما رأيتَه عامَ الجَدْب يابساً لا وَرَقَ فيه .

٤٤ ـ لَبِسْتُ[1] سِوَاهُ أقْوَاماً فكانُوا كمَا أَغْنَى التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ

٤٤ ـ [ص] أى كنتُ مضطرًّا فى إتيان غيره ، ولم أرَ ما أُحبُّ ، فاقتنعت بالأَقلِّ منهم ، كما يَقتنِع بالتيمُّم مَن لا يجد الماء .

٤٥ ـ وتَزْكِى سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغْتِباطاً يَدُلُّ على مُوافَقَةِ الوُرُودِ[2]

٤٦ ـ فَتًى أَحْيَتْ[3] يَدَاهُ بَعْدَ يأْسٍ لنَا المَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وجُودِ

٤٦ ـ أى كأن الكرم والجود ماتا ؛ فأَحياهما ببذله .

---

(١) ل : « لقيت » وذكرتها ظ .

(٢) هذا البيت متقدم على سابقه فى م ، ل من الصولى ، وفى ب من التبريزى .

(٣) ظ : ويروى : « فتى أحيا نداه » .

٤٨

وقال يمدح المأمون :

١ ـ كُشِفَ الغِطَاءُ فأَوْقِدِى أَوْ أَخْمِدِى
لم تَكْمَدِى فَظَنَنْتِ أَنْ لمْ يَكْمَدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ أى قد باح السرُّ ، فإن شئتِ فلومى ، وإن شئتِ فذَرِى . و « الكمَدُ » ما يجده الرجل فى صدره من وَجْدٍ أو حُزْن ، وكان ذلك مع سكوتٍ وتَغيُّرِ وجه . ومَن رَوَى : « يَكْمَدِ » : جعله للمحب ، وأكثر الناس يروى « فظنَنْتِ أَنْ لم تُكمِدِى »[1] : يجعل الفعل للمرأة ، يقال : رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكامِد[2] .

٢ ـ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فإذا سَقَاه سَقَاه سَمُّ الأَسْوَدِ[3]

٢ ـ أى يكفيك أمرَ هذا الرجلِ شوقٌ هذه صفتُه . « وظَماءه » : مصدر

---

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول إن شئت فأوقدى نارك ، وإن شئت فأخمديها ، وهذا مثل العذل والكف عنه ، « لم تكمدى » أى لم تعشقى ، فظننت بى مثل ذلك .

(٣) قال الخارزنجى : الهاء فى « يكفيكه » كناية عن هذا العاشق . و « الأسود » : التى لا ينجو سليمها ، أى لديغها ، وهى أشد الحيات سما . يقول : قد بلغ العشق فى هذا العاشق ما يلهيه عن كل عذل واستماعه ، وجعل العشق الذى أودى به بمنزلة سم الأسود . وقال المرزوقى : كفاك تعذيبه شوق لا يورده ما يهواه ، ولا ينقطع قريباً بالالتقاء مع من يحبه ، فإذا اتفق أن يسقيه من عطش ، ويمكنه من اجتماع ، لم يروه بل زاده كلفا وغراماً ، ويجوز أن يكون المعنى : إذا اجتمع مع المحبوب لم ينله شيئا ، ولم يؤته شيئاً إلا جفاء وعبثاً .

وقال أبو يحيى : يقول : لا تحتاجين أن تتولى قتله ، فإن الشوق منه إليك يكفيك ذلك ، لأن هذا الشوق يطيل ظمأه إليك ، ثم إذا سقاه سقاه سم الحية ، وذلك يقتله عنك .

ظمِىءُ[١] ، أى إذا ظَنَّ أنه يستشفى منه ، زاد فى غرامه .

٣ ـ عَذَلَتْ غرُوبُ[٢] دُموعِهِ عُذَّالَهُ ... بِسَواكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ

٣ ـ «فَنَّدْن» صفة «لسواكب» ، والباء : متعلقة بـ «عَذلت» .

٤ ـ أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى ، فأَتَى الأَسَى ... دُونَ الأُسَى[٣] ، بِحَرارَةٍ لم تَبْرُدِ

٤ ـ أى حال البُعْدُ دون ما أهواه ، فحال الحزنُ دون الصبر .

٥ ـ جَارَى إِلَيْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ ... ماشَتْ إِلَيْهِ المَطْلَ مَشْىَ الأَكْبَدِ

٥ ـ جاء بـ «مَاشَى» ، لأنه ضدّ «جارَى» . و «الأَكبد» الذى يشتكى كبدَه ، فيَعظُم بطنُه لذلك ، و «الأَكبد» العظيم الوَسَط . يقول : جارَى البَيْنُ وصلَ هذه الخريدة ، التى تمشى مع المَطْل مشيًا رُوَيدًا . (أبو عبد الله) : معناه : سابَق إلى هذا العاشق ، يعنى نفسه ، البَيْنُ وصالَ هذه الخريدة ، وانتهيا إليه معاً ، فحين وقع الوصلُ ، جاء الفراق ،

= وقال ابن المستوفى : وفى الحاشية من كتاب الخارزنجى وبين سطوره هذا ونحوه ، ومعناه كأنه يخاطب عاذلته بذلك ، وقد فسر على أنه يخاطب من يهواه . يقول انكشف ما كنا نكتمه ، وكان ما لم نرده ، فاظهرى الآن إن شئت ، أو اكتمى ، فضرب الإيقاد مثلا للإظهار ، والإخماد مثلا للكتمان ، ومثله قول الهذلى :

أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت ... تحرق نارى بالشكاة ونارها

ومثله :

برح الخفاء فأججى نار الملام وأخمديها
لم تعشق فعذلتنى لو ذقته لم توقديها

آخر كلامه .

(١) جاء فى ظ : مده الأخطل :

إذا خاف من نجم عليها ظماءه ... أرب عليها جدولا يتسلسل

(٢) ظ : « الغروب » مجارى الدمع ، وقال الخارزنجى : « الغروب » فى الأصل الدلاء العظام ، وأراد ها هنا أن يصف كثرة الدمع وغزارته .

(٣) ظ : « الأسى » بضم الهمزة : جمع أسوة ، وهو ما يأتسى به الحزين .

فهذا معنى المِصراع الأوّل . ثم أخذ فى وصف تلك الخريدة ، بأنها تُماشِى المطلَ إلى العاشق ، فتمشى معه مشىَ فرسٍ عظيمِ الجوف ، لا ينقطع جَرْيُه ، فهى أيضاً تداوم المطال ، ولا ترى الإنجاز . فتكون أبدًا مع المطل فى المشى ، لا ينقطع جريهُما . هذا إذا كان «الأكبد» العظيمِ الجَوْف . وإذا أراد «بالأكبد» الذى يشتكى كبدَه ، فمعناه : وَصْل خريدةٍ تمشى مع المطل مشىَ فرس متوجّعِ الكبد ، فيُبقِى على نفسه فى السير ، ويُبطِئُ فيه ، فهى أيضاً تبطئ فى مشيها مع المَطْل ، ليكون بَقاؤُها معه أطول ، ووصولُها إليه أبعد[1] .

٦ — عَبِثَ الفِراقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِـــهِ عَبَثًا يَرُوحُ الجِدُّ فِيهِ ويَغْتَدِى

٦ — أى لعبَ الفراقُ بدمع هذا العاشق وقلبه ، أى أورثَه بُكاءً فأقلقه ، وهذا العبث هَزْلٌ من الفراق ، إلا أنه جِدٌّ للعاشق ، لأنه يقتله[2] .

٧ — يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِى لَهْوَهُ بِصَبَابَتِى وأَذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِى

٧ — تقديره : يا يومَ شرَّدَ لهوُه بصبابتى يَوْمَ لهوِى ، وأزالَ صبرى . والباء فى «بصبابتى» : صلة «لهْوِه»[3] .

(١) عاب الآمدى عليه هذا البيت ، ونقده فى الموازنة ص ١١٣ جاء فيه قوله : فيا معشر الشعراء والبلغاء ، ويا أهل اللغة العربية ، خبرونا كيف يجارى البين وصلها ، وكيف تماشى هى مطلها ؟ ألا تسمعون ، ألا تضحكون ؟ ! وقال الصولى : يقول : تجارى البين إليه ، وتستعمله وتماشيه مشى الأكبد ، وهو الذى توجعه كبده ، فلا يطيق المشى . وهذا ضد قول أبى نواس : « جريت مع الصبا طلق الجموح » أى لا أبارحه أبداً أجرى معه . ورواه قوم : « مشى الأكيد » . وهو تصحيف .

(٢) قال ابن المستوفى : بين أثناء كتاب الخارزنجى : أى لعب بقلب المشتاق لعباً يشوبه جد .

(٣) قال المرزوقى فى شرحه : لهو اليوم أن يفرق الجمع ، ويكدر الصفو ، ويبدد الشمل ، فيريد : يا أيها اليوم الذى شرد لهو يوم لهوى ، وأزال ما كان مصوناً من صبرى .

وقال ابن المستوفى : فى أثناء سطور كتاب الخارزنجى : أضاف « اليوم » إلى «شرد» ، ولا يجوز أن تضاف إلى الأفعال إلا أسماء الزمان ، وذلك أن الأفعال حركات تنقضى ، والزمان أوقات تمضى ، فهما =

٨ – ما كانَ أَحْسَنَ لو غَبَرْتَ[١] فلَم نَقُلْ :

ما كانَ أَقبحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ

٨ – أى ما كان أحسنَ أمْرَك وحالَك لو بَقِيتَ ، فكنّا لا نقول : «ما كان أقبحَ يومَ بُرقةِ مُنشِدِ»[٢] : يعنى اليوم الذى يخاطبه . و «مُنشِد» : رجل أُضيفت إليه البُقْعَة ، كما قيل «بُرقة ثَهْمَد» فى إضافتها إلى آخر .

٩ – يومٌ أَفَاضَ جَوًى أَغَاضَ تَعَزِّياً خَاضَ الهَوَى بَحْرَىْ حِجَاهُ المُزْبِدِ

٩ – [ع] «أغاض» : قليلة فى الاستعمال ، وإنما يقال : غاض الماءُ وغاضَه غيرُه ، ويجوز أن يكون الطائىّ سمع «أغاض» فى شعر قديم ، وإن لم يكن قد سُمِع ، فالقياس يُطلِقه . ومَن روى : «حَجَاه»[٣] فهو جمع «حَجَاةٍ» ، وهى النُّفاخة التى تظهر فى الماء ، إذا قَطَرت فيه قطرةٌ .

١٠ – عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلى البُدُورِ ووكَّلُوا ظُلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عِينٍ[٤] نُهَّدِ

= متجانسان ، فيضاف اسم الزمان إلى الفعل الدال على الحدث والزمان ، كأنه أضيف إلى الحدث الذى دل عليه كقوله تعالى : «هذا يوم ينفع الصادقين» .

وفى ظ أيضاً نقلا عن النسخة العجمية : الاختيار : «يايوم» بالرفع ، لأن المعرفة إذا كانت غير مؤقتة لا تضاف إلى باب النداء ، كما قال : * يا دار غيرها البلى فتغيرا *

(١) س ، م : «عبرت» .

(٢) ظ : قال الآمدى : قوله «لو غبرت» أى ما كان أحسن لو بقى ذكرك ولم نذمك .

(٣) هى رواية ب . وفى ظ : روى أبو حامد الخارزنجى : «حجاه» ، وقال أى مقدار الذى قد أزبد إزباد البحر ، قال : حجا الشىء : مقداره . وفى كلام له أيضاً : أى خاض الهوى بحرى ، ثم أبدل «حجاة» من البحر ، أى خاض الهوى حجاة المزبد ، من بحرى ، وقال الصولى : هذا اليوم أفاض – أى أبان – جوى – أى داء بقلبى – من الهوى ، فأغاض الجوى تعزياً ، أى ذهب بعزائى ، و «خاض الهوى بحرى حجاه» الماء فى «حجاه» للتعزى ، «والحجا» العقل ، يقول : غلب الهوى التعزى ، وهذا مثل.

وقال الآمدى : يجوز أن يكون معناه : خاض ذلك اليوم الهوى بجوى كحجاة المزبد كثرة ، أى كان الهوى يبلغ منه مبلغه الأعظم .

(٤) س : «بنور حور» .

١١ – وثَنَوْا على وَشْيِ الْخُدُودِ صِيَانَةً   وَشْيَ البُرُودِ بِمُسْجَفٍ ومُمَهَّدِ

١١ – «وَشْى الخدود» : حُمرتها وبَياضُها . و «المُسْجَف» : المُسْبَل .

١٢ – أَهْلًا وسَهلًا بالإِمَامِ ومَرْحَبـاً   سَهُلَتْ حُزُونَةُ كُلِّ أَمْرٍ قَرْدَدِ

١٢ – الباءُ متعلِّقة بقوله : «أَهْلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتدأ فقال : «سَهُلَتْ . . .» تمام البيت . و «القَرْدَد» و «القُرْدُود» : الغليظ ، يقال : ركبَ قراديدَ الأَمْرِ : أَى ما غَلُظ منه وكان شاقًّا ، وينشد لشُقْران السّلامَانيّ :

واركَبْ مِن الأَمرِ قَرادِيدَهُ   بالحَزم والقوَّةِ أَوْ بايعِ

١٣ – غَلَّ المَرَوْرَاةَ الصَّحاصِحَ عَزْمُهُ   بالعِيسِ إن قَصَدَتْ وإن لم تَقْصِدِ

١٣ – الأَلف واللام للجنس ، ولذلك جاء فى وصفها بالجمع ، وهى واحد مَرَوْرَياتٍ . و «غَلَّ» : قَبَض وطَوَى . أى : جمع الفَلَواتِ والمفاوزَ فى عزمه بالعيس ، فصارت مجموعةً من بعدُ ، قصدَتْها العيسُ أَو لم تقصدها . ويقال أَرض مَرَوْرَاة ، إذا كانت خاليةً لا شيء فيها ، والجمع مَرَوْرَى ، على حدِّ قولهم قَناةٌ وقَنًى ؛ ومَن جمع «مَرَوْراة» بالأَلف والتاء ، وَجَب أن يقول مَرَوْرَيات ، كما قالوا حُبَارَى وحُبَارَيات ، وناقة عَلَنداة ونُوق عَلَنْديَات ، إلا أَنَّ وزن «حُبَارى» «فُعَالى» ، وأَلفها للتأْنيث ، ووزن «عَلَنداة» : «فعَنْلاة» ، وأَلفها للإلحاق ، ووزن «مَرَوْرَاة» على رأْى سيبويه : «فَعَوْعَلَة» ، وأَلفها أَصليّة ؟ ووزنها على رأى محمد بن يزيد «فَعَلْعَلَة» . وإذا رويتَ : «المَرَوْراتِ»[1] بكسر التاء ، فهى جمعٌ ، على رأْى أَهل الكوفة ، لأَنهم يرون حذف الأَلف فى مثل «حَبَرْكى» إذا ثَنَّوا وجمعوا مُؤَنَّثة ،

---

(١) هى رواية س .

فيقولون فى حَبَرْكَى : حَبَرْكان ، ورأى البصريين أن يقولوا حَبَرْكَيان ، وإذا جمعوا النساء قالوا : الحَبَرْكَيَات . ويجب على ذلك القول أن يُقال : حَبَرْكات . وإن رُويتِ «المروراةَ» بهاء فى الخط منصوبة ، فهو وجه حسن ويكون قد نعتَ الواحدَ بالجمع ، وذلك شائع ، كثير فى الأشياء التى تحتمل القسمة . تقول هذه أرض مَرْت ، وإن شئت قلتَ ، أمرات ، لأنَّ الأَرض تقع على القليل والكثير ، وكذلك مكان قفر ، وإن شئت قلت : قِفار ، لأَن المكان قد يضيق ويتسع ، فيكون أمكنةً كثيرة ، والأَجود : أن يُروَى «المَرَوْرَاةَ» : بالهاء والنصب .

وقوله «غَلَّ» مِنْ غَلَلتُه بالغُلِّ ، ويجوز أن يكون من غَلَلتُ الشىءَ فى الشىء : إذا أدخلتَه فيه ، ومِن غَلَّ فى المَغنَم[1] . وإن رويتَ «عَلَّ» بالعين ، فهو السائغ الجيِّد ، أى سار فيها مرَّةً بعد مرَّة ، يُؤخَذ من عَلَل الشُّرْب والحديث . وقوله : «قَصَدتْ» أى استقامت ، ويجوز أن يكون الفعل «للعِيس» و «للمرورات» .

١٤ – مُتَجَرِّدٌ نَبْتُ المَوَاطِئِ حَزمُهُ مُتَجَرِّدٌ للحــادِثِ المُتَجَرِّدِ

١٤ – ويروى «متجرِّداً نَبْتَ المواطئِ حَزْمُه» ، فيكون «مُتَجرِّدًا» حالا من المضمر فى «حَزْمُه» ، و «نَبْت» مثلُه ، و «حَزْمُه» مبتدأ .

١٥ – فانْتَاشَ مِصْر مِنَ اللُّتَيَّا والَّتى بتجــاوُزٍ وتَعَطُّفٍ وتَغَمُّدِ

١٥ – «انتاش» : أى تناولَها وخلَّصها .

١٦ – فى دَوْلَةٍ لحَظَ الزَّمانُ شُعَاعَها فارْتَدَّ مُنْقَلِباً بعَيْنَىْ أَرْمَدِ

١٦ – يقول : هذه دولة جديدة نافذة ، أراد الزمانُ غَلَبَته ، وأن ينظر إليها ، فأَعشاه شعاعُها ، فارتَدَّ رَمِدا .

---

(١) قال الصولى : «غلها» : جمعها ، حتى قربت عليه بهذه العيس .

١٧ - مَنْ كانَ مَوْلِدُه تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَو بَعْدَها فكأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

١٧ - أى مَن لم يأخذ بالحظِّ من هذه الدولة ، إمَّا أَوَّلا وإمّا آخِرًا ، فكأَنه لم يولد . تقدير الكلام : أو تأَخَّرَ بعدَها ، فحذَفَ «تأَخَّرَ» ؛ لأَن قوله «بعدَها» يَدُلُّ عليه ، ويجوز أَن يكون . وهو الأَقرب : مَن كان مولدُه تَقدَّم قبلَها ، أَو كان مولدُه بعدها ، ويجوز أَن يكون خبر «كان» قوله : «قبلَها» ، ويكون التقدير : مَن كان مولدُه قبلها أو بعدها فكأُنَّه لم يولَد ، ويكون قوله «تَقدَّم» فى موضع الحال على أن يُضمَر معه «قد» ، أَو تجعله على مذهب الأَخفش ، فقد جَوَّز فى البناء الماضى أن يقع موقعَ الحال متعرياً من «قد» : أَى مَن لم يأْخذ بالحظِّ من هذه الدولة إمّا أَوَّلاً وإمّا آخرًا فكأَنه لم يُولد .

١٨ - اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيكَ للرِّضَا فِينَا ويَلعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ

١٨ - أى سيرتُك فينا مَرضيَّة ، وهَدْيُك قاصِد .

١٩ - أَوَلِيُّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ما أَحْمَدٌ بِمُضِيعٍ ما أَوْلَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ

١٩ - أى ليس يضيع ذلك عند النبىّ صلى الله عليه وسلَّم .

٢٠ - أَمّا الهُدَى فقَدِ اقتدحْت بِزَنْدِه فى العَالَمِينَ فَوَيْلُ مَنْ لم يَهْتَدِ

٢٠ - «الهُدَى» الطريق ، يعنى طريق الدين . يقول : قد أَوضحتَ للناس هُدَاهم ، فوَيْلٌ لمن لم يهتد .

٢١ - نَحْنُ الفِدَاءُ مِنَ الرَّدى لِخليفَةٍ بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ الليالى نَفتَدِى

٢١ - أى نجعل رضاه وقايةً لنا من سُخط الليالى ، فإذا رَضِى عنا لم نُبالِ بها .

٢٢ – مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرٌّ المُبْتَلَى   عِندَ الكَرِيهةِ عَذْبُ مَاءِ المَحْتِدِ

٢٣ – هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَساعِيَ وابتَنَتْ   خِطَطَ المَكارِمِ فى عِرَاضِ الفَرْقَدِ

٢٣ – أصل « الخَطّ » : ما كان كلُّ واحدٍ منهم يَخُطُّ عليه ، إذا أرادوا أن يَعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره ، ثم صارت عبارةً عن البناء . فيقول : هَدَمَتْ مساعى هذا الرجل مساعىَ غيره ، وابتنَتْ أبنيةً فى السماء .

٢٤ – سَبقَتْ خُطَا الأيَّامِ عُمْرِيَّاتُها[1]   ومَضَت فصَارَت مُسْنَدًا للمُسْنَدِ

٢٤ – « عُمْرِيَّاتُها » قديماتها[2] ، والهاءُ فى « عُمريَّاتها » راجعة على مساعى الممدوح . و « المُسْنَد » فى القافية : الدَّهْر . يقول : صارت مساعيه دهراً للدهر ، أى أنها قديمة ، وهذا على معنى المبالغة ، ويجوز أن يكون « المُسْند » فى غير القافية معنى الحديث الذى يُسنَد إلى الرجال ، أى صارت هذه المساعى حديثاً يُسنِدُه الدَّهْر .

٢٥ – ما زَالَ يَمتَحِنُ العُلَى ويَرُوضُهَا   حَتَّى اتَّقَتْهُ بكيمِيَاءِ السُّؤْدُدِ

٢٥ – « كِيمياء السُّؤْدُد » : جوهره وخميرته التى بها يجود[3] .

(١) س : « غبرياتها » ، وبهامشها « غباراتها » .

(٢) ظ : قال الخارزنجى : « عمرياتها » ما عمر منها ، وروى : «وبقت فصارت » ، وقال : أى بقيت ، وهى لغة طى .

وجاء فيها : قال الآمدى : « سبقت خطى الأيام عمرياتها» بيت ردىء اللفظ والمعنى ، وأراد بقوله « عمرياتها » منسوبة إلى العمر ، وقال فى آخر كلامه : وهذا من كلام أهل الوساوس وأصحاب السوداء !

(٣) ظ : قال الآمدى : قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السؤدد ، واستهجنوه ، وليس عندى بمنكر ، لأنه أراد بكيمياء السؤدد ، أى سر السؤدد ، الذى هو أخلصه وأجوده .

وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار فى رسالته فى ذكر أخطاء أبى تمام.وتالله ما يدرى كثير من العقلاء ما أراد ، ولا يتكلم بهذا إلا من يجب أن يحظر عليه ماله ، ويطال فى المرستان حبسه وعلاجه . وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد قوله :

ليزدك وجداً بالسماحة ما ترى   من كيمياء الوجد تغن وتغنم

و « كيمياء » من الألفاظ العامة المبتذلة ، وليست من كلام الخاصة ، ولا يحسن نظم مثلها .

٢٦ ـ وكأنَّما ظَفِرَتْ يَدَاهُ بالمُنَى   أَسْرًا[١] إذا ظَفِرتْ يَدَاهُ بمُجْتَدِى

٢٦ ـ «أَسْرًا» : مصدر أسرتُه أَسْرًا ، ويحتمل أن يكون المُراد جميعاً ، يُقال : أخذتُه بأَسْره .

٢٧ ـ سَخِطَتْ لهَاهُ على جَدَاهُ سَخطَةً   فاسْتَرْفَدَتْ أقصَى رِضَا المُسْتَرْفِدِ[٢]

٢٧ ـ أى سَخِطت عطاياه على ماله ، حَتَّى بَدَّدتْه . واسترفدت منه ، أى مِن جداه ، أقصى أمانى السائل[٣] .

٢٨ ـ صَدَمَتْ مَواهِبُهُ النَّوائبَ صَدْمَةً[٤]   شَغَبَتْ على شَغَبِ الزَّمانِ الأَنْكدِ

٢٨ ـ «شَغَبَتْ» : احتدَّت احتدادَ العَسْكر .

٢٩ ـ وَطِئَتْ حُزُونَ الأَرْض حتَّى خِلْتَها   فَجَرَتْ عُيُوناً فى مُتُون الجَلْمَدِ

٢٩ ـ ويروى : «حُزُونَ الجود»[٥] : أى وطِئت مواهبُه حُزون الجود ،

---

(١) س : «أسرى» . وقال الصولى : ورواه قوم «أشرا» قال أبو مالك : وهو تصحيف ولا معنى للبطر ها هنا . ورواه قوم «جذلا» و«فرحاً» . وقال ابن المستوفى : ورواية من روى «أشراً» و«جذلا» و«فرحاً» : رواية غير مستبعدة ، لأن الإنسان قد يظفر بمناه ، ولكن بعد كد وتعب ، فإذا ظفر بالمنى مستريحاً بطراً أو جذلا أو فرحاً ، كان أبلغ .

وقال : «أسراً» لا يستعمل إلا مضافاً ، يقال أخذته بأسره ، ولا يقال : أخذته أسراً .

(٢) ل ، م : «المترفد» .

(٣) ظ : قال الآمدى : «اللها» : جمع لهوة ، وأراد العطايا . و«الجدى» : وهو الغنى والثروة. أراد ، سخطت عطاياه على غناه وثروته ، فاسترفدت غاية رضا المسترفد ، أى طلبت رضاه ، فكأنها استرفدته ، أى جعلته رفداً ، وهذا من هوسه !

وقال الخارزنجى : من رواه «يداه» ، تثنية اليد ، فهو جيد ، يذهب إلى السماحة .

(٤) بأصل س : «صدم النوائب بالرغائب صدمة» . وبهامشها رواية الأصل ، تصحيح لها .

(٥) هى رواية الصولى ، كما فى م ، ل ، وكذلك هى رواية الخارزنجى ، كما فى ظ . قال : وطئت هذه السخطة حزون الجود ، فسهلتها حتى تحسبها ، وقد فجرت من صخرة صماء عيوناً من ماء .

وقيل وطَئِت السَّخطة ، وجعل عملَها فيها كعمل أمر الله : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجَرَ ، فانفجرَتْ منه اثنتا عشرةَ عَيْنًا ﴾ .

٣٠ – وأَرَى الأُمُورَ المُشكِلاتِ تَمَزَّقتْ[1]
ظُلُمَاتُهَــا عن رَأْيِكَ المُتَوقِّدِ

٣١ – عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إلا أنَّهُ مُذْ سُلَّ أوّلَ سَلَّةٍ لم يُغْمَدِ

٣٢ – فبَسَطْتَ أَزْهَرَهَا بوَجْهٍ أَزْهَرٍ وقَبَضْتَ أَرْبَدَها بوَجْهٍ أَرْبَدِ

٣٢ – « أزهرها » : أى الأُمور المشكلات ؛ أى فبسطتَ العَدْل الذى هو أزهر بوجهٍ مشرق ، وأزلتَ الجَدْبَ الذى هو المُغْبَرُّ بوجهٍ عابس[2] ، أى أعددتَ للأُمور أقرانَها .

٣٣ – ما زِلْتَ تَرْغَبُ فى العُلى حَتَّى بَدَتْ لِلرَّاغِبينَ زَهَادَةٌ فى العَسْجَدِ

٣٣ – (ع) : يقول إنك لمّا رغِبتَ فى العُلى ، وهَبْتَ العسجد ، حتى زَهِد الرَّاغبون فيه ، لكثرة عطاياك . (العبدِىّ) : أى ما زلتَ ترغب فى ابتناء العُلى ، حتى سَنَنتَ ذلك فى الناس ، فرغِبَ فيها مَن كان يرغب قبل ذلك فى العسجد .

٣٤ – لو يَعْلَمُ العَافُونَ كَمْ لَكَ فى النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وقَرِيحَةٍ لم تحْمَدِ[3]

---

(١) س : « توقدت » .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : « وأزلت الجدب الذى هو المغبر بوجه عابس » : ليس بحسن . وقال الخارزنجى : يقول : أعددت لهذه الأمور أقرانها ، فلقيت من كان ذا عبوس بعبوسه .

(٣) قال الصولى : نقل كلام المأمون فى العفو ، فصيره قوله فى الجود . قال المأمون : إنى لأعشق العفو ، حتى أظن أنى لا أوجر عليه .

٣٥ – وكأنَّما نافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ   وحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أنْ لم تُحْسَدِ

٣٥ – [ص] يقول : كأنك إذا فعلتَ فِعْلاً اليومَ ، ظننتَ أنَّ غيرك فعَلَه ، فزدتَ فى الغد على ذلك ، كأنما تُنافِس غيرَك ، وإنما هو فِعْلُك ، وقد فَسَّره بالبيت الذى بعده[1] :

٣٦ – فإذا بَنَيْتَ بجُودِ يَوْمِك مَفْخَرًا   عَصفَتْ بهِ أرْوَاحُ جُودِكَ فى غَدِ

٣٧ – وبَلغْتَ مَجْهُودَ الْخَلائِقِ[2] آخِذًا   فيها بِشَأْوِ خَلائقٍ لم تُجْهَدِ

٣٧ – كلُّ شىءٍ بَلَغَتْ مَشقَّتُه ، وأُخذ بصعوبة ، فهو مجهود ، يقال لَبَنٌ مجهود : إذا كان قليلاً ، لا يُوصَل إليه إلاَّ بمِراسٍ شاقّ ، قال الشَّماخ :

تُضْحِى وقد ضَمِنتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً   مِن ناصِعِ اللونِ مَحْضٍ غيرِ مَجهودِ[3]

ومعنى البيت : أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهدٍ ومشقَّة ، وأنت وادِعٌ لم تتعب فيه ، كأنه يقول : بلغتَ شاقَّ المكارمِ بأمرٍ لا يَشُقُّ عليك .

٣٨ – فلَوَيْتَ بالموعُودِ أعْناقَ الوَرَى   وحَطَمْتَ بالإنْجازِ ظَهْرَ المَوْعِدِ

٣٨ – يريد أنك عطفتَ أعناقَ الناس إليك بما وعدتَهم من الإحسان ، ثم عَجَّلت الإنجاز وأزلتَ المَوْعِد .

---

(١) قال المرزوقى : يقول : لما يئس الحاسدون من بلوغ شأوك ، ونيل محلك ، فأمسكوا عن الحسد لك ، صرت كأنك تحسد نفسك ، لأنك لا تبلغ درجة من المجد ، إلا وتسمو نفسك إلى ما هى أعلى منها ، ولا تنال رتبة من القدر والحظ ، إلا وترتقى إلى ما هى أرفع منها ، فعل من ينافس حاسده ، ويجاذب مباريه. ومثله قوله فى أخرى :

إذا علا طود مجد ظل فى نصب   ويعتلى من سواه ذروة شعفا

(٢) س ، م ، ل ، « الحوادث » . وفى م : « بشأو خليقة » .

(٣) الديوان ص : ٢٣ والرواية :

تصبح وقد ضمنت ضراتها غرقاً   من ناصع اللون حلو غير مجهود

٣٩ - خابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمانُ بسَعْيِهِ   فأَقَامَ عَنْكَ وأَنتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ

٣٩ - أى جعل الزمانُ سعيَه نَحْساً . (ع) : يجوز « نُحِسَ » على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، و « نَحِسَ » من قولهم يومٌ نَحِسٌ أى ذُو نَحْس ، والباء للتعدية ، ويروى « نَحِسَ الليالى سَعْيَه »[1] .

٤٠ - ذاكَ الَّذِى قَرِحتْ بُطُون جُفُونِهِ   مَرَهاً وتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ

٤٠ - يقول : مَن قَصدَه الزمان فتأَخَّر عنك ، وأَنت سعد الأَسعُد ، وإِحسانُك شامل شُمُولَ التراب، كمن رَمِدت عَيْنُه من قِلَّة استعمال الكُحْل ، وتُرَاب أَرضِه كُحْل ، و « المَرَه » : فَقْد الكُحْل ، « والإِثْمِد » إن كان عربياً فاشتقاقُه من « الثَّمَد » وهو الماء القليل ، لأَنَّ الإِثمد يُؤْخَذ قليلاً قليلاً ، كما يُؤْخَذ الماءُ من الثَّمْد شيئاً بعد شيء .

٤١ - هذَا أَمِينَ اللهِ آخِرُ مَصْدَرٍ   شَجِىَ الظَّمَاءُ[2] بِهِ وأَوَّلُ مَوْرِدِ

٤١ - مُنادَى مضاف ، « هذا » إشارة إلى لقائه المأْمون . يقول : يا أَمينَ الله ! لقائى إِيَّاك أَوَّلُ مورد ، لأَنى لم أَلقَك قبل ذلك ، وهو آخر مصدر ، لأَن جُودَك يُروينى ، فلا أَعطَش بعدها ، فأَحتاج إلى أحد غيرك . (ع) . مَدَّ « الظَّماء » وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلاَّ أَنَّ تَرْك المدِّ أحسن ،

---

(١) ظ : ويروى: « نحس الزمان جدوده » ، وروى الخارزنجى : « خاب الزمان لسعيه حتى انثنى » .

(٢) تقدم ذكره . قال الآمدى فى ظ : من رواه « الظماء » بكسر الظاء ، فقد غلط ، لأن ذاك هجو للممدوح ، وإنما هو الظماء بالفتح ، وهو مهموز مقصور ، ويقال شجى الرجل بالشىء : إذا غص به ، وأشجاه : إذا قهره ، وأشجاه غيره : إذا أغصه ، وهو ما يعترض فى الحلق ، ويستعمل فى الحزن والهم فقول أبى تمام : « شجى الظماء به » ، وهو من أشجاه إذا قهره : يريد قهر الظماء به ، أو غص الظماء به ، وكلاهما استعارة ليست بالجيدة ، ولو كان قال « قتل الظماء به » ، أو « قصع الظماء به » ، وهو بمعنى قتل ، كان أحسن من « شجى » ، وأشبه وأليق بالمعنى ، مثل قول ذى الرمة :

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة   إلى الغليل ولم يقصعنه نغب

أى حتى إذا زلجت نغب عن كل حنجرة ولم يقصعنه ، أى ولم يقصعن الغليل ، وهو حرارة العطش .

وهو فى الشِّعْر أسوغُ منه فى الكلام المنثور ، وقد رُوى عن بعض القرَّاء أنه كان يقرأ «خَطَاءً كبيرًا» بالمدّ ، وهذا يُحمَل على أنه لمَّا اضطرَّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَر ، لما اضطر زادها فى «القَسْطل» والخيلُ خارجة من القَسْطال[1] .

٤٢ – ووَسِيلَتِى فيها إليك طَرِيفَةٌ   شَامٍ يَدِين بِحُبِّ آلِ مُحمَّدِ

٤٢ – الهاء فى «فيها» عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك ، وأضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم . «وشامٍ» : أراد «شآم» ، فحذف الهمزة ، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفها ، فقربت من الساكن فحذفها ، لأن الألف لما لقيتها كانتا كالساكنين لمَّا التقيا ، وقد يمكن أن يقال : أراد شاميًّا ، فحذف إحدى ياءى النَّسَب ، والقول الأوَّل أجود ، لأن حذف إحدى هاتين الياءين قليل ، وإنما يجىءُ فى أشعارٍ ضعيفة ، كما أنشدوا :

يا عَيْنُ بَكِّى لى أبا عَمْرو   أودَى الحَوارِىْ الوَارِىُ الذِّكْرِ

وإنما هو «الحَوارىّ» مُشَدَّد .

٤٣ – نِيطَتْ قَلائِدُ عَزْمِهِ[2] بِمُحَبَّرٍ[3]   مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمْشِقٍ مُتَبَغْدِدِ

٤٣ – الهاء فى «عَزْمه» راجعة إلى «شامٍ» ، وإذا رويتَ «بمحبِّرٍ» فالمعنى أنه يُحبِّر القصائد أى يُحسِّنها ويجعلها مثل الحِبَرة من الثياب . وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّن فى آدابه فهو مُوشًّى كَوَشْى

---

(١) بيت أوس بن حجر :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا   والخيل خارجة من القسطال

ورواية الديوان : ولنعم دعوى المستضيف (اللسان قسطل) .

(٢) س : «ظرفه» وفيها : «متدمشق متكوف متبغدد» . ظ : قال الخارزنجى : يقول : أمرى فيها نادر ، لأنى شامى ، وأنا أحب آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك نادر من أهل الشام ، لأنهم شيعة بنى أمية .

(٣) م : «بمهذب» – ل : «بمهند» . وقال الصولى فى م : ويروى : «نيطت قلائد طرفه بمحبر» .

الجِبَرَة . ووصف نفسه «بمُتَكوِّف» : يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعى ، لأن المأمون أظهر التشيع فى أوّل أمره . وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة . وقال : «متدمشق» لأنه من أهل جاسم ، وهى من عَمَل دمشق . وقال «مُتَبغدِد» : أى هو ظريف ، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظَّرف .

(العبدىّ) : يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما : أن يكون أراد أنّ شعره سار فى هذه البلاد ، ودارَ الآفاقَ ، ورُوى لحسنه ، والآخر : أن يكون أنه مَدَح بالشام بنى أميّة ، وبالكوفة بنى علىّ ، وببغداد بنى العباس . والوجه المتقدّم عليهما يجب أن يكون المراد ، لقوله فى البيت الذى يليه :

٤٤ ـ حتىّ لقدْ ظَنّ الغُوَاةُ وباطِلٌ   أن قَدْ تَجَسّمَ فىَّ رُوحُ السّيِّدِ

٤٤ ـ أى لفرط ميلى إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم ظَن أهل التناسخ أن روح السيِّد بن محمد الشاعر ، قد انتقلت إلى جسمى ، وهذا ظن باطل ، لأنه غير صحيح ، والقائل به مُبْطِل ، والمعنى على التقديم والتأخير ، كأنّه قال : حتى ظَنّ الغواة أنى كذلك ، وباطلٌ ما ظنوه ، «فباطل» : مرفوع ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، كما تقول إن أعطيت فلاناً حُكمَه فحسَن ، أى فحسَنٌ ذلك . والسيِّد الحميرىُّ من أهل البصرة : كان يتشيَّع ، ويقول القصائد فى أهل البيت عليهم السلام ، واسمُه إسماعيل ، ويُقال إن الذى سمّاه السَّيد : جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، صلوات الله عليهم ؛ ويُذكر أنه كان كَيْسَانىّ المذهب ، ينتظر خروج محمد بن الحنَفية رحمة الله عليه ، والشّيعة تذكر أنه لمّا لَقِىَ جعفر بن محمد عليهما السلام ، رجع عن ذلك . وقال :

تَجَعْفَرْتُ باسم اللهِ واللهُ أكبرُ   وأيقنتُ أن الله يَعْفُو ويَغْفِرُ[1]

«وتَجَسَّمَ» : أى دخل فى جسم : «والرُّوح» : تُذكَّر وتُؤنَّث .

---

(١) الأغانى (دار الكتب) ٧/٢٣١ .
وفى خبر فى الأغانى : أن القصيدة التى منها البيت ليست للسيد ، وإنما هى لغلام له ، نحلها سيده .

٤٥ ـ ومُزَحْزِحَانِي عن ذَرَاكَ عَوائقٌ أَصْحَرْنَ بى للعَنقَفِيرِ المُؤْيِدِ

٤٥ ـ « أَصْحَرْنَ » : أى أخرجنَ إلى الصحراء ؛ يقال أصحرَ القومُ : إذا كانوا فى حِصْنٍ أو شِعْب جبلٍ ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة . « والعَنقَفير » : الداهية . و « المؤيِد » : من صفاتها ، ولفظ « المُؤْيِد » : جاءَ على غير ما يجب فى الأكثر ، لأنه أُخذ من « الأَيْد » فهذا المثال يعتلُّ فى « مُفعِل » ، إلا حُروفاً جاءَت نوادر ، مثل قولهم امرَأَة مُغْيِل : إذا أرضعَت الغيْل ، ومُغْيِب فى معنى مُغيبَة ، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة :

* ألست ترَى أن قد أتيْت بمؤْيِدِ ؟[1] *

فيقدِّمون الهمزة على الياء ، يأْخذونه من « الوأْد » و « الوئيد »[2] .

٤٦ ـ ومَتى يُخَيِّمْ فى اللقَاء عَناؤها فغَنَاؤها يَطْوِى المَرَاحِلَ فى اليَدِ

٤٦ ـ « يُخيِّم » : يُقيم ، والهاء من « عنَاؤها » : مردودة إلى « العوائق » . « وغَناؤها » : أى كفايتها ، والفاعل محذوف ، و « الغَنَاء » ها هنا : نائب عن الإغناء . والمعنى : فإغناء الركائب أو غيرها : غَنَاءٌ فى هذه العوائق ، يطوى المراحل ، وأن تُجعل الهاء « لغنائها » : أجودُ من أن تُجعَل « للركائب » لأنه قد تقدَّم ضمير متصل « بالعناء » ، فيقع فى الكلام لَبْس . ويُروَى : ومُنًى « تخَيِّمْ[3] فى الفواد عَناؤُها » ، و « غناؤُها » (البيت) : أى أن

---

(١) بيت طرفة هو :

يقول وقد تر الوظيف وساقها ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد ؟

مختار الشعر الجاهلى ١/٣٢١

(٢) قال ابن المستوفى : ذكر الجوهرى « المؤيد » مثال « المؤمن » : الأمر العظيم والداهية : فى فصل « أيد » ولم يذكر فى فصل « وأد » ، وذكر بيت طرفة .

(٣) هى رواية س ، ل ، م . وهى كذلك رواية المرزوقى . وقال : ويروى : « ومتى يخيم فى الفؤاد وعناؤها وعناؤها » والمعنى متى يخيم عناء تلك الدواهى ، وعناؤها الذى هو ليس عناء ، كما تقول عناء هذه البلية كذا وكذا ، وأنت لا تثبت العناء ، ويكون جواب الجزاء « يطوى » ، والمعنى : يطوى صاحبها المراحل باليد ، أى يبقى بعيداً نائياً لا يقرب . ورواية الآمدى ، كما فى ظ : كأصل التبريزى .

التى زحزحتنى عن ذَراك ، عَوائقٌ وأَمانٍ قد أَقام عَناوُّها فى القلب ، فلا يتعدَّى إلى غيره من الأَعضاء التى يُسافرُ بها ، وغَناوها لا يصل إلىّ ، لأَنه يطوى المراحل إلى باليد ، والمراحلُ لا تُطوى باليد ، أَو لأَنه يطويها إلىّ فى اليد ، نحو أَن يقول : بينى وبينه كذا وكذا مرحلة ، فيعُدُّها فى يده بالأَصابع ، وبهذا أَيضاً لا تُطوَى المراحل ، وإذا كان لا تُطوَى المراحلُ بما تنطوى به ، لم يصل إلىّ . والواو فى «ومُنًى» : عاطفة لها على عوائق ، أَى وأَمانٍ عَناوها فى القلب مقيم وغَناوُها غيرُ واصل إلىّ ، و «عَنَاوُها» : ما يُصِيب القلبَ عن التمنى ، و «غَناوُها» كفايتها ، وما يُجدِى منها فى القلب .

وقال يمدح أبَا العبَّاس : نَصر بن منصورِ بنَ بَسَّام :

١ ـ أأطْلاَلَ هِندٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ
أقايَضْتِ حُورَ العِينِ بالعُونِ[1] والرُّبْدِ

من أوّل الطويل ، والقافية : متواتر .

١ ـ « قايَضتِ » : من المُقايضة ، وهو أن تُعطىَ الشىء وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُستَعمل ذلك إذا لم يكن ثمَّ دراهمُ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذَهَب أو فِضة ، فليست تُسْتعمل المقايضة فيه ، وإنما يقال بيْع . و « العِين » : جمع عَيْناء ، وهى الحسنَةَ العَيْنَين الواسعتهما . و « العُون » : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهى الأَتان التى قد حملت بَطنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحتمل أن يكون جمع عانةٍ ، وهى جماعة من حَمِير الوحش ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقور . و « الرُّبْد » : جمع أربَد ورَبْداء ، والرُّبْدة : غُبْرة إلى السَّواد .

(أبو عبد الله) :

« أقايَضتِ حوَر العِينِ بالعين والربْد » : أى حُورَ العِينَ من الناس ، بالعِين من بقَر الوحش . وقال بعضهم : أَضاف « الحُور » وهو الموصوف ، إلى « العِين » وهو صفته ، وهذا خطأ ، لأَن الشىء لا يضاف إلى صفته ، إذ كان فى ذلك إضافة الشىء إلى نفسه ، وهذا الذى أنكره ، يقول به كثير

(١) س ، ل : « بالعور » ، وبهامش ل : « بالأعين الرمد » نسخة .

من النحويِّين ، وممّا حُكى فيه أنَّ أبا سعيد قال : سأَلنى أبو دُلف عن بيت امرئ القيس «كبِكْرِ المُقَاناةِ ..» فقال : أَخبرْنى عن «البِكْر» أهى المُقَانَاة أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هى هى ؛ قال : أفيُضاف الشىء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومِن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلت قال الله جَلَّ وعزَّ : ﴿ولَدَارُ الآخرة﴾ فأَضاف «الدار» إلى «الآخرة» ، والدَّارُ هى الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال فى سورة أُخرى : ﴿والدَّار الآخرة﴾ ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أُريدُ أشفَى من هذا ، قلت : قال جرير :

يا ضَبُّ إنَّ هَوَى العُيُونِ أَضلَّكم كضلالِ شِيعةِ أعْورِ الدَّجالِ[1]

فأَضاف «أعور» إلى «الدجّال» ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفيْتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا الذى قَدَّر ، ويقولون : الشىء لا يُضاف إلاَّ على أحد الوجهين : إضافة الشىء إلى غيره ، وإضافة البعض إلى كلِّه ، فقولهم : مسجد الجامع : يريدون : مسجد الوقتِ الجامع ، ولَدَارُ الآخرة ، أى ولَدارُ الساعةِ الآخرة . ولا خلاف بين النحويين أنَّ هذه الصُّورة جاءت فى كلامهم ، وإنما اختلفوا فى الكشف عن حقيقتها .

٢ – إذا شئن بالأَلْوانِ كنَّ عِصَابَةً مِنَ الهِنْدِ والآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ

٢ – (المرزوقىّ) : يصف الظِّلمان التى صارت فى الدار ، بدلًا من السُّكان ، شَبَّهها بالهِنْد لسوادها ، وبالصُّغْد فى صِغَر آذانها .

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع ، و«الصُّغد» : أهل بلادٍ منها سَمَرقند ، والنَّعام سُكٌّ ، لا آذانَ لها . والمعنى : إذا شئن بفقْدِ الآذان كن من الصُّغد ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد ، وأنزلهم على حُكمه ، فقطع آذانهم ، فعلى هذا الوجه بنى الطائىّ هذا البيت .

---

(١) الديوان ص ٤٧١ .

٣ - لَعُجْنا عَلَيْكِ العِيسَ بَعْدَ مَعَاجِها على البِيضِ أَتْرَاباً على النُّؤْيِ والوَدِّ

٣-يقول : لقد عُجنا الإبل على نؤْى الدار ووتدِ الخِباء ، بعد ما كنَّا نعُوجُها ونَعطِفها على البِيض[1] .

٤ - فَلا دَمْعَ ما لَمْ يَجْرِ فى إِثْرِهِ دَمٌ[2] وَلاوَجْدَ مَا لَمْ تَعْىَ عن صِفَةِ الوَجْدِ

٤ - [ص] أى لم تُقضِّ ما عليك لهذه إن لم تَبكِ دمًا ، ولا وَجْدَ بك ما كنتَ مُطِيقاً لأَنْ تصف وجْدَك .

٥ - ومَقدُودَةِ رُؤْدٍ تَكَادُ تَقدُّها إِصَابَتُها بالعَيْنِ مِنْ حَسَنِ القد

٥ - (ع) «مَقْدُودة » : حَسَنة القَدِّ . و «مِن حَسَنِ القدِّ » : أى من القَدِّ الحَسَن ، أى تُصَاب بالعين لأجل قدِّها الحَسَن ، وهذا أوجه من أن يُقال من حُسْنِ[3] القدِّ ، فيُضَمُّ السينُ وإن كان ذلك جائزًا ؛ لانَّ ترك التعسُّف أحسن . والجيِّد : «رُؤْد » بالهمز ، وهى المُتثنِّية ، و « الرُّود » بغير همزٍ : الطَّوَّافة فى بيوت جاراتها ، وكان يكون ذَمًّا ، إلاَّ أن تُخفَّف الهمزة[4].

٦ - تُعَصْفِرُ خَدَّيْها العُيُونُ بِحُمْرَة إِذَا وَرَدَتْ كانَتْ وبَالًا على الوَرْدِ

---

(١) قال ابن المستوفى : « لعجنا » أى : لقد عجنا ، أى عطفنا، و « الود » : لغة فى الوتد ، وروى الخارزنجى « أعجنا عليك » . وقال الألف : ألف الاستفهام ، يقول : أعطفنا عليك الإبل ؟ !

(٢) س : « فلا دمع أو يعفو على إثره دم » . وقد رواها الصولى رواية أخرى، وقال : أى يجىء الدم ، فيذهب بأثر الدموع، وعفت الريح المنزل : أى محته ، وروى الخارزنجى فى ظ : « أو يقفو على إثره دم » .

(٣) هى رواية س .

(٤) قال المرزوقى : المعنى : أنها لنعمتها يؤذيها أن ترفع عينيها ، وتنظر إلى رجل حسن القد ، فضلا عن غيره .

٧ – إِذَا زَهَّدتْنِي فى الهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى
جَلَتْ لىَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فى الزُّهْدِ

٧– إذا رفعتَ «خِيفَةُ» : جعلت الفعل لها ، أى أنى أخاف الموت ، وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون يخاف الموت ، ويزهد فى الهوى ، خشيةَ العقوبة . والآخر : أن يكون خشيَةَ الرَّدى الواقع به لأجل الحبِّ ، وإنما يقع به لأمرين : أحدهما : أن يقتله الهجر ، وما يلاقيه من العناء ؛ والآخر : أن يقتله أهل هذه المرأة ، كما قال الحَكَمىّ :

إذا تَفَكَّرتُ فى هَوَاىَ له مَسِسْتُ رأْسى هل طار عن جَسَدى[1]

وإذا نصبتَ «خِيفةَ الرَّدَى فالفعل للمرأة ، لأنها المُزَهِّدة »[2].
ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الردَى ، أو على نفسها ، ويحتمل ما احتمله الوجه الأوّل من المعانى المختلفة .

٨ – وَقفْتُ بِهَا اللَّذاتِ فى مُتَنَفَّسٍ
مِنَ الغَيْثِ يَسْقِى رَوْضَةً فى ثَرًى جَعْدِ

٨– «متَنَفَّس» رَوْضة ، لأنها موضع تَنفُّس الغيث . يقول : مَلكتُ اللَّذاتِ بهذه المرأة ، فى موضع تَنفُّسِ المطر ، وتَنَفُّسه : أن يقع فى الروض ، فتهيج رائحة الزهر وتنتشر . و «الجعْد» الندَى .

---

(١) البيت غير موجود فى الديوان .
(٢) شرح الخارزنجى كما فى ظ : يدل على أنه جعل الفعل لها . قال : إذا زهدتنى فى العشق ، مخافة ما يكون من مضض الفرقة ، كشفت لى عن وجه يزهدنى فى الزهد .

٩ - وَصَفْراءَ أَحْدَقْنَا بِها فى حَدَائقٍ تجُودُ مِن الأَثْمَارِ بالثعْدِ والمَعْدِ

٩ - صَفراء : يعنى خمرًا[١] . و « الثَّعْد والمَعْد » : من صفة النبْت والرُّطَب ؛ يقال نَبْت ثَعْد مَعْد : أى غض ، ورُطب ثَعْد : أى قد جَرَى فيه الإرطاب كله ، وأكثر ما يُستعمل « الثعد » معَ « المعد » بغير واو[٢] .

١٠ - بِقاعِيَّةٍ[٣] تَجْرِى عَلَيْنَا كُئُوسُهَا
فنُبْدِى ٱلذى تُخْفِى ونُخْفِى الذى تُبْدِى

١٠ - نَسَبها إلى البِقَاع ، وهى مواضع بالشَّام معروفة . واحدها بُقعة ، ولم توحَّد فى النَّسَب ، لأَنَّ البقاع صار كاسمٍ ، كما قالوا بِطاحىٌّ فى النَّسب إلى البِطاح . وقوله « فنُبدى الذى تُخفى » أى تُسكرنا ، فنظهر ما كنا ننطوى عليه من سرائرنا ، وتُخفى ما كنا نُبديه من العقل والوقار[٤] .

---

(١) قال الصولى : و « صفراء » يعنى حديقة من الروض ، ومن حمل النخل الذى قد اصفر .

(٢) « الثعد » : ما لان من ثمر النخل ، ودخله الإرطاب ، و « المعد » : معجمة وغير معجمة : المدرك من الثمار . وقال أبو زيد : « المغد » ، بالغين معجمة : من قولهم : مغده عيش ناعم : أى غذاه .

(٣) رواها المرزوقى « بقاعية » بفتح الباء ، وقال : بقاع موضع بدمشق ، نسب إليه الخمر ، وقال الخارزنجى مثل ذلك ، وأضاف أنه يقال له بقاعين . وقال الصولى : قلت لأبى مالك : الناس ترويه « بقاعية » بالخفض ، فضحك وقال : نعم ويغلطون ؛ لأنه لم ينسبها إلى البقاع وإنما قال « بقاعية » من البقاع ، فإن خفضت وجب أن يقول « ببقاعية » .

(٤) فسر الآمدى القسم الأول من المعنى بما تضمنه كلام التبريزى هنا ، أما قوله « وتخفى الذى نبدى » ؛ فقال فيه : إنه لفظ فاسد ، لأن « تخفى » معناه : تكتم وتستر وتغطى ، فالشىء الذى قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن تعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته . فإن قيل : ولم لا يكون ذلك توسعاً ومجازاً ؟ قيل : المجاز فى مثل هذا لا يكون ، لأن الشىء الذى تكتمه وتطويه ، إنما أنت خازن له وحافظ ، فهذا ضد الشىء الذى تزيله وتبطله ، والأضداد : لا يستعمل أحدهما فى موضع الآخر على سبيل المجاز ، فإن قيل إنما أراد بقوله : « فتبدى الذى نخفى » : من السخف ، وبقوله « وتخفى الذى نبدى » من الوقار ، وقد يكون الوقار والسكينة فى الإنسان ، طبعاً لا تكلفاً ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السخف ، وقيل هذا غلط من التأول ؛ لأن الإنسان محل لهما جميعاً ، فلا يجوز أن يجتمع الشىء وضده فى محل واحد ، فيكون أحدهما كامناً والآخر ظاهراً ، بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر .

١١ - بنصْربن مَنصُورِ بنِ بسَّامٍ انفَرى لنا شظَفُ الأيَّامِ عن عِيشَةٍ رَغدِ

١٢ - ألا لا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيئٍ إلى مُجْتَدِى نصْرفَتُقْطَعْ مِنَ الزَّندِ

١٢ - جعل قوله : «فَتُقَطع» : معطوفاً على النَّهى الذى فى قوله : «ألاَ لا يمُدُّ» ، ولولا الوزن لكان «تُقْطَعْ» أولى بالنصب ، لأنه واقع موقع الجواب بالفاء ، ويجوز أن يكون «تُقْطَعْ» : فى موضع نصب ، وسُكِّنت العين للضرورة ، كما أنشدوا قول الراعى :

أبَت قُضَاعَةُ أن تَعرِفْ لكم نَسَباً وابنا نَزَارٍ فأنتم بَيْضَةُ البَلدِ[1]

وقد اختلف فى قول لبيد :

تَرَّاك أمْكنةٍ إذا لم أرْضَها أو يرتَبِطْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها[2]

فقيل : إنه فى موضع جَزم . وإلى هذا الوجه أذهبُ ، وقيل إنه فى موضع رفع ، وأنَّه سُكِّن للضرورة ، وقال قوم : بل هو فى موضع نصب ، لأنَّ «أو» : فى معنى «حتى» ، والاحسن فى بيت الطائىّ : أن يُحمل على العطف ، فيكون مجزوماً . وقد رواه بعضهم : «فتقطعُ مِن زند» على التنكير[3] .

١٣- بسَيْبِ أبِى العَبَّاسِ بُدِّلَ أزْلُنَا بخَفضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَد

١٣ - «الأَزل» الضِّيق والحبس .

---

(١) البيت فى اللسان مادة بيض .
والرواية فيه لم تعرف .

(٢) شرح المعلقات للزوزنى : ١١٦ .

(٣) قال ابن المستوفى ، قال عبد الله بن المعتز : تجاوز حد المدح ولم يجئ بشىء فى ذكر زند يد الدهر .

١٤ ـ غَنِيت به عَمَّنْ سِوَاهُ وحُوِّلَتْ[١] عِجَافُ رِكابِي عَنْ سُعَيْدٍ إلى سَعْد

١٤ ـ هذا مثل ، أى تحوَّل من هَلَكة إلى نجاة ، لقولهم فى المثل « انجُ سَعْد فقد هَلَك سُعَيد »[٢] . ويقال إن أوَّل مَن قاله ضَبة بن أُدّ بن طابخة ابن إلياس بن مُضر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد ، فأمّا سَعْد فإليه نسَبُ بنى ضَبَّة ، ويقال إن سُعيداً سافر فلم يَعُد ، وعاش أبوه ضبَّة وقد أُهْتِر ، فكان إذا رأى شخصاً مُقبلا قال : أسعْدٌ أم سُعَيْد ؛ فصار ذلك مثلا فى الشرِّ والخير ، فسَعْد للخير لأنه سَلِم وكَثُر ولده ، وسُعيد فى الشرِّ لأنه هلك ولم يُعْلَم خبره . وقيل إنَّ ضَبَّة لمّا فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحبَ الحارثَ بن كعب فى طريق فقال الحارث : صَحِبنى فى بعض الأيّام غلام من صفته كذا وكذا ، وإذا هى صفَة سُعَيْد ، فقتلته ، وأخذت منه هذا السيف . فقال ضَبَّة : أرنيه . فدَفَعه إليه ، فضرب به الحارثَ فقتله . وقال : الحديث شُجُون[٣] ! وكان ذلك فى أرض الحَرَم فقيل له : أتقتل رجُلا فى الحَرَم ! فقال : سَبَق السَّيْف العَذل[٤] . وقيل إنه كان فى الشهر الحرام . وقال الفرزدق :

فإنَّكمُ والحربَ إذ تَبعثونها كضَبَّةَ إذ قال : الحديثُ شُجونُ[٥]

« والعِجاف » المهزولة وهو جمع أعْجَف وعَجْفاء .

١٥ ـ لهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ونَفس طِباعُهَا لَيَانٌ ولكِنْ عِرْضُهُ[٦] مِن صَفاً صَلْدِ

(١) س : « وبدلت » .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ١٩٩ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ١٣٣ .

(٤) مجمع الأمثال ١ : ٢٢١ .

(٥) الديوان ص : ٨٧٣ والرواية فيه :

ولا تأمنن الحرب إن استعارها كضبة إذ قال الحديث شجون

(٦) س : « عرضها » .

١٦ – رَأَيْتُ اللَّيالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُها فَلمَّا تَراءَى لِي رَجَعْنَ إلى العَهْدِ

١٧ – أَسَائِلَ نَصْرٍ لا تَسَلْهُ فإنَّهُ أَحَنُّ إلى الإرفادِ منْكَ إلى الرِّفْدِ

١٧ – «لا تَسلْه» يجوز أن يكون من سأَل يسأَل فأَلقَى حركةَ الهمزة على السِّين وحذفها ، ويجوز أن يكون من سِلْتُ أَسَالُ كما قال الشاعر :

سالَتاني الطَّلاق أن رأتاني قَلَّ مالى، قد جِئْتُماني بنُكْرِ [1]

١٨ – فتًى لا يُبَالى حِينَ تَجتَمِعُ العُلى لَهُ أَن يَكونَ المالُ فى السُّحْقِ والبُعْدِ

١٩ – فَتًى جُودُه [2] طبْعٌ فليْسَ بحافِلٍ أَ فى الجَوْرِ كانَ الجودُ مِنهُ أَم القَصْدِ

٢٠ – إذَا طرقَتْهُ الْحادِثَاتُ بِنكبَةٍ مَخَضْنَ سِقَاءً منه ليْسَ بِذِى زُبْدِ

٢٠ – [ص] يقول : لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة ، كما أَنَّ السِّقاءَ الذى ليس به زُبْد ، يمخضه الماخض فلا يصادف ما يريد . ضَرَبه مثلًا لبقاءِ صَبْر الممدوح وحُسْن ثباته فى وجه الزمان .

٢١ – ونَبَّهْنَ مِثلَ السَّيْفِ لو لم تَسُلَّهُ يدانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ الغِمْدِ

٢١ – [ص] أى لأَكَلَ جفنَه من شدة حدِّه.

٢٢ – سَأَحْمَدُ نَصْرًا ما حَيِيتُ وإنَّنِى
لأَعْلَمُ أَن قد جَلَّ نَصْرٌ عن الحَمْدِ

٢٣ – تجلَّى بهِ رُشْدِى وأَثْرَتْ به يَدِى
وفَاضَ به ثَمْدِى وأَوْرَى بهِ زَنْدِى

٢٣ – جعل إيراءَ الزَّند مثلًا لإدراكه ما سَعَى له وحاوَلَه .

---

(١) البيت لمزيد بن عمرو بن فضيل من أبيات له فى خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ٣ : ٩٧ .

(٢) م : « طبعه جود » .

٢٤ – فإنْ يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكرى عَلَىَّ نَدَى ... أُناس فقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ على جُهْدِى

٢٥ – وما زَالَ مَنْشُورًا عَلَىَّ نَوَالُهُ ... وعِنْدِى حتَّى قد بَقِيتُ بلا «عِنْدِى»[1]

٢٥ – [ق] هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد قطعنى عن الناس كلهم إلى نفسه يصطنعنى ويُسدى إلىَّ ، إلى أن أغنانى عن غيره ، فكلُّ ما أملك منه خاصةً ، حتى ليس لى أن أقول عندى كذا من جهته ، إذْ كان كلُّ ما عندى له وبه لا يَشْرَكُه فيه أحد. والثانى أنه لم يزل[2] يُخوِّلنى ويُفضِل علىَّ إلى أن لم يكن للنعمة علىَّ مَحمِل ، ولا للإحسان عندى مكان ، فبقيتُ بلا «عِنْدٍ» ، أى لا سبيل إلى قبول الزيادة[3] .

٢٦ – وقَصَّرَ قَوْلِى عنْهُ مِنْ بَعْدِ ما أَرَى ... أَقولُ فَأُشجِى أُمَّةً وأَنا وَحْدِى

٢٦ – الأَجود فى الوصل أن تُحذف الأَلف من «أنا» وقد جاء إثباتها ، وكان محمد بن يزيد يتَشدَّد فى إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد رُوِى إثباتُها عند نافع المَدَنىّ . «وأُشجِى أُمةً» أى أُغِصُّهم بريقِهم وأُفحِمُهم .

٢٧ – بَغَيْتُ بِشِعْرِى فاعْتَلاهُ بِبَذْلِهِ ... فَلا يَبْغِ فى شِعْرٍ لهُ أَحَدٌ بَعْدِى

٢٧ – (ق) : يقول : كنت أستطيل بشعرى ومقدرتى عليه ، فقهرنى ببذْله ، وأعجزنى عن أداء شكرى ، فلا يستطيلنَّ بعدى أحدٌ بشعره ، فإنه إذا قَهَر مثلى على تمكُّنى من القريض وحُسْنِ انقيادِه لى ، فغيرى أَوْلى .

---

(١) فى أصول الصولى «بلا عند» من غير ياء ، ورواها المرزوقى بالياء كما فى ظ ، وفى كتابه جاءت من غير ياء .

(٢) حذف التبريزى هنا ما قاله المرزوقى حين أورد هذا الوجه الثانى فقد قال «والأجود ، بل يغلب فى نفسى أن أبا تمام لم يرد غيره ، أنه لم يزل يخولنى . . . إلخ» .

(٣) ظ : وقال الخارزنجى : أى ملأ «عندى» نوالا حتى لا عندى خال ، وهذا تمليح للشعر .

٥٠

وقال يمدح أبا الْحُسين محمد بن الهَيْثَم بن شُبَانَة :

١ – قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ وإنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنِشْدَانِ ناشِدِ

فى الثانى من الطويل والقافية : متدارك .

١ – الأجود أن تجعل « تسمع » ها هنا غيرَ متعديّة على ما هى فى قولهم سَمِع له وأَطَاع ، لأنّها إذا كانت متعديّة فليس إدخال اللام بحسَن ، ألا ترى أنّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان ، وإن كان جائزًا فإنه مكروه[1] .

٢ – لقَدْ أَطرَقَ الرَّبْعُ المُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ وَبَيْنِهِم إطْرَاقَ ثَكْلان فاقِدِ

٢ – « أَطْرَقَ » إذا أدام النظرَ إلى الأرض ، واستعاره للربع ، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وعَلَتْه كآبة لذاك ، لأن من شأن المهموم أن ينظر إلى الأرض .

٣ – وأَبْقَوا لِضيْفِ الْحُزْنِ مِنِّىَ بَعْدَهُمْ[2]

قِرًى مِنْ جَوًى سَارٍ وطَيْفٍ مُعَاوِدِ

٣ – [ص] يقول : أبقَوْا لفُرقتهم علىّ ضيفَ حزنٍ أَقريه جوًى ، وهو ما داخَل القلبَ من أَلم الحب ، سارٍ يسرى إلىّ[3] . ويشتدّ بالليل من طيفٍ مُعاود.

---

(١) قال ابن المستوفى معقباً على كلام أبى زكريا : « تسمع » ها هنا متعدية ، وأدخل اللام وهو جائز ، ولا يجوز أن يكون مثل قوله « سمع له » لأنه لم يرد أنها تطيع نشدان الناشد ، وإنما أراد أنها لم تسمعه . وقال الخارزنجى : وإن كانت لم تسمع سؤال السائل فتشفى غله .

(٢) س « لضيف الشوق » وبهامشها رواية الأصل . ظ : ويروى « وأبقوا لضيف الحزن من بعد بينهم » .

(٣) تبدأ نسخة ش من هنا بخط مخالف وسننبه عند عودتنا إلى خطها .

٤ - سَقَتْهُ ذُعَافاً عَادَةُ[1] الدَّهرِ فِيهِم   وَسَمٌّ اللَيَالى فَوْقَ سَمِّ الأَسَاوِدِ

٤ - الهاء فى « سَقَتْه » للربع ، و « عادَةُ الدَّهْرِ » فاعل ، و « الذُّعاف » السّم القاتل ، يقال ذُعاف وزُعاف[2] .

٥ - بهِ عِلَّةٌ لِلبَيْنِ[3] صَمَّاءُ لم تُصِخْ   لِبُرْءٍ ولَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ

٦ - وفى الكِلَّةِ الورْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذُرٌ
مِنَ الإِنْسِ يَمْشِى فى رِقَاقِ المَجَاسِدِ[4]

٦ - أى ارتَحلتْ ونَزَلَتْ كِلةٌ هذه صفتُها .

٧ - رَمَتهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أنْ عاشَ حِقْبَةً   لهُ رَسَفَانٌ فى قُيُودِ[5] المَوَاعِدِ

٨ - غَدَتْ مُغتَدَى الغَضْبَى وأَوْصَت خَيالَهَا
بِحَرَّانَ نِضْوِ العيسِ نِضْوِ الْخَرائِدِ

٨ - (ق) أى أَوصَت خيالَها بى ، فهو يُثابر على تَجدُّد العَهْد ، ويحمى الحبَّ من الدُّروس ، وقد صرتُ نِضْوَ العِيس لأَنى أُسافر عليها ، نِضوَ الخرائد لأَنى أَهيم بها . (ع) مَن روى « نِضْو العَيْش »[6] بالشين أراد أَنَّ عيشه قد أَنضاه فهو شاكٍ له ؛ وأَصل « النِّضْو » البعير الذى قد أَنضاه السفر ، يريد أَنَّ العيش قد أَنضاه لصعوبته ، وأَنَّ الخرائد قد فعلنَ به

---

(١) س : « غارة الدهر » .

(٢) ظ : وقال الخارزنجى : يقول : فرق الدهر بينى وبينهم فأعقبتنى فرقتهم هموماً وأحزاناً تبلغ منى ما يبلغ السم من الملدوغ . وقال ابن المستوفى : يعنى أبا تمام .

(٣) س ، ظ : « صماء للبين » وبهامش س رواية الأصل .

(٤) س : « من العين ورد الخد ورد المجاسد » ورواها الصولى وابن المستوفى قال الصولى : « المجسد » القميص الذى يلى الجسد .

(٥) هـ م ويرْوى « فى صحيح المواعد » .

(٦) هى رواية س . وقال الصولى فى ل : ويروى « نضو العيش » .

مثلَ ذلك ، ويكون «نضو العيش» معرفةً ، وكذلك «نضو الخرائد» لأن انفصال الإضافةِ هنا لا يكثر ، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكُّه من الأوَّل وإضافتُه إلى المضمر ، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب ؛ «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مررت برجلٍ كريمٍ أبوه ، ولو قلتَ على هذا النحو مررتُ برجل نضوِ الخرائد كان ضد المعنى الذى قصده الشاعر ، لأنه أراد أنَّ الخرائدَ أنضتْه ولم يُرد نِضو خرائدهُ ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير ، وكذلك إذا قال نِضْوِ العَيْش وهو يريد نِضوِ عَيْشهُ فالغرض غيرُ الذى قصده الشاعر ، لأنه أراد أنَّ العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيشَ[1] . وقد يَحتمل أن يُتأوَّل معنى «نِضوِ عَيْشُه» أى قد أنضاه هو . ومَن روى «نِضْو العِيس» أى الإبل فروايتُه أليق بمذهب الشعراء : إلَّا أنَّ «نِضْوَ العيس» يكون نكرة ، «ونضو الخرائد» يكون معرفة ، فيكون خفض «نضوِ العيس» على النَّعت «لحرّان» ، وخفض «نِضْو الخرائد» على البدل لأنه معرفة . وقد يحتمل أن يُجعل «نضو الخرائد» نكرةً على تقدير نِضْوٍ للخرائد ، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الأوابد أى قَيْدٌ لها ، وإنما يجىء ذلك فى أشياء قليلة كما قال :

بمُنجردٍ قيْدِ الأَوابدِ لاحَــه طِرَادُ الهوادِى كلَّ شأْوٍ مُغَرَّب[2]

وقد يجوز أن يجعل العيس هى التى أنضَتْه فيكون «نِضْو العيس» معرفةً ، إلَّا أن يكون على معنى اللام .

---

(١) قال ابن المستوفى : الذى منعه أبو العلاء من جواز قوله نضو عيشه ، نضو خرائده على ما فسره غير ممنوع ، لأنه يحتمل أن يريد أن عيشه مهزول لما لم يطبه الزمان ، ويؤيده قوله قبل « سقته زعافاً عادة الدهر فيهم » وأن هوى الخرائد وحبهن له أنضاهن فهو نضو خرائده على هذا التفسير ، فيكون « نضو العيش ، نضو الخرائد » على هذا نكرة وصفاً « لحران » ، ومذهب أبى تمام فى الاستعارة لا يبعد أن يجوز هذا المعنى .

(٢) مختار الشعر الجاهلى ١ : ٤٦ .

٩ – وقالَتْ : نِكاحُ الْحُبِّ يُفسِدُ شَكْلَهُ ،
وكَمْ نكحُوا حُبًّا ولَيْسَ بفاسِدِ !

٩ – «شكْله» ما شاكَلَه من العِشْق ، أى قالت : جِماع الحبيب يُفسِد الحبَّ بينهما ، ثم قال : لا يُفسِده بل يزيده .

١٠ – سَآوِى بهذَا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى (١)
إلى ثَغَبٍ مِنْ نطْفَةِ اليأْسِ بَارِدِ

١٠ – «اللَّوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب . و «الثَّغَب» بتحريك الغين وتسكينها مثل الغدير ، وقيل هو غدير فى غِلَظ من الأَرض ، وقد ذُكر فى الأَضداد لأَن الماءَ نفسه يسمى ثَغَباً والموضع الذى هو فيه يقال له ثغَب . وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشىء باسم ما جاورَه ، فأَمّا التَّغب بالتاء فهو العَيْب .

١١ – وأَرْوَعَ لا يُلْقِى المَقَالِدَ(٢) لامْرِئٍ فكُلُّ امْرِىٍ يُلْقِى(٣) لَهُ بالمَقَالِدِ

١١ – يعنى الممدوح ، أَى لا يُذْعِن لامرئ ، وكلُّ امرى يُذْعِن له (ص) يقول : سآوى بقلبى من لوعة الهوى إلى يأْس وإلى أَرْوَع .

١٢ – لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِى وسُعُودُهُ وسَوْرَةُ(٤) بَهْرامٍ وظَرْفُ عُطارِدِ

١٢ – «بَهرام» عندهم المِرِّيخ ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرجه إلى أَمثلة العرب ، لأَن «فَعْلالاً» فى المضاعف قليل جداً ؛ ومن

(١) ظ : ويروى «من ضمد الهوى» ، و «من صدأ الهوى» و «من نطفة الماء» وقال : والأول أجود .
(٢) س : «المقاليد» .
(٣) ظ : ويروى «وكل امرئ يومى له بالمقالد» .
(٤) س : «وسطوة بهرام» .

الناس مَن يكسر الباء ليخرج إلى باب ضِرْعام وسِرْداح . و «عُطارِد» اسم عربىّ فيما يذكرون ، أُخِذ من العَطَرَّد وهو الطويل[١] .

١٣ — أغَرُّ يَدَاهُ فُرْصَتا كُلِّ طالِبٍ ... وجَدْواهُ وَقْفٌ فى سَبيلِ المَحَامِدِ

١٣ — ويروى «فُرْضَة» بالضاد[٢] ، أى ينزل عليه الطُّلاب .

«الفُرْصة» الشيء الذى يغتنمه الإنسان وهو لا يَتَّفق له فى كل وقت ، وأصل ذلك فى قِسمة الماء ،يقال أخذوا فُرْصتهم من السَّقْى إذا أخذوا حظَّهم منه ، وتُسمَّى الساعة التى يُستقَى فيها فرصة ، قال الراجز :

يا ليتَه قد كان شيخاً أوْقَصا

وكَرِه القِيامَ إلا بالعَصا

والسَّقْىَ إلاّ أن يَعُدّ الفُرَصا

١٤ — فَتًى لم يَقُمْ فَرْدًا بيومِ كريهةٍ ... ولا نائِلٍ إلَّا كَفى كُلَّ قاعِدِ

١٥ — ولا اشتدَّتِ الأيَّامُ إلَّا ألانَها ... أشَمُّ شَدِيدُ الوَطْءِ فَوْقَ الشَّدائِدِ

١٦ — بَلَوْنَاهُ فيها ماجِدًا ذَا حَفِيظةٍ ... وما كانَ رَيْبُ[٣] الدَّهْرِ فيها بماجِدِ

١٧ — غَدا قاصِدًا للحَمْدِ[٤] حتَّى أصابَهُ ... وكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قاصِدِ!

١٧ — يعنى يُصِيبه بحظٍّ لا بعقل .

---

(١) قال الخارزنجى : «المشترى» كوكب العظماء والملوك ، و «بهرام» هو المريخ وهو كوكب السلطان ، و «عطارد» كوكب الكتاب والأدباء . يقول : له كبر الملوك ، وبطش السلطان ، وظرف الأدباء .

(٢) هى رواية س ، ص . وقال الصولى : من رواه «فرضتا» أى إليهما يرفئون أى ينزلون ، يريد الطلاب .

(٣) س : «صرف الدهر» .

(٤) ظ : «للمجد» .

١٨ ـ هُمُ حَسَدُوهُ ـ لا مَلُومِينَ ـ مَجْدَهُ   وما حاسِدٌ فى المَكْرُماتِ بِحَاسِدِ

١٨ ـ (ص) أى الحسد على المكرمات والعُلُوم شَرَف .

١٩ ـ قَرانِى اللُّهَى والوُدَّ حتَّى كأنَّما   أفادَ الغِنَى مِن نائِلِي وفَوائِدِى[1]

٢٠ ـ فأصْبَحَ[2] يَلْقانِى الزَّمان مِنَ اَجْلِهِ[3]

بإعْظامِ مَوْلُودٍ ورَأْفةِ[4] والِدِ

٢١ ـ يَصُدُّ عنِ الدُّنيا إذا عَنَّ سُؤْدُدٌ   ولَوْ بَرَزَتْ فى زِىِّ عَذْراءَ ناهِدِ

٢٢ ـ إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْصُبِغَتْ لَهُ   بعُصْفُرِها الدُّنيا فلَيْسَ بِزاهِدِ !

٢٣ ـ فَوَاكَبِدِى الْحَرَّى ووَاكَبِدَ النَّدَى   لأيَّامهِ لَوْ كُنَّ غيْرَ بَوائِدِ !

٢٣ ـ يقول : يا بَرْدَها على الكَبِد لو بَقِيَتْ .

٢٤ ـ وهَيْهَاتَ ما رَيْبُ الزَّمان[5] بِمُخْلِدٍ   غَرِيباً ولا رَيْبُ الزَّمانِ بِخَالِدِ!

٢٥ ـ مُحَمَّدُ يا بنَ الهَيْثم بنِ شُبانَةٍ   أَبِى كلُّ دفَّاعٍ عَنِ المَجْدِ ذائِدِ

٢٥ ـ أى له أبناءٌ يُحامون عن المجد ويَذُبُّون عنه (ع) : سُمِّى الرجل الهَيْثم من قولهم لولد العُقَاب والنَّسْر هَيْثَم ، ويقال كَثِيب هَيْثَم أى سهل ، وساعِدٌ هَيْثَم أى ناعِم ، وحُكى عن قُطْرُبٍ أن الهَيْثَم الكَثِيب الأحمر ، ويقال لشجرٍ طيِّب الرائحة هَيْثَم ، وكلُّ ذلك يحتمل أن يُسمَّى به الرجل ، قال الراجز :

---

(١) قال المرزوقى : «اللهى» الأموال ، يقول : منحنى ثم أحبنى ، وخولنى حتى كأنى أنا المفضل عليه ، وكأنه استفاد غناه مما وصل من منائحى ونوالى إليه و « أفاد » هنا بمعنى استفاد .

(٢) س : « فأصبحت » .

(٣) م : « بوجهه » وبهامشها رواية الأصل .

(٤) س : و « إشفاق والد » .

(٥) م : « المنون » .

مثل القَفَافِيزِ حُشِينَ هَيْثَما

يُكْرِمُها أربابُها أن تُوسَما

و «شُبانَة» اسم لم يَذكر أهل اللغة الموثوقُ بهم له اشتقاقاً ، لانَّ الشين حرفٌ مُمَات وقال بعضهم إنَّ الشُّبانة ضَرْب من الشجر ، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أُخرى ، وقد يجوز أن يكون أصل هذا الاسم أعجميًّا .

٢٦ ـ هُمُ شَغلُوا يَوميْكَ بالبأْسِ والنَّدَى   وَآتَوْكَ زَنْدًا فى العُلَى غَيْرَ خَامِدِ[1]

٢٧ ـ فإنْ كانَ عَامٌ عَارِمُ المَحْلِ فاكْفِهِ   وإنْ كانَ يَوْمٌ ذُو جِلادٍ فجَالِدِ

٢٧ ـ يقال سَنَة عارمَة أى شديدة ، وقيل إنما سمِّيتْ عارمة من قولهم عَرَمْتُ العَظْمَ إذا عَرَقْتَ ما عليه من اللحم ، ويقال عَرَم الصَّبِىُّ ثَدْى أُمِّه إذا استقصى مَصَّه .

٢٨ ـ إذَا السُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ السُّوقِ واغتَدَتْ

سَواعِدُ أبناء الوَغَى فى السَّواعِدِ

٢٨ ـ (ع) أراد السُّوقَ والسَّواعدَ من الجُنن يجعل منه السوق والسواعد إذا حارب القوم . (غيره) : للدُّرُوع والقميص ساقان ، كما أنَّ لهما يَدَين وعاتقين إلى غير ذلك ممَّا يُسمَّى منها باسم ما يليه من البَدن[2] .

٢٩ ـ فكَمْ للعَوَالى فِيكُمُ مِنْ مُنادِمٍ   وللمَوْتِ صِرْفاً مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ

---

(١) هـ س . ويروى « غير صالد » .

(٢) قال المرزوقى : يقول إذا اشتدت الحرب ، وتدجج الأبطال ، فصارت سوق الناس تغطى إبقاء واحترازاً بسوق من الحديد ، وسواعدهم تغشى احتماء واستدفاعاً بسواعد من الحديد . . .

وقال الخارزنجى : « السوق » جمع الأسوق الطويل الساق ، و « السوق » الأولى من سوق الحرب وحومتها ، و « السواعد » الثانى سواعد الحديد . يقول : إذا اشتدت سوق الضراب فأحرجت الأبطال إلى أن يقنعوا رءوسهم بالمغافر حتى تغطى آنفهم ، وأن يلبسوا سواعد الحديد سواعد أيديهم .

٣٠ - لِتُلْحِفْكُمُ النَّعْماءُ رِيشَ جَناحِها
فما الواحدُ المَحْمُودُ[١] منكم بواحِدِ

٣٠ - (ق) يقول : مَن يُعَدٌّ فى زمانه وفى معناه واحدًا نَظِيرُه فيكم ليس بالفَذِّ المُفْرَد ، ولا الشاذِّ النادر ، بل منكم له أمثال وأشباه .

٣١ - لكمْ[٢] سَاحَةٌ خَضْراءُ أَنَّى انتَجَعْتُها
غَدَا فارِطِى فيها صَدُوقاً ورَائِدِى[٣]

٣٢ - فما قُلُبى[٤] فيها لِأَوَّلِ نَازِحٍ ولا سَمُرِى فيها لِأَوَّلِ عَاضِدِ

٣٢ - أى لى فى ساحتكم ماءٌ ونَبْتٌ ، فما مائى بقليل حتى إذا سبقنى إليه نازحٌ لم يبْق لى فى ساحتكم ماء ، ولا نبتى بقليل .

(المرزوق) يقول : مكانى منكم عزيز ، فمن أراد أن يتناولنى بمكروه انقطع دون مُرادِه ونكص على عَقِبَيْه . «والقُلُب» الآبار ، و «السَّمرُ» شجر ، وهما مثلان ، و «العاضِد» القاطع ، وأخذ هذا من قول الكميت :

ولا سَمُراتى يَبتَغيهنّ عاضِدٌ ولا سَلَماتى فى بَجِيلةَ تُعصَبُ

٣٣ - أَذَابَتْ[٥] لِىَ الدُّنيا يَمينُكَ بَعْدَما
وقَفْتُ على شُخْبٍ[٦] مِنَ العَيْشِ جَامِدِ

---

(١) ظ : وروى الآمدى : «فما الواحد» المفقود منكم بواحد وأراد قوله «وما كان قيس هلكه هلك واحد» .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة ش .

(٣) قال الصولى : يقول : لكم جود يصدق ما سبق من أملى و «الفارط» و «الرائد» اللذان يتقدمان القوم فى طلب الكلأ وإصلاح الأرشية ، الفارط خاصة .

(٤) س : «فما مرتعى فيها لأول سارح» وبهامشها رواية الأصل .

(٥) س ، م ، ل : «أدرت» ، وروتها ظ .

(٦) قال الصولى : «الشخب» ما يصير فى الإناء أول ما يحلب الضرع .

٣٤ – ونادَتْنِيَ[1] التَّثْوِيبَ لا أَنَّنِي امْرُؤٌ
سَلاكَ ولا اسْتَثْنَى سِوَاكَ بِرافِدِ[2]

٣٤ – « التّثويب » مرّةً بعد مرّة . يقول هذه النُّعمَى دَعَتْنِى إليك لا أن محبتى لك كانت لا تدعونى ، لأنى ما سلوتُ عنك ، ولو لم يكن منك عَطَايا لقصدتُك وزُرْتك ، ولست أقصد غيرك فأستثنى غيرك إذا قلت إنى لاأستميح إلاَّ فلاناً وفلاناً .

٣٥ – ولَكنَّها مِنِّى سَجَايَا قَدِيمَةٌ إذا لم يُجَأْجَأْ بِى فلَسْتُ بِوَارِدِ[3]

٣٦ – وكَمْ دِيَةٍ تِمٍّ غَدَوْتَ تَسُوقُها لهَا أَثَرٌ فى تَالِدِى غَيْرُ تَالِدِ[4]

٣٧ – ولَيْسَتْ دِيَاتٍ من دِمَاءٍ هَرَقْتَها حَرَاماً ولكنْ مِنْ دِمَاءِ القَصَائِدِ

٣٧ – (ص) يقول : أعطيتنى لكل قصيدة عشرة آلاف درهم .

٣٨ – ولِلهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّها لِيَشْرَعَ[5] فِيها كُلُّ مُقْوٍ[6] ووَاجِدِ

٣٩ – مَوَائِدُ[7] رِزْقٍ للعِبَادِ خَصِيبَةٌ وأَنتَ لهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ المَوَائِدِ

٤٠ – أَفَضْتَ عَلَى أَهْلِ الجَزِيرةِ نِعْمَةً إذا شُهِدَتْ لَمْ تُخزِهِمْ فى المَشاهِدِ

---

(١) س ، م ، ل : و « ناديتنى » ، وروتها ط .

(٢) روى الصولى « براقد » بالقاف وقال : « التثويب » وقت الفجر ، يقول : ناديتنى بجودك والإقبال إليك ، ولم أرقد ولم آمل إلى سواك ، ووضع الكلام : لا أنى امرؤ براقد سلاك ولا أستثنى سواك فقدم وأخر ، ويروى « براقد » .

(٣) جأجأ .

(٤) قال الخارزنجى : يقول إنك أعطيتنى تمام الدية من جائزتك ، كما قال فى غيرها :

أعطيتنى دية القتيل وليس لى عقل ولا حق عليك قديم

(٥) س : « لينهل » وبهامشها رواية الأصل .

(٦) « المقوى » الذى فنى زاده .

(٧) م ، ل : « موارد » فى الموضعين .

٤١ ـ جَعَلْتَ صَمِيمَ العَدْلِ ظِلاًّ مَدَدْتَهُ		على مَنْ بها مِنْ مُسْلِمٍ أو مُعَاهِدِ

٤٢ ـ فقَدْ أصبَحُوا بالعُرْفِ مِنْكَ إليْهِم		وكُلٌّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وجَاحِدِ

٤٢ ـ (ص) أى كلٌّ من يعترف بالحقِّ يُقرُّ بذلك لك ، وكلُّ مَن كان يدفع الحقَّ ولا يقرُّ به ويجحده فقد أقرَّ لك بذلك

٤٣ ـ سَأَجْهَدُ حتَّى أُبْلِغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ[1]

وإنْ كانَ لى طَوْعاً[2] ولَسْتُ بجَاهِدِ

٤٤ ـ فإنْ[3] أنا لم يَحْمَدْكَ عَنِّىَ صَاغِرًا		عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أنَّنِى غَيْرُ حامِدِ

٤٤ ـ أحسن ما يقال فى هذا البيت أنه يقول القصيدةَ الرائقةَ فيرغب عدوُّ هذا الممدوح فى روايتها ، فإذا أنشدها فكأنَّه قد حَمِد من يُعاديه . وقال « يَحْمَدْك عنِّى » لأن هذه القصيدة تُنْشَد وتُروَى والطائىُّ ليس بحاضر ، فمنشدها كالنائب عنه .

٤٥ ـ بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائقٍ		وتَنقَادُ فى الآفاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ

٤٦ ـ جَلامِدُ تَخطُوها اللَّيالى وإن بَدَتْ[4]

لها مُوضِحَاتٌ فى رُءُوسِ الجَلامِدِ

٤٦ ـ « جَلامِد » يعنى القصائد ، شَبَّهها بالجلامد لطُول بقائها على الدهر . وقوله : « مُوضحات فى رُءوس الجلامد » يقول : إنى إذا ذمَمتُ قوماً

(١) ظ : ويروى : « حتى أبلغ الشعر جهده » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ : طوعاً لى .

(٣) م : إذا أنا .

(٤) س : وإن سرت .

لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التى تشتمل على الجلامد غادرتْ فيها القصائدُ مُوضحاتٍ ، أى شِجاجاً ، من الشَّجّة المُوضِحَة التى تُظْهِر العَظْمَ .

٤٧ ـ إذا شَردَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِئٍ ورَدَّتْ عُزُوباً مِنْ قُلوبٍ شَوارِدِ

٤٧ ـ (ص) «عُزُوب» جمع عَازِب وهو ما عَزَب عن مودَّته . يريد أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سلَّت سخيمتَه لِما يرى فيها من فضل الممدوح ورَدَّت إليه شوارِدَ القُلوب عن مَحبَّته .

٤٨ ـ أفادَت صَدِيقاً مِنْ عَدوٍّ وغادَرَتْ
أقارِبَ دُنْيَا مِنْ رجَالٍ أبَاعِـــد

٤٨ ـ أى تحوِّل الأعداء أصدقاء لإنشادهم إيَّاها .

٤٩ ـ مُحَبَّبَةً ما إنْ تَزَالُ تَرَى لهَا إلى كُلِّ أُفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

٤٩ ـ ويُروَى «مُخيِّمةً»[1] (ق) يقول : هذه القصائد مُقيمة عند مَن مُدِح بها ، وسائرةٌ وفودُها فى الآفاق والأقطار ، باحتمال الناس إياها ، ودوام روايتهم لها* أى لا تزَال تَفِد البلاد وتَبلُغها ، أى يُحمَل إليها وهى لا تَبْرح .

٥٠ ـ ومُحْلِفَةً لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ فتَصْدُرَ إلَّا عَنْ يمِينٍ وشَاهِدِ

٥٠ ـ «مُحْلِفَة» من قولك حَلَفتُ يميناً ، وأحلفتُ الرجلَ يميناً ، إذا كلَّفتَه إيَّاها ، وأنشد ابن الأعرابى :

إذا طَلَبُوا منِّى اليمينَ مَنَحْتُهمْ يَميناً كبُرْدِ الأتْحَمِىِّ المُمَزَّقِ
وإن أحلفُونى بالطلاق أتيتُها على خيْرِ ما كُنَّاولم نَتَفرَّقِ
وإن حَلَّفُونى بالعَتَاق فقد دَرَى عُبَيْدٌ غُلامى أنَّه غَيْرُ مُعْتِقِ

---

(١) هى رواية المرزوقى ، وذكرها الصولى .

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحَسَنة ، فشَهد لها بالحُسْن ، وحَلَف مع الشهادة .

(المرزوقى) يقول : هى لجوْدَتها لا تقرَع أذن سامع إلَّا قال : أحْسَنَ واللهِ ، فيجيبه الحُضُور فيقولون : صَدَقْتَ واللهِ [1].

---

(١) قال ابن المستوفى : أى يحلف من سمعها إنها أحسن ما قيل ، ومنه قولهم كميت محلفة ، قال سلمة بن الخرشب الأنمارى :

كميت غير محلفة ولكن ... كلون الصرف عل به الأديم

يقول : هى خالصة اللون لا يحلف أنها ليست كذلك .

٥١

وقال يمدحه :

١ - تَجرَّعْ[١] أسًى قَدْ أقْفَرَ الجَرَعُ الفرْدُ

وَدَعْ حِسْىَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ ماءها[٢] الوَجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - (ص) « الجَرَع » و « الجَرْعاء » : ما سَهُل من الأرض ، و « الأسَى » الحزن ، و « أقفر » خلا[٣] .

٢ - إذَا انصَرَفَ المَحْزُونُ قدْ فَلَّ صَبْرَه

سُؤَالُ المَغَانِى فالبُكاءُ لهُ[٤] رِدُّ

٢ - « رِدّ » أى مُعِين ، من قولك : هو رِدٌّ عليك (ص) أى إذا لم تُجبه المَغَانى ، فذَهَب صبرُه ، فليس له مُعِين إلاّ البكاء .

٣ - بَدَتْ للنَّوَى أشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أنَّها[٥]

سَيَبْدَوْنِى رَيْبُ الزَّمانِ[٦] إذَا تَبْدُو

---

(١) م : « تحمل » ، و بهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، ق ، ظ : « ماءه » ، وهى بين السطور فى س .

(٣) ظ : « والحسى » ماء قليل فى الأرض .

(٤) رواية ظ : « رد » بفتح الراء ، وقال : ويروى : « رد » بكسر الراء أى معين .

(٥) س ، م ، ل ، ظ : « أنه » .

(٦) س ، م ، ل : « ريب المنون » ورويها ظ . وفيها : ويروى : « سيبدو بها ريب الزمان ولا تبدو » .

٤ ـ نَوًى كانْقِضَاضِ النَّجْمِ كانَتْ نَتِيجة
مِنَ الهَزْلِ يَوْماً إنَّ هَزْلَ الهَوَى[1] جِدٌّ

٥ ـ فَلاَ تَحْسَبَا هِنْدًا لهَا الغَدْرُ وَحْدَهَا
سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيةٍ هِنْدُ

٥ ـ ويروى « . . لها الغَدْرُ وحدَها . سَجِيّةُ نفسٍ . . . »

فالرفع : على أنه مبتدأ ، وخبرُه : سجيّةُ نفسٍ ، والمبتدأ والخبر : فى موضع المفعول الثانى ، والنصب : على أن يكون بدلاً من قوله «هندًا» ، ويكون «سجيةَ نفسٍ» مفعولاً ثانياً .

٦ ـ وقَالُوا أَسًى عَنْهَا وقَدْ خَصَمَ الأُسَى
جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إِذَا خاصمَتْ[2] لُدُّ

٦ ـ « أَسًى » : نُصِب على المصدر ، أى : اصبِرْ صَبْرًا ، و « الأُسَى » الثانى : مفعول به ، و « الجوانح » : فاعله[3] .

---

(١) م : « النوى » .

(٢) م ، ل ، ظ ، هـ س : « إذا خوصمت » .

(٣) جاء فى ظ : قال الآمدى « الأسى » : نصب على المصدر ، أى اصبر صبراً ، و « الأسى » الثانى : مفعول به ، والجوانح : فاعله ، وقد مضى مثل هذا ، فقوله « أسى عنها » : أى الزم الأسى عنها ، وهو التأسى والتسلى ، من قولهم : لا تأس ، و « الأسى » : جمع أسوة ، من قولك : أسوت الشىء آسوه أسوًا وأسوة : إذا أصلحته وقمت عليه ، يريد : قالوا : تطبب وتداو ، وأصلح نفسك عنها ، أى عن حبها ، وقد خصم الأسى ، أى التأسى والتعزى ، جوانح مشتاق ، أى : قد غلبت جوانحى الأسى ، أى غلب التطبب والتداوى . وجعل الجوانح لداً ، لأنه قال خصمت ، فصلح أن يقول : « لد » على الاستعارة ، لأن هذه اللفظة أشبه بالخصام . قال المبارك بن أحمد : وقد مضى مثل هذا ، وهو فى شرحه قوله :

فاسألنها واجعل بكاك جواباً تجد الشوق سائلا ومجيبا

٧ – وعَيْنٌ إذَا هَيَّجْتَها(١) عَادَتِ الكَرَى
وَدَمْعٌ إذَا استَنجدْتَ أَسْرابَهُ(٢) نَجْدُ

٧ – «عادَتْ» من المُعَاداة . «ونَجْد» : يُفرِّق بعضُ الناس بينه وبين «النَّجْد» ، فيقولون : رجل نَجْد : إذا كان شجاعاً ، والأصل فى الحقيقة واحد . «وأسراب» : جمع سَرْبٍ ، وهو المصبوب أو المُنْصَبُّ(٣) .

٨ – ومَا خَلْفَ أَجْفَانِى شُئُونٌ بَخِيلَةٌ ولا بَيْنَ أَضْلاعِى لها حَجَرٌ صَلْدُ

٨ –(ص) «الشُّئُون» : مَخارج الدُّمُوع ، يقول : شئونى ليست ببخيلة على عينى بالدمع ، ولا بين أضلاعى حجر يصبر ، إنما هو قلب يـألم ويجزع . «ولها» : الهاء «للأُسى» ، ويجوز أن تكون الهاء «للشئون» . «والصَّلْد» الصُّلْب .

٩ – وكمْ تحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى مِنَ القَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ للهَوَى عَبْدُ!

٩ – [عَبْد] لأنه يتصرَّف فى هوَاه(٤) ، [أَرواق] كأنه جمع «رِواق» ، يعنى ظِلالَها .

١٠ – ومَا أَحَدٌ طَارَ الفِرَاقُ بقَلْبِهِ بِجَلْدٍ ولَكِنِ الفِرَاقَ هوَ الجَلْدُ

١٠ – (ق) «طارَ الفراقُ بقلبه» : ليس من الطيران ، وإنما هو من قولهم : لا أَطُورُ به : أى لا أَقرَبُ فناءه ، ومنه طَوَار الدَّار . والمعنى : أَنَّ

---

(١) يظهر من شرح الصولى أنه رواها هيجتها ، بضمير المتكلم وهى أيضاً رواية ب .

(٢) ظ : يروى : «أسرابه نجد» .

(٣) قال الصولى : ودمع إذا استنجدته أجابنى ، لأنه نجد : أى قوى .

(٤) قال ابن المستوفى : قوله «يتصرف فى هواه» غلط ، إنما الصحيح أنه عبد للهوى ، يتصرف فيه الهوى .

مَن أَشرَفَ الفِرَاقُ على قلبه ، وَراعَه ذِكْرُه ، وإنْ تَجلَّد وتَصبَّر ، ففى آخر الأمر يَغلِبه الفِراق[١] .

١١ – ومَنْ كانَ ذَا بَثٍّ على النَّأْى طارِفٍ
فَلِى أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ

١١ – «على النَّأْى» أى حال البُعْد . يقول : من كان قريبَ العهد بالهوى ، فإنى قديمُه به [ص] أى مَن لم يعتد الهوَى[٢] إلَّا مرَّة واحدةً فقد اعتدتُه مرَّات .

١٢ – فَلا مَلِكٌ فَرْدُ المَواهِبِ واللُّهَى يُجاوِزُ[٣] بى عَنْهُ ولا رَشَأٌ فَرْدُ

١٢ – «لا» نَفْى «ليُجاوِز» ، لا «للمَلِك» ، تقديره : ولا يُجاوِزَ بى [البُعْدُ] الملكَ الفَرْدَ المَواهِب ولا الرَّشَأَ ، أى يملكنى أحدُ شيئين ، فمتى مَلَكنى لم يقدر على تنحيتى عنه : مَلِكٌ بَذَّالٌ ، أو رشأٌ فَرْد .

---

(١) قال ابن المستوفى : قال المرزوقى : أنكر بعضهم قوله : (وذكر البيت) . وقال (أى هذا البعض) : هذا مستحيل لأن من أذهب الفراق قلبه لا يقال فى صفته إنه ليس بجلد قوى ، ولكن الفراق هو الجلد القوى ، وهل هذا إلا بمثابة قول القائل : ما أحد صرعه زيد وقهره بقوى ، إنما القوى زيد ، وهذ خبر لا فائدة منه . (قال المرزوقى) اعلم أن هذا المنكر لم يفهم عن الرجل ما قاله ، فأخذ ينكر عليه ما لم يدركه ، وقوله «طار الفراق بقلبه» : ليس من الطيران . . . (ثم ذكر ما أتى به التبريزى هنا) ثم قال : وقد حكى لى أن أبا تمام لما ورد خراسان على عبد الله بن طاهر قال له بعض علماء حضرته فى مجلسه : يا أبا تمام : لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ ! فأجابه – وكان حاضر الجواب – وأنت لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ ! فأفحمه . ولعمرى إن أكثر من ينهب عن طرائقه فإنما يؤتى من سوء الفهم عنه .

(٢) الذى فى الصولى : «من لم يعتد النوى . . . فقد اعتدتها» . وكذلك فيما نقله عنه ابن المستوفى .

(٣) م ، ل ، س : «نجاوزنى» . وفى ظ : «يجاوزنى عنه» وقال : ويروى «يجاوز بى عنه» وقال : قال الآمدى : «يجاوزنى عنه» أى عن البعد ، فلم يحوجنى إليه ، وأغنانى عن الأسفار ، وفى ظ من غير كلام الآمدى : «يجاوز لى عنه» أى يتركه لى ، كما يقال للأمير تجاوز لى عن العقوبة ، أى عد لى عنها ، واتركها لى .

١٣ – مُحَمَّدُ يا بْنَ الهَيْثَمِ انقَلَبتْ بِنَا[1]
نَوًى خَطَأٌ فى عَقْبِها لَوْعَةٌ عَمْـدُ

١٣ – وَصَفها بأنها عَمْد ، لأنها كانت تستولى عليه عَقِب هذه الفُرْقة . يقول : صَرَفَتْنَا فُرْقةٌ فى غير حِينها ، فلحقت عَقِبهَا لَوْعةٌ فى حِينها[2] .

١٤ – وحِقدٌ مِنَ الأيَّامِ وَهْىَ قديرَةٌ وشرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهُا حِقدُ

١٤ – ويروى «حَازَها »[3] أى استولى عليها . «وجَارُها » : معروف المعنى .

١٥ – إسَاءَةَ دَهْرٍ أذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ[4]
إلىَّ ولوْلا الشَّرْىُ[5] لمْ يُعْرَفِ الشُّهْدُ

١٦ – أمَا وأبِى أحْـداثِهِ إنَّ حَادِثاً
حَدَا بِىَ عَنكَ العِيسَ لَلْحادِثُ الوَغْدُ

١٦ – قد جرَت العادة بأن يقول الإنسان : وأبيك لأفعلنَّ ، وأصلُ ذلك أن يقوله الرجلُ لمن يَكرُم عليه ، ثم كثر حتى أُخرجَ إلى غير ما هو الأَصلُ ، لأن الأحداث غيرُ كريمةٍ على المُقسِم . ويجوز أن يَعْنِيَ «بأبى أحداثه » : الدَّهْرَ ، والشعراء مُولعة بذمِّه . وأصل « الوَغْد » : الضعيف ، ويقال للعبد : وَغْد . وحَكَوْا . وغَدْتُ القومَ أَغِدُهم : إذا خدمتهم ، ثم استُعمِل « الوَغْد » فى السَّاقِط الذى لا خير فيه ، ولا مروءةَ له ، وإلى هذا المعنى ذهب الطائى .

(١) ظ ، ه س : « انفلتت لنا » – وقال فى ظ ويروى « انقلبت بنا » : أى عطفت بنا .
(٢) قال الصولى : « نوى خطأ » : أى أخطىء فيها بترك من أحب ، وحبى عمد وقصد غير خطأ .
(٣) هى رواية س ، ل ، وروتها ظ – ه س : ويروى : « شيمة معها حقد » .
(٤) م : « حسن عهده » .
(٥) م ، ل ، ظ : « ولولا السم » ، وقال فى ظ : ويروى : « الشرى » وهو الحنظل .

١٧ - مِنَ النَّكَبَاتِ النَّاكِباتِ عَنِ الهَوَى
فَمَحبُوبُها يَحْبُو[١] ومَكْرُوهُهَا يعْدُو

١٧ - « مِنْ » متعلقة « حادِثاً » أى إن حادثاً من النكبات ، أى محبوبُها يزحف على استِه ، أى يبْطئُ عنك ، والمكروه يُسْرِع[٢] .

١٨ - ليَالِيَنا بالرَّقتَيْنِ وأَهْلِهَا[٣] سَقَى العَهْدَمِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُوالعَهْدُ

١٨ - (ع) : « العَهد » الأوَّل يحتمل وجهين : أحدهما المنزل ، والآخر العَهْد الذى هو لقاء واجتماع ، كما قال :

عَهِدْتُ بها وَحْشاً عليها براقِعٌ وهَذِى وحُوشٌ أصبَحتْ[٤] لم تبرْقع

أى عَرَفتُ فى الزمان القديم . و « العهد » الثانى وما بعده : يعنى به المطر فى إثر المطر ، كأنَّه قال سَقَاكِ السَّحابُ والسَّحابُ ، أى تكرَّرت السُّحبُ عليك ، فهذا وجهٌ صحيح . ويحتمل أن يعنى « بالعهد » الأوَّل من العُهُود السابقةِ : فعرفتُه بهذا المنزل فى الدهر الأوَّل ، « والعَهْد » الثانى الدَّمْع ، فيجعلَهما ساقِيَيْن ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سَبَبُ سَقْيِ الآخر ، وهذا كما تقول : سَقَانا مالِكُ الماء ، وإنما سَقَاك عبدُه أو صاحبُه ، فيُجعَل ساقِياً ، لأنه السبب فى ذلك ، ويكون « العَهْد » فى القافية بمعنى المطر .

(ق) : « العَهْد » الأوَّل ما عهِدَه من الأيَّام . والثانى الوَصِيَّة من قولك : عَهِدْتُ إليك ، أو الوَصْل ، والثالث : اليمين ، من قولك : عليك عَهْدُ الله ، والرابع المطر الذى يأْتى الأَرْضَ وفيها أثرٌ من مطر آخر قبلَه ، وأُبدِلَ منه

---

(١) س ، م ، ل : « يمشى » .

(٢) قال الصولى : يقول : هذه النكبات ناكبات أى عادلات بى عن هواى ، وعمن أحب أن أقيم معه وعنده ، ومحبوبى معها قليل ، وشبهه بالمشى ، والمكروه بالعدو .

(٣) س : « وأرضها » .

(٤) فى ظ نقلا عن التبريزى : « أقبلت لم تبرقع » .

فى البيت الثانى «سَحَابٌ متى يَسْحَبْ . . » فيقول : يا ليالينا ! سَقَى المعهودَ منكِ تواصينا ، أَو تواصلُنا فيك ، واختلافُنا بك ، تعظيماً لك ، والمَطَرُ المتصلُ ؛ والمعنى : عُدْتِ كما كنتِ جامعةً لنا ، تَمتَدُّ ولا تنقطِع ، وتَغَضُّ ولا تَذبُل . فإن قيلَ : كيف يصحُّ أَن تسقيَها الوصيَّةُ أَو الوصلُ أَو اليمينُ ، وهل تُستَعمل «السُّقْيا» إلّا فى الماء وما يجرى مجراه ، ممّا يَصِحُّ فيه هذا اللفظُ ، ويَتأَتّى فيه هذا المعنى ؟ فالجواب أن معنى قولهم «سَقَاه الغيثُ» عادَ غَضًّا إذْ كان المطرُ فيه حياةُ الكلأِ وغَضاضتُه ، وإذا كان كذلك ، فقد يجوز أن يُقال : سَقَاه التواصلُ والاختلافُ ؛ والمعنى : عادَ جامِعاً لتلك الرُّسوم المحمودة[1] . على أن «السُّقْيا» قد استُعمل فيما لا يجرى مجرى الماء ، أَلاَ تتأَمّل قوله :

* فلا سَقَاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تَضطَرِمُ *

كيف لَمَّا أَراد جُفوفَ تلك البلاد وجُدُوبَتها ، جَعَل سُقْياها ما يُحرقها ، ويستأْصل الخير منها ؟ ويجوز أَن يكون : سَقَى المعهودَ منكِ المطرُ ، ثم كرَّره توكيدًا[2] .

---

(١) ق : «المحمودة فيها ومنها» .

(٢) زاد المرزوقى بعد ذلك فى كتابه قوله : «إلا أنه لو كان كذلك لكان الوجه ألا يأتى فيها بواو العطف» . ورواية س : «فالعهد فالعهد» وقال الصولى: قد عاب هذا على أبى تمام من لا يعلم الشعر ولا يعرف اللغة ، وأبو تمام شاعر قوى فى علم اللغة ، وأيام العرب ، وأخبارها ، وأمثالها ، وهو يستعمل هذا كثيراً فى شعره ، ويقصده ويطلبه ، ويعرف فيه ، وآفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه ، فيعادونه ، والأحمق عدو ما جهل . قوله «سقّ العهد منك» فهذا «العهد» يعنى به سقّ هذا العهد الذى عهدناك بالرقتين فيه . وقوله : «العهد والعهد والعهد» يقول : سقّ هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم ، وأنا مفسر ذلك ، «فالعهد» : الحفاظ ، من قولهم : ما لفلان عهد ، و «العهد» : الوصية ، من عهد إلى ، وعهدت إليه ، أى أوصانى وأوصيته ، و «العهد» : المطر ، وجمعه عهاد ، وهو الذى قضى به ، لأنه وصفه فى البيت الذى يليه ، فقال «سحاب متى يسحب على النبت ذيله» ، و «العهد» : ما عهد عليه غيره ، من وصال وشباب وود ؛ و «العهد» : الأمان ؛ قال الله عز وجل : «لا ينال عهدى الظالمين» أى أمانى ؛ «والعهد» اليمين ، من قولهم على عهد الله ؛ وهذا كله من أهل اللغة ، وقد ذكره أبو عبيدة فى =

١٩ - سَحَابٌ متى يَسْحَبْ على النَّبتِ[1] ذَيْلَهُ

فَلا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ ولا جَعْدُ

١٩ - يقول : لا سَهْل يمتنع من إخراج النَّبات إذا سَقاه هذا السحابُ ، ولا حَزْن .

٢٠ - ضَرَبْتُ لها بَطْنَ الزَّمَانِ وظَهْرَهُ فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامها عِوَضاً بَعْدُ

٢١ - لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُودِ لَمْ يَزَلْ

على كَبِدِ المَعْروفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْد

٢٠ ، ٢١ - أى قَلَّبتُ الزمانَ ظهرًا لِبَطْنٍ لأَجل هذه الليالى ، فلم أجد لها عوضاً إلى الآن ،أى الليالى التى طوَّفتُ الآفاق لها ، لعلى أَجدُ مثلَها ، فلم أجد منها عوضاً كان عند هذا الملك .

= كتاب « غريب الحديث » ، و « العهد » من غير أبى عبيدة : الملح ، ولم أسمعه إلا من جهة واحدة ، حدثنى إبراهيم بن المعلى ، قال : سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحول يقول : « العهد » : الملح ، ومنه قولهم : ملح فلان على ركبته ، ومنه قول مسكين الدارمى :

لا تلمها إنهـا من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

لأن « الملح » تؤنث وتذكر - فيقول : سق أيامنا التى اجتمعنا فيها عهد الوصال ، الذى عهدناك عليه . والعهد : اليمين التى حلفناها بها . والعهد : المطر . وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : قول الصولى : « يقول سق هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم » فيه اضطراب لأنه ذكر جملة ما يقع عليه هذا الاسم ، ثم اقتصر على عهد الوصال ، وعهد اليمين ، وعهد المطر .

ثم ذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدى فى تفسير مشكل أبياته . قال الآمدى : قد فسر قوم هذا البيت بأعجب تفسير ، وأبعده عن الصواب ، فذكروا وجوه « العهد » على كم يتصرف ، وجعلوا معنى كل واحد مخالفاً لمعنى الآخر ، والرجل إنما أراد « بالعهد » الأول الوقت الذى عهد أحبابه فى هذه المنازل ، فدعا لذلك العهد بسقيا العهاد ، التى هى الأمطار المتتابعة ، أى سق العهد منك أول العهاد وآخرها ووسطها ، فلذلك قال : « العهد والعهد والعهد » ، وقد قال فى موضع آخر : * سق عهد الحمى سبل العهاد * وإنما خص العهاد لأنها أمطار تتابع .

(١) ب ، ن : « على الأرض » .

٢٢ ـ رَقِيقِ حَواشِى الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ
بكفَّيْكَ ما مَارَيْتَ فى أَنَّهُ بُرْدُ

٢٢ ـ أى لحُسنه، لأنَّ البُرْد يُوصَف عندهم بالحُسْن. وقال بعضهم : إن البُرْدَ لا يوصَف بأَنه رقيق ، وإنمايُوصَف بالصَّفاقة والدقة ، وقد أقام « الرِّقَّة » مقامَ « اللطف » « والرَّشاقة » فى موضع آخر ، فقال :

لكَ قَدٌّ أَرَقُّ مِن أَنْ يُحَاكَى بقضيبٍ فى النَّعتِ أَو بكثيب

« والقَدُّ » لا يُوصَف بالرِّقة . قال المرزوقى : « الرِّقة » تُستعمَل فى صفة الفاخر من الثياب وغيره ، حتى يقال عندى ثوبٌ أَرَق من الهواء ، وهذا كما يستعملون الدقة فى صفة اللُّؤْم والشرّ ، من ذلك قوله :

وجاءتْ جحاشٌ قَضُّهابقضيضها وآلُ عَوالٍ ما أَدَقّ وأَلأَمَا[1]

(١) هذا البيت من أبياته المشهورة ، التى أكثر المتعصبون لأبى تمام وعليه القول فيها ، فنهم ، كما قال ابن المستوفى ،من انتصر له بحق ، ومنهم من لم تساعده الحجة فى الانتصار له . وقد ذكره الآمدى فى الموازنة وعابه ، وأكثر من التشنيع عليه ، ونورد هنا بعض تلك الأقوال لعلها تلقى ضوءاً على قضية القديم والحديث ، أو « البديع » ، عند من تعرض لأبى تمام من هؤلاء النقدة المتقدمين ، وأبدأ بتكملة كلام المرزوقى الذى أتى ببعضه التبريزى كما نقله عنه ابن المستوفى :

قال : ويقال فلان دقيق اللؤم ودقيق الشر ، وقد قال أبو تمام يصف الشيب :

دقة فى الحياة تدعى جــلالا مثلما سمى اللــديغ سليما

ولما كان الوصاف يكنون عن أصل الإنسان وجوهره بالثوب ، حتى قالوا فى الأصلين يتفقان : رقعتهما واحدة ، وهما من ثوب واحد ، وتوسع بعد ذلك ، فقيل جوهر فلان رقيق الحاشية ، وعلى هذا قول أبى تمام * رقت حواشى الدهر فهى تمر مر * ويقال طاب الهواء ، ورق النسيم ، وإذا كان الأمر على هذا صح أن يوصف البرد الكريم بالرقة ، وإذا صح ذلك ، سلم قول أبى تمام من طعن الطاعن ، ويشهد له أيضاً قول الآخر :

إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حول برديه أرقوا وأوسعوا

وإنما كان كذلك ، لأن « الرقة » منقول عن موضعه ها هنا ، كما يقال فلان رقيق القلب ، ألا ترى أنه يراد به الرحمة ؛ كما أن ضده وهو الغلظ ، يستعمل فى معنى الفظاظة والقسوة ، ونقل عن بابه ، على =

= هذا قول الله عز اسمه : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وإذا ثبت جميع ذلك فإقامة أبي تمام « الرقة » مقام اللطف ، ليس بمستنكر ولا بديع ، وقد يستعمل « الرقة » على وجوه أخر ، يقال وجهي يرق عن تلقّي فلان بكذا ، وهو رقيق الوجه ، كما يقال في ضده هو صفيق الوجه ... وعلى هذا قوله :

ففــدى نفسه بكل شعــار   وصهيــل في أرضه ونهيق

من متاع الملك الذي يمنع العيـ   ـن به من رقيق الرقيق

يريد بـ « رقيق الرقيق » : جيده ولطيفه .

وقال ابن المستوفي : ونقلت من كتاب « المسائل والأجوبة » (وهو) يتضمن جواب مسائل سئل عنها الحافظ أبو عبد الله محمد بن السيد البطليوسي : مسألة : سئل الشيخ رضي الله عنه عن معنى قول أبي تمام (البيت) فقال : أنكر أبو العباس القطربلي هذا البيت وقال : هذا الذي أضحك الناس مذ سمعوه إلى هذا الوقت . قال الآمدي : والخطأ في هذا ظاهر لأني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقة (إلى آخر ما قاله الآمدي [انظر الموازنة]) . (قال البطليوسي) : وهذا الذي اعترض به القطربلي والآمدي لا يلزم حبيباً ، وإنما كان يتوجه عليه ما قالاه ، لو قال : خفيف الحلم أو رقيق الحلم فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وإنما أراد أنه يترك الجد إلى الهزل في بعض الأوقات ، والوقار إلى الانبساط ، ولذلك تحفظ بأن جعل الرقة لحواشي الحلم خاصة ، وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فمعظمه كثيف ، وقد ذكر هذا فقال :

• لا طائش تهفو خلائقه ولا   خشن الوقار كأنه في محفل

فنفى عن وقاره الخشانة وأوجب له الرقة ، وقال في موضع آخر :

الجــد شيمته وفيــه فكاهة   سمح ولا جد لمن لم يلعب

ثم قال ابن المستوفي بعقب هذا : هذا الذي ذكره الحافظ بن السيد قول حسن إلا أنه لا يثبت على السبر ، إذ قد أطلق أبو تمام ، فقال : « ما ماريت في أنه برد » فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وفي قوله : « رقيق حواشي الحلم » دلالة على زيادة رقة سائره ، لأن العادة أن تكون حاشية البرد في الأغلب أغلظ من جميعه ، وقوله : « وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فمعظمه كثيف » قول غير مرضي ، إذ لو قال : فسائره ، يعني ما فيه ، كان أحسن عبارة . والذي أراده والله أعلم – أنه أراد أن حلمه لا يشاركه تعنيف ولا تثريب فيرق للطفه وتركه التقريع بالذنب ، وإذا حلم الحليم وعدد ذنوب الذي حلم عنه فهو مذموم الحلم ، ويكون حلمه كريهاً ، فلهذا قال أبو تمام : « رقيق حواشي الحلم » على الاستعارة ، ونحوه قوله تعالى : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » قال أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج : « لا تثريب » أي فساد عليكم ، وهو معنى ما ذكرته ، أي لا يفسد حلمه بالتأنيب والتقريع .

وأخيراً قال ابن المستوفي : « ووجدت في كتاب " الخط والقلم " تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال : كان هرون معجباً بخط إسماعيل بن صبيح ، فقال لأعرابي صفه ، فقال ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه ، فقال اجمل نثرك نظماً ، فقال :

٢٣ — وذُو سَوْرَةٍ تَفْرِى الفَرِىَّ شَبَاتُها ... ولا يَقطَعُ الصَّمْصَامُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ

٢٣ — أى إذا لم يكن له حَدّ . يقول هو مع حُسن خُلُقه وحِلْمه مع أوليائِه له سَوْرة وشدّةٌ على أعدائه كالسّيف [١].

٢٤ — ودَانِى الجَدَا[٢] تَـأْتِى عَطَايَاهُ مِنْ عَلٍ ... ومَنْصِبُهُ وَعْرٌ مَطَـالِعُهُ جُرْدُ

٢٤ — أى تجىء عطاياه مجىءَ الغَيْث ، ولا يرتقى أحد إلى مثل منصِبه وشرفه . «وجُرْد» : أى لا تثبت عليها قَدَم .

٢٥ — فقَدْ نَزَلَ المُرْتَادُ مِنْهُ بماجِدٍ ... مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وسُؤْدُدُه نَجْدُ[٣]

٢٦ — غَدا بالأمانِى[٤] لم يُرِقْ ماءَ وجْهِهِ ... مِطَالٌ ولَمْ يَقْعُدْ بـآمَالِهِ الرَّدُّ

٢٧ — بـأَوْفَاهُمُ بَرْقاً إذا أَخْلَفَ السَّنَا[٥] ... وأَصْدَقِهِمْ رَعْداً إذا كَذَبَ الرَّعْدُ

= رقيق حواشى الحلم حين تثوره ... يريك الهوينى والأمور تطير
يناجيك عما فى ضميرك لحظه ... ويفتح نجح الأمر وهو عسير
له قلما بؤسى ونعمى كلاهما ... سحـابته للحالبين درور

ومن هذا نقل أبو تمام قوله : « رقيق حواشى الحلم » . وزاد عليه بما لم يمنع العائب له أن يتعقبه بما تعقبه به . ولا شبهة فى أن أبا تمام أخذ نفسه باستعمال البديع ، وأكثر منه ، فجاء بالنادر والمستكره ، وهذا معلوم من مذاهبه فى أشعاره .

(١) ظ : يقال : فلان يفرى الفرى إذا أتى بالعجب ، وقال ابن دريد : يقال : فلان يفرى الفرى : إذا جاء مشمراً ضابطاً لأمره جاداً ، وفى الحديث : « فلم أر عبقرياً يفرى فريه » أى يجد جده . و « شباتها » حدها .

(٢) ظ : ويروى « ودانى الندى » .

(٣) قال الصولى فى شرحه : « النجد » ما ارتفع عن الأرض ، و « الغور » ما سهل وانحط يقول : عطاياه سهلة ، وسؤدده عال صعب على من يرومه .

(٤) جاء فى ظ قال الصولى : ويروى « وفى بالأمانى » .

(٥) م : « إذا أخلف الحيا » .

٢٨ – أَبَلِّهِم رِيقاً وكَفًّا لِسَائلٍ وأَنْضَرِهِمْ وَعْدًا إذا صَوَّحَ الوَعْدُ

٢٨ – «صَوَّح» أى يَبِسَ ولم يكن له منفعة ، أُخذ من تصويح الرَّوْض وهو يُبْسه والتواؤُه . (أبو عبد الله) : يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يَحمِلْه البخلُ على أن يَعَيا بالجواب ، فِعْلَ من يَحصَرُ وَيَيْبَسُ رِيقُه فى فمه .

٢٩ – كَرِيمٌ إذا أَلقى عَصَاهُ[1] مُخَيِّماً بأَرْضٍ فقدْ أَلْقَى بها رَحْلَهُ المَجْدُ

٣٠ – بهِ أَسْلَمَ المَعْروفُ بالشّامِ بَعْدَما ثَوَى مُنذُ أَوْدَى خالِدٌ وهْوَ مُرْتَدُّ

٣٠ – أى ارتَدَّ المعروفُ بإبائِه منذ أَودَى خالد ، أى مات ، فأَسلمَ بك وانقاد . (ع) يعنى خالد بن يحيي البرمكى ، لأنه كان فارسيًّا ، فتَقرَّب إلى الممدوح بذكره ، لأن الممدوح أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعنىَ خالد بنِ يزيد ، أو خالد بن عبد الله القَسْرى ، أو خالد بن يزيد بن معاوية .

٣١ – فتًى لا يَرَى بُدًّا مِنَ البَأْسِ والنَّدَى
ولا شَيْءَ إلّا مِنْهُ غَيْرَهُما[2] بُدُّ

٣١ – أى لا يَرَى من كلِّ شىء سِوَى البأْسِ والندى بُدًّا . «وبُدّ» إنما يُستَعمل فى النفى ، دون الإثبات ، إلا إذا كان تابعاً لنفى ، فيجوز استعمالُه فى الإثبات كما قاله أبو تمام ، ونحو ذلك .

(١) س : «العصى» وعليها لحق لتصحيحها «الرحال» ، وبهامشها أيضاً رواية الأصل .

(٢) س : «إلا من صريمته» ، وقال الصولى فى ل : ويروى «من صريمته» و «قطيعته» . وقد ذكرت ظ هاتين الروايتين .

٣٢ ـ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قِلًى

وَسَيْفٌ على شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ

٣٢ ـ (ص) «حَبِيب» يعنى نفسه . يقول : أنا بغيض إلى أعدائك لأنى أُغِصُّهم بمدحك .

٣٣ ـ وكَمْ أَمْطَرَتْهُ[1] نَكْبَةٌ ثُمَّ فُرِّجَت

ولِلهِ فى تَفْرِيجِهـا ولَكَ الْحَمْدُ

٣٤ ـ وكَمْ[2] كانَ دَهْرًا للحَوادِثِ مُضْغَةً

فأَضحَتْ جَمِيعاً وهْىَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

٣٤ ـ (ع) : الهاء فى «لحمه» : راجعة على المعروف[3] ، «ودُرْد» : جمع أَدْرَد ، وهو الذى لا أسنان له .

٣٥ ـ تُصَـارِعُهُ لَوْلاكَ كُلُّ مُلِمَّـةٍ

ويَغْدُو عَلَيْهِ الدَّهْر مِنْ حَيْثُ لا يَغْدُو

٣٥ ـ أى من حيثُ لا يُخشَى أن يعدو ، كأنَّه يعدو عليه من المأْمَن

٣٦ ـ تَوَسَّطْتَ مِنْ أَبْنَاءِ سَاسَانُ هَضْبَةً

لهَا الكَنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ

٣٦ ـ «هَضْبَة» : عبارة عن العِزِّ والشرف . «والنَّهْد» : المرتفع .

---

(١) س : «وكم نزلت بى نكبة» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س : «وقد كان دهراً» ورواية الأصل بهامشها .

(٣) قال ابن المستوفى : الهاء فى «لحمه» : راجعة إلى أبى تمام .

٣٧ ـ بحَيْثُ انتَمتْ زُرْقُ الأَجَادِلِ مِنهُمُ
عُلُوًّا وقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الأُسْدُ

٣٧ ـ يصف هذه الهضْبةَ بأَن أعلاها أشراف ، وأسفلَها أشراف ، وأنت وسَطَها ، غير أنه لمّا شبَّه بعضَهم بالأَجادل الزُّرْق ، جَعَل لهم أعلاها ، ولمّا شبّه الآخرين بالأُسد ، جَعَل لهم الحضيض ، لأَنَّ الأَجادل موضِعُها أَعلاها ، والأُسْدَ موضِعُها أَسفَلُها . فيقول : نزلتَ هذه الهضبةَ بحيثُ ارتفع رُؤَساءُ بنى ساسان منه بالعُلو ، وفى أسفله الأُسد ، يعنى شُجْعانَهم .

٣٨ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفْرَ جَفْرَكَ فى العُلَى قَرِيبُ الرِّشَاءِ لا جَرُورٌ ولا ثَمْدُ

٣٨ ـ أصل « الْجَفر » : البئر الواسعةُ الفمِ ، القليلةُ الماء ، وتكون غيرَ مطويَّة ، كأَنه جعله ها هنا لبئرٍ محدودة . « والجَرُور » : البعيدة القَعْر من الآبار . يقول : عُرْفُك قريب على مَن أراده ، لا بعيدٌ ولا قليل .

٣٩ ـ إذا صَدَرتْ عَنْهُ الأَعَاجِمُ كلُّهَا فأَوَّلُ مَنْ يَرْوَى به بَعْدَها الأَزْدُ[1]

٤٠ ـ لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ[2] لا الرِّبابُ تُرِبُّهُ بِدَعْوَى ، ولم تَسْعَدْ بأَيَّامِهِ سَعْدُ

٤٠ ـ يعنى « بالرِّباب » القبائل المعروفة ، « وسعد » سعدُ بنُ زيد مَنَاةَ ابن تميم . وقوله : « لهم بك فخرٌ » يعنى بنى ساسان ، ليس للرِّباب ولا لِسَعْد .

٤١ ـ وكَمْ لكَ عِنْدِى مِنْ يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ
علىَّ ولا كُفْرانَ عِنْدِى[3] ولا جَحْدُ

---

(١) قال الصولى : يقول : أنت من العجم ، ولك ولاء فى الأزد .

(٢) هـ س : ويروى : « لهم بك بحر » .

(٣) س ، م ، ل : « منى » .

٤٢ – يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فى نَفَحَاتِها ... ويَخضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِها الأُفقُ الوَرْدُ

٤٣ – ومِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتُه المَدْحَ جَازِياً ... وإنْ كُنْتَ لا مِثْلٌ إليْكَ[1] ولا نِدُّ

٤٣ – أى أعطانى العَطَايا السنيَّة فجازيتُه . وقوله : « لا مِثْلٌ إليك » أى لا يَقرُب إليك . ونفى فى الثانى ما أثبتَه فى الأوَّل ، من أن يكون له مِثْل .

٤٤ – نَظَمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الْ ... بِحَارُ[2] وما دانَاه مِنْ حَلْيِهَا عِقْدُ

٤٤ – « تَنْضُب » أى يَنفَد ماؤها ، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُدانى شِعْرَه حُسْناً .

٤٥ – تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ[3] مُطَّرَفَاتُها[4] ... وما السَّيْرُ مِنها لا العَنيقُ ولا الوَخْدُ

٤٦ – تَرُوحُ وتَغدُو ، بل يُرَاحُ ويُغتَدَى ... بِها وهْىَ حَيْرَى لا تَرُوحُ ولا تَغدُو

٤٥ ، ٤٦ – « العنيق » « والعَنَق » : واحد . والهاء فى « منها » تعود على « المُطَّرفات » ، وهو ما تُطرَف من الشعْر وتُمثِّل به [ص] يقول : فهى فى كل بلدة تُوجَد ، وهى لا تسير وإنما يُسَار بها . لأنها فى الحقيقة لا تروح ولا تغدو .

٤٧ – تُقطِّعُ آفاقَ البِلادِ سَوابِقاً ... وما ابتَلَّ مِنها لا عِذارٌ ولا خدٌّ[5]

---

(١) ل : « لديك » .

(٢) س ، م ، ل : « البحور » .

(٣) س : « مسير الريح » .

(٤) ظ ، هـ س : ويروى « مطرفاته » .

(٥) س : « ولا لبد » ، وبهامشها رواية الأصل .

٤٨ – غَرَائِبُ ما تنفكُّ فيهَا لُبَانَةٌ لِمُرتَجِزٍ[1] يَحْدُو ومُرْتَجِلٍ يَشدُو

٤٨ – « الشادى » : الذى يُغنِّى من غير آلة الغناء كالعود وغيره .

٤٩ – إذَا حَضَرَتْ سَاحَ المُلوكِ تُقبِّلَتْ عَقائِلُ مِنْهَا[2] غَيْرُ مَلمُوسَةٍ مُلْدُ

٤٩ – أى إذا حَضَرت قصائدى ساحاتِ المُلوك قبلَت قَبُولَ الكرائم من النِّساء إذا زُفَّتْ إلى أهلها .

٥٠ – أُهِينَ لهَا ما فى[3] البُدُورِ وأُكْرِمَتْ
لدَيْهِمْ قَوَافِيهـا كَمَا يُكرَمُ الوَفْد

٥٠ – هذا على لغة من قال : بِدَر يريد البَدْرة .

---

(١) س : « لمرتجل يحدو ، ومرتجز يشدو » .

(٢) س : « عقائل حسن » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٣) هـ س : ويروى « صافى البلور » .

٥٢

وقال يَمدَحُ الحسَنَ بن وهْب ويَسْتهدِيه نَبيذًا :

١ ــ جُعِلْتُ فِدَاكَ عبْدُ اللهِ عِنْدِى ‏ ‏ ‏ بِعَقْبِ الهَجْرِ مِنْهُ والبِعَادِ[1]

٢ ــ لَهُ لُمَةٌ مِنَ الكُتَّابِ بِيضٌ ‏ ‏ ‏ قَضَوْا حَقَّ الزِّيارَةِ والوِدَادِ

الأوَّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

٢ ــ يقال هم « لُمتَهُ » أى على سِنِّه ، وفى الحديث عن عمر رضى الله عنه « لِيتزوَّجْ كلُّ رجلٍ منكم لُمَتَه » : أى إن كان شابًّا فليتزوج شابَّةً ، وإن كان كهلًا فكَهْلة . ويقال للجماعة : لُمَة محذوفة اللام ، ولا يستعمل منها فِعْل .

٣ ــ وأحْسِبُ يَوْمَهُمْ إنْ لم تجُدْهُمْ ‏ ‏ ‏ مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهمْ جَمَادِ

٣ ــ استعار « الجَمَد » من السنة ، يقال : سَنَة جَمَاد : أى لا مطر فيها ، ويجوز أن يَعْنِيَ بذلك أنّ الماءَ يجمد فيها [ص] يقول : إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةً جمادًا .

٤ ــ فكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ ‏ ‏ ‏ وآخَرَ مِنْكَ بالْمَعْرُوفِ غَادِ

٥ ــ فهذا يَسْتَهِلُّ على غَلِيلى ‏ ‏ ‏ وهَذا يَسْتَهِلُّ على تِلادِى[2]

---

(١) قال ابن المستوفى قال المرزوقى : كتب بها إليه يستهديه شراباً ، ويخبر أن صديقاً له ضافه بعقب البعد من داره ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضى له الاحتشاد والتكلف . ثم قال ابن المستوفى . كأنما أراد أبو تمام « بعبد الله » عبد الله الذى يحبه ، وقد ذكره فى موضع من شعره .

(٢) قال الصولى : كم سقيتنى نوءاً من الصهباء يستهل على عطشى ، وهذا يزيد فى تلادى . وفى ظ : وفى الحاشية : الصحيح من غير الصولى : « على بلادى » . وقال : إنما يريد أن عنده لهذا =

٦ — ويَسْقِى ذَا مَذَانِبَ كلِّ عِرْقٍ   ويُتْرِعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِ

٧ — دَعَوْتهُمُ عَلَيْكَ وكُنْتَ مِمَّنْ   نُعَيِّنُهُ عَلى العُقَدِ الجِيادِ

٧ — أى دعوتُهم على أن تكون مُؤْنَتُهم عليك . «وعُقَد» : جمع عُقْدة ، وهى ما يُدَّخر من الأموال الكريمة .

= الممدوح مطرين : أحدهما من المعروف والإفضال ، والثانى من الشراب ، يعنى المدام ، يستهل على قلبه ويطربه . ومن روى « بلادى » يعنى الأفضال تجىء على بلاده فتسقيها . ومن روى « تلادى » أى ماله القديم ، والمعنى : أنه ينميه ويثمره بعطاياه ومنحه ؛ وهذا قوله ويسقى ذا مذانب . . . (البيت) .

٥٣

وقال يمدح غيرَه :

١ ـ أَبَا القَاسِمِ المَحْمُودَ ، إنْ ذُكِرَ الحَمْدُ
وُقِيتَ رَزَايَا ما يَرُوحُ وما يَغْدُو

٢ ـ وَطابَتْ بلادٌ أَنْتَ فيها فأَصْبَحَتْ
ومَرْبعها غَـوْرٌ ومُصْطَافُهَا نجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

٢ ـ إنما قال : « مَرْبَعها »[1] لإقامة الوزن ، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاها ، فاستغنى « بالمرْبع » ، وهو منزل القوم فى الربيع ، والأغوار فى الشتاء تكون قليلة البرد ، وتكون النجود فى القيظ قليلة الحرّ ، ولذلك قال أبو دُلَف العِجْلىّ :

وكنتُ امرأً كَسْرِوِىَّ الفِعَال أَصِيفُ الجِبالَ وأشتو العِراقَا

لأن العراق مطمئن ، وكذلك تهامة . « والمُصطاف » منزل القوم فى الصيف ، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاظ الناس ، قال الشاعر :

إذا ذكَرت ماءَ العَضَاةِ وطيبَهُ وبَرْدَ الحَصَى من أرض نَجْدٍ أَرَنَّتِ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها ، وهو إما أول الشتاء، وإما آخره – بأن يكون غوراً أى منخفضاً ليكون دفئاً . وقوله « ومصطافها نجد » : دعا لها أن يكون مصيفها – أى صيفها – نجداً . أى مرتفعاً ليكون بارداً عذباً . وقال ابن المستوفى : الغور أكثر عشباً وكلأً ، والنجد يكون أطيب وأروح .

٣ – فإنْ تَكُ قد نالَتْكَ أطرَافُ وَعْكَةٍ
فَلاَ عَجَبٌ أنْ يُوعَكَ الأَسَدُ الوَرْدُ

٣– «الوَعْكة» أول المرض ، يقال وُعِكَ فهو موعوك ، وأكثر ما يُستعمل فى الحُمّى . والعامّة تقول : إن الأَسدَ لا يزال محموماً ، ويقال : أَسد وَرْد ، أى لونُه إلى الحمرة. وذُكِر عن الأَصمعى أنه قال : إنما قيل موت أَحمر ، لأَنَّ الحُمرة من أَلوان الأَسد .

٤ – سَلِمْتَ وإنْ كانتْ لك الدَّعْوَةُ اَسْمُها
وكانَ الذى يَحظَى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ(١)

٤ – يقول : يسلم لسلامتك المجد ، واسم «كان» مضمر فيها : أى كانت القصَّة ، «والدعوة» : مبتدأ أول ، واسمُها : مبتدأ ثانٍ ، «ولك» : خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى مع خبره : خبر المبتدأ الأَول ، والمبتدأ الأَول مع خبره : خبر كان(٢) ؛ أى سلَّمك الله ، وإن كان الدُّعاءُ ظاهره لك ، وباطِنهُ للشرف ، لأَنَّ سلامتك ينتفع بها الكرم(٣) .

---

(١) ل : «المجد» .

(٢) عقب ابن المستوفى على التبريزى بقوله : وأخصر من هذا الإعراب أن يكون «الدعوة» : اسم كان ، ويكون «اسمها» : بدلا منها ، و «لك» : خبر كان . وقال ومثله للمتنبى :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم .

(٣) جاء فى نسخة ل زيادات ، فقد جاء فيها بعد البيت الخامس :

جعلت لهم كهفاً وحصناً وملجأ … فلا الحصنُ مهدوم ولا الكهف منهد

أما وأبى لولا يمينك أصبحت … يمين الندى والجود ليس لها عضد

تلاقى بك الحيان : كعب وناهد … إذا صح نصل السيف ما لقى الغمد

وظاهر من البيت الأخير اضطراب هذه الرواية .

٥ - فقدْ أَصْبَحتْ مِنْ صُفْرَةٍ فى وُجُوهِها
ورَايَاتِهَا سِيَّانِ غَمًّا بكَ الأزْدُ

٦ - بنَا لا بِكَ الشَّكْوَى فليْسَ بضائرٍ
إذا صَح نَصْلُ السَّيفِ ما لَقِيَ الغِمْدُ[1]

(١) قال ابن المستوفى : أخذه الشريف الرضى ، فأتى به على لفظه ، فقال :
لهـــان الغمد ما بقى الحسام   وبعض النقص أوله تمـــام

٥٤

وقال يمدح أحْمدَ بنَ عبْدِ الكَرِيم الطَّائِىَّ الحمِصْىَّ :

١ ـ يا دَارُ دَارَعليْكِ إرْهَامُ النَّدَى وٱهتَزَّ رَوْضُكِ فى الثَّرَى فَترأَّدَا[1]

من أوّل الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ « إرهام » : من الرِّهْمة ، وهى المَطْرة الصغيرة القَطْر ، يقال رِهْمة ، والجمع : رِهَم ورِهام . ويقال « تَرأَّدَ » الغصنُ والنَّبتُ : إذا تمايل ، ولا يجوز هنا إلّا التشديد .

٢ ـ وكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِدًا[2] أُنُفًا يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدَا

٢ ـ يقال نَبْتٌ « مُسْتأْسِد » إذا طالَ واتصل . وقوله « وحشُه مستأْسدا » : من قولك استأْسدَ الرجل وغيرُه : إذا صار مثلَ الأَسد . والمعنى أنه قَوَّى الوحشَ الراعيةَ ، فصارَتْ مثل الأَسد . و « الوحش » يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع ، لأَنه فى مذهب المصدر ، ويجوز أن يريد بقوله « وحشه » أى يكثر فى المنزل ، لأَنه يجىء المرعى ، فيتصل بعضه ببعض ، كما اتصل النبت . وتُذكر « الوحش » على معنى الجنس ، ويجوز أن يعنى « بالوحش » المكان الموحِش .

٣ ـ طَلَلٌ عَكَفْتُ عليْهِ أَسْأَلُه إلى أَنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِىَ مَسْجِدَا

---

(١) قال ابن المستوفى : فى النسخة العجمية : « ترأد » : أى كثر حتى يأتيه الرائد . ثم قال : والأصل الأول .

(٢) ضبطها فى س : « أيضاً » بكسر الميم ، وعليها إثبات تصحيح .

٤ – وظلِلْتُ أُنْشِدُه وأَنْشُدُ أَهْلَهُ والحُزْنُ[١] خِدْنى ناشِدًا أو مُنْشِدَا

٤ – «أُنْشِدُه» : قيل : أُعرِّفه . وقيل أُنشِدُه الشعر ، والأول هو الوجه ، لأن المعنى أُعرفه أصحابى ومَن معى ، فأَقول هذا هو الربع . و «أَنشُدُ أهلَه» أى أطلبُ ، «والخِدْن» الصاحب .

٥ – سَقْيًا لِمَعْهَدِكَ الَّذِى لَوْ لَم يَكُنْ ما كانَ قلْبِى للصَّبابَةِ مَعْهدَا

٦ – لمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى دَنِفٌ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا؟

٦ – يقول : مِن حَقِّ العاشقِ أن يتذلَّل لمعشوقه ، فإذا تَجلَّد لم يُعْطِ الهوَى حقَّه .

٧ – صَبٌّ تَواعَدَتِ الهمُومُ فُؤَادَهُ إنْ أنتمُ أَخْلَفتُموهُ مَوْعِدَا[٢]

٧ – أى إن أنتم أَخلفتم قلبى مَوْعدَه ، فإنَّ الهموم تَواعدت الاجتماعَ فيه ، فصدقَت الوعْد .

٨ – لِمْ تُنْكِرِينَ معَ الفِرَاقِ تبَلُّدِى وبَرَاعَةُ[٣] الْمُشْتَاقِ نْ يَتَبَلَّدَا

٨ – [ص] صَحَّف قوم «البراعة» ، فرووه «وبَزَاعة المشتاق» ، وعَدَل قوم لم يعرفوه فروَوْه «وأمارة» .

٩ – ياصَاحِبِي بِدِمشقَ لسْت بِصَاحِبِي إن لم[٤] تُمَهِّدْ لِلهمُومِ مُمَهَّدَا

٩ – أى إن أنت لم تهتمَّ كاهتمامى . وقيل إن لم تحتَلْ فى دفع الهموم عنى ، فلستَ بصاحب صِدْق .

---

(١) ظ : ويروى «والشوق» .

(٢) م = «الموعدا» .

(٣) قال ابن المستوفى : وفى نسخة «بزاعة» ، بالزاى معجمة ، أى ظرفه وجماله ، «البزيع» : الظريف .

(٤) س ، ل ، م : «ما لم» .

١٠ ـ أَذْنِ الْمُعَبَّدَةَ السِّنادَ وأَنْبِهـا بالسَّيْرِ ما دَامَ الطريقُ مُعَبَّدَا

١٠ ـ «المُعبَّدة» : الناقة المُذَلَّلة . «وأنبها» : سِرْ بها فى الأَرض حتى تَبْعُد . والطريق المعبَّد : المذُلَّل . «والسِّناد» : المرتفعة السَّنام .

١١ ـ وإلى بَنِى عَبْدِ الكَرِيـم تَوَاهَقَتْ رَتْكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلامَ فخَوَّدَا

١١ ـ «تَواهَقت» أى تتابعت فى السير ، وبارَى بعضُها بعضاً ، ويعنى هنا قوائمَ الناقة ، ويحتمل أن يعنى جماعة الركاب ، ويضمرها قبل الذكر ، لدلالة المعنى عليها ، ومن التَّوَاهُق قول أوس :

تواهِقُ رجلاها يَداها ورأْسُه لها قَتَبٌ عند الحَقِيبة رَادِفُ

وهذا البيت فى نصفه الأَول خلاف . وأنشده سيبويه برفع اليدين والرجلين ، وليس هذا موضع شرحه . «ورَتْك النعام» بسكون التاء وتحريكها[1] ، والسكون الأَصل ، وقيل إنه لا يُحَرَّك إلاَّ ضرورة . ونصبَ «رَتْكَ النعام» لأَنه موضوع مَوْضع المصدر ، كأَنه قال : تَواهَقتْ تواهقاً مثلَ رَتْك النَّعام . «والتخويد» من قولهم خَوَّدَ الظليمُ ، وهو ضرب مِن سَيْره[2] .

١٢ ـ كم[3] أنجَمُوا قمَرًا حَمَى[4] بِفعَالِهِ قَمَرًا[5] ومَكْرُمَةً تُنَاغِى الفَرْقدَا

١٢ ـ «أنجموا» : أطلعوا ، من قولهم نَجَم النبتُ ، وأنجمَهُ المطرُ . أى : طلعَ وأَطلعَه . والمراد : أنهم يَلِدون أولادًا كأَنهم يطلعون بهم أقمارًا . وهذا من صناعة الشعر يُستحسن . لأَنَّ النجم من لفظ النجم ، وهو مُباين

(١) رواية س بالتحريك .

(٢) قال ابن المستوفى : خص الظليم والنعام ، لأنه إذا رأى الظلمة أسرع إلى أدحيه أو فراخه .

(٣) قال الصولى : ويروى «كم أنجبوا» والأول أجود .

(٤) س ، م ، ل : «حبا» .

(٥) جاء فى ظ : ويروى «كرماً» .

للقمر . «وتُنَاغِي» من مناغاة الصبيّ ، أى هو رضيع الفرقد ، والقمر الثانى أبو القمر الأول .

١٣ ـ مُتَهلِّلاً فى الرَّوْعِ مُنْهَلًّا إذا ما زَنَّدَ اللحِزُ الشَّحِيحُ وصَرَّدَا

١٣ ـ «مُتَهَلِّلاً» : أى ضاحكاً ، «ومُنهلاًّ» : أى مُنسَكِباً بالجود . «وزنَّدَ» الرجلُ إذا ضَيَّقَ على نفسه وبَخِلَ ، وأصل التزنيد فى حَياء الناقة ، يقال زَنَّدَهَا إذا جمع حَياءها بِزَنْد . «وصَرَّدَ» : من التصريد ، وهو قَطْع الشُّرب .

١٤ ـ مَنْ كانَ أَحْمَدَ مَرْتَعاً أو ذَمَّهُ فاللهَ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدَا

١٥ ـ أَضْحَى عَدُوًّا للصَّدِيقِ إذا غَدَا فى الحَمْدِ يَعْذُلُهُ صَدِيقاً لِلْعِدَا

١٥ ـ أى صار عدوًّا لصديقه إذا عَذَلَه على بَذل مالِهِ لاكتساب الحَمْد ، صديقاً لعدوه ، إذا عَذَره على الجُود .

١٦ ـ أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشِّعْرَ فى مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَادَ حتّى كادَ يُفْنِى[1] السُّؤْدُدَا

١٦ ـ «مُتمدِّح» : مثل مُسْتَمْدِح ، أى مستوجب للمدح ، حتى كاد لا يُبقى لغيره سُؤْدُدًا[2] .

١٧ ـ عَضْبُ العَزِيمةِ فى المَكارم لَمْ يَدَعْ فى يَوْمِه شَرَفاً يُطالِبُهُ غَدَا

١٨ ـ بَرَّزْتَ[3] فى طَلَبِ المَعَالِى وَاحِدًا فِيها تَسِيرُ مُغَوِّرًا أو مُنْجِدَا

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « كاد يغنى » .

(٢) قال ابن المستوفى : « المتمدح » بكسر الدال : المستدعى للمدح بفعاله ، وبفتحها : المصدر. وقال المرزوقى فى شرحه : يقول : أضحى هذا الممدوح لحرصه على اكتساب الحمد ، وادخار الثناء من الناس عليه ، وبذل المال فيما يظهر كرمه به ، ويزكو مجده عنده ، عدواً لمن ينصح له من أصدقائه ، فيعذله على السخاء والتبذير ؛ صديقاً لمن يعاديه ، لإمساكه عنه فيما يختاره من ذلك ، وميله إلى أن يفنى ماله بالإنفاق منه .

(٣) س : « وبرزت » .

١٩ - عَجَباً بأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ   فى غَايَةٍ ما زِلْتَ فيها مُفْرَدَا

١٩ - يقول : عجباً كيف تَسلمُ من الوحشة فى هذه الغاية التى استوليتَ عليها من المجد ، وليس لك فيها مَن يؤنسك ، لقصوره عنها ، وتفرُّدك بها؟

٢٠ - وأنَا الفِدَاءُ إذَا الرِّماحُ تَشَاجَرتْ   لَكَ والرِّمَاحُ[1] مِنَ الرِّماحِ لِكَ الفِدَا

٢٠ - الواو فى قوله « والرِّماح » : واو الحال ، تقديره : إذا تشاجرت الرماحُ لحربك فى حال ما تقيك الرِّماحُ من الرماح[2].

٢١ - وسَلِمْتَ ، أنَّا لا تَزَالُ سَوَالِمًا   آمَالُنَا بِكَ ما سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى

٢١ - أى لأنَّا لا تزال آمالُنا سَوالِمَ بك .

٢٢ - كَمْ جِئْتَ فى الهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ   والحَرْبُ قد جاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا

٢٢ - أى كشفت فيه الشِّدَّة ، وأبليتَ فيه بَلاءً حَسَناً .

٢٣ - أقدَمْتَ لَمْ تُرِكَ الحَمِيَّةُ مَصْدَرًا   عَنْها ولَمْ يَرَ فِيكَ قِرْنُكَ مَوْرِدَا

٢٣ - أى لم تَحْمِلْك الحميَّةُ على الصَّدَر عن الحرب ، ما لم تُورِد عدُوَّك مَوْرِدَ الهلاك[3].

٢٤ - لم تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلِّدْتَهُ   حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ[4] أَنْ يُغْمَدَا

٢٤ - لكثرة ما ضرب به .

---

(١) قال الصولى : ويروى « والسيوف من الرماح » وقال أى تقطعها بها .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : يفديك رماحك من رماح أعدائك .

(٣) عقب ابن المستوفى على هذا بقوله : وهذا غير صحيح ، وإنما أراد أنه لم تمكنه الحمية من الصدر عن الحرب ، ولا رأى عدوه فيه مورداً ، أى لم ير فيه مطمعاً .

(٤) فى ظ : ويروى : « حتى تمنى لو درى أن يغمدا » ، وهى رواية الصولى ، ونجدها بهامش ب.

٢٥ ـ هَيْهَاتَ لا يَنْـأَى الفَخَارُ وإنْ نَـأَى عَنْ طَالِبٍ كانَتْ[1] مَطِيَّتُه النَّدَى

٢٥ ـ ويروى «عن طالبٍ سِيمَا مطيتهِ النَّدى» ، وقوله «عن طالبٍ» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون «عن» متعلِّقة بقوله «لا ينـأى» ، ويكون المعنى : لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجتديَهُ وسائلَه ، وإن نـأى عن غيره . والثانى : أن تكون «عن» متعلقة بقوله : «وإن نـأى» ، فيكون المعنى : لا ينـأى الفخارُ عن هذا الممدوح ، وإن كان الممدوح نـأى عن مجتدٍ ، فيكون «الطالب» على الوجه الأوَّل هو الممدوح ، وعلى الثانى هو المجتدِى السائل ؛ ويكون فى الأوَّل الضمير فى «نـأى» للفخار ، وفى الثانى للممدوح ، وقوله «سيا مطيته الندى» يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح ، ليُعلم : أن مثل تلك الدَّابة لا يُعطيها غيره ، ويجوز أن يكون المراد «بالسِّيا» ما عليها من المَرْكب والسرج ونحوهما ، أى تكون تلك عطيته . وقيل : معناه لا يبعد الفخار ، وإن كان بعيدًا على من هذه صفته . قال الآمدىّ : قوله «سِيا مطيتهِ الندى» أى لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه ، لأنه يدركه إذا قيل طائىّ ، فجعل مطيتَه نَسَبَه ، لأنَّ طيئاً معروفة بالكرم ، بحاتم طىّ ، ويجوز أن يكون أراد «بمطيته» نفسَه ، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان ، وهو معروف بالسخاء والكرم .

٢٦ ـ أَنَّى يَفُوتُكَ ما طَلَبْتَ وإنَّما وطَرَاكَ أَن تُعْطِى الجَزِيلَ وتُحْمَدَا

---

(١) رواية س : «سيا مطيته الندى» ومن شرح التبريزى يظهر أنها روايته ، ولكن رواية المتن «كانت مطيته» . ورواية المرزوقى غير ظاهرة تماماً بالمتن ، وهى أقرب أن تكون «سِمُ مطيته الندى» ثم قال المرزوقى فى شرحه : ويروى «سيا مطيته الندى» وقال فى تفسير الرواية الأولى : يقول : لن يبعد الفخار عن طالب له تبرم الندى بمطيته ، ومل سعيه واجتهاده بسببه ، وإن نأى عن غيره ، والمعنى أن الندى قد ضجر بملازمة هذا الممدوح ، واستشرف اجتهاده ، حتى أدى ذلك إلى سآمة طرائقه ، وملالة مشقاته ، فقال أبو تمام : يبعد أن يبعد الفخار عن رجل هذه صفته ، وإن بعد عن غيره . ومن روى «سيا مطيته» ، فالمعنى : لن ينأى الفخار عن طالب جعل علامة ما يمتطيه ويركبه السخاء ، إذا بعد عن غيره .

٢٧ ـ لَمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ فى جَمْعِ الغِنَى[1]   ولقَدْ رَغِبْتَ فكُنتَ فيه أَزْهَدَا

٢٧ ـ [الآمدىّ] أى لمّا جَدَث لك الزهدُ ، كان ذلك الزهدُ فى جمع المال ، ولمّا رغبت فى أن تجمع ، كنتَ فيه أزهد ، لأنك جمعته وفرّقتَه [ص] وقيل معناه : أنه كان يفرّق ماله ، ويتصدّق به وهو راغب فى الدنيا ، فكيف إذا تزهّد .

٢٨ ـ فالمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ   مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحًا أو مُفْسِدَا

٢٨ ـ أى إلى الجمع والتفريق .

٢٩ ـ ولأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتِدًا   ونَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتِدَا

٢٩ ـ (الآمدىّ) : أى أنت أكرم أصلاً من المال ، ونفسُك عندك أكرمُ من أن تصونه ، وتَبذُلُ عِرضَك ومحتَدِك لعدوِّك وعائبك دونَه . ثم قال : « ونَدَاك أكرمُ من عدوِّك محتدا » أى ونداك أعظم وأعلى من أن يُساميَك عدوُّك فيه ، ويصل إليه بتناول أو تنقص . وذكرَ « المحتِد » للنَّدى ، لأنه يريد أنَّ نداه إنما هو من نَدَى آبائه وأسلافه ، وأنَّ عدوَّه لا نَدَى له ، ولا لأسلافه[2] .

٣٠ ـ لا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّئٌ فَلَقَلَّمَا   عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ الجَوَادَ السَّيِّدَا

٣٠ ـ لأنَّ حاتماً وغيره من الأسخياء كان منهم .

---

(١) كذا نجد الرواية فى متن الصولى فى نسختى ل ، م . ولكنا نجد ابن المستوفى يقول : وقال الصولى وروى « فى جمع اللهى » : هذا الممدوح كان يفرق ماله ، ويتصدق به ، وهو راغب فى الدنيا ، فكيف إذا زهد .

(٢) ذكر ابن المستوفى بقية لكلام الآمدى هذا ، قال : وهذا بيت فى غاية الرداءة ، واستعارة فى غاية القبح ، ووسواس يتجاوز كل وسواس .

٥٥

وقال يمدح داود الطائىّ :

١ - يَا أَيُّها السَّائلى عَنْ عَرْصَةِ الجُودِ	إنَّ فَتَى البَاسِ دَواد بنُ دَاوُدِ
٢ - فَتًى مَتَى ما يُنِلْكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً	يَقُلْ لِأَمْثالِها مِنْ فِعْلِهِ عُودى
٣ - أَصبَحَ فى النَّاسِ مَحْمُودًا لِسُؤْدُدِهِ	لا زَالَ مُكْتَسِيًا سِرْبَالَ مَحْسُودِ

البسيط الثانى ، والقافية : متواتر .

وقال يمدح أبا المغيث الرَّافقىّ ، ويعتذر إليه :

١ - شَهِدْتُ لَقَدْ أقوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِى
وَمَحَّتْ كمَا مَحَّتْ وَشَائعُ مِنْ بُرْدِ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - « الوَشَائع » : الطرائق ، « ومَحَّ » : أخلَقَ ، « وشَهِدتُ » : حَلفْتُ . كأنه قال : واللهِ لقد أقوَتْ . « والوشائع » خيوط الثوب التى يُلحم بها السَّدَى ، « والوشائع » فى غير هذا : القَديد . ويقال لِلغزْل الذى على القَصَبة : وشيعة ، وتوشَّعتِ الغنمُ فى المَرْعى : أخذَتْ فيه يَمْنةً ويَسْرة[1] .

---

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره الآمدى فى عيب هذا البيت ، ثم عقب عليه مدافعاً عن أبى تمام ، فقال : قال الآمدى : ومن خطأ أبى تمام قوله (وذكر البيت) جعل « الوشائع » حواشى الأبراد ، أو شيئاً منها وليس الأمر كذلك وإنما « الوشائع » غزل من اللحمة ملفوف بحبرة الناسج بين طاقات السدى عند النساجة ، قال ذو الرمة :

به ملعب من محفلات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

فأما قول كثير :

ديار عفت من عزة الصيف بعدما تجد عليهن الوشيع المنمنما

فمثل قول أبى تمام ، ولا يسوغ الغلط فى مثل هذا ، لأنه حضرى ، وإنما يتساغ فى مثل ذلك للبدوى الذى يريد الشىء ولم يعاينه ، فيذكر غيره ، لقلة خبره فى الأشياء التى تكون بالأمصار ، فأما أبو تمام فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ، ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر :

الجد والهزل فى توشيع لحمتها والنبل والسخف والأشجان والطرب

قال ابن المستوفى فى الرد عليه :

قد فسر أهل اللغة « الوشيعة » بمعان مختلفة ، فقالوا : « الوشيعة » لفيفة من غزل ، وتسمى القصبة التى يجعل النساج فيها لحمة الثوب للناسج : وشيعة ، قال الشاعر . . . وذكر البيت الذى ذكره الآمدى — وقالوا الوشيعة لفيفة القطن المندوف ، و « الوشيعة » الطريقة فى البرد ، قال ذلك الجوهرى ، فهلا حمل=

٢ – وأَنجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إتهامِ دَارِكُمْ فيَادَمْعُ أَنجِدْنى على ساكِنِى نَجْدِ

٢ – أى انتقلتم إلى نَجْد بعد إقامتكم بتهامة . ولا أجدُ عليكم مُساعِدًا إلاّ الدمع ، فبه يَخِفُّ ما بى .

٣ – لعَمْرِى لَقَدْ أَخْلَقتُمُ جِدَّةَ البُكَا بُكَاءً وجَدَّدْتُمْ بِهِ خَلَقَ الوَجْدِ[١]

٤ – وكَمْ أَحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدِّها
صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدِّ

٤ – أى كم فَرَّقَ بينى وبين حبائب لى صروفُ الدهر . وقوله : « على قُبْحِ قدِّها » ، أى على قبح صورتها ، لا أنه جعل لها قدًّا مثل قدِّ الإنسان ، لأنه يُحتَمل أن يقال : كأنَّ فلاناً قُدَّ من فلان أى خُلق منه وصُوِّر وإن كان أصل القدِّ فيما قُطع مُستطِيلاً ، ولذلك سُمِّى قَوام الإنسان قَدًّا . « والقَدُّ » مَسْك السخلة فإن استعاره لصروف النَّوَى ، فهو مُؤَدٍّ مثل المعنى الأَول لأنه يجعل القدَّ بمعنى الأَديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقَدِّ النَّوى » قطعها الوصل[٢] .

= الآمدى « الوشائع » فى قول أبى تمام ، على الطرائق فى البرد ، ولم يحملها على ما حملها عليه ، وعابه به ؟
والبيت الذى أنشده لكثير قد فسره الجوهرى على غير ما فسره الآمدى فقال « الوشيع » شريجة من السعف تلقى على خشبات السقف وربما أقيم كالخص . . . أى تجد عزة بجعله جديداً . وقال ابن دريد : « الوشيمة » كبة : من غزل وأنشد قوله كنسج اليمانى . . . (البيت) ثم قال ابن المستوفى : وقوله (الآمدى) إنما ينساغ ذلك للبدوى . . . إلخ (الفصل) فالأولى ألا يسوغ البدوى ذلك لأنه رب اللغة وصاحبها

(١) روايته فى س :

لعمرى لقد أبليتم جدة البكا بكائى وجددتم على بلى الوجد

ورواية الأصل بهامشها . وجاء فى م : قال الصولى : ويروى « جدة البلى على وجددتم على بلى الوجد » .

(٢) عقب ابن المستوفى على قول التبريزى فقال : قد عاب هذه الاستعارة عليه جماعة واستهجنوه ، وهى لعمرى قبيحة ولم يرد بها إلا القد الذى هو القوام لقوله : « مرهف القد » فقابل قبح قدها بحسن قده .

٥ – ومِنْ زَفْرةٍ تُعْطِى الصَّبَابَةَ حَقَّها
وتُورِى زِنَادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْدِ

٥ – [ع] « الصَّلْد » : الزِّناد الذى لا يُورِى نارًا . أى : ومن زفرةٍ ونَفَس باردٍ من حزينٍ يجزع عليكم ، ويَحنُّ إلى ما عهد منكم . و « يُورى زنادَ الشوق » : أراد توكيد الزفرة وهَيْجَها شوقَه فى قلبٍ شديد لا يكاد يجزع[1] .

٦ – ومِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَثَنِّى كأَنَّما أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَأِ الفَرْدِ[2]

٧ – كأَنَّ عَلَيْهَا كلَّ عِقْدٍ مَلاحَةً وَحُسْناًوإنْ أَمْسَتْوأَضحَتْبلاعِقْدِ

٨ – ومِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ ومُحْتَضَنٍ شَخْتٍ ومُبْتَسَمٍ بَرْدِ

٨ – « مُحتَضَن » : موضع الاحتضان . « وشَخْت » : دقيق .

٩ – ومِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ ومِنْ كَفَلٍ نَهْدِ
ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومِنْ نَائِلٍ ثَمْدِ[3]

١٠ – مَحاسِنُ ما زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى[4]
تُغَطِّى عَلَيْهــا[5] أو مَساوٍ مِنَ الصَّدِّ

---

(١) قال ابن المستوفى عقب هذا الشرح : هذا تفسير فيه نظر ، وكرر « الحشا الصلد » فقال :
ديار هراقت كل عين شحيحة وأوطأت الأحشاء كل حشا صلد
وروى « جلد » .

(٢) جاء فى ظ : « الليت » صفحة العنق . وقال « الرشا : الفرد » قالوا : لأن العيون لا تشتغل بغيره ، وقيل إنه لانفراده يفزع ، وهو أحسن ، وقد كرر هذه اللفظة فى شعره .

(٣) « ثمد » قليل .

(٤) س : « من الردى » .

(٥) ه س : تعفى عليها .

١١ - سَأَجْهَدُ عَزْمِي[1] والمَطَايَا فإنَّنِي أَرَى العَفْوَ لايُمْتَاحُ إلاَّ مِنَ الجَهْدِ

١١ - « العَفو » السَّير السهل ، ويجوز أن يكون من « العفو » فى معنى الكثير . « ويُمْتاح » : يُستعطى . وقد عُلِم أن الطائىّ يعتذر فى هذه القصيدة ، فيجوز أن يريد « بالعفو » غفران الذنب ، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه ، واجتهد فى عبادته .

١٢ - إذَا الجِدُّ لم يَجْدِدْ بنَا أو ترَى الغِنَى صُرَاحاً إذا ما صُرِّحَ الجَدُّ بالجِدِّ[2]

١٢ - (المرزوقىّ) : يقول : إنَّ الاجتهادَ فى الأُمور ، والتَّشمر فى الحاجات ، متى لم تساعدهما الدولة ، ولم يُرافِدْهما الجَدُّ والسعادة ، نَبَوا ولم يُغنيا ، وإن اتَّفق أن تتقابل هذه الأَشياء لصاحبها ، وتلتقى فيه وتجمَّع ، فقد حَصَل صريحُ النُّجْح ، وخَلَص محضُ الغِنى واليُسر . وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يَلْزمه بَذْلُ الوسع ، واستفراغ الجُهد ، ثم تتميم الأَمر المطلوب إلى غيره ؛ وممَّا يقارب به فى المعنى قوله :

لأَمرٍ عليهم أن تتِمَّ صُدُوره ولَيْسَ عليهم أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

« وصَرَّح » بفتح الصاد : ضِد عَرَّض ، والأَجود عندى : أن يُروى « صُرِّح » بضمها ، والمعنى جُعِل صريحاً ، ويروى أيضاً إذا « ما أُصرِخ » : أى أُغيث[3] . (غيره)[4] : وضْع الكلام : سأَجهد عَزْمى والمطايا إذا لم يَجْدِدْ بنا الْجَدُّ ، وهو الحظ ، أى حين لم يَجْدِد الحظُّ فينا ، ثم

---

(١) ه س : ويروى « سأجهد نفسى والمطى » .

(٢) رواية س :

ترى الجد لم يجدد بنا ونرى الغنى صراحاً إذا ما صرح الجد بالجد

(٣) وهى رواية الصولى .

(٤) الشرح الذى نسبه إلى (غيره) : للصولى ، وتكملة كلامه : ومن أمثالهم « عن جدك بجدك » : أى أعن حظك بطلبك .

ابتدأ فقال : «أو نرى الغِنى صُرَاحاً » أى مُنكشفاً لكل من يراه ، إذا ما أُعِينَ الْجَدّ ، وهو الحظ ، بالجِدِّ ، وهو ضد الهزل .

١٣ - وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطٍ المَنَادِيح قد سَعَتْ
إلَيْكَ بهِ الأَيَّامُ مِنْ أمل جَعْدِ

١٣ - (جَعْد) أى مُنقبض ، أى من حيث لم تـأمل (ق) : يقول كم من طريق فى الغنى متسع الأرجاء منبسط الجوانب أمكنتك منه يَدُ الأيام عن أمل ضيّق ورجاءٍ مُنقبض لمّا أسعفك المقدارُ وأمكنك التشميرُ والاجتهاد. «والمناديح» جمع مَنْدُوحة ، يقال أرض مندوحة أى بعيدة واسعة ، ومنه : إنك لفى نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفى مندوحة «(غيره)[1] : لا تجلسْ عن الطلب ، فكم من غنى » سهْلِ النواحى قد أتتك به الأيامُ من حيث لم تـأمل .

١٤ - سَرَيْنَ[2] بنا رَهْوًا يَخدْنَ وإنَّمَا
يَبيتُ ويُمْسِى النُّجْحُ فى كَنَفِ الوَخْدِ

١٥ - قَوَاصِدُ بالسَّيْرِ الحَثِيث إلى أبى الـ مُغِيثِ فما تَنْفَكُّ تُرْقِلُ أو تَخْدِى

١٦ - إلى مُشْرِقِ الأَخْلاقِ للجُودِ ما حَوَى
ويَحْوِى وما يُخْفِى مِنَ الأَمْرِ أو يُبْدِى

١٧ - فَتًى لَمْ تَزَلْ تُفْضِى بِهِ طَاعَةُ النَّدَى
إلى العِيشَةِ العَسْرَاءِ والسُّؤْدُدِ الرَّغْدِ

١٨ - إذَا وَعَدَ انهَلَّتْ يَدَاهُ فأَهْدَتَا لك النُّجْحَ مَحْمُولًا على كاهِلِ الوَعْدِ

---

(١) الشرح الذى نسبه إلى (غيره) : للصولى ، وتكلمة كلامه : والجعد الكثير ، وهو من الثرى الكثير النبت ، الذى قد تجعد بكثرة نبته .

(٢) قال الصولى : قال أبو مالك : « سرين » يعنى الإبل وإن لم يتقدم لها ذكر .

١٩ ـ دَلُوحَانِ تَفْتَرُّ المكارِمُ عَنْهُما كمَا الغيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ البَرْقِ والرَّعْدِ

١٩ ـ «دَلُوحان» يعنى يَدَيْه[1] ، وأصل الدَّلْح : أن يمشىَ الرجل وهو مُثقل ، ثم استعير ذلك فى الغمامة ، فقيل : غمامة دَلُوح : إذا كانت مُثقلَةً بالماء ، بطيئةَ السير .

٢٠ ـ إليْكَ هَدَمْنَا[2] ما بَنَتْ فى ظهـورِهَا
ظُهُورُ الثَّرَى الرِّبعىِّ مِنْ فَدَنٍ نَهْدِ

٢٠ ـ [ق] يقول : إليك كسرنا أسنمةَ الإبل التى رَفَعَتْها فى ظهورها وشيَّدتْها ، ظهورُ الأَرض التى أصابها أمطارُ الربيع ، أى أنضينا فى القصد إليك الإبلَ السمينة التى رعت الربيعَ ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة* . و «الفَدَنُ» : القصر والقنطرة ، ولمّا كانت الناقة والجمل يُشبَّهان بالفَدَن والقصْر ، جاز أن يستعمل ذلك فى السَّنام . ويروى «إليك ثغرنا» .

٢١ ـ سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إلى العَتْبِ والرِّضَا
إلى السُّخْطِ والعُذْرَ المُبِينَ إلى الحِقْدِ

٢٢ ـ أَمُوسَى بنَ إبراهيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ بهِ ظَمَأُ التَّثْرِيبِ لا ظَمَأُ الوِرْدِ

٢٢ ـ [ق] يقول : أدعوك وأستغيث بك استغاثَةَ مَن ورَدَ الماء لِخِمْسٍ وظمؤُه من عَتبٍ لحقَه ولوْمٍ أُوقِع عليه ، لا من ظمأ ماءٍ يَرِدُه ، أى فاقتى إليك فاقةُ ذاك إلى الماء . وغليلُ جوفى ليس لعطشٍ تَسَلَّط ، ولكن لذنبٍ قُرِفْتُ به لم أكتسبه ، فعُوتِبتُ عليه . وكان تـأَدَّى إليه أنه هجاه ، فاعتذر منه إليه .

(١) ظ : وقيل : يعنى بهما النجح والوعد ، وقد تقدم ذكرهما فى البيت الذى قبله .

(٢) س ، ق : «إليك ثغرنا» ـ ه س : «ثلمنا» . وقال الصولى : ويروى «ثغرنا»

٢٣ - جَلِيدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ إذا التوتْ
وليْسَ على عَتْبِ الأَخِلاَّءِ بالجَلْدِ

٢٤ - أتانى مَعَ الرُّكبانِ ظَنٌّ ظننتَهُ لففْتُ له رأْسِى حَياءً مِنَ المَجْدِ

٢٥ - لقَدْ نكَبَ الغدْرُ الوَفَاء بِسَاحَتِى
إذًا وسَرَحْتُ(١) الذَّمَّ فى مَسْرح الحَمْدِ

٢٥ - أى إن كان ما ظننْتَه صادقاً ، فإنى قد انتقلتُ من حال وفائى إلى الغدر الذى يشيننى .

٢٦ - وهَتَّكْتُ بالقَوْلِ الخَنَا حُرْمَةَ العُلى
وأَسْلَكْت حُرَّ الشِّعْر فى مَسْلَكِ العَبْدِ

٢٧ - نَسِيتُ إذًا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شاكَلتْ
يَدَ القُرْبِ أعْدَتْ مُسْتَهاماً على البُعْدِ

٢٧ - « شاكَلَتْ » : أى صنائعك عندى تُشاكِلُ صنيعةَ القرْبِ إلى العاشق ، لجمعه بينه وبين مَن بَعُد منه .

٢٨ - ومِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كأنَّهُ
إذَا ذكِرَتْ أيَّامُه زَمَنُ الوَرْدِ

٢٩ - وأنَّكَ أحْكَمْت الَّذِى بَيْنَ فِكْرَتى
وبَيْنَ القَوافى مِنْ ذِمَامٍ ومِنْ عَقْدِ

٢٩ - [ص] أى أحْكمتَ بجودك شعرى ، حتى صَحَّ فيه فكرى ، وصار كالمطيع لى ؛ وهذا مثل .

---

(١) ه‍ س : « ورعيت » .

٣٠ ـ وأَصَّلْتَ شِعْرى فاعْتَلى رَوْنَقَ الضُّحَى
ولوْلاكَ لم يَظْهَرْ زَماناً مِنَ الغِمْدِ

٣١ ـ وكَيْفَ وما أَخْلَلْتُ بَعدَكَ بالحِجَا
وأَنْتَ فلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ[١] بَعْدِى ؟!

٣٢ ـ أَأُلْبِسُ[٢] هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هجَوْتهُ
إذًا لهَجَانى عَنْــهُ مَعْرُوفُه عِنْدِى[٣] ؟

٣٣ ـ كَرِيمٌ مَتى أَمْدَحْهُ أَمدَحْهُ والوَرَى
مَعِى ومَتَى ما لُمْتُه لُمْتُه وَحْــدِى

٣٣ ـ قال أبو عبد الله : مَن روى « ومتى ما ذِمْتُهُ ذِمتُه وَحْدى » ، ليكون بإزاء المدح الذَّيْمُ ، الذى هو بمعنى الذَّم ، فقد هَذَى ؛ لأَنَّ أبا تمام لم يقصد أن يكون بإزاء المدح ضدّه ، وإنما أَراد أنى إن لُمْتُه لم يساعدنى عليه أحد[٤] .

٣٤ ـ ولَوْ لَمْ يَزَعْنِى عَنْكَ غَيْرَكَ وَازِعٌ لأَعْدَيْتَنى بالحِلْمِ إنَّ العُلَى تُعْدِى

٣٤ ـ من العَدوَى ، أى كنتُ أتعلم منك الحِلْم .

---

(١) س : « ولا أنت لم تخلل » .

(٢) س : « أسربل » .

(٣) قال الصولى : وكلام أبى تمام هذا واعتذاره ، مأخوذ من قول بعض الخوارج للحجاج ، وقد ذكرته فى « أخبار أبى تمام » بإسناده – (ص ٢٠٣ – ٢٠٥) – وكان الحجاج عفا عنه ، فقال له قطرى : عاود قتال عدو الله الحجاج ، فقال : هيهات ؛ غل يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ؛ وهو عمران بن حطان فى بعض الأخبار . وقال :

أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيـــد تقر بأنها مـــولاته

. . . الأبيات .

(٤) قال ابن المستوفى : قال عبد الله بن محمد بن سليمان : كان بعض العلماء يعيب فى قول أبى تمام (البيت) فكرر حروف الحلق ، على سلامة المعنى ، واختيار الألفاظ .

٣٥ - أَبَى ذَاكَ أَنِّى لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِماً على سُؤْدِدٍ[1] حَتَّى يَدُومَ على العَهْدِ

٣٦ - وأَنِّى رَأَيْتُ الوَسْمَ فى خُلُقِ الفَتَى
هوَ الوَسْمُ لا مَا كَانَ فى الشَّعْرِ والجِلْدِ

٣٦ - [ص] يقول منعنى ممّا اتُّهِمتُ ، عِلْمى بأَنِّى لا أُنسبُ إلى سُؤْدد إن خنتُ ، وأنا أُحبُّ أن يقال لى سَيِّد . ومنعنى أيضاً ، أنى أرى الغدر وَسْماً يَلُوحُ على الإنسان ، فوق الوسم الذى يكون فى جِلْدِه .

٣٧ - أَرُدُّ يَدِى عَنْ عِرْضِ حُرٍّ ومَنْطِقِى
وأَملؤُها مِنْ لِبْدَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ

٣٨ - فإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أَو تَكُ هَفْوَةٌ
عَلَى خَطَأٍ مِنِّى فَعُذْرِى على عَمْدِ

(١) س : « على كرم » .

٥٧

وقال يمدح أبَا عبْدِ الله حفْصَ بنَ عُمَر الأَزْدِىّ :

١ ـ عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلّاتِ للأَرْبُعِ المُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الكَشْحِ مَجْدُولةِ القَدِّ

فى الطويل الأول ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ق] أى عفت ديارُ هؤلاء الجماعات ، لمفارقة هؤلاء النسوة الأَربع النواعم ، و « المُلْد » : جمع مَلْداء ، وهى الناعمة . و « الحِلات » : جمع حلة ، وهى جماعة من الناس ، وجماعة من بيوتهم .

٢ ـ لِسَلْمَى سَلامَانٍ وعَمْرَةِ عَامِرٍ وهِنْدِ بَنِى هِنْدٍ وسُعْدِى بنى سَعْدِ

٢ ـ [ع] لم يسم قبيلة فى هذا البيت إلّا وفى العرب قبائل تُعرف باسمها ، ففى طيّ سلامان ، وكذلك فى قضاعة ، وفى الأَزد سلامان بن مُفرجٍ بن عوف ابن مَيْدَعان ، وإيَّاهم عنى الشَّنفَرى بقوله :

جَزيْنا سلامانَ بنَ مُفرِجَ سَعْيَهُمْ بما قَدَّمَتْ أَيديهم فأَزَلَّتِ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى ، وعامر الأَجدار فى كلب وغيرهم . وبنو هند فى كندة وفى سواها ، وكذلك بنو سعد ، قال طَرَفة :

رأَيتُ سُعُودًا من سُعُودٍ كثيرةٍ فلم أَرَ سَعْدًا مثلَ سعدِ بنِ مالكِ

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلّها تُنسب إلى سعد ، مثل سعد بن زيد مناةَ ، وسعد بن بكر ، وجماعة من غير هؤلاء .

٣ – دِيَار هَراقتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ
وأَوْطَأَتِ الأَحْزانَ كُلَّ[1] حَشاً صَلْدِ

٤ – فعُوجَا صُدُورَ الأَرْحَبِيِّ وأَسْهِلاَ
بِذاكَ الكثِيبِ السَّهْلِ والعَلَمِ الفَرْدِ

٤ – جمع الصدر ، ووحَّدَ الأَرْحبيَّ ، لأَنه ذهب مذهب الجنس .

٥ – ولا تَسْأَلانِى عَنْ هَوًى قد طَعِمْتُما جَوَاهُ فليْس الوَجْدُ إلا من الوَجْدِ

٥ – أى لا تسأَلانى عن شىءٍ أنتما به خبيران ، فالوجْدُ كلُّه فنٌّ واحد . وهذا كما تقول : ما فلان إلَّا أَحَدُ الناس ، أى يجرى عليه ما يجرى عليهم ، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأَل عن تمر يثرب : كيف طعمه ؟ فقيل له ما التَّمرُ إلاَّ من التَّمر ، أى ما تمر يثرب إلا كتمر اليمامة . [ق] يقول : انظر كيف كنتما وقتَ هواكما ، فإن أنواع الوجد تتشابه ، فوجْدِى [الآن] كوجدكما حينئذ .

٦ – حطَطْتُ إلى أَرْضِ الجُدَيْدىِّ أَرْحُلى
بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فى السَّيْرِ أَو تَخْدِى

٦ – نسبه إلى جُديْد ، وهو أبو بطن من الأَزد[2] ، قال الشاعر :

فأُمِّى إنْ رَحَلْتِ بنى جُدَيْدٍ فجودُهُمُ مِنَ العَدَمِ الشِّفاءُ

و «تنباع» : تمتدّ فى السير .

---

(١) س : «فوق الحشا الصلد» – ل ، م : «كل حشاً جلد» .

(٢) جاء فى ظ : وفى نسخة : جديد بن حلوان النمرى .

٧ ـ تَوْأمٌ شِهابَ الْحَرْب حَفْصاً ورَهْطُهُ
بَنُو الحَرْبِ[1] لايَنْبُو ثَرَاهُمْ ولا يُكْدِى

٧ ـ [ع] «تومٌ شِهاب الأَزْد» . وذكر ابنُ السِّكِّيت أن «الأَسْد» بالسين أجود ، وغيره يقولها بالزاى ، ويجب أن يكون الأَصل بالسين ، لأَنَّ الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوِّلُها إلى الزاى ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا فى المثل : «لم يُحْرَم مَنْ فُزْدَله» إذا سكَّنوا صاد «فُصِدَ» ، على لغة ربيعة .

٨ ـ ومَنْ شَكَّ أَنَّ الجُودَ والبأْسَ فيهِم كَمَنْ شَكَّ فى أَنَّ الفَصَاحَةَ فى نَجْدِ[2]

٩ ـ أَنَخْتُ إلى ساحَاتِهِمْ وجَنَابِهِمْ رِكابِى وأَضْحَى فى دِيَارِهِمِ وَفْدِى

١٠ ـ إلى سَيْفِهِمْ حَفْصٍ ومازَال يُنْتَضَى لهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلكَ الغِمْدِ

١٠ ـ أى يولد مِثلُ ذلك الممدوح مِن مثل أبيه .

١١ ـ فلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنكَرَتْنِى كِلابُهُ ولم أَتَشَبَّثْ[3] بالوَسِيلَةِ من بُعْدِ

١٢ ـ فأَصْبَحْتُ لا ذُلُّ السُّؤَالِ أَصَابنِى ولا قَدَحتْ فى خاطِرِى رَوْعَةُ الرَّدِّ

١٣ ـ يَرَى الوَعْدَ أَخْزَى العَارِ إنْ هُوَ لم تكن
مَوَاهِبُهُ تَأْتِى مُقَدَّمةَ الوَعْد

١٤ ـ فلَوْ كانَ ما يُعطِيه غَيْثاً لأَمطَرتْ سَحائبُه مِنْ غيْر بَرْقٍ ولا رَعْدِ

١٤ ـ أى لا يقدّم وعدًا به كما يتقدّم الرَّعدُ والبرق الغيثَ .

---

(١) س : «ورهطه بنى الحرب» .

(٢) هذا البيت لا يوجد فى س .

(٣) س : «ولم أتسبب» وكذلك هى بين السطور فى ب ، ن .

١٥ — دَرِيَّةُ خيْلٍ ما يَزَالُ لدَى الوَغَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ الأَسَدِ الوَرْدِ

١٥ — « الدريَّة » يحتمل وجهين : أحدهما أن يؤخذ من الدريَّة وهى حلَقة يتعلَّم بها الطعن ؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التى يستتر بها الرامى ، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز . ويقال : دريَّة الصيد غير مهموز ، لأنها من دريتُ ، أى ختلت ، وكلا الحرفين يجوز أى يكون من درأتُ : إذا دفعتَ ، ومن دريتُ إذا ختلت .

١٦ — مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الوَجْهِ والنَّدَى

وليْسَ بنَانٌ يُجتَدَى مِنْهُ بالجَعْدِ

١٦ — يقال : رجل جَعْد ، وهو ضد السَّبْط ، كذلك فى الشعر ، وأصل التجعُّد : التجمُّع والانقباض . أى هو منقبض عن المساوئ والمقابح . وقوله : « وليس بنان يجتدَى منه بالجَعْد » أى إنه جواد ، فهو وإن كان جَعْدًا بنانه ، منبسط بالخير ، فكأنه استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

١٧ — وأنتَ[1] وقد مَجَّتْ خراسَانُ دَاءَهَا

وقد نَغِلَتْ أطرافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ

١٧ — « أنت » : مبتدأ . وخبره : « ضممت إلى قحطان عدنان »[2] .

١٨ — وأَوْبَاشُها خُزْرٌ إلى العَرَب الأُلَى لِكَيْما يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ

١٩ — ليَالِيَ باتَ العِزُّ فى غيْرِ بَيْتِه

وعُظِّمَ وَغْدُ القوْمِ فى الزَّمنِ[3] الوَغْدِ

---

(١) فى ظ : ويروى « وأبت » بمعنى رجعت ، قال والرواية الأولى أولى .

(٢) البيت رقم ٢٣ .

(٣) س ، ل ، م : « فى زمن وغد » .

٢٠ - وما قَصَدُوا إذْ يسْحَبُونَ على المُنَى   بُرُودَهُمُ إلّا إلى وَارِثِ البُرْدِ

٢٠ - جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى ، أى إنهم يتمنَّون أمرًا ، فيظنون أنه حق ، فيختالون لذلك . وأراد «بوارث البُرْد» : الخليفةَ ، لأَن بُرْدَ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان عند بنى العبَّاس .

٢١ - ورَامُوا دَمَ الإسْلامِ لا مِنْ جَهَالةٍ   ولاخَطَإٍ بل حَاوَلُوهُ عَلى عَمْدِ[1]

٢٢ - فَمجُّوا بهِ سَمًّا وصَاباً ولو نَأَتْ   سيُوفُكَ عنْهُم كانَ أحْلى مِنَ الشُّهْدِ

٢٢ - فمجُّوا به سَمًّا ، لأَنه جلب عليهم سيوفَك ، ولو نأت سيوفُك عنهم ، كان ذلك الدَّاءُ فى نفسه أحلى من الشُّهد .

٢٣ - ضَممْتَ إلى قَحْطانَ عدْنَانَ كُلَّها   ولَمْ يجِدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُد

٢٤ - فأَضْحَتْ بِكَ الأَحْياءُ أجْمعُ أُلْفَةً   كما أُحْكِمَتْ فى النَّظْمِ واسطةُ العِقْدِ

٢٤ - [ق] «أجمعُ» تأْكيد «الأَحياء» و «أُلفةً» : خبر «أضحى» أى مؤتلفةً . وتصحيح العبدىّ «أَجمعَ أُلفةِ »[2] .

٢٥ - وكُنْتَ هُناكَ الأَحْنَفَ الطبَّ فى بَنِى   تميمٍ جميعاً ، والمُهلَّبَ فى الأَزْدِ

٢٥ - يقول : الممدوح مثل هذين فى قومهما ، لأن الأَحنف ساد تميماً

---

(١) يلى هذا البيت بيت لا يوجد إلا فى نسخة م ، وهو :

وكان لهم حقد عليه ففقئوا   من الجهل ذاك القرح منذلك الحقب

(٢) وهى الرواية فى س .

بالبصرة وأجمعوا عليه فى حرب مسعود بن عمرو العَتَكىّ ولم يكن فى الأَزد كالمهلَّب بن أبى صُفْرة .

٢٦ - وكنْتَ أبَا غَسَّانَ مالِك وَائلٍ　　عَشِيَّةَ دَانَى حَلْفَهُ الحِلْفُ بالعقْدِ[1]

٢٦ - أبو عبد الله «دانَى حَلْفَه الحِلْفُ» : أى حلفَه الحِلْفُ ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعَقْد أى عَقْد الإسلام . وفى أخرى «حَلْقَةَ الحِلف»[2] . العبدىّ : «خَلْفَهُ الحِلْفُ» [ع] : يعنى مالك بن مَسْمَع البكرىّ ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة ، وحالفَ بينهم وبين الأَزْد . ولذلك قال الراجز :

نحن ضَرَبْنَا الأَزدَ بالعراقِ　　والحىَّ من ربيعةَ المُرّاقِ

٢٧ - ولمَّا أماتَتْ أنجُمُ العَرَبِ الدُّجَى　　سَرَتْ وهى أَتْباعٌ لكَوْكَبِك السَّعْدِ

٢٨ - وَهَلْ أَسَدُ العِرِّيسِ إلَّا الذى له　　فَضِيلَتُهُ فى حيْثُ مُجتَمعُ الأُسْدِ ؟ !

٢٩ - فهُمْ مِنْكَ فى جيْشٍ قَريبٍ قدومُهُ　　عليْهمُ وهُمْ مِنْ يُمْنِ رأْيِكَ فى جُنْدِ

٣٠ - ووَقَّرْتَ يافوخَ الجبَانِ عَلَى الرَّدَى　　وزِدْتَ غداةَ الرَّوْعِ فى نَجْدَةِ النَّجْدِ

٣٠ - [ع] أصل «اليافوخ» : الهمز ، والجمع : يَآفيخ ، قال الراجز :

ضَرْباً إذا وافَى اليآفيخ احتَفرْ
عن قُلُبٍ جُوفٍ تُوَرِّى مَنْ نَظرْ

«ووقَّرتَ» : من الوقار ، يقال هو مطمئن الهامة عند الفزع : إذا كان رابط الجأش ، قال الراجز :

دَعَتْنِى إليها هامَةٌ مُطمئِنَّةٌ　　وَقارُ عَفارِيها على ما يرُوعُها

---

(١) هذا البيت ناقص فى ل .

(٢) وهى رواية س ، ورواية الصولى «خلفه» وقال : أى تمشى خلف مالك بن مسمع ربيعة ، لأنهم قومه ، واليمن للحلف بينهم .

٣١ - رأيت حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وإن عَلا سَناها وتلكَ الحربُ مُعْتَمدُ الجدِّ[1]

٣٢- فيا طيبَ مَجْناهَا ويَا بردَ وَقعِهَا عَلى الكبدِ الحَرَّى وزَادَ عَلى البَرْدِ

٣٣ - ورَفَّعتَ طَرْفاً كان لَوْلاكَ خاشِعاً وأوْرَدْتَ ذَوْدَ العِزِّ فى أوَّلِ الوِرْدِ

٣٤ - فَتًى بَرَّحتْ هَاماتُهُ وفعَالُهُ بهِ فَهْوَ فى جهْدٍ وما هُوَ فى جَهْدِ

٣٤ - «هاماته» : أى آباؤه الماضون ، أى آباء الممدوح بَرَّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم . وفى أخرى «برَّحتْ هِمَّاتُه وفَعَالُه»[2] .

وقوله : «ما هو فى جهدٍ» يعنى أنه يَستلذُّه ولا يستصعبه .

٣٥ - مَتَتُّ إليْهِ بالقَرَابَةِ بَيْنَنَا وبالرَّحم الدُّنيا فأَغْنتْ عنِ الوُدِّ

٣٥ - «متَتُّ» فى معنى مدَدْت ؟ والدُّنيا : هى «الفُعْلى» من «الدُّنو» وإذا كانت «الفُعْلى» أنثى «الأَفعل» ، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء ؛ تقول هذا الأشهى وهذه الشُّهيا ، وكذلك هذا الأعلى ، وهذه العُليا ، وقالوا : القُصْيا والقُصْوَى ، فاستعملوها بالواو والياء ، ومجيئها بالواو يُحسَب من الشّذوذ ، لأن عادة مثلها أن تُقلب .

٣٦ - رَأىَ سَالِفِ الدُّنْيَا[3] وشَابِكَ آلِهِ أَحَقَّ بأَنَّ يَرعَاهُ فى سَالِفِ العَهْدِ

٣٦ - «وشابك آلِه» أى قرابته ، «والشَّابِك» المُشتبك .

---

(١) يلى هذا البيت بيتان لا يوجدان إلا فى نسخة م من الصولى وهما :

ولا فئة إلا القنا ونأيتم فا لكم إلا الأسنة من زرد

ولا مدد إلا السيوف لوامعاً ولا معقل إلا المسومة الجرد

(٢) هى الرواية فى س .

(٣) س : «سالف القربى» .

٣٧ - فَيا حُسْنَ ذَاكَ البِرِّ[1] إذْ أنا حَاضر
ويا طِيبَ ذَاكَ القَوْل والذِّكْر مِنْ بَعْدِى

٣٨ - وما كنْت ذَا فَقْرٍ إلى صُلْبِ مَالِهِ ... وما كانَ حَفْصٌ بالفَقِير إلى حَمْدِى

٣٨ - أى كنتُ أَستغنى بجاهه[2].

٣٩ - ولكن رَأىَ شُكرِى قِلادةَ سُؤْدُدٍ
فصَاغَ لها سِلْكاً بَهِيًّا مِنَ الرِّفْدِ

٤٠ - فمَا فاتَنى ما عِندَه مِنْ حِبائِه ... ولا فاتَه مِنْ فاخِرِ الشِّعْرِ ما عِندِى

٤١ - وكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قد تَخضَّر[3] قَلبُه ... بذَاكَ الثَّناء الغَضِّ فى طرُقِ المَجْدِ

---

(١) م : « ذاك العهد ».

(٢) فى هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبى تمام . وذكره ابن المستوفى فى كتابه ، وقال ابن المرزوقى ذكره فى كتابه المسمى بالانتصار ، وأورد ما جاء فيه ، ثم ختم كلامه بقوله : لم أر هذا البيت الذى ذكره المرزوقى فى عدة نسخ من شعر أبى تمام . والبيت :

لآلٍ إذا مرت على السمع ناسبت ... لدقة معنى نظمها لؤلؤ العقد

ولعل موضعه من القصيدة بعد البيت (٤٠) .

(٣) س : « قد تهلل ».

٥٨

وقال يمدح أبَا المُغِيث موسى بن إبراهيم الرافقيّ :

١ - لَطَمَحْتَ[1] فى الإبْراقِ والإرْعادِ
وغَـدَا عَلَىَّ بسَيْلِ[2] لوْمِكِ غادِ

٢ - أنتَ الفَتَى كلُّ الفتَى لو أنَّ ما
تُسْدِيهِ فى التَّأْنيبِ فى الإسْعَادِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر

٢ - [ص] يخاطب صاحباً له عَذَله فى هواه ، ويقول له : لقد كَمَلتَ لو كانت مساعدتك لى مكان تـأْنيبك .

٣ - لا تُنْكِرَنْ أن يَشْتكِى ثِقْلَ الهَوَى
بَدَنِى فما أنا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ[3]

٤ - كَمْ وقْعَة[4] لى فى الهَوَى مَشهُورَةٍ
ما كنتُ فيها الحارِثَ بنَ عُبَادِ

٤ - يعنى أَن الحارث بن عُبَاد اعتزَلَ حربَ بكر وتغلب فى أَول الأَمر ،

---

(١) س ، ق : « فننت » .

(٢) س ، ق : « بمر عذلك » .

(٣) رواية البيت فى س :

لا تشكنى أن يشتكى ألم الهوى بدنى فـما أنا من بقايا عاد

(٤) م : « كم وقفة » .

حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَيْر . وحديثُه مشهور . كأنه يقول : صُلِيتُ بِحَرِّها ولم أعتزل عنها[1] .

٥ — رَحَلَ العَزَاءُ مع الرَّحِيلِ كأنَّما
أخِــذَتْ عُهودُهما على مِيعَــادِ

٦ — جَادَ الفِراقُ بِمَن أَضَنُّ بِنأْيِهِ
بمَسَالِكِ[2] الإتْهَــامِ والإنجادِ

٧ — وكأَنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى[3] مَصْدُوعَةٌ
حتَّى تَصَدَّعَ[4] بالفِراقِ فُؤَادِى

٨ — فإذا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيالى فُرْجَةً خَالفنَها فسَدَدْنَهــا بِبِعَادِ[5]

---

(١) قال ابن المستوفى : أى ما كنت فيها شجاعاً كالحارث بن عباد ، بل غلبت فيها وقهرت . وفى الطرة العجمية : أى لم أكن فيها جباناً ، أراد بها قول الحارث بن عباد :

ما كان ينفعنى مقال نسائهم وقتلت خلف رجالهم : لا تبعد

وهذا البيت لضرار السلمى ، واسمه حيان بن الحكم .

(٢) س ، م ، ل : « لمسالك » .

(٣) س : « الهوى » .

(٤) س : « تصدع » . وقال الصولى : يقول كانت كأنها مصدوعة ، حتى نالنى هذا ، فلما تصدع بالفراق فؤادى استراحت . ومن روى حتى « يصدع » أراد حتى يفعل بى هذا . وجاء فى ق قال المرزوقى : يقول كأن قلوبها كانت مشقوقة إلى أن نال منى الفراق ، فصدع قلبى ، فلما تصدع فؤادى التأمت أفئدتها . ويروى حتى « تصدع » . والمعنى : أنها كانت كذلك ، فاشتفت بما فعلت بى مما كان بها .

(٥) روايته فى س :

فإذا قضيت لبانة من سلوة خالفنى فختمتهــا ببعــاد

وتلا هذا البيت فى س ، م بيت آخر هو :

عرض الظلام أم اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهــادى

وجاء فى ظ أن الآمدى رواه ، وقال : قوله « عرض الظلام » أى اتسع ، يريد طول الليل ، أم اعترته وحشة ، فأنست روعاته ، أى إفزاعه بسهادى ، أى أنس بسهرى ، فأقام ولم يبرح .

٩ ـ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فلمَّا لم أَبِتْ
باتَتْ تُفكِّرُ(١) فى ضُرُوبِ رُقَادِى(٢)

١٠ ـ أَغْرَتْ(٣) هُمومِى فاسْتَلَبْنَ(٤) فُضُولَها
نَوْمِى ونِمْنَ على فُضُولِ وِسَادِى

١٠ ـ ويروى : « فاصطَحبْنَ فضولَها » وردّ عليه بعضهم فقال : لايقال اصطحبتُ فلاناً ، وهذا قد عدّاه إلى قوله : « نَوْمِى » . قال المرزوقى : عدل هذا العائب عن طريقة الصواب ، وجهل ما قال أبو تمام ، فعدَّه ذنباً ، وإنما قوله : « نَوْمِى » فى موضع الظرف ، وقد حذف اسمَ الزمان معه ، كأنَّه قال اصطحبن فضولَها وقت نومى وزمنَ نومى ، أى اجتمعن فى ذلك الوقت علىَّ ، والمصادر تُوضع موضع الظروف كثيرًا ، نحو خفوقَ النجم ، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً ، لأنَّ بعضَها كان يسعه ، ويستفرغ جهدَه ، وباقيها يفضل عنه ، ثم اصطحبتَ وتجمَّعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى . وقولُهُ فضولَها : ارتفعت « باصطحبن » ، والنون منه : لم تجئْ للضمير ، وإنما هى علامة تؤذن بالجمع ، كالتاء فى قامت هند .

١١ ـ وإلى جَنابِ أَبى المُغِيثِ تَوَاهقَتْ
خُوصُ العُيونِ مَوائِرُ الأَعْضَادِ(٥)

---

(١) م ، ل : « باتت ترقص » — س : « باتت تفكه » .

(٢) م ، ل ، ظ : « وسادى » .

وجاء فى ظ : ويروى « فلما لم أنم » ويروى « فلما لم أبت باتت تفكر فى ضروب رقادى » ، ويروى « باتت تفكه فى ضروب رقادى » وقال فى شرحه : أى أتتنى من الليل ذكرة نبهتنى للخروج فلما لم أنتبه جعلت تحرك أطراف وسادى — وقال الآمدى « فلما لم أبت » أى لما لم أنم باتت الذكرة تفكر فى ضروب رقادى ، وهذا من تعنته وتعمقه لأن الذكرة كيف تستفكر فى ضروب رقاده .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى نسخة ل من شرح الصولى .

(٤) م : « فاستجبن همومها » ، ق : « واصطحبن » .

(٥) س : « رتك النعام موائر الأعضاد » .

١٢ - يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ مِنْ جِدِّهِ فى النَّصِّ والإِسْآدِ[١]

١٣ - الآنَ جُرِّدَتِ المَدَائِحُ وانْتَهَى فَيْضُ القَرِيضِ إلى عُبَابِ الوَادِى[٢]

١٣ - أى انتهى شِعرى إلى مكانه منك .

١٤ - أَضْحَتْ مَعَاطِنُ[٣] رَوْضِهِ ومِيَاهُهُ وَقْفاً على الرُّوادِ والوُرَّادِ

١٥ - عُذْنا بِمُوسَى مِنْ زَمانٍ أَنْشَرَتْ سَطَواتُه فِرْعَوْنَ ذَا الأَوْتَادِ

١٦ - جبَلٌ مِنَ المعْروفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْبِيدُ[٤] عادِيةِ الزَّمانِ العَادِى

١٧ - ما لامْرِئٍ أَسَرَ القَضَاءُ رَجَاءَهُ إلا رجَاؤُكَ أو عَطاؤُكَ فَادِى

١٨ - وإذا المَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلاتُها عَسْفًا بِيوْمِ تَواقُفٍ وطِرَادِ[٥]

١٨ - « تخمّطت » : مِن قولهم : تخمّطَ الفحْلُ : إذا هاج وصال .

١٩ - وضَمائِرُ الأَبْطَالِ[٦] تقْسِمُ رَوْعَها[٧]

فيها ظُهُورُ[٨] ضَمائِرِ الأَغْمادِ

---

(١) س : « من عجرفى النص والإسآد » - ل : « من جدها » م : « من حدة » وهى بهامش ب ، ن . ويلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها واد وحاد بالفلاة وزاد

(٢) يلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وتبجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد

(٣) س : « عطان عراصه » .

(٤) س : « إنكال عادية الزمان » - م : « تفنيد » .

(٥) س : « فى يوم بين تواقف وطراد » . وهذا البيت لا يوجد فى ل .

(٦) س : « وضمائر الأرواح » .

(٧) س : « تقسم أمرها » .

(٨) س : « بطون » .

٢٠ ـ والْخَيْلُ تَسْتَسْقِى الرماحُ نُحورَها مُسْتَكرَهاً كعُصارةِ الفِرْصَادِ

٢١ ـ أمْتَعْتَ[1] سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ مَغُوثَةً[2]

لا تُمْتِـعُ الأَرْوَاحَ بالأَجْسَـادِ

٢٢ ـ مِنْ أَبْيضٍ لِبَيَاضِ وَجْهِكَ ضَامِنٌ حِينَ الوُجوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوادِ

٢٣ ـ قَدْ كادَ مَضْربُهُ يُجَالِدُ[3] جَفْنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلادِ

٢٤ ـ والسَّيْفُ مُغفٍ[4] غَيْرَ أَنَّ غِرَارَه يَقِظٌ إذا هَادٍ نحَاهُ لِهَادِ

٢٥ ـ أَحْيَيْتَ ثَغْرَ الجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغْرُ كُلِ فَسَادِ[5]

٢٦ ـ جاهَدْتَ فِيهِ المالَ عَنْ حَوْبائِهِ والمالُ لَيْسَ جِهادُه كَجِهادِ

٢٧ ـ ما لِلخُطوبِ طَغَتْ عليَّ كأَنَّها جَهِلَتْ بأَنَّ نَدَاكَ بالمِرْصَادِ ؟!

٢٨ ـ ولقَدْ تَراءتْنِي بأَمْنَعِ جُنَّةٍ لمَّا بَرزْتُ لهَا وأَنتَ عَتَادِي

٢٩ ـ ما زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِى[6] ضَائِعٌ حتَّى جَعَلْتُكَ مَوْئِلى ومَصَادِي

٣٠ ـ سَلْ مُخْبِراتِ الشِّعْرِ عَنِّىَ هَلْ بَلَتْ فى قَدْحِ نارِ المَجْدِ مِثْلِ زِنَادِي

---

(١) قال فى ظ : ويروى « أتبعت » .

(٢) س ، ل : « بضربة » ـ م : « معونة » .

(٣) س : « يجاهد جعبة » .

(٤) س ، ق : « والسيف أعمى » ـ ل ، م : « غاف » وقال ابن المستوفى الرواية « غاف » وهى لغة رديئة ، ويمكن أن تبدل بقوله « مغف » وهى اللغة الفصيحة . . . وروى المرزوقى : « والسيف أعمى » . وقال : « الهادى » الأول : المرشد ، كأنه يرشد إلى الموت . والثانى : المتقدم فى الحرب ، ومنه هوادى الوحش ، يعنى مقدماتها ؛ والثالث : العنق ، لأنها تتقدم مفاصل البدن .

(٥) رواية البيت فى س :

أصلحت ثغر الجود منك بنائل أحيا لثغر البخل كل فساد

(٦) س : « شكرى » .

٣١ - لم أُبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقٍ إلا وقَدْ   سَبقَتْ سَوابِقَها إلَيْكَ جِيَادِى

٣٢ - أبْقَيْنَ فى أعْناقِ جُودِك[1] جَوْهــرًا
أبْقَى مِنَ الأَطواقِ فى الأَجْيادِ

٣٣ - وغَدًا تَبَيَّنُ كيْفَ غِبُّ مَدَائحى   إنْ مِلْنَ[2] بى هِمَمِى إلى بَغْدَادِ

٣٣ - [ع] : «إن صُرْنَ لى أملى إلى بغداد» صُرْنَ وصِرْنَ : فى معنى عَطفْن : صارَهُ يصُوره ، وصاره يصِيره .

٣٤ - وَمَفَاوِزُ الآمالِ يَبْعُدُ شَأْوُها   إنْ لم تكُنْ جَدْواكَ فيها زادِى[3]

٣٥ - ومِنَ العجائِبِ شاعرٌ قَعَدتْ بهِ   هِمَّاتُه أو ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

---

(١) س : فعلك » .

(٢) س : « إن صرن » .

(٣) يلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر هو ... [illegible]
سبعون شهراً كلها فى كله ... لى عائق عن منزلى وبلادى

٥٩

وقالَ فى عبْدِ اللهِ بنِ طَاهرٍ وقد خَرجَ إليه :

١ - يَقُولُ فى قُومَسٍ صَحْبِى وقَدْ أَخذَتْ
مِنّا السُّرَى وخُطَا المَهْرِيَّةِ القُوُدِ

فى الثانى من البسيط. والقافية : متواتر .

١ - «قومَس» : بلد[1] وهى بالفارسية كُومش ، والباء فى «بنا» : للتعدية . «وقومس» : اسم أعجمى ، يوافق من العربية لفظَ القَمْس ، من قولهم قَمَسَ فى الماء : إذا غاص فيه ، وقد استعملوا «القومِس» فى معنى الأمير ، قال الشاعر :

فعَلِمتُ أَنِّى قد رُمِيت بِنِنْطِلٍ إذْ قِيل صار مِنْ آلِ ذَوْقَنَ قُومَسُ

«وقُومَس» : كلمة رُوميَّة وذكر بعض مَن يتكلم بلسان الروم ، أنَّ القُومَس يكون تحتَ يدِه نيِّفٌ وثلاثون رجلاً .

٢ - أَمَطْلعَ الشَّمْسِ تَنْوِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا
فقلتُ كلاَّ ولكن مَطْلِعَ الجُودِ

(١) جاء فى دائرة المعارف الإسلامية : أنها بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من أصفهان وكانت على طريق القوافل بين الرى وخراسان وذكرها المقدسى وياقوت وأبو الفداء .

٦٠

وقالَ فى عَبْدِ الحَميد بن جِبريل[١] :

١ ـ يَدُ الشَّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى البَرِيدِ   تَمُدُّ بها القَصَائِدُ بالنَّشِيد

فى الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ رواية أبى عبد الله « تمدُّ يدَ القصائدِ » .

٢ ـ تُقَلِّبُ بَيْنَها أَمَلًا جَدِيدًا   تَدَرَّعَ حُلَّتَىْ طَمَعٍ جَدِيدِ

٢ ـ أى ظاهَرَ الطمع بالطمع فتأَكَّدَ .

٣ ـ شَكَوْتُ إلى الزَّمانِ نُحُولَ جِسْمِى[٢]   فأَرْشَدَنى إلى عَبْـدِ الحَمِيدِ

٣ ـ عابوا عليه ، وقالوا : إنما يُرْشَد فى نحول الجسم إلى الأطباء . قال المرزوقى ليس يريد بقوله ، « شكوت نحُول جسمى » : أَنَّ ذلك مِن عارضٍ أو عِلَّة ، حتى يُقال مُشتكاه يجب أن يكون إلى الطبيب . وإنما نَحلَ جسمُه لتأْثير الضُّر فيه ، وتَسلطِ الفقر عليه ، ولما أخرجه إلى التَّرَحُّل ، وأحوجَه إلى التَّعمُّل ، المُغيِّر للبدَن ، الجالبِ للنحول والقَشَف ، وإذا كان كذلك ، فيجب أن يكون إرشاد المشكوّ إليه إذًا يصحُّ إلى الكرام الأسخياء ، ليجبروا فقرَه ، ويَلمُّوا شَعَثَه ، ويُزيلوا هُزالَه وضُمْره ، وبذلك يسلم البيت من الطعن . وهذا الطريق كثير فى الشعر مُعتَاد من الشعراء عند وصف الدهر ، وتأْثيره

---

(١) جاء فى ظ : وقيل عبد الحميد بن نصر .

(٢) ل : « نحول حالى » .

بالمصائب والفقر والضُّر بالمصائب ، ألاَ تَرَى إلى قول أبي ذؤيب :

قالت أُمَيمةُ ما لجِسْمك شاحِباً منذُ ابتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ يَنفعُ

إلى غيره ، مما يُستغنَى عن ذكره ، وفي هذه الطريقة قول الآخر ، وهو حسن جدًّا :

رآني على ما بي عُمَيْلَةُ فاشْتَكى إلى مالِه حالي ، أَسَرَّ كما جَهَرْ

دَعاني فآساني ولو ضَنَّ لم أَلُمْ على حِينَ لا بادٍ يُرَجَّى ولاحَضَرْ

٤ - فجئْتُكَ راكِباً أَمَلَ القَوافي على ثِقَة مِنَ البَلَدِ البَعِيدِ

٥ - أُرَجِّي أَنْ تكونَ مَحَلَّ يُسْرى ومُنتَصَرِي عَلى الزَّمَن الكَنُودِ

٥ - الكنود : الكفور للنعمة ، وأصله من الكنَد ، وهو الغِلَظ .

٦ - فقَدْ لاذَتْ بِكَ الآمالُ مِنِّي كَما لاذَ الوَرَى بابْنِ الرَّشِيدِ[1]

٧ - وقَدْ أَلْقَى الزَّمانُ عِنَانَ يُسْرى وصَافَحنى الغَداةَ بكَفِّ سِيدِ

٧ - المعروف أنَّ « السِّيد » الذئب ، فإن قصَد هذا المعنى ، فهو يذهب إلى الخشونة والمكر ، وقد حَكَى بعضُ العرب أنهم يُسمّون الأَسَد سِيدًا .

٨ - فَلا تَجْعَلْ جَوابَك في يَدَيْ « لا » فأَكْتُبَ ما رَجَوْتُ عَلى الجَلِيدِ

٨ - إحدى الروايتين : « في يَدِي » أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجبتني به قديماً ، فكأنك تجعله في يدي ، فأكتب على الجليد . ومَن روى « في يَدَيْ لا » فإنه أخرج « لا » مِن بابها ، وجعلها اسما ، كما قال الآخر :

---

(١) جاء في ظ : أراد المأمون . وفي نسخة « سبط الرشيد » وقال ابن المستوفي : ولا أعرف معناه . وهذه الرواية الأخيرة في هـ ب .

إنَّ « لا » بعد « نَعمْ » فاحِشَةٌ « فبلا » فابْدَأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

أى لا أكتب وعدك على الجليد ، فيذوب .

٩ – فَلَوْلا أنَّ آمَالِى أَرَتْنِى لَديْكَ سَحَابتَىْ كَرَمٍ وجُودِ

١٠ – لَأَصْبَحَ حبْلُ شِعْرِى طَوْقَ غُلٍّ مِن الأَيّامِ[1] فى عُنُقِى وجِيدِى

١٠ – أى لكان يُقيّدنى شِعرى ، لأنى كنت لا أرى من يستحقّ مدحى .

١١ – وقَدْ حَرَّرْتُ فى مَديحكَ جَهْدِى فَحرِّرْ بالنَّدى صِلَةَ القَصِيدِ

---

(١) ظ . وروى « ملء الأيام » .

٦١

وقال يمدحُ أبَا سَعيد الثَّغْرِىّ[1] :

١ – دَاعٍ دَعَا بِلِسانِ هَادٍ مُرْشِدِ   فأَجابَ عَزْمٌ[2] هَاجِدٌ فى مَرْقدِ

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – خاطرُه الذى دَعاه إلى قَصْد الممدوح .

٢ – نَادَى وقَدْ نَشرَ الظَّلامُ سُدُولَهُ   والنَّوْمُ يَحْكُمُ فى عُيُونِ الرُّقَّدِ

٢ – أى يريهم أضغاث الأحلام .

٣ – يا ذَائِدَ الهِيمِ الْخَوامِسِ وَفِّهَا   عِشْرًا وَوَافِ بها حِياضَ مُحَمَّدِ

٣ – أى عطِّشْهَا غايةَ العطش ، ثم أورِدْها حياضَ الممدوح .

٤ – يَمْدُدْنَ للشَّرَفِ المُنِيفِ صَوادِياً   أَعْنَاقَهُنَّ إلى حِياضِ السُّؤْدُدِ

٥ – وتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فَبِتْنَ[3] هَواجِساً   فى قَلْبِ ذى سَمَر بها مُتَهَجِّدِ

٦ – لَمَّا رَأَيتُك يا مُحَمَّدُ تَصْطَفِى   صَفْوَ المحَامِدِ مِنْ ثَناءِ المُجْتَدِى

٧ – سَيَّرْتُ فيكَ مَدَائِحى[4] فتركْتُها   غُرَرًا تَرُوحُ بها الرُّواة وتَغْتَدِى

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٢) م : « عزماً هاجداً » . وفى ظ : عزمه الذى دعاه إلى قصد الممدوح .

(٣) م ، ل : « تبيت » .

(٤) م ، ل : « مدائحاً » .

٨ ـ مَالِى إذا ما رُضْتُ[1] فيك غَريبَةً   جاءَتْ مَجِىءَ نَجِيبَةٍ فى مِقْوَدِ !

٩ ـ وإذَا أَرَدْتُ بها سِوَاكَ فَرُضْتُهـا   واقْتَدْتُها بِثَنائِهِ لم تَنْقَدِ !

١٠ ـ ما ذَاكَ إلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ   فى كفِّ قَادِحِه بزَنْدٍ مُصْلِدِ

١٠ ـ [ص] « الزَّنْد والزَّندة » : عودان تُقدح بهما النار ، فإذا لم يوريا ، قيل أَصلدَ الزَّند ، فهو مُصلِد ، وإذا خرجت منه النار ، قيل : أورى الزند ، فهو مُورٍ .

١١ ـ صَدَّقْتَ مَدْحِى فِيكَ حِينَ رعَيْتَنِى   لِتَحرُّمى بالسَّيِّدِ المُتَشَهِّدِ[2]

١٢ ـ ولجَأْتُ مِنْكَ إلى ابْنَ مَلْكٍ أنبَأَتْ   عنــهُ خَلائِقهُ بطِيب المحْتِدِ

١٣ ـ مَلِكٌ يَجُودُ وَلا يُؤامِرُ آمِرًا   فيهِ ويَحْكمُ فى جَدَاه المُجْتَدِى

١٤ ـ وَيقولُ والشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ   لا خَيْرَ فى شَرَفٍ إذَا لم أُحْمَدِ[3]

١٥ ـ وأَكُون عِنْدَ ظُنُونِ طلَّابِ النَّدَى   وأَذُبُّ عَنْ شَرَفِى بما مَلَكَتْ يَدِى

١٦ ـ يَأْبَى لِعِرْضِى أَنْ يكونَ مُشَعَّثاً   جُــودٌ وَقَاهُ بطَارِفٍ وبِمُتْلَدِ

١٧ ـ ولِرَاحتَيْهِ دِيمَتانِ : قَدِيمَةٌ   لى بالوِدَادِ ودِيمَةٌ بالعَسْجَدِ

١٨ ـ كَمْ مِنْ ضَريكٍ قد بسَطتَ يمِينَهُ   بَعْدَ التَّحيُّنِ فى ثَرَاءٍ سَرْمَدِ

١٨ ـ « كم مِنْ ضَرِيك »[4] ، أى ضرير ، وقيل ضعيف . (ق) : « بعد التَّحَيُّن » : أى بعد أَن كان لا يُثرِى فى الحِين إلاَّ مرةً ، والحين ، هاهنا : الدَّهر ، ويقال : حيَّنْت الشىء : إذا جعلتَ له حيناً . والمعنى : كم مِن

(١) ل : « رمت » .

(٢) ظ : فى نسخة : يعنى محمد بن حميد الطائى .

(٣) م : يحمد .

(٤) قال الصولى : « الضريك » الفقير .

فقير مقبوض عن الخير ممنوع ، أنت بسطتَ يدَه فى ثراء دائم . وخير مُتصل بعد أن كان يَتحيَّن له ذلك ، أى يَحصُل له فى الدهر مرَّةً ، وبعضهم يرويه « بعْدَ التحيُّر » بالراء .

١٩ – ولَرُبَّ حَرْبٍ حائلٍ لَقَّحْتَهَا ونَتَجْتَها مِنْ قبْلِ حينِ المَوْلِدِ

٢٠ – فإذا بَعثْتَ لِناكثِينَ عَزِيمَةً عَصَفتْ رُءُوسٌ مِنْ سُيوفٍ رُكَّدِ

٢٠ – ثابتة فى أيدى ضاربيها .

٢١ – إنَّ الْخِلافَةَ لو جَزَتْكَ بمَوْقِفٍ جعَلتْ مِثالكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ

٢٢ – وسَعَتْ إليك جُنودُها حتَّى إذا وافَتْكَ خرَّ لدَيْكَ كلُّ مُقَلَّدِ

٢٣ – واللهُ يشْكرُ والخليفَةُ مَوْقِفاً لكَ شَائِعاً بالبَذِّ صَعْبَ المَشْهَد

٢٤ – فى مَأْزِقٍ ضَنْكٍ المَكَرِّ مُغَصَّصٍ أَزِرِ المجالِ مِنَ القَنا المُتَقَصِّدِ

٢٤ – [ع] يقال مجلس أَزِزٌ : أى كثير الأَهل ، وبِناءٌ أَزِزٌ : مُحكَم ، ومعناه : أنه مركوم فيه بعضُ الناس على بعض ، وفى تفسير المرزوقى «أَزِرُ المجال » :أى قد صار فيه من القنا المتكسِّر مثل النَّبْت المتأَزِّر . وهو الذى اتَّصل بعضه ببعض(١)

٢٥ – نَازَلْتَ فيهِ مُفَنَّدًا فى دِينِه لا بأْسِهِ فَرآكَ غيْرَ مُفَنَّدِ

٢٦ – فَعلوْتَ هامَتَهُ فطَارَ فَراشُها بشِهابِ مَوْت فى اليَدْينِ مُجَرَّدِ

٢٦ – الفَراش : عِظام رقاق تكون فى الرأس .

٢٧ – يا فارِسَ الإِسْلامِ أنتَ حَمَيْتَه وكفَيْتَهُ كلَبَ العَدوِّ المُعْتَدِى

---

(١) وهى رواية الصولى أيضاً .

٢٨ ـ ونَصَرْتَهُ بكتائِبٍ صَيَّرْتَها نَصْباً لِعَوْراتِ العَدُوِّ بمَرْصَدِ

٢٨ ـ أى صَيَّرتَ الكتائبَ فى الثغور .

٢٩ ـ أصبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغورِ وقُفْلَها وسِدَادَ ثُلْمَتِها الّتى لم تُسْدَدِ

٣٠ ـ أدْرَكْتَ فيه دَمَ الشَّهيدِ وثَارَهُ وفَلَجْتَ فيهِ بشُكرِ كلِّ مُوَحِّدِ

٣٠ ـ الشهيد : قتيل قُتل فأُدرك بثأره[1]

٣١ ـ ضَحِكَتْ لَهُ أكبادُ[2] مكَّةَ ضِحْكَها

فى يَوْمِ بَدْرٍ والعُتَاةِ الشُّهَّدِ

٣٢ ـ أحيَيْتَ للإسْلامِ نَجْدَةَ خالِدٍ وفَسَحْتَ فيهِ لِمُتْهِمٍ ولِمُنْجِدِ

٣٢ ـ يعنى خالد بن الوليد المخزومى ، كان على خيل النبى صلّى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وأوقع بأهل الغُمَيْصَاء . وكان يُسمّى سيفَ الله .

٣٣ ـ لَوْ أنَّ هَرْثَمةَ بنَ أعْيَنَ فى الوَرَى حَيٌّ وعايَنَ فَضْلَهُ[3] لم يَجْحَدِ

٣٣ ـ كان لهَرْثَمةَ فى دولة بنى العبّاس غَناء عظيم . وقيل إنّ الهرثمة كثرة الكلام ، وقيل إنَّ هرثمة من أسماء الأسد ، وقال بعضهم : الهرثمة نقطة تكون تحت أنف الكلبة سوداء . والأَعْيَن : العظيم العَيْن ، سُمّى الرجل بذلك .

٣٤ ـ أو شاهَدَ الحَرْبَ المُمِرَّ مَذاقُهَا لَرَآهُ أقْمَعَ لِلْعُتَاةِ العُنَّدِ

٣٤ ـ « أقْمَعَ » : الرواية الصحيحة ، مِنْ قمعتُه أقْمَعُهُ .

---

(١) جاء فى ظ : هو محمد بن حميد ، وكان قتل ، فأدرك ثأره . وقيل أراد الحسين بن على . وذكر وجه آخر وهو أن « فيه » الأول للإسلام « وفيه » الثانى للثأر .

(٢) ظ : روى « أحياء مكة » وقال : وروى « بفناء مكة » .

(٣) ظ : ويروى « وعاين فعله » .

–و «أنقَعَ» : مِن الموت الناقع ، وهو أشبه من «أمقع» بالميم ، لأنه يُؤخذ من امتقاع اللون . وهو تَغيُّره ، وإن أُخِذَ مِن تَمقَّعتُ الشرابَ : إذا شربته شيئاً بعد شيء ، فهو أجود من أن يؤخذ من الامتقاع . لأنه يؤدِّى إلى هلاكه ، فكأنه يُفنيهم ، كما يُفنى الشاربُ الماءَ .

٣٥ – وأجَرَّ لِلْخَيْلِ المُغيرَةِ فى السُّرَى   وأَذَبَّ مِنْهُ باللسَانِ وباليَدِ

٣٦ – أمَّا الجِيادُ فقَدْ جرَت فَسَبقْتَها   وشَرِبتَ صَفْوَ زُلالِها فى المَوْرِدِ

٣٧ – غادَرْتَ طَلْحَةَ فى الغُبارِ وحَاتِمًا   وأبانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الأَبْعَدِ

٣٧ – أبان بن الوليد البَجَلىّ ، وأبان كسرى(١) .

٣٨ – وطَلَعْتَ فى دَرَجِ العُلى حتَّى إذا   جئتَ النُّجومَ نَزلْتَ فوْقَ الفرْقَدِ

٣٩ – فانعَمْ فكُنْيَتُكَ التى كُنِّيتَها   فَألٌ جَرَى لكَ بالسَّعادة فاسْعَدِ

٤٠ – ولَقَدْ وَفَدْتَ إلى الخليفةِ وَفْدَةً   كانَتْ على قَدَرٍ بسَعْدِ الأَسْعُدِ

٤١ – زرْتَ الخَليفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونةً   مَذكورَةً قطَعتْ رَجاءَ الحُسَّدِ

٤٢ – يتَنَفَّسُونَ فَتَنْثَنِى لَهَوَاتُهمْ   مِنْ جَمْرةِ الحَسَدِ التى لم تَبْرُدِ

٤٣ – نَفِسُوكَ فالتَمَسُوا نَدَاك فحاولوا   جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بالمَصْعَدِ

٤٤ – درَسْت صَفَائحُ كيْدهِمْ فكأنَّما   أذكرْنَ أطلالاً ببرْقَة ثَهْمَدِ

(١) جاء فى ظ : طلحة الطلحات : كان جواداً ، وأبان الباهلى : من الأسخياء . وفى نسخة : أبان ابن الوليد البجلى . وفى نسخة «وأبان كسرى» .

وقالَ يمدَحُ مُحمدَ بنَ المُستهِلّ[١]

١ ـ أجْفَانُ خُوطِ البَانةِ الأُمْلُودِ مَشغولَةٌ بِكَ عن وِصالِ هُجُودِ

فى الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ص] «أملُود» : ناعم أملس[٢] . أى هذه المرأة لعشقك لا تنام .

٢ ـ سَكبَتْ ذَخِيرةَ دَمْعَةٍ مُصفَرَّةٍ فى وَجْنَةٍ مُحمَرَّةِ التَّوْرِيدِ

٢ ـ [مُصفرَّة] أى ممزوجة بالدَّم أو بالخَلوق . وقال «مُحمرَّة التَّوريد» ولم يقتصر على مُحمَرَّة للقافية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرة ، لأَنَّ التَّوريد فى الوجنة المحمرّة زيادة حُسْن على حُمْرتها[٣] .

٣ ـ فكأَنَّ وَهْيَ نِظَامِها نَظْمٌ وَهَى مِنْ يارِقٍ وقَلائِدٍ وعُقُودِ

٣ ـ «وَهَى» إذا ضَعُف ، وإذا انخرق وسقط . «واليارق» : عقد يُشدّ على المعصم ، شبّه دمعَها باللؤلؤ المنتشر من العِقد .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى نسخ الصولى التى بين أيدينا ، وكذلك لم ترد فى نسخة س ؛ غير أن نقول ابن المستوفى عن الصولى والمرزوقى ترى أنها وجدت فى نسخ شروحهما التى نظر فيها ابن المستوفى .

(٢) جاء فى ظ : قال الصولى : «الخطوط» : الغصن الناعم ، و «الأملود» الرطب ، وهو صفة الخوط .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : صبت هذه المرأة فى سبيلك ، ما كانت تدخره من الدموع مصفرة ، إما لأنها مطيبة ، فتغير لون الدمع إلى الصفرة بخلوقها ، وإما لتمازجها بالدم .

٤ - أَذْكَتْ حُمَيَّا وَجْدِها حُمَةَ الأَسَى ‌ ‌ ‌ ‌ فغَدَتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ

٤ - «حُمياه» سَوْرَته ، وهي الفاعلة وقوله : «فغَدَتْ» يعنى حُمَةَ الأَسَى ، لأنه قد أعرض عن ذكر حُميًا وجدِها

٥ - طَلَعَتْ طُلوعَ الشَّمْسِ فى طَرَف النَّوَى ‌ ‌ ‌ ‌ والشَّمْسُ طَالِعَـةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ

٥ - أى طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوؤها ضوءَ الشمس ، فأغضت الشمسُ ، فِعْلَ الحاسدِ إذا رأى نعمةً على مَن يحسُده . وقوله «فى طَرَف النَّوى» ، لأنَّ النَّوى له أول وآخر ، فآخِرُه هو أحدُ طرفيه عند الوداع .

٦ - وتأمَّلَتْ شَبَحِي بعَيْنٍ أَيَّدَتْ[1] ‌ ‌ ‌ ‌ عَمَدَ الهَوَى فى قَلْبِيَ المَعْمُودِ

٦ - أى تأمَلت شخصى بعينٍ زادت فى عِشْقى إيَّاها لحسنها[2] .

٧ - فنَحرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ ‌ ‌ ‌ ‌ جَيَدٍ بِواضِحِ نَحْرِها والجِيـدِ

٧ - «الجَيَدُ» طول العنق . أى أزلتُ صبرى عن الجَيَد إلى واضح نحْرِ هذه المرأة ، وواضح جِيدها .

٨ - حَاشَى لجَمْرِ حَشَاىَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا ‌ ‌ ‌ ‌ إلَّا بِلَفْحٍ مِثْلِ لَفْحٍ وَقُودِ

٨ - «اللَّفْح» : ما ينفصل عن النَّار من الوَهَج . أى مثلى مِمَّن يعشق ، يُنزَّه أن يَلَقى جمْرَ حشاه ، إلاَّ بلفحٍ مُوقَدٍ مُحرِق إيّاه ، ليكون قد أدّى حقَّ العشق .

---

(١) ظ : «أبدت» .

(٢) أضاف ابن المستوفى إلى هذا الشرح قوله : أى نظرت إلى شخصى بعين قوت عمد الهوى ، وهو جمع عمود ، والمعمود : الذى عمده الحب أى أهلكه ، ولا معنى لقوله : زادت فى عشق إياها لحسنها .

٩ - أَضْحَى الَّذِى بَقَّتْهُ نِيرانُ الْحَشا[1]
مِنِّى حَبِيساً فى سَبِيل البِيدِ

٩ - لاشتغالى أبدًا بالسير فى المفاوز .

١٠ - أَذْرَاءُ أمطاء الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ أَذْرَاء أَمْطَاء المَطَايا القُودِ

١٠ - يقول إنَّ الغنى ينتج من السفر[2] .

١١ - فَظَلَلْتُ حَدَّ الأَرضِ تَحْتَ العَزْمِ فى
وَجْناء تُدْنِى حَدَّ كلِّ بَعِيدِ

١١ - أى كسرتُ شِدَّتها عن نفسى بركوب ناقةٍ هذه صفتُها . وإنما قال فى « وَجْنَاء » ، لأنه لمّا جعَلها قُعْدَةً فى ركوب ظهرها ، جعلها بمنزلة المَسْكَن الذى يصلح معه .

١٢ - تَحْثُو إذا حَثَّ العِتاقَ الوَخْدُ فى غُرَرِ العِتاقِ النَّقْعَ بالتَّوْحِيد

١٢ - « العِتاق » الأُولى : من الإبل ، والثانية من الخيل [ق] يقول هذه الناقة تحثو النَّقْعَ والغبارَ فى وجوه العِتاق ، لكَوْنها سابقةً لهنَّ ، ومتقدمةً عليهنَّ بسيرها الشديد ، إذا حَضَّ النجائب على السير الوَخدُ

١٣ - تَعْرِيسُها خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُها حتَّى أنختُ بأَحْمَد المَحْمُودِ

١٣ - « التقريب » لا يُسْتَعْمل إلاَّ فى الخيل وهو أن يُقرِّب الفرسُ بين الخُطا فى السُّرعة ، ولا يبلغ العَدْو . يقول : تعريس هذه العِتاق من

---

(١) ظ : ويروى « نيران الهوى » . وقال ابن المستوفى : يقول إلى الذى أبقته نيران الهوى صار وقفاً فى سبيل المفاوز أستعمله فيها .

(٢) جاء فى ظ : قال المرزوقى « الأذراء » الأعالى و « الأمطاء » الظهور ، والمعنى أن الغنى منوط بالسفر ، وأن الراحة تنتج عن التعب .

الأفراس تقريبُها ، إذا أرادت أن تستريح من شدّة السير ، «قرَّبتْ» أى سارت هذا الضربَ مِن السَّير ، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة .

١٤ ـ فحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامةٍ مَغْمُورَةٍ[1] بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ

١٤ ـ أى حططتُ رحلى عن غمامة هذه صفتُها . «وضاحكاً» : حال من «حَيَا» .

١٥ ـ تَلْقَاهُ بيْنَ الزَّائِرِينَ كأنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بينَ سُعُودِ

١٥ ـ أى تتهلَّل وجُوهُهم ، لعلمهم بنيل المرادِ منه .

١٦ ـ لَوْ فَاحَ عُودٌ فى النَّدِىِّ وذِكْرُهُ لَعَلا بطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ

١٦ ـ أى لو انتشرَت رائحة العود الهندىّ فى مجلسٍ ، وذِكْرُ هذا الممدوح ، لعلاها ذكرُه بالطِّيب .

١٧ ـ ولَّاهُ منْصُورٌ سَماحَ يَمِينِه ومَضَى فَقِيدَ المِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

١٧ ـ أى استخلفَه منصورٌ فى سماحة يمينه . وقوله «غيرَ فقيدٍ» : إذ له خليفة مثلك .

١٨ ـ فيَرَى فَنَاءَ المالِ أفْضَلَ ذُخْرِه وخُلودَ ذِكْرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خلودِ

١٩ ـ يُبْدِى أبو الحسَنِ اللُّهَى ويُعِيدُها فمُؤَمِّلوهُ مِنَ اللُّهَى فى عِيدِ

٢٠ ـ حَيَّيْتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحٍ غُرٍّ فحَيَّا غرَّتى بالجُودِ

٢١ ـ لَوْ رَامَ جُلمُودًا بجَانبِ صَخْرةٍ يَوْماً لرضَّضَ جانِبَ الجُلْمُودِ

---

(١) ش ، ن « معمورة » .

٢٢ ـ وإذَا الثُّغورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا القَنَا أَرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ

٢٢ ـ «شَبَا القنا» : مفعول ثان ، يقال استنصرتُ فلاناً غلامَه ، أى سألْتُه أن يُنصرنى إيّاه ، أى يأْمره بنصرتى ، وكذلك استنصرتُه مالَه ،أى سألْتُه أن يُمدَّنى به ، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار ، دون النَّصر والنُّصرة .

٢٣ ـ يَسْتَلُّ إثْرَ عَدُوِّها عَزَماتِه فيَعُمُّها بالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ

٢٣ ـ أى يهزم أعداءَها ، ثم يَسُلّ عزمَه على أتباعهم كالسيف المسلول .

٢٤ ـ ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وسَمْعٍ عائِرٍ نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ المجْهُودِ

٢٤ ـ أى ينظر بعين مُشفق ، و «عائر» منتشر فى كل جهة ، وأصله من قولهم : فرسٌ عائر ، وهو الذى يذهب فى الأَرض كيف شاء ، يميناً وشمالاً وخلفاً وقدّاماً[1] . و «الصارخ» المستغيث . و «المجهود» الذى نَحّاه قومُه عن أنفسهم ، فلحقه الجَهْد .

٢٥ ـ تَلْقَاهُ مُنفرِدًا وتَحْسَبُ أنَّهُ مِنْ عَزْمِهِ فى عُدَّةٍ وعَدِيدِ

٢٥ ـ [ق] لأَنَّه يَتحصَّن بحزمه عن أعدائه ، كما يتحصَّن غيره بالعُدَّة والعديد[2] .

٢٦ ـ يا أيُّها المَلِكُ المُرَجَّى والَّذى قَدَحَتْ به فِطَنِى نِظَامَ نَشِيدِى

٢٦ ـ أى لمّا رأيتُ محاسنه ، فكرت فيها ، فأَخرجت هذه المعانى بالفِكَر ، فكأَنَّ فِطَنِى أخرجتْ نظامَ نشيدى بالقَدْح ، كما تخرج النَّارُ به .

---

(١) جاء فى ظ : قال الصولى : «عاير» : جيد الاستماع . وقال ابن المستوفى : والأول أحسن ، ونحوه قوله :

سدك الكف بالندى عابر السمـ ـع إلى حيث صرخة المكروب

(٢) فى ظ قال الصولى : «تلقاه منفرداً فى عدة وعديد» : يعنى المال والسلاح والجيش .

٢٧ ـ أنا رَاجِل ببلادِ مَرْوٍ راكِبٌ　　فى جَوْدةِ الأَشْعَارِ كلَّ مُجِيدِ

٢٧ ـ أى كل شاعر مُجيد ، أى علوتُهم فى جَوْدة الأَشعار .

٢٨ ـ فَأَعِزَّ ذِلَّةَ رُجْلَتِى بِمُهذَّبٍ　　حُلو المَخِيلِ مُقَذَّذٍ مَقْدُودِ

٢٨ ـ فرَس مُهذَّب وهو المُستوَى المُقوَّم ، «المَخِيل» : مناظره التى تُخيِّل إليك أوصافه ، و «المُقَذَّذ» السهم الذى رُكِّبت عليه القُذَّة ، وهو الريش ، فلا يطيش أى لا يعدل يمينًا وشمالًا .

٢٩ ـ ذِى كُمْتَةٍ أو شُقْرَةٍ أو حُوَّةٍ　　أو دُهْمَةٍ فَهِمِ الفُؤَادِ سَدِيدِ

٣٠ ـ تَتَنَزَّهُ اللَّحظاتُ فى حَرَكاتِهِ　　كتَنزُّهِى فى ظِلِّكَ المَمْدُودِ

٣١ ـ مُتَسربِل بُرْدًا يَفُوقُ بِوَشْيِهِ　　بَيْنَ المَواكبِ حُسْنَ وَشْيِ بُرُودِ(١)

٣٢ ـ فإذا بَدَا فى مَشْهَدٍ قامَتْ لَهُ　　نُبَــلاءُ صَدْرِ المَحْفِلِ المَشْهُودِ

٣٣ ـ يَجِدُ السُّرورَ الرَّاكِبُ الغَادِى به　　كَسُرورِهِ بالفارِسِ المَوْلودِ

٣٤ ـ إنْ سابقَتْهُ الخيْلُ فى مَيْدانِها　　قَذَفَتْ إليْه الْخَيْلُ بالإِقْلِيدِ

٣٤ ـ أى سَلَّمت السبْقَ له ، وأقرّتْ به له . وقولهم «قذفتُ بالإِقليد إليه» يُضرَب مثلًا فى تسليم الشىء بأَصله .

٣٥ ـ فيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ مُخالِفاً　　مُتعصِّباً بعِصَابةِ التَّسْوِيدِ

٣٥ ـ «بين مُؤَدِّبيه» أى رائضيه . «مُخالِفاً» أى مُعترضاً فى سيْره يميناً وشمالًا ، مَرَحاً ونشاطاً ، «بعصابة التَّسويد» لأَن الخيل قد أقرَّت له بالسبق ، فحصل له السؤدد . ويروى «مُخَلَّقًا» أى مُرَدَّعاً بالخَلوق .

---

(١) هـ ن : «وشى تزيد» .

٣٦ - ومُشَيِّعُوهُ مُعوِّذُوه بكلِّ ١٠ عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ

٣٦ - «مُعَوِّذوه» : الذين يَرْقونه ، و «عُوَذ» : جمع عُوذة ، وقوله «من التحميد» : لأنَّ العُوذَ ربما تكون القرآن وكله ، يشتمل على تحاميد .

٣٧ - يتَعشَّقُون نَضارَةً فى وَجْهِهِ عِشْقَ الفتَى وَجْهَ الفَتاةِ الرُّودِ

٣٨ - أغضَى عليكَ جُفُون شُكْرِكَ إنَّها ثَقُلَت علىَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ

٣٨ - يقول : ثقُلَ شكرُك علىّ ، وعَجْزى عن أداء حقِّه أغضَى عليك جُفونَ شكرِك ، وطبَّقَها عليك ، أى لم يُظهِرْ نُعماكَ حقَّ الإظهار . وأضاف «الإغضاء» إلى قوله : «إنها ثقُلَتْ علىّ لجودك الموجود» ، ليكون فى ذلك معذورًا ، إذْ لا عَتْبَ عليه بعد الإقرار بالعجز عن أداء الواجب فى شكره

٣٩ - إنِّى اعتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدكَ إنَّهُ طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدٍ حَدِيدِ

٣٩ - عبارة عن عُلوِّه ورفعته ، أى بحبل عزِّك .

٤٠ - لايَهْتَدِى صَرْفُ الزَّمانِ إلى امْرِئٍ مُتصَرِّفٍ بفِنَائِكَ[1] المَعْهُودِ

(١) ظ : ويروى «بزمانك» قال الصولى : «متقلب بحذائك» .

٦٣

وقال يَمدَحُ داودَ بنَ مُحمّد[١] :

١ – غنى فشَاقَكَ طَائر غِرِّيدُ لَمَّا تَرَنَّمَ والغُصونُ تَميدُ

٢ – سَاقٌ على سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّةً فَدعَتْ تُقاسِمُهُ الهَوَى وتَصِيدُ[٢]

٣ – إلفَانِ فى ظِلِّ الغصُونِ تَأَلَّفَا والتَفَّ بَيْنَهُما هَوى مَعْقُودُ

٤ – يَتَطعَّمانِ بريقِ هذَا هَذِهِ مَجْعًا وذَاكَ بريقِ تِلْكَ مُعِيدُ

فى الثانى من الكامل والقافية : متواتر .

٤ – «مَجْعاً» : نصب على المصدر ، أى يتمجّعان مَجْعاً ، أى كلٌّ واحد منهما يتَطعَّم ريقَ صاحِبه .

٥ – يا طائِران[٣] تَمتَّعا هُنِّيتُما وعِمَا الصَّباحَ فإننى مَجْهُودُ

٦ – آهٍ لِوَقعِ البيْنِ يابْنَ مُحمَّدٍ بَيْنُ المحُبِّ على المحُبِّ شَديدُ

٧ – أبْكى وقَدْ سَمَتِ البُروقَ مُضِيئةً مِنْ كلِّ أَقْطارِ السَّماءِ رُعودُ

٨ – واهتَزَّ رَيْعَانُ الشَّبَابِ فأَشرقَت لتَهلُّلِ الشَّجَرِ القُرَى والبِيدُ

٨ – أشرقت : أضاءت ، لأَنها نوّرت ، يصف الربيع .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فيما بين أيدينا من نسخ الصولى ، وكذلك لم ترد فى نسخة نس ، وإنما ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها ، ناقلا عن الصولى وعن غيره .

(٢) ظ : « ساق » يعنى ذكر الحمام ، « على ساق » على ساق شجر ، أى يحبه كما يحبها ، « وتصيد » ، أى تصيده » .

(٣) هـ ظ : ناداهما معرفتين لإقباله عليهما .

٩ – ومَضتْ طوَاوِيسُ العِراقِ فأَشْرَقتْ
أَذْناب مُشرِقَةٍ وهُنَّ حُفُودُ

٩ – يقال : مَضَى يفعل كذا ، أى صار يفعله ، وجَعلَ يفعله . أى صارت طواويس العراق تحجُلُ بأَذنابها ، كأَنَّها تخدم الناظرين إليها و « حُفُود » : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أشرقت أذنابُ طواويسَ مُشرقة[1] .

١٠ – يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ العَذَارَى طُوَّفاً حَوْلَ الدَّوارِ وقَدْ تَدانَى العِيدُ

١٠ – تفسير لما قبله . و « طُوَّف » : جمع طائفة ، و « دَوَار » صنم كان للعرب معروف[2] .

١١ – إنِّى سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِى لُؤْلُؤاً يَرِدُ العِراقَ نِظَامُه مَعْقود

١١ – أى يصير إلى حيث العُلوم والأَفاضل ، أو لأَنَّ الممدوح بها .

١٢ – حتَّى يَحُلَّ مِنَ المُهلَّبِ مَنْزِلاً لِلمَجْدِ فى غُرُفَاتِهِ تَشْييدُ

١٣ – رَفَعَ الخِلافَةَ رَايَةً فتَقَاصَرتْ عنها الرِّجالُ وحَازَها دَاوُدُ

١٤ – السَّيِّدُ العَتَكِىُّ غَيْرَ مُدافَعٍ إذْ لَيْسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

١٥ – نَقَّرْتُ باسْمِكَ فى الظَّلامِ مُسَدِّرًا دَاوُدُ إنَّك فى الفَعالِ حَمِيدُ

١٥ – أى نَقَّرتُ عن المطلوب مِن النَّدى باسمك ، أى بحثتُ عنه به ، أى بأَنْ ذكرت اسمك . و « مُسَدِّرًا » يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون من اسمدَرَّ طرفُه ، أى أَظلَمَ فلم يُبصر ، لإظلام الهواء فى عينه ، فيكون

(١) ظ : فى النسخة العجمية : « وقضت » تلألأت ، جعله فعلا مستقلا عن ومض البرق إذا ظهر وخفى .

(٢) قال ابن المستوفى : قال الصولى : « الدوار » : صنم ، بفتح الدال وضمها إذا خففت ، وإذا شددت فضمومة لا غير ، وهو حجر ، كان يؤخذ من الحرم ، ويطاف به .

معناه : نقّرت باسمك وأنا فى حَيْرة لا أُبصر شيئاً ، أى لا أدرى من أقصده فأنتجعُه فذكرتُك . ويحتمل أن يكون مُعرّباً مِنْ (سَهْ دَرَه وچهار دَرَه) وهو لَعِبٌ يُلعب به . أى لمّا انسدَّت الأبوابُ كلُّها علىّ ، استخرجتُ اسمك بهذا اللعب ، لأنَّ اللاعب به إذا أراد استخراج اسمٍ به وهو فى حَيْرة ، ثم انسدَّت عليه ثلاثة أبواب ، ألجأه هذا اللعبُ إلى وجه مُعيَّن[1] .

١٦ ـ قَدْ قِيلَ : أيْنَ تُريدُ ، قلْتُ : أخا النَّدَى
وأبَا سُليمانَ الأغـرَّ أُرِيد

١٧ ـ فافْتَحْ بجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِى إنَّهُ قُفْلٌ وجُودُ يَدَيْكَ لى إقلِيدُ

١٧ ـ أى أمُورى مغلقةٌ علىّ ، وأنت قادر على فتحها .

١٨ ـ فالجُودُ حَىٌّ ما حَيِيتَ وإنْ تَمُتْ غاضَتْ مَناهِلُه وماتَ الجُودُ

(١) « در » بالفارسية معناها : الباب . ولعل الهاء فى « دره » كما هى بالأصل محرفة عن سكون .

٦٤

وقالَ فى مُحمد بن يُوسف[1] :

١ – حَلَّ الأَمِيرُ مَحلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ ومُبِيحُ طارِفِ مَالِهِ والتَّالِدِ

٢ – لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ فى المكارِمِ وَاحِدِ

٣ – الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتى تَهَبُ الغِنَى لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أَو وَارِدِ

من الكامل ، والقافية : متواتر .

٣ – «بالتى» : أى بالأموال التى تورث الغنى مِن مالك ، لكل واحد ممّن يقصدك .

٤ – فَعَلامَ أُصبِحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعْزِلٍ وسِوَاىَ تَلْحَظُهُ بِعيْنِ الوَالِدِ

٥ – كَمْ لِلأَمِيرِ مُحمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ فى العَالَمِينَ وكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ

٦ – اليَأْسُ أَلْزَمنى مَحَلَّ القَاعِدِ إذْ لَيْسَ جَدِّى فى الجُدودِ بِصَاعِدِ

٧ – مالِى حُرِمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدِ أَوَ لَسْتُ أقدمَ حُرْمَةً من خَالِد؟

٧ – خالد : شاعر كان فى زمانه .

٨ – عَوَزَ الرِّجالِ أَقَام مُنَّةَ خَالِدٍ والصَّيْفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ البَارِدِ

٨ – «أقامَه» أى قَوَّاه . يقول المستعينُ بغيره : أَقِمْ مُنَّتِى : أى قَوِّنى وأَعِنى .

٩ – شَخْصانِ أَفَّاكانِ قِيلُهُما الْخَنا حَلَّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عمْرٍو الزَّاهِدِ !

---

(١) وهذه القصيدة أيضاً لا توجد فى نسخ الصولى ، ولا فى س ، وأورد ابن المستوفى بعض أبياتها .

٦٥

قافية الرّاء[1]

وقال يمْدَحُ أبَا الحُسين مُحمدَ بنَ الهَيْثم بنَ شُبَانَة :

١ - نَوَارٌ فى صَواحِبِهــا نَوارُ كما فاجَاك سِرْبٌ أو صِوَارُ

الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - (ح) قوله « نَوارٌ فى صواحبها نَوَارُ » قضيّة مُركّبَة من متجانسين : إحداهما معرفة والأُخرى نكرة ، فإن جُعل الاسم الأول المعرفة ، فكأنه قال : فلانة نَوار ، أى نَفُور ، تصرفُ « نوارَ » الأُولى للضرورة . وإن جعلتَ « نوار » الأُولى نكرةً فى معنى النَّفُور ، والأُخرى معرفةً ، فلا ضرورة فى البيت ، وهذا الوجه أحسن . وتُرك الهمزُ فى « فاجاك » كما تترك فى هَناك الطعامُ ، وكلاكَ الله . و « الصِّوار » بكسر الصاد وضمّها : القطيع من بقر الوحش و « السِّرْب » القِطعة من الظباء . ودَلّ بصفته نَوارَ بالنفَار ، على أن صواحبها نُفُرٌ مِثلها ، فلذلك حَسُنَ أن يقول « كما فاجاك سِربٌ » لأنه لو خَصّ الواحدةَ بذلك ، لكان الأَحسن أن يقول كما فاجأتك ظبيةٌ فيُوحِّد . و « نَوار » يُستعمل كما تُستعمل الأَسماء المعارف التى لا تنصرف ، ويجوز فى القياس أن تبنى على الكسر ، فيقال : جاءت نوَارِ ورأيتُ نَوارِ ، فيجرى مجرى قَطَامِ ، واعلمْ أنّ ذلك حُكى عن العرب .

٢ - تكَذَّبَ حاسِدٌ فنَأَتْ قُلُوبٌ أطاعَتْ وَاشِيًا وَنَأَتْ دِيَارُ

٢ - أى لمَّا نأَت القلوب نأَتِ الدِّيار ، لأنهم ارتحلوا بعد ذلك .

---

(١) قال الصولى : وليس له شعر على قافية الذال .

٣ ـ قِفَا[1] نُعْطِ المَنَازِلَ مِنْ عُيونٍ
لها في الشَّوْقِ أَحسَاءٌ غِزَارُ[2]

٣ ـ «أحساء» جمع حِسْى . و «مِن عيون» أى من دمع عيون .

٤ ـ عَفَتْ آياتُهُنَّ وأَىُّ رَبْعٍ[3] يكون لَهُ على الزَّمنِ الْخِيارُ ؟!

٤ ـ لأنَّ الزمان لا يجيء على اختياره ، بل يُبليه ويُخلقه .

٥ ـ أَثَافٍ كالْخدُودِ لُطِمْنَ حُزناً ونُؤْىٌ مِثلما انفَصَم السِّوَارُ

٥ ـ [ص] شَبَّه الأَثافى ، وهى الحجارة التى تُنصَب عليها القِدْر ، وقد سفعَتْها النَّارُ ، بخدودٍ أثَّرَ فيها اللطمُ . و «النُّؤْى» : حاجز حولَ الخِباء ، لئلاّ يدخله الماء ، فشبَّهه بِسِوارٍ قد انفصم ، أى انكسر بنصفين . (ع) : هذا معنى مصنوع حَسَن لأنه جعل الأَثافى . مثل الخدود التى لُطمت ، فأَثّر فيها اللطم ، فكأَنه زعم أنَّ الرَّبْع أَسِفَ لمفارقتهم إيّاه ، فكأَنَّ الأَثافى فى مواقع اللَّطم ، والنُّؤْى سِوارٌ قد فُصِم ، لأَنه قد يجوز أن تَفصِم الحزينة سِوارها من الأَسف . وجمع بين ذِكْر اللطم والسوار ، لأَنهما من شأْن النساء[4] .

٦ ـ وكانتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطمَأَنَّتْ كذاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

---

(١) س ، ق : «قفوا» .

(٢) قال المرزوقى : ويروى «حرار» . وقال ابن المستوفى : ورواه قوم «حرار» وليس بشىء ، ويكون إيطاء ، لأنه قد جاء بـ«حرار» . وقال : ويروى «لها فى القلب» ، ويروى : «لها فى الشأن» وهى أجود الروايات .

(٣) ظ : ويروى «وأى شىء» .

(٤) استدرك بن المستوفى على أبى العلاء بقوله : قوله «فكأنه زعم أن الربع أسف لمفارقتهم إياه ، فكأن الأثافى فى مواقع اللطم» : لا حاجة إليه فى هذا الموضع ، وما ذكره الصولى هو المعنى . وقال المرزوقى شبه الأثافى فى أن علاها سواد فى حمرة ، بخدود حمر لطمت حتى اسودت ، وشبه النؤى لتثلمه ودروس بعض منه ، وبقاء بعض منه ، بسوار متكسر .

٧ – مَضَى الأَملاكُ فانقرضُوا وأَمسَتْ سَرَاةُ مُلوكِنــا وهُمُ تِجَارُ

٨ – وُقُوفٌ فى ظِلالِ الذَّمِّ تُحمَى دَرَاهِمُها ولا يحمَى الذِّمَارُ

٩ – فلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عنه وأُلقِىَ عَنْ مَناكِبِهِ الدِّثارُ

٩ – استعار «السِّنات» للدهر وهو جمع سِنَة، والسِّنَة: النُّعاس. «والدِّثار» ما تَدَثَّر به الإنسان فوق شِعاره، وذكره ههنا لأَن السِّنَة تُؤَدِّى إلى النوم، والنائمُ من شأْنه أن يتَدثَّر[١].

١٠ – لَعَدَّلَ قِسْمَةَ الأَرْزاقِ فينا ولكنْ دَهْرُنا هذا حِمَارُ!

١٠ – ويروى «قِسْمَةَ الأَيام»[٢]. من كلام العرب دهر عَثُور وكابٍ، وزمانٌ جَذَعٌ وقَارِح، وزمانٌ مائق[٣].

---

(١) أورد ابن المستوفى نقداً للآمدى على هذا البيت جاء فيه: قال الآمدى: قوله «وألقى عن مناكبه الدثار» لفظ ردىء وليس من المعنى الذى قصده فى شىء، وصدر هذا البيت لائق بالمعنى، فلو كان أتبعه بما يكون فى المعنى، بأن يقول: فلو ذهبت سنات الدهر عنه. واستيقظ من رقدته وانتبه من نومه، أو انكشف الغطاء عن وجهه، لكان المعنى يمضى مستقيما، لأن من كان ذا سنة ونوم، أو مغطى على عينيه ووجهه، فإنه لا يبصر الرشد، ولا يكاد يهتدى إلى الصواب إنما هذه كلها استعارات، والمراد بها هداية القلب، وإبصاره وفهمه، وقد جرت العادة باستعارتها فى هذا المعنى، فأما دثار المناكب، فليس من هذا الباب فى شىء، إذ قد يبصر الإنسان رشده، ويهتدى لصواب أمره، وعلى مناكبه دثار، وعلى ظهره أيضاً حمل، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين، لأنه إنما يراد نوم القلب والتغطية عليه، لأن الإنسان إنما يقال له قد عمى قلبك، وعميت عن الصواب عينك، وقد غطى على فهمك، ولا يقال غطيت بالدثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك، ولفظ الدثار أيضاً فإنما يستعمل لمنع الهواء والبرد، لا لمنع الفهم والرشد.

هذا كلامه واستدرك عليه ابن المستوفى بقوله: هذا الذى أنكره الآمدى غير منكر، لأن النائم غالباً يتدثر بالدثار؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: «يا أيها المدثر» وكذلك قوله تعالى: «يا أيها المزمل» فثانى البيت متعلق بأوله تعلقاً صحيحاً ويريد بالسنات حقيقة النوم.

(٢) رواية س.

(٣) قال الصولى: قد عاب من لا يدرى عليه قوله «ولكن دهرنا هذا حمار» وأشعار الناس فليست كلها جيدة لكن منها الجيد النادر ومنها الوسط ومنها الدون، فما جاز فليس بمعيب على أحد، ومن =

١١ ـ سَيَبْتَعِثُ الرِّكابَ وراكبِيهَا　　فَتًى كالسَّيْفِ هَجْعَتُه غِرَارُ

١١ ـ (ع) : هذا معنى لطيف ، وهو نحو من التورية . لأنه ذكر السيف ، ثم ذكر الغِرار ، وهو يريد به النوم القليل ، والسيف له غِرار . فهذا المعنى الذى قصده الطائى .

١٢ ـ أَطَلَّ على كُلَى الآفاقِ حتَّى
كأَنَّ الأَرضَ فى عَيْنَيْهِ دَارُ

١٢ ـ (ع) « كُلَى » : جمع كُلْيَة ، واستعارها للآفاق ، لأن مَن اطَّلَعَ على كُلْية الشىء ، فقد خبر أمرَه ، إذْ كانت الكُلية لا تكون إلا فى الباطن . ومَن روى « كِلا الآفاق » بكسر الكاف ، وهو يريد كُلَّ الآفاق . فروايته خطأ ، لأَنَّ « كِلا » يُستعمل للاثنين لا للجمع ، ولم يأْتِ فى المسموع كِلا القوم ، ولا كِلا الأَصحاب ، وإنما يقال كِلا الرجلَيْن . وكلا الفَرسَيْن . ونحو ذلك . وإن أُخذ من الكِلاء من قولك كلأْتُ الشىء إذا رَعيتَه ، فالمعنى يصحّ . لأَن الكلمة تُقصر وهى ممدودة ، ولا ينبغى أن يُعدل عن ضمِّ الكاف[1] .

= كلام العرب دهر عثور وكاب ، وزمان جذع وقارح ، وزمان مائق ، فقال أبو تمام « ولكن دهرنا هذا حمار » . وهذا وإن لم يكن جيداً نادراً ، فليس مخطأً ولا معيب ، وقد قال الأعشى :

فعلى مثلهـا أزور بنى قيـ　　ـس إذا شط بالحبيب الفراق
المهينين ما لهم فى زمان السـ　　ـوء حتى إذا أفاق أفاقوا

وأخذه بشار فقال :

وما كنت إلا كالزمان إذا صحـا　　صحوت وإن ماق الزمان أموق

وقالوا دهرنا أعوج وبليد ، وقيل إذا لج كالبغل الحرون والجمل الهائج إلى أشياء كثيرة من هذا .

(١) قال ابن المستوفى : وهذا الوجه الذى ذكره أبو العلاء ، من أن يكون من « كلأت » ، فبعيد من وجهين : أحدهما : أنه حذف : أنه حذف الهاء من « الكلاءة » ، والآخر : أنه لم يذهب إليه أحد .

١٣ – يقُولُ الْحاسِدُون إذا انصرَفْنَا : لقَدْ قطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَغارُوا[1]

١٣ – أى لكثرة ما يَروْن معنا من عطاياه ومنحه .

١٤ – نَوْمٌ أبا الْحُسَيْنِ وكانَ قِدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوعِدِه قِصَارُ

١٥ – لَهُ خُلُقٌ نَهَى القُرْآنُ[2] عَنْهُ وذَاكَ عَطاؤُهُ السَّرَفُ البِدَارُ

١٥ – (ع) : مَن روى « السرَفُ البِذَارُ » بالذال معجمةً فهو مُصحَّف ، وإنما يتعلق بقوله تعالى : « وآتِ ذا القُربى حَقَّه والمسكينَ وابنَ السبيل ، ولا تُبذِّرْ تبذيرًا » وليس فى الآية ذكر السَّرَف لفظاً ، وإنما فيها نَهْىٌ عنه فى المعنى . « والبذار » ليس مصدر بَذَّر ، وإنما بنى الطائى المعنى على الآية الأخرى ، وهى قوله تعالى : « ولا تـأْكلوها إسْرَافاً وبِدَارًا أنْ يَكْبرُوا » ، فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة ، وبين اللفظين فى القوَّة تفاوت ، وبَوْنٌ بعيد . وردّ بعضهم على أبى تمام ، فقال . أراد بذلك قوْلَ الله عز وجل : « ولاتـأْكلوها إسْرَافاً وبِدارًا أنْ يَكبرُوا » ، وذهب عليه أن قوله : « وبِدارًا » يتعلَّق « بأن يكبروا » فقال السَّرَف البِدار من صفة السَّرَف . وقال المرزوقىّ : يبعد فى وهم كل عاقلٍ مُنصفٍ ، أن يكون مثل أبى تمام يذهب عليه من الآية التى تلاها ، وادّعى أنه أشار إليها فى البيت ما ذكره ، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ ، لا سيما وهى مقصورةٌ على ذكر أوصياء الأيتام ، وقد نهى الله تعالى عن السَّرَف فى مواضع من القرآن منها قوله : « ولا تُسرفوا إنه لايُحبُّ المُسرفين » وقوله فى غير هذا : « والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتُرُوا » ، فمن أين له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها ؟ فأمَّا قوله : « السَّرفُ البِدار » فمعناه : عطاؤه المُسرفُ فيه ، المُبادِرُ إليه ، فجعل المصدر قائماً مقامَ الصفة ،

---

(١) ظ : ويروى « لقد داروا بنجد أو أغاروا » .

(٢) قال المرزوق : ويروى « الفرقان » .

على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه ، من حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع ، كقولهم : زيد أَكْلٌ وشُرْبٌ وقول الشاعر :

* فإنما هى إقبالٌ وإدبارُ *

١٦ – ولَمْ يَكُ منْكَ إضْرَارٌ[1] وَلكنْ تَمادَتْ فى سَجيَّتِها البِحَارُ

١٦ – (ع) « ولم يك ذاك إضرارًا » الأَحسن أن يروى « إضرارًا » بالضاد لأَنه لمَّا بنى المعنى على الآية وكان المُسرفُ المُبادِرُ فى أكل مال اليتيم مُضرًّا به ، حسُن أن يذكر الإضرار بعد السرَف والبِدَار . ومن روى « إصرارًا » بالصاد ، فهو من معنى أصرَّ على الذنب ، إذا لم يتب منه ، أى من غير أن يكون منه تعمُّد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

١٧ – يَطِيبُ لِجُودِهِ ثَمَرُ الأَمَانِى وتَرْوَى عِنْدَه الهِمَمُ الْحِرَارُ

١٧ – [الحرار] : الحريصة على تحصيل الأَموال والغنى[2] .

١٨ – رَفَعْتُ كَواعِبَ[3] الأَشْعَارِ فيهِ كما رُفِعَتْ لِنَاظِرِها المَنارُ

١٨ – أى للناظرين إليها .

١٩ – حَلِيمٌ والحَفِيظَةُ مِنْه خِيمٌ وأَىُّ النَّارِ لَيْسَ لها شَرَارُ ؟

١٩ – [ص] أى يحلم ، ولا يدع الغضبَ فى وقته ، لِيُرجى ويُخاف ،

---

(١) ن : « ذاك إصراراً » – س : « منه إصراراً » ورويها ظ . وقال ابن المستوفى : ويروى « النجار » ، وفسرها بقوله : الأصول .

(٢) س ، ل : « كواكب الأشعار » . ورويها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى . « الحرار » : العطاش .

كما أنَّ النار لا بُدَّ لها من شرار ، وهذا نحو قول الحطيئة :

يَسُوسُونَ أحلاماً بعيدًا أناتَها   وإن غضِبُوا جاءَ الحفيظةُ والجِدُّ

٢٠ - تَحِنُّ عِداتُهُ إثْرَ التَّقاضِى   وتُنْتَجُ مِثْلَمَا نتِجَ العِشَارُ

٢٠ - أى تَقْلَق عِداتُه ، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز ، كما تحِنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدُها ، حنيناً إليه ، فإذا رُدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدَها ، سَكنَتْ وطابت نفسُها ، فكذلك عِداتُه تحِنُّ إلى الإنجاز فى إثر التقاضى ، فتسكن بحصوله ، وإذا أنجزها ، كان عطاؤه تامًّا كاملاً ، كالولد الذى تأتى به العُشَراء ، وهى التى أتت على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تامًّا ، غير مُخدَجٍ ولا ناقصٍ ، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك .

٢١ - أرَى الدَّالِيَّتَين على جَفَاءٍ   لَدَيْكَ وكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ

٢١ - يعنى قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما ، فتأخرت صِلَتهما .

٢٢ - إذا ما شِعْرُ قَوْمٍ كانَ لَيْلًا   تَبَلَّجتا كَمَا انشَقَّ النَّهارُ

٢٣ - وإنْ كانَتْ قَصائِدُهم جُدُوباً   تَلَوَّنَتَــا كَمَا ازدَوَجَ البَهَــارُ

٢٣ - إذا بَنَوا «افتعل» فى معنى «تفاعل» صَحَّ فيه الحرف المعتل ، فيقولون اعتَوَر القومُ المكانَ ، مثل تعاوروه ؛ واجتَوروا مثل تجاوَرُوا ؛ وكذلك ازدَوَجَ النَّوْرُ ، مثل تزاوج ، أى كان أزواجاً . وإذا بَنوا «افتعل» من المعتل ، ولم يكن فى معنى تفاعل ، فإنه يجىء معتلا ، كقولك اقتات الطعامَ ، ولا يجوز اقْتَوَتَ ؛ وكذلك اعْتَادَ الأمرَ ، ولا يُقال اعْتَوَدَ .

٢٤ – أَغَرْتَهُمـــا وغَيْرُهما مُحَلًّى بِجُودِكَ والقَوافي قَدْ تَغَارُ

٢٤ – [ص] يقول : غارتا لمّا تأخَّر العطاء عنهما ، وأعطيتَ على غيرهما من القصائد من مَدَحَك .

٢٥ – وغيْرُكَ يَلبَسُ المعروفَ خُلْفًا ويأْخُذُ مِنْ مَوَاعِدِهِ الصُّفَارُ[1]

٢٦ – رأَيْتُ صَنائِعاً مُعِكَتْ فأَمْسَتْ ذَبائِحَ والمِطَالُ لها شِفَارُ

٢٦ – «مُعِكَتْ» : لُوِّثَتْ بالتراب ، كما تُمعَكُ الدَّابةُ في التراب .

٢٧ – وكان المَطْلُ في بَدْءٍ وعَوْدٍ دُخَاناً للصَّنِيعَةِ وهى نَارُ

٢٧ – أى تَتأَذَّى بالمَطْل ، كما يُتأَذَّى بالدخان . فكما أنَّ المحمود من النارِ : أن تخلص من الدخان . كذلك المحمود من العطاء . خُلوصُه من المَطْل .

٢٨ – نَسِيبَ البُخْلِ مُذْ كانَا وإلَّا يَكُنْ نَسَبٌ فبَيْنَهما جِوَارُ

٢٩ – لِذَلكَ قِيلَ بَعْضُ[2] المَنْعِ أَدْنَى إلى كَرَمٍ وبَعْضُ الجُودِ عَارُ[3]

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى س . وشرحه فى ظ بقوله : أى يأخذ الإنسان لانتظاره . وقال و« مواعده الصغار » كأنه من قول العامة : الانتظار يورث الاصفرار . ويروى « الضمار » ، و « الضمار » : الغائب الذى لا يرجى ، وكل شىء لست منه على ثقة ، فهو ضمار ، قال الراعى :

وأنضاء تحن إلى سـعيد طروقاً ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره وأصبن منـه عطاء لم يكن عدة ضمارا

(٢) هـ س : بعض البخل . . . إلى مجد .

(٣) شرحه المرزوقى بقوله : كان أخر عنه صلته ، فنسبه إلى المطل ، وقرعه بالمدافعة . فقال : من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى ، إذ كان أجلب لراحة الطالب ، ومن العطاء ما هو ذم وعار ، وذلك إذا كدره المطال ، وأخره عن وقته التسويف والدفاع .

٣٠ - فَدَعْ ذِكْرَ الضِّياعِ فَبِى شِماسٌ إذا ذُكِرَتْ وَبِى عنها نِفَار

٣٠ - [ص] كان وعدَه أن يَهَب له ضَيْعة ، فتأَخَّر ذلك ، فطلب منه مالا ، وأعلمه أنه لا يُريد الضَّيْعة .

٣١ - ومالِى ضَيْعَةٌ إلَّا المَطايَا وشِعْرٌ لا يُباعُ ولا يُعَارُ

٣٢ - وما أنَا والعَقَارَ ولَسْتُ منه على ثِقَةٍ وجُودُكَ لى عَقَارُ

وقالَ يمدَحُ أبا سَعِيدٍ ويَسْتَمِيحُه لإنسانٍ تَحَمَّلَ بهِ عليه[1] ، وأرادَ أن يُغرِمَه :

١ – قُلْ للأَميرِ الأَرْيحِيِّ الَّذِى كَفَّــاهُ للبَادِى وللحاضِرِ

٢ – لِتَجزِكَ الأَيامُ مَنْدُوحةً[2] ونَضْرَةً مِنْ عُودِىَ النَّاضِرِ

٣ – أَشْكُرُ نُعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً وكافِرُ النَّعْــماءِ كالكافِرِ

٤ – مَوَاهِباً لَمْ تكُ إلاَّ لِمَنْ نِصَابُهُ فى مَنْصِبٍ وَافِرِ

٥ – لا زِلْتَ مِنْ شُكْرِىَ فى حُلَّةٍ لابِسُها ذُو سَلَبٍ فاخِرِ

٦ – يَقُولُ مَنْ تقْرَعُ أَسْماعَهُ كمْ تَرَكَ الأَوَّلُ للآخِرِ

الثانى من السريع ، والقافية : متدارك .

٦ – جعل « مَنْ » فى معنى الجمع ، لأَنها عامّة ، تقع على الواحد ، والاثنين ، والمذكر ، والمؤنَّث ، والجمع ؛ قال الفرزدق :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتنِى لا تَخُونُنِى نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئبُ يَصْطَحبانِ

ولولا ذلك لم يحسُنْ أن يقول « أسماعه » ؛ لأنه يجمع سمعَ الإنسان الواحد ، وإن كان ذلك جائزًا ، فليس بحسن ، كما لا يحسن أن تقول : ضربتُ أعناقَه ، ولا شجَجتُ رُءوسه ، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشىء ، ويُضف إليه ما حوله ، كما يقال : ركبتُ أصلابَ الناقة ، لأنه يجعل

---

(١) أى اعتمد .

(٢) « مندوحة » : أى سعة فى العيش .

كلّ فَقارةٍ صُلْباً ، أو لأنه يضيف إلى الصُّلب ما دنا منه ، قال المُثقِّب :

يُصِيخُ للنَّبْأةِ أَسْماعَهُ إصَاخَةَ الناشِدِ للمُنشِدِ

وبعضهم يُنشد : «يقول مَن مَرّتْ على سمعه» ، وهو أحسن من الرواية الأُولى[١] .

٧ ـ لى صَاحِبٌ قد كانَ لى مُؤْنسًا وَمَأْلَفاً فى الزَّمَنِ الغَابر

٨ ـ يحتَلِبُ الدَّهْرَ أَفَاوِيقَــهُ ويَخلِطُ الْحُلْوَ معَ الحازِر

٨ ـ أى ما يُحصِّل من خيراته إلا قليلاً قليلاً ، ويمزجُ خير العيش بشرِّه .

«أفاويق» ، جمع جمع ، لأنه يقال . فُوقٌ وأفْوِقة ، ثم يجمع أفْوقة ع أفاويق . «والحازِرُ» مِن اللبن : الذى قد اشتدَّ حمضه ، قال :

إذا ما رَأى مُلْساً ضَواحِيَ جِلْدِه يقول جَزَاءٌ مِنْ حَليبٍ وحَازِرِ

٩ ـ حتَّى إذا رَوْضِى تَغَنَّى به ذِبَّانُه[٢] فى مُونِقٍ زَاهِرِ

٩ ـ [ع] كانت العرب تجعل غِناءَ الذُّباب بالروض دليلاً على الخِصْب ، [ص] أى حتى إذا صار لى دونه مال تامٌّ ، كالروض إذا كمُلَ ، اعتفانى واستماحنى .

١٠ ـ أَلْقَحَ بالعَــزْمِ أَمَانِيَّهُ بَعْدَ اعْتِناقِ[٣] الهِمةِ العَاقِرِ

١٠ ـ أى طمع فىَّ بعد أن كان يطمع فى غير مَطْمع ، «والهِمَّة العاقر» : التى لا تُجدِى[٤] .

---

(١) م : «أسماعهم» .

(٢) س : «ذبابة» ، وروتها ظ .

(٣) ظ : ويروى «بعد اعتياف» .

(٤) وقال الصولى : كانت همته عاقراً لا تنتج له رأياً صحيحاً ، حتى ألقح عزمه بالطمع فى ، وهذه كلها أمثال .

١١ ـ تُحمِلُ مِنْهُ العِيسُ أُعجُوبَةً تُجـدِّدُ السُّخْرِيَّ للسَّاخِرِ

١٢ ـ ذَا ثَرْوَةٍ[1] يَطْلُبُ مِنْ سائِلٍ ومُفْحَمًا[2] يأْخُذ مِنْ شَاعِرِ !

١٣ ـ فَصَادَفَتْ مَالِى بإقْبَالِهِ مَنِيَّـةٌ مِنْ أَمَلٍ عاثِرِ[3]

١٤ ـ فَشَارِكِ المَقْمُورَ فيهِ ولا تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ

١٤ ـ أى أعِنِّى على إعانته ، ولا تحرمنى ما أرجوه من قِبَلك ، فتكون قد أعنتَه علىّ[4] .

١٥ ـ فرِفْدُكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ ولا كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ للزَّائِر

١٥ ـ [ص] يقول : من زَارك فأَعطيتَه ، فذلك مجدٌ لك ، وإعطاؤك زائرَ زائرك : نهاية المجد .

---

(١) س : « ذو عفة » ، وروتها ظ .

(٢) م : « مفعماً » .

(٣) ظ : ويروى « عائر » أى يأخذ فى غير ناحية واحدة ؛ من عار الفرس : إذا أفلت من صاحبه على وجهه .

(٤) قال المرزوقى : عاب عليه بعضهم قوله « فشارك المقمور » بأن قال : هو شريك القامر ، فلم يعرفه أبو تمام ، ووضعه فى غير موضعه . قال المرزوقى : إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلا ، ولا تعرض بشىء تقوله العامة ، وإنما أراد « بالمقمور » نفسه لما استرفد ، و « بالمقامر » مستميحه ، فيقول : تحمل عنى ، وكن شريكى فى بره ، ولا تكن شريكه بمنعك ما طلبته له ، فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه فتثقل وطأته على .

٦٧

وقال يمدحه :

١ - مُحمَّــدُ إنِّى بعْدَها لَمُذَمَّمُ
إذا ما لِسَانى خَانَنى فِيكَ أو شُكْرِى

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - «بعدها» أى الخَصلة التى فسَّرها بالمصراع الثانى ؛ أى إن خاننى فيك لسانى كنتُ مذمَّماً ، فأجتهد لئلا يخوننى ، وأبذل جهدى وطاقتى فى شكرك ، والثناء عليك بصنائعك إلىّ .

٢ - لئِنْ بَقِيَتْ لى فيكَ آثَارُ مَنْطقٍ
لقَدْ بَقِيتْ آثَارُ كَفَّيْكَ فى دَهْرِى

٢ - لأنك صرفتَ مِحَنَ الزمان عنّى ، وجعلتها تابعةً لى ، مُمْتَثِلَةً لأمرى ، ومُتَصرفةً فى مُرَادى .

٣ - لَقِيتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ دُونِيَ تابِعاً
لأَمْرِ العُلَى فاختَرْتَ شُكْرِى على عُذْرِى

٣ - أى صرَّفتَه فى أمرى ومُرادى ، حتى لقيتُ صروفَه تابعةً لى ودونى ، وذلك لأمر العُلَى ، الذى هو أمرُك ، واخترتَ شكرى بالاصطناع ، على أن أعذرك فى تركه ، لو تَبيَّن لى وجهُ عُذْرك .

٤ ـ فأَوْليتَنِى فى النَّائباتِ صَنائِعاً
كأَنَّ أَيادِيها[1] فُجِرْنَ مِنَ البَحْرِ

٥ ـ خَلائِقَ لو كانَتْ مِنَ الشِّعْرِ سَمَّجتْ
بَدَائِعُها ما استَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِى

٥ ـ بَدَل ، أى صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها .

٦ ـ فعلَّمْتَنِى أَنْ أَلبِسَ الْحَمْدَ أَهلَهُ
وذَكَّرْتَنِى ما قد نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ

(١) ظ : ويروى « أواذيها » وقال ابن المستوفى « وأياديها » أجود . و « الأواذى » جمع آذى ، وهو موج البحر .

٦٨

وقال يمدحه :

١ - لا أَنْتِ أَنتِ ولا الدِّيارُ دِيَارُ   خَفَّ الهَوَى وتَوَلَّتِ[١] الأَوْطارُ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - [ع] أى ما أنتِ التى أعرف ، فإذا قالوا هو هو . فالمعنى هو الذى أعرف ، أو الذى أذكر ونحو ذلك ، قال الهُذلىّ :

رَفَوْنى[٢] وقالُوا يا خُوَيْلِدُ لم تَرُع   فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ : هُمُ هُمُ

٢ - كانَتْ مُجَاوَرَةُ الطُّلُولِ وأَهْلِها[٣]   زَمَناً عِذابَ الوِرْدِ فهى بِحَار

٢ - [ص] أى كانت عِذاباً لنا بحضورهم ، فلمَّا رحلوا عنها صارت مجاورةُ الطلوع بعدهم بِحارَ الوِرد ، أى مِلاحَه .

٣ - أَيَّامَ تُدْمِى عَيْنَه تِلْكَ الدُّمى   فيها وتَقْمُرُ لُبَّهُ[٤] الأَقْمَارُ

٣ - أى تُدمى تلك الدُّمى عينَ أبى تمام ، لكثرة بكائه لمفارقتهن ، وقِلَّة مساعدتهنَّ ، ويَقْمُرْنَ لُبَّه : أى يَذهبن به .

---

(١) س : « وتقفصت » ورواية الأصل بهامشها . وجاء فى ظ : روى الآمدى « ما أنت أنت » بفتح التاء ، أى لست ذلك الرجل فى غرامك وشدة حبك ، ولا الديار تلك الديار التى عهدت ، يصدق ذلك قوله « خف الهوى وتولت الأوطار » . وقال ابن المستوفى : وتابعه على ذلك أبو حامد الخارزنجى .

(٢) رفا فلاناً : سكنه من الرعب .

(٣) رواية س « وأصلها » بضم اللام ، وعليها تصحيح .

(٤) س : « ليله » .

٤ - إِذْ لا صَدُوفُ ولا كَنُودُ اسْماهُما كالمَعْنَيَيْن ولا نَوَارُ نَوَارُ

٤ - يقول : صَدُوف وكَنُود ونَوار : كنَّ من أَهل وِدِّى ووصالى ، وكانت أَفعالُهنَّ مخالفةً لأَسمائهن ، لأَنَّ « صَدُوف » مِن صَدَف أى أعرض ؛ « وكَنُود » مِن كَنَدَ إذا عقَّ ، وقيل كَفَر : « ونَوَار » : من نار يَنور : إذا نَفَر .

٥ - بِيضٌ فَهُنَّ إذا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُوَرٌ وَهُنَّ إذا رَمَقْنَ صِوَارُ

٥ - هذا مِثل تشبيههم النساءَ بالدُّمَى، وهى الصُّوَر، يقول : إذا رآهنَّ الناظر فكأَنهنَّ صُوَرٌ مِن حُسْنهن ، والصُّورة : اسم عام ، ثم يُخَصَّص ، لأَنك تقول صورة فلان حسنة ، وصورته قبيحة ، وكل حيوان له صورة ، وكذلك كل شخصٍ من غير الحيوان ، وقد جازوا ذلك ، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين ، فقالوا تَصَوّرنا الأَمرَ ، يعنون تصَوُّرَ القلب [ع] ولو لم تكن الصُّورُ التى تُشَبَّه بها خاصة ما يُصوّر فى المواطن ، مثل البِيَع والحمّامات وغير ذلك ، لم يكن للمعنى فائدة * وقوله : « وهنَّ إذا رَمقْنَ صُوارُ » أى عيونهن تُشبه عيونَ بقرِ الوحش إذا نَظرتْ .

٦ - فى حَيْثُ يُمتَهنُ الْحَدِيثُ لِذِى الصِّبَا وتُحصَّنُ الأَسْرَار والأَسْرَارُ

٦ - [ع] جعل الحديثَ يُمتَهن ، لأَنَّ الامتهان ضدّ التحصين * .
« والأَسرار » الأُولى : جمع سِرٍّ من الحديث : المكتوم ، والثانية جمع سِرٍّ ، وهو النكاح ، أى يُبذل الحديثُ لمن يصبو من غير مبالاةٍ به ، ولا يُسمح بالفِعْل.

٧ - إِذْ فى القَتَادَةِ وهى أَبْخَلُ أَيْكَةٍ ثَمَرٌ وإِذْ عُودُ الزَّمانِ نُضَارُ

٧ - [ع] « الأَيكة » الشجر المُلتفّ ، وجعل « القتادة » ها هنا دالَّةً

على الجميع ، فلذلك حسُنَ أنْ يجعلها أيكة ؛ «والقتاد» : شوكُ الشجر ، وأقله خيرًا* والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب . «والنَّضَار» ها هنا الخِيار ، يُقال هذا نُضار الشيء : أى خِيارُه .

٨ ـ قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِها الأَخبارُ　　　واستَبشَرَتْ بِفُتُوحِكَ الأَمْصَار

٨ ـ حقيقته : انكشف ظاهرها عن باطنها ، كما يقال صَرَّحَ المحض عن الرغوة إذا زالت الرغوة وسكنت ، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالص.

٩ ـ خَبَرٌ جَلا صَدَأَ القُلُوبِ ضِيَاؤُهُ　　　إذْ لاحَ أَنَّ[١] الصدْقَ منْهُ نَهَارُ

١٠ ـ لَوْلا جِلادُ أَبِى سَعِيدٍ لم يَزَلْ　　　للثَّغْرِ صَدْرٌ ما عليه صِدَارُ

١٠ ـ «الصِّدار» : ما يُغطَّى به الصَّدْرُ مِن الملابس ، وقطعة من المِسْح ، كانت المرأة المُحِدُّ[٢] تلبَسها ، وتُغطى بها صدرها ، تَرْكاً لِلَّينِ من الثياب . فسمّى صِدارًا : يقول : الثغر الذى هو واحد الثغور مُحصَّن بك ، غير مُتمكَّنٍ منه ، ولولا مجالدته : أى مضاربته بالسيف ، مُحاماةً عنه ، لكان صَدْرها ظاهرًا مكشوفاً ، فكان يتمكّن منه كلُّ من يريد .

١١ ـ قُدْتَ الجِيادَ كأَنَّهُنَّ أَجادلٌ　　　بِقُرَى دَرَوْلِيَةٍ لها أَوْكَارُ

١١ ـ «دَرَوْلِيَة» : مكان تُصطاد فيه الصُّقُور ، أى كأنهنَّ أجادِلٌ أوكارُها بِقُرى دَرَوْلِية[٣] .

---

(١) س : «إن» بكسر الهمزة .

(٢) المحد : تاركة الزينة . وقال الصولى : أى ما كان للثغر منعة ولا شىء يبقى منه ، والصدار شىء ينسج من سيور شعر ، تلبسه الصبية والمرأة عند المصيبة . وهو قميص صغير .

(٣) أورد ابن المستوفى كلاماً نسبه للتبريزى ، ولم يرد فى أصوله التى بين أيدينا ، وهو قوله : «أجادل» : فى سرعتها وانقضاضها على الأعداء .

١٢ - حَتَّى التَوَى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِها على حِيطَانِ قُسْطَنْطِينةَ الإِعْصارُ[1]

١٢ - القسطل : الغُبار ، والإعصار : يستعمل فى الريح الشديدة ، التى ترفع الغبار وتلفّه ، وجاء بقسطنطينة مع القسطل ، وهذا تجنيس الصدر ، لأن أول الكلمتين متشابه .

١٣ - أوقَدْتَ مِنْ دُوْنِ الْخَلِيجِ لأَهْلِها نَارًا لها خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ

١٣ - [خ] أى أوقدتَ دون هذا البلد نارًا لعسكرٍ يستضيئون بها فى ظلمة الليل ، ويُرى بعضُهم بعضاً شررَها خلف الخليج ، فى قُلوب أعدائك ، لأنك أحرقت بها قلوبهم ، خوفاً منك ومن انتقامك[2] .

١٤ - إلّا تَكُنْ حُصِرَتْ فقَدْ أَضحَى لها مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ

١٤ - « قارعة الطريق » : الذين يقرعون الطريق بأرجلهم ، وهو أيضاً ما يقرَع بالأرجل من الطريق ، والأول : المُراد ها هنا[3] .

١٥ - لَوْ طاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لم تَقْفُلْ بها والقُفْلُ فيه شَباً ولا مِسْمارُ

١٥ - « الشَّبَا » : حدُّ الحديد الذى به يتعلّق القُفل ، والواو فى قوله : « والقفل » واو الحال ، قال أبو عبد الله : إنما جاز أن يقول : « والقفل فيه شباً ولا مِسمارُ » فعطف بالنفى على ما قبله ، وإن كان النفى غيرَ ظاهرٍ فى المعطوف عليه لفظاً ، لأنه منوىٌّ فى المعنى ، إذ تقديره : لو فعلت الخيلُ كل ما أردتَ لرجَعتْ ولا شبًا فى القُفل ولا مسمار ، أى لفتحتَه . والقُفْل : هو بلد .

---

(١) س ، ل ، م ، ظ : « قسطنطينية إعصار » .

(٢) وقال الخارزنجى أيضاً فيما أورده ابن المستوفى من بقية شرحه : « والخليج » مكان من الروم .

(٣) ظ : أى إن لم يحصر الخليج ، فقد صار خوف أهلها من أبى سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .

١٦ ـ لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ(١) وأَعذَرُوا
هَرَباً ، فلمْ يَنْفَعْهُمُ الإِعْـذَارُ

١٦ ـ «تواكلوك» أى تواكلوا نحوك ، فعدَّاه بنفسه . ومعناه لمَّا لقوك ساروا إليك وِكالا ، أى كلُّ واحدٍ منهم يقف خلف الآخر ، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وِكال ، إذا لم يَسِرْ حتى يسير غيرُه [ص] أى وَكلَك هذا إلى ذاك ، وذاك إلى هذا ، وفزعوا منك . «وأعذروا» : أى بلغوا العُذْر ، وأقاموه بالهَرَب ، فلم ينفعهم(١) لأنك منعتَهم من الهرب ، بالقتل والأَسر(٢) .

١٧ ـ فهُناكَ نارُ وَغاً تُشَبُّ وهَا هُنا
جَيْشٌ له لَجَبٌ وثَمَّ مُغارُ

١٨ ـ خَشَعُوا لِصَوْلتكَ التى هى عِنْدَهم
كالمَوْتِ يأْتى لَيْسَ فيهِ عَارُ

١٩ ـ لمَّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّروبِ إليْهم
بِعَرَمْرَمٍ للأَرْضِ مِنْهُ خُوَارُ

١٩ ـ [ع] «فَصَلَ» من المكان إذا خرج منه ، والدروب : ليس أصلها عربيًّا ، والعرب تستعملها فى معنى الأَبواب ، ويقال لهذه المداخل الضَّيقة من بلاد الروم دُروب ، لأَنها كالأَبواب لما تُفضى إليه ، وقد استُعمل ذلك قديماً . «والعرمرم» : الجيش العظيم ، وهُو «فَعَلْعَل» مِن العُرام والعَرامَة . وقوله : «للأَرض منه خُوارُ» أى تصيح كما تخور البقر ، لأَن حوافر الخيل قد ألجأَتْها إلى ذلك ؛ * وقيل لأَنها لا تُقلّهم ، لثقلهم عليها .

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى : «لما لقوك فما وقوك» وقال : أى لما لم يكونوا وقاء لك أتوا يعذرون به ، أى جعلوا الهرب عذراً .

(٢) استشهد الصولى فى شرحه بقول جميل :

أما ورب البيت لو لقونى بالقاع فرداً لتـواكلونى

٢٠ - إنْ يَبْتَكِرْ تُرْشِدْهُ أَعْلامُ الصُّوَى
أَو يَسْرِ لَيْــلًا فالنُّجُومُ مَنَارُ

٢٠ - « الصُّوَى » الأَماكن المرتفعة التى عليها الأَعلام[1] .

٢١ - فالْحَمَّةُ البَيْضَاءُ مِيعَادٌ لَهُمْ والقُفْلُ حَتْمٌ والخَلِيجُ شِعَارُ

٢١ - [ع] « الحَمَّة » عند العرب : عَيْنٌ يخرج منها ماء حارّ ، و « القُفْل » : اسم مَوْضع ، و « الخليج » : ما اختلِجَ منْ البحر الأَعظم أو النهر ، أى اجتُذِب منه ، « والقُفل حَتْمٌ » أى : واجبٌ مُرورُهم عليه ، و « الخليج شِعار » : أى فى الحرب ، لأَنهم يُنسَبون إليها . وقال أبو العلاء : أى إنك تذكره كثيرًا ، كما يقال فلان شِعارُه مدحُك ، أى هو مُغرًى به يُكرِّرُهُ .

٢٢ - عَلِمُوا بـأَنَّ الغَزْوَ كانَ كَمِثْلِهِ
غَزْوًا وأَنَّ الغَزْوَ مِنْكَ بَوَارُ

٢٢ - أبو عبد الله : معناه : لمَّا فصلتَ إليهم علموا أَنْ غزوك إهلاك واستئصال لمن تغزوهم ، وأَنَّ الغزو من غيرك غزو يكون لهم وعليهم .

٢٣ - فَالمَشْىُ هَمْسٌ والنداءُ إشَارَةٌ خَوْفَ انتِقامِكَ والحَدِيثُ سِرَارُ

٢٤ - إلَّا تَنَلْ « مَنْويلَ » أَطرافُ القَنَا أَو تُثْنَ عَنْهُ البِيضُ وَهْىَ حِرَارُ

٢٥ - فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ جَبَلٌ أَصَمُّ[2] وكُلَّ حِصْنٍ غَارُ

---

(١) فى قوله « إن يبتكر » قال ابن المستوفى قال أبو زكريا : هذا العسكر الجرار ، وقال غيره : يعنى أبا سعيد .

(٢) س : « جبل أشم » .

٢٦ – إلّا تفِرَّ فقدْ أقمتَ وقدْ رأتْ عَيْنَاكَ قِدْرَ الحرْبِ كيْفَ[1] تُفَارُ

٢٦ – يخاطب مَنْوِيلَ ، يقول : إن لم تكن فررتَ فقد أقمتَ مُقاماً هو شرٌّ لك ، وأصعبُ عليك مِن الفرار .

٢٧ – فى حَيْث تَسْتَمِعُ الهَرِيرَ إذا عَلا وتَرَى عَجاجَ المَوْتِ حِينَ يُثَارُ

٢٨ – فانْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعةٍ فلْتَعْلَمَنْ أَنَّ المُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ[2]

٢٩ – لَمَّا أتتكَ فُلُولُهمْ أَمْدَدتَهُم بسَوابِقِ العَبَراتِ وَهْى غِزَارُ

٢٩ –جمع «فلّ» ، وهم القوم المنهزمون ، أى لم يكن عندك إلاّ البكاء مَدَد .

٣٠ – وضَربْتَ أمثَالَ الذَّليلِ وقد تَرَى أنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ والإمْرَارُ

٣٠ – [ع] يقول : عَزَّيتَ نفسَك بأن تضرب أمثالَ الذليل ، وقد علمتَ أنَّ التدبير غيرُ ذلك . وجعل «النقض والإسرار» كناية عن إدارة الحرب ، والتلطف فى لقاء العدو ؛ وأراد «أنَّ» المشدّدة فخفّف ، فإذا خُفِّفتْ فالأجود أن تَرفعَ ما بعدها ، والنصب جائز .

٣١ – الصَّبْرُ أجمَلُ والقَضَاءُ مُسلَّطٌ فارْضَوْا بهِ والشَّرُّ فيه خِيَارُ

٣١ – أى لمَّا أتتك فُلولُ جيشك تشكو إليك ما حَل بهم ، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلاّ ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء ؛ والأمثال أحدها قوله : الصبر أجمل . والثانى : القضاء مُسلَّط ؛ كما يقال المقدور كائن ؛ والثالث : والشرُّ فيه خيار . وهو كما يقال : «وبعض الشر أهونُ من بعض» .

---

(١) هـ س : ويروى : «وهى تفار» ، وفى ظ ويروى :
إلا يفر فقد أقام وقد رأى عيناه قـدر الحرب وهى تفار

(٢) جاء فى ظ قال الخارزنجى : تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قربك منهم أنك كنت فاراً .

٣٢ ـ هَيْهَاتَ جاذَبكَ الأَعِنَّةَ باسِلٌ   يُعطِى الأَسِنَّةَ[١] كُلَّ ما تَختَارُ

٣٢ ـ يخاطب مَنْويلَ ، يقول : هيهات لك الفرار ، فقد جاذبَ أعنَّتكم شجاعٌ يُعطى الأَسنَّةَ كلَّ ما تختاره ؛ أى جذبتموها لتهربوا ، وجذبها هو فغلبكم ، ولم يكن هناك فى الحقيقة جَذْب ، وإنما أراد أنكم حثّم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد ، فِعْلَ المنهزم ، ومنعكم أبو سعيد الممدوح ، فارتفع مراده دون مرادكم .

٣٣ ـ فمَضَى[٢] لَوَ انَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَها   بالسَّيْفِ إلَّا أَنْ تكونَ النَّارُ

٣٣ ـ (ع) : رفع « النار » فى آخر البيت ، وذلك جائز بلا اختلاف ، والنصْب فى هذا الموضع أحسن ، لأَنه يقتضى الضمير ، إذْ كان المعنى : إلاَّ أن تكون النارُ التى تُخاض ، النارَ التى هى جهنم [ق] يقول : مضى هذا الممدوح طالباً لك ، ولو اعترض دونك له النار لاقتحمها بنفسه ، ولم يُحجم إلاَّ أَن تعترض نارُ جهنم ، يريد إلاَّ أَن يُفضِىَ طلبُه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حينئذ يكف ولا يُقدم ، ورَعاً منه ، وحُسْنَ مُواقبة .

٣٤ ـ حتَّى يَؤُوب[٣] الحَقُّ وهو المُشتَفِى   مِنْكُمْ وما للدِّينِ فِيكمْ ثَارُ

٣٤ ـ تقديره : حتى يَصيرَ الحقُّ الذى هو الإسلام مُشتفياً منكم بإدراك ثأره ، حتى لا يبقى له فيكم ثأر .

٣٥ ـ لِلّهِ دَرُّ أَبِى سَعِيدٍ إنَّهُ   لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فيهِ سَمَارُ

٣٥ ـ [السمَار] اللبن الممذوق الذى أُكثِرَ ماؤه حتى يغلب اللبن[٤] .

---

(١) ل ، م ، ظ : « يعطى الشجاعة » .

(٢) س ، م : « يمضى » . وبهامش س رواية الأصل .

(٣) س : « حتى استعاد الحق » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « إنه » الهاء راجعة على الدر ، أى إنك تمخضه للضيف ، وإنما عنى الضيف منويل والروم . و« ليس فيه سمار » : أى ليس فيه شوب . ثم قال الآمدى : و« السمار » اللبن الذى قد مزج بالماء ، حتى صار فى الغاية من الرقة .

٣٦ - لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغْرَ أَصبَحَ عالِيًا
لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجِوارِ جُؤَارُ

٣٦ - [ع] يقال جاورتُهم جِوارًا ، والجُوار بضم الجيم اسم ، والأحسن على مذهب الطائى : أن تُخفف همزة « جُؤار » وتُجعل واوًا ، لأن الجُؤار بالهمز ليس من لفظ الجِوار ، الذى هو مُجاورة ، فإذا خففتَ الهمزَة وضممتَ جيم الجِوار ، الذى هو اسم للمجاورة ، فالتجنيس كامل ، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير[1] .

٣٧ - واستَيْقَنُوا إذْ جاشَ بَحْرُكَ وارتَقى ذَاكَ الزَّئيرُ وعَزَّ ذَاكَ الزَّارُ

٣٧ - [ع] « الزَّار » : جمع زَارة وهى الأَجَمَة ، وهذا تجنيس متقارب ، وقد يُحتمل أن يقال : أصل « الزأرة » بالهمز ، ويجعل من الزئير .

٣٨ - أَنْ لَسْتَ نِعْمَ الجَارُ للسُّنَنِ الأُولَى
إلَّا إذا ما كنتَ بِئْسَ الجَارُ

٣٨ - [ص] يقول : قد علموا أنك لا تقضى حق الإسلام ، ولا تكون محسناً فيه للجِوار ، حتى تُسِيء إلى هؤلاء الكفَّار .

٣٩ - يَقِظٌ يَخَافُ المُشرِكونَ[2] شَذاتَهُ
مُتواضِعٌ يَعْنُو له الجبَّـارُ

٣٩ - [ع] : « قَصْدٌ يخاف المشركون شَذَاتَه » ، قَصْدٌ : أى رجل عادل ، وشذاته شرّه ، وقد يمكن أن يكون « قَصْد » مصدر قصدهم قصْدًا ، وإذا كان ذلك وجب أن يُروَى « وتواضع » ، ليكون المصدر معطوفاً على مثله ،

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى الجؤار الضجيج ، أى علا ضجيجهم .

(٢) س ، ل ، م ، « المسرفون » .

وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين : أحدهما : أن يكون القَصْد يراد به الاقتصاد ، من قولك اقْصِدْ فى الأَمر ، أى كن متوسطاً ، والآخر : أن يكون من قصَد العدوَّ . ويعنو : يَذِلّ[1] .

٤٠ ـ ذُلُلٌ رَكائِبُهُ إذا ما استَأْخَرَتْ أسفَارُهُ فهمُومُه أَسفَارُ

٤٠ ـ أى أبدًا يكون فى الجهاد ، إمّا بالمسافرة إلى ديار الكُفَّار مجاهدًا وغازياً ، وإما بإعمال الفكر فيما يَضرُّهم ، والحيلة عليهم ، فيقوم مقامَ المُسافرة [ع] وجعله ذَلُولَ الركائب لأَنَّ العربَ تصف ذلك ، ويعنون أن الرجل إذا أَراد أمرًا فعله ، فكأَنَّ رِكابه تُطيعه على ما يريد ، لأَنه لا مَدْحَ للرجل إذا كانت ناقته ذلولا ، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك ، وهم يُحمَدون على تذليل الصعاب ، ولذلك قالوا فى المثل : بفُلان تُقرن الصَّعبَةُ ؛ أى أنه إذا ركب صَعْباً ذَلَّله ، وإنما هذا كالمثل ؛ وقد يجوز أن يُعنى بقولهم ذُلُل ركابى : أى أنها تكون صِعاباً ، فَيُذللها ، لا أنه تَخذها ذُلُلا .

٤١ ـ يَسْرِى إذا سَرتِ الهُمومُ كأَنَّهُ نَجْمُ الدُّجَى ويُغِيرُ حينَ يُغَارُ

٤١ ـ [ع] يقول : إذا سَرَت الهموم إلى هذا الممدوح ، سَرَى كما يسرى النجم . و « الهموم » ها هنا : جمع هَمّ ، وهو ما يطرأ على الرجل مِمَّا يَتأَذَّى به ويشغل قلبَه . « يُغير » من الغارة ، وإذا رُوى « يَغَارُ » بفتح الياء فهو مِن الغيْرة على النساء ، وإذا رُوى « يُغَار » احتمل أمرين : أحدهما : أن يكون من الغَيْرَة أيضاً ، والآخر : أن يكون من غار النجم ، وأغاره الله . أى هو بعيد المطالب ، يُغِير على أماكن بعيدة ، كأنها حيث تغور النجوم ، وإذا جُعل من الغَيرة ، فالمعنى أنه إذا عُرض لأَعماله بشىء يُغَار منه ، أغار

---

(١) من شرح أبى العلاء هذا نعلم أن روايته للبيت « قصد » .

هو ، من الغارة ، وإذا جُعل « يُغار » عن غُئور النجوم كان آخر البيت مبنيًّا على صَدْره ، مُشابهاً له فى الغرض ، لأنه قد ذكر نجم الدُّجى ، فإذا حُمِل المعنى على الغَيْرة ، فعَجُز البيت مخالف لصدره .

٤٢ – سَمَقتْ بهِ أعرَاقُه(١) فى مَعْشَرٍ   قُطْبُ الوَغَى نُصُبٌ لهُمْ ودَوَارُ

٤٢ – « سمقَتْ » : أى عَلَتْ وارتفعت . و « قُطْب الوغى » أى ما تدور عليه ، وهو مستعار من قُطب الرَّحى ؛ و « النُّصُب » : ما كان يُنصب فى الجاهلية من الأَصنام وما يتصل بها ، فالنُّصُب على نوعين : أحدهما لم يكن يُدار به ، وإنما يُنصب ليُذبح عليه ، أو يُتبرك به ، والآخر : هو ما يعظمونه أكثرَ مِن تعظيم الأوَل ، لأنهم يتقرّبون إلى هذا بأَن يطوفوا حوله ، قال امرؤ القيس :

* عَذارَى دَوَارٍ فى مُلاءٍ مُذَيَّلِ *

تركتُ بنى الهُجيْمِ لهم دَوَارٌ   إذا تَمضى جماعتُهم تَعُودُ

ويروى « دُوَارٌ » ، فالدُّوار : هو العقل ، والدَّوَار : الشيء الذى يُدَار به ، وقال عامر بن الطفيل :

ألا ياليتَ أخوالى غَنِيًّا   عليهم كلَّما أضحوْا دَوَارُ

لِنُسْكِ إلاههم فيكون فيهم   على الزُّوارِ أيامٌ قِصَارُ

إنْ رُوى بضم الدال ، فالمراد فعل القوم ، وإن فتح أوّله فهو الشيء الذى يُدَار به ، كأَنه قال : عليهم كلما أضحوْا أطوافٌ بدَوَارٍ . فأَمّا بيت الطائىّ فلا ينبغى أن يُنشد إلاَّ بفتح الدال ، لأنه لم يَعْنِ إلاَّ الشيء الذى يدَار به .

٤٣ – لا يأْسَفُونَ إذا هُمُ سَمِنَت لهُمْ   أحسَابُهم أنْ تُهزَلَ الأَعْمَارُ

٤٣ – [ع] : استعار « السِّمَن » للأَحساب ، وهى استعارة قديمة ، قال الشاعر :

---

(١) قال الصولى : ويروى : « ضربت له أوراقه » . وفى ظ قال الخارزنجى : ويروى : « ضربت به أعراقه » .

رُبَّ مهزول سَمِينٍ عِرْضُه　　وسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزولِ الحَسَبْ

وقال آخر :

فإنَّ بنى الشقيقةِ منذ كانوا　　ذَوِى الإقدامِ والحَسَبِ السَّمِينِ

وقابل سِمَنَ الحسب بهُزالِ الأعمار ، ولم يُستعمل ذلك فى العُمْر قبل الطائىّ إلاّ أن يكون شيئاً غير مشهور .

٤٤ ـ مُتَبهِّمٌ فى غَرْسِهِ أنصَارُه　　عِنْـدَ النزالِ كأَنَّهُم أنصَارُ

٤٤ ـ [ع] : « المُتبهِّم » : يجب أن يكون مِن البُهْمة ؛ وهى الأمر الذى لا يُدرَى كيف يُؤْتَى له ، يقال : شُجاع بُهْمَة إذا كان لا يُقدر عليه ، كأَنَّ أمره مُبهَم ، ويقال للجماعة الذين لا يُهتَدى لقِتالهم بُهْمَة ، وقد يُحمل على هذا قول القرشيَّة :

غَدَرَ ابن جُرْمُوزٍ بفارِس بُهْمَةٍ　　عند اللقاء وكان غيرَ مُعرِّدِ

ويجوز أن يعنى بالبُهْمة جماعةً قد أبهموا نُفوسَهم بالحديد وعُدَّةِ الحرب . وإن رويتَ « مُستبهِم » فهو أقلُّ تكلّفا من « مُتبهِّم فى غَرْسِه » أى فى القوم الذين اصطنعهم « وغَرَسَهم » ، ومَن روى « ذو بُهْمةٍ » أراد ذو جماعة كذلك . وينبغى لمن روى هذا الوجه أن يروى « مِن غَرْسه » فإن رويت « فى غرسه » أى الجِلْدة التى تخرج على الولد ، فهو أشدُّ مبالغةً ، أى هذا الممدوح كان فى غرسه مثل البُهْمة الذى عليه لامةُ الحرب . ولو رويت « مُتَتهِّمٌ فى عُرْشِه » لكان ذلك مُشابهاً لصنعة الطائىّ ، ويقوِّيه قوله فى آخر البيت « أنصار » ويعنى « بمُتَتهِّم » الذى يُظهر دين النبىّ صلى الله عليه وسلم الذى ظهر من تِهامة ، كما يقال تنصَّرَ إذا دخل فى دين النصارى ، وتَمجَّس إذا دخل فى دين المجوس ؛ وكانت مكة يقال لها العُرُش ، وفى حديث بعض الصحابة « لقد أسلمتُ وهو كافِرٌ بالعُرُش » فيكون المُراد أنَّ

هذا الممدوح كأنَّه من النُّسك النبيُّ المكى صلى الله عليه وسلم ، وشبَّه أنصاره بالأنصار ، وحذف الألف واللام ، كما فعل ذلك فى مواضع فى غير هذا الموضع ، إلاَّ أن إثباتَها أحسنُ لو أمكنه الوزن ، ولو قال : « كأنَّها الأنصار » لجاز ذلك . وفى بعض النسخ « مِنْ غَرْسه أنصارُه » وهذه الرواية بيِّنة لا تفتقر إلى شرح[١] .

٤٥ – لُفُظٌ لأَخْلاقِ التِّجارِ وإنَّهُمْ   لَغَدًا[٢] بما ادَّخَرُوا[٣] له لَتِجَارُ

٤٥ – أى يلفظون أخلاق التّجار فى الدَّناءة وتدقيق النظر ، فيما يتعلق بمنافع الدنيا ، لكنهم مع ذلك تجار بالأعمال الصالحات ، لتربحهم غدًا عند الله سبحانه .

٤٦ – ومُجَرَّبون سَقاهُمُ مِنْ بأْسِهِ   فإذا لُقُوا فكأَنَّهُمْ أَغْمَار

٤٦ – كَسْر الراء أبلغُ من فتحها . « سَقَاهم مِن بأْسه » أى ركَّبَ فيهم مِن طبعه ، من النجدة والثبات فى الحرب ، فإذا لقوا فى الحرب ، فكأنهم أغمار ، أى لم يجربوا الأُمور .

٤٧ – عُكُفٌ[٤] بِجِذْلٍ للطِّعانِ لِقَاؤُهُ   خَطَرٌ إذا خَطَرَ القَنَا الخَطَّارُ

٤٧ – « عُكُف » : أى يدورون فى الحرب : ويُروَى « عُطُف » ، وجَعَله جِذْلاً للطعان ، لأنه يُشتَفَى بطعانه ، فيُدرك به كل مايُراد من ثأْر ، وقيل جعله جذلاً للطعان ، لأَن الحروب مَدارُها عليه ، وهو صاحِبُها ، وأصل ذلك

---

(١) بين السطور فى س : « ذو بهمة » وبهامشها « فى بهمة » .

(٢) فى أصل ش « لغد » . ونسخة ب كان من شرح التبريزى تتعلم فى روايتها « لغداً » مع س ، م ، ل ، وهذا ما جعلنا نأخذ برواية ب كان .

(٣) الصولى : « ويروى لغداً بكسب الصالحات » .

(٤) فى ظ : ويروى : « عطف » .

مِن العُود الذى يُنصَب للإبل ، فتحتك به ، ومنه قول الأنصارى : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك .

٤٨ ـ والبِيضُ تعْلَمُ أنَّ دِيناً لم يَضِعْ مُذْ سَلَّهُنَّ ولا أُضِيعَ ذِمارُ

٤٩ ـ وإذا القِسِيُّ العُوجُ طَارَتْ نَبْلُها سَوْمَ الجَرَادِ يَسِيحُ[١] حِينَ يُطَارُ

٥٠ ـ ضَمِنَتْ لَهُ أعجاسُهَا وَتكفَّلتْ أوتَارُها أنْ تُنقَضَ الأَوتَارُ

٤٩ ، ٥٠ ـ [ع] وَصَف القِسِيَّ بالعوج على معنى المبالغة ، كما يقال نعجة أُنثى ، وقد دَلَّ لفظُ النعجة على التأْنيث ، وكذلك قول القائل قَوْس يَدلُّ على أنها عوجاء ، وشُهِرَ ذلك حتى قالوا قَوَّسَ الرجلُ : إذا انحنى وصار مثل القوس ، قال الشاعر :

أَراهُنَّ لا يُحبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُه ولا مَن رأَينَ الشيْبَ فيه وقَوَّسَا

« والأَعجاس » جمع عَجْس ، وهو حيث يقبض الرامى من القوس ، يقال عَجْس وعِجْس وعُجْس ، والأَحسن أن يكون أعجاس جمع عِجْس بكسر العين ، أو عُجس بالضم ، لأن « فَعْلاً » لاَ يجمع على أفعال كثيراً . « والأَوتار » الأُولى : جمع وَتَر القوس ، « والأَوتار » الثانية : جمع وتْر مِن الذَّحْل ، وهو تجنيس التساوى والتوافق .

٥١ ـ فدَعُوا الطَّرِيقَ بنِى الطَّرِيقِ لِعالِمٍ أَنَّى يُقادُ[٢] الجَحْفَلُ الجَرَّارُ

٥١ ـ يقول : خَلُّوا طريقَ هذا الممدوح يا بنى الطريق ، أى يا معشرَ القوم الذين لهم عِلم بالطُّرقات ، لأن الرجل إذا كان عالماً بالشىء جُعل ابناً

(١) فى ظ : روى الخارزنجى : « يشيح » ، وفسرها بقوله أى يجد .

(٢) س : « كيما يجر » ، ه س ، ه ن : « أنى يجر » : « أنى يقاد » .

له وأباً ، يُقال هو ابن قفرةٍ : إذا كان مُتعوِّدًا لِسُلوكها ، وكذلك هو ابن حرب ونحوها ، وهذا كما قال جرير :

خَلِّ الطريقَ لمن يبنى المَنارَ به وابْرُزْ ببَرْزَةَ حيثُ اضطرَّك القَدَرُ

والمعنى : يأيها الأدِلَّاء العارفون بالطرقات ، إنَّ هذا الرجل مُستغنٍ بهدايته عنكم ، وليس هو بمفتقر إلى غير نفسه . ولا يَحسُن أن يُجعَل « بنو الطريق » ها هنا مذمومين ، لأنَّ ذلك نقيصة على مَن يُمدح ، والعامة إذا قالوا للرجل هو ابن الطريق ، نسبوه إلى أنه وُجِد منبوذًا . ويجوز أن يعنى « بابن الطريق » مَن يتفق مَن يمرُّ فيه ، كما تقول : أَعطِ هذا الشىء ابنَ طريق ، أى إذا مرَّ بك إنسان فأعطِه إيّاه . وقيل للجحفل جَرَّار ، لأنه يجُرُّ كلَّ شىء ، ويكون فيه أنواع الصور والخيل ، ويتبعه مَن يطلب الغنيمة والاكتساب ، وهو من قولهم جاء فلان بالدُّنيا يجرُّها جرًّا ، إذا جاء بالشىء الكثير ، والجَرّارون مِن العرب : الرؤساء الذين كانوا يَجرُّون الجحافل ، والجَرّار عندهم : مَن قاد ألفاً فما زاد .

٥٢ ــ لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ عَنْهُ فكَيْفَ تكُونُ وهْىَ قِصَارُ ؟

٥٢ ــ يقول : لو أنَّ أيديَكم شِداد لَقصَّرتْ عن دَفْعه ، فكيف تكون وهى ضِعاف ؛ فعبَّر عن شدَّتها بالطُّول ، وعن ضعفها بالقِصَر .

٥٣ ــ هو كَوْكَبُ الإِسْلامِ أَيَّةَ ظُلْمَةٍ يَخْرِقْ فمُخُّ الكُفْرِ فيها رَارُ

٥٣ ــ استعار للكفر مُخًّا وجَعَله رارًا ، أى ذائباً مثل مُخ المهزول ، يقال رارٌ وريرٌ ورَيْرٌ .

٥٤ ــ غَادَرْتَ أَرضَهُمُ بِخَيْلِكَ فى الوَغى
وكأَنَّ أَمنعَها لَهــا مِضْمارُ

٥٤ ــ [ع] لأن الخيل تـألف المواضع التى تُضمَّر وتُعلَف فيها ، « المضمار » :

العاية التى «تُجرَى إليها الخيل» ، وفى حديث الحسن البصرى رضى الله عنه : إنَّ الله جعل الصومَ مِضمارًا لعباده . وقد يجوز أن يكون أُخِذ من الضُّمْر ، الذى هو انضمام البطن وخُمْصُه ، ويقال : أرسل الفرسُ فى المضمار : إذا أرسل للسباق ، ويقال هو فى المضمار : إذا كان صاحبُه يُضمِّره .

٥٥ ـ وأَقَمْتَ فيها وادِعاً مُتمهِّلاً حتَّى ظَننَّا أَنَّها لكَ دَارُ

٥٦ ـ بالمُلْكِ عَنْكَ رِضاً وجابِرُ عظْمِهِ أَرْضَى وبالدُّنيا عَلَيْكَ قَرارُ

٥٦ ـ أى المُلك راضٍ عنك ، لأنك قَوَّيته . «وجابر عظمه» الذى هو الخليفة أرضَى عنك ، «وبالدنيا عليك قَرار» لأنها استقرَّتْ على تدبيرك ، وكونك فيها .

٥٧ ـ وأَرَى الرِّياضَ حَوامِلًا ومَطَافِلًا مُذْ كنتَ فيها والسَّحابُ عِشَارُ

٥٧ ـ «حَوَامِلاً» : أى أنوارَها وأثمارَها . «والمُطْفِل» : التى معها ولدُها ، و«العِشار» : أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النُّوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عِشار .

٥٨ ـ أَيَّامُنا مَصْقُولَةٌ أَطرَافُهـــا بكَ واللَّيـــالِى كُلُّها أَسْحَارُ

٥٩ ـ تَنْدَى عُفاتُكَ للعُفَاةِ وتَغتَدِى رُفَقاً إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ

٥٩ ـ أى يُسأَل مَن جاءك سائلاً ، ويُزَار مَن زارك .

٦٠ ـ هِمَمِى مُعَلَّقةٌ عليكَ رِقابُها مَغْلُولَةٌ إنَّ الوَفَاءَ إِسَارُ

٦١ ـ وَمَوَدَّتِى لك لا تُعارُ بَلى إذا ما كانَ تامُورُ الفُؤادِ يُعارُ

٦١ ـ [ع] «تامور الفؤاد» : دم القلب ، وقيل : هو جُنَّته * ، وربما أُريد به الدَّمُ مطلقاً ، ومنه قول أَوْس :

نُبِّئْتُ أَنَّ بنى سُحَيمٍ أَدخَلُوا أَبياتَهم تامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ

ويقال للماء الذى فى باطن الأَجمَة : تامور وتامورة ، لأَنها تشتمل عليه ، كاشتمال القلب على دمه ، قال الشاعر :

تظَلُّ أُسودُ الغابِ تعزِفُ حولَه إذا هو فى تامورة الغِيل زمجرا

ويقال إنَّ أصل التامور الهمز ، فإذا أُخذ بذلك ، فوزنه تَفْعُول ، وليس بفاعول ، كأَنه سُمِّى بذلك ، لأَنه يُؤَامرُ فى الأَشياء، فهو مأْخوذ من الأَمر . والمعنى : أَنَّ مودَّتى لك لا تُعار ، إلاَّ إذا أُعير تامورُ الفؤاد ، أَى أَنَّ ذلك لا يكون أَبدًا ، لأَن الإنسان لا يُعير تامور فؤاده ، وهذا مثل قولهم : أَفعلُ ذاك إذا ابيضَّ القار ، وإذا كلَّمنى القمر .

٦٢ ـ والنَّاسُ غَيْرَكَ ما تَغَيَّرُ حُبْوَتِى لفِراقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَو غَارُوا

٦٢ ـ قد مَرَّ تفسير قولهم : ما حَلَّ حُبوته [ع] والمعنى : أَنك مُعتَمدى دون غيرك ، فما أَحفِلُ بـأَحدٍ من الناس إلاَّ بك . وغيرَك : نصب على الاستثناء .

٦٣ ـ ولِذَاكَ شِعْرِى فيكَ قد سَمِعُوا بهِ سِحْرٌ وأَشعَارِى لَهُم أَشعَارُ

٦٤ ـ فاسْلَمْ ولا ينفَكُّ يَحظُوكَ الرَّدَى فِينا وتَسْقُطُ دُونَكَ الأَقدَارُ

٦٤ ـ أَى الحوادث التى تُكره تكون دونك ، ولا تكون عليك .

٦٩

وقال يستأذنه فى الانصراف إلى أهله :

١ - يا مَنْ بهِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ   ومَنْ بهِ يَبْتَهِجُ الشِّعْرُ

٢ - ما طلَبِى للإِذْنِ أَنْ شاقَنِى   شَمْسٌ مِنَ الإِنْسِ ولا بَدْرُ

٣ - بَلى كِتابٌ أَخْرَسٌ ناطِقٌ   أَنْطَقَ مِنه طيَّهُ النَّشْرُ

٤ - فانتشَرَتْ حينَ بَدا طَيُّهُ   سَرائِرٌ يَكتُمها الجَهْرُ

٥ - جَاءَ نَذِيرُ الحُزْنِ فى بَطْنِهِ   بحادِثٍ أَظهَرَهُ الظَّهْرُ

الثالث من السريع ، والقافية : متواتر .

٥ - [ع] أحسنُ ما يُتأوَّل فى هذا البيت على مذهب الطائىّ : أن يكون عَنى « بالظهر » ظهرَ نفسه ، أى إنّى لمّا أتانى الخبر انحنى ظهرى ، فأظهرَ ما عندى من الحزن . وقد يجوز أن يكون جاءه فى بطن الكتاب أمر ، لم يُصرِّح به ، ثم رأى فى ظهره شيئاً مكتوباً ، بيّنَ له عن حقيقة الأمر .

٦ - فانْهَلَّ فى أَسْطُرِهِ أَسْطُرٌ   لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرُ

٧ - فَمُنَّ بالإِذْنِ على نازِحٍ   عن أَهْلِهِ ساعَتُه دَهْرُ

٨ - فقَدْ صَدقْتَ الظَّنَّ فى كلِّ ما   رَجَوْتُه إذْ كَذَبَ القَطْرُ

٧٠

وقال يمدح عمرَ بن عبد العزيز الطائىّ مِن أهل حِمْص :

١ ــ يا هَذِهِ أَقْصِرِى ما هَذِهِ بَشَرُ ولا الخَرائِدُ مِنْ أَتْرَابِها الأُخَرُ

الأوَّل من البسيط. والقافية : مُترَاكب .

١ ــ يقول : يا هذه كُفِّى مَلاَمَك إيّاى على محبَّتى إيَّاها ، فليست هى ولا الخرائد الأُخر مِن أترابها مِن البشر ، أى هى جنيَّة ، وكذلك أترابُها .

٢ ــ خَرَجْنَ فى خُضْرَةٍ كالرَّوْضِ ليسَ لهَا
إلَّا الحُلِىَّ على أعنَاقِهــا[1] زَهَرُ

٢ ــ أى خرجت هذه الخرائد فى زينة خضراء من لباسها ، كأنها روضة .

٣ ــ بِدُرَّةٍ حَفَّها مِنْ حَوْلِها دُرَرٌ أَرْضَى غَرامِىَ فيها دَمْعِىَ الدُّرَرُ

٤ ــ رِيَمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيمَ الْحُزنُ لى جَلَدًا[2]
والعَيْنُ عَيْنٌ بماءِ الشَّوْقِ تَبْتَدِرُ[3]

٤ ــ قد يجوز أن يقال للمرأة رِيم ، على معنى التشبيه ، وإن كان الريم ذكرًا ، وكذلك يقال لها غزال وظبى ، وإذا قالوا الآرام ، فإنما يريدون الظباء البيض ؛ والظاهر أنهم يعنون الذكور ، وقد قالوا فى بيت لبيد :

فنَبْعٌ فالنِّباعُ فذَاتُ عِرْقٍ بها الآرامُ تتبعُها السِّخالُ

---

(١) س ، « على لباتها » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) س : « خلداً » .
(٣) م : « تنهمر » . وبهامشها رواية الأصل .

أنه أراد « بالآرام » الإناث ، واستدلوا على ذلك بقوله : « السخال » ، وقالوا للأُنثى رِئمة ، والقياس أن يجمع على رِيَم ، مثل سِدْرة وسِدَر ، وكلام سيبويه يدل على أنَّ مثل هذه الأَشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء ، فيحتمل أن يكون « آرام » فى بيت لبيد جمع رئمة .

[ع] وقوله و « العَيْنُ عَيْنٌ » إن شئت كانت مُشَبَّهةً بعين الماء ، ويجوز أن يكون مِن عين السحاب ، وهو ما يطلُع عن يمين قِبْلة العراق . ومعنى البيت : أن هذه المرأة أبت أنْ يُجاوز الحزنُ جَلَدى ، بل أرادت أن أكون أبدًا حزيناً ، لا يُمكنني دفعَ الحزن عنى بجلادتى ، فيكون الحزنُ ملازماً جلادتى . ومَن روى « خَلَدًا » بالخاء ، « فالخَلَد » ، الصَّدْر ، ومعناه ، أبت أن يفارق الحزنُ صدرى ، وهذه الرواية هى الجيِّدة .

٥ ــ صَبَّ الشَّبابُ عليها وهْوَ مُقتبَلٌ ماءً مِنَ الحُسْنِ ما فى صَفْوِهِ كَدَرُ

٦ ــ لَوْلا العُيُونُ وتُفَّاحُ الْخُدودِ إذًا ما كانَ يَحسُدُ أعمَى مَنْ له بَصَرُ

٦ ــ أى لولا العُيون التى يُدْرَك بها تُفَّاح الخُدود الحِسان ، لم يَحسُد الأَعمى البصيرَ .

٧ ــ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ لم تُبْقِ لى طَللا إلَّا وفيهِ أَسًى تَرشِيحُه الذِّكَر

٧ ــ « الطلل » : ما شَخَص مِن آثار الديار ، ويقال لشخص الرجل طَلَل[1] ، وكذلك قالوا تَطَالَلْتُ إذا تطاولت ، كأَنهم يريدون أنه عَظَّمَ طَلَلَه ، والأَطلال راجع إلى هذا المعنى ، قالَ طِهْمان بن عمرو الكِلابىّ :

كَفَى حَزَناً أنى تَطَالَلْتُ كى أرَى ذُرَا عَلَمَىْ دَمْخٍ فما يُرَيان

---

(١) قال الصولى : يريد جسداً ، وهذا مثل ، ويقال لقد الرجل طلل الرجل .

وقال بعضهم : تطاللتَ : إذا كنتَ جالساً ، وتطاولْت : إذا كنت قائماً . «وترشيحه» : تربيتُه وتقويته .

٨ - قَالُوا أتَبكِى على رَسْمٍ فقُلتُ لهم : مَنْ فاتَهُ العَيْنُ هَدَّى شَوْقَهُ الأَثَرُ

٨ - [ع] قوله «هَدَّى شَوْقَه» إن صحَّت الرواية جاز أن يكون «هَدَّى» مِن الهَدْى ، ويجوز أن يكون أصلُه الهمز أراد هدَّأ ، فخَفَّف ، (العبدىّ) : «أدَّى شوقَه الأَثَرُ»[1] ، يقول : وبَّخنى أصحابى على بكائى فى هذا الطلل والرسم ، وقالوا أتبكى على رسم دارس لا يُغنى عنك شيئاً ، فقلتُ لهم مجيباً : مَنْ فاتَه نَفْسُ الدليل من المشوقين ، دَلَّ شوقَه أثرُه ، وهذا مِنْ قولهم أطلُب أثرًا بعد عَيْن ، أى بعدما رأيتُ عَيْنَ الشيء ونفسَه أطلب أثرَه .

٩ - إنَّ الكِرَامَ كَثِيرٌ فى البلادِ وإنْ قَلُّوا كمَا غَيْرُهم قُلٌّ[2] وإنْ كَثروا

٩ - [ع] يعنى أنَّ الكرام عظيم شأْنهم ، يكثر بهم الخير ، وإن كانوا قليلاً ، كما تقول للرجل : لو لم تكن إلاَّ وحدَك لَنُبْتَ مَنابَ عددٍ كثير .

١٠ - لا يَدْهَمنَّكَ مِنْ دَهْمائِهمْ عَدَدٌ فإنَّ جُلَّهُمُ بَل كُلَّهُمْ بَقَرُ

١٠ - يقال دخل فى دهماء الناس ، أى فى جماعتهم ، كما يقال : دخل فى السواد الأعظم ، ولذلك قالوا جَنان المسلمين شُبِّه بجنان الليل ، قال ابن أحمر :

جَنانُ المسلمين أَوَدُّ مَسًّا وإن جَاورتِ أَسلمَ أو غِفارا

---

(١) ذكر الصولى هذه الرواية .

(٢) س : «قلوا» .

وقال أيضاً :

لو كنت بالطَّبَسَين أو بِـأُلالَةٍ　　أو بَرْبَعِيص مع الجَنانِ الأَسودِ

١١ - وكُلَّما أمسَتِ الأَخطارُ بَيْنَهُمُ　　هَلْكى تَبيَّنَ مَنْ أمسَى له خَطَرُ

١١ - يقول : كلَّما أَذَلَّ اللئامَ فصَغُرَ قدرُهم ، وقلَّ خطرهُم ، ازْدَاد مَنْ له خَطَرٌ جلالةً ، كما أَنَّ الشيء لا يُعرف إلاَّ بضده .

١٢ - لَوْ لَمْ تُصادِفْ شِيَاتُ البُهْمِ أَكثرَ ما

فى الخَيْلِ لم تُحْمَدِ الأَوضَاحُ والغُرَرُ

١٢ - أى لو لم يكن أَكثرُ الخيل بُهْماً على لون واحد ، لم تُحمد الغُرُّ المُحجَّلة ، وكذلك إنما حُمِدَ الفُضَلاء لأَنَّ أَكثر الناس جُهَّال . وحكى بعضهم أَنَّ ممَّا أَحالَ فيه أَبو تمام قوله : «لو لم تصادف شياتُ البهم ... البيت» وقال لم تحمد الأَوضاحُ والغُرَر لوجود شِياتِ البُهْم فى الخيل ، لا لِقدَمها فى «شياتُ البُهْم» وقد يكونان فيهما . قال المرزوقىّ : هذا البيت يُروَى على وجوه : منها قوله : «لو لم تُصادِف شياتُ البَهْم» بفتح الباء ، «أَكثرما» بفتح الراء ، ومنها «شياتُ البُهم» بضم البَاء ، «أَكثرَ ما» بفتح الراء . و «البُهْم» بالضم جمع بهيم ، وقد رُوى «أَكثرها فى الخيل» . والمعنى : [ص] تَرَى البَهْم أَبيضَ وأَسود ، كما ترى فى الخيل ، ولا ترى البَهْم أَغرَّ مُحَجَّلاً إلاَّ قليلاً ، فلما عَزَّا فى البَهْم حُمِدَا فى الخيل * وانتصب «أَكثرَ» على الحال ، والتقدير : لو لم تصادف شياتُ البَهْم أَو البُهْم أَكثر أَلوان الخيل لم تحمد الأَوضاح والغرر على قِلَّتهما ، ودَلَّ على القِلَّة وإن لم يذكره وذكر الأَكثر [1] .

---

(١) ظ : قال الجوهرى «الشية» كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والهاء عوض عن الواو الذاهبة من أوله ، والجمع : شيات ، يقال : ثور أشيه ، كما يقال فرس أبلق .

١٣ - نِعْمَ الفَتَى عُمَرٌ فى كلِ نائِبَةٍ نَابَتْ وقُلْتُ له «نِعْمَ الفَتَى عُمَرُ»

١٤ - يُعْطِي ويَحْمَدُ مَنْ يأتِيهِ يَحْمَدُهُ[1]
فشُكْرُه عِوَضٌ ومَالُهُ هَــدَر

١٤ - أى هذا الممدوح يُعطي الطالبَ الذى جاء ليحمده ، ثم يَحمَدُه بعد الإعطاء ، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفَه ، فحمدُه له عِوَض مِن حمده ، والعَطاءُ فَضْل ، ليس له ثواب بحمد وثناء .

١٥ - مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ لِلدَّهْرِ صَيْقَلُه الإطْرَاقُ والفِكَرَ

١٦ - عَضْباً إذا سَلَّه فى وَجْهِ نائِبَةٍ جَاءَتْ إليْهِ بنَاتُ[2] الدَّهرِ تعتَذِرُ

١٧ - وسائِلٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ فَقُلْتُ له
أَمْسِكْ عِنانَكَ عَنْهُ إنَّه القَــدَرُ

١٨ - هُوَ الهُمامُ هُوَ الصَّابُ المُرِيحُ هو الْ
حَتْفُ الوَحِيُّ[3] هو الصَّمصامَةُ الذَّكَرُ

١٩ - فَتًى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُه[4] يُمْناً وَينبُع مِنْ أَسْرَارِها اليُسُرُ[5]

١٩ - قوله : «فتًى تَرَاه فَتَنْفِي» ضَرْبٌ مِن التجنيس ظريف لأنه إذا قال «فتًى تراه» فنوّن كان مشابهاً لصدر قوله «فتنفى» وهو من تجنيس التركيب ،

---

(١) س : «يمدحه» .

(٢) س ، م ، ل : «صروف الدهر» .

(٣) شيء وحي : عجل مسرع .

(٤) س : «فتنفى العسر غرته نعياً» .

(٥) ظ : وروى الخارزنجي : «وينبرى لك فى أسرارها اليسر» . وقال ينبرى أى يعترض . وفيها : «من أسوارها» وقال أسوار الكف الخطوط التى فيها .

لأنه رَكَّب الفاء مع التاء والنون من «تنى» فصار فى لفظ قولك فَتًى إذا نَوَّنت . و «أسرار الوجه» الخطوط التى فيه .

٢٠ – فِدًى له مُقشَعِرٌّ حِينَ تَسْأَلُه
خَوْفَ السُّؤَالِ كأَنْ فى جِلدِه[1] وَبَرُ

٢٠ – [ع] إذا رويت «وَبَرُ» فالمعنى أنَّ هذا المذموم كأنَّه ذو وبَر من الوحوش ، وصاحب الوَبَر إذا اقشعَرَّ انتفَش وَبَرُه . وإن رويت «الإِبَرُ» فالمعنى أنه يقشعرُّ فيقوم شعره كأنه الإبر .

٢١ – أنَّى تُرَى عاطِلًا مِنْ حَلْيِ مُكْرَمَةٍ
وكلَّ يَوْمٍ تُرَى فى مالِكَ الغِيَرُ[2] ؟!

٢١ – أى كيف تُرَى عاطِلاً من الكرمِ والعُلى وأنت تكسبها ببذل مالك وإتلافه .

٢٢ – لِلّهِ دَرُّ بَنِى عَبْدِ العَزِيزِ فكَمْ أَرْدَوْا عَزِيزَ عِدًى فى خَدِّه صَعَرُ !

٢٣ – تُتْلَى وَصَايا المَعالى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لقد ظَنَّ[3] قَوْمٌ أنَّها سُوَرُ

٢٤ – يا لَيْتَ[4] شِعْرِىَ مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ
ماذا الذى بِبُلوغِ النَّجْمِ يَنتظِرُ ؟

٢٤ – الباء متعلِّقة «بماذا» كأنه قال أىُّ أمرٍ يَنتظِر ببلوغ النجم ؟ فلِمَ لا يبلغه ؟

---

(١) م : «فى وجهه» .
(٢) س : «جدواك تبتذر» . وفى ظ روى الخارزنجى : «فى مالك العبر» .
(٣) س ، م ، ل : «شك» .
(٤) س : «بل ليت شعرى» . وفيها : «من هاتى مآثره» .

٢٥ - بالشِّعْرِ طولٌ إذا اصطَكَّتْ قَصائِدُه(١)
في مَعْشَرٍ وبهِ عَنْ مَعْشر قِصَرُ

٢٥ - به طُول عن قوم ، لأنهم لا يستحقونه فهو يطولهم . «وبه قِصَرٌ» عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقونه فهم يطولونه .

٢٦ - سافِرْ بطرْفِكَ في أَقْصَى مَكارِمِنا(٢)
إنْ لم يكنْ لكَ في تأْسِيسها(٣) سَفَرُ(٤)

٢٦ - أى إن لم تسافر فيها ، فانظرْ إليها ترَها .

٢٧ - هَلْ أَوْرَق المَجْدَ إلَّا في بني أُدَدٍ
أَوِ اجْتُنِي منه لَوْلا طَيِّئٌ ثَمَرُ ؟

٢٧ - [ع] إذا كان آخر الفعل الماضي ياءً وقبلها كسرة ، فطيئٌ تقلبها ألفاً ، فيقولون اجتُنَى في اجتُنِيَ واقْتُدَى في اقتُدِيَ ، ومن العرب مَن يُسَكِّن الياءَ ها هنا ؛ ولم يستعمل اللغة الطائية .

٢٨ - لوْلا أَحادِيثُ بَقَّتْها مآثِرُنا
مِنَ النَّدَى والرَّدَى لم يُعْجِبِ السَّمرُ

٢٨ - ويُروى «من السَّدَى والنَّدَى» ، و «السَّدَى» : الإحسان والنَّدَى الكرم . و «السَّمَرُ» : حديث الليل ، وقيل هو مأْخوذ من ظِلِّ القمر ، لأنه يقال له السَّمر .

---

(١) س : «مصادره» .

(٢) ظ : ويروى «في أقصى مآثرنا» ، وقال ويروى «في أعلى مآثرنا» .

(٣) ظ : «تأثيلها» .

(٤) بعد هذا البيت روت ظ بيتاً لم يرو في غيرها من النسخ وهو :

إن تأو أو تنصر الأزد النبي فقد
أووا طريد العلى فيهم وقد نصروا

وقال الخارزنجي في تفسيره : إن كان الأزد قد أووا النبي صلى الله عليه وسلم ونصروه فإن طيئاً أووا العلى ونصروها إذ زهد الناس فيها ، وجعل من العلى طريداً ؛ وقال الأنصار من الأزد .

٧١

وقال يمدح المعتصم :

١ - رَقَّتْ حَوَاشِى الدَّهْرِ فَهْىَ تَمَرْمَرُ   وغَدَا الثَّرَى فى حَلْيِهِ يَتكَسَّرُ[1]

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - «تَتَمَرمر» : تموج وتضطرب لِيناً ونعمةً ، يقال امرأة مَرمارة ومُرْمُورة أى لَيِّنَة ناعمة . و «الثرى» التراب ، أى نباته يتكسر لرطوبته ، كما تَرَى الخامَةَ من الزرع إذا مَيّلتْه الريح هكذا وهكذا .

٢ - نَزلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدةً   ويَدُ الشِّتاءِ جَدِيدَةٌ لا تُكْفَرُ

٢ - أصحاب اللغة يقولون مُقدِّمة الجيش بكسر الدال ، والقياس لا يمنع فتحها . وقال «جديدة» والمعروف أن يقال مِلحفةٌ جديد ، وكذلك فى جميع الإناث ، لأنه مِن «جَدَدْتُ» أى قطعت ، فيقال جُبَّة جديد كما يقال لحية دَهين ، وقال بعضهم دَهِينة ، وكأنَّ «جديدًا» لمّا كثر صار فى معنى الطَّرِىّ ، فذهب عنه معنى المجدود أى المقطوع ، فَحَسُن أن تدخل عليه الهاء ، تقول جاءَ الربيع محمودًا وصنيعة الشتاء ظاهرةٌ مشكورة لا تُكفَر ، لأَنَّ فيه نَدِيت الأَرض والحبوب حتى نَبتتْ .

٣ - لَوْلا الذى غرَسَ الشِّتاءُ بِكفِّهِ   لاقَى[2] المَصِيفُ هَشَائِماً لاتُثْمِرُ

٣ - «الهشائم» : جمع هشيمة وهى الشجرة اليابسة .

(١) قال الصولى : ويروى : «فى حلة يتبختر» والأول أجود، لأنه جاء «بالتبختر» فى قافية بعده.

(٢) س ، م ، ن : «قاسى المصيف» .

٤ – كَمْ لَيْلَةٍ آسَى البِلادَ بِنَفْسِهِ   فيها ويَوْمٍ وَبْلُهُ مُثْعَنْجِرُ

٤ – أى آسَى الشتاءُ البلادَ بنفسه .

٥ – مَطَرٌ يَذُوبُ[١] الصَّحْوُ منه وبَعْدَه   صَحْوٌ يَكادُ مِنَ الغَضَارة يُمْطِرُ

٥ – لأنه عقيب المطر يكون أشدُّ زُرْقَةً .

٦ – غَيْثانِ فالأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظاهِرٌ   لكَ وَجْهُهُ ، والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ

٦ – « الصحو » غِب المطر غيثٌ مُضمَر لا يُرَى ، لأنه لا يُمطِر ولكنه رطوبة الهواء وغضارته[٢] .

٧ – ونَدًى إذا ادَّهَنَتْ به لِمَمُ[٣] الثَّرَى   خِلْتَ السَّحابَ أَتاهُ وهو مُعَذِّرُ

٧ – « لِمَمُ الثَّرى » . النَّبْت يقول إذا سقط النَّدى بالليل ورأيتَ تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مَرَّ عليها السحاب مُقيماً لعُذره عنده بهذا المطر القليل ، فِعْل المُقصِّر فى الشىء ، تقديره : خِلتَه أتاه مُقصِّرًا لأن الواو للحال . (ع) : « أتاه وهو مُغَدَّرٌ »[٤] المعنى أنه قد جُعِلتْ له غدائر ،

---

(١) قال الصولى : قلت لأبى مالك إن قوماً يروونه « يذوب الضحو » فقال هذا تصحيف وخطأ لأن كلام أبى تمام على خلاف ذلك فى شعره كله لأنه يردد الكلام فذكر الصحو فى البيت مرتين . وقال ويروى « يموت الصحو » . وجاء فى ظ : قال الآمدى : هذا بيت يصحف الناس فيه فرواه قوم : « مطر يذوق الصحو منه » ورواه آخرون « يذوب » وهو أعظم خطأ ، والصواب « ينوق الصحو منه » لأنه يصف مطر الربيع وطيب الوقت ، أى إن المطر إذا جاء تبينت منه أنه يقلع ولا يدوم وإذا كان الصحو رأيته غضاً ندياً طلا مؤذناً بأن المطر سيعقبه « ويذوق منه » أى يحتسى فيه ويتذوق منه . وروى الخارزنجى : « يذوق الصحو منه » وقال مطر يذوق الصحو منه أى يمازجه ويداخله ، يقول هذا الوابل هو مطر يجر بعد أيام الصحو وانقشاع الغيم ، « وبعده » يعنى بعد المطر صحو يرطب الزمان حتى كأنه من ريه وغضارته يقطر وينده .

(٢) قال المرزوقى : يقول أتى على هذه الأزاهير مطران أحدهما ما مطر بالأنواء وشاهده الناس والثانى صحوه المرتوى الذى يكاد لنضارته يمطر فهو غيث آخر مضمر لا يشاهد .

(٣) قال الصولى : ويروى « هام الربى » .

(٤) هى رواية س .

ويجوز «وهو مُغَدِّرٌ» على أن يكون الفعل للحساب ، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى ، أى قد غَدَّرَ لِمَمًا ؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائىّ من الوجه الذى تقدَّمَ ذكره .

٨ ـ أَرَبِيعَنَا فى تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّـةً ـحَقًّا لَهِنَّكَ لَلرَّبيعُ الأَزْهَرُ

٨ ـ بعد تِسْعَ عشرَةَ سنة من مُضِىّ مائتى سنةٍ من الهجرة . يقولْ : لم يأْتِ ربيعٌ مثله مُذ هذه المدَّة ، فى كثرة أمطاره ودلائل إثماره . (ع) : مَن قال إنه مدح بهذه القصيدة المأْمون احتج بهذا البيت ، يذهب إلى أن الطائىّ قال هذه القصيدة وقد مضى من مُلْك المأْمون تسع عشرة سنة ، أى هذا الإمام قد قام مقامَ الربيع أو أنَّ الربيع عظُمَ حسنُه لبركة الممدوح فى هذه السنين. ولا يمتنع أن يكون أراد أن سنَّه وقت إنشاءِ هذه القصيدة تسع عشرة سنة . وقوله «لَهِنَّك» هذه كلمة تُستعمل فى القَسَم ، فقال البصريون : الهاء بدل من همزة إنَّ ، والأَصل أن تكون اللام التى فى الخبر قبل إنَّ ، فلما غيَّروا الهمزة جاءوا باللام . وقال الكوفيون المعنى : لله إنَّك وإذا استعملوا هذا اللفظ جاءوا فى الخبر باللام تارةً ، وحذفوها أُخرى ، قال الفَقْعَسِىّ :

وأَمَا لَهِنَّكَ مِنْ تَذكُّرِ عَهْدِها لَعَلَى شَفا يأْسٍ وإن لم تَيأَسِ

وقال آخر :

لَهِنَّ هَوانَا آلَ لَيْلى قُدَيِّمٌ وأَفضلُ أهواءِ الرجال قَدِيمُها[1]

---

(١) جاء بهامش ن : قولهم « لهنك » بفتح اللام وكسر الهاء يستعمل عند التوكيد، وأصلها « لإنك » فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا فى إياك هياك ، وإنما جاز أن يجمع بين اللام وإن ، وكلاهما للتوكيد ، لأنه لما أبدلت الهمزة هاء زال لفظ إن ، وصار كأنها شىء آخر ، قال الشاعر :

لهنك من عبسية لوسيمـة على هنوات كاذب من يقولها

ويروى : على كاذب من وعدها ضوء صادق : اللام الأولى للتوكيد والثانية لام إن . وهذا البيت مما أنشده الكسائى أبا عبيد وقال : أراد الله إنك من عبسية ، فحذف اللام الأولى من « لله » والألف من « إنك » كما قال الآخر : لاه ابن عمك والنوى تعدو . أراد : لله ابن عمك .

٩ ـ ما كانتِ الأيَّامُ تُسْلَبُ بَهجةً   لو أنَّ حُسْنَ الرَّوْضِ كان يُعَمَّرُ

٩ ـ أى لو دام حُسْن الروض لدامت بهجة الأيام وحُسنها .

١٠ ـ أوَلاَ ترى الأشْيَاء إنْ هىَ غُيِّرَت
سَمُجتْ وحُسْنُ الأرضِ حِينَ تُغَيَّرُ[١] ؟

١٠ ـ بالكرَّابة[٢] والحَفْر وجَعْل المُسنَّيات فيها ، لأنها حينئذٍ يؤمَّل نفعُها .

١١ ـ يا صاحِبَىَّ تقصَّيا نَظرَيْكُمَا   تَرَيَا وُجُوهَ الأرْضِ كيفَ تَصَوَّرُ

١١ ـ أى تَصَوَّرُ بألوان الزهر .

١٢ ـ ترَيَا نَهارًا مُشْمِسًا قد شَابَهُ   زَهْرُ الرُّبَا فكأنَّما هو مُقْمِرُ

١٢ ـ أى خالط بياضُ الزهر والأنوار بياضَ النهار وغلب ضوءَ الشمس فيه ، فكأنه مُقمر لا مُشمس[٣] .

١٣ ـ دُنْيا مَعاشٌ[٤] للوَرَى حتَّى إذا   جُلِىَ[٥] الرَّبيعُ فإنَّما هىَ مَنْظَرُ

١٣ ـ يقول : خلق الله الدنيا ليقتات منها أهلُها ، ورزقهم ما تُخرج أرضها ، فإذا جاء الربيع لم يكن منها إلاَّ النظرُ إلى محاسنها وأنوارها ومَبادى ثمارها المُبشِّرة بالقوت الذى يكون منه العيش .

---

(١) رواية الصولى : « حين يغير » .

(٢) كرب الأرض يكربها كرباً وكراباً ، قلبها للحرث وأثارها للزرع فلعل « الكرابة » ما تكرب به الأرض .

(٣) قال الصولى : سألت أبا مالك عن هذا البيت ، فقال يعنى أن الزهر من كثرته وتكاثفه وخضرته التى قد صارت إلى السواد قد نقصت من ضوء الشمس ، حتى صارت كضوء القمر . قال وسمعت من ينشده :

فتأملا ليلا أضاء سواده   زهر الربا فكأنما هو مقمر

(٤) س : « دنيا معاش » بالإضافة .

(٥) س : « جاء الربيع » .

١٤ - أَضحَتْ تَصُوغُ بُطونُها لِظُهورِها نَوْرًا تكادُ له القُلُوبُ تُنَوِّرُ

١٤ - لأنها تسقى العروقَ الماءَ الذى به تحصل الأَنوارُ والخُضَر .

١٥ - مِنْ كلِّ زَاهِرَةٍ ترقْرَقُ بالنَّدَى فكأَنَّها عَيْنٌ عليْهِ[1] تَحَدَّرُ

١٥ - أى من كلِّ شجرة زاهرة ، «تَرقرقُ» أى تضطرب فيها بين أوراق نَوْرها قطراتٌ للطلِّ ، فكأَنها عَيْنٌ تَدْمع ، يقال عين فلانٍ تتحدّر أى يتحدَّر دمعُها .

١٦ - تَبْدُو ويَحجُبُها الجَمِيمُ كأَنَّها عَذْرَاءُ تَبْدُو تارَةً وتَخَفَّرُ

١٦ - [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيُخفيها الجَمِيمُ ، وهو ما تكاثف من النبات ، ثم يزول عنها فتظهر ، فشبَّهها بجاريةٍ تظهر وتتخفّى * وقيل فى الجميم إنه : فوق البارض من النبْت ، وقيل هو الذى إذا قبضتَ عليه بيدك صار كالجِمام ، وقيل الجميم : ما كثر من النبْت .

١٧ - حتَّى غَدَتْ وهَدَاتُها ونِجَادُها فِئتيْنِ فى خِلَعِ الرَّبيع تَبَخْتَرُ

١٧ - «الوَهْدة» ما انخفض من الأَرض .

١٨ - مُصْـفَرَّةً مُحْمَرَّةً فكأَنَّها عُصَبٌ تَيَمَّنُ فى الوَغا وتَمَضَّرُ

١٨ - [ق] راياتُ اليمن صُفْر ورايات مُضَر حُمْر .

١٩ - مِنْ فاقِعٍ غَضِّ النَّباتِ كأَنَّهُ دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ

١٩ - «الفاقع» من صفات الأَصفر ، «ويُشقَّق» من الشق ، ويُرْوَى «يُمَشَّق» من المِشق وهو المَغْرَة[2] يقول : هذه الأَنوار كانت كالدُّر قبل التنوير فى البياض ، ثم انشق فخرج نَوْره الأَصفر كالزعفران .

---

(١) س : «عليك» ل : «إليك» - م : «عليه» - ه س : ويروى «إليه تحدر» .

(٢) «المغرة» لون ليس بناصع الحمرة أو شقرة بكدرة ، والأمغر الأحمر الشعر والجلد ، والذى فى وجهه حمرة فى بياض صاف .

٢٠ – أَوْ سَاطِعٍ فِى حُمْرَةٍ فكأَنَّ ما يَدْنُو إليْه مِنَ الهَوَاءِ مُعَصْفَرُ

٢٠ – أى ينزل إليه من الهواء ما يعصفره .

٢١ – صُنْعُ الذى لَوْلا بَدائِعُ لُطْفِهِ[(١)] ما عادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ

٢٢ – خُلُقٌ أَظَلَّ[(٢)] مِنَ الرَّبِيعِ كأَنهُ خُلُقُ الإِمامِ وهَدْيُهُ المُتَيَسِّرُ

٢٣ – فى الأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الإِمام وجُودِهِ ومِنَ النَّبــاتِ الغَضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ

٢٤ – تُنْسَى الرِّيَاضُ وما يُرَوِّضُ فِعْلُه أَبَدًا على مَرِّ[(٣)] اللَّيالِى يُذْكَرُ

٢٥ – إِنَّ الخَلِيفَةَ حينَ يُظْلِمُ حادِثٌ عَيْنُ الهُدَى وله الخِلافةُ مَحْجِرُ[(٤)]

٢٦ – كَثُرتْ بهِ حَرَكاتُها ولَقَدْ تُرَى مِنْ فَتْرَةٍ وكأَنَّها تَتَفَكَّرُ[(٥)]

٢٦ – أى انبسط به سلطانُها ، فيقتل بها هذا ، ويَخلع على ذا ، ويُوَلِّى ويَعْزِل ، فهذا حركاتها[(٦)] .

---

(١) س : « صنعه » .

(٢) م ، ل ، ظ : « أظل » وقال فى ظ : روى الخارزنجى « أظل » و « أطل » وقال : « أظل » أى أقرب ، و « أطل » أى أشرف .

(٣) رواية الصولى : « طول الليالى » .

(٤) ظ : قال الخارزنجى : ويروى « حين يحدث حادث » يعنى أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٥) ظ : « تتبختر » .

(٦) ظ : قال الخارزنجى يقول كانت الخلافة كالمتحير لا يتقدم ولا يتأخر ، فلما أفضت إليه اهتزت وكثرت حركاتها لسرورها به . ويروى « تتفكر » والهاء فى حركاتها تعود إلى الخلافة .

٢٧ ـ ما زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِها   فى كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ

٢٧ ـ أى ما زلتُ أعلم أنَّ الخلافة لا تُؤْثِرُ عليه أحدًا مُذ خُلِّيت تتخيَّرُ من يصلح لها من الرجال .

٢٨ ـ سَكَنَ الزَّمانُ فلا يَدٌ مَذْمُومَةٌ   للحادِثَاتِ ولا سَوَامٌ يُذْعَرُ

٢٩ ـ نَظَمَ البِلادَ فأَصبَحتْ وكأَنَّها   عِقْدٌ كأَنَّ العَدْلَ فيهِ جَوْهَر

٣٠ ـ لم يَبْقَ مَبْدًى مُوحِشٌ إلَّا ارْتَوَى   مِنْ ذِكْره فكأَنَّما هُوَ مَحْضَرُ

٣٠ ـ أى موضع بالبدو ، صار مِن ذكره كالحَضَر .

٣١ ـ مَلِكٌ يَضِلُّ الفَخْرُ[1] فى أَيَّامِهِ   وَيقِلُّ فى نَفَحــاتِهِ ما يَكثُرُ

٣١ ـ بالإِضافة إلى مفاخرة «النَّفْح» الريح الباردة ، واللفح الحارّة ، فيعبِّر بالأُولى عن العطاء لأَنه يُبرِّد الغليل .

٣٢ ـ فَلَيَعْسُرَنَّ على اللَّيَالى بَعْدَهُ   أَنْ يُبْتَلى بِصُروفهِنَّ المُعْسِرُ

---

(١) هـ س : « الفكر » .

٧٢

وقال يمدحه ويذكر أمرَ الأَفشين وهو خَيْذر بن كاوُس :

١ – الحَقُّ أَبْلَجُ والسُّيوفُ عَوارِ فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ العَرِينِ حَذَارِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ – يخاطب كل أحد يحذِّره عصيانه .

٢ – مَلِكٌ غَدَا جارَ الخلافَةِ مِنْكُمُ[١] واللهُ قد أَوْصَى بِحِفْظِ الجَارِ

٣ – يا رُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّها جَبَّارُها فى طَاعَةِ الجَبَّارِ

٤ – جَالَتْ بِخَيْذَرَ جَوْلَةَ المِقْدَارِ فأَحَلَّهُ الطُّغْيانُ دَارَ بَوَارِ

٤ – «خَيْذر» اسم الأَفشين ، وهو خَيْذر بن كاوس . قَدَرُ اللهِ : الذى حَلَّ به .

٥ – كَمْ نِعْمَةٍ لِلهِ كانَتْ عِنْدَه فكأَنَّها فى غُرْبَةٍ وإِسارِ

٦ – كُسِيَتْ[٢] سَبائِبَ لُومِهِ فتضَاءَلتْ كتَضَاؤُلِ الحَسْنَاءِ فى الأَطْمَارِ

٦ – (ع) «السَّبائب» الشُّقَق المستطيلة ، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال فى سيلانه . «والأَطمار» الثياب الأَخلاق . يقول : النِّعمة المُصطَنَعَة عند هذا المذموم كأَنها الحسناء فى الثياب الرَّثة[٣] .

(١) س ، ه ن : « فيكم » . وقال الصولى « منكم » يعنى من الأفشين ورهطه .

(٢) ه ن : « سلائب » .

(٣) ظ : قال الخارزنجى : كانت هذه النعمة مظلومة ، إذ لم يكن لها أهلا ، فطلب الله بوترها فأزالها عنه .

٧ ـ مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الإِلَهُ بِثَأْرِها   وكفَى بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكَ ثارِ

٨ ـ صَادَى أَمِيرَ المُؤْمِنينَ بِزِبْرِجٍ   فى طَيِّهِ حُمَةُ الشُّجاعِ الضَّارِى

٨ ـ (ع) «صادَى» أى دارَى . «والزِّبْرِج» غَيْم فيه ألوان مختلفة ولا ماءَ فيه . «والشُّجاع» : ضربٌ من الحَيَّات ، واستعار الضارى له ، ولم تجرِ العادةُ أَن يقال حَيَّة ضارية[1] * . يقول : كان يُرائيه كسحابٍ فيه أَلوان إلاَّ أَن فيه مكانَ الماء حُمةَ حيّة .

٩ ـ مَكْرًا بَنَى رُكْنَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ   وطَدَ الأَسَاسَ على شفِيرٍ هَارِ

٩ ـ «مَكْرًا» مصدر انتصب بمعنى صَادَى ، أى ماكرَ أمير المومنين مَكْرًا ، إلاَّ أنه بُنِى على غير أصل من هذا المكر .

١٠ ـ حتَّى إذا ما اللهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ   عَنْ مُسْتَكِنِّ الكُفْرِ والإِضْرارِ[2]

١٠ ـ (أَبو عبد الله) : لم يكن الأَفشين كافرًا ولا مُنافِقاً ، وإنما كان رجلاً من الفرس . فنَعَشَه المعتصم واصطفاه لِحُسْن خدمته وطاعته حتى صار بحيث وكَلَ إليه مقاتلة بابَك ، فمضى إليه فى أُلوفٍ وأَسره ، وقد مدحه أَبو تمام بقصائد . غير أن الحُسّاد أفسدوا ما كان بينهما فذكروا للمعتصم أَنه منطوٍ على خلافِك وصوَّروه عنده بصورة المُعَادِى له ، وقالوا للأَفشين إنَّ أَمير المومنين قد عزم على القبض عليك ، فقبضوه بذلك ، حتى انقبض هو وتشمَّر حذرًا من قبضه عليه ، فتحقَّق المعتصم بانقباضه ما كان أُخبر به

---

(١) جاء فى ظ : « الحمة » فوعة السم . والأشبه أن يكون « الصارى » بالصاد غير المعجمة ، مأخوذاً من صرى السم إذا جمعه .

(٢) « والإضرار » بالضاد المعجمة وجاء بهامشها : وفى نسخة أخرى « الإصرار » بالصاد المهملة .

عنه ، فأخذه وصلبه وأحرقه[١] . وإنما نسبه أبو تمام إلى الكفر لخروجه على الإمام . وقيل إن سبب قتل الأفشين كان ابن أبي دُوَاد ، لأمر جرى بينهما .

١١ ـ وَنَحا لِهَذا الدِّينِ شَفْرَتَهُ انثَنَى والحَقُّ مِنْهُ قَانِئُ الأَظفَارِ

١١ ـ « نَحَا » اعتمد ، وهو معطوف على قوله : « حتى إذا ما الله شقّ ضميرَه » وجوابُ « إذا » « انثنى » أي انقلب وهو مقتول .

١٢ ـ هذَا النَّبيُّ وكانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فى الأَنامِ وقَارِ

١٢ ـ « البَادِى » الذى يسكن البدو « والقَارِى » الذى يسكن القُرَى وقد يجوز أن تُسمى المدينة قرية على معنى التوسع ، ولولا أنَّ ذلك جائز لم يكن البادى والقارى يشتملان على جميع الناس .

=يقول فى هذا البيت والأبيات التى بعده : إنه ليس بعجبٍ اختصاصك إياه مع انطوائه على الكفر ، حتى إذا انكشف لك ما كان عليه ، أحللتَ به ما كان استحقّه ، لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان صفوة الله يُوحَى إليه قد اصطفى عصابةً من أهل النفاق منهم سعد بن أبى سَرْح وكان اختاره لكتابة وحْيَه ، وكذلك وقع مثلُه للهاشميين لأنهم اختاروا المُختار بن أبى عُبيد للإدراك بثأر آل النبى صلى الله عليه وسلم وأعانوه وشدوا على يديه ، حتى إذا انكشفت لهم سرائره تبرءوا منه ومما رأوا فيه .

---

(١) قال ابن المستوفى : وجدت فى طرة ديوان شعره : قيل إن أحمد بن أبى دواد وجد أن الأفشين لكلام أبلعه عنه فأشار على المعتصم بأن يجعل الجيش نصفين نصفاً مع الأفشين ونصفاً مع غيره ففعل المعتصم ذلك فوجد الأفشين من ذلك وطال حزنه واشتد حقده فقال أحمد بن أبى دواد للمعتصم يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده فى أبى مسلم فكان جوابه أن قال : يا أمير المؤمنين إن الله يقول (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فقال المنصور حسبك ، ثم قتل أبا مسلم ، فقال المعتصم : حسبك أنت أيضاً يا أبا عبد الملك ، ثم قتله .

١٣ ـ قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفاقِ عِصابَةً   وهُمُ أَشَدُّ أَذًى مِنَ الكُفَّارِ

١٤ ـ واختَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينِ بنى أَبى   سَرْحٍ لِوَحْيِ اللهِ[1] غَيْرَ خِيَارِ

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ـ (ع) : المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب له الوحىَ عبدُ الله بن سَعْد بن أَبى سرْح وكان يُغيِّر ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال : « إن الله غفور رحيم » كتب « إنَّ الله سميع عليم » ونحو ذلك ، ويقول للناس : لو كان محمد صادقاً لأَنكر علىَّ هذا التغيير . ثم لحق بمكة وأَهدر النبيُّ صلى الله عليه وسلم دَمَه يوم الفَتْح ، فشَفَع فيه عثمانُ رضى الله عنه لسبب كان بينهما ، ثم كان له فى الإسلام غَنَاءٌ وفُتُوح . والذى ثبت فى شعر الطائىِّ « من سعدٍ » فإن رُويت بخفض « لَعِين » جُعل سعد هو اللعين ، والمعنى[2] : واختار من ولد سعدٍ لَعِينِ بنى أَبى سرح رجلًا غيرَ خِيارٍ . وإن نُصِبَتْ « لعينَ بنى أَبى سرح » فالمعنى أن المختار هو اللعين ، فنَصْبُ « غير » فى قوله « غيرَ خِيارٍ » إذا خُفِض « لعينُ بنى أَبى » : على أنه مفعول « اختار » ، وإذا نُصِب « لعين » فهو مفعول « اختار » ، وتنصِب « غيرَ خيار » على البَدل من « لعين » أو على الحال : وكأَنَّ البيت بُنى على أَن سعدًا هو المختار ، والذى فى التاريخ أَنه عبد الله بن سعد .

١٥ ـ حتَّى استَضاء بِشُعْلَةِ السُّوَرِ التى   رَفَعَتْ له سَجْفاً عَنِ الأَسْرَار

١٥ ـ [ص] أى هَتَكتْ منه السُّوَرُ التى كادَها ونافق بالكلام فيها سِتْرَ سِرِّه . .

---

(١) س : « لعمر الله » ، ورواية الأصل بهامشها .

(٢) قال ابن المستوفى : الذى فسره أبو العلاء من قوله والمعنى . . يخرج البيت مما تعقبه به على أبى تمام .

١٦ – والهاشميُّونَ استقلَّتْ عِيرُهم[1] مِنْ كَرْبَلاءَ بأثْقَلِ الأوْتارِ

١٦ – [ص] يعنى من بقى منهم رحلوا إلى الشام .

١٧ – فشَفاهُمُ المختارُ منه ولم يكُنْ في دِينـــهِ المُختارُ بالمُخْتارِ

١٨ – حتّى إذا انكشفتْ سَرائِرُه اغتَدَوْا مِنْــه بِراءَ السَّمْعِ والأبْصارِ

١٧ – ١٨ [ص] يعنى المختار بن أبى عُبيد الثَّقفى ، كان ظهر بالكوفة وزَعَم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً ، وكان كذّاباً مُموِّهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسى وأوصاه ألّا يتكلم ، وأدخل عليه الجهّال وقال هذا علىُّ بن أبى طالب . فضربه الطائى مثلاً للأفشين ، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار . يقول : إن كان اصطنعه فالنبى صلى الله عليه وسلم قد اصطنع عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح ، والمختار إن كان غيرَ مرضىٍّ الدين فقد أرضى بنى هاشم لمّا طلبَ قتَلَةَ الحسين . وقوله «حتّى إذا انكشفت سرائرُه» وذلك أنه كان يطلب المُلْك بذلك ولم يكن قَصْدُه الدين ونُصرتَه ، ويقال إنه كان يدّعى أنه يوحَى إليه ولذلك قال سُرَاقة :

أرِى عينىَّ ما لم تَرْأياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرّهاتِ

١٩ – ما كانَ لَوْلا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْذَرٍ لِيكونَ فى الإسْلامِ عَامُ فِجَارِ

١٩ – [ع] كأنّه خصّ «الفِجار» لأنَّ اسمه مأخوذ من الفجور ، فدلّ على أن الأفشين بغدره فاجر . وكان سبب الفِجَار فى الجاهلية أن البَرّاض ابن قيْس الكِنانىّ قتل عُروةَ الرَّحالَ الكِلابىّ فتْكاً فى غير حرب ، فاقتتلت كنانة وبنو عامر * . وكانت قريش لها فِجاران ، الثانى منهما أدركه النبى صلى الله عليه وسلم . «والفِجَار» : نَقْضُ ما يتحالف عليه اثنان ،

(١) م : «عيسهم» .

ويقال للحانث فى يمينه الفاجر . فيقول : لولا نقض الأفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق ، وبغيُه الذى أورده موارِد الهُلْك ، لم يكن فى الإسلام عام فِجارٍ كما كان فى الجاهلية .

٢٠ ـ ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بيْنَ ضُلُوعِهِ حتَّى اصطَلى سِرَّ الزِّنادِ الوَارِى[1]

٢١ ـ نارًا يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزارِ

٢١ ـ [ص] لأنه صُلِب ثم أُحرق وهو على الجِذْع ، وكانت النار لا تتَّقد فى جسمه كاتِّقادها فى ذلك الخشب ، فشبَّه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه مستندًا إليه بإزارٍ عُصفِرَ نِصْفُه طولاً أو أَحَدُ جوانبه طُولا

٢٢ ـ طارَتْ لها شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُها أَرْكانَهُ هَدْماً بغيْرِ غُبَارِ

٢٣ ـ مَشْبُوبَةً رُفِعتْ لأَعظُمِ مُشْرِكٍ[2] ما كانَ يَرفَعُ ضَوْءَها للسَّارِى

٢٣ ـ [ص] يريد أنه لم يك يَقْرِى الضيفَ فيرفع له النَّار كما تذكره العرب فى أشعارها . «لِأَعْظُمِ مُشْرِكٍ» يعنى عِظامَ الأفشين ، ويروى «لأَعظَم مشركٍ» بفتح الظاء .

٢٤ ـ صَلَّى لها حَيًّا وكانَ وَقُودَها مَيْتاً ويَدخُلُها معَ الفُجَّارِ

٢٥ ـ فصَّلْنَ منه كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ وفعَلْنَ فاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ

٢٥ ـ [ص] لأن الأعضاء إنما يتصل بعضها ببعض باللحم والعروق

---

(١) قال الصولى : يعنى النار التى أحرق بها . وقال أبو العلاء فى ظ : « الوارى » من نعت السر ، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجميع على الجنس ، كما قال الراجز :

* مثل الفراخ نتفت حواصله *

(٢) س : « لأعظم كافر » ورواية الأصل بهامشها .

والأعصاب فإذا أُحرقت هذه الأشياء تفرّقت الأعضاء(١) .

٢٦ – وكذاكَ أَهْلُ النَّارِ فى الدُّنيا هُمُ   يَوْمَ القيامةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

٢٦ – [ع] الأحسنُ أن يكون عنى « بأهل النار » الذين يعبدونها فى الدُّنيا ، وقد يجوز أن يريد أن الذين يُحَرقون بها فى الدنيا يُحرقون بها فى الآخرة ، لأنهم لا يُحرقون إلا وهم أصحاب ذنوب عظيمة ، والأول هو الوجه .

٢٧ – يا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بفرحَتِه إلى   أَمْصارِها القُصْوَى بَنُو الأَمْصَارِ

٢٨ – رَمَقُوا أَعَالِى جِذْعِهِ فكأَنَّما   وجَدُوا الهِلالَ عَشِيّةَ الإفْطارِ

٢٩ – واسْتَنشَئُوا(٢) منهُ قُتَارًا نَشْرُه(٣)   مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرٍ ومِسْكٍ دَارِى

٢٩ – [ع] « استنشئُوا » من نَشِيتُ إذا شَمِمْت وأصله ألا يُهمز لأنها من النشوة فى معنى الرائحة(٤) ؛ وخففَ ياء « دارىّ » للقافية لأنه يقال مِسْكٌ دارىٌّ إذا نُسب إلى دَارِين * . ومعناه أنهم شَمُّوا منه قُتارًا حين أُحرق ، نَشْرُ ذلك القُتار كان أحبَّ إليهم وأطيبَ عندهم من المسك والعنبر .

٣٠ – وتَحدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كحديثِ مَنْ   بالْبَدْوِ عن مُتتَابِـعِ الأَمطارِ

٣٠ – لأن خيراتهم بها تتوالى .

٣١ – وتَبَاشَرُوا كتَباشُرِ الحَرَمَيْن فى   قُحَمِ(٥) السِّنينِ بأَرْخَصِ الأَسْعَار

---

(١) الفقار : جمع فقارة وهى خرزات الظهر ، والفاقرة الداهية .

(٢) م : واستنشروا » .

(٣) س : « نشؤه » .

(٤) فى ظ بقية لكلام أبى العلاء لم ترد فى نسخ التبريزى وهى قوله (وبعض أهل اللغة يذكر أنهم قالوا نشئت منه رائحة طيبة فهمزوا) ، كما قالوا حلأت السويق وهو من الحلاوة .

(٥) « القحم » هى السنون الشدائد واحدها قحمة .

٣٢ - كانَتْ شَماتَةُ شامتٍ عارًا[1] فَقَدْ صَارَتْ بهِ تَنْضُو ثِيابَ العَارِ

٣٢ - [ص] أى كان الشامتُ شماتتُه تَكسْبه عارًا فصارت الشماتة بهذا المصلوب تُزيل عن الشامت به ثوبَ العار لأنَّ الشماتة بمثله تَحسُن وإنْ كانت بغيره ممّن لا يكون على طريقته تقبح .

٣٣ - قَدْ كانَ بَوَّأَهُ الخَلِيفَةُ جانِباً مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً على الأَقْدَارِ

٣٣ - أى مكاناً حراماً على حوادث الزمان .

٣٤ - فسَقَاهُ ماءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ وأَنَامهُ فى الأَمْنِ غَيْرَ غِرَارِ[2]

٣٥ - ورَأَى[3] بهِ ما لم يكُنْ يَوْماً رَأَى عَمْرُو بنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ

٣٥ - [ع] عمرو بن شأْس الأَسدىّ الشاعر وابنه عِرَار الذى فيه يقول:

أرادَتْ عِرارًا بالهوانِ ومَنْ يُرِدْ عِرارًا لعمرى بالهوانِ فقد ظَلَمْ

والأَبيات معروفة . يريد أن المعتصم كان قد جعل الأَفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأْس فى ولده .

٣٦ - فإِذَا ابنُ كافِرَةٍ يُسِرُّ[4] بِكُفْرِهِ وَجْدًا كوَجْدِ فَرزْدَقٍ بِنَوارِ

٣٦ - ويروى « يُسِرُّ بِبَرْسِمٍ »[5] وهو ألاَّ تتكلم المجوس على الطعام ، بل يتزمْزَمُون . وقيل « بمَرسَمٍ » ، وهو بلده .

---

(١) س : « حاسد » .

(٢) « مصرد » مقلل . « غير غرار » غير قليل .

(٣) س : « وأرى به » .

(٤) س : « يصر » .

(٥) م : « بمرسم » وقال مرسم موضع بالترك . ورواها الخارزنجى فى ظ ولكنه قال هو رجل من الكفر يعظم فيهم . وفى ظ أيضاً : قيل اسم صنم بشرسنة .

٣٧ - وإذا تَذكَّرَه بَكَاهُ كما بَكَى كَعْبٌ زَمانَ رَثَى أَبا المِغْوَارِ

٣٧ - [ص] كعب بن سعد الغَنَوىّ ، رثى أخاه شبيبَ بن سعد أبا المِغوار .

٣٨ - دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الخليفَةَ أَنَّه ما كلُّ عُودٍ ناضِرٍ بنُضَارِ

٣٨ - [ص] « زخارفه » ما كان يظهره من نصحه . أى ليس كل من حَسُنَ منظرُه حسُنَ مَخْبره .

٣٩ - يا قابِضاً يَدَ آلِ كاوُسَ عادِلاً[1] أَتْبِــعْ يَميناً مِنْهُمْ بِيسَارِ

٣٩ - ينادى المعتصم وقد قَبَض أيديهم بقتله ، يقول : اقتُلْ من بقى منهم ممن هو بالإضافة إلى مَن قتلتَه كاليمين من اليسار .

٤٠ - أَلْحِقْ جَبيناً دَامِياً رَمَّلْتَهُ بِقَفًا ، وصَدْرًا خائِناً بِصِدارِ[2]

٤١ - واعْــلَمْ بـأَنَّكَ إنَّما تُلْقِيهِمُ فى بَعْضِ ما حَفَرُوا مِنَ الآبارِ

٤٢ - لَوْ لَمْ يَكِدْ للسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ ما خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ

٤٢ - أى هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَر على مخالفتِك ، كما أنّ السّامِرىَّ لولا مُساعَدة قومِه إيّاه وكيْدُهم لأَجله ، لما تَمكن مما أظهره من الحيلة .

٤٣ - وثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فى رَبِّهم لم تَدْمَ[3] ناقَتُه بِسَيْفِ قُدَارِ

٤٣ - أى لولا مساعدتهم على قَتْلها لما قَتَلها .

---

(١) ظ : ويروى « عنوة » .

(٢) ظ : أى ألحق الأجساد بالثياب . وفى حاشية يجوز أن يكون « بصدار » الثوب الذى يشتمل على الصدر ولا يجاوزه ، فجعل أصحابه بمنزلة الصدر لأنهم أعوانه .

(٣) س : « لم ترم ناقتهم بسهم قدار » وجاء بهامشها « قدار » اسم عاقر ناقة صالح .

٤٤ ـ ولقَدْ شَفَى الأَحشَاءَ مِنْ بُرَحائِها
أَنْ صَارَ بَابَكُ جارَ مازَيَّارِ

٤٤ ـ [ص] «مازَيَّار» قتله محمد بن إبراهيم ، ثم نكب الواثقُ محمد ابن إبراهيم وأخذ ماله .

٤٥ ـ ثانِيهِ فى كَبِدِ السَّماءِ ولَمْ يَكُنْ
لاثنيْنِ ثانٍ إذْ هُما فى الغَارِ

٤٥ ـ [ع] «لاثنيْن ثانٍ» : ردىء عند البصريين ، لأنه جاء بالمنصوب فى لفظ المخفوض ، وذلك عند الفرّاء لغة للعرب . وإن رويت «ثانِىَ» بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً . وإن أثبتَّ التنوين وألقيتَ عليه حركةَ الهمزة فى «إذ» وهو مذهب وَرْش فى القراءة فلا ضرورة فيه . والمعنى أنَّ هذا الرجل ثانٍ للآخر ، وهما مذمومان ، واللذان كانا فى الغار محمودان . ومَن روى «ثالثاً»[1] فأراد أن يخلُص من الضرورة ، نوَّنَ ونقلَ كسرةَ الهمزة من «إذْ» إلى التنوين .

٤٦ ـ وكأَنَّما انتَبَذا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ ناطِسٍ خبرًا مِنَ الأَخبارِ

٤٦ ـ (العبدىّ) : «ناطس» بطريق عَمُّوريَة ، وفى نسخة «ياطس» بالياء مَلِك[2] . «انتبذا» انتحيا عن الناس . «وناطس» : حاذق عالم ، وأَصلُه العالم بالطب ، وقيل بطريق مَلَطْيَة كان قد صُلِب .

---

(١) قال الصولى «ويروى لاثنين ثالثاً» .

(٢) قال المرزوقى : يعنى بابك ومازيار وكانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنهما ناطس الرومى ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سراً ويطويا دونه خبراً لا يريدان وقوفه عليه . ورواية الصولى «ناطس» وجاء فى ظ : فى حاشية كتاب الخارزنجى : أبو يحيى : حكى أن جذعى مازيار وأفشين كانا فوق جذع باطس ، وكلا الجذعين مائل . . . وفى أصل الخارزنجى «ياطس» بالياء آخر الحروف . ورواية س (باطس) وفيها : «سر من الأسرار» .

٤٧ – سُودُ الثِّيابِ[1] كأَنَّما نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِى السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ

٤٧ – الأَفشين وبابك ومازيَّار . وأَراد بسواد ثيابهم اسودادَ جُلودهم بالشمس والرياح .

٤٨ – بَكرُوا وأَسْروْا فى مُتُونِ ضَوامِرٍ[2] قِيدَت لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجارِ

٤٨ – جعل تلك الجُذُوعَ لهم بمنزلة الأَفراس الضوامر ، ثم بَيّن أَنها ليستْ أَفراسًا على الحقيقة لأَنها حُمِلت من حانوت النَّجار .

٤٩ – لا يَبْرَحُونَ ومَن رآهُمْ خالَهُمْ أَبَدًا على سَفَرٍ مِنَ الأَسفارِ

٤٩ – لسواد وجوههم وتشمرهم .

٥٠ – كادُوا النُّبُوَّةَ والهُدَى فَتَقَطَّعَتْ أَعنَاقُهمْ فى ذلكَ المِضْمَارِ

٥١ – جَهِلُوا فلم يَسْتَكثِرُوا مِنْ طاعةٍ مَعْرُوفَةٍ بِعِمارةِ الأَعْمَارِ

٥١ – أَى لم يستكثروا من طاعة الخليفة التى قد عُرفتْ بأَنَّ مَن لزمها طالَ عُمْرُه .

٥٢ – فاشْدُدْ بِهَارُون الْخِلافَةَ إِنَّهُ سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودَارُ قَرَارِ

٥٢ – ابن المعتصم الملقب بالواثق ، أَى اجعَلْه ولىَّ عهدِك فإِنَّ الخلافة إِذا استوحشت من غيره سكنت إِليه ، وإِذا نَفَرت من غيره استقرَّت عليه ، رِضاً منها به ، وسُكُوناً إِليه .

٥٣ – بِفَتَى بنى العبَّاسِ والقَمَرِ الذى حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ ونِزَار

(١) س : « سود اللباس » .

(٢) س : « صوافن » .

٥٤ – كَرَمُ العُمُومَةِ والْخُئُولَةِ مَجَّهُ[1] سَلَفَا قُرَيْشٍ فيهِ والأَنْصَارِ

٥٤ – (ع) : إنما يريد أن عبد المطلب ولدَتْه أُمٌّ أنصاريَّة وهى سَلْمَى ابنة لبيد من بنى النَّجار الخزرجيين ، ولم يلد أحدًا من خلفاء بنى العبَّاس أُمٌّ أنصاريَّة وإنما يعنى هذه الولادة القديمة . (غيره) : سَلْمى بنت عمرو النجاريَّة كانت عند أُحَيْحَة بن الجُلاَح ، ثم تزوّجها فولدت له عبد المطلب ، وابنُها عمرو بن أُحَيْحَة أخو عبد المطلب لأُمِّه .

٥٥ – هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ[2] فيهمُ وَسَعَادةٍ وسِرَاجُ لَيْلٍ فيهِمُ ونَهَارِ

٥٦ – فاقْمَعْ شَياطِينَ النِّفاقِ بِمُهْتَدٍ تَرْضَى البَرِيَّةُ هَدْيَهُ والبَارِى

٥٧ – لِيَسِيرَ فى الآفاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ ويَسُوسَها بِسَكِينَةٍ ووَقَارِ

٥٨ – فالصِّينُ مَنْظُومٌ بأَندلُسٍ إلى حِيطانِ رُومِيَةٍ فَمُلْكِ ذِمَارِ

٥٨ – [ص] « مُلْك ذَمَارِ » مُلك اليمن يُقال لهم الذَّماريون . أى قد اتصلتْ طاعتُه باليمن إلى بلد الروم والصين .

٥٩ – ولقَدْ عَلِمْتُ بأَنَّ ذلك مِعْصَمٌ ما كنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ

٥٩ – جعل ابنَه بمنزلة المِعْصَم ، قال فكما لا يُترك المِعْصم عُطْلاً خالياً من الْحَلى ، فكذلك لا تُخليه من الخلافة .

٦٠ – فالأَرْضُ دارٌ أَقفَرتْ ما لم يَكُنْ مِنْ هاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ الدَّارِ

٦١ – سُوَرُ القُرانِ الغُرُّ فيكُمْ أُنْزِلَتْ ولَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الأَشْعَارِ

---

[1] س : « ضمه » ورواية الأصل بهامشها .

[2] ظ : ويروى « هو نور يمن » ، وفيها روى الخارزنجى : نور « دين » .

٧٣

وقال يمدح نصرَ بن منصور بن سَيَّار :

١ ـ أفْنَى ولَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ هَاتَا مَوَارِدُهُ فأَيْنَ مَصادِرُهْ ؟

٢ ـ نَامَتْ عُيونُ الشَّامِتين تَيَقُّناً أنْ لَيْسَ يَهْجَعُ والهُمومُ تسَامِرُهْ

٣ ـ أَسَرَ الفِراقُ عَزاءَهُ ونَأَى الَّذى[١] قَدْ كانَ يَستحِيِيهِ إذْ يَسْتاسِرُهْ

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣ـ [ع] قوله «يستحييه» هاهنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أى أنه كان يستحيي منه إذا أَسَرَه فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحيي من الحياة ، أى يَستبقى .

٤ ـ لا شيءَ ضَائِرُ عاشِقٍ فإذا نَأَى عَنْه الْحَبِيبُ فكلُّ شيءٍ ضَائِرُهْ[٢]

٥ ـ يا أَيُّهاذَا السَّائِلِي أنا شارِحٌ لكَ غائِبي حتَّى كأَنَّكَ حاضِرُهْ

٦ ـ إنِّى ونَصْرًا والرِّضَا بِجوَارِهِ كالبَحْرِ لا يَبْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهْ

٧ ـ ما إنْ يَخافُ الخَذْلَ من أيّامِهِ أَحَدٌ تَيقَّنَ أنَّ نَصْرًا ناصِرُهْ

---

(١) قال الصولى : ويروى ... « ونأى له صبر * ينجيه إذا يستأسره » وقال والمعنى الأول يريد أن حبيبه الذى كان يستحييه بحضوره ورؤيته قد نأى فاستأسره الفراق .

(٢) قال الصولى : وكأن هذا اللفظ من قول توبة بن الحمير :

وليس يضير العين أن تضمر البكا بل كل ما شف النفوس يضيرها

٨ – يَفْدِى أَبَا العبّاسِ مَن لم يَفْدِهِ
مِنْ لائِمِيهِ جِذْمُهُ وعَنَاصِرُهْ

٨ – [ص] يريد يَفديه مِن لُوّامه فى جُوده كلٌّ من لم يَفدِه أهلُه بجودٍ وكرمٍ ، بل يتمنّون فَقْدَه .

٩ – مُسْتَنفِرٌ للمَـادِحِينَ كأَنَّما آتِيهِ يَمْدَحُهُ أَتَاهُ(١) يُفَاخِرُهْ

٩ – (ع) « مُسْتَنْفِر » مأْخوذ مِن المُنَافرة التى كانت العرب تفعلها ، كما تَنافَر علقمةُ بن عُلاثة وعامر بن الطُّفيل إلى هَرِمِ بن قُطْبَة الفَزَارىّ ، ومعنى ذلك أنَّ الرجلين يجيئان إلى الحَكَم الذى يعرفهما ويَخبرُ مكارمَ قومهما فيقولان أيُّنا أكرمُ حسباً ؟ فإذا حكَمَ لأَحدهما قيل قد أَنْفَرَه ، أى حكم بأَنَّ نَفَرَهُ أكرمُ من نَفَرِ الآخر ، ويقال نافَرَ فلانٌ فلاناً فنَفَره : أى غلَبه . ويجوز أن يكون الطائىّ جرت له مع هذا الممدوح قِصَّة ، ولعله على إكرامه بأُناس من أقاربه ، كما أن الذى يُنافر الرجل يستعين بمكارم أعمامه ومُناسبيه ، أى يدعو مَن يمدحه إلى مديحه ليعطيه كما يستنفر المُفاخرُ مَن فاخرَه إلى حَكَمٍ بينهم(٢) .

١٠ – ماذَا تَرَى فِيمَنْ رآكَ لِمَدْحِه
أَهْلًا وصارَتْ فى يَدَيْكَ مَصَايِرُهْ

١٠ – أى فإن حَرَمْتَه سُؤْتَه وعاقَبْتَه وإنْ أَنجحتَه سَرَرْتَه . « مصايره » : جمع مصير وهو العاقبة .

---

(١) ن : « يكاد يفاخره » .

(٢) شرحه الصولى على الوجه الأول من شرح أبى العلاء قال : أى يدعو من يمدحه إلى مديحه ليعطيه ويستنفرهم لذلك كما يستنفر المفاخر من فاخره إلى حكم بينهم ، ويسمى ذلك المنافرة ومنه منافرة هاشم أمية ومنافرة عامر بن الطفيل علقمة بن علاثة .

١١ - قَدْ كابَرَ الأَحْدَاثَ[1] حتَّى كَذَّبَتْ
عَنْــهُ ولكنَّ القَضَاءَ يُكابِرُهْ

١١ - أى هو يكابر الأَحداثَ ، والقضاءُ يكابرُه ويغلبه ، فليس يمكنه التَّقصى عمًّا قُدِّر له (ع) وأصل المكابرة أَن تكون بين اثنين يفعل كلٌّ واحدٍ منهما بالآخر كبيرًا من الأَمر ، كما أَن المقاتلة أَن يطلب كلٌّ واحدٍ منهما قتلَ صاحبه * . والناس اليوم يستعملون المكابرة فى إنكار الحق ، فيقولون كابَرَفلان فلاناً إذا كان له عليه مال فجحَدَه ، أَو قال قولًا فادّعى المنكرُ غيرَه ، وأَصلُه ما تَقَدَّم .

١٢ - مُرْ دَهْرَهُ بالكَفِّ عَنْ جَنبَاتِهِ فالدَّهْرُ يَفْعَلُ صاغِرًا[2] ما تامُرُهْ

١٢ - (ع) من روى «مُرْ دهْرَه بالبُعْد» أَو «بالسُّحْق» فهى رواية ضعيفة ، وإنما يسوغ بأَن يُحمل على حذف المضاف كأَنَّه قال : مُرْ نوائب الدهر . فأَمَّا الدهرُ نفسُه فليس فى الإمكان أَن يبعُدَ من أَحد . لاحتوائه على العَالَم . و «يامره» بغير همز ، ومنْ همزَ فقد وهَمَ ، كذلك «يستاسِرُه» فى القافية لا يجوز همزها فى هذه القصيدة[3] .

١٣ - لا تَنْسَ مَنْ لم يَنْسَ مَدْحَكَ والمُنَى
تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمْنَ أَنَّكَ ذاكِرُهْ

---

(١) قال الصولى : ويروى «الأيام» وفسر قوله «كذبت عنه» بقوله أى رجعت عنه .

(٢) رواية س :
مر دهره بالسحق عن جنباته والبعد يفعل صاغراً ما تأمره

(٣) قال ابن المستوفى : لا حاجة إلى هذا التقدير من حذف المضاف ، لأنه من الجائز أن يأمر الدهر بالبعد عن جنباته مجازاً ، ولذلك أنه إذا بعد عن أذاه فهو إذن قريب من قوله : «مر دهره بالكف عن جنباته» ، ولم يرد أبو تمام أن يخليه من وجوده فيه .

١٤ – أُبْكُرْ فقَدْ بَكَرتْ عليْكَ بِمَدْحِهِ　　غُرَرُ القَصَائِدِ خَيْرُ أَمْرٍ بَاكِرُهْ

١٤ – أى عجل عطاءه فخير أمرٍ عاجِلُه .

١٥ – لاقاكَ أَوَّلُهُ بأَوَّلِ شِعْرِه　　فأَهِبْ بأَوَّلِهِ[1] يَكُنْ لكَ آخِرُهْ

١٥ – « أَوَّلُه » ابتداء شبابه . ويقال : أهاب به إذا دعاه .

يقول : استقطِعْه عن سائر النَّاس بجودك يَكُنْ لك آخِرَه بأَن يكون مقصوراً عليك خاصةً .

١٦ – لاشَىءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنائِى سَائرًا　　ونَدَاكَ فى أُفْقِ[2] البِلادِ يُسَايِرُهْ

١٧ – وإذا الفَتَى المأْمُولُ أَنجَحَ عَقْلَهُ　　فى نَفْسِهِ ونَداهُ أَنجَحَ شَاعِرُهْ

(١) ظ : ويروى « فأهب بآخره » .

(٢) س : « فى أقصى البلاد » .

٧٤

وقال فى جعْفَر الخيَّاط .

قال ابن دُرَيد هذه القصيدة من أوّل أشعاره ، وليست فى جعفر [١] :

١ ـ شَجًا فى الحَشَى تَرْدَادُهُ[٢] لَيْسَ يَفْتُرُ
بهِ صُمْنَ آمَالِى وإنِّى لمُفْطِرُ

الثانى من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ ـ « به » أى بالحشا . وصَوْمُ آمالِه قِلة تَصرُّفها . وقوله « وإنى لمفطرُ » أى مُجِدٌّ فى الطلب. (ع) يَبِين فى كلام الطائىّ أنه كان يختار إظهار علامة الجمع فى الفعل ، مثل قوله « صُمْنَ آمالى » ولو قال « صام آمالى » لاستقام الوزن ، وقد جاء بمثل ذلك فى غير هذا الموضع ، وهو على مِنهاج قول الفرزدق : « يَعْصِرنَ السَّلِيطَ أقاربُه » .

٢ ـ حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ المُنَى تَسْتَرِشُّهُ[٣] سَحَابَةُ كَفٍّ بالرَّغائِبِ تَمْطِرُ

٢ ـ (ع) يقال استنَّتِ الإبلُ والخيل إذا ركبتْ سنَنَ الطريق أى مُعظَمه ، وقال قوم استنّ إذا عدل عن الطريق للنشاط * وقد يوجد مثل هذا فى الكلام ، وهو مُجانس لقولهم أشكاهُ إذا أقلع عمَّا يشكوه ، والمُسْتَنُّ موضع الاستنان وهو العَدو والرَّقَصان فيه . « وتَسْترِشُّه » تطلب رَشاشَه وهو

---

(١) قال الصولى قال أبو مالك هى له وهى من أول شعر قاله ، وليست فى الخياط . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : قال أبو مالك وليست غيرها فيه .

(٢) ظ : ويروى « تزداده » بالزاى . وقال ابن المستوفى « به » أى بالشجا لا بالحشا .

(٣) ظ : ويروى « تسترشها سحائب كف » .

المطر الضعيف . أى يستمطر ذلك المُسْتنُّ سحابةَ كفٍّ الممدوح ، ومطرُه اقتراحُه عليها فكأنَّها تطلب إليه الاقتراح عليها .

٣ - إذَا دَرَجَتْ فيهِ الصَّبَا كَفْكَفتْ لها
وقَامَ يُبارِيهـا أَبو الفَضْل جَعْفَرُ

٣ - الكفكفةُ فى معنى الكفّ ، ووزن كفكفَ عند سيبويه فَعْلَلَ وعند صاحب كتاب العين فَعْفَعَ وعند الفرّاء فَعْفَلَ .

٤ - بِسَيْبٍ كأنَّ السَّيْبَ مِنْ ثَرِّ نَوْئِهِ
وأَنْدِيَةٍ مِنْها نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ

٤ - تقديره: يُباريها بسيْبٍ وأندية كأنها من ثَرِّ مطرها منها يُعصَر نَدِىُّ النَّوْء ، يعنى المطر الحقيقى (ع) « والثَرُّ » الغزير من المطر وغيره . « وأندية » جمع جمع ، كأنه جمعَ نَدًى على فِعال ثم جمع فِعَالًا على أَفْعِلة .و « السيْب » الأول العطاء و « السيْب » الثانى : السيل .

٥ - لَقَدْ زِينَتِ الدُّنيَا بأَيَّامِ ماجِدٍ
بهِ المُلْكُ يَبْهَى والمفَاخِرُ تَفْخَرُ

٥ - يقال بَهُوَ يَبْهُو ، وبَهِى يَبْهَى .

٦ - فَتًى مِنْ يَدَيهِ البَأْسُ يَضْحَكُ والنَّدَى
وفى سَرْجِه بَدْرٌ ولَيْثٌ غضَنْفَرُ

٦ - « الغَضَنْفر » من صفات الأسد والنون فيه زائدة ولو جُمع جمع التكسير لقيل غضافير على مذهب مَن يُعَوِّض وغضافر على مَن أَبَى العِوَض ، وكذلك فى التصغير غُضَيْفِر وغُضَيفير ، ويقال الغَضنفر الغليظ الجِلد .

٧ - بهِ ائتلَفَتْ آمالُ وافِدَةِ المُنَى وقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةٌ تَتَبشَّرُ

٧ - الذين وفَدُوا بالمُنَى لأنه يجوز أن يُجمعوا هذا الجمع كالمُطَوِّعَة والمُحَمِّرَة .

٨ - أبَا الفَضْلِ إنِّى يَوْمَ جِئْتُكَ مادِحاً
رَأَيْتُ وجُوهَ الجُودِ[1] والنُّجْحِ تَزْهَرُ

٩ - وأيقَنْتُ أنِّى فالِجٌ[2] غَمْرَ زاخِرٍ تَثُوبُ إليهِ بالسَّماحَةِ أبْحُرُ[3]

٩ - « فالِج » من فلجتُ الشىءَ بالشىء : إذا ظفرت به . ويروى : « والج » .

١٠ - فلا شىءَ أمْضَى[4] مِنْ رَجائِك فى النَّدَى
ولا شىءَ أبْقَى مِنْ ثَنَــاءٍ يُحَبَّرُ

١٠ - ويروى « فلا شىءَ أبْهَى من رجاءٍ مُصَدق » .

١١ - وما تَنْصُرُ الأسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ لهَاعِنْدَأبوابِ الخلائِفِ مَحْضَرُ[5]

١٢ - إذا ما انطوَى عنها اللئِيمُ بِسَمْعِهِ يَكُونُ لها عِنْدَ الأَكارِمِ مُنْشَرُ

١٣ - لها بَيْنَ أبوابِ المُلوكِ مَزامِرٌ مِنَ الذِّكرِ لم تُنفَخْ ولا تُتَزَمَّرُ[6]

١٤ - حَوَتْ راحَتَاهُ الباسَ والجُودَ والنَّدَى ونالَ الحِجَا فالجَهْلُ حَيْرَانُ أزْوَرُ

---

(١) ظ : ويروى « رأيت وجوه الجود فيك تصور » .
(٢) م : « الج » .
(٣) قال الصولى ويروى « يضم عزالى غرب قطريه أبحر » .
(٤) م : « أبهى » . وذكرتها ظ .
(٥) ظ : ويروى : « لها عند أبواب معسكر » :
(٦) م ، ظ ، هـ ن : ويروى « ولا هى تزمر » وقال ويروى :
وما المال أحمى عنك من جيش مدحة لهـا عند أبواب الملوك معسكر

١٥- فَلا يَدَعُ الإنجازَ يَملِكُ أَمْرَه ويَقْدُمُه فى الجُودِ مَطْلٌ مُؤَخَّرُ

١٦ - إليكَ بها عَذْراءَ زُفَّتْ كأَنَّها عَرُوسٌ عليها حَلْيُها يَتكَسَّرُ

١٧ - تُزَفُّ إليْكُمْ يا بنَ نَصْر كأَنَّها حَلِيلةُ كِسْرَى يَوْمَ آواهُ قَيْصَرُ

١٨- أَبا الفَضْلِ إنَّ الشِّعْرَ مِمَّا يُميتُهُ إِبَاءُ الفَتَى والمَجْدُ يَحْيَا ويُقبَرُ

٧٥

وقال يمدح أحمد بن أبى دُوَاد :

١ - أأحمَدُ إنَّ الحاسِدينَ[١] كَثِيرُ ... ومَا لَكَ إنْ عُدَّ الكرامُ نَظِيرُ

٢ - حَلَلْتَ مَحَلاً فاضِلاً مُتَقَدِّماً[٢] ... مِنَ المَجْدِ والفَخْرُ القديمُ فَخُورُ[٣]

٣ - فَكُلُّ قَوِىٍّ أو غَنِىٍّ فإنهُ ... إلَيْكَ ولو نالَ السَّماءَ فَقِيرُ

٤ - إليكَ تناهَى المَجْدُ مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ ... يَصِيرُ فما يَعْدُوكَ حِينَ تَصِيرُ

الثانى من الطويل ، والقافية : متواتر .

٤ - تقديره : يصير حين تصير فما يعدوك .

٥ - وبَدْرُ إيَادٍ أنتَ لا يُنكِرُونَه ... كذاك إيَادُ للأَنَامِ بُدُورُ

٦ - فَما مِنْ نَدًى إلَّا إلَيْكَ مَحَلُّهُ ... ولا رُفْقَةٌ إلَّا إلَيْكَ تَسِيرُ[٤]

٧ - تَجَنَّبْتَ أنْ تُدْعَى الأَمِيرَ تَوَاضُعاً ... وأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الأَميرَ أَمِيرُ

---

(١) ظ « الحامدين » وقال ويروى « الحاسدين » .

(٢) م : « متقادماً » .

(٣) قال ابن المستوفى : ويروى « فخور » بضم الفاء وقال فى شرحه أى الفخر القديم يقوم مقام الفخور الكثيرة . ثم أورد شرحه لأبى العلاء لم يرد فى نسخ التبريزى ، قال قال أبو العلاء : أى إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف فى أن ما قدم من المآثر أفضل من المحدثات وقد سبوا فى الشعر بحدوث الإمرة قال الشاعر :

فلم تسمعوا إلا لمن كان قبلكم ... ولم تدركوا إلا مدق الحوافر

(٤) هـ م : ويروى « ولا لهفة إلا إليك تشير » .

٧٦

وقال فى إسحقَ بن إبراهيم[١] :

١ - كفَانِى مِن حَوادِثِ كُلِّ دَهْرٍ ... بإسحقَ بنِ إبراهيمَ جَارا

٢ - سَيَكْفِينى الحَوادِثَ مُصْعَبِىٌّ ... كأَنَّ جَبِينَــهُ قَمَرٌ أَنَارَا

٣ - على ثِقَةٍ وأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلٌ ... أخذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اختِيارَا

٤ - بإسحقَ بنِ إبراهيمَ أَضحَتْ ... سَماءُ الجُودِ تَنْهمرُ انْهمَارَا

٥ - فَتًى بِنَوَالِهِ فى كلِّ قَوْمٍ ... أَقامَ لكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارَا

٦ - عَقَدْتُ بِحَبْلِه حَبْلِى فأَضْحَتْ ... قُواهُ لا أَخافُ لها انْبتَارَا

٧ - لكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِياتٌ ... علىَّ مَنَنْتُمُ فيها مِرَارَا

٨ - شكَرْتُكُمُ بها سِرًّا وجَهْرًا ... وأَنْجَدَ فيكُمُ مَدْحِى وغَارَا

٩ - نُفَضِّلُكُمْ على الأَقْوامِ إنَّا ... رَأَيْنا المُلْكَ حَلَّ بِكُمْ وسَارَا[٢]

١٠ - لقَدْ عَمَّتْ فُضُولُكُمُ وخَصَّتْ ... ذَوِى يَمَنٍ كما سَلَبَتْ نِزَارَا

١١ - تَخيَّرَكَ الإمامُ على رِجَــالٍ ... لأُمَّتِهِ فما حُرِمَ الخِيَــارَا

---

(١) هذه القصيدة مع قصيدة رائية سابقة عليها ، ومقطوعتين تاليتين ، لم ترد فى نسخ الصولى ، وقد آثرنا أن نلحق القصيدة الرائية السابقة لهذه القصيدة والتى تبدأ بقوله :

أبخلا بماء العين فى المنزل الدثر ... وما مثل دمعى فى المنازل لا يجرى

بالشعر المشكوك فى صحة نسبته فى آخر هذا الديوان لأنها بينة الانتحال ، وأما هذه القصيدة والمقطوعتان الرائيتان التاليتان فقد يمكن أن تكون لأبى تمام .

(٢) فى هـ ب شرح لها . يقول لأنكم عسكره .

١٢ – وَلِيتَ المُسلمين فلم تُضيِّعْ أُمُورَهُمُ الصِّغارَ ولا الكِبَارَا

١٣ – بَرَاكَ اللهُ مِنْ كَرَمٍ وجُودٍ وألبَسَكَ المَهَابَةَ والوَقَارا

١٤ – إذا ما كانَ جَارُكَ مُصْعَبِيًّا فلا ضَيْرًا[1] تُخافُ ولا اقْتِقَارَا

الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

---

(١) هـ ب : «ضيما» .

٧٧

وقال فى المأمون :

١ - ياوَارِثَ المُلْكِ إنَّ المُلْكَ مُختَبِسٌ وَقْفٌ عَلَيْكَ إلى أَنْ تُنشَرَ الصُّوَرُ

٢ - لم يُذْكَرِ الجُودُ إلَّا خُضْتَ وَادِيَهُ ولاانتُضِى السَّيفُ إلَّاخَافَكَ القَدَرُ

٣ - ما ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَ المأْمُونُ سائِسَهُ أَنْ لم يَسُسْهُ أَبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ

٤ - وما على الأَرْضِ والمأْمُونُ يَمْلِكُها أَنْ لا تُضِىءَ لنا شَمْسٌ ولا قَمَرُ

الأَول من البسيط ، والقافية : متراكب .

٧٨

وقال يمدح أبا سعيد :

١ ـ هَل اجتَمعتْ أَحْيَاءُ عَدْنانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحَمٍ إلَّا وأَنْتَ أَمِيرُها ؟

٢ ـ بِكَ اليَمَنُ استَعْلتْ على كُلِ مَوْطِنٍ فصارَ لِطَيٍّ تاجُها وسَرِيرُها

٣ ـ مُحَرَّمَةٌ أَكفَالُ خَيْلِكَ فى الوَغَا ومَكْلُومَةٌ لبَّاتُها ونُحُورُها

٤ ـ حَرَامٌ على أرماحِنا طَعْنُ مُدْبِرٍ وتَنْدَقّ فى أعْلى الصُّدور صُدُورها

الأَول من الطويل ، والقافية : متواتر .

٧٩

قافية السّين

قال يَمدح الحسَنَ بنَ وَهْب :

١ ـ هَلْ أثَرٌ مِنْ دِيارِهِمْ دَعْسُ حَيْثُ تَلاقَى الأَجْراعُ والوَعْسُ؟

هذا الضَّرْب لم يذكره الخليل فى العروض ، وذكرَه غيرُه فى المُنْسرح ، وجعل العروض الأُولى ضَرْبيْن ، هذا الثانى منهما ، وتستعمل بِرِدْفٍ وغير ردف ، والرِّدفُ أحسن ، ولم يستعمله القُدماء وهو قليل فى أشعار المُحدثين.

١ ـ يقال «أثَر دَعْس » أى واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذى وُطِئ وطْئاً كثيرًا وأكثر ما يستعمل « الدَّعْس » فى الطعن ولكنه فى هذا الموضع فى معنى الوطء وكأنه منعوت بالمصدر (ع) أى هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطْر أى ذو فِطْر * . «والأَجراع » : جمع جَرَع من الرمل وهو الكثيب ، وقيل هو موضع فيه رمل[1] . «والوَعْس » أرض سهلة ذات رمال وهى الوَعْساء أيضاً .

٢ ـ مُخَبِّرٌ السَّائِر الرَّذِيَّةَ فى الْـ أطلالِ أيْنَ الجَآذِرُ اللُّعْسُ ؟

٢ ـ تقديره : هل أثر يُخبِّر الذى يُسيِّر إبلاً قد أعيَتْ وكلَّتْ أين الجآذر ، فيعنى «بالسائر الرَّذية » نفسَه ، وبالجآذر «النساء» التى فارقته . فى النسخ «مُخبِّر السائرِ الرَّذية فى الأَطلال »[2] (ع) « الرَّذِيَّة »

---

(١) قال ابن المستوفى : وجدته يروى « الأجزاع » بالزاى من « الجزع » وهو منعطف الوادى .

(٢) هى رواية : س .

أصلها في المطيّة التي قد هَزَلها السيرُ ولم يُبق فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائلْ ، لأنه شَبَّهه بهذه في تخلفه وعَجْزه عن السَّيْر . «واللُّعْس» جمع ألعَس ولَعْسَاء ، واللَّعَس سُمْرة في الشَّفَة شديدة . (العبْدىّ) «مُخبِّر السائلِ الرّذِيّةَ» يحتمل أن يكون أراد «بالرذيّة» ها هنا الدار وجعلها رَذِيَّة لمَّا أتى عليها الدهر ، وأراد «عن» فحذفَها كما تقول نُبِّئْت زيدًا وأنت تريد «عن» وتجعل «أين الجآذر اللُّعْس» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيدًا عمرًا أبوه مُنطَلِق أم خالُه ، فيكون تعليق الفعل الذى يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث ، وأنه لا تعمل في ظاهره ، وإنما يعمل في موضعه بمنزلة الفعل المتعدى إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيدًا أبو مَن هو . فإن قيل فهذه الجملة التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك «أين الجآذِرُ اللُّعْس» لا عائد معك إلى المفعول الثانى . قيل العَوْد من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل «أين جآذرها ولُعْسُها» أى جآذر الديار ثم أتى بالألف واللام . فحذفَ مع الألف واللام فقد صار إذًا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه . وأجود من هذا أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة .

٣ ـ لا تَسألْنها فلَيْسَ يَسْمَعُ جَرْسَ الْ ... قَوْلِ[1] إلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرْسُ

٣ ـ (ع) «الجَرْس» والجِرْس : الصوت ، وعنى بقوله «إلَّا شخص له جَرْس» إنساناً يتكلم . يقول : الديار لا تسمع جَرْسَ قولِك ، وإنما ينبغى أن تخاطب إنساناً مثلك . على أنَّ الجَرْس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون .

(١) س : «جرس القوم» .

٤ – ولا يُراخِى عَذْلَ المُعَنَّسَةِ الْ   خَرْقَاء إلّا الشِّمِلَّةُ العَنْسُ

٤ – «لا يُراخِى» أى لا يُبْعِد (ع) والأَجود «يُراخى» بالياء وإن كان الفعل لشِمِلَّة لأَنَّ الأَحسن أن يقال ما قام إلّا هند، وما نطق إلّا جاريتك لأَنَّ النفى عام للمذكر والمؤنث، فإذا أَنَّثتَ الفعل خصَصتَ، والتأْنيث جائز ولكن التذكير أَحسن *. و «الشِّمِلَّة» الناقة الحسَنة المشى، و «المُعَنِّسَة» المرأة التى قد حُبِس تزويجُها بعد البلوغ. و «الخرقاء» التى لا تُحسن العمل. و «العَنْس» من النُّوق المُسِنَّة الصُّلْبة. ويقع فى بعض النسخ «ولا يُواخِى» وفَسَّروه: ليس يُصاحب العَذْلَ ويُوافقه إلّا ركوب هذه الناقة فى طلب الرزق. والرواية الجيِّدة هى الأولى.

٥ – ورَاكِدُ الْهَمِّ كالزَّمانَةِ والْ   بيتُ إذا ما أَلِفْتَهُ رَمْسُ[1]

٥ – يقول: مَن ركَدَ همُّه فلم يُسافر، فهو كالزَّمن الذى لا يَبْرح.

٦ – نِعْمَ مَتاعُ الدُّنيا حَبَاكَ بِهِ   أَرْوَعُ لا جَيْدَرٌ ولا جِبْسُ

٦ – (ص) يعنى فَرَساً كان وهبَه *. «الجَيْدَر»: القصير (ع) والجِبْس: الوخِم الثقيل.

٧ – أَصْفَرُ مِنْه كأَنَّهُ مُحَّـةُ الْ   بَيْضَةِ صَافٍ كأَنَّهُ عَجْسُ

٧ – (ع) الرواية الصحيحة «أَصْفَرُ منها». أَضمرَ قبل الذكر لأَنَّ المعنى دالٌّ على ذلك[2]. ومن روى «منه» فهو جائز إلّا أَنه ضعيف، كأَنه

(١) هـ ب: «حبس».

(٢) هى رواية الصولى. قال فى «منها» لمتاع الدنيا. وفى كلام أبى العلاء الذى ورد فى ظ، الضمير فى «منها» للخيل، وكذلك فى كلام الآمدى، قال الآمدى: «أصفر منها» مثل قوله فى القصيدة الأخرى «أحمر منها» يريد من الخيل (البيت ٤ من القصيدة التالية)، وأظنه عثر بمعنى حميد بن ثور يصف ناقة:

وصهباء منها كالسفينة نضجت   به الحمل حتى زاد شهراً عديدها

=

يُريد أصفر من عطاء الممدوح * ، وشبَّههُ لصفائه بعَجْس القوس لأَنه مصقول .

٨ – هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الأَرَاكِ وما　　خَلْفَ الصَّلا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ

٨ – « هَادِيه » عنُقُه . والعرب تُشبِّه هوادىَ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائى جذع الأَراك لأَنه أملس . « والصَّلا » : واحد الصَّلَوَيْن وهما عظمان يكتنفان الذَّنَبَ * « وصخرة جَلْس » : أى صُلْبة ثقيلة .

٩ – يَكادُ يَجْرِى الجَادِىُّ مِنْ ماءِ عِطْـ　　ـفَيْهِ ويُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الوَرْسُ

٩ – « الجادِىّ » الزَّعفران ويقال إنه أعجمىّ مُعرَّب . يريد أنَّ العَرَق الذى يسيل منه يُرَى أصفر لِصُفرة لون ما يجرى عليه كالماء الذى يكون فى زجاج ، فيرى بلون الزجاج (١) .

١٠ – هُذِّبَ فى جِنْسِهِ ونَالَ المَدَى　　بِنَفْسِهِ فَهْوَ وَحْدَهُ جِنْسُ

١٠ – [ص] يقول : هو كريم الجِنْس وقد زادت فَراهتُه حتى صار بنفسه جنْساً تُنْسَب إليه الخيول ، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة .

= قوله « منها » يريد من الإبل ولم يجر لها ذكر ، وليس هذا فى الرداءة كقول أبى تمام لأن هذا اخترع الكلام فى الحال وأبو تمام يطيل الروية وهو متبع ، وسبيله ألا يحتذى إلا على أحسن الألفاظ والمعانى .

(١) قال الصولى : يقول من صفرته وصفائه كأن الزعفران يخرج منه ويسيل من عروقه ، وكأن الورس – وهو نبت أصفر – يجتنى أى يؤخذ من متنه أى ظهره ، وعرق الخيل إذا يبس اصفر ، وعرق الإبل إذا يبس اسود . وقال ابن المستوفى فى الرد على الصولى : إنما أراد أبو تمام بقوله « من ماء عطفيه » ما شف من صفاء لونه كما قال « ماء الشباب يجول فى وجناته » ، ولم يرد العرق نفسه ويدلك على ذلك قوله بعد : « ويجتنى من متنه الورس » ، وقول الصولى – رحمه الله – وعرق الخيل . . . إلخ فلم يذكر هذا أحد وإنما قالوا إنه إذا يبس ابيض وهذا مروى معروف ، قال بشر بن أبى خازم :

تراها من يبيس الماء شهباً　　مخالط درة منها غرار

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ابن الأعرابى يقول لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها . وعرق الخيل أبيض إذا يبس وعرق الإبل أسود ، وقال ابن المستوفى ، قال الأخطل :

ملح البطون كأنما ألبستها　　بالماء إذ يبس النضيح جلالا

قالوا فى تفسيره « ملح البطون » شهب من العرق ، والنضيح العرق

١١ ـ أَحْرَزَ آباؤُه الفَصِيلةَ مُذْ تَفَرَّسَتْ فى عُرُوقِها[١] الفُرْسُ

١١ ـ [ص] يعنى أنَّ ملوك الفُرس عُنيت بآبائه حتى جاءت بمثله .

١٢ ـ لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ ولا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ[٢] الماءَ وِرْدُه خِمْسُ

١٢ ـ أى يقطع فى ليلةٍ ما يقطعه غيرُه فى خمسة أيام .

١٣ ـ يَتْرُكُ ما مَرَّ مُذْ قُبَيْلُ بهِ كأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بهِ الأَمْسُ[٣]

١٣ ـ [ص] : يقول : من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه فى ساعة كما يبعد غيره فى يوم فيقال كان أمس بمكان كذا وإنما كان فى وقته ذلك .

١٤ ـ وَهْوَ إذا ما ناجاهُ فارِسُهُ يَفْهَمُ عنْهُ ما يَفْهَمُ الإِنْسُ

١٥ ـ وَهْوَ ولمّـــا تَهْبِطْ ثَنِيَّتُهُ لا الرُّبْعُ فى جَرْبِهِ[٤] ولا السُّدْسُ

١٥ ـ [ص] يقول : هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثنيَّته بعدُ كان فوق الرُّبع والسُّدْس فى السرعة * [ع] «والرُّبْع» جمع رَباع ، وإذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء كأَنه لم يحتسب بها فى قولك رَباع ، فجمع فَعالاً على فُعْل ، كما يقال عَنَاق وعُنْق . «والسُّدْس» جمع سَدِيس ولا يُستعمل ذلك فى الخيل ولكن فى الإبل فكأَنه ها هنا مُستعار أَو كأَن الطائىّ أَراد

---

(١) س : « فى عروقه » . وقال المرزوقى : سمعت من يرويه « فى أديمه الفرس » ويقول معناه مذ ركبه الفرسان تعلموا الفروسية عليه ، قال ويقال فارس وفرس كما يقال بازل وبزل ، وعهدة هذا القول على قائله .

(٢) ظ : « أن يرد الماء » .

(٣) هـ ب : تصحيح العبدى « به أمس » .

(٤) س ، ق : « فى نقعه » . وقال المرزوقى . يقول كان الفرس وهو جذع لا يدخل فى غباره إذا عدا الربع وهو جمع رباع ولا السدس وهو جمع سديس .

بالسُّدْس ما له ستٌّ سنين من الخيل ، قال ابن الخَرِع :

فلمَّا التَقى فأْسُ اللجام وسنُّها لِستٍّ سِنينٍ وهى شَقَّاءُ صِلْدِمُ

وقال الشاعر فى أن السُّدْس جمع سديس من الإبل :

فطاف كما طافَ المُصدِّقُ وَسْطها يُخَيَّرُ منها فى البَوازِلِ والسُّدسِ

١٦ – وَهْوَ إذا ما رَمى بمُقْلته كانَتْ سُخَاماً[1] كأنَّها نِقْسُ

١٦ – سوداء . « والسُّخام » فى غير هذا : اللَّين .

١٧ – وَهْوَ إذا ما أَعرْتَ غُرَّتَهُ عَيْنيكَ لاحَتْ كأنَّها بِرْسُ[2]

١٨ – ضُمِّخَ[3] مِنْ لَوْنِهِ فجاءَ كأَنْ قد كَسَفَتْ فى أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

١٨ – « ضمِّخَ » أى لُطِّخ . وفى « الشمس » قولان : أحدهما أنه أراد ضُمِّخ الشمسُ من لون هذا الفرس فجاءَ الفرسُ كأَنَّ الشمس قد كسفَتْ فى أديمه وجلدِه لأَنها تُوصَفُ بشدَّة الاصفرار فى حال كسوفها . والثانى أنه أراد ضُمِّخ سائر أَلوان الصُّفر مِن لون هذا الفرس فجاءَ هذا الفرس وكأَن الشمس كاسفةٌ فى لونه . فالشمس على القول الأَوَّل مفعولة ما لم يُسمَّ فاعلها مِن ضُمِّخ ، وعلى القول الثانى هى فاعلة كسفت .

---

(١) س : « لاحت سواداً » .

(٢) قال الصولى : « وروى الناس عذرته » وروى أبو مالك « غرته » ، ويروى « كفيك لانت كأنها » وقال : « والعذرة » ما خلف الناصية من الشعر المجتمع ، قال العجاج :

* ينفض أفنان السبيب والعذر *

والسبيب شعر الذنب . وروى الآمدى « عذرته » وقال العذر من الفرس هى خصل الشعر التى على قفاه وليس بياض ذلك الشعر بمحمود بل هو عندى عيب كما أن بياض الناصية عيب يسمى السعف وهو من عيوب الخيل ، وما أظنه قال إلا « غرته » .

(٣) س : « طمخ » .

١٩ – كلُّ ثَمينٍ مِنَ الثَّوابِ[1] بهِ   غَيْرُ ثَنائِي فإنَّه بَخْسُ[2]

١٩ – أى كلُّ ثمين من الثواب قاصر عمَّا يَستحقُّه هذا الفرس إلَّا الثناء الذى يكون مِنِّى عليه ، فإن ثنائى بالغ مبلغَ استحقاقه .

٢٠ – شَذَّبَ هَمِّى بهِ صَقِيلٌ مِن الْ   فِتيانِ أَقْطَارُ عِرْضِهِ مُلْسُ

٢٠ – « شَذَّبَ » أى فرَّق [ع] « والأَقطار » النَّواحى واستعارها للعِرْض يقول : أَقطار عرضِه مُلْس لا عَيْب فيها لأَن الجسم إذا وُصِف بالأَملس دلَّ على أنه سالم من القروح والسَّلَع[3] وهذه استعارة قديمة . قال الراجز :

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
مِنَ الأَذَى ومِن قِرافِ الوَقْسِ

٢١ – سامِى القَذَالَيْنِ والجَبِين إذا   نَكَّسَ مِنْ لُؤْم فِعْلِهِ[4] النِّكْسُ

٢١ – [ع] جعل له قَذَالَيْن لأَنه صَيَّر لكل جانب من الرأْس قَذَالاً * ، وهو من نحو قولهم : هو لئيم المَقذَّيْن « والمَقَذُّ » مُنقطع شعر الرأْس ، قال الراجز :

لولا أَبو الشقراءِ لم تُرْوَ النَّعَمْ
عَبْدٌ إذا ماءُ مَقَذَّيْهِ سَجَم

وقال آخر فى توحيد المقَذّ :

هَلاَّ نهيْتُمْ عُوَيْجاً عن مُقاذعتى   عبدُ المقذِّ لئيمٌ غيرُ صُيَّابِ

(١) س : « من الثناء » وروتها ظ .

(٢) س : « وكس » .

(٣) السلع البرص (قاموس) .

(٤) س : « عرضه » ظ . « من لؤمه له النكس » وهى رواية الصولى . قال : يقول هذا الممدوح رفيع القدر والهمة والإباء فهو إذا تواضع له النكس وهو الضعيف من الرجال ، شبه بالنكس من السهام=

٢٢ ـ أَبُو عليٍّ أخـــلاقُه زَهَرٌ غِبَّ سَماءٍ ورُوحُـــهُ قُدْسُ

٢٢ ـ أى نَضَارة حُسْنهِ كنضارة الزهر غِبَّ المطر ، لأنه يكون حينئذٍ أَحسن . «وقُدْس» أى طُهْر ، ومنه قيل روح القُدُس ، وقال قوم يقال لأَعلى الجبل قُدْس لأَنه عالٍ لا يصل إليه شىء يُنجِّسه ، فأَمَّا قُدْس الجبل فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرفُه ، وقد أنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثيِّر :

كالمَضْرحِيِّ غَدَا فأَصبحَ واقعاً فى قُدْسَ بيْنَ مَجاثِمِ الأَوعال

٢٣ ـ أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ الشِّراكِ شِرَا كِ السِّبْتِ بَيْنِى وبَيْنَهُ النَّفْسُ

٢٣ ـ أى نحن شخصان بروح واحدة ، لأَن النَّفْس الواحدة قُدَّتْ بينى وبينه ، فكأَنها قطعت طُولا . جعل لى نصفها وله نصفها . (ع) : «السِّبْت» أَديم مدبوغ بالقرَظ ، وقيل هو أَديم يُسبَتُ عنه الشَّعَرُ أى يُحلَق ، وكانت العرب تصف الرجل بأَنه يُحذَى نِعالَ السِّبْت ، لأَنهم يرون ذلك تَميُّزاً من عامة الناس ، لأَن كثيراً منهم يَمْشون حُفاةً ، ويتخذون نعالاً من جلود إبِل ، وطالما كانت من جلد ميتة ، قال عُتيبةُ بن مِرْداس :

فليتَ قَلُوصى عُرِّيتْ أَو رحَلْتُها إلى حَسَنٍ فى دارِهِ وابن جعفرِ

إلى معشَرٍ لا يَخصِفون نِعالَهم ولا يطئُونَ السِّبْتَ ما لم يُخصَّرِ

يقول : الأَشياء عليهم هيِّنة فإذا خَلُقَتِ النَّعْلُ لم يجعلوا عليها طِرَاقاً ، واستعملوا غيرها من النعال ، وهذا ضد ما قال الآخر :

ونَعْلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى طرحتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقُلتُ له انْعَلِ

=وهو الذى قلب فجعل أسفله أعلاه ، فيقول هذا الممدوح إذا رأى النكس فى هذه الحال ازداد ترفعاً ورغبة عما هو عليه ، قال ابن المستوفى : ويروى « سامى اليمينين » وهذه أجود من الأولى ولهذا قال بعضهم أراد به الفرس و « له » – على رواية الصولى – الهاء منها للممدوح ، وما أقبح جعله للممدوح قذالين ولم يكتف بواحد .

يريد كثرة مطارقتها ، فقد صارت كأشلاء السُّمانى .

٢٤ – لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وللأَدَبِ الْـ   ـمَجْفُوِّ تِرْبٌ وللنَّدَى حِلْسُ

٢٤ – «مُستشرف» : أى متطاول نحو المجد ، وملازم للأدب ، حتى كأنهما وُلِدَا معاً ، وملازم للندى كملازمة الحِلْس لظهر البعير وهو كساء .

٢٥ – وحَوْمَةٍ للخطابِ فَرَّجَها والْـ   ـقَوْمُ عُجمٌ فى مِثْلِها خُرْسُ

٢٥ – [ص] «حومة الحرب» معظمها : يقول : ومُعْظَم خطابٍ قد فَرَّجه ببلاغته وبيانه .

٢٦ – شَكَّ حَشاها بخُطْبَةٍ عَنَنٍ   كأَنَّهــا منه طَعْنَةٌ خَلْسُ[1]

٢٦ – [ع] «الشَّكُّ» أى ينتظم الشيءُ بالطعنة ، وهو ها هنا استعارةٌ ، و «عَنَن» : أى مُعترضة ، وهو من عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ إذا بدا لك . قال الراجز :

لو أَنَّ عُودًا سَمْهريًّا مَن قَنَا

أَو من جِيادِ الأَرزَنات أرزَنَا

لاقَى الذى لاقيْتــه تَقنُّنَا

ومَن تطاوِحْهُ الليالى عَنَّنَا

والدهرُ والأَيامُ يُصْبِحْ قد وَنَا

٢٧ – أَرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْحَفُ الـ   ـصِرُّ ولا مِنْ نُجومِهِ النَّحْسُ

٢٧ – «الأَرْوَع» الذى يَرُوعك من جماله ، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا

---

(١) هـ ب : أى مختلسة .

مُهْرةٌ رَوْعاء ، وكذلك الناقة ، ولم يقولوا للذكر أروع ، يريدون بالروعاء الحديدة النفس ، كأنّها مُروَّعة أى مُفزَّعَة ، قال مالك بن حَريم :

تَرَى المُهرَةَ الروعاءَ تنفضُ رأسَها كلالاً وأيْناً والجوادَ المُفَزَّعا

و «حَرْجَف» : ريح شديدة ، و «الصِّرّ» الباردة : أى لو كان ريحاً لكان سَهْوةً رخاءً ليّنةً طيّبة ، ولو كان نجماً لكان سعْداً .

٢٨ ـ يَشْتاقُه مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ ويُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ (١)

٢٩ ـ رَدَّى لِطَرْفى عَنْ وجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِى مِنْ فِراقِهِ حَرْس (٢)

٢٩ ـ «حَرْس» : دهر ، وجمعه أحرس وحروس وحِراس .

٣٠ ـ أيَّامُنَـا فى ظِلالِهِ أبَدًا فَصْلُ رَبِيعٍ ودَهْرُنا عُرْسُ

٣١ ـ لا كأُناسٍ قد أصبَحُوا صَدَأَ الْ عَيْشِ كأَنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبْسُ

٣٢ ـ القُرْبُ مِنْهمْ بُعْدٌ(٣) من الرُّوحِ والْ وَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هى الأُنْسُ

٣٣ ـ تِلْكَ خِلالٌ وقْفٌ عليْكَ ابنَ وهْ بِ بنِ سَعِيدٍ عِتاقُها(٤) حُبْسُ

٣٣ ـ «عِتاقها» كِرامُها وهى هاهنا مستعارة ، كأنّه أخذها من الخيل العِتاق . و «حُبْس» من قولهم فرَسٌ مُحْبَس فى سبيل الله : إذا كان

---

(١) قال الصولى قال أبو مالك يروى هذا البيت فى صفة الفرس .

(٢) ورد هذا البيت فى س بعد البيت ٣٢ وروايته « عن مثلهم » و « من فراقهم » وقال الصولى فى شرحه : يقول مقدار ردى لطرفى ولا أراه إلى أن أفتحه يقوم عندى مقام زمن طويل عند غيرى ، وساعة من فراقه تقوم عندى مقام حرس ، وهو الدهر ، وهذا نحو قول إبراهيم بن العباس الصولى ورويت لابن أبى أمية الكاتب :

أراك فلا أرد الطرف كيـلا يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أنى نظرت بكل عـين لما استقصت محاسنك العيون

(٣) س : « البعد منهم قرب » .

(٤) س : « أعناقها » .

موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفًا مُحرّماً . « وحُبْس »
جمع حبيس لأَنه يقال أَحبستُ الشيءَ فهو مُحبَس وحبيس .

٣٤ - آبِرُ[1] حَمْدٍ يَرَى الرِّجالَ هُمُ   سِرُّ الثَّرَى والعُلَى هى الغَرْسُ

٣٤ - « آبِرُ حَمْدٍ » أَى مُصلحه ، أُخِذَ من إبار النخل وهو تلقيحه . « وسِرُّ الثرى » أَكرمه ، من قولهم سِرُّ الوادى وسَرارته ، لأَكرمه تُراباً . يقول : هذا الرجل إذا أَبَّرَ الناسُ النخيلَ وغرسوا فى الأَرض الشجر . فإنه يأْبِرُ الحمد ويغرسُ الصنائعَ عند الرجال .

---

(١) رواية الصولى والمرزوقى « آبر حمد » بالباء الموحدة ، وروى الآمدى كما فى ظ « آثر حمد ثرى الرجال » وقال أى يأثره أباً عن جد من قولهم أثرت الحديث آثره إذا نقلته من واحد عن آخر قال الأعشى :

ليأتينه منطق فاحش   مستوسق للسامع الآثر

وقولهم سيف مأثور قالوا إذا كان بادياً أثره وهو فرنده ، وقد يكون معنى مأثور أى قديم ، يأثره قرن عن قرن ، وقد يكون « آثر حمد » من قولهم أفعل ذلك آثراً أى قبل كل شيء وأول كل شيء كما قال عروة ابن الورد :

فقالت ما تريد فقلت ألهو   إلى الإصباح آثر ذى أثير

أى أريد هذا أول كل شيء ، « فيكون آثر حمد » أى سابق إليه ، « ثرى الرجال » أى كثرهم يقال ثاريته فثريته مثل كاثرته فكثرته . . .

٨٠

وقال يمدح مالِكَ بن طَوْق ، ويطلبُ منه فرساً :

١ - قَالتْ وعِيٌّ النساء كالْخَرَس وقديُصِبْنَ الفُصوصَ فى ٱلخُلَسِ[١]

الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

١ - يقال أصاب فصوص الأمر أى حقائقه ، والفصوص جمع فَصّ وهو فيما قال بعضهم مُجتمع كل عظيمين ، وأصل ذلك أنَّ الجازِرَ إذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له ، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم ، لأن الفصّ هو المُعتمد ، فكأنهم أرادوا أصبتَ أفضل الأشياء المُلتَمسَة ، قال ذو الرُّمة :

قضيت بحمكةٍ فأصبتَ منه فُصوصَ الحقِّ فافتصلَ افتصالا

« وعِيٌّ النساء كالخرس » أى عِيُّهنّ أشدُّ من عِيِّ الرجال لأن الرجل العيِيّ ربما يُعبّر عما فى ضميره بكلامه ، والمرأة العَيِيَّة بخلاف ذلك ، غير أن هذه المرأة على ما بها من العِيّ قد أصابت فى قولها إلىّ حين قالت :

٢ - هَلْ يَرْجِعَنْ غَيْرَ جانبٍ فَرساً ذُو سَبَبٍ[٢] فى رَبِيعةِ الفَرَس

٢ - أى هل يرجعن ، وله سبب فى ربيعة الفَرَس عنهم من غير فرس يَجْنُبه ؟ وإنما خصَّ ربيعة الفَرَس لعلمهم بالخيل ، وهو ربيعة بن نزار ، وبعضهم يزعم أنه أول من ركب الخيل ، وقيل إنما قيل له ربيعة الفَرَس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته ، فأعطاه الفرَس وأعطى مُضَر قُبَّةً من

(١) قال الصولى : « فى الخلس » : أى فى الحين .

(٢) ظ : « ذو نسب » وذكرت رواية الأصل .

أَدَم ، فقيل لها مُضَر الحمراء ، أَى أَنهم أَصحاب تلك القُبّة ، وقد وصفوا بذلك قديماً ، وهذه كلها أَخبار يتحدَّث بها الرُّواة ولعل الأَمر بخلاف ذلك. والوجه فى ربيعة أن يُضاف إلى الفَرَس ، ولا يمتنع أَن يُجعل الفَرَس لربيعة كالنعت أَى ربيعة صاحب الفَرَس . وقيل لمّا أُوصى لربيعة بالفرَس صار هو أَعرفَ البنين بأَمرها ، وصار يُضرب به وبأَولاده المثل فى المعرفة بها ، ولذلك قيل : « لا تشترِ من رَبعىٍّ فَرساً ، لأَنه لا يبيع من أَفراسه إلاَّ ما هو الردىء » .

٣ ـ كأَنَّنى قد ورَدْتُ(١) سَاحَتَها   بِمُسْمِحٍ فى قِيادِهِ سَلِسِ

٣ ـ (ح) : « كأَننى قد زِنْتُ ساحتَها » أَي زَيَّنْتُ ساحتها بالفرس الذى حملتنى عليه هذه المرأَة .

٤ ـ أَحْمَرَ منها مِثْلَ السَّبِيكةِ أَو   أَحْوَى بهِ كاللَّمَى أَو اللَّعَسِ

٤ ـ « الأَحْوَى » من الخيل هو بين الأَدهم والكُميت ، وقال قوم لا يكون أَحوى حتى يكون فيه خطٌّ أَسود أَو خَطَّان(٢) .

---

(١) س : « قد زنت » ــ ن ، ظ : « كأننى بى قد زرت » . وفيها : ويروى : « كأنها بى » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : « منها » أى من الخيل ، ولا شىء أقبح من قوله « منها » وليست به إليه حاجة ، وقوله « أحوى » « الحوة » خضرة تضرب إلى السواد وهى من الألوان التى تستحسنها العرب ، وقوله « به كاللمى أو اللعس » هو سواد اللثة وهو يدل على طيب الفم ، وبه قيل للمرأة لمياء و « اللعس » : سواد يعلو شفة المرأة ، وقد جعله العجاج فى الجسد كله إذا كان بياضاً ناصعاً تعلوه أومة خفيفة فقال :

* وبشراً مع البياض ألعسا *

فجعله أبو تمام فى ألوان الخيل وقد كان فى قوله « أحوى » كفاية ، لأنه اللون المعروف من ألوان الخيل ، وهذا كله إنما يأتى به لشدة محبته للإغراب ، وقد تبع البحترى أبا تمام فى المعنى ، فقال فى وصف لون الفرس بالحمرة :

صبغة الأفق بين آخر ليل   منقض شأنه وأول فجـر

ولا حمرة بين آخر الليل ، وأول الفجر ، لأن لون الفجر الزرقة ثم البياض فإذا جاءت الحمرة فذاك طلوع الشمس وهو أول النهار . وهذا الوصف منهما جميعاً إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب .

٥ ـ أَو أدْهَمٍ فيهِ كُمْتَةٌ أَمَمٌ كأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الغَلَسِ

٥ ـ قوله «أدهمَ فيه كُمتة» لم يستعملوا مثله لأَنهم لم يقولوا أَدهمُ كميت . «وأمم» قريب . يريد أن الكُمتة فيه قليلة ، وربما قالوا «الأَمم» الشيء بين الشيئين[1] (ع) وقال كأَنه قطعة من الغَلَسِ ، لأَن الفجر يُوصف بالحُمرة ، قال الراجز :

والفجرُ فى المشرق بادٍ كلُّه
كالفرَس الأَشقرِ مالَ جُلُّه

٦ ـ مُبْتَلٌّ مَتْنٍ وصَهْوَتَيْنِ إلى حَوَافِرٍ صُلَّبٍ[2] لَهُ مُلس

٦ ـ (ع) العرب تصف الفرس بأَنه ريَّان الأَعلى ، ظمآن الأَسفل ، فهذ معنى قوله «مبتلّ مَتنٍ وصهوتيْن» وثنّى الصهوة لأَنه جعلها جانبيْن أَو أَراد أَنها واسعة فهى كصهوتين من غيره ، كما قال الأَول :

إذا قال هذا سيِّد وابن سَيِّدِ أَبَتْ عُنُقاهُ أَن يَسُودَ وكاهِلُه

وضم (مُلُس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أَفعل أَو فعلاء مثل حُمْر وصُفْر ، والتَّحريك جائز .

٧ ـ فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ والحَلائِبِ ذُو أَعْلًى مُنَدًّى وأَسْفَلٍ يَبَسِ

٧ ـ [حلائب] جمع حَليبة وهى الميدان . جعله مُندًّى لأَنه يُكره الصَّلود وهو الذى لا يعرَق . ويقال حطبٌ يَبَس ومكان يَبَس ، كأَنه كان فيه ماء

---

(١) قال الآمدى فى ظ : وإنما يقال أدهم جون ولا يقال أدهم فيه كتة . وقوله «كأنه قطعة من الغلس» أى هو أدهم وتخلطه حمرة يسيرة ، كما أن الغلس هو اختلاط الظلمة بضياء النهار ، وذلك الوقت لا حمرة فيه وإنما هو بياض الفجر يعترض الأفق فإذا جاءت الحمرة فليس ذلك بغلس بل ذلك حمرة الشمس وأول النهار .

(٢) س : «صلبة» ورواية الأصل بهامشها .

فذهب . (ع) : يقول : هو فى الحرب التى تروغ وعند الحلائب . وأشبه الأمر بالطائىّ أن يريد «بالحلائب» جمع حَلْبة من الخيل ، جَمَعها على فعائل كأنَّ الواحدة حَلِيبة إلاَّ أنَّ ذلك غير مشهور . فأما الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم ، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه ؛ وإنما اختير الوجه الأول لأن الرّوع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان ، وإذا كانت للنُّصرة فهى من جنس الروع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذى يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكتائب والمَقانِب ونحو هذه الأشياء . والوجه أن يُنوِّن «أعلى» ليساوىَ أسفلاً فى التنوين ، إذ كان لو تُرِك تنوينه لتنافرت الكلمات .

٨ ـ يُكْبِرُ(١) أنْ يَسْتَحِمِ فى الحَرِّ والقُرِّ (م) حَمِيماً يَزِيدُ فى النَّجَسِ

٨ ـ [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلَّة العرق ، والعرب تكره من الخيل البطىء العرق ، وتسميه صَلُودًا وتذمُّ سريع العرق وتسمِّيه هَشًّا ، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأمرين . وبيت الطائىّ يحمل على المبالغة ، أى أنه لا يَحفِل بالعَدْو الذى يَعْرَقُ غيرُه لمثله ، وقد قال الأعشى :

يَصِيدُ النَّحوصَ ومِسْحلَها وجَحْشَهما قبل أن يَستحمْ

وذكر «يستحمّ» فى أول البيت كالمُلغِز له عن استحمّ إذا صب عليه الماء الحميم ، أى الحارّ ثم بيّن أن ذلك الحميم عرَق يزيد فى النَّجَس ، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالةُ النَّجَس والدَّرن . وأما قول امرئ القيس :

إذا ما استحمَّتْ كان فَضْلُ حَمِيمِها على مَتنتيْها كالجُمانِ لدَى الجالى

(١) س : «يكبر» بفتح الباء . ه ن : ويروى «يكثر» .

فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام : الماء الحميم ، وقد يجوز أن يكون من العرق . «ويُكبرُ » أى يأتى بأمرٍ كبير(١).

٩ ـ مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ على السَّبْقِ تَخْلِيـ قَ عَرُوسِ الأَبناءِ للعُرُسِ(٢)

٩ ـ كانوا إذا سبَق الفرسُ خلَّقوا وجهه على جهة الإكرام له ، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد ، وربما لطخوه بشىءٍ من دم الصَّيْد ، وذلك أحد ما قيل فى قول امرئ القيس :

كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنحرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشيْبٍ مُرَجَّلِ

[ع] وقوله «عَروس الأَبناء» الأَشبه أن يكون أراد كأَبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم . والوَرْس عندهم كثير ، ولا يمتنع أن يريد بالأَبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبَّان مُقتبِلون لأَنه مَن تزوَّج شابَّةً كانت أجدر بأَن تُخلَّقَ من الطاعنة فى السِّن(٣).

١٠ ـ حُرٌّ له سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ والسَّوْ طِ وعَبْدُ(٤) العِنانِ والمَرَسِ

١٠ ـ «حُرّ» أى خالص كريم . «وسَوْرة» أى حِدَّة ، ويحتمل أن

(١) جاء ن ظ : قال الآمدى : يريد أنه إذا أجرى فى أى أوقات الزمان كان فى حر أو قر أرسل العرق وذلك مما يحمد فى الخيل ، ويكره منها الذى يبطئ عرقه أو يقل . وقوله « يزيد فى النجس » من ابتداعاته القبيحة ، أى ليس استحمامه مما يؤدى إلى طهارة ونظافة بل يزيد فى النجس ، يريد النجاسة ، وليست ها هنا نجاسة وإنما أراد أنه يزيد فى الوسخ الذى يتعلق به من الغبار وغيره ، فجعل الوسخ النجس لأجل القافية ، فقبح كل القبح .

(٢) س : « ليلة العرس » .

(٣) قال المرزوقى : أراد « بالأبناء » ، وائلة وغاضرة ومرة ، بنى معن بن مالك بن أعصر ، وهم الذين ذكرهم بشر فقال :

وإن أباك قد لاقى غلاما من الأبناء يلتهب التهابا

وجاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « مخلق وجهه على السبق » معنى عامى ، وبيت سخف .

(٤) ظ : « وعند » .

يعنى «بالسَّورة» البقيّة ، وتضم السين . «والمَرَس :» الحبل الشديد الفَتْل : ويعنى به ها هنا الرِّشّ ، ويدل عليه ذكر إياه مع العِنان . وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرِس بالشيء مرساً إذا طال مِراسُه له ، والأول أجود . يقول : هو حُرُّ النفس يغضب عند السوط والزجر ، فإذا دُورِى وخوتِل كان عبدًا للعنان والحبل ، وأحسنَ الانقياد والطاعة .

١١ – فهُوَ يَسُرُّ الرُّواضَ بالنَّزَقِ السَّا   كِنِ منه واللِّينِ والشَّرَسِ

١١ – يقول : هو جامع لهذه الخِلال كلها يستعمل كل واحدٍ منها فى أوانه وحينه[١] .

١٢ – صَهْصَلِقٌ فى الصَّهِيلِ تَحْسِبُه   أُشْرِجَ حُلْقُومُه على جَرَسِ

١٢ – «صَهْصَلِق» شديد الصوت ، والصَّادان فى «صهصلق» أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أنَّ الخماسى الذى كلُّ حروفه أُصول لا مَذهب له فى الاشتقاق ، لأَنَّ الفعل لا يتصرف منه . أى هو مع شدَّة صوته طيِّب الصهيل وهذا يُستحب لأَنَّه دالٌّ على سَعة جوفه [ص] وقد احتذى قولَه البحتريّ فى وصفه الفرس فقال فى قصيدته اللاميَّة :

هَزِجُ الصَّهيل كأَنَّ فى نغَماتِه   نَبَرَاتِ مَعْبدَ فى الثَّقيل الأَوّل

١٣ – تَقْتُلُ عَشْرًا[٢] مِن النعامِ بهِ   بواحِدِ الشَّدِّ واحدِ النَّفَسِ

١٣ – [ع] يقول : يصاد عليه عشرٌ من النعام فى طَلَق واحد ، ويجوز أَن يعنى بقوله «واحد الشَّدِّ» أنه مُفرد فى شَدِّه ونَفَسه ، لأَنه لا يُدركه البُهْرُ إذ كانت الخيلُ تُوصف بذلك ، ولهذه العِلَّة وصفوها بسَعةِ المَناخر .

---

(١) جاء فى ظ : قال أبو يحيى : يقول قد جمع مع النزق السكون ، ومع اللين الشراسة ، فليس نزقه بنزق جماح ، وليست ملاينته بلين بلاده .

(٢) س : «يقتل عشر» .

١٤ ـ حلَفْتُ بالبَيْتِ ذِى المُلَبِّينَ فى الـ إسْلام ِ والْحلّ قَبْلُ والْحُمُسِ

١٤ ـ أصل « الحُمُس » من الحماسة وهى الشدّة * يقال رجل أحْمَس وقوم حُمْس [ع] وكانت قريش ومَن أخذ بدينها فى الجاهلية يُسَمَّون الحُمْس ، فإن كان أراد الحُمْس فحرَّك الميم فذلك جائز ، إلاّ أنّ التسكين فى جمع أفعل وفعلاء هو الوجه المختار . وقد يمكن أن يكون الحُمُس فى قول الطائىّ المصدر من قولك رجل أحمس ، لأنه عطفه على الحِلّ والحِلّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك جائزًا ، وإذا كان الحُمُس جمعاً فالحِلّ من قولك قوم حِلّ يُرادُ بهم ضدّ المحرمين .

١٥ ـ أنَّ ابنَ طَوْقِ بنِ مالِكٍ مَلِكٌ مالِكُ أمْرِ المكَارِمِ الشُّمُسِ

١٥ ـ ويُروى « مُلِّكَ أمرَ » ويروى « أقرَّ أمرَ المكارم » . (ع) : الاختيار رفع « مالك » ، وإن يُنصب فجَائز ونصبُه على الحال كما تقول أنت أميرًا جوادٌ أى فى حال إمرتك ، ولا ينبغى أن يُعْدل عن الرفع لأنه أبينُ وأقوى فى المدح .

١٦ ـ خَلائِقٌ فيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ ليْسَتْ بمنهُوكَةٍ ولا لُبُسِ

١٦ ـ « منهوكة » من قولهم نَهكهُ المرضُ إذا بالغ فى إضعافه وإذهاب جسمه . و « لُبُسِ » جمع لَبِيس ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على فُعُل ، ولكنه قد يدخل البابُ على الباب ، كما قالوا قتيل وقُتَلاء وأسير وأسراء وإنما القياس قَتْلى وأسْرَى [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً أبكارًا لم يسبقه إليها الكُرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجِدَّة .

١٧ ـ لا بُرْدَ أدْنَى[1] ولا إزارَ على مُخْزِيَةٍ تُتَّقَى ولا دَنَسِ

١٧ ـ [ع] : هذا مثل ضربه ، يقول : لا يفعل فِعْلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببُرْدٍ ولا إزار ، ومثل ذلك كثير فى شعر العرب ، وهو مجانس

---

(١) س ، ن ، ظ : « يلفى » .

لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْزة ، فأَما قول دُريد :

كَمِيشُ الإزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ بعيدٌ من الآفاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ

فإنما يريد أنه مُشمِّر فى الأُمور ، فذلك المعروف من كلامهم . ويحتمل أن يتأَوّل على أنه يرفع إزارَه إذا كان لا يفتقر إلى إرخائه ليستر به عيباً أو دنَساً .

١٨ - مُفتَرِسٌ مالَهُ ولسْتَ تَرَى فَرِيسَةً عِرْضَهُ لمُفْتَرِس

١٨ - أَصل « الفَرْس » دَقُّ العُنق ، ثم جُعل كلُّ قتْلٍ فَرْساً ، وهذا معنى يتردد كثيرًا وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمى عِرضه .

١٩ - كأَنَّنى قَدْ رأَيْتُ زُلْفَتَهُ عنـد إمامٍ بِقُرْبِه أَنِسِ

١٩ - « زُلفته » أَى منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيرًا ، يقول الرجل إذا أَخبر عن الشىء الذى يتحقق كونَه كأَنّى أَنظر إلى كذا ويقولون كأَنى بك وقد فعلتَ ، أَى أَنك فاعل ذلك ، وقولهم «بك» فى هذا الموضع مؤدِّية معنى قولك كأَنى بأَمرك أَى فيه ، لأَن الباءَ تُوضع موضع « فى » تقول فلان بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول : كأَنى أُشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظِىَ منه وأَزلَفه .

٢٠ - تُبْنَى المَعالى فى ظِلِّهِ ولَهُ حَظٌّ من المُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسِ

٢١ - فإنَّ مُوسَى صَلَّى على رُوحِهِ الرَّبُّ[1] (م) صَلاةً كَثِيرَةَ القُدُسِ

٢٢ - صَارَ نَبِيًّا وعُظْمُ بُغْيَتِـهِ فى جذْوةٍ للصِّلاءِ أو قَبَسِ

٢١ ، ٢٢ - [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أَنَّ الممدوح كان يريد الوفادة لأَمرٍ هيِّن ، فتأَوَّل له الطائىّ بأَنه يبلغ شرفاً عظيماً ، وضرب له المثل بموسى صلَّى الله عليه وسلم ، وأَنه طلب جَذوة نارٍ ، فأُوتى النبوَّة بإذن الله .

---

(١) س ، ن : « الله » .

٨١

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

١ – ما فى وقُوفِكَ[1] ساعةً مِن باسِ   نَقْضِى ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ – أصل « البأْس » الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً فى القافية ، كما أنه إذا كان فى قوافٍ ليس فيها لِين لزم تحقيق الهمزة ، كما قال الراجز :

قد خَطَبَ النَّومُ إلىَّ نَفْسِى
هَمْساً وأَخْفَى مِنْ نَجِىِّ الهمسِ
وما بأَن أطلبَــهُ من بأْسِ

[ع] و « الأَدراس » إن جُعل جمع دارس فهو مثل شاهِدٍ وأشهاد وصاحب وأصحاب ، وإن جُعل جمع دريس فهو مثل يتيمٍ وأيتام وشريفٍ وأشراف .

٢ – فلعَلَّ عَيْنَكَ أن تُعِينَ[2] بمائها[3]   والدَّمْعُ مِنْه خاذِلٌ ومُوَاسِ

٢ – عند النحويين أنَّ « لعَلَّ » يجب ألاَّ تدخل « أنْ » فى خبرها فيقال لعلَّك تقومُ ويكرهون لعلك أن تقومَ إلاَّ فى الشعر كما قال مُتمِّم :

لعلكَ يوماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ   عليك من اللائى يدَعْنَك أجْدَعا

---

(١) س : « هل فى وقوفك » .

(٢) س ، ظ : « أن تجود » .

(٣) ظ : ويروى « أن تعين بسمها » .

وإنما كرهوا مجيء «أنْ» فى هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعلُ المضارع «وأنْ» وما بعدها فى تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إلمامُ مُلمّة ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ إلمامِ مُلمَّة ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغَرض :

٣ ـ لا يُسْعِدُ المُشْتاقَ وَسْنَانُ الهَوَى   يَبَسُ المَدَامِعِ بَارِدُ الأَنْفَاسِ

٣ ـ [ع] «الوَسْنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يستعمل ذلك من قبل الطائىّ . و «يَبَس المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبَس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهى يابسة * يقول : لا يُسْعِدُ المشتاقَ إلاَّ مشتاقٌ مثلُه ، فأمّا مَن هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالٍ لا يُعين باكياً .

٤ ـ إنَّ المَنَازِلَ ساورَتْها فُرْقَةٌ   أَخْلَتْ مِنَ الآرامِ كُلَّ كِنَاسِ

٤ ـ «ساورَتْها» من سارَ يَسُور إذا وَثَب ، وكَنَى «بالآرام» عن النساء ، «والكِناس» الموضع الذى يَربِضُ فيه الظبي ، وإنما قيل له كِناس لأنه يَكنِسُ عنه الرملَ والتراب .

٥ ـ مِنْ كُلِّ ضاحِكةِ الترائِبِ أُرهِفَت   إرْهافَ خُوطِ البــانَةِ المَيّاسِ

٥ ـ فى النسخ «ضاحكةِ الترائب» ورواية أبى العلاء «ضاحكةِ الشمائل» ، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العربُ فى معنى الخلائق وواحدُ الشمائل شَمال ، والنحويُّون يذهبون إلى أنَّ «شِمالا» يكون واحدًا وجمعاً ، والعامة يقولون فلان حسَنُ الشمائل يريدون به حُسْن الخُلُق والقَدّ ، والاشتقاق يُجيز ذلك . «وأُرهِفَتْ» أى رَقَّ خَلْقُها . «والخُوط» القضيب الحسَنُ

القَوام ، وقيل للرجل الشابّ المعتدل الخُلْق خوط على معنى التشبيه ، وقالوا امرأة خُوطانة وهو مأخوذ من الخُوط . « والمَيَّاس » الذى يميل ها هنا وها هنا ، ومن أمثالهم : « إنَّ الغنىَّ طويلُ الذيل مَيَّاسُ » .

٦ – بَدْرٌ أَطاعَتْ فيكَ بادِرَةَ النَّوَى[1]
ولَعًا وشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِماسِ

٦ – « ولَعًا » نَصْبٌ على المصدر وهو مصدر « وَلِعَ » ولَعاً وهو لغة فى أولِعَ والاختيارُ أُولِعَ .

٧ – بِكْرٌ إذا ابتَسَمَتْ أَرَاكَ ومِيضُها
نَوْرَ الأَقاحِي فى ثَرًى[2] مِيعاسِ

٧ – ويروَى « نَوْرَ الأَقاحِ برَمْلةٍ مِيعاسِ » والميعاس أرض ذات رمل . « والأُقحوان » يُوصَف بأنه ينبت بين الرمال ، وقد كثر تشبيهُ الشعراء الثُّغورَ بنوْر الأَقاحى ، فربما جاءوا بذكْرِ النَّوْرِ وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون ، لأَن الغرض إنما هو النَّوْر ؛ ومِمَّا حُذفَ فيه المضاف قولُ حاتم :

مَنْ لامَنِى على النَّوارِ فليتَهُ رَآها معى يومَ الكثيبِ فيَنظُرُ
بِذى أُشُرٍ كالأُقحوانِ اجتنيتُه غداةَ الشروقِ والسحابةُ تُمطِرُ

وقال النابغة فى صفة الثغر :

كالأُقْحُوانِ غداةَ غِبِّ سمائه جَفَّتْ أَعاليه وأَسفلُه نَدِى

وقال ابن أَبى ربيعة ، فدل على أن الغرض النَّوْر :

---

(١) س : « بادرة الهوى » . وفى ظ قال الخارزنجى فى شرحه : أى انقادت للنوى حتى قادتها إلى حيث شاءت .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « نور الأقاح برملة ميعاس » .

يَرِفُّ إذا تفتَرُّ عنه كأنَّه ذُرَى بَرَدٍ أَو أُقحوانٍ مُنَوَّرِ

والأَحسنُ تنوين «ثَرًى» فيكون «مِيعاسٍ» نعتاً له، ويجوز أَن يضاف.

٨ ـ وإذا مَشَتْ تَركَتْ بصَدْرِكَ[1] ضِعْفَ ما
بِحُلِيِّهــا مِنْ كثْرَةِ[2] الوَسْوَاسِ

٨ ـ «الحُلِيّ» بضم الحاء وكسرها : جمع حَلْى وقد قُرِئَ بهما جميعاً فى قوله تعالى : «مِن حُليهم عِجْلاً جَسَدًا». و «الوَسْوَاس» أَصلُه كلُّ صوتٍ خفِىّ ، فيقال بين القوم وسْوَسَة إذا كانوا يتنازعون قولاً خَفِيًّا ، وكذلك يقال لما يعرض فى الصدر من حديث النفس وسوسة ووَسواس ، قال الشاعر :

إذا انقلَبتْ فوق الفِراش لعِلَّةٍ تَرَنَّمَ وَسْواس الحُلِيِّ تَرنُّما

[ص] ووسوسة الشيطان : تخليط يلقيه فى قلب الإنسان[3].

٩ ـ قالَتْ وقَدْ حُمَّ[4] الفِراقُ فكأْسُه
قد خُولِطَ السَّاقِى بها والحَاسِى

١٠ ـ لا تَنْسَيَنْ تلكَ العُهودَ فإنَّما
سُمِّيتَ إنساناً لأَنك ناسِى

٩ ، ١٠ ـ «حُمَّ الفراقُ» أَى قُضِى وقُدِّر [ع] «وخولط الساقى بها

---

(١) هـ ن : «بقلبك».

(٢) س : «من شدة».

(٣) قال ابن المستوفى : وقد أخذه ابن الرومى وبسطه ، فقال :

هل حاكم عــدل الحكو مة منصف لى من ظلوم
باتت تظاهــرها وسـا وس من حـــلى كالنجوم
وسأطى منهــا وسا وس من همــوم كالخصوم
كم بــين وسواس الحلـ ى وبين وسواس الهمــوم

(٤) س : «حمى الفراق».

والحاسِى » : مبالغة فى صفة كأْس الفراق لأَنَّ الكأْس إنما تخالط. الحاسى فإذا كانت تُسْكر الساقَ فتلك زائدة عمًّا يُعهد . ولا يمتنع أَن يعنى « بالسَّاق » ها هنا المرأَة المُفارِقة فيصف أَنها قد جَزِعتْ للفراق مثل جَزَعه . وقوله « لا تَنسَيَنْ تلك العهود فإنما » يحسن أَن يُروى بالفاء والواو لأَنَّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقرُبْ خيبر فإنما هى حُمَّى ونافِض ، فالفاء والواو يصلحان فى هذا الموضع إلاَّ أَنَّ الفاءَ تدلُّ على إرادة الجزاء كأَنَّه قال لا تنسَيَنْ . تلك العهود فإنْ وصَّيْتُك باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمةٍ تُعرف منك ، فالجملة الثانية مُعلّقة بالأُولى . وإذا رُويت بالواو فالجملتان مُكتفيتان * وأَصحاب النحو يختلفون فى اشتقاق « الإِنسان » فالبصريون يذهبون إلى أَنه من الأُنس والإِنس ، وذهب أَهلُ الكوفة إلى أَنه من النِّسيان وقد رُوى ذلك فى الحديث ، واحتجَّ هولاء بقولهم فى التصغير أُنَيْسِيان وبقولهم فى الجمع أَناسِىّ ، والبصريّون يرون أَنَّ قولهم أُنَيْسيان شاذّ ، وأَنَّ قولهم أَناسِىّ مُرادٌ بها أَناسين فأُبدلت الياء من النون .

١١ ـ إنَّ الذى خَلَقَ الخلائِقَ قاتَها ... أَقواتَها لِتَصرُّفِ الأَحرَاسِ[1]

١١ ـ أَى خَلَقَ الخلائق وقَدَّر لهم أَقواتَهم على كل حال وكل زمان .

١٢ ـ فالأَرضُ مَعْروفُ السَّماءِ قِرًى لها ... وبَنُو الرَّجاءِ لهُمْ بَنُو العَبَّاسِ

١٣ ـ القَوْمُ ظِلُّ اللهِ أَسكَنَ دِينَه ... فِيهمْ وهُمْ جبَلُ المُلوكِ الرَّاسى

١٤ ـ فى كُلِّ جَوْهَرَة فِرِنْدٌ مُشرِقٌ ... وهُمُ الفِرِنْدُ لهؤلاءِ النَّاس

١٤ ـ « الفِرِنْد » رونق الشىء وأَصلُه فارسىٌّ مُعرَّب ، وحُكى بالفاء والباء فِرِند وبِرند ، وإذا كان أَعجميًّا لا اشتقاق له وبناؤه بناء قليل ، لأَنَّ النون

(١) « الحرس » : الدهر .

إن جُعلتْ أصلاً فهو فِعِلٌّ وإنما يجىء هذا البناء بتشديد اللام وتضعيف الآخِر كما قالوا فَرَسٌ ضِبِرٌّ وطِمِرّ وغيْثٌ حِمِرّ يقشرُ الأَرض ، فأَمّا مثل الدِّمِقْس فليس فى كلامهم . وإذا جعلتَ النون زائدة فكأَنّه من الفَرْد أى هذ النُّور هو الذى يفرده من غيره . «والفِرِنْد» فى غير هذا ضرب من الثياب ، قال الشاعر:

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسرُوَانِىَّ تحتَه مَشَاعرُ مِنْ خَزِّ العراقِ المُفوَّفِ

١٥ ـ هَدَأَتْ على تَـأْمِيلِ أَحمدَ هِمَّتى وأَطافَ تَقْلِيدى بهِ وقِياسِى

١٥ ـ أى كانت هِمَّتى مضطربةً لترْوِيَتى فيمن أَصرفها إليه فقِسْتُ ونظرتُ إلى أقوال الناس فأَدَّيانى إليه ، فلما صرفتُ أَملى إليه هَدأَتْ هِمَّتى . «والتقليد» ضد القياس [ع] يقول : قد جمعتُ بين هذين الأَمرين فى قصد هذا الممدوح فوجدتهُ مُوجباً قصدى له .

١٦ ـ بالمُجتَبَى والمُصْطَفَى والمُسْتَرَى[1]

للحَمْدِ والحَـالى بهِ والكَاسِى

١٦ ـ [ع] جاء بالباء فى قوله «بالمجتَبَى» لأَنه بَدَلٌ من الهاء فى قوله «به» وإذا كان الحرفُ متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وَجَب أن يُعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين ، ونزلنا عليهم على خيار الناس . «والمُصْطَفِى» «المُجْتَبِى» و «المُسترى» كلها تُؤَدِّى معنى المختار وإن اختلفت الأَلفاظ ، فالمصطفَى مأْخوذ من صفوة الشىء وهو ما صفا منه ، والمُجْتَبى قريب من ذلك لأَنه من الجَبْى وهو ما جُمع فى الحوض من الماء ، والمُسْتَرى مِن السَرْو والسَّرَاة ، تقول اسْتريتُ الشىءَ إذا أَخذت سَرِيَّة ،

---

(١) فى أصل ش « والمشترى » بالشين المعجمة ، وشرح البيت يدل على أن الرواية بالسين . س ، م ، هـ ن : « والمشترى » . وجاء فى ظ أن الرواية فى « المجتبى » و « المصطفى » ، « المشترى » على اسم الفاعل .

ولذلك قالوا استَرَى فلانٌ المرأَةَ إذا كان ذا حَسبٍ دُونٍ فتزوّجَ امرأَةً شريفة .

١٧ ـ والحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اختالَتْ بهِ غُرَرُ الفَعالِ ولَيْسَ بُرْدَ لِباسِ

١٧ ـ قد كثر تشبيههم الثناء بالبُرْد الحَسَن ، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة :

صَبَرنا لها حتَّى انجلتْ غَمراتُها وغُودِرَ فينا وشْيُها وبُرودُها

أَى أُثْنِيَ علينا بالكرم وإغاثةِ الناس ، فكان ذلك مثل الوشى والبُرْد .

١٨ ـ فَرْعٌ نَمَا من هاشمٍ فى تُرْبَةٍ كانَ الكَفِىءَ لها مِنَ الأَغْراسِ

١٨ ـ [ع] يقال فلان كُفْءٌ لفلان وكَفِيء له إذا كان مثله فى الحَسَب والشرف ، يقال كافأْتُه فهو كفِىء لى كما يقال جالسته فهو جليس لى ، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلٌّ واحدٍ منهما على «فَعِيل» فقَعِيدُك الذى يقاعدك وأنت أيضاً قَعِيدُه ، وكذلك المُنادِمانِ كلٌّ واحدٍ منهما نديم للآخر ومثله كثير .

١٩ ـ لا تَهْجُرُ الأَنْوَاءُ مَنْبِتَها[١] ولا قَلْبُ الثَّرَى القاسِى عليها قاسِى

١٩ ـ أى لا يُخْطِى الغيثُ مَنبِتَ هذا الغَرْس ، ولا يَيْبَس الثَّرى الذى غُرِس فيه ولا يجف ، بل نَجِدُه ثَرِيًّا نَدِيًّا أبدًا .

٢٠ ـ وكأَنَّ بيْنَهُما رَضَاعَ الثَّدْى مِنْ فَرْطِ التَّصافِى أَوْ رَضَاعَ الكَاسِ

٢٠ ـ أي هو كريم الأَصل كريم الفعْل زكا وطابَ بنفسه كما زكا هذا الغرس الذى يصفه ووجَدَ مَغْرِساً طيِّباً زاكيا[٢] .

---

(١) س : « طينته » ـ ظ : ويروى « منبته » و « مغرسه » .

(٢) « بينهما » أى بين الممدوح والحمد ـ وفى ظ : فى طرة « بينهما » أى بين الحمد والفعال .

٢١ ـ نَوْرُ العَرَارَةِ نَوْرُهُ ونَسِيمُهُ
نَشْرُ الخُزَامَى فى اخضِرارِ الآسِ

٢١ ـ [ع] : شَبَّهه بثلاثة أصناف مِن النَّبْت ، وخَصَّ العرارَةَ بالنَّوْر ، وفَضَّل عليها الخُزَامى فى النَّشْر وهو الرائحة الطيبة ، وإنما ذكر الآس لأنه يُوصَف بدوام الخُضرة * وقد وصفته الشعراءُ بذلك ، قال الشاعر :

وعَهْدِى لها كالآسِ حُسْناً ونَضْرَةً له بهجةٌ تبقَى إذا ما انقضى الوَرْدُ

وقال فى الورد وانقضاء مدَّته سريعاً :

أرى عهدَها كالورد ليس بدائم ولا خيرَ فيمن لا يَدُوم له عَهْدُ

٢٢ ـ أَبْلَيْتَ هذا المَجْدَ أَبْعَدَ غايَةٍ
فيهِ وأكرمَ شِيمَةٍ ونِحَاسِ

٢٢ ـ [ع] : يقال أبليتُ فلاناً نعْمةً إذا أسديتَها إليه ، * ومنه قول زُهَيْر :

جَزى اللهُ بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خيرَ البلاءِ الذى يَبْلُو

« والنُّحاس » بضم النون وكسرها[1] : أى وكَّلتَ بالمجد هِمَّةً تسمو به إلى أقصى الغاية ، وأخدمتَه أكرمَ خُلُقٍ وأصل تجذبه بهما .

٢٣ ـ إقدامَ عَمْرٍو فى سَماحةِ حَاتِمٍ
فى حِلمِ أحنَفَ فى ذَكاءِ إياس

٢٣ ـ « عمرو » بن معدى يكَرِب ، و « إياس » يعنى به إياس بن معاوية قاضياً كان بالبصرة يُوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنون الشيءَ فيكون كما يظنون حتى شُهِرَ أمرُهم فى ذلك .

---

(١) « النحاس » الطبيعة .

٢٤ – لا تُنكرُوا ضَرْبى لهُ مِنْ دُونِهِ(١)
مَثَلاً شَرُودًا فى النَّدَى والبَاسِ

٢٤ – [ص] : أى لا تنكروا قولى إقدامُه كإقدام عمرو وهو أشجع منه وذكاؤه كذكاء إياس ، وهو أذكى منه ، لأن الله تعالى قد شَبَّه نُورَه بما هو أقلُّ منه إذ كان المُشبَّه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضَوْءًا فقال : « مَثَلُ نورِه كمِشْكَاةٍ » وهى الكَوَّة ليست بنافذةٍ ، * وأصحابُ التفسير يزعمون أنَّ أصلها حبشىّ فأما لفظها فيدلُّ على أنها « مِفْعَلة » من « شكوتُ » . « والنِّبراس » المصباح ، ويقال إنه ليس بعربىّ ، [ص] وكان أبو تمام أنشد أحمد بن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان ، أعنى قوله « لا تنكروا » والبيتَ الذى بعده فقال يعقوب بن إسحق الكندى وكان يخدم أحمد : الأمير أكبرُ فى كل شىء مِمَّن شبَّهتَه به ، فعَمِلَ هذين البيتين وزادهما فى القصيدة من وقته ، فعجبَ أحمد وجميعُ مَن حضرَه من فطنته وذكائه وأضعفَ جائزته .

٢٥ – فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِّبْراسِ

٢٦ – إنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ(٢) فى أَنْفِ(٣) الصِّبا
يا بْنَ الخَلِيفةِ يا أبا العبَّـاسِ

٢٦ – « خَصْل المَجْد » ما يُراهَن عليه . [ع] وأنف كل شىء أوَّلُه ، وإذا رويت « أُنُف الصِّبا » فهو مأْخوذ من الرَّوْض الأُنُف وهو الذى لم يُرْعَ كأنَّه مُستأْنَفُ الأَمر ، وكذلك كأْسٌ أُنف ، وهو راجع إلى معنى الآنِفَ ، أى الأوَّل .

---

(١) س ، ن : « من دونه » بفتح الميم فى « من » .
(٢) س : « خصل السبق » .
(٣) س : « أنف » بضم النون .

٢٧ ـ فَلَرُبَّ نارٍ منكمُ قد أُنْتِجَتْ[1]
في اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِن الأَقْبَاسِ

٢٨ ـ ولَرُبَّ[2] كِفْلٍ فى الخُطُوبِ تَركْتَهُ
لِصِعَابِها[3] حِلْسًا مِنَ الأَحْلاسِ

٢٨ ـ أَصل « الكِفْل » الذى لا يثبت على ظهر الدَّابة ، وقد مَضَى القولُ فى أن القوم يُقالُ لهم أَحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها ، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مَن أَنتم ؟ فقالوا : نحن بنو زِنْيَةٍ أَحلاسُ الخيل ، أَى الثابتون على ظهورها ، فقال : بل أَنتم بنو رِشْدَةٍ أَحلاسُ الخيرِ . فقالوا : واللهِ لا نكون كبنى المُحوَّلَة ! يعنون بنى عبد الله بن غطفَان وكانوا يُعرفون ببنى عبدِ اللاتَ ، فسمَّاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بنى عبد الله وكان هؤلاء القوم من بنى أَسَد . يقول : صار بما فعلتَ به يَركبُ صِعابَ الخُطوب ولا يُباليها .

٢٩ ـ أَمْدَدْتَهُ فى العُدْمِ والعُدْمُ الجَوَى
بالجُودِ والجُـودُ الطَّبِيبُ الآسِى

٢٩ ـ « الجَوَي » فساد الجوف من المرض ، يقول : العُدْم مرض تُسلِّط عليه من جودك طبيباً آسياً .

٣٠ ـ آنَسْتَهُ بالدَّهرِ حتى إِنَّهُ لَيظنُّهُ عُرْساً مِنَ الأَعْراس

٣٠ ـ أَى لمّا أَلبستَه معروفكَ وجَبَرتَ فقره ، أَنِسَ بدهر .

---

(١) س : « قد أنجمت » .

(٢) س : « يا رب » .

(٣) س : « لضباعه » .

٣١ ـ غَلَبَ السُّرُورُ على هُمُومى بالذى(١)
أَظهَرْتَ مِنْ بِرِّى ومِنْ إيناسى

٣٢ ـ عَدَلَ المَشِيبُ على الشَّبابِ(٢) ولم يكنْ
مِنْ كِبْرَةٍ لكنَّهُ من يَاسِ

٣٢ ـ أى عَدلَ مشيبى على شبابى برجائك إذ كانت السِّنُّ لا تُوجبه وإنما كان من غَمٍّ ، فلما أكرمتنى وقفَ فَعَدل بوقوفه وانتهائه .

٣٣ ـ أَثَرُ المَطالبِ فى الفؤادِ وإنَّما أَثَرُ السِّنينَ وَوَسْمُها فى الرّاسِ

٣٣ ـ بيَّنَ بهذا البيت أَنَّ شَيْب رأْسِه لم يكن من الكِبَر وإنما كان من الغم .

٣٤ ـ فالآنَ حِينَ غَرسْتُ فى كَرَمِ الثَّرَى
تِلكَ المُنَى وبَنيْتُ فَوْقَ أَساسِ

٣٤ ـ « الأَساس » واحد وجمعه أُسُس ، فإذا قيل أُسٌّ فى الواحد فالجمع القليل آساس والكثير إساس .

---

(١) س : « غدت الهموم على عدوى بالذى » .

(٢) س : « عدل الرجاء على الحياء » .

٨٢

وقال يمدحُ عيَّاش بن لَهِيعَة الحَضْرمىّ[١] :

١ – أَحْيَا حُشَاشَةَ قَلْبٍ كانَ مَخْلُوسَا
وَرَمَّ[٢] بالصَّبْرِ عَقْلًا[٣] كان مَألُوسَا

الثانى من البسيط ، والقافية : متواتر .

١ – « الحُشَاشة » بقيَّة النَّفْس ، وهو من حَشَّ الشىءُ إذا يَبِس ، « والفُعَالة » تجىء فيما يسقط عن الشىء أو يبقى منه ، فالذى يسقط نحو الحُلاقة والجُزَازة ، والذى يبقى نحو الغُدارة والصُّبَابة . « ومخْلُوساً » مِن خلسْتُ الشىءَ إذا أخذتَه كالخاطِف ، ومن أمثالهم : بين الحُذَيَّا والخُلْسة أى بين العَطيَّة والاختلاس . « والمألوس » مثل المجنون ، يقال فى عقله أَلْس إذا وُصِف بالخِفَّة والجنون ، ويقال : أُلِسَ عقلُه إذا ذُهب به ، وأنشد يعقوب بن السِّكِّيت فى كتاب المعانى لذى الرُّمة وليس هو فى ديوانه :

رمَتْنِى مىٌّ بالهوَى رَمْىَ مُمْضَعٍ   مِنَ الصَّيْدِ لَوْطٍ لم تَخُنْهُ الأَوَالِسُ[٤]

٢ – سَرَى رِداءَ الهَوَى فى حِينِ جِدَّتِهِ   وَاهاً لهُ مِنْهُ مَسْرُوًّا ومَلْبُوسَا !

٢ – « سَرَى عنه » : إذا نضَاه عنه . « ووَاهاً » كلمة تقال عند التَّعجُّب . يعنى أنه نزع رداءَ لهوه فى شبابه ، ثم أخذ يتعجَّبُ من رداء اللهو منزوعاً

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى س ، ق .
(٢) قال الصولى ويروى « وزم » وهذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن : « ورد » .
(٣) م : « عقداً » .
(٤) كذا فى (اللسان : لوط) . وفى « مضع » : الأوانس .

وملبوساً ، لتناهيه فى الحالتين جميعاً ، يقول : لو لبستَه لتناهيتَ وتماديتَ فى استعمال اللهو ، فكذلك إذا نزعتَه تناهيتَ فى الزُّهد والعِفَّة ، فصار هذا الرِّداءُ مُتعَجَّباً منه فى الحالتين ، ويعنى فى الحقيقة التعجُّبَ مِن فِعْله[1] .

٣ ـ لو تَشْهَدِينَ[2] أقاسِى الدَّمْعَ مُنْهَمِرًا
والليْلَ مُرْتَتِجَ الأَبوابِ مَطْمُوسَا[3]

٣ ـ [ع] : مَن روى « لم تشهدِينى » فلا كلام فيه ، ومَن روى « لو تشهدينى »[4] فهو على صرف إحدى النونين وتَرْك جواب « لو » . « والانهمار » مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر ، ويقال هَمَرَ كلامَه هَمرًا إذا جاء بكلامٍ كثير . وأفصحُ الكلام أن يقال أرتجَ البابَ إذا أغلقه ، وقد حُكى « رَتَجَ » بغير همز ، وإذا صَحَّ أنهم قالوا رتَج فمُرتَجٌ منه لأَنهم قلَّما يستعملون فى أَفْعَل مُفْتَعِلاً ، ويجوز مُرْتَتَج ومُرْتَتِج بكسر التاء وفتحها . « ومطموساً » أى قد مُحِىَ أثرُه ، « ومَدْمُوساً » أى مُغَطًّى .

---

(١) جاء فى شرح الصولى : وإذا استبطأت الشىء قلت واهاً له ، قال أبو النجم :

* واهاً لريا ثم واهاً واها *

وقال ابن المستوفى فى الرد على أبى زكريا : وليس الأمر كما ادعاه من التناهى فى حالتى نزعه ولبسه فقد يلهو الإنسان ولا يتناهى فى اللهو ، ويزهد ولا يتناهى فى الزهد ، وقد يكون له فى كل واحدة من الحالتين قوام بينهما .

(٢) ظ : « لو تحضرينى » .

(٣) هى الرواية فى ن ، ظ وقال الخارزنجى : أراد لو تشهدينى فحذف النون التى هى علامة الرفع كما قال الله عز وجل : « فبم تبشرون » .

(٤) جاء فى ظ وروى « أدموسا » وقال المظلم ـ هـ ن : « ملموساً » .

٤ – استَنبتَ[1] القَلْبُ مِنْ لَوْعاتِه شجَرًا
مِنَ الهُمُومِ فأَجنَتْهُ[2] الوَساوِيسَا

٤ – « الوساويس » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع « الوَسْوسة » وزيدت الياء للحاجة كما زيدت فى التَّوابِيل والسَّواعِيد ، والآخر أن يكون جمع وَسْوَاس فإذا كانت كذلك فليس فى البيت ضرورة . « والوَسوسة » فى الصوت الخفىّ والسر ، وأكثر ما تستعمل العرب « الوساوس » بغير الياء ، ويجوز أن يكون الطائىّ سمعه فى الشعر القديم ، أو اجترأ على المجىء به لعلمه أن مثله كثير[3] .

٥ – أَهْلَ الفَرادِيسِ لَمْ أُعدِدْ[4] لِذِكْرِكُمُ
إلا دَعَى وسَقَى اللهُ الفَرادِيسَا

٥ – أى لم أُعِدَّ لذكركم إلا قولى حفظَ الله الفراديس وسقاها . [ع] : اختلف أهل اللغة فى « الفِرْدوس » فقيل اشتقاق الفردوس من الفرْدَسة وهى السَّعَة ، وقيل الفردوس البستان الذى فيه عنب. « والفردوس » ليس بكثير التردّد فى الشعر القديم وإنما شُهر فى الإسلام وكَثُرَ ذِكْرُ المحدَثين « باب الفراديس بجِلَّق » ، وبيت جرير مشهور ، فأَما قول أبى الطيب « أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمٌ » ، فكنت أظنه عَنَى فراديس جِلَّق ثم أنكر ذكرَه الأُسْد لأن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدّثَ مُحدِّث أنه أراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قِنِّسرين والأَجَم ، وذَكر من حكى ذلك أن أبا الطيِّب عبرَ هناك ليلاً فسمع زئيرَ الأَسد . ونصبَ

(١) ظ : ويروى « لاستنبت » وقال أى أنبت قلبك رحمة ولوعة .
(٢) د : « فأجنتها » وذكرها ظ رواية .
(٣) ظ : فى حاشية كأنه استخرج القلب بكثرة تفكيرى وهموى شجراً من لوعاتى .
(٤) ظ : روى الخارزنجى : « لم اعتد لذكركم » – د ، هـ ن ، « لم أقصد لذكركم » .

« الفراديسَ » فى القافية بـ « رَعَى » لأَنه أدنى إلى الكلمة مِن سَقَى وذلك مذهب البصريين ، ولو نصَبها بـ « سَقَى » لكان فى الكلام حذف يجوز مثله ، كأَنَّه قال سقَى اللهُ الفراديسَ ورعاها ، ويجوز نصب « الفراديس » بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأَنهما فى معنًى واحد إذ كانا يؤدِّيان إلى الحِفْظ. والسلامة .

٦ ـ إذْ لا نُعَطِّلُ مِنها مَنْظَرًا[1] أَنِقاً　　ومَرْبَعاً بِمَهَا اللَّذاتِ مأْنُوسَا

٦ ـ [ع] : إذا رُوِى « أَنِقاً » فهو مِن « الأَنَق » ، يقال مكان أَنيق أى مُعجِب ؛ وإذا رُوِى « أُنُفاً » فالمراد أَنه مُستأْنَف . ولما كانت « المها » تُستَعمل فى الدُّر والأَسنان وبقر الوحش والبِلَّوْر والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسنَ أَن يقول « مهَا اللذاتِ » لِيخُصَّ بها الإِنْس * ومعناه أَنَّا كنا نَحضرُها ونجتمع فها لِنوفِّرَ على اللهو واللعب .

٧ ـ قَدْ قُلْتُ لمَّا اطلَخَمَّ الأَمْرُ وانْبَعَثَتْ
عَشواءُ　　تَالِيــةً　　غُبْساً[2] دَهارِيسَا

٧ ـ ويروى « عُشوًا دَهارِيسا » جمع عَشْواء . « اطلَخَمَّ » الأَمرُ إذا اشتدَّ وأَظلَم ويقال ليلٌ مُطلخِمٌّ ، ويُوصَف به الرجلُ المُتَكَبِّر . وعَنَى « بالعَشْواء » داهِيةً يُعشَى فيها ، وبـ « الغُبْس » الدواهى السُّود المظلمة [ع] و « الدَّهارِيس » تُستَعمل فى الدواهى ، ويجوز أَن تنقل « الدَّهارِيس » إلى صفات الإِبل والناس لأَنه يُرَاد صِفتُها بالصبر والجرأَة على السير ، كما يقال للرجل . إذا

---

(١) ظ : ويروى « ملعبا » .

(٢) قال الصولى : كذلك رواه أبو مالك ، ورواه غيره « عيساً وهاريسا » وهو عنده تصحيف .

نُعِت بالفِطْنة والنَّكارة إنه لَداهية . ويروى «وانبعثتْ عَيْساءُ تالية عِيساً» «وعَيْسَاء» ناقة يعلو بياضَها شُقْرة .

٨ ـ لى حُرْمَةٌ بكَ أَمْسَى حَقٌّ نازِلِها
وَقْفاً عليكَ ـ فَدَتكَ النَّفْسُ ـ مَحْبُوسَا

٨ ـ [ع] : أكثر ما يُستعمل فى «الوَقْف» أَحبستُه فهو مُحبَس ، وقد حُكى حَبَسْتُه ، ولو لم يقع له «حبَسْتُ» استعمالٌ قديم لجاز حَمْلها على الاستعارة لأَنَّ الحبْسَ مؤدٍّ إلى الإثبات .

٩ ـ كَمْ دَعْوَةٍ لى إذا مَكْرُوهَةٌ نَزلَتْ
واستَفْحلَ(١) الْخَطْبُ يا عَيَّاشُ يا عِيسَى(٢)

٩ ـ أراد : إنك يا عيَّاش تُحيِي الموتَى ، فكأَنك عيسى بن مريم .

١٠ ـ لِلهِ أفعَالُ عَيَّاشٍ وشِيمَتُهُ يَزِدْنَهُ كَرَماً إنْ سَاسَ أَو سِيسَا

١١ ـ ما شَاهَدَ اللَّبْسَ إلا كانَ مُتَّضِحاً ولا نَأَى الحَقُّ إلا كانَ مَلْبُوسَا

١١ ـ [ع] : هذا الممدوحُ إذا شاهدَ الأُمُور وهى مُلتبِسة أَوضَحها للحاضرين وإذا نأَى عن الحقِّ التَبَس . ومَن رَوَى «مَلْمُوساً» فليست روايتُه بشىءٍ إلاَّ أن يُحمَل على أن الحقّ يَخْفَى فيُطلَبَ باللَّمْس لأَنَّ طالبَه قد عَمِى عنه(٣) . ويقال نـأَيتُه ونـأَيتُ عنه . قال الشاعر :

كلابيَّةٌ وَبْرِيَّةٌ حَبْتَرِيَّةٌ نـأَتْكَ وخانَتْكَ المواثِيقَ والذِّمَمْ

---

(١) م : ويروى : «واستعظم الخطب» .

(٢) جاء فى ظ : ووجدت فى نسخة : «يا عياش ناعيسا» وهى بالرومية نعشتنى .

(٣) هى رواية الصولى وقال فى شرحه : ما حضر لبس أمر إلا كان متضحاً ولاحقاً بعيداً إلا صار ملموساً من دنوه . ورواية الآمدى كما فى ظ : «ملبوساً» وروى الخارزنجى ما رواه الآمدى .

١٢ ـ فاضَتْ سَحائِبُ مِنْ نَعْمَائِهِ فطَمَتْ
نُعْمَاهُ بالبُؤسِ حتَّى اجتثَّتِ البُوسَا

١٣ ـ يَحْرُسْنَ بالبَذْلِ عِرْضاً مايَزال من الْ
آفاتِ بالنَّفَحاتِ الغرِّ مَحْرُوسَـا

١٤ ـ فَرْعٌ سَمَا فى سَماءِ العِزِّ مُتَّخِذًا
أَصْلًا ثَوَى فى قَرارِ المَجْدِ مَغرُوسَا

١٥ ـ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ
لَيْثاً مِن الإِنْسِ جَهْمَ الوَجْهِ مَفْرُوسَا

١٦ ـ أَهْيَسُ أَلْيَسُ لَجَّاءٌ[1] إلى هِمَمٍ
تُغَرِّقُ الأُسْدَ[2] فى آذِيِّها اللِّيسَا

١٦ ـ يقال : « رجل أَلْيَس » إذا كان شُجَاعاً لا يَبْرح موقفَه فى الحرب ، « وأَهْيَس » مِن قولهم هاسَ يَهِيسُ إذا وَطِئَ وَطْئًا شديدًا أو سار سيرًا عجِلاً ، قال :

إحْدَى لياليكِ فهِيسى هِيسى
لا تَطْعَمِى الليلةَ فى التَّعرِيسِ

ويقولون هاس يَهوسُ بالواو ، وعندهم أَنَّ « هاس » « وحاسَ » « وجاسَ » مُتقاربات .

---

(١) هـ ب : « مشاء » ، ورويها ظ .

(٢) جاء فى ظ : وروى الآمدى : « تغرق العيس » وقال إن هذا الممدوح يلجأ إلى هم تغرق العيس فى آذيها أى فى آذى الهمم . وقال فى « الآذى » إنه ما يرفع من أمواج الماء وأراد به ها هنا السراب ، كأنه جعل همه بحر فلاة على الاستعارة تغرق العيس فيها كل شجاع يسلكها ، أى يعرض لمثلها فى مساماته ومجاراته .

١٧ - نافَسَ أَهْلَ العُلى فاحْتَازَ[1] عِقْلَهُمُ . مِنْهم فأَصبحَ مُعْطَى الْحَقِّ[2] مَنْفُوسَا

١٧ - (ع): «فاحْتَازَ عَقْلَهم» إذا صحّت الرواية على ما ثبتَ فالمعنى أنَّ الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة، وأنه نافسَ أهلَ العُلى فأخذ العقلَ الذى يُؤَدِّى إلى الكرم والشجاعة، وتَرك لهم المال الذى لا ينفع، فهو منفوس من هذا الوجه، لأَنهم قد غلبوه على المال. يقال نافستُ الرجل فنفستُه إذا غلبتَه كما يقال كارمته فكرَمتُه * ويكون مضارع «فَعَلْتُه» فى هذا كله مضمومَ العين.

١٨ - تَجْرِى السُّعُودُ له فى كُلِّ نائِبَـــةٍ
نابَتْ وإِنْ كانَ يَوْمُ البأْسِ[3] منْحُوسَا

١٩ - لَهُ لِواءُ نَدًى ما هَزَّ عامِلَهُ إِلْا أَرَاكَ لِواءَ البُخْلِ مَنكُوسَا

٢٠ - مُقابَلٌ فى بنى[4] الأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ عِيصًا فَعِيصاً وقُدْمُوساً فَقدْمُوسَا

٢٠ - (ع) يقال رجل «مُقَابَلٌ» وفرَسٌ مُقَابَلٌ إذا كان أَجدادُه من قِبَل أبيه وأمه كِراماً كأَنَّه قُوبِل بينهما. «والعِيصُ» أَصله الشجر الملتف ويقال للأَصل العِيص، وكأَنَّهم شَبَّهوا التفافَ النسبِ بالتفافِ الشجر، وفلانٌ من عِيصٍ كريم وجمعه أعياص، قال الشاعر:

أَتدَّعُونَ قريشاً يا بنى أَسَدٍ هَيْهاتَ هيهاتَ يأْبى ذلك العِيصُ!

«والقُدْمُوس» والقُدامِس القديم. «والأَذْوَاء» جمع القوم الذين يُقال لهم ذُو جَدَنٍ وذُو رُعَيْن وذُو يَزَن ونحو ذلك.

---

(١) روى الخارزنجى فى ظ: «فاحتار عقلهم» وقال ابن المستوفى رواية «عقلهم» بتقديم القاف على اللام رواية فاسدة.

(٢) هـ ب: «معطى الحظ».

(٣) ظ: ويروى «يوم الروع»، وفيها أيضاً: وروى «يوم الناس» بالنون.

(٤) ب، ن: «فى ذوى الأذواء».

٢١ ـ الوَارِدينَ حِيَاضَ المَوْتِ مُتْأَقَةً ثُبًا ثُبًا[1] وكَراديساً كَرادِيسَا

٢١ ـ «ثُبًى» جمع ثُبة وهى الجماعة مِن الناس ليست بالكثير ، ويقال فى جمعها ثُبَات وثُبُون وقالوا ثُبًا فدَلَّ ذلك على أن أصلها ثُبْيَة أَو ثُبْوَة ، وهو من ثَبَّيْتُ إذا جمعتَ ، ويقال لفرق الغُبارِ ثُبًا وبعضهم يُنشد قولَ الفِنْد الزِّمانى :

تَرَى الخيــلَ على آثا رِ مُهْرِى فى الثُّبَا العَالى

و«الكراديس» جمع كُرْدُوس وكِرْدَوْس وهى قِطْعَة من الخيل عليها فُرْسانُها . «والمُتْأَقة» المملوءة .

٢٢ـ والمانِعِينَ حِياضَ المَجْدِ إنْ دُهِمَتْ[2]

مَنعَ الضَّراغِمِ آجَاماً وعِرِّيسَـــا

٢٢ ـ «آجَام» جمع أَجَم وهو الشجر الملتفُّ الذى تكون فيه الأُسْد ، أى يُحامون عن حياضِ المجد محاماةَ الأَسَد على ما وراءه .

٢٣ ـ نَمَرْكَ قِنْعاسَ دَهْرٍ حينَ يَحْزُبُه[3] أَمْر يُشاكِهُ[4] آباءَ قَناعِيسَا

٢٣ ـ «القِنعَاس» الجمل الشديدُ أصلُه ، ثم نُقل ذلك إلى الإِنس .

٢٤ ـ وقدَّمُوا مِنْكَ إنْ هُمْ خاطَبُوا ذَرِباً ورَادَسُوا حَضْرَمِىَّ الصَّخْرِ رِدِّيسا

٢٤ ـ [ع] «الذَّرَابة» الجدَّة ، وقلما يقولون رجل ذَرِب حتى يقولوا ذَرِبُ اللسان * ومن كلامهم سِنانٌ ذَرِب ومَذْرُوب أى حاد ، وكل اسمٍ فى العربية

---

(١) ظ : ويروى «كتائباً» .

(٢) د : و «المانعين حياض الموت إن وردت» ، وقال فى ظ : ويروى : «إن هدمت» و «دهمت» أى قصدت بمكروه .

(٣) ظ : ويروى «حين يحزنه» بالنون ، وروى الخارزنجى «حين يحزنهم» .

(٤) ظ : ويروى «يشابه» .

مِن هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الحِدَّة ، كقولهم للداهية ذَرَبيًّا. إنما هى من الذَّرابة ، قال الشاعر :

رَمَتْنِىَ بالأَبصارِ من كلِّ جانبٍ   وبالذَّرَبِيَّا مُرْدُ فِهرٍ وشِيبُها

وأَصل « المُرَادسة » الترامى بالصخر ، يقال رَدَستُ الصخرة بمثلها إذا رميتَها ، والمِرْداس صخرة تُقذف فى البئر ليُعلم أفيها ماء أم لا ، والرَّدِيس فعيل من الرَّدْس[1] .

٢٥ ـ أَشَمُّ أَصْيَدُ تَكوِى الصِّيدَ غُرَّتُه
كَيًّا وأَشْوَسُ يُغْشِى الأَعيُنَ الشُّوسَا

٢٥ ـ أى يقهر المتكبِّرين ويُذلّهم حتى لا يجسروا على أن ينظروا إليه أَو يُكوَوْن بنارٍ من حَسَدِه .

٢٦ ـ شَامَتْ بُروقَكَ آمالِى بمِصْرَ ولو
أَصبحتَ بالطُّوسِ لم اسْتبعدِ الطُّوسَا

٢٦ ـ (ع) : الرواية « . . ولو * كانتْ على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا » فأَمَّا « الطُّوس » فلم تجرِ العادةُ بدخول الأَلف واللام عليها ، وإن كان دخولُها جائزًا .

---

(١) قال ابن المستوفى فى تفسير « حضرمى الضحى » ، إن هذا الممدوح منسوب إلى حضرموت ، فقوله : «حضرمى الصخر» يعنى أن صخره من حضرموت وهو صخر صلب ، أو يكون نحو قولهم فلان حاتمى الجود أى جوده يشبه جود حاتم ، فصخر الممدوح حضرمى أى يشبهه فى القوة والصلابة ، ونحو ذلك قول درة بنت أبى لهب :

قوم لو أن الصخر صالدهم   صلبوا ولان عرامس الصخر

« والعرمس » الصخرة ، وبها شبهت الناقة .

٨٣

وقال يَمدح أَبَا المُغيث مُوسَى بنَ إبراهيم أَخَا إسحاق بنِ إبراهيم وكَتَب بها إليه :

١ ـ أَقَشِيبَ رَبْعِهِم أَرَاكَ دَرِيسَا   وقِرَى[1] ضُيوفِكَ لَوْعَةً ورَسِيسَا

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ « القَشِيب » الجديد هنا . « اللَّوْعة » حُرْقَة القلب ، و« الرَّسيس » ما يجده الإنسان فى قلبه من حُزنٍ أو هوًى ، وقيل رسُّ الحبِّ فى قلبه إذا ثَبَتَ ، وقيل بل هو من رَسِّ الحُمَّى أى ابتدائها . وهذا المعنى يتَردَّد فى أشعار المُتَقدِّمين والمُحْدَثين يستعيرون القِرى للحربِ والهمِّ ويقولون ضافنى الهَمُّ فقريتُه حُرَقاً من شأْنها كذا ، قال الشاعر :

وأَقرِى الهمومَ الطارقاتِ حَزَامةً   إذا كثرتْ للطارقاتِ الوساوسُ

٢ ـ ولَئِنْ حُبِسْتَ على البِلى لَبِما اغتَدَى[2]
دَمْعِى عليكَ إلى المَـــات حَبِيسَا

٢ ـ أى صرتَ وقْفاً على الأَمطار والرياح وصار دمعى وقْفاً عليك .

---

(١) ظ ، هـ ن : « تقرى ضيوفك » وقد ذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) د ، ظ : « لقد اغتدى » وبين السطور فى د رواية الأصل . وقال فى ظ : وفى حاشية « لما اغتدى » .

٣ ـ فكأَنَّ طَسْماً قَبْلُ كانُوا جِيرَةً   بِكَ والعَماليقَ الأُلى وجَدِيسَا

٣ ـ [ع] ويُروى « قِدْماً كأَنَّ أَمِيمَ كانوا ساكِناً »[١] . « أُمَيْم » من العرب العاربة ، وكذلك العماليق وجديس ، وهم قوم دَرَجوا فلم يبق منهم مَن يُعرف نسبُه . ويقولون « أَمِيم » بفتح الهمزة وبعضهم يقول « أُمَيِّم » بالضم والتشديد ، فيجوز أن يكون الطائىّ خَفَّفَه ، ولا يمتنع أن يروى « أَمِيم » بالفتح ، وقد كثر فى شعره « الأُلى » بمعنى الأُوَل .

٤ ـ وأَرَى رُبُوعَكَ[٢] مُوحِشاتٍ بَعْدها   قَدْ كنتَ مأْلوفَ المَحَلِّ أَنِيسَا

٥ ـ وبَلاقِعاً حتَّى كأَنَّ قَطِينَها   حَلَفُوا يَمِيناً أَخلقَتكَ[٣] غَمُوسَا

٥ ـ (ع) هذا المعنى مَبنىٌّ على الحديث المروىّ وهو قولهم : « الأَيْمان الكاذبة تترك الديارَ بلاقِعَ » . يقول : كأَنَّ أهلَ هذا الربع حلفوا يميناً كاذبةً فتركَتْ دِيَارهم بلاقِعَ « والغَمُوس » التى تَغمسُ فى الإِثْمِ[٤] .

٦ ـ أَتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أَنى غافِلٌ   عَنْه وقد لمَستْ يَدَاه لَميسَا ؟

٦ ـ « لَمَسَتْ يَدَاه » أى تناولتها يَدُ الفراق . يقول : لا أزال أطلب ثأرى عنده حتى أُدرِكَه .

---

(١) هى الرواية فى س . وفى ظ قال : هذه رواية أبى العلاء والخارزنجى .

(٢) س ، ه ب : « رسومك » .

(٣) ظ ، ه ب : « يميناً فى بلاك » ورواية الأصل بين السطور فى د .

(٤) قال المرزوقى : « يميناً أخلقتك غموساً » وقال يخاطب الربع ، يقول : رسومك استوحشت من أهلها وخلت ، كأن قطينها يكثرون الأقسام بالإيمان التى تغمس صاحبها فى الإثم فأبلتك . وروى الآمدى كما جاء فى ظ « أخلقتك » وقال يخاطب الربع على سبيل الاستعارة والتمثيل ، وقد رواه قوم « أخلفتك » بالفاء وليس بشىء .

٧ – رُوُدٌ أَصَابَتْها النَّوَى فى خُرَّدٍ كانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وشُمُوسَا

٨ – بِيضٌ تَدُورُ[1] عُيُونُهُنَّ إلى الصِّبَا فكأَنَّهُنَّ بها يُدِرْنَ كُئُوسَا

٩ – وكأَنَّما أَهْدَى شَقائقَه إلى وجَنَاتِهِنَّ بهـا[2] أبو قَابُوسَا

٩ – [أبو قابُوس] النُّعمان الذى تُنسب إليه الشقائق، والعرب تُسمِّيه الشَّقِر، وكان النعمان قد وقف على شقيقةٍ قد أنبتت هذا النَّوْر، فأَمر أن يُحْمَى فقِيلَ شقائق النعمان: (ع): وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرِّن المُزَنىّ وكان قُتِل بنهاوَنْد فنُسِبت إليه. وفى كتاب العين أنَّ «النُّعْمان» الدَّمُ وأَنَّ الشقائق مُضافةٌ إليه، وليس بشىء.

١٠ – قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شَىءٍ بَهْجَةً وَدَدًا وحُسْناً فى الصِّبَا مَغْمُوسَا

١٠ – (ع): فى النسخ «دَدًا» و«الدَّدُ» اللعب واللهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مُصحَّفاً، ولو رُوى «وَرْدًا» لكان مَذْهبا، أى كأَن البهجة وَرْدٌ لها، «وحُسْنًا مغموساً فى الصِّبَا» أى طَرِيًّا لم تُخْلِقْه الأَيامُ والليالى.

١١ – لَوْلا حَدَاثَتُها وأَنِّىَ لا أَرَى عَرْشاً لها لَظَنَنْتُها بِلْقِيسَا

١١ – لأَنَّ «بِلْقِيس» متقادمةُ العهد ولو بقيت إلى الآن لصارتْ قُفَّة.

١٢ – إيهاً[3] دِمشْقُ فقَدْ حَوَيْتِ مَكارِماً بأَبِى المُغيثِ وسُؤْدُدًا قُدْمُوسَا[4]

---

(١) س: يدرن عيونهن.

(٢) س، د: «ضحى» وذكرتها ظ رواية.

(٣) جاء فى ظ: «إيها» استزادة وفى نسخة «واها» وهو أجود.

(٤) «قدموسا» قديماً موطداً.

١٣ – وأَرَى الزَّمانَ غَدا عليكِ بِوجْهِهِ   جَذْلانَ بَسَّاماً وكانَ عَبُوسَا

١٤ – قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ البُطُونُ وقُدِّسَتْ   تِلْكَ الظُّهورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا[1]

١٤ – (ع) يجب أن يُعْنَى « بالظُّهور » ها هنا جمع « ظَهر » مِن الأَرض وهو ما ظهرَ منها ، « والبطون » جمع بطن ، وإذا كانت الأَرض غير مسكونةٍ فظهورها ما ارتفعَ منها وبطونُها ما كان وادِيًا أَو وَهْدًا ، وإذا كانت مسكونة فظهورُها ما ظهر من جُدْرانها وبُطونها ما بَطَن من الدُّور والبيوت . وقد يحتمل أَن يعنى « بالظهور » جمع ظَهْر الرجل والبطون جمع بَطْن المرأَة ، يريد أَنَّ أَهلَ هذه المحَلَّة قوم طاهرون مُبَاركون . والأَول أَحسنُ وأَشبهُ بالغرض[2] .

١٥ – فصَنِيعَةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعتَلى   وعَظِيمةٌ تُكْفَى وجُرْحٌ يُوسَى

١٥ – أَى ليس بدمشق إلاَّ هذه الخِلالُ لكونه فيها .

١٦ – الآنَ أَمْسَتْ للنِّفاقِ وأَصبحَتْ   عُورًا عُيونٌ كُنَّ قَبْلَكَ شُوسَا

١٦ – يقول ذَلَّ النفاقُ بِأَبى المغيث ، أَى لِنفاق أَصحابها صارت عُيونٌ عورًا[3] .

١٧ – وتَرَكْتَ تلكَ الأَرْضَ ظِلاًّ[4] سَجْسَجاً   مِنْ بَعْدِ ما كادَتْ تَكونُ وَطِيسَا

١٧ – أَى صارت طَيِّبةً بعدما كانت حاميةً بالحروب . « سَجْسَج » لا حارٌّ مُؤْذٍ ولا باردٌ مُؤذٍ . ويُروَى « فَصْلاً سَجْسجاً » . « والوَطيس » تَنُّورٌ

---

(١) س : « قد بوركت تلك الظهور ، وقدست تلك البطون » .

(٢) قال ابن المستوفى معقباً على شرح أبى العلاء : هذا تفسير لا معنى له .

(٣) قال ابن المستوفى : فى ألفاظ هذا البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : الآن أمست وأصبحت عيون النفاق عورا . . .

(٤) س ، ظ : « فصلا » .

حديدٍ ، وقيل حفرة تُحفَر فى الأَرض ويختَبز فيها وهو الوجه (ع) : وبعض الناس يَدَّعى أنَّ أول مَن قال «حَمِىَ الوَطِيسُ» النبىُّ صلى الله عليه وسَلَّم ، وما أَحسَبُ هذا إلاَّ وَهمًا لأَنَّ الوَطِيس قد كَثُرَ فى الشعر القديم ، قال تـأَبَّط شرًّا :

إنِّى إذا حَمِىَ الوطِيسُ وأُوقِدَتْ   للحربِ نارُ كريهةٍ لم أَنْكُل

وقال الأَفوهُ :

أَدِينُ بالصَّبْر إذا ضَرَّمَتْ   نِيرانَها الحربُ اضطرامَ الوَطِيسْ

وأَصل «السَّجْسَج» الهواءُ المعتدل .

١٨ — لم يَشْعُروا حتى طَلَعْتَ عليْهِم   بَدْرًا[1] يَشُقُّ الظُّلْمَة الْحِنْديسَا

١٨ — (ع) «طلعتَ عليهم * سَعْدًا» ويَحتمل «يَشُقُّ» و «تَشُقُّ» بالياء والتَّاء ، فإذا رُوى بالياء فهو للسعد ، وإذا رُوى بالتاء فهو للممدوح ، وأن يكون بالتاء أحسن ، «والحِنْديس» مثل الحِنْدس . وزيادة الياء فى مثل هذه المواضع جائزة لأَن «فِعْللاً» و «فِعْلِيلاً» متقاربان ، وكذلك «فِنْعِل» و «فِنْعيل» : ويجوز أن يكون اشتقاق «الحنْدس» من «الحَدْس» وهو الظنُّ ، أى أنه يَستُر الأَشياءَ والشخوصَ فلا يُتبيَّن أمرُها إلاَّ بالظن .

١٩ — ما فى النُّجومِ سِوَى تَعِلَّةِ باطِلٍ   قَدُمَتْ وأُسِّسَ إفْكُها تَـأْسِيسَا

١٩ — (ع) كان الشعراء فى القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره فى القافية كما قال النَّمرُ بن تَوْلَب :

بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَصَرٍ وعِىٍّ   ومِنْ نَفْس أُعالجُها عِلاجَا

وكما قال القُطَامِىّ : أَمام الرَّكْبِ تَنْدَرِعُ اندراعَا ؛ وكما قال الآخر :

---

(١) د ، ظ : «سعداً» .

كنارِ مَجُوسَ تَستعِرُ استِعَارا ، ثم كثرت الصناعةُ وتَشدَّد فيها القَالةُ حتى صاروا يعيبون ذلك ، فأَمّا أَبو الطيب فقلَّما يجيءُ به ، ولا ريبَ أَنه كان يعتمد تركه ، وإخلاءُ الكلام من مثله أَحسنُ وأَقوَى لأَنه يجيء بعدما استَغنى الكلام وعُلِمَ الغرض ، وإنما يُتوصل به إلى تقويم القافية وصلاح الوزن.

٢٠ ــ إنَّ المُلُوكَ هُمُ كَواكِبُنا التى   تَخْفَى وتَطْلُعُ أَسْعُدًا ونُحُوسَا

٢٠ ــ أى المُلُوك هم النجومُ التى تؤثِّر فى السَّعادة والنَّحس .

٢١ ــ فتَنٌ جَلَوْتَ ظَلامهَا مِنْ بَعْد ما   مَدُّوا عُيوناً نَحْوها ورُؤوسا

٢٢ ــ حَرْبٌ يَكونُ الجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِها[1]

ويَكونُ فَضْلُ غَبُوقِها الكُرْدُوسَا[2]

٢٢ ــ [ص] هذا مثل ، يقول : حرب تَتلف فيها الناسُ وكأَنَّ الجيشَ وهم الأَكثر عددًا تَصْطَبِحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةَ صَبُوحها ، وهو شُرْبُ الغَدَاة ، وتَغْبِقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش ، و «الغَبُوق» شرْبُ العَشِيّ .

٢٣ ــ غُرْمُ امرئٍ مِنْ رُوحِه فيها إذا   ذُو السِّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعماً ولَبُوسَا

٢٣ ــ أَى هذه الحربُ مَن يغشاها يَغرم فيها مِن رُوحه لا من ماله .

٢٤ ــ كم بَيْنَ قَوْمٍ إنّما نفَقَاتُهمْ   مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نُفُوسَا !

٢٥ ــ سَارَ ابنُ إبراهيم مُوسَى سِيرَةً   سكَنَ الزَّمانُ لها[3] وكانَ شَمُوسَا

---

(١) س : « بعض صبوحها » .

(٢) ظ : ويروى « ويكون بعض غبوقها » وروت رواية الأصل .

(٣) س : « بها » .

٢٦ – فأَقرَّ واسِطَةَ[1] الشّآمِ وأَنشرتْ كفَّاهُ جَوْرًا لم يَزلْ مَرمُوسَا

٢٧ – كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها[2] فغَدَتْ بِسيرته دِمشْقُ عَرُوسَا

٢٧ – « عَسْقَلان » إن كانت عربيةً فاشتقاقُها مِنَ « العَسَاقِيل » وهو أوّل السرابِ ، فكأَنَّها أَوّلُ الشام . وقال قومٌ « العَسْقَلانة » جِلْدة الرأس وأَعلاه ، فإِن صَحَّ ذلك فيجوز أَن تكون « عَسْقَلان » منه لأَنَّها مِن أَعالى الشام [ع] فأَمَّا قول سُحَيْم :

كأَنَّ الوحوشَ به عَسْقلا نُ صادَفْنَ فى يوم حَجٍّ دِيَافا

فالمعنى تُجَّار عَسْقلان .

٢٨ – مِنْ بَعْدما[3] صَارتْ هُنَيْدةُ صِرْمَةً والبَدْرَةُ النَّجلاءُ صَارَتْ كِيسَا

٢٨ – « هُنَيْدة » اسم للمائة ، تُستَعمل غير مصروفة فإِذا جاءَت فى الشعر بالصّرف احتملت وجهين : أَحدهما أَن تكون نُوِّنتْ للضرورة ، والآخر أَن تكون نُكِّرت فنوّنتْ كتنوين النكرات ، قال الأَعشى :

أَثارَ له مِن جانبِ البَرْكِ غُدْوَةً هُنيدَةَ تَحدُوها إِليه رُعاتُها

وقال هِمْيَان :

أَعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يقُوِّتِ
هُنَيْدَةً تَزِيدُ فوق المائةِ

---

(١) ظ : « نافرة السلام » وقال : ويروى واسطة الشآم « وهى دمشق » ، وجعلها نافرة لاضطراب الأحوال فيها – ه ب : ويروى « نافرة الشآم » .

(٢) ظ : ويروى « عروسة » و « عروسها » يعنى الشام . وقال ابن الأعرابى « عسقلان » سوق يحجه النصارى كل سنة .

(٣) د : من بعد « أن » .

وربما جاءت بالألف واللام فى شِعْر لا فصاحة له ، ويجوز أن يكون مصنوعاً كما قال :

وَنَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنَيْدَةَ عاشَها وتسعينَ حَوْلاً ثم قُوِّمَ فانصَاتَا

وأمَّا قول الآخر :

ويُعْطِى الهُنَيْدَاتِ والدَّيْلَما

فإنَّ الألِفَ واللامَ دخلت للجمع لا للضرورة ، كما تقول زيد ثم تقول فى الجمع الزُّيود ، قال الشاعر :

وشَيَّدَ لى زُرَارَةُ بيتَ صِدْقٍ وعَمْرُ الخيْرِ إن ذُكِرَ العُمُورُ

و « الصِّرْمة » يكنى بها عن الإبل القليلة ، قِيل هى من بِضْعةَ عشرَ إلى عشرين ، وقال غيرهم مِن ثلاثين إلى أربعين ، ولِقلَّتها عندهم قالوا لِلمُعْدِم مُصْرِم أى أنَّ مالَه صِرْمة [ع] و « النَّجْلاء » العظيمةُ البطنِ مع استرخاء و « الثَّجْلاء » الواسعة ، والثاءُ أكثر[1] الروايتين :

٢٩ ـ فكأنَّهُم بالعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً وكأَنَّ مُوسَى إذْ أتاهُم مُوسَى

٢٩ ـ « مُوسَى » الأوَّل هو الممدوح . يقول كأَنَّهم قومُ موسى حين ضَلُّوا مدّةً بالعِجْل فأَنقَذَهم مِن ضلالهم موسى لمّا رجع إليهم بعد الميقات ، فيقول : ضلالُ هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فأرشدتَهم وأنقذتَهم .

٣٠ ـ وَسَتُشْكرُ النُّعْمَى[2] التى صُنِعَتْ وَلا
نِعَمٌ كنُعْمَى أنقَذَتْ مِنْ بُوسَى

---

(١) قال فى ظ : ويروى « الثجلاء » .

(٢) د : « النعم » .

٣١ - أَلْوَى يُذِلُّ الصَّعْبَ إنْ هو سَاسَهُ ويُلِينُ جانِبَهُ[1] إذَا ما سِيسَا

٣١ - يقال «خَصْم أَلْوَى» إذا كان شديدَ الخُصومة يلتوى على مَن خاصَم وهم يحمدون اللَّدَدَ ، قال الراجز :

* وَجَدْتَنِى أَلْوَى شَدِيدَ[2] المُسْتَمَرّ *

ولا يقولون لِلأُنثى لَوَّاء [ع] وقولهُ «وَتَلِينُ صَعْبَتُه» جارٍ مجرى المثل ، يُراد «بالصعبة» كلُّ أَمرٍ مُستصعب وقالوا بفلان تُقرن الصعبة ، وأَصل ذلك فى الإبل ثم استعمل فى جميع الأَشياء فيجوز أن يقال ذلك لمن لم يركب ناقةً قط .

٣٢ - ولِذاكَ[3] كانُوا لا يُرَأَّس مِنهُمُ مَنْ لم يُجرَّبْ حَزْمُهُ مُرؤوسَا

٣٢ - هذا البيتُ مبنىٌّ على قولهم فلانٌ قد آلَ وإِيلَ عليه أَى سَاسَ وسِيسَ ، ومعروفٌ بين الخاصة والعامة أَنَّ مَن مارَس السُّوقة ، وكانَ منهم دَهْرًا ثم صار مَلِكاً يكون قد جرَّب مِن الأُمور ما لم يُجرِّبه الملكُ بن الملك .

٣٣ - مَنْ لم يَقُدْ فَيطِيرَ فى خَيْشُومِهِ رَهَجُ الخَمِيسِ فلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا

٣٤ - أَعْطِ الرِّياسَةَ مِنْ يَدَيْكَ[4] فلم تزَلْ مِنْ قبْلِ أَنْ تُدْعَى الرئيس رَئِيسَا

٣٤ - (ع) : المعنى أَنَّ الرياسةَ محتاجةٌ إليك فتفضَّل عليها بالعطيَّة كما تُعطِى غيرَها من الناس ، وهذا من دَعْوَى الشعراءِ التى لا تَصِحُّ إذْ كانَ

(١) روى أبو العلاء فى ظ : «وتليين صعبته» وهى رواية د وجاءت فى هـ ب .

(٢) رواية فى ن : «بعيد المستمر» .

(٣) س ، ن : «وكذاك» .

(٤) هـ ن : ويروى «أعط الرياسة من يريد» ، ويروى «شد الرياسة فى يديك» وقد ذكر الصولى هذه الرواية .

مُسْتَحِيلاً أن يقال للرجل ما زلتَ أميرًا فأنت مُستغنٍ عن الإمارة وهو لم يُسمَّ بذلك الاسم إلاّ والإمارة معه وفيه. ويجوز أن يريد بقوله «أعطِ الرياسةَ من يديك» أى هَبْها للناس ليصيروا رُؤَساء كما تَهَب المالَ، والفرقُ بين هذا المعنى والمعنى الأوّل أنَّ الرياسة ها هنا موهوبة لِغيرها، وأنها هُناك يُوهب لها.

٣٥ ـ ماذا عَسَيْتَ ومِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ   تَقِصُ الأُسُودَ ومِنْ وَرَائكَ عِيسَى

٣٥ ـ أصل «الوَقْص» الكسر، وبذلك سُمِّى الرجل وَقَّاصاً والموضع واقِصَة [ع] وهذا البيت يَدلُّ على أن «عيسى» مُرادٌ به اسم هذا الرجل، وكونه فى معنى المسيح معنى صحيح وهو أبلغ فى المدح *. [1]يقول: ما ظننتَ أن يُعمل بك وقد حُمِيتَ من كِلا جانبيك؟

٣٦ ـ أَسَدانِ شَدًّا مِنْ دِمشْقَ وَذَلَّلاَ[2]   مِنْ حِمْصَ أَمْنَعَ بَلْدَةٍ عِرِّيسَا

٣٦ ـ «أَسَدَان» أى من أمامك ومن خلفك، «شَدًّا من دمشق» أى قويًّا منها، «وذلَّلا من حِمْص» لأنَّ أعداءه كانوا قد استولَوا عليها.

٣٧ ـ تَخِذَ القَنَا خِيساً فإنْ طَاغٍ طَغَى   نَقَلا إلى مَغْناهُ ذَاكَ الْخِيسَا[3]

٣٨ ـ أَسْقِ الرَّعِيَّةَ مِنْ بَشاشَتِكَ الّتى   لو أَنَّها ماءٌ لكانَ مَسُوسَا

٣٨ ـ قيل إنَّ الماء «المَسُوس» الذى يَمسُّ الغُلَّة فيقطَعُها، ووُصِفَ بذلك الرِّيقُ أيضاً.

---

(١) هـ ب: «عيسى» أخوه. وقال ابن المستوفى: لعله أراد عيسى الذى ذكره فى القصيدة التى قبل هذه وهو فى قوله: «يا عياش يا عيسى».

(٢) س: «حلا» وبهامشها «وأوطنا» ـ د: «وأوطنا» وبين سطورها رواية الأصل. هـ ظ: ويروى: «سداً من دمشق» بالسين، وقال ويروى «سلا».

(٣) هذا البيت مؤخر فى ن عن التالى له. وشرحه فى هـ ب: أى قصداه بالقنا.

٣٩ – إنَّ الطَّلاقَةَ والنَّدَى خَيْرٌ لهُمْ مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا[١]

٣٩ – أى قد حصلَتْ فيك العِفَّةُ ولزمتْك وهذه خَصْلة يعود نَفْعُها عليك بكونك عليها ، فاستعملْ معهم الطلاقةَ والبذْل فإنهما خَصْلَتَان محمودتان وهى خير لهم من الأولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث ، منها ما هو خير لك ، ومنها ما هو خير لهم (ق) وإنما قصد أبو تمام فى وصف العِفَّة[٢] بالجموس وإن كان الأصل فيه أن يكون فى الوَدَك بإزَاء الجمود فى الماء ، إلى تحقيقِها وإثباتها كما يقال دِين ثخين وسِتْر ثَخِين وهذا ظاهر[٣] .

٤٠ – لو أنَّ أَسْبَابَ العَفافِ بلا تُقًى نَفعَتْ لقد نَفَعتْ إذًا إبْلِيسَا

٤٠ – لأنه كان يتعبَّد مع الملائكة إلاَّ أنه لم يَتَّقِ فصارت عاقبة أمره إلى ما كان «وأَسْبَاب * العَفَاف» هو الكفُّ عن أكل الحرام وأَخْذُ أموالِ

---

(١) قال الصولى « جمست » اشتدت ، كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « خمست لديك خموسا » أى تأخذ منهم الخمس وكان يؤخذ منهم أكثر ، وهو عند أبى مالك تصحيف – هـ ب : « جمست لديك » .

(٢) من قوله « بالجموس وإن كان . . . » إلى آخر الشرح ناقص من أصل ش وأثبتناه من ب ، ن والأصول الأخرى .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : وأنكر بعضهم قوله : « إن البشاشة والندى خير لهم » البيت . . وقال لو أراد هجوه لما زاد على ذلك لأن الجديس والجمود هما من صفات البرد والثقل . قال المرزوقى : هذا الذى أنكره هو قريب مما أمليته حديثاً لأن للألفاظ حدوداً من فارقها كان كمن نقل الشىء عن موضعه واستعمله فى غير وجهه ، ولا فصل فى ذلك بين الألفاظ والأوصاف ، والتصوير والتشبيه ، وكما أن من فارق المألوف فى شىء من ذلك بالزيادة فيه أو بالنقص منه عيب ولم يرتض ، كذلك من فارقه بتغيير حاله فى العرف أو طريقته فى الاستعمال أنكر ذلك منه ، إلا أنه قد يستعار اللفظ ويوضع موضع غيره ويكون المراد إلحاق الذم إذا كان المستعار فى شرفه ورتبته دون المستعار له ، وقد يكون المراد إلحاق المدح إذا كان على العكس من ذلك ، وقد تتجرد الاستعارة من المدح والذم ويقصد به تحقيق المعنى أو تأكيد التشبيه ، وإذا كان الأمر على هذا فلا يمنع أن يكون أبو تمام قصد فى وصف العفة بالجموس – وإن كان الأصل فيه أن يكون فى الودك بإزاء الجمود فى الماء – إلى تحقيقها وثباتها كما يقال دين ثخين وستر ثخين وهو صلب الدين والرأى وهذا ظاهر إذا تؤمل ، وقد سلك هذه الطريقة فى وضع آخر فقال :

وأراك فى العمل المبارك دائباً ما تستفيق يبوسة وجفوفا

الناس وغيرهما مما لا يتعاطاه إبليس وهى حاصلةٌ فيه غير أنه لم يكن معها التَّقْوى ولا النَّدى فلم ينتفع بها ، فكذلك عِفَّتُك التى لزمتك إذا لم يكن معها تُقًى ولا نَدًى لم ينتفع بها المرء .

٤١ ـ هَذِى القَوافِى قد أَتَيْنَكَ نُزَّعاً تَتَجَشَّمُ التَّهْجِيرَ والتَّغلِيسَا

٤٢ ـ مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغادِرُ بَعْدها[١] حَظَّ الرِّجالِ مِنَ القَصِيدِ[٢] خَسِيسَا

٤٣ ـ وجَدِيدَة المَعْنَى إذا مَعْنَى الَّتى تَشْقَى بها الأَسْماعُ كان لَبِيسَا[٣]

٤٤ ـ تَلْهُو[٤] بعاجِلِ حُسْنِها وتَعُدُّها عِلْقاً لِأَعجازِ الزَّمانِ نَفِيسَا

٤٥ ـ مِنْ دَوْحَةِ الكَلِمِ التى لم تَنْفكِكْ يُمسِى عَلَيْكَ رَصِينُها مَحبُوسَا[٥]

٤٦ ـ كالنَّجْمِ إنْ سَافَرتَ كان مُوَاكِبًا[٦] وإذا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كانَ جَلِيسَا

٤٧ ـ إنَّا بَعَثْنا الشِّعْرَ نَحْوكَ مُفْرَدًا وإذا أَذِنْتَ لنا بَعَثْنا العِيسَا

٤٨ ـ تَبْغِى[٧] ذَرَاكَ إذا أَسِنَّةُ قَعْضَبٍ[٨] أَرْدَيْنَ عِرِّيفَ الوَغَى المِرِّيسَا

٤٨ ـ « العِرِّيفُ » الخبيثُ الفاجر الذى لا يُبَالى ما صنع .

---

(١) هـ ب ، هـ ن : بعضها .

(٢) س : « من القريض » .

(٣) « اللبيس » الخلق .

(٤) ن : « وكأنها تلهو » .

(٥) س : « الذى لم ينفكك وقفاً عليه رصينه » .

(٦) ظ : ويروى « كان مسافراً » وروى الخارزنجى « كان مواكباً » و « مراكباً » وقال أى يركب معك .

(٧) هذا البيت الأخير لم يذكره الصولى ولا ورد فى س ، وقال ابن المستوفى وجدته زيادة فى نسخة . وإنما أثبتناه لأنه ورد فى أصل ش وكذلك فى ب ، ن وبعض الأصول الأخرى .

(٨) « قعضب » رجل من قشير كان يعمل الأسنة .

٨٤

وقال يمدحُ الحسنَ بنَ رَجاء ويطلب منه فَرَساً[1] :

١ ـ جَرَّتْ لَهُ أَسْماءُ حَبْلَ الشَّمُوسْ   والوَصْلُ والهَجْرُ نَعِيمٌ وبُوسْ

من أول السريع ، والقافية : مُترادف .

١ ـ أى نفرت منه هذه المرأة نُفورَ الدابةِ الشَّمُوس تَجُرُّ رَسَنها وتمضى .

(ع) : أحسنُ الروايات « جَرَّتْ له حبلَ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ »[2] وينشَدُ على أربعة أوجه : فتح الشين وضمِّهما ، وفتحُ الأُولى وضم الثانية ، وفتحها وضم الأُولى . فأَمَّا الذى يروى « جَرَّت له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوسِ » فإنه يُخْلِي هذا المصراع من الصنعة . فإذا رَوَى « جَرَّت له حبلَ الشَّمُوس الشَّموسُ » بفتح الشينين « فالشَّموس » الأُولى هى الشَّمُوس من الخيل ، و « الشَّموس » الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّموس ، أو يكون نعتاً لها أى هى شَمس من الرِّيَب ، ومن شَأْن الشَّموس من الخيل أن يغلب مَن يمارسه فيجرُّ رَسَنه . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَهَا مجروراً فطمع فى أخذه فلما رام ذلك وَجَدَها شَمُوساً لا ينبغى أن تُقرَب لأنها يجوز أن تَضرح مَن دنا إليها والآخر أن يكون المراد أنَّ حبلها كان فى يده فعزَّته على أمرها فأَفلتت وجرَّته ، ومن روى « حبل الشُّموس » بضم الشينين أراد

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٢) هى رواية المرزوقى ، وقال هو مأخوذ من قوله :

جرت لما بيننا حبل الشموس فلا   يأساً مبيناً نرى منها ولا طمعا

وفى ظ روى الخارزنجى « جرت له أرواة » .

« بالشُّموس » الأُولى جمع الشمس الطالعة ، و « بالشُّموس » الثانية الشُّموس إذا أُريد بها جمع الشمس التى يُعنى بها المرأةُ الحسناء ، والعامة إذا وصفوا الإنسان بالطمع قالوا هو يتعلَّق بحبال الشمس ، ومَن روى الشَّموس الأُولى بفتح الشين والثانية بضم الشين أراد بالأُولى الشَّموس من الخيل وبالثانية جمع شمس من النساء . ومَن قَدَّمَ الضمَّ وأخَّرَ الفتح فإلى هذا المعنى يرجع ، وأصل « البؤس » الهمز ولا يجوز همزه فى هذا الموضع .

٢ ـ ولم تَجُدْ بالرِّىّ رَيًّا[1] ولَمْ تَلْمَسْ فُؤَادًا يَتَّمتْهُ لَمِيسْ

٢ ـ أى لم تَلمِس لميسُ فؤادًا يَتَّمته[2] .

٣ ـ كَواكِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ التى بِدَلِّها دُلَّتْ عليكَ النُّحوسْ

٣ ـ أى الحِسانُ من النساء اللاتى هنَّ كواكب الدنيا السُّعود هنَّ اللاتى دُلَّت النُّحوسُ عليك بِدلِّها لأنَّهن صِرْن مَضرَّةً لك إذْ صارت نَفْسُك تَذُوب لِحُسْنِها .

٤ ـ أبا علىٍّ أنتَ وَادى النَّدَى الْـ أَحْوَى ومَغْنَى المكْرُماتِ الأنيسْ

٤ ـ « الأَحوَى » الشديد الخضرة[3] .

٥ ـ البَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ والكَفُّ حَيْـ ـثُ الغَيْثُ فى الأَزمَةِ والدَّارُ خِيسْ

٥ ـ « بَيْته » أى شرفه فى موضع النجم ، وكَفُّه كالغيث فى الأَزمة ، ودَارُه خِيس أى ممتنعة على مَن رامها كخِيس الأَسد .

---

(١) د : « أروى » .

(٢) جاء فى ظ : روى أبو العلاء «تلمس» رباعياً وقال هو من قولهم «ألمسه» إذا أعطاه ما يلتمسه .

(٣) لا يوجد بأصل ن وأثبتناه من هامش ش ، ب .

٦ – يا بْنَ رَجاءٍ أَفِدَتْ نِيَّةٌ رُكوبُها مِنِّى خِيمٌ وسُوسْ

٦ – أى حانَ لى الخروج إلى بعض الأسفار وذلك عادةٌ لى وخُلُق ، وافتخر بذلك هنا كما افتخرَ بكثرة التطواف فى الآفاق والنواحى فى طلب المعالى فى غير هذا الموضع[١] .

٧ – فامْدُدْ عِنَانى بِوَأَى ضِلْعُه تَثْبُتُ والعُذْرَةُ مِنْه تَنُوسْ

٧ – أى احملنى على فرسٍ هذه صفتُه . و « الوَأَى » الشديد المُجْتمِع ، و « ضِلْعُه تثبت » أى متمكنةٌ مُسَانَدة فى خَلْقه ، و « العُذْرة » أمام الناصية . وعند أبى عبد الله « ضِلْعُه تُذْرَع » أى طويل الضلع تُذْرع لطولها ذَرْعاً ولا تُشْبَر ، والأَول هو الوجه لذكره النَّوْسَ مع الثبات[٢] . (ع) : « امْدُدْ عنانى » يحتمل وجهين : أحدهما أنه يريد عِنانَ نفسِه على معنى الاستعارة ، والآخر أن يريد عِنانَ فرسه وهذا أَحسن من الوجه الأَول[٣] . و « الوَأَى » المُقتَدِر الخلْق المجتمِع ، وقيل إنما هو الصُّلْب الشديد وقال الفرَّاء هو الطويل ، والاشتقاق يَدلُّ على أنه يَئِى الجَرْى أى يَعِده ، يقال وَآه إذا وَعَده ، وقيل « الوَأى » ضمان العِدَة . « وضِلْعه تَثْبُت » « الضِّلْع » لغة فى الضِّلَع تَميمِيَّة ، والضِّلَع أفصحُ . و « العُذْرة » الخُصْلة مِن الشعر ، وربما خُصَّ بها الناصية .

(١) « السوس » الأصل « والخيم » مثله .

(٢) قال الصولى : غير أبى مالك يرويه على غير هذا ، يروى « ضلعه تذرع » . وفى ظ روى الخارزنجى « ضبعه يذرع » وقال يمد بضبعه فى السير ويبسطه كما يبسط الثوب . وقال ابن المستوفى : إذا أخذ « يذرع » من قولهم فرس ذريع واسع الخطو بين الذراعة – وزاد ابن دريد كثير الأخذ من الأرض بقوائمه – فهو أحسن . « والضبع » العضد .

(٣) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : الأولى أنه يريد عنان فرسه أو عنان أمله ولا يريد الوجه الثانى ، فإن أراد عنان فرسه الذى يطلبه منه فبعيد من وجهين : أحدهما أنه ليس بفرسه بعد . والثانى لو أنه له كيف يمد عنان فرسه بنفس الفرس وهو الوأى الذى وصفه .

٨ ـ أُقاتِلُ الهَــمَّ بإيجافِهِ فإنَّ حَرْبَ الهَمِّ حَرْبٌ ضَرُوسْ

٨ ـ يقال «حَرْب ضَرُوس» استُعير لها ذلك من الناقة السيئة الخُلُق ، يقال ضَرَست الناقةُ حالِبَها إذا عَضَّتْه ، وهى ضَرُوس .

٩ ـ إذَا المَذَاكِى خَطبَتْ نَقْعَهُ فَحظُّها مِنْهُ اللَّفَاءُ الخَسِيسْ

٩ ـ «خَطَبَتْ نَقْعَه» مستعارة مِن قولهم خَطَب المرأة . و «نَقْعه» غُبارَه . و «اللَّفَاء» ضد الوَفَاء[1] .

١٠ ـ مُوَضَّحٌ لَيْسَ بِذِى رُجْلَةٍ أَشْأَمَ والأَرْجُلُ مِنها[2] بَسُوس

١٠ ـ «مُوَضَّح» فيه أَوضاح كالغُرَّة والتحجيل . «والرُّجْلة» أن يكون فى إحدى رجليه بياض وذلك مكروه (ع) وقوله «بَسُوس» أَراد به مشئُوم مثل البَسُوس التى كانت لأَجلها الحرب فحذف الأَلف واللام وله عادة بذلك كما قال : «ما بين أَندلسٍ إلى صَنْعاء» و «وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ» .

١١ ـ وكُلُّ لَوْنٍ فليَكُنْ ما خَلا الْ أَشْهَبَ فالشُّهبَةُ[3] لَوْنٌ لَبيسْ

١١ ـ «لَبِيس :» أى مُلتبس[4] .

---

(١) قال الصولى «المذاكى» مسان الخيل التى تعودت السباق .

(٢) روى الخارزنجى فى ظ «منه بسوس» وقال أى هو نحس على أعدائه وعقب عليه ابن المستوفى بقوله هذا تفسير خالف به جميع شارحى هذا البيت ، وإنما أوقعه فيه قوله «منه» . وقال الآمدى ليست «للبسوس» ها هنا طلاوة ولا حلاوة .

(٣) م : «فالأشهب» .

(٤) قال الآمدى : ما علمت أحداً نعت «الشهبة» بهذا النعت لأن «اللبيس» هو الذى قد استعمل فخلق واتسخ ، ومن أين جعله خلقاً أو دنساً ؟ بل هو من أجد الألوان للخيل وأنصعها وأجملها لا سيما إن كان أسود العرف والذنب فإن ذلك من مراكب الخلفاء والجبابرة ، وإنما يقال فى الأشهب إنه ليس من سراع الخيل ولا مما يجرى فى الحلبة لقلة صبره ورقته ، لأن البياض عندهم رقة وكذلك الأبلق ما يسبق فى حلبة قط من أجل ما فيه من البياض ، فهذا عيب الشهبة عند أهل البادية ، فما وجه قوله «لبيس» ؟

١٢ – ومُجْفَرٌ[١] لم يُصْطَلَمْ[٢] كَشْحُهُ فالضُّمُرُ المُفْرِطُ فيها رَسِيس

١٢ – « المُجْفَر » المنتفخ الجنبين وربما قالوا العَرِيضُهما ، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هى أصل ذلك أنَّ جوفه يُشبَّه بالجَفْر لِسَعته فيؤدِّى ذلك إلى عِظَم الجنبين (ع) « والاصطلام » استِئصالُ الشيء . « والكَشْح » الخاصِرة . يقول : هذا الفرس ليس بدقيق لأَنَّ الدِّقة فى الخيل عَيْب . فالضُّمُر أَكثر ما يستعمل فى الانضمام الحادث ، فيقال فرس ضامِر إذا كان قد ضُمِّر فضَمَر ، ولا يقال لما هو مخلوق على الدِّقة : ضامِر ، ولكنه استعمله هاهنا على الاستعارة . « والرَّسِيس » أى شيء من حُبٍّ أَو حُزْن ، وإنما يريد أنه رسيس فى قلب الصاحب كما يقال هُجْنَةُ هذا الفرسِ حُزْن ، أى يحزن لها مالِكُه[٣] .

١٣ – إنْ زَارَ مَيْداناً مَضَى سابِقاً أَو نادِياً قامَ إليهِ الجُلُوسْ

١٣ – لإعجابهم به . وفى نسخة « إن زَارَ مَيْداناً سبَى أَهلَه »[٤] أى لحُسْنه يَسْبِى القُلُوب .

١٤ – تَرَى رِزَانَ القَوْم قد أَسمَحَتْ أَعْيُنهُمْ فى حُسْنِهِ وَهْى شُوسْ

١٤ – « رِزَان » جمع رزين . يقول : تَرَى سادةَ القومِ المُتكَبِّرين الذين مِنْ عادتهم أَن ينظروا فى جانب ، ولا ينظرون إلى شيء من الأَشياء بملء

---

(١) د : « ومضمر » – ظ : ويروى « ومخمر » أى صلب .

(٢) ظ : « لم يضطرم » وذكر رواية الأصل . ورواية الأصل هى رواية الصولى والمرزوقى .

(٣) قال المرزوقى : أى ليس بأهضم مفرط الضمر لأنه يقال ما سبق أهضم قط ، ويجوز أن يكون المعنى لم يبالغ فى تضميره حتى يزول كل شحمه فلا يقدر على السبق إلى الغاية ، ويجوز أن يكون كشحه فيكون معيباً فيه رسيس أى انخزال وضعف ، يقال أصابه رس ورسيس .

(٤) هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظرًا مستوياً لحُسنه وإعجابهم به إذا رأوه كقوله :

١٥ ـ كأنّما لاحَ لهم بَارِقٌ في المَحْل أَوزُفَّتْ إليهم عَرُوسْ

١٦ ـ سَامٍ إِذَا استَعْرضتَهُ زَانَهُ أَعْلَى رَطِيبٌ وقَرارٌ يَبِيسْ

١٦ ـ «استعرضتَه» نظرتَ إليه مِن عُرْضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار . «وسَامٍ» أى مُشْتَرِف ، وهذا كما قال أبو النجم :

كأَنَّهُ فى الجُل وهو سَامِ

مُشتَمِلٌ جاءَ مِنَ الحَمّامِ

وعَنَى «بقرارِه» قوائمَه ، وهذا كقول الأول :

وأَحْمَر كالدِّيباج أَمَّا سَماؤه فَرَيًّا وأَمَّا أَرضُهُ فمُحُولْ

عَنَى «بالأَرض» قوائمَه [ع] «أَعْلى» يجوز فيه تَرْكُ التنوين ، والمجىءُ به أَحسنُ لقوله «وقَرَارٌ يَبِيس» فجاءَ به نكرةً وليس «أَعْلى» هاهنا على وزن «فَعْلاءَ» فيمتنع من الصرف .

١٧ ـ فإِنْ خَدَا يَرتَجِلُ المَشْىَ فالْ مَوْكِبُ فى إِحْسَانِهِ[1] والخَمِيسْ

١٧ ـ «خَدَا» مستعار فى الخيل من الإبل . ويروى «فإنْ رَدَى»[2] [ع] : «وإن غَدَا»[3] ، «والارتجال» ضربٌ من سير الخيل وهو فوق المشى ، فكأَنَّه مأْخوذٌ من ارتجال القول ، أَى يقول على غير تعبئة ، فكأَنَّ الفرَس يجىء بضروب مِن السير لم تُطلب منه . وقوله «فالموكِبُ فى إحسانه والخميس»

(١) ظ : ويروى «فى أحشائه» .

(٢) قال الصولى : وروى أبو مالك «فإن ردى» .

(٣) هى رواية الصولى كما فى أصله . وفى ط : ويروى «فإن مشى» .

هو مثل قولك الناسُ فى إحسان فلان أى فى صِفة إحسانه ، يريد أَنَّ الموكب والخميس يَتحدّثان بما يأْتى به من الارتجال ، وأَنَّه أَحسَنَ فيه .

١٨ ـ كأَنما خامَـرَهُ أَوْلَقٌ أَو غازَلَتْ هامَتَه الخَنْدَرِيسْ

١٨ ـ « خامَرَه » خالَطه . « وأَوْلَق » جُنُون . « وغازَلتْ » مِن مُغازلة النساء ، ذكرَه مُستَعارًا . « والخَنْدرِيس » الخمرُ القديمة .

١٩ ـ عَوَّذَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بهِ[1]
ورَفْرَفَتْ خَوْفاً عليه النُّفُوسْ

١٩ ـ يُعِيذه بالله الحاسِدُ الذى يكون كارهاً لكونه لصاحبه ، ضَنًّا منه بمثله وكراهةً لِنُفوقِه وعَطَبه . « ورَفْرَفت » أَشفقت وتَحَدَّبَتْ .

٢٠ ـ ومِثْله ذُو العُنُقِ السَّبْطِ قَدْ
أَمْطيْتَهُ والكَفَلِ المَرْمَرِيسْ

٢٠ [ع] يجوز رفع « مِثْله » على الابتداء ، وخفضُه على معنى رُبَّ ، والخفض أَشبه فى هذا الموضع[2] . و « السَّبْط » الطويل ، و « أَمطيته » مَكَّنته مِنْ مَطاه أَى ظَهرِه ، « وأَنطيْتَه » أَعطيتَه . « والمَرْمَرِيس » الأَملس ، وأَصلُ ذلك فى الصخرة ، يقال صخرة مَرمريس : أَى مَلْساء صُلْبَة .

٢١ ـ غادَرْتَهُ وهْوَ على سُؤْدَدٍ وَقْفٌ وفى سُبْلِ المَعَالى حَبِيسْ

٢١ ـ أَى وهبتَه لِتُذكر به .

---

(١) د : « ضنابه » وبين سطورها رواية الأصل .

(٢) عقب ابن المستوفى على أبى العلاء بقوله : الرواية رفع « مثله » وهو أجود من الجر ، لأن الجر موجب « رب » وهو للقليل ، وإذا كان كذلك فقد وصفه بقلة إعطاء مثله .

٢٢ ـ وحَادِثٍ[1] أخْرَقَ دَاويتَـــه رُدَاعُه[2] ذَا هَيْئةٍ دَرْدَبِيسْ

٢٢ ـ «أخْرَق» يَثب على مَن لا يجب الوثوبُ عليه ، ويكفُّ عمّن يجبُ الوثوبُ عليه . (أبو عبد الله) : «رُداعَه» بَدَل من «الرَّدْع» الذى هو التَّلطخ . [ع] : «الرُّدَاع» داء يُصِيب فى المفاصل ، قال الشاعر :

فَواحَزَنى وعاوَدَنى رُداعى وكانَ فراقُ لُبْنَى كالخِدَاعِ[3]

«والدَّرْدَبِيس» من أسماء الدّاهية وصفاتها .

٢٣ ـ أخْمَدْتَهُ[4] والدَّهْرُ مِنْ خَطْبه كأنّما أُضْرِمَ فيه الوَطِيسْ

٢٤ ـ حَتَّى انْثَنَى العُسْرُ[5] إلى يسره وانحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاك العُبُوسْ

٢٤ ـ [ع] أصل «الانحتات» زوالُ الوَرَقِ عن الغصن باليد أو الشيء اليابسِ إذا حُكَّ مثلَ أن تُزِيل الدَّمَ القارِت عن الجسد ، ويقال حَتَّ اللهُ ذُنُوبه حَتَّ الوَرَق ، أى أزالَها عنه كما يُزَال الورقُ عن الغصن : واستعار «الخَدَّيْن» لليُسْر وكذلك «العُبوس» .

٢٥ ـ لا طالِبُو جَدْوَاكَ أَكْدَوا[6] ولا عافِيكَ مِنْهُمْ[7] لِلَّيالى فَرِيسْ

٢٥ ـ «أكْدَوْا» أى لم يصادفوا خيرًا ، وأكدَى الحافرُ إذا لم يجد ماء . «ومُلقًى لليالى» .

---

(١) م : «حائن» .

(٢) هـ ن : «من خرقه» ـ ظ : ويروى :

وحائن أخرق داويته تحرقه داهيـــة دردبيس

وقال ويروى «بخرقه» .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت الذى أنشده لقيس بن ذريح .

(٤) ظ : ويروى «أخمدتها» و «الدهر فى خطبها» .

(٥) ظ : «العيش إلى يسرة» .

(٦) ظ : ويروى : «منهم» وذكرت ظ رواية الأصل وقال وهو الصحيح .

(٧) م ، د ، ظ : «ملقى لليالى» .

٢٦ ـ فاشْدُدْ على الحَمْدِ يَدًا إنَّهُ إذَا استُحِسَّ العِلْقُ عِلْقٌ نَفِيسْ

٢٧ ـ واغْـدُ على مَوْشِيِّهِ إنَّهُ بُرْدٌ لَعَمْرِى يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسْ[١]

٢٧ ـ [ع] : إذا رُوِى أوّلُ هذه القصيدة «جَرَّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوس» فهو دليل على أنَّ الطائى قَيَّدها لأنَّ حُكْمَ آخِرِ المصراع الأوَّل حُكْمُ القافية .

وإذا رُوِى «جَرَّت له حبلَ الشموسِ الشَّمُوسُ» فالقوافى كلُّها مرفوعة وليس رفعها كُلُّها دليلا على الإطلاق لأن الشعراء ربما فعلوا ذلك وهو دليل القوة والاقتدار كما قال العَجَّاج :

* قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَر *

فجاء بالراء مفتوحةً حتى إنها لو كانت مُطلقَةً لم يكن فيها اختلاف ، وكذلك الحُطيئة لزمَ الرفعَ فى قوله :

هاجَتْكَ أظعانٌ لِلَيْـ ـلى يَوْمَ ناظرةٍ بَوَاكِرْ

فى الآلِ يزهاها الحُدَا ةُ كأنَّها نَخْلٌ مَوَاقِرْ[٢]

---

(١) و : « تصطفيه النفوس » .

(٢) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : هذا خطأ لأن أحداً لا يراها مطلقة : إذ هى من السريع ووزن البيت الأول منه مطوى العروض مكشوفها موقوف فلا يجوز إطلاقه ألبتة .

٨٥

قافِيَة الضَّاد[1]

وقال يمدحُ خالد بن يزيد ، ويهجو رجُلاً فاخَرَه لمّا عُزل عن الثغور[2] :

١ ـ أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّها الحَفَضُ
وَنَجْمَهَا أَيُّهــذَا الهَالِكُ الْحَرَضُ ؟

من أول البسيط. والقافية : متراكب .

١ ـ « القَرْم » الفَحْل من الإبل يُودَّعُ ولا يُركب ، ويُجعل للفحلة ، « والحَفَض » الصغير منها أو الفَتِيّ ، قال رُؤبة :

يا بنَ قُرومٍ لَسْنَ بالأَحْفاض

ويقال للجمل الذى يُحمل عليه متاع البيت حَفَض ، لأَنهم يحملونه على البكارة وأفتاءِ الإبل ، ثم سمّوا المتاع حفَضًا . « والحَرَض » الهالِكُ الذى لا نهضة به ، يُقال مَرِضَ حتى صار حَرَضاً .

٢ ـ تُنْحِي[3] على صَخْرةٍ صَمَّاء تَحْسِبُها
عُضْوًا خَلَوْتَ بهِ تَبْرِي[4] وتَنْتَحِضُ ؟

٢ ـ [ع] « تُنْحِي » تعتمد . « وتَبْرِى » مِن بريتُ العودَ . « وتنتحض »

---

(١) قال الصولى : ولم نجد لأبى تمام شعراً على قافية الشين والصاد .

(٢) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٣) ظ : وفى نسخة : « تنح عن صخرة » .

(٤) قال الصولى ويروى « يبرى وينتحض » بالبناء للمجهول .

تفتعل مِن النَّحْض وهو اللحم ، يقال انتحضَ ما على العظم إذا أخذه .
والمعنى: أنك أيها المُخاطَب جاهل تحسب أنَّ الصخرة الصَّماءَ عُود يُبْرَى وأن عليها نَحْضاً يُؤكل .

٣ ـ فى شَامِتينَ هوَ الشَّرْىُ الجَنِىُّ لَهُمْ
والصَّابُ والشَّرَقُ[1] المَسْمُومِ وَالجَرَضُ

٣ ـ [ع] يقول : أنت أيُّها الحَفَضُ شامِتٌ فى شامتين ، هذا الذى تُباريه هو لهم شَرْىٌ : أى حنظل وشرقٌ بسمٍّ ، «وجَرَضٌ » أى غَصَص.

٤ ـ مُخامِرِى حَسَدٍ ما ضَرَّ غَيْرَهُمُ
كأنَّما هو فى أبْدَانِهِـــمْ مَرَضُ

٥ ـ لا يَهْنِئُ العُصْبَةَ المُحمرَّ أَعْيُنُهـــا
بِثَغْرِ أَرَّانَ هذا الحادِثُ العَرَضُ

٥ ـ كقوله تعالى : «وقال نسوة » ، لتَقدِم الفعل و« العارضُ » العَرَض[2] .

٦ ـ أضحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا فى حُلُوقِهِم
مِنْ بَعْدَ ما جَاذَبُوهُ وهْوَ مُعْتَرِضُ

٦ ـ (أبو عبد الله) : أى قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً فى طلبه ، فقَدروا باستطالة على ابتلاعه لأنَّ الشَّجَى إذا اعترضَ تَعَذَّرَ ابتلاعُه وإساغتُه .

(١) ظ : ويروى « والشبرق » .
(٢) ط يريد حادث عزله عن ثغر أران . و « المحمر أعينها » أى من الغضب والحسد ، وقال المحمر أعينها لتقدم الفعل كقوله . . .

٧ - سَهْمُ الخليفةِ فى الهَيْجا إذا سُعِرَتْ[1]
بالبِيضِ والتفَّتِ الأَحقابُ والغُرُضُ

٧ - فى النسخ كلها «سَهْم الخليفة» وفى (ذكْرَى حبيب) لأبى العلاء (شَهْم الخليفة) وقال «الشَّهْم» الحديد القلب . «والأَحقاب» جمع حَقَب ، وهو الحبل الذى تُشَدُّ به حقيبةُ البعير . «والغُرُض» جمع غُرْضَة وهى حِزام الرَّحْل ويقال لها الغَرْض أيضاً . وقال قوم لا يكون الغَرْض والغُرْضَة إلاَّ من أَدَم ، وهذا مَثَل مِثلُ قولهم قد التقَى البطانُ والحَقَبُ يُعنى بذلك أَنَّ الأَمر قد عَظُمَ وصَعُب لأَن البِطانَ إذا اجتمع مع الحَقَب فقد اضطرب حِمْلُ البعير .

٨ - بِذَلكَ السَّهْم ذى النَّصْليْنِ قد حُفِزا
بِرِيشِ نَسرينِ يُرْمى ذلك الغَرَض

٨ [ع] «حُفِزَا» دُفِعَا وأُعجلا ، وجعل للسهم الواحد نَصْليْن وذلك لا يُعرف ، ولكنه على معنى الاستعارة والتقوية للممدوح ، أَى هو من كلا جانبيه يُتَّقَى ، وليس السهمُ فى ذلك جارياً مجرى الرُّمْح ، لأَنَّ الرِّماح تكون لها أَسنَّةٌ وزِجاج فيجوز أَن يقال للرمح ذُو نَصْلين ، قال الهُذَلىّ :

أَقول لمّا أَتانى النَّاعيانِ بهِ   لايَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النصليْنِ والرجلُ[2]

٩ - ظِلٌّ مِنَ اللهِ أَضحَى أَمْسِ مُنْبَسِطاً
به على الثَّغْرِ[3] فهْوَ اليَوْم مُنقَبِضُ

---

(١) و : «استعرت» ، وروتها ظ .

(٢) قال ابن المستوفى : وفى حاشية أراد بقوله «ذى النصلين» أى الولدين ، وهذا مما لا يحتاج إلى اعتذار عن أبى تمام فيما ذهب إليه أبو العلاء .

(٣) بين السطور فى ب «منه» من الثغر و «له» للثغر .

١٠ - لِخالِدٍ عِوَضٌ فى كلٍّ نَاحِيَــةٍ
منه ، وليسَ لهُ مِنْ خالِدٍ عِوَضُ

١١ - لم تَنتفِضْ عُرْوَةٌ منه ولا سَبَبٌ
لكنَّ أمْرَ بنى الآمال[1] يَنتقِض

١١ - أى لم يؤثر فيه وفى أحواله هذا العَزْل ولكن فى زُمَر عُفَاتِه .

(١) ظ : « بنى الأملاك » ، وذكر رواية الأصل .

وقال يمدح عيّاشاً ويُعاتِبُه[1] :

١ - وثناياكِ إنَّهــا إغرِيضُ وَلآلٍ تُومٌ وبَرْقٌ وَمِيضُ

الأَوّل من الخفيف، والقافية : متواتر .

١ - [ع] المعروف أن « الإغريض » الطَّلْع ، وقيل إنَّ البَرَدَ يُسمَّى إغريضاً . ويُقال لِلؤْلؤة العظيمة تُوْمَة والجمعُ تُوَم[2] . وهذا الوجه أجود من أن تُجمل « تُومُ » جمع تُوَّام على تخفيف الهمزة لأَنَّ ذلك قليل . شَبَّهَ بياضَ ثناياها ببياضه ، وأقسم بثناياها .

٢ - وأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ فى بِطَــاحٍ هَزَّهُ فى الصَّبَاحِ رَوْضٌ أَرِيضُ

٢ - الغرض فى تشبيه الثغر بالأقحوان إنما هو نَوْرُه ، وقد كثر ذلك حتى شبَّهوه بالأَقاحى مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو النَّوْر . « والبطاح » جمع أَبطح وبطحاء وهو بطن الوادى إذا كان فيه رمل . « والأَريض » من

---

(١) كذا فى الأصل ش من شرح التبريزى ، وكذلك فى أصل الصولى . وفى النسخ ب ، ن ، ظ : وقال يمدح عياشاً ويعاتبه ويقال موسى بن إبراهيم الرافقى ، وذكره حمزة (الأصفهانى) فى العتاب والاستبطاء وقال يستبطىء عبد الله بن طاهر . وفى نسخة س من قراطيس القالى لم يذكر اسم من قيلت فيه وإنما جاء على رأس هذه القصيدة فيها : وقال فى الاستبطاء . وقد ورد فى بعض النسخ من شرح التبريزى مثل نسختى ب ، ن بيت لو صح لكانت القصيدة قطعاً فى أبى المغيث ، وأغلب الظن أن هذا البيت أضيف لهذا الغرض لأنه لا يوجد بأصل ش وإنما جاء بهامشها ، ثم كتب بعد ذلك فى أصول النسخ التى أخذت عنها . هذا البيت يقع بعد البيت (١٧) وهو :

كرم يا أبا المغيث فلم يبـ ـق لما ماط عنك إلا الجريض

على أن من يلاحظ لهجة أبى تمام فى عتابه لعياش لا يشك أن القصيدة فى عياش .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : « التوم » حبات تجعل من فضة واحدتها تومة .

قولهم مكان أَريض إذا كان جيِّدًا للنبات والمُزْدَرع ، وهم يصفون الروض والزَّهَر بزيادة الأَرَج عند السَّحر والصباح ، لأَن الليل من شأْنه أن يَكثُرَ نداه فى آخره .

٣ - وارتكاضِ الكَرَى بِعَينيْكِ فى النَّوْ م فُنُوناً وما لِعَيْنِى غُمُوضُ

٣ - أَصل « الارتكاض » التحرُّك والاضطراب ، يقال ارتكَضَ الجنينُ فى بطن أُمِّه إذا تحرَّك ، وهو مِن رَكَضْتُ الفرسَ إذا حرَّكته برجلك ليجرى.

٤ - لَتكَاءدْنَنِى غِمَارٌ من الأَحـ ـدَاثِ لم أَدْرِ أَيَّهنَّ أَخُوضُ

٤ - يقال « تَكَاءدَنى » الأَمرُ إذا ثَقُلَ علىّ وشَقَّ . وقوله « تَكاءدْنَنى » مثل قول الفرزدق « يَعْصِرْنَ السليطَ، أَقاربُه » . وقد تَردَّد مثلُ هذا فى شعر الطائى .

٥ - أَتْـأَرَتْنِىَ الأَيَّامُ بالنَّظَرِ الشَّزْ رِ وكانَتْ وطرْفُها لى غَضِيضُ

٥ - يقال « أَتـأَرَه » بَصرَه : إذا أَتبعَه إيّاه بحدَّة ، قال الشاعر :

أَتـأَرْتُهم بَصَرى والآلُ يَرفَعُهم حتَّى اسمدَرَّ بطرف العَيْنِ إتْـآرِى

ونَظَرٌ شَزْر أى حديد يَدلُّ على غضب ، وقيل شَزَرَه إذا نظر إليه بمؤخِرِ عينه .

٦ - كيْفَ يُضْحِى[1] برأْسِ عَلْياءَ مُضْحٍ وجَنَاحُ السُّموِّ مِنْــهُ مَهِيضُ ؟

٦ - « جَنَاح السُّموّ » يحتمل وجهَيْن : أَحدُهما أنه يريد الجناح الذى يُسمَّى به ، أى الجناح الذى يُوصَل به إلى السُّموّ ، فيكون الجناحُ ها هنا

---

(١) س : « كيف يمسى » .

غيرَ مستعار لأن جناح الطائر مما يُسْمَى به أى يُرتفع . والاخر أن يكون «جناح السُموّ» مستعارًا على ما جرت به عادةُ الطائىّ فيكون واقعاً على ما قَصَده المتكلمُ من شىء وإن اختلفت الأشياء .

٧ – هِمَّةٌ تَنْطِحُ النُّجُومَ[1] وجَدٌّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فهْوَ حَضِيضُ

٨ – كَمْ فَتًى ذَلَّ للزَّمانِ وقَد أَلْ قَى مَقالِيدَهُ إلَيْهِ القَبِيضُ

٨ – زعم قوم أنَّ «القبيض» اسم يقع على الخَلْق كلهم ، فإذا صَحَّ هذا فهو الذى قَصَده الشاعر . وإن حُمِل على أنَّ «القبِيض» ها هنا مِن قولهم رجلٌ قبِيض.أى سريع ، فقد يحتمله المعنى إلاَّ أنه يَضعُف ولا يكون له قوة الوجه الأوّل . ويجوز أن يُسمَّى الخَلْق قبيضاً لأن الله يَقبِضهُ بالموت. يقول : كم فتًى ذَلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلَّموا إليه المفاتيح ؟ !

٩ – لَوْذَعِيٌّ يُهَلِّلُ المَشْرَفِيُّ الْ عَضْبُ عَنْه والزَّاعِبِيُّ النَّحِيضُ

٩ – «لَوْذَعِىٌّ» حديد القَلْب . «ويُهلِّلُ» مِن قولهم هَلَّل الجبانُ إذا نَكَصَ . «والمَشْرِفىّ العَضْب» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه ، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذى يُشبَّه بالمشرفىّ . «والزّاعِبى» من الرماح مُختَلف فيه ، فقيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِب ، وقيل هو الذى إذا هُزَّ ظُنَّ أنه يَزْعَبُ بعضُه بعضاً . «والنَّحيض» الحديد ، وإنما أراد السِّنان الذى فى الرمح كأنَّه قال الزاعِبى النحيضُ السِّنان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن . وإنما أُخذ «النَّحيض» فى معنى المُحدَّد . من قولهم نَحضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أخذتَه لأنه يَدِقُّ بذلك ، ثم استُعِيرَ لما لا نَحْضَ فيه .

---

(١) هـ س : «الثريا» .

١٠ - وبِسَاطٍ كأنّما الآلُ فيهِ وعَلَيْهِ سَحْلُ[1] المُلاءِ الرَّحِيضُ

١٠ - « البساط » الأَرض الواسعة ، « والسَّحْل » ثوب أَبيض ، و « المُلاء » جمع مُلاءة ، و « الرَّحِيض » المغسول ، قال الشاعر :

مُلَمَّعَةٌ تِيــهٌ كأَنَّ سَرَابها مُلاءٌ بأَيْدِى الغاسِلينَ رحيضُ

١١ - يُصْبِحُ الدَّاعِرِىُّ ذُو المَيْعَةِ المِرْ جَمُ فيهِ كأَنَّهُ مأْبُوضُ

١١ - « الدَّاعِرِىّ » منسوب إلى فحل من الإبل ، وقيل « داعِر » قَبيلة تُنسَب إليها النجائب . و « المَيْعَة » النشاط . و « المِرْجَم » الذى يرمى بنفسه الأَشياء كأَنه يَرْجُمها بها . و « المأْبوض » الذى عليه إباض ، وهو حَبْل يُشدّ فى مأْبِض البعير ، وهو باطن الرُّكبة ، قال أَبو زَبيد :

فكَعْكَعُوهنَّ فى ضِيق وفى دَهَسٍ يَنزُونَ ما بَيْن مأْبوضٍ ومَهْجُورِ

١٢ - قَدْ فَضَضْنا مِنْ بِيدِهِ خاتَم الْخَوْ فِ وما كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ

١٣ - بِالمَهَارَى يَجُلْنَ فيهِ وقَدْ جا لَتْ على مُسْنَماتِهنَّ الغُرُوضُ

١٣ - « المُسنَّمات » الإبل العِظام الأَسنمة . يقول : هذه الإبل قد ذَهَب لحمُها فجالت غُروضُها لأَجل ذلك . ويُروى « على مُسْنَفاتهنّ الغُروض » أَى المشدودات بالسُّنُف وهو جمع سِناف ، وهو حبل يُشَدُّ من وراء البعير إلى وَضِينه أو غَرْضِه .

١٤ - جازِعَاتٍ سُودَ المَرْوَرَاةِ تَهْــ دِيها وُجُوهٌ لِمَكْرُماتِكَ بيضُ

١٤ - « جازعات » من قولك جَزَعَ الوادِىَ إذا قَطَعه ، وعنى « بالسُّود » : الليالى « والمَرْوَرَاة » الأَرض التى لا شىء بها وجمعُها مَرُورًى . أَى هؤلاء القوم يسرون بالليالى السود بالمروراة .

---

(١) س : « سحق الملاء » . والسحق : البالى .

١٥ ـ سُعُمٌ حَثٌّ رَكْبَهُنّ أَمَانٍ فيكَ تَتْرَى حَثَّ القِدَاحِ المُفِيضُ

١٥ ـ [ع] : « سُعُم » جمع سَعُوم ، والسَّعْم ضرب من السير ، قال الراجز :

لَوَّحَ خدَّيْكَ الأَدَاوَى والنَّجَمْ
وطُولُ تخويدِ المطىِّ والسَّعَمْ

« وتترى » بعضُها فى إثْر بعض . « والمفيض » الذى يُجيل القدَاحَ فى الرِّبابة ، وأضاف « الحثّ » إلى القداح لأن المصدر يجوز أن يُضاف إلى الفاعل وإلى المفعول ، وهذا كقول لبيد :

حتى تهَجَّرَ فى الرَّوَاحِ وهاجَه طلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلُومُ

١٦ ـ فاشمَعَلُّوا يُلَجْلِجُونَ دءُوباً مُضَغاً لِلْكَلالِ فيها أَنِيضُ

١٦ ـ « اشمعلُّوا » أى أسرعوا وجَدُّوا ، و « لجلَجَ » فى الكلام إذا ردَّدَه ولم يُبِنْه ، ولجلَجَ المُضغةَ فى فِيه إذا أدارَها ولم يُسغها . و « مُضَغاً » جمع مُضْغة وهو ما يُمضَغ . واستعار « اللجلجة » ها هنا للدءُوب . و « أَنِيض » لحم لم يَنْضَج[1] .

١٧ ـ لَنْ يَهُزَّ التَّصْريحُ للمَجْدِ والسُّ ؤْدَدِ مَنْ لم يَهُزَّهُ التَّعريضُ

١٨ ـ كُلَّ يَوْمٍ نَوْعٌ يُقَفِّيهِ نَوْعٌ وعَرُوضٌ يَتْلُوه فيكَ عَرُوضُ

١٨ ـ « نَوْعٌ » أى من الشعر ، « يُقَفِّيه » مُتَعدَّى « يَقفو » .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « الأنيض » مصدر قولك أنض اللحم يأنض بالكسر أنيضاً إذا تغير ، وهو أحسن فى هذا الموضع لقوله : فيها أنيضاً : وإن كان « الأنيض » أيضاً اللحم الذى لم ينضج فيكون على هذا القول تقديره : مضغاً للكلال فيها لحم أنيض ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه وعلى القول الأول لا حاجة إلى الحذف .

وفيها : نصب « دءوباً » على نزع الخافض . ويروى « مضغاً » بتشديد الضاد . وقال الخارزنجى : يعنى الركب يلجلجون أى يديرون من الإبل أنفساً قد صارت مضغاً أى أقطاعاً من لحم الكلال الذى نالهن .

١٩ – وقَوافٍ قد ضَجَّ مِنْها لِما اسْتُحِلَ فيها[1] المَرْفُوعُ والمَخفُوض

١٩ – يريد اختلاف قوافى الشعر .

٢٠ – المَدِيحُ الجَزِيلُ[2] والشُّكْرُ[3] والفِكرُ ومُرُّ العِتـابِ والتَّحرِيضُ

٢١ – وحَياةُ القَرِيضِ إحياؤكَ الْجُودَ فإنْ مَاتَ الجُودُ ماتَ القَرِيضُ

٢٢ – كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فقَدْ[4] سادَ ثَنَائى فيكَ الطَّوِيلُ العَرِيضُ

٢٣ – إنَّما صَادَت البُحورُ بُحُورًا إنَّها كُلَّما استُفِيضَتْ تَفِيضُ

٢٤ – يا مُحِبَّ الإحسانِ فى زَمَنٍ أصبحَ فيهِ الإحسانُ وهْوَ بَغِيضُ

٢٥ – قُلْ لَعًا لابنِ عَثْرةٍ ما لَهُ منها بشىءٍ سِوى نَدَاكَ نُهُوضُ

٢٥ – «لَعاً» كلمة يُنعش بها العاثر .

٢٦ – لا تكُنْ لى ولَنْ تكونَ كقَوْمٍ عُودُهمْ حِينَ يُعجَمُونَ رَفِيضُ[5]

٢٦ – أى لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويُخالفونها بالقول . ويعجمون من قولك عجمت العُودَ إذا عضِضْتَه لتنظر أصلبٌ هو أم خوّار [ع]

(١) س : « فيك » وهى بين السطور فى ب .

(٢) ب « الجميل » .

(٣) « والبشر » بين السطور فى ب . س : « والشكر والكد » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال : « الكد » الإلحاح والمسألة .

(٤) « فما زال » بين السطور فى س .

(٥) ظ : ويروى « رضيض » .

و « رفيض » فى معنى مرفوض أى إن العود إذا عُجِم فتُبيِّن منه خَوَر أو مرارة فإنه يُرفض أى يُترك .

٢٧ ـ عِنْدَهُمْ مَحْضَرٌ مِن البِشْرِ[1] مَبْسُو طٌ لِعَافٍ ونَائِلٌ مَقْبوضُ

٢٨ ـ وأَقَلُّ الأَشياءِ مَحْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ القَوْلِ والفَعَالُ مَرِيضُ

(١) س : « من القول » . وبهامشها « من القوم » . وروى الخارزنجى فى ظ : « من الجود » .

٨٧

وقال يمدَحُ دينارَ بن عبْد الله :

١ ـ مَهَاةُ النَّقَا لوْلاَ الشَّوَى والمآبِضُ
وإنْ مَحَضَ الإعراضَ[١] لى منكِ ماحِضُ

الثانى من الطويل ، والقافيةُ : مُتَدارك .

١ ـ (ع) « مهَاةَ النَّقَى » يَحتمل الرفع والنصب ، والرفع على حذف المبتدإ كأنه قال أنتِ مهاةُ النَّقا ، والنصب على النداء كأنه قال يا مهاة النقا ، أى أنك تُشْبهينَ المها فى نَظرِها ، إلَّا أنك خَدْلَةَ الساقيْن ، وتلك تُخالفك بالشَّوَى والمآبض ، و « الشَّوَى » القوائم ، و « المآبض » جمع مأْبِض ، يقال لباطن المرفق وباطن الرُّكبة مأْبِض . و « مَحَضَ الإعراض » أى أخلَصَه ، وهو من قولهم محضَه اللبن : إذا سقاه مَحْضَه .

٢ ـ رَعَتْ[٢] طَرْفَها فى هَامَةٍ قد تَنكَّرَتْ
وصَوَّحَ منها نَبْتُهــا وهْوَ بارِضُ

٢ ـ « رعَتْ طَرْفَها » يعنى المَهاة الوحشيَّةَ ، وإنما يريد المرأة ، وهو من رعَى الرَّاعى غنَمه وإبلَه ، كأنه جعل الطَّرفَ مَرْعِيًّا ، أى رَدَّدتْ نظرَها فى شَعَرِه فرأته قد شاب وسِنُّه ليست بالقديمة فكأنه نَبْت قد صَوَّح ، أى بدا فيه اليُبس ، و « هو بارضٌ » أى أوَّلُ ما ظَهَر[٣] .

---

(١) ه ظ : ويروى « وإن محض الهجران » ــ ه س : « وإن محض التصريح » .

(٢) ه س : ويروى : « رمت طرفها » .

(٣) قال الصولى فى شرحه : جف شعره فى حال طلوعه لأنه يقال برض النبت إذا طلع ، وهذا مليح ما أعلم أنه سبق إليه .

٣ - فَصَدَّتْ وعَاضَتْهُ أَسًى وصَبابَةً وما عائِضٌ مِنْها وإنْ جَلَّ عائِضُ

٣ - (ع) يقال عَاضَه وأعاضَه ، قال الشاعر :

فعاضَها اللهُ مِنْه بعدما كبِرَتْ غُلَيِّمًا شَبَّهَ الدينارَ مُقْتَبَلا

وقوله و « ما عائضٌ منها وإنْ جَلَّ عائِضُ » أى الذى أُعوَّض من هذه المرأة ووَصْلِها ليس بعوَضٍ مرضىٍّ ، وهذا كما يُقَال ما ثوبُك ثَوبٌ أى أنه بالٍ غير جَيِّد ، وما سيفك سيف أى أنه كَهَام ، وكأَنَّ هذا المعنى مُناسب قولَ الراجز :

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ

فى مائةٍ يُغْدِرُ منها القابِضُ ؟

وهذا مثل قول الطائىّ إلَّا أنه مُوجَب وذلك منفىّ ، وهو كما تقول سيفُك سيف أى أنه ماضٍ وفرسك فرس أى هو جواد ، وقد رُوى هذا الرجز على غير غير تلك الرواية فمنهم من يقول: « والعائضُ منك غائضُ » وروى غيرهم « والعارِضُ منكِ عارِضُ » .

٤ - فمَا صُقِلَ السَّيْفُ اليَمانِى لِمَشْهَدٍ كماصُقِلتْ بالأَمسِ تلكَ العَوارِضُ

٤ - (ع) « المشْهَد » ها هنا يعنى به الحرب ، لأَنهم يكنون عنها بذلك ، ويقولون شَهدنا المشاهد كلَّها مع فلان أى كنا معه فى الحروب ، « والعَوارِض » جمع عارضٍ وهو الناب والضرْس الذى يَلِيه ، يريد أَنَّ ثغرها واضح . والأَجودُ أَلاَّ يجعله صُقِل بالبَشام وعِيدان السواك كمَا قال الفرزدق :

تَرَى قُضُبَ الأَراكِ وهُنَّ خُضْرٌ بِمَجْنِبِهـا وعِيـدانَ البَشام

إلاَّ أَن قوله « بالأَمس » يَدلُّ على أنه أَراد السِّواك . والأَحسَن فى حكم الشعر أن يَدَّعى صِقالها بالفِطْرة لا بالتصنُّع .

٥ – ولا كَشَفَ اللَّيْـــلَ النَّهارُ وقَدْ بَدَا

كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّئونُ[1] الغَوامِضُ

٥ – « الشُّئون » هنا جمع شَأْن ، فإن جُعِل مِن شئون ابنِ آدم فالمعنى يحتمل ذلك ويكون « كُشِفَت » بضم الكاف على ما لم يُسمَّ فاعله ، يريد أنها أبدَتْ له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة :

قامت تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفَىْ كِلَّةٍ كالشمس يومَ طلوعها بالأَسْعُدِ

وقال سُحيم :

تريكَ غداةَ البَيْنِ كَفًّا ومِعْصَماً ووجهاً كدينارِ الأَعِزَّةِ صافيَا

وقد يحتمل أن يجعل « الشئون » جمع شَأْن وهو مَجْرى الدمع من الرأس وتفتح الكاف مِن « كَشَفتْ » لأَن « الشئون » هي الفاعلة ، يريد أن الدَّمْع سَالَ منها فكشفَتْ ما كان يُستَر مِن المودَّة . وهذا المعنى يتردَّد في الشعر القديم والمُحدَث .

٦ – ولا عمِلَتْ خَرْقاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَها كماعَمِلتْ تِلْكَ الدُّموعُ الفَوائِضُ

٦ – (ع) « الخَرْقاء » المرأة التي لا تُحسِن العمل . و « الشَّعِيب » مَزَادة من أديمين ، وهذا معنًى مطروق متداول بين الشعراء .

٧ – وأُخْرَى لَحَتْنى حِينَ[2] لم أَمْنَعِ النَّوَى

قِيادِي ولم يَنقُضْ زَماعِيَ ناقِضُ

٧ – (ع) يريد امرأةً أُخرى . و « الزِّماع » الجِدُّ في الأَمر والمضاءُ فيه .

---

(١) د : « العيون » .

(٢) س ، ظ : « يوم » ، ورواية الأصل بهامش س وروتها ظ .

٨ – أرادَتْ بأنْ يَحْوِى الرّغيباتِ[1] وَادِع
وهَلْ يَفْرِسُ اللّيْثُ الطُّلَى وهْوَ رابِضُ ؟

٩ – هِىَ الْحُرَّةُ الوَجْنَاءُ وابنُ مُلَمَّةٍ
وجَأْشٌ على ما يُحدِثُ الدّهرُ[2] خافِضُ

١٠ – إذَا ما رَأَتْهُ العِيسُ ظَلَّتْ كأَنَّما عليْها مِنَ الوِرْدِ اليَمامىِّ[3] نافِضُ

١٠ – (ع) «الوِرْد» يعنى ، وِردَ الحُمَّى ، الوجه أَن يُروَى «بالوِرْد اليَمامِىّ» منسوب إلى اليمامة لأَنَّ الحُمّى تكثر فيها ، و «القَطِيف» مِن بلادها وهم ينسبون الحُمَّى إليه ، فأَمَّا اليمن فلم يوصف بذلك . ويُقوِّى رواية مَن روى «اليَمامىّ» بميميْن أَنَّ «اليمانىّ» بتشديد الياء ليس باللغة العالية[4] .

١١ – إليْكَ سَرَى بالمَدْحِ قَوْمٌ كأَنَّهُم
على المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ النَّضانِضُ

١١ – (ع) «المَيس» شجر تُعمل منه الرِّحال . و «اللِّصَاب» جمع لِصْب وهو موضع ضَيِّقٌ فى الجبل . و «نَضَانِض» جمع نَضْنَاض وهو الكثير الحركة مِن الحيَّات ، والقياس يُوجب أَن يقال «نضانِيض» بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأَنَّ الاسم طويل يمكن أَن يُخفَّف منه .

---

(١) س ، د ، ظ ، «الغنى وهو وادع» . ورواية الأصل بهامش س ، ن وروتّها ظ .

(٢) س : «القفر» وبهامشها «على ما يحدث الحفض» . ورواية الأصل بين سطورها .

(٣) فى أصول التبريزى «اليمانى» بالنون ما عدا نسخة ن فالرواية فيها بالميم ، وفى أصل الصولى بالنون ، وما قاله أبو العلاء فى شرحه يرجح روايتّها بالميم .

(٤) ظ : أراد أن العيس إذا رأته أصابها حمى نافض لعلمها بما يحملها عليه من السير ، ويكلفها من الكلال .

١٢ - مُعِيدينَ وِرْدَ الْحَوْضِ قد هَدَّم البِلَى نَصائِبَه وانمَحَّ مِنْه المَرَاكِضُ

١٢ - [ع] : «مُعِينين» [ع] يقول : إنا نَمرُّ فى طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين ، فالحَوْض مُتهدّم قد زالت نصائبه ، وهى الحجارة التى تُنصَب حوله . «والمَرَاكِض» جمع مَرْكَض وهى نواحيه التى يَرتكِضُ فيها الماءُ . و «انمحَّ» أى بَلِىَ وهو من مَحَّ الثوبُ[1] .

١٣ - نَشِيمُ بُرُوقاً مِنْ نَداك كأَنَّها وقَدْ لاحَ أُولاها عُرُوقٌ نَوابِضُ[2]

١٤ - فمَا زِلْنَ يَسْتشْرِينَ حَتَّى كأَنَّما على أُفُقِ الدُّنيا سُيُوفٌ[3] رَوَامِضُ

١٤ - «يَسْتشرينَ» يَلْجُجْنَ فى اللَّمَعان ، يقال استشرَى البرقُ وَشَرَى [ع] و «روَامِض» يحتمل أن يكون مِن رَمَضْتُ الحديدةَ بين الحجرين إذا حَدَدْتَها ، فكأَنَّ «روامض» فواعل فى معنى مفعولات كما قالوا مَعِيشةٌ رَاضِية فى معنى مَرضيَّة ، وإنما عَنَى أنها تُرْمَض بمَداوس الصَّياقل .

١٥ - فلَمْ تَنْصَرِمْ إلَّا وفى كُلِّ وَهْدَةٍ ونشْزٍ لَها وَادٍ مِنَ العُرْفِ فائِضُ

١٥ - «النَّشْز» المرتفِعُ من الأَرض ، و «الوَهْدة» مثل الوَهْد يُذَكر على معنى الوادى ويُؤَنَّث على معنى الهُوَّة .

١٦ - أَخَا الْحَرْبِ كم أَلقَحْتَها وهى حائِلٌ وأَخَّرْتَها عَنْ وقتِها وهْىَ مَاخِضُ[4]

١٦ - «ماخض» يعنى التى أَخَذَها المخاض وهو وَجَع الوِلادة .

---

(١) قال الصولى : هذا طريق لم يسلك منذ مدة حتى أعدنا نحن سلوكه وورود حوضه الذى قد ذهبت نصائبه وتهدمت .

(٢) هـ ب ، هـ ق : « توامض » .

(٣) ظ : وفى نسخة : « بروق توامض » وقال : وقد ذكره أبو زكريا .

(٤) شرحه الصولى فقال : إذا حالت الحرب أى لم تكن فى عام ثم أردت الحرب ألقحتها بغزو له ، وإذا لم تردها وقد قامت على ساق وقربت كقرب ولادة المرأة الماخض رددتها وسكنتها .

١٧ - إذا عِرْضُ رِعْديدٍ تَدَنَّس فى الوَغَى
فسَيْفُكَ فى الهَيْجا لعِرْضِكَ رَاحِضُ

١٧ - [ع] «الرِّعْديد» الجَبَان . يقول إنه يجبن فى الحرب فيتدنَّس عِرْضُه لذلك ، وأنت تضرب بالسيف فَترحَض عِرْضَك أى تغسله .

١٨ - إذا كانت الأنفاسُ جَمْرًا لَدَى الوَغَى
وضَاقَتْ ثِيابُ القَوْمِ وهْىَ فَضافِضُ

١٨ - [ع] «فَضَافِض» جمع فَضْفاض وهو الواسع ، وإنما المُسْتعمل ثوب فَضفاض فجاء هذا على فَضْفَض ، ومِثْلُه كثير .

١٩ - بِحيْثُ القُلُوبُ السَّاكِناتُ خَوافِقٌ ومَاءُ الوُجُوهِ الأَرْيَحِيَّاتِ غائِضُ

٢٠ - فأَنتَ الَّذى تَسْتَيْقظُ الْحَرْبُ باسْمِه[١]
إذا جَاضَ عَنْ حدِّ الأَسِنَّةِ جَائِضُ

٢٠ - «جائض» مثل حائد ، وقالوا هو يمشى الجِيَضَّى لضربٍ مِن المَشْى يميل فيه .

٢١ - إِذَا قَبَضَ النَّقْعُ العُيونَ سَمالَهُ هُمَامٌ على جَمْرِ الحَفِيظةِ[٢] قابِضُ

٢٢ - وقَدْ عَلِمَ الْحَـزْمُ الَّذى أَنتَ رَبُّهُ
بأَنْ لا يَعِى العَظْمُ الَّذى أَنتَ هائِضُ

٢٢ - (ع) يُقال «وَعَى» العَظْمُ يَعِى وَعْياً إذا جُبِرَ على غير استواء ، وأَصل «الهَيْض» عَنَتٌ بعد انجبار ، وقد اتَّسع فيه فاستعملوا هاضَه فى معنى كَسَره[٣] .

---

(١) س ، د : « فأنت الذى تستنطق الحرب بأسه » وروتّها ظ .

(٢) س : « الحمية » .

(٣) ظ : قال الجوهرى : وعى العظم إذا انجبر بعد كسر ، وقال : هاض العظم يهيضه هيضاً كسره بعد الجبور فهو مهيض ، وعلى هذا القول يصح معنى بيت أبى تمام ويبعد معناه على قول أبى العلاء .

٢٣ – وقد عَلِمَ القِرْنُ المُسَامِيكَ[1] أَنَّهُ
سَيَغْرَقُ فى البَحْرِ الّذى أنتَ خائِضُ

٢٤ – كما عَلِمَ المُسْتشعِرُون بأَنَّهم بطَاءٌ عن الشعْرِ[2] الّذى أنا قارِضُ

٢٤ – « المُسْتَشْعِرون » الذين يَتعاطَون الشعر كقولهم استتيست الشاةُ واستنوقَ الجملُ .

٢٥ – كأَنى دِينارٌ ينادِى ألا فَتًى[3] يُبَارِزُ إذْ نادَيْتُ مَنْ ذَا يُعارِضُ

٢٦ – فلا تُنْكِرُوا ذِلَّ القَوافى فقَدْ رَأَى مُحَرَّمُها أَنِّى لَها الدَّهْرَ رائِضُ

٢٦ – « ذِلّ » مصدر قولهم دابة ذَلُول بَيِّن الذل . وأراد « بالمُحَرَّم » التى لم يركبها راكب ، وأصل المُحرَّم من الجُلُود التى لا تكون مدبوغةً ولم تكن قد لُيِّنتْ ، ومنه سَوْط مُحرَّم إذا كان مِن قِدّ لم يُلَيَّن بالدباغ .

---

(١) د : « المناويك » .

(٢) س : « عن النحو » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، د : « ألا امرؤ » .

وقال يمدحُ أحمد بن أبى دُواد :

١ – أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شاخِصاً[١] ومُقَوَّضَا   ومُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى ومُغَرَّضَا

الأوَّل من الكامل ، والقافية : مُتَدارِك .

١ – «مُقَوَّضاً» مِن قولهم قَوَّض من البناء والخِباء إذا هَدَمه ، و «مُزَمَّماً» من الزِّمام ، و «مُغَرَّضاً» من الغَرْض وهو حِزامُ الرَّحْل .

٢ – إنْ يَدْجُ لَيْلُكَ[٢] أنَّهُمْ أَمُّوا اللِّوَى   فلقَدْ أضاءَ[٣] وَهُمْ على ذَاتِ الأَضَا

٢ – أى إن أظلم ليلُك لخروجهم قاصدين نحو اللِّوى ، فلقد أضاء فيما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الأَضا – وهو موضع معروف فى أوطانهم – وأنت معهم .

٣ – بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وبَرْدِهَــا
بَرْقاً[٤] إذَا ظَعَنَ الأَحِبَّةُ أَوْمَضَا[٥]

٣ – يقول : صرتُ بعد أن كنتُ مُمتَّعاً بقربهم أرْعَى البروقَ المومضة من الناحية التى ظعنوا إليها وصاروا بها .

(١) س ، م : «رحلا ومقوضاً» ، وقد ذكرت فى ظ هذه الرواية .
(٢) ظ : «عيشك» وذكرت رواية الأصل .
(٣) س م : «فيها أضاء» .
(٤) ظ : ويروى : «وقداً» وقال وهو أجود .
(٥) هـ ب : «موبضا» .

٤ ـ لَوْ كانَ أَبْغضَ قَلْبَـــهُ فيما مَضَى
أَحَــدٌ لَكُنْتُ إِذًا لِقَلْبِى مُبْغِضَا

٤ ـ ويروى «لكنتَ إذًا لِقَلْبكَ مُبْغِضاً»[1] يخاطب نفسه فيقول : لو كان أحدٌ يُبغض قلبَه لكنتَ لقلبك مُبغضاً ، لأنه جلب إليك هذا الغمَّ الذى تَولَّدَ من إيلاعك بهم لمحبَّته إياهم ، حتى أورثتك مفارقتُهم هذا الحزنَ الطويل[2] .

٥ ـ قَلَّ الغَضَى لا شَكَّ[3] فى أوطانِه
مِمَّا حَشَدْتَ إليهِ مِنْ جَمْرِ الغَضَى

٥ ـ يقول : لا أشكُّ فى أنَّ الغَضَى قد قَلَّ فى وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته فى قلبك لتَضْطَرِمَ فيه نار الشوق .

---

(١) قال ابن المستوفى : هذه رواية الخارزنجى .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد : حال خالفه فى كثير من الشعراء وشهدوا بضد ما ادعاه ، فإنه تردد فى أشعارهم أنهم أبغضوا قلوبهم وتمنوا فقدها وعدمها ، وأكثروا الشكوى منها ، قال :

وقلت لقلبى حين لج بى الهــوى ... وكلفنى ما لا أطيق من الحب
ألا أيها القلب الذى قاده الهــوى ... أفق لا أقر الله عينك من قلب

. . . وأنشد لابن نباتة :

فقدتك قلبــاً كنت أفزع فقــده ... يكلفنى من كل صعب أشده
أطعتك فى جسم تعرض جنبــه ... لكل منير يسلب السيف حده
فإن كان عبداً ليس يغضب ربــه ... فإنك مولى ليس يرحم عبده

(٣) قال الصولى : ويروى « أوكاد » . وفى ظ : ويروى : « قل الغضى إن كان فى أوطانه » وقال دعا عليه ، أى صار قليلا إن كان فى أوطانه شىء مما حشدت إليه من جمر الغضى الذى عندى ، ومثاله قولهم لا عاش فلان إن كان فيه من خصال الكرم ما فى فلان ، يدعو عليه أن يموت ولا يشبهه .

٦ – ما أَنصَفَ الزَّمَنُ[١] الذى بَعَثَ الهَوَى
فقَضَى عليك[٢] بِلَوعة ثُمَّ انقَضَى

٦ – أى لم يساعدنى على المراد .

٧ – عِنْدِى مِنَ الأَيَّامِ ما لَوْ أَنَّهُ
أَضحَى[٣] بِشَارِبِ مُرْقِدٍ ماغَمَّضَا

٧ – أى عندى من جهة الأيام من المِحَن ما لو تُصُوِّر بشارب دواءٍ مُنيم لم يغمض غمًّا وتفكرًا .

٨ – لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِماسِهِ فَترُومَهُ[٤] سَبُعاً إذا ما غَيَّضَا

٩ – ما عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إِلَّا رَأَى ما فاتَهُ دُونَ الَّذى قَدْ عُوِّضَا[٥]

١٠ – يا أَحمدَ ابنَ أَبِى دُوَادٍ دَعْوَةً ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لى[٦] وكانَتْ رَيِضَا

١٠ – (ع) «الرَّيِّض» عندهم من الأضداد ، يكون الرَّيِّض فى معنى التى رِيضَتْ والتى لم تُرض ، وإنما قيل للتى لم تُرَضْ رَيِّض لأنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعى :

وكأَنَّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها كانَتْ مُعاوِدَةَ الرَّحيلِ ذَلُولا

---

(١) م ، ظ ، هـ ب : « الشرخ » ؛ وقال الصولى فى شرحه : ما أنصفك الشباب ، وشرخ كل شىء أوله .

(٢) س : « فقضى على » .

(٣) س : « بإزاء شارب » ورويّها ظ وقال وهو أبلغ من الأول .

(٤) ظ ر : ويروى « فتروضه » ، قال : وهى عندى أجود إذا صحت الرواية . وشرحه فى هـ ب فقال أى دخل الغيضة لأنه يكون فيها أمنع .

(٥) شرحه فى ظ فقال أى الصبر خير له مما قاله .

(٦) ظ : « ببرك لى » .

أى أدعوكَ دعوةً انقادت وذَلَّتْ لى بما لزمنى من شكرك وكانت صعبةً وممتنعةً علىّ إذا أَردتُ استعمالها فى غيرك ، أى أدعوك ولم أَدْعُ غيرَك[1].

١١ ـ لمَّا انتَضَيْتُكَ للخُطُوبِ كُفِيتُها[2]
والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى

١١ ـ أى لمَّا استغثتُ بك على خطوب الزمان كفيْتَنيها .

١٢ ـ ما زِلْتُ أَرْقُبُ تحتَ أَفْيَاءِ المُنَى[3]
يوماً بِوَجْهٍ مِثْلَ وجْهِكَ[4] أَبْيضَا

١٣ ـ كَمْ مَحْضَرٍ لكَ مُرتَضًى لم يُدَّخرْ مَحْمُودُه[5] عِنْدَ الإمامِ المُرْتَضَى

١٤ ـ لوْلاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فيما بَقَى أَضْعَافَ ما قَدْ عَزَّنى فيما مَضَى

١٤ ـ أى لولاك عَزَّ هذا المَحْضر المُرْتَضى الناسَ كلَّهم أَصعافَ امتناعِه علىَّ فيما مَضَى من الزمان .

---

(١) قال الخارزنجى فى ظ : أدعوك يا أحمد دعوة ذلت وخفت على لسانى بعد أن كانت تغيرت وصعبت ولم ينطق بها اللسان لما بلغنى من شكرك لى . . . وقال ابن المستوفى : لما قال أبو تمام :

تزحزحى عن طريق المجد يا مضر هـذا ابن يوسف لا يبقّ ولا يذر

أهدر دمه فقام فى أمره ابن أبى دواد وخلصه ، فأفنى فى مدحه جملة من شعره ، واستنقذ دعبلا من القتل فلم يشمر ذلك مع دعبل ، وقال فى أحمد بن أبى دواد :

سحقت أمـه ولاط أبـوه ليت شعرى عنه فن أين جاءا

(٢) م : « كفيتنى » وفى س « كفيتّها » بضمير المخاطب .

(٣) قال الصولى : ويروى « تحت أثناء الدجى » ـ ظ : ويروى« تحت أذيال المنى » .

(٤) س ، م : « يوماً بوجهك مثل وجهك » . وقال ابن المستوفى : أراد بوجهك الأول الجاه والعز ، ومنه حديث عائشة رضى الله عنها : وكان لعلى وجه بين الناس حياة فاطمة فلما ماتت فقدها بعدها ـ أى جاه وعز .

(٥) ظ : « لم تدخر محموده » ، وقال وهو الصحيح . وقال المرزوقى فى شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

١٥ ـ قَدْ كانَ صَوَّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرارةٍ
حتَّى تَرَوَّحَ فى ثَرَاكَ[١] فَرَوَّضَا

١٥ ـ يقال «تروَّحَ» النَّبْتُ والشجرُ إذا أصابَه نَدًى أو بَرَدَ عليه الليلُ فاخضرَّ بعد ما يَبِس ، وتَروَّحَ الشجرُ وراحَ بمعنًى واحد ، قال الشاعر :

وخالفَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَق رَاحَ العِضَاهُ بهِ والعِرْقُ مَدْخُولُ

١٦ ـ أَوْرَدْتَنى العِدَّ الْخَسِيفَ وقَدْ أُرَى أَتبرَّضُ الثَّمْدَ البَكِيَّ تَبَرُّضَا

١٦ ـ «العِدُّ» الماء الذى له مادَّة ، و«الخَسِيف» البئر التى خُسِفَ جَبْلُها فماؤُها يكثر ، و «البَكِيُّ» القليل ، و «التَّبرض» أَخْذُه قليلًا قليلًا . يقول : أغنيتنى بعد أن كنتُ أنال القليلَ من معروف غيرك .

١٧ ـ أما القَرِيضُ فقد جَذَبْتَ[٢] بِضِبْعِهِ
جَذْبَ الرِّشاءِ مُصَرِّحًا ومُعرِّضَا

١٧ ـ أى رفعتَ قَدْرَ الشعر مرةً بعطائك الذى صَرَّحتَ به ، ومرةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة .

١٨ ـ أحبَبْتَه إذْ كانَ فِيكَ[٣] مُحَبَّبًا وازْدَدْتَ حُبًّا حِينَ صَارَ مُبَغَّضَا

١٨ ـ يقول : أَحبَبْتَه زمنَ الكِرام إذ كان الشعرُ محبَّباً إليهم ، فلما لَؤُمَ الناسُ وأبغضوا الشعر ازداد حبُّك له .

١٩ ـ أَحيَيْتَه وظَنَنْتُ[٤] أنِّى لا أَرَى شَيْئاً يَعُودُ إلى الحَيَاةِ وقدْ قَضَى

(١) س : « فى ذراك » ، وجاء فى ظ : ويروى « فى نداك » و « ذراك » ، ويروى « حتى تحول فى ثراك » و « حتى تحرك فى ثراك » .
(٢) م ، د : « أخذت » وبين السطور رواية الأصل .
(٣) م ، ن ، ظ : « إذا كان قبل » ، وروت ظ رواية الأصل .
(٤) م ، ب ، ن : « وخلت أنى » .

٢٠ ـ وحَمَلْتَ عِبْءَ المجْدِ[١] مُعْتَمِدًا على
قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُها[٢] أَنْ تَدْحَضَا

٢٠ – «العِبء» الثِّقْل ، و «الأَمين» القوىّ ، و «الدَّحْض» الزَّلَل

٢١ ـ ثِقْلًا لوَ اَنَّ مُتالِعاً حَمَلَ اسْمَهُ
لا جِسْمَه لم يَسْتَطِعْ أن يَنْهَضَا

٢١ – «مُتَالِع» جبل . يقول ، حملتَ أثقال الدهر عن الناس وأنت على قَدَمٍ قويّة لا تَزِلُّ بك ، ولو أَنَّ مُتالعاً حمل اسم ما تتحمله من أَمر الدهر لم يقوَ على النهوض ، فكيف جِسْمُه .

٢٢ ـ قَدْ كانَت الحَالُ اشتكتْ فأَسَوْتَها
أَسْوًا أَبَى إِمْرَارُهُ أَنْ يُنْقَضَا

٢٣ ـ ما عُذْرُها أَلَّا تُفِيقَ ولم تَزَلْ
لِمَرِيضِها بالمكْرُماتِ مُمَرِّضَا

٢٤ ـ كُنْ كيْفَ شِئْتَ فإِنَّ فيكَ خَلائقاً
أَمْسَى إِليهِنَّ الرَّجاءُ مُفَوَّضَا[٣]

---

(١) س ، م : « عبء الدهر » .

(٢) قال الصولى ويروى « أمونها » وهى الناقة الوثيقة التى تؤمن من زللها .

(٣) رواية الصولى « مقوضا » بالقاف ، وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك ، وهذا مثل . وذكر المرزوقى ما قاله الصولى وقال : الرواية أضحى « إليك بها الرجاء مفوضاً » بالفاء لأن هذا الموضع موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار ، والمعنى لا يحسن إلا به ، وقد قال فى قصيدة أخرى يكل الأمر إلى الممدوح :

برئت من الآمال وهى كثـيرة إليك وإن جاءتك حدباً لواغبا

٢٥ - فالمَجْدُ لا يَرْضَى بأَنْ تَرْضَى بأَنْ يَرْضَى امْرُؤٌ يَرجُوكَ إلَّا بالرِّضَا[١]

٢٥ - يقول : المجدُ غير راضٍ عنك بأَن ترضَى أن يرضى راجيك منك إلَّا بما يُرْضِيه ويَسُرُّه[٢] .

---

(١) ظ : ويروى :
المجد لا يرضى بأن يرضى امرؤ يرجوك من جدواك إلا بالرضا

(٢) قال الصولي والمرزوقي : أخذه عبد الصمد بن المعذل فقال :
أترضى بأن أرضى فأرضى تتبعاً لمرضاتكم منكم بما ليس بالرضا ؟

وقال يمدح بن أبي دُوَاد :

١ – بُدِّلَتْ عَبْرَةً مِنَ الإِيماض يَوْمَ شَدُّوا[١] الرِّحَالَ بالأَغْرَاضِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ – (ع) يُنشد « عَبْرة » بالرفع والنصب ، فمن رفع لم يجعل فى بُدِّلت ضميرًا قبل الذكر يعود على المرأة التى ظهر تأنيثها بعد ذلك ، وإذا رويت « الإغماض » فالمراد به النوم ، وإذا رويت « الإيماض » فهو من أومَضَت المرأةُ إذا أومأَتْ بعينيها إيماءً خَفِيًّا كإيماض البرق * يقول : كانت مسرورةً ضاحكةً فلمّا شَددْتُ رَحْلى بُدِّلَتِ البكاء من الضحك[٢] .

(١) س : « يوم شد الرحال » – وقال الصولى : ويروى : « شدى الرحال » .

(٢) قال الصولى : وقد عاب عليه من أحب أن يجعل التعجب مما يأتى به وصلة وسبباً ليتكلم ويعرف فقال لا يجوز أن يجمع « غرضة » على أغراض ، فلا يقال إذن فى جمع بقرة أبقار ، لأنا نقول بقرة وبقر وأبقار ، وغرضة وغرض وأغراض ، وقرصة وقرص وأقراص ، جمع جمع ، نعوذ بالله من غلبة الجهل : وقال أبو عبيد فى « الغريب » المصنف « عن ابن الأعرابى إنه لا يجوز » أغراض وأنا أعوذ بالله من أن يكون ذهب مثل هذا على ذلك العالم ، وفى ظ : قال زهير وقد استشهد به ابن الأعرابى :

إليك من الغور اليمانى تدافعت يداها ونسعا غرضها قلقان

وقال الآمدى : قرأت فى أخباره أنه أنشد أبا حاتم سهل بن محمد السجستانى هذه القصيدة فأنكر عليه « الأغراض » وقال العرب لا تجمع « غرضة » على « أغراض » وإنما تقول غرضة وغرض ، وهى للبعير مثل الحزام للفرس ، وجعل الناس يعيبونه ويخطئونه فيه ، ولست أدرى ما وجه تخطئته لأنه يقال غرضة غرض للواحد فإذا جمعت غرضة قلت غرض ، وإذا جمعت غرضاً قلت أغراض مثل فرخ وأفراخ ، وجفن وأجفان ، وزند وأزناد . . . قال الراجز :

حتّى إذا ما قلقلت أغراضها ونضحت بمائها أعراضها

يريد جمع عرض – وقال غيلان بن جريث :

بكل سام فى الزمام نهاض
خيسه الذل وروض الرواض
فى قلص تمطوسفيف الأغراض

٢ - أعرَضَتْ بُرْهَةً لمَّا أَحَسَّتْ بالنَّوَى أعرَضَتْ عَنِ الإعْراضِ

٢ - أى عادت إلى الوصل وقد فات[1] .

٣ - غَضَبَتْها نَحِيبَهـا عَزَماتٌ غَصَبَتْنِى تَصَبُّرى واغْتِماضِى

٣ - (ع) الرواية الصحيحة «نَجِيَّهَا» فيجوز أن يكون فى معنى المناجاة ، ويحتمل أن يكون فى معنى المُناجِى كما يقول هو جليسك أى مجالسك. (ع) ومَن روى «نحيبَها» فهى رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدلُّ على خلافه[2] . ويُروَى «تَثِبُّتى» فى موضع «تَصبُّرى» وهو أجود .

٤ - نَظَرَتْ فالْتَفَتُّ مِنْها إلى أَحْ لى سَوَادٍ رَأَيتُه فى بَيَاضِ

٥ - يَوْمَ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ والْجَفْ نِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُها بِمِراضِ

٦ - إنَّ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفْ حِ عَنِ النائباتِ والإغماضِ

٧ - غُرْبَةٌ تَقْتَدِى بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْ نِ زُهَيْرٍ والْحَارِثِ بنِ مُضَاضِ

٧ - قيس بن زُهير العبسى مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل فى البلاد ، ثم إنه فى آخر عمره - على ما جاء فى آخر الروايات - تَرهَّب . ويقال إنه قُتِل ، لقيه رجل فسأله عن خبره فلمّا علم أنه قاتل حذيفةَ وحَمَل ابنَىْ بَدْر قتله . والحارث بن مُضاض يَنتسب فى جُرْهم ، وكان رئيساً فى

= «تمطو» تمد ، «سفيف» يريد نسج الأغراض ، وهو ينسج كالحزام .

(١) ظ : قال الآمدى : «قوله أعرضت عن الإعراض» ليس باللفظ الجيد ، وهو من توليد المحدثين مثل قول البحترى :

شغل الرقيب فساعدتنا خلوة فى هجر هجر واجتناب تجنب

(٢) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : وليس فى أول القصيدة ما ينافى رواية من روى «نحيبها» وهذا ظاهر لمن تأمله .

مكة أيام كان قومُه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضاض :

كأنْ لم يكن بينَ الحَجُون إلى الصفا　　أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكة سامِرُ

وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضاض ومِضاض ، بالضم والكسر ، فإذا قيل مُضَاض فهو من المَضَض أُجرى مجرى الأَدوَاء مثل الزكام والسُّلال والنُّحاز ، وإذا قيل بالكسر فكأَنه مصدر ماضَّه يُماضُّه مِضَاضاً [ص] فيقول أبو تمام : خيرٌ مِن صبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين ، وهى أشدُّ غربةٍ وأطولُها .

٨ ـ غَرَضَا[1] نَكْبَتَيْنِ ما فَتلا رأ　　يًا فخَافَا عليهِ نَكْثَ انتِقَاضِ

٨ـ أىْ مَضَيا على ما عَزَما عليه . « النَّكْث » النَّقْض ، وأَضافَه إلى « الانتقاض » توكيدًا لاختلاف اللفظين . يقول : كلٌّ واحد منهما كان غرَض نكبة .

٩ ـ مَنْ أَبَنَّ البُيوتَ أَصبح فى ثَوْ　　بٍ مِنَ العَيْشِ ليسَ بالفَضْفَاضِ

٩ـ يقال « أَبَنَّ » بالموضع وأَبنَّه إذا أَقام به . يقول : مَن لم يسافر فى طلب الرزق لم يُوَسَّع عليه فى رزقه .

١٠ ـ والفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْه اللَّيَالى　　والفَيافِى كالحيَّةِ النَّضْنَاضِ

١٠ ـ (ع) قوله : « والفَتَى » كلام محمول على حذف ، كأَنه قال الفتى المحمود ، لأَنَّ الفتى قد يكون مُقيماً لا يبرح موضعه ، ولم تزلِ العربُ تصف الإنسان بالتطوّح والاغتراب. « وتَعرّقته اللّيالى » أَخذَتْ ما عليه من

---

(١) س ، ب ، ن ، د ، ظ : « غرضى » ، وقال ابن المستوفى : روى أبو زكريا « غرضاً » بالألف ، كأنه أرادهما غرضاً نكبتين ، والنصب أجود وأقوى .

اللحم . وهم يُثنون على الهُزَال إذا كان فى طلب مجدٍ وسمُوّ ، ويذمّون السِّمن ، قال الشاعر :

رَأَتْ نِضْوَ أَسفار أُمَيمةُ قاعِدًا
على نِضْوِ أسفار فَجُنَّ جُنُونُها

فقالَتْ : مِنَ اىِّ الناسِ أنتَ ومَنْ تَكُنْ
فإنك راعى ثَلَّةٍ لا تزِينُهـا

فقلتُ لها ليسَ الشُّحوبُ على الفتَى
بعـارٍ ولا خيرُ الرجالِ سَمِينُها

ويُشبّهون الرئيس بالحيَّة إذا أرادوا به أنه مَهِيب * يحمى جانبَه ، وقد يصفون الصائد بذلك ، وإنما يُريدون ضُمْرَه وانطواءه ، قال الطرماح :

مُنْطوٍ ما بين ناموسِـه كانطواءِ الحِضْبِ بين السِّلامْ

١١ ـ صَلَتَانٌ ، أَعْداؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا[1] فى حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِه مُسْتَفاضِ

١١ ـ « صَلَتَان » ماضٍ فى أمره [ع] وأهل اللغة يزعمون أنَّ الصواب أن يُقَال حَدِيثٌ مُستفيض ، والقياسُ لا يمنع أن يقال مُستفاض ، وهو مِن فَيْض الماء ، فإذا قيل مُستفِيض فمعناه مُنتشر . وإذا قيل مُستَفاض فمعناه منشور ، والفرضان متقاربان ، وقد يمكن أن يكون استفاض الحديثُ مِن فَوَّضتُ إليه الأمرَ وتكون الياء منقلبةً عن الواو كما قيل المستعين وهو من العَوْن . (ق) : يقال استَفاضَ الحديثُ واستفاض الناسُ فى الحديث ، وأفاضوا فيه ، وحديث مستفيض ، ومُستفاض فيه ، ومُفَاض فيه ، وإذا كان كذلك فمراد أبى تمام : فى حديثٍ مِنْ عزْمِه مستفاضٍ فيه ، وهذا كما قال لبيد :

(١) س ، د : « حيث كانوا » ، ورواية الأصل بين السطور فى د .

* الناطقُ المَبْرُوزُ والمختومُ *

يريد المبروز به ، يُقَال بَرَز به وأبرزه أى أَظهرَه فحذف « به » والصفات والجُمَل إذا وقعت خبرًا قد تُحذف الظروفُ منها كثيرًا . وقد حَمَل قومٌ قولَه تعالى :﴿ واتَّقُوا يوماً لا تَجْزِى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾ على أَنَّ المعنى لا تَجْزى فيه . وكذلك قوله عزَّ وجَل : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلك لمن عَزْمِ الأُمور ﴾ المراد أنَّ ذلك منه[1] .

١٢ – كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيَالى فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَرَّاضِ

١٢ – (ع) : « الفَتْك » أن يجىء الرجل إلى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتُله جِهارًا ، وفى الحديث :«الإسلام قَيَّدَ الفَتْكِ » . و« البَرَّاض » بن قيس الكِنانىّ قتلَ عُرْوَةَ الرَّحال فى غير حرب فجرَّ ذلك حرب الفِجار التى كانت بين قيس وكنانة وشَهِدتها قريش ورئيسها حرب بن أميَّة . ويقال إنَّ النبى صلَّى الله عليه وسلم حَضَرها وهو ابنُ عشرينَ سنة . (غيره)[2] : ومن حديثه أَنَّ كسرى كان يُوجِّه لَطِيمةً . وهى إبل تحمل طِيباً وغيرَه – إلى النعمان والى الحيرة ، فطلب لها النعمانُ مَن يُجِيزها إلى عُكاظ ليشترى له بثمنها طرائفَ اليمن ، فقال النعمان : مَن يُجيزها ؟ فقال البَرَّاض بن رافع : أنا أُجيزها على بنى كِنانة . فقال : أُريد مَن يُجيزها على العرب أَجمعين . فقال عُرْوة الرحال بن الأَحوص الكِلابىّ : أَنا أُجيزها على العرب أَجمعين . فقال له البرَّاض : وعلى بنى كنانة ؟ فقال : نعم ! فقال البرَّاض : أَفَعبْدٌ خليع من الأُحابيش يُجِيزها ؟ ! فتَسلَّمها عروة وسايره البرَّاضُ . حتى إذا غَفَلَ قَتَلَه

(١) أورد ابن المستوفى شرح المرزوق هذا وفيه زيادة أغلب الظن أنها من كلام المرزوقى . قال : وقد اقتدى به البحترى فى هذه اللفظة فقال :

أفرطت لوثــة ابن أيوب والشا نع من ذكر أفنــه المستفاض

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى .

وأخذَ اللَّطِيمة ، فبسبب هذه اللَّطِيمة كان الفِجارُ بين قريش وقيس * ، فضربها أبو تمام مثلاً لصَوْلته على صُروف الزمان ، وفَتْكه بها .

١٣ ـ وإلى أحمدٍ نَقَضْتُ عُرَا العَجْ زِ[1] بوَخْدِ السَّوَاهِمِ الأَنقَاضِ[2]

١٤ ـ فكأنِّى لَمَّا حَطَطْتُ إليهِ الرَّ حْلَ أَطلقتُ حاجَتى مِنْ إباضِ[3]

١٥ ـ حَلَّ فى البَيْتِ مِنْ إيادٍ إذا عُدَّ (م) تْ وفى المَنْصِبِ الطُّوَالِ العُرَاضِ

١٥ ـ (ع) : « البَيْت » ها هنا على معنى التَّخصيص وهو مثل قوله : « والفَتَى مَن تعرَّقته الليالى » ، وإنما يريد البيت الأَشرف لأَنَّ هذا الاسم يقع على جميع البيوت ، وقد مَضى القول فى ذلك وأَنَّ العرب تقول فلان من أهل بيت يريدون الشرف * « والطُّوَال العُرَاض » يريدون الطويل العريض ، « وفَعِيل » « وفُعَال » يتعاقبان .

١٦ ـ مَعْشَرٌ أَصبَحُوا حُصُونَ المَعَالى ودُرُوعَ الأَحْسَابِ والأَعْرَاضِ

١٧ ـ بِكَ عَادَ النِّضَالُ[4] دُونَ المَسَاعِى واهتَدَيْنَ النِّبالُ للأَغْرَاضِ

١٧ ـ أصل « النِّضَال » فى الرَّمى ، وذلك أن يرمى الرجلان والجماعة فى الغَرَض لِيُنظر أَيُّهم أَرْمى ، ثم نُقِل ذلك إلى الحرب والتفاخر ، قال أبو حَيَّة :

أَلا رُبَّ يومٍ لو رَمتْنى رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدِى بالنِّضال قَدِيمُ

وقوله : « واهتَديْنَ النِّبال » قد مَرَّ القولُ فى أنه يُردِّدُ مِثل هذ الفعل الذى يَتقدَّم فيه الضميرُ قبل الذِّكر ، وهو عربىٌّ إلا أنه قليل ، ويُنشد لأُحيْحَة ابن الجُلاَح :

---

(١) قال ابن المستوفى : فى النسخ « العجز » ، وفى حاشية « العزم » .

(٢) ظ : « الأنقاض » جمع « نقض » وهى التى هزلها السفر .

(٣) ظ : « الإباض » حبل يشد به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض .

(٤) قال ابن المستوفى : وفى نسخة وجدت « عاد النجار » ، وقال « ودون » بمعنى أمام .

يُلُومُوننى فى اشتراءِ النَّخيـ ـل قَوْمِى وكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

أى بمكانِكَ ناضَلَ النَّاسُ عن المساعى وظفروا بمقاصدهم .

١٨ – وغَدَتْ أَسْهُمُ القَبائِلِ أَيْقَا ظًا وكانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ فى الوِفَاضِ

١٨ – [ع] يجوز «نَوَّمَتْ» على أَنَّ الفعل لها ، أى صارت ذاتَ نَوْم ، كما يُقال قد جَزَّعَ الرُّطَبُ أى قد صار كأنه جَزْع ، « وبَرَّكتِ » الإبل أى صارت ذات بُروكٍ . وإذا رويتَ «نُوِّمَتْ» بالضم فهو حَسَن على فعل ما لم يُسمَّ فاعله . «والوِفاض» جمع وَفْضَة نحو الكِنانة – تُجعل فيها السِّهام ، » وربما قالوا الوَفْضَة خَرِيطة مِن أَدَمٍ يكون فيها النَّبل وغيرها . يقول : صار فى العرب مَن يُقْصَد مِن الآفاق وتُضرَب إليه آباطُ الإبل بعد أن لم يكن .

١٩ – عَادَت المكْرُماتُ بُزْلًا وكانَتْ أُدْخِلَتْ بَيْنَها بَنَاتُ مَخَاضِ

١٩ – يقال لولد الناقة حُوَار فى أوَّل أمره ، فإذا قارَبَ السَّنة فهو فصِيل ، حين يُنتَج إلى أن تكمل السنة ، ثم هو ابنُ مَخَاضٍ فى السنة الثانية ، ثم يكون ابن لَبُون فى الثالثة ، ثم حِقّ فى الرابعة ، ثم جَذَع فى الخامسة ، ثم ثَنِيّ فى السادسة ، ثم رَبَاع فى السابعة ، ثم سَدِيس فى الثامنة ، ثم بَازِل فى التاسعة .

٢٠ – كَمْ ظَلَامٍ عنِ العُلَى قد تَجَلَّى بِكَ والمكْرُمَاتُ عنك رَوَاضِ

٢١ – أَىُّ ذِى سُودَدٍ يُناوِيكَ فيهِ ظالِماً والنَّدَى بِذلِكَ[1] قَاضِ !

٢١ – قوله : «يُنَاوِيك» أصل «المُنَاوأة» الهمز ، ويجوز تخفيفُها إذا قيل إنَّها مِن النَّوْء ، وهو النهوض ، فإذا أُخِذت مِن النيّة فلا أَصل لها فى الهمز .

---

(١) هـ ب ، هـ ن : ويروى « والندى به لك قاض » وهى رواية د ، وذكرتها ظ .

٢٢ - كَمْ مَعَانٍ وشَّيْتُها فيكَ قد[1] أَمْ سَتْ وأَصبحَتْ ضَرائِرًا للرِّياضِ !

٢٣ - بقَواف هِىَ البَواقِى على الدَّهْ رِ ولٰكنْ أَثْمانُهُنَّ مَوَاضِ

٢٤ - ما أُبالِى بعْدَ انبسَاطِكَ بالمعْرُو فِ مَنْ كانَ مِنْهُمُ ذا انقبَاضِ

٢٥ - أَنتَ لى مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إنْ را بَ بِرَيْبٍ أو حادِثٍ مَضَّاضِ

٢٥ - [ع] ويروى « إنْ رَابَ مُرِيبٌ » وهذا من الجمع بين اللغتين لأَنهم قد حكوا قد رابنى وأَرابنى ، وقد فرّقوا بين المعنييْن فى بعض المواضع وساووا بينهما فى غيره ، فقالوا رَابَ إذا أَتى بالرِّيبة ، وأَرابَ إذا ظُنَّتْ به . « ومَضَّاض » على قولهم مَضَّنى ، وأَمضَّنى عندهم أَفصح ، « وفَعَّال » يَقِلُّ فى « أَفعَل » إلاَّ أَنهم قالوا جَبَّار وهو عندهم مِن أَجبرتُه على الأَمر إذا أَكرهته عليه ، وقالوا رجل دَرَّاك بالذُّحُول وهو من أَدرَكَ ، إلاَّ أَنَّ هذه الأَشياء تُحمل على حذف الزوائد .

٢٦ - ما شَدَدْتُ الأَوْذامَ فى عُقَدِ الأَكْ رَابِ حتَّى ورَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ

٢٦ - [ع] « الأَوْذَام » واحدها وَذَم وهى سُيُور تُشَدُّ مِن عُرَا الدَّلْو إلى عَراقيه . و « الأَكرَاب » جمع كَرَب وهو ما يُشَدُّ على العَرَاقى ويُثْنَى عليها مِن الرِّشاء ، وقيل بل « الكَرَب » حبل يُشَدُّ على عَرقُوة الدلو لِيُقوَّى به طَرَفُ الرِّشاء ، يقال أَكْرَبتُها فهى مُكْرَبة ، قال الشاعر :

كالدلْو جُذَّتْ قُواهَا وهى مُثْقَلَةٌ وخانَها وَذَمٌ منها وَتَكْرِيبُ

وهذا البيت يُنشَد على التقديم والتأْخير ، فبعضهم يُنشد : « ما شدَدْتُ الأَوذامَ فى عُقَدِ الأَكراب » ومنهم من ينشد « ما شدَدْتُ الأَكراب فى عُقَدِ

(١) هـ ن : ويروى « وشيتها بالمدح فأمست » .

الأَوذام » والمعنى واحد[١] . ويجوز « مَلْءَ الحياضِ » بفتح الميم وكسرها .
ومنهم مَنْ يُنشد « شَدَدْتُ » فيضم . يَجعلُ الشاعرَ مُخْبِرًا عن نفسه ،
ومنهم من يفتح التاءَ ويَجعل الخطاب للممدوح * يقول : لم أُقوِّ أَملى حتى
رأيتُ موضِعاً يُؤَمَّل ، ولم أستوثق من الدلو أغرفُ الماءَ الكثير ، حتى رأيتُ
حياضاً مملوءةً من الماء ، كَنى به عن خَيْراتِه[٢] .

٢٧ ــ أَنتَ أَمْضَى مِنْ أَن تَصُدَّ عن الرَّمْ ى إذا ما جَدَدْتَ فى الإِنباضِ

٢٨ ــ وإذا الْمَجْدُ كانَ عَوْنى على المَرْ ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضِى

(١) قال ابن المستوفى : فى بعض النسخ : « الأكراب » خشب يكون فى الدلو ، « والأوذام »
الحبال ، يقول : ما احتجت إلى اجتذاب نوالك بهذا بل جاء عفواً .

(٢) قال الصولى : الخمسة الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة لم يرها إلا فى نسخة أبى مالك .

٩٠

وقال فى أحمدَ بن المعتصم فى مَرَضه :

١ – أَقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ وشَدَّ هذَا الحَشَا على مَضَضِهْ

٢ – شَجًا بما عَنَّ للأَميرِ أَبى العَبَّا سِ أَمْسَى نَصْباً لِمُعْتَرِضِهْ

٣ – لِبَاسِطِ البَاعِ[1] رَحْبِهِ وَاجِبِ الْحَقِّ (م) على العَالمِينَ مُفْتَرَضِهْ

٤ – مِنَ الأُلى يُسْتَجابُ[2] مِنْ شَرَقِ الدَّهرِ بهِمْ إنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ

الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

٤ – « الجَرَض » مِن الريق كالشَّرَقِ من الماء .

٥ – صَاغَهُمُ ذُو الجَلالِ مِنْ جوهرِ المجْدِ وصَاغَ الانَامَ مِنْ عَرَضِهْ

٥ – هذا مأْخوذ من الجوهر والعَرَض اللذين وضعهما المتكلمون لأَن « الجَوْهر » عندهم أثبت من العرض ، وقد يجوز أن يُجعل « الجوهر » ها هنا من الجواهر التى هى دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأَول ، إلاَّ أَنَّ مجىء « العرَض » يُحْوِج إلى التأْويل المتقدم ، وقد يُمكن أن يُحمل « الجوهر » على الدُّرِّ ونحوه ثم جاء « بالعرض » على معنى التورية ، لأَن العَرَض قد جَرَت عادتُه أن يُذكر مع الجوهر الذى يستعمل فى صناعة الكلام .

---

(١) س : « لباسط الباس » ، م : « بواسع الباع » ، د : « لواسع الباع » .
(٢) س : « يستجن » ، د : « نستجير » .

٦ – إذا رَمَوْا عُزْوَةً إليْكَ فقَدْ أتيْتَ حَوْضَ الأَنام[1] مِنْ فُرَضِهْ[2]

٦ – أى إذا أنالوك من الغِنَى ما يُتَمسَّك به ، فقد نلتَ الغنى من حيث ينال الناسُ منه . وقوله : « فقد أتيتَ حوضَ الأنام من فُرَضِهْ » يريد فقد أتيتَ مَن هو حوضُ الناس كلهم ، أى منه يشربون وإيَّاه يردون ، « مِنْ فُرَضِه » ، أى من الجهة التى منها يُؤتى ، و « الفُرَض » جمع فُرْضة ، وهو مكان يتسع عند مضيق ، ويقال للموضع الذى تُرفَأُ فيه السُّفُن فُرْضَة ، لأنَّهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعة . ويقال لَهَاة فارض أى واسعة ، وقيل بقرة فارِض أى مُسِنَّة قد ولدَتْ أولادًا كثيرة ، ويُنشَد لأبى طالب عمِّ النبى صلى الله عليه وسلم :

لَعمْرِى لقد أعطيتَ جارَكَ فارِضاً تُساقُ إليه ما تَقُومُ على رِجْلِ

٧ – سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لا يُضيِّعُهُ بَادِيهِ حتَّى يَهتَزَّ فى غَرَضِهْ

٨ – صِحَّتُه صِحَّةُ الرَّجاءِ لنـــا فى حِينِ مُلْتَاثِهِ ومُنْتَقِضِهْ

٩ – وإنْ يَجِدْ عِــلَّةً نُعَمُّ بِها حتَّى تَرَانَا نُعادُ مِنْ مَرَضِهْ[3]

---

(١) س : « حوض الحياة » ، وهى بهامش ن .

(٢) قال أبو بكر الصولى : لم يرد أبو مالك هذا البيت وقال : لا أعرفه . وهو غير موجود فى س ، د .

(٣) هذا آخر ما فى الأصول من شعر أبى تمام على قافية الضاد ، وفى شرح الصولى فى آخر هذه القصيدة ، قال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم نحلوا له قصيدة أولها :

بقِى بقيـــة فيض دمـــع فائض ما الدمع منك لغربتى بالناقض

وقد قرأتها فوجدتها منحولة . قال أبو بكر : ولم نجد له شعراً فى المدح على قافية الطاء والظاء . والقصيدة موجودة فى نسخ التبريزى وعلى رأسها ما يأتى : قال الصولى : زعم أبو مالك أنَّ رجلا شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيده فلم تقبل منه فافتضح .

وقد أورد ابن المستوفى كثيراً من أبياتها مع شرح عليها للمرزوقى والتبريزى وأبى العلاء المعرى .

ولما كانت ظاهرة الانتحال مع ما نص عليه الصولى فقد آثرنا إثباتها فى آخر هذا الديوان مع أشعار أخرى نحلت له .

٩١

قافية العين

وقال يمدح أبا سَعِيدٍ محمدَ بنَ يوسفَ الثَّغرىّ :

١ ـ أَمَا إِنَّه لَوْلا الْخَلِيطُ المُودِّعُ[١] ورَبْعٌ عَفا مِنْه مَصِيفٌ ومَرْبَعُ

٢ ـ لَرُدَّتْ على أعقَابِها أَرْيَحيَّةٌ مِنَ الشَّوْقِ وادِيها مِنَ الهَمِّ[٢] مُتْرَعُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدارك .

١ و ٢ ـ أى لولا ما ذكره لَقَوِيتُ على ردِّ هذه الأَرْيَحيَّةِ مِن الشوق على أعقابها ، أى مِن حيثُ جاءت ، غير أَنَّ مفارقةَ هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره ، قد أورثانى من الغمِّ ما أضعفنى عن ذلك .

٣ ـ لَحِقْنا بأُخْرَاهُمْ وقَدْ حَوَّمَ الهَوَى قُلُوباً عَهِدْنا طَيْرَها وَهْىَ وُقَّعُ

٣ ـ (ع) «حَوَّمَ الهَوَى» جعَلَها تحوم بعد ما كان طيرُها وُقَّعاً ، ووقُوعُ الطيرِ يُراد به ها هنا السُّكون . وقوله «بأُخراهم» أى بالحى المُرْتَحِلين (ق) : أى قصدناهم للتوديع وقدارتحلتْ مُقدَّمتُهم فلَحِقنا بأُخراهم «وقد حَوَّمَ الهَوَى قلوبنَا» أى أعطشَهَا فصارت تَحُوم عليها حَوْمَ الطائِر على الماء بعد ما كانت هادئةً ساكنة بِقُربهم حين كانت الدارُ جامعةً وسهامُ الفراق عنا شاسِعةً[٣] .

---

(١) فى معظم الأصول بفتح الدال وكسرها .

(٢) س : « واديها من الدمع » ورويّها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام المرزوقى هذا : والقول ما قال أبو العلاء الجمع بين الاستعارتين من الحومان والوقوع ، وكذلك قال الخارزنجى . « حوم الهوى قلوباً » أى هيجها وحملها =

٤ ـ فَرُدَّتْ علينا الشَّمْسُ واللَّيْلُ راغِمٌ[1]
بشمْسٍ لهم[2] مِنْ جَانبِ الْخِدْرِ تَطْلُعُ[3]

٥ ـ نَضَا ضَوْءُها[4] صِبْغَ الدُّجنَّةِ فانطَوَى
لِبَهْجتِها ثَوْبُ السَّماءِ المُجَزَّعُ

٥ ـ (ع) « نَضَا » أى نَزَع ، و « الدُّجُنَّة » ظُلْمة الليل . فأراد أنّ الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماءِ الذى يظهر بالليل ، وجَعَله مُجزَّعًا لاجل النجوم ، « والتَّجزيع » فى الشىء أن يكون فيه لونان مختلفان ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى البُسْر إذا أخَذَ فيه الإرطاب .

٦ ـ فَواللهِ ما أدْرِى أأَحْلامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بنا أمْ كانَ فى الرَّكْبِ يُوشَعُ ؟

٦ ـ (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أنَّ الشمس رُدَّت ليوشَع بن نُون ، وقد رُوِى أنَّ الطائىّ غيَّرَ هذا البيتَ لمَّا سَمِعَ أنَّ الشيعةَ تزعم أنَّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام رُدَّتْ له الشمس ، فقال : « فواللهِ ما أدرى علىٌّ بدا لنا » يريد « أعلىٌّ » فحذف همزةَ الاستفهام .

٧ ـ وعَهْدِى بِها تُحْيِى الهَوَى وتُمِيتُه وتَشْعَبُ أعْشَارَ الفُؤَادِ وتَصْدَعُ

٧ ـ يقول : عَهْدِى بها وهى تُقِيم عندنا فتُحيِى الهَوَى تارةً بالهِجْران ، وتُمِيتُه أُخرَى بالوصال والاجتماع معها ، وكذلك معنى المصراع الثانى .

= على الحومان والدوران بعد ما كانت ساكنة كالطير الوقع ، وهى التى لا تطير . وكذلك قال الصولى ، يقول كانت قلوبنا ساكنة قبل فراقهم فلما رحلوا لحقنا بهم وقلوبنا طائرة تحوم فوق مطيهم وتتبعهم كالطير الحوم التى تحوم على الشىء أى تدور حوله ، والهوى هو الفاعل .

(١) ظ : ويروى « والليل مظلم » .

(٢) ه س : « بشمس بدت » .

(٣) ه ب : « تلمع » وروتها ظ .

(٤) روى الخارزنجى فى ظ : « نفى ضوءها » .

و « الشَّعْبُ » ها هنا ضد الصَّدْع ، [ع] «وأعشارُ الفؤاد » من قولهم بُرْمةٌ أعْشار أى متكسِّرة كأنها قد صارت عَشْرَ قِطَع[١] .

٨ — وأَقرَعُ بالْعُتْبَى حُمَيًّا عِتَابِها وقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشَعْشَعُ

٨ — يقول : لمَّا عاتبتنى هذه المرأةُ فاشتدَّ عِتابُها لاينتُها لأُلَيِّن بذلك شدّةَ عِتابِها ، وأستعطف قلبها علىّ كما تُلَيَّنُ الخمرُ بالماء وتَزُولُ شِدَّتُها ، ويقال : فرعتُ الخمرَ بالمِزاج إذا أصبتَها به[٢] .

---

(١) قال ابن المستوفى قال الخارزنجى : يقول عهدى بهذه الجارية التى أهواها وهى تصلنى مرة فتحيى هواى ، وتقطعنى مرة فتيمته . وقد يجوز أن تكون حياة الهوى فى الصرم وموته فى الوصل ، قال ابن المستوفى : كأن موت الهوى مأخوذ من قول جرير :

فلما التقى الحيـــان ألقيت العصا ومات الهـــوى لما أصيبت مقاتله

ولما كتبت ذلك رأيت الآمدى قد قال : قوله « تحيى الهوى » بالهجر أو البعد ، وتميته بالدنو والقرب والوصل ، من قول جرير (وأنشد البيت) ، وأخذه من جميل :

يموت الهوى منى إذا ما لقيتهـــا ويحيـــا إذا فارقتها فيعود

(٢) قال الصولى : أقرع عتابها بعتبها . بإعطائها ما تريد ، « وأقرع » أمزج وأعلو الخمر بالماء وقد « تستقيد الراح » أى تأخذ بثأرها فتسكر وإن كانت ممزوجة ، « وتشعشع » تمزج ، « وحمياها » شدتها. يقول إن فعلت هذا فإن عتابها يبلغ منى ويغلبنى كما أن الخمر إذا مزجها صاحبها تستقيد منه فتسكره.

هذا ما قاله الصولى فى معنى « تستقيد » ، وقد أورد كلامه ابن المستوفى فى نقد لابن جنى عليه.

قال : قال ابن جنى رحمه الله « تستقيد » هنا بمعنى تنقاد وليس معناها كما ظن الصولى ولا له هنا معنى ، قال الأعشى :

فـــفى ذاك مـــا يستقيد الفـــتى وأى امرئ لا يلاقى الشرورا

معناه ينقاد ويضرع وليس معناه يأخذ بقوده ، ألا ترى أن فيه أيضاً :

فـــإن الحـــوادث ضعضعتنى وإن الذى تعلمين استعيرا

وهناك أيضاً أبيات غير هذا تشهد بصحة ما ذكرنا ، يقول : إذا أعطيتها العتبى لان حدها كما أن الراح إذا مزجت هدأت سورتها . . .

وقد أورد ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت وقد فسره على الوجهين ، جاء فيه : « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » من أحسن تمثيل وأعجبه ، أى إنى وإن قرعت حميا عتابها وكسرته بالإعتاب أيضاً غالبتنى بهواها وإن ترضيت ، كما أن الراح إذا قرعتها بالماء وشعشعتها استقادت بأن تسكر وتصدع الفاعل لذلك بها ، وإن كان يقال « استقاد » بمعنى انقاد وأطاع ، فيجوز أن يكون قوله « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » أى تنقاد وتسهل وتزول شدتها ، يريد أن إعتابه سهل أمر المرأة وأزال عتبها .

٩ – وتَقْفُو إلى الجَدْوَى[1] بجَدْوَى وإنَّما
يَرُوقُكَ بيتُ الشِّعْرِ حِينَ يُصَرَّعُ

١٠ – أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّباءِ كأَنَّما رَأَتْ بِىَ سِيدَ الرَّمْلِ والصُّبْحُ أَدْرَعُ؟

٩ ، ١٠ – كأنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أى تُتْبِع أحدهما صاحبَه ، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول « تقفو » . يقول : العطاء إنما يُعجبك إذا كان على أثَرِه مِثْلُه كما أن البيت يَروقُك أن يكون مُصرّعاً فيجيءُ أحدُ المِصراعين بعد الآخر وعلى أثره ، وبهذا أَلمَّ المتنبى فى قوله .

* خيرُ صِلاتِ الكريم أعْوَدُها *[2]

(ع) : إنما ذكر « التصريع » ها هنا وهو يريد ما كان فى أوَّل القصيدة ، ولأنه أعرفُ ما يكون إذا كانت كذلك ، وليس التصريع فى غير الأوائل فضيلة ، وإنما أُخِذَ من مِصْراعى الباب ، وقال بعض المتكلمين فى هذا الفن : إنما بُدِئَ بالتصريع فى أوّل القصيدة لأن القائل أرادَ أن يُعلِم السامعَ أنّ كلامه منظوم فجاء بكلمة تَدُلُّ على أنه مُقَفًّ ، وشَبَّهه بعضهم « بأَمَّا » لأنها يُبتدأ بها ، وقد استُعمل التصريع فى الكلام القديم ، وفَرَّقَ بعضُ المتأخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعيًّا ليس مما رُوِى عن المتقدِّمين ، فجعل التقفيةَ لِمَا اعتَدَلَ شطراه من قبل أن يكون مُقَفًّى كقوله :

* قِفَا نبك من ذِكْرى حبيبٍ ومنزلِ *

وجَعلَ التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتدِلَيْن من قبل أن يُصَرَّع كقوله

* قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفانِ *

---

(١) ظ : ويروى « وتقفو لى الجدوى » قال والأول أكثر .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول إذا أعطيّها مرادها قفت – أى أتبعت – عطيّها بعطية فيكون ذلك أشد لحبى لها كما أن لبيت الشعر . . . إلخ .

و «الآرام» جمع ريم وهو الظبى الأبيض ، و «السِّيد» الذئب ، و «الأَذْرَع» الذى رأسه أشدُّ سوادًا من سائر جسده . يقول : كَرِهَتْنى لمَّا شِبْتُ كما تَكْره آرامُ الظباءِ السِّيدَ ، وإنما يريد النساء ، والشيبُ بياضٌ فى الرأس فهو ضِدُّ الدُّرْعَة فى الذئب ، وإذا خصَّ سيدَ الرمل لأَنَّ الذئب لا يجد فى الرمل صَيْدًا إذ الأَوعالُ وأَمثالُها من الصيد تكون فى الجبال ، وكلما كان أجوعَ كان أَضْرَى .

قال المرزوقىّ : هذا الذى عمله أبو تمام فى هذ البيت والذى بعده يُسمِّيه أَهلُ المعانى التصوير ، وذلك أنه أَراد أن يُبين نُفُور صاحبه من الشيْب المُخْتط بفودَيْه ، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً فى بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال : اعتبر أَيها المُخاطَب وتأَملْ آرامَ الظباء كيف تُصورنى بصورة ذئب الرمل إذا تراءَيْت لها وقتَ الصيد وعند اختلاط نور الصبح فى الظلام ، ثم اعلم أنه إذا جَزِع ظبىُ الوحش من رُؤْيتى ذلك الوقت ونَفَر فظبىُ الإنس مِن روْية شَيْب رأسى أجزعُ وأَنْفر ، أى يَفْضُلُ جَزَعُ النساء وفَزَعُها مِنْ شَيْبِ رأسى إذا رأَيْنَه على جَزَع ظباء الوحشِ وفَزَعها إذا فاجأْتُها وقتَ استشعار الخَوْف مِنَ الصيَّاد ، ومثل هذا التصوير قول القائل :

حتى إذا جَنَّ الظلامُ المُخْتَلِطْ   جَاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رأَيْتَ الذئبَ قَطْ ؟

أَلا تَرَى كيف صَوَّرَ وُرْقَةَ المَذْقِ لكثرةِ مائِه بما أَحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ لَوْنِ الذئب .

١١ - لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِىُّ مِنْها لِرُؤْيَتى   لَإِنْسِيُّها مِنْ شَيْبِ رَأْسِىَ أَجْزَعُ

١١ - يقول : إنْ كان الظبىُ الوحشىُّ يجزع منى إذا دنوته ، فظباءُ الإنس أشدُّ جزَعاً من شيب رأسى .

١٢ ـ غَدَا الهَمُّ مُخْتَطًّا بِفَوْدَىَّ خِطَّةً
طَرِيقُ(١) الرَّدَى مِنْها إلى النَّفْس مَهْيَعُ

١٣ ـ هُو الزَّوْرُ يُجْفَى ، والمُعَاشَرُ يُجتَوَى
وذُو الإلْفِ يُقْلَى ، والجَدِيدُ يُرَقَّعُ

١٤ ـ لَهُ مَنْظَرٌ فى العَيْنِ أَبيضُ ناصِعٌ
ولكنَّهُ فى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفعُ

١٥ ـ ونَحْنُ نُزَجِّيهِ على الكُرْهِ والرِّضا
وأَنْفُ الفَتَى مِنْ وَجهِهِ وهْوَ أَجْدَعُ

١٥ ـ [ع] « نُزَجِّيه » نحمله ونَسُوقه على أن يسير . يقول نحن على سُخْط راضون به لأَنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبْغضه ، فمثَلُه مَثَلُ الأَنف الأَجْدَع يعلم الفتى أنه قبيح وقد ثَبَت أنه من وجهه ، وهذا مثل قديم ، يقولون : منك أنفُك وإن كان أَجدع ، ومنك عِيصُك وإن كان أَشِبا .

١٦ ـ لقَدْ سَاسَنَا هذا الزَّمانُ سِياسَةً سُدًى لم يَسُسْها قَطُّ عَبْدٌ مُجَدَّعُ

١٦ ـ الهاء فى « لم يسسها » كناية عن السياسة ، و « عَبْدٌ مُجدَّع » أى جُدِع أَنفُه وأُذناه . ويقال هو الذى يُدْعَى عليه فيقال جَدْعاً له : أى جَدَعَه الله ، وقيل « المُجَدَّع » من الجدَعَ وهو سُوء الغِذَاء . و « سُدًى » مُرسلةً مُهملة ، لأَنه حَرَم المستحقَّ وأَعطى غيرَ المستحق ، إلى غير ذلك مما تقتضى السياسةُ غيرَه .

١٧ ـ تَرُوحُ علينا كلَّ يَوْمٍ وتَغْتَدِى خُطُوبٌ كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

١٧ ـ كما يُصرع المجنون ، لأَنَّ مثله لا يصدر عن عاقل .

(١) هـ ن : « سبيل الردى » وهى بين السطور فى ب .

١٨ - حَلَتْ نُطَفٌ مِنها لِنِكْسٍ وذُو النهى[1]
يُدَافُ له سُمٌّ مِنَ العيشِ مُنْقَعُ

١٨ - أى يصيب الجاهل الأحمق فى هذا الزمان أحلى عيشٍ ، والعاقلُ الأَرِيبُ يُحرَم ذلك ، فجعَل السمَّ المعروفَ مَثَلاً لحرمانه .

١٩ - فإنْ نَكُ أُهمِلْنَا فأَضْعِفْ بِسَعْيِنا
وإنْ نَكُ أُجْبِرْنا فَفِيمَ نُتَعْتِع؟!

١٩ - يقول : إن خُلِّينا والدنيا لينالَ كلٌّ منها بقدر طاقته وسَعْيه فما أَضعفَ سعيَنا وأخلِقْ بأَن لا ننال به شيئاً . وإن نك أُجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوُتِنا فى الرزق ففيمَ نَهْذى ونردِّدُ فى الكلام؟ !
«والتعتعَة » : ترديد الكلام .

٢٠ - لقد آسَفَ الأعداءَ مَجْدُ ابنِ يُوسفٍ
وذُو النَّقْصِ فى الدنيا بِذِى الفَضْلِ مُولَعُ

٢١ - أخذْتُ بحبلٍ مِنْه لمَّا لَوَيْتُه على مِرَرِ الأَيَّام ظَلَّتْ تَقَطَّعُ

٢١ - « المِرَر » جمع مِرَّة وهى القوّة من قُوَى الحبل ، وأراد بالحبل الذِّمة ، ومنه قيل أمررتُ الحبل إذا أحكمت فتله ، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إذا كانت الأُمور مردودةً إليهم يصرفونها على ما يُؤْثرون . يقول : لما وصلنى هذا الممدوحُ بالإحسان قَرَنْتُ صِلته بصلة الزمان لى بالمكروه فانقطعتْ تلك وبقيت هذه . يقول : حبل الممدوح أقوى من حبل الأيام ، أى يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح .

(١) س : « ذو الحجا » .

٢٢ – هو السَّيْلُ إنْ واجَهْتَه انقدتَ طَوْعَهُ وتقتادُهُ مِنْ جَانِبيْهِ فيَتْبَعُ[1]

٢٢ – يقول : هذا الممدوح لا يُمكن مُدافَعَتُه ولا يُنَال المُراد منه بالعُنْف ، وإذا لُوينَ نِيلَ منه المُراد كما أنَّ السيل الذى مَن واجهَهُ مُدافعاً له بالعُنْف قادَه ومَرَّ به ، فإن خُوتِلَ وأُتِيَ من جانبيه على وجه المُخَاتلة والمُلاينة أمكن اختِلاجُ السواقى منهما .

٢٣ – ولَمْ أرَ نَفْعاً عندَ مَنْ ليْسَ ضَائرًا ولَمْ أرَ ضَرًّا عنْدَ مَنْ ليسَ يَنْفَعُ

٢٤ – يَقُولُ فَيُسْمِعُ ويَمْشِى فيُسْرِعُ ويَضربُ فى ذَاتِ الإلٰهِ فَيُوجِعُ

٢٤ – [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء فى شعر الطائى ، لأنه أتبع العَيْنَ الواوَ فى غير القافية ، وإنما آنسه بذلك أن العين فى آخر النصف الأول وفى آخر النصف الثانى ، ولا ريبَ أنه كان يُتبع العينَ واوًا فى « يُسْمِعُو » وقد يُمكنونَ الحركةَ حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكِيَ أنَّ بعضَ العرب يقول قام زيدُو ، فيثبت الواوَ ، ومررتُ بزيدِى ، فيثبت الياء ، وذلك رَدِىء مرفوض ، وأنشد قُطرب :

ولستِ بخيرٍ من أبيكِ وخالكِي ولستِ بخير من مُعاظلة الكلبِ

فأدخل الياء بعد الكاف التى للمؤنث . فإن ادُّعى أنَّ تلك لغة ، فجائز أن يكون كذلك ، وإلاَّ فإنَّ الكسرة مُكِّنت حتى صارت ياءً ، وبعض من يتكلم فى العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركةً وليس بعدها واو ، ويجب أن يكون الطائىّ لم يفعل ذلك ، لأنه معدوم فى شعر العرب ، والغَرِيزةُ له مُنكرة ، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة فى وزن لم يستعمل ذلك فيه ، وقد أنشد بعضهم :

لعمركَ ما حُبِّى مُعاذَةَ بالذى يُغيِّره الواشى ولا قِدَمُ العهدِ

(١) ه س : ويروى « وتقتاده بالرفق منك » .

ولا سُوءُ ما جاءتْ به إذ أزَالَها　　　غُواةُ الرجالِ يَتَنَاجَوْنها بَعْدِى

إنما الرواية الصحيحة : « إذ يُنَاجُونها بعدى » وهذا شعر قيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم . وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضى الله عنها فى وصف عمر ، من قولها فيه : كان إذا قال أسمع ، وإذا مَشَى أسرَعَ ، وإذا ضَرَبَ أوجَعَ .

٢٥ ـ مُمَرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِه بَعْضُ نَفْسِهِ　　　وَسَائِرُها للحَمْدِ والأَجْرِ أَجْمَعُ

٢٥ ـ أى يجودُ ويعطى ويتَضَرَّع فى تعبُّده .

٢٦ ـ رَأى البُخْلَ مِنْ كُلِّ فَظِيعاً فعَافهُ　　　على أنَّهُ مِنْه أمَرٌّ وأَفْظَعُ

٢٦ ـ الهاء فى « منه » راجعة على الممدوح ، لأنه يستفظع البخل من غيره ويراه فى نفسه أفظعَ وأقبح ، لأنه أولى الناس بأن يكون جَوَادًا ، وقد بَيَّن ذلك فى البيت الذى بعده وهو :

٢٧ ـ وكلُّ كُسُوفٍ فى الدَّرَارِىّ شُنْعَةٌ　　　ولكنَّهُ فى الشمسِ والبَدْرِ أَشْنَعُ

٢٧ ـ « الدَّرَارىّ » : جمع نجم دُرىٌّ [ع] يقول : الكسوف فى النجوم يَشْنُع ، وهو فى النَّيرين أشنع ، وكذلك البخل فى غير الممدوح من الرؤساء أقلُّ شَناعةً منه فيه ، كما أنَّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوفُ الشمس والقمر . ولم تجر العادة بأن يقال : كَسَفَ الكوكبُ ، إنما المعروف : كسَفَت الشمسُ وخسَف القمر . على أنهم قد تأولوا بيت جرير :

فالشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ　　　تبكى عليك نُجومَ الليل والقمرَا

على أن « كاسفة » عاملة فى « نجوم الليل » كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شىء قد ذهب إليه بعض الناس .

٢٨ – مَعَادُ الوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيْبُهُ مَعَادٌ لنَا قبْلَ المَمَاتِ ومَرْجعُ

٢٨ – يقول : المَعَاد والجنَّة بعد الموت ، وهذا فى الدنيا جَنَّتُنا نَصِير إليه .

٢٩ – لَهُ تالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الجُودُ هَامَهُ فقَرَّتْ وكانَتْ لا تَزَالُ تَفزَّعُ

٢٩ – يقول : كانت إبلُه الموروثةُ من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما يَنْحر منها لِضِيفانه ، إلى أن تَعوَّدت ذلك منه فألِفتْه وسَكَنتْ فصارت لا تتنافر منه ، فكأنَّ الجُودَ الذى كان الممدوحُ عليه وَقَّرَ هامَها – وهى جمع هامة الرأس – أى سَكَّنها وثَقَّلها ، لأنَّ الخِفَّةَ وضِدَّها موضِعُهما الدماغُ الذى يحويه الهَامُ ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان دِمَاغُه ، وقيل خَصَّ الهامةَ لأن أوَّلَ ما يرتعدُ من الإنسان شَوَاةُ رأسِهِ . رواية (ع) « لنا تالدٌ قد وَقرَ الجودُ هامَه » أى مال قديم ، واستعار له « هاماً » ، ويقال فلان وَقُور الهامةِ إذا كان يُوصَف بالثبات عند الفزع ، والمعنى أنَّ مالنا لاينقص لأنَّ جُودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص ، « وكانت قبلَ ذاكَ تُفزَّع » أى كان مالُنا يُدركه الفناءُ والنقص ، والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أُخذ منه ، أى هو كثير ، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم ، ونحو من هذا قول الراجز :

تُؤْنِسهُ دائرةٌ لا تَفْزَعُ عند اللقاءِ أَو خَطِيبٌ مِصْقَعُ

فأمَّا قول الأول :

تَرَى هامةً قَدْ وَقَّرَ السَّيْفُ وَسْطَها وفى أى يومٍ هامتى لم تُوقَّرِ !

فإن قوله : « قد وقَّرَ السيفُ » أى قد تَرَكَ فيها وَقْرَةً وهى أثر نحو الهَزْمة فى الشىء ، يقال فى عظمه وَقْر ، وقوله : « وفى أى يوم هامتى لم تُوقَّر » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من توقير العظم أى التأثير فيه ، والآخر أن يكون

من قولهم هو وَقُور الهامة إذا وُصِف بأنه لا يفزع . ومن روى « له تالد » أراد أن مال الممدوح كان فى أول أمره كالذى يُرَاع من الهبات ثم أَلِفَها فاستقر[١] .

٣٠ ـ إذا كانتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِن امرئٍ
غَدَتْ مِنْ خَلِيجَىْ كَفِّه وَهْىَ مُتبِعُ

٣٠ ـ يقول : إذا كانت النِّعْمةُ من مُنْعِمٍ فَرْدَةً فإنَّ النِّعمة من هذا الرجل يَتْبَعُها غيرُها من النِّعم . (ع) « السَّلُوب » التى قد سُلِبَ منها ولدُها بموتٍ أَو غيره ، و« المُتْبِع » التى يَتْبَعُها وَلَدُها ، و« الخليج » : ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخْلَج منه أو يُجْذَب ، وإنما أراد من خليجىْ كفَّيْه ، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير .

٣١ ـ وإنْ عَثَرَتْ سُودُ اللَّيالى وبيضُها
بوحْدَتِه أَلفيْتَها وَهْىَ مَجْمَعُ

٣١ ـ [ع] : هذا البيت يُروى على وجهين « عَبَرتْ » و « عَثَرت »[٢] فعبَرتْ من العبور ، والمعنى أن بيض الليالى وسُودَها إذا عَبَرتْ بهذا الممدوح

---

(١) قال ابن المستوفى : جرت عادة الشعراء أن يذكروا فى أشعارهم أن المال يشكو من بذله ويخاف من تلفه ، قال أبو نواس :

بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح

وكما قال أبو تمام :

قاسى الضمير على التلاد كأنما يغدو على تفريق مال مذنب

وكما قال فى آخر بيته هذا : وكانت قبل ذاك تفزع .

فحسن الاستعارة فى هذا الباب أن يجعل المال يضج من تفريقه ويتألم من تمحيقه ، وأن يجعل لدربته على البذل وعادته بالإخراج قد قر وسكن وصبر فهذا خلاف ما عليه مذهب الشعراء ، وكذلك إذا أراد « بالتالد » الإبل الموروثة عن أبيه فإن العادة أيضاً أن تخاف من نحرها للأضياف لا أنها تألف ذلك وتقر عليه وتعتاده وتسكن إليه ، ألا ترى إلى قول إياس بن سلمة الأسلمى فى النبى صلى الله عليه وسلم :

وأبيك حقاً إن إبل محمد عزل نوائح أن تهب شمال

فإذا رأين لدى الفناء غريبة فدموعهن على الخدود سجال

وقول الشاعرة فى حديث أم زرع : إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك .

(٢) قال ابن المستوفى : ورواية « عثرت » بالثاء : رواية حسنة ، يقال عثر عليه يعثر عثوراً : أى اطلع عليه .

وهو وحدَه فكأنه مَجْمَع ، وهذا نحو من قوله : . . لغدا « مِنْ نفسِه وَحْدَها فى جَحْفلٍ لجبِ ، والعُبور ها هنا أشبه من العِثار ،لأن بيض الليالى وسودها لا بُدّ لها أن تعبُر بالإنسان ،والعِثار إنما يكون فى وقت بعد وقت[1] . « وسُود الليالى » : شِدَادُها ، « وبيضها » : ما كان فيه منها رَخَاء .

٣٢ ـ وإنْ خَفَرَتْ أمْوَالَ قَوْمٍ أكُفُّهُمْ
مِنَ النَّيْلِ والجَدْوَى فكَفَّاه مَقْطَعُ

٣٢ ـ يقول إذا كانت يَدُ الرجُل كالخفير لماله تحفظه مِن السُّؤال فكفّاه مَقْطَع أى يُقْطَع فيهما الطريق على المال ، لأنّ العادة جاريةٌ بأن المال يُؤْخذ فى قطع الطريق .

٣٣ ـ ويَوْمٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ. وَسْطَهُ بِسُمْرِ العَوَالى والنُّفُوسُ تُضَيَّعُ

٣٤ ـ مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِنْ جاحِمِ الوَغَى
ولكنّــه مِنْ وابِلِ الدَّمِ[2] مَرْبَعُ

٣٤ ـ يقول : هذا اليوم من حَرّ الحرب صَيْف ، ومن سَيَلان الدماء ربيع ، لأن الأمطار تكون فى الربيع .

٣٥ ـ عَبُوسٍ كَسَا أبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ يُرَى المرْءُ مِنْهُ وهْوَ أفرَعُ أنْزَعُ

٣٥ ـ [ع] « القَوْنَس » أعلى البيضة . يجوز أن تُسمَّى البيضةُ نفسُها قَوْنَساً ، « والأفْرَع » الكثير الشعر « والأنْزَع » الذى قد انحسر الشعر عن نَزعتَيْه وهما ما عن يمين الجبهة وشمالها ، يقول : فالرجل الكثير الشعر

---

(١) الأبيات من ٣٠ إلى ٣٩ ناقصة من نسخة ش .

(٢) رواية الصولى كما فى نسخة م « من وابل الدمع » وقال يقول هذا اليوم من حر الحرب صيف ومن البكاء من حذره وخوفه مربع ، كأن فيه مطراً .

يُرَى وكأنه أنزع لأن ذلك الموضع فاقِدٌ للشعر . وقد يحتمل أن يريد المعنى الذى ذهب إليه أبو قيس بن الأسلت :

قد حَصَّتِ البَيْضةُ رأسى فما أُطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ

ومنهم مَن يُنشِد «أفرع» و «أقرع» وهذا أوقعُ فى المعنى ، إلاَّ أنَّ «أنزع» أحسنُ لفظاً ، وإذا حُمِل على هذا المعنى الأول فالمراد أنَّ البيضةَ لا شعر عليها ، والمعنى الآخر أنَّ البيضة أذهبت الشَّعرَ . ومعنى «يُرَى» يُبْصَر لأنه من رُؤْية العَيْن . و«أفْرَع» و«أنْزَع» جميعاً خَبَران لقوله «هُو» أى هو أفرعُ من حيث الخِلْقة ولكنه صارَ أنزعَ لِطُولِ لُبْسته للبيض.

٣٦ – وأسْمَرَ مُحْمَرٍّ العَوَالِى يَؤُمُّهُ[1] سِنَانٌ بحبَّات القُلُوبِ مُمتَّعُ

٣٦ – أى يتقدَّمه ، كالإمام الذى يَؤُمُّ مَن خَلْفه .

٣٧ – مِنَ اللَّاءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِن الكُلى
غَرِيضاً ويَرْوَى غَيْرُهُنَّ فيَنْقَعُ

٣٧ – «غَرِيض» : طَرِىٌّ . «ويَرْوَى غيرُهن» : أىّ أصحاب الرِّماح[2] .

٣٨ – شَقَقْتَ إلى جَبّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى وقَنَّعتَهُ بالسَّيْفِ وهو مُقَنَّعُ

٣٨ – هذا جواب قوله «ويوم» : أى عليه البيضةُ وجعلتَ السيفَ كالقِناع له .

---

(١) قال فى ظ وروى الخارزنجى «يزينه» ، ويروى «يؤمه» أى يقدمه . وقال ويروى «محمر العوالى» و «بأوساط القلوب» .

(٢) قال المرزوقى : يعنى الرماح وأسنتها ، و «النجيع» الدم ، و«الغريض» الطرى ،و «يروى غيرهن» يعنى طالب الثأر لأنه وإن كان الدم تشربه الرماح فى الحقيقة فإنما يشتفى هو بما ينال من الدم و«ينقع» أى يروى ، وروى : و «تروى عندهن» بفتح التاء والمعنى تروى الرماح ، أراد أربابها . وهذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن .

٣٩ - لَدَى سَنْدَبايا والهِضابِ[١] وأَرْشَقٍ
ومُوقانَ والسُّمْرُ اللِّدَانُ تَزَعْزَعُ

٤٠ - وأَبْرَشْتَوِيمٍ والكَذاجِ ومُلْتَقَى
سَنابِكِها والْخَيْلُ تَرْدِى وتَمْزَعُ[٢]

٤١ - غَدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغَادَرَ جَدُّها
جُدُودَ أُناسٍ وَهْى حَسْرَى وظُلَّعُ

٤٢ - هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فنَفْعٌ وإنْ يَرِثْ
فَلَلرَّيْثُ فى بعضِ المَوَاطِنِ أَسْرَعُ

٤٢ - « الرَّيْث » البُطْء ، وهذا ضد قولهم « رُبَّ عجلةٍ تَهَبُ رَيْثاً » ، أى إنَّ الإنسان ربما تـأنَّى فى أمره ، فكان ذلك أَنجحَ لقضاء الحاجة مِن الإسراع ، وربما عَجِلَ فى الأمر فأَدَّته العجلةُ إلى إبطاء ما يريد [ص] وقوله « هو الصُّنْع » أى صُنْع الله ونَصْره لمن يحب أن ينصره .

٤٣ - أَظَلَّتكَ آمالِى وفى البَطْشِ قُوَّةٌ وفى السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وفى القَوْسِ مَنْزَعُ

٤٣ - أى قصدتُكَ بـآمالى ،فأَظَلَّتْك وفى بطشك قوة وفى سهمك تسديد ، أى إنْ رميتَ أَصبت . (العَبْدىّ) : يقول مالت إليك آمالى وعندى بطش وقوة أى أنا قادر على الشعر أقول ما أُريد . والوجه الأَوَّل أَقرب .

---

(١) س : « لنا سندبايا لا تشاب » ، وجاء فى ظ : وفى نسخة « إذا سندبايا لا تهاب وأرشق » وروى الآمدى «لدى سندبايا لا تشاب» وقال : وقوله لا «تشاب» كذا وجدته فى سائر النسخ وليس يتوجه معناه إلا على ظن أظنه أى لا تشاب بهلع ولا جزع ولا بفتور نية ولا إخلاد إلى الإحجام لأنه قال : مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى : أى لا يشوب عزمك شىء يفسده .

قال ابن المستوفى : وقفت على عدة نسخ ولم أجد فيها هذه الرواية .

وقال يحيى الأرزنى فى الحاشية الرواية « لا تهاب » .

(٢) ظ : « تمزع » تسرع ، وفى نسخة « تمرع » بالراء ، أى تكلء من الكلأ .

٤٤ ـ وإن الغِنَى لى إنْ لحظتَ مَطالبى[1]
مِنَ الشِّعْرِ ، إلاّ فى مَدِيحكَ ، أَطْوَعُ

٤٤ ـ يقول : إن الغنى أَطوعُ لى من الشعر ، إلا الشعر الذى أَقوله فى مديحك ، فإنه لا يتقدّمة شىءٌ فى الطاعة لى .

٤٥ ـ وإنَّكَ إنْ أَهزَلْتَ فى الْمَحْلِ لم تُضِعْ
ولم تَرْعَ إنْ أَهْزَلْتَ والرَّوْضُ مُمْرِعُ

٤٥ ـ «أَهزلتَ» أَى أَصبتَ هُزَالا . يقول : إذا حرمتَ قاصِديك فى حال العُسْرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك ، ولكن إنْ حرمتَهم فى حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية . (ع) هذا مثل ، يقول : إن أَهزلتَ فى المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك ، وإنما هو لِعُذرٍ جاءت به المقادير ، يقال أَهزَلَ الرجلُ : إذا هُزِلت ماشيته . «ولم تَرْعَ إذا أَهزلت والروضَ مُمرِعُ» : هذا نقيض المعنى الأَوَّل لأَن المُهزِلَ فى المحل له عُذْر وإذا أَهزلَ فى الإمراع فلا عُذْر له ، وإنما أَدّاه إلى ذلك أَنه لم يَرْعَ .

٤٦ ـ رأَيْتُ[2] رَجَائِى فيكَ وَحْدَكَ هِمَّةً ولكنَّهُ فى سائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

---

(١) ظ : وروى الآمدى :

وأَى الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر إلا فى مديحك أَنفع

وقال يريد وأَى الغنى لى من الشعر أَنفع إلا فى مديحك لو لحظت مطالبى ، أَى ليس مطلب أَنتفع به انتفاعى بما عندك ، وقال أَبو الفتح عثمان بن جنى : والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير وفيما أَوردناه منه كاف بإذن الله تعالى وقد جاء الطائى الكبير بالتقديم والتأْخير فقال :

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر إلا فى مديحك أَطوع

وتقديره أَن الغنى لو لحظت مطالبى أَطوع لى من الشعر إلا فى مديحك ، أَى فإنه يطيعنى فى مديحك ويسارع إلى وهذا كقوله أَيضاً معنى ولفظا :

تغاير الشعر فيه إذا سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

(٢) هـ ن : «وأَنت رجائى» وهذه الرواية بأَصل بها ، ولكنها صححت بالهامش إلى «رأَيت رجائى» .

٤٧ ـ وكَمْ عاثِرٍ منَّا أَخذْتَ بِضَبْعِهِ فأَضحَى له فى قُلَّةِ[١] الْمَجْدِ مَطْلَعُ

٤٧ ـ [ع] « الضَّبعُ » العَضُد ، ويقال أَخَذَ بِضَبْعِه إذا أعانَه وإن لم يكن ثَمَّ أَخذٌ بِضَبْعٍ وإنما يقال ذلك على معنى المثل ، لأَن الساقط. إلى الأَرض إذا أَراد غيرُه أَن يُقيمَه أَخذ بعضُدِه . « وقُلَّة المجد » أَعلاه * يقول : هذا العاثرُ الذى أَخذتَ بِضَبْعِه ، فصار يُدافع عن الناس بماله وجاهِه فيقال فلان مُدَافِع وكان يُقال له من قبل مُدَفَّع .

٤٨ ـ فصَارَ اسمُه فى النائبات مُدافِعاً وكانَ اسمُه مِنْ قبْلُ وهْوَ مُدَفَّعُ

٤٩ ـ وما السَّيْفُ إلا زُبْرَةٌ[٢] لو تَركتَهُ على الْخِلْقَةِ الأُولى لمَا كانَ يَقْطَعُ

٤٨ ، ٤٩ ـ [ع] أَصل « المُدفَّع » الذى يُدْفَع مَرّةً بعد مرّة ، ويقال ضَيْف مُدَفَّع إذا تدافعه الناسُ فلم يُضيِّفُوه ، ويجوز أَن يُقال لمن أصابته نكبة بعد نكبةٍ مُدفَّع لأَنَّ الثانية تدفعه عمَّا يطلب ، و « الزُّبْرَة » القطعة من الحديد ، وهذا مثل . يقُول : هذا المُدَفَّع لمّا أَعنتَه صار مُدافِعاً وكان كالزُّبْرةِ من الحديد لمَّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع ، ولولا ذلك لم يَكن لها إلى القطع سبيل[٣] .

٥٠ ـ فَدُونَكَها لَوْلا لَيَانُ نَسِيبِها لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ مِنْهاتَصدَّعُ

٥٠ ـ يقول : خُذْ إليكَ هذه القصيدة التى لولا لِينُ نَسيجها من قوله : « أَما إنه لولا الخليطُ. الموَدَّعُ » لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بها لصلابتها .

---

(١) س : « فى قلة الخطب » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) هـ ب : ويروى « قطعة من حديدة » .

(٣) وقال الصولى : لولا أن الناس يشحذون بالمديح ليحسنوا الاصطناع ، لكانوا كحديد السيف قبل أن يطبع .

٥١ ــ لهَا أخواتٌ قَبْلَها قد سَمِعتَها   وإنْ لم تَزِعْ[1] بى مُدَّةٌ فستَسْمَعُ

٥١ ــ أى إن عِشْتُ سمعتَ منى أمثالها .

(١) ظ : قال الخارزنجى ويروى : « وإن لم تزعنى ملتى » أى لو لم تمنعنى . وفيها : ويروى : « وإن لم تخنى ملتى » .

٩٢

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أَصْرَم :

١ ـ خُذِى عَبَرَاتِ عَيْنكِ عَنْ زِمَاعِى وصُونِى ما أَزَلْتِ مِنَ القِناعِ

الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ يقول لها : نَحِّى عن عزمى بكاءكِ ـ «وزَماع » : اسم مِن أزمعتُ ـ وتقنَّعى بالقناع الذى أَلقيتهِ عن رأسك .

٢ ـ أَقِلِّى قَدْ أَضاقَ بُكاكِ ذَرْعِى وما ضَاقتْ بِنازِلةٍ ذِرَاعِى

٣ ـ أ آلِفَةَ النَّحِيبِ كم افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فكانَ داعِيةَ اجْتِماعِ !

٤ ـ ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إلا لِمَوْقُوفٍ[1] على تَرَحِ[2] الوَدَاعِ

٤ ـ أى لِمن يعرفُ تَرحَ الوَدَاع ، مِن قولهم وقفتُ فلاناً على أمرى فهو موقوفٌ عليه ، أى من لم يجد أَلَمًا للفراق لم يجد فَرَحاً باللقاء .

٥ ـ تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِى نَحِيفاً كأَنَّ المَجْدَ يُدْرَكُ بالصِّرَاعِ

٦ ـ فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِى إذا ما قَطَفْنَ[3] بهِ إلى خُلُقٍ وَسَاعِ

٦ ـ «قَطَفْنَ » من قولهم دَابة قَطُوف . ويروى «أَطَفْنَ به » ويروى

(١) س : « لمعتزم » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ظ : ويروى : « طرف الوداع » .

(٣) قال الصولى : ويروى : « أضفن به » . ظ : وفى نسخة : « قطفن به » وقال وكأنه تصحيف من « قطفن به » . وفسر دابة قطوف قال أى ضيقة الخطا ، أراد إذا ضاقت عليه الأمور اتسع صدره .

«أَضَفنَ به » . يقول : هو صاحب النكبات والشدائد يرتكبها ويأوى إلى خُلُق واسع إذا ضيَّقن من مَذَاهبه وأحطنَ به .

٧ - يُثِيرُ عَجاجَةً فى كُلِّ ثَغْرٍ   يَهِيمُ بهِ عَدِىُّ بن الرِّقَاعِ

٧ - [ع] : إنما جاءَ «بعَدىٍّ بن الرِّقاع » على سبيل الإلجاء الذى تقَدَّم ذكرُه ، ولو كانت القصيدة على الدال لجازَ أن يجىءَ بلبيد أو زياد ؛ لأَن الشعراءَ لا يخلو كُثْرهم من أن يجىءَ بصفة الغُبار كما قال لبيد : «حَرَجٍ إلى أعلامهنَّ قَتَامُها » .

وقال النابغة :

وأَضحَى عاقلاً بِجبال حِسْمَى   دُقاقُ التُربِ مُخْتَزِمُ القَتَامِ

وقد ذكر عَدىٌّ بن الرِّقاع الغُبَار ، وَلعله عَنَى قوله فى صفة حمارٍ وأَتان :

يتنازعانِ من الغُبارِ مُلاءَةً   فى الأَرضِ مَنْشَؤها ،همانَسجَاها

تُطْوَى إذا فَرَعا بِلادًا حَزْنةً   وإذا أَصابَا سَهْلةً نَشَراها

يقول : فتى النكبات مَن دأْبُه وعادته إثارة العَجاجات والقساطل فى الحروب التى يُستهام بذكرها هذا الشاعر . لأَن مَنْ هذه صفته هو الذى تندفع عنه النكبات بقوة قلبه ، أَو يموتُ فيها مِيتة حميدة .

٨ - أَبنَّ معَ السِّباعِ الماءَ[1] حتَّى   لَخَالَتْهُ السِّباعُ مِنَ السِّباعِ

٩ - فَلَبٌّ[2] الْحَزْمَ إنْ حاوَلْتَ يَوْماً   بأَنْ تَسْطِيعَ غيرَ المُسْتطَاعِ

٩ - ويُروى «فَلَبٌّ العَزْمِ » يقول : إن أَردتَ أَن تقدر على ما لا يُقدر

---

(١) هـ ب ، هـ ن : « القفر » .

(٢) فى أصول التبريزى « قلبت الحزم » وعلى هوامش بعض هذه الأصول «أضعت» وهذا تحريف . لأن الشرح يدل على أن الرواية « فلب » وهى رواية الصولى والمرزوقى والآمدى كما جاء فى ظ ، وإنما اختلفوا فى « الحزم » و « العزم » .

عليه ؛ فأَجب عزمَك واتبعه ولا تخالفه ، فإن العزم يؤدّيك إلى النجح . وهذا على من روى « فَلَبٍّ العزمَ » من التلبية . نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال :الحزم فى تَرْك طِلاب ما لا يُطاق ، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أَجِبْه بالتلبية إذا حاولتَه ؟ قال المرزوقىّ : هذا من قائلهِ تَعَدٍّ ، وذاك أَنَّ معنى البيت أَجِبِ الحزم ، وعليك به فيما تطلبه من المهمات ، فإنَّ الحزمَ يُعين على كل شىء حتى على ما لا يتأتَّى ولا يسهل ؛ كما يُقال كلُّ ما لا يقدر عليه خَلْق فاستعِنْ فيه بزيد ، فإنه مُبَارك السعى ؛ يُراد بذلك المبالغة فى شأنه ، والبيتُ الذى بعده يدل عليه وقل فيه أَيضاً : أَراد إن حاولتَ يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأَجبِ الحزمَ فإنه يدعوك إلى ترك طلبه ، الأَوَّل أَحسن .

١٠ ـ فلَمْ تَرْحَلْ كناجِيةِ المَهَارِى ولم تُركَبْ هُمُومَكَ كالزَّمَاعِ

١١ ـ بِمَهْدِىٍّ بنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِى إلى إيراقِهِ وامتَــدَّ بَاعِى

١٢ ـ أَطَالَ يَدِى على الأَيَّامِ حتى جَزَيْتُ صُرُوفَها صَاعاً بِصَاع

١٢ ـ مجازاتك إيّاها : أَن تُحصِّل لنفسك بعدد كلِّ يومِ بُؤْس يَوْمَىْ نُعْمٍ ، وما أَشبه ذلك .

١٣ ـ إذا أَكْدَتْ[1] سَوَامُ الشِّعْرِ أَضْحَتْ
عَطَايَاه وهُنَّ لَهــا مَرَاعِى

١٤ ـ رِيَاضٌ لا يَشِذُّ العُرْفُ عَنْها
ولا تَخْلُو مِنَ الهِمَمِ الرِّتاعِ[2]

---

(١) س : « أكدى » .

(٢) بين السطور فى ب : « الرتاع » جمع راتع .

١٥ — سَعَى فاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقتِسَارًا[١] ولَوْلا السَّعْىُ لم تَكُنِ المَسَاعِى

١٦ — أَمهْدِيًّا لَحَيْتِ على نَوالٍ لَقَدْ حُكْتِ المَلامَ لِغَيْرِ وَاعٍ[٢]

١٧ — أَرَدْتِ بِحَيْثُ لا تُعصَى المَعَالِى بأَنْ يُعْصَى النَّدَى وبأَنْ تُطَاعِى ؟

١٨ — عَمِيدُ الغَوْثِ إنْ نُوَبُ اللَّيالِى سَطَتْ[٣] وقَرِيعُها عندَ القِرَاعِ

١٩ — كَثِيرًا ما تُشوِّقُه[٤] العَوَالِى وهِمَّتُــه إلى العَلَق المُتَاعِ

١٩ — [ع] « العَلَق » الدَّمُ ، و « المُتاع » الذى قد أَتاعَه الجُرْح أى أَخرجَه ، وهو من قولهم أَتاعَ الرجلُ إذا قاءَ . فهذا يَدلُّ على أن الميم فى « المُتَاع » زائدة ، وأنَّ وزنه « مُفْعَل » . ويجوز أن يكون على « فُعَال » يكون من مَتَع النهارُ إذا ارتفع .

٢٠ — كأَنَّ بهِ غَداةَ الرَّوعِ وِرْدًا[٥] وقَدْ وُصِفَتْ له نَفْسُ الشُّجَاعِ

٢١ — لَحُسْنُ الموتِ فى كَرَمٍ وتَقْوَى[٦] أَحَبُّ إليه مِنْ حُسْنِ الدِّفاعِ

٢١ — أى مِن حُسْن دفاع الله عنه

٢٢ — ونَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوه[٧] أَحْلَى على أُذْنَيْهِ مِنْ نَغَم السَّماعِ

٢٣ — جعَلْتَ الْجُودَ لَأْلاءَ المَسَاعِى وهَلْ شَمْسٌ تكون بِلاَ شُعَاعِ ؟

---

(١) س : « اقتداراً » .

(٢) هـ ب ، هـ ن : « لقد أسمعت لومك غير واع » .

(٣) س : « طفت » .

(٤) س : « ما تذكره . . . إذا اشتاقت إلى العلق » . وقد ذكرتها ظ وكذلك هى فى هـ ن .

(٥) س : « خبلا » .

(٦) س : « لحسن الموت والمهجات تهوى » . وقال الصولى فى شرح « حسن الدفاع » أن يدافع صاحب حاجة .

(٧) س : « معتفى جلواه » .

٢٤ - وما فى الأَرْضِ أَعْصَى لامتناعٍ يَسُوقُ الذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ[1]

٢٤ - تقديره : ليس فى الأَرض شىءٌ يعصِى امتناعاً يسوق إليه الذمَّ . كما يعصيه جودٌ مُطاع .

٢٥ - ولم يَحفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شىءٌ مِنَ الأَشياءِ كالمَالِ المُضَاعِ

٢٦ - رَعاكَ اللهُ للمعْرُوفِ إنِّى أَرَاكَ لِسَرْحِ مالك غَيْرَ رَاعِى

٢٧ - فَما فى الأَرض مِنْ شَرَفٍ يَفَاعٍ سُبِقتَ بهِ ولا خُلُقٍ يَفَاعِ

٢٨ - لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ قُوَاهُ بالمَذَانِبِ والتِّلاعِ

٢٨ - « المذانب » جمع مِذْنب ، وهو مَسِيل ضيّق فى الوادى ، و « التَّلْعة » من الأَضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض ، وقيل إن أَصل ذلك أَنَّ المسيل فى الوادى يقال له تَلْعة ، فيقع ذلك على أعلاه وأَسفله .

٢٩ - ورأْيُكَ مِثْلُ رأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُورَةُ حَدِّه[2] عِنْدَ المِصَاعِ

٢٩ - يقال مَشُورة ومَشْوَرَةُ وهو من قولهم شارَ الأَمرَ يَشُوره إذا عَرَضَه . وكذلك شارَ الدَّابةَ يَشُورها ، ومثْلُه المَثُوبة والمَثْوَبة ، والمَحُورَة والمَحْوَرَة . « والمِصاع » : المُضاربة .

٣٠ - فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لم تَزِدْها على ما فِيكَ مِن كَرَمِ الطِّباعِ

٣٠ - لأَنَّ الله قد بلغ بك أَقصى المنازل .

---

(١) س ، م :

وما فى الأرض أنصح للمعــالى إذا دوجين من جود مطاع

وقد ذكر الصولى رواية الأصل .

(٢) رواية الصولى : « سبورة حده » وقال : يقول : رأيك كالسيف إذا اختبر وسبر عند المصاع ، وهو الضرب بالسيف . ورواية « مشورة حده » هى رواية أبى العلاء كما جاء فى ظ .

وقال يَمدَحُ محمّد بنَ الْهَيْثم بن شُبَانَة ، ويَذكر خِلْعةً خلعها عليه :

١ ـ قد كسَانَا مِن كِسْوةِ الصَّيفِ خِرْقٌ مُكتَسٍ مِنْ مَكارِمٍ ومَسَاعِ

٢ ـ حُـلَّةً[1] سابِريَّةً ورِدَاءً كَسَحَا القَيْضِ أو رِدَاءِ[2] الشُّجَاعِ

الأَول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ، ٢ ـ [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خِرق ، «والخِرْق» من لفظ التخريق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ فى موضع «الخِرْق» غيرَه فيقول نَدْبٌ أَو مَجْدٍ أَو نحو ذلك . «والسابريَّة» الرقيقة . وَسَحا «القَيْض» يعنى ما تحت القيض ، وهو القشر الأَعلى من البيضة ، والسَّحا ما تحتَه ، «ورداء الشجاع» سِلخُه و «الشُّجاع» الحيَّة .

٣ ـ كالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فى النَّعْتِ إلا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فى الخِدَاعِ

٤ ـ قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَيْـ ـهِ بأَمْرٍ مِنَ الهُبوبِ مُطَاعِ

٤ ـ «تَسْترجِف» تطلب رَجَفَانَه .

٥ ـ رَجَفاناً كأَنَّهُ[3] الدَّهر مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أَو حَشَا المُرْتَاعِ

٥ ـ يُضرب به المثل فى القلق والاضطراب .

(١) ش : « جبة » ـ ظ : ويروى « خلعة » ، وقال فى « سا برية » منسوبة إلى سابور الملك .
(٢) ظ : ويروى أو « كثوب الشجاع » .
(٣) م : « كأنما الدهر منه » ، وفى ظ : قوله « منه » أى من المحبوب .

٦ ـ لازِماً ما يَلِيـــهِ تَحْسِبُه جُزْ ءًا مِنَ المَتْنَتَيْنِ والأَضْلاعِ

٦ ـ أى لرقَّته يلزم ما يليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعدّاه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ .

٧ ـ يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجِيرِ ولو شُبِّـــــهَ فى حَـــرِّه بيوم الوَدَاعِ

٨ ـ خِلْعَةً مِنْ أَغَرَّ أَرْوَعَ رَحبِ الصَّدْ رِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ

٩ ـ سَوْفَ أَكْسُوكَ ما يُعَفِّى عليها مِنْ ثَناءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ

١٠ ـ حُسْنُ هاتِيكَ فى العُيونِ وهَذا حُسْنُه فى القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

١٠ ـ (أبو عبد الله) «تلك» لا يجوز إدخال (ها) عليها ، لأَنَّ (ها) للتنبيه فى الإشارة إلى الحاضر القريب واللام فى (تلك) دلالة البعد ، و (ها) دلالة القرب فكأنهما يتنافيان فلا يجتمعان ، وليس كذلك (تيك) لأنه ليس فيه اللام التى تدل على البعد ، فيمنع من دخولها عليه .

وقال يمدح الحسن بن وَهْب ، ويذكر خِلْعة بعث بها إليه من الموصِل :

١ ـ أبُو عَلِىٍّ وَسْمِىٌّ مُنْتَجِعُـهْ فاحْلِلْ بأعلى وَادِيهِ أوْ جَرَعِهْ

الأوّل من المُنْسرح ، والقافية : متراكب .

١ ـ إنما استعمل أعلى الوادى مع جَرَعِه ، لأنّ أحدهما مُنْصَبُّ الرَّملِ له والماء ، وهو الأعْلى ، والآخر مَغِيضُه ، وهو الجَرَع .

٢ ـ واغْدُ قَرِيبَ الْخَيَالِ والحِسِّ[1] مِنْ مَنْظَـرِهِ تَارَةً ومُسْتَمَعِهْ

٢ ـ «مَنْظره» ما يَبْدو منه ، فتنظر إليه ، أى بحيث تراه بعينك ، وتسمعه بأُذنك .

٣ ـ وحاسِدٍ لا يُفِيقُ قلْتُ له مِنْ صَاب قَوْلٍ يُدْمِى[2] ومِنْ سَلَعِه

٣ ـ أى من الحسد . «الصَّابُ» و «السَّلَع» : شجَران مُرَّان .
[ص] : قلتُ لهذا الحاسد قولاً مُرًّا يُدْمِيه ، وذلك لأنّى نَهيتُه ونصحته .

٤ ـ لا تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ الأَسَاوِدَ واسْـ ـتَخْفِ بأَنْف بَادٍ ، لمُجْتَدِعِهْ

٤ ـ أى لا تَجعله جَزَرًا للحيّات ـ وهذا من كلامى المُر ، «فمن» للتبعيض ، أى قلتُ له : كُفَّ عن معاداته ، ولا تتعرض به مُشاحِنًا ، فيكون مَثَلُكَ مَثَل مَن يجعل عِرْضَه جَزَرًا للأَساود ، وأَبْدَى أَنْفَه لمن يَجْتدعه .

(١) ظ : ويروى : «الخيال والشخص» . و «من منظره المرتضى» .
(٢) س ، م : «يردى» .

٥ ـ لا يَأْمَنَنْ[1] أَخْدَعَاكَ بادِرَةً مِنْ قَذْعِهِ إن أَمِنت مِنْ قذَعِهْ

٥ ـ « الأَخدعان » عِرْقان ، فى العُنق ، ويقال : فلان شديد الأَخْدَع إذا وُصِفَ بالقوة والإِباء ، وقد استقام أَخدَعُه إذا ذَلَّ . و « القَدْعُ » الكَفُّ ، و « القَذْع » القبيحُ مِن القول ، وكَنَى « بالقَدْع والقَذْع » عن الصَّفْع والشَّتْم[2] .

٦ ـ إِيَّاكَ والغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بهِ
إِنِّىَ أَخشَى[3] عَلَيْكَ مِنْ سَبُعِهْ

٦ ـ « أَنْ » بَدَلٌ من قوله « والغِيل » كأَنه قال إِيَّاكَ وأَن تُطيفَ به .

٧ ـ تَرَى الهُمَامَ المحجُوبَ حاشِيَةً له وتَلْقَى المَتْبُوعَ مِنْ تَبَعِهْ

٧ ـ الأَلف واللام للجنس ، « وحاشيةً » يُوصَف بها الجماعة ، ويجوز جمعه على الحواشى .

٨ ـ يَنْزِلُ فى الكَاهِلِ المُنِيفِ من الأَمْـ رِ وهُمْ تحتَ[4] ذاكَ مِنْ زَمَعِهْ

٨ ـ يقول إذا كان أَمرٌ فهو العالى فيه ، لأَنه ينزل ثَبَجه ، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر ، فكأَنه يقولُ هو أَعلى ، وهؤلاء أَرضه « والزَّمَع » : جمع « زَمَعة » وهو ما نَتأَ خَلْفَ الأَظلاف ، وفلان من زَمَعِ القوم : أَى من خِساسهم[5] .

---

(١) س : « لا تأمنن » .

(٢) قال الصولى فى شرحه : هو لا يشتمك ولكن يكفك ، فلا تأمنن ذلك إن كنت قد أمنت شتمه . وقال ابن المستوفى أخذه من قول معبد بن علقمة وأساء :

وتجهل أيدينـا ويحلـم رأينا ونشتم بالأفعـال لا بالتكلم

(٣) س : « إنى لأخشى » .

(٤) س : « عند ذاك » .

(٥) قال أبو العلاء فى ظ : « الكاهل » مركب العنق فى الظهر .

٩ – يا رُبَّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُه   ساطِعِ صُبْحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ

٩ – استعمل «رُبّ» دون نقيضه لكون هذه الأَيام مستقَلَةً عنده فِعْلَ الكرام ، نحو أَن تقول رُبَّ يوم أَحسنتَ فيه إلى الناس وإن كثرت الأَيامُ ، ووصفَ اليومَ بأَنه ساطِعُ صُبْحُ معروفِهِ على طريقة العرب فى قولهم لَيْلٌ نائم.

١٠ – قَدْ ذَابَ لى فى يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنا

مِ الْجَعْدِ حَكَّمْتَ الرَّضْفَ فى قَمَعِهْ

١٠ – أَى استخرجتُ خيرَه ، أَى خَيْرَك فيه ، فكأَنى اعتصرتُ دَسَمه ، «والسَّنام الجَعْد» الذى قد اجتمع فيه السِّمَنُ ، «والقَمَع» : جمع قَمَعَةٍ ، وهى أَصل السَّنام ، قال الشاعر :

وإنَّا لَنَقرِى الضيفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى   إذَا وافَتِ الشِّعْرَى انقِطاعَ نَهَارِها

«والرَّضْف» جمع رَضْفة وهى حجر رقيق يُحْمَى فى النار ، ويُلْقَى فى اللبن إذا أَرادوا أَن يُسْخِنُوه ، ويَدَلُّ هذا الكلام على أَنهم كانُوا يجعلون الرَّضْفَ المُحْمَى على السَّنَام ، ليُنضجوه بذلك ، أَو يُذِيبوا شحمَه ، قال المُسْتَوْغِر السَّعْدىّ :

يَنِشُّ الماءُ فى الرَّبلاتِ منها   نَشِيشَ الرَّضْفِ فى اللبن الوَغِيرِ

١١ – ولَمْ تُغيِّرْ[1] وَجْهِى عَنِ الصِّبْغَةِ الْ

أُولَى بِمَسْفُوعِ اللَّوْنِ مُلْتَمِعِهْ

١١ – يقال سُفِع وجهُه ، إذا أَصابته النارُ بحرِّها ، والشمس بوَهْجها فَغيَّرت لونَه ، والتُمِع منه : يعنى أَنه أَعطاه بلا سُؤالٍ ، وحَفِظ ماءَ وجهه .

---

(١) ب : «ولم يغير» .

١٢ - لا بَلْ هَنِيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدَى(١)

لم يَتَلَوَّثْ رَاجِيكَ فى طَمَعِهْ

١٢ - أى بل أنتِ هَنِيءُ النَّدَى ، والسَّدَى مثل النَّدَى ، و « لم يَتَلوَّث » أى لم يَتَدنَّس(٢) .

١٣ - وقَدْ أَتَانى الرَّسُولُ بالمَلْبَسِ الفَخْ م لِصَيْفِ امْرِئٍ ومُرْتَبَعِهْ

١٤ - مِنْ شُنُعِ الْخِلْعَةِ الغَرِيبةِ إنَّ المَجْدَ مَجْدُ الرِّياشِ فى شُنُعِهْ

١٤ - « شُنُعُ » جمع شَنِيع وهو الغريب(٣) ، ووزانه رَغِيف ورُغُف ، ويُرْوَى « من شَنِعِ الخِلْعة » مُوحَّدًا ، [ع] : « من شِيَع الخِلْعة الجديدة » « والرِّياش » ما لُبِس . يقول : مَجْدُ اللباسِ : أن يكون يُشبه بعضُه بعضاً .

١٥ - لو أَنَّها جُلِّلتْ أُوَيْسًا لَقَدْ

أَسرَعتِ الكِبرياءُ فى وَرَعِهْ

١٥ - « أُوَيْس » القَرَنِيُّ الزاهد ما كان يلبس إلاَّ الخَشِن الدُّون ، يقول : لو لَبِسَها لَتداخَلَتْه النخوة [ع] وحقيقةُ الكلام « جُلِّلها أُوَيْس » كما أن الوجه أن يقال أُلبِس عمرٌو الثوبَ ، فإن قيل أَلبسَ الثوبُ عَمْرًا ، فهو جائزٌ ، لأن الاسمين مفعولان فى الحقيقة .

(١) قال الصولى : ويروى : « لا بل هدى السدى » وقال يريد أنه يهديه فهو سهل العطاء سهل الخطاب ، والندى والسدى ما سقط من السماء .

(٢) قال ابن المستوفى «يتلوث» عامية وإن قالوا لوث ثيابه بالطين أى لطخها ، ولوث الماء أى كدره .

(٣) قال ابن المستوفى : روى أبو العلاء ، « شيع » بالياء . وقال : أصل « الشناعة » الفظاعة قال ابن دريد شنعت على الرجل تشنيعاً إذا ذكرت عنه قبيحاً ، والاسم الشناعة ، والشنعة أمر شنع وشنيع ، فكأن قوله « من شنع الخلعة » أى من مشهرها لأن المشنع على الرجل بالقبيح كأنه يشهره به . ووجدت فى طرة نسخة من شعره الصواب « من شنع الخلعة » والشناعة الحسن ، من قولهم رجل أشنع أى طويل وامرأة شنعاء وشرف أشنع مرتفع عال .

١٦ – رائِقُ خَـزٌّ يُلتَذُّ مَلْمَسُهُ سَكْبٌ يَدِينُ الصَّبَا لِمُدَّرِعِهْ[١]

١٦ – أى لِرقَّته يَردُّ إلى الصبا لابسَهُ . فى نسخة العبدىّ «تَدِينُ الصَّبا» : أى تكون الريحُ طوْعَ لابسهِ ، فلا تُؤْذيه ببردها .

١٧ – وسِرٌّ[٢] وَشْيٍ كأنَّ شِعْرِىَ أَخْ ياناً نَسِيبُ العُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ

١٧ – «سِرُّه» خِيَارُه ، وجِنْسٌ من الثياب يكون فى وَشْيِها مِثْلُ العيُون. يقول : شِعْرى فى حُسْنه مناسِبٌ للعيون التى تكون فيها مِن البِدَع .

١٨ – كأنَّ غَضَّ الْحُوذانِ والدَّمَ مِنْ صَائكهِ جَاسِدًا ومنْ دُفَعِهْ

١٨ – ويُروى :

«كأنَّ نَبْتَ النُّعْمانِ والدَّمَ من حُمْرتهِ آخِذٌ ومِنْ لُمَعِهْ»[٣]

١٩ – والنَّوْرَ نَوْرَ العَرَارِ أُجرِىَ فى تَسْهِيمهِ المُجْتَلى على يَنَعِهْ[٤]

١٩ – «المُجْتَلى» المُبْرز للعيون . «والتَّسهِيم» أن يكون فى البرود خطوط على مقدار السِّهام ، «ويَنَعه» إدراكه وتَنَاهى حُسنهِ ، أُخِذَ من أَينعتِ الثمرةُ .

٢٠ – لا فى رِيامٍ ولا قُرَاهُ ولا زَبِيدِهِ مِثْلُهُ ولا رِمَعِـهْ

٢٠ – «ريام وزَبيد ورِمَع» مواضع يُعمل فيها الوَشْى .

---

(١) روى المرزوقى :

رائـــق خـــز موضونه بـــدن زعف تدين الصبا لمدرعه

وقال « رائق خز » يعنى به جبة خز ، « والزعف » الواسع ، و « الموضون » المضاعف ، و « تدين الصبا لمدرعه » أى مدرع هذا الجنس تخضع له ريح الصبا ، لأنها لا تقدر على إيصال الرد إليه ، وجاء فى ظ : « سكب » نوع من الخز ليس بصفيق .

(٢) س : « وسرو وشى » .

(٣) هى رواية الصولى كما جاء فى أصله وكما رواه عنه ابن المستوفى .

(٤) جاء فى م بعد هذا البيت :

إذا رأى حسن حـــوكه أحـــد كأن قولا سبحان مبتدعه

٢١ – لا يَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ يُنصِفُ إِلّا صَلَّى على صَنَعِهْ

٢١ – يريد صانِعَه الحاذق .

٢٢ – تَرَكْتَنى سَامِىَ الْجُفُونِ على أَزلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِها جَذَعِهْ

٢٢ – « الأَزْلَم الجَذَع » من أسماء الدهر ، يقال لا أُكلمك الأَزْلَمَ الجَذَعَ : أى طوالَ الأَيام [ص] يقول : أَفخرُ بهذه الخلْعة ، وأسمو على الدهْر ، ويقال للدهر جَذَع ، لأَنه جديد أبدًا ، مُبيدُ كلَّ شىء[1] .

٢٣ – مُعاوِدَ الكِبْرِ والسُّموِّ على أعيادِهِ بَاذِخاً على[2] جُمَعِهْ

٢٣ – « مُعَاوِدٌ » أَى مُعِيده كَرَّةً بعد أُخرى [ع] كان فى بعض النسخ « مُعَاوِدَ الكِبْرِ والتَّدلِّى » فإن صَحَّ ذلك فإنه أراد « التَّدلُّلَ » فأبدل من اللام الياء ، لأَن ذلك يُفعل فى « التَّفعُّلِ » إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّى البازى « والتدلُّل » من الدَّلال كلمة عربية .

٢٤ – وغابِطٍ فى نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ ورُبَّ قَوْلٍ قَوَّمْتُ من ضَلَعِهْ :

٢٤ – [ع] : يقع فى بعض النسخ « من ظَلَعه » والأَجود الظَّلْع بسكون اللام وقد حُكى الظَّلَع بالتحريك وأَحْسِبُ الظاء خطأً من الكاتب وإنما هو « الضَّلَع » بالضاد لأَن « الضَّلَع » الاعوجاج وهو الذى يفتقر إلى التقويم قال الشاعر :

قد يحملُ السيفَ المجرَّبَ رَبُّه على ضَلَعٍ فى متْنِه وهو قاطِعُ

ولا ينبغى أن يُنشد بيت الطائىّ إلاّ بالضاد ، فإن الظاءَ تصحيف[3] .

---

(١) ورد فى كتاب الصولى بيت جاء به شاهداً وهو قول لقيط :

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها إنى أخاف عليها الأزلم الجذعا

(٢) س : « وفى جمعه » ورونها ظ .

(٣) رواية س « ظلعه » بالظاء .

٢٥ - نَعَتٌّ[1] سَيْفاً أغفَلْتُ قائِمَه وظَبْىَ قُفٍّ سَهَوْتُ عن تَلَعِهْ

٢٥ - [ع] « القُفّ » ما غَلُظَ من الأَرض ، والذين يَدَّعون العلم بالوحوش لا يَحمَدون ظِباءَ القُفّ . « والتَّلَع » طولُ العنق وانتصابه ، وجعلَ « الغابِطَ » فى البيت الذى قبله الحاسد ، فيقول : لمّا حَسَدك وجَعَل يَذكر ما وصفتُك به ، قلتُ له مُبيِّناً : إنى لم أَستوف وصفك : إنَّما نعتُّ سيفاً لم أَنعت قائمَه ، وظبىَ قُفٍّ لم أَذكر تلَعَ عُنقِهِ ، وهذا البيت فى موضع مفعول « قلتُ » .

٢٦ - أنتَ أَخُونا وسَيدٌ مَلِكٌ نَخلَعُ ما نَستَزِيدُ مِنْ خِلَعِهْ

٢٦ - [ص] يقول : نَهَبُ من فَضْلِ هباته .

٢٧ - فالْبَسْ بهِ[2] مِثْلَها لِمثْلِكَ مِنْ
فَضْفَاضِ ثَوْبِ القَرِيضِ مُتَّسِعِهْ

٢٧ - يقول : البَسْ من المدح بهذه الخلعة مِدْحةً مثلَها مخلوعةً على كل كريم مِثلِك .

٢٨ - صَعْبِ القوَافِى إلا لِفَارِسِهِ أَبِىِّ نَسْجِ العَرُوضِ مُمْتَنِعِهْ

٢٩ - سَاحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البَياض مِنَ ال أَلوانِ سائِبِهِ خَبِّـهِ خَدِعِهْ[3]

٢٩ - وصَفَ نظمَه بأَنه ساحر لانقلابه مِنْ وجه إلى وجه فى المدح والنسيب وغيرهما من وجوه الشعر ، وذكر البياض لأَنه هو الذى يتأَتى فيه الانقلاب مما هو عليه إلى لونٍ آخر ، دون الأَسود والأَحمر ونحوهما من الأَلوان .

---

(١) رواية الصولى « نعت » وقال فى شرحه : أسأت فى حسدك كأنك ناعت سيف أنسى قائمه وواصف ظبى أنسى تلعه . وجاء فى ظ : فى غير نسخة « نعت » وباقيه على الخطاب .

(٢) م : « فالبس بها » .

(٣) ظ : فى نسخة : « سابيه جبه جدعه » ، وقال فى « سابيه » الذى يسبى القلوب .

٣٠ ـ كِسْوَةُ وُدٍّ أصبحتَ دُونَ الوَرَى   نُجْعَتَهُ لا نَقُولُ[1] مِنْ نجعِهْ

٣٠ ـ أي لا ينتجع سواكَ فيصير لك شريكاً فى الإحسان إليه ، وتصير أنت بعضَ نُجَعِهِ .

٣١ ـ سَبقْتَ حتَّى اقتطعتَ قَبْلَهُمُ   ما شِئْتَ مِنْ تِمِّهِ ومِنْ قِطَعِه

٣١ ـ [ص] أى اقتطعتُ القصائد التامَّة فى مدحك والمقطَّعات .

٣٢ ـ والشِّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ   طُولَ اللَّيالِى إلا لِمُفْتَرِعِهْ .

٣٢ ـ « خَصيصتُه » أى خاصَّتُه ، أى لا يفوز بلذته إلاَّ من افترَعَه .

---

(١) س : « لا أقول » ، وروى فى ظ : « كسوة خل » .

٩٥

قالَ يَمدحُ نُوحَ بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُوَىّ بن عمرو وكان مُملِقاً ويسأَلُه أن يَبَرَّه[١] :

١ ـ ها إنَّ هذا مَوْقِفُ الجَازِعِ أَقْوَى وسُؤْرُ[٢] الزَّمن الفَاجع

الثانى من السريع ، والقافية : متدارك .

١ ـ ويُرْوَى « لِفَجْعِ الزمنِ الفاجع » [ع] « سُؤْر » الشىء بقيّته ، وأصلُه الهمز ، والتخفيف جائز . يريد أنَّ هذا الربْع سُؤْرُ الزَّمن أى قد أهلكَ معظمَه وبقيتْ منه بقيَّة .

٢ ـ دَارٌ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانها صَرْفُ النَّوَى منْ سَمِّهِ الناقِعِ

٢ ـ « الناقع » الثابت فيه ، لا العارض الذى لا يكون له لَبْثٌ « الناقع » ، والماء المستنقع هو الثابت .

٣ ـ ولا تَلُوما ذَا الهَوَى إنَّها لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ النَّازِعِ

٣ ـ « الحنَّة » مصدر حَنَّ يَحِنُّ ، و « النَّازِع » الذى ينزِع إلى وطنه .

٤ ـ لَوْ قيلَ ما كان مَزُورًا بها إذًا لَسُرَّ الرَّبْعُ بالرَّابع

٤ ـ [ع] لو قِيلَ ما كانَ تَزُورَانِها[٣] « إذًا « لَبَشَّ الرّبْعُ بالرابعِ » ، يقول : لو أنكما قبلَ ما حَلَّ بهذه الدار تَزُورانها ، لَبَشَّ الربعُ بالرابع ،

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س . وجاء فى ب بعد قوله و « يسأله أن يبره » و « كان مملقاً » .

(٢) ظ : ويروى « أقوى لفجع الزمن الفاجع » .

(٣) هى رواية الصولى .

أى الذى يَرْبَعُ عليه أى يُقِيم ، والمعنى : لَبَشَّ أهلُ الربع بالرابع ، وهو مفهوم ، وذكر غيرُه : « ما كان » أى أىٌّ شىء ، وهذه الجملة فى موضع مفعول قِيل ، يقول : لو قيل للربع أىٌّ شىء زِير فى هذه الدار وما الذى حملنا على الوقوف بها لَسُرَّتْ بنا الدَّارُ والرَّبْعُ لِأَن الذى حملنا على زيارتهما هو مُرَاعاتُنا للحرمة وتذكرنا الأَيامَ الطيِّبَة التى مضت لنا فيهما مع الأَحبَّة .[1]

٥ ـ فاعتَبِرَا واستَعْبِرا ساعَةً فالدَّمْعُ قِرْنٌ للجَوَى[2] الرَّادِع

٥ ـ « والدَّمْعُ قِرْن للجوَى » لأَنه يُزيله كما يُزيل أحد القِرْنين صاحبَه فى الحرب ، ولذلك يبكى الحزين لطلب الراحة .

٦ ـ أَخْلَتْ رُبَاها كُلُّ سَيْفَانَةٍ تَخلَعُ قَلْبَ المَلِكِ الْخَالِعِ

٦ ـ [ع] « السيْفَانَة » الضامِرةُ البطن ، والذكر السَّيْفان ، يقول : كانت الغَوانى تَحُلُّ بها فأَخلَتْها ، أى تركَتْها خَلاءً ، وإذا صَحَّت الرواية على « المَلِك » فكأَنَّه يُومِئُ به إلى امرئ القيس . وأَراد « بالخالع » الذى قد خلَع عِذَارَه فى الغَزَل ، ويجوز أَن يعنى « بالملك » كلَّ أَحدٍ من الملوك . ويريد « بالخالع » الذى يخلع أميرًا وينصب أميرًا ونحو ذلك .

٧ ـ يُصْبِحُ فى الحُبِّ لها ضَارِعاً مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيفِ بالضَّارِعِ

٨ ـ رُودٌ إِذَا جَرَّدْتَ فى حُسْنِها فكْرَكَ دَلَّتْكَ على الصّانِع

٩ ـ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ[3] نُوحٍ له شِرْبُ العُلَى فى الحَسَبِ الفَارِعِ

(١) ظ : ويروى : « لوقيل ما كان تراءى بها » وقال « تراءى » أى ظهر .

(٢) « للهوى الشائع » رواية رونها ظ وهى فى هـ ن وبين السطور فى ب .

(٣) ظ : « من بعد نوح » وذكرت رواية الأصل .

١٠ ـ مُطَّرِدُ الآبَاء فى نِسْبَةٍ كالصُّبْحِ فى إشراقِه السَّاطِعِ

١٠ ـ أى متساوون فى شرف النسب .

١١ ـ مَناسِبٌ تُحسَبُ مِنْ ضَوْئِها مَنازِلًا للقَمَرِ الطَّالِع

١٢ ـ كالدَّلْوِ والحُوتِ وأَشْرَاطِهِ والبَطْنِ والنَّجْمِ إلى البَالِعِ[1]

١٢ ـ [ع] « الدَّلْو » من النجوم مؤنّثة مثل الدلو المعروفة ، ولم ينتظم بهذه الصفةِ جميعَ منازل القمر بالتسمية ،لأنه بدأ بالدلو وهو يريد الفَرْغية ، ثم ذكر الحُوتَ وهو يريدالرِّشاء لأنه يسمّى السَّمَكَة ، ولم يستقم له أن يجمع أسماءَ المنازلِ فى بيت فقال « إلى البالعِ » ويريد سَعْدَ بُلَعَ : وقد انتظم بهذه العبارة المنازلَ كلَّها إلاّ منزلتين وهما سَعْدالسُّعود وسَعْد الأَخبية (غيره) « إلى التالع » ، وقال : « النَّجْم » الثُّريّا ، و « التالع » الدَّبَران ، أُخِذ من تَلَعَ عُنقَه إذا مَدَّها[2] .

١٣ ـ نُوحُ بنُ عَمْرِو بنِ حُوَىٍّ بن عَمْـ ـرِو بنِ حُوَىٍّ بن الفَتَى ماتِعِ

١٣ ـ (ماتع) اسم أبى حُوَىٍّ الثانى .

١٤ ـ السَّكْسَكِىّ المَجْدِ كِنْدِيُّهُ وأُدَدِىُّ السُّودَدِ النَّاصِعِ

١٤ ـ « السَّكسكىّ » منسوب إلى « سَكْسَك » وهى قبيلة من كِنْدَة ،[3] ويقال إنَّ « السَّكسكة » ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويتَ « السَّكسكيُّ المجد كِنْديُّهُ » ففى الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقولَ السَّكْسَكِيُّ المجدِ

---

(١) رواية أصل الصولى بالتاء وجاء بالهامش بالباء . والتاء روايتان .

(٢) جاء فى هـ ظ : لو أن أبا تمام رحمه الله اقتصر على : مناسب ... (البيت) لأجاد ما شاء .

(٣) ظ : قال الجوهرى : « السكاسك » أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن وائلة بن حمير ابن سبأ والنسبة إليه سكسكى .

الكنديُّ ولعله لم يقل كذلك ، ولو قال « السَّكْسكيُّ المجدِ كنديه » لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلةً على معنى قوله اعجبوا لِسَكْسكيٍّ المجد * كما قال النابغة :

أَتخذُلُ ناصِرِى وتُعِزُّ عَبْساً أَيربُوعَ بن غَيْظٍ للمِعَنِّ

أى اعجبوا لِلْمِعَنِّ ، ومن ذلك قولُ قيس بن الخطيم :

لِعَمْرَةَ إذْ قَلْبُه مُعْجَبٌ كأَنِّى[1] بِعَمْرَةَ أَنِّى بها !

أى اعجبوا لِعَمْرة .

١٥ ـ لِلجَـــدْبِ فى أَمْوَالهِ مَرْتَعٌ ومَقْنَعٌ فى الْخِصْبِ لِلقَانِعِ

١٥ ـ [ع] « مُرْتِعِىٌّ » ماله مَرْتَعٌ وَمَقْنَع فى الأَزْلِ للقَانِعِ

« مُرتِّعىٌّ » نَسَبَه إلى مُرَتِّع بن ثَوْر وهو من كِنْدَة وفيه نَظَر لأَن النسَّابين يختلفون فى ذلك .

١٦ ـ قدْ أَشْرَقَتْ فى قَوْمِهِ مِنْهُمُ ناصِيَةٌ تَنْأَى عنِ السَّافِعِ

١٦ ـ أى أشرقَت وجوههم ، فأَشرقت نواصيهم ، وهى مُقَدَّم الشعر من شعر الرأس . « تنأَى عن السافِع » : أى لا تُهان فى الدنيا والآخرة .

١٧ ـ كم فَارِسٍ فيهمْ[2] إذا استُصرِخُوا مِثْلِ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللامِعِ

١٨ ـ يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمْحِ أَو يَنْثَنِى وقَدْ تروَّى مِنْ دَم مائِع

١٨ ـ يُكرهه على النفاذِ فى المطعون ،إلاَّ أن ينثنى فيكفّ عن العمل بعد انكساره .

---

(١) ب : « كأنا بعمرة » .

(٢) م : « منهم » .

١٩ - بِطَعْنَــةٍ خَرْقَاءَ تَأْتِى على[1] حَزامَةِ[2] المُسْتَلئِمِ الدَّارِعِ

٢٠ - يُنفِذُ[3] فى الآجالِ أحكامَــه أمْرَ مُطاعِ الأمْرِ فى طائِعِ

٢٠ - ويُروى « يَكْشِفُ بالحمْلةِ يومَ الوَغَى » أى يَنكشف عن المَضِيق هَرَباً من هذه الطعنة . . .

٢١ - يُخْلَى لها المَأْزِقُ يَوْمَ الوَغَى[4] عَنْ فُرْجَةٍ فى الصَّفِّ كالشَّارِعِ

٢٢ - إنَّ حُوَيًّا حَاجَتِى فاقْضِها ورُدَّ جأْشَ المُشفِقِ الْجَازِعِ

٢١ و ٢٢ - يعنى « حُوَيًّا » أخَا الممدوح . و « العَرَامة » أصلُها الصُّعوبة ، أى يَصعُب حَدُّه على مَن يُرِيد كفَّه .

٢٣ - فَتًى يَمَانٍ كاليَمــانِى الذى يَعْرُمُ حَرَّاهُ عَلَى الوَازِعِ[5]

٢٤ - فى حِلْيِهِ النَّابِى وفى جَفْنِه وفى مَضَاءِ[6] الصَّارِمِ القَاطِعِ

٢٤ - « النَّابِى » الذى ينبو عن الضريبة ، يعنى أنه فقير وفى رثٍّ من الثياب ، ونفسُه شريفة .

---

(١) م : « قد ضيعت » .

(٢) جاء بين السطور فى ب : « حزامته » أن يلبس درعاً فوق درع .

(٣) م : « تنفذ » .

(٤) م : « يكشف فى الحملة يوم الوغى » .

(٥) رواية المرزوقى فى أصل كتابه : « يسبق جداً وزعة الوازع » ، وقال ويروى : « وفى مضاء الصارم القاطع » .

(٦) رواية المرزوقى : « وهو أمام الصارم » ، وذكر رواية الأصل ، وقال فى شرحه : إنما يستعطف الممدوح وهو نوح بن عمرو على أخيه حوى وكان يجفوه فيقول هو لمضائه فى الأمور ونفاذه فى الخطوب كالسيف الذى يسبق نهى الناهى . . . أخذه من قول طرفة : إذا قيل مهلا قال حاجزه قد .

٢٥ - يُجاوِزُ الخَفْضَ وأفْيَاءَهُ[1] إلى السُّرَى والسَّفَرِ الشَّاسِع

٢٦ - أدَلُّ بالقَفْرِ وأهْدَى له مِنَ الدُّعَيْمِيصِ ومِنْ رافِعِ

٢٦ - «دُعَيْميص الرمل» : رجل من العرب دَليل ، وإنما شُبِّه بدُعموص الغدير ، وهى دودة تكون فى أسفله إذا نَضَبَ ماؤه ، فأراد أنه يألف الرملَ ، ويعيش به كما يعيش الدُّعْموص فى الغدير ، قال حُميد بن ثور :

حتَّى إذا ما قَتَلَتْ دُعْمُوصَها حَشارجُ الصيفِ الذى كان يُرَجْ

و «رافع» هو رافع بنِ عَمِيرَة أحدُ الأَدلاَّء ، وإيّاه عنى الراجز بقوله :

لِلّهِ عَيْنَا رافعٍ أنَّى اهتدَى

فَوَّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوَا

خِمْساً إذا ما سارَهُ الجيشُ بَكا

٢٧ - يَعْلَمُ أنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ تحتَ جَمَامِ الفَرَسِ الرَّائِعِ

٢٧ - إذا أُنشد «مُسْتَحْلِس» بكسر اللام ، فهو من قولك استحلَستِ الأرضُ بالنَّبْت إذا اتصَل نبتها ، وإذ أُنشد «مُسْتَحلَس» بالفتح ، فالمعنى أنه قد جُعِل كالحِلْس من أحلاس الخيل ، وهو شىء يكون تحت السرج : كِساءٌ أو نحوُه ، وقد يجوز أن يكون «المُستحلِس» بالكسر من الحِلْس أيضاً . وإذا أُعفِى الفرسُ من الركوب والعَدْو فذلك جَمَامُه .
«والرائِع» من الخيل : ذكرَ قُطرب أنه النهاية فى الجَوْدَة ، وليس بعدَه غايةٌ فى الصفة ، واشتقاقه من أنه يَرُوعك بشخصه ومنظرِه ، كما أنَّ الأَروع من الناس الذى يروعك بجماله . والمعنى أنْ هذا الرجل الذى شَفعَ فيه الطائىّ ، يعلم أنَّ جَمَامَ الخيلِ يُؤَدِّيها إلى العُيُوب وحُدوثِها .

---

(١) م : «وأفياؤه» .

٢٨ ـ والطائِرُ الطائِرُ فى شَانِهِ يُلْوِى بِخَطِّ الطائِرِ الواقِعِ

٢٨ ـ « الطائر » اسم وقع على ذِى الجَنَاح ، ثم لَزِمَه ذلك فى حال طيرانه وجُثُومه وغير ذلك ، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر ، أى هذا الذى كان يُسمَّى بذلك ، فلهذا حَسُنَ قوله « والطائرُ الطائرُ فى شانِه » . « والطائر » مبتدأ « والطائر » الثانى صفة ، « ويُلوى » خبر المبتدأ ، ومعنى « يُلْوِى » يذهب به . يقول : إنَّ الذى يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك مِن الرزق ما لا يُدْرِكه الواقعُ التاركُ للسعى والاضطراب ، فكذلك الرجل يُدرك بسعيه ما لا يُدركه غيره ممّن لا يسعى .

٢٩ ـ أخفقَ فاستَقْدَمَ فى هِمَّـةٍ وغَادَرَ الرَّتْعَـةَ للرَّاتِعِ

٢٩ ـ ويروى « خَفَّقَ واستقدَم » . « الرَّتْعة » : الراحة .

٣٠ ـ تَرْمى العُلى[1] منه بمُسْتيقِظٍ لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خَاشِعِ

٣١ ـ وإنمـــا الفَتْكُ لِذِى لأْمَةٍ شَبْعَانَ أو ذِى كَرَمٍ جائِعِ[2]

٣١ ـ « لأْمَة » : فَعْلَة من اللؤم ، فطابَقَ اللؤمَ والكرم ، أى إنما يفتك بغيره رجلان : أحدُهما لئيم شبعان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُه ، والثانى كريمٌ جائع كرمُه يحمله عليه .

٣٢ ـ أُنْشُرْ له أُحْدُوثةً غَضَّةً[3] تُصْغِى إليها أُذُنُ السَّامِعِ

٣٣ ـ إنْ يُرْفَعِ السجْفُ له[4] اليَوْمَ يَرْ فَعْهُ[5] غدًا فى المَشْهَدِ البَارِع[6]

(١) م : « يرمى الفلا » ، وهى بين السطور فى ب وبهامش ن .

(٢) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصولى .

(٣) ه ش ، ه ن : « محضة » وقد رويّها ظ .

(٤) م ، ه ن : « إن ترفع اليوم له السجف » وهى بين السطور فى ب ، ورويّها ظ .

(٥) م : « يرفعك » و « بالمشهد الشائع » .

(٦) م : « الشائع » . وجاء فى ظ : وروى الآمدى : « ترفعه غداً فى الطلب البارع » .

٣٤ - فَرُبَّ مَشْفُوع له لم يَرمْ   حتّى غَدَا يَشفَعُ للشّافِعِ

٣٥ - إن أنتَ لم تُنْهِضْ به صاعِدًا   فى مُسْتَرادِ الزَّاهِرِ اليَانِعِ

٣٦ - حتّى يُرَى مُعتَدِلًا ظَنُّهُ[1]   بعد التِيَاثِ الأَمَلِ الطَّالِعِ[2]

٣٦ - ويُروَى : « حتى يُرَى مُعْتَدِلًا أمرُه * بعد التواءِ الأَمل الطَّالِعِ » .

٣٧ - أَكْدَى الذى يَعتدُّه[3] عُدَّةً   وضَاعَ مَنْ يَرجُوه للضَّائِعِ

٣٧ - أى للرجل الضائع ، أى ضاعَ من يرجوه ، وعَنَى « بالرجل الضائع » نفسَه . ويروى « نَعتدُّه للكُدَى » أى نُعدُّه لأنفسنا أو نعتدُّ به ونجعله فى حسابنا . يقول : إن لم تُصدِّق أملى فى أخيك ، فقد أَكدَى وخاب مَن به تُستنجَح الحوائج[4] .

---

(١) م : « أمره » ، وهى رواية ظ ، وقال فى ظ : ورواية الآمدى « ظنه » وفى أصل ظ « التواء » بدل « التياث » .

(٢) م : « بعد التقاء الأمل الطالع » . وفى ن « الطالع » .

(٣) ظ : ويروى « نعتده » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى أظنه – والله أعلم – يستعطف الممدوح وهوابن حوى ، رجلا رئيساً أو والياً من الولاة ، أو أن يكون يستعطف له أباه أو رجلا كبيراً من أهله وبنى عمه كان سخط عليه وبعد عنه وسافر فأخفق ثم عاد إليه فدحه أبو تمام وعذره ، ألا تراه قال :

وإنمـا الفتـك لـذى لأمـة   شبعان أو ذى كرم جائع

فإن هذا أجدب من جهتك واضطر فخرج عنك فهو وإن أخفق فى هذه الحال مقدم فى همه ، ثم قال : «انشر له أحدوثة غضة » أى حديثة ، أى بإظهارك العذر له والرضا عنه ، وأذن له فى الدخول إليك فإنك إن ترفع له السجف اليوم يرفعه لك غداً ، أى يجاريك بمثله فى مطلب بارع ، أى شرف . وقال ابن المستوفى فى قوله : وإنما الفتك . . . البيت : وفى النسخة العجمية الفتك للئيم إذا شبع والكريم إذا جاع . ومثله :

لا تأمنن كريمـاً عند جوعتـه   ولا لئيما أخا بؤس إذا شبعا

فالحر ليث إذا ما جاع مفترس   والعبد كلب متى يشبع يكن سبعا

٩٦

قافية الفاء

وقال يمدح أبَا دُلَفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجْلىّ :

١ ـ أما الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا
فَلا تَكُفُّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ[1] أوْ يَكِفَا

٢ ـ لا عُذْرَ للصَّب أنْ يَقْنَى الحَياءَ[2] ولا
للدَّمْعِ بَعْـدَ مُضِيِّ الحَىِّ أنْ يَقِفَا

الأوّل من البسيط ، والقافية : متراكب .

٢ ـ «يَقْنَى» يَدّخرُه ويُمْسِكه ، والقِنية من ذلك . «والشأنان» مِن شُئون الرأس ، وهى عُرُوق تَصِل بين قبائِله ، وهى فى الإنسان وغيره من البهائم .

قال الراجز :

تَرى شُئون رأسِه العَوَارِدَا
مَضْبُورةً إلى شَباً حَدائدَا

٣ ـ حتَّى يَظَلَّ بمـاءٍ سافِحٍ ودمٍ
فى الرَّبْعِ يُحسَبُ مِنْ عَينيْهِ قد رَعَفَا

٣ ـ تقديره : حتَّى يَظلَّ هذا الصَّبُّ يُحسَبُ قد رعَفَ من عينيه بماء سافحٍ ودَمٍ ، لاختلاطِ الدَّمْعِ بالدَّم .

(١) ظ : «شأنيك» تثنية شأن وهى مجارى الدمع ، ويروى «عن شانيك» .
(٢) س : «السلو» ، وذكرتها ظ وقال : هى رواية الخارزنجى .

٤ ـ وفى الْخُدُورِ مَهًا لَوْ أَنَّها شَعرتْ
إِذًا[1] طَغَتْ فَرَحاً أو أُبلِسَتْ أَسَفَا

٤ ـ معناه : لو عَلِمتْ كيفيَّة حُسْنها لَورَّثها وكَسَبها عِلْمُها به أحدَ شيئين : إمَّا فَرَحاً يُفضى بها إلى الطُّغْيان : إذ لاتَرَى لنفسها نظيرًا ، وإمَّا حزناً يُؤْيسها من نفسها شَفَقَةً على الناس ورقةً لهم ، لأنَّها تراهم مَوْتَى صَرْعَى عليها . ويُروى « لو أنها سَفَرَتْ » ومعناه لو سَفرتْ ورأت الناس مَوْتَى عليها لأورثتها رؤْيتُها إياهم على هذه الصفة إمَّا الطغيانَ وإمَّا نهاية الحزن على ما تقدَّم .

٥ ـ لآلِئٌ كالنُّجُومِ الزُّهْر قد لَبِسَتْ
أَبْشَارُهَا صَدَفَ الإحصان لا الصَّدفَا

٥ ـ [ص] أى قد لَبِسْنَ صَدَفَ عِفَّةٍ ، أى عفافُهن يُحصِّنها كما يُحصِّن الصَّدَفُ الدُّرَّ .

٦ ـ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها البَيْنُ فابتكَرَتْ
بِكْرًا ولكنْ غَدا هِجْرانُها نَصَفَا

٦ ـ أى دعاها البَيْنُ فأُجابَتْ وفارقتنا وهى حديث السِّن ، ولكن هِجْرانها قديم[2] .

---

(١) س ، ظ : « لو أنها شعرت به » . وروى ابن المستوفى : « وفى الستور » والذى فى كتاب المرزوقى « وفى الخدور » — وفى قوله « أبلست » نقل ابن المستوفى عن إبراهيم بن أحمد بن الليث قال « أبلست » أى شعرت بالفرح ، أو انقطعت حجتها أسفاً لأنها لا تقدر على مواصلته .

(٢) قال الصولى فى شرحه : أى وصلها عمره قصير وهجرانها عمره طويل ، وهذا مثل .

٧ ـ لا أَظْلِمُ النَّأْىَ قَدْ كانَتْ خَلائِقُها
مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدى[1] نَوًى قَذَفا

٨ ـ غَيْدَاءُ جَادَ وَلِىُّ الحُسْنِ سُنَّتَها فصَاغَها بيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا

٨ ـ [ع] استعار «وَلِىَّ الحُسْنِ» مِن المطر الولىّ ، وهو الذى يجىء بعد الوسْمىّ ، لأَنَّ مِن شأْن النبت أن يكثر إذا أصابَه الولىُّ بعد الوسْمىّ ، فدلَّ بقوله «وَلِىُّ الحُسْنِ» على أَنَّ الجمال فى هذه المذكورة عميم .

٩ ـ مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنّـا تَرَائبُها
قَلْبًا بَرِيئاً[2] يُنَاغِى[3] ناظِرًا نَطِفَا

٩ ـ [ع] «المُناغَاة» : المفاعلة من قولهم ما سمعتُ له نُغْيَةً أى كلمة ، ويستعمل ذلك فى تكليم الصبىّ الذى لم يُفصح ، يقال ناغتِ المرأَةُ طفلَها . و «النَّطَفُ» أصله فى القلب ، يقال نَطِفَ البعيرُ إذا هَجَمت الغُدَّةُ على قلبه ، ثم قيل لكل فسادٍ نَطَف • ، وقيل «يُنَاجى» يُسَارٌ (ص) قال وسأَلته فقلتُ إنَّ قلبها يُسَارٌ نَظَرها بماذا ؟ فقال يأْمُره أن يسحر الناس بحُسْنِه ، ومِثْلُه : «عَفٌّ الضميرِ ولكنْ فاسِقُ النَّظَر» : يريد أَنَّ طرفَها كالنَّطِفِ يدعو إلى هواها الرفيعَ وَالوضيعَ وقلبها عَزُوفٌ لا يأْلف أحدًا • ، وهذا يشبه قولَه فى أُخرى[4] :

تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكن قُصَاراهَا على قَلْبٍ بَرِىء

---

(١) م : «عند النوى» . وفى ظ : قال الخارزنجى : يقول لا أكذب على النأى فأقول إنه فرق بيننا فقد كانت أخلاقها لى قبل الفراق فراقاً يمنعنى من الوصول إليها .
(٢) م : «عزوفاً» وذكر الصولى رواية الأصل .
(٣) ظ : «يناجى» وبهامشها : «قلباً عزوفاً يناغى» وهى أيضاً فى هـ ن .
(٤) هذا البيت ضمن كلام المرزوقى الذى أورد له ابن المستوفى فى الرد على الصولى. قال المرزوقى انس ما حكاه عن أبى تمام من قوله وليس هذا مما سمعته عن أبى تمام واعلم أن البيت يشبه قوله فى أخرى. ..=

قال المرزوقى : المعنى أنها تُريك ظاهِرًا من أمرها معك يُخالِفُه الباطنُ ، فهى تتملق لك وتُظهر الوَجْدَ وتتباكى لفراقك ، ومبْنَى ذلك كلِّه على قلب برىء وصدر من الحب سليم . وإذا رُوى «عَزُوفاً» فالأحسن لمكان العَزَافة أن يُروى معه «يُنَاغىْ ناظِرًا طَنِفاً» من قولهم فلان يتَنظَّفُ إذا أَسَفَّ للمطامع الدنيئة .

١٠ – يُضحِى العَذُولُ[1] على تَأْنِيبِهِ كَلِفاً بعُذْر مَنْ كانَ مَشْغُوفاً بها كَلِفَا

١٠ – يقُول : الذى كان يعذله ويلومه على كلَفه بها ومَحبتّه إيّاها يصير كلِفاً بقبولِ عُذْرِه ، أى بقبولِ عُذْرِ مَنْ يكون كَلفاً بها .

١١ – وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ[2] مُنْصَرِفا

١٢ – يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُه جِهَادُه للقَوافِى فى أَبِى دُلَفا

١٢ – ويروى «جهادَه» أى كجهاده . [ع] : «ثم يَجْذِبه إلى جهاد القَوَافى فى أَبى دُلَفا» هذا البيت مختلف فى روايته فأكثرُ النسخ يُوجد فيها «مُجاهَديْهِ القَوَافى» فكأَنَّه ثَنَّى المصدر على هذه الرواية وتَثنيتُه قليلة ، فكأنه جاهَد مُجَاهَدًا ثم جعل النَّوْعَ مُخْتَلِفًا باختلاف السِّر والجهر فثَنَّى لذلك . وبعضُ الناس يروى مُجاهَدَتْهُ القَوَافى[3] ، وذلك جَهْل مِمَّن رَوَاه ،

= (وذكر البيت) ، ثم قال : و « النطف » الفاسد الدخلة الملطخ النية ، و « النطف » الريبة، ويجوز أن يكون « النطف » السائل ومنه نطفة الماء . والناطف السائل من كل شيء . . . والمعنى أنها تتملق لك وتظهر الوجد بك وتتباكى لفراقك ومبنى ذلك كله على قلب برىء وصدر من الحب سليم ، فأما قوله و « النطف » الذى لا يأنف من شىء ويجذب إليه كل غث وثمين فقد أخطأ فيه . . .

(١) هـ س : العدو .

(٢) ظ : « التوليه » وقال الخارزنجى فى شرحه : « التوليه » التفريق بين المحبين، ومنه الواله التى فقدت ابنها .

(٣) يظهر أنها رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . قال سكن التاء لكثرة الحركات وقال ابن المستوفى وهى رواية رديئة وقد ردها أبو العلاء .

وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التى تصير هاءً فى الوقف كما قال الراجز :

لمَّا رأى ألّا دَعَهْ ولا شِبَعْ(١)

ومَن روى « جهاد القَوافى » فقد تَخلَّص من هذا التكلُّف * . ويروى [يُجَاذبُه الشوْق](٢) ومجاذبة الفؤاد إيَّاه أن يروم الصبرَ فيمنعه إياه الشوقُ .

١٣ – بِجُودِه انصاتَتِ الأَيَّامُ لابِسَةً شَرْخَ الشباب وكانت جِلَّةً شُرُفا

١٣ – يقال انصاحَ وانصاتَ إذا تَشَقَّق ، و [انصاتَ] مشتق من الصوت ، وانصاحَ من الصِّياح ، والصوتُ والصِّياح سُمِّيا بذلك لأنهما يَشُقَّان الهَواءَ شَقًّا : أى قد شبَّتِ الأَيامُ بجوده وعادَ إليها الحُسْنُ وماءُ الشباب بعد أن كانت هَرِمتْ ، وكأنَّ المعنى أجابتِ الأَيَّامُ واستقامت(٣) .

١٤ – حتَّى لَوَ انَّ اللَّيالى صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أَفْعَالُه الغُرُّ فى آذانِها شُنُفَا

١٥ – إذا عَلَا طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ فى نَصَبٍ أو يَعْتَلِى مِنْ سِوَاه ذِرْوَةً شَعَفا

١٥ – [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتَّى ، وسكَّن الياءَ ضرورةً .

والشَّعَف أعالى الجبال ، و [الذِّرْوة] أعلى كلِّ شىء ، وأن يكون جَمْع شَعَفَة الجبل أبين من أن يُحمل على أنه شُعِفَ بالشىء فهو مَشْعُوف ، إلا أنَّ هذا الوجه يدخل فى باب التورية فيكون أحسنَ * وقيل أو يَعْتَلِى : إلى أن يعتلى .

---

(١) ذكر ابن المستوفى كلام أبى العلاء الذى أورده التبريزى هنا وضمنه الرجز بتمام شطريه ، وهو :

* لما رأى ألا دعــه ولا شــبع *

* مال إلى أرطاة حقف فاضطجع *

(٢) ظ : ويروى « يحاذر الشوق » ، وجاء فيها والضمير فى « يجاذب » يعود إلى « فؤادك » فى قوله « ودع فؤادك . . . » فى البيت الذى قبله .

(٣) قال الصولى فى قوله « جلة شرفاً » جمع شارف وهى المسان من الإبل .

١٦ – فلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لا لِسَانَ لَهُ   لَقَدْ دعَتْهُ المَعَالى مِلَّةً طُرُفَا

١٦ – [ع] : « دَعَتْه المعالى مِلَّةً طُرُفا » ، « المِلَّة » فى الدِّين ، ويُستعمل فى الطريق الواضح ، يقال أَملَّتِ الإبلُ : إذا كان لها طريقٌ بَيِّن وأثرٌ واضح ومنه مِلَّة الدِّين . و « طُرُفا » أى مستطرفةٌ . وقوله « لا لسانَ له » كلام مُجمل ، وقد اختلفتِ الرواياتُ بعد ذلك ، وكلُّه إذا حُمل على هذا المعنى صحَّ ، فبعضهُم يروى « لقد دَعَتْه المعالى » ومنهم من يقول « لقد دَعَتْه الليالى » وقد رُويت « القَوَافى » وكلُّ ذلك يَحتمِل ؛ يقول : لو نَطقتِ المعالى لَسمَّت هذا الممدوح مَلُولًا طَلُوباً للمستطرفات ، لأنه لا يعلو طوْدًا من المجد إلا ويَرُوم عُلوَّ طَوْدٍ آخر ، ولا ينتهى إلى شىء من درجات المساعى إلا ويجتهد فى ارتقاء درجةٍ أُخرى أعلى منها[1] .

١٧ – جَمٌّ التَّواضُعِ والدُّنْيا بِسُودَدِه   تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافها صَلَفَا

١٧ – [ع] « الصَّلَفُ » قِلَّة الخير وهو ها هنا التِّيه ، يقال إناءٌ صَلِف إذا كان قليلَ الأَخذ للماء ، وبعض أصحاب اللغة يزعم أنَّ « الصَّلَفَ » الذى تضعه العامَّةُ موضعَ التِّيه كلمةٌ مولَّدة ، والاشتقاقُ لا يمنع أن يكون من الصَّلف الذى هو قِلَّة الخير ؛ وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز ، وإلى غيره :

أَيُّها الشامِتُ المُعيِّرُ بالدَّهْ   رِ كثيرٌ مِنَ الوَعيد صَلَفْ

وصَلِفت المرأةُ عند زوجها إذا لم تحظ . ، قال الشاعر :

إذْ آبَ جارَتَها الحسناءَ قَيِّمُها   رَكْضًا وآبَ إليها الحُزْنُ والصَّلَفُ

---

(١) هذا الوجه الثانى من الشرح على رواية من روى « ملة طرفاً » بفتح الميم فى « ملة » وفتح الطاء وكسر الراء فى « طرف » أى ملول وهى رواية الصولى وعليها شرحه ، وكذلك المرزوقى والآمدى كما جاء فى ظ ، وقالوا « فى الطرف » الذى إذا عمل شيئاً عدل عنه إلى غيره ، والمعنى أن هذا الممدوح دائماً يستحدث المعالى .

أى هو كثير التواضع والدنيا تَتكبَّر بمكانه .

١٨ – قَصْدُ الْخَلائقِ إلا فى وَغًى ونَدًى
كِلاهُما سُبَّةٌ[1] ما لَمْ يَكُنْ سَرفَا

١٨ – [ع] « القَصْد » الشىءُ بَيْنَ الشيئين ، يقال جِسْمُه قَصْد إذا لم يكن عظيماً ولا صغيرًا ، قال الشاعر :

وإن أكُ قَصْدًا فى الرجالِ فإننى إذا حَلَّ أمرٌ ساحتِى لَجَسِيمُ

يقول : يَقْتصِدُ فى الأُمور كلِّها إلا فى الوغَى والإعطاء ، لأن هذين سُبَّةٌ وعَيْب إذا لم يكونا سَرَفَيْن مُتَجاوزَيْن عن الحدّ[2] .

١٩ – تُدْعَى عَطايَاهُ وَفْرًا وَهْىَ إنْ شُهِرَتْ[3]
كانَتْ فَخارًا لِمَنْ يَعْفُوه مُؤْتَنَفَا

١٩ – « وَفْرًا » أى غنًى لأَن كلَّ من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلِّهم ، وهو يُعطى سِرًّا وجهرًا ، فعطاياه فى السرِّ إن شُهِرت كانت فخرًا مُؤْتنفاً وشَرفاً مُستطْرَفاً لسائله ، لأَنه شريف العطاء فمن أعطاه أكسَبَه إعطاؤُه فخرًا وغِنًى . [ع] يقول : عطَايَاه وَفْر أى مال ، فإذا شُهِرتْ كانت فخرًا للمُعطَى ، وهذا على سبيل الدَّعوى من المادح ، لأَن المُعتفى لا فَخْرَ له فى أخذ الرِّفْد ، ويجوز أن يعنى سَعَة العطيّة وأنها تُمْكِن آخذها أن يُعطِىَ ويتكرَّمَ فيؤدى ذلك إلى الفخر . « ومُؤْتَنفاً » مُستقبَلاً .

---

(١) س ، م : « كلاهما سنة » .
(٢) جاء فى ظ : وقد قال فى آخر :
له خلق نهى القرآن عنه وذاك عطاؤه السرف البدار
(٣) س : « شهلت » .

٢٠ – ما زِلْتُ مُنتظِرًا أعجُوبَةً عَنَناً[1]
حَتَّى رأيتُ سُؤالاً يُجتَنَى[2] شَرَفَا

٢٠ – هذا البيت تفسير لما قبله .

٢١ – يَقُولُ قَوْلَ الذى لَيْسَ الوفاءُ له
عَزْمًا ويُنجزُ إنجازَ الذى حَلَفَا

٢١ – أى يَعِدُ ما لا يَعِدُ مِثلَه مَن يُرِيد إنجازَ وَعْدِه والوفاء به ، ثم لا يألو فى الوفاء أسرع ما يكون ، حتى كأنَّه حَلَفَ على الوفاء به ، فيروم بالإنجاز خروجَه عن اليمين .

٢٢ – رأى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فاتَّفَقَا فى ناظِرَيْهِ وإنْ كانَا قَدِ اخْتَلَفَا

٢٣ – كِلاهُما رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ على مَعْرُوفِهِ وعلى حَوْبَائِهِ ائتَلَفَا

٢٢ و ٢٣ – [ع] يقول : هذا الممدوح يرى أن الحِمَامَ وخُلْفَ الميعاد سِيَّان وإن كانا مختلفين ، لأَن الخُلْفَ مُتْلِفُ المعروفِ فكأنَّه حِمامٌ له ، كما أن الحِمَامَ يُتلِفُ النفسَ ؛ فهو يكره الخُلْفَ كما يكره الموت[3] .

---

(١) ظ : فى طرة « عنناً » مصدر أى يعن عننا ، ويرْوى « زمناً » وهذه الرواية بين السطور فى ب .

(٢) قال الصولى : ويروى « يجتبى » وفى س : « يجتبى » بالبناء للمعلوم .

(٣) جاء فى ظ الآمدى : إن قيل لم قال كلاهما يدل على حوبائه وعلى معروفه التلف ، والخلف لا يدل على تلف ماله وإنما يدل على تلف نفسه متى أخلف ؟ قيل لما تصور الخلف تصوره الحمام صارا جميعاً يدلان التلف على نفسه متى أخلف ، وعلى ماله متى وفى ، وفى هذا معنى صحيح مستقيم وإن كان فيه تعقيد وغموض . قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : قد أفسد المعنى وعماه بهذا التفسير ، وإنما أراد أبو تمام أن كل واحد من الحمام والخلف يدل التلف على كل واحد من نفسه ومعروفه ، فالحمام يهلك نفسه ، والخلف يفسد معروفه ويهلكه ، ووافقه أبو العلاء فقال ... إلخ . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية إبراهيم بن أحمد بن الليث « كلاهما » أى الموت وترك الخلف ، فالموت يدل على تلف نفسه ، وترك الخلف يدل على تلف معروفه .

٢٤ ـ ولو يُقَالُ اقْرِ حَدَّ السَّيْفِ شَرَّهُما ما شَامَ حَدَّيْهِ حتّى يقْتُلَ الْخُلُفَا

٢٤ ـ يقول : لو قِيل له اقتلْ بسيفك شَرّ هذين لكان الذى يقتله به منهما هو الخُلْف .

٢٥ ـ إنَّ الخليفةَ والأَفشِينَ قد عَلِما
مَنْ اشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابكٍ وشَفَى

٢٦ ـ فى يَوْمِ أَرْشَقَ والهَيْجاءُ قَدْ رَشَقَتْ
مِنَ المنيَّةِ رَشْقًا وابِلاً قَصِفَا

٢٦ ـ [ع] يقال : رَشَقه بالسِّهام رَشْقاً ، إذا فتحتَ الراءَ فى « الرَّشْق » فهو مصدر ، وإن كسرت فهو اسم ، ووَصَف « رَشْقاً » بوابلٍ . يريد أن السِّهام تتابعت كتتابع الوَبْل . « وقَصِفاً » أى فيه رَعْدٌ قاصِفٌ ، وهو الشديد الصوت .

٢٧ ـ فكانَ شَخْصُكَ فى أَغْفَالِها عَلَماً وكانَ رَأْيكَ فى ظَلْمائها سَدَفَا

٢٧ ـ [ع] « أغفالها » جمع غُفْل وهو الذى لا عَلَمَ فيه ، يقال : أرض غُفْل إذا لم يكن فيها أعلام يَهتدى بها السائرون . « والسَّدَف » ها هنا الضوء ، وهو من الأضداد ، قال ابن مُقْبِل :

وليلةٍ قد جَعَلْتُ الصبحَ مَوْعِدَها ظَهْرَ المطيَّةِ حتّى تَعرفَ السَّدَفا

وقال العجّاج :

* وأَقطعُ الليلَ إذا ما أَسْدَفا *

٢٨ ـ نَضَوْتَهُ دُلَفِيًّا مِنْ كِنانَتِهِ فأَصبحَتْ فَوْزَةُ العُقْبَى لَهُ هَدَفَا

٢٨ ـ [ع] « نضوتَه » أى استخرجتَه كما يُنضى السيفُ من الغِمْد ، والهاء فى « نضوتَه » راجعةٌ على الرأى . . « ودُلَفِيًّا » منسوب إلى أبى دُلَف ،

أى نضوت رأيًا مِثْلَ السّهم كان فَوْزُ العَاقبةِ هَدَفاً له ، استعارَه من الهَدَف الذى يُرْمَى فيه . (غيره) : يُخاطب الخليفة[1] .

٢٩ - بهِ بَسَطْتَ الخُطَا[2] فاسْحَنْفَرتْ رَتَكًا
إلى الجِلادِ وكانَتْ قبـلَهُ قُطُفَا

٢٩ - [ع] : «فاسحَنْفَرتْ رَقَصًا»[3] ، «الرَّقَص» نحو الخَبَب ، أى إنك بسطتَ الخُطَا برأيك واسحنفرتَ الرَّقَصَ وكانت قبلُ قُطُفًا ، جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو .

٣٠ - خَطْوًا تَرَى الصَّارِمَ الهِنْدِىَّ مُنْتَصِرًا
بهِ مِنَ المَارِنِ الخَطِّىِّ مُنْتَصِفَا

٣٠ - [ع] : «خَطْوًا يُرى الصارِمُ الهندىُّ» الرجلَ الذى ينتصر به منتصفاً من الخَطِّىّ ، وذلك أنَّ الرُّمح يَطعن به الفارسُ على بُعد ، ولا يمكن ضربُه بالسيف إلا أن يُتَقرَّب منه ، فلما اتسع هذا الخطوُ انتصَفَ السيفُ من الرمح ، ونصب «مُنْتصرًا» لأنه مفعول .

٣١ - ذَمَرْتَ جَمْعَ الهُدَى فانقَضَّ مُنْصَلِتًا
وكانَ فى حَلَقاتِ الرُّعْبِ قد رَسَفَا

٣١ - «ذَمَرْتَ» أى حثثتَ وحَرَّضتَ ، فانقضَّ مثلما ينقضُّ الطائر فى

(١) هذا من كلام الصولى ، قال : يخاطب الخليفة ، أى جذبت من كنانتك سهماً دلفياً فكانت له فوزة العقبى هدفاً ، أى صار إلى الفوز فى العاقبة . وأورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : والذى أراه أن أبا تمام إنما خبر عن أبى دلف ولا ضرورة تدعو إلى أن يخاطب الخليفة، وتكون الهاء عائدة على « الرأى » .

(٢) ظ : ويروى « لقد بسطت العلى » .

(٣) هى رواية س وبهامشها رواية الأصل

السُّرعة . «والمُصْلَتِ» الماضى فى الأَمر ، واستعار للرُّعب حَلَقاً يَرْسُف فيهنّ ، والرَّسيف مثل المُقيَّد[1]

٣٢ - وَمَرَّ بَابَكُ مُرَّ العَيْشِ مُنْجَذِماً[2]
مُحلَوْلِياً دَمُهُ[3] المَعْسُولُ لو رُشِفا

٣٢ - [ع] يقول : مَرّ بابَكُ وقد أَمَرَّ عيشَهُ لأَجل الهزيمة ، ودَمُه مع إمرار عيشه مُحْلَولٍ عند المسلمين ، «والمُحْلَولِى» مثل الحلو «والمعسول» الذى فيه العسل» ، «والرَّشْف» مَصُّ الشىءِ بتتابع .

٣٣ - حَيْرَانَ يَحسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ
طَوْدًا يُحاذِرُ أَنْ يَنقضَّ أَو جُرُفَا

٣٣ - «السَّجْف» والسِّجف بمعنى السِّتْر ، وربما قالوا السَّجف أسفل الستر . «والنَّقْع» الغبار ، «والطَّوْد» الجبل . يقول : هذا المنهزمُ مِن خوفه يحسب أَنَّ سِتْر الغبار طَوْدًا أى جَبَلا يريد أن ينقضَّ عليه ، أَو جُرُفَ وادٍ ، لأَن الجرَفَةَ من شأْنها أَن تنهار .

٣٤ - ظَلَّ القَنَا يَسْتَقِى مِنْ صَفِّهِ مُهَجًا إِمَّا ثِمادًا وإِمَّا ثَرَّةً خُسُفَا

٣٤ - أى إما مُهَجَ الجُبناء ، وإما مُهَجَ الشُّجعان . «المُهَج» جمع مُهْجَة وهو خالص النفس ، وقيل هى دَمُ القلب . «والثِّماد» الأَمواه القليلة .

---

(١) قال الصولى « جمع الهدى » يعنى جيش المعتصم .

(٢) ظ : « منجذباً » وقال ويروى « منجذماً » أى سريعاً ، وذكرت رواية الأصل .

(٣) جاء فى ظ بخط إبراهيم بن أحمد بن الليث : ويروى « محلولياً دمه » بنصب الميم فى « دمه » على التعدية وهو جائز ، قال الشاعر :

لو كنت تعطى حين تسأل سـاـمحت لك والنفس واحلولاك كل خليل

وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : « احلولى » جاء لازماً ومتعدياً ، ورفع «دمه» على أنه فاعل أجود.

«والثَّرة» من قولهم عَيْن ثَرَّة أى كثيرة الماء . «وخُسُف» جمع خَسِيف ، من قولهم بئر خَسِيف : إذا خُسِفَ جَبَلُها فغَزُرَ ماؤُها ، قال الراجز :

قد نَزَحتْ إن لم تكن خَسِيفا
أو يكنِ البحرُ لها حَلِيفا

[ع] : والمعنى أن القَنَا ربما صادفَ دماً قليلاً وربما صادف دِمَاءً كثيرة ، لأنَّ الأجسام تختلف فى ذلك ، فبعضها يقلُّ دمُه وبعضها يكثر ، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه ، وقد وصف الطائى أن البطل من الناس يبينُ الدَّمُ مُشرقاً فى وجهه ، وأن الجبانَ يُنْزَف دَمُه من قبل أن يخرج ، والبيت بعده يفسِّره .

٣٥ ـ مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فى وَجْهِهِ بَطَلٍ ، وواهلٍ دَمُهُ[1] للرُّعْبِ قد نُزِفَا

٣٦ ـ فذَاكَ قد سُقِيتْ منه القَنا جُرَعاً وذَاكَ قد سُقِيتْ مِنْه القَنَا نُطَفَا

٣٦ ـ قال الشيخ : «الجُرَع» أكثر من النُّطَف . [ص] يقول : البطل الذى دَمُه فى وجهه قد سُقِيت الرماحُ منه جُرَعاً ، والجبانُ الذى طار دَمُه فَزَعاً سُقِيت منه نُطفاً أى قليلاً ، وقد يُعبَّر عن الكَثْرة بالنُّطفة فى غير هذا[2] الموضع ، فيحتمل أن يكون «ذاك» الأول فى البيت كناية عن الجبان «وذاك» الثانى كناية عن البطل .

---

(١) س : «أو واهل لونه» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) قال الصولى فى شرحه «والنطف» ها هنا الماء الكثير ، ويقال لدجلة نطفة ، قال الهذلى :

وشرابان بالنطف الطوامى
وإنهما لجوابا خروق

وجاء فى ظ : ويروى «دفعاً» فيكون «ذاك» الأول للشجاع ، ويكون «ذاك» الثانى للجبان ويكون «لطف» يراد بها القلة .

٣٧ ـ مُثقَّفاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَها
والعُرْبُ سُمْرَتَها[1] والعاشِقَ القَضَفَا

٣٧ ـ [ص] يقال : قَضُف قِضَفاً وكَبُرَ كِبَرًا ، «وقَضَفًا » من قولهم قَضِيفٌ بيِّنُ القَضَفِ ، «والقَضَافة » مثل اللُّطفِ واللَّطافَة .

٣٨ ـ ما إنْ رَأيتُ سَوَامًا قَبْلَها هَمَلاً يُرْعَى فيُهْدِى إليه رَعْيُهُ[2] عَجَفَا!

٣٨ ـ [ع] يقول : ما رأيتُ مِثْلَ الرِّماحِ سَواماً هَمَلاً إذا رَعَى زادَ هُزَالاً وبانَ فيه العَجَفُ . (غيره) : من عادة السائمة أن يُسمِّنها رَعْيُها ، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوامِ والرِّماحُ لهم بمنزلة الرَّعْى ، حالُهم مُخالفة لذلك ، لأن رعْيَهم الرِّماح يزيدهم عَجَفًا ، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلْكَى .

٣٩ ـ ورُبَّ يَوْمٍ كأَيَّامٍ تَرَكْتَ بهِ مَتْنَ القَناةِ ومَتْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفَا

٤٠ ـ أَزَرْتَ آبْرَشْتَوِماً والقَنَا قِصَدٌ غَيابَةَ المَوْتِ والمُقْوَرَّةَ الشُّسُفَا

٤٠ ـ «أَزَرْتَ » من الزيارة وأزَّرت بتشديد الزاى أى جعلتَ لها كالإزار و« الغيابَة » كالغمامة ، «والمُقْوَرَّة » الخيل الضامرة ، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأضداد . «والشُّسُف » من قولهم شَسَفَ الفَرَسُ إذا ضَمُرَ ضُمْرًا شديدًا .

٤١ ـ لَمَّا رَأَوْكَ وإيَّاها مُلَمْلَمَةً يَظَلُّ منها جَبِينُ الدهر مُنْكَسِفَا

٤٢ ـ وَلَّوْا وأَغشَيْتَهُمْ شُمًّا غَطارِفَةً لِغَمْرَةِ الموتِ كَشَّافِينَ لا كُشُفَا

٤٢ ـ [ع] يقال : «غَشِى » الرجلُ كذا وأغشيتُه أنا إذا حملتَه على

---

(١) س ، م : « والعرب أدمتها » وروتها ظ ـ هـ س : « والعرب ألوانها » .

(٢) س ، م : « ترعى فيهدى إليها رعيها » وروتها ظ .

الغِشْيان . « والغَطَارِفة » الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب . « وكَشَّافين » أى يكشفون الكُرَب . « وكُشُف » من قولهم رجل أكشَف أى لا تُرْس معه ، ويجوز أن يعنى به المُنْكشِف للعدو ، الذى لا يَسْتَتِر عنه بجُنَّة ، ويقولون للجبان أكشف .

٤٣ ـ قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحبُوكَ مِنْ زُوُدٍ وصَيَّرُوا هامَهُمْ بل صُيِّرتْ حَجَفَا

٤٣ ـ [ع] يُروى « قد نَبذُوا » على التخفيف والزِّحاف ، « ونَبَّذوا » بتشديد الباء ، والتخفيف أشبه بمذهب الطائىّ . « والحَجَفُ » جمع حَجَفة وهى تُرْس من جُلُود* ، أى رموا التِّرَسَة فصارت هامُهم تِرَاسَهم التى يقع فيها الضرب[1] .

٤٤ ـ أغشَيْتَ بارِقَةَ الأَغْمَادِ أروُسَهُمْ ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّى الجانِفَ الجَنَفَا

٤٤ ـ « الجَنَف » المَيْلُ والظُّلم . « ضَرْبٌ طِلَخْف » بالخاء ، « وطِلَحْف » بالحاء ، « وطِلْخاف » « وطِلْحاف » « وطِلَخْفٌ » « وطِلَحْفٌ » أى شديد[2] .

٤٥ ـ بَرْقٌ إذا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتطِفًا لِلطَّرْفِ أصبحَ للأعناقِ[3] مُخْتطِفَا

٤٦ ـ بالبيضِ قد أَنِفَتْ[4] إنَّ الحُسَامَ إذا هَجِيرَةٌ حَرَّضَتْهُ ساعةً أَنِفَا

٤٦ ـ أى بالبيض آنفةً أو مُوقِنَةً أنَّ السيف إذا حَرَّضتْه شِدَّةُ الحرب على العمل أَنِفَ أن يُقَصِّر . وعنى « بالهجيرة » حين يشتدُّ حَرُّ الحرب وتتَّقِدُ نِيرانُها ، أىَّ وقتٍ كانت[5] .

---

(١) جاء فى ظ فى قوله « بل صيرت » من غير مرادهم أى أكرهوا على ذلك .

(٢) قال الصولى فى شرحه « بارقة الأغماد » كأنه قال سيوف الأغماد . وفى قوله « ينسى الجانف الجنفا » قال الخارزنجى فى ظ أى يذهل المتكبر عن كبره . وفيها : « الجنف » الميل .

(٣) س : « للهامات » .

(٤) س : « أيقنت » وقد ذكرتها ظ .

(٥) قال الصولى إذ حر الحرب حرك هذه السيوف أنفت أن تقصر ولا معنى للهجيرة هنا إلا حر=

٤٧ – كَتَبْتَ أَوْجُهَهُم مشقاً ونَمْنَمَــةً
ضَرْباً وطَعْناً يُقَاتُ[1] الهَامَ والصُّلُفَا

٤٨ – كِتابَةً لا تَنِى مَقْرُوءَةً أَبَدًا
وما خَطَطْتَ بها لامًا ولا أَلِفَا

٤٧ ، ٤٨ – [ع] « المَشْق » سُرْعةُ الكتابة والطَّعْن ، و« النَّمنَمة » أصلُه فى النقش والكتاب ، يقال نَمْنَمَ الخطَّ إذا دقّقه ، ونَمْنمتِ الريحُ الرملَ إذا غادرت فيه آثارًا متقاربَةً ، وكذلك نمنم الواشى إذا أجاد نَقْشَه . يقول : ضربتَهم ضرباً مُتتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حَرْفاً من الحروف ، و« يُقَات » مِن القُوت ، و« الصَّلِيف » صَفْحة العُنُق [ع] : « الصُّلُف » جمع صَلِيف وهو عَصَبَةٌ فى العُنُق ، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس :

* على ظَهْرِ ساطٍ كالصَّليفِ المُعرَّق *

وإذا صَحَّت الرواية على قوله « يَعَافُ الهام والصُّلُفا » فهو من عافَ الطعام والشرابَ إذا كَرِهَهُ ، ويكون الكلام تَمَّ عند قوله ضَرْباً ، ثم يقول وَطَعْناً يَعَاف الهامَ والصُّلُفَ لأن الطعن إنما يُقْصَد به الصدورُ والنُّحور والجنُوب وقلَّما تُطعَن الهامةُ . وبعضهم يروى « يُعَفِّى الهامَ والصُّلُفا » مِن التَّعفِية أى يُهلكها وَيدرس آثارها ، فيجوز أن يكون ذلك خاصًّا للضرب دون الطعن ، ولا يبعد أن يُشْرَك بينهما .

– الحرب . وجاء فى ظ قال الخارزنجى « الهجيرة » و « الهجيرى » الهمة ، قال وهذا فعل بسيوف إذا حرضتها هم الأبطال على القتال . وقال الخارزنجى كما رواه عنه ابن الليث فى « التكملة » ما زال ذلك هجيراه ، بمعنى عادته .

(١) س : « يزيل الهام » . وقال ابن المستوفى رواية « يقات » هى رواية الصولى وهى الرواية .

٤٩ ـ فإنْ أَلَظُّوا بإنكارٍ فقدْ تركَتْ
جُسُومُهمْ[١] بالَّذِى أولَيْتَها[٢] صُحُفَا

٤٩ ـ [ع] يُقال « أَلظَّ بالشىء » إذا لَزِمَه[٣]. يقول : إذا أنكروا فإن الآثار التى فى جُسُومهم تشهد بذلك وعليهم ، فهى كالصُّحف التى تكتب فيها الإقرارات .

٥٠ ـ وغَيْضَةَ المَوْتِ أَعْنِى البَذَّ قُدْتَ لهَا
عَرَمْرَمًا لِحُزُونِ الأَرْضِ مُعتَسِفَا

٥١ ـ كانَتْ هىَ الوَسطَ المَمنوعَ فاستَلبتْ
ما حَوْلَها الخيلُ حتّى أصبحَتْ طَرَفَا

٥٢ ـ وظَلَّ بالظَّفَرِ الأَفشِينُ مُرْتَدِياً
وباتَ بَابَكُها بالذلِّ مُلْتَحِفَا[٤]

٥٣ ـ أَعْطَى بكِلْتا يَدَيْهِ حينَ قِيلَ له هذَا أَبو دُلَفَ العِجْلىُّ قَدْ دَلَفَا

---

(١) س : « وجوههم » .

(٢) س : « أوليتهم » ـ ظ : « أودعتها » .

(٣) رواية الصولى « ألطوا » بالطاء المهملة وقال ألط بالشىء ستر ، وألط لزم ، قال ابن المستوفى فى الرد عليه : لم أر فيما رأيته من كتب اللغة «ألط» إذا ستر رباعياً، ويحتمل إذا روى ألط بالطاء المهملة أن يكون من قولهم ألط الرجل إذا اشتد فى الأمر والخصومة .

(٤) قال الصولى فى شرحه : سمعت من يدعى العلم بالشعر يروى هذا البيت :
« فبات بالظفر الأفشين . . . وظل بابكها » . . . فقلت كان يجب أن يكون على غير هذا وما سمعته قبل ذلك الوقت ، كأنه « فظل بالظفر وبات بابكها » ، فدعا بنسخة فكانت كما قلت ، فقال ومن أين قلت هذا ؟ قلت من جهات : أولها أن « الالتحاف » « ببات » أشبه منه « بظل » لأن « ظل » يفعل إذا فعل بالنهار « وبات » إذا كان بالليل ، وأخرى أن الليل أولى بهم المحزون من النهار ، إلى غير ذلك مما لم أقله ، وكان يقول إنه أعلم الناس بنقد الشعر وتمييزه ، فقال قولا أكره إعادته ونقل ابن المستوفى فى كتابه كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : قوله إن الالتحاف « ببات » أشبه : كلام مغالط لأن الالتحاف بالثوب التغطية به سواء كان نهاراً أو ليلا ، وكل شىء تغطيت به فقد التحفت به .

٥٤ ـ تَرَكْتَ أجفانَه مَغْضُوضةً أبَدًا ذُلًّا تمكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ ، لا وَطَفَا

٥٤ ـ [ع] أصل « الوَطَف » كَثْرة الشعر فى الحاجبين وأهدابِ العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانَه من الذل ، لا أن الشعر غشيهما وغَيَّضهما.

٥٥ ـ يا رُبَّ مَكْرُمَةٍ تُجْفَى إذا نَزَلَتْ قَدْ عُرِّفَتْ[1] فى ذَرَاكَ البِرَّ واللَّطَفَا

٥٦ ـ لَوْ لمْ تُفَتْ مُسِنَّ المَجْدِ مُذْ زمَنٍ بالجُودِ والبأْسِ كانَ المجدُ قدخَرِفَا[2]

٥٦ ـ « لو لم تُفَتْ » أى تُعِدُّ إليه الفَتاءُ والشباب . ويقال « خَرِفَ الرجُل » إذا ذَهَب عقلُه من الكِبَر ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما أن يُراد أنه صار مثل الخروف مَن أراد به أمرًا بلغَه ، وأنه يتبع الناس كما يتبع الخروفُ الإنسان ، والآخر أن يكون مِن خَرَفْتُ الثَّمرةَ إذا اجتنيتَها ، ويكون المعنى أنه قد حانَ له أن يموت كما يَحينُ اخترافُ الثمرة .

٥٧ ـ نامَتْ هُمُومِىَ عَنِّى حِينَ قُلْتُ لها حَسْبِى أبو دُلَف ، حَسْبِى بهِ وكَفَى

---

(١) ظ : ويروى « قد عرفت » بالبناء للمعلوم ، ومن غير تشديد .

(٢) قوله « لو لم تفت من المجد » أى لم تعد له الفتاء والشباب ، كما ورد فى ظ .

٩٧

وقال يمدح أبَا سَعِيد محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ وَلِىَ الثُّغورَ مكانَه ، وكان ناسِكًا ، فهُزِم :

١ - أطْلالُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاها الهِيفَا واستَبْدَلَتْ وَحْشًا بهِنَّ عُكُوفَا

٢ - يا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوادِثَ حُكْمَها لا مَطْلَ فى عِدَةٍ ولا تَسْوِيفَا

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

٢ - يقال سَوَّفَ الرجلَ إذا أمطَله ووعَدَه وُعودًا لا تُنْجِح ، وأصلُ ذلك أن يقول سوف أفعلُ[1] ثم لا يصنع شيئاً ، فهذا يَدلُّ على أن اشتقاق « التسويف» مِن «سَوْفَ » التى تدخل على الفعل المضارع فتُخلِصُه للاستقبال ، وهذا أَصحُّ ما يقال فيه . وقال قوم إنه مِن « سافَ المالُ » إذا هَلَكَ ، كأنَّه إذا سَوَّفَه فقَد أهلك مالَه . فأما قولُ الشاعر :

هذا ورُبَّ مُسوِّفِينَ صَبَحْتُهم مِنْ خَمْر عَانَةَ لَذَّةً للشَّارِبِ

فيقال إنَّ « المسوِّفين » فى هذا البيت أُريد بهم العِطاش . وإذا رُدَّ إلى الوجه الأَوَّل فليس يمتنع من ذلك ، كأَنَّه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسْقَوْنَ ، ثم يُمنع منهم الشرابُ . أى وعَدَ الحوادثَ أن يَدرُس ويَستوحش ، فلم يَقدر على أن يُمطلها ، ولا أن يُسوِّفَها .

---

(١) من قوله « سوف أفعل » فى شرح البيت الثانى من هذه القصيدة إلى البيت الرابع عشر منها خرم فى نسخة ش .

٣ ـ أَرْسَى بنَادِيكَ النَّدَى وتَنَفَّسَتْ ‌ ‌ نَفَسًا بِعَقْوَتِكَ[١] الرِّياحُ ضَعِيفَا

٣ ـ [ص] يدعو للمنزل بالخِصْب وتَنْسِيم الرِّياح ، لأَنَّ النَّسِيمَ ينفع ولا يضر ، وربما ضَرَّت الرِّيحُ القومَ . [ع] : « أَرْسَى » أى أَقامَ ، وهو من قولهم رَسَا الجبلُ ورَسَتِ السفينةُ ، فأَمَّا قولُ زُهَيْر :

فأَينَ الذين يَحضرُونَ جفانَهُ ‌ ‌ إذا قُدِّمَتْ أَلقَوْا عليْها المَرَاسِيَا

فإنَّه مَثَل ، استعارَه مِن مَرَاسِى السَّفِينة ، أَى إنهم يُقِيمون على تلك الجِفان كإقامة السفائن إذا أُرسيت ، وزعم قومٌ أنه أَراد « بالمراسى » الأَصابع ، والأَوّل أحسن .

٤ ـ شُعِفَ الغَمَامُ بعَرْصَتَيْكَ ورُبَّما ‌ ‌ رَوَّتْ رُبَاكَ الهائِمَ المَشْعُوفَا[٢]

٤ ـ [ع] قوله « شُعِفَ الغَمَامُ » استعارة ، وإنما أَراد أنه يُواصِلُ المطرُ فى هذا المكان ، فكأَنَّه قد شُعِفَ به ، و « الشَّعَفُ » غَلَبَةُ الحُب على القلب ؛ و « الهائم » الذى يذهب على وجهه فى الأَرض من حبٍّ أو جنون ، ويقال للعطشان هائم ، أُخِذَ من الهُيَام ، وهو داءٌ يُصِيب الإبلَ كالحُمَّى فلا تَروَى من الماء ، يقال ناقة هَيْماء والجمع هِيم . والمعنى أن الغمامَ قد يُمطر الهائمَ المشعوفَ فيروَى به ، وأَنتَ يا ربعُ كأَنَّك هائمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لمَّا كنتَ تؤْثرهم على سواهم ، وهذا من دَعْوى الشُّعراء ، لأَنَّ المنازِلَ لا تُحِبّ ولا تُبغض[٣] .

---

(١) م : « بعرصتك » وقال الصولى : ويروى « بناديك » .

(٢) م : « المشغوفا » .

(٣) قال ابن المستوفى « شعف الغمام بعرصتيك » دعاء له . وقال فى « وربما روت رباك » ربما هنا للتكثير . وفى ظمأ المحب قال : وهذا كما قال الآخر :

فيا رب إن أهلك ولم تروها منى ‌ ‌ بليل أمت لا قبر أعطش من قبرى

٥ ـ ولَئِنْ ثَوَى بِكَ مُلْقِياً أجْرَامَهُ ضَيْفُ الخُطُوبِ لَقَدْ أصَابَ مُضِيفَا

٥ ـ «ثَوَى» أى أقام ، [ع] ويقال «ألْقَى أجرامَه بالمكان» إذا أقام ، «والأجرام» جمع جِرْم ، وجَمَعه لأنَّ كل عضو من البَدَن يجوز أن يُجعل جِرْمًا[1] .

٦ ـ وَهِيَ الحَوادِثُ لم تزَلْ نَكَبَاتُها[2] يألَفْنَ رَبْعَ المَنْزِلِ المألُوفَا

٧ ـ خَلَفتْ بِعَقْوَتِكَ السِّنونَ وطَالمَا كانَتْ بَنَاتُ الدَّهرِ عنكَ خُلُوفَا

٧ ـ كأنه يقول :خَلَفَ بِعَرصتِك الجَدْبُ الخِصْبَ ، والوَحْشَةُ الأُنْسَ[3].

٨ ـ أيَّامَ لا تَسْطُو بأَهْلِكَ نَكْبَةٌ إلا تَراجَعَ صَرْفُها مَصْرُوفَا

٩ ـ وإذَا رَمَتْكَ الحادِثَاتُ بلَحْظَةٍ رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَها مَطْرُوفَا

٩ ـ يخاطب المنزل يقول : لِعمارتِكَ بأهلك إذا رَمَاكَ الزَّمانُ ارتدَّ إليه طَرْفُه وفيه القَذَى غمًّا ، لأنَّه لم يتمكن مِن مُراده ، لأنَّ أُنْسَك يَردُّ عن الناس الوَحْشَةَ ولحظةَ الزمان.

١٠ ـ مِنْ كُلِّ مُطْعَمَةِ الهَوى جُعِلتْ لهَا مِنَّا مَوَدَّاتُ القُلُوبِ[4] وُقُوفَا

١٠ ـ أى مَرْزوقة من السُّحب[5]. [ع] . «مِن كلِّ مُطْمِعة الهَوَى»

---

(١) قال الصولى فى شرحه : أى وجد عندك ضيف الخطوب ما أراد لإيحاشك من أهلك . وقال الخارزنجى فى ظ : لقد أصاب ضيف الخطوب من يحسن ضيافته وقراه ، ومن روى «مضيفاً» بفتح الميم فهو موضع الضيافة ، وهو حسن .

(٢) س : «الفجائع» وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ. قال يقول هذه الخطوب والأحداث هى فجائع لم تزل مولعة بألفة الربوع والمنازل التى كانت مألوفة بأهلها قبل خفوفهم عنها .

(٣) قال الخارزنجى فى ظ : «السنون» القحط ، و «بنت الدهر» الشدائد يقول لما ارتحل عنك أهلك خلفتهم الشدائد و «الخلوف» الغيب . وقال الصولى: والقوم خلوف إذا غابوا عن ربعهم وفارقوه ، وقوم خلوف متخلفون فى الدار . وهذا من الأضداد .

(٤) ظ ، ه س : «الصدور» .

(٥) قال الخارزنجى فى ظ : وأصل ذلك فى الصيد ، يقال فلان مطعم الصيد: أى مرزوق منه .

يقول : هى تُطمِع فى الوصَال فيجوز أن تَجُود ويجوز أن تبخل ، وأصلُ الطمعِ أن يكون الشيءُ مُمتنعاً على الإنسان ثم يَتيسّر له فيَهَشُّ لأَخْذِه ، وكانوا فى صدر الإسلام يقولون أَخذَ الجُندُ أَطماعَهم ، أى ما يُعْطَوْن من مال السلطان ، وإنما ذلك كلامٌ مستعار مُتَّسع فيه .

١١ ـ ورَفِيقةِ اللَّحظَاتِ يُعْقِبُ رِفْقُها بَطْشاً بمُغتَرٍّ[١] القُلُوب عَنِيفَا

١٢ ـ جُزْنَ[٢] الصِّفَاتِ رَوَادِفاً وسَوَالِفًا ومَحَاجِرًا[٣] ونَوَاظِرًا وأُنُوفَا

١٢ ـ أى قد تَجاوَزْن حدَّ الصفات فى الأَشياء المذكورة . « والرَّوادِف » جمع رَادِفة ، وإنَّما أُخذت « الرَّادِفة » من قولهم رَدِفَه إذا جاءَ بعدَه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يكونَ رَدِفَ لكم ﴾ ، أى هذه الرَّادِفةُ كالذى يتبع المرأة ، وأصل ذلك أن يكون فى المُتَتَابع ، ولذلك قيل هذا رِدْف الراكب أى الذى يركب وراءه ، فأَمّا قولُهم أَرْدَاف الملوك فإنَّ الرِّدَافةفى الملوك فى الجاهلية أَنَّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسمَّى رِدْفَ الملك .

« والسَّوَالف » جمع سالفة وهى مُقدَّم العُنق من الجانبين .

١٣ ـ كُنَّ البُدُورَ الطَّالِعاتِ[٤] فأُوسِعَتْ[٥] عَنَّا أُفُولًا لِلنَّوَى[٦] وكُسوفَا

١٣ ـ تقديره : فأُوسِعتْ أُفُولاً وكُسُوفاً عنَّا ، وفائدة « أُوسِعَتْ » أنها

---

(١) ظ : فى نسخة ابن أبى الليث « بمعتز » بالزاى ، وروى غيره « بمغترى القلوب » على الجمع .

(٢) س ، هـ ن : « حزن » . وقد ذكرتها ظ .

(٣) م : « ومناظراً ونواظراً » .

(٤) م : « الساطعات » .

(٥) قال ابن المستوفى وروى غير التبريزى . « فأوشكت » .

(٦) س ، ظ : « بالنوى » .

عُمّتْ بالكسوف عنا ، حتى لا يَتجلّى شيءٌ من جوانبها .

١٤ ـ آرامُ حَيٍّ أنْزفَتْهم[1] نِيَّـــةٌ
تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ نَزِيفَا

١٤ ـ [ع] أنزفَتْهم نيّةٌ : مستعار من نَزَفْتُ الماءَ إذا أذهبتَه ، وقولهم للسكران نَزِيف أن السُّكْرَ أخذَ عَقْلَه شيئاً بعدشيء كما يُنْزَف الماءُ من البئر .

١٥ ـ كانُوا بُرُودَ[2] زَمانِهِمْ فتَصَدَّعوا فكأنَّما لبِسَ الزَّمانُ الصُّوفَا

١٥ ـ [ص] ويروى « كانوا رِدَاءَ زمانِهم » وقد عاب هذا عليه قومٌ ، فقالوا كيف يلبس الزمانُ الصوفَ ؟ وهذه استعارة ، يقول : كان حَسَناً بهم ، فكأنه بعدهم تَوَحَّشَ ؛ ثم يُقال لهذا العائب فقد قال آخر :

وما كنتُ إلا كالزمانِ إذاصَحَا صحوتُ وإن ماقَ الزمانُ أموقُ

فكيف يكون الزّمانُ أحمقَ ؟ ونظائره أكثر من أن تُحْصَى . ومعناه أن الصوف من لُبْس الحزن ، كما أن البُرود والأرديةَ من لُبْس السرور ، فكأن الزمانَ صار سرورُه حزناً بعدهم[3] *. وقيل كأنه لَبِسَ فروًا مقلوباً يَستشنعه الناظرُ بعد ما كان يَتزيَّن بهم[4] .

---

(١) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « زعزعتهم » وقد ذكر الخارزنجى هذه الرواية كما جاء فى ظ وقال أى فرقتهم وأعاد الضمير إلى الحى .

(٢) س : « رداء » . وقال الصولى فى رواية « برود » كذا رواه أبو مالك وغيره يرويه « كانوا رداء » .

(٣) هذا البيت الذى استشهد به الصولى هو لبشار كما ورد فى كتابه الأخبار (ص ٢٤٧) وقد أورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : هذا الاعتذار الذى اعتذر له به الصولى لا يمحو إساءة هذا البيت .

(٤) هذا تفسير الخارزنجى كما ورد فى ظ وقد عقب عليه أيضاً ابن المستوفى بقوله : وما فسره به الخارزنجى أقبح مما اعتذر له به الصولى .

١٦ ـ ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ الخَلِيطِ. ورُبَّما كانَ المُمَنَّعَ أَخْدَعاً وصَلِيفَا[1]

١٦ ـ [ص] يقول : كان خَلِيطهُم عزيزًا بهم ، فذَلَّتْ عُنُقه بعدَهم .

١٧ ـ عَاقَدْتُ جُودَ أَبِى سَعِيدٍ إنَّه بَدُنَ الرَّجاءُ بهِ وكانَ نَحِيفَا[2]

١٧ ـ [ع] استعار «البُدْنَ» للرجاء ، وإنما هو للناس* ، يقال رجل بادِنٌ وامرأةٌ بادِن ، فتُحذف الهاء من المؤنث ، كقولهم وادٍ حافِل وشُعْبة حافِل ، وبعيرٌ باقِل وناقة باقِل ، إذا رَعَتْ بَقْلَ الربيع.[3] .

١٨ ـ وعَزَزْتُ بالسَّبُعِ الذى بزئِيرِه
أَمسَتْ وأَصبحَتِ الثُّغُورُ[4] غَرِيفَا

١٩ ـ قَطَبَ الخُشُونَةَ واللِّيَانَ بِنَفْسِهِ
فغَدَا جَلِيلًا فى القُلُوبِ لَطِيفَا

١٩ ـ [ع] ويروى «قَطَبَ الخشونةَ باللِيان معاقِبًا»[5] . «اللِّيان» بكسر اللام مصدر لايَنَ ، «واللَّيان» بفتح اللام اسم من لانَ يَلين .

٢٠ ـ فإذَا مَشَى يَمْشى الدِّفَقَّى أو سَرَى
وصَلَ السُّرَى أو سَارَ سَارَ وَجِيفَا

٢٠ ـ «الدِّفَقَّى» كأنه يَتَدفَّق فى سَيْره مثلَ تَدفُّق الماء .

---

(١) قال الصولى : «الصليف» عظم العنق .

(٢) ظ : «ضعيفاً» .

(٣) قال الخارزنجى «عاقدت» أى اعتقدت واقتصرت عليه ، وقال ابن المستوفى يجوز أن يكون «عاقدت» من المعاقدة وهى المعاهدة ، كأنه عاهد جوده أن يفى له بالعطاء .

(٤) ه س : «البلاد» ـ و «الغريف» الأجمة .

(٥) هى رواية الصولى ، وفى ظ : ويروى «معاً فقد» وقال فى نسخة قديمة «مقانياً» أى مخالطاً والمقاناة الاختلاط .

٢١ ـ هَزَّتْه مُعضِلَةُ الأُمورِ وهَزَّها وأُخِيفَ فى ذَاتِ الإِلٰهِ وخِيفَا

٢١ ـ [خ] «وأَخافَ فى ذاتِ الإِلٰهِ وخِيفا »[1] أى وعَظَ. ووُعِظ .

٢٢ ـ يَقْظانُ أَحصَدَتِ التَّجارِبُ حَزْمَهُ[2]
شَزْرًا وثُقِّفَ عَزْمُه[3] تَثْقِيفَا

٢٢ ـ «شَزْرًا» فَتْلاً إلى اليسار ، لأَنه يكون أَفتَلَ ما يكون على طاقَيْن أَو أَكثر .

٢٣ ـ واستَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ التى
لو أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

٢٤ ـ كَهْلُ الأَنَاةِ فَتَى الشَّذَاةِ إِذَا غَدَا
لِلحَرْبِ[4] كانَ القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا

٢٤ ـ [خ] أى يتأَنَّى فى الأُمور تأَنِّىَ الشَّيْخ ، ويَعْجَلُ إلى البَأْس عجلةَ الشاب ، فهو مُسِنٌّ حدثٌ فى الحالَيْن . «والغِطريف» : السيِّد[5].

٢٥ ـ وأَخُو الفَعالِ إذا الفَتَى كلُّ الفَتَى
فى الباسِ والمَعْرُوفِ[6] كانَ خَلِيفَا

٢٥ ـ أى يستعمل فى الجود والحرب الفِعْلَ إذا كان غيرُه ممَّن يُوصَف

---

(١) قال الخارزنجى فى شرحه : قد جرب الأمور فهو يدين لله بالرهبة منه ، ويسوس الناس بالعدل بينهم ، فالمريب يخافه .

(٢) م : « عقده » — هـ س : « عقده » . و « رأيه » .

(٣) م : « حزمه » .

(٤) س ، ظ : « للروع » .

(٥) وجاء فى ظ : قال الخارزنجى : « الشذاة » بأس الرجل ونفاذه ، و «القشعم» المسن ، و « الغطريف » الحدث .

(٦) س : « الجود والمعروف » كان حليفاً . وجاء فى ظ : ويروى «كان حليفاً» بالحاء المهملة =

بأنه كلُّ الفتى يُخْلِف وعدَه ، ويُخَيِّب الرجاء فيه ، ويُكذِّب ظُنُونَ الناس فيه .

٢٦ ـ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الجُودِ[1] عِنْدِى فى الندى
لَمَّا جَرَى وجَرِيتَ كانَ قَطُوفَا

٢٦ ـ [ع] يقال : ناقة « وَسَاع » إذا كانت واسعةَ الخَطْو ، وقلَّما يقولون ذلك للذكر[2] .

٢٧ ـ أَحسَنْتُما صَفَدِى ولَكِنْ كنتَ لى
مِثْـلَ الرَّبِيعِ حَيًّا وكانَ خَرِيفَا[3]

٢٨ ـ وكِلاكما اقتعَدَ العُـلَى فرَكِبْتَها
فى الذرْوَةِ العُلْيَا وجاء رَدِيفا

٢٨ ـ « اقتعدَ » الراحلةَ والفرسَ إذا رَكِبَها ، وجعلها بِرَسم قُعُودِه عليها .

٢٩ ـ إنْ غَاضَ مَاءُ المُزْنِ فِضْتَ وإنْ قَسَتْ
كَبِدُ الزَّمانِ علىَّ كنتَ رَؤُوفَا

= وقال : أى هو أخو الفعال إذا كان غيره حليفاً له أى محالفاً ، لأن الأخوة أوكد من المحالفة . ثم قال : وفى حاشية على رواية من روى « خليفاً » بالخاء المعجمة . أى هو أخوه إذا كان غيره خليفاً ، أى مخالفاً له.

وروى الخارزنجى :

وأخــو الفعــال إذا التقى فى موطن ... فالبــأس والمعروف كان حليفا

وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « إذا الفتى فى مأزق » .

(١) ظ : « الخطو » .

(٢) ظ « القطوف » : المتقارب الخطو .

(٣) قال الخارزنجى « الصفد » العطية ، « والربيع » مطر الربيع ، « والخريف » مطر الخريف يقول : أحسنتما إلا أن موقع عطائك منى كوقع مطر الربيع فى كثرة المنفعة وعموم الخصب ، وموقع عطائه كوقع مطر الخريف ، لأن مطر الربيع غياث للبلاد ولا نفع فى مطر الخريف .

قال ابن المستوفى : ورأيت فى نسخة قرأها السرى بن أحمد الكندى : يفضله على الوالى الذى كان قبله ويشكرها .

٣٠ – وإذا خَلائِقُهُم[1] نَبَتْ أَوْ أَجدَبَتْ   أَنشَأْتَ تَمْهَدُ لى خَلائقَ رِيفَا

٣٠ – يُقال «مَهدَ ومَهَّدَ» بالتخفيف والتشديد . أصل «الرِّيف» لما قَرُبَ من المياه والناس ، فيخصُّونَ عُمَلَ مِصْرَ بأَن يُسمُّوه الريف ، وذلك لها ولغيرها من البلاد .

٣١ – ومَوَاهِباً مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً   تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِها مَشْرُوفَا

٣١ – مغلوباً بالشرف[2] .

٣٢ – تَكْفِى بِها نَهَلَ البَلاءِ وعَلَّهُ   عند السُّؤَالِ مَصلرعاً وحُتُوفا

٣٢ – الرواية الصحيحة :

«يَلْقى بها حُرُّ التِّلادِ وعَبْدُه[3]   عند السؤالِ مصارِعاً وحُتُوفاً»

أى يَتَيَقَّنان أنهما هالكان عند سؤال السائل هذا الممدوحَ .

٣٣ – اِسمَعْ ، أَقامَتْ فى دِيارِكَ نِعْمَةٌ   خَضْراءُ ناضِرَةٌ[4] تَرِفُّ رَفِيفَا

٣٣ – أى تَقْطُرُ وتهتز .

٣٤ – رَيًّا إذا النِّعَمُ انتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ   وإذا نَفَرْنَ غَدَتْ عليكَ أَلوفَا

٣٤ – أى آلفة «ريًّا» صفة للنعمة .

---

(١) ظ : «خلائقه» وقال الخارزنجى أى خلائق الزمان . وقال ابن المستوفى : وفى غير نسخة: «وإذا خلائقهم نأت» جمع خليقة ، وهى رواية أبى العلاء .

(٢) قال الصولى فى شرحه : مطلوبة إليك ، وملحوقة منك .

(٣) هى الرواية فى س ورواية المتن هنا هى رواية الصولى ، قال : كذا رواه أبو مالك ، أى تكفيه ذل السؤال ، ويروى (ثم ذكر هذه الرواية الثانية التى أوردها التبريزى فى شرحه وقال إنها الرواية الصحيحة) .

(٤) س : «دانية» وبهامشها رواية الأصل .

٣٥ ـ أنا ذُو كَساكَ[1] مَحَبَّةً لا خَلَّةً   حِبَرَ القَصائِدِ فوِّفَتْ تَفْوِيفَا

٣٥ ـ أى أنا الذى كساكَ حِبَرَ القصائد ، لمَحبَّته إيَّاك ، لا لِفاقتِك وحاجتك إليها . « فُوِّفَت » حُسِّنتْ .

٣٦ ـ مُتَنَخَّلٌ حَلاَّكَ نَظْمَ بَدائعٍ[2]   صَارَتْ لِآذانِ المُلُوك شُنُوفَا

٣٦ ـ « مُتَنخَّلٌ » من نَخَلتُه أى اخترتَه ، « وحَلاَّكَ » زَيَّنَك بالحُلِىِّ ، لاكتسابهم الجمال والزِّينة بها .

٣٧ ـ وَافٍ[3] إذَا الإِحسَانُ قُنِّعَ لم يَزَلْ   وَجْهُ الصنيعةِ عِنْدَه مَكشوفَا

٣٧ ـ « وَافٍ » يعنى النَّظْم ، أى كثير ، ويكون « وافٍ » من الوفاء : وكأَنه يَفِى بما أُسْدى إليه من إنعام .

٣٨ ـ وإذا غَدَا المعرُوفُ مَجْهُولًا غدا   مَعْرُوفُ كَفِّكَ عِنْدَهُ معرُوفا

٣٩ ـ هَذا إلى قِدَمِ الذِّمامِ[4] بِكَ الَّذِى   لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفَا

٣٩ ـ أى هذا الذى وصفتُه من الوسائل مع الذِّمام القديم والتحرُّم بك المُوجِب للمحافظة على حَقِّى ورعايةِ حُرْمتى ، ثم قال : لو كان هذا الذِّمام ولَدًا لكان خَدُوماً ، أى إنَّ هذا الذِّمام إنما وَجَبَ بخدمتى لك . [ع] : « هذا » فى موضع نَصْب بفعلٍ مضمر ؛ كأَنه قال أذكُرُ هذا الشىء أو أَعُدُّه أَو نحوَ ذلك من المضمرات ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ويكون المعنى

---

(١) قال الصولى : وأبو مالك يرويه : « أنا من كساك وما كساك بحلة » وهى الرواية فى س أيضاً .

(٢) هـ س : « نظم قصائد » .

(٣) س : « ندب » وبهامشها « بدر » وهذه الرواية الثانية هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال يعنى نفسه ، أى أنه مشهور .

(٤) س ، ظ : « الزمان » ورواية « الذمام » بهامش س .

هذا الذى أذكرُه إلى قِدَم النِّدام أو معه ، فيكون « هذا » مبتدأ والخبرُ قوله إلى قِدَم النِّدام . و « الوَصيف » الغُلام دون البالغ * وإنما أُخِذ من قولهم هو موصوف ووصيف ، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأَنَّ الفعل له ، فأَدخلوه فى باب قولهم ظَرُفَ فهو ظَريف ، وقد قالوا للجارية وَصِيفة كما قالوا للمرأة ظريفة ؛ ويجوز أن يكون قولهم وصيف يُرَاد به أنه قد وَصَفَ الأَشياءَ أى عَرَفها ، فيكون فى معنى وَاصِف كما قالوا عليم وعالم .

٤٠ ـ وَحَشًا[1] تُحرِّقُه النَّصِيحَةُ والهَوَى لَوْ أَنَّهُ وَقْتٌ[2] لكانَ مَصِيفَا

٤٠ ـ يقول : هذا كله إلى قِدَم الحُرْمَة وشفقةِ قلبِ خائفٍ عليك ما يحدث من المكاره، وقلبُ المحبِّ يُوصف بأَنَّ النار تتقد فيه شَفَقَةً على حبيبه :

٤١ ـ ومَقِيلُ صَدْرٍ فِيكَ[3] بَاقٍ رَوْعُهُ لو أَنَّهُ ثَغرٌ لكانَ مَخُوفَا

٤٢ ـ ولئِنْ أَطَلْتُ مَدَائحِى[4] لَبِنَائِلٍ لكَ لَيْسَ مَحْدُودًا ولا مَوْصُوفَا

٤٣ ـ خَفَّضْتَ عنِّى الدَّهَر بعدَ مُلمَّةٍ تَرَكَتْ لِنَابَيْهِ عَلَىَّ صَرِيفَا

٤٣ ـ استعار للدَّهْر نابَيْن ، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكّه بالآخر فَسَمِعْتَ له صَوْتاً (ع) وكلُّ صوتٍ دقيق يقال له صَرِيف * ، قال الشاعر يصف إغلاقَ الأَبواب :

إذا صَرَفتْ أَبوابُها سَجَدتْ لها بُطُونُ مَعَدٍّ كُلُّها لا تُبَايِنُ

---

(١) هـ س : « وهوى » .

(٢) بين السطور فى ب : « زمن » .

(٣) قال الصولى : رواه أبو مالك « وخفوق قلب فيك » . وجاء فى ظ من شرح « ومقيل صدر » المقيل هو الذى يقيل فيه الصدر أى يقر ويسكن .

(٤) ظ : روى الخارزنجى : « ولئن وصفت ذرائعى » وقال « الذرائع » الوسائل ، يقول لئن وصفت ما وصفت من وسائلى ، وذكرت ما ذكرت من الحرمات ، فإن ذلك كله بنائلك الذى لا يحد ولا يوصف . وقال فى ظ : « ولئن شكرتك مادحاً » .

٤٤ ـ جَدْوَى أَصيلِ العِلْمِ[١] أَنْ سَيمِضُّه[٢]
قَضَفُ المَكارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفَا

٤٤ ـ تقديره : جَدْوَى رجلٍ عالمٍ أنه يُوجعه نَحَافةُ المكارم إن رَجعتُ قضِيفًا ، أى نحيفاً مِنْ عَطَاياه .

٤٥ ـ عَمْرِيٌّ عُظْمِ الدِّينِ جَهْمِيٌّ النَّدَى يَنْفِى القُوَى ويُثَبِّتُ التَّكْلِيفَا

٤٥ ـ أى هو فى دِينه وعِفَّته مثلُ عَمْرو بن عُبَيْد وعلى مَذْهبه[٣]. وفى جُوده وسخائِه على مذهب جَهْم بن صفوان ، لأَنه ينفى أن تكون للعبد قُدْرةٌ على ما ما هو مأْمورٌ به ، ومع ذلك يجعله مُكلَّفًا أى هو مُجْبَرٌ على الْبَذْل فلا يُمكنه تَرْكُه . وفى نسخة « عُمَرِيٌّ عُظْم الدِّين » أى مَذهبُه فى الدين مذهبُ عُمَر صَلابةً فى الدين وتَشَدُّدًا[٤] .

٤٦ سأَقُولُ قَوْلَةَ ناصِحٍ الكَ يَنْتَحِى
قَلْباً نَقِيًّا فى رِضَاكَ[٥] نَظِيفَا

٤٧ ـ لَكَ هضبَةُ الْحِلْمِ[٦] التى لَوْ وَازنَتْ
أَجَأً إِذًا ثَقُلَتْ وكانَ خَفِيفَا

٤٨ ـ وحَلاوَةَ الشِّيَم التى لَوْ مازَجَتْ
خُلُقَ الزَّمانِ الْقَدْمِ عادَ ظَرِيفَا

---

(١) ظ : « الرأى » ورواية العلم هى رواية الصولى وكذلك المرزوقى .
(٢) س : « سيضيمه » .
(٣) فسر المرزوقى مذهب عمر بن عبيد فقال لأنه كان يقول بالاستطاعة وينفى الجبر ، وما أتى به التبريزى هنا فى تفسير مذهب جهم بن صفوان هو فى جملته ومعظم لفظه من كلام المرزوقى .
(٤) هذه هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ وعليها تفسيره الذى ذكره التبريزى هنا .
(٥) س : « فى هواك » وبهامشها رواية الأصل .
(٦) س : « هضبة الفهم » وبهامشها رواية الأصل .

٤٩ ـ وأَرَاكَ فى أَرْضِ الأَعَادِى غَازِياً[1]
ما تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً[2] وجُفُوفَا

٤٩ ـ «يُبُوسَةً» شِدَّة الدِّين ، يقال فلانٌ يابسُ الدِّين وجَافُّه ، أى شديدُه قَوِيُّه .

٥٠ ـ إِنْ كانَ بالوَرَعِ ابْتَنَى القَوْمُ العُلَى
أَوْ بالتُّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا

٥١ ـ فعَلامَ قُدِّمَ وهْوَ زَانٍ عَامِرٌ وأُمِيطَ عَلقَمةٌ وكان عَفِيفَا ؟!

٥٢ ـ وَبنَى المكَارِمَ حَاتِمٌ فى شِرْكِهِ وسِوَاهُ يَهْدِمُها وكانَ حَنِيفَا ؟!

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ـ : معنى هذه الأَبيات الثلاثة : أنه ليس كلُّ مَن قال إنِّى تَقِىٌّ ناسِكٌ كان شجاعاً يَصلُح لأَن تُقرن إليه الجيوش ، وتُنَاطَ به أمورهم ، فيقول لو كان العُلَى والشرَفُ يُكْسَبان فى الدنيا بالورع ،لكان الأَعشَى لا يُقدِّم عامرَ بن الطُّفيل ـ وكان زَنَّاءً ـ على عَلْقمة بن عُلاثَةَ ، وكان عَفِيفاً ، حين تنافرا إليه ،غيرَ أَنَّ عامرًا لمّا كان أَشجعَ منه وأَجمع لخِصال الكرم والشرفِ ، من البَذْل والإِطعام ونحوهما ، فَضَّلَه الأَعشى ، وأَخّرَ صاحِبَه ، وكذلك حاتم الطائى فُضِّلَ وهو مُشرك بابتنائه المكارمَ ، على من يَهْدِمُها وإنْ كان مُسْلِمًا[3] .

---

(١) س : « وأراك فى العمل المبارك دائباً » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال أراد بالعمل المبارك الصلاة والتعبد ، يقول أنت حلو الشمائل والشيم والطباع فما لك يابس الدين جاف الإسلام لا تستفيق عن ذلك ولا تترخص فى شرائعه ؟

(٢) ظ : فى نسخة « رطوبة ويبوساً » وقال ابن المستوفى : وأرى ذلك ليس بشىء .

(٣) قال ابن المستوفى : قد يكون فى ذلك غضاضة من الممدوح تظهر لمتأملها من معنى الأبيات الثلاثة .

٩٨

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتِبىْ عبدِ الله بن طاهر ، مِن تـأَخُّره عنهما بالمطر ، وكانا مِن أهله من طىّ ، ويمدحهما :

١ ـ قُولَا لإِبراهيمَ والفَضْل الذى سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِى

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ كأَنه يريد سكنت جوانبَ قلبى[1] .

٢ ـ مَنَعَ الزيارةَ والوِصَالَ سَحَائِبٌ شُمٌّ الغَوَارِب جأْبَةُ الأَكْتَافِ

٢ ـ [ع] « الغَوَارب » العَوَالى ، استعار « الشُّمَّ » فى صفةِ السَّحاب وما يُعرف ذلك لأَحدٍ قبلَه[2] .

٣ ـ ظَلَمتْ[3] بَنِى الحَاجِ المُهِمِّ وأَنْصَفَتْ
عَرْضَ البَسِيطةِ أَيَّمـا إنْصَافِ

٣ ـ لأَنها منَعتْهم مِن قَصْدك ، لأَنها أَنبتَتها وأَكثَرَتْ خيراتها .

---

(١) فى ظ « الشغاف » غلاف القلب .

(٢) قال ابن المستوفى : ما يزال أبو العلاء يكرر هذا القول فى استعارات أبى تمام ، وأبو تمام أكثر من استعمال الاستعارة ، فأتى بالجيد النادر والردىء المستهجن . ثم قال « والجأبة » الغليظة ، ويروى « جأبة الأطراف » .

(٣) روى المرزوق : « ضامت بنى الحاج النزيع » وقال : يعتذر من تأخره من مطرة حالت بينه وبين الزيارة ثم أخذ يصفها فقال ظلمت أرباب الحاجات بحبسها إياهم فى منازلهم ، ومنعها إياهم من تصرفهم ، وإن كانت أنصفت الأرض . فأما « النزيع » فن قولهم خيل نزائع وهى التى تجلب إلى غير بلادها .

٤ ـ فأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّياضِ وضَرُّها أَهْلَ المَنَازِلِ أَلْسَنُ الوُصَّافِ[1]

٤ ـ [ع] : « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا أَلسنُ من فلان ، أَى أَبلغُ لساناً منه ؛ يقول هذه السحائب نفعت الأَرضَ ، وضَرُّها لأَهلِ المنازلِ دليلٌ على ذلك ، فهو أَلسَنُ الوصَّاف لها ، وتكون الرواية على هذا « وضَرُّها أَهلَ المنازلِ أَلسَنُ الوصّافِ » .

٥ ـ وعَلِمْتُ ما يَلْقَى المَزورُ إذا هَمَتْ مِنْ مِمْطرٍ ذَفِرٍ وطِين خِفَافِ

٥ ـ [ع] « المِمْطر » هذا الضرب من الثياب التى تُتخذ من الصوف ، فإذا مُطِر تَغيّرت رائحتُه ، فلذلك وصَفَه بالذَّفِر * وهو مِفْعَل من المطر ، كأَنهم أَرادوا أَنه يُلبَس فيه .

٦ ـ فجفَوْتُكم وعَلِمْتُ فى أَمْثالِها أَنَّ الوَصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجَافِى[2]

٧ ـ لمَّا استَقَلَّت[3] ثَرَّةً أَخـلافُها مَلْمُومَةَ الأَرجَاءِ والأَكْنَافِ

٨ ـ شَهِدَتْ لهَا الأَثْرَاءُ أَجْمَعُ إنَّها مِنْ مُزنَةٍ لَكَرِيمَةُ الأَطْرَافِ

٨ ـ ويُروى « شَهِدَتْ لها الأَنواءُ » جمعُ نَوْء . « والأَثراء » جمع ثَرًى ، « وشَهِدَ » مِمّا يُقسم به ، فيُتلَقى بما يُتلقَّى به الأَيمان ، قال الله تعالى : ﴿ واللهُ يشهد إنَّ المنافقين لَكاذِبُون ﴾ . وفلان كريم « الأَطراف » أَى الآباء والأَجداد ، واستعار كرَمَ الأَطراف للسَّحاب .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى :

فأتت بمنفعـة الفضـاء وضرهـا أهـل المنازل ألسن الوصاف

وفى المتن من بعض أصول التبريزى نجد «ضرها» بخفض الراء ، «وأهل» بفتح اللام ، و «ألسن» بفتح النون.

(٢) قال المرزوقى فى شرحه : أى لم أقض حقكم علماً بما يلحق المزور فى مثل هذه المطرة من تأذيه بالزائر ، وتضجره بما يظنه يقاسيه فى قطع المسافة إليه ، واحتوائه على ثيابه الثقة وغيرها ، ومعرفته من البر ما يكون عقوقاً فى غيرها ، وهو التأخر .

(٣) ه ب : « استقلت » ارتفعت فى الأفق .

٩ - ما يَنْقضِى منها النِّتَاجُ بِبَلدةٍ   حَتَّى يُسِرَّ لَهُ لَقَاحَ كِشَاف

٩ - [ع] « الكِشَاف » عند بعض العرب أن تُلْقَح الناقةُ فى كل سنة ، وعند غيرهم فى كل سنتين أو ثلاث ، وهو ها هنا لَقَاحُها فى كل عام[1].

١٠ - كمْ أَهْدَتِ الْخَضْراءُ فى أحمالِها[2]   للأَرْضِ مِنْ تُحَف ومِنْ أَلْطَافِ

١١ - فكأَنَّنى بالرَّوْضِ قَدْ أَجْلَى لهَا   عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِه أَفْوَافِ

١١ - [ع] بعضهم يستعمل « الأَفواف » فى معنى الألوان المختلفة ، ومنهم مَن يزعم أنه البياض* ، فإنهم إذا قالوا بُرْد مُفَوَّف ، فإنما يريدون أنَّ فيه مواضع بِيضاً مع ألوانٍ مختلفة غير البياض ، والفُوف والفوفة بياض يكون فى الظفْر ، ويقال إنَّ الفُوف ثَمَرُ العُشَرِ ، وهو شىء خفيف يُشبَّه به لُغام الإبل ، وبُرْد مُفَوَّف فى معنى أفواف .

١٢ - عن ثَامِرٍ ضافٍ ونَبْتِ قَرارةٍ   وَافٍ ونَوْرٍ كالمرَاجِلِ[3] خَافِ

١٢ - [ع] « الثَّامِر » الذى فيه ثَمَرُهُ ، وهو من باب تامِر ولابن ، قال رُؤْبة :

كثامِرِ الحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ العَلَقْ

« والمَرَاجل » ضَرْبٌ مِن الثياب يُقال هذا ثوب مَرَاجِل ، كما يقال حبْل أَرمام وحِبَال أَرمام . (خ) : « المراجل » : البُرود الموشَّاة الحواشى المنقوشة . « وخافٍ » مُظْهَر[4] .

---

(١) قال الصولى . « الكشاف » أن تلقح الناقة فى أيام ولادتها ، ويضر ذلك بالأم والولد .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : كم اعتدت فيها السماء فأنعمت : وقال «اعتدت» هيأت ، يعنى من الخصب والأنوار .

(٣) قال فى ظ : ويروى « كالمراحل » وهى برود عليها صور الرحال .

(٤) قال فى ظ : وهو من خفا البرق يخفو إذا لمع ، وهو من الأضداد .

١٣ ـ وكأنّى بالظَّاعِنينَ وطِيَّـةٍ[1] تَبْكى لهَا الأُلاَّفُ للأُلاَّفِ

١٣ ـ يقول : كثرت المَرَاعى وطابت الأَسفارُ ، وسَهُلت المسالكُ لعمارة الطُّرُق بهذا النبات ، فكأَنّى بالناس يفارق بعضهم بعضاً ، ويبكى الإِلْف على الإِلف لمفارقته إيّاى .

١٤ ـ وكأَنّى بالشَّدْقَمِيَّـةِ وَسْطَه خُضْرَ اللُّهَى والوُظْفِ والأَخفافِ

١٤ ـ « الشَّدْقَمِيّة » منسوبة إلى شَدْقَم يقول : رَعَتْه فاخضرَّت أَوظِفتُهَا وأَخفافُها ، « والوُظُف » : جمع وَظِيف فى الكثرة .

١٥ ـ إنَّ الشِّتاءَ على شَتَامَةِ وَجْهِهِ لَهُوَ المُفِيدُ طَلاقَةَ المُصْطَافِ

١٦ ـ وكأَنَّما آثارُها مِنْ مُزْنةٍ بالمِيثِ والوَهدَاتِ والأَخيَافِ

١٥ ، ١٦ ـ « المُصطاف » وقت الصيف ، ويروى « طلاقة الأَحقاف » جمع حِقْف الرمل ، و « الأَخياف » ما ارتفع من المَسِيل . [ع]

إن الشتاءَ على جَهامة وجهه لهو المفيد طلاوة المُصطاف

استعار « الجهامة » للشتاء وإنما أَصلُها فى وجه الإِنسان يقال وجه جهْم بَيِّنُ الجهُومة والجهَامة إذا كان غليظاً . « والطَّلاوة » أَصلُها ما يُطلى به الشىء ، يقال كلامهم لا طلاوة عليه أَى لا حُسْن عليه ، « والمصطاف » يجوز فيه ما جاز فى المصِيف ، فيكون زماناً ومكاناً ومصدرًا ، والأَحسن ها هنا أَن يكون زماناً . « وكأَنما آثارُها من مُزْنه » الصواب : من مُزْنةٍ على التوحيد ، وهى الغمامة البيضاء ، ومَن روى « مُزنِه » على الجمع فهى رواية ضعيفة لأَنَّ قوله « آثارها » تشهد بتوحيد « مُزنة » . « والمِيث » جمع مَيْثاء وهى مَسِيل واسع ، وربما قيل هى الأَرض السهلة .

---

(١) « طية » : من طوى البلاد .

١٧ ـ آثَارُ أَيْدِى آلِ مُصْعَبٍ الَّتِى بُسِطَتْ بِلاَ مَنٍّ ولا إِخلاَفِ

١٧ ـ جد الممدوح الذى هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب .

١٨ ـ حَتْمٌ عليكَ إذا حلَلْتَ مَعانَهُمْ إِلَّا تَرَاهُ عافِياً مِنْ عَافِ

١٨ ـ أى خالياً من سائل .

١٩ ـ وكأَنَّهُمْ فى بِرِّهِمْ وحَفَافِهِمْ[1] بالمُجْتَدِى الأَضيافُ للأَضيافِ[2]

---

(١) ظ : وفى نسخة « وحفائهم » .

(٢) قال المرزوقى وقد زاد فى هذا المعنى على قول يزيد السكونى :

ومن تكرمهم فى المحل أنهـم لا يعلـم الجار فيهم أنه الجار

وعلى قول الآخر :

فما زال بى إكرامهم وافتقـادهم وبـرهم حتى حسبتهم أهلى

لأن أحسن أحوال الجار على ما وصفا أن يكون كالواحد منهم ، وأبو تمام جعل الضيف صاحب الدار ، وجعل صاحب الدار ضيفاً .

٩٩

وقال يمدح مُحمَّدَ بنَ عبْدِ الملكِ الزَّيَّات (١) :

١ – دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ　　لَوْلا نَسِيمُ تُرابِها لَمْ يُعْرَفِ

٢ – طَابَتْ لأَقْدَامٍ وَطِئْنَ تُرابَها　　فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَة مع قَرْقَفِ

٣ – أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الأَحبَّةِ فى الثَّرَى　　وصَرًى أُريقتْ بالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣– «صَرًى» يعنى به الخمر ، وهو فَعَل بمعنى مُفعَل ، من صَرَّيتُ ما فى ضَرْع الناقة . وقوله «أُريقت بالدموع» لأَنَّ الدموع هى التى أثارت رائحة الخمر مع أرج المسك . ويُروى «وصُوًى» وهو جمع صُوَّة أى علامة ، أى أُبلِيتْ وفُرِّقت بالدموع .

٤ – أَخَذَ البِلَى آياتِها فرَمَى بها　　بيَدِ البَوَارِحِ فى وُجوه الصَّفصَفِ

٥ – وَحْدِى وَقَفْتُ ولَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ　　وَقَفَتْ حَشَايَ بِها لِحَادِينا قِفِ

٥– يقول : وقفتُ أنا وحدى بهذا الربع ، ولم أقلْ لحادينا : قِفْ معى ، لِشُغْلى بالبكاء ، وعَبْرةٍ وقفتْ بها حَشَاى ، أى أقامَتْ عليها .

٦ – وحَسَدْتُ ما غَادَرْتُ فيها مِنْ بِلًى　　وبَلَوْتُها بِوَمِيضِ طَرْفٍ مُوسَفِ

٦– يقول : حَسَدْتُ لإرادتى أن أكونَ فيها مكانَه ، لمحبّتى للكون فيه .

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س ، م ، وليس لأبى العلاء فيما نقله عنه ابن المستوفى أقوال فى شرحها ، وقد ذكر المرزوقى بعض أبياتها .

« وبلوتُها » أى تَعرَّفْتُها ، لتكرار النظر فيها مرّة بعد أخرى ، كقوله :

* فَلأْيًا عرفتُ الدارَ بعد تَوهّمى *

٧ ـ وظَلِلْتُ أَلْحِفُ فى السُّؤَالِ رُسُومَها والمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ المُلْحِفِ

٨ ـ فَلِنُؤْيِها فى القَلْبِ نُؤْىٌ شَفَّهُ وَلَهٌ بِظاعنِها وبالمُتَخَلِّفِ

٨ ـ « شَفَّهُ » زَادَه حُرَقاً ، « والوَلَهُ » فاعل « شَفَّهُ » ، « وظاعنُها » مَن فارقَها مِن الأَحِبَّة .

٩ ـ وكأَنَّما استَسْقَى لهُنَّ مُحمَّدٌ فرُسُومُهنَّ مِنَ الحيَا فى زُخْرُفِ

١٠ ـ سَأَلَ السِّماكَ فجَادَها بِحَيائِهِ مِنْه بِوَبْلٍ ذى وَمِيضٍ أَوْطَفِ

١٠ ـ يقال إنَّ السِّماك . لا يُخلف نَوْءُه ، والمطر يُوصَف بأَنه أَوطف ، والدِّيمة بأَنها وَطْفَاء ، تُشبَّه الخُيوط التى تُرَى فى الجوِّ من تتابع القَطَرات بعضها فى أثر بعض ، بطُول الأَهداب [1] .

١١ ـ مُتَعانِق الْحَوْذانِ تَنْشُره الصَّبا خَضِلًا وتَطْوِيهِ كطىِّ الرَّفْرفِ

١١ ـ أى هذا الربيع ينبت فيه الحَوْذان ، تُفرِّقه ريح الصَّبا مرةً وتطويه أخرى ، فِعْلَها بالزرع ونحوه ، وقوله « كطىِّ الرَّفرفِ » أى كطىِّ ما يفضل عن الشىء ، ممّا يُبْسَط [2] ويُغرس ، وكذلك ما يفضل من المقربة إذا غُطِّى الفراشُ بها رفرف ، ورفرفَ الطائرُ إذا رفرف جناحيه من ذلك .

---

(١) قال فى ظ : « سأل » يعنى الممدوح ، « فجادها » يعنى الديار ، أو يعود الضمير إلى « رسومهن » وهو أقرب ، و « بحيائه » يريد بحياء السماك وهو المطر .

(٢) إلى هنا ينتهى ما بأيدينا من نسختى ب ، ن .

١٢ - وثَوَى الرَّبيعُ بِها فَليْسَ يُقِلُّهُ عَنْها نَئِيجُ سَمُومِ قَيْظٍ مُعصِفِ

١٢ - يقول : أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصنيف أيضاً . يقال نأَجَت الريحُ إذا اضطربت تنْأَجُ نَئِيجاً .

١٣ - حَمَلَتْ رَجَاىَ إليكَ بِنْتُ حَديقةٍ غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَح لِفحْلٍ مُقْرِفِ

١٣ - يريد سفينةً لأنَّها من خشب الحديقة ، وجَعَل الحديقةَ التى هى الأرض ذات الأشجار مؤنَّثةً ، وجعل السماء فَحْلَها ، لأنها تُلقحها بمطرها .

١٤ - نُتِجَتْ وقَد حَوَتِ الهُنَيدَةَ وابتَنَتْ فى شَطْرِها وتَبوّعَتْ فى النَّيِّفِ

١٤ - « حَوَت الْهُنَيدَة » أى مِئة سنة ، « وابتَنَتْ » كأنَّها بَنَتْ قُوّتَها فى شَطْرِها وهو خمسونَ سَنةً .

١٥ - فأَتَتْ مَحلِّى وهى حَملُ بَناتِها تَسرى بقَائمتى خَرِيقٍ حَرْجَفِ

١٥ - أى تَسرى برجلى ريحٍ حَرجَف ، لأنَّ الريح تُسيِّرها . أى فأتت السفينة محلِّى وهى حمل بناتها ، يجوز أن يكون المراد « ببناتها » مَجَاديفُها ، لأنها تسير بها ، ويجوز أن يكون المعنى : ليس فيها شىء من غير خشبها ، لأنها كانت تجرى على الماء فارغةً[1] .

---

(١) قال المرزوق : يصف سفينة ، وقوله « نتجت » يعنى الحديقة ، فإنه بدأ فقال : حملت رجاى إليك نبت حديقة . . . فيقول : نتجت الحديقة بنتاً ، يريد السفينة ، أى اتخذت منها وهى عادية قديمة . . . « قد حوت الهنيدة » أى مائة سنة ، ورجعت فى شطرها أيضاً وهو خمسون سنة ، « وتبوعت » أى مدت باعها فيما أناف على ذلك . ولما ذكر فى البيت الأول « اللقاح » ذكر فى البيت الثانى « النتاج » « والغلباء » الغليظة الأعالى ... وقوله « لم تلقح لفحل مقرف » يجوز أن يكون أراد لم يكن ثم لقاح فحل فكيف تلقح له ، وقوله : « وهى حمل بناتها » يجوز أن يكون المعنى ايس فيها شىء من غير جنسها لأنها كانت تجرى على الماء فارغة ، ويروى « فأتت محلى من محل بناتها » أى جاءتنى من عند أخواتها و « الخريق الحرجف » الريح الشديدة الهبوب .

١٦ ـ فاعتَامَها ذُو خِبرَةٍ بفُحُولِها نَدَسٌ بجِبْلةِ خَلْقِها مُتَلَطِّفِ[1]

١٧ ـ حتَّى إذا تَمَّتْ فلم يُعجزْهُ مِن أَشْلائِهـــا مَذْخُورةُ المُتَلَهِّفِ

١٧ ـ أى التى تُذْخَر ويُتَلهَّف على فَوتها . أى لما تَمَّت هذه الشجرة اتخذ ذُو خِبرة منها هذه السفينة أى هذا الرجل ، ولم يؤخِّر اتخاذَه عن وقت تمامِها ما يَتَلهَّفُ المتلهِّفُ عليه من التقصير ، وما يحمل المرءَ على تأخير الأُمور عن أوقاتها ، فيتلهَّفُ عليه من بعد[2] .

١٨ ـ صارَتْ إلىَّ بجُؤْجُؤٍ ذِى مَيعَةٍ
قَدَمٍ تَدِفُّ به وعَجزٍ مِصرَفِ

١٨ ـ لأَنَّ السفينةَ يُصرَّف أَولُها من جانبٍ إلى جانبٍ بصَرْفِ آخرها عنه ، بيَّنَ أَنَّ صَدرَها قَدَمُها ، لأَنها به تسير .

١٩ ـ تَنْسَلُّ فى لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُها فِعْلَ المُحمَّدِ فى الزَّمان المُجْحِفِ

٢٠ ـ ثُمَّ اجتَنَنتْ شِلْوِى فصِرتُ جَنِينَها مُتَمَكِّناً بِقَرار بَطْنٍ مُسْدِفِ

٢٠ ـ إنما جعل باطن السفينة مظلماً لأَنَّ أعلاها يُعَمَّى بالبَوارى وغيرها ، ليكنَّها من المطر وغيره ، أى استودَعتْ بدنى وجسمى . و « الجنين » : الولد فى البطن ، أى لم أكن كالراكب الذى يكون على أوفاز[3] .

٢١ ـ فَمَتى تَعَثَّرَ بالرِّفاقِ ذَكَرتُه فيَمرُّ تَحْتى قِطْعَ لَيلٍ أَغضَفِ

٢١ ـ ويروى « قِطْعُ ليلٍ أَغْضَفِ » . « تَعثُّرها » انكسارُها بجبل يُصادِمُها

---

(١) « اعتامها » اختارها . « والندس » الفطين .

(٢) وقال المرزوقى : حتى إذا كملت وحصل من سقائفها وآلاتها ومساميرها وأدواتها فلم يفت معها ما يدخره المتلهف ، فيعظم جزعه له ، ويكثر تلهفه وتفجعه عليه .

(٣) « الوفز » ويحرك العجلة والجمع أوفاز ، ونحن منه أوفاز ووفز (قاموس) .

وما أشبَه ذلك ، و « الرِّفاق » : سُكّانها ، والهاء فى « ذكرتُه » للممدوح تبركاً بذكره . و « أغضف » مسترخٍ ، والغَضَف فى الأُذن منه .

٢٢ ـ فَأَجَاءها بَعدَ المَخَاضِ طُلوقها   بِمُرَاهِقِ السِّنَّيْنِ كَهلٍ أَهيَفِ

٢٢ ـ « فأجاءها » أى إلى الشطّ . و « الطُّلُوق » والطَّلْق : وَجَع الولادة ، و « مُرَاهق» مُقَارب ، يعنى أبا تمّام ، وأراد سِنَّ الشاب وسِنَّ الشيخ ، لأنه بَيْن سنيهما ، و « أهيف » ليس بعظيم ، لأنه من صِفة الشجعان ، كأنّه يقول : جاء بها إلى الشطّ بعد حَملها ، وجَعُ ولادتِها ، برجلٍ هذه صفَته ، يعنى به نفسَه .

٢٣ ـ عَوجَاءُ تَستَلِبُ الزِّمامَ وتَحتَذِى   عُوجًا يُجِدْنَ لَها استِلَابَ النَّفْنَفِ

٢٣ ـ « تحتذى » من الحِذاء بالنعل . و « يُجِدْن » صفة عوجاء ، و « العُوج » المجاديف لأنها بمنزلة القوائم ، فكأنها تجعلها حذاءً ـ وهو النعل ـ لنفسها ، لتمشى عليها[1] .

٢٤ ـ أَشِرَتْ بِطَيِّ النِّيِّ فى أَثْبَاجِها   فَهَوَتْ كثُعْبَانِ الصَّفَا المُتَخوِّفِ

٢٤ ـ « أشِرَتْ » أى بَطِرتْ بِسِمَنها ، يعنى السفينة ، يعنى إحكام صنعتِها وقوة ألواحها وإصلاح الملاّحين لها ، أى انسابت انسياب الحيّة .

٢٥ ـ أَمَّتكَ والشَّيْطانُ يَرْهَبُ ظِلَّها   فَأَتَتْكَ وَهْىَ تَفُوقُ حِلْمَ الأَحنفِ

٢٥ ـ (ق) يجوز أن يكون أراد أنها فى عظمها وسرعة مَرِّها ، يخاف ظلَّها الشيطانُ ، فكيف الناس وهى فى احتمال الكدّ وتَرْك التألُّم من التعب يَفُوق حِلْمُها حلمَ الأحنف[2] . ويجوز أن يكون إذا هبّت الشمالُ والدَّبور

(١) « النفنف » الهواء .

(٢) جاء فى كتاب المرزوقى فى هذا الموضع : ومنه قول أبى الشيص :

مقتـلة لا تشتكى الأين والوجى   ولا تشتكى عض النسوع ولا الدأب

وقول بشار : بعيدة شكوى الأين ملجمة الذبر .

فاضطربتْ حتى يَرهب فى تلك الحال ظِلَّها الشيطان ، فضلًا عمَّن فيها ، ثم سَكَنَتْ وتعَقَّبَتْها الصَّبا فجرَت معها برفق وهِينَة كما قال مسلم ابن الوليد :

كأَنَّ الصَّبَا تحكى بها حينَ واجهَتْ نَسِيمَ الصَّبا مَشْىَ العَروسِ إلى الخِدْرِ

٢٦ – مَنْ كان يَقْصِدُ فى نَصِيحتهِ لها فمحمَّدٌ فى النُّصْحِ عَيْنُ المُسْرِف

٢٦ – أى مَن يقصد فى نصيحته للخلافة ، فمحمَّد فى النُّصح – يعنى الممدوحَ – يسرف فيه .

٢٧ – أوريْتَ زَنْدَىْ رَأْفةٍ وَتَألُّفٍ فتقصَّدَا بالنَّازِعِ المُتَعَسِّفِ

٢٧ – أى زَنْدا رأفتِه وتألُّفِه : كَسَرا العاملَ الغَشوم .

٢٨ – نالَ الرَّدَى وحَوَى الغِنَى بمحمَّد عندَ الخليفةِ مُذْنبُونَ ومُعْتَفِ

٢٩ – فى اللهِ يُنجزُ وَعْدَه ووَعِيدَهُ للمُعتفِينَ وللعَنُـودِ المُتْرَفِ

٣٠ – سَكَّنْتَ أحشاءَ الرَّعيَّةِ فى حَشَا قَلْبٍ ذَكِىٍّ مِنْ لِسَانٍ مُرْهَفِ

٣٠ – أى بوعدك وإنصافك وهو يمضى فيما يعمل فيه ، أى قولك قول . يقول جعلتَ قُلوبَ الرعيّة آمنةً ، فكأنك أودعتَها قلبكَ ، فسكنوا بسكونك .

٣١ – لَمْ يَبْلُغ القَلَمَ الذى يُجدِى به فى اللهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ ومُثَقَّفِ

٣١ – أى لا يُغنى غَناءَه ألفا سيفٍ ورمحٍ .

٣٢ – بِأَكُفِّ أبْدالٍ إذا أَمُّوا بِهَا مَلْمُومَةً عَمِلوا بما فى المُصْحَفِ

٣٢ – يَصِف عُمَّالَه بالتُّقَى والعِفَّة ، إنما قال « بأَكُفِّ أبدالٍ » لأَنَّ اللام فى القلم للجنس ، وقيل الهاء فى « بها » للسيوف والرِّماح ، وهو الوجه .

٣٣ ـ تَسْتَلُّ خَائِنــةَ العُيُونِ بمُقْلَةٍ تَحْوِى ضَمائرَها ولَمَّا تَطرِفِ

٣٣ ـ يقول : إذا نظرتَ إلى أَصحابك لم يجسر أَحدٌ منهم أن يخون بنظره ، فكيفَ بفعله .

١٠٠

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبى ربْعىّ :

١ ــ أغنَيْتَ عنِّى غَناء الماء فى الشَّرَق   وكنتَ مُنشىءَ وَبْلِ العارِض الغَدِق

٢ ــ جَدَّدْتَ لى أَمَلًا كانَتْ رَواتِعُهُ   عَوَاكفًا قَبْلَها فى مَطْلَبٍ خلَقِ

٣ ــ لو كانَ خِيمُ أَبى يعقوبَ فى حَجَرٍ   صَلْدٍ لفَاضَ بماءٍ منه مُنْبَعِق

٤ ــ ما مِنْ جَميلٍ من الدُّنيا ولا حَسَنٍ   إلا وأَكثَرُه فى ذلكَ الخلُقِ

٥ ــ يا مِنَّةً لك لَوْلا ما أُخَفِّفُها   بهِ مِنَ الشُّكْر لم تُحْمَلْ ولم تُطَق

٦ ــ باللهِ أَدفعُ عنِّى حَقَّ فادِحها   فإننى خائفٌ منها على عُنُقِى

الأَول من البسيط ، والقافية : متراكب .

٦ ــ [ص] : « ثقل فادحها » . وهذا البيت من الغاية التى لم يسبق إليها .

١٠١

وقال لأَبى دُلف القاسم بن عيسى ، يُهنِّيه بسلامته من الأَفشين ومن عِلَّةٍ لحقَتْه :

١ ـ قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هذَا اللَّيلَ عَنْ أُفُقِهْ وَسَوَّغَ الدَّهرُ ملقَدْ كانَ مِنْ شَرَقِهْ

الأَول من البسيط ، والقافية : متراكب .

١ ـ [ع] « الأُفق » جانب الهواء ، ويقال آفاق السماء وآفاق الأَرض . و « الشَّرَق » اسم عام يستعمل فى الماء وغيره . وقوله « مِنْ شرَقه » : يحتمل وجهين أَحدهما أَن يكون جعَلَ الدهرَ هو الشَّرَق ، أَى الذى قد أَصابتْه محنةٌ بشكاةِ هذا الرجل ، فإذا أُخذ بهذا المعنى فالأَحسن أَن يُروى « سُوِّغَ » بضم السين ، وليس الفتح بممتنع ، والآخر أَن يكون « الشرَق » مُضافاً إلى الدهر على معنى السعة ، أَى من الشرَق الذى يُحدثه فى الناس ؛ فيكون فتح السين فى « سَوَّغَ » واجباً فى هذا الوجه .

٢ ـ سِيقَتْ إلى الخَلْقِ فى النَّيْرُوزِ عافِيَةٌ
بها شَفَاهُمْ جَدِيدُ الدَّهرِ مِنْ خَلَقِهْ

٣ ـ يَا رُبَّ مُصْطبِحٍ بالبَثِّ مُغْتَبِقٍ[1]
صَحَا ومُشْتَجِرٍ لَيْلًا ومُرْتفِقِهْ

٣ ـ [ع] « يا » ها هنا : واقعة على مُنادَى محذوف ، كأَنه قال : يا هؤلاء و يا قوم أَو نحو ذلك . و « البَثُّ » ما يجده الرجلُ فى صدره من

---

(١) ظ : « مغتبق بالبث مصطبح » .

حُزْن أَو شوق أَو حاجة تهُمّه . و « المشتجر » الذى يجعل يدَه * تحت شَجْره وهو الذَّقَن ، وعلى ذلك فسروا قولَ أَبى ذُؤَيب :

إنى أَرِقْتُ فبتُّ الليلَ مُشْتَجِرًا　　كأَنَّ عَيْنِىَ فيها الصَّابُ مذبوحُ

٤ ـ لما اكتَسَى القاسِمُ البُرْدَ الأَنِيقَ غَدَا[1]
إلى السُّرورِ فأَعداهُ على خُـرَقِهْ

٥ ـ اللهُ عافَاهُ مِنْ كرْبٍ ومِنْ وصَبٍ
كادَ السَّماحُ يَذُوقُ الموتَ مِنْ فَرَقِهْ[2]

٦ ـ لم يَبْقَ ذُو كَرمٍ إلا وجامِعَةٌ　　ثَقِيلَةٌ قَدْ حناها الدَّهْرُ فى عُنُقِهْ

٧ ـ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرات البِرِّ أَيْنَعها　　ربٌّ كسَاكَ الأَثيثَ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِه

٧ ـ [ع] و « من ثمرات البِرِّ » « أَجناك » أَى جعَلَك تجنيه . و « أَيْنَعها » أَى أَكثرها يَنْعًا ، يقال : ينعَت الشجرة وأَينعت ، وهذا على « ينِعَتْ » فإن أُخذ من أَينع فجائز ، والحمل على اللغة الأُخرى أَكثر .

٨ ـ حتى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبودُلَفٍ　　وخَلْقُهُ قَدْ طَغَى حُسْنًا على خُلُقِهْ

---

(١) ظ : « غدا » أى المصطبح ، و « أعداه » أى أعانه ، والهاء فى « حرقه » تعود على المصطبح .

(٢) قال الصولى : أبو مالك يرويه : « قد كاد أمنى به يغتال من فرقه » .

١٠٢

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانة ، ويُهنّيه بالعافية :

١ - كانَتْ صُرُوفُ الزَّمانِ مِنْ فَرَقِكْ   واكتَنَّ أَهْلُ الإِعْدَام فِى وَرَقِكْ

الأَول من المنسرح ، والقافيه : متراكب .

١ - ويروى «وأَوَرقَ الجُودُ مِنْ نَدَى وَرقِكْ » [ع] وهذه القصيدة أُثبتت فى القافيات ، ورأىُ العلماء المتقدمين الذين يُوثق بهم أَن تُجعل فى الكافيات ، وإنما صيّرها على القاف قومٌ متأَخرون فى زمان الصُّولى وطبقته .

٢ - ما السَّبْقُ إلا سَبْقٌ يُحَازُ على   جَوَادِ قوْمٍ لَمْ يَجْرِ فى طَلَقِكْ

٢ - [ص] «يُحاز على جَوَادٍ » أَى يُمْلكَ على جَوَادٍ . رَدّ المرزوقىّ هذه الرواية وقال : روى بعضهم هذه الرواية ، ثم قال : كذا رواه أَبو مالك وسائر الروايات مُنْكَر ، ومعناه : ما السبقُ الذى يُعْتَدُّ به إلاَّ كسَبق جوادٍ لم يَسِرْ فى الجُود تابعاً لك . ومعنى «يحاز على جَوَاد » . قال المرزوقىّ : لا أَدرى قبل أَى ينظر فى البيت ماذا يقتضى لفظهُ وكيف تحسن روايتُه ، ومن أَين عَلِقَ اختيارُه بأَن يكون المعنى : إنه ليس السبقُ الذى يُعْتَدُّ به إلاَّ سبْقَ الجوادِ غير تابعٍ له فى الجود ؟ ولِمَ إذا كان أَعفى نفسَه من مجاراة الممدوح ومسابقتِه ، فيجرى اسمُ الجواد عليه ، اعتَدَّ بسبقِه ؟ ومن أَين يصير هذا مَدحاً للمخاطَب . فإن الاختيار يتعلّق بالشىء عند النقد إذا وُجد زائدًا على غيره ، داعِياً إلى نفسه ، منفردًا بما يختصُّ به عمّا سواه ؟ والرواية الصحيحة « السِّتْر إلاَّ سِتْر يُحَازُ على » وقد رُوى : «يُمَدّ على » ، والمعنى :

أن جِيادالقوم وعِتاقَهم إذا طلبوا شأْوَهذا الممدوح وجَرَوْا فى ميدانه افتضحوا[١] .

٣ ـ يَا دَهْرُ قَوِّمْ أُخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضجَجْتَ هذا الأَنامَ مِنْ خُرُقِكْ

٤ ـ سَائِلْ لَياليكَ فَهْىَ عَالِمَــةٌ أىُّ كريم أَرْسَفْنَ فى حلَقِكْ

٥ ـ اقبضْ يَدًا عَنْ أبى الحُسيْن تَجدْ جَديدَه عائِدًا على خَلَقِكْ[٢]

٦ ـ كَمْ لَوْعةٍ لِلنَّدَى وكَمْ قلَقٍ لِلمَجْدِ والمكْرُماتِ فى قَلَقِكْ ؟

٧ ـ أَلْبَسَكَ اللهُ ثَوْبَ عافِيــةٍ فى نَوْمِكَ المُعْترى وفى أَرَقِكْ

٨ ـ يُخرِجُ مِنْ جِسْمكَ السَّقامَ كما أَخرَجَ ذَمَّ الفَعالِ مِنْ عُنُقِكْ

٩ ـ يَسُحُّ سَحًّا عليكَ حتَّى يُرَى خَلْقُكَ فيها أَصَحَّ مِنْ خُلُقِكْ

---

(١) تكملة كلام المرزوقى كما ورد فى ظ : فليس الستر التام إلا ستراً ممدوداً على جواد قوم أعنى نفسه من مجاراة الممدوح ومسابقته ، فيجرى اسم الجواد عليه ، وتسلم دعواه من الاعتراض المبطل ، والكشف الفاضح ، وهذا ظاهر .

(٢) هذا البيت مؤخر عن التالى له فى ل .

١٠٣

وقال يمدح الحسن بنَ وَهْب ، ويصف فرساً حَمَله عليه :

١ - يا بَرْقُ طالِعْ مَنْزِلًا بالأَبْرَقِ واحْدُ السَّحابَ لَهُ حُداءَ الأَنْيُقِ

من أول الكامل ، والقافية متدارك .

١ - « اللام » للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق : سُقْ سَحابَك برعدِه وصَوِّبْه إليه ، كما تُساق النُّوق بالحُداء .

٢ - دِمَنٌ لَوَتْ عَزْمَ الفُؤادِ ومَزَّقَتْ فِيها دُمُوعَ العَيْنِ كلَّ مُمَزَّقِ

٢ - «لَوَتْ » أى ثَنَتْ ، أى كان فى الفؤاد تَعدِّيها والاستمرارُ على السير فلما انتهينا إليها ثَنتْ هذا العزمَ ورَدَّته حتى تركنا السَّيْرَ ، ووقفنا عليها . ويروى «أىَّ مُمزَّقِ » .

٣ - لا شَوْقَ ما لَمْ تَصْلَ وَجْدًا بالتى تَأْبَى وِصالَكَ كالأَبَاءِ المُحْرَقِ[١]

٣ - «تَصْلَ » تلتهب ، «ووَجْدًا » تمييز ، ويجوز أن يكون مصدرًا أى وَاجِدًا وَجْدًا . « الأَباء » القصب ، وربما قيل هو حَمْل القصب الذى يُشبه أذنابَ الثعالب ، وتُسمَّى الأُجمة أباءَة ، لأنَّها تكون من قَصَب ، وهم يعنون سرعة وقود النار فى القصب . قال الشاعر :

مَنْ سَرَّه ضَرْبٌ يُرعبل بعضُه بَعْضاً كمعمعة الأَباءِ المُحْرَقِ

---

(١) قال الصولى : وغير أبى مالك يرويه :

لا شـوق ما لم تصل منه فى التى هجرتك وجداً كالأباء المحرق

٤ – يَغْلِي إذا لم يَضْطَرِمْ[1] ويُرِى إذا   لم يَحْتَدِمْ ، ويُغِصُّ إنْ لمْ يُشْرِقِ

٤ – [خ] « ويُرِى إذا لم يَخْتَرِمْ » : من الوَرْى داءٌ ، فى الجوف . « يَغْلى » يعنى الشوق و « يُرِى » من وَرْى الزند .

٤ – [ع] : « يَقْضِى إذا لم يضطرم » ... البيت « يُرى » من وَرَت النار إذا أضاءت ، « ويحتدم » من احتدمت إذا اشتدَّ لَهبُها ، و « يُغِصُّ إن لم يُشْرِقِ » قد فَرَّق ها هنا بين الغَصص والشَّرَق ، وقد فرق بينهما قوم فقالوا : « الغَصص » بالطعام « والشَّرَق » بالماء وما جرى مجراه . « والشجا » ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه ، ومذهب الطائى أن يستعمل اللفظة على معنى المستعارة فيما بعد من شكلها ويجعل المرئىّ كغيره مما لا يُدركه النظر . فأما بيت عَدىّ :

او بغير الماءِ حَلْقِى شَرِقٌ   كنتُ كالغصَّانِ بالماء اعتصارى

فكأنه فرّق بين الغَصَص والشَّرَق ، وقد يمكن أن يكون عدىٌّ لم يفرق بين الكلمتين ، وإنما أقام الزنةَ على ما اتفق من اللفظ ، وأما الطائىّ فقد جعل الغَصَص دون الشَّرَق فى الشدة ، لأن قسمة البيت تدل على ذلك .

٥ – تَأْبَى معَ التَّصريدِ إلا نَائلًا   إلا يَكُنْ مَاءً قَرَاحاً يُمْذَقِ

٥ – يقول : تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال ، إلا نَيْلًا ممذوقًا غير خالص ، ووصلاً مشوباً بالامتناع ، فلا تُصافى الوصال ، ولا تترك الإطماع ، فيكون حَبيبُها أبدًا معُذَّبًا من جهتها . [ع] :

باتتْ على التصريد إلاَّ نائلاً   إلاَّ يكن ماءً قراحاً يُمْذَقِ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « إذا لم يضطرم » أى يغلى إذا لم يصر ناراً مضطرمة و « يرى » أى يحرق ، « إذا لم يحتدم » أى يحرق ، وإن لم يلتهب ، و « يغص إن لم يشرق » كأنه يقول : لا شوق إلا ما كان كذا وإن بقيت النفس معه ولم يتلف صاحبه .

« القَراح » من الماء الخالص الذى لا يمازجه غيره ، وكذلك القَراح من الأرض إنما يراد به أرض خالصة ليس فيها شجر ، ولا يخلط ترابها غيره . « والتصريد » :قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى مبنى على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم ، فلم يجد عندهم إلاَّ الماءَ ذمَّهم وجعل ذلك مَسبَّة ، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن ، فأراد الطائىّ أن هذه المرأة إذا رُغب إليها فإنها تجود بنزرٍ تُحمد على مثله ، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلاَّ ماءً قراحاً ولبناً ممذوقاً بالماء ، فإنه لم يُكرم ؛ ألا ترى إلى قول الراجز :

جاءَ بضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قَطّ !

وإلى قول الآخر :

تناوم نصفَ الليلِ ثمتَ جاءَنا   بقَعبين من ضَيْحٍ وما كاد يفعَلُ

٦ ـ نَزْرا كما استكْرَهْتَ عائرَ نَفْحَةٍ   مِنْ فارَةِ المِسْكِ التى لم تُفْتَقِ

٦ ـ أى نَيْلها عندى قليل كأنه عائر من ريح فأرة المسك ، و « العائر » : أصله فى الخيل والسِّهام ، يقال فرس عائر إذا ذهب على وجهه فى الأرض ، وسهم عائر إذا أصاب غير الوجه الذى رَمى به . و « فارة المِسْك » ادَّعى قوم أنها لا تُهمز لأنها غيرُ مشبَّهةٍ بالفأرة من الحيوان ، وقد جاءت مهموزة فى بعض الرجز فى قافية ، فدلَّ ذلك على أنها جاريةٌ مجرى « لأمة » و « جأبة » فى معنى غليظة ، وإنما كثر تخفيف الهمز فظن السامعُ أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف ، وزعم بعض العلماء باللغة أنَّ العرب لا تهمز الهمزة الساكنة مثل راس وذِيب إلاَّ بنى تميم ، ويحكى هذا القول عن الكسائى . [ع] : « نَزْرًا كما استنكهتَ عائرَ نفحةٍ » أى عطاءً نَزْرًا لا غَناء فيه كالرائحة التى تفلت من فارة مسك لم تُفتق ، أى بَعُدَ نائلها ، كشمَّةٍ من هذه الفارة ، ولا تغنى هذه الشَّمَّةُ غناءً ، فكذلك نائلها .

٧ ـ ما مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فى أَشْطَانِه مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بهِ وتَلَهْوقِ

٧ ـ [ص] أىّ كأَنَّ فيه مِن حُسْن انتصابه وسُموّه صَلَفًا وتلهوقاً ، أى مَرَحاً ونشاطاً كالجنون ، [ع] « الإقراب » أكثر ما يُسْتعمل فى الإناث يقال فَرَس مُقْرَبة : تُشَدُّ قريباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لئيم ، وربما استعمل ذلك فى الذُّكور ، وقياس كلامهم يوجب أنَّ كلَّ فرس يجوز أن يُوصف بِمُقْرَب ، لأنّ مِن شأْنهم أن يقربوه ، كما قال الشاعر :

ومن فرَسٍ نَهْدٍ عتيقٍ جَعلتُه حجاباً لبيْتى ثم أخدمتُه عَبْدَا

وقال آخر :

جَعلَ الكُميتَ حِجَابَ قُبّته التى يُقرَى النزيلُ بها ويُحْبَى السائلُ

وفى الكلام المنسوب إلى أُمّ تـأبط شرّا « يضرب بالذيل ، كَمُقْرَب الخيل » ، ففى ذلك حجةٌ لمن يستعمل المقرَب فى الذكور ، و « الأَشطان » جمع شطن وهو الحبل وإنما أراد ها هنا الأَرسان التى يُرش بها هذا الفرسُ لعزّة نفسه . و « التَّلَهوق » يُعبّر عنه بعبارات مختلفة ، فيقول بعضُهم هو المبالغة فى الأَشياء وقيل هو التكلّف لأَكثر ما يمكن ، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة ، قال الراجز :

واعتَلّ إلاّ كلّ فرعٍ مُورقِ
مِثْلُك لا يُعْرَف بالتلهوقِ

وفى الحديث : « كان خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجِيَّةً ، ولم يكن تلهوقا » (١) .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « ملآن من صلف » يريد به التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة فى هذه اللفظة ، فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول قد صلفت المرأة عند بعلها إذا لم تحظ عنده ، وصلف الرجل كذلك « وذكر ما أورده شاهداً » وقال : وعلى هذا فقد ذم أبو تمام الفرس ولم يمدحه ؛ « والتلهوق » لا أعرفه إلا لطف المداراة والحيلة حتى تبلغ الحاجة (واستشهد عليه)=

٨ - بحَوَافِرٍ حُفُرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ وأَشاعِرٍ شُعْرٍ وخَلْقٍ أَخْلَقِ

٨ - اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلُّها مُجانس للاسم. وقوله «حُفُر» أى تَحفُرُ فى الأرض لشدَّة وَطْئها[1] ، و «الأَشاعر» جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعر ممّا يُقارب الحافر ، وإذا كان قليل الشعر كان

قال : وما أرى أبا تمام فى وضع هاتين اللفظتين فى هذا الموضع إلا غالطاً ، وأظن أبا تمام قد عثر بقول أبى نواس يصف فلاة قطعها على ناقة :

كلفتها أجداً تخال بها مرحاً من الخيلاء أو صلفا

وأبو نواس قال « تخال بها » فجاء به على التشبيه ، فجعله أبو تمام حقيقة فقال « ملآن من صلف به وتلهوق » ، فالخيل قد توصف بالكبر وكذلك الإبل ، وإنما يراد به قوة نفوسها وأما الصلف الذى معناه البغض ، ويوضع فى موضعه التيه ، فليس ما توصف به . هذا آخر كلام الآمدى .

واستطرد ابن المستوفى قائلا : إنما بنى أبو تمام معنى الصلف على ما أرادته العامة وهو العجب والتيه وإن كان هذا لا يسوغ استعماله لكونه عامياً ، وكذلك قوله « وتلهوق » وإن كان لفظاً عربياً إلا أنه مستبشع وهو موضوع فى غير موضعه فى بيته ، فقد جمع بين اللفظ العامى واللفظ الحوشى ، والله أعلم .

(١) قال الصولى « حفر » جمع أحفر ، ويقال حافر أحفر : إذا كان مستديراً كالقعب ولم يكن صغيراً ، وذلك مستحب .

وجاء فى ظ نقد للآمدى على هذا البيت ، قال : قوله « بحوافر حفر » فى غاية الهجانة والركاكة ، يريد أنه حافر للأرض والجمع حفر مثل صابر وصبر ، وإنما قال الشاعر :

* ترى الأكم منه سجداً للحوافر *

يريد كثرة الخيل وأنها تطحن الأكم إذا سارت عليها ، وإنما ذهب إلى ما ذكرته العرب من أوصاف الخيل فى عدوها وما تثيره من العجاج ، نحو قول متمم بن نويرة :

لبيك خليلى مالكاً كل شطبة تثير غباراً كالدواجن أكدرا

وهذا يحسن إذا ذكر جرى الفرس ، فاستعملوه على هذا الوجه بنحو هذا اللفظ ، وإذا أرادوا المبالغة ذموا هذا الوجه كما قال امرؤ القيس :

مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكديد المركل

وأما « حوافر حفر » فى غاية القباحة وكذلك قوله « صلب صلب » يريد صلابته . . . وقوله و « أشاعر شعر » معنى صحيح لأن الأشاعر ما حول الحافر من الشعر ، ويستحب أن يكون وافياً ، و « خلق أخلق » أيضاً كلام عدل لأنه أراد إملاسه واستواءه ، و « الخلاقة » أيضاً الحسن ، وإنما طرحه فى الصدر صحة العجز لأنه أراد أن يجعل ألفاظ هذا البيت كلها متجانسة ، وما أفسد شعره وأحال أكثر معانيه وخبله إلا عفقه للطباق والتجنيس .

مذموماً وقيل هو أمعر ، وأصل الأشاعر فى الصفات ، كأنَّ التقدير عضو أشعر ، ثم نقل إلى الأسماء فجُمع على (أفاعل) لأن ما كان وصفاً على (أفعل) فبابُه أن يُجمع على (فُعْل) مثل أحمر وحُمْر ، فقال الطائى : «وأشاعر شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاء بالوصف على ما يجب . «وخَلْقِ أخلق» : أى أملس [ع] أى هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجرَةِ والبُجرَة وغير ذلك .

٩ ــ وبشُعْلَة نَبْذٍ كأنَّ قَليلهــا   فى صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ المَفْرِقِ

٩ ــ [ع] العامة يقولون دابة أشعل : إذا كان يخلط شعرَه شعرٌ بيض ، فأمّا أهل العلم فيذكرون ذلك فى الذَّنَب خاصّةً ، قال * الراجز :

واضِحةُ الغُرَّةِ شَعْلاءُ الذَّنَبْ

مثلى على مِثْلكِ يَعْدُو بالسَّلَبْ

«والصَّهوة» مَقْعد الفارس وثنَّاها فى هذا البيت لأنه قصد الجانبين ، والعرب تفعل ذلك يثنّون الشىء ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته ، قال امرؤ القيس :

كُميتٌ يَزِلُّ اللبدُ عن صَهَواتِه

وإنما هى صهوة واحدة كما قال :

وصهوة عَيْر قائمٍ فوق مَرْقَبِ

وقال الآخر :

إذا قلتُ هذا سيّدٌ وابنُ سيّدٍ   أبَتْ عُنُقاهُ أن يسودَ وكاهِلُه

فجعل لكل جانبٍ عنقاً . ويروى «كأنَّ فُلُولَها» أى ما شُدَّ منها ، كأنّه أخذه من فلّ الهزيمة وهو تفرّق بياض الشعر كفُلول السيف ، «والفليل» كلُّ خُصلة من شعره .

١٠ ـ ذُو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاجِ وإنَّما　　مِنْ صِحَّةٍ إفراطُ ذَاكَ الأَوْلَقِ

١٠ ـ «الوَلَق» الجنون ، يقال أُلِقَ فهو مأْلوق إذا جُنَّ ، وأَولَق (فَوْعَلَ) مصروف ، وزعم البصريون أنَّ الكسائى أخطأَ فى هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبى عيينة عن «أولق» فقال هو (أفْعَل) لا ينصرف . يقول : هو ذو نشاط كالجنون ، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه .

١١ ـ تُغْرَى العُيونَ بهِ ويُفلِقُ شَاعرٌ　　فى نَعْتهِ عَفْوًا[1] وليس بِمُفلِقِ

١١ ـ [ع] يحتمل «تَغْرَى» بفتح التاء وضمِّها ، والفتح أحسن . «ويُفلق شاعر» أى يجىء بما يُعْجَب منه ، وإنما أُخذ ذلك من الفَلِقِ وهى الداهية ، يقال أَفلق إذا جاءَ بأَمر عظيم يُعْجَب منه ، وقوله «ليس بمفلق» أى إنَّ هذا الفرس يُجوِّد فى وصف مَن ليس بمجوِّد من الشعراء ، لأَنه ينظر منه إلى ما يروق ويعجب[2] .

١٢ ـ بِمُصَعَّدٍ مِنْ حُسْنِه ومُصَوَّبٍ　　ومُجمَّعٍ فى خَلْقِهِ ومُفَرَّقِ

١٢ ـ أى فيه أَشياء يُحْمَد اجتماعُها فقد جُمعت، وأَشياء يُحمد افتراقُها فقد فُرِّقتْ (ح) ، «مُصَعَّدُه» أعلاه ، «ومُصوَّبه» أسفله «ومُجَمَّعهُ» وسَطه، «ومُفَرَّقه» كقوائمه وأذنيه ونحوهما .

١٣ ـ صَلَتانُ يَبْسُطُ إن رَدَى أَوإن عَدَا　　فى الأَرضِ باعاً مِنْه ليسَ بضَيِّقِ

١٣ ـ إذا أُنشدت «صَلتان» بفتح اللام فقد حُذِف التنوين منه

---

(١) ظ : «فى نعته وصفاً» . وقال فى ظ : وروى الخارزنجى «فى نعته عفواً» ، وقال أيضاً : ويروى «تغرى العيون به ويفرط شاعر» .

(٢) قال الصولى : «ويفلق شاعر» لأنه لا يبلغ حق وصفه من فراهته ، وقال ابن المستوفى : والقول بما تقدم (قول التبريزى) ونحوه قول الآخر :

ما لقينا من فضل جود ابن يحيى　　ترك النـــاس كلهم شعراء
علم المفحمين أن يحسنوا الأشـ　　ـعار منا والباخلين العطاء

ضرورةً لأَن ما كان من الصفات على (فَعْلان) وجَبَ أن يُصرف ، «والصَّلَتان» الماضى فى الأُمور ، ويجوز أَن يعنى به الذى لا شَعَر عليه أَو الفرس الذى يُوصف بالأَجرد وهو القصير الشعر . وإن رواه راوٍ «صَلْتان» بسكون اللام فهو «فَعْلان» من الصَّلْت ، والاشتقاق واحد ، إلاَّ أن (فَعْلان) من هذا غير معروف . «والرَّدَيان» عَدْو فيه ترجيم .

١٤ ـ وتُطَرِّقُ الغُلَوَاءُ مِنْهُ إذا عَدَا[1] والكِبْرِيَاءُ له بغيرِ مُطَرِّقِ

١٤ ـ [ع] أَى هذا الفرس لنشاطه وحِدّة نفسِه يُسمع له حِسٌّ فيُحَادُ عن طريقه ، فكأَن بين يَدَيْه مُطرِّقًا[2] .

١٥ ـ أَهدَى كُنَارٌ جَدَّه فيما مَضَى لِلمِثْل واستَصْفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ[3]

١٥ ـ [ع] هذا البيت اختلفت الروايةُ فيه ، والأَجود أَن يُرفع «كُنَار» ويُنصب «جَدَّهُ» ويُجعل «كُنَار» هو المُهدِى . وهذه الأَسماء التى ذَكَر أَعجمية وهى من أَسماء الملوك * ويروى أَن عبد الملك بن مروان صَحَّف فى هذا البيت فقال لقومٍ من كِندة : مَن كان «المِيلُ» فيكم ، فقالوا الميلُ يا أَمير المؤمنين مَلك من ملوكنا[4] .

---

(١) ظ : روى الخارزنجى : «إذا انتحى» .

(٢) الغلواء البعد فى السير .

(٣) جاء فى ظ : وروى أبو العلاء : «واصطفيت بنوه ليلمق» .

(٤) قال ابن المستوفى : ووجدت على طرة من ديوان شعره بإزاء هذا البيت ؛ قال أبو زيد «كنار» اسم فرس معروف فى العرب بجودة النتاج ، فيقول أبو هذا الفرس يلبق بن الشيل بن كنار وهذه فحول منجبة . وقال أبو أحمد «كنار» هو كنار أهنق وكان ملك طخارستان ، «والشيل» ، رواية فى «الميل» هو شارياميان وهم يسمون الشير ، وبعضهم يسميه الشار ، و «يلبق» من ملوك الأتراك ، ويقال من العجم . قال : وفى متن النسخة «كناز» بالزاى وكسر الكاف ، و «المثل» من ملوك كندة . وقال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن خرداذبه : ملك نيسابور يسمى كنار . وقال أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه : «السيل» ملك الختل ولعله الذى جعله الآمدى رحمه الله «السيل» . وقال=

١٦ ـ مُسْوَدٌّ شَطْرٍ مثلَ ما اسوَدَّ الدُّجَى

مُبْيَضٌّ شَطْرٍ كابيضَاضِ المُهْرَقِ[1]

١٦ ـ هذا البيت يُومَى به إلى الشُّعْلة ، يريد أنه مقسوم على شعرةٍ سوداء وشعرة بيضاء ، وظاهرُ لفظهِ يُوهم مَن لا يعلم أَن نصفه بكلّيته : أَسود سَوادًا متصلا ، وليس كذلك[2] .

=أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى« فى أخبار القادسية » قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة من الفرس وذكرهم قال : وكان ممن استقل منهم شهريار بن كنازى وكان بإزاء سلمان الفارسى ، فأورده « كنازا » بالألف المقصورة .

وروى الخارزنجى :

أهدى كناراً حده فيما مضى   للسيل واصطفيت بنوه ليلمق

والهاء فى « جده » و « بنوه » رجع إلى الفرس .

ثم قال ابن المستوفى : الذى أراه أن بيت أبى تمام يجب أن يكون على ما أورده وهو :

أهدى كنارى جده فيما مضى   للمثل واستصنى أباه ليلبق

فيكون « كنارى » مقصوراً على لفظ « حيارى » ورواية الآمدى كما جاء فى ظ : « للسيل » وتفسيره مخالف لما ذكر هنا من التفاسير ، قال أهداه للسبيل ، أى للهلاك كما يقال سال به السيل أى هلك وقال و « الأباءة » القصبة ممدودة مهموزة فقصرها ضرورة . و « اليلبق » بالتركية الأول ويقال الشديد ؛ فكأنه أراد أهدى كناراً للسيل واستصنى قصبة السبق . . .

وأخيراً قال ابنُ المستوفى : ومع ذلك كله ، فإن هذا البيت لوأسقطه أبو تمام من شعره لم يضره شيئاً . .

(١) ظ : ويروى « كابيضاض المفرق » رواها الخارزنجى ، وقال آخر « المهرق » الحريرة البيضاء .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : « شطره » جانبه وناحيته ، وقد يراد « بالشطر » نصف الشيء فيقال قد شاطرتك مالى أى ناصفتك ، فهذا هو الأكثر الأعم فيما يستعملون ؛ وذلك من أقبح شيات الأبلق على ظاهر هذا المعنى ، ولم يرده وإنما أراد « بالشطر » ها هنا البعض والجزء ، أى مسود جزء ومبيض جزء ، فجاء بالشطر ، والجيد النادر فى هذا قول البحترى :

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا   من كل نوع معجب بنموذج

وقد كان جعله فى أول الأبيات « أشعل » بقوله و « بشعلة نبذ » ثم جعله ها هنا « أبلق » فهذا الفرس ، هو الأشعل الأبلق ، ولا ينكر هذا من ابتداعاته .

١٧ - قد سَالَت الأَوضَاحُ سَيْلَ قَرارةٍ
فيهِ فمُفْتَرِقٌ عليــهِ ومُلْتَقِى[١]

١٨ - وكأَنَّ فارِسهُ يُصرِّفُ إذْ بَدا
فى مَتْنهِ ابنًا للصَّباحِ الأَبْلَقِ

١٨ - [ع] فى بعض النسخ « ابنًا للصباح » وهو أشبه بمذهب الطائىّ ، وفى بعضها « ماء الصباح » وله معنى ، ولكن الأَول أجود ، وقد ذكر فيما تقدّم الشعلة ثم ذكر الأَباق ، وبيْنَ الأَشعل والأَبلق فرق كبير ، ولكن يُحمل على أنه أراد « بالبُلْقة » صفة الصباح لا الفرس[٢] .

١٩ - صَافِى الأَدِيم كأَنَّمــا أَلبَسْتَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا ومِنْ إستبرَقِ

١٩ - [ع] « الأَديم » ظاهر الجلد ، و « السندُس » ثياب خُضْر ، وأَصله أَعجمىّ ، « والإِستبرق » ديباج غليظ ، وهذا البيت فيه نظر وكأَنَّه

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى ، « الأوضاح » بياض أطراف الفرس ، وقوله « فمفترق عليه وملتقى » لا أعرف وجهه إلا أن يكون أراد من بياض التحجيل ما لا يستدير على وظيفه وإنما يحيط ببعضه ، ومنه ما يحيط به كله ، فسمى ذلك مفترقاً وسمى هذا ملتقياً ، وهذا وصف ما سمع بمثله ولا أظن أحداً نطق به لأنه فى غاية القباحة ، وما دعاه إلى « مفترق » و « ملتق » إلا إعواز الكلام وحاجته إلى تمام البيت ، وقوله « قد سالت الأوضاح سيل قراره » أى سيلا استقر فى موضعه . انتهى كلام الآمدى .

وقال الخارزنجى : « الأوضاح » لمع البياض و « القرارة » مستنقع الماء ، يقول سالت غرره فى وجهه فشدخت واستطالت كسيلان الماء فى القرارة من كل وجهة فنها ما التقى وضحان متصلان ، ومنها ما لم يتصل بعضه ببعض فهى مختلطة متفرقة فى كل موضع .

وقال ابن المستوفى : وفى حاشية كتابه : القرارة إذا سالت لم تسل فى مكان واحد بل يفترق سيلها . وهذا الذى ذكره رب هذه الحاشية كلام جيد وذلك أن ما يسيل إلى القرارة قد يلتقى بعضه بعضاً وقد لا يلتقى ، فكذلك الأوضاح منها ما التقى فاتصل بصاحبه ومنها ما لم يتصل .

(٢) قال ابن المستوفى فى الر. على أبى العلاء : نقض أبو العلاء بما أورده فى هذا البيت ما أورده فى شرح قوله مسود شطر . . . (البيت) .

وبقى ما اعتذر به له ، وقوله ولكن يحمل على أنه أراد بالبلقة صفة الصباح لا الفرس تجوز منه إذ ليس « الأبلق » يحمل إلا على أنه صفة الصباح ولا يجوز غير ذلك .

لا يليق بالصفة الأُولى إلاَّ أنْ يُقصَر على الصفاء دون اللون »[1] ولو كان « السّندس » عَربيًّا لكان اشتقاقهُ من السَّدُوس وهو الطَّيْلَسان الأَخضر ، وقال قوم « السَّدُوس » اللِّيلَنج يعنون هذا الذى يسمَّى النِّيل ، وكان الزجَّاج يذهب إلى أن « الإستبرق » سُمِّى بالفعل الماضى من البرق إذا بنى على استفعل ، وهذه دعوى لا تثبت .

٢٠ ـ إملِيسُه إملِيدُه[2] لوْ عُلّقتْ　　فى صَهْوتَيْهِ العَيْنُ لم تَتَعلَّقِ

٢٠ ـ [ع] وصفَه بالملاسَة لأَنها تَدلُّ على السلامة من العُيوب ، وكذلك يُوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز :

وحاصِنٍ مِن حاصناتٍ مُلْسِ
مِن الأَذَى ومن قِرافِ الوَقْسِ

« الوَقْس » الجَرَب ، وهو الفاحشةُ وذِكْرُها . و « إمليدُه » من الأَمْلَد وهو الناعم يقال غصن إمليد ، وربما قيل إن الإمليد مثل الأَملس ، والمعنى متقارب . وهذا نحو من قول الآخر :

مُلاعِبَة العِنَانِ بغُصن بَانٍ　　إلى كَتِفيْنِ كالقَتَبِ الشَّمِيمِ

وقوله : « لو علَّقتْ فى صهوتيه العينُ لم تتعلَّقِ » يصفه بالملاسة ، وأنه لا تعلَق به الأَشياءُ . ويجوز أن يحمل على قوله : « متى ما تَرقّ العينُ فيه تَسَهّلِ » ، ولا يمتنع أن تكون « العَيْن » ها هنا مرادًا بها التى تصيب الإنسان وغيره من الحيوان .

٢١ ـ يُرْقَى وما هو بالسَّلِيمِ ويَغْتَدِى　　دُونَ السِّلاحِ سِلاحَ أَرْوَعَ مُمْلِقِ

٢١ ـ مجىء « يُرْقَى » فى أَول هذا البيت يَدل على أنه أَراد « بالعَيْن »

---

(١) قال الآمدى فى ظ : « السندس » فيما يقال رقيق الديباج ، « والإستبرق » غليظه ، ويقال « السندس » هو الحرير الأخضر ، وإنما أراد صفاء لونه ونصوعه كنصوع الديباج ، ولم يرد اللون .
(٢) ظ : ويروى « أملوده » .

فى البيت الأول : التى تصيب الإنسان ، ومثل هذا كثير يتفق فى الشعر ، يكون البيتُ يحتمل وجوهًا ، فإذا سُمِع البيت الذى يليه قَصَره على واحد من تلك الوجوه . يقول : هذا الغرس يُرْقَى – مِنَ الرُّقية – لكرامته عند أهله ، وهذا كقول الآخر :

وقد عَوَّذُوهُ وغَلُّوا له تمائمَ تُنْفَثُ فيها الرُّقَى

وذكر « السَّلِيم » لأن من عادتهم أن يَرْقُوه . و « السليم » الذى قد لُدغ . وقوله « ويغتدى دونَ السّلاحِ سلاحَ أَرْوَعَ مُمْلقِ » يعنى أنه إذا طلبه أعداؤُه وهو على ظهره ، فكأنه سلاح له ، وإذا طلب عدوَّه أدركه ، ويروى « مُلْمِقٍ »[1] أى لبسَ اليَلْمَق .

٢٢ – فى مَطْلَبٍ أو مَهْرَبٍ أو رَغْبَةٍ
أَو رَهْبَةٍ أو مَوْكِبٍ أو فَيْلَقِ

٢٣ – أمطَاكَهُ الْحَسَنُ بنُ وهْبٍ إنَّهُ
دَانِى ثَرَى اليَدِ مِنْ رَجَاءِ[2] المُمْلِقِ

٢٣ – أى أركبَكَ مَطَاه [ع] يقال : فلان قريب الثَّرى إذا وُصِف بأنه مِعْطَاء يُجيب السائلَ ولا يَمْطُله ، وإذا وُصِف بضد ذلك قيل بعيد النَّبَط. وبعيد الثَّرى ، أى أنه لا يُوصَل إلى عطائه . وقوله فى القافية « مِنْ رَجاء

---

(١) هى رواية الصولى وأصل ظ وجاءت فى هـ د . وسائر الأصول « مملق » أى من لا سلاح معه . أى راكب هذا الفرس يستعين به على الدهر وعلى الحوادث كما قال المرزوقى ، وقال المرزوقى فى تأييد هذه الرواية وتهجين رواية الصولى « ملمق » : وقد جاء فى القصيدة « دانى ثرى اليد من رجاء المملق » ، ولا يكون هذا إيطاء ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نكرة .

وفى شرح البيت (٢٣) عود إلى الكلام فى هذه الرواية .

(٢) ظ : « من ثراء المملق » ، وقال ابن المستوفى وجه الكلام لو قال دانى **ثراء اليد من** ثرى المملق : لأن « الثراء » المال الكثير ، و « الثرى » التراب الندى ، وقال قوم أراد « **بالثرى** » **مقصوراً** الغنى ، وأظنه أراد بقوله « من ثراء المملق » كما أقاموا العطاء مقام الإعطاء ، والأول اسم والثانى مصدر .

المُمْلقِ » قد تَقدَّم فى بيتٍ قبل هذا «أروع مُملقِ » على التنكير وإذا اتّفق أن يجيء الاسم فى القافية مُعرَّفاً بالألف واللام ، وتارةً غيرَ مُعرَّف ، فذلك إيطاء عند الخليلْ ، وكان سعيد بن مَسْعدة لا يجعله إيطاءً ، وما أجدر الطائىّ أن يكون جاء « بالمملق » فى إحدى القافيتين وفى بعض النسخ فى البيت الذى قبل هذا « سلاحَ أَرْوَعَ ما لُقِى » ، فيجوز ضم اللام فى لُقِى وفتحها ، وهذه الرواية أحسن من رواية من روَى « مُملِقِ » ويكون المعنى أن هذا ينوب الفرس له مَنابَ السلاح ما لَقِى أعداءه ، وموضع «ما » نصب على الظرف ، كما تقول هل ينفعك ما بقيتَ أى طول بقائك ، ومَنْ تـأمّل غرض الشاعر علم أن رواية من روى « أروع مُمْلِق » خطأ وتصحيف .

٢٤ ـ يُحصَى معَ الأَنْواءِ فَيْضُ يَمينهِ
ويُعَدُّ مِنْ حَسَناتِ أهلِ المَشرقِ

٢٥ ـ يَسْتَنزِلُ الأَمَلَ البَعيدَ ببِشْرِهِ
بِشْرَ الْخَمِيلةِ بالرَّبيعِ المُغْدِقِ

٢٥ ـ [ع] «الخميلة » الأَرض السهلة ، «والربيع » المطر الذى يجىء فى الربيع . «والمُغْدِق » الذى يجىء بالغَدَق وهو الماء الكثير * . ويروى «بُشرى المُخِيلةِ » أى كما تُبشِّر السحابة التى قد أخالت بالمطر ، «والخميلة » هى الرواية [1] .

٢٦ ـ وكذَا السَّحائبُ قَلَّما تَدْعُو إلى مَعْرُوفِها الرُّوَّادَ إنْ لَمْ تَبْرُقِ

٢٦ ـ أى كما تدعو السحائبُ فى أكثر أحوالها إلى معروفها ، أى تبشّر بمطرها ، يُبشِّر هذا الممدوحُ العُفاةَ بالإحسان ببشره .

(١) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك « الخميلة » وغيره يرويه « المخيلة » .

٢٧ ـ مُجْلِى قَتَامِ الوَجْهِ يُذْهِلُ إنْ بَدَا لكَ فى النَّدىّ عنِ الشَّبابِ المُونقِ

٢٧ـ ويُروى :

.. .. «تَذْهلُ إن بدا لك فى النَّدِى عن كلشىء مُونِقِ[1] »

٢٨ ـ لَوْ كانَ سَيْفاً ما استَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتْناً لِفَرْط فِرنْدِهِ والرَّونَق

٢٨ ـ لأنه كان لا يُرَى منه إلا حَدُّه وفِرِنْدُه .

٢٩ ـ ثَبْتُ البَيَان إذا تَحَيَّرَ[2] قائلٌ أَضْحَى شِكالًا لِلسانِ المُطْلَقِ

٢٩ ـ كأنه يُسكت كلّ قائل ، إذا عجز غيره عن الكلام : أتى هو بما يُرَاد منه .

٣٠ ـ لم يَتَّبِعْ شَنِعَ[3] اللُّغَاتِ ولا مَشَى
رَسْفَ المُقيَّدِ فى حُدُودِ المَنْطِقِ

٣٠ ـ ويروى «شُنَع اللغاتِ » جمع شُنْعَة . ويُروى « فى حُزُونِ المنطق » المنسوب إلى أرسطاليس . وصَفَه بالفصاحة والمعرفة بمبانى الكلام (ع) كأنه فى هذا البيت عَرَّض برجلٍ من الكُتَّاب يتكلم فى المنطق . أى هو يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل ، لا كمن يَتكلَّف أن يجرى كلامُه على ما يُوجبه المنطقُ وحدودُه ، وليس بمطبوع على البلاغة ، فيتبَيَّنُ فيه سوءُ الصنعة .

---

(١) قال ابن المستوفى : ويروى « مجلى قتام الوجه » وقال الصولى : ويروى « إن بدا لك نوره عن كل شىء مونق » و « إن بدا لك بشره » .

(٢) با (وهى نسخة البارودى بدار الكتب قسم . . . هذا الشرح يبدأ بالقافيات) : وروى « إذا تلعثم قائل » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى نسخة قديمة « ثبت البيان إذا تحير قائل » برفع « تحير » وجر « قائل » وهو أجود لأنه جعل التحير شكالا أى قيداً للسان المطلق ، فيكون حينئذ ثبت البيان غير متحير .

(٣) ظ : ويروى « شنَع اللغات » جمع شنعة ، وقال : ويروى فى « حزون المنطق » .

وإن حُمِل على معنًى غير هذا فهو يحتمل ، ويُجعل « المنطق » مُرادًا به العربىّ لا الذى وضعته الفلاسفة .

٣١ - فى هذه قِسَم الكلامِ وهذِه
كالسُّور مَضْروباً لَهُ والخَنْدقِ

٣١ - ويُروى « فى هذه خُبْثُ الكلام » يعنى فى شُنُع اللغات ، « وهذه » أى لغات الممدوح فى قُوتها وإحكامها كالسُّور المضروب والخندق دونه . وقوله : « قِسَم الكلام » أى للناس يتكلمون بها وهو لا يريدها .

٣٢ - يَجْنِى جَناةَ النَّحلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا
زَهَرًا ويَشْرَعُ[1] فى الغَدِيرِ المُتْأَقِ

٣٢ - [ص] يريد أنه يختار أحسنَ الكلام وأفصحَه .

٣٣ - أُنُفُ البَلاغِة لا كمَنْ هُوَ حَائرٌ مُتلَدِّدٌ فى المَرْتَعِ المُتعَرَّقِ

٣٣ - [ع] أى هو مُبْتَدعُ البلاغةِ ، لا يتبع فيها أحدًا فيسلكَ طريقتَه ويقفو أثَرَه ، ولكنه يأْتى من ذلك بمثل الروضة الأُنُف التى لم يَرْعَ فيها راعٍ ؛ فهى أنيقة معجبة . و « المتلدِّد » الذى يميل فى جانبيه مرّة على هذا ومرةً على هذا ، مأْخوذ من لَدِيد العُنُق وهو جانبُه ، وكذلك لديد الوادى . « ومتعرَّق» الذى قد تَعَرَّقَتْه الماشيةُ ، مثلما يُعْرَق اللحمُ عن العظم ، ويحتمل أن يكون « المتعرَّق » من أنه أُكل من أعاليه ، حتى بلغ إلى عُروقه ، ويروى « المُتَفَرِّق »[2] .

---

(١) ظ : روى الخارزنجى « ويرتع » .

(٢) هذه رواية الصولى وقال فى شرحها . أى ليس كمن يرعى فى البلاغة فى شىء متفرق .

٣٤ ـ عِيرٌ تَفرَّق إنْ حَدَاها غَيْرُه ومَتَى يَسُقْها وَادعاً [١] تَسْتَوسِق

٣٤ ـ [ع] « العيرُ » إبل تحمل المِيرةَ ونحوَها . واستعارها ها هنا للبلاغة ، لا يستطيع سَوْقَها غيرُه ، و « تَستوسِق » تستقيم على الطريق ، يقال وَسَقَها فاستوسقت ، أى جَمعَها فاجتمعت على ما يريد ، وأطاعَتْه فى الوَسْق .

٣٥ ـ تَنْشَقُّ فى ظُلَمِ المَعانى إنْ دَجَتْ مِنْه [٢] تَبَاشِيرُ الكلامِ المشْرِقِ

٣٥ ـ أى تظهر المعانى المشكلةُ الملتبسةُ بكلامه الظاهر .

٣٦ ـ أَلْبِسْ سُليمانَ الغِنَى وافْتَحْ لهُ بَابًا إزاء الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ

٣٦ ـ شَفَع فى سليمان هذا ، وهو رجل له به حُرمة ، ليحسن إليه [٣] .

٣٧ ـ واقرُبْ إليهِ فإنَّ أَحْرَى المُزْنِ أَنْ يُرْوِى الثَّرَى ما كانَ غيرَ مُحلِّقِ

٣٧ ـ [ع] استعار « المُحَلِّق » ها هنا من الطير المحلِّقة فى الهواء ، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور فى طُلوعه كما تستدير الحَلْقة . والمعنى أنَّ الغمام كلَّما دنا من الأَرض كان أجدرَ بالإرواء ، وكلما ارتفع وبعد كان أَقلَّ لخيره ، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَب وبالوَطْف .

---

(١) ظ : فى نسخة : « ومتى يسقها غيره » .

(٢) ظ : « فيه » . وفيها : روى الخارزنجى « ينشق » بالياء ، كأنه أعاده إلى الكلام . وروى الصولى : « إن دجت منه » وقال ابن المستوفى : يجوز أن يعود الضمير فى « تنسق » إلى البلاغة ، ويرتفع «تباشير الكلام » بدجت . وعلى القول الثانى يرتفع « تباشير » بتنشق ، وضمير منه يعود إلى الكلام ، ويجوز أن يعود إلى الممدوح ، كأنه قال ينشق منه أى من جهته ، وضمير « فيه » يجوز أن يعود إلى الكلام أيضاً .

(٣) قال الصولى : سليمان هذا هو سليمان بن رزين أخىُ دعبل بن على بن رزين بن سليمان الشاعر . وقال المرزوقى : يوصيه بصاحب له وهو سليمان بن رزين ابن أخت دعبل (وفى حاشية كتابه تصحيح « ابن أخى » دعبل لا ابن أخته) .

٣٨ - عَتُقَتْ وَسِيلتُه وأَيّةُ قِيمَةٍ[١] للتُّبَّعِىِّ[٢] العَضْبِ إنْ لَمْ يُعْتِقِ

٣٨ - (التَّبعى) : سيف منسوب إلى تُبّع ، و «العَضْب» القاطع .

٣٩ - وتَخَطَّ بِزَّتَه فَرُبَّتْ خَـلَّةٍ فى دَرْجِ ثَوْبِ اللاَّبِسِ المُتَنَوِّقِ

٣٩ - يقول لا تنظر إلى حسن بِزّته ؛ فإنَّ البِزَّة الحَسَنَة ربما تَجمَّل بها الإنسانُ ووراءها الخلَّة والفقر[٣] .

٤٠ - شَنْعَاءُبَيْنَ المَرْكَبِ الهمْلاجِ قَدْ كَمَنَتْ وبينَ الطَّيْلَسان المُطْبَق

---

(١) ظ : ويروى « قدمت وسيلته وأى وسيلة » .

(٢) ظ : ويروى « للمشرق العضب » .

(٣) وجاء فى ظ : « تخط بزته » أى لا تنظر إلى ثيابه ، فربت خلة ، — أى فقر — وحاجة شنعاء قد كنت أى خفيت على رجل عليه طيلسان مطبق ، وهو راكب هملاج ، يتستر وليس وراءه شىء .

وقال يمدح الحسنَ أيضاً

وكتب بها إليه من الموصِل والحسن بن وهب ببغداد :

١ ــ ذَرينى مِنْكِ سَافِحَةَ المآقِى ومِنْ سَرَعانِ عَبْرتك المُرَاقِ

الأَوّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ــ «المآقى» واحدها مَأْقٍ على مِثال (مَفْعِل) فيقال هذا مأْقٍ ورأيتُ مأْقِيًا ، وهذا البناء قليل فى ذَوَات الياء والواو ، وإنما جاء فى مَأْوِى الإبل ومَأْقِى العَيْن (ع) ونصب «سافحةَ المآقِى» على وجهين :أَحدهما أَن يكون على النداء ، والآخر أن يكون على الحال . لأَنَّ «سافحة» لا تتعرَّف بالإضافة إلى ما فيه الأَلف واللام ، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه «المآقِى» أَمرين : إن شئت كانت فى تأْويل الفاعل ، كأَنه قال يا سافحةً مآقيها ، أَو أَراد ذرينى منك سافحةً مآقِيك ؛ وإن شئت كانت فى تأْويل المفعول ، كأَنَّ المخاطبة من النساء سفَحتْها ؛ لأَنه يجوز أَن يقال سفح الباكى ماءَ عينه وسَفَحَ عَيْنَه على تقدير حذفِ المضاف . و «سَرَعان» كل شىء : أَوَّلُه .

٢ ــ وتَخْويفِى نَوًى عَرُضَتْ وطَالَتْ فبُعْدُ الغَاىِ مِنْ حَظِّ العِتَاقِ

٢ ــ (ع) يُروى «نَوًى» و «مُنًى» والمعنى مستقيم على الروايتين و «الغَاى» ، جمع غايةٍ : كما يقال آيةٌ وآى . و «العِتَاق» جمع عتيقٍ من الخيل أَى صريح النسب ، يقول : العَتِيق من الخيل كلَّما بُسِطَ له فى الغاية تَبيَّنَ عِتْقُه وصَبْرُه على الجرى ، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على

السباق وكان أحدُهما مُدِلاً بِعِتْق خَيْله طلب أن تُزَاد الغاية ، ولذلك قالوا فى المثل تَرْكُ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى من مائةٍ ، يريد مائة غَلْوة بسَهْم ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أَجْرَوُا الخيل .

٣ ـ وقَرِّبْ أنتَ تِلْكَ فإنَّ هَمًّا[1]　　عَرَانِى باشتجَارٍ وارتِفَاقِ

٣ ـ [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العِيس للسير ، وهم يفعلون ذلك كثيرًا ، يتركون خِطابَ الأَوّل المذكَّر إلى المؤنَّث ، وخطابَ المؤنَّث إلى المذكَّر ، ومنه الآية : ﴿يوسفُ أعرض عن هذا ، واستغفرى لذنبكِ إنك كنتِ من الخاطئين﴾ . و « الاشتجار » أن يضع يدَه تحت شَجْرِه أى ذَقَنِه ، و « الارتفاق » أن يعتمد على مِرْفقه * ، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المِرْفَقَة التى هى الوِسَادة ، لأَنَّ مَنْ يُوصَف بالهمِّ إنما يُذكَر بهجران النوم .

٤ ـ قَلَائِصَ ما يَقِيها حَدُّ هَمِّى[2]　　ولا سَيْفِى غَدَاةَ الهَمِّ[3] وَاقِ

٤ ـ « قلائصَ » مفعول قرِّبْ ، « وحَدُّ همه » ركوبُها اقطع المفاوز ، و « سَيْفُه » نَحْرُها للضِّيفان ، وقوله « ما يَقِيها » أى ما يحفظها ولا يدفع عنها . [ع] وإذا رُويت « سيفى » فالمعنى مفهوم بَيِّن ؛ لأَنَّ العربَ تُمدح بعقر الإبل ، وتُؤَبِّنُ الهالِكَ بذلك * قال لَبيد :

وأَرَى أَرْبَدَ قد فارقَنى　　ومِنَ الأَرزاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ

مُدْمِناً يجلو بربَّاتِ الذُّرَى　　دنَسَ الأَسْوُقِ عن عَضْبٍ أَفَلْ

---

(١) ظ : روى الخارزنجى : « وقرب أنت تلك فإن ليلى » وقال ابن المستوفى : ويروى « وأنت فهات تلك » وهذه الرواية هى رواية ب .

(٢) ظ : « حد عزمى » ، وأورد رواية الأصل .

(٣) س : « غداة العزم » ، وفى ظ روى الخارزنجى : « غداة الحد » .

وقال آخر ، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب :

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيفِ سوقَ سِمانها إذا عدموا زادًا فإنك عاقِرُ

[ع] ومَن روى « ولا سَبْق » فالمعنى ولا سبقَ إلى السير ، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدِّ أحسن .

٥ – متَى ما تَسْتَمْحِها السَّيْرَ تُتْرِعْ

لنا سَجْلَ الذَّمِيلِ إلَى العَرَاقِ

٥ – اسْتعار « الاستماحة » وهي طلب العَطَاء ، واستعار للذَّميل « سَجْلاً » ، والعرب تكثر استعارة السَّجْل والدَّلْو ، قال ربيعةُ بن مقروم :

مَخَضْتُ بِدَلْوِه حتَّى تَحسَّى ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أو قُرابا

وقد عُلِم أنه لا دَلْوَ هناك .

٦ – تَهُونُ علَيَّ أَوبَتُهـــا عِجَافاً إذَا انصرفَتْ بآمالٍ مَناقِ

٦ – « مَنَاق » جمع مُنْقِيَة ، ناقة مُنقية أي سمينة[1] ، و « العجاف » الهِزَال ، جمع أعجف وعجفاء ، والمعنى : إذا انصرفتُ ببلوغ الآمال ، أي نلتُ ما أحبُّ منها ، لم أبالِ بِعَجَفِ هذه القِلائص .

٧ – سَلامٌ تَرْجُفُ الأَحْشَاءُ مِنْه

على الحَسَنِ بن وَهْبٍ والعِرَاقِ

٧ – « تَرجُف » أي تضطرب شَوقاً إليهما .

٨ – علَى البَلَدِ الحَبِيب إلَيَّ غَوْرًا

ونَجْدًا والفَتَى الحُلْوِ المَذَاقِ

---

(١) قال الصولي : جمع منقية وهي المخة ، و « النقي » المخ ، والجمع مناق .

٩ - نَمِيلُ[١] إلى شَمائِلَ مِنْه مِيثٍ قَلِيلاتِ الأَماعِزِ والبِرَاقِ

٩ - « المِيثُ » جمع مَيْثَاء ، وهى الأَرض السهلة ، وقد تَردَّد ذكرُها ، « والأَماعز » جمع أَمعز ، وهى أَرض غليظة فيها حَصًى وحجارة ، ويقال أَمعز ومَعْزاء ، وربما قالوا فى الجمع مُعْز ، فيجوز أن يكون فى الجمع أمعز جمع مَعْزاء لأَن أَصلهما فى الصفات . و « البِرَاق » جمع أَبْرق وهو أَرض فيها حجارة وطين .

١٠ - وهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءَ[٢] خَرَّتْ
على تلكَ الْخَلائِقِ مِنْ خَلاقِ

١٠ - ويروى « وهل لملمةٍ ولِنائبات » أى هل للنائبات بقاءٌ ولَبْثٌ عليها؟ وحقيقته أنَّه لا نصيب له من الخير[٣] .

١١ - لَيَالِيَ نحنُ فى وَسَنَاتِ عَيْشٍ
كأَنَّ الدّهْرَ مِنْها فى وَثَاقِ

١١ - ويروى « سَنبكى بعدَهُ غفلاتِ عيْشٍ »[٤] أى أذكر ليالى .

١٢ - وأَيَّامًا لَنَــا ولَهُ لِدَاناً عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيها الرِّقَاقِ

١٢ - ويروى « نَعِمْنا فى حَوَاشيها » .

١٣ - نَصَبٌ على التَّقارُبِ والتَّدَانِى ويَسْقِينا بكاسِ الشَّوْقِ سَاقِ

(١) س : « نتوب » .
(٢) س : « ظلماء » ، وجاء فى ظ : وفى نسخة « دهماء » ، وفى نسخة أخرى « وهى لملمة ولحادثات » وروى الخارزنجى : « وهل لملمة دهياء عزت » .
(٣) قال الصولى : كل ملمة تخر فلا نصيب لها فى أخلاقه الحسان .
(٤) وهى الرواية فى س .

١٤ ـ كَأَنَّ العَهْدَ[1] عَنْ عُفْرٍ لَدَيْنَا
وإنْ كانَ التَّلاقِى عَنْ تَلاقِ

١٤ ـ [ع] يقال : لَقِيتُه عن عُفْرٍ وعن عُفُر ، فقيل هو مقدار شهر ، وقيل لا حدّ له محدود * ، قال الشاعر :

فإنكَ مِنْ وادٍ إلىّ مُرحَّبٍ   وإن كنتَ لا تُزدارُ إلاّ على عُفُر

يقول : نحن فى أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً ، فإذا لقيتُه باكرًا ثم رحتُ إلى لقائه ، فكأن التلاقى عن وقت بعيد ، وقد قرّب المدّة بقوله « وإن كان التلاقى عن تلاق » ، لأن ذلك يجوز أن يكون فى أقصر حين .

١٥ ـ سَأَسْقِى الرَّكْبَ مِنْ ذِكْراه صِرْفاً   ومَمْزُوجاً مِنَ الكَلِمِ البَواقِى

١٦ ـ شَرَاباً عُظْمُه للشَّرْبِ شِرْبٌ   وَسَائِرُه ارتِفَاقٌ للرِّفاق

١٦ ـ [ع] قد كثُر هذا المعنى فى شعر الطائىّ وفى شعر غيره ، يريد أن الرِّفاق ينشدون شعره ويتغنّون به ، يتعللون بذلك فى السفر ، قال الشاعر :

قَرِيضٌ به يُنْفَى الكلالُ ويُطردُ النُّ   عَاسُ ويُطوَى السَّبسبُ المتَماحِلُ[2]

١٧ ـ وتُبْرَدُ بَيْننا أبدًا قَوَافٍ   وشِيكُ الفَوْتِ مِنْها لِلَّحَاق

١٧ ـ [ع] « تُبْرَد » مِن البَرِيد ، أى تتراسل القوافى ، فكأنها بيننا

---

(١) قال فى ظ : ويروى « كأن الدهر » و « العهد » أجود .

(٢) قال الصولى : إذا أنشدوه كله كان كالشرب وإن جادوا ببيتين أو ثلاثة فهو ارتفاق (اتساع) ، يقول : سأعمل فيك شعراً يسكر الركب من حسنه ويرويهم ، ولهم فيه ارتفاق . وقال المرزوقى ، فى الرد عليه : ليس ما قاله بشىء ، وإنما المعنى أن شعره يتناشده الشرب فى مجالسهم ، ويتغنى لهم فيه فيطربهم ، والركب يحدون به ويتعللون ، فهو عون لهم على سفرهم ، وإنما قال عظمه للشرب وباقيه للرفاق لأن الغناء أكثر من الحداء كما أن الشرب أكثر من السفر ، وهذا واضح ، ويقارب قول الآخر :

زعيم لمن قاذفته بأوابد   يغنى بها السارى وتحدى الرواحل

بُرُد ، يقال أبردتُ البريدَ إذا جهزتَه لوجهه ، وقوله « منها » خبر لقوله « وشِيكُ الفَوْت » أى أنها تَفوت مَن طَلَبها ، وتلحق ما أرادته .

١٨ – إذا ما قُيِّدتْ رَتكَتْ ولَيْسَتْ إذا أُطلِقَتْ ذَاتَ انطِلاقِ

١٨ – [ع] « إذا ما قيِّدت » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تقييدها بالكتاب ، أى إذا جُعلت فى الصُّحف رتكت . و « الرَّتَكان » ضرب من سير الإبل سريع ، ثم قال : « وليست إذا ما أُطلِقت ذات انطلاق » كأنه يُلغز بذلك .

يقول هى تسير إذا قُيِّدَت ، وإذا أطلقت فليست تنطلق ، أى أنها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت فى البلاد . والآخر من الوجهين : أن يعنى بالتقييد كَوْنَ القصيدة ساكنة الروىّ ، كقول لبيد :

إنَّ تَقْوَى ربّنا خيرُ نَفَلْ

وهى وإن قُيِّدت تسير فى البلاد ، ثم ألغزَ فى النصف الثانى ، فجاء بضد ما بدأ به فى النصف الأول ، فقال : وهى مع ذلك ليست تنطلق إذا أُطلقت ، وهو نحو من قوله :

فما تَحِلُّ على قَوْمٍ فَترتَحِلُ

١٩ – على أَقْرَابِها وعلى ذُرَاها لَطائِمُ مِنْ مَدِيحٍ واشتِياقِ

١٩ – [ع] « الأَقراب » جمع قُرْب وهو الخاصرة . ومَن روى « على أَقرائها » : فهو جمع قَرًى أى ظَهْر ، و « ذُرَاها » جمع ذِرْوة وهو أعلى الشىء ، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير . يقول : هذه القوافى قد حَمَلتْ ثناءً مثل اللطائم ، وهى جمع لطيمة من المسك ، أو من العِير التى تحمله .

٢٠ ـ مُضَاعَفَةَ الصَّبابَةِ مُستَبِينٌ على صَفحاتِهـا أَثَرُ الفِراقِ

٢٠ ـ ويُروى « مُكَرَّرة الصبابةِ »أى يُكَرَّر فيها ذِكْرُ الفراق . وما أحدثه من تباريح الشوق . «وصفحاتها» : جوانبها .

١٠٥

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

١ ـ ما عَهِدْنا كَذا نَحِيبَ[1] المَشُوقِ   كَيْفَ والدَّمعُ آيَةُ المَعْشوقِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ع] أنكر على نفسه النَّحِيبَ ، ثم قال كيف ، وكأنه مُرِيدٌ للقاء ، أى فكيفَ لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى ؟ ! وهذا يناسب لقوله :

* غَدَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ *

وكقوله :

أآلِفَةَ النَّحِيبِ كمِ افتراقٍ   أَشتَّ[3] فكانَ دَاعِيَةَ اجتماعِ !

يقول : فكيف أصبرُ والذى أنا مغرمٌ به باكٍ ؟ !

٢ ـ فأَقِلاَّ التَّعْنِيفَ إنَّ غَرَاماً[3]   أنْ يكونَ الرَّفِيقُ غيرَ رَفِيقِ

٢ ـ أصلُ « الرَّفِيق » مأخوذٌ من الرِّفْق ، ثم صار ذلك كالاسم ، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الإنسانُ رفيق ، وإن كان عنيفاً فَظًّا ، فلذلك حَسُن أن يقول : « أنْ يكون الرفيق غير رَفيق » . ويحتمل أن يكون قولهم « رفيق » لأنهما يترافقان ، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه ، فيكون مَرْفِقُ أحدهما يلى مِرفق الآخر كما يقال خَاصَرَه إذا كان خَصْرُه يَلِي خَصْرَه . ويحتمل أن يكون

---

(١) م : « بكاء المشوق » .

(٢) الرواية فى الأصل « أظل » (انظر قصيدته * خفى عبرات عينك من زماعى *) .

(٣) س : « إن ملاما » .

قيل له رفيق ، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفَقَة واحدة ، أى وسادة ، لأن أهلَ السفرِ طالما فعلوا ذلك ، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّفْق .

٣ ــ واسْتَمِيحَا الجُفُونَ دِرَّة دَمْعٍ   فى دُمُوعِ الفِرَاقِ غَيرِ لَصِيقِ

٣ ــ أى غيرَ دَعِيٍّ ، من قولهم هو لَصِيقٌ فى بنى فلان ومُلْصَق (ص) أى ليس بدعيٍّ فى دمُوع الفراق ، بل هو عريق فيها . لأنه كل يوم يجرى لفراقٍ .

٤ ــ إنَّ مَنْ عَقَّ والديْهِ لمَلْعُو   نٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بالعَقِيقِ

٥ ــ فَقِفا العِيسَ مُلْقِياتِ المَثَانِى   فى مَحَلٍّ[1] الأَنِيق مَغْنَى الأَنِيقِ

٥ ــ أى مُنْحلاَّتِ الأَنْسَاع ، و « المَثَانى » الحِبَال . أى قِفَاها فى محل حبيبى ، و « مَغْنَى الأَنيق » منزل المحبوب .

٦ ــ إنْ يَكُنْ رَثَّ مِنْ أُناسٍ بهمْ كا   نَ يُدَاوَى شَوْقِى ويَسْلَسُ رِيقِى[2]

٦ ــ [ع] استعار « الرِّثَّةَ » من الثوب للربع ، يقول : إن كان غُودِرَ من بَعْدهم كالثوب الرّثّ ، ولم يأْتِ لِ « إنْ » فى هذا البيت جواب ، ولم تجر عادة الطائىّ بذلك، ولكن يتفق للقائل فى بعض الأَحيان ما لم تجر عادته باستعماله ، ويجوز أن يكون حملَه على قوله « فقِفا العِيسَ » على هذا المنزل إن يكنْ قد سار أَهلهُ عنه ، فيكون كقولك آتِيكَ إنْ أَعطيتنى دينارًا ، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أَحسن منه إذا ظهر .

---

(١) س : « فى المحل الأنيق » .

(٢) يلى هذا البيت فى ب بيت لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وكأنه موضوع ليكون جواب الشرط ، وهو :

فبما قد أراه مجمع حسن   قبل حكم الأيام بالتفريق

٧ – همْ أَمَاتُوا صَبْرِى وهُمْ فَرَّقوا نَفْـ ـسِى[١] منهم فى إثْرِ ذَاكَ الفَرِيقِ

٨ – إنَّ فى خَيْمِهِمْ لَمُطْعَمَةَ[٢] الحِجْـ ـلَيْنِ والمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ

٨ – [ع] أى هى خَدْلَةُ الساق ، فكأن حِجْلَها قد أُطعِمَ فهو ممتلئٌ * ، كما أن الشَّبعان يوصَف بامتلاء البطن ، وهذا ضدّ ما قال الآخر :

فلَوْلا مَضَامِينُ القَرَى لِعُفَاتِهــا إذا كانَ دَرُّ المُعْصِرَاتِ غِرَارَا

لمَا أمْسَكَتْ جَوْعَى البُرَى هَبْهبِيّةً تُحَاضِرُ حَفَّانَ للرَّبِيضِ حِضَارَا

ويجوز «مُطْعَمَة الحِجْلَيْن» بفتح العين وكسرها .

٩ – وَهْىَ لا عَقْدُ وُدِّها سَاعَةَ البَيْـ ـنِ ولا عَقْدُ خَصْرِها بِوَثِيقِ

١٠ – وكأَنَّ الجِرْيَالَ يَجْرِى[٣] بماءِ الدُّ رِّ فى خَدِّها ومَاءِ العَقِيقِ

١٠ – «الجِرْيَال» ليس بعربى فى الأَصل ، وقيل إنه يُسْتَعمل باللام والنون ، وقيل إنه صِبْغٌ أحمر ، وقيل ماءُ الذَّهَب . والشعراء يستعملونه فى معنى الخمر[٤]].

١١ – وهىَ كالظَّبْيَةِ النَّوَارِ ولكنْ
رُبَّما أَمْكَنتْ جَنَاةُ السَّحُوقِ[٥]

---

(١) ظ : «فرقوا دمعى شعاعاً» .

(٢) س : «لمفعمة» ، وقال : وروى بعضهم «لمعظمة الحجلين» .

(٣) س : «شيب بماء الدر» ، وهى رواية الخارزنجى ، كما ورد فى ظ .

(٤) جاء فى ظ : وعنى بالدر البياض ، وقال ابن المستوفى : وفى حاشية : أى كان وجهها يناسب الدر ففيه أدنى صفرة ، وذلك اللون الدرى ممدوح عند العرب ، قال قائلهم :

* جارية صفراء كالقوس العطل *

أى فيها شوب من صفرة ، وذلك دليل على صحة الجسم وعذوبة الريق ، فيقال لون درى .

(٥) جاء فى ظ قال الخارزنجى : يقول هى نفور كالظبية ، وربما أمكنتنى على نفارها عنى ، كما أنه قد يجتنى من النخلة السحوق ثمرها ، على طولها ، بالحبل .

١٢ ــ رُمِيَتْ مِنْ أَبِى سَعِيدٍ صَفاةُ ال
رُّومِ جَمْعاً[١] بالصَّيْلمِ الخَنْفَقِيق

١٢ ــ « الصَّيْلم » الدَّاهية التى تَصْطَلِم ، أى تستأْصِل ، و « الخَنْفَقِيق » من صفات الدَّاهية ، ويجوز أن يكون اشتقاقها مِن « الخَفْق » .

١٣ ــ بالأَسِيل الغِطْرِيفِ والذَّهَبِ الإِبْ
رِيزِ فِينَا والأَرْوَعِ الغِرْنِيقِ[٢]

١٤ ــ فى كُمَاةٍ يُكْسَونَ نَسْجَ السَّلُوقىِّ
وتَغْدُو بهمْ كِلابُ سَلُوقِ

١٤ ــ الدُّروع تُوصَف بالسَّلوقيَّة [ع] وقال بعضُ العلماء لا أدرى إلامَ نُسبَتْ ، وقال بعضهم هى منسوبة إلى « سَلوق » موضع باليمن ، وقال بعضهم هى منسوبة إلى « سَلَقْيَة » على غير قياس . وشَبَّه الخيلَ بكلاب سَلوق ، لأَن الفَرَس تُشبه الكلبَ فى خَلْقه ، وكثرة رُؤاله * ، وقال بعضهم كل ما يُحمد فى خَلْق الفرس ، فهو محمود فى خَلق الكلب .

١٥ ــ يَتَساقوْنَ فى الوَغَى كأْسَ مَوْتٍ
وَهْىَ[٣] مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيقِ

١٥ ــ [ع] هذا يَحتمل غيرَ وجهٍ . مِن ذلك أنَّ المسلمين الذين يُقاتلون الكفَّار يدخلون الجنَّة ، فيُسقَوْن من الرَّحيق المختوم ، ولا يمتنع أن يريد

---

(١) ظ : « جهراً » .
(٢) قال الخارزنجى فى ظ : « الأسيل » الطويل السهل الخلق ، و « الغطريف » السخى ، و « الغرنيق » الشاب .
(٣) س : « هى موصولة . . . بكاس الرحيق » .

سَبْىَ نسائِهم . وتَمتُّعَ الذين يُقاتلونهم بهنَّ ، فيجعل الرِّيقَ مثلَ الرحيق . وقد يمكن أن يكون الطائىّ علمَ أن الممدوح يستعمل الشراب ، فقال هذه المقالة ، أى أنه إذا تَفرَّغَ عن قتال الأعداء رجع إلى حاله فى السِّلم[1] .

١٦ – وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّوَاحِى إلى أنْ   أَخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْدُوقِ[2]

١٦ – ويُروى : « . . . فلمّا * أن قَضَتْ نَحْبَهَا » .

١٧ – أَلهَبتْها السِّياطُ حَتَّى إذا استَنَّ   تْ بإطلاقِها على النَّاطَلُوقِ[3]

١٧ – « إطلاقها » أى طَلَقًا بعد طَلَق .

١٨ – سَنَّها شُزَّباً فلمّا استَباحَتْ   بالقُبُلّاتِ كُلَّ سَهْبٍ ونيقِ[4]

١٩ – سَارَ مُسْتَقْدِماً إلى البأْس يُزْجِى   رَهَجاً باسِقاً إلى الإبْسِيقِ

١٩ – « الإبسيق » : عظيم مِن عظماء الرُّوم .

٢٠ – ناصِحاً لِلمَليكِ والمَلِكِ القَا   ئم والمُلْكِ غيْرَ نُصْح مَذِيقِ

٢١ – وقَدِيماً مااسْتُنْبِطَتْ طَاعَةُ الخَا   لِقِ إلَّا مِنْ طَاعةِ المَخْلُوقِ

٢١ – أى ما استُنبِطَتْ طاعةُ الخالق إلا بِطاعةِ خليقته .

---

(١) عقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : وأما ذكره أبو العلاء من الوجهين الآخرين فبعيد .

(٢) ل : « الفيذوق » – ب : « الغيدوق » وهو موضع والرواية المذكورة بالشرح هى رواية س .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى نسخة س .

وجاء فى ظ : « استنت » مرحت . وقال الخارزنجى : لما قضت حاجتها من الفيذوق أعجلها فرسانها بطلق بعد طلق نحو « الناطلوق » ليفعلوا بها ما فعلوا بالفيذوق . و « الناطلوق » بالروم . وفى نسخة « الباطلوق » بالباء .

(٤) س : « شنها . . . بالبقلا » وفى ظ : « بالبقلات » وقال موضع بالروم ، وفيها : وروى الخارزنجى : « بالبقلاء » بفتح الباء والقاف ثم قال وروى أبو زكريا « بالقبلان » بالنون .

٢٢ ـ ثُمَّ أَلْقَى على دَرَوْلِيَةَ البَرْ
كَ مُحِلاًّ[١] باليُمْنِ والتَّوفِيقِ

٢٢ ـ « دَرَوْلِيَة » : مدينة مِن مُدُن الرُّوم .

٢٣ ـ فحَوَى[٢] سُوقَها وغَادَرَ فيها
سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ[٣] على كُلِّ سُوقِ

٢٤ ـ فَهُمُ هارِبُونَ بيْنَ حَرِيقِ السَّـ
ـيفِ صَلْتاً وبَيْنَ نارِ الحَرِيق

٢٥ ـ وَاجِدًا بالخَلِيجِ ما لم يَجِدْ قَطُّ
بمـاشَانَ[٤] لا ولا بالزَّرِيقِ

٢٥ ـ « ماشان » و « الزَّرِيق » نهران بناحية مَرْو ، أى وَجَد مِن غنائم الرُّوم ما لم يجد فى هذين الموضعَيْن .

٢٦ ـ لم يَعُقْهُ بَعْدَ المَقَادِيرِ عَنْه
غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ البِلادِ[٥] رَقِيقِ

٢٧ ـ ولَوَ اَنَّ الجِيادَ لم تَعْصِهِ كا
نَ لَدَيْهِ غَيْرَ البَعِيدِ السَّحِيقِ

٢٧ ـ أى لولا أَنَّ خَيْله أَعْيَتْ وكلَّت ، لما بَعُدَ عليه ولما أعجزَه طلبُه .

---

(١) س ، ظ : « محلا » . وفى ظ : قال الخارزنجى « البرك » الصدر ، يقول : ألقى بركه على درولية ، فأقام بها بالتوفيق فجعلها محلا وأخذ فى قتال أهلها . وروى غيره « محلا » كأنه أراد أنه أحلها أى جعلها حلالا ينتهب ما فيها .

(٢) س : « فرى سوقها » .

(٣) س : « علا على كل سوق »

(٤) ظ : ويروى « بماجان » بالجيم ، وقال وأراد بالخليج خليج درولية .

(٥) روى الخارزنجى فى ظ : « من الظلام » .

٢٨ - وَقْعَةٌ زَعزَعتْ مَدِينَةَ قُسطَنْ طِينَ حتّى ارتَجّتْ[١] بِسُورِ[٢] فرُوق

٢٨ – « سوق فروق » بقرب قسطنطينية[٣] .

٢٩ – ووَحَقٍّ القَنَا عليهِ يَمِيناً هِيَ أمضى مِنَ الحُسامِ الفَتِيقِ[٤]

٣٠ – أنْ لوَ انَّ الذِّراعَ شَدّتْ قُوَاها عَضُدٌ أو أُعِينَ سَهْمٌ بفُوقِ

٣٠ – أى لوساعدَتْه الخيلُ لم يكلَّ عن البلوغ إلى ما هَمَّ به ، لاستأْصَلَ حيثُ بلغ الرُّوم .

٣١ – ما رَأى قُفْلَها كَما زَعَمُوا قُفْ لًا ولا البَحْرَ دُونَها بِعَمِيقِ[٥]

٣٢ – غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ فى سَاعَةِ الرَّو عِ وَلا ضَيِّقٌ غَدَاةَ المَضِيقِ

٣٢ – « غيرُ ضَنْكِ الضُّلوع » : أى غير ضيّق الصدر .

٣٣ – ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الأَمْرِ والنَّهْ ى إذا قَلَّ ثَمَّ[٦] هَدْرُ الفَنِيقِ

٣٣ – [ع] يقول : صوت هذا الممدوح يعلو فى الأَمر والنَّهىْ إذا عُدِمَ هَدْرُ الفَنِيق ، وإنما يعنى « بالفَنِيق » الرئيس من الناس ، وقد يُوصَف الممدوح

---

(١) ظ : فى نسخة « حتى التجت » وقال أى التجأت .

(٢) ب : « بسوق » .

(٣) ظ : فى نسخة « فروق » لقب قسطنطين . وقال الصولى « فروق » قرب قسطنطينية .

(٤) قال الصولى : أراد الفاتق فلم يمكنه . وقال الخارزنجى فى ظ : « الفتيق » العريض الصفيحة ، وروى « من الحسام العتيق » وقال لأنه كلما عتق كان أقطع .

(٥) قال فى ظ : وفى نسخة « القفل » بلد ، و « قفلا » أراد به القفل المعروف .

(٦) ظ : « فيه بالأمر » .

بعلو الصوت وارتفاعِه ، ولذلك قالوا خطيب مِسْلاق ، وقد يُثْنون على القوم بتَرك الصِّياح فى الحرب ، وذلك أشبهُ بأَهل الرِّياسة ، قال النابغة :

قَوْمٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رأَيتَهم وُقُرًا غَداةَ الرَّوعِ والإنفارِ

وإنما أَراد الطائى أن هذا الرّجل يرفع صوتَه فى الأَمر والنهى ، إذا لم يكن لغيره أَمر ونَهْى .

٣٤ - كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهم وقَتِيلٍ رَادِعِ الثَّوْب مِنْ دَمٍ كالخَلُوق

٣٤ - [ع] «سِرُّهم» : خالِصُهُم ، و «الرَّادِع» أَصلُه ، الذى يَتَلَطَّخُ بالطِّيب كالزَّعْفَرَان ونَحوه . فيجوز أَن يكون قوله «رادع الثوب» فى معنى المُلوّن ، كأَنه قال رادِعٌ ثوبُه ويكون «رادع» جارياً مجرَى «لابِن» و «تامِر» لأَنَّ الثوب فى الحقيقة هو المردوع .

٣٥ - يَسْتَغِيثُ البِطْرِيقَ جَهْلًا وهل تَطْلُبُ إلَّا مُبَطْرِقَ البِطْرِيقِ؟!

٣٥ - [ع] أَصل «البطريق» للروم ، وسمعت العربُ بأَن البطارقة أَهل رياسةٍ ، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأْن . قال أَبو ذُؤَيْب :

هُمُ رَجَعُوا بالحِنْو حِنْوِ قُرَاقِرٍ هَوَازِنَ تحدوها كُمَاةٌ بَطَارِقُ

ويعنى «بمُبطرِق البطريق» مَلِكَ الروم[1] .

٣٦ - وأَخِيذٍ رَأَى المَنِيَّــةَ حتَّى قالَ بالصِّدْقِ وهْوَ غَيْرُ صَدُوقِ

٣٦ - أَى كان يُخْبَرُ عن عِظَم وقائعكَ فكان يَدْفَعُ ، حتى صَدَّقَ الخبرَ الذى رأَى .

---

(١) ظ : وفى نسخة أراد «بمبطرق البطريق» الله تعالى .

٣٧ - قَامَ بالحَقِّ يَخْطُبُ[١] الخَلْقَ والأَشْـ
ـقَى لَعَمْرى بالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقِ

٣٨ - نَاصِحٌ وهْوَ غَيْرُ جِدٍّ نَصِيحٍ
مُشْفِقٌ وهْوَ غَيْرُ جِدٍّ شَفِيقِ[٢]

٣٨ - أى ناصِحٌ للإسلام غيرُ ناصحٍ للكُفْر ، مُشْفِقٌ على الإسلام غيرُ مُشْفِقٍ على الكُفْر .

٣٩ - بَرٌّ[٣] حتَّى عَقَّ الأَقارِبَ إنَّ الْـ
ـبِرَّ بالدِّين تَحْتَ ذَاكَ العُقُوق

٣٩ - أى أقام فى نحر الأَعداء وأَطال العهدَ بالأَهل ، حتى صار ذلك عُقوقاً وإثماً ، وهو بَرٌّ فى الله عزَّ وجل .

٤٠ - فَفَدَى نَفْسَه بِكُلِّ شَوَارٍ وصَهِيلٍ فى أَرْضِهِ ونَهِيقِ

٤٠ - [ع] « الشَّوَار » : المتاع ، و « الصَّهِيل » و « النَّهِيق » : للخيل والحُمُر ، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقىّ .

(١) ظ : « يطلب » وذكر رواية الأصل .

(٢) قال الصولى : ويروى :

ناصح وهو لا يكون نصيحاً مشفق والضمير غير شفيق

وجاء فى ظ : ويروى « والظنين غير شفيق » وقال وفى حاشية أى كان يأمرهم بالهرب والفرار ، وهو غير ناصح فى الأصل ، لأنه غادر كافر .

(٣) روى المرزوقى « دل حتى عق الأقارب » وقال يعنى أسيراً دل على عورات قومه ، فعقهم بذلك ، إلا أن بره بنفسه عقوق أولئك ، إذ كان إنما حصلت سلامته بدلالته عليهم . وروى الخارزنجى فى ظ : « ذل حتى عق الأقارب » وقال : ذل لله فى طاعته ومجاهدة أعدائه ومصابرتهم فى ثغور المسلمين والمقام بها حتى عق أقاربه بطول عهده بهم . . . ثم قال : أى إن عقهم فى ذات الله فقد بر بالمسلمين لتصدقه عليهم بروحه . . . وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : ولا معنى لذكر الممدوح هنا ، وإنما الإخبار فى كل هذا عن الأخيذ .

٤١ ـ مِنْ مَتَاعِ الْمُلْكِ الَّذِى يُمْتِعُ العَبْ نَ بهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ

٤١ ـ [ع] قد صار « الرَّقيق » اسماً يقع على مَن مُلِكَ وإن كان غليظاً ، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق ، أنهم ذُو ضعف ورقَّة ، فقصدَ الطائىّ بقوله « من رقيق الرقيق » أى من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمة ، كما تقول فلان كريم الكرام ، أى هو أعظمُ كرماً .

٤٢ ـ لم تَبِعْهُمْ مِنْهم كبارًا[1] ولا صَدَّ عْتَ حَبَّ القُلُوبِ بالتَّفْرِيقِ

٤٢ ـ لم تَبِعهمْ كِبارًا لأنهم يصيرون مَدَدًا للكفَّار ، ولا فَرَّقتَ بينهم وبين أمهاتهم .

٤٣ ـ ثُمَّ ناهَضْتَ[2] فى الغُلُولِ رِجَالًا ورِجَالًا بالضَّرْبِ والتَّحْرِيقِ

٤٣ ـ خانوا فى الغنيمة ، فطالبتهم بِرَدِّ ما أخذوه .

٤٤ ـ فَرْقُ ما بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ذَوِى الإِشْـ رَاك كالفَرْقِ بَيْنَ نُوكٍ ومُوقِ

٤٤ ـ يقول : الفرقُ بين هؤلاء الذين غَلُّوا وبين المشركين ، إنما هو واقع فى اللفظ دون المعنى ، كما أَنَّ النُّوك والمُوق اسمان مختلفان فى اللفظ ، ومعناهما معنى الحُمْق .

٤٥ ـ أَىُّ شَىءٍ إلا[3] الأَمانىُّ بَيْنَ الْـ
كُفْرِ لَوْ فكَّرُوا وبَيْنَ الفُسُوقِ ؟

٤٥ ـ يقول : هؤلاء الذين غَلُّوا قد فَسَقُوا بِغُلولهم ، ولا فرق بين الفاسِق والكافر على هذا .

---

(١) ظ : فى نسخة « لم تبع منهم كباراً » . يخاطب بذلك الممدوح .

(٢) س : « ثم عاقبت » .

(٣) س : « لولا الأمانى » . ورويها ظ .

٤٦ – وبِوادِى عَقَرْقُسٍ لَمْ تُعَرِّدْ عَنْ رَسِيمٍ إلى الوَغى وعَنِيقِ

٤٦ – « الرّسيم » و « العَنِيق » : ضربان من السَّيْر .

٤٧ – جَأَرَ الدِّينُ واستَغاثَ بِكَ الإسْـ ـلامُ للنَّصْرِ[1] مُستَغَاثَ الغَرِيقِ

٤٧ – [ع] « الجَأْر » رفعُ الصوتِ بالدُّعاء ، ويُستعمل ذلك فى الوحش ، يقال جَأَرَ الثورُ الوَحْشِىُّ مِثل خَارَ ، وبيتُ ابن أَحمرَ يُنْشَد بالجيم والخاء :

نَبَذَ الجُؤَارَ وضَلَّ وِجْهَةَ رَوْقِهِ لمّا اختللتُ فُؤَادَه بالمِطْرَدِ

« ومُسْتَغاثُ الغَرِيقِ » فى معنى استغاثته ، لأَن الفعل إذا بلغ أَربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول ، والمصدر ، والزمان ، والمكان .

٤٨ – يَوْمُ بَكْرِ بن وائِلٍ بقِضَاتٍ دُونَ يَوْمِ المُحَمَّرِ الزِّنْدِيقِ

٤٨ – « يوم بكر بن وائل » يعنى يوم التَّحالُق وهو يوم قِضَة ، « والقِضَة » ضرب من الحَمْضِ سُمِّى به هذا الموضع ، وبعض الناس يقول فى اسم الموضع « قِضَّة » بالتشديد ، والوجه ما بُدِئَ به ، وجَمْعُ الطائىّ له على قِضَات شاهد لمن خفَّف ، ومن روى « المحمَّر » بفتح الميم فإنه يريد أحد وجهين : إما أَن يكون جَعَله مثل الحمار فى غِلْظِه وغباوته ، وإما أَن يكون أَراد أَن يلبس الثياب الحُمر والخُفَّ الأَحمر ونحو ذلك . وإن رويت « المُحَمِّر » بكسر الميم ، فالمعنى أَنه يُحمِّر ثيابَه وخُفَّه ، أَى يستعمل الأَحمر من ذلك . وفى أَهل النِّحَل ممن يُنسَب إلى الإسلام طائفة يُقال لها المُحَمِّرة بكسر الميم ؟ ولعلهم وُصِفوا بذلك لأَنهم رفعوا فى أَول أَمرهم رايةً حمراءَ . « والزِّنديق » الذى يقول بالدهر ، وهذه دعْوَى من الطائىّ على الرُّومىّ . وفى بعض النسخ « المُحمَّل

(١) س : « من ذاك » ورويها ظ وقال : وكأنه أشار بذلك إلى خوف ذلك اليوم .

الزِّنديق » ويحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تحميل الثِّقْل ،أى أنه قد حُمِّل أثقالاً عظيمة ، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّل فلان على فلان فتحمَّلَ .

٤٩ ـ يَوْمُ حَلْقِ اللِّمَّاتِ ذَاكَ وهذا الْ   يومُ فى الرُّومِ يَوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ

٤٩ ـ [ع] يعنى أنَّ يومَ قِضَة ، وهو يوم التَّحالُق ، حَلَقتْ فيه بكر ابن وائلٍ شُعورَها ، وتحالَفتْ على الموت ، وسأَلَهم جَحْدَرُ بن ضُبيعة فى ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شَعْره بأَوَّلِ فارس يطلع ، فأَجابوه إلى ذلك وهو القائل :

رُدُّوا علىَّ الخيلَ إنْ أَلمَّتِ   إنْ لم أُقاتِلْها فجزُّوا لِمَّتِى

والخبر مشهور [١].

٥٠ ـ أَطْعَمَ السَّيْفَ نِصْفَهُم ورَمَى النصْ   فَ بِرَأْيٍ صافٍ فى النِّجارِ عَرِيقِ

٥١ ـ وأَصَاخُوا كأَنَّما كانَ يَرمِيْ   هِمْ بِذَاكَ التَّدبِيرِ مِنْ مَنْجَنِيقِ[٢]

٥١ ـ يقال « أَصَاخَ » إذا أَصغَى بأُذنه إلى الكلام والصوت ، ويقال مَنْجنيق ومِنْجنيق ، بفتح الميم وكسرها ، وليست هذه الكلمة بالعربية فى الأَصل ، وإذا جَمعَتْها العرب قالوا ، مجانيق ، فحذفوا النون .

٥٢ ـ فَوَرَبِّ البَيْتِ العَتِيق لقد طَحْ   طَحتَ مِنهمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتِيقِ

٥٢ ـ قيل إنما قيل للكعبة البيت العَتِيق ، لأَنها رُفعت فى زمان الطُّوفان ، فكأَنها أُعتِقَتْ مِن الغَرَق ، والأَشبه أَنْ يكون قيل لها ذلك لِعِتْقها .

---

(١) ورد فى ظ بيت لطرفة ضمن كلام أبى العلاء لم يرد فيما نقله التبريزى عنه وهو :

سـائلوا عنـا لمـن يعـرفنـا   بقوانا يوم تحلاق اللمم

(٢) ظ : ويروى « بالمنجنيق » .

٥٣ - سَرَقُوهُمْ[1] مِنَ السُّيوفِ ومِنْ سُمْـ ـرِ العَوالى لِيَالىَ السَّارُوقِ

٥٤ - كَرُمَتْ غَزْوَتَاكَ بالأَمسِ والخَيْـ ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ

٥٥ - حِينَ لا جِلْدَةُ السَّماءِ بِخَضْرَا ءَ ولا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَلِيقِ

٥٥ - يقول : كانت غزوتاك فى الشتاء وكَلَبِ الزَّمان .

٥٦ - أورَثَتْ «صَاغِرَى» صَغَارًا ورَغْماً[2]

وقَضَتْ «أَوْقَضَى» قُبَيْلَ الشُّرُوقِ

٥٦ - «صاغِرَى» و «أَوْقَضَى» : قريتان من قُرَى الرُّوم كبيرتان .

٥٧ - كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةَ مِنْ قُرَّ ةِ عَيْنٍ ورَبْرَبٍ مَرْمُوقِ !

٥٨ - ثُمَّ آبَتْ وأَنت خَوْفَ الغَمَامِ الْـ ـغَطِّ ذُو فِكْرَةٍ وقَلْبٍ خَفُوقِ

٥٨ - يقول : ثم آبت غزوتُك وخيلُك وأنت تخاف الثُّلوج وشدَّةَ الشتاء أن يدركك . ويُروى :

«ثم آبَتَ وأُبْتَ خوفَ الغَمامِ الْـ ـفَظِّ ذَا فكرةٍ . . »[3]

٥٩ - لا تُبَالِى بَوَارِقَ البيضِ والسُّمْـ

ـرِ . ولكنْ بَالَيْتَ لَمْعَ البُرُوقِ

٥٩ - أى لم تكن تُبالى بالسيوف والرِّماح ، ولكن باليت الشتاءَ والرعدَ والبرق من أَجل أَصحابك .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى « سرقوه » وقال أى سرقوا هذا الزنديق ، وهربوا إلى الملاجىء الحصينة ليالى وقعت وقعة الساروق ، وفيها وفى حاشية «سرقوهم» يعنى أنفس الزنادقة ، و «الساروق» موضع الوقعة .

(٢) قال الصولى قال أبو مالك يرويه قوم : « أوقصت أوقصى » ولا أعرفه . وجاء فى ظ : روى الخارزنجى « صغاراً وعدوى » .

(٣) هى الرواية فى س .

٦٠ ـ تَشْنَأُ الغَيْثَ وهْوَ حَقٌّ[1] حَبِيبٍ رُبَّ حَزمٍ فى بِغْضَةِ المَوْمُوقِ

٦٠ ـ أى تُبغِض المطرَ أن تأْتى السماءُ به ، من أَجل انهجامِ البرد وصُعوبة الطُّرق .

٦١ ـ لَمْ تَخَوَّفْ ضَرَّ العَدُوِّ[2] ولا بَغْ يَاً ولكنْ تَخافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ

٦١ ـ يقول ليسَتْ شفقتُكَ وخوفُكَ من أنَّ عَدُوَّكَ يقدر على ضرِّك والبَغْىِ عليك ، ولكن تخاف مكروهاً يلحق صديقك وأولياءك مِن البَرْد .

٦٢ ـ إنَّ أيامَكَ الحِسَانَ[3] مِنَ الرُّو مِ لَحُمْرُ الصَّبُوحِ حُمْرُ الغَبُوقِ

٦٢ ـ أى تقتلهم وتُسِيل دماءَهم صَبُوحاً وغَبُوقاً .

٦٣ ـ مُعْلَمَاتٌ كأَنَّها بالدَّمِ المُهْ رَاقِ أَيَّامُ النَّحْرِ والتَّشْرِيقِ

٦٣ ـ اختلف الناس فى أيّام التشريق ، فقيل سُمِّيت بذلك لأنَّهم يُشَرِّقون اللحم فى الشمس الشَّارقَة . وقيل سُمِّيت بذلك لأَنَّ البُدْن والذبائحَ تُشْرِق بالدِّماء ، مِن الشَّرَق . وقيل سُمِّيت بذلك لأَنَّ الأَرضَ تَحمرُّ بالدَّم فكأَنها تُشَرَّق بذلك ، لأَنَّ الأَحمرَ يقال له شَرِق . وقيل إنما كانوا يقولون « أَشرقْ ثَبِير ، كيما نُغِير » فسمّيتْ بذلك . وقيل كانوا يُلبسون الأَطفالَ الثياب الحُمْر ، فلذلك قيل أَيامُ التَّشريق . وذهَبَ بعضُ الفُقهاء إلى أن التشريق التكبير ، وأَنكر ذلك غيرُه . وقيل إنما قِيل أَيّام التشريق لأَنهم كانوا يأْتون المُشَرَّق أى المُصَلَّى ، وهذا راجع إلى شُروق الشمس ، لأَنهم يجتمعون فى وقت شروقها ، ولم يكن لهم بُدٌّ فى الجاهلية من أن يجتمعوا

---

(١) ظ : « وهو جد حبيب » .

(٢) س : « لم تخف ضرها »

(٣) ظ : روى الخارزنجى : « إن أيامك الحسام »

فيها للدُّعاء والتعبُّد ، وبعضهم يُنشد قولَ أبي ذُؤيْب :

حتَّى كأنّى للحوادثِ مَرْوَةٌ بصفا المُشَرَّقِ كلَّ يومٍ تُقْرَعُ

٦٤ ـ فإليكُمْ بَنِي الضَّغائنُ عَن سا كِن بَيْنِ السِّماكِ والعَيُّوقِ

٦٤ ـ [ع] الأجود خفض « بَيْن » ويجوز نصبها على أن تُجعل الجملةُ التى أولها « بين » نائبةً عن الموصوف ، كأنَّه قال : عن نازل مكانٍ بينَ السِّماك والعَيُّوق ، قال قوم إذا نُصبت فالمعنى معنى « ما » وجازَ وحذفُهَا لأنها تُستعمل فى هذا الموطن كثيرًا . وهذا البيت يُنشد على وجهين : على الخفض والنصب :

يُديرونَنى عن سالمٍ وأُديرُهُمْ وجِلْدَة بَيْنِ العينِ والأنفِ سالِمُ

٦٥ ـ النَّقِىِّ[1] الولادةِ الطَّيِّبِ التُّرْ بةِ والمُسْتَنِيرِ[2] مَسْرَى العُرُوق

٦٥ ـ أى هو بَيِّنُ الأَصلِ ، كريمُ العنصر .

٦٦ ـ لا يَجُوزُ الأُمُورَ صَفحًا ولا يُرْ قِلُ إلّا على سَوَاءِ الطَّرِيقِ

٦٦ ـ أى لا يدَعُ أُمورَه مهملةً (ع) « وصَفْحًا » من قولهم أضربَ عن كذا صَفْحًا : إذا لم ينظر فيه ، يريد أنه يَتدَبَّر الأشياء ، ولا يتركها إغفالا . ومَن روى « يُرْقِل » بالقاف فهو من إرقال السير ، وقد يُستعمل ذلك فى الإبل والناس كقوله :

إذا استُنزِلوا للطعن عنهنَّ أرقلوا إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المَصَاعبِ

ومن روى « يَرْفُل » فهو من رفَلَ فى ثوبه : إذا جرَّ ذيله .

---

(١) س : « النقى الولاد والطيب » .

(٢) ظ : ويروى « والمستسر مسرى العروق » وقال أبو يحيى لا يوقف على ما يهم به ، لاستسراره فى ذلك ، كما أن مجال العروق ومسراها لا يوقف عليها .

٦٧ ـ فتَنَاهَوْا إنَّ الْخَلِيقَ مِنَ القَوْ م(١) لِذَاكَ الفَعَال غَيْرُ خَلِيق

٦٧ ـ [ع] «خَلِيق» فى صدر البيت يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قولهم رجل خليق أى حَسَن الخَلْق ، كما يقال جسيم ، أى عظيم الجسم . والآخر أن يكون «الخليق» فى معنى المخلوق ، كأنَّه قال إنَّ كل مخلوق من القوم ، فالمعنى الأول على الخصوص ، والثانى على العموم .

٦٨ ـ مَلكَتْ مالَهُ المعَالى فمَا تَلْ قَاهُ إلا فَرِيسَةً لِلْحُقُوقِ

٦٩ ـ يَقِظٌ وهْوَ أكثَرُ النَّاسِ(٢) إغضَا ءً على نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ

٦٩ ـ أن يُغضِى على ما يُرزأُ من ماله جُودًا(٣).

٧٠ ـ أنا وَلْهانُ فى وِدَادِكَ ما عِشْ تُ ونَشْوانُ فِيكَ غَيْرُ مُفِيقِ

٧٠ ـ أى أنا مشغوف بك ، وحُبِّى لك مُفرط ، حتى كأنِّى ذاهبُ العقل ، أو سكرانُ لا يدرى ما يقول .

٧١ ـ رَاحَتِى فى الثَّناءِ ما بَقِيتُ لى فَضْلةٌ مِنْ لِسَانِىَ المَفْتُوقِ

٧١ ـ [ع] يقال رجل مَفْتوق اللِّسان إذا كان حَسَنَ الكلام واسعَ العبارة ، كأنَّ لسانَه فُتِقَ فاتَّسَعَ ، كما أنَّ الثوبَ إذا فُتِق فقد زالَ ما يَحبسه من الخياطة ، ومن هذا النحو فتقتُ الطِّيبَ بغيره : أى وَسَّعتُ رائحتَه ، كأنها كانت مَخِيطةً فذَهَب عنها الخياطة .

(١) «من القول» .

(٢) س : «يقظ أكثر البرية إغضاء» .

(٣) جاء فى ظ كيف يكون النيل مسروقاً وهو مأخوذ بعلمه . . . ؟ وفى تفسيرها ما يفيد أنه أراد «بالمسروق» الذى تغاضى عنه .

٧٢ – فاغْنَ بالنِّعمةِ التى هىَ كالحَوْ رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بِعَلُوقِ

٧٢ – « العَلُوق » أَصله فى النُّوق ، يقال ناقة عَلُوق : إذا رَئِمتِ الولدَ بأَنفِها ولم تَدُرَّ عليه ، أَو دَرَّتْ ومَنَعتْه من الرِّضاع ، قال الجَعْدىُّ :

ومانِحَنِى كمِنَاحِ العَلُو قِ مَا تَرَ مِنْ غَفلةٍ تَضرِبِ

وقال أُفنون التغلَبِىّ :

أَمْ كيفَ يَنفعُ ما تُعطِى العَلُوقُ به رِئْمَانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ؟

ويُقال ناقةٌ مُعَالِق فى معنى عَلُوق ، وأَنشد ابنُ الأَعرابىّ :

لعمْرِى لقد أَنكرتُ قيسَ بن حاجزٍ كما أَنكرتْ ريحَ الفصيل المُعَالِقُ

تَظلُّ تُرَاعِيهِ وفى النفس حاجَـةٌ وتَمنعُ منه الدرَّ والضرعُ حَالِقُ

أَى ابقَ فى نعمتك التى أَقامت عليك

٧٣ – بَعْلُها يأْمَنُ النُّشُوزَ عليها وَهْىَ فى مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ

٧٣ – أَى يأْمن مِن سُوء الخُلُق منها ، لأَنها قد رَضِيَتْ بك .

١٠٦

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره :

١ ـ أَيُّها البَرْقُ بِتْ بأَعْلَى البِرَاقِ واغْدُ فِيها بِوَابِلٍ غَيْدَاقِ

فى الأَول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ـ « الغَيْدَاق » الكثير الماء والجرى ، ويقال عامٌ غَيْدَاق أى مُخصب كثير المطر ، ورجل غَيْدَاق أى سخىّ .

٢ ـ وتَعــلَّمْ بأَنَّهُ ما لأَنْوَا ئِكَ إنْ لَمْ تُرَوِّها مِنْ خَلَاقِ

٢ ـ [ع] يقال ما لَه خَلاَق : أى نصيب فى الخير ، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلاّ فى النفى.

٣ ـ دِمَنٌ طَالَما التقَتْ أَدْمُعُ المُزْ نِ عليها وأَدْمُعُ العُشَّاقِ

٣ ـ أى طالما مَطرَها السَّحابُ وبكى العُشَّاق ، جزعاً على من كان فيها .

٤ ـ شَرِقَاتُ الأَطْلالِ بالمَاءِ[1] مِنْ تلْ كَ العَزَالِى مُلِثَّةً والمآقِى

٤ ـ « مُلِثَّةً » حال مِن العَزَالِى ، ويجوز أن يكون حالاً من العزالى والمآقى جميعاً ، وتقديره شَرِقاتٌ من ماء عَزَالى السماء والمآقى ، يعنى أنَّ هذه الدِّمن كثيرًا ما تَجُودها السماءُ ، وتبكى فيها العُشَّاق على قُطَّانها الذين فارقوها وأوحشوها ببُعْدِهم . ويروى « مُلِحَّةً »[2].

(١) با : « بالدم » .
(٢) هى رواية « ب » .

٥ ـ حَفِظَ اللهُ حَيْثُ يَمَّمَ إسما عِيلُ وَلْيَسْقِهِ مِنَ الغَيْثِ سَاقِ

٥ ـ « إسماعيلُ » على إعمال الثانى ، و « إسماعيلَ » على إعمال الأول .

٦ ـ قَدْ سَقَتْنى الأَيَّامُ مِنْ يَدِها سمًّا (م) لِفَقْدِى لهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ[1]

٦ ـ « كأس دِهَاق » أى مملوءة ، يقال دَهقتُها وأَدهقتها .

٧ ـ ولَعَلِّى أُدَالُ منها بِلاَ عَهْدٍ [2] ولا ذِمَّةٍ ولاَ مِيثَاقِ

٧ ـ « أُدَال » مِن الدَّولة ، وجِىء « بمن » لما فيها من معنى الانتقال ، وذاك أنَّ قولك أدلتُ فلاناً من فلان ، حَقيقتُه نقلتُ إليه الدولةَ من فلان . وقوله « بلا عهدٍ » إلى آخر البيت : معناه لا عَهْدَ بينِى وبين الأَيام ولا ذِمَّة ولا ميثاق ، فإن أَدالنى اللهُ منها وأَظفرنى بها أَمكننى مجازاتُها بالإِساءة التى كانت منها إلىّ ، فِعْلَ من يظفر بعدوّه ولا يكون بينهما عَهْد ، فينتقِمُ منه .

٨ ـ فأُجازِى يَوْمَ الرَّحيل ولا تُدْرِكُنى رِقَّةٌ لِيَوْمِ الفِرَاقِ

٨ ـ « يوم الرحيل » ويوم الفراق واحد ، غير أنه غَيَّر العبارة عنهما ، لاحتياج الوزن إليه .

٩ ـ يا أَبا القاسمِ المُقَسَّمَ ما بَيْنَ شَغَافِى مِثَالُه والصِّفَاقِ

٩ ـ ويُروى « ما بين شغَافى ودادُه وصِفاق »[3] [ع] « الشَّغَاف » : حِجَاب القلب ، « والصِّفاق » جِلدة رقيقة بين اللحم والعظم . وقيل « الصِّفاق »

---

(١) ذكرت نسخة د بيتاً عقب هذا البيت ، وهو لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وهو :

ثم شبت لى النــوى الحرب فيــه فهى غــول هريتة الأشداق

(٢) با : « بلا عقد » .

(٣) هى الرواية فى ب ، د .

جلد رقيق تحت الجلد الأعلى . فأما الشَّغَاف فى قولِ الأَول :

دُخُول الشَّغَافِ تبتغيهِ الأَصَابِعُ

فيقال إنّ « الشَّغاف » داء باطِنٌ يصيب الإنسان ، فإذا بلغ إلى الطحال قتل ، ولعله سُمِّى بذلك لأَنه يبدأ بشَغَاف القلب .

١٠ ـ لَوْ تَطَلَّعتَ فى وِدادى[1] إذًا فَا جَاكَ بَيْنَ الحَشَا وبينَ التَّرَاقى

١١ ـ وَشَجَتْ بَيْننا الأُخوَّةُ إنَّ الْ وُدَّ عِرْقٌ زَاكٍ مِنَ الأَعْرَاقِ

١١ ـ « وَشَجَتْ » اشتبكت ، « زَاك » نابت فى مَغْرِس طيِّب. ويروى « لو تَطلَّعتَ فى ضميرى » .

١٢ ـ ذَاكَ خِلٌّ جَهَدْتُ جَهْدِى فلَم أُخْ صِ انتفاعِى بِفَهْمِه وارتفاقِى

١٣ ـ لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونِى لَمْ تَلُمْنِى فى حُبِّ أَهلِ العِرَاقِ

١٣ ـ ويروى : * لو تَرَى ذَبَّه ورائى ودُونِى *

١٤ ـ ما تَملَّيْتُ[2] مِثْلَ ذاك الْحِجَا المُعْ رِقِ فى الْحِلمِ والسَّجَايا العِتَاقِ

١٤ ـ « المُعْرِق » الذى له عِرْق أَصيل ، « والمُعْرِق » فى غير هذا من قولهم أَعرقت الشرابَ إذا مزجتَه ، وقوله « ما تَملَّيتُ » يُقَال مُلِّيتُ حبيباً أى أَقمتُ معه مَلِيًّا من الدهر ، ويجب أن يكون « مَلِىٌّ » مِن ذَوَات الواو ، لأَنه يقال مضت مُلَاوة من الدهر ، فهو من هذا ، ولكن الواو وقعت طَرَفاً وقبلها ياء فقُلِبت إلى الياء كما قالوا عَلِىٌّ وهو من العُلو .

---

(١) م : « فى فؤادى » . وقال « فاجاك » يعنى الوداد الذى ذكره فى البيت الأول .
(٢) م ، د : « ما تحليت » ، وقد ذكرتها ظ .

١٥ - معَ ما قَدْ طَوَيْتُ مِنْ سائرِ النَّا
سِ وما قَدْ نَشَرْتُ فى الآفاقِ

١٥ - يقول : لم أرَ مثل أخلاقك ، مع كثرة مَن قد جَرَّبتُ واختبرت .

١٦ - وعِذَابٌ[1] لَوَ أنَّها أُطْعِمَتْ زَا
دَتْ على الشَّهْدِ بَسْطةً فى المَذَاقِ

١٦ - أى أخلاقٌ عِذَاب أحلى من الشهد .

١٧ - ناعِماتُ الأَطْرَافِ لَوْ أنَّها تُلْ
بَسُ أغنَتْ عَنِ المُلاَء الرِّقاقِ[2]

١٨ - جُدُدٌ كُلَّما غدَا يوم فَخْرٍ
بَعْضُهمْ فى خَلاقَةِ الأَخْلاقِ[3]

١٨ - [ع] يقال ثَوْب خَلَق بَيِّن الخُلُوقة والخِلَاقة ، (والفَعَالة والفُعُولة) يشتركان فى المصادر كثيرًا ، كقولك وحْف بيِّنُ الوَحَافة والوُحُوفة ، وعَبْل بيِّن العَبَالة والعُبُولَة ، فى حروف ليست بمحصاة .

١٩ - يَهْجُرُ الهُجْرَ والمَقَابح عِلْماً أنَّ شَتْمَ الأَعراضِ عَارٌ بَاقِ

٢٠ - فإذا القَوْمُ ألجَئُوهُ إلى ذَ لِكَ ألفَوْا لِسَانَهُ فى وَثاقِ[4]

٢٠ - ويروى : « جاذبوه إلى العوراء » .

---

(١) با : « وعدات » .

(٢) م : « الدقاق » .

(٣) ظ : وفى نسخة « فى خلائق أخلاق » وفى أخرى « فى أخلاقه الأخلاق » .

(٤) ظ : ويروى « جاذبوه إلى العوراء » ويروى « أظلفوه » وقال : وهذا كأنه من قولهم أظلفت إذا مشيت معه فى الحزونة ، لئلا يظهر أثركما فيها .

٢١ ـ خَالِصُ الوُدِّ والهَوى فى زَمانٍ كَدُرَ الوُدُّ فيهِ غَيْرَ النِّفاقِ

٢١ ـ ويروى « . . . فى زمانٍ فَرَّخَتْ فيه أُمَّهاتُ النِّفاقِ »[1]

ويروى : * كَدَرُ الوُدِّ فيه عَيْنُ النفاق *

٢٢ ـ ووجَدْت الإخوانَ رِزْقاً أَغَرَّ الوَجْـ ـهِ مِنْ بَيْنِ هذهِ الأَرْزَاق

٢٣ ـ قَدْ دَنَتْ حَلْقَتا خِنَاقِى فَرَاخَى بِـأَيَادِيهِ عَقْدَ ذَاكَ الْخِنَاق

٢٣ ـ ويروى :لو دَنتْ حَلْقَتا خِناقك ساوَتْـ

ـك طلاهم فى أَزْمِ ذاكَ الخِنَـــاق

يخاطب الممدوح ، أى ينالهم ما ينالك .

٢٤ ـ هُمْ شَلِيلٌ ونَثْرَةٌ حِينَ لُفَّتْ فى غَداةِ الهَيَاجِ سَاقٌ بِسَاقِ[2]

٢٤ ـ « الشَّلِيل » : ثوب يُلبس تحت الدرع ، وربما قالوا « الشليل » : دِرْع قصيرة ، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه فى الموضعين : فأَمَّا النَّثْرة فدرْع قصيرة ، وقد يجوز أن يَكْنُوا « بالشَّلِيل » عن الدُّرُوع ، لِطُول صُحْبَتهم إيَّاها .

٢٥ ـ لَوْ رَأَوْا كَوْكبَ المَنايَا لَظَلُّوا نَحْوَها مُهْطِعِينَ بالأَعْنَاقِ

٢٦ ـ وتِلَادٌ ولم أَرِثْهُ[3] وكَنْزٌ لَيْسَ مِنْ عَسْجَد ولا أَوْرَاقِ

---

(١) روتْها ظ كما روت الرواية الثانية ، ثم قال : ويروى « كدر الود فيه غير النفاق » بإضافة « الود » ورفع « غير » ، ثم قال : والأول الصحيح . ورواية « عين النفاق » هى رواية الصولى .

(٢) رواية البيت فى م ، با .

هــو لى عــدة وبــأس إذا التفــــت غــداة الهياج ساق بساق

(٣) با : « لم أستفده » .

وقال يمدح أبا زيدٍ كاتِبَ عبدِ اللهِ بن طاهر ، ويشكر سَعْيَه له فى حاجةٍ ، ويسأله إتمام ذلكَ :

١ – قرُبَ الحَيَا وانهَلَّ ذَاكَ البَارِقُ والحَاجَةُ العُشَرَاءُ بَعْدَكَ فارِقُ

فى الأَول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – استعار « العُشَرَاء » من النُّوق للحاجة التى قد دنا قضاؤها ، كما أنَّ العُشَراءَ من الإبل التى إذا أَصابها المخاضُ ذهبت على وجهها فى الأَرض فنتَجَتْ .

٢ – إيهٍ أَبَا زَيْدٍ فذَرْعُكَ واسِعٌ ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومجْدُكَ باسِقُ

٣ – قَدْ لَانَ أَكثَرُ ما تُرِيدُ وبَعْضُهُ خَشِنٌ وإِنِّى بالنَّجاحِ لَوَاثِقُ

٣ – بسعيك فى إتمام حاجتى .

٤ – فى الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفى سَيْلِ[1] الرُّبَا
كدَرٌ وفى بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ

٤ – (ع) ذَكَر « القرَّاص » هنا كالذَّامِّ له ، لأَنه قَرَنه بالكَدَر فى السَّيْل ، والصاعقة فى الغمام . فأَمَّا « القُرَّاص » الذى يُذكر فى الشعر القديم ، فله نَوْر أَبيض ، والعامّة يُسمّون ضرْباً من النَّبْت إذا أَصاب الجسد أذِىَ به قُرّاصاً ، كأَنهم أخذوه من القَرْص باليد ، وهو الذى يُسمّى القُرْصَيْب ، ويجب أن يكون هذا غيرَ الذى ذكرَه القائل فى صفة الثور الوحشى :

---

(١) ظ : ويروى « فى سبل » بالباء المفردة .

ثمّ اغتدَى وهو فى القُرَّاصِ مُنْغَمِسٌ   كأنّه مُغْتدٍ مِنْ بيتِ عطَّارِ

٥ ـ زَوَّجْتُ أمْرى بالسُّعُودِ فأَصبَحت
مِنْه النُّحوسُ النُّكْدُ وَهْىَ طَوالِقُ

٦ ـ ومَغارِبُ الإِخفاقِ أَضحَتْ بالذى   أَوْلَى مِنَ الإِنجاحِ وَهْىَ مَشَارِقُ

٦ ـ تقديره : ومغارب الخَيْبة صارت مشارقَ مِن الإِنجاح بالذى أَولى وأسدَى من المعروف ، يعنى الممدوح .

٧ ـ فأَتَتْهُ مَأْرُبَتِى فأَدْرَكَ شَأْوَها   قَرْمٌ بعَائِرَةِ المَكارِمِ لاحِقُ

٨ ـ ما أَوَّلُ السَّامِين بالعَالى ولا   كلُّ الجيادِ دُفِعْن قَبْلُ سَوَابِقُ

٧ ـ ويروى « سَبَقَتْه »[1] . « عائرة المكارم » استعارها من الفرس العائر وهو الذى يذهب على وجه الأَرض .

٧ ، ٨ ـ (ع) قوله « سبقته مأربتى » ، (ص) يقول : هذه الحاجة وإن سبقتها حاجات قبلها قضيتَها لى ، فهى عندى أكثرُ ممّا تقدَّم ، كما أنه قد يسمو قوم بعدَ قومٍ للعُلَا ، فلا ينالها الأَوّلُ وينالها الثانى ، وتُطْلَق خيل قبل خيل فتجىء التى أُطلقتْ أخيرًا سابقة ، فكذا حاجتى مع ما تَقَدَّمها وكذا مَحَلُّها عندى .

٩ ـ فأَتَتْ عَوَاناً ثَيِّباً ما سَرَّنى   بمكانِها مِنِّى الكَعَابُ العَاتِقُ

٩ ـ قيل إنَّ « العاتِق » التى قد آنَ لها أَن تَبِينَ عن بيت أَبيها إلى زوْج ، أُخذت من الفَرْخ العاتق ، وهو الذى قد نبتَ ريشُه وآن له أَن يطير ، وقيل هى التى قد آن لها أن تتزوج ، إلاَّ أَنها لم تصل إلى زوج[2] .

---

(١) هى الرواية فى م ، ق .

(٢) جاء فى شرح الصولى : قال أبو بكر : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح على قافية القاف .

١٠ – ومِنَ الرزيَّةِ أَنَّ شُكْرِي صَامِتٌ عَمَّا فَعَلْتَ وأَنَّ بِرَّكَ ناطِقُ

١١ – وأَخَفُّ ما جَشِمَ امْرُؤٌ وسعَى لَهُ يوْمًا لِذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ

١٢ – أأَرَى الصَّنِيعةَ منكَ ثُمَّ أُسِرُّها إنِّي إذًا لِيَدِ الكِرام[1] لَسَارِقُ

---

(١) با ، ق ، د : « الكريم » .

١٠٨

قافية الكاف

وقال يمدح أبا الْحُسَين مُوسى بنَ عبد الملك الصَّالحىّ :

١ - إنْ يكُنْ فى الأَرضِ شَىءٌ حَسَنٌ ... فَهْوَ فى دُور بَنِى عَبْدِ المَلِكْ

٢ - ما يُبَالُونَ إذَا ما أَفضَلُوا ... ما بَقِى مِنْ مالِهِمْ أَوْ ما هَلكْ

فى الضرب الثالث من الرَّمَل ، والقافية : مُتَدارك ، ويجتمع معها المتراكب.

٢ - إن كان استعمل لغة طيئ فهى « بَقَا » فى لفظ الألف على وزن « رَحَا » ، وإن كان استعمل اللغة الأُخرى ، وهى أضعف اللغتين ، فقد أَلِفَتْها العامةُ وكثرت فى أشعار المحدثين ، وهى فى الشعر الأول قليلة .

« وهَلك » بفتح اللام اللغةُ الفصيحة ، وحكى بعضهم « هَلِك » .

٣ - عُقِلَتْ أَلسُنُهمْ عَنْ قَوْلِ لا ... فَهْيَ لا تَعْرِفُ إلَّا « هُوَ لَكْ »

٤ - منْهمُ مُوسى جَوادٌ ماجدٌ ... لا يَرَى ما لَمْ يهَبْ مِمَّا مَلَكْ[1]

---

(١) ورد فى نسخة د بيت خامس لم يرد فى غيرها من الأصول ، وهو :

زينوا الأرض كما قد زينت ... بنجوم الليل آفاق الفلك

١٠٩

وقال يمدح أبا سعيد [محمد بن يوسف الثَّغْرىّ] ويذكر المَالِكيِّينَ مِنْ بنى تَغْلب :

١ - قِرَى دَارِهِمْ مِنِّى الدُّمُوعُ السَّوافِك وإنْ عَادَصُبْحِى بَعدَهمْ وهْوَ حَالِكُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدارِك .

١ - [ع] هذا المعنى مُتَكَرِّر فى الشِّعْر العتيق المولَّد ، يجعلون الموضعَ الذى ينزلون به كالمُضِيف لهم يأْتيهم بالقِرَى ، ويجعلون نُفوسَهم كالمُضِيفين إذا نزل بهم خطبٌ أَو همٌّ ، فيقولون قَرَى الهمَّ الزَّماع ، واقْرِ الهُمومَ إذا ضاقت ، ونحو ذلك أى قِرى دَارِهِم منى دُمُوعى وإن ارتحلت أَحبَابُنا هؤلاء[1] .

(١) ذكر ابن المستوفى شرح أبى العلاء هذا ، وقال فى آخره : ومنه قول ابن كلثوم :

نزلتم منـــزل الأضيـــاف منـــا فعجلنـــا القرى أن تشتمونا
قريناكم فجعلنـــا قـــراكم قبيـــل الصبح مرداة طحونا

وقال : فجعل الكتيبة مثل القرى لهم . ثم ذكر ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت والذى يليه ، قال وقال أبو القاسم الحسين بن بشر الآمدى – وأنشد البيتين – : ظاهر هذا القول كأنه عكس لما جرى فى العادة ، لأنك لا تقول أنا مشتاق وإن غبت عنى ، وأنا قلق وإن هجرتنى، وباك وإن ضربتنى . لأن الشوق إنما هو من أجل غيبته ، والقلق من أجل هجرته ، والبكاء من أجل وقوع الضرب به ؛ وإنما كان وجه الكلام أن يقول : قرى دارهم منى الدموع لأن صبحى عاد بعدهم وهو حالك ، ولأن بكرت فى ظعنهم وحلوجهم زيانب ، أى أقرى دارهم الدمع من أجل إظلام الدنيا فى عينى ، ولأن بكرت فى ظعنهم حبائبى ولكن هذا يحمل على أنه أراد القوم الذين حالوا بينه وبين أحبته ، أى أبكى ديارهم وإن عظموا الإساءة إلى ، وهذا مثل قوله :

مهـــاة النقا لولا الشوى والمـــآبض وإن محض الإعراض لى منك ماحض

أى أنا أصفك وصف المهاة ، وأجعلك مثلها وإن محضت لى الإعراض .

٢ – وإنْ بَكَرَتْ فى ظُعْنِهِمْ وحُدُوجِهِمْ
زَيانِبُ مِنْ أَحْبابِنَا وعَوَاتِكُ

٣ – سَقَتْ رَبْعَهُمْ لا بَلْ سَقَتْ مُنْتَواهُمُ
مِنَ الأَرضِ[1] أَخْلافُ السَّحابِ الْحوَاشِكُ

٢ ، ٣ – «الزَّيانب» : جمع زينب . هكذا يُوجب القياسُ . فأَمّا الشعر القديم فقلَّما يُوجَد فيه الزيانب . «والعَوَاتِك» جمع عاتكةٍ إذا كان اسمَ امرأَةٍ ، وأَصل «العاتكة» التى قد عَتَكَ بها الطِّيبُ . وقال قوم «العاتكة» من النساء الطاهرة ، وقد حُكِى عَتَك عليهم بالسيف : إذا حمل عليهم ، وعَتَكَ فى أَمره إذا جَدَّ ، ويمكن أَن يكون اشتقاقُ «عاتكة» من هذا كلِّه ، «والمُنْتَوَى» الموضع الذى ينتوون إليه : أَى ينوونه ويرحلون إليه . واستعار «الأَخلاف» للسَّحاب . «والحَوَاشِك» الكثيرة الماء فى هذا الموضع ، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلأَ باللَّبن .

٤ – وأَلْبَسَهُمْ عَضبَ الرَّبيع ووَشْيَهُ[2] ويُمْنَتُهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ

٤ – (ع) فى النسخ «أَلبَسَهم» والأَشبه «أَلبَسَهُ» على معنى الرَّبْع ، لأَن العادةَ أَن يُدْعَى للديار بُسقْيا الغمام ليكثر فيها النباتُ والزَّهرُ ، فأَما سُكانها فيَبعُدُ أَن يُدْعَى لهم بمثل ذلك . لأَن الشعراءَ تَصِف ما على الهَوَادج من الزِّينة ، فوجب أَن يكون مَن فى الهَوْدج أَحسنَ مَلْبَساً منه ، فهو غَنِىٌّ عن التزيُّنِ بالربيع وطِيبِه[3] ؛ والأَشبه أَن يكون الدُّعاء بالإلباس

(١) د : «من الغيث» وفوقها رواية الأصل .
(٢) هـ س : ويروى «وشى الثرى» وهى بين السطور فى با .
(٣) ذكر ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا ، وجاء ضمنه شاهد من قول علقمة وهو :
عقلا ورقماً تظل الطير تتبعه كأنه من دم الأجواف مدموم

للرَّبع دون أَهله . «والمُتَلاحِك» الذى يتصل بعضُه ببعض ، أُخِذ من تَلاَحُك البِنَاء ، وهو تَداخلُه وإحكامُه .

٥ – إذا غَازَلَ الرَّوْضُ الغَزَالَةَ نُشِّرَتْ[1] زَرَابِىُّ فى أَكنَافِهِمْ ودَرَانِك

٥ – (ع) «الزَّرَابِىُّ» جاءَ ذِكْرُها فى القرآن ، وهى الطنافس ونحوها ، وأجدر بأَن تكون عربية الأَصل . وهذا البيت فى الحماسة :

ونحنُ بنُو عَمٍّ على ذَاتِ بَيْنِنا زَرَابِىُّ فيها بِغْضَةٌ وتَنَافُسُ

فقال بعض مَن تكلم فى معانى الحماسة : لا أَدرى ما الغرض فى «الزَّرَابى» ها هنا ؟ إن صحَّت الروايةُ على ما ذُكِر ، فيجب أَن يريد «بذات بَيْننا» الساحةَ التى بينَ بيُوتِهم ، ويعنى «بالزَّرَابىّ» ما يُبسط فى تلك الساحة ليُجْلَس عليه . ويكون معنى قوله «فيها بِغْضَةٌ» أَى عليها بِغْضَة . وحروف الخَفْض ينوب بعضُها مَنَاب بعض كثيرًا ، وشائعٌ فى الكلام أَن تقول : فى هذا البساط نَقْشٌ حَسَن ، وعلى هذا البساط . «والدَّرَانِك» واحدها دُرْنُوك . ويقال إن أَصلَه غيرُ عربىّ ، إلا أَنهم قد استعملوه قديماً ، وهو نحو من الطِّنْفِسَة والبِسَاط ، قال الراجز :

أَرسلت فيها قَطِماً لُكالِكا
مِنَ الذَّرِيحيَّاتِ جَعْدًا آرِكا
يَقْصُرُ يَمْشِى وَيَطُولُ بَارِكا
كأَنَّ فوقَ ظَهْرِه دَرَانِكا

= وقال : يعنى ما على الهوادج من الكسوة ، وقال علقمة فى صفة المرأة :

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطيابها فى الأنف مشموم

ثم قال ابن المستوفى : وقال الخارزنجى : الرواية «أَلبسهم» ولكن «أَلبسه» أعجب إلى ، ليكون كناية عن الربع . وقال ابن المستوفى : وإعادة الضمير فى «أَلبسه» إلى «المنتوى» أولى ، لإضرابه عن سقيا الربع ، وإثباته سقيا المنتوى .

(١) م : بشرت .

وقوله « غَازَل الروضُ الغَزَالَةَ » استعار « المُغَازَلة » التى هى حديث النساء لأنها تكون بلطفٍ ومُؤانَسةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس[١] .

٦ ـ إذا الغَيْثُ سَدَّى[٢] نَسْجَهُ خِلْتَ أَنَّه
مَضَتْ[٣] حِقْبَةٌ حَرْسٌ لَهُ وهْوَ حائِكُ

٦ ـ أى إذا أصاب الغيثُ نَدَى هذه الأرض وجادَه وزَيَّنه بالأنوار والزَّهَر ، حَسِبتَ أنه كان يَحُوكها ، ويصنعها زماناً من الدهر .

٧ ـ أَلِكْنِى إلى حَىِّ الأَرَاقِمِ إنَّه
مِنَ الطائرِ[٤] الأَحشَاءِ تُهْدَى المآلِكُ

٧ ـ « أَلكنى » أى أَبْلِغْ مَأْلَكَتى ، وهى الرسالة ، يقال مَأْلَكَة ومأْلُكَة ومَأْلُك ، وقيل إن مأْلُكاً جمع مَأْلُكَة ، قال عَدِى :

أَبلِغِ النُّعمانَ عنِّى مَأْلُكاً أنه قد طالَ حَبْسِى وانتظارى

« وأَلِكْنى » إذا قيل إنها من المأْلُكة ، فهى كلمة شاذة ، لأَنك لو بنيت الفعل مِن « المأْلُكة » على ثلاثٍ ، لقلت أَلَك ، فإن قلتَ فى المضارع يأْلِكُ وجَبَ أن تقول إذا أمرت ايلِكَ ، وإن بنيتَه على يَأْلُكُ وجَبَ أن نقول أُولُكْ مثل أُومر من أمر يأْمر ، وإن بُنِى الماضى على أَلِكَ وجَبَ أن يقال إيلَكْ فى وزن إِيذَن ، وإذا بُنِى الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال

---

(١) قال الصولى : أخذه من قول الأعشى :

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

(٢) س : « إذا الغيث غادى نسجها » وجاء فى ظ : وروى الخارزنجى : « إذا الغيث غادى نسجه » .

(٣) بين السطور فى س : « أنت » .

(٤) س : « من الخافق الأحشاء » وقد ذكرتها ظ وقال أى من المشفق القلب ، وقال فيها أيضاً : ويروى من الوافر « الإشفاق » والهاء « فى إنه » ضمير القصة .

آلِكني مثل آذِنّي ، وقد ادَّعَى بعضُ أهل العلم أن أصل أَلِكْنى آلِكْنى ، فحذفت المدَّة لكثرة الاستعمال . وقال قوم الأَصل أن يُقال مَلْأَكة ومَأْلَكة كما يقال جَذَب وجَبَذ . وإنما أَلِكْنى فى معنى أَلْإِكْنى فنقلتْ كسرةُ الهمزة إلى اللام وحُذفت ، وذلك كثير موجود ، وهذا أَقيسُ من الوجه الأَول .

٨ – كُلوا الصَّبْرَ غَضًّا وأشْرَبُوه فإنَّكم   أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْم والظُّلْمُ بَارِكُ

٨ – [ع] أراد «بالصَّبْر» عُصَارةَ شجرةٍ مُرَّة ، أى فاصبروا لما هَيَّجتم .

٩ – أَتَاكُمْ سَلِيلُ الغَابِ[1] فى صَدْرِ سَيْفِهِ
سَنًا لِدُجَى الإظْلامِ والظُّلْمُ هَاتِكُ

٩ – (ع) يعنى الممدوح ، شبَّهه بالأَسَد ، وجعل الأَسد سَلِيلاً للغاب ، أى وَلدًا . ويحتمل أن يجعله كالسيف الذى يُسَلُّ من الغاب ، وكأَن الغاب غِمْد .

١٠ – إذا سِيلَ سُدَّ العُذْرُ[2] عَنْ صُلْبِ مَالِهِ
وإنْ همَّ لَمْ تُسْدَدْ عليهِ المَسَالِكُ

١١ – رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ المَتَالِفِ عَالِمٌ   بأَنَّ المَعَالِى دُونَهنَّ المَهَالِكُ

١١ – يعنى «بالأَثباج» الظُّهور والأَوساط . وقوله «سِيلَ» فى البيت الذى قبله من السؤال ، على لغة من قال سِلْتُ أَسال ، وبعضُ الناس يرى أَنَّ سِلْتُ مخفَّفة من سأَلتُ . ومنهم من يعتقد أن قولَهم سِلْتُه لغة على

---

(١) ظ : ويروى « سليل الليث » ، وقال وهذه الرواية واضحة لا تحتاج إلى تمحل .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « سد العذر » بنصب « العذر » وقال وهو أجود معنى من رفع « العذر » وفى رفعه شيء لا بأس به ، وهو موافقته لقوله « لم تسدد عليه المسالك » وسده العذر بنفسه أجود من أن يسر عليه بخلاف قوله « لم تسدد عليه المسالك » ، ونحوه قول سعد بن ناشب المازنى :

إذا هم لم تردع عزيمة همه   ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا

حيالها ، ليست من سألت فى شىء ، والهمزُ أكثرُ فى كلام العرب ، واللغة الأخرى معروفة ، قال الشاعر :

سالَتْ هُذَيْلٌ رسول الله فاحِشَةً ضَلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ

« وصُلْبُ مالِه » يعني حقيقته ، وما يختصّ به دون الناس .

١٢ – ألَحَّ وماحَكْتُمْ ولِلقدَرِ اتَّقَى غَرِيمانِ فى الهَيْجا مُلِحٌّ وماحِكُ[1]

١٢ – ويروى « ماعِكُ » أى مماطل . يقول ألحَّ هذا الذى هِجْتُموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه ، وهذا لِشرٍّ ما ، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم .

١٣ – هُوَ الحارِثُ النَّاعِي بُجَيْرًا وإنْ يُدَن لَهُ فهْوَ إشْفَاقاً زُهَيْرٌ ومالِكُ

١٣ – (ع) المعنى أن الحارث بن عُبَاد البَكْرِىّ كان عدوًّا لبنى تغلب لمّا قتلوا ابن أخيه بُجيرًا . يقول : فإن عَصَيتم هذا الممدوحَ اجتهد فى حربكم ، وكان كالحارث بن عُبَاد ، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب ، لأن زهيرًا ومالكاً أبوا حَيَّين مِن أحياء الأراقم . وقال المرزوقى : أى مَن أطاعه ودَان له أشفق عليه وأحسن إليه ، إشفاقَ زهير بن جَذِيمة العَبْسِىّ ومالكِ بن زُهَيْرٍ ، بما كان منهما من الصبر والاحتمال فى حرب داحس [2] .

---

(١) س : ألح ودافعتم وللسوءة التقى غريمان فى الهيجا ملح وماعك
وبهامشها : وعن أبى على : ألح وماحكتم ، وماعكتم أيضاً ، وفى القافية « ماعك » . وقال الصولى : ويروى : « وماعكتم » فتكون القافية « وماعك » . وفى ظ : ويروى « وحلقتم » .

(٢) قال الصولى : إن ألجأتموه فهو مثل الحارث بن عباد وكان اعتزل حرب البسوس بين بكر وتغلب ، فقتل ابنه بجير فقال إن ابنى لأعظم قتيل بركة إن أصلح الله عز وجل بين هذين الحيين ، أى إن رضوا به ثأراً من كليب ، فلما بلغه قول مهلهل بؤ بشسع كليب ، انغمس فى الحرب معيناً لبكر وقال الشعر المعروف :

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

وقال ابن المستوفى : الصحيح أن بجيراً هو ابن الحارث لا ابن أخيه ، كما ذكره أبو العلاء .

١٤ ـ رَقَاحِيٌّ حَرْبٍ طالَما انقلَبتْ له ... فَساطِلُ يومِ الرَّوْعِ وَهْي سَبائِكُ

١٤ ـ (ع) «الرَّقَاحِيُّ» : الذى يُصْلِح معيشتَه ويُرَقِّحها ، ويقال للتاجر : رَقَاحِىّ ، قال الرَّقاشىّ :

لا يَرُدُّ الترقيحُ شَرْوَى قتيل[1]

١٥ ـ ومُسْتَنْبِطٌ فى كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الغِنَى[2]

قَلِيباً رَشاآها القَنَا والسَّنابكُ

١٦ ـ مُطِلٌّ على الآجالِ[3] حتَّى كأنَّهُ

لِصرْفِ المَنَايَا فى النُّفُوس مُشَارِكُ

١٧ ـ فما تَتْرُكُ الأَيَّامُ مَنْ هوَ آخِذٌ

ولا تَأْخُذُ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

١٨ ـ صَفُوحٌ[4] إذا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفحُ حَزْمَهُ

وذُو تُدْرَإٍ بالفَاتِكِ الخِرْقِ فاتِكُ

١٨ ـ «التُّدْرَأُ» : مأْخوذ من دَرَأْتُه إذا دفَعْتَه ، وربما قالوا «التُّدْرَأُ» الحد ، وهو راجع إلى المعنى الأول ، لأَن حَدَّ السيف والسِّنان يُدْفَع بهما العدوُّ ، أَى يغفر زَلَلهم إذا لم يكن فى عفوه ما يَنْقُص حزمَه فى سياسة الأُمور ، فأَمَّا إذا كان فى عفوه ما يوهن حزمَه لم يَعْفُ .

---

(١) قال الخارزنجى فى شرحه : هو مجرب فى الحروب ، طالما عاد له غبار الحرب مالا .

(٢) ظ ، هـ س : «من الوغى» . وقال الخارزنجى فى شرحه : «المستنبط» الذى يستخرج ماء البئر بالحفر ، «والسنابك» أطراف حوافر الخيل ، وعنى به الخيل ، «والرشاء» الحبل ، يقول : هو يستنبط من المال فى كل يوم حرب بئراً يجعل حبليها اللذين يخرج بهما ذلك المال الخيل والرماح .

(٣) س : «مطل على الروح المنيع» ورواية الأصل بهامشها ، وهى بين السطور فى د .

(٤) س : «عفو» إذا لم يثلم العفو حزمه ، وجاء فى ظ : وروى الخارزنجي «عفو إذا لم يطلم الحزم عفوه» ، وقال «عفو» أى هو كثير العفو . وفيها «الحزم صفحه» و «العذر عفوه» ويروى «إذا لم يعلم الظلم عفوه» .

١٩ - رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْــهُ ثُدِيُّها
وسِمْعٌ[1] تَرَبَّتْه الرِّجَالُ الصَّعَالِكُ

١٩ - «السِّمع» : وَلَد الذئب من الضَّبُع ، ويُوصَف به الرجُل الشهم [ع] يقول : هذ الممدوح وإن كان مَلِكاً رَبَّتْهُ مُلوك فإنه فى المَضَاء والصبر على الشدائد مِثْل مَنْ رَبَّته صعاليكُ الرجال ، لأن الصُّعلوك أصبرُ على مِرَاس الحرب من الملِك إذْ كان مَن تعوَّد النعمةَ لا يصبر على الشَّظَف . وأصل «الصَّعْلَكة» الدِّقة وقِلَّة اللحم . يقال تَصَعْلَكَ الفَرَسُ إذا ضَمَر ، قال أبو دُوَاد :

قد تَصَعْلَكنَ فى الربيع وقد قَـ رَّعَ جِلْدَ الفَرائِصِ الإقدَامُ

ثم قيل للفقير صُعْلُوك ، والقِياسُ أن يقال فى جمعه صَعالِيك ، ويجُوز صَعَالِك بحذف الياء .

٢٠ - ولَوْ لَمْ يُكَفْكِفْ خيْلَه عَرَكَتْكُمُ
بِأَثْقالِها[2] عرْكَ الأَدِيمِ المُعَارِكُ

٢٠ - [ع] «كفكفتُ» الشىء إذا رَدَدْتَه وكَفَفْتَه . «والمُعارِك» مرفوع بالمصدر وهو عَرْك ، والتقدير كما يَعْرُك الأديمَ المُعارِكُ أضاف المصدر إلى المفعول فإن رُويت «المُعَارِكُ» بضم الميم فهو الفاعل مِن عَارَكَ ، وإذا رُويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَكَ فيجوز أن يكون «المِعْرَك» الذى يَعْرُك الأديمَ من الناس ، ويحتمل أن يكون الآلةَ التى يُعْرَك بها .

(١) س ، د : «وسيد» وفوقها رواية الأصل فى س .

(٢) روى الخارزنجى فى ظ : «بأبطالها» — د : «بفرسانها» .

٢١ ـ ولَوْلا تُقَاهُ عَادَ قَيْضاً[1] مُفَلَّقًا
بِـأُدْحِيِّهِ بَيْضُ الخُدُورِ التَّرَائِكُ

٢١ ـ [ع] « القَيْض » : قِشْر البيض إذا تكسَّر ، و« الأُدْحِيّ » : الموضع الذى تضع فيه النعامة بَيضَها ، و « بَيْض الخُدُور » يعنى النساء ، إنما شَبَّههن ببيض النعام . و« التَّرَائك » جمع تَرِيكة ، ويقال إنها البيضة إذا خَرَج منها الرَّأل ، ولا يمتنع أن يقال لها تَريكة قبل ذلك ، لأنها تُترك بالأُدْحِيّ .

٢٢ ـ ولا صْطُفِيَتْ شَوْلٌ فَظَلَّتْ شَوَارِدًا
قُرُومُ عِشَارٍ ما لَهُنَّ مَبَارِكُ

٢٢ ـ [ع] هذا مثل ضربه ، يقول : لولا عفوُ هذا الممدوح وصَفْحُه لأَخَذَ شَوْلَكُم قَرْمُ غيرِكم ، كنى « بالشُّول » عن النساء ، و « الشُّول » الإبل التى قد شَالَت ألبانُها ، وهى التى قد مَضَى لها من وقت نتاجها سبعة أشهرٍ أو ثمانية ، وجَعَلَ الرِّجال مثلَ قُرُوم العِشَار التى لا مَبَارِكَ لها ، فهى مطْرُودة .

٢٣ ـ إذًا لَلبِسْتُمْ عَارَ دَهْر كأنَّما لَيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالى عَوَارِكُ

٢٣ ـ [ع] « عَوَارِك » أى حُيَّض ، يقول : صِرْتم فى عارٍ كأَنَّ أوقاتكم فيها عَوارِكُ نِسَاء ، لأنها نجِسَة ، وإذا وُصِف الرجلُ بأنه قد دخَلَ فى غَدْرٍ ومَأْثَمٍ ، قيل كأَنَّ عليه ثِيابَ الحائض . قال جرير :

وقد لَبِسَتْ بَعدَ الزُّبَيْرِ مُجاشِعٌ ثِيابَ التى حاضَتْ ولم تَغْسِل الدما

---

(١) روى الخارزنجى فى ظ : « عاد بيضاً مفلقاً » .

٢٤ ـ ولاجتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحتَكُمْ
هِىَ المُثْلُ فى لِينٍ بِها والأَرَائكُ

٢٤ ـ ويُروى : ولاستُلِبَتْ[1] . « المُثْل » جمع مِثال وهو الفِرَاش [ع] و « الأَرائك » قيل هى الوسائد وقيل السُّرُر فى الحِجَال ، واشتقاقها يُنَاسب قولَهم أَرَكَ إذا أقام ، وقيل إن أَصلَها ليس بعربىّ .

٢٥ ـ ولَكِنْ أَبَى أَنْ يُستَباحَ بِكَفِّهِ
سَنَامُكُمُ فى قَوْمِكُمْ وهْوَ تَامِكُ

٢٥ ـ أى كان مُقتدِرًا على هذه الأَفاعيل ، ولكن تَورَّع وكَره أن يستبيح حِماكم (ع) و « السَّنَام » يستعار فى الشرف والمجد ، و « التَّامِك » الطويل الكثير الشحم ، قال الشاعر :

كَسَاهَا تامِكاً فَرِدًا عليها تَربَّعهـا الأَماعِزَ والوَجِينا

٢٦ ـ وأَنْ تصْبِحوا تَحْتَ الأَظَلِّ وأَنتُمُ
غَوارِبُ حَيَّىْ تَغْلِبٍ والحَوَارِكُ

٢٦ ـ « الأَظلّ » باطن الخُفِّ ، و « الغَوَارب » وهو ما قُدَّام السَّنام ، و « الحَوَارِك » جمع حَارِك مِن الدَّابة[2] ، وهذه أَمثال يضربها لمن شَرُف .

٢٧ ـ فَتَنْجَذِمَ الأَسْبـابُ وهْى مُغَارَةٌ
وتَنقطِعَ[3] الأَرْحَامُ وَهْى شَوَابِكُ

---

(١) هى رواية ش .

(٢) هى الكواثب والكواهل . قال الصولى « الحارك » : ما يرتفع من ثبج الفرس قدام السرج ، وهو من الجمل الغارب .

(٣) ظ : « وتنجذم الأرحام » وهى فى ه س . وقال الخارزنجى : « الانجذام » نحو الإعدام وهو الانقطاع . و « المغارة » المجدولة الشديدة . و « الشوابك » الواشجة المنعقدة .

٢٨ ـ فلاَ تَكْفُرُنَّ الصَّامِيَّ مُحَمَّدًا آيادِيَ شَفْعًا سَيْبُها مُتَدَارِكُ[١]

٢٩ ـ أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الصَّفاءِ[٢] جَنَائِباً
رُخاءً وكانَتْ وَهْيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ

٢٩ ـ [ع] «الجَنَائب» جمع جَنُوب . والجَنُوب والصَّبا يُحمدان لأَنهما يجيئان بالمطر ، والشَّمال والدَّبور مذمومتان لأَنهما تمحوان السَّحاب . «ورُخَاء» لَيِّنَة الهُبُوب و «النُّكْب» جمع نكباء ، وهى ريح بينَ ريحيْن . «والسَّواهِك» : جمع ساهكة ، وهى التى كأَنَّها تَسْهَكُ الترابَ ، مِن سَهَكْتَ الطِّيبَ إذا دققتَه . أَى تأْخذ مِن أَدَمة الأَرض لِشِدَّة هُبُوبِها . ويروى «أَهَبَّ لكم ريحَ الطِّعان جَنَائباً * سِهاءً»[٣] . وسِهَاء ، واحدتُها سَهْوَة ، وهى اللَّيِّنة .

٣٠ ـ فَرَدَّ القَنا ظَمْآن عَنكُمْ وأُغمِدتْ
على حَرِّها بِيضُ السُّيُوفِ البَوَاتِكُ

٣١ ـ وآبَ[٤] على سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِه
عِتَاقُ المَذَاكِي والقِلاصُ الرَّوَاتِكُ

٣٢ ـ غَدا وكأَنَّ اليَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ[٥]
وقَدْ لاحَ بَيْنَ البِيضِ والبَيْض[٦] ضاحِكُ

---

(١) جاء فى ظ : «الصامىّ» هو محمد بن يوسف ، هذا الممدوح . «والشفع» : المتتابعة . يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم ، ولا تكفروا بها .

(٢) س : «ريح الطعان» . . . «سهاء» .

(٣) هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال : «أهب» أى حملها على المحبوب . . . يقول : كف عنكم الخيل بعد القدرة عليكم ، وجعل ريح الحرب التى كانت نكباء ساهلة ، إبقاء عليكم ورفقاً بكم .

(٤) د : «وآبت» .

(٥) د : «فى حر وجهه» .

(٦) م : «بين السيف والسيف» .

٣٣ ـ حَيَاتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظَلِيلَةٌ[1] وفَقْدُكَ للدُّنيا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ

٣٤ ـ مَتى يأْتِكَ المِقْدَارُ لا تُدْعَ هَالِكاً ولكنْ زمانٌ غَالَ مِثْلكَ هالِكُ

(١) هـ س : « حياة عزيزة » . . « وموتك للدنيا » .

١١٠

وقال يمدح الواثق بالله :

١ ـ هارُونُ يا خيْرَ مَنْ يُرَجَّى　　لَمْ يُطِعِ اللهَ مَنْ عَصَاكا

٢ ـ لَوْ كان بَعْدَ النَّبيِّ وَحْيٌ　　إلى وَلِيٍّ لكُنْتَ ذَاكَا

فى السادس من البسيط ، والقافية : متواتر .

١٩٨٣/٣١٧١	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٥٠٠-١	الترقيم الدولى

١/٨٣/١٢٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

ذخائر العرب
٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق
محمد عبده عزام
المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الثالث

الطبعة الرابعة



دار المعارف

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

١١١

قافية اللّام

وقال يمدَحُ المعتصمَ بالله :

١ ـ فَحْوَاكَ عينٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ

حَتَّامَ لا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ[١] الخَطِلُ !؟

فى الأوّل من البسيط ، والقافية مُتَراكِب .

١ ـ (ع) «فَحْوَاكَ» : مِن قولهم عَرفْتُ ذلك فى فَحْوى كلامِه ، أى فى معناه ، وقيل إن «الفحْوَى» يُمَدُّ ويُقصر ، والاشتقاقُ يُوجب أنها من «الفَحَا» وهى الأبزار[٢] . «والمَذِل» الذى لا يكتم سِرّه ، ويجوز أن يُروَى «الخَطَل» بفتح الطاء وكسرها ، وهو المضطرب[٣] .

٢ ـ وإنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إليْهِ هَوًى

مَنْ كانَ أحسَنَ شىءٍ عِندَهُ العَذَلُ

٢ ـ أى أقبحُ مَن شكوتَ إليه عِشْقَكَ عاذلٌ قد أُولع بعَذْلِكَ ، فشِكايتُك إليه لا تَنْجع .

---

(١) قال ابن المستوفى : قال الصولى ، ويروى «لا ينقضى من قولك الخطل» .

(٢) جاء فى اللسان : «الفحا» مقصور : أبزار القدر ، بكسر الفاء وفتحها ، والفتح أكثر . وفى المحكم البزر ، قال وخص بعضهم به اليابس منه ، وجمعه أفحاء ، وفى الحديث : (من أكل فحا أرضنا لم يضره ماؤها) يعنى البصل . وقال : «الفحا» توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما ، وقيل هو البصل ، ويقال فح قدرك ، و «الفحوى» معنى ما يعرف من مذهب الكلام ، وكأنه من فحيت القدر إذا ألقيت فيها الأبزار .

(٣) قال ابن المستوفى ، وكأن قوله : «فحواك عين على نجواك» أى ظاهرك يدل على مضمرك ، أى أن ظاهرك فى نصحك يدل على عتبك فى باطنك .

٣ ـ ما أقبلَتْ أوْجُهُ اللَّذَّاتِ سَافِرَةً
مُذْ أدبَرَتْ باللِّوَى أيَّامُنا الأُوَلُ

٤ ـ إنْ شِئْتَ ألَّا ترَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ
فانظُرْ على أيِّ حالٍ أصبَحَ الطَّلَلُ

٤ ـ أى إن شئتَ أن ترَى وتعلمَ قِلَّة صَبْرى على ما أحدثَتْه الفُرْقةُ ، فانظر حال الطَّلَل [١] .

٥ ـ كأنَّما جَادَ مَغْنَاهُ فغَيَّرَه دُمُوعُنا يومَ بانُوا وَهْىَ تَنْهَمِلُ

٦ ـ ولَوْ تَرَاهُمْ وإيَّانا [٢] وَمَوْقِفَنا فى مَأْتَمِ البَيْنِ لِاستهلالنا زَجَلُ

٦ ـ أصل « المأْتَم » النِّساء يجتمعن فى فَرَح أو حُزْن ، والمراد هنا معنى الحُزْن . « والاستهْلالِ » رفعُ الصوتِ ، يقال استَهلَّ الصَّبىُّ إذا بَكى عند ولادته ، ومنه إهلالُ الحج ، وهو رفع الصوتِ بالتلبية [٣] .

---

(١) قال المرزوقى فى شرحه : يقول إن أردت ألا توجب صبراً على من ابتلى بفراق أحبته ، فانظر إلى الطلل وتأمله كيف اشتمل عليه البلى بفراقهم له وانتقالهم عنه ، واعلم أنه إذا كان الطلل مع أنه لا يعقل ولا يعرف الجزع يصير لبعد العهد عنهم إلى هذه الحال ، فحق العاشق المميز المتذكر العهود العالم بالنزاع وأسباب النوى ألا يصبر ، وقد ذكر هذا المعنى أبين من هذا ، فقال :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئى بذاك شهيدا

وقال فى أخرى :

هرمت بعدى والربع الذى أفلت منه بدورك معذور على الهرم

وأخذه أبو تمام من قوله :

فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا إلى النازع المقصور كيف يكون

يعنى « بالنازع المقصور » بعيراً حن فقيد .

(٢) س « ولو ترانا وإياهم » وجاء فى ظ : قالوا ، وهو أجود .

(٣) قال ابن المستوفى : ترك جواب « لو » للعلم به . وقال الخارزنجى : لم يأت له بجواب لأن « لو » ها هنا تمن .

٧ ـ مِنْ خُرْقَةٍ أَطْلَقَتْها فُرْقَةٌ أَسَرَتْ
قَلْباً ومِنْ غَزَلٍ فى نَحْرِهِ[1] عَذَلُ

٧ ـ أى لو رأَيتَنا ونحن نبكى لاستهلالنا زَجَل من خُرقةٍ أَطلقَتْها فُرْقةٌ ذهبت بقلبى ، ومن عشقٍ فى نحره لَومٌ يقاتله ويحاربه[2].

٨ ـ وقَدْ طَوَى الشَّوْقَ فى أَحشائنا بَقَرٌ
عِينٌ طَوَتْهُنَّ فى أَحشَائها الكِلَلُ

٩ ـ فَرَغْنَ لِلسِّحْرِ[3] حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍ
حَرَّان فى بعْضِهِ عنْ بعْضِه شُغُلُ

٩ ـ « فَرَغْن للسِّحْر » أى قَصَدْنَ له ، من قوله عزَّ وجلَّ : « سَنَفْرُغُ لكم أَيُّها الثَّقَلان » أى قصدنَ للسِّحْر . فسَحَرنَ كلَّ عاشقٍ أَورثْن قلبَه شُغُلاً من الحُزْن أَذهَلَه عن سائر أَعضائه .

١٠ ـ يُخْزِى رُكامَ النَّقَا ما فى مآزِرِها
ويفْضَحُ الكُحْلَ فى أَجْفانِها الكَحَلُ

١٠ ـ أى أَعْجَازُها أَعظمُ مِن نَقَا الرمل ، وسَوَادُ عُيونها أَشدُّ من سواد الكُحْل .

---

(١) س : « ومن عذل فى نحره غزل » ، وقد ذكرها ابن المستوفى فقال : ووجدته يروى : « ومن عذل فى نحره غزل » وقد صحح على الأصل .

(٢) وقف شرح ش عند قوله « فى نحره لوم » . وزادت با هذه الزيادة وهى فيها : « يقاتله ويحاربه » وقد نقل ابن المستوفى قول التبريزى فجاء بها ضمن كلامه ولكنها فى نسخته : « يقابله ويجاريه » . وقال أراد « بنحره » بإزائه .

(٣) قال الخارزنجى فى ظ : ويروى « فرغن للشجو » ورواها أيضاً المرزوقى ، وقال ابن المستوفى : و « السحر » أجود .

١١ – تَكادُ تَنتقِلُ الأَرواحُ لَوْ تُرِكَتْ   مِنَ الْجُسُومِ إليها حَيْثُ تَنْتَقِلُ

١١ – أى يَعجب الناظرون منها فَتَحارُ فيها الأَبصارُ حتى تكاد أَرواحُهم تخرج من عيونهم لِشدَّة النظر وتحيّرهم فيها[1] .

١٢ – طُلَّتْ دِماءٌ هُرِيقَتْ عِندهُنَّ كَمَا   طُلَّتْ دِماءُ هَدَايا مَكَّةَ الهَمَلُ

١٢ – أى إذا نظروا إلى الإبل وقد ركبها الجوارى وعليها الهَوَادجُ قَتلَهم ذلك .

١٣ – هَانَتْ على كُلِّ شىءٍ فَهْوَ يَسْفِكُها   حتَّى المنــازِلُ والأَحْدَاجُ والإبِلُ

١٣ – (ص) يقول : هانت الدُّموعُ[2] فكلُّ شىء يصحبها .

١٤ – بالقَائمِ الثَّامِنِ المُستَخْلَفِ اطَّأَدَتْ[3]   قَوَاعِدُ المُلْكِ مُمْتَــدًّا لَها الطُّوَلُ

١٤ – (ع) ينبغى أَن يكون اشتقاق « اطَّأَدَتْ » من « الطَّوْد » ، بُنِى على (افتَعَلتْ) من ذلك ، فقيل : « اطَّأَدَتْ » ثم هُمِزت للضرورة ؛ لأَنَّ تاء (الافتعال) إذا كان قَبْلَها طاءٌ قُلِبت إليها ، وليس فى كلامهم « الطَّأْدُ » بالهمز ، وإنما قالوا وَطَدَ ، ولو بُنِى (افتَعَل) من وَطَدَ لقيل « اتَّطَدَ » ، وقالوا طادٍ فى معكوس واطِدٍ ، قال القُطَامىّ :

ما اعتادَ حُبٌّ سُلَيْمَى حَيْنَ مُعْتَادِ   ولا تَقَضَّى بَواقِى دَيْنِها الطَّادِى

(١) وقال الخارزنجى فى ظ : يقول لو تركت أرواح العشاق لانتقلت من أجسامهم إلى منتقل هذه البقر ميلا إليها . وقال ابن المستوفى . وهذا التفسير أجود .

(٢) قال ابن المستوفى : لم يجر للدموع ذكر فيحمل عليه . وقال الخارزنجى : هانت دماء العشاق على كل شىء . . .

(٣) هـ س : ويروى « اعتدلت » .

ولو بُنِي (افتعل) من الطادِي لقيل اطَّدَى ، ويجوز أن يكون الطَّائىُّ سمع « اطَّأَدَ » فى شعرٍ قديم فاستعمله . « والطِّوَل » الحَبْل . يريد أن تلك الدولةَ طويلةُ المُكْث ويجوز أن يعنى « بالطِّوَل » ما تَطاوَلَ من الدَّهر لأَنَّ بيت القطامىّ يُنشد بالكسر والضم * وإن بَلِيتَ وإنْ طَالَتْ بكَ الطُّوَلُ * والمعنيان راجعان إلىشىءٍ واحد ،لأَن إرخاءَ الطِّوَل للدولة مُؤدٍّ إلى طُول المدّة .

وقال المرزوقى : الرواية الصحيحة « اتَّطَدَتْ » وهو (افْتَعَل) مِن وطَدَ فأبدلَ من الواو تاءً ثم أدغمها فى تاء (افتَعَل) كقولهم اتَّقَى واتَّزَنَ ، ورَدَّ الرواية الأُخرى [1] .

١٥ ـ بيُمْنِ « مُعْتَصِمٍ باللهِ » لا أَوَدٌ بالمُلْكِ مُذْ ضَمَّ قُطْرَيْهِ ولا خَلَلُ

١٦ ـ يَهْنِى الرَّعِيَّةَ أَنَّ اللهَ مُقْتَدِرًا أعطَاهُمُ بأَبى إسحَاقَ ما سأَلُوا

١٦ ـ (ع) خَفَّف الهمزةَ فى « يَهْنِى » على لغة من قال هَنَاكَ فى الماضى ، ونصب (مُقْتَدِرًا) على الحال والعاملُ فيها أعطى ، وإن رفع « مُقْتَدر »

(١) قال الصولى : « اطأدت » ثبتت ، أصله من أطد يأطد إذا ثبت . وخطأه المرزوقى قال : فسر ـ يعنى الصولى ـ اطأدت على أن معناه ثبتت ،والرواية الصحيحة : « اتطدت » وهو (افتعل) من وطد... فإن جعل (افتعل) من الطأد مهموزاً فإنه لا يعرف . . وإن جعل (تفاعل) من « وطد » لم يصح لأن أصله يجىء تواطد ، ولو قدر إدغام التاء فيما بعده وقد أبدل منه فكان يجىء « اتاطد » ، فإن قيل: ما ينكر أن يكون بناؤه على المقلوب من « وطد » ، وهو توطد، لأنه قد جاء، والدليل عليه قول القطامى (وذكر البيت) لأن أهل اللغة قالوا فيه « الواطد » فنقل الفاء إلى موضع اللام فقال طدى فهو طاد فتكون « اطأدت » مبنياً على هذا المقلوب دون الأصل .

قلت : إن جعلناه على ما قلت (افتعل) جاء « اطدى » كما يجىء من طلب اطلب ومن طرح اطرح ، وإن جعلناه على غير هذا أو قلنا بناؤه على (تفاعل) مثل تدارك من أدرك يكون « تطادى » ، فإن رمت الإدغام فيه كما رمت فى تداول وقلت ادارك جاء « اطادى » بالألف ، وفى البيت إنما هو « اطأدت » بالهمز ، فإن قيل : فما ينكر أن يكون أبدل من الألف همزة كما قال كثير :

وفى الأرض أما سودها فتجللت بياضاً وأما بيضها فادهأمت

يريد ادهام فأبدل من الألف همزة وحركها ؟ قلت : هذا الذى ذكرته إنما يفعلونه إذا التقى ساكنان الألف والحرف الأول من المدغم الذى بعده ، وفى قوله « اطأدت » لم يحصل ساكنان فيهربوا من اجتماعهما ويتكلفوا ما ذكرت ، وإذا كان الأمر على هذا ،لم يجئ إلا « اتطدت » ؛ فاعلمه إن شاء الله .

فجائز ، ويتمُّ الكلام عنده ، ثم يكون بقيَّةُ البيتِ صفة « المقتدر » ويمكن أن يكون جملةً لا تتعلق « بِمُقْتَدر » لأن الكلام قد استغنى فى النصف الأول[1] .

١٧ - لَوْ كانَ فى عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ[2] بَدَلٌ لَكانَ فى وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِه بَدَلُ

١٧ - أى لو كان فى الغائب بَدَلٌ من الحاضر أويقوم مقامَه لكان وَعْدُه كافياً مُغْنياً عن الإعطاء لِعلْمنا أنه مُنْجَز .

١٨ - تَغَايَرَ الشِّعْرُ فيهِ إذْ سَهِرْتُ له حتَّى ظَنَنْتُ قَوافِيهِ سَتَقتَتِلُ

١٨ - أى انثالت علىَّ القوافى حِرْصاً من كل قافيةٍ أن تُحَبَّر فيه ، وسَكَّنَ الياءَ فى « قَوَافِيه » ضرورةً .

١٩ - لَوْلاَ قَبُولِىَ نُصْحَ العَزْمِ مُرْتَحِلاً لَرَاكَضَانى إليهِ الرَّحْلُ والجَمَلُ

١٩ - يقول : لولا أنى قبلت ما مثَّله لى عزْمى مِن الرِّفق فى السَّيْر وتَرْكِ الإيغالِ فيه لما يُورِث الانقطاعَ بالمسافر ، لأسرع بى الجملُ والرحْلُ حرصاً على البلاغ إليه . (ع) وأظهَر علامة التثنية فى الفِعل المتقدم كما قال :

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا أَوْلى فأَوْلى لكَ ذا واقِيَهْ

« وراكَضَانى » حَملَه على قولهم ركَضَ الفرسُ ، وبعضُ الناس يقول إنما « الفَرَس » مركوض ، وليس هذا القولُ بشىءٍ : لأنَّ كلَّ مَن ضرب برجله الأَرضَ أو غيرها فهو راكض ، قال الراجز :

---

(١) قال ابن المستوفى : وأما قوله يمكن أن يكون جملة لا تتعلق « بمقتدر » . . . فغير مستقيم لأن المعنى يصير : يهنى الرعية قدرة الله عز وجل ، وهذا لا مدح فيه لأن الله ما زال مقتدراً وليست قدرته بحادثة فتهنى بها الرعية ، فلا بد أن يتعلق قوله «أعطاهم بأبى إسحاق ما سألوا» بما قبله ولا ينقطع عنه ، إما خبراً إذا نصب « مقتدراً » وإما صفة « لمقتدر » إذا رفعه .

(٢) هـ س : ويروى « فى آجل من عاجل » .

قد سبقَ الجيادَ وهو رَابِض
فكيفَ لا يَسْبِقُ وهْوَ رَاكِضُ

٢٠ ـ لَهُ رِيَاضُ نَدًى لم يُكْبِ زَهْرَتَها   خُلْفٌ ولَمْ تَتَبخْتَرْ بيْنَها العِلَلُ

٢١ ـ مدى العُفَاةِ فَلَمْ تَحْلُلْ بهِ قَدَمٌ   إلاَّ تَرَحَّلَ عنْها العَثْرُ والزَّلَل

٢٢ ـ ما إنْ يُبَالِي إذا حَلَّى خَلائِقَهُ   بِجُودِه أيَّ قُطريْهِ حَوَى العَطَلُ

٢٣ ـ كأَنَّ أمْوَالَهُ والبَذْلُ يَمْحَقُها   نَهْبٌ تَعَسَّفَهُ[1] التَّبْذِيرُ أوْ نَفَلُ

٢٤ ـ شَرسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْتَ ذَاكَ بِذَا
فأَنتَ لا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ والجَبَلُ

٢٤ ـ « الشَّرَاسة » ضد اللِّين ، « وقانَيْت » خلطت ، « والمُقَانَاة » المخالطة ، قال الشاعر :

قَانَى له ، بالصَّيْفِ ماءٌ باردٌ   ونَصِيٌّ ناعجةٍ ومَحْضٌ مُنْقَعُ[2]

٢٥ ـ يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرَعاً
مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى ما الصَّابُ والعَسَلُ

٢٥ ـ (ع) هذا البيت قد حُذِف منه حرفُ النَّفْي ، لأَنَّ المعنى معنى القَسَم ، كأَنَّه قال : واللهِ لا أدرى مَنْ لم يذق جُرَعاً مِن راحتيك ، فحذفَ حرف النفى لأَنَّ المعنى دالٌّ عليه ، كما تقول والله أفعلُ أبدًا : أى لا أفعل ، قال النابغة :

فقَالتْ يمينَ اللهِ أفعلُ إنَّنى   رأيتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فاجِرهْ

---

(١) (با) فيما بين السطور : « تقسمه » .

(٢) قال فى اللسان : يقال قانى لك عيش ناعم أى دام ، وأنشد يصف فرساً :

قانى له ، بالصيف ظل بارد   ونصى ناعجة ومحض منقع
حتى إذا نبح الظباء بدا له   عجل كأخرة الشريمة أربع

والمعروف حَذْف « لا » فى جواب القسم دونَ « ما » ، ولا يمتنع فى القياس أن يُجمع بينهما فى الحَذْف لأنهما حرفا نفيٍ فتُحمل إحداهما على الأخرى ، أى مَنْ لم يَذُقْ مِن بأسك وجُودِك جُرَعاً لم تتحقق عنده مرارةُ الحنظل ولا حلاوةُ العَسَل .

قال بعضُ مَنْ يَرُدُّ على أبى تمام : إنه حذفَ عُمْدةَ الكلام وأخلّ بالنظم ، وإنما أراد : يَدِى لمن شاء رَهْنٌ إن كان مَنْ لم يَذُقْ جُرَعاً من راحتيك دَرَى الفرقَ بين الصّابِ والعسل ، فحذف « إن كان مَنْ » وأفسدَ الترتيب . قال المرزوقىّ : اعلمْ أنَّ اللفظ قد يكون قاصرًا عن المعنى وقد يكون زائدًا عليه ، وهذا البيت يتـأتّى فيه التقديرُ على غير ما قَدَّره هذا العائب ، فيتَأَتّى أنْ تُقدِّر : يَدِى رَهْنٌ لمن شاء إن دَرَى ما الصابُ والعسلُ غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِنْ راحتيك ، فيكون « لم يَذُقْ » ، فى تقدير الحال ، وحَذف « إن » لِمَا كان فى الكلام من دلالة الشرط والجزاء ، ألاَ ترى أن المعنى : إن دَرَى مَن لم يذق جُرَعاً من راحتيك الفرقَ بين هذين الشيئين ، فيَدى له رَهْنٌ ، فهذه طريقة . ويتـأتّى أن تقدّر : يَدِى رَهْنٌ لمن شاء غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِن راحتيك دارِياً ما الصابُ والعسلُ ، يريد يدى له رهنٌ وهاتان حالتاه ، وهذا كما يقول الإنسانُ : لزيدٍ من مالى ألفٌ راكباً هذا الفرسَ وصائدًا به ، والمعنى : إن ركبَه وصادَ ، والحالُ قد يَتَبيّن منه معنى الشرطِ ، على هذا قولهم : هذا تمرًا أطيبُ منه بُسْرًا ، والمعنى هذا إذا كان تمرًا أطيبُ منه إذا كان بُسْرًا . وإذا كان الأمرُ على هذا فقد سَلِم أبو تمام من العيب ولزم الذّمُّ عائبَه .

ولِقائل أن يقول لِلْمُنكر على أبى تمام : زعمتَ أنَّ اللفظ قاصرٌ عن المعنى بما حُذِف من عُمْدته مُختلٌ ، وإنما هو زائد عليه ، لكنك أسأْتَ فى التقدير وزدتَ ما لا حاجة إليه ، وذلك أنه أراد : يدى رهنٌ لمن لم يذق

جُرَعاً من راحتيكَ دَارِياً ما الصابُ والعسلُ ، أى إن دَرَى ذلك فيدى له رَهْن ، وإذا كان الأمر على هذا ، فقوله « شاء » فَضْلَةٌ ، و « مَن » على هذه التقديرات نكرة ، والمعنى يدى لإنسانٍ هذه صفتُه رَهْنٌ ، وهم يقولون مررتُ بِمَنْ ظريفٍ أى بإنسانٍ ظريف ، ومررتُ بما كريمٍ أى بشىء كريم ، فاعْلَمْه[1] .

٢٦ — صَلَّى الإلٰهُ على العَبَّاسِ وانبجَسَتْ على ثَرَى حَلَّهُ الوَكَّافَةُ الهُطُلِ

٢٦ — (ع) ويروى « العَرَّاصَةُ » وهى سَحائب فيها بَرْق عَرَّاص وهو الشديد الاضطراب ، ويروى « الوَدَّاقَة » . و « الهُطُل » جمع هَطُول ، و « الوَكَّاف » من المطر الذى يَدُوم إلاَّ أنه ليس بشديد كالوَبْل .

---

(١) أورد ابن المستوفى كلام المرزوقى هذا ثم عقبه بقوله : تقدير المرزوقى — رحمه — بما قدره به فى الوجه الأول قد صار فيه إلى ما أنكره العائب من الحذف الذى عابه عليه وهو قوله « إن درى ما الصاب والعسل » فلا معنى لرده على العائب مع تقديره من الحذف مثلما قدره العائب ، وما ذكره بعد هذا الفصل فقد قدره بالحذف ، و « درى » إذا جعله حالا وهو فعل ماض ولا بد له من تقدير « قد » كقوله تعالى: (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) أى قد حصرت صدورهم ، وقوله — المرزوقى — « شاء » فضلة فلم يذهب أحد إلى أن فعلا يؤتى به فيكون فضلة إلا ما ذكره من « كان » وقد أباه قوم ومنعوه ؛ وجعله « من » على ما ذكره فى جميع التقديرات جائز لو أوضحه فى جميع التقديرات ، ويمكن أن يجعل « من » بمعنى الذى ويقدر بقولك : يدى رهن الذى شاء لم ينق جرعاً ، ولا يمتنع أن تقدر معها التقديرات التى قدرها ، ويجعل « لم ينق » بدلا من قوله « شاء » ، ويكون التقدير : يدى رهن لمن لم ينق جرعاً من راحتيك درى ما الصاب والعسل ، ويكون « درى » حالا على ما تقدم ، ومثله ما ذكره أبو الفتح عثمان ابن جنى فى بيتى قريط بن أنيف العنبرى :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذاً لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

« إذن لقام بنصرى معشر خشن » هو جواب قوله : لو كنت من مازن ؛ فإن قلت فقد أجاب « لو » هذه بقوله « لم تستبح إبلى » قيل قوله : « إذاً لقام بنصرى معشر خشن » بدل من قوله : « لم تستبح إبلى » ، وضرب له أمثلة تركتها .

٢٧ ـ ذَاكَ الذى كانَ لَوْ أَنَّ الأَنَامَ لَهُ   نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ ولابَخَلُ

٢٧ ـ (ع) أى لو كان الناسُ كلُّهم نَسْلَه ما كان فيهم بخيلٌ ولا جبان ، واستعار «الرِّياضَة » للجبن والبخل لأَنهما يُذلاَّنِ مَن كانا فيه كما يذِلُّ الرائضُ الصَّعْبَةَ .

٢٨ ـ أَبُو النُّجُومِ التى ما ضَنَّ ثَاقِبُها   أَنْ لم يَكُنْ بُرْجُهُ ثَوْرٌ ولا حَمَلُ

٢٨ ـ (ع) يقول : بنو العباس نُجومٌ فى الشرف والاشتهار ، ما ضَرَّ ثاقِبَها أى مُضيئها أنه نجمٌ أرضىٌّ لا يحلُّ ببروج السماء وهى الاثنا عشَرَ بُرْجاً ، أَوّلُها الحَمَل وآخِرُها الحُوت ، وخَصَّ الحملَ والثور لأَجل القافية والوزن ، وحَسُنَ أن يُنكِّر لأَنَّ الثور يقع على أشياء منها ثَوْرُ البُروج ، وكذلك الحَمَلُ .

٢٩ ـ مِنْ كلِّ مُشْتَهَرٍ[1] فى كلِّ مُعْتَرَكٍ   لم يُعرَفِ المُشْتَرِى فيهِ ولا زُحَلُ

٢٩ ـ (ع) مَنْ روى «مُشْتَهَرٍ » على ما لم يُسمَّ فاعِلُه فهو مَقِيس على قولهم فلان مشهور وقد شُهر فى الناس ، كما يقال كُتِبَ الكِتابُ واكْتُتِبَ ، وقُضِبَ الغُصْنُ واقتُضِبَ . ومَنْ رَوَى «مُشْتَهِرٍ » بالكسر جعل الفعلَ للرجل ، قال ابن أحمر :

قد بَكَرَتْ عاذِلَتِى غُدْوَةً   تزعمُ أَنِّى بالصِّبَا مُشْتَهِرْ

يُنشَد هذا البيت بالكسر ، والفتحُ فى «مُشْتَهر » أقيسُ ، يقول : هؤلاء القوم يُعرفون فى مواطنَ لا يُعرف فيها المُشْتَرِى ولا زُحَل وهما عظيمان فى الكواكب * ، و «زُحَل » اسم معدول مثل عُمَر ، حَقه ألاَّ ينصرفَ فى المعرفة ،

---

(١) هـ س : ويروى : « من كل معترك فى كل معتكر ».

وقد حُكِي ذلك عن المبرّد ، وقلّما يُذكَّر زُحَل فى الشعر القديم ، وقد رَوَوا قولَ الكُميْتِ :

* كأنّه الكوكبُ المرِّيخُ أو زُحَلُ *

والكُميت إسلامىٌّ متأخر .

٣٠ ـ يَحْمِيه لَأْلاؤُهُ أو لَوْذَعِيَّتُهُ مِنْ أنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرُّجُلُ

٣٠ ـ (ع) « اللّألاء » النُّور ، والرواية « تحميه » بالتأنيث ، والقياس يُوجب أنه « لأْلاء » مثل زَلْزَال مِن لألأ الشىءُ وتَلأْلأَ ، وإذا قيل إنه مثل الزِّلْزال فما يمتنع من كسر أوّله مثل القِلْقال والسِّلْسال مَصْدر قَلْقَلَ وسَلْسَلَ وذلك مُطَّرِد فى هذا الباب ، وإذا قيل إن « اللّألاء » مُؤنَّثة وَجَب أن يكون اشتقاقُها مِن اللّأْل كما قال :

دُرَّةٌ مِنْ عَقائلِ البحرِ مِيزَتْ لم تَنَلْها مَثاقِبُ اللّأّالِ

فكأنّها مبنيّة مِن اللّأْل ثم زِيدت عليها الألفُ التى للتأنيث وبعدها الهمزة . وقولهم « اللّأّال » كلمة شاذة ، واشتقاق اللؤْلؤ مثل اشتقاق اللألاء ، وقد ادّعى قوم أنّ الهمزة الآخرة فى « لؤلؤ » زائدة ، وإنما حملهم على ذلك قولهم لَأّال[1] . و « اللَّوْذعية » مأْخوذة من اللَّوذَعىّ وهو الحديد القلب ، والمعنى حَلّتْه اللوذعيّة ، وكذلك يفعلون بالمنسوب كله ، يقولون فلان مكىّ

---

(١) جاء فى اللسان : قال أبو عبيد : قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ : لأّال على مثال لعّاع . وقال على بن حمزة : خالف الفراء فى هذا كلام العرب والقياس لأن المسموع لأّال والقياس لؤلؤى لأنه لايبنى من الرباعى (فعال) « ولآل » شاذ . وقال الليث : اللؤلؤ معروف وصاحبه لآل وحذفوا الهمزة الأخيرة حتى استقام لهم (فعال) وأنشد البيت الذى أورده التبريزى : درة . . . إلخ وقال : ولولا اعتلال الهمزة ما حسن حذفها ، ألا ترى أنهم يقولون لبائع السمسم سمّاس وحذوهما فى القياس واحد . . . وقال : ومنهم من يرى ذلك خطأ .

تبين فيه المكيَّةُ ونحو ذلك . والمعنى أنَّ هذا الرجل إذا نُظر إليه عُلم أىُّ الناس هو ومَن أبوه ، لأنَّ نورَ وجهه وذكاءه يُخبران بنسبه ويدلأّن عليه .

٣١ ـ ومَشْهَدٍ بينَ حُكْمِ الذُّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ أو بِحبالِ المَوتِ متَّصِلُ[1]

٣١ ـ (ع) يجوز فى «مُنقطع» الرفع والخفض ، فالخفضُ على أنه وصف للمشهد إذ كان الضمير قد رجع إليه فى قوله (صاليه) ، والرفعُ على أن يجعل خبرًا «لصاليه» قُدِّم عليه . و «صاليه» هو الذى يَصْلى حَرَّه ويصبر عليه ، يقال صَلِيَه وصَلِىَ به ، قال الشاعر :

لم أكنْ مِنْ جُناتِها علم اللَّـ ـهُ وإنّى بحرها اليومَ صَالِى

وإذا خُفِض «منقطع» «فمتصل» يرتفع على تقدير قوله أو هو بحبال الموت متصلُ .

٣٢ ـ ضَنْكٍ إذا خرَسَتْ أبطَالُه نَطقَتْ فِيه الصَّوارِمُ والْخُطِّيَةُ الذُّبُلُ

٣٣ ـ لايَطمَعُ المَرْءُ أنْ يَجْتَابَ[2] غَمْرتَهُ بالقَوْلِ مالَمْ يَكُنْ جِسْرًا له العَمَلُ

٣٤ ـ جَلَّيْتَ والمَوْتُ مُبْدٍ حُرَّ صَفْحتِه وقَدْ تَفَرْعَنَ فى أوصَالِه الأَجَلُ

٣٤ ـ (ع) «صَفْحة» الموتِ جانبه ، يقال أبدَى له صفحتَه إذا أمكنَه من نفسه «وتفرعَن» كلمة ليست بالعربية المحضة ، وذلك أنهم لمّا كانوا يسمون الجبابرة الفراعنة تشبيهاً بفرعون موسى حُمِلت الكلمة على ذلك فقيل تفرعن أى صار كأنه من الفراعنة ، واستعار الطائىّ ذلك للأجل[3] .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى «يتصل» فعلا مضارعاً .

(٢) ظ : ويروى «أن يجتاز» .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام التبريزى : و «أوصاله» مفاصله جمع وصل وهو كل عظم ينفصل مثل الفخذ والكتف ... وقال : وهذه اللفظة «تفرعن» مما عيب على أبى تمام ونعى عليه ،=

٣٥ـ أَبَحْتَ أَوْعَارَه بالضَّرْبِ وَهْوَ حِمًى [(١)]
للحَرْب يَثْبُتُ فيهِ الرَّوْعُ[(٢)] والوَهَلُ

٣٦ ـ آلُ النَّبِيِّ إذا ما ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كانُوا لنَا سُرُجاً أَنتُمْ لَها شُعَلُ

٣٧ ـ يَسْتَعذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كأَنَّهُمُ لا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنيا إذا قُتِلوا

٣٨ ـ قَوْمٌ إذَا وعدوا أَوْ أَوْعدُوا غَمرُوا صِدْقًا ذَوائِبَ ما قَالُوا بما فَعلُوا

٣٨ ـ ويُروى « إذا وعدوا أو واعدوا » ، ويروى « مَذَانب » [(٣)].

= فقال عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي: ومثال الكلمة العامية قول أبي تمام، وأنشد هذا البيت، وقال: فإن « تفرعن » مشتق من اسم فرعون وهو من ألفاظ العوام ، وعادتهم أن يقولوا تفرعن فلان إذا وصفوه بالجبروت . آخر كلامه . وروى الخارزنجي : « حليت » وقال حلى البازى تحلية إذا رأى الصيد فهم بمساورته ، يقول رب مشهد هذه صفته أشرفت فيه على أعدائك والموت قد كشف وجهه وأتى الأجل بفعل الفراعنة . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى طرة النسخة العجمية « تفرع فى أفعاله » وقال « تفرع » تفنن وفعل ما شاء فنا بعد فن . وروى الصولى : « وقد تفرع فى أقطاره الأجل » ، قال : ويروى فى «أوصاله» و «أفعاله» والذى عندى فى أصلى الصولى (م ، ل) مطابق للأصل هنا . وقال الآمدى وروى البيتين : ومشهد . . . وجليت . . . : هذا مدح يصلح أن يكون لكل ذى بأس ونجدة كائناً ما كان من الناس ، وهذان البيتان جميعاً رديئان ، والأول ردىء من جهة الإعراب والثانى من جهة المعنى ، فقوله : « بين حكم الذل . . . » لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها « بين » ، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز . . . لأن « بين » إنما هى وسط بين شيئين وقد ذكرت هذا فيما بينته من خطئه فيما تقدم ، وقوله « وقد تفرعن فى أفعاله الأجل » معنى فى غاية الركاكة والسخف ، وهو من ألفاظ العامة وما زال الناس يعيبونه ويقولون اشتق للأجل الذى هو معطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان فى الدنيا. هذا ما أورده ابن المستوفى على هذا البيت ، والرواية فى س نسخة أبي على القالى « فى أفعاله » ورواية با « وقد تفرع فى أبطاله » .

(١) س : « للضرب » — با : « وهى حمى » وقال ابن المستوفى : وروى : « أبحت أوعاره للضرب وهى حمى » ، ومن روى « وهو » أعاده إلى المشهد ، ومن روى « وهى » أعاده إلى أوعاره ، وقوله « للضرب » أى جعلتها مباحة له يحكم فيها. وقال الآمدى : الهاء فى قوله « أوعاره » راجعة إلى قوله « ومشهد بين حكم الذل » قبل هذا البيت بأبيات .

(٢) س : « الكرب » وبهامشها رواية الأصل ورويها ظ .

(٣) قال الصولى : رواه أبو مالك « مذانب ما قالوا » ، ويروى « بحار الذى قالوا » . وقال ابن المستوفى : « الذوائب » الأعالى وذؤابة كل شىء أعلاه ، « والمذانب » مجارى الماء . وقال الآمدى وروى « ذوائب » : أى غمروا قولهم حتى استغرقوه بأفعالهم كأنه يريد أن فعلهم يفضل عن قولهم ويزيد عليه .

٣٩ ـ أَسْتَعِرين إذا ما الرَّوْعُ صَبَّحَها أو صَبَّحَتْهُ ولكنْ غابُها الأَسَلُ

٤٠ ـ تَنَاوَلُ الفَوْتَ أَيْدِى المَوْتِ قَادِرَةً إذا تَناوَلَ سَيْفاً مِنهُمْ بَطَلُ(١)

٤١ ـ لِيَسْقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصْحِحْ(٢) مَوَدَّتُهُ

فاليَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لى أَمَلُ

٤٢ ـ أَدْنَيْتُ رَحْلِي إلى مُدْنِ مَكارِمَهُ إلىّ يَهتَبِلُ اللَّذْ حَيْثُ أَهْتَبِلُ

٤٢ ـ (ع) يجوز «مُدْنِى مكارِمِهِ » على الإضافة ، و «مُدْنٍ مكارمَه » بالتنوين ، وإذا أُضيف فهو نكرة ؛ لأَنَّ إضافته غيرُ محضةٍ . و «يهتبل» يغتنم ، و «اللَّذْ» بسكون الذال لغة فى «الذى» ، وقد جاءت فى «الذى» لغات أَجودها «الذى» بإثبات الياء ، وحُكى «اللَّذِ» بكسر الذال وبسكونها ، وحكى «اللَّذِىُّ» بتشديد الياء وهذا نحو من قولهم إذا كانت لى إليه حاجةٌ فكأَنَّها له إلىّ (٣) .

---

(١) قال ابن المستوفى فى شرحه : فى طرة : أى يقوى الموت بهم ويدرك ما فات من الموت بسيوفهم . وقال الخارزنجى : يقول إذا أخذ الشجاع منهم سيفاً أخذت أيدى الموت الفوت ، مثلا ، على أن الفائت لا ينال .

(٢) جاء فى ظ : وفى نسخة « تصحح » بضم التاء ورفع « مودته » أيضاً ، و « يصحح » بالياء المضمومة و « مودته » منصوبة ، أى أمنت بالممدوح من الدهر فلا أبالى أن يسقم لى مودته أو يصححها ، وعلى هذا التفسير ينبغى أن يروى : « ليسقم الدهر أو يصحح مودته » ويكون على إعمال الثانى ، وهو أحسن الروايات.

(٣) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : أى يغتنم الذى أغتنمه ، أى يرى عطائى التى أراه غنيمتى غنيمة . وفى حاشية النسخة العجمية أى هو يغتنم رضاى وأنا أغتنم جدواه وفى حاشية س : أى ينتهز فرصة السؤال كما أنتهز فرصة النوال .

ويلى هذا البيت بيت ورد فى ه س :

إلى ابن خير بنى الدنيا الذى حليت بحلى معروفه الأمنية العطل

وقال : وهو ليس عند أبى على (القالى) .

٤٣ ـ يَحميهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ البُخْلِ مُهْتَضِمٌ جُودًا وعِرْضٌ لِعِرْضِ المَالِ مُبْتَذِلُ

٤٣ ـ ويروى «يَحْمِيه جِذْمٌ »[1] وهو الأصل .

٤٤ ـ فِكْرٌ إِذَا رَاضَهُ رَاضَ الأُمورَ بهِ رَأْىٌ تَفَنَّنَ فيهِ الرَّيْثُ والعَجَلُ[2]

٤٥ ـ قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِرًا بالعَجْزِ إنْ لم يُغْشِنى اللهُ والجُمَلُ

٤٥ ـ أى قد جاء وصفى لمساعيك مُعتذرًا معترفاً بالتقصير أنه لم يبلغ غايتها إذا لم يغشنى الله بالجُمل دون التفصيل[3] .

٤٦ ـ لقد لَبِسْتَ أَميرَ المؤمنينَ بها حَلْيًا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَو مَثَلُ

---

(١) جاءت هذه الرواية فى ﻫ س وقال : وهو أجود عند أبى على . وقال ابن المستوفى وروى فى أصله « لحزم المال » : أى يصونه حزم أن ينسب إلى البخل ، أى هو حازم يكسر حزم البخل لأن البخل يريد أن يمنع ماله وهو ينقض حزم البخل ليصون عرضه . وقال : ويروى : « جذم لجذم البخل » وهو الأصل . وروى الخارزنجى : « يحميه حزم لبخل الدهر مهتضم » وقال أى يمنعه من الذم حزم يغلب بخل الدهر جوداً ونفس لنفس المال مبتذلة ، أى يصون عرضه بابتذال ماله ، ويستعمل حزمه فى الجود وقت بخل زمانه .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : له رأى ، أى تدبير ، متفنن ، منه الريث ومنه العجل ، أى يريث إذا كان الريث أولى ، ويعجل إذا كان العجل أولى .

(٣) قال ابن المستوفى : يجوز أن يكون « من وضعك » متعلقاً بقوله « معتذراً » ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف دل عليه « التفسير » ولا يعمل فيه « التفسير » لتقدمه عليه ، ويريد به الذى فسرت من وضعك وهو ما تقدم من ذكر مناقبه . وروى الخارزنجى : « من وضعك التقصير » وقال : يقول إن لم يغشنى الله بالتوفيق لما يستحق من المدح والحمل لإبلاغى إياك فقد جاء التقصير معترفاً بالعجز من وصفك . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : « إن لم يغشنى لديك الود والجمل » أى إن لم يغشنى صحة ودى عندك فيعلم أنى لم أقصر والجمل من وصفك .

٤٧ – غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ[1] الآدابُ وَحْشَتَها   فما تَحُلُّ على قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

٤٧ – الصوابُ نَصْبُ اللّامِ ، أى هى وَحْشِيَّةُ المعانى فلا يُبِينُ غموضَها إلاّ الآدابُ البارعةُ والأفهامُ الثاقبة .

---

(١) قال المرزوق : ورأيت فى نسخة « تؤنس الآذان » وروى تحته « الآداب » وصحح عليه . وقال ابن المستوفى فى التعقيب على قول التبريزى الصواب نصب اللام فاضطر وعطف « ترتحل » على « تحل » فنفى الحلول والارتحال فعطف مرفوعاً على مرفوع وذلك أن الآداب آنست وحشتها فأقامت عندها فما تحل على قوم غير هؤلاء ولا ترتحل عنهم ،ومثله قوله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون) أثبت النون لأنه عطفه على« تدهن » ولم يجعله جواب التمنى ، قالوا وهى فى بعض المصاحف بغير نون على الجواب ، ويجوز أن ينفى « الحلول » ويجعل « فترتحل » منقطعاً عن الأول، كأنه قال ما تحل فهى ترتحل على كل حال ، ويكون المعنى أنها تسير فى الآفاق وتقطع البلاد . . . . وأتى ابن المستوفى بشواهد ثم قال : وبعد أن كتبت ما أثبته فى معنى البيت وقع لى جزء لطيف اختار فيه كاتبه مواضع من كتاب أبى الفتح عثمان بن جنى فى أبيات الحماسة وقد أفضى به القول إلى أن قال : وقد جاء بذلك المحدثون ، قال الطائى (البيت) فكان قياسه النصب ، وأحد وجهى النصب فى قولك ما تأتينا فتحدثنا ، أى ما تأتينا محدثاً ، معناه أنك قد تأتينا ولكن لا تحدثنا ، فتقديره لو نصبت : فما تحل مرتحلة . . . . . وبيت أبى تمام لا ينفى فيه الحلول والارتحال جميعاً ، ألا ترى أنه قد أثبت الحلول ولكنه نفى الارتحال ، فهذا يوجب النصب على قولك ما تأتينا فتحدثنا إذا أثبت الإتيان ونفيت الحديث ، وبيت أبى تمام صعب المأخذ بعيد من التأول ، وأمثل ما يحتال فى أمره أن يكون قد نفى عنها الارتحال والحلول جميعاً فكأنه قال : فما تحل على قوم وما ترتحل ، والطريق إلى ذلك أنها آنسة بكل قوم تحل بهم ، مقيمة قيامها فى أهلها فيهم ، فكأنها ليست مرتحلة ولا حالة بل مقيمة فى ربعها . . . .

١١٢

وقال يمدحه :

١ ـ أَجَلْ أَيُّها الرَّبْعُ الَّذى خَفَّ آهِلُهْ
لَقَدْ أدرَكَتْ[1] فيكَ النَّوَى ما تُحاوِلُهْ !

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ [ع] هذا لا يمكن أن يكون إلاّ على كلامٍ متقدّم ، لأنَّ « أَجَل » فى معنى نعم ، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلاّ وقد سبقَها كلامٌ من غيرك ، فكأنّه ادّعى أنّ الرَّبع كلَّمه وشكا إليه فقال له : أَجَلْ أَيّها الربع ! و « خَفَّ آهِلُه » أى ارتحل مَن كان فيه ، يقال خَفَّ القومُ إذا ارتحلوا ، و « الآهِل » يعنى به القَطِينَ والخليطَ فلذلك أخرجه على لفظ الواحد ، يقال أَهِل الرجلُ ، فهو آهِل إذا كان ذا أهل .

٢ ـ وقَفْتُ وأحشائى مَنَازِلُ لِلأَسَى
به وهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ

٣ ـ أُسَائِلُكُمْ ما بَالُهُ حَكَمَ البِلَى
عليهِ ، وإلَّا فاتركُونى أُسَائِلُهْ

٣ ـ [ع] إذا رُوى على هذا الوجه فالمعنى صحيح بيِّن : أى أُسائلكم عن خبره ، فإن كنتم جاهلين بذلك فاتركونى أُسائله ، أى لا تلومونى على الوقوف والإطالة . وقوله « أُسائله » موضوع موضعَ الحال ، ولو أنه فى غير النظم لجاز جَزْمه ، وقد كان الناسُ يروُون هذا البيت « أُسايلهُ ما باله »

---

(١) م : « أنجزت » .

وتكون الهاء عائدة على الربع ، ويتكلمون فى المراد بذلك . وأنشده بعضهم «أسائِلَهُ» على النداء ، وإنْ صَحّ أنَّ الطائىّ قال «أسايلُه» بالهاء ، فله معنى صحيح يُستحسن على مذهب الطائىّ ، ويكون «أسائِلُه» فى أول البيت من السؤال ، و «أسايلُه» فى آخر البيت من السَّيْل ، أى يَسيلُ دمعى ويسيل مطرُه .

٤ ــ لقَدْ أَحسَنَ الدَّمْعُ المُحامَاةَ بَعْدَما أساءَالأَسَى إذْ جَاوَرَالقلْبَدَاخِلُهْ

٤ ــ إحسانه أنه جَرَى فَروَّح عن القلب[1] .

٥ ــ دَعَا شوْقُهُ يا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً فلَبَّاهُ طَلُّالدَّمْعِ يجْرى ووَابِلُهْ

٥ ــ [ق] يجوز أن يكون أَراد «بناصر الشوق» الحزنَ لأَنه يَضرم نارَه ويثير ما كمَن منه ويَهيج ساكنه ، فيكون المعنى أَنَّ الشوقَ دعا مالَه واستغاث

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : الهاء فى «داخله» راجعة إلى «الأسى» وهو الحزن ، كأنه حزن دخيل ، يقول : أحسن الدمع المحاماة بأن جرى فروح عن القلب ونفس عنه بعد ما أساء الأسى وهو الحزن بمجاورته إياه ومداخلته له ، لأن فى البكاء راحة وتخفيفاً ، وهذا معنى شائع فى كلامهم ومذهب من مذاهب العرب والعجم والناس جميعاً لأنه معروف بالتجربة ، قال امرؤ القيس : وإن شفائى عبرة مهراقة ؛ (وذكر نظائره) وتكون إساءة الحزن أنه لم يأت عليه إذ جاوز قلبه ولم يبين أنه محب بجزع يظهر أو وله ، يقول : فأحسن الدمع إذ ظهرت به المحبة وقام به العذر عند من يهواه . ومن روى «الأسى» بضم الهمزة فإنه يريد لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء المساعد الذى يكون أسوتى فى الحزن ألا تراه قال بعده : دعا شوقه ... (البيت) يقول : أحسن الدمع وأساء من أن تكون منه المساعدة، وتكون الهاء فى «داخله» راجعة إلى «الأسى» فى البيت الذى قبل هذا وهو : «وقفت وأحشائى منازل للأسى» ، والمعنى الأول هو الصحيح الثبت والجيد المستعمل .

وقال ابن المستوفى : وأما ما أراده أبو تمام فإنه جعل إحسان الدمع ترويحه عن قلبه وتخفيفه بعض ما به وجعل إساءة الحزن أنها أقلقته وأسهرته وكادت تأتى عليه فجمع بين إحسان الدمع وإساءة الأسى . . .

به ، وهو الحزن ، فأجابَه ما عليه ، وكان خاذلَه ، وهو البكاءُ [1].

٦ — بِيَوْمٍ تُرِيكَ المَوْتَ فى صُورَةِ النَّوَى
أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وأَوائِلُهْ

٧ — وقَفْنا على جَمْرِ الوَدَاعِ عَشِيَّةً ولاقَلْبَ إلّا وهْوَ تَغْلِى مَرَاجِلُهْ

٨ — وفى الكِلَّةِ الصَّفْراءِ جُؤْذَرُ رَمْلَةٍ غَدَا مُسْتَقِلاً والفِرَاقُ مُعَادِلُهْ [2]

---

(١) بقية كلام المرزوقى هذا كما وردت فى كتابه وكما نقلها عنه ابن المستوفى هى : وقد صرح أبو تمام بهذا المعنى قبله فإنه قال : لقد أحسن الدمع . (البيت) وقال فى أخرى :

واقعاً بالخدود والبرد منه واقع بالقلوب والأكباد

وقد أكثر الشعراء فى أن البكاء يريح ويخفف من برح الوجد وألم الاشتياق ، وقد أكثر الشعراء فيه ، قال ذو الرمة :

فقلت لها إن البكاء لراحة به يشتفى من ظن ألا تلاقيا

إلى غير ذلك مما يكثر ، ويحتمل أن يكون أراد بـ « ناصر الشوق » يا ناصراً على الشوق ، وجاز إضافته على طريقهم فى إضافة الشىء إلى الشىء كان له أو عليه أو منه أو به أو معه ، وهذا مشهور عند أهل العربية ، ويكون على هذا الدعاء والتلبية مثلين ، يكون الشوق باعثاً على البكاء وداعياً إليه ، ويكون البكاء من توابعه ومسبباته ، ومثله قوله فى أخرى :

إسألها واجعل بكاك جوابا تجد الشوق سائلا ومجيبا

وقال الآمدى فى نقده : أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلباه الدمع ، بمعنى أنه يخفف لاعج الشوق ويطفىء حرارته ، وهذا إنما هو نصره المشتاق على الشوق . والدمع إنما هو حرب الشوق لأنه يثلمه ويكسر حده ، ولو كان ناصراً له لكان يقويه ويزيد فيه . . . إلخ وجعل الآمدى هذا من أغاليطه .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : ومما يسأل عنه من معانيه قوله — وأنشد هذا البيت — وقال : فيقال إذا غدا مستقلا وعاد له الفراق فقد استقل معه ، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقى الوصال عند محبه ، إذ كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر ، فما الذى يكنه حينئذ إذا عدم الفراق ؟ الجواب أنه لم يذهب إلى هذا المعنى لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده فى محبوبه ويغلبه عليه فلهذا قال « والفراق معادله » كأنه جعله والياً عليه ، ألا تراه قال فى موضع آخر :

أترى الفراق يظن أنى غافل عنه وقد لمست يداه لميسا ؟ !

فهذه السبيل سلك ، وهى من استعاراته الرديئة ، وقد أصلحه بعضهم فقال : «والفؤاد معادله» وذلك باطل . وقال الآمدى مثل هذا الكلام فى كتابه « الموازنة » قال فى آخره : وإنما أوقع أبا تمام فيه أنه جعل الفراق كأنه شخص تسلط على المحبوب واستولى عليه فذهب به ، وقد يستعمل هذا ولكن ليس على هذا الوجه ، والاستعارة التى هى أقرب إلى الجواز . . . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « والفراق معاجله » .

٩ ـ تَيقَّنْتُ[1] أنَّ البَيْنَ أوَّلُ فاتِكٍ ‏ ‏ ‏ بهِ مُذْ رَأَيْتُ الهَجْرَ وهْوَ يُغَازِلُهْ

١٠ ـ يُعَنفُنى[2] أنْ ضِقْتُ ذَرْعاً بنَأْيهِ ‏ ‏ ‏ ويَجْزَعُ أنْ ضَاقَتْ عليه خَلاخلُهْ!

١١ ـ أَتَتْكَ أَميرَ المؤْمنينَ وقَدْ أتَى ‏ ‏ ‏ عليها المَلا أدْماثُهُ وجَـراوِلُهُ

١١ ـ قال « أَتَتْكَ » فأضمر قبل الذِّكْر ، وهو يريد الإبل ، لأن الغرض معروف عند السامع ، يقولون أقبلتْ وجاءتْ وهم يريدون الخيل والسَّحابة ونحو ذلك . و « المَلا » المُتَّسَع من الأرض ، ويجوز أن يكون اشتقاقه من مَلَا يَمْلُو إذا عَدا عدوًا شديدًا و « أدماثه » جمع دَمْثٍ وهو المكان السهل ، ومنه قولهم فى المثل :

* دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قبلَ الليلِ مُضْطَجَعا *

ويروى « قبل النوم » أى سَهِّلْ و « الجَرَاوِل » الحجارة ، ويقال للمواضع التى تكثر حجارتُها جَرَاوِل .

١٢ ـ وَصَلْنَ[3] السُّرَى بالوَخْد فى كلِّ صَحْصَحٍ ‏ ‏ ‏ وبالسُّهْد المَوْصُولِ والنَّوْمُ خَاذِلُهْ

---

(١) هـ س : « تبينت » . وقال ابن المستوفى : فى طرة الكتاب العجمى : « به » أى بالجؤذر أو بالعاشق ، أى تيقنت أن الفراق فاتك بى مذ رأيت الهجر يلاعبه فى هودجه ، وهذا يحتاج إلى تفسير . وإنما الهاء فى « به » عائدة إلى « الجؤذر » وكذا الهاء فى « يغازله » أى يلاعبه كأنه أراد أنه إذا غازله الفراق وغازله الهجر فقد ذهبا معه ، وإذا صحبه الفراق ولاعبه الهجر صار كأن البين — وهو الفراق المذكور — أول فاتك به لأنه أول ما صحبه ، ولو أمكنه أن يقول : « تيقنت أنه » ويعيد الضمير إلى الفراق كان أجود من أن يجرده بغير لفظه ، وهذا باب له موضع من النحو . وجعل البين أول فاتك به لأن الهجر وإن غازله فهو أيضاً فاتك به ، وإذا لم يحمل على هذا لم يعلم الفتك الثانى أو ما فوقه ما هو ، وهذا البيت من تعقيداته ولم أجده فيما وقفت عليه من شروح شعره .

(٢) س : « يصبرنى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) رواية « وصلن » فى أصل س وصححت إلى « نصرن » وقال « بخطه » ، أى بخط أبى تمام ، وهى رواية الصولى أيضاً وكذلك فى ظ وقال ابن المستوفى : وروى التبريزى وصلن والأول أكثر وأحسن . وقال : قال الآمدى : الهاء هاهنا فى « خاذله » راجعة إلى السرى ، والسرى مؤنثة ، كأنه أراد السير =

١٣ ـ رَوَاحِلُنا قَدْ بَزَّنا الهَمُّ[١] أمرَها   إلى أنْ حَسِبْنا أنَّهُنَّ رَوَاحِلُهْ

١٤ ـ إذا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهارَ رَأَيْتَها   بإرْقَالِها مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تُقَابِلُهْ

١٤ ـ [ص] يقول : تَجِدُّ فى السير إذا أقبل الليل كأنَّها تقابله لأنَّ سير النهار أحبُّ إليها « وتقابله »[٢] بالباء يدلُّ على أن سير الليل أحبُّ إليها بجدِّها فى الإرقال .

١٥ ـ إلى قُطُبِ الدُّنْيا الَّذى لَوْ بفَضْلِهِ[٣]
مَدَحْتُ بَنِى الدُّنيا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ[٤]

١٦ ـ مَنِ البأْسِ والمَعْرُوفُ والجُودُ والتُّقَى
عِيَالٌ عليــهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهْ[٥]

١٦ ـ (ص) يقول : شمائله كأنَّها تَرزقُ هذه الأشياء .

= فذكر . وفى طرة الكتاب العجمى « خاذله » الهاء للشاعر . وقال الجوهرى « السرى » مذكر وإذا كان كذلك فالهاء فى « خاذله » راجعة إلى مذكر ولا حاجة إلى ما تأوله الآمدى .

(١) م : « الدهر » .

(٢) ل ، با : « تقاتله » ، وفى س قال بالهامش : « تقابله » بالباء بخط أبى تمام وفى أصل ظ : « تقاتله » بالتاء ، وذكر ابن المستوفى شرح الصولى على رواية « تقاتله » .

(٣) س : « لو بمدحه » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى : فى قوله : « إلى قطب الدنيا الذى لو بفضله . . . » هذا تفضيل فى غاية الاستقصاء والجودة والحسن والصحة ، ولا يقال مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء لقوله : « مدحت بنى الدنيا كفتهم فضائله » وقال ابن المستوفى : وذكر (أى الآمدى) من معانى البحترى أبياتاً غض منه فى بعضها وقال آخراً : ومن أجل قول أبى تمام : إلى قطب الدنيا . . . أجمله والبحترى فى هذا الباب متكافئين . ثم قال ابن المستوفى أيضاً . هذا لما علا أبو تمام البحترى فى هذا الباب ووجد البحترى وقع دونه تكافأا عنده ، فظهر عليه الميل على أبى تمام . . .

(٥) جاء فى ظ : قال الآمدى : أظنه سمع قول جرير فى يزيد بن معاوية فاحتذى عليه :

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا   على يزيد أمين الله فاختلفوا =

١٧ ـ جَلا ظُلُماتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ

أَضاءَ لهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ آفِلُهْ

١٨ ـ ولاذَتْ بِحِقْوَيْهِ الخِلافَةُ والتَقَتْ

على خِدْرِها أَرمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ

١٩ ـ أَتَتْهُ مُعِدًّا[1] قَدْ أَتَاهَا كَأَنَّها

ولا شكَّ كانَتْ قبلَ ذَاكَ تُراسِلُهْ

٢٠ ـ بمُعتَصِمٍ باللهِ قَدْ عُصِمَتْ بهِ عُرَا الدِّين والتَفَّتْ عليها وَسَائِلُهْ

٢١ ـ رَعَى اللهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رأْفَةً تُزَايِلُه الدُّنْيا ولَيْسَتْ تُزَايِلُهْ

٢٢ ـ فأَضْحَوْا وقَدْ فاضَتْ إليهِ قُلُوبُهمْ ورحمَتُه فيهِمْ تَفِيضُ ونَائِلُهْ

٢٣ ـ وَقامَ فقَامَ العَدْلُ فى كل بَلْدَةٍ

خَطِيباً وأَضْحَى المُلْكُ قَدْ شَقَّ بازِلُهْ

٢٣ ـ [ع] « شقَّ بازِلُه » كلمة مستعارة من صفة البعير ، يقال شَقَّ بازلُه إذا ظهر نابُه ، فالنَّابُ بازِلٌ ، والبعيرُ بازلٌ .

= وهذا أيضاً ليس بالجيد ، وقد كان ينبغى أن يجعل هذه الخلال طبائع له وغرائز فيه ، فأما أن يجعلها نازلة عليه مختلفة ، ويجعلها ذاك عيالا عليه ، فإن هذا من بعيد الاستعارات وقبيحها ورديء المدح .

(١) ظ ،س « مغذا » وقال ، فى طرة الكتاب العجمى : أتته الخلافة فى حال كان معداً لها ، بالعين . « ومغذا » بالغين مسرعاً . ورواية . الآمدى بالعين ، وقال : هذا البيت فى غاية السخف والرداءة لأنه جعل الخلافة قد أتته وجعله قد أتاها ، وكان ينبغى أن يقتصر على إتيانه إياها أو إتيانها إياه وهو أجود ، فأما أن يجمع بين الحالين فما وجهه؟ وكان ينبغى أن يعلمنا لما توجه كل واحد إلى صاحبه أين التقيا ؟ فى منتصف الطريق أو غيره ؟! وقصد هذا الرجل الإغراب فى الألفاظ والمعانى ، ومن هنا فسد أكثر شعره ، وقوله « ولا شك » من سخيف الألفاظ وسفاسفها ها هنا ، وهى حشو رديء ليس بالبيت إليه حاجة . . .

٢٤ – وجَرَّدَ سَيْفَ الحقِّ حتَّى كأَنَّهُ مِنَ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وحَمائِلُهْ

٢٥ – رَضِينا على رَغْمِ اللَّيالى[1] بِحُكْمِهِ
وهَلْ دَافِعٌ أمرًا وذُو العَرْشِ قائِلُهْ[2]!

٢٦ – لقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِى سُويْداءَ قلبهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فى يَدِ اللهِ عامِلُهْ

٢٧ – وكَمْ ناكِثٍ لِلعَهْدِ[3] قَدْ نَكَثَتْ بهِ
أَمَانيــهِ واستَخْذا لِحَقِّكَ باطِلُهْ

٢٧ – (ع) أصل « استخذا » الهمز ، يقال استخذأتُ له إذا ذللتَ ، والتخفيف فى هذا وما يجرى مجراه جائز .

٢٨ – فأَمكَنْتَهُ مِنْ رُمَّةِ العَفْوِ[4] رَأْفَةً ومَغْفِرَةً إذْ أمكنَتْكَ مَقَاتِلُهْ

٢٨ – [ع] قوله « مِنْ رُمَّة العفو » أى من الحبل الذى يُقتاد به ؛ وأصل « الرُّمَّة » الحَبل البالى إلاَّ أنهم استعملوه فى معنى الرَّسَن وصار مستعارًا كالمثل ، يقال أخذ الشىءَ بِرمَّته إذا استقصاه .

٢٩ – وحَاطَ لَهُ الإقرَارُ بالذَّنْبِ رُوحَه وجُثْمانَه إذْ لم تَحُطْهُ قَبَائِلُهْ

---

(١) ظ : فى نسخة « على رغم الأعادى » .

(٢) هـ س : ويروى : « وذو العرش فاعله » – ظ : « قابله » ، وهى رواية الآمدى فيما يظهر من شرحه ، قال : « قابله » أى متقبله ، وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : « وذو العرش قائله » « وفاعله » .

(٣) س : « بالعهد » .

(٤) قال الصولى : ويروى « من ذمة العفو » .

٣٠ – إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حاوَلَ غَدْرَةً[١] ... فذاكَ حَرِىٌّ أنْ تَئِيمَ حَلائِلُهْ

٣١ – فإنْ باشَرَ الإصحارَ فالبِيضُ والقَنَا ... قِرَاهُ وأحواضُ المَنَايَا مَناهِلُهْ[٢]

٣٢ – وإنْ يَبْنِ حِيطَاناً عليه فإنَّما ... أُولئكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

٣٢ – [ع] « العُقَّالات » جمع عُقَّال ، وهو داءٌ يعرض للخيل ، كأنَّ الفرسَ فى أوّل جريه يُعقَل عن الجرى ثم يزول عنه ذلك ، ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العقال ، قال الشاعر :

وتَرَى جِيادَ الخيلِ حولَ بيوتنا ... من نَسْلِ أعوجَ أو لذِى العُقَّالِ

و « المَعاقل » جمع مَعقِل ، وأصل ذلك فى الجبل ، يقال قد عَقَلَ الوعلُ إذا حَصَلَ فى موضع عالٍ لا يُوصل إليه فيه ، ثم قيل لكل حصنٍ مَعْقِل ، ثم كَثر ذلك حتى قيل فلان مَعْقِلى أى الذى أمتنعُ به ، وكذلك سيف فلان معقِلُه أى يقوم له مقام المعْقِل[٣] .

٣٣ – وإلَّا فأعْلِمْهُ بأنك ساخِطٌ ... ودَعْهُ فإنَّ الخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ

---

(١) س : « جاوز عمره » وهى رواية الآمدى كما جاء فى ظ . وقال : فإن شئت كان قوله « جاوز عمره » أى جاوز عيش نفسه أو حياته بالغدر ، كأنه يريد إذا جاوز عمر نفسه بالغدر فقد عرضه عمره للنهاب . . . وإن شئت كان معناه « إذا ما امرؤ بالغدر جاوز عمره » أى عمر الممدوح ، يريد محله وجنابه . . . والأول أجود . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى بعض النسخ « أبغض عمره » ، وقال وهى رواية الصولى، ولا نجدها فى أصول الصولى التى لدينا .

(٢) ظ : « الإصحار » البروز إلى الصحراء ، « باشره » حضره ، أى وإن خرج إلى الصحراء هرباً منك جعلت قراه – كقرى الضيف – السيف والرمح . . .

(٣) ظ : وفى الحاشية العجمية : « عقالاته » جمع العقالة وهى ما يعقل رجليه عن المشى ، ويجوز « عقالاته » بفتح العين أى عاقلات رجليه . . . .

٣٤ـ بِيُمْنِ أبى إسحاقَ طالَتْ يَدُ العُلَا [١]
وقامَتْ قَناةُ الدِّينِ [٢] واشتَدَّ كاهِلُهْ

٣٥ـ هُوَ اليَمُّ [٣] مِنْ أىِّ النَّواحِى أَتيتَهُ
فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ سَاحِلُهْ

٣٦ـ تَعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتّى لَوَ انَّهُ ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْه أَنَامِلُهْ

٣٧ـ ولَوْ لَمْ يكُنْ فى كَفِّهِ غيرُ رُوحِهِ
لَجَادَ بِهَا ، فَلْيتَّقِ اللهَ سَائِلُهُ [٤] !

٣٨ـ عَطاءٌ لو اسْطاعَ الَّذى يَسْتَمِيحُهُ
لأَصبحَ مِنْ بَيْنِ الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

٣٩ـ إذَا آمِلٌ سَامَاهُ [٥] قَرْطَسَ فى المُنَى
مَوَاهِبُــهُ حتَّى يُؤَمِّلَ آمِلُهْ

---

(١) س : « يد الهدى » .

(٢) هـ س : « قناة الملك » .

(٣) با : « هو البحر » .

(٤) هذا البيت لا يوجد فى س وفى م ، س ، با البيت (٣٩) مقدم على البيت (٣٨) .

(٥) ظ : « رجاه » وفيها : « قرطس فى المنى بأسهمه » وهى رواية م أيضاً . وقوله « قرطس » أى أصاب القرطاس ، وأصله من الرمى . . .

وقال المرزوقى : أى يغنى آمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حداً يرجى له نواله ويعلق الأمل به ، ومثله قوله فى أخرى :

فكم نظرة أهويتَها لابن نكبة فأصبح منها ذو عفاة ونائل

وقوله : « مواهب منه وهى ليست مواهبه » . وقوله :

فأبت من عنده ولى رفد يناله المعتفون من رفده

٤٠ - لَهِىَ تَسْتَثِيرُ القَلْبَ لَوْلا اتِّصالُهَا

بِحُسْنِ دِفاعِ اللهِ وَسْوِسَ سَائِلُهْ[١]

٤١ - إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أَىُّ فَرْحَةٍ

تَعجَّلَها فِيكَ القَرِيضُ وقَائِلُهْ !

٤٢ - رَجاؤكَ للباغِى الغِنَى عاجِلُ الغِنَى وأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ[٢]

---

(١) جاء فى ظ : أراد قوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ، أى لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحير من كثرة مايجد من عطائه . وفى نسخة : « لهى تستفز القلب » وفيها « وسوس حامله» وقال ذكر لأنه ذهب إلى اللفظ .

(٢) جاء فى ظ : فى نسخة أى يستغنى فلا يحتاج إلى العود . وفى النسخة العجمية : أى إذا رزق باغى الغنى رجاءك فقد رزق عاجل مناه وآجلها . أول يوم يلقاك فيه ، يعنى أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها . . .

١١٣

وقال يمدح مُحَمَّد بن عبد الملك الزَّيات :

١ ـ بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمانُ مُحمَّدًا عِنْدى وأَعتَبَ بَعْدَ سُوءِ فِعَالِهِ

٢ ـ بِمرَوَّقِ[1] الأَخلاقِ لَوْ عاشَرْتَهُ

لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ[2] مِنْ جَمِيعِ خِصَالِهِ

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ ـ أى كأَنّ أخلاقه قد رُوِّقَتْ أى صُفِّيتْ كما يُرَوَّق الشرابُ .

٣ ـ مَنْ وَدَّنى بِلسَانِه وبِقَلْبِهِ وأَنَالَنى بِيَمِينِهِ وشِمَالِهِ[3]

٣ ـ هذه أجود الروايتين لأَن معناها بَيِّن ولفظها مستقيم ، ومن روى «وأمالنى» بالميم فلها وجه ، لأَنه يقال مُلْتُ الرجلَ وأَمَلتُه إذا أعطيتَه المال .

٤ ـ أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِباً مِنْ ظَرْفِهِ[4] ورَغَائِباً مِنْ جُودِهِ ونَوَالِهِ

٥ ـ وسَأَلْتَ عَنْ أَمْرِى فَسَلْ عَنْ أَمْرِهِ

دُونى فحَالى قِطْعَةٌ مِنْ حَالِهِ

٦ ـ لَوْ كنتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لى بِوِرَاثَةٍ أَوْ شِرْكةٍ فى مَالِهِ

---

(١) س : «بمهذب الأخلاق» .

(٢) س : «وجهك» .

(٣) س : «فوداده بيمينه وشماله» .

(٤) س : «أبداً نفيد خلائقاً . . . وغرائباً» .

١١٤

وقال يَمدح الحسنَ بنَ وَهْب ، ووجّه بها إليه من المَوْصِل :

١ – لَيْسَ الوقُوفُ بِكُفْءِ[1] شَوْقِكَ فانزِلِ
تَبْلُلْ غَلِيلًا بالدُّمُوعِ فَتُبْلِلِ

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ – [ع] يقول : شوقُك يعظم أن يكون وقوفُكَ كُفُوًا له ، فانزِلْ بمطيّتك فى هذا الربع لأَنه يستحق أن يُنزَل فيه . و « تُبْلِل » مِن أَبَلَّ المريضُ إذا بَرَأَ ، يُقال بَلَّ وأَبَلَّ ، فإن قِيل « تَبْلُلِ » بفتح التاء فحسَنٌ لأَنه يُحمل على بَلَّ .

٢ – فلَعَلَّ عَبْرَةَ سَاعةٍ أَذرَيْتَها
تَشْفِيكَ مِنْ إرباب وَجْدٍ مُحْوِلِ

٢ – يقول : لعلَّ بكاءك ساعةً فى الدّار تشفيك من إربابِ شوقٍ قد مَرَّ له حَوْل ، و « الإرباب » من قولك أَرَبَّ بالشىء إذا لزِمه .

٣ – ولقَدْ سلَوْتَ لوَ انَّ دَارًا لَمْ تَلُحْ
وحَلُمْتَ لَوْ أَنَّ الهَوَى لَمْ يَجْهَلِ

٤ – ولَطَالَما أَمْسَى[2] فُؤَادُكَ مَنْزِلًا
ومَحِلَّةً لِظِباءِ ذَاكَ المَنْزِلِ

---

(١) س ، ل : « يكف شوقك » ، ورواها ابن المستوفى وقال : والأول المشهور .

(٢) ظ : « آسى فؤادك » وهى رواية الآمدى ، قال : ولطالما « آسى فؤادك منزلا » أى لطالما كان أسوة له فى أن كان مركباً ومحلا لظبائه ، أى الأحباب الذين كانوا يحلونه ، لأن قلبى لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم ، وكان محلا لهم كما أن المنزل كان محلا لهم . وقال ابن المستوفى . فى الطرة بخط يحيى بن محمد الأرزنى : الرواية : « أمسى » و « آسى » فى هذا الموضع يفسد من الحلاوة .

٥ - إذْ فِيهِ مِثْلُ المُطْفِلِ الظَّمْأَى الحَشَا
رَعَتِ الخَرِيفَ وما القَتُولُ[١] بِمُطْفِلِ

٥ - [ع] « المُطْفِل » الوحشيَّة التى معها ولدها ، وأراد « بالظمأَى الحَشا » : الخَمِيصةَ البطن إذْ ليست بمنتفخة القُرْبين ، فالمعنى أنَّ هذه الموصوفة كأنَّها وحشيةٌ مُطْفِل[٢] وليست هى بذات طفلٍ لأنَّ المرأة إذا لم تَلِدْ كان أفضلَ لها فى النعت . و « القَتُول » فى هذا الموضع يجوز أن يكون اسم المرأة ، ويجوز أن يكون صفةً لها .

٦ - إنّى امرؤٌ أَسِمُ الصَّبابَةَ وَسْمَها
فتَغَزَّلى أَبَدًا بِغَيْرِ المُغْزِلِ

٦ - [ع] يقول : إنى أَضع الصبابةَ فى موضعها فلا أُحبُّ إلاَّ مَن يستحق ذلك ، ولا أَتغزَّلُ إلاَّ بامرأة لا ولَدَ لها ، وكنى « بالمُغْزِل » - وهى التى معها غَزالُها - عن ذات الطفل من الإنس[٣] .

٧ - عَالِى[٤] الهَوَى مِمَّا تُعَذِّبُ مُهْجَتِى
أَرْوِيَّةُ الشَّعَفِ التى لَمْ تُسْهِلِ

٧ - أى أسمو بِهواى إلى المواضع المُنيفة ، ولا أَرضى أن أَجعله فى المواطن المنخفضة ، كأَنَّه يَدَّعى أنه يَعْلَق وَجْدُه بذوات الشرف والعِزّ ، وكَنى عن

---

(١) ظ : وفى نسخة « وما البتول بمطفل » وهى التى لم يمسها أحد .

(٢) ظ : أورد ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا وجاء فيه هنا : وهم يستحسنون الوحشية إذا كان معها الطفل ، قال امرؤ القيس :

بناظرة من وحش وجرة مطفل

(٣) وقال الصولى : يقول لا أضع الحب إلا فى موضعه « بغير المغزل » أى بمن لا تتغزل بغيرى .

(٤) م ، ق ، د : « غالى الهوى » بالعين المعجمة وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

مُراده بالأَرويَّة لأَنها تكون فى شَعافِ الجبال أى رُؤوسها ، وطلَبُ الأَرويّةِ أَشقُّ مِن طَلَبِ ظبية السَّهْل .

[ع] وبعضُهم يروى « مما تُرقِّصُ هامتى » أى تلعب بعقلى حتى تُرقِّص منى الهَامَة ، وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائىّ لأَنه يُؤثر الاستعارة(١) .

٨ ـ شَاكى الجَوَانِح مِنْ جَوَانِح(٢) ظَالِمٍ
شَاكِى السِّلاح على المُحِبِّ الأَعزَلِ

٩ ـ تُرْدِى ولَمْ تُبْلِغْكَ آخِرَ سُخْطِهَا
والسُّمُّ يَقْتُلُ وَهْوَ غَيْرُ مُثَمَّلِ

٩ ـ [ع] إذا رويتَ « تَرْدَى » فهو خطابٌ للسامع ، والمعنى تَهْلِك ، ومن رَوى « تُرْدِى » بالضم فالمعنى تُهْلِك ، ويجعله إخبارًا عن المرأة ، وسَمٌّ « مُثَمَّل » أى قد عُمِل وتُرِكَ حتى يجود ، يقال ثَمَّلَهُ تثميلا ، ويقال سَمٌّ ثَمِيل ، يقول : هذه المرأة تقتل بقليل سُخْطها كما أنَّ السم قد يجوز أن يقتل وإن لم يبلغ الغاية فى إحكامه(٣) .

١٠ ـ قَدْ أَثقَبَ الحسَنُ بنُ وهبٍ فى النَّدَى
نَارًا جَلَتْ إنْسَانَ عَيْنِ المُجْتَلِى

١١ ـ مَأْدُومَةً لِلْمُجْتَدِى مَوْسُومةً
لِلْمُهْتَدِى مَظْلُومَةً لِلمُصْطَلِى

١٠ ، ١١ ـ [ع] أَثقَبَ النارَ إذا أضاءها ، يقال ثَقَبَتْ هى وأَثقبَها غيرُها . و « مأْدُومة » أى كأَنَّها خُلِط بها الأُدْم . والمعنى أَنَّ الأَضيافَ

(١) هذه هى رواية المرزوقى كما جاء فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى :
(٢) قال الصولى : ويروى « من خلائق ظالم » .
(٣) قال الصولى : وروى أبو مالك « تردى ولم تنزلك أقصى سخطها » وقال أيضاً : ويروى « تعلقك » .

يُقْرَوْن عندها فيُؤْدم لهم الطعامُ . و « موسومة » تعرف وتُميَّز ، و « مظلومة للمُصطلى » : كلٌّ هذه أمثالٌ واستعاراتٌ وإن لم يكن ثَمَّ نار ، وهذا يحتمل وجوهاً كثيرة : منها أنه يظلم مالَه للسائل فيعطيه منه أكثرَ ممّا يجب ، وبقيّةُ الوُجوهِ تجرى هذا المجرَى ، كأنَّه جعل النَّارَ تُذَلَّل للمُصطلى فكأنها تُظلم بذلك ، أو يأخذُ منها قَبَساً فيَنقصُها به وهو نفعٌ له وإدفاء(١) .

١٢ ـ ما أَنْتَ حينَ تَعُدُّ نارًا مِثْلَهَا   إلاَّ كتَالِي سُورَةٍ لَمْ تُنْزَلِ(٢)

١٣ ـ قَطَعَتْ إلَيَّ الزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ   إلثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ المُسْبِلِ

١٣ ـ [ع] « الزَّابِيان » اسمٌ يقع على موضعين مُتصلين أو متقاربين ، كما يقال أبانان والشُّعْبتان ، وأَصلُ « الزَّبْى » الحَمْل . « والإلثاث » مِنْ قولهم أَلَثَّ السَّحابُ إذا دَامَ مَطرُه . و « مأْمور السحاب » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره اللهُ بالمطر ، من الأَمر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهْرَة مأْمورة أى كثيرة الولد مُبَاركة .

١٤ ـ مِنْ مِنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وصَنيعَةٍ   بِكْر وإحْسَانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ

١٥ ـ ولَقَدْ رَأَيْتُ وما رَأَيْتُ كَوَارِدٍ

والخِمْسُ بَيْنَ لَهَاتِهِ والمَنْهَل

١٥ ـ أَصلُ « الخِمْس » فى إظماء الإبل ، فاستعارَه هاهنا لنفسه ، يقول : قد سمعتُ بالأَشياء فما سمعتُ بإنسان يَردُ والمَنْهلُ ـ الموضع الذى

---

(١) قال الصولى فى « مظلومة » : أى ليست هى للاصطلاء وإنما هى للغناء ولو كانت للاصطلاء لكانت فى البيوت ، « والظلم » وضع الشيء فى غير موضعه . وتفسير الآمدى فى هذا يشبه تفسير الصولى .

(٢) قال الصولى فى شرحه : أى إن عدلت بناره ناراً فأنت تكذب وإن زعمت ذلك .

يَنْهَل منه أن يَشرب – بينه وبين لَهاته خِمْس ، وقد فَسَّرَ ذلك فى البيت الثانى وهو قوله : (ولقد سَمعْتَ) .

١٦ – ولَقَدْ سَمِعْتَ فهَلْ سَمِعْتَ بِمُوطِنٍ
أَرضَ[1] العراقِ يُضِيفُ مَنْ بالمَوْصِلِ ؟!

١٦ – يقول : ما رأيت أعجبَ من واردِ الماء بينه وبين ورْده الخِمْسُ وهو يشربه على بُعْده ؛ وإنما أرادَ أنه أنفذَ إليه بِرًّا من بلده وبينهما مَسِيرةُ أيّام .

١٧ – لِلهِ أَيّامٌ خَطَبْنا لِينَها فى ظِلِّه بالخَندرِيسِ السَّلْسَلِ

١٨ – بمُدَامَةٍ نَغَمُ السَّماعِ خَفِيرُها لا خَيْرَ فى المَعْلُولِ غيرَ مُعَلَّلِ

١٨ – [ع] جَعلَ نَغَمَ السَّماعِ كالخفير لِلْمُدامة[2] ، و « المعلول » الذى يُعَلُّ بالشراب أى يسقى مرةً بعد مرة ، و « المُعَلَّل » كلٌّ من عُلِّل بشىء من الأَشياء ، يقال للرجل علِّلنا أن غَنِّنا [ص] أى لا خيرَ فيمن يُعَلُّ بالرَّاح ولا يُعلَّل بالغناء . والجيِّدُ أن يقال لا خيرَ فى الشراب الذى يُعَلُّ به صاحبُه ما لم يكن مُعَلَّلاً بالغناء ، والتقديرُ لا خيرَ فى المعلول به غيرَ مُعلَّلٍ بالغناء

١٩ – يَعْشَى عليها وَهْوَ يَجْلُو مُقْلَتَىْ بَازٍ ويَغْفَلُ وهْوَ غيرُ مُغَفَّلِ

١٩ – [ع] « يَعْشَى » يعنى المعلول[3] ، يقول : يضعف بصرُه ، أى

---

(١) م ، ق : « صحن العراق » ، وقال فى با : ويروى « صحن العراق» ، وهذه الرواية نجدها بين السطور فى ل .

(٢) لم يأت أحد من الشراح بتفسير سائغ لجعله السماع خفيراً للمدامة . والذى قاله الآمدى كما جاء فى ظ هو : أراد أنها لا تمر فى العروق إلا بالسماع فلذلك جعله خفيرها . وقال ابن المستوفى : إن السماع يمنعها من أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته فكأنهم يخفرونها أى يجيرونها ذلك الوقت فكأن السماع مجير لها .

(٣) قال الصولى وكذلك المرزوقى : يعنى الممدوح ، وقال ابن المستوفى : أظن أبا العلاء كره أن يقال للممدوح مغفل فحمله على المعلول ، والصحيح ما ذهب إليه الصولى والمرزوقى . وقال الآمدى : « يعشى عليها » أى لا يبصر من السكر وإن كان حاد النظر . . . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية =

لا يَرَى عيْبَ نديمه وهو أشدُّ بصرًا من بازٍ ، وهم يصفون البازىَ والصقر والعقاب بحدّة النظر قال الشاعر :

كأنِّى أشهلُ العينين طاوٍ على علياء شبَّهَ فاستحالاَ

يعنى بازياً ، وقال آخر :

وإنى وهَجْرى الإنسَ من بعد وَصْلِهِمْ وتَرْكِىَ خِلاً كنتُ ما إن أزايلُهُ
لَكالصَّقْر جَلَّى بعد ما صاد قينةً قَدِيرًا ومَشْويًّا عَبيطاً خرَادِلُهُ

يقول : هذا الشارب يَغْفُل إذا شرب وهو غير مُغفَّل فى الحقيقة * ، وأصل « العَشَا » ألاَّ يبصر بالليل شيئاً ، ثم استعير ذلك فى قِلَّة البصيرة ونحوها .

٢٠ – لا طائِشٌ تَهْفُو خَلائقُهُ ولا خَشِنُ الوَقارِ كأنَّهُ فى مَحْفِلِ

٢٠ – أى ولا هو صُلْب لا ينبسط. من أجله نُدَماؤه .

٢١ – فَكِهٌ يُجِمُّ الجِدَّ أحياناً وقَدْ
يُنْضَى ويُهْزَلُ عيْشُ مَنْ لم يَهْزِلِ

٢١ – « يُجِمُّ الجِدّ » استعارَه من إجمام الفرَس وهو أن يُترك من الرُّكوب ، أى أنه يَذَر الجِدَّ أحياناً ، وهذا كما جاء فى الحديث : « أريحوا القُلوبَ تَعِ الذِّكْرَ » ويقال هَزَلَ الرجلُ مِن الْهَزل الذى هو ضد الجِدّ ، فهو يَهْزِل بكسر الزّاى ، والمعنى أن الإنسان إذا حَمَلَ أمرَه على الجدّ لقِىَ شِدَّة من العيش تُنضيه ، لأنَّ الإنسان يمَلّ لزُومَ الطريقة الواحدة .

= كتابه (الآمدى) بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : لم يرد بقوله « يعشى عليها » إلا إغضاءه ولين أخلاقه وقلة تتبعه لما يبدو من ندمائه وليس للسكر هنا من معنى . ووافق الآمدى الخارزنجى فقال : يعشى على هذه المدامة بالثمل الذى يرهقه وهو فى ذلك حاد البصر حاضر الذهن . . . وقال فى « يغفل وهو غير مغفل » إنما غفوله السكر . . .

٢٢ - قَيْدُ الكَلامِ[1] لِسَانُه حِصْنٌ إذا
أَضحَى اللسَانُ اللَّغْبُ مِثْلَ المَقْتَلِ

٢٢ - [ع] استعار « اللَّغْب » من السِّهام وهو الضعيف الريش فجعله للسان ، وجعل الممدوحَ قَيْدَ الكلام أى أنه يُقيِّده ، كما يقال فلان قَيْدُ مائةٍ أى إذا أُسِر أُخِذ فى فِدائه مائةٌ من الإبل ، وهذا الفرس قَيدُ الأوابد أى إذا طُردت عليه فكأنها مُقَيَّدة ، أى لسان هذا الرجل كأنه يُحصِّن الأَجَلَ إذا كان لسانُ غيره كالمَقْتَل ، أى يُخشى منهُ القتل . ومَنْ رَوَى « المُقْفَل » فله وجه صحيح إلاَّ أنَّ « المَقْتَل » أشبه بصدر البيت .

٢٣ - أُذُنٌ صَفُوحٌ ليسَ يَفتَحُ سَمَّها[2]
لِدَنِيَّةٍ وأنامـلٌ لَمْ تُقْفَلِ

٢٤ - لا ذُو الحُقُودِ اللُّقَّحِ اللَّاتى تَرى
كَشْحَ[3] الصَّدِيقِ ولا العِدَاتِ الحُيَّلِ

٢٣ و ٢٤ - [ع] « صَفُوحٌ » يحتمل أن يكون مِن صَفَح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صَفَحَ إذا مالَ بصفحته ، كما قال كثيِّر :

صَفُوحاً فما تلقاكَ إلاَّ بخيلةً فمن مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ مَلَّتِ

والأَصلُ فى المعنيين واحد . « وسَمُّ الأُذُن » ثَقْبُهَا الذى يُسْمَع به ، ولما ذكَر الفتح فى أول البيت استعار الإقفال للأنامل ؛ وهذا يدلّ على أن قافية البيت الأول « المَقْتَل » وأنَّ « المَقْفَل » تصحيف * واستعار « اللِّقَاح »

---

(١) س : « قيد الصواب » . ورواها الصولى .

(٢) م ، د : « سمعها » .

(٣) قال الصولى : أبومالك يروى : « جوف الصديق » .

للحِقْد ، كما يُستعار للحرب وغيرها . ويجوز « اللاتى » و « اللائى » ، و « تَرِى » من وَرِيْتُه إذا أصبتَه ، وهو داءٌ فى الجوف[1] ، قال الراجز :

قد ادلَغَفَّتْ وهْىَ لاتَرَانى

إلى البيوت مِشية السَّكرانِ

وحُبُّها فى الصدرِ قد وَرَانى

و « الكَشْح » الخاصرة ، وقولهم العدوّ الكاشح : هو الذى يُضمر العداوةَ فى كَشْحِه ، وقيل هو مِن كَشَحَ إذا وَلاَّه خاصرتَه ، كما يقال نَكَبَ عنه إذا ولاَّه مَنْكِبَه . وقيل « الكاشح » من قولهم كَشَحَ القومُ إذا افترقوا ، ومن الأَمثال القديمة : « جَرْىُ المذَكِّى كَشَحَتْ عنه الحمُر » . [ع]
و « الحُيَّل » جمع حائل ، وهى التى لم تَحْمِل ، و « الحُوَّل » بالواو أجودُ لأَنه من ذَوات الواو فتظهر فى جمعه ، كما يقال صائمٌ وصُوَّم وقائم وقُوَّم . وقد قُلِبت إلى الياء ، استثقالا للتشديد مع الواو ، كما قالوا صُيَّم فى جمع صائم ونُيَّم فى جمع نائم ، وهما من الصَّوْم والنَّوْم .

٢٥ ـ نَفْسِى فِدَاءُ أَبِى علىٍّ إنَّه صُبْحُ المؤَمِّلِ كَوْكَبُ المُتَأَمِّلِ

٢٦ ـ قَدْ كُنْتُ لِلْمُتَمَوِّهِ المُكْدِى أخاً مِثْلاً فأَوجَفَ بِى معَ المُتموِّلِ

٢٦ ـ [ع] « المتَمَوِّه » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يكون من التمويه

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى « ترى كشح الصديق » أى تحرق ، يقال وراه يريه ، قال الشاعر :

وراهن ربى مثلما قد ورينى وأحمى على أكبادهن المكاويا !

وقال : وقوله « كشح الصديق » إنما أراد ما تحت الكشح وهو الكبد ، أى ليس هو بحقود ينمى كيده ويزيد .

الذى هو إظهار شيءٍ فى الباطن غيرُه ، وإنما يُراد بذلك التَّحمل والتَّنَفُّق ، أى كنتُ أُموّه نفسى فأَتَموَّه ، أى أُظهر أنّى غنىّ وأنا مُكْدٍ . والاخَر : أن يكون من قولك تَموَّهتُ أىْ طلبتُ الماءَ بالحَفْر ونحوه ، وهذا الوجه أشبهُ من الأَول . و « المُكْدِى » الذى قد بلغ كُدْيةً من الأَرض وهى صَفَاة غليظة . و « أَوجَف » من الوَجيف وهو ضرب من السير ؛ و « المُتَموِّل » صاحب المال .

٢٧ – أَكْرِمْ بنِعْمَتِه علىَّ ونِعْمَتِى مِنها على عَافٍ جَدَاىَ ومُرْمِلِ

٢٧ – « المُرْمِل » الذى يَلجأُ إلىّ ويقصدنى [ع] و « المُرْمِل » القليل الزَّاد والمال * وأَصلُ ذلك أَنه قد فنِىَ ما عنده فلم يبق له إلاَّ الرَّمْل ، كما أَنَّ المُدْقِع الذى قد لَصِق بالدَّقْعاء [ع] ومَن روى « عافِى جدَاىَ » على إضافة « العافى » فلا يجوز أن يَرْوِى إلاَّ « مُرْمِلِى » بالياء إذا حُمِل ذلك على ما يُعرف من مذهب الطائىّ ، فإنْ نُوِّن « عَافٍ » ساغَ أن يُروى « ومُرْمِل » بغير ياء ، هذا الذى تحكم به صناعةُ النظم[1] .

٢٨ – تاللهِ ما أَحلى مَرَاشِفَها على حَنَكٍ وأَجمَلَها[2] على مُتَجمِّلِ[3]

---

(١) قال ابن المستوفى : الرواية الصحيحة التنوين فى « عاف » و « مرمل » للعموم ، ولأن المرمل قد لا يكون ممن يعفو جداه ، ولأن من يروى «مرملى» بالياء فلا بد لهذه الإضافة أن تكون ياؤها عائدة إلى أبى تمام ، فإن كانت على معنى هو الذى أمله فهذا خلف من القول ، وإن كانت على معنى التخصيص أى هو مرمله المعروف به فجائز ، على ما فيه مما يقرب إلى الذم .

(٢) س ، ل : « وأحملها » بالحاء المهملة ، وفى ه ل : قالوا حمل عنه بمعنى حلم فهو حمول ذو حلم فلعله منه .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يحتاج إلى تفسير وإنما كتبته لسوء استعارته لأن أبا تمام كلف بالبديع حتى تجاوز إلى ما يستقبح ، وقوله «على حنك » ردىء جداً ولو قال « على شفة » أو نحوها لكان أقرب مأخذاً ، والهاء فى « مراشفها » عائدة على نعمة الممدوح . . .

٢٩ – لم يَقْرِنى بِشْرَ البخِيلِ يُغِيرُ فى أَمَلِي ولم يَشْمَخْ بأَنْفِ المُفْضِلِ

٢٩ – كأَنَّه يَنتهِبُ الأَملَ فيذهبُ به . بِشْرُ البخيلِ لا فائدة فيه غيرُ الطَّمع .

٣٠ – وغَدَا فلَمْ يُطْلِلْ[1] علىَّ بطَرْفِهِ
شَوَساً وذُو المعروفِ يَنظُرُ مِنْ عَلِ

٣٠ – [ع] « يُطْلِل » مِن أَطَلَّ على الشيء إذا أَشرفَ عليه ، وقد شَرَحَ أَوَّل البيت بآخره لأَنَّ قوله : « وذو المعروف ينظر من عَل » كالبيان للجملة الأُولى .

٣١ – مُتَقَيِّلاً وَهْباً وتِلْكَ خلائِقٌ فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ على المُتَقَيِّلِ

٣١ – [ع] يقال « تقَيَّلَ » أَباه إذا أَشبهه . و « فَضْفاضَة » أَى واسعة ، و « شَطَط » أَى ذات جَوْر . و « المُتَقَيِّل » فى آخر البيتِ ليس للممدوح ، وإنما يريد أَنّ خلائق والدِه واسعةٌ تَشِطُّ على مَن تَقَيَّلَهَا مِنْ غير ولدِه ، فأَمَّا ولدُه فهى غير شاقَّة عليه لأَنه فُطِر عليها . وقد يجوز أَن يعنى به الممدوح لأَنَّ كلامه بعد ذلك قد دَلَّ عليه ، فيكون مثل قول زهير :

هو الجوادُ فإِنْ يَلْحَقْ بشأْوِهما على تكاليفهِ فمِثْلُه لَحِقا
أَو يَسبِقاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ فمِثْلُ ما قَدَّما مِن صالحٍ سَبَقا

٣٢ – وابنُ الكَريمِ مُطَالَبٌ بقَدِيمِه غَلِقٌ وصَا فِى العَيْش لابن الزُّمَّلِ

٣٢ – [ع] « الزُّمَّل » الضعيف ، وهذا البيت يُقوِّى كون « المُتقيِّل » فى البيت الذى قبله للممدوح ، والمعنى الأَول آكَدُ فى المدح لأَنه فى الثانى يجعل الولدَ فى مشقَّةٍ من اتِّباع أَخلاق أَبيه .

---

(١) ظ : ويروى « يظلل » بالظاء المعجمة وقال : أى لم يرفع طرفه على ويشح بمعروفه عندى وحق مثله أن ينظر من عل .

٣٣ ـ والْحَمْدُ شُهْدٌ لا تَرَى مُشْتَارَه   يَجْنِيهِ إلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ

٣٣ ـ هذا نحو قوله :

لا تَحْسِبِ المجدَ تمرًا أنت آكِلهُ   لن تُدْرِكَ المجدَ حتى تلعقَ الصَّبِرَا

٣٤ ـ غُلٌّ لِحَامِله ويَحْسَبُه الذى   لمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ المَحْمَلِ

٣٤ ـ أى اكتسابه صَعْب ثقيل على حامله ، ومَن لم يُجرّبه يُقدّره خفيفاً (١).

٣٥ ـ هَلْ تَشْكُرَّن لكَ المُروءَةُ أنْ جَلَتْ
كَفَّاكَ دَاثِرَها جلاءَ المُنْصُلِ !

٣٥ ـ [ع] : « كفَّاكَ نُقْبَتَها جِلاءَ الصَّيْقَلِ » ، « النُّقْبَة » اللون ، وقِيل جلدة الوجه ، وكلاهما مستعار للمروءة لأنها لا لون لها ولا جلدة وجه * ، وعلى هذا المعنى قول الراجز :

هل عندَ ذاتِ النُّقْبةِ الحَيِيَّهْ
لَوِيَّةٌ تَشْفِى مِنَ البليَّهْ (٢)

فسَّروا « النُّقبة » ها هنا الوجه وجعلوا « الحييَّة » صفةً للنقبة ، ولا يمتنع أن تكون « النُّقْبة » الموضع الذى تنظر منه المرأةُ المُنْتَقِبة ؛ « والنُّقبة » أيضاً شىء كالسراويل له حُجْزَة وأسفَله كالثوب ، قال جِرَان العَوْد :

---

(١) فسر المرزوقى « الحمد » بأنه شكر المنعم عليه، قال إنه يلزم المنعم عليه مثقلا كاهله حتى يصير كالغل . . .

(٢) « اللوية » ما خبأته لغيرك من الطعام ، وقد ورد هذا الرجز فى اللسان منسوباً إلى أبى جهيمة الذهلى :

قلت لذات النقبة الحييه   قوى فغدينا من اللويه

عليكَ بربَّاتِ النُّمُور فإنَّنى رأيتُ لِقاءَ الموتِ فى النُّقَبِ الصُّفْرِ

يقول : عليك بالإماء .

٣٦ - لَوْلاكَ كانَتْ ثُلْمَةٌ لَمْ تَنْسَدِدْ أبدًا وكانَتْ عِدَّةٌ لمْ تَكْمُلِ

٣٧ - فمَتَى أُرَوِّى مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتى ويُفِيقُ[1] قوْلِى مِنْ سِوَاكَ ومِقْوَلى ؟!

٣٧ - ويُروى « هامتى » ، يقول : متى أملأُ عينى من لقائك وأشفى غُلَّة شوقى .

٣٨ - وتهُبُّ لى بِعَجَاجِ مَوْكِبِكَ الصَّبَا

إنَّ السَّماحَةَ[2] تحت ذَاكَ القَسْطَلِ

٣٩ - بالرَّاقِصَاتِ كأنَّها رَسَلُ القَطَا والمُقْرَباتِ بهِنَّ مِثْلُ الأَفْكَلِ

٣٩ - [ع] « الراقصات » الإبل ، والرقص ضربٌ من سيرها وقد كثر فى كلامهم القَسَم بالراقصات إلى منى . « والأَفكل » الرِّعْدة .

٤٠ - مِنْ نَجْلِ كلِّ تَلِيدةٍ أعرَاقُهُ طِرْفٍ مُعَمٍّ فى السَّوَابِقِ مُخْوَلِ

٤١ - كالأَجدَلِ الغِطْرِيفِ لاحَ لِعَيْنِهِ خُزَزٌ وأنتَ عليهِ مِثْلُ الأَجْدَلِ

٤١ - « الغِطْرِيف » الظريف المُتَيقِّظ ، « والخُزَز » ذَكَر الأَرانب والأنثى عِكْرِشَة [ع] « والأَجْدَل » الصقر ، يُشَبَّه به الفرَس والإنسانُ ، وهو يُستعمل مرةً اسماً ومرةً وصفاً ، فإذا استُعمل اسماً صُرِف فى النكرة وإذا استعمل وصفاً لم يُصرف .

---

(١) ظ : « ويراح قولى » .

(٢) ظ : ويروى « إن العطايا » .

٤٢ - يَرْدِى[1] بِأَرْوَعَ يَغْتَدِى ويَرُوحُ مِنْ زُوّارِه وضُيوفِهِ فى جَحْفَـــلِ

٤٣ - حَتَّى تَقَرَّ عُيونُنا وقُلُوبُنا بالماجِدِ المُسْتَقبَلِ المُسْتَقبَلِ[2]

٤٣ - [ع] « المُسْتَقبَل » يحتمل أن يكون من استقبال الغائب ومن استقبال العُمْر ، وأيَّهما شئتَ جعلته الأوّل . واستعار « تَقَرّ » للقلوب ، وإنما هو للعيون ، وهذا أيسرُ من أن يُضمَر فِعْلٌ للقلوب غير « تَقَرّ » المستعملة فى الأَعيُن .

٤٤ - بِمُحَمَّدٍ ومُكَفَّرٍ ومُحَسَّـــدٍ ومُسَوَّدٍ ومُمَدَّحٍ ومُعَذَّلِ

٤٤ - [ع] قوله « بِمُحَمَّدٍ » بدل من قوله « بالمستقبَل » ثم عطفَ بعض الصفة على بعض كما قال تعالى : « وَسَيِّدًا وحَصُورًا ونبيًّا من الصالحين » . « والمُكَفَّر » يحتمل أن يكون من كُفْر النَّعماء أى أنه تُكْفَر نِعَمُه وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر، ولا يبعد أن يكون قوله « ومُكَفَّر » من كفرتُ الشئ إذا سترتَه ، أى أن الناسَ يجتمعون حوله حتى يَكْفُره بعضُهم عن بعض، ويجوز أن يكون من قولهم كَفَر الذِّمِّىُّ إذا وضعَ يديه على صدره وهو يريد التعظيم للرئيس والخُضوع له ، كما قال :

فإذا سمعتَ بحربِ قيسٍ بعدَها فضعوا السلاحَ و كفِّروا تكفِيرًا

---

(١) جاء فى اللسان قال الأصمعى إذا عدا الفرس فرجم الأرض رجماً قيل ردى بالفتح يردى ردياً ورديانا ، وقيل الرديان عدو الفرس ، وقيل هو بين العدو والمشى الشديد .

(٢) بعض شراح أبى تمام يرويها بكسر الباء كما جاء فى نسخة س ، وقال الصولى فى شرحه : « المستقبل » (الأولى) لجلالته و « المستقبل » (بكسر الباء) فى سنه . ورواية الآمدى كما جاء فى ظ بفتح الباءين منهما ، قال : « المستقبل » الأول أى مستقبل الخير ، والمستقبل » الثانى يريد به المنتظر ، ويجوز أن يكون الأول من الإقبال . وهى رواية أبى العلاء كما يظهر من كلامه .

٤٥– بحديقةِ الأدبِ التى قَدْ حُصِّنَتْ بِاللُّبِ إنَّ العَقْلَ[1] أَحْرَزُ مَعْقِلِ

٤٦– بِسِرَاجِ كُلِّ مُلِمَّةٍ فى لَوْنِها كَلَفٌ ومَعْلَمِ كُلِّ أرضٍ مَجْهَلِ

٤٧– فانهَضْ وإنْ خِلْتَ الشِّتَاءَ مُصَمِّماً حَزْنَ الخليفةِ جامِحاً فى المِسْحَلِ

٤٧ – أصل « التَّصْميم » أن يُصِيب السيفُ غيرَ مَفْصِل فيقطع ، وإنما أُخِذ من صميم الشىء وهو خالصُه وأَشدُّه ، ومن ذلك قالوا للشدَّة صِمَّة ، ثم قيل لكل جادٍّ فى أمر مُصَمِّم ، قال المازِنىّ :

إذا همَّ ألقَى بين عَينيه عَزْمَه وصمَّمَ تصميمَ السُّرَيجىِّ ذِى الأثْرِ

[ص] « والمِسْحَل » جانب حديدة اللجام ، وهذا مستعار للشتاء وأصله للفرس كما قال جرير :

غَمْرَ البديهةِ جامِحاً فى المِسْحَلِ[2]

٤٨ – فَلَدَيْكَ آلاتٌ جَنُوبٌ[3] كُلُّها فاحْطِمْ[4] بِأَصْلَبِهِنَّ صُلْبَ[5] الشَّمألِ

٤٨ – [ع] قد تَردَّد فى شعر الطائىّ وشعر غيره حَمْدُ الجنوب لأنها تجىء بالمطر ، ويَذمُّون الشَّمال لأنها تَهُبُّ فى الشتاء ويكون معها بَرْد[6] .

---

(١) ظ : ويروى « إن الفضل » .

(٢) قال الصولى : يقول لنفسه : فاخرج إلى هذا الممدوح من الموصل إلى سر من رأى وإن كان شتاء حزن الخليقة ، أى خشن الخليقة ، وهو مثل واستعارة . وجاء فى ظ : قال الخارزنجى : . . . وأنت فى ذلك خشن الخليقة (يخاطب نفسه) فى الصبر ماض على عزمك . . .

(٣) ظ فى رواية « جنود كلها » .

(٤) رواية الصولى « فاخطم » بالخاء المعجمة . ورواية الآمدى كما جاء فى ظ بالحاء المهملة . وقال الأرزنى : لما ذكر أنف الشمأل كأن الأشبه أن يقول « فاخطم » بالخاء .

(٥) ظ : روى الآمدى « أنف الشمأل » .

(٦) فسروا « الآلات » بأنها الثياب والفراء ونحوهما .

٤٩ ـ عامٌ وشَهْرٌ مُقبِلانِ كِلاهُمَا ما استَجْمَعا إلَّا لِحَظٍّ مُقبِلِ

٤٩ ـ أى مَن سافَر فى هذا الوقت حَمِدَ عاقبةَ سفرِه [1] .

٥٠ ـ والوَقْتُ بَسَّامٌ يُخَبِّرُ أنَّهُ مِنْ خَيْرِ عُضْوٍ فى الزَّمانِ ومَفْصِل

(١) قال ابن المستوفى : إنما أراد أن السفر فى هذا الوقت صالح لأنه من خير أوقات الزمان لا أنه مما يحمد فيه المسافر عاقبة سفره .

١١٥

وقال يمدحُ مالِكَ بن طَوْق :

١ ـ قُلْ لابنِ طَوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إذَا خَبَطَتْ نَوائِبُ الدَّهْرِ أَعْلاها وأَسفَلَها

فى الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ « أرحاء العرب » شُبِّهوا بـأَرحاء الطحن ، وهم قبائل تكون لكل قبيلة منهم أَرض تحلّها وتحميها ومياه تردها ، تستدير بتلك البلاد ولا تظعن عنها فى شتاءٍ ولا صيف ؛ « والأَرحاء » فيما ذكر أَبو عُبيدة سِتّ ؛ اثنتان فى مُضَروهما كِنانة بن خزيمة ، وتميم بن مُر ، واثنتان فى ربيعة وهما بكر بن وائل ، وعبد القيس بن أَفصى ، واثنتان فى اليمن وهما طيئ بن أُدَد ، وكلب بن وَبْرَةَ . وأَراد الطائىّ « برحَى سعد » أن هذا الممدوح عِماد لقومه يُطيفون به ، وأومأَ إلى أنه كأَحَدِ هذه الأَرحاء المتقدّم ذكرها فى عظم الشأْن وحماية البلاد ، ومن ذلك قيل رَحَى العربِ أى مُعظَمُها وموضعُ مجالها . وقد يجوز أن يكون الأَصل فى هذا أن « الرَّحى » أرض مرتفعة مستديرة فشُبِّهت القبيلة بها كما شُبِّهت بالجبل والهَضْب ، قال الشاعر :

إذا ما القُفُّ[1] ذو الرَّحْيَيْن أَبدَى زَخَارفَه وأَفرخَتِ الوكُورُ

٢ ـ أَصبَحْتَ حاتِمَها جُودًا وأَحنَفَها حِلْماً وكَيِّسَها عِلْماً ودَغْفلَها

٢ ـ « حاتم الطائىّ » مشهور ، « والأَحنف بن قيس » بن سعد بن زيد مَناة ، والمعروف فى النَّسابين زيد بن الكيِّس ودَغْفل ، ويجوز أن يكون الطائىّ

(١) أصل « القف » ما غلظ من الأرض ، وارتفع والقف أيضاً واد من أودية المدينة .

استغنى بالكَيِّس وهو أبوه[1] عن ذِكْره ، لأنَّ المشهور هو زيد ، قال الشاعر :

فما ابنُ الكيِّس النَّسابُ مِنكم ولا أنتم هناكَ بدَغْفَلِينا

وهذين الرجلين عنى القطامىُّ بقوله :

أَحاديثُ مِنْ عَادٍ وجُرهُمَ جمَّةٌ يُثَوِّرها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَلُ[2]

فإن كان الطائىّ أراد زيد بن الكيِّس فاستغنى بالأَب فهو كما قال أوس :

فهل لكمُ فيها إلىّ فإنَّنى بَصِيرٌ بما أعيا النطاسىَّ حِذْيَما

أراد ابن حِذيَم فيما ذكر الرواة . (ح) : «النَّمر بن تَوْلب » كان يُسمّى الكيِّس لحلمه .

٣ ـ مالى أَرَى الْحُجْرَةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عنِّى وقَدْ طالَما استَفْتَحتُ مُقْفَلَها !

٤ ـ كأنَّها جَنَّةُ الفِرْدَوس مُعْرِضَةً وَلَيْسَ لى عملٌ زَاكٍ فأَدخُلَها

---

(١) قال الصولى : النمر بن تولب كان يسمى الكيس لحكمته .

(٢) « يثورها » أى ينشرها ، و « العض » الداهية ذكره اللسان واستشهد بالبيت .

وقال يمدح أبا الوليد ابن أحمد بن أبي دُوَاد الإياديّ :

١ ـ بَوَّأْتُ رَحْلِي فى المَرَادِ المُبْقِلِ   فَرَتَعْتُ فى إِثْر الغَمَامِ المُسْبِلِ

٢ ـ مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا   أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ ـ [ع] جعل الجار يُبتنَى كما تبتنَى الدّار ، وهذا مجانس لقوله تعالى : « ومكروا ومكَرَ اللهُ » لأنه جعل جزاءهم على المكر مكرًا ، وكذلك الجارُ لمّا كان حالاً إلى جانب الدّار ، جازَ أن يستعار له ما هو لها فى الحقيقة ، وذلك مثل قولهم للرجل إذا رَأَوْه يَخِيط ثوبه وقد انهدَمَ له بيتٌ : خياطةُ بيتك أَوجبُ من خياطة ثوبك ، والبيتُ لم تجرِ العادةُ باستعمال الخياطة فيه ، ومثل هذا كثير ، يُستعار ما هو للشيء المُقاربِ غيرَه فيُنقَل إلى ما قارَبَه ، ويُقوِّى قوله « ابتنيتُ الجارَ » أن الابتناء تثبيتٌ وإحكام ، أى أوثقت أمرى مع الجار وارتَدْتُ أفضلَ مَن أقدِرُ عليه .

٣ ـ وأَخَذْتُ بالطِّوَلِ الذى لم يَنصَرِمْ   ثِنْيَاهُ والعَقْدِ الذى لَمْ يُحْلَلِ

٣ ـ [ع] « الطِّوَل » الحَبْل ، و « ثِنْياه » طَرَفاه ، والعربُ تكنى عن العقدة والعَهْد بالحَبْل .

٤ ـ هَتَكَ الظَّلامَ أَبو الوليدِ بغُرَّةٍ   فتَحتْ لنا بابَ الرَّجاءِ المُقْفَلِ

٥ ـ بِأَتَمَّ مِنْ قَمَرِ السَّماءِ وإنْ بَدَا   بَدْرًا وأَحسنَ فى العُيُونِ وأَجمَلِ

٦ ـ وأَجَلَّ مِنْ قُسٍّ إذا استَنْطَقْتَهُ   رَأْيًا وَأَلْطَفَ فِى الأُمُورِ وأَجْزَلِ

٧ – شَرْخٌ مِنَ الشَّرَف المُنِيفِ يَهُزُّه   هَزَّ الصَّفِيحةِ شَرْخُ عُمْرٍ مُقْبلِ

٨ – فاسلَمْ لِجِدَّةِ سُودُدٍ مُسْتَقْبَلٍ   أُنُفٍ وبُرْدِ شَبيبَةٍ مُسْتَقبَلِ[1]

٩ – كَمْ أَدَّتِ الأَيَّامُ مِنْ حَدَثٍ كَفَتْ   أَيَّامُه حَدَثَ الزَّمانِ المُعْضِلِ[2]

١٠ – لِلمَحْلِ يَكْشِفُهُ ولم يَبْعَلْ بهِ[3]   والثِّقْلُ يَحْمِلُه وليس بِمُثْقَلِ

١١ – والْخَطْبُ أُمَّتْ منكَ أُمٌّ دِماغِهِ   بالقُلَّبِ الماضِى الجَنانِ الحُوَّلِ

١١ – [ع] « أُمَّتْ » يحتمل وجهين يرجعان إلى معنًى واحد : أَحدهما أن يكون « أُمَّت » مِن قولهم الأَمُّ الذى هو القَصْد ، والآخر أن يكون من الشجَّة الآمَّة التى تبلغ أُمَّ الدِّماغ مِن العظام .

١٢ – ومَقامةٍ نَبْلُ الكَلامِ سِلاحُها   لِلقَوْلِ فِيها غَمْرَةٌ لا تَنْجَلِي

١٢ [ع] « المَقامَة » المجلس والمحْفِل الذى يُقام فيه بالخطبة والكلام الذى يُراد به مصلحة القوم ، لمشورةٍ فى حرب أو حَمْل دياتٍ أو نحو ذلك ، وربما قيل « المَقَامة » العشيرة ، والمُراد أنهم إذا اجتمعوا قام فيهم القائم فتكلَّم فيما يُريد ، فصاروا كالمَوْضِع للقيام .

١٣ – قَوْلٌ تَظَلُّ مُتُونُهُ مُنْهلَّةً   سَمَّيْنِ بينَ مُقَشَّبٍ ومُثَمَّلِ

١٣ – « المقَشَّب » مِن السَّمّ يُجْمَع من أَخْلاطٍ شَتَّى ، يقال نَسْرٌ

---

(١) قال ابن المستوفى : فى نسخة بفتح الباء فيهما (فى مستقبل) ، وفى نسخة بفتح الباء فى الأولى ، وكسرها فى الثانية .

(٢) قال ابن المستوفى : « الحدث » الأول الفتى ، والثانى من أحداث الزمان .

(٣) س : « تكشفه ولم تشغل به » . . . « ولست » وفى م : « تكشفه ولم تثقل به » ، ويقال بعل بأمره بعلا إذا برم ، فلم يدر كيف يصنع فيه .

مُقَشَّب إذا أُلقِىَ له ذلك الفَنُّ من السِّمام ، ونَسْر قَشِيب أيضاً[1].

١٤ ـ فَرَّجْتَ ظُلْمَتَها بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ   مَثَلٌ لَها فى الرَّوْعِ طَعْنَةُ فَيْصَلِ

١٤ ـ [ع] يجوز «مِثْلٌ لها» و «مَثَلٌ لها» والمعنى أنه يقولُ كلمةً تفصل بين القومِ ، فكأنَّها طعنةُ فَيْصلٍ ، وهى التى يُطعن بها رئيس القومِ فى الحرب فتودِّى إلى قتله ، فيكون ذلك سببَ انهزامهم ، ولا تُغادر لهم تلك الطعنة بقيَّةً ولا ثَباتاً فى الموقف.

١٥ ـ جُمِعَتْ لنا فِرَقُ الأَمانى منكمُ   بأَبَرَّ مِنْ رُوحِ الحَياةِ وأَوصَلِ

١٦ ـ فَصَنِيعَةٌ فى يَوْمِها وصَنِيعَةٌ   قَدْ أَحوَلَتْ وصَنِيعَةٌ لم تُحْوِلِ

١٧ ـ كالمُزْنِ مِنْ ماضِى الرَّبابِ ومُقْبِلٍ   مُتَنَظَّرٍ ومُخَيِّمٍ مُتَهَلِّلِ

١٨ ـ لى حُرْمَةٌ والَتْ علىَّ سِجالُكُمْ   والمَاءُ رِزْقُ[2] جِمَامِه لِلأَوَّلِ

١٩ ـ إنْ يَعْجَبِ الأَقوَامُ أَنِّى عِندكُمْ[3]   مِنْ دُونِ ذِى رَحِمٍ بِها مُتَوَسِّلِ

٢٠ ـ فبَنُو أُمَيَّةِ الفَرَزْدَقُ صِنْوُهُمْ   نَسَباً وكان وِدَادهُم فى الأَخْطَلِ

٢٠ ـ أراد أنَّ بنى أميَّة بن مضر ، وتميمُ بن مُرٍّ من مضر أيضاً والفرزدقُ منهم ، وكنانة من خُزَيمة وتميم بن مُرّ يجمعهم خِنْدف وهى ليلى ابنة حُلوان ابن عمران بن إلحافِ بن قضاعة ، فجعل الطائىّ الفرزدقَ صِنْوًا لبنى أُميَّة أى أخاً ، كما يقال للرجل يا أخا مضر ، أى أنه واحدٌ منهم وإن كان النسبُ مُتباعِدًا ، وإذا حُمِلَ الأمرُ على ذلك فبنو آدم كلهم إخوة !

---

(١) قال الصولى : «المثمل» المبلول ، «والمقشب» الذى لم يبلل وهو على وجهه كأنه فى قشبه أى قشره ، يقول : ينطق بما يقتل عاجلا أو آجلا .

(٢) س : «زرق جمامه» .

(٣) قال الصولى : أبومالك يروى «أنى إلفكم» .

« والأَخطل » من ربيعة ، فأَراد الطائىّ أنّ بنى أُميَّة كانوا يُقرّبون الأُخطلَ والفرزدقُ أقربُ إليهم فى النَّسَب . يقول : فأنا من طيّىءٍ وأنتم من إياد بن نزار ، وقد مِلْتُ عن قومى إليكم ، وآثرتمونى على غيرى من الشعراء ، فكان مَثلى معكم مَثَلَ الأخطل مع بنى أميَّة ، لأنهم قرَّبوه وهو من ربيعة وتركوا الشاعر المُضرِىّ [ع] وفى بعض النسخ « وبنو أمية والفرزدق »[1] بواو ، وفى آخر البيتِ « ووِدادهم للأخطلِ »[2] وذلك ردىء لأنه يفتقر إلى أن يجعل إحدى الواوين زائدة ، ويجب أن يكون ، الطائى قال « فبنو أميَّةٍ الفرزدقُ » بالتنوين وحذف الواو .

---

(١) هى الرواية فى س ، ل .

(٢) هى الرواية فى س .

١١٧

وقال فى عِلَّة أحمد بن أبى دُوَاد :

١ ـ لا[1] نالَكَ العَثْرُ مِنْ دَهْرٍ ولا زَلَلُ[2]
ولا يَكُنْ لِلعُلَا فى فَقْدِكَ الثُّكُلُ

٢ ـ لا تَعْتَلِلْ إنَّما بالمَكْرُمَاتِ إذا
أنتَ اعتلَلْتَ تُرَى الأَوجَاعُ والعِلَلُ

٣ ـ تَضَاءَلَ الجُودُ مُذْ مُدَّتْ إليكَ يَدٌ
مِنْ بَعْضِ أَيْدِى الضَّنَى واستأْسَدَ البَخَلُ

الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ ـ [ع] «استأْسَدَ» أى عظم شأْنه فصار كالأسد ، و يجوز أن يكون من قولهم استأْسَدَ النبتُ إذا اتصل بعضه ببعض[3] .

٤ ـ لم يَبْقَ فى صَدْرِ رَاجِى حَاجَةٍ أَمَلٌ إلَّا وقَدْ ذَابَ سُقْماً ذلكَ الأَمَلُ

٥ ـ بَيْنا كذلِكَ والدُّنْيا على خَطَرٍ والعُرْفُ فِيكَ إلى الرَّحْمنِ يَبْتَهِلُ

---

(١) م : «ما نالك» .

(٢) ل : «ولا الزلل» .

(٣) قال ابن المستوفى : الأول أولى لقوله «تضاءل الجود» فجمع بين الضعف والقوة .

٦ ــ وأعْيُنُ الخَلْقِ[١] تُعطِي فوقَ ما سُئلت
عليكَ والصَّبْرُ يُعْطِي دُونَ ما يُسَلُ

٦ ــ [ع] أي أنَّ الناس يبكون من شدَّة جزعهم فتجود أعينُهم بأكثر مما يُطلَب منها ، والصبرُ يُسأل فلا يُعطِي إلاَّ قليلاً نَزْرًا .

٧ ــ حَبَا بكَ اللهُ مَنْ لَوْلاكَ لانبعَثَتْ فيه اللَّيَالى ومنها الوَخْدُ والرَّمَلُ

٧ ــ [ع] أجود الكلام أن يقال لولا أنت لانبعثت فيه الليالى ، أراد خطوبَ الليالى وَرَزَاياها التى كانت تفتَنُّ فى أذاه كما تَفتنُّ الإبلُ فى سيرها فتخِدُ وتُرْقِل[٢] .

٨ ــ سُقْمٌ أُتِيحَ لهُ بُرْءٌ فذَعْذَعَه والرُّمْحُ يَنآدُ حِيناً ثُمَّ يَعْتَدِلُ[٣]

٩ ــ وحَالَ لَوْنٌ فردَّ اللهُ نَضْرَتَهُ والنَّجمُ يَخْمُدُ شيئاً ثُمَّ يَشْتَعِلُ[٤]

١٠ ــ أَجْرٌ أتَاكَ[٥] ولَمْ تَعْمَلْ له وبَلاً فِكْرُ المُقِيم على تَوْحِيدِهِ عَمَلُ

---

(١) با : « وأعين الناس » .

(٢) قال ابن المستوفى : « حبا بك الله » جوابُ قوله « بينا كذلك » ، ويروى « أحيا بك الله » . وقال الخارزنجى : عنى بقوله « من » نفسه ، أى حبانى الله بصحتك من علتك ، وقال ابن المستوفى : الأولى أن يكون « من » غير مخصصة وهو أبلغ مدحاً .

(٣) عاب الآمدى هذا التمثيل على أبى تمام كما جاء فى ظ ، قال : لأن الرمح لا ينآد من عيب فيه ولا علة تعرض له فيجعله مثالا للسقم ، بل إنما ينآد من لينه ، واللين هو المحمود فيه ، فإذا لم يك فيه لين فقد يبس وجف وصار حطباً . والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله « ينآد حيناً » أى يكون معوجاً وقتاً فيثقف فيعتدل ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر : ما فى متنه أود : أى اعوجاج .

(٤) جاء فى ظ أيضاً : قال الآمدى : وهذا مما يسأل عنه فيقال أى نجم رآه خمد ثم اشتعل ؟ فإنما النجم يستره بخار أو هبوة فإذا انجلت أضاء .

(٥) ق : « وكسب أجر » ... وفيها « وعك المقيم » وروت ظ هاتين الروايتين رواهما الخارزنجى ، قال : إن ما أصابك من وعك الحمى بعد توحيدك لمن أفضل الأعمال التى يؤجر عليها صاحبها . . .

١١٨

وقال يمدح أبَا بِشْرٍ عَبدَ الحميدِ بن غالب :

١ ـ أمَّا أبو بِشْرٍ فقَدْ أضحَى الوَرَى[١] كَلاًّ على نَفَحَاتِه ونَوَالِهِ

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ ويروى « أضحى النَّدى » : أىْ كلُّ جودٍ دون جوده .

٢ ـ فَمتَى تُلِمَّ بهِ تَؤُبْ مُسْتيقِناً أنْ ليسَ أوْلَى مِنْ سِوَاهُ بِمالِهِ[٢]

٣ ـ كَرَمٌ يَزيدُ على الكِرام وتَحْتَهُ أدبٌ يفُكُّ القَلْبَ مِنْ أغلالهِ

٤ ـ أبْلِيتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً[٣] رَاشَتْ نِبَالِى كُلَّها بِنِبَالِهِ

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « أضحى الندى » ، وقال هى رواية الخارزنجى ، أى قد غلبت عطاياه ونفحاته الجود فصار عيالا عليها .

(٢) هذا البيت لا يوجد فى ش ، وهو موجود فى بقية الأصول . وقال ابن المستوفى : فى النسخة التى لأبى المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث « من سواه » مفتوحة الميم ، أى ليس أحداً أولى بالمال منه لوضعه إياه فى موضعه . ثم قال ابن المستوفى : هذا على أن يجعل « من سواه » اسم « ليس » و « أولى » خبرها ، ويكون « من » موصولة ، ويكون قد حذف المبتدأ من صلتها ، كأنه قال : من هو سواه ، ويجوز أن يكون « من » نكرة ، أى ليس رجل سواه أولى بماله ، ويعمل فى الباء فعل دل عليه « أولى » ، ثم قال : ووجدت فى غير نسخة « من سواه » على أنه حرف جر ، ووجدت فى نسخة فتح الميم وكسرها معاً . ومعنى البيت إذا كان « من » حرفاً جاراً : أنك متى تلم به تعد وأنت مستيقن أن ليس أولى بماله من غيره لأن غيره يحكم فيه ، ويكون فى « ليس » ضميره وهو اسم « ليس » ، « وأولى » خبرها ، وضمير الشأن محذوف ، والتقدير على كلا الوجهين أنه ليس . . .

(٣) ظ : فى النسخة العجمية أى أعطيت منه مودة كمودة السيد لعبده وشفقته عليه . وفيها : أعطيت منه مودة تطاوعنى على مرادى كأنها عبدى . وفى نسخة « أبليت » ويكون « أبليت » من قولهم أبلاه الله إبلاء حسناً أى اختبره ، فيكون « أبليت » أى اختبرت .

٥ — حتّى لوَ انَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَه　　لَرَأَيتَنِى فى الصَّدْرِ مِنْ آمالِهِ

٦ — أوَ ما رَأَيْتَ الوَرْدَ أتحفَنا بهِ　　إتحافَ مَنْ خَطَرَ الصَّدِيقُ ببَالِهِ؟

٧ — وَرْدًا كتَوْرِيدِ الخُدُودِ تَلَوَّنَتْ　　خَجَلًا وأبيضَ فى بَياضِ فَعَالِهِ

٨ — والقَهْوَةُ الصَّهْبَاءُ ظَلَّتْ تُسْتَقَى　　مِنْ طَيِّباتِ المُجْتَنَى وحَلالِهِ[1]

٩ — مَشْمُولَةً تُغْنِى المُقِلَّ وإنَّما　　ذَاكَ الغِنَى التَّزْيِيدُ فى إقلالِهِ

٩ — [ع] إذا وُصِفت الخمر فقيل مشمولة أُريدبها أنها طيّبة الرائحة ، وقيل بل يُراد أنَّ لها عَصْفَةً ، وقيل أصل ذلك أن الماءَ إذا أصابته الشمال قيل شُمِل وبَرَدَ لذلك وطاب ، فاستُعِيرَ لمّا كثُرَ للخمر وإن لم يكن ثَمَّ شمال . وقوله « تُغْنِى المُقِلَّ » : هو كما قال الآخر :

وإذا سكرتُ فإنَّنِى　　ربُّ الخورنق والسَّدير

أى أن الخمر تُوهِم الفقير أنه غنىّ وهى تزيد فى فقره وإقلاله .

١٠ — ومُلَحَّباً لاقَى المَنِيَّةَ حاسِرًا　　والمَوْتُ أَحمرُ واقِفاً بِحبالِهِ

١٠ — [ع] « مُلَحَّبًا » أى مصروعاً . كان هذا الممدوح أهدَى إلى الطائىّ شراباً وكبْشًا من ضأْن أو حَمَلاً فكنَى « بالملحَّب » عنه ، واختلف النّاسُ فى قولهم « الموت الأحمر » وأحسنُ ما يقال فى ذلك أنه يُراد به القَتْل لِحُمْرة الدّم ، ورُوِى عن الأَصمعىّ أنه قال إنما قِيل الموتُ الأحمر لأنَّ الحُمْرة من ألوان الأُسُود ، وقال بعضهم إنما أرادوا أنَّ نَظَر الإنسان يعرض له أن يرى الدنيا حمراءَ ، وذلك لأمرٍ يُدركه كالصفراء والسوداء . ويجوز رفع « الموت » ونصبه ، يريد أنه ذبح فلاقى الموت أحمرَ ، ثم سُلخَ فَعَرَّتْه المُدَى من جلده.

---

(١) م : « وزلاله » . وقال فى ظ : ويروى « تستسقى من طيبات المستقى وزلاله » ، وقال الخارزنجى : أى التى تستسقى من الخوابى ، ويروى « المختبى » بالخاء كأنه مما ترك فى الخوابى .

١١ـ فكَبَا كَما يَكْبُو الكَمِىُّ تَصَرَّفَتْ[١]
أَيَّامُــه وانبَتَّ مِنْ أَبطالِهِ

١١ ـ [ع] : « مِنْ جِلْده طَوْرًا ومِنْ أَوصالِه » يريد أنه قُطِعت أعضاؤه وأُخرجت العظامُ منها وهى التى تصل بعض الجسد ببعضه : وإن رويت « ومن أَفصاله » فهو جمع فَصْل ، أى أُخِذ ما الحاجة إليه* وتُركت الفُضولُ التى لا خير فيها .

١٢ـ فأَتَى وقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهفَةُ المُدَى مِنْ رُوحِهِ جَمْعاً ومِنْ سِرْبالِهِ[٢]

١٣ـ لَوْ كانَ يُهْدَى لِامْرِئٍ ما لا يُرَى يُهْدَى لِعُظْمِ فِرَاقِهِ وذِيَالِهِ

١٤ـ لَرَدَدْتُ تُحْفَتَهُ عليهِ وإنْ غَلَتْ[٣] عَنْ ذَاكَ واستَهْدَيتُ بعضَ خِصَالِهِ

(١) م ، ق : « تمزقت » . وقد ذكرتها ظ .

(٢) م : « ومن أوصاله » .

(٣) ظ : ويروى « معجلا إذ ذاك » وقال : والأول أجود . وفى شرحه قال الخارزنجى : أى لو كان يهدى لامرئ ما لا يتهيأ إهداؤه لعظم فراقه إذا زال عن صاحبه لرددت تحفته وسألته أن يهدى لى بعض خصاله المحمودة ولكن لا سبيل إلى ذلك .

١١٩

وقال لأبي دُلَف :

١ ـ عجَبٌ[1] لعَمْرِى أَنَّ وَجْهَكَ مُعرِضٌ عنِّى وأنتَ بوَجْهِ نَفْعِكَ مُقْبِلُ

٢ ـ بِرٌّ بَدَأْتَ بهِ ودَارٌ بَابُها لِلخَلْقِ مَفْتُوحٌ ووَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ ـ أَوَلا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءِ ما تَجنِى الظُّنُونُ ومَعْقِلُ ؟

٤ ـ حَلْىُ الصَّنِيعةِ أَنْ يكونَ لِرَبِّها لَفظٌ يُحَسِّنُها[2] وطَرْفٌ قُلْقُلُ

الأول من الكامل ، والقافية متدارك :

٤ ـ [ع] « وطرْف قُلقُل » أى طرف يتردّد إلى المُسَلِّم ويُكرِّر فيه ، وأصل « القُلقُل » الكثير الحركة ، ولم يُستعر ذلك من قبل الطائىّ .

٥ ـ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ فيها إلى إنجاحها[3] مُتَعَلَّلُ

٦ ـ إنْ تُعْطِ وَجْهاً كاسِفاً مِنْ تَحتِه كَرَمٌ وحِلْمٌ خَلِيقةٍ لا تُجْهَلُ

٧ ـ فَلَرُبَّ سَارِيةٍ عليكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جادَ عارِضُها وما يتَهَلَّلُ

٧ ـ [ع] أى وما يَضحك بالبرق . يقال تَهلّل السحابُ ، فأَمّا استَهلّ فمعناه شِدّة الوقع وظهورُ صوتِه .

---

(١) جاء فى ظ ، ويروى « عجباً » ، قالوا وهى الرواية .

(٢) ظ : ويروى « لفظه يحسنه » .

(٣) م : « استنجاحها » .

وقال لإسحاقَ بنِ أبي رِبْعيٍّ كاتبِ أبي دُلفَ ، وسأله أن يشفع له إليه :

١ ـ إنَّ الأَمِيرَ بَلاكَ فى أَحْوَالِهِ فَرآكَ أهزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِه

من أول الكامل ، والقافية مُتدارك .

١ ـ « الأهزع » آخر سهم يبقى فى الكنانة [ع] وأكثر ما يُستعمل فى النفى مع التنكير ، يقال ما بالكِنانة أهزع ، وقد جاء به النَّمِرُ بن تَوْلبٍ غيرَ منفىّ فقال :

فأَخرَجَ مِنْ نَبْلِهِ أَهْزَعاً فَشَكَّ نَواهِقَــه والفَما[1]

وقد أخرجه الطائىّ إلى الإيجاب ، وأراد التعريف بالإضافة .

٢ ـ آسَيْتَهُ فى المَكْرُماتِ ولم تَزَلْ رُكْناً لِمَنْ هوَ مُمْسِكٌ بِحِبالِهِ

٣ ـ فغَدَوْتَ مَحْبُوباً إلى أَضيَافِهِ[2] وغَدَوْتَ مَقْلِيًّا إلى عُذَّالِهِ

٤ ـ فمَتَى النُّهُوضُ بِحَقِّ شُكرِكَ إنْ جَنَتْ بالغَيْبِ كَفُّكَ لى ثِمارَ فِعَالِهِ !

---

(١) « النواهق » من الخيل والحمر حيث يخرج النهاق من حلقه ، وقد ورد البيت فى اللسان مادة نهق .

(٢) م ، ظ : « إلى هماته » وقال الصولى ويروى « إلى أضيافه » .

٥ ـ فلَقِيتُ بينَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطائِهِ
ولَقِيتَ بينَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ

٦ ـ وإذا امْرُؤٌ أَسدَى إليكَ صَنِيعةً مِنْ جَاهِهِ فكأَنَّها مِنْ مَالِهِ

١٢١

وقال يمدح[1] ويسألُ كِتاباً بسلامَته :

١ –يا عِصْمَتى ومُعَوَّلِى وثِمَالى بَلْ يا جَنُوبى غَضَّةً وشَمالى

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ – (ع) قد تردّد فى شعره ذكرُ الجَنُوب على معنى الحمد ، وذِكْرُ الشمالِ على معنى الذّم ، وإنما يُريد ها هنا أنك جنوبى التى يأتينى منها الخير ، وشمالى التى تُعيننى على عدوِّى .

٢ –بَلْ لأْمَتِى[2] أَلْقَى بِهَا حَدَّ الوَغَى بَلْ كَوْكَبِى أَسْرِى بهِ وهِلاَلى

٢ – « اللَّأْمَة » الدِّرْع .

٣ –شَكَلَتْ رَجَاءَ أَخِيكَ فُرقتُكَ التى قَدْ أَمسَكَتْ بِمُخنَّقِ الآمالِ

٣ – « المخَنَّق » الموضع الذى يُخنق مِن الحَلق ، يقول : قَيَّدتْ فرقتُك رجائى لمَّا فارقتنى بعد أن كان مُطْلقاً .

---

(١) جاء فى س على رأس هذه القصيدة : وقال وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجرجان .

(٢) س : بل لأمتى أغشى بها . . . يا كوكبى » .

وجاء فى ظ من شرح أبى العلاء فيه : قال هو من كلام الهذلى وهو قوله :

شهابى الذى أعشو الطريق بضوئه ودرعى فليل البأس بعدك أسود

٤ ـ فوجَدْتُها فى هِمَّتى ورَأَيْتُها[1] فى مَطْلَبى وعَرَفْتُها فى مَالِى

٤ ـ أى قد أثَّرتْ فُرقتك وأوهنَتْ كلَّ أمورى ، والضمير عائد إلى الفرْقة.

٥ ـ وغَدَوْتُ تَخطُونى العيُونُ ضُئُولَةً
مِنْ بَعْدِ أُبهَةٍ لديكَ وخَالِ

٥ ـ « الأُبَّهة » من قولك ما أَبَهْتُ له ، أى ما فَطَنْتُ ، (ع) فإذا قيل فلان ذو أُبَّهة فإنما يُراد أنَّ العيون تُرفع إليه لِعظَم قدره وشأنه ، و « الخال » الخُيَلاء ، ، أى صرتُ ذليلاً بعد فُرقتك لا يُنظر إلىّ ولا يُعرف قَدْرى ؛ هذا وجه ، ويجوز أن يكون معناه أنه أنضاه الشوق لفرقته حتى صغُر فى النظر .

٦ ـ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ التى قَدْ أفرطَتْ
فَكَأَنَّهـــا فى العيْنِ شِدَّةُ حالِى

٧ ـ فاجْلُ القَذَى عَن مُقْلَتَىَّ بِأَسْطُرٍ يَكْشِفْنَ مِنْ كُرُباتِ بَالٍ بَالِى

٨ ـ سُودٌ يُبيِّضْنَ الوُجُوهَ بِمُصْطَفَى تلكَ النَّوادِرِ منكَ والأَمثالِ[2]

٩ ـ وأَحْثُثْ أَنَامِلَكَ السَّوابغَ بَيْنَها
حتَّى تَجُولَ هُنَاكَ كُلَّ مَجَالِ

١٠ ـ ما زِلْنَ أَظْآرَ البَلاغةِ كلِّها وحَوَاضِنَ الإحْسانِ والإجمالِ

١٠ ـ (ع) « أظآر » جمع ظِئْر ، فيجوز أن يعنى أنَّ البلاغة تُرضعها

(١) س : « فوجدتها فى مطلبى وعرفتها فى همتى ورأيتها فى مالى » .
(٢) هذا البيت مؤخر فى س جاء بعد البيت (١١) .

فيكون على معنى أنهن أظآر البلاغة ؛ ويحتمل أن يجعلهن يُرضعن البلغاء ، فيكون المعنى على « مِن » كأنه أراد أظآرًا من البلاغة[1] .

١١ – في بَطْنِ قِرْطاسٍ رَخِيصٍ ضُمِّنَتْ
أحشاؤه[2] دُرَرَ الكلامِ الغَالِي

١٢ – إنِّي أعُدُّكَ مَعْقِلاً ما مِثْلُهُ كَهْفٌ ولا جَبَلٌ مِنَ الأجبالِ

١٣ – وأرَى كِتابَكَ بالسَّلامَةِ مُغْنِياً
عَن كُتْبِ غَيرِكَ باللُّهَى والمَالِ[3]

(١) قال ابن المستوفى : المعنى ما زالت أناملك ترضع البلاغة وتغذيها وتقوم بتربية الإحسان والإجمال .

(٢) س غرر الكلام .

(٣) ظ : ويروى « عن كتب أهل زماننا بالمال » وذكرت ظ رواية الأصل .

١٢٢

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، ويسأله إتمامَ حاجةٍ ابتدأ بها :

١ ـ أبَا بِشْرٍ قَدِ استَفتَحتَ باباً وقَدْ أتممْتَهُ إلَّا قَلِيلا

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ ويروى « استفتحتَ أمرًا »[١] .

٢ ـ فأصبَحَ وهْوَ جَبّارٌ وعَهْدِى بهِ مُذْ أشهُرٍ يُدْعَى فسِيلا

٢ ـ « الجبّار » من النخل ما فات اليدَ ، قال الشاعر :

أبعدَ عطيّتى مائةً تِباعاً مِنَ الجبّار زيّنَها الهِرَاءُ[٢]

و « الفسيل » صغار النخل ، قال :

باتَ يُروِّى أُصولَ الفَسِيـ ـلِ فعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرَّجُلْ

٣ ـ فلا أدرِى مَنِ الأعْلى فِعَالاً ومَنْ يَبْنِى العُلا عَرْضاً وطُولا ؟

٤ ـ أمُعْطِىَ الجَزِيل بِلا امتنانٍ

بهِ ، أمْ مَنْ أفَدْتُ بهِ الجَزِيلا !

٥ ـ رَأيتُك تَعْرُكُ الحَاجاتِ حتَّى تُعِيدُ بِذَاكَ أصعَبَها ذَلُولا[٣]

---

(١) هى الرواية فى ل .

(٢) « الهراء » الفسيل وروايته فى اللسان : « من المرجو ثاقبة الهراء » .

(٣) ظ : ويروى : « حتى يعيد نداك » قال والأكثر « يداك » تثنية يد .

٦ ـ وتُصْرِخُ مَنْ دَعاكَ إلى المَعالى　　بيا عَبْدَ الحميدِ ويا بَجِيلا[1]

٦ ـ (ع) يُكنى «بالبجيل» عن الشيخ : السيِّد والرجل الضخم الشأْن*، ومن ذلك قولُ الناس بَجَّلْتُه ، أى عَظَمته ، ويقال بجيل وبَجَال .

٧ ـ هوَ الشُّكْرُ الجَسِيمُ على الأَعَادِى[2]　　إذا شُكرُ الرِّجالِ غَدا ضَئِيلا

٨ ـ فإنَّكَ لَوْ تَرى المَعْرُوفَ وَجْهاً　　إذًا لَرَأَيتَهُ حَسَناً جَمِيلا

---

(١) قال ابن المستوفى : فى نسخة ابن الليث «يا بخيلا» أى يا بخيلا بعرضه .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى فى الكتاب العجمى :

هو الحمد المعمر فاهتبله　　إذا حمد الرجال غدا ضئيلا

قال ورواية المتن أجود وأحسن . وقال : وفى موضع آخر روى «هو الحمد المعمى» وقال : وروى «هو الشكر الجسيم على الأيادى» وقوله «على الأعادى» أى جسيماً ثقيلا عليهم . ورواية الصولى : «على الأيادى» .

١٢٣

وقال يمدح نُوحَ بن عَمْرو السَّكسكيّ :

١ ـ يَوْمَ الفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقتَ[1] طَوِيلا
لمْ تُبْقِ لى جَلدًا[2] ولا مَعقُولا

٢ ـ لَوْ حَارَ مُرتَادُ المَنيَّةِ لَمْ يُرِدْ[3] إلاَّ الفِرَاقَ على النُّفوسِ دَلِيلا

٣ ـ قالوا الرَّحِيلُ فمَا شَككْتُ بأنَّها
نَفْسِى[4] عن ٱلدُّنيا تُرِيد رَحِيلا

٤ ـ الصَّبْرُ أَجْمَلُ غيْرَ أن تَلَدُّدًا[5]
فى الحُبِّ أحرَى أنْ يكونَ جَمِيلا

٥ ـ أتظُنُّنِى أجِدُ السَّبيلَ إلى العَزَا وَجَدَ الحِمَامُ إذًا إلىَّ سَبيلا !

٦ ـ رَدُّ الجَمُوحِ الصَّعْبِ أسْهَلُ[6] مَطْلباً
مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أصابَ مَسِيلا

---

(١) س : « جعلت » .
(٢) س : « صبراً » .
(٣) ما بين السطور : ويروى لم « يجد » .
(٤) س : « نفس » .
(٥) س : « تلددى » .
(٦) س : « أيسر » .

٧ ـ ذَكَرَتْكُمُ الأَنواءُ ذِكْرَى بعضكُمْ
فَبكَتْ عليكمْ بُكْرَةً وأَصِيلا

٨ ـ وبنَفسىَ القَمَرُ الذى بمُحَجَّرٍ أَمسى مَصُوناً لِلنَّوَى مَبْذُولا

٩ ـ إنِّى تَأَمَّلْتُ النَّوَى فوجَدتُها سَيْفاً عَلَىَّ معَ الهَوَى مَسْلُولا

١٠ ـ لا تَأْخذينى[1] بالزَّمان فلَيْس لى تَبَعاً ولَسْتُ على الزَّمانِ كَفِيلا

١١ ـ مَنْ زَاحَفَ الأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لها غَيْرَ القَنَاعةِ لَمْ يَزَلْ مَفلُولا

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١١ ـ المعروف فى « عبَأَ » الهمز ، وتخفيفه جائز ، قال الشاعر :

عَبأْتُ له رُمْحاً طويلاً وآلةً كأَنْ قَبَسٌ يُعْلَى بهِ حين يُشْرَعُ

١٢ ـ مَنْ كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وهُمُومِهِ
رَوْضُ الأَمانِى لَمْ يَزَلْ مَهْزُولا

١٢ ـ [ع] هذا البيت ذكره أبو علىٍّ الفارسىّ فى كتابه المعروف « بالعَضُدِىّ » وإنما ذكره على سبيل التمثيل ، لا أنه يُستشهد به ، وجعل فى « كان » ضميرًا وما بعدها ابتداء وخبر ، وإن أخلِيتْ من الضمير فجائز ثمّ أنت مُخَيّرٌ فى الاسمين ، أيّهما شئْتَ جعلته الخبر والآخر اسماً « لكان » وقد أنكِر ذلك على أبى علىّ لأَنَّ طبقته لم تجرِ عادتُهم بذلك .

١٣ ـ لَوْ جَازَ سُلْطَانُ القُنُوعِ وحُكْمُهُ فى الْخَلَقِ ما كانَ القَلِيلُ قَلِيلا

١٣ ـ [ع] استعمل « القُنوع » فى معنى القناعة ، وذلك جائز ، وأكثر

---

(١) م ، س : « لا تأخذنى » .

ما يستعمل « القُنوع » فى معنى السؤال[١] .

١٤ – الرزْقَ لا تكْمَدْ عليهِ فإنَّهُ يَأْتى ولَمْ تبْعَثْ إليهِ رَسُولا

١٤ – « الرِّزْق » بالنصب أجود ، ألاَ ترى أنَّ قولك زيدًا لا تَضربْه أحسن من زيدٌ بالرفع ، لعلَّة ليس هذا موضع ذكرها[٢] .

١٥ – للهِ دَرُّكِ أىُّ مَعْبَرِ قَفْرَةٍ لا يُوحِشُ ابنَ البَيْضَةِ الإجْفِيلا

١٥ – (ع) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعةٍ إلى الخروج ، يقول : لله دَرُّكِ يا ناقة ، أىُّ مَعْبَرِ قفرةٍ أنت ! أى تُعبَر عليك القفرةُ ولا يُوحِش هذا المعبرُ ابنَ البيضة أى الظليم ، و « الإجفيل » الكثير الإجفال . (العبدىّ) : « لا تُوحِش » يعنى القَفْرة[٣] .

١٦ – بنتُ الفَضَاءِ متى تَخِدْ بِكَ لاتَدَعْ فى الصَّدْرِ منكَ على الفَلاةِ[٤] غَلِيلا

١٦ – [ع] يعنى الناقة أى أنَّها مُعَاوِدةٌ للسَّير فى الفضاء من الأَرض على مذهب قولهم ابنُ قَفْرٍ وابنُ لَيْلٍ ، وهو كثير فى كلامهم . يقول : هذه الناقة كأنَّها بنْتُ فضاءٍ متى تَخِدْ بكَ تشْفِ صَدْرَك . وهذه كلها استعارات .

---

(١) جاء فى ظ : قال الجوهرى ، قال بعض أهل العلم إن « القنوع » قد يكون بمعنى الرضا « والقانع » بمعنى الراضى ، وهو من الأضداد ، فعلى هذا يصح حمل بيت أبى تمام عليه .

(٢) الرواية فى س بالرفع .

(٣) ل : « لا توخش » . وقال الآمدى فى ظ : لا يوحش ابن البيضة أى الظليم لكثرة سلوكها الفيافى قد أنس بها النعام ، وجعله إجفيلا لشدة نفوره . . . وجاء فيها : فى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : إنما أراد أنها فلاة لا تسلك ، فالنعام لاينفر فيها من شىء ، فوصف ناقته أنها تقطع مثل هذه الفلاة التى لا يسكنها أحد . وقال المرزوقى : يجوز أن يكون أراد من سرعة مرها تجتاز بالظليم فلا يعلم فيستوحش منها .

(٤) ظ : فى نسخة ابن الليث : « على الفضاء غليلا » .

١٧ ـ أَوَ مَا تَرَاها ، ما تَرَاها ، هِزَّةً   تَشْأَى العُيُونَ تَعَجْرُفاً وذَمِيلا !

١٧ ـ [ع] هذا لفظ يصحُّ على مذاهب الشعراء والمبالغة فى الأوصاف ، ويجوز أن تكون « تَرَى » ها هنا مِن رُؤْية العين ومن رُؤْية القلب ، فإن جُعلتْ « تَرى » فى الموضعين من رؤية العين . فالمعنى : أَوَما ترى هذه الناقة فى حالك التى أنت فيها غيرَ مرئيّةٍ فيما يُستقبل ؟ وهذا كلام صحيح كما تقول للرجل أراكَ فى هذه الساعة لا أراكَ فى غدٍ مُعطياً شيئاً . وإذا جعلتها من رؤية القلب فهو أَصحُّ فى المعنى ، وكذلك إن جعلتَ الأُولى من رؤية القلب والثانية من رؤية العين ، أو جعلت الأُولى من رؤية العين والثانية من رؤية القلب ، وكأنهما إذا جُعلتا من رؤية العين يدخل على الكلام شىء من الفساد فى بعض التأْويلات ، لأنه قد أثبت الرؤية ثم نفاها من بعدُ . ويروى « تَشأَى العُيونَ أَوَالِقاً » و « تَشأَى النواظرَ أَوْلَقاً » و « الأَوْلَق » الجنُون ، ومَن روى « تَشْأَى العُيونَ أَوْلَقاً » صار فى البيت زحاف يُكره ، وهو الذى يسمّى الوَقْص[1] .

١٨ ـ لَوْ كان كلَّفَها عُبَيْدٌ حاجَةً   يَوْماً لأَنْسِيَ شَدْقَماً وجَدِيلا

١٨ ـ [ع] هذا البيت يُختلف فى روايته ، وكان الناس ينشدون فى أوّل الأمر « لَزَنَّى شَدْقَماً وجَديلا » فاستضعفوا هذه الكلمة لأنها عاميّة

(١) م ، س : « وأولقا وذميلا » وهى رواية المرزوق . قال : قوله « أوما تراها » تعجب منها وتفخيم لأمرها. « ما تراها » نفى ، أى لا يمكنك أن تراها لأنها من سرعتها تسبق طرفك . « وهزة » مصدر لعلة ، أى لا تراها لهزتها التى تسبق العيون وأولقها وذميلها . و « الهزة » الاهتزاز فى السير ، و « الأولق » شبه الجنون ، و « الذميل » السرعة فى السير .

وقال ابن المستوفى : ويروى : « أوما تراها لاتنى بك هزة » فيكون « تشأى العيون » بدلا من قوله « لاتنى بك » ، وله إعراب يطول هذا الموضع بذكره .

وروى الآمدى كما جاء فى ظ :

أوما تراها لا تراها هزة   تشأى العيون ذوالقاً وذميلا

وقال : وليس هذا الوصف منه بالجيد لأن « النميل » ليس هو من سير الإبل السريع بل هو من سيرها اللين و « النوالق » الحداد ، ونصب « ذوالقاً » على الحال من « تشأى العيون » .

فغُيِّرت بغيرها ، فبعضهم يقول « لَعنَّفَ شدقماً وجديلاً » يـأْخذه من التَّعنيف ، ومنهم من يقول « لا نسى شدقماً وجديلا » ، وفى بعض النسخ « لَرَنَّى شدقماً وجديلا » وكلٌّ هذه المعانى صحيحة ، ومعنى « الترثية » صحّ إذا اعتُقِد أنَّ « عُبَيْدًا » وهو الرَّاعى الشاعر ، لو كَلَّفَ هذه الناقَة حاجةً لرأى من غَنائِها فى السَّيْر ما يُوجب عليه أن يَرْثِىَ شدقماً وجديلا ، لأَنها تُنسَب إليهما[1].

١٩ ـ بالسَّكْسكىِّ المَاتِعِىِّ تَمَتَّعَتْ   هِمَمٌ ثَنَتْ طَرْفَ الزَّمان كَلِيلا

١٩ ـ « ماتع » : من كِنْدة[2] .

٢٠ ـ لا تَدْعُوَنْ نُوحَ بن عَمْرٍو دَعْوَةً   لِلْخَطْبِ إلَّا أَنْ يكونَ جَلِيلا

٢١ ـ يَقِظٌ إذا ما المُشْكلاتُ عَرَوْنَهُ   أَلْفَيْتَــهُ المُتَبسِّمَ البُهْلُولا

٢٢ ـ ما زَالَ يُبْرِمُهُنَّ حتَّى إنَّهُ   لَيُقالُ ، ما خَلَقَ الإلٰهُ سَحِيلا

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « عبيد » يعنى البيطار الذى ذكره الأعشى فى شعره فقال يصف ناقة :

لم تعطف على حوار ولم يقـ   ـطع عبيد عروقها من خمال

وكان يعالج الإبل ، أى لو كلفها عبيد حاجة أى سيراً عليها لحاجة لزنى شدقماً وجديلا وهما فحلان من فحول العرب النجيبة المذكورة لما يرى من سرعتها ، وهذا غاية ما يكون من سخف المعانى وركاكتها لأن « زنى » من ألفاظ الجهال . . . أترى عبيد كان يقول لها يا ابنى الزانية ؟ ! إن هذا من حماقات الطائى المحكمة وسخفه العجيب ، مع ما فى أبياته هذه من نقض المعنى الأول الذى ذكره فى الأبيات كلها من الحث على القناعة والقعود عن الحركة والاضطراب .

وقال ابن المستوفى : فى حاشية على نسخة من نسخه بإزاء هذا الموضع : بل أراد الراعى واسمه عبيد حصن بن معاوية ، أراد لو أن الراعى ركبها لحقر هذين الفحلين وهما فحلان لبنى آكل المرار .

وكذلك قال الصولى ، قال : يعنى عبيد الراعى النميرى لأنه أوصف الناس بالإبل ولذلك سمى الراعى .

وقال الصولى : ويروى « لا أنسى » . وجاء فى ظ : كأنه أراد « بزنى » أى أن هذين الفحلين أو أحدهما ركب أم هذه الناقة فجاءت بنتهما تشبههما ، وعلى كل حال فإن « زنى » كلمة رديئة واستعارة قبيحة .

(٢) الماتع الطويل والجيد من كل شىء ، ومتع الرجل جاد وظرف ـ هـ ل .

٢٣ ـ ثَبْتُ المَقامِ يَرَى القَبيلةَ واحِدًا ويُرَى فيحسَبُه القَبيلُ قبِيلا

٢٣ ـ [ع] يُوصَف الرجلُ « بثَبْت المقام » يريدون أنه تثبت قدَمُه إذا زَلَّتْ أقدامُ الرجال ، وكذلك قالوا إنه لثَبْت الغَدَر[1] . و « القبيلة » عندهم من أبٍ واحد ، و « القَبِيل » الجماعة من الناس ، ويجوز أن يكونوا من آباءٍ مُتَفرِّقين ، وإذا جُعل الكلام على الاستعارة جاز أن يُوضع كلُّ واحدٍ منهما فى موضع الآخر .

٢٤ ـ كَمْ وَقْعةٍ لكَ فى المكَارِمِ فَخْمَةٍ[2] غادَرْتَ فِيها ما مَلكْتَ فَتِيلا

٢٥ ـ أوطأْتَ أرضَ[3] البُخْلِ فيها غارَةً تَركَتْ حُزُونَ الْحَادثَاتِ سُهُولا

٢٦ ـ فرَأَيْتَ أكثرَ ما حَبَوْتَ[4] مِنَ اللُّهَى
نزْرًا وأَصغَرَ ما شُكِرْتَ جَزِيلا

٢٧ ـ لَمْ يَتْرِكْ فى المَجْدِ مَنْ جَعَلَ النَّدَى فى مالِهِ لِلمُعتَفِينَ وَكِيلا

٢٨ ـ أَوَليسَ عمْرُو بَثَّ فى الناس[5] النَّدَى
حتَّى اشتَهَيْنا أن نُصِيبَ بَخِيلا ؟

٢٩ ـ أُشدُدْ يَدَيْك بحَبْلِ نوحٍ مُعْصِمًا تَلْقَاه حَبْلًا بالنَّدَى مَوْصُولا

٣٠ ـ ذَاكَ الَّذى إنْ كانَ خِلَّكَ لم تَقُلْ يا لَيْتَنِى لَمْ أتَّخِذْه خَلِيلا

---

(١) قال فى اللسان « الغدر » الأرض الرخوة ذات الحجرة ، وكل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه ويقال ما أثبت غدره أى ما أثبته فى الغدر يقال ذلك للفرس والرجل إذا كان لسانه يثبت فى موضع الزلل والخصومة .

(٢) س : « ضخمة » .

(٣) م : « أهل البخل » .

(٤) م : « حويت » .

(٥) س : « فى الأرض » .

١٢٤

وقال يمدح أبا المُسْتَهِل محمّدَ بن شَقِيق الطائى :

١ - تَحمَّلَ عنه الصَّبْرُ يومَ تَحَمَّلُوا
وعَادَتْ صَبَاهُ فى الصِّبا وَهْىَ شَمْأَلُ[1]

٢ - بيَوْمٍ كطُولِ الدَّهْرِ فى عَرْضِ مِثْلِهِ ووَجْدِىَ مِنْ هذا وهَذَاكَ أَطْوَلُ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ - [ع] لمّا جعل للدهر طُولاً وصَلَه بالعَرْض على معنى الاستعارة ، ولا حقيقة بأن يُوصَف الدهر بذلك ، وإنما هو طويل لا غير ، فأمّا العَرْض فإنما هو على الأماكن وما جَرَى مجراها ، فأمّا الدهرُ فطويلٌ ما عُلم أن أحدًا قبل الطائىّ وصَفَه بالعَرْض ، ولكنه لمّا تَقدَّم ذكر الطول استجاز أن يجىء بضده[2] .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : جاء « بالشمال » ها هنا لأنها تفرق السحاب وتبدده ، كما أن الجنوب تؤلفه وتجمعه فقال « وعادت صباه » وكان الأجود له لو قال « وعادت جنوبه » ، وإنما أراد التجنيس بالصبا والصبى ، إلا أن الصبا أيضاً ريح تحمد فى هذه الحال ، فأراد أنها عادت شمالا أى مفرقة .

وقال المرزوقى : الصبا فى الأرواح سهلة لينة المر مستدرة للمطر جامعة للسحاب ، فيقول : ما كان يوافقنى من الصبى والهوى ويواتينى عاد مخالفاً على مؤذياً لى مفرقاً لملاذى .

وقال ابن المستوفى : قول الآمدى إن الصبا تحمد فى مثل هذه الحال مما يعضد أبا تمام فى استعمالها مقابلة للشمال وهى تقوم مقام الجنوب ، فلا وجه لقوله وكان الأجود لو قال « وعادت جنوبه » .

(٢) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء هذا : كثيراً ما يقول أبو العلاء نحو قوله : ما أعلم أحداً قبل الطائى ذكر ذلك أو سبق إليه وشبههما . يريد ما يستعيره الطائى ، وليست الاستعارات محصورة ، فإن وافق محدث من الشعراء من تقدمه فى شىء منها فإما تعمداً أو اتفاقاً وإلا فهى مما يستعملها كل شاعر إذا قصدها على ما يعرض له .

٣ ـ تَولَّوْا[١] فولَّتْ لَوْعَتى تَحْشُدُ الأَسَى
علىَّ وجَاءَتْ[٢] عَبْرَتى وَهْىَ تَهْمُلُ

٤ ـ بَذَلْتُ[٣] لَهُمْ مَكْنُونَ دمْعى فإنْ وَنَى
فَشَـوْقى على أَلَّا يَجفَّ مُوَكَّلُ

٥ ـ أَلا بَكَرَتْ مَعْذُورَةٌ[٤] حينَ تَعْذِلُ
تُعَرِّفُنى م ِ الْعَيْشِ[٥] ما لَسْتُ أَجْهَلُ

٦ ـ أَأَتبَعُ ضَنْكَ الأَمْرِ والأَمْرُ مُدْبِرُ
وأَدفَعُ فى صَدْرِ الغِنَى[٦] وَهْوَ مُقْبِلُ

٦ ـ دفْعُهُ فى صَدْرِ الغنَى : تَرْكُه قَصْدَ الممدوح .

٧ ـ مُحَمَّدُ يا بنَ المُسْتَهِلِّ[٧] تَهلَّلَتْ ... عليكَ سَماءٌ مِنْ ثَنًا لَمْ تَهْطُلُ[٨]

٨ ـ وكَمْ مَشْهَدٍ أَشهَدْتَهُ الْجُودَ فانقَضى ... ومَجْدُكَ يُسْتَحيَا ومَالُكَ يُقْتَلُ

٩ ـ بَلَوْناكَ أَمَّا كَعْبُ عِرْضِكَ فى العُلَا ... فَعَالٍ ولكنْ خَدُّ مالِكَ أَسْفَلُ

---

(١) ل : « تولت » . وجاء فى ظ : ويروى : « تولوا فولوا لوعتى بفراقهم » ، وقال : « ولت » مع « جاءت » أحسن وإن كان فى « تولوا » من المعنى ما فى « تولت » .

(٢) ل : « وجادت » .

(٣) م ، س : « نذرت » وبهامش س رواية الأصل . ظ : « بذرت » . وقال : ويروى « بذلت » ، وقالوا الرواية « بدرت » .

(٤) س : « معزولة » .

(٥) س : « تخوننى م الأمر » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٦) ظ : ويروى « فى بحر الغنى » وكأن « بحر » فى هذه الرواية تصحيف « نحر » .

(٧) جاء فى ظ : كذا فى النسخ : « يابن المستّهل » . وكنية الممدوح « أبو المستّهل » ، ولعل فى آبائه من يسمى المستّهل نسبه إليه ، وفى نسخة : « محمد يا أبا المستّهل » .

(٨) ظ : فى نسخة « تهلل ».

١٠ ـ تَحمَّلْتَ(١) ما لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ
لَفَكَّرَ دَهْرًا أَىُّ عِبْأَيْهِ أَثْقَلُ

١٠ ـ أى أنَّ الدهر الذى تَحمَّل أثقال الخلق لا يقدر على النُّهوض بشطر ما حُمِّلتَ ، فلو جُمِع ما استقللتَ به من الأثقال ، ثم جُعل نصفين ، فقيل للدهر احتمل أيهما شئتَ لبقِى الدهرُ متفكرًا أىُّ النصفين أثقلُ ، فيتركه ، يَعمدُ إلى الأخف (٢).

١١ ـ أَبُوكَ شَقِيقٌ لم يَزَلْ وَهْوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ ولِلملْهُوفِ حِرْزٌ ومَعْقِلُ

١٢ ـ أَفَادَ مِنَ العَلْيا كُنُوزًا لوَ انَّها صَوامِتُ مالٍ ما دَرَى أَينَ تُجعَلُ

١٣ ـ فحَسْبُ امْرِئٍ أنت امرُؤٌ آخِرٌ لهُ وحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لكَ أَوَّلُ

١٤ ـ وهَلْ لِلقَرِيضِ الغَضِّ أوْ مَنْ يَحُوكه على أَحَدٍ إلَّا عليكَ مُعَوَّلُ !

١٥ ـ لِيَهْنِ امرأً أثنَى عليكَ بأَنَّه يَقُولُ وإنْ أَربَى فلا يَتَقَوَّلُ

١٦ ـ سَهُلْنَ عليكَ المكْرُماتُ فوَصْفُها علينا إذا ما استَجمعتْ فيك أَسهَلُ

١٧ ـ رَأَيتُكَ للسَّفْرِ المُطَرَّدِ غَايَةً يَؤُمُّونَها حتَّى كأَنَّكَ مَنْهَلُ

١٨ ـ سَأَلْتُكَ أَلَّا تَسْأَلَ اللهَ حاجَةً سِوَى عَفْوِهِ ما دُمْتَ تُرْجَى وتُسْأَلُ(٣)

---

(١) س : « تحمل » .

(٢) للآمدى نقد على هذا البيت . قال من كلامه جعل الدهر يفكر دهراً ، والدهر لا يكون له دهر ، فجاء به على أقبح ما يكون من الاستعارات وأبعدها من الصواب . . . . وكيف يكون الدهر فى أول الكلام حاملا أحد العبئين ومفكراً فى أيهما أثقل فى آخره ؟ ثم قال : وما أحسن ما قال البحترى :

ولو بعت يوماً منك بالدهر كله لفكرت دهراً ثانياً فى ارتجاعه

فخلص بقوله دهراً ثانياً . . .

(٣) قال الصولى قال أبومالك فى هذا البيت والذى يليه : والله ما قالها قط ولا عرفهما .

١٩ – وإيَّاكَ لا إِيَّاىَ أَمدَحُ مِثْلَمَا   عليكَ يَقِيناً لا علىَّ المُعَوَّلُ

١٩ «يقيناً» نصب على الحال وهو مؤكّد للخبر كما تقول هذا زيدٌ حقًّا . وتلخيص الكلام : مثلما عليك المعوّل يقيناً وحقًّا لا علىّ [ق] يقول : مدحى فيك لا فى نفسى كما أَنَّ مُعَوَّلى عليكَ حقًّا لا على نفسى * ، فإذا كان المعوَّل عليك والمدح فيك فلا تُماطِلْ بمعروفك لئلا ينقطع الثناء عنك ، ويدل على هذا ما بعد وهو : (البيت التالى) .

٢٠ – ولَسْتَ تَرَى[1] أَنَّ العُلَا لكَ عندما   تَقُولُ ولَكنَّ العُلَا حينَ تَفْعَلُ

٢١ – ولا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ منكَ سَجيَّةٌ   ولكنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عنْدِى المُعَجَّلُ

---

(١) س : «ولا ترين» وهى رواية با ، ظ ، وقال فى ظ : ويروى «ولست ترى» .

١٢٥

وقال يمدح الحسنَ بن رَجاء :

١ ـ كُفِّى وغَاكِ فإنَّنى لكِ قَالِى   لَيْسَتْ هَوَادِى عَزْمَتِى بِتَوَالى[1]

٢ ـ أنَا ذُو عَرَفْتِ فإنْ عَرَتْكِ جَهَالةٌ   فأَنَا المُقِيمُ قِيَامةَ العُذَّال

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

٢ ـ أى أنا الذى لا أُطيع العُذَّال وأُقيم قِيامتهم .

٣ ـ عَطَفَت مَلامَتَها[2] على ابن مُلِمَّةٍ   كالسَّيْفِ جأْبِ الصَّبْرِ شَخْتِ الآلِ

٣ ـ يقول : رَدَّتْ علىّ عزمتى وأمرتنى بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبُليتُ بالنوازل ، فاستحكم صبرى ودَقَّ جسمى لِمُعاناة الأَثقال . و« الجَأْب » الغليظ ، وأَكثرُ ما يُستعمل ذلك فى حمير الوحش ، يقال حمار جَأْب وأتان جَأْبة ، وربما استعملوا ذلك فى الرجال فقالوا رجل جَأْب ، قال الشاعر فى وصف أرويّة :

فما جَأْبَةٌ عَفراءُ تَعلو بِعُفْرِها   ذُرَا الهَضَبَاتِ الشمِّ مِنْ وطَدَانِ

فأمّا قولهم للظبية جَأْبة المِدْرَى ، وجَأْبة القَرْن ، فقيل إنما وُصِفت بذلك لأَنَّ قرنها أَوّلَ ما ينبت يبدو منه شىءٌ غليظ هو أَصلُه ، ثم يستدقُّ حتّى ينتهى إلى طرفه ، وقيل وُصفت بذلك لأَنَّ قرنها حديد فكأنه يجوب

---

(١) جاء فى با من نسخ التبريزى : قال : « وغاك » و « وعاك» أى صوتك .

(٢) جاء فى ظ : وروى الخارزنجى : « عطفت عزيمتها » ، وقال « الجأب » الغليظ « والشخت » الدقيق ، « والآل » الشخص ، يقول : ردت على عزيمتى وأمرتنى بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبليت بالنوازل واستحكم صبرى ودق جسمى لمعاناة العناء فيها .

الأشياء أى يخرقها ، فهو على القول الأول مهموز فى الأصل ، وعلى القول الثانى لا يجوز همزه .

٤ ـ عَادَتْ له أيّامُه مُسْوَدَّةً حَتَّى تَوهَّمَ أنَّهُنَّ لَيَالِى

٤ ـ [خ] يقول : صارت حالاتُ سُروره كحالات هُمُوم غيرِهِ ، فكأَنَّ أيّامه لَيَالٍ .

٥ ـ لا تُنْكرِى عَطَلَ الكَريمِ مِنَ الغِنَى فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلمكانِ العالِى

٦ ـ وتَنَظَّرى خَبَبَ الرِّكاب يَنُصُّها مُحْيِى القَرِيضِ إلى مُمِيتِ المَالِ[1]

٧ ـ لَمَّا بَلغْنا سَاحَةَ الْحَسَنِ انقضَى عَنَّا تَعَجْرُفُ[2] دَوْلَةِ الإِمْحَالِ

٨ ـ بَسَطَ الرَّجاءَ لنا بِرَغْمِ نَوائِبٍ كَثُرَتْ بِهنَّ مَصَارِعُ الآمَالِ

٩ ـ أغْلَى عَذَارَى الشِّعْرِ إنَّ مُهُورَهَا عِنْدَ الكَرِيمِ وإنْ[3] رَخُصْنَ غَوالِى

٩ ـ جعل قصائد الشعر عذارَى وعَطَاءه مُهورَها . ويُروى « إذا رخُصنَ »

١٠ ـ تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ[4] على تَصْدِيقِها ويُحَكِّمُ الآمالَ فى الأَمْوَالِ

١٠ ـ (ص) أى مَن ظَنَّ به ظَنًّا من الخير وَرَدَ به ظَنُّه على ما أَمَّلَه عنده .

---

(١) جاء فى م ، ظ بعد هذا البيت بيتان لم يردا فى غيرهما من النسخ هما :

قد قلت وهى تنال من عرض الفلا والطول أبعد مطلب ومنال
أحولة الأثقال إنك فى غد بفناء أحمل منك للأثقال

هذا على رواية م ، أما فى ظ فرواية الشطر الثانى من البيت الأول هى : « بملاطس فى الوخد غير أوال » وشرحه الخارزنجى فيها فقال : « الملاطس » يعنى أخفاف الإبل التى يسافر عليها ، و « الأوالى » المقصرات العاجزات ، كأن أخفافها ملاطس ، يعنى فلقاً من الصخر .

(٢) م ، س : « تملك » .

(٣) م : « إذا رخصن » .

(٤) س : « بنا » .

١١ - أَضحَى(١) سَمِيُّ أَبيكَ فيكَ مُصَدَّقاً　　بـأَجَـلِّ فائِدَةٍ وأَيمَنِ فَالِ

١١ - [ع] المعنى أنَّ هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء فلذلك قال « أضحى سَميُّ أبيك فيك مُصدَّقاً » و « الفأْل » أصلُه الهمز ، ولا يجوز أن يُهمز ها هنا ، وأكثر ما يُستعمل فى الخير ، وربما استُعمِل فى الشرّ كالمستعار .

١٢ - ورَأَيْتَنى فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَها　　لى ثُمَّ جُدْتَ وما انتظرتَ سُؤَالى

١٣ - كالغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُريدَ غَمَامُه　　أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

(١) هـ با : بخط أبى زكريا « أمسى » .

وقال يمدحُ المعتَصم والأَفشين :

١ ـ غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الْحرَا[1] والمَنازِلِ
مُنَوَّرَ وحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَناهلِ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ [خ] « العَرَا » و « الحَرَا » الساحة ، و « الوَحْف » المُلتَفُّ من النبات .

٢ ـ بمُعْتَصِمٍ باللهِ أَصْبَحَ مَلْجأً ومُعْتَصَمًا حِرْزًا لِكُلِّ مُوائِلِ[2]

٣ ـ لقَدْ ألبسَ اللهُ الإمامَ فَضَائلاً وتَابَعَ فيها[3] باللُّهَى والفَوَاضِلِ

٣ ـ « ألبسَه » أى خصّه بالفضائل ، أى الجود والبأْس والتُّقَى . و « اللُّهى » العطايا .

٤ ـ فأَضحَتْ عَطايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدًا
تُسَائلُ فى الآفَاق عَنْ كُلِّ سَائلِ

٤ ـ « نَوَازِع » من قولهم ناقَةٌ نَازِع ، وكذلك الجمل ، أى أنها تحنُّ إلى العافين ، فتسير إليهم .

(١) ظ : ويروى : « معمور الحمى » .
(٢) « الموائل » الملتجئ من وأل إليه وألا ووءولا ووئيلا : لجأ . . .
(٣) س ، ظ : « وفى طرفيها باللهى والفواضل » .

٥ ـ مَوَاهِبُ جُدْنَ الأَرْضَ حتَّى كأَنَّما
أخذْنَ بآداب السَّحابِ الهَوَاطِلِ[1]

٦ ـ إذَا كانَ فَخْرًا لِلمُمَدَّحِ وَصْفُه
بيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدًى مِنْهُ هَامِلِ

٧ ـ فكَمْ لَحْظَةٍ أهدَيْتَها لابن[2] نَكْبَةٍ
فأَصبَحَ مِنها ذَا عِقَابٍ ونَائِلِ

٧ ـ يقول : إذا فخر الممدوح بأن يُوصف بأنه يُعاقِب يوماً أعداءه في الحرب ، ويجود يوماً على أوليائه بندًى هامل ، فكم من فقيرٍ نظرتَ إليه نظرةَ رأفةٍ فأغنيتَه حتى صار ممّن يُعاقب عدوَّه ويُنيلُ وليَّه .

٨ ـ شَهِدْتُ أَمِيرَ المؤمنينَ شهَادَةً كَثِيرٌ ذَوُو تَصْدِيقِها فى المحافِلِ

٨ ـ أى شهدتُ بأن صاحبك الأفشين باشر الحرب بنفسه .

٩ ـ لَقد لَبِس الأَفْشِينُ قَسْطَلَةَ الوَغَى
مِحَشًّا[3] بنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَاكِلِ

٩ [ع] ـ أَنَّثَ « القَسْطل » وهو الغُبار ، كما يقال عثيرة فى العِثْيَر ، وعَجَاجة فى العَجَاج ، ويجوز أن يكون « القَسْطل » جمعاً لقسطة كما

---

(١) شرحه الخارزنجى فى ظ فقال : يقول عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاويج فتخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب المواطر وتخلقت بأخلاقها . وفى م : « بأذناب » .

(٢) قال فى ظ : روى الخارزنجى : « لابن عثرة » وقال « وابن نكبة » أولى وأصح .

(٣) قال فى ظ : ويروى « مخشا » بالخاء المعجمة . و « المحش » ما تحرك به النار من حديد ، ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة . « والمخش » بالخاء المعجمة الرجل الجرىء على الليل ، قاله الجوهرى .

يقال جَنْدل وجَنْدلة ، أى دخل فى غُبار الحرب وهو كَمِحَشِّ النار فى نُفُوذه واصطلائه نار الحرب ؛ و « المُوَاكِل » الذى يَكِل أمرَه إلى غيره .

١٠ – وسَارَتْ بهِ بَيْنَ القَنابِلِ والقَنَا عَزائِمُ كانَتْ كالقَنَا والقَنَابِلِ

١٠ – [قنابل] جمل قَنبلة ، وهى القطعة من الخيل .

١١ – وجَرَّدَ مِنْ آرائِهِ حينَ أضرمَتْ[١]

به الْحَرْبُ حدًّا مِثْلَ حَدِّ المَنَاصِلِ

١٢ – رأى بابَلكٌ مِنْه التى لا شَوَى لها

فتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى والمَفَاصِل

١٢ – « لا شَوَى لها » : أى لا إخطاء ، يقول : رأى من عزائمه ما لا يُخطئْ مقَاتله ، [ويروى] لا شَوَى لها « سِوَى سَلْمٍ ضَيْمٍ أو صفيحةِ قاتل »[٢] ، أى سوى أن يُلْقِى بيده إلى السَّلْم على ذُلّهِ وهوانه ، أو تُعرض عليه صفائحُ السُّيوف .

١٣ – تَرَاه إلى الهَيْجاء أَوَّلَ رَاكِبٍ وتحتَ صَبِير المَوْتِ أَوَّلَ نَازِلِ

١٣ – « الصَّبير » سحاب فوقه سحاب . (ع) : « الصبير » سحاب فيه سواد وبياض ، وربما قيل هو السحاب الأبيض ، وقال بعضهم هو المتراكب ، كأنَّه صُبِّرَ بعضه على بعض أى حُبس ، وجمعه صُبُر[٣] .

---

(١) ظ : ويروى حين « أصليت » أى أوقدت ، وقال : وروى الخارزنجى « حين أصلتت » بتاءين وفسرها بقوله أى شهرت وأفشيت .

(٢) وهى رواية س .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : « نازل » بمعنى منازل ، وقال : يجوز أن يكون « نازل » على وجهه ، ويكون من قول مهلهل :

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

١٤ - تَسَرْبَلَ سِرْبَالًا مِنَ الصَّبْرِ وارتَدَى
عليه بعَضْبٍ فى الكَرِيهَةِ قَاصِلِ

١٥ - وقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أعلامِه ضُحًى بعِقْبان طَيْرٍ فى الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

١٥ - شَبّه البُنُود بالعِقْبان وجعل عِقْبانَ الطير آلِفَةً لها ، لما اعتادت من أكل لحوم الأَعداء ووُرُودِ دِمائهم [1] .

١٦ - أقامَتْ مع الرَّاياتِ حتَّى كأَنَّهَا مِنَ الْجَيْش إلَّا أنَّها لَمْ تُقاتِلِ

١٧ - فَلمَّا رَآهُ الخُرَّمِيُّونَ والقنَا بوَبْلٍ أَعَالِيهِ مُغِيثَ الأَسَافِلِ [2]

١٧ - أى ما يُثيره السِّنانُ من الدم يُرَوِّى أَسفلَ الرُّمح .

١٨ - رأَوْا مِنْه لَيْثاً [3] فابذَعَرَّتْ حُمَاتُهُمْ
وقَدْ حَكَمَتْ فيهِ حُمَاةُ العَوَامِلِ [4]

١٨ - [ع] « ابذعَرَّت » افترقت ، « وحُمَاتهم » جمع حَامٍ ، أى الذى يحميهم و « حُمَاة العوامل » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع حامٍ مثل الأوّل كأنّه جعل العوامل تحمى ، والآخر أن يكون جمع حُمَة ، يُرَاد

= ونحو قول ربيعة بن مقروم الضبي :

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل
ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل

إلا أن أبا تمام جعله أول راكب وأول نازل .

(١) للصولى حديث عن هذا الوصف فى « أخبار أبى تمام » ص ١٦٤.

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « بوبل أعاليها رواء الأسافل » ، وقال أى روت أسافله وتلتها أعاليه. وقال الآمدى فى شرحه. أى مغيث الأسافل بما وصل إليها من وبل أعاليه ؛فيكون الوبل مضافاً إلى أعاليه وهى رواية س . وقال ابن المستوفى : ويروى « مغيث الأسافل » بفتح الميم أى أصابه الغيث وهو أليق بالمعنى .

(٣) س : « رأوا عنقفيراً » وأوردها ابن المستوفى وقال إنها رواية الخارزنجى .

(٤) قال الصولى : ويروى « وقد عملت فيهم رءوس العوامل » .

بها السَّمُّ وسَوْرتُه ، وهذا أشبه بمذهب الطائىّ من الوجه الأَول ، والوقف فى هذا القول على التاء ، لأَنها مثل تاء ثُبَات ، والوقف فى الوجه الأَول على الهاء ، لأَنها مثل قُضَاة ، إلَّا على رأى مَن قال رَحمَتْ ونِعْمَتْ فى الوقْف على رحْمة ونعْمة[1] .

١٩ ـ عَشيَّةَ صَدَّ البَابَكىُّ[2] عَن القَنَا صُدُودَ المُقَالى لاصُدُودَ المُجامِلِ

١٩ ـ [ع] إن كان أَراد « بالبابَكِىّ » صاحبًا من أَصحاب بابَك فلا كلام فيه ، وإن كان أَراد بابك نفسَه فمثل ذلك قليل إلاَّ أنه جائز كأَنه نَسَبه إلى اسمه ، وهذا فى النُّعوت موجود، فأَمَّا فى الأَسماء الأَعلام فقليل ، ولا يمتنع فى القياس أَن يقال هذا الفرزدقىٌّ والجريرىُّ ، يُراد هذا الذى يُسمَّى الفرزدق أَو جريرًا ، فيُنسب إلى اسمه ، وقد حكوا فى شعر الصَّلَتان : « أَنا الصَّلَتانِىُّ » وهو من طريقة القياس جائز لا خُلْف فيه ، فأَما قولهم القُطامِىُّ للصقر ، فهو من باب أَحْمَرِىٌّ لأَحمر ، وبَحْزَجِىٌّ لِلبَحْزَج ، وقد حُكى قَطَامٌ غيرَ منسوب ، قال الشاعر :

ما هاجَ شوقَك مِنْ بُكاء حمامةٍ تدعو على فَنَن الغُصُون حمَامَا
فقدَتْ أَبا فَرْخين صادفَ طائرًا ذا مِخْلَبين مِن الصُّقُور قَطَامَا ؟

وقال الراجز :

يَصُكُّهُنَّ جانبًا فجانِبَا
صَكَّ القطَامِىِّ القَطَا القَوارِبَا[3]

وهذا فى النكرات كثير .

---

(١) جاء فى ظ : رواها الخارزنجى « حمات » بتاء الجمع ، وفسره بجمع حمة ، وهى السم .

(٢) س : « الخرمى » .

(٣) قال ابن المستوفى : هذان البيتان الثانيان هما للقطامى الشاعر ، واسمه عمير بن شييم بن عمر التغلبى ، وإنما قطمه قوله :

٢٠ – تَحَدَّرَ مِنْ لِهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لا الوَانِى ولا المُتَخَاذِلِ(١)

٢٠ – [ع] : « اللِّهْب » : طريق ضَيِّق فى الجبل * وقيل هو ما استقبَلَك مِن حائطه ، [خ] أى انحدر من الموضع الذى تحصَّن به رجاءَ أن ينال من الأفشين وأصحابه .

٢١ – فكانَ كَشَاةِ الرَّمْلِ قَيَّضَهُ الرَّدَى لِقَانِصِهِ مِنْ قَبْلِ نَصْبِ(٢) الْحَبَائِلِ

٢١ – أراد « بشاة الرمل » البقرة الوحشيّة ، ويقال للثور الوحشيّ شَاةٌ أيضاً ، وإذا ذكرت العرب فى التشبيب الشاة ولم تُبَيِّن ، فإنما يريدون الكنايةَ عن المرأة .

٢٢ – وفى سَنَةٍ قَدْ أنفَدَ الدَّهْرُ عُظْمَها
فلمْ يُرْجَ مِنْها مُفْرَجٌ دُونَ قَابلِ

٢٢ – يقول : كان ذلك الفتح فى سنة قد تَصرَّم أكثرُ شُهورها ولم يُطمع منها فى مُفْرَج ، أى ما يُفْرَج به ، وكان التقدير أن يكون ذلك فى العام القابل . (ع) : هذا كلام محمول على الاستعارة وقد وقع فيه اختلاف ، فالذى ينشد « عَظْمَها » بفتح العين قد لزم مذهب الطائىّ فى العارية لأنه جعل للسنة عَظْماً ، وقد يمكن أن يكون « العَظْم » ها هنا عَظْمَ من تشمله السنة ، فهذا لا استعارة فيه . ومَن روى « مُفْرَخ » فهو

= يحطهن جانباً فجانبا حط القطامى القطا القواربا

[« والقطامى » فى البيت الصقر] .

وقال : « والمقالى » المباغض ، « والمجامل » المدارى . وفى اللسان : « القوارب » هى الطير أو الإبل التى بينها وبين الماء يومان ، والقرب : سير الليل لورد الغد .

(١) س : « ولا المتغافل » .

(٢) س ، ظ : « بث الحبائل » .

يحتمل أن يكون مِن فَرْخ الطائر ، لأن الطير لا تُفْرِخ حتى تشبع ، والكسر يُرَاد به الطائر الذى يُفرخ ، والفتح يعنى به الولد ، ولو رويت «مُفْرَج » مِن فرجت الأمرَ أو « مُفْرِج » من الفرَج لجاز[1] .

٢٣ـ فكانَتْ كَناب شَارفِ السِّنِّ طَرَّقَتْ
بسَقْبٍ وكانَتْ فى مَخِيلَةِ حَائِلِ

٢٣ ـ يقول : مَثَل هذه السنةِ ومَثَل النِّعمةِ التى جاءت فيها مَثَل النَّاب وهى المُسِنَّة من الإبل ، « وشارف السِّن » أى كبيره ، « وطَرَّقَت » الأُمُّ بالولد إذا ضاق مَخْرجه ، وكذلك القَطَاةُ بالبيضة . قال الجَعْدِىُّ :

زَفيرُ المُتِمِّ بالمُشَيَّاء طَرَّقَتْ بكاهِله فما يَرِيمُ المَلاَقِيَا[2]

يقول :كانت هذه السنة كالنَّاب الشارف التى قد يُئِس مِن حَمْلها والانتفاع بلبَنها ووَلِدها فيَسَّر اللهُ لها ذلك بلُطْفه .

٢٤ ـ وعَاذَ بإطرَافِ المَعَاقِل مُعْصِمًا وأُنْسِىَ أَنَّ اللهَ فوق المَعَاقِلِ

٢٥ ـ فوَلَّى وما أَبقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِه له غَيْرَ أَسآرِ الرِّماحِ الذَّوابِلِ

٢٥ ـ [ع] : « أسآر الرِّماح » بقاياها والمعنى : أَنَّ أَصحابَه طُعِنوا بالرِّماح فهلكوا وقد أَسأَرَتْ الرماحُ منهم شيئاً قليلاً[3] .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى « عظمها » بضم العين « ومفرح » من أفرحته وقال : « المفرح » ما يفرح به الإنسان فيسره . وفى س « مفرج » بكسر الراء .

(٢) أتمت المرأة وهى متم أى دنا ولادها، وأتمت الناقة دنا نتاجها . « والمشياء » تصغير ماشية ، « والملاق » من الناقة لحم باطن حيائها .

(٣) أورد ابن المستوفى هذا الشرح لأبى العلاء وعقب بقوله : وأصح من هذا قول الخارزنجى : يقول فولى بابك منهزماً بعد أن لم يبق من أصحابه الحماة إلا بقايا أخطأتها الرماح فلم تمتها .

٢٦ ـ أَمَا وأبيهِ وهْوَ مَنْ لا أَبَا لَهُ يُعَدُّ لقَدْ أَمْسَى مُضِىءَ المَقَاتِلِ

٢٦ ـ [ع] : أقسم بأَبِى المنهزم على معنى الهُزْء والعكس ، لأَنَّ أصل هذا القسم إنما هو لمن يُكرم أبوه . وقوله « مُضِىءَ المَقَاتِلِ » : الوجه أن يُحمل على مذهب الطائىّ ويُجعل من المستعار كما قال فى موضع آخر : « لما غدَا مُظْلِمَ الأَحشاء » أى أنه ظَهَرَتْ مَقاتِلُه فهى مُضِيئةٌ لمن يطلبها لا تُشْكِل على المُلْتمس ، وإن حُمِل على قول الأنصارى * لها نَفَذٌ لولا الشّعاعُ أَضَاءَها * فله وجه يُريد أنَّ هذا المذكور كأنَّه بهذه الوَقْعة قد طُعِنَ طَعْنةً فى المَقتل تضىء لِسَعَتِها على نحو ما ذهب إليه قيس بن الخطيم فى قوله :

يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَرَاءَها

٢٧ ـ فُتُوحُ أَميرِ المُؤْمِنينَ تَفَتَّحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَا والخَمَائِلِ

٢٧ ـ [ع] : جَمَع زَهَرًا على أزهار ، ثم جَمَع أزهارًا على أزاهير * كما قالوا أنعَام وأناعيم ، وأسطار وأساطير .

٢٨ ـ وعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُها عِصابَةُ حَقٍّ فى عِصَابةِ بَاطِلِ

٢٩ ـ وما هُوَ إلَّا الوحْىُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاه أَخدَعَىْ كُلِّ مَائِلِ

٢٨ ، ٢٩ ـ أى عاداتٌ من النصر والتأييد عَوَّدها اللهُ عصابةَ الحق وهم المسلمون ؛ « والوَحْى » أراد به القرآن : أى فالإيمانُ بالقرآن والعملُ بما فيه دواءُ كلِّ عالم[١] ، والسيفُ دواءُ كلِّ جاهل ، وقد فَسَّره بقوله : (البيت التالى) .

---

(١) جاء فى ظ : قال أبو العلاء : يقول ما هو إلا أن يتبع الإنسان الوحى أو يضرب بالسيف لخروجه عن الإسلام فحذف المضاف إلى الشىء لعلم السامع بالغرض .

٣٠ - فهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِن كلِّ عَالِمٍ وهَذا دَواءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

٣١ - فيأيُّها النُّوَّامُ عَنْ رَيِّق الهُدَى وقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِيمَةٍ بَعْدَ وَابلِ

٣١ - [ع] : « الرَّيِّق » مُستعار من رَيِّق السَّحاب وهو أَوَّلُه ، « والدِّيمة » مَطَر ليس بشديد يدوم يوماً وليلةً ، وهو من ذَوات الواو فى الأَصل ، إلاَّ أَنهم أَلفوا الياء حتى قالوا دَيَّمَ المطرُ ، وقالوا كَثِيب مُدَيَّم إذا سَقَتْه الدِّيمةُ ، وحُكى دَامَ المطر يَديم ، فيجوز أَن يكون له أَصل فى الياء .

٣٢ - هُوَ الْحَقُّ إنْ تَسْتَيْقِظُوا فيهِ تَغْنَمُوا

وإنْ تَغْفُلُوا فالسَّيْفُ لَيْسَ بغافِلِ !

١٢٧

وقال فى أبى سَعِيد مُحَمَّد بن يوسف يمدحه حين خرج من عمُوريَّةَ إلى مكَّة :

١ –مَا لِى بعَادِيَةِ الأَيَّامِ مِنْ قِبَلِ
لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيدِى ولا حِيَلى

٢– لا شيء إلَّا أباتَتْهُ على وَجَلٍ ولَمْ تَبِتْ قَطُّ مِنْ شىء على وَجلِ

٣ –قَدْ قَلْقَلَ الدَّمْعَ دَهْرٌ مِنْ خَلائِقِهِ
طولُ الفِرَاقِ ولا طُولٌ مِنَ الأَجَلِ

الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ –ويروى «قد شَرَّدَ الدمعَ» [ص] يقول : من خلائق الدهر الفراق لا طولُ العُمْر .

٤ –سَلْنِى عَنِ الدِّين والدُّنْيا أُجِبْكَ ، وعَنْ
أَبى سَعِيدٍ وفقْدِيهِ فَلا تَسَلِ

٤ –أى فإنى لا أُحِير جواباً .

٥ –مَنْ كانَ حَلْىَ الأَمَانى قَبْلَ ظَعْنَتِه
فَصِرْتُ مُذْ سَارَ ذَا أُمْنِيَّةٍ عُطُلِ (١)

(١) هى رواية ظ ، وقد ذكرت رواية الأصل .

٦ ـ نَأْيُ النَّدَى لا تَنَائى خُلَّة وهَوًى
والفَجْعُ بالمَجْدِ غيرُ الفَجْعِ بالغَزَلِ

٦ ـ أى نأيه نأىٌ للندى والمجد .

٧ ـ لَئِنْ غَدَا شَاحِباً تَخْدِى القِلاصُ بِهِ
لقَدْ تَخلَّفْتُ عَنْهُ شَاحِبَ الأَمَلِ

٨ ـ مُلْقَى الرَّجاء ومُلْقَى الرَّحْل [1] فى نَفَرٍ
اَلجُودُ عِنْدهمُ قَوْلٌ بلا عَمَلِ

٨ ـ قطع همزة الوصل فى أول النصف الثانى وقد ذكر ذلك سيبويه وأنشد قول لبيد :

أو مُذْهَبٌ جُدَدٌ على ألواحِه اَلناطِقُ المبرورُ والمختومُ

وهذا يَدلُّ على أن انقضاء النصف الأول موضع وقفٍ عندهم ، فلذلك استجازوا فيه قطع الموصول كما قال :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ اِتسعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ

٩ ـ أَضحَوْا بمُسْتَنٍّ سَيْلِ الذَّمِّ وارتفَعتْ
أموَالُهمْ فى هِضَاب المَطلِ والعِلَلِ

٩ ـ أى أموالُهم بحيثُ لا ينالها السائلون مُتَحَصِّنة .

١٠ ـ مِنْ كُلِّ أَظْمَى الثَّرَى والأَرْضُ قَدْ نَهِلتْ
ومُقْشَعِرٌّ الرُّبَا والشَّمْسُ الحَمَلِ

١٠ ـ أصل « الظَّمَأ » فى العطش أن يكون مهموزًا فخفّفه ها هنا ،

---

(١) ه س : ويروى « ملقى الرجاء وملقى الرحل » بنصب الرجاء والرحل .

واستعار « الثَّرَى » للإنسان ، وذلك مَثَل ضربَه فى قِلَّة الخير وفَقْد المعروف ، ويقال أرض مُقشعرّة : إذا وُصِفت بأنها غبراءُ مُمْحِلة ؛ لأن المُقْشَعرَّ مِن شأنه أن يتغيّر عن حاله الحَسَنة ، قال الشاعر :

وأصبح بطنُ مَكَّةَ مُقشعرًّا كأنَّ الأَرضَ ليسَ بها هِشَامُ

وقوله « والشمسُ فى الحَمَلِ » أن هذا المذموم مُقشعر الرُّبا فى وقت الربيع وذلك أوان حُسْن الزمان ونضَارتِهِ ، لأَن الشمس إذا حَلَّت برأْس الحَمَل فقد انصرم فصلُ الشتاء ودخل فصلُ الربيع وتزيَّنت الأَرضُ بالزَّهَر والنبات .

١١ – وأخرَسِ الجودِ تَلْقَى الدَّهرَ سَائلَه كأَنَّهُ واقِفٌ مِنْه على طلَلِ !

١١ – أى لا يُجيب سائله .

١٢ – قَدْ كانَ وَعْدُكَ لى بَحْرًا فَصيَّرنى
يَوْمُ الزِّماعِ إلى الضَّحْضَاحِ والوَشَلِ

١٣ – وبَيَّنَ اللهُ هٰذا مِنْ بريَّتِه
فى قَوْلِه « خُلِقَ الإِنسانُ مِنْ عَجَلٍ »

١٢ ، ١٣ – أى قد كان وعدك إيّاى للعطاء الجزيل بحرًا فاستعجلتُ حتى لم أصل إلى كل ما قدّرتُه ، وحرمنى حظّى العَجِل ؛ واختلف المفسّرون فى قوله تعالى : « خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَل » فقال قوم هو على القَلْب ، كأَنَّه قال خُلِقتِ العَجَلة من الإِنسان ، وقال بعضهم إنما المعنى أنه يكثر العجلةَ فهو مائل فى جانبها فكأَنه خلِقَ منها ، ومثَلُ ذلك يتردَّد فى الكلام ، تقول للصبىّ الذى يحبّ اللعب ويُكثره : ما أنت إلا مخلوقٌ مِن لَعب ، وادَّعى قومٌ أن « مِنْ » هاهنا بمعنى الباء كأَنَّه قال : خُلِقَ الإنسانُ بِعَجَلٍ ، وقال بعض أهل

النَّحَل «العَجَل» هاهنا : الطِّينُ ، وهذا مما يجوز أن يكون مُفْترًى على العَرَب ، وبيت الطائىّ يُحمل على الوجوه المتقدِّمة ولا يحسن أن يُحمل على هذا الوجه ، وقد صنعوا بيتاً واستشهدوا به ، وهو قول القائل :

والنَّبْعُ فى الصخرةِ الصَّمَّاء مَنْبِتُه والنَّخْلُ يَنْبُتُ بينَ الماء والعَجَلِ

١٤ ـ لِلّهِ وَخْدُ المَهَارِى أَىَّ مَكْرُمَةٍ هَزَّتْ وأَىَّ غمامٍ قَلْقَلَتْ خَضِلِ !

١٥ ـ خَيْرُ الأَخِلاَّءِ خَيْرُ الأَرْضِ هِمَّتُهُ

وأَفْضَلُ الرَّكْبِ يَقْرُو أفضَلَ السُّبُلِ

١٦ ـ حُطَّتْ إلى عُمْدَةِ[1] الإِسلامِ أَرْحُلُه

والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً[2] على الأُصُلِ

١٦ ـ [ع] «عُمْدة الإسلام» : يجوز أنْ يعنى به الكعبة أو مكة * ، وقوله : «والشمسُ قد نَفضَتْ وَرساً على الأُصُلِ» أى دَنَتْ للمغيب فاصفرَّت ، وهذا مِثْل قول الراجز :

مِنْ غُدْوَةٍ حتى كأَنَّ الشَّمْسا

فى الأُفُقِ الغربىِّ تُكْسَى الوَرَسا

١٧ ـ مُلَبِّياً طَالمَا لَبَّى مُنادِيَهُ إلى الوَغَى غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا وَكَلِ

١٧ ـ «مُلبِّيًا» يقول لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لبَّيك ، وعند سيبويه أنَّ «لَبَّيكَ» مُثنَّاة ومعناه إلبابٌ بطاعته بعدَ إلباب ؛ وقد ذهب غيرُه إلى أن الياءَ ليست

---

(١) هـ ب : «تربة الإسلام» وجاءت هذه الرواية فى ظ منسوبة إلى الخارزنجى وقال أراد «بتربة الإسلام» مكة . وقال : وفى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : «إلى كعبة الإسلام» .

(٢) م : «وشياً» وبهامشها رواية الأصل .

للتّثنية ، وإنما انقلبت عن الألف كما فُعِل بها فى «إليك» «وعليْك» .
و«الرِّعْديد» الجبان «الوكَل» الذى يَكِل أمرَه إلى غيره ، ويقال وَكِلَ ووَكَلَ .

١٨ - ومُحْرِمًا أحرمَت أرْضُ العِرَاقِ لَهُ
مِنَ النَّدَى واكتَسَتْ ثَوْباً مِنَ البَخَلِ

١٩ - وسافِكاً لِدمَاءِ البُدْنِ قَدْ سُفِكَتْ
بهِ دِمَاءُ ذَوِى الإلْحَادِ والنِّحَلِ

١٩ - أى يَسفِكُ دماءَ البُدْن تَقَرُّباً إلى الله كما يُقَرِّب إليه بسفك دماء الكفّار فى الغزوات .

٢٠ - ورَامِياً جَمَراتِ الحَجِّ[1] فى سَنَةٍ
رَمى بها جَمَراتِ اليَوْمِ ذِى الشُّعَلِ

٢٠ - [خ] أى رَمَى جمرات الحج كما رَمى فى نُحور الكُفّار يومَ الحرب جمراتِ النّيران وشُعَلَها بالنفّاطات ، أى جمع فى هذه السنة بين الحج والغزو ؛ ويجوز أن يريد أنه رَمى عن نفسه بما أقام فى حِجّته من المناسك ورَمْى الجمار ، نار يوم القيامة وجمراتها .

٢١ - يرْدِى ويُرْقِلُ نحوَ المَرْوَتَيْن كَما
يَرْدِى ويُرقِلُ نحوَ الفَارِسِ البَطلِ

٢٢ - تُقَبِّلُ الرُّكْنَ رُكْنَ البيْتِ نافِلَةً
وظَهْرُ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِن القُبَلِ

---

(١) م : «جمرات الروم فى شعل» .

٢٣ ـ لَمّا تَرَكْتَ بُيُوتَ الكُفْرِ خاويةً
بالغَزوِ آثَرْتَ بيتَ اللهِ بالقَفَلِ

٢٤ ـ والحَجُّ والغَزْوُ مَقْرُونانِ فى قَرَنٍ
فاذهَبْ[1] فأَنتَ زُعَافُ الْخَيْلِ والإِبلِ

٢٤ ـ [ع] « الزُّعَاف » السَّمُّ القاتل ، يعنى أنك تُهلك الخيلَ فى الغزو ، وتُهلك الإبلَ فى الحج .

٢٥ ـ نَفْسِى فِدَاؤُكَ إِنْ كانَتْ فِدَاءَكَ مِنْ
صَرْفِ الْحَوَادثِ والأَيَّامِ والدُّوَلِ

٢٥ ـ [ع] المعنى : أنى أَبذُلُ نفسى فى فدائك إنْ كانت تبلغ فى قَدْرها أن تَفديَك * ، كما يقول الرجلُ مالى يذهب فى قضاء دَيْنك إن كان يبلغ أن يقضِيَ دَيْنَك ، أى أخاف أن يُقصّر عن ذلك[2] .

٢٦ ـ لا مُلْبِسٌ مالَهُ مِنْ دُون سَائِلِه
سِتْرًا ولا ناصِبُ المَعْروفِ[3] للعَذَلِ

---

(١) ظ : روى « اذهب » وقال قطع همزة ألف الوصل لأنه أول النصف الثانى وقد تم الكلام دونه فحسن أن يوقف عليه . ومن روى « فاذهب » فقد خلص من ذلك .

(٢) جاء فى ظ : الدول بكسر الدال جمع « دولة » بفتحها وهو أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كان لنا عليهم الدولة ، وقالوا « الدولة » بالفتح فى الحرب وبالضم فى المال ، وقيل إنهما لغتان بمعنى واحد .

(٣) س : « منصت المعروف » ، وقال فى ظ : وروى « ولا تارك المعروف » . ورواية « منصت المعروف » هى رواية الخارزنجى وقال أى لا يستمع معروفه لقول العاذل . وروى « ناضب المعروف » بالضاد المعجمة وهذه الرواية هى رواية با .

٢٧–لا شَمْسُهُ جَمْرَةٌ تُشْوَى الوُجُوهُ بِها(١)

يَوْماً ولا ظِلُّهُ عَنَّا بِمُنْتَقِلِ

٢٧ – [خ] يقول : لا يأْتيك أَذَاه فيبلغ إليك إنْ كنت وَلِيَّه ، ولا ينطوى عنك نَفْعُه وخيرُه .

٢٨–تَحُولُ أَمْوَالُه عَنْ عَهْدِها أَبَدًا ولمْ يَزُلْ قَطُّ عَن عهْدٍ ولَمْ يَحُلِ

٢٩–سَارِى الهُمُومِ طَمُوحُ العَزْمِ صَادِقُه

كأَنَّ آراءَهُ تَنحطُّ مِنْ جَبلِ

٢٩ – [خ] يقول: لا تُقيم هُمومُه عنده ولكن يُوجِّهها لوجوهها ، وآراؤه ثاقبةٌ فى الأُمور مسرعةٌ ، كأَنَّما تنحط من جبل(٢) .

٣٠–أَبَقَى على جَوْلَةِ الأَيَّامِ مِنْ كَنَفَىْ

رَضْوَى وأَسْيَرُ فى الآفَاقِ مِنْ مَثَلِ(٣)

٣٠ – [ع] : «مِنْ كَتَدَىْ» استعار «الكَتَد» من الرجل «لِرضوَى» ومدحه بالشىء وضِده ، فجعَله أَثبتَ مِن أَكتاد رَضْوى وأَسيرَ من المثل فى الأَرض ، فيجوز أَن يعنى الأَمثالَ مِن الشعر ، والأَمثالَ السائرةَ من غير المنظوم ، لأَن الصِّنفين يجوبان البلاد ويكثران على أَلسن الناس ، كقولهم : (الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن) و (أَطِرَّ فإنكِ ناعِلَة) ، و (ذهَب الخَبَرُ مع عمرو

(١) رواية ظ : «تشوى الوجوه» على ما سمى فاعله .

(٢) جاء فى ظ : ويجوز أن يكون قوله «تنحط من جبل» أى تقطع من جبل فتنحط منه ، يريد بذلك صلابة آرائه ويعضد ذلك ما وجدته فى نسخة «كأن آراءه ينحتن . . .» وصحح عليه ، وهو أجود من قوله «تنحط» لأن وصف الرأى بالصلابة أكثر من وصفه بالسرعة وإن كانتا من وصفيه .

(٣) ظ : «وأشرد» . وفيها : وفى نسخة «على جولة الإسلام» .

ابن حُمَمة) فهذا من غير الموزون ؛ فأمّا المقيَّد بالزِّنة فمثل قوله * ستُبدِى لك الأيّامُ ما كنتَ جاهِلاً * ونحوه ، وهذان الخبران يختصّان مِن السِّير بما لا يختصُّ به سواهما إذْ كان المثل من المنثور وغيره يتمثّله المقيمُ والمسافر والرجلُ والمرأة والعبد والحُر ويستعمله البَرُّ والفاجر ، وعالِمٌ من القوم وجاهل ، قال ابن مُقْبل وذكر أن الأمثال تجوب البلاد :

ظَنِّى بهم كَعَسَى وهم بتَنُوفَةٍ يتنازَعُونَ جَوَائِبَ الأَمثالِ

٣١ـ نَبَّهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْمِ وانسكَبتْ
بكَ الحَياةُ على الأَحياء مِنْ ثُعَل

٣١ـ أى نَوَّهتَ باسم نَبْهان [ع] هذا البيت فيه رفْع الممدوح وغضٌّ مِن قَوْمه لأنه جعلهم من قبل أن يكون فيهم مِثلَ النِّيام[1] ، والنوم لا يُذكر إلا فى حال الذمِّ أو ما قاربَه من الشِّيَم ، يقال نام الثوبُ إذا بَلِىَ ، ونامَ الربعُ إذا دَرَس ، وإذا عُنِّف الرجلُ على الغفلة قيل كأنّه نائم ، قال الشاعر :

أَبلغْ بنى كاهلٍ عنِّى مُغَلْغَلَةً أنَّ الذى فعَلُوه فِعْلُ نُوَّام[2]

« والأَحياء » جمع حىٍّ من العرب ، ولا يمكن أن يُجعل جمع الحىِّ الذى هو ضد الميِّت لأن السيِّد إذا تُنوهى فى وصفه ادّعى له أنه قد أحيا سالفَ قومِه بما يفعله من عظيم المكارم * كقول الشاعر :

أَحيَا جِسَاماً فلما حان مَصْرَعُه خَلَّى جِساساً لأَقوامٍ سَيُحيونَهْ

---

(١) م : « بعد الموت » .

(٢) قال ابن المستوفى : يجوز أن يريد بقوله « نبهت نبهان بعد النوم » أى أعدت ذكرهم جديداً بعد أن بلى .

٣٢ـ كَمْ قَدْ دعَتْ لكَ بالإخلاص مِنْ مَرَةٍ

فِيهمْ وفَدَّاكَ بالآباء مِنْ رَجُلِ

٣٢ ـ إذا عَدِمَتِ « المرأةُ » الألفَ واللام فالأحسَنُ أن يلزمها ألفُ الوصل فيقال هذه امرأة ، ولم يحفل الطائىّ بذلك إذْ كان سائغاً فى الكلام ، ولو أراد تغييره حتى يقول (مِن امرأةٍ) لكان ذلك يسيرًا سهلاً ؛ وحال « المَرْء » كحال « المرأة » فى تعاقب الهمز وعلامة التعريف ، قال الراجز :

تَقولُ عِرْسى وهْى لىَ فى عَوْمَرَهْ بِئْسَ امْرأً وإننى بِئْسَ المَرَهْ !

فهذا خفّف الهمزة مع الألف واللام ؛ وقال آخر :

ولستُ أرَى مَرْءًا تَطُول حَياتُه فتُبْقِى له الأيامُ خالاً ولا عَمّا

فحذف همزة الوصل مع غير الألف واللام .

٣٣ـ إنْ حَنَّ نَجْدٌ وأهْلُوهُ إليك فقَدْ

مَررْتَ فيهِ مُرُورَ العَارِضِ الهَطِلِ

٣٣ ـ أى إن حنُّوا إليكَ فلا عَجَب ، لأنك قد أحسنتَ إليهم .

٣٤ـ وأىُّ أرْضٍ بهِ لَمْ تُكْسَ زَهْرَتَها

وأىُّ وَادٍ بهِ ظَمْآنُ [1] لَمْ يَسِلِ ؟ !

---

(١) س : حران » .

٣٥ـ ما زَالَ لِلصَّارخِ المُعْلِي عقِيرَتَه
غَوْثٌ[1] مِنَ الغَوْثِ تحتَ الحَادِثِ الْجَلَلِ

٣٥ـ [ع] هذا من قولهم رفع عقِيرتَه بالغناء ، ووضع « المُعْلِي » مكان الرافع ، « والصَّارخ » يكون المُغيث والمستغيث ، فهو هاهنا الفَزِع المُسْتَنصِرُ يعني أنه يرفع عقيرته فى دُعاء الغَوث فيغيثونه (المرزوقى) : لم يزلْ لِلمُسْتغيث الرافعِ صوته غِياثٌ وحِرْزٌ تحت الحوادث مِنَ الغَوْث ، وهى قبيلةٌ مِنْ طيّ .

٣٦ـ مِنْ كُلِّ أَبيضَ يَجلُو مِنهُ سَائِلُهُ خَدًّا أَسِيلاً بهِ خَدٌّ مِنَ الأَسَلِ

٣٦ـ [ع] يصفون الكريم بالبياض لأَنه من ألوان الأَحرار ، والسَّوَادُ من ألوان العَبيد وقوله « به خَدٌّ من الأَسَل » أى شَقٌّ من الطَّعْن ، يقال خَدَدْتُ الأَرضَ إذا شَققْتها ، وقوله « يَجْلُو منه سائلُه » أى أنَّه إذا سأَلَه تَهلَّل وجهُه وكأنه يجلوه بذلك ، إنْ شئتَ مِنْ جلاء الصَّدَإ ، وإن شئتَ من جلاء العروس .

---

(١) ظ : ويروى « غوثاً » بالنصب خص به الممدوح ويكون فى « زال » ضمير اسمها « وغوثاً » خبرها ، وهى رواية الخارزنجى . وقال ابن المستوفى : رفع « غوث » أجود لأنه أعم ، أى ما زال للصارخ من بنى الغوث إغاثة تنصره ، ويقويه قوله : « من كل أبيض . . . » البيت التالى .

١٢٨

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزَّيات ويُعاتِبُه :

١ ـ لَهَانَ عَلينا أَنْ نَقُولَ وتَفْعَلا
وَنَذكُرَ بعضَ الفَضْل عنكَ وتُفْضِلا

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ أى لقد هان علينا ، كما قال * لَنَاموا فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صَالِ *

أى لقد هانَ علينا أن نُسأَلَ بالقول وتُعطى أنت بالفعل ، ونمدحكَ ببعض ما فيك من الفضائل ، وتكافئنا بالإفضال علينا[1] .

٢ ـ أبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فى كل تَلْعَةٍ
لنَا جَعْفَرًا مِنْ فَيْض كفَّيكَ[2] سَلْسَلا

٢ ـ « الجعفر » النهر الكثير الماء « السَّلْسَل » السهل المَسَاغ .

٣ ـ فكَمْ قَد أَثَرنا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِناً
وكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فى ظِلالِكَ مَعْقِلا!

---

(١) قال فى ظ : اللام فى « لهان » لام التأكيد ، وقيل لام التعجب أى ما أهون ذلك .

(٢) م : « من فيض فضلك » — ظ : « من سيب كفيك » .

٤ ـ رجَعْتَ[1] المنَى خُضْرًا تَثَنَّى غُصُونُها
عَلَيْنـــا وأَطلَقْتَ الرَّجاءَ المُكَبَّلا

٤ ـ « المُكَبَّل » المُقيَّد ، مأخوذ من الكَبْل ، وقيل هو الكِبْل بكسر الكاف ، وعلى ذلك ينشد قول الشاعر :

ولمّا اتَّقى القَيْنُ العِراقىُّ باستهِ فَرغتُ إلى القَيْنِ المُقيَّد فى الكِبْلِ

٥ ـ ما يَلْحَظُ العَافِى جَدَاكَ[2] مُؤَمِّلاً
سِوَى لَحْظَةٍ حتَّى يَؤُوبَ مُؤَمَّلا

٦ ـ لَقَدْ زِدْتَ أَوضَاحِى امتدادًا ولم أَكُنْ
بَهيماً ولا أَرضَى مِنَ الأَرض مَجْهَلا

٦ ـ [ع] : « الأَوضاح » جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا كالمثل المضروب لما يملكه من المال ، أو لِما يبلغه من الرُّتب والجاه ، يقول : لمّا أكرمتنى زدتَ فى شرفى وقَدْرى * ، وهذا المعنى مِثل قولهم بَيَّض فلانٌ وجهى إذا فعل به فعلاً حسناً ، ومن أَبيات المعانى :

أَرَى بنىَّ قد ابيضَّتْ وُجوهُهُم واسوَدَّ وجهىَ إنَّ الدَّهر ذو غِيَرِ !

فسَّروه على أنه أَراد « بابيضاض أَوجههم » أَنهم وُلد لهم أولاد ذُكُور ، و « باسوداد وجهه » أَنه وُلدت له أُنثى : [ع] : وقوله : « ولم أَكن بهيماً » لمّا ذكر الأَوضاح التى تكون فى الخيل دَعَاه ذلك إلى أَن يذكر « البهم » وهو الذى ليس به وضَح ولا يُخالط لونَه لونُ غيره ، يقول : رَفعتنى بين الناس وشهرتنى * لأنهم يصفون الفرس إذا كان أَبلق بالشُّهْرَة وإنما ذلك

---

(١) س : « رددت » .

(٢) هـ س : ويروى « نداك » . . . « حتى يروح » .

لكثرة أوضاحه ، إلاَّ أنهم لا يحمَدون البُلْق كحَمْدهم المحجَّلة ، وقد بَيَّن معناه البيتُ الذى بعده فزعم أنَّ الممدوح وجَدَه أغرَّ فزادَه حُجُولًا . وذِكر العرب للأَغرّ المُحجَّل كثير حتّى إنهم قالوا يوم أغرّ مُحَجَّل أى يوم مشهور فى الزمن [١] .

٧ ـ ولكنْ أيادٍ صَادَفَتْنى جِسَامُها
أغَرَّ فأَوفَتْ [٢] بى أغَرَّ مُحَجَّلا

٨ ـ إذَا أَحسَنَ الأَقوامُ أنْ يتَطاولُوا
بلا نِعْمَةٍ [٣] أحسنْتَ أن تتَطوَّلا

٨ ـ [ع] : التفاعل يَقَعُ مِن الإنسان إذا أظهرَ شيئاً لَيْسَ من خُلُقه ولا غريزته ، يقال تَكارمَ الإنسانُ إذا فعل فعلاً يُوهم أنه كريم ، وكذلك قوله « تَطَاوَلَ » أى أظهر أنه من أهل الطَّوْل أى الفضل ، وقد يجوز أن يكون « التطاول » ها هنا التكبُّر ، ويقال تَطَوَّل الرجلُ بالعارفة إذا تَفضَّل بها أى أتى « بالطَّوْل» واستعملَه ، كما يُقَال تَكلم إذا أتى بالكلام ، وتَعَمَّمَ إذا لبس العمامة ، وأحسنَ من قولك هو يُحسن العلم والأَدب ، أى يعرفه .

٩ ـ تَعَظَّمْتَ عَنْ ذَاكَ التَّعظُّم مِنهُمُ
وأَوْصَاكَ نُبْلُ القَدْرِ ألَّا تَنَبَّلا [٤]

---

(١) جاء فى ظ : أخذه أبو تمام من قول أبى نخيلة لمسلمة بن عبد الملك :

ونبهت لى ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

وقال الخارزنجى فى قوله « ولا أرضى من الأرض مجهلا » وهو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلا للخمول .

(٢) م : « فخلتنى » .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « بلا منة » .

(٤) شرحه الخارزنجى بقوله : أى تعظمت وأجلك قدرك عن التعظم والاستطالة ، لأن التعظم =

١٠ - تَبيتُ بَعيدًا أَنْ تُوجِّهَ حِيلَةً على نَشَبِ السُّلطان أَو تَتَأَوَّلا

١٠ - [خ] : أى أنت بعيدٌ عن أن تحتالَ على مال السلطان [١] .

١١ - إذا ما أَصابُوا غِرَّةً فَتموَّلوا بها رَاحَ بَيْتُ المال منك مُموَّلا

١٢ - هَزَزْتَ أَمِيرَ المؤمنينَ مُحَمَّدًا فكانَ رُدينيًّا وأَبيضَ مُنْصُلا

١٣ - فمَا إنْ تُبَالِى أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ إلى ناكِثٍ أَلَّا تُجَهِّزَ جَحفَلا

١٤ - تَرَى شَخْصَه وَسْطَ الخِلافةِ هَضْبَةً
وخُطْبَتَه دُونَ الخِلافَةِ فَيْصَلا

١٥ - وأَنَّكَ إذْ أَلبَسْتَه العِزَّ مُنْعِماً وَسَربلْتَهُ تلك الجَلالَةَ [٢] مُفْضِلا

١٦ - لَتَقْضِى [٣] به حقَّ الرَّعيّةِ آخِرًا وتَقْضى بهِ حَقَّ الخِلافةِ أَوَّلا

١٧ - فمَا هَضْبَتا رَضْوَى ولا رُكْنُ مُعْنِقٍ
ولا الطَّوْدُ مِنْ قُدْسٍ ولا أَنْفُ يَذْبُلا

١٧ - هذه أَسماء بلاد ، فأَمَّا « رَضْوى » فمؤنَّثة فى اللفظ تأْنيثَ غَضْبَى وسَكْرَى ، « ومُعْنِق » اسم مُذكَّر ، والأَسماءُ كلُّها على التذكير إلَّا أن تظهر علامةٌ تدلُّ على غيره ، « وقُدْس » مؤنَّثة لاعلامة فيها ، وإنما حُكِم عليها بذلك لأَنَّ العرب تُؤنثها وتترك صَرْفها قال الشاعر :

= إنما هو تكلف وقد أغناك ماعظم من قدرك عن أن تتكلف عظمة ، وأوصاك مع ذلك نبل قدرك وشرفك ألا تتنبل ولا تتكلفه .

(١) وتكلة كلامه كما جاء فى ظ : على مال السلطان بحيلة لتذهب به ، أو تتأول فيه بوجه من التأويل لتجره إلى نفسك .

(٢) س : « تلك الخلافة » .

(٣) س : « لتقض » وقال بالهامش بخطه ، أى بخط أبى تمام .

كالمَضْرِحِيّ[1] غدا فأَصبحَ واقعاً   فى قُدْسَ عندَ مَجَاثم الأَوعال

وقال قوم قُدْس الشيء أعلاه . « ويَذْبُل » جبل سُمِّى بالفعل المضارع من ذَبَل الشيءُ يذبل ، وهو فى الأَماكن مِثل قولهم يَشْكُر فى الأَنيس .

١٨ ـ بأَثْقَلَ مِنْهُ وَطْأَةً حينَ[2] يَغْتَدِى   فَيُلْقِى وَارِءَ المُلْكِ نَحْرًا وكَلْكَلا

١٨ ـ أى يوم يُزاحِمُ على المُلْك .

١٩ ـ منيعُ نَوَاحِي السِّرِّ فيهِ حَصِينُها   إذاصَارَتِ النَّجْوَى المُذَالَةُ محفِلا

١٩ ـ [خ] « المُذَالة » المُهانة ، أى هو كَتُوم لما يُستودَع من الأَسرار ، لا يبوح بها إذا أفشى غيرُه وصارت عنده علانيةً .

٢٠ ـ تَرَى الحادِثَ المُستَعجِمَ الخَطْبِ مُعْجَماً

لَديْهِ ومَشْكولا إذا كانَ مُشْكلا

٢١ ـ وجَدْناكَ أَنْدَى[3] مِنْ رجَالٍ أَنامِلا

وأَحسنَ فى الحاجات وَجْهاً وأَجْمَلا

٢٢ ـ تُضِيءُ إذا اسوَدَّ الزَّمانُ وبَعْضُهم   يَرَى الموتَ أَنْ يَنهَلَّ أَوْ يَتَهلَّلا

٢٢ ـ « الانهلال » الانصباب ، « والتَّهلُّل » الاستبشار .

---

(١) « المضرحى » النسر .

(٢) س : « يوم يغتدى » .

(٣) س : « من أجدى الرجال » ورواية الأصل مذكورة بهامشها .

٢٣ – ووَاللهِ ما آتِيكَ إلَّا فريضَةً وآتِى جَمِيعَ النَّاسِ إلَّا تَنَفُّلا(١)

٢٣ – [ع] فى هذا الكلام حَذف ، وقد جاءَ بمثله فى غير هذا الموضع ، وتمام اللفظ أن يكون : « وما آتى جميع الناس » أو « ولا آتى جميع الناس » ، وحَذْف مثل هذا قليل ؛ لأنَّ الجملة الأُولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرفُ الاستثناء وما بعده ، والكلام محمول على « ما » ، ولو أنَّ « لا » موضوعة موضعها لكان ذلك أسوغَ ، لأنَّ العرب كثر فى ألفاظهم حذفُ « لا » فى القَسَم كقولهم واللهِ أدخلُ المدينة إلاَّ راكباً .

٢٤ – وليسَ امرؤٌ فى الناس كنتَ سِلاحَهُ
عشِيَّةَ يلْقَى الْحادثاتِ بأَعْزَلا

٢٥ – يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ والسَّيْفَ قاضِياً(٢)
وزُجَّيْهِ مسْمُومَيْن والسَّوْطَ مِغْوَلا

٢٥ – [ع] « الحَصْداء » المُحكمة النَّسْج ، وهى مأْخوذة من أَحصدتُ الحبلَ إذا أَحكمتَ فَتْله ، وجعل للرمح زُجَّيْن لمكان الزُّج والسِّنان ، وهو من باب قولهم العُمَرَان والقمَران ، ولكن الفرقُ بينهما أَكثر ، و « الْمِغْوَل » حديدة تكون فى طَرَف عصاً يُسَاق بها ، فجعلها هاهنا للسوط ، والمعروف فى السِّياط أَن تكون مفتولة من قِدٍّ أَو غيره ، وقد تُسمَّى المِقْرَعَة سَوْطاً وإنْ كان فيها عُود ، لأَن طَرَفَها يكون مفتولاً * ، واشتقاق « المِغْوَل » مِن غَالَ يَغُول ، وهذا البيت ينشد على وجهين :

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى م : وفى هـ س : ويروى « إن آتيك » . وجاء فى ظ : قال الصولى وروى :

وواللهِ ما أهواكَ إلا فريضة وأهوى جميع الناس إلا تنفلا

(٢) يا : « قاضبا » – ظ : « ماضيا » .

أخرجتُ منها سِلْقَةً مَأْزُولةً جَرْداءَ يَبْرُقُ نابُها كالمِغْوَلِ[١]

ويروى « كالمِعْوَلِ »[٢]

٢٦ – سأَقْطَعُ أَمطاءَ المَطَايا برِحْلَةٍ إلى البَلَدِ الغَربيِّ هَجْرًا ومُوصِلا

٢٦ – « الهَجْر » الهاجرة وهو نِصْفُ النهار فى شِدَّة الحَرّ ، قال الشاعر :

إذا قلتُ إنى آيبٌ أَهلَ منزل وضعتُ على الظهر الوليَّةَ[٣] بالهَجْرِ

« ومُوصِلاً » : من قولهم جئتُه بالأَصيل أَى آخرَ النهار ، يُقال آصَلْنا أَى صِرنا فى ذلك الوقت ، كما يقال أظهرنا أَى صِرنا فى الظهيرة .
و « الأَمطاء » جمع مَطاً وهو الظَّهْر .

٢٧ – إلى الرَّحِمِ الدُّنيا التى قَدْ أَجَفَّها عُقُوقِى عَسَى أَسْبَابُها أن تَبَلَّلا !

٢٧ – أَى عسى أَصِلُها بالرجوع إليها .

٢٨ – قَبيلٌ وأهلٌ[٤] لَمْ أُلاقِ مَشُوقَهُمْ لوَشْكِ النَّوَى إلَّا فُوَاقاً كلا وَلا

٢٨ – [ع] يقال كان ذلك كلا ولا أى وشِيكاً عَجِلاً ، والمعنى أَن الإنسان إذا نَهى غَيْرَه يُكرّر « لا » مثل أَن يقول له اذهبْ إلى موضع كذا فيقول لإرادة المبالغة « لا لا » فيجىء الحرفان متصلين لا تفاوت بينهما فجعلوه مثلاً فى السرعة . قال جرير :

يَكونُ نُزُول القوم فيها كلا ولا غِشاشاً[٥] ولا يُدْنون رَحْلاً إلى رَحْلِ

---

(١) « السلقة » الذئبة ، « والمأزولة » المحبوسة .

(٢) قال الخارزنجى : يعنى درع من كنت سلاحه حصداء وجميع سلاحه تاماً . . . . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « المغول » المشمل ، وقيل الشفرة ، وقيل الخنجر .

(٣) « الولية » البرذعة تكون تحت الرحل .

(٤) جاء فى ظ : وروى « قبيل وأهلى » .

(٥) يقال لقيه غشاشاً أى عند الغروب .

وقد أفرد ذو الرّمة « كَلَا » فقال :

أَصَابَ خَصاصَةً فَبدا كَلِيلاً كَلاَ وانغَلَّ سائِرُه انغِلاَلا[١]

٢٩ – كأَنَّهم كانُوا لِخفَّةٍ وقْفَتِى مَعَارِفَ لى أَو مَنْزِلًا[٢] كان مَنْزلا

٢٩ – [ص] يريد أَو منزلاً نزلتُه وهو من منازل الطُّرق التى لا يلبث النَّاسُ بها إلاَّ يسيرًا للرَّاحة ، ثم يرحلون ، فكأَنهم معارفى لا ذَوُو قَرَابتى .

٣٠ – ولَوْ شِيتُ لَمَّا التَاثَ بِرِّى عليهم ولَمْ يَكُ إِجمالًا لَكَانَ تَجَمُّلا

٣٠ – يقول : لو شئتُ بعدما لم أَقدر على الإحسان إليهم أَن أَتجمّلَ فأُقِيم فيهم قليلا لفعلتُ . و « التَاثَ » تَعَسَّرَ .

٣١ – فلمْ أَجِدِ الأَخلاقَ إلَّا تَخَلُّقاً ولم أَجِدِ الأَفضالَ إلَّا تَفَضُّلا

٣١ – [ح] يقول : مَن لم يتكلَّف الأَخلاق الحسنة لم تتمّ له ، ومَن لم يتكلّف الفضيلةَ لم يَصِرْ فاضِلاً .

٣٢ – وأَصْرِفُ وَجْهِى عَنْ بلادٍ غَدَا بها لِسَانىَ مَشْكولًا[٣] وقَلْبىَ مُقْفَلا

٣٢ – أَى جَفانى أَهلُ هذه البلاد فصرتُ كذا ، و « أَصرِفُ » معطوف على قوله «سأَقطعُ » .

٣٣ – وجَدَّ بها قَومٌ سِوَاىَ فَصَادفُوا بها الصُّنْعَ أَعشَى[٤] والزَّمانَ مُغَفَّلا

٣٣ – [ع] يقال جَدَّ الرجلُ إذا صار ذا جَدٍّ أَى حظٍّ وعَظَمة ، وفى

---

(١) أى ترك ما بقى من لحمه ملتصقاً بإهابه .

(٢) ق : « أو منزلى » .

(٣) س : « معقولا » وروتها ظ .

(٤) قال الصولى : ويروى « فصادفوا بها الرزق أعمى » .

الحديث «كان الرجلُ منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فى أَعْيُننا» أى عظُمَ . وقالوا مَجْدُود أى محظوظ ، فهذا يُوجب أن يُقال« جُدَّ » فهو مجدود[1] . وقوله «بها الصُّنْعَ أعشَى» أى قد ضعف بَصرُه فأَخطأ فى حُلُوله عند هؤلاءِ القوم لأَنَّ الضعيفَ البصر لا يتصوَّر الأَشياءَ على ما هى عليه * وقوله «والزَّمان مُغفَّلا» لأَنه أَعطى غيرَ مستحقِّه .

٣٤ ـ كِلابٌ أَغارَتْ فى فَريسةِ ضَيْغَمٍ طُرُوقاً وهامٌ أُطعِمَتْ صَيْدَ أَجْدَلا

٣٤ ـ أى كأَنهم أخذوا ما أَنا أَولى بـأَخذه .

٣٥ ـ وإنَّ صَريحَ الرَّأْى والْحَزْم لامرُؤٍ
إذا بَلغَتْهُ الشمسُ أَنْ يَتَحوَّلا

٣٥ ـ [ق] أى إذا بلغتْه الشمسُ وقد استغنَى عنها أَو خاف التـأَذِّى بها أَن يتحول .

٣٦ ـ وإِلّا تَكُنْ تِلْكَ الأَمَانىُّ غضَّةً تَرِفُّ فحَسْبى أَنْ تُصادَفَ ذُبَّلا

٣٦ ـ «تَرِفُّ» تهتز ، يقول : إلاَّ تكن الأَمانى التى أَتمناها غَضَّةً ويئستُ أَن أَراها طَريةً فإِنِّى راضٍ أَن أَراها ذَابلةً بعد أَن آمَنَ يُبْسَهَا .

٣٧ ـ فلَيْسَ الذِى قَاسَى المَطَالِبَ غُدْوَةً
هَبيدًا كمَنْ قاسَى المَطالِبَ حَنْظَلا

٣٧ ـ «الهَبيد» حَبُّ الحنظل، وهو إذا عُولج وأُغلى ثم بدِّد ماؤه أمكن

---

(١) فى جميع النسخ «جد» بالبناء للمجهول ، وفى أصل س بالفتح وعليها تصحيح بالضم ، وقد أثبتناه بالفتح على الأصل لأنها تصح على الوجهين .

أن يوكل ، وهم إلى اليوم يستعملونه فى تهامة والحجاز وتلك الناحية ، وإنما يفتقرون إليه إذا فُقِدت الأَطعمةُ ، وقد كان أَهلُ السَّعة يُعيِّرون الفقراءَ أكلَه ، قال قيس بن الخطيم :

أَكنتمْ تحسِبونَ قتالَ قَوْمى كأَكلكمُ الغَفايا والهَبيدا؟! [1]

[ع] ومعنى البيت الذى قصده الطائى أَنَّ بعض الشر أَهونُ من بعض ، فالذى يأْكل الهَبيد أَقلُّ مَشَقَّةً من الذى يمارس الحنظلَ لأَنه فى تلك الحال لا يُوصَل إلى أكله ، والهبيد وإن كان مذموماً فقد يُنتفع به .

٣٨ ـ لَئِن هِمَمى أَوجَدْنَنى فى تَقَلُّبى مآلاً لقد أفقَدْنَنى مِنكَ مَوْئِلا

٣٨ ـ [خ] أى إن أَوجدننى بانتقالى إلى وطنى مَرْجعاً ، لقد أعدمننى منك مَلجأً كنتُ أَلْتجئُ إليه .

٣٩ ـ وإنْ رُمْتُ [2] أَمْرًا مُدْبِرَ الوَجْهِ إنَّنى

سأَتْرُكُ [3] حَظًّا فى فِنَائِك مُقْبِلا

٣٩ ـ يقول : إن ارتحلتُ عن هذه البلدة ففرحتُ بمفارقتها لما قاسيتُ بها فقد بقيتْ لى أَحزانٌ لما أَفقده من الأُنْس بك والإِصابةِ من فضلك ، وهذا تفسيرُ قوله (الأَبيات التالية) .

---

(١) « الغفايا » جمع غفى وهو عيدان الحنطة أو حطام البر وما تكسر منه ، وقيل هو كل ما يخرج منه فيرمى به ، وقيل هو قشر الحنطة ، والغفى أيضاً قشر صغير يعلو البسر ، وقيل هو التمر الفاسد الذى يغلظ ويصير فيه مثل أجنحة الجراد .

(٢) س : « عفت » ، وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

(٣) ظ : « لأترك » ، وقال فى ظ : ويروى « سأترك » . وفى س : « لأثكل روضاً من نداك » وقال ويروى من « جداك » .

٤٠ ـ وإنْ كنتُ أخطو سَاحةَ المَحْل إنَّنى
لأَتركُ رَوْضاً مِنْ جدَاكَ وجَدْولا

٤١ ـ كذلكَ لا يُلْقِى المُسَافِرُ رَحْلَه إلى مَنْقَلٍ حتَّى يُخلِّفَ[1] مَنْقَلا

٤٢ ـ ولا صَاحِبُ التَّطوافِ يَعْمُرُ مَنْهَلاً
ورَبْعاً إذَا لم يُخْلِ رَبْعاً ومَنْهَلا

٤٣ ـ ومَنْ ذَا يُدَانى أَوْ يُنَائى وهَلْ فَتًى
يَحُلُّ عُرَا التَّرحالِ أَوْ يَترحَّلا !

٤٣ ـ يقول : هل تَرى أحدًا يطول مُقَامه فى الدَّعَة والراحة إلاَّ بعد أن يطول سَفَرُهُ ؟ [ق] «يُنَائِى» نُصب «بـأَن» مُضمرةً بين الفعل و «أو» ، وكذلك «يترحل» ، إلاَّ أنه سَكَّن الياءَ من «يُنَائى» ، و «أو» فيهما بدلٌ من «إلاّ» ، كأَنه قال : إلاَّ أَن يُنائِىَ ، وإلاَّ أَن يَترحَّلَ ، فيقول : مَن هذا الذى يمكنه أَن يُلقىعصا الترحال وتَستقِرُّ به النَّوَى إلاَّ أَن يَبعُد أَولاً فى طلب المعيشة ويَكُدُّ نفسَه فى ارتياد الغِنى ؟ وهل بقدر الفتى أَن يحُلَّ عُرَا الترحال ويضعَ الأَحلاسَ عن الرِّكاب ، إلاَّ بعد أَن يترحَّلَ زماناً ؟ ومثله قوله فى أُخرى :

* أرى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلَّا مِنَ الجَهْدِ *

٤٤ ـ فَمُرْنى بـأَمْرٍ أَحوَذِىٍّ فإنَّنى
رَأَيْتُ العِدَا أَثْرَوْا وأَصبحتُ مُرْمِلا

٤٤ ـ [ع] «أمرٌ أَحْوَذِىٌّ» أى سريع ، وإنما يُوصَف بذلك الرجل

---

(١) هـ س : ويروى «حتى يغادر» .

فاستعاره لفعْله ، يقول : إنى لا أرضى لنفسى أن أرَى عِدَاىَ مُثْرين وأنا مُرْمِلٌ أى مُقِلٌّ[١] .

٤٥ ـ فَسِيَّانِ عِنْدى صَادَفُوا لى مَطْعَمًا[٢]
أُعَابُ بهِ أو صَادَفُوا لى مَقْتَلا

٤٥ ـ [ع] « سيَّان » : أى مِثْلان ، وفى الكلام حَذْف ، كأنَّه قال سِيّان عندى أنْ صادفوا لى مَطعَمًا أُعابُ به أو قَتْلى ، أى أنهم إذا علموا بمكان فقرى فكأنهم قد صادفوا قَتْلى بذلك ، وجاءَ بـ « أو » فى هذا اللفظ وهو بالواو أشبه لأن « أو » هاهنا كالإباحة وليست للشَّك ، وهو نحو من قول الهُذلى :

وكان مِثْلَيْن ألَّا يَسرَحوا نَعَما أو يَسْرَحوه بهِ واغبَرَّتِ السُّوحُ[٣]

كانه قال أن سَرَحُوا وأن لم يسرحوا فذلك سَوَاء .

٤٦ ـ ووَالله لا أنفَكُّ أُهْدِى شَوارِدًا إليْكَ يُحمِّلْنَ الثَّناءَ المُنخَّلا

٤٧ ـ تَخَالُ بهِ بُرْدًا عليكَ مُحَبَّرًا وتَحْسَبُهُ عِقْدًا عليكَ مُفَصَّلا

٤٨ ـ ألَذَّ مِنَ السَّلْوَى وأطيبَ نَفْحَةً مِنَ المِسْكِ مَفْتُوقاً وأيسَر مَحْمَلا

٤٨ ـ [خ] « أيسر مَحْملا » لأنَّ القليل منه يكفى صاحبَه فلا يَثْقُل عليه حَمْلهُ . . .

---

(١) قال الخارزنجى : يقول اصرف عنايتك إلى تعجيل سراحى ببر يغبطنى فيه الحساد ويسر به الأولياء .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « مطمعاً » بتقديم الميم على العين ، وقال ، يقول سواء على أن أنسب إلى مطمع طمعت فيه منك فلم أنله وأعاب به وأن أقتل فأشمت بى الأعداء ، فأنجز حالى وأنجح طلبتى واصرفنى إلى أهلى بما أغبط به من الصلات والمبار .

(٣) جمع ساحة ، ساحة الدار .

٤٩ ـ أَخَفَّ على قَلْبٍ[1] وأَثْقَلَ قيمةً   وأَقْصَرَ فى سَمْعِ الجَلِيسِ وأَطْوَلا

٤٩ ـ [خ] يقول: هذا الثناء أخفُّ على رُوحِ الإنسان من كل خفيف *، وأثقل قيمةً من كل ثقيل، وهو أَقصرُ فى السَّمْعِ من كل قصير يعنى لفظه، وأَطول معانىَ وبقاءً على الدهر من كل طويل بَقاؤه[2].

٥٠ ـ ويُزْهَى له قَوْمٌ ولَمْ يُمْدَحوا بهِ   إذَا مَثَلَ الرَّاوى بهِ أَوْ تَمثَّلا

٥٠ ـ أى يعتريهم الزهو. والمعنى: إذا انتصب الراوى فى مجلس مُنْشِدًا له كلَّه أَو متمثِّلاً ببعضه، و «الماثل» القائم المنتصب فأَمَّا «مَثَّل» بالتشديد فلا يحسن ها هنا بدلالة أَنَّ التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الرواى له[3].

٥١ ـ على أَنَّ إفْرَاطَ الحَيَاءِ استَمالنِى   إليك[4] ولَمْ أَعدِلْ بِعرْضِىَ مَعْدِلا

٥١ ـ أى إفراط الحياء أَحوجنى إلى طُول المُقام عليك، وتأَخّر قضاءُ

---

(١) س، ظ: «على روح» وبهامش س رواية الأصل.

(٢) وقال الصولى: «قصره» أنه لا يشتهى أن يفنى فيستقصره، و «أطول» أى يطول فى جودته ومعانيه الفكر.

(٣) الذى روى رواية «مثل» بالتشديد هو الصولى، وقال فى شرحه إذا ركب المماثلة من الشعر. وأنكر المرزوقى هذا الوجه من الرواية على الصولى وعابه به معرضاً به لا مصرحاً باسمه ثم قال: «والمماثلة» أن تتكرر اللفظة فى البيت من غير تغيير معنى، لأنه إذا تغير المعنى فيهما تكون مجانسة لا مماثلة. ثم قال: والتمثيل والتجنيس لقبان لنوعين من الصنعة فى الشعر، وقد اجتمعا فى بيت واحد لأبى تمام وهو:

كم نيل تحت سناها من سنا قمر   وتحت عارضها من عارض شنب

لأن المراد «بالسنا» الضوء فى الموضعين فكأنه مثل اللفظ فإن الثانى مثل الأول، وبـ «العارض» شيئين فكأنه جنس اللفظ فصيره لنوعين وجنسين، «فلعارض» الأول يعنى به عارض الحرب، وأصله فى السحاب يعرض فى ناحية من نواحى الجو، قال الله تعالى: (هذا عارض ممطرنا)، والثانى الثغر، وأصله ما يعرض من الأسنان عند الضحك، والكلام والرواية فى البيت «مثل» بالتخفيف، والمعنى إذا انتصب الراوى به فى مجلس منشداً له أو متمثلا ببعضه . . . فأما «مثل» بالتشديد فلا تحسن هنا بدلالة أن التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الراوى له . . . .

(٤) روى الخارزنجى «إليه» وقال تأخر قضاء حاجتى هو الذى استمالنى إليه لأنى لو ألححت عليك وكشفت قناع الحياء لظفرت بما أردت، ولكنى أكرمت عرضى بلزوم الحياء . . .

حاجتى لأنى لو ألححتُ وكشفتُ قناعَ الحياء لظفرتُ بما أردت ، ولكنى أكرمت عِرْضى بلزوم الحياء وصيانة النفس عن الإلحاح (ص) : « استمالنى إليهم » عادَ بالخطاب إلى القوم الذين قَدَّمهم عليه ، وذكر أن خُروجه إلى أهله حَياءً لطولِ غيبته وأنّ عِرْضه كان يُذال بتقديم مَن لا يجب تقديمه عليه .

٥٢ ـ فثَقَّلْتُ بالتَّخفيفِ ،عنكَ وبَعضُهمْ يُخففُ فى الحاجاتِ حتَّى يُثَقِّلا !

٥٢ ـ أى ثقَّلتُ أمرى بتخفيفى عنك فى سؤالك واقتضائكَ ولم أُصرِّحْ به ، فكنتَ تقضى حاجتى فى أوّل أمرى[1] .

(١) جاء فى ظ : ربما خفف الرجل فى الحاجة حتى يجاوز مقدار التخفيف فيكون ذلك تثقيلا .

وقال أيضاً يمدحه :

١ – مَتَى أنتَ عَنْ ذُهليَّةِ الحَىّ ذَاهِلُ وَقَلْبُكَ مِنها مُدَّةَ الدَّهْر آهِلُ !

فى الثانى من الطويل ، والقافية مُتَدَارك .

١ – [ع] « ذُهْلِيَّة الحَىّ » يجوز أن يكون نكِرةً ، فيكون المعنى : متى أنت عن امرأةٍ ذُهْلِىٍّ حَيُّها ، كما تقول متى أنت عن حَسَنةِ الوجهِ ذَاهِل ، أى عن امرأةٍ حَسَنٍ وَجْهُها ، ويجوز أن تكون « ذُهْلِيّة » . مُعرَّفة بالإضافة فلا يكون الغرض كالأول ، وتكون « الذُّهْلية » فى هذا الوجه ليست فى النَّسب مِن الحىّ ، وهو فى الوجه المتقدّم من حىٍّ كلّهم ذُهْلِىٌّ (المرزوقى) :يَسْتَبْعِد سُلُوَّه عن هذه المرأة فقال على طريق الإنكار : متى تسلو عنها وصَدْرك أبدًا آهِلٌ منها ؟ و «آهِل » يجوز أن يكون على طريق النِّسبة ، أرادَ وصَدْرُك منها ذُو أَهْل أى هو أبدًا معمور بحبّها مَأْهولٌ مِن ذِكْرِها ، كما يقال عيش ناصِب وماءٌ دَافِق ، ويجوز أن يكون أراد : وصَدْرُك طولَ الدّهر آلِفٌ لها ومِن أجلها . قال الخليل : يُقال لكل شىءٍ أَلِفَ شيئاً هو آهِل ، أى صار أَهْلِيًّا ، ولذلك يقال لما أَلِفَ الناسُ من الدَّوابّ أَهْلِىٌّ[1]

---

(١) بقية كلام المرزوقى كما ورد فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى : ويجوز أن يكون أراد وصدرك من أجلها يأهل حبها أى يقويه ويشيعه حتى كأنه جعله ذا أنصار وأهل ، ويكون هذا مثل قوله :

وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير لها إلى فسلها

وقد استعمل أبو تمام « آهل » فى هذا المعنى فى قوله :

أجل أيها الربع الذى خف آهله

٢ ـ تُطِلُّ الطُّلولُ الدَّمْعَ فى كلِّ مَوْقِفٍ
وَتَمْثُلُ بالصَّبْرِ الدِّيَارُ المَوَاثِلُ

٢ ـ أى لا تُغْنى من بكاء [ع] و « مَثل » من الأَضداد ، يقال مثَلَ إذا ظَهَر وانتصَبَ ، ومثَلَ إذا زالَ واندرَس . وقوله « وتَمْثُلُ بالصَّبْر » من المُثُول الذى هو زَوَال ، و « المَوَاثِل » يحتمل الوجهين المتضادين إذا لم يتبعه البيتُ الذى يليه ، وفيما بعده دليلٌ على أنه أَراد معنى الدُّروس . (المرزوقىّ) : « تَمثُل بالصبر » أى تُعَاقِبُهُ حتى تجعلَهُ مُثْلةً ، و « المَوَاثِل » جمع ماثلة ، وهو من الأَضداد ، يكون الدَّارسَ ويكون الباقى المنتصب ، فإذا فَسَّرتَه على الدَّارس فالمعنى أَنَّ العاشق إذا وَقَفَ بها وجدها دارسةً اشتَدَّ جَزَعُه وعِيلَ صَبْرُهُ فكأَنَّ الدِّيار مَثَلَتْ به وبصبره . فإذا حمَلْتَه على أَنه البواقى المنتصبة تصير الدِّيار كأَنَّها دَرَسَ بَعضُها وبقى البعضُ ، ويكون المعنى : أَنها بآثارها الباقية وعلاماتها المُنتصبة تُذكِّر العُهودَ وتجدّد الأَحزان ، ولو كانت كلُّها دارسةً لكانت خليقةً بأَلاَّ تُعرف فيستريحُ العاشِقُ ، ويكون على هذا مثل قوله :

أَلاَ ليتَ المنَازلَ قد بَلِينا فلا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينا[1]

٣ ـ دَوارِسُ لَمْ يَجْفُ الرَّبيعُ رُبُوعَها[2]
ولا مَرَّ فى أَغفَالِها وهْوَ غَافِلُ

٣ ـ [ص] أى لم يَمُرَّ الرَّبيعُ بهذه الطُّلُول ، وهَو غافِلٌ عن سُقْيَاها[3]

---

(١) قال فى اللسان قال الأصمعى : « الشزن » عرضه وجانبه ، وروى البيت منسوباً لابن أحمر ، يريد أنهم حين دهمهم الأمر أقبل عليهم وولاهم جانبه .

(٢) ل : « ربيعها » .

(٣) بقية كلام الصولى : « والأغفال » من الأرض مالا علم بها .

٤ ـ فَقَدْ سَحبَتْ فِيها السَّحائِبُ ذَيْلَها[١]

وقَدْ أُخمِلَتْ بالنَّوْر فِيها الْخَمَائِلُ

٤ ـ [ع] أراد «بالخمائل» ها هنا الأَرَضِين السَّهْلة ، واتَّفَق له أنَّ «الخمائل» تقع على ما أُخمِلَ من القُطُفِ ونحوها أى جُعل له خَمْلٌ فقال : «وقد أُخمِلتْ بالنَّوْر» أى جُعل لها كالخَمْل ، وهى خمائل تُشبَّه بالقطيف الذى هو مُخْمل مما يُنْسَج ، ويمكن أن يُحمل قوله «وقد أُخمِلتْ» على قولهم خَمَل الرجلُ إذا أخفى ذكْرَهُ أى أنَّ النَّوْرَ قد سَترها وأخفاها بكثرته .

٥ ـ تَعَفَّيْنَ مِنْ زَادِ العُفَاةِ إذا انتَحَى

على الحَيِّ صَرْفُ الأَزْمَةِ المُتَماحِلُ[٢]

٥ ـ [ع] «الأَزْمَة» السنة الشديدة ، و «المُتَماحِل» الطويل ، وليس هو من المَحْل الذى هو جَدْب ؛ لأنهم لم يستعملوا هذا اللفظ فى المحْل ولأنَّ الغالب على هذا البناء أن يكون لمتظاهر بشىء ليس من أهله كالمتغافل والمتكارم * . يقول خَلَتْ هذه الدِّيارُ من معروف أَهلها ونائِلهم الذى كان العُفَاةُ ينالونه فى السنة الماحلة .

٦ ـ لَهُمْ سَلَفٌ سُمْرُ العَوَالِى وسَامِرٌ وفيهِمْ جَمَالٌ لا يَغِيضُ وجَامِلُ

٦ ـ «السَّلَف» القوم المُتقدِّمون ، والعرب إلى اليوم إذا أرادت الرحيلَ عن المنزل رَكِبتْ الرجالُ الخيل ، وتَقدَّمت الظُّعن فيقال لأُولئك الفُرسان السَّلَف والسُّلاَّف . و «السَّامر» القوم الذين يَتحدَّثون بالليل فى القمر ،

(١) د ، ظ ، هـ س : «فيها السحاب ذيولها» ، وقال فى هـ س : ويروى «تلك الخمائل» .
(٢) د : «المتحامل» .

وقِيل إنَّ السَّمَر ظِلُّ القمر ، ثم كَثُر ذلك حتّى سُمىَ الحديث فى الليل سَمَرًا [١] .

٧ـ لَيالِىَ[٢] أَضلَلتَ العزَاءَ وجَوّلَتْ[٣]
بعَقْلكَ آرَامُ الْخُدُور العَقَائِلُ[٤]

٨ ـ مِنَ الهِيفِ لَوْ أَنَّ الخَلاخِلَ صُيِّرَتْ
لهَا وُشُماً جَالَتْ عليها الخَلاخِلُ

٨ ـ [ق] الذى قَصَده أبو تمام بكلامه معنيان : أَحدهما غِلَظُ السّاقين فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غِلَظهما ، والثانى دِقَّة الخَصْر حتى لو جُعل الخَلخال فى موضع الوشَاح لجَالَ عليه ؟ وقد أبطلَ قولَ الرَّادِّ عليه [٥] .

---

(١) جاء فى ظ كلام لأبى العلاء يشبه ما أورده التبريزى هنا ، وقال فيه : « والجامل » القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، قال الشاعر :

لهم جامل لا يهدأ الليل سامره

(٢) ظ « عشية » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د : « وخذلت » ورواية الأصل بهامش س . وفى ظ : ويروى « وحولت » بالحاء .

(٤) د : « الخواذل » .

(٥) يعرض المرزوقى هنا بالآمدى الذى شنع على أبى تمام وقال هذا محال لأن أبا تمام أراد وصفها بدقة الخصر فوصفها بغاية القصر والضؤولة ، وذلك لأن الوشاح يأخذ من العاتق فيوشح أحد طرفيه الصدر والبطن ، والآخر الظهر ، حتى ينتهيا إلى الكشح ويلتقيا على الورك ، فكيف حال من يجول الخلخال بين عاتقها وكشحها ؟ وهل يكون من البشر فضلا عن أن ينسب إلى الحسن ؟ إلخ .

(انظر الموازنة ص ٥٩ . طبع الآستانة) .

والذى نقله التبريزى عن المرزوقى فى الرد عليه منقول عن كتاب « الانتصار من ظلمة أبى تمام » للمرزوقى وبقية كلامه : وقول العائب الوشاح يأخذ من العاتق وينتهى بالكشح عدل فيه عن النصفة لأن الذى يقع فى الوهم من كلام أبى تمام غير ما ذكره .

بل يسبق إلى الخاطر أنه لو جعل الخلخال فى مقر الوشاح ومنتهاه لدار عليه ولم يضق عنه ، وقد أخذ ابن الرومى هذا من أبى تمام فقال :

فإذا لبسن خلاخلا كذبن أسماء الخلاخل =

٩ ـ مَها الوَحْشِ إلَّا أنَّ هَاتَا أَوَانسٌ
قَنَا الخط إلَّا أنَّ تِلْكَ ذَوَابلُ(١)

١٠ ـ هَوًى كان خلْساً إنَّ مِنْ أحسنِ الهَوَى
هَوًى جُلْتَ فى أفنَائِهِ وَهْو خامِلُ

١٠ ـ (المرزوقى) :

« هَوًى كان خَلْساً إنَّ مِنْ أبْرَدِ الهَوَى هَوًى حُلْتَ فى أفيَائهِ وهْوَ جائِلُ »

يقول : هذا الهَوَى كان خَلْساً لم يَحصُلْ على طُول صُحْبة ودوام تـأَمُّلٍ وعن مُغالبة ومغُالاة إلى أن استحكم ، ولكن تَمكَّنَ لأَوَّل وهلة اختلاساً . « إنَّ مِن أبْرَدِ الهَوَى » أن أثبتِ الهوى ، يقال بَرَدَ حَقِّى عليه أى ثَبَتَ ، ويجوز أن يكون معناه أعْذَبِ الهَوَى ، وأعذبه مالا يُفارقك بل تدور فى ظِلاله ، ويدور هو معك ، وبعضهم رَوَى « إنَّ مِنْ أبْرَح الهَوَى » أى من أشده ،

= ولما كان المعلوم من الوشاح أنه يبلغ الخصر وهووسط الإنسان فقد قال البحترى :

بات نديماً لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

وقد قيل فى صفة الدرع لما وشحت بحلق صفر :

موشحة بيضاء دان حبيكها لها حلق بعد الأنامل فاضل

وقيل أيضاً شاة موشحة ، وديك موشح ، لما ابيض موضع الوشاح منه بخط وإن لم يكن البياض على هيئة الوشاح .

ويقال توشح الجبل إذا ارتقى إلى وسطه كما يقال تسنمه إذا علاه ، وفسر بعض العلماء قول امرئ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

فقال معناه إذا ما الثريا اعترضت فى وسط السماء اعتراض أثناء الوشاح فى وسط الإنسان زرت هذه المرأة ، وهذا ظاهر . انتهى كلام المرزوقى . فى الرد على الآمدى .

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول هن كبقر الوحش فى تهاديهن وحسن عيونهن ، وهن كقنا الخط فى القد ، إلا أن القنا ذوابل وهن طراء ، وقيل للقنا ذوابل لأنها تلين عند الطعن فلا تنكسر .

ويُرْوَى « فى أفيائه وهو خاملُ »[1] والمعنى لا يُؤْبه له ، ولا يُعْلَم به ، وعلى هذا يكون معنى « أَبْرَد » أعذب لا غير [2] .

١١ ـ أَبَا جَعْفَرٍ إنَّ الجَهالَةَ أُمُّها وَلُودٌ وأُمُّ العِلْمِ [3] جَدَّاءُ حائِلُ

١١ ـ [ع] « جَدَّاء » صغيرة الثَّدى ، و « حائل » ليست ذاتَ حَمْل . أى أنْ العلم أهلُه قليل ، وكأَنَّ أُمّه بهذه الصفة .

١٢ ـ أَرَى الحَشوَ والدَّهْمَاءَ أضحوْا كأَنَّهمْ
شُعُوبٌ تَلاقَتْ دُونَنَـا وقَبَائِلُ

١٢ ـ [ع] « الحَشو » العَامّة ، و « الدَّهْماء » مُعْظمهم ، أى قد كَثُروا ؛ والمُراد « بالحَشو » من لا خيرَ فيه ولا عنده عقل يميز به شيئاً من شيء ، و « الدَّهْماء » جماعة الخَلْق ، يقال فى المثل : ما أدرى أىُّ الدهماء هو ، أىْ أىُّ الناس ، و « الشُّعُوب » جمع شَعْب ، وهو القبيلة العظيمة .

١٣ ـ غَدَوْا وكأَنَّ الجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بهِ
أَبٌ وذَوُو الآدَابِ فيهمْ نَوَاقِلُ[4]

١٣ ـ [ع] « نَوَاقل » جمع ناقِلة ، يُقال بنو فلان ناقِلةٌ فى بنى فلان أى خلَّوا قومَهم وانتقلوا إليهم * . (نسخة العبدىّ) : « الناقِل » ولَد الولد ، و « الناقلة » فى الأَصل شِبْه الزيادة يَلحق بالصميم ولا يُحتاج إليه .

---

(١) هى رواية ل ، د ، ظ : وجاءت فى ه س .

(٢) وقال الصولى يقول هوى جاء عرضاً بلا اعتماد وهو ألذ عندهم ، وأعذب الهوى : ما كان استلاباً لإنسان لم يهوه سواك .

(٣) د : « وأم الحلم » ، وقال فى ظ : وروى الصولى « وأم الحلم » ولكن الذى لدينا فى نسخة م من شرح الصولى « وأم العلم » كرواية الأصل .

(٤) جاء فى ه س : أبو على [الفارسى] : « فيهم نوافل » و « نواقل » .

١٤ ـ فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِى إليها وحَرَّةً
يُعَرِّدُ عَنْها الأَعْوَجِىُّ المَناقِلُ

١٤ ـ [ع] يقول لهذا الممدوح : كُنْ هَضْبةً نَأْوى إليها من العدوّ ، وحَرّةً ، وهى الأرض التى تَلْبَسُها حِجارةٌ سُود ، و « يُعَرِّد » أى يَحيد ويَفِرُّ. و « الأَعوجىُّ » منسوب إلى أَعْوَج[1] ، و « المَنَاقِل » الذى يحسن نَقْلَ قوائِمه إذا وَقَع فى أَرضٍ ذاتِ حجارة * وهو النِّقَال ، قال جرير :

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرِمِ الرِّقاق مُنَاقِلِ الأَجْرَالِ

أَى أنه إذا وَقَع فى الأَجرال وهى الحجارة نَاقَل [ع] و « الحَرَّةُ » تُوصف بأَنها يُعتصم بها لأَنَّ المشى فيها يصعب ، قال اليشكرىّ :

ليسَ يُنْجى مُوائِلاً مِنْ حِذارٍ رأْسُ طَوْدٍ وحَرَّةٌ رَجْلاَءُ *

فوصفها بالصعوبة ، وكذلك قال النابغة يُخاطب الغَسّانىّ :

وإنْ غَضِبتَ فإنى غيرُ مُنفَلِتٍ مِنِّى لَصَافِ فجَنْبا حَرَّةِ النَّار

وفى نسخة العَبْدىّ : أَى كُنْ هضبةً لا يَرُومها الجهلُ ولا يرقاها وإن كان عالياً ، لأَنه ليس من شَكْلك لأَنك عالِم والعلم يُضاد الجهل .

١٥ ـ فإنَّ الفَتَى فى كُل ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ
مَنَاسِبَ رُوحانِيةً [2] منْ يُشاكِلُ

---

(١) « أعوج » فحل كريم تنسب إليه كرام الخيل .

(٢) قال فى ظ : فى نسخة « روحانية » بفتح الراء ، وفى نسخة بضمها وفتحها ، قال الجوهرى : زعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول فى النسبة إلى الملائكة والجن « روحانى » بضم الراء .

١٦ - ولَمْ[١] تَنْظِمِ العِقْدَ الكَعَابُ لِزينَةٍ

كَمَا تَنظِمُ الشَّمْعَ الشَّتِيتَ الشَّمائِلُ

١٦ - أى كما تُؤَلِّف الأخلاقُ بين أهلها وإن كانوا مختلفين فى الهيئات والمناظر .

١٧ - وأَنتَ شِهَابٌ فى المُلمّاتِ ثَاقِبٌ

وسَيْفٌ إذا ما هزَّكَ الْحَقُّ قَاصِلُ[٢]

١٨ - مِن البيضِ لَمْ تَنضُ الأَكُفُّ كنَصْلِهِ

ولا حمَلَتْ مِثْلًا إلَيْهِ الحمَائِلُ

١٨ - « إليه » أى « له » ، وحُروف الخفض يقوم بعضها مقام البعض[٣].

١٩ - مُؤَرِّثُ نارٍ والإِمَامُ يَشُبُّها وقَائِلُ فَصْلٍ[٤] والْخَلِيفَةُ فاعلُ

١٩ - أى يفعَله الخليفة ، و « مُؤَرِّث » مُوقد .

٢٠ - وإِنَّكَ إنْ صَدَّ الزَّمانُ بوَجْهِهِ

لَطَلْقٌ ومِنْ دُون الْخَلِيفةِ[٥] باسِلُ

٢٠ - أى أنت مُتَهلِّل للعُفَاة عند كُلُوحِ وَجْه الزَّمان ، ولكنك عَبُوس لمن رَامَ الخِلافةَ بخلافٍ .

---

(١) س : « ولن تنظم » وبهامشها رواية الأصل ، وقد ذكرتها ظ أيضاً .

(٢) م : « فاصل » .

(٣) جاء فى ظ ، قال الآمدى : و « إلى » واللام يمتقبان كل واحدة منهما فى موضع الأخرى فى كثير من الكلام ، قال الله جل وعز : (الحمد لله الذى هدانا لهذا) وقال فى موضع آخر : (وهداه إلى صراط مستقيم) وقال : (وأوحى ربك إلى النحل) وقال : (بأن ربك أوحى لها) .

(٤) س : « صدق » وبهامشها رواية الأصل .

(٥) س ، د : « الخلافة » .

٢١ - لَئِن نقِمُوا حُوشيَّةً فِيكَ دُونَها لقَدْ عَلِمُوا عَنْ أىِّ عِلقٍ تُنَاضِلُ

٢١ - « الحُوشِيَّة » الجفاء والتَّبادِى ، وقيل الحُوشيّة النِّفار ، و « دُونها » أى دون الخلافة . (ع) : الرواية « حُوشِيّة » من قولهم إبل حُوش أى مُتبرِّزة لا تَريع[1] إلى الإنس ، أى فيكَ لحِياطة الخلافة والمملكة نِفارٌ ودِفاع يظن الجاهلُ أنه خُلُق ذميم . ومَن روى « حَشْويّةً » فهو من قولهم فلان حَشوىّ أى يأخذ بأخلاق الحَشو من الناس وهم الذين لا يُعتَدُّ بهم ، وهذه الكلمة مُولَّدة ، ويجب أن تكون الرواية الصحيحة « حُوشِيَّة » لا غير .

٢٢ - هِىَ[2] الشىءُ ، مَوْلى المَرْءِ قِرْنٌ مُبَاينٌ
لَهُ وابْنُه فِيهـا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ

٢٢ - أى الخلافة شىء جليل يُعادِى فيه القريبُ قريبَه والابنُ أباه . (المرزوقى) : أى هو المُلْك ، « ومَوْلى المرءِ » أىّ ابنُ عمّه ونسيبه يصير أجنبيًّا يُصارم فيه ويُهَاجر ، والابنُ يعود فيه عدوًّا مُعانِدًا يُقاتل له ويُدافع عنه ، وهذا كما يُقال المُلْك عَقِيم .

٢٣ - إذا فَضَلَت عنْ رَأْى غَيْرِكَ أَصبحَت
ورأْيُكَ عَنْ جِهَاتِها السِّتِّ فاضِلُ

٢٣ - [ق] : يقول : إذا زَادَت الخلافةُ عن رأى غيرك فلم يستقل بها ولم ينهض فيها وفى سياستها أَصبَحت ورأْيُكَ قد أَحاط بها وبجوانبها الستة التى هى اليمين والشمال والخَلف والقُدام والأَعلى والأَسفل ، بل فَضَل عنها

---

(١) « تريع » ترجع .
(٢) س : « هو الشىء » وبهامشها رواية الأصل ، وهى رواية المرزوقى .

وزاد عليها * ، [ع] : وإن رويتَ « عن جِهَاتها السِّت » فهى جمع جِهَة وفى البيت زحاف ، يحتمل مثله ، وإنْ رويت « عن جَمَّاتها السِّت » فهو سالم من الزحاف وفيه مبالغة لأَنه قد جعل كلَّ جهةٍ منها جَمَّةً أى كثيرةً[1] .

٢٤– وخطْبٍ جلِيلٍ دُونَها قد شغَلْتَهُ وفى دُونِه شُغْلٌ[2] لِغيرِكَ شَاغِلُ

٢٤ – « دُونها » أى دون الخِلافة ، ولو كان غيرك لأعجزَه وانقطعَ دُونه[3] .

٢٥ – رَدَدْتَ السَّنَا فى شَمْسِهِ بَعْدَ كُلْفَةٍ
كأَنَّ انتصَافَ اليَوْمِ[4] فِيها أَصائِلُ

٢٥ – أى رددتَ النُّورَ فى شمس الخلافة بعد ما كانت اسودَّتْ أو هَمَّتْ باسوداد .

٢٦ – تَرَى كُلَّ نَقْصٍ تَارِكَ العِرْضِ والتُّقَى
كَمَالًا إِذَا المُلْكُ اعتَدَى وهْوَ كامِلُ

٢٦ – أى ترَى كلَّ نَقْصٍ فى مالِك إذا سَلِمَ دِينُك وعِرْضُك كَمَالاً مع كمال المُلْك .

---

(١) عقب ابن المستوفى على كلام أبى العلاء بقوله : الرواية الصحيحة « جهاتها الست » وهى ما تقدم تفسيره ، فأما إذا روى « جماتها الست » فما الذى يفهم من «الجمات» ؟ وما هى حتى توصف بالست ؟ ولا يدل لفظها على أنها الجهات كما سبق من دلالة « جهاتها » المفسرة ؛ وقال : وفى نسخة « عن وجهاتها » .

(٢) س : « هم لغيرك » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) قال فى ظ : أى دون الخطب .

(٤) جاء فى ظ : « فى شمسها » وقال يعنى الخلافة ، وقوله « فى شمسها » أجود لأنه إذا قال « فى شمسه » أعاد على الخطب والخطب لا شمس فيه . والمرزوقى يعيد الضمير فى « شمسه » على الخطب وينكر عليه ابن المستوفى هذا . والذى فى الأصول التى لدينا « شمسه » والضمير لا بد أن يعود على « السنا » ليستقيم المعنى ويروى « فى وجهه » .
وفى س : « كأن انتصاف الليل » وبهامشها رواية الأصل وهذه الرواية بين السطور فى نسخة د .

٢٧ - جَمَعْتَ عُرَا أَعمالِها[1] بَعْدَ فُرْقَةٍ
إِلَيْكَ كما ضَمَّ الأَنابِيبَ عامِلُ

٢٧ - أى ضممتَ ما انتشرَ مِن أُمور المُلْك .

٢٨ - فأَضحَتْ وقَدْ ضُمَّتْ إليكَ ولَمْ تَزَلْ
تُضَمُّ إلى الْجَيْشِ الكَثِيفِ القَنَابِلُ

٢٨ - معناه : أنَّ الجيوش تُضَمّ إلى قائدٍ ضابط يَسُوسها[2] .

٢٩ - وما بَرِحَتْ صُوَرًا إليكَ نَوازِعاً أَعِنَّتُها مُذْ راسَلتْكَ الرَّسَائِلُ

٢٩ - [ع] : «صُوَرًا» أى مائلةً ، وهى جمع أَصْور وصوْراء ، وإنما يعنى «بالصُّور» ها هنا الرسائل ، وهى فى آخر البيت مرفوعة بـ (برِحتْ) كأَنه قال وما برِحت الرسائلُ صُورًا إليك .

٣٠ - لك القَلَمُ الأَعْلَى الذى بِشَباتِه تُصابُ مِنَ الأَمْر الكُلَى والمَفَاصِلُ

٣٠ - [ع] : جعل «الكُلى» و «المفَاصِل» مَثَلاً لحقائق الأَشياء ، وأَصلُ ذلك أَنَّ الضاربَ إذا أَصابَ المَفْصِل بَلَغَ ما يُريد من المضروب ، وأَنَّ الرّامىَ إذا أَصاب كُلْية القنَص فقد أَثبتَه . «والشَّباة» الحدّ .

---

(١) س : «أعماله» ، وقال فى ظ : «أعمالها» يعنى أعمال الخلافة ، وروى فى نسخة «أعماله» مذكراً كأنه أعاده إلى «الملك» وهو أجود لقربه .

(٢) قال الصولى : «القنابل» جمع قنبلة وهى جيش قليل ، فيقول ضمت الخلافة إليك ورأيك أكثر منها كما أن الجيش الكثيف أكثر من القنابل .

٣١ ـ لَهُ الْخَلَواتُ اللَّاءِ لَوْلا نَجيُّها لمَا احتَفَلَتْ للمُلْكِ تِلْكَ المحافِلُ

٣١ ـ أى لولا سِرٌّ هذه الأَقلام لما انتظم أَمرُ المُلْك[1] .

٣٢ ـ لُعابُ الأَفَاعِى القَاتِلاتِ لُعابُهُ
وأَرْىُ الْجَنَى اشتَارَتْهُ أَيْدٍ عواسِلُ

٣٢ ـ [ع] : « الجَنى » اسمٌ عام يقَع على كلٍّ ما اجْتُنى ؛ فجائزٌ أَن يُسمّى « الأَرْىُ » جنًى لأَنه يُجْنَى من مواضع النحل ، ولِعموم الجَنَى فى اللفظ حسُنَتْ إضافة الأَرْى إليه لأَن بعض الشيء يُضاف إلى كلّه ، ولمَّا كان الأَرْىُ يُستعمل فى المطر وما لَصِق بالقِدْر قَوَّى ذلك إضافَته فى هذا الموضع . « واشتَارتْه » فى موضع نَصْبٍ على الحال ، كأَنه قال : وأَرْى الجَنى مُشتارةً له أَيْدٍ عواسل ، و « العَواسل » : التى تأْخذ العسل .

٣٣ ـ لهُ ريقَةٌ[2] طَلٌّ ولكنَّ وقْعَها بآثَارِهِ فى الشَّرْق والغَرْبِ وَابِلُ

٣٣ ـ ريقُ القلم يسيرٌ كالقَطْر ، ولكنّ آثارَه فى الشرق والغرب كالوابل .

٣٤ ـ فصِيحٌ إذَا استنْطَقْتَهُ وهْوَ راكِبٌ
وأَعْجَمُ إنْ خَاطَبْتَهُ وهْوَ راجلُ

٣٥ ـ إذا ما امتَطَى الخمس اللِّطَاف وأُفرِغَتْ
عليهِ شِعابُ الفِكْرِ وهْىَ حوافِلُ

٣٥ ـ [ع] : « امتطَى » أَى ركب ، « والخَمْس اللِّطاف » يعنى البنان ،

---

(١) جاء فى ظ : « النجى » على فعيل الذى تساره .

(٢) س : « ديمة » وبهامشها رواية الأصل ، وهى بين السطور فى د .

ويجوز «أَفرغَتْ» بفتح الهمزة على أن تجعل «الشِّعاب» هى الفاعلة ، و«الشِّعاب» جمع شُعْبة وهى المَسِيل الواسع فى الجبل أيضاً ، ومعناها قريب من معنى الشِّعْب ، وربما جمعوا فُعْلَة على فِعَال ، كما قالوا نُقْرة ونِقَار وجُفْرة وجِفَار . «والحوافِل» جمع حافِل ، وهو الذى قد حفل بالسيل إذا جاء بالكثير منه . وإن رويتْ : «أُفرِغَتْ» على ما لم يُسمَّ فاعله فلا يمتنع ذلك ، ولكن الفتح أجود [1] .

٣٦ـ أَطَاعتْهُ أَطرافٌ لَها[2] وتَقَوَّضَتْ

لِنَجْواه تَقْوِيضَ الخِيامِ الجحَافِلُ

٣٦ـ ويُروى «أَطرافُ القنا» .

٣٧ـ إذا استَغْزَرَ الذِّهْنَ الذَّكِيَّ وأَقبلتْ

أَعالِيــه فى القِرطَاسِ وهْىَ أَسافِلُ

٣٧ـ [ص] «أعالى الأَقلام» رُؤُوسها ، فإذا كَتبتْ انحطَّت الرُّؤوس فصارت أَسافِل [3] .

٣٨ـ وقدْ رَفَدَتْه الْخِنْصران وشدَّدتْ ثَلاثَ نَواحِيهِ الثَّلاث الأَنَامِلُ

٣٨ـ [ع] يعنى الخنْصَر والتى تليها ، وهذا نحو قولهم القمَران ، «ورفَدَتْه» أَعانَتْه .

---

(١) فى س : «أفرغت» بالبناء للمجهول .

(٢) س ، ل : ظ : «أطراف القنا» ورواية الأصل بهامش س وذكرتها ظ وقال ابن المستوفى : والجيد «أطراف القنا» .

(٣) وقال الصولى فى شرحه بعد هذا : وأبو مالك يرويه «إذا استغزر الذهن البكى» وقال ليس يعنى المملوح ، إنما يقول إذا استغرر — أى طلب غرراً من ذهن بكى ، وهو القليل الماء ، — رأيت أمراً جليلا .

والذى فى أصول التبريزى وفى م من شرح الصولى «استغزر» بالزاى المعجمة .

٣٩ ـ رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهو مُرْهفٌ ضَنًى وسَمِيناً خَطبُهُ وهو ناحِلُ

٤٠ ـ أرى ابنَ أبي مرْوَانَ أمَّا عطاؤُهُ[1]

فَطَـامٍ وأمَّا حُكْمُه فهْوَ عَادِلُ

٤٠ ـ [ص] : يعنى الممدوح ، أن يعْدِل فى حُكمه ويزيد بذْله على العدْل[2] .

٤١ ـ هُو المرْءُ لا الشُّورَى اسْتبدَّتْ برأيهِ

ولا قَبضَتْ[3] مِنْ راحَتيْه العواذِلُ

٤٢ ـ مُعرَّسُ حَقٍّ مالُهُ ولَرُبَّما

تَحيَّفَ[4] مِنْه الْخطبُ والْخطْبُ باطِلُ

٤٢ ـ أى ربما أخذَ منه الخَطبُ الذى ليس له حقٌّ فيه[5].

---

(١) ه س : أبوعلى (الفارسى) : « أما لقاؤه فدان » وهذه هى رواية الآمدى كما جاء فى ظ .

(٢) أورد ابن المستوفى هذا الشرح للصولى وعقب عليه بقوله : لا دلالة فى البيت على زيادة البذل على العدل .

(٣) رواية الآمدى كما جاء فى ظ : « ولا كنعت » أى قبضت ، قال : « والكنع » تشنج فى الأصابع وتقبض ، قال الشاعر :

فأصبحت كفه اليمنى بها كنع

وتكنع إذا علق ، قال النابغة :

رمى الله فى تلك الأنوف الكوانع

أى اللازقة بالوجه ، ويقال كنع وأكنع إذا لان وخضع . ورواية « كنعت » فى ه س .

وقال ابن المستوفى عقب هذا . وفى الطرة بخط يحيى بن محمد الأرزنى : إنما عرض أبو تمام فى هذا البيت بما كان يعتقد فى محمد بن عبد الملك من التشيع ، فيريد أن الشورى وما ذهب إليه عمر فى أن جعل علياً عليه السلام واحداً من ستة لم يملك على محمد رأيه فى أن علياً عليه السلام كان أولى بالأمر ، وقد صرح أبو تمام بذكر مذهب محمد بن عبد الملك فى البائية حين قال :

وزير ملك ووالى شرطة ورحى ديوان حرب وشيعى ومحتسب

(٤) ظ : ويروى « تخون » .

(٥) جعله معرساً للحقوق ، والتعريس نزول آخر الليل فاستعاره .

٤٣ - لَقَاحٌ فَلَمْ تَخْدِجْهُ بالضَّيْمِ مِنَّة   ولا نالَ أَنْفاً مِنْهُ بالذُّلِّ نَائِلُ

٤٣ - [ع] . الأَجود «فلم تَحدِجْه» بالحاء من الحِدْج وهو مركب من مراكب النِّساء ، ويكون قوله «لَقَاح» مِن قولهم حيٌّ لقاح إذا لم يدينوا للملك ولم يُصبهم سِباءٌ فى الجاهلية ، وهذا أَشبه بالمدح من أن يُروى بالخاء ، ويُؤْخَذَ مِن خِداج المولود ، ويكون «اللَّقاح» من لقحت الأُنثى لقَاحاً[1].

٤٤ - ترى حَبْلَهُ غرثَانَ مِنْ كلِّ غَدْرةٍ   إذا نُصِبَتْ تَحْتَ الحِبَال الْحبَائِلُ

٤٤ - [ع] : «إذا نُصِبتْ لِلغَادِرين الحَبائِلُ» ، استعار «الغَرْثان» للحبل «والغرْثان» الجائع الذى قد خَلاَ جوْفُه من الطَّعام ، أى إنَّ حَبْله لا غَدرَ فيه ، وذلك مِثل قولهم امرأَةٌ غَرْثَى الوِشَاح . ومَن أَنشد «عُرْيان» فهو جدير بالتصحيف لأَنَّ «الغرْث» أَحسنُ فى الاستعارة ها هنا من «العُرْى» ولأَن «عرْياناً» يجب أن يُصرف إذا كان لا مانعَ له من الصَّرْف[2].

٤٥ - فتًى لا يرى أنَّ الفرِيصَةَ مقتَلٌ[3]   ولكنْ يرى أنْ العُيُوبَ المَقَاتِلُ

٤٦ - ولا غُمُرٌ قَدْ رَقَّصَ الْخفضُ[4] قلْبَهُ   ولا طَارِفٌ فى نِعْمَـةِ اللهِ جَاهِلُ

---

(١) هذا قول الصولى قال : يقول عطاؤه كاللقاح التام وهو الحمل التام ، فلم يخدجه أى ينقصه منة يمتن بها على من يعطيه ، وأخدجت الناقة إذا ألقت سقبها ناقصاً فى وقته .

(٢) قال ابن المستوفى : استعارة «العرى» للحبل أجود من استعارة «الغرث» له لقربه من الحقيقة وإن منعه من الصرف . وورواية س ، ظ : «عريان» .

(٣) قال الصولى : «الفريصة» فوق الخاصرة والجمع فرائص وفوق مرجع الكتف ، يقول : العيب عنده قتل .

(٤) جاء فى ظ : ويروى «قد رقص الخوف» ، وفيها ويروى «ولا خابط فى نعمة الله» =

٤٧ – أَبا جعْفَرٍ إنَّ الْخلِيفَة إنْ يَكُنْ لِوُرَّادِنا[1] بحْرًا فإِنَّكَ ساحِلُ

٤٧ – أى إنْ يَكنْ خليفةَ اللهِ فى عِباده فإِنَّك وزيرُه وسائسُ أُمور رَعِيَّته .

٤٨ – وما رَاغِبٌ أَسرَى إليكَ بِرَاغِبٍ
ولا سَائلٌ أَمَّ الْخَلِيفَةَ سَائِلُ

٤٨ – أَى ليس سؤالُك وسؤالُ الخليفة يشِينُ مَن طَلَبه ، ولا هو طمع ، بل هو زَيْن .

٤٩ – تقطَّعتِ الأَسبَابُ إنْ لَمْ تُغِرْ لها قُوًى ويصِلْها مِنْ يمِينكَ وَاصِلُ

٤٩ – أَى تقطَّعت أَسبابى ، مثل قوله تعالى : « فإِنَّ الجَنَّة هى المأْوى » أَى مَأْواه ، ثم جاءَ بالأَلف واللام على حدِّ الحسنِ الوجه ، ويُقال أَغرتُ الحبل ، إذا أَحكمت فتلَه .

٥٠ – سِوَى مطْلَب يُنْضِى الرَّجاءَ بطُوله
وتُخلِقُ إخلاقَ الجُفُون الو مائِلُ

٥٠ – أَى مطلَبُ غيرك يُنْضِى الرجاءَ ويُخْلِق الوسائل إخلاقَ الجُفُونِ السُّيوف . يقول : تَقَطَّعَتِ الأَسبابُ من معروف الخليفة ، إن لم تصِلْها ، فلم يبْقَ عنده مطْلب إلَّا مَطْلَبٌ يطُول علينا الوصولُ إليه .

= من قولهم خبط الرجل إذا وضع نفسه حيث كان لسأم . وقال الآمدى فى شرحه : أى ليس بغمر قد أبطره الخفض أى الرفاهية فذلك معنى « رقص » ، أى لا ينز و قلبه بطراً . . . .

(١) ظ : « لواردنا » وقال : و روى الصولى . « لوارده » .

٥١ ـ وقدْ تألَفُ العينُ الدُّجى وهْوَ قَيْدُها[1]

ويُرْجى شِفاءُ السَّمِّ والسَّمُّ قاتلُ

٥١ ـ أى تنَام وتَستَقِرُّ فيه وتَلَذُّه وإنْ كان مانعاً لها من التَّصرف ، لأَن مُقَاساةَ الليل ضرورة لا بدَّ منها ، كأَنه يقول : إن قطعتَ عطاءَك احتجتُ إلى لقاء هؤلاء الذين لا يُلْقَوْن إلاَّ عند الضرورة ، ويُشبهه قول المتنبي :

ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أَنْ يَرى عدوًّا له ما مِنْ صداقته بُدُّ

(المرزوقىّ) : المَرْذُول من الأُمور والمَفْضُول من الأَسباب قد يعلق الرجاءُ بهما إذا مَسّتِ الحاجةُ إليهما ودَعت الضرورةُ نحوهما ، كما أَن العينَ الرَّمِدَةَ تنتفع بالظلْمة وإن كانت قَيْدًا لِشُعاعها ؛ والسَّمُّ كلحُومِ الحيَّاتِ وما أَشبهَها يتَداوى به وإن كان قاتلاً فى نفسه .

٥٢ ـ ولِى هِمَّةٌ[2] تَمضى العُصُورُ وإنَّها كعَهْدِك مِنْ أَيَّامِ وعْدِكَ[3] حامِلُ

٥٢ ـ [ص] : أى كأَنها حامِلٌ من وعْدك تَرْقُب وَضْع النُّجْح .

٥٣ ـ سِنُونَ قَطَعْنَاهُنَّ حتَّى كأَنَّما[4]

قَطَعْنَا لِقُرْبِ العَهْدِ مِنْها مراحِلُ[5]

---

(١) جاء فى ظ : وروى الصولى « وهوضدها » والذى فى نسخة من شرحه « وهوقيدها » .

(٢) س : « عدة » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، م ، د ، ظ : « من أيام مصر لحامل » وفى ظ : وفى النسخة العجمية : ويروى « لحائل » وقال أى لم تحمل بعد مذ عهدك بمصر ، أى لم تجد من ترجوه غيرك ، وفيها « حامل » قال : أى همتى حامل لم تضع حملها مذ عهدك بمصر .

(٤) س : قطعنا هن عشراً » وبهامشها رواية الأصل ، وذكرتها ظ .

(٥) قال « الصولى فى شرحه : كأن الذى قطعنا من السنين لقربه مراحل ، يريد وعده أنه قد مضت له سنون فكأن السنة رحيل من منزل إلى منزل لتجديده الوعد كل وقت . وجاء فى ظ فى النسخة العجمية ارتفع « مراحل » بتوهم الهاء فى « قطعنا » ، أراد كأنما قطعناه مراحل . وقال ابن المستوفى وهذا ليس بشىء .

٥٤ - وإنَّ جزيلاتِ الصَّنائعِ لامْرئٍ إذَا ما اللَّيالِى ناكرَتهُ معَاقِلُ[1]

٥٥ - وإنَّ المعَالِى يَسْترِمُّ بنَاؤُها وشِيكاً كَما قَدْ تَسْتَرِمُّ المنَازِلُ

٥٥ - [ع] : هذا ترغيب للممدوح فى شَفْع يَدٍ بيدٍ ، ووَصْلِ معروفٍ بمعروف . يقول : لاتزْهد فى كثرة الصنائع فإن المعالىَ إذا لم تُتَعهد بالإحسان ، ويُتبَع بَعضُها ببعض ، «تَسْتَرِم» أَى تَخْلُق وتصير رِمَماً ، «كما تَسْتَرِمُّ المَنَازلُ» . «ويَسْتَرِم» يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون فى معنى صار كذلك ، كما يُقال استنسر البُغاثُ أَى صار كالنَّسْر ، والآخر أَن يكون فى معنى طالبِ الشىء ، فيكون قوله «يَسْتَرِمُّ بناؤُها» أن يطْلُب أَن يُرَمَّ أى يُصْلَح ، كما يقال استعطَانى فلان أى طلَب عطائى واستفهمنى أى طلبَ إفهامى[2] .

٥٦ - ولَوْ حارَدَتْ شَوْلٌ عذَرْتُ لِقَاحَها
ولَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حافِلُ

٥٦ - (المرزوقى) : يقول : دامَ مطلك وتراخَى * بذلك مع استمرار طُول الأَمل فيك ، ولو كان ذاكَ لإضاقة وإعوازٍ لعذرتُك ، ولكن تحرمنى والنِّعمةُ سابغةٌ والغِنَى مُمكن ، «والمُحَارَدة» قِلَّة اللَّبَن ، و «الشولُ» النُّوق القليلات الأَلبان ، والواحدة شائلة ، و «الحَافِل» المُمتلىء .

* * *

فلما قرأ هذه القصيدةَ استحيا مِن جفَائه فاحتَجّ بأَنَّه مَدَحَ غيرَه مِمَّن

---

(١) ظ : «باكرته» وقال ويروى «ناكدته» بالدال .

(٢) قال ابن المستوفى رواية الصولى «يسترم» بالبناء للمجهول والرواية الأولى أجود .

هو دُونَه ، وأنه لو اقتصرَ عليه لأعطاه ، وأن إكثار مَدحِه الناس زهّده فيه ، فقال ووقّعَ بها إليه :

رأيْتكَ سمْح البَيْعِ سَهْلاً وإنّما ... يُغَالى إذا ما ضَنَّ بالشيء بائعُهْ

فأمّا الذى هَانَتْ بضَائعُ بَيْعِه ... فيُوشِكُ أن تَبْقَى عليه بَضَائعُهْ

هُوَ الماءُ إن أجمَمْتَهُ طابَ وِرْدُهُ ... ويفسِدُ مِنْه أن تُباحَ شَرَائعُهْ

فقالَ أبو تمّام وكتَبها إليه :

أبَا جَعفرٍ إن كنتُ أصبحتُ شاعِرًا ... أُسَاهِلُ فى بَيْعى له مَنْ أبايِعُهْ

فقدْ كنتَ قبْلى شاعِرًا تاجرًا بهِ ... تُسَاهِلُ مَنْ عادَتْ عليكَ مَنافِعُهْ

فصِرْتَ وَزِيرًا والوِزَارةُ مَكْرَعٌ ... يَغَصُّ بهِ بَعدَ اللَّذاذَةِ كارِعُهْ

وكَمْ مِنْ وزيرٍ قَدْ رَأيْنا مُسَلَّطٍ ... فَعادَتْ وَقدْ سُدَّت عليهِ مَطالِعُهْ

ولله قَوْسٌ لا تَطِيشُ سِهامُها ... ولله سَيْفٌ ليس تنبُو مَقاطِعُهْ!(١)

---

(١) لم يذكر الصولى فى ديوانه رد أبى تمام هذا ، وإنما أورد أبيات ابن الزيات له فقط . ومع جودة هذه الأبيات التى رد بها أبو تمام على ابن الزيات وجواز نسبتها إليه من هذه الناحية ، ومع ورودها فى نسخ التبريزى أيضاً إلا أنى ربما ترددت فى نسبتها إلى أبى تمام واجترائه أن يرسل إليه وهو ببابه وابن الزيات من نعرف فى كيده وبطشه . وأغلب الظن أن بعض الرواة المهرة استغل القصة ووضع لها هذه النهاية .

وقد قال الصولى عقب أبيات ابن الزيات : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح على قافية اللام وقد نسب إليه قصائد منها قصيدة أولها : يا للرجال وأين منك رجال . . .

وأخرى أولها : إذا راجعت فيك هوى فقولى . . .

وأخرى زعموا أنها فى أبى دلف أولها : وراءك قد أعذلت فى وفى عذلى . . . .

وبانتهاء هذه القصيدة تنقطع المخطوطة التى بيدى من كتاب ابن المستوفى « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » وسأستأنف تعليقاتى منه حين ننتقل إلى الباب التالى للمديح وهو باب المراثى ابتداء من الهمزيات حتى هذه القافية اللامية التى ينقطع عندها الكتاب لأنه مرتب على الحروف لا على الأبواب .

٥٧ ـ منحتُكَها تَشْفِى الجَوَى وهْوَ لاعِجٌ
وتبْعَثُ أشجان الفَتَى وهْوَ ذَاهِلُ[١]

٥٨ ـ تَرُدُّ قَوَافِيها إذا هِىَ أُرسِلَتْ هوامِلَ مَجْدِ القَوْمِ وهْىَ هَوَامِلُ[٢]

٥٩ ـ فكَيْفَ إذَا حَلَّيْتَها بِحُلِيِّها تَكُونُ وهَذا حُسْنُها وَهْىَ عَاطِل ؟

٦٠ ـ أكابِرَنا عطْفاً عَلَيْنا فإِنَّنا بنا ظَمَأٌ مُرْدٍ[٣] وأنتُمْ مَنَاهِلُ

---

(١) شرحه الصولى بقوله : من حسنها تشفى الجوى وهو لاعج من حب أو حزن ، وتبعث أشجان من سلا وترك .

(٢) قال الصولى : يقول تجمع هذه القوافى وإن كانت مهملة ، المجد المتفرق والمدح . وجاء فى ظ فى نسخة « هوامل » أى هوامل بالمعروف ، وفى النسخة العجمية « هوامل » أى لم يرع حق قائلها .

(٣) ظ ، ه س : « ظمأ برح » وهى كذلك بين السطور فى د . والبرح الشديد .

١٣٠

وقال يَمدح المعتصمَ ويَذكر فَتْحَ الْخُرّميَّة :

١ ـ آلَتْ أُمُورُ الشِّرْكِ شَرَّ مآلِ وأَقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وصِيَالِ[1]

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ « الزِّيال » مصدر زَال ، « والصِّيال » مصدر صالَ ، ويُقال تَخمَّطَ الفحلُ إذا هاجَ وصال .

٢ ـ غَضِبَ الْخليفَةُ للخِلافَةِ غَضْبَةً رَخُصَتْ لها المُهجَاتُ وهْى غَوالِى

٣ ـ لَمَّا انْتَضَى جَهْلَ السُّيوفِ لِبَابَكٍ أغمدْنَ عَنْه جَهَالَةَ الجُهَّالِ

٤ ـ فلِأَذْربيجانَ اختِيالٌ بَعْدَما كانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ ونَكَال

٥ ـ سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْماجِها مَا حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجمَال

٦ ـ وكَذَاك لم تُفْرطْ كآبةُ عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَها الزَّمانُ بحَالى

٧ ـ أطلَقْتَها مِنْ كَيْدِهِ وكأَنَّما كانت بهِ معْقُولَةً بعقَالِ

٨ ـ خُرُقٌ مِن الأَيَّامِ مَدَّ بضَبْعِه صُعُدًا وأَعطاهُ[2] بغير سُؤَال

٨ ـ يعنى تَغيُّرَ الزَّمان وانقلابه ، « ومدَّ بضبْعه » أى نَوَّه به ، ولم يكن هذا من الزَّمان على قصْد صحيح .

---

(١) الرواية فى أصل ش « وزيال » ورواية « وصيال » مثبتة بالهامش إزاءها كأنها رواية أخرى أو تصحيح عليها ، وقد آثرنا الرواية الأولى لأنها رواية الصولى فى شرحه والقالى فى نسخة س وهى كذلك الرواية فى معظم الأصول ، على أن شرح البيت يدل على أن التبريزى ذكر الروايتين .

(٢) م : « وإعطاه » .

٩ - خافَ العَزيزُ بهِ الذَّلِيلَ وغُودِرَتْ نَبَعَاتُ نجْدٍ سُجَّدًا للضَّالِ

٩ - «النَّبع» من أصلب الشجر ، «والضَّال» بضده .

١٠ - قدْ أترعَتْ مِنْهُ الجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لدَيْها سَوْرَةُ الأَبطَالِ

١٠ - يقول : كانت قُلوبُ المسلمين مرعوبةً منه رُعْباً يغلب سطوةَ الأَبطال .

١١ - لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ[1] ما فى صُدُورِهِمْ مِنَ الأَوجَالِ

١٢ - بَحْرٌ مِنَ المكْرُوهِ[2] عَبَّ عُبَابُه ولقَدْ بدَا وَشَلًا مِن الأَوْشَالِ

١٣ - جَفَّتْ[3] بهِ النِّعَمُ النَّواعِمُ[4] وانثَنَتْ
سُرُجُ الهُدَى فيهِ بغَيْرِ ذُبَالِ

١٣ - أى جَفَّتْ به النِّعمُ وَضعُفَ الإِسلام ، وانمحت مَعالمه ، وطُفِىء نورُ الحق ، ويقال نِعمةٌ ناعِمة كما يقال تامَّة .

١٤ - وأبَاحَ نَصْلَ السَّيْفِ كُلَّ مُرَشَّحٍ لَمْ يَحْمَرِرْ دَمُهُ مِنَ الأَطفالِ

١٤ - (ق) : «وأباح نَصْلَ السَّيْف» أى لنصل السيف ، يعنى بابك الخُرَّمِىّ ، «كلَّ مرشَّح» أى قد ابتدأ شَبابُه ، «لم يَحْمَرِرْ دَمُه» لِطُفولته . أى أباح نَصْلَ السيفِ كلَّ مَن هذه سبيله ، و «كلَّ مُمهَّدٍ»[5] أى صبىٍّ فى المهد لم يتغير دمُه مِن الصُّفْرة إلى الحُمْرَة .

---

(١) با : «لزاحفهم إذا» .
(٢) هـ س : ويروى «بحر من الأهوال» .
(٣) هـ س : ويروى «شقيت به» .
(٤) س : «النعم السوابغ» .
(٥) هى رواية المرزوقى كما فى ق .

١٥ ـ ما حَلَّ فى الدُّنْيا فُواقَ بَكيَّةٍ   حتَّى دَعَاهُ السَّيْفُ بالتَّرْحَالِ

١٥ ـ (ع) : يقول : هذا الطفل لم تَطُل إقامَتُه فى الدُّنيا . و « البَكيَّة » القليلة اللبن[1] ، حتى قُتِل ، فكأَنَّ السَّيف دَعَاه للترحال .

١٦ ـ رُعْباً أَرَاهُ أَنَّه لَمْ يَقْتُلِ الآ   سَادَ مَنْ أَبْقَى على الأَشْبَالِ

١٦ ـ يقول : مضَى مرعوباً رُعْباً نَبَّهه على أنه مَن أَصابَ رجلاً فنَال منه أو قَتَله ، ووراءه مَن يطلب بثأره من أوليائه ،فكأَنَّه لم يقتله ولم يَنَلْ منه .

١٧ ـ لَوْ عَايَنَ الدَّجالُ بَعْضَ فَعَالِه   لانهَلَّ دَمْعُ الأَعْوَرِ الدَّجَّالِ

١٧ ـ أى لو عايَنَ الدَّجالُ ما هو عليه من الفساد والتضليل ، لهالَه ذلك وأَبكاه .

١٨ ـ أَعْطَى أَميرُ المُؤْمِنين سُيُوفَهُ   فيهِ الرِّضَا وحُكومَةَ المُقْتَالِ

١٨ ـ « فيه » أى فى بَابِك ، « والمُقْتال » المُحْتكِم ، يقال اقتالَ عليهم إذا قال أُريد أن تفعلوا وأن تفعلوا ، كأَنَّه يحتكم عليهم فى القول .

١٩ ـ مُسْتَيْقِناً أَنْ سَوْف يَمْحُو قتلُه   ما كانَ مِنْ سَهْوٍ ومنْ إغفَالِ

١٩ ـ أى تَيقَّن أَنَّه إنْ قَتَله محا اللهُ عنه كل سَهْو .

٢٠ ـ مِثلُ الصَّلاةِ إذا أُقِيمتْ أصلَحت   ما قَبْلَها[2] مِنْ سائرِ الأَعمَالِ

٢١ ـ فَرماهُ بالأَفْشِين بالنَّجمِ الذى   صدَع الدُّجَى صدْع الرِّدَاءِ البَالِى

٢١ ـ جاء بالباء فى قوله « بالنجم » لأَنه جَعَله واقعاً موْقع البدل ، وإذا

---

(١) قال الصولى : البكية لا لبن لها فهو أسرع لحالبها ، والفواق أن تحلب الناقة وتترك ساعة فما اجتمع من الحلب الثانى فهو فواق .

(٢) س ، د : « ما بعدها » .

كان المبْدَل منه مخفوضاً ، جاز أن يجيء البَدَلُ وقد حُذِف منه حرفُ الخفض ويحتمل أن يُعاد معه ،فممَّا حُذف قوله تعالى: « يسأَلونك عن الشهر الحرام قِتالٍ فيه » فلم يُعِدْ حرف الخَفْض مع « القتال » ، ومما أُعِيد فيه الخافضُ قوله تعالى : « قال الملأُ الذين استكبروا مِنْ قَوْمه للذين استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم » ، أعادَ اللام مع « مَنْ » وهما بدلٌ من قوله (للذين استُضعِفُوا) .

٢٢ ـ لاقَاهُ بالكَاوِى العَنِيفِ بدَائِه لمَّا رَآهُ لَمْ يُفِقْ بالطَّالِى

٢٢ ـ يقول إنَّ أمير المؤمنين دَاوَى بابَك بالطِّلاء كما يُدَاوَى الأَجربُ ، فلما أَعيَا داؤه الطَّالينَ رَمَاه بالأَفشين . فكان مثل الكاوى الذى يحسم الداءَ ، والكَىُّ آخرُ ما يُدَاوى به . ولذلك قالوا فى المثل «آخر الدواء الكىُّ » فيجوز أن يكون «لاقاه » فيه ضميرٌ يعود على « أمير المؤمنين » . ويحتمل أن يخلو من ذلك ويكون الضميرُ عائدًا على « الأَفشين » : أى عَرَض عليه الصُّلْح فلما لم يقبل قَتَله .

٢٣ ـ يا يَوْم أَرْشَقَ[1] كُنْتَ رشْقَ مَنِيَّةٍ للخُرَّمِيَّةِ صَائِبِ الآجالِ

٢٤ ـ أَسْرى بنو الإِسلام فيهِ وأَدْلَجوا بقُلُوبِ أُسْدٍ فى صُدُورِ رجَالِ

٢٥ ـ قَدْ شَمَّرُوا عَن سُوقِهِمْ فى سَاعةٍ أَمَرَتْ إِزَارَ الْحرْب بالإِسبالِ

٢٥ ـ (المرزوقىّ) : المعنى : اشتدوا وتخففوا مُتشَمِّرين فى وقت يُوجب للحرب أن تجُرَّ أذيالَها خُيلاءَ وكِبرًا ، لأَنَّ الحرب تختال إذا اجتهد أبناؤُها وأَبلَوْا فيها . وردَّ قول الذى قال أَراد جَدُّوا بالتشمير عن سُوقهم ، وهذا مَثَل فى ساعةٍ يجب أَن تُسبل الدُّروع خوفاً من الضرب والطعن[2] .

---

(١) هـ ل : « أرشق » جبل بنواحى موقان .

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى م .

٢٦ـ وكذاكَ ما تَنْجَرُّ أذيالُ الوَغَى إلَّا غَدَاةَ تَشَمُّرِ الأَذيَالِ

٢٦ـ يقول : إنما تُحوج الحربُ إلى تشمير الأذيال فى الوقت الذى تَشتد فيه وتَعُمُّ أهلَها بالخوف .

٢٧ـ لَمَّا رآهُمْ بَابَكٌ دُونَ المُنَى هجَر الغَوَايَةَ بعدَ طُولِ وِصَالِ

٢٧ـ أى دون ما كانت نفسه تُمنِّيه ، فعلمَ أنه فى باطل .

٢٨ـ تَخِذَ الفِرَارَ أخاً وأيقَنَ أنَّه صِرِّىٌ عَزْمٍ مِنْ أَبِى سَمَّالِ

٢٨ـ هذا البيت مَبْنِىٌّ على حكاية حُكِيت عن أبى سَمَّال الأسدىّ ، أنه ضَلَّتْ ناقتُه فقال : أَيْمُنُكَ إنْ لم تَرُدَّها علىّ لا عبدتَك ، فوجدَها وقد نَشِب حبلُها فى شجرةٍ ، فقال : علِمَ ربِّى أنها منى إصْرى ! ويقال أَصِرِّى[1] وصِرَّى وصِرِّى ، وهذه ألفاظ مختلفة ، وقد روى بعضهم اِصْرِى ، على أنه أمرٌ من صرَى يَصْرِى إذا قطعَ ، واللفظ الذى جاء به الطائى منسوب فكأنَّه فِعْلِىٌّ مِن أَصَرَّ على الشيء إذا عزم عليه ولَزِمَه . وإن شئتَ كانت الهاء فى « أنَّه » عائدة على « الفِرَار » ، وإن شئتَ جعلتها عائدة على الفعل الذى فَعَله هازمُ بابك ، « فأبو سَمَّال » فى القول الأول يكون واقعاً على بابَك ، وهو فى القول الثانى يريد به بابَكُ مَن هَزَمه .

---

(١) وجاء فى اللسان قال أبو الهيثم « أصرى » أى اعزمى كأنه يخاطب نفسه من قولك أصر على فعله يصر إصراراً إذا عزم على أن يمضى فيه ولا يرجع والرواية فى اللسان علم ربى أنها منى صرى قد يقال كانت هذه الفعلة منى أصرى أى عزيمة ثم جعلت الياء ألفاً كما قالوا بأبى أنت وبأبا أنت وقال الفراء : الأصل فى قولهم كانت منى صرى وأصرى أى أمر ، فلما أرادوا أن يغيروه على مذهب الفعل حولوا ياءه ألفاً فقالوا صرى وأصرى .

٢٩ ـ قَدْ كانَ حزْنُ الخَطْبِ فى أَحْزَانِه فَدَعَاهُ دَاعى الْحَيْنِ[1] للإِسهَالِ

٢٩ ـ يقول : كان صعبَ المَرَام حين كان فى الجبل مُتحصِّناً ، فلما بغَى دعاه حَيْنُه إلى أن انحدرَ إلى السَّهْل .

٣٠ ـ لَبِستْ لَهُ خُدَعُ الحرُوبِ زَخَارِفاً فرَّقْنَ بينَ الهَضْبِ والأَوعالِ

٣٠ ـ يقول : إنَّ هذا المتولِّى حربَه خَدَعه حتى أسهلَ ، فكأَنَّ زخارفَ الخُدَع فرَّقَتْ بين الهَضْب والأَوعال ، لأَنَّ بابَكَ وأَصحابَه كانوا يَحلُّون بالجبال ، فلما قُضى هلاكُهم فارقوا المعاقل التى كانت تمنعهم من القتْل ، والأَوعال تُوصف بلزوم الجبال .

٣١ ـ وَوَرَدْنَ مُوقَاناً عليهِ شَوَازِباً شُعْثاً بشُعْثٍ كالقطَا الأَرْسَالِ

٣١ ـ الجماعات التى بعضها فى إثْر بعض .

٣٢ ـ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ القَنَا بإهابهِ أَوْلَى مِنَ السِّرْبَالِ[2]

٣٣ ـ خَلَطَ الشَّجاعَة بالْحَياءِ فأَصبحَا كالْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بدَلالِ

٣٣ ـ أَى فهو فى جَمْعه بينهما كالحَسْناء التى شِيب حُسنُها بالغُنْج .

٣٤ ـ فَنَجا ولَوْ يَثْقَفْنَهُ لَتَرَكْنَه بالقَاعِ غيْرَ مُوَصَّلِ الأَوصَالِ

٣٥ ـ وانصَاعَ عَنْ مُوقَانَ وَهْىَ لِجُنْدِه ولَهُ أَبٌ بَرٌّ وأُمٌّ عِيَالِ

٣٥ ـ « انصاع » ذهبَ فى شِقٍّ ، أى هرب بعد أن كانت مُوقان مُتكفِّلةً به وبأَصحابه .

---

(١) س : حتى دعاه الحين .

(٢) قال الصولى فى شرحه : من كثرة حمله للرماح صارت أولى به من ثيابه .

٣٦ - كَمْ أرضَعَتْهُ الرِّسْلَ لَوْ أنَّ القَنَا   تَرَكَ الرِّضَاعَ لَهُ بغَيْرِ فِصالِ !

٣٦ - « الرِّسْل » اللبن ، وإنما استعار « الرِّسْل » لما كان يطِيب منها من المنافع والمال ولا رِسْلَ هناك .

٣٧ - هيْهَات رُوِّعَ رُوعُهُ بفَوارِسٍ   فى الحرْبِ لا كُشُفٍ ولاأميَال

٣٧ - جمع أمْيل : مِيل ، ثم يجمع مِيل أميالاً . وفى رواية (ع) « لا كُشُفٍ ولا أَعْزَالِ »(١) . « الرُّوعُ » الخلَد والنَّفْس . وفى الحديث : (إنَّ رُوح القُدُس نَفث فى رُوعى أنَّ نَفسًا لن تموتَ حتى تستكملَ رزْقَها ، فاتَّقُوا الله وأجمِلُوا فى الطلب) . « وأعزَال » جمع ، وواحدُه غير مُستعمل . لأنَّ المعروف رجل أعزل إذا كان لا سلاح معه ، وقد قالوا فى جمع أعزل عُزْل وأعازل ، فأمَّا « عُزْل » فجمع الصفة ، وأما « أعازل » فجمع الأسماء . وكأنَّ « الأعزال » جمع بُنِى واحدُه على فَعِلٍ أو فَعُلٍ أو نحو ذلك ، ثم يُجمع على أفعال .

٣٨ - جعَلُوا القَنَا الدَّرجَاتِ لِلكَذجاتِ ذا

تِ الغِيلِ والحَرَجاتِ والأَدحَالِ

٣٨ - « الكَذَجات » جمع الكَذَج ، وليست هذه الكلمة بعربية ، وإنما ذكرها الطائى لأنَّ بابَك اتفق له أن يكون نازلاً فى هذا الموضع . « والغِيل » : الشجر الملتف « والحرجات » جمع حَرَجة وهى شجر مُلتفٌ يكون مقدار ميل أو نحوه ، قال الراجز(٢) :

صادَفَ حَيًّا كالحِرَاجِ نَعَمُهْ

---

(١) هى رواية القالى فى س ، د .

(٢) الرواية فى اللسان (مادة حرج) : عاين حياً . .

يكون أَقْصى شكِّهِ مُحْرَنْجَمْهْ

« والحِرَاج » جمع حَرَجَة . « والأَدحال » جمع دَحْل ، ويجوز أن يعنى به كلَّ موضعٍ ضَيِّق ، وأَصلُه شِقٌّ فى الأَرض يضيق أعلاه ويتسع أسفلُه ، وربما نبت فى أسفله نبات .

٣٩ – فَأُولاكَ هُمْ قَدْ أصبحُوا وشُرُوبُهُمْ يَتَنَادَمُونَ[1] كُئُوسَ سُوءِ الحالِ

٤٠ – ما طَالَ بَغْىٌ قَطُّ إلَّا غادَرَتْ غُلَوَاؤهُ الأَعمارَ غَيْرَ طِوَالِ

٤١ – وبِهَضْبَتَىْ أَبرَشْتَويمَ ودَرْوَذٍ لَقِحتْ لَقَاحَ النَّصْرِ بَعْدَ حِيَالِ[2]

٤١ – أى نُصِرَ المسلمون بعد يأْسهم منه .

٤٢ – يَوْمٌ أَضَاءَ بِهِ الزَّمانُ وفَتَّحَتْ فيهِ الأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الآمالِ

٤٢ – يقول هذا يوم أنار به الإِسلام .

٤٣ – لَوْلا الظَّلامُ وقُلَّةٌ عَلِقُوا بها باتَت رِقَابُهُمُ بِغَيْر قِلاَلِ

٤٣ – « قِلال » جمع قُلَّة ، وهى أَعلى الرأس ، أى لولا أنهم التجئوا إلى رأْس الجبل لكان ما ذَكَره .

٤٤ – فَلْيَشكُروا جُنْحَ الظَّلامِ ودَرْوَذًا فَهُمُ لِدَرْوَذَ والظَّلام مَوَالى

٤٥ – وسَرَوْا[3] بِقَارِعَةِ البَيَاتِ فَزُحْزِحُوا بِقِرَاعِ لا صَلِفٍ ولا مُخْتَالِ

---

(١) د « يتنازعون » وهى بين السطور فى ل .

(٢) « حيال » مصدر حالت الناقة أى حمل عليها فلم تلقح .

(٣) س ، د : « أسروا » .

٤٦ ـ مَهَرَ البَيَاتَ الصَّبْرَ فى مُتَعطِّفٍ الصَّبْرُ وَالٍ فيهِ فَوْقَ الوَالِى

٤٧ ـ ما كانَ ذَاكَ الهَوْلُ أَجْمَعُ عِنْدَه مَعَ عَزْمِهِ[1] إلَّا طُرُوقَ خيَالِ

٤٨ ـ وعشِيَّةُ التَّلِّ الذى نَعَشَ الهُدى أُصُلٌ لهَا فَخْمٌ مِن الآصالِ

٤٩ ـ نَزَلَتْ مَلائكَةُ السَّماءِ عليْهم لمَّا تَدَاعَى المسلمونَ[2] نَزَالِ

٥٠ ـ لم يُكْسَ شَخْصٌ فَيْئَهُ حتَّى رَمى وَقْتُ الزَّوَال نَعِيمَهمْ بزَوَالِ

٥٠ ـ «لم يُكْسَ شخص فَيْئَه» إنما هو من قَول الفقهاء فى العِبارة عن وقت الصلاة : إذا صارَ ظِلُّ كل شخصٍ مثْله ، فجعَلَ ذلك كُسْوةً له ، والظِّل «والْفَىْء» قد يجوز أن يُستعار كلٌّ واحد منهما للآخر ، وإن كان الفرق بينهما معروفاً من أنَّ الفَىْءَ ما نسخَ الشمس .

٥١ ـ بَرزَتْ بهمْ[3] هَفَواتُ عِلْجِهِمُ وقَدْ يُرْدِى الجِمالَ تَعسُّفُ الْجَمَّالِ

٥١ ـ يقول : كأَنَّه أعانَ على نفسه بسوء تدبيره . بَيَّنه البيتُ الذى بعده .

٥٢ ـ فكأَنَّما احتَالَتْ عَليْهِ نَفْسُه إذْ لم تَنَلْهُ حيلَةُ المُحْتَالِ

٥٢ ـ [ق] يقول : كان بَابَك وقومُه قد تَحصَّنوا وتَمنَّعوا عن طُلَّابهم بملاذٍ عزيز ، إلا أنه هَفَا فى تدبيره ، فأَبرزهم ممّا كان يُحرزهم ، وحطَّهم لمّا مَنَّته نفسهُ عن معقلهم ، حتى ظُفِرَ بهم وبه ، فكأَنَّ نفسه احتالت عليه وأَسلمته ، بعد أَن كانت لا تتناوله حيلةُ مُحتال .

---

(١) س : «لما افترى» .

(٢) س ، د : «المعلمون» وبهامش س رواية الأصل .

(٣) با : «برزت به» .

٥٣ ـ فالبَذُّ أغبَرُ دَارِسُ الأَطلالِ لِيَدِ الرَّدَى أُكُلٌ مِنَ الآكالِ

٥٤ ـ ألوَتْ بهِ يَوْمَ الخَمِيس كَتائِبٌ أرسَلْنَه مَثَلًا مِنَ الأَمثالِ

٥٤ ـ أى أباحت كتائبُ المسلمين حريمَ البَذّ وخَرَّبته ، فصار يُضرب به المثل فى الخراب .

٥٥ ـ مَحْوٌ مِنَ البيض الرِّقاق أَصابَهُ فعفَاهُ لا مَحْوٌ مِنَ الأَحوَالِ

٥٦ ـ رِيحَانِ مِنْ صَبْرٍ ونَصْرٍ أبلَيَا رَبْعَيهِ لا ريحَا صَباً وشَمَالِ

٥٧ ـ لَفَحتْ سَمُومُ المَشْرَفِيَّةِ وَسْطَهُ وَهَجًا وكُنَّ سَوَابِــغَ الأَظلالِ

٥٨ ـ كَمْ صَارِمٍ عَضْبٍ أنافَ على فَتًى مِنهمْ لِأَعْباءِ الوغَى حَمَّالِ

٥٩ ـ سَبْقَ المَشيبَ إليْه حتَّى ابتزَّهُ وطَنُ النُّهَى مِنْ مَفرِقٍ وقَذَالِ

٥٩ ـ يقول : هذا الصارمُ سَبقَ إلى هذا الفتى الشَّيْبَ ، فسلَبَه رأسَه وأمَّ دِماغِه ، الذى هو وطَنُ العقل .

٦٠ ـ كُرَّامَةٍ وَسطَ[1] المَنيَّةِ وَحْدَها لُوَّامَةٍ الأَعْمَامِ والأَخْوَالِ

٦٠ ـ يقول : هذا الفتى من أصحاب بابَك عند المنيَّة كريم ، لأنه حَسَنُ الصبر شُجاع ، وهو فى غير ذلك لئيم .

٦١ ـ قَاسَى حيَاةَ الكَلْبِ إلَّا أَنَّهُ قَدْ ماتَ صَبْرًا مِيتَةَ الرِّئْبَالِ

٦١ ـ حياة الكلب فى الذِّلة ، إلا أنه لمّا حاربَ أبلَى .

---

(١) س ، د : « نصب المنية » .

٦٢ ـ أَبْنَا بكلِّ خَرِيدَةٍ قد أُنجِزَتْ فيها عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ

٦٢ ـ أى سَبيْنا كلَّ خريدة .

٦٣ ـ خَاضَت مَحَاسِنَها مَخَاوفُ غَادَرَتْ ماءَ الصبَا والحُسْنِ غَيْرَ زُلالِ

٦٣ ـ [ص] يقول : كثرةُ الخوف ذهبت بماء وجهها وألبسته صُفرةً وتغيُّرًا !

٦٤ ـ أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ الإِزَارِ[1] ورُبَّما عُوِّدْنَ أنْ يَمْشِينَ غيرَ عِجَالِ

٦٤ ـ أى كُنَّ قد عُوِّدن الرِّفق والتأنِّى .

٦٥ ـ مُسْتَرْدَفاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ[2] أوقرَتْ أكفَالُها مِنْ رُجَّحِ الأَكفَالِ

٦٦ ـ بُدِّلْنَ طُولَ إِذَالَةٍ بصِيَانَةٍ وكُسُورَ خِيمٍ مِنْ كُسُورِ حِجَالِ

٦٦ ـ « الكُسُور » جمع كِسْر وهو جانب البيتِ . والمعنى أن النِّساءَ سُبِينَ فحصَلن فى جوانب الخِيام ، أى بُدِّلت هذه الجوارِى المَسْبيَّة من طُول صِيانتهنَّ ابتذالاً ، ومن حِجالهنَّ وكِلَلِهنَّ جَوانبَ أخبية .

٦٧ ـ ونَجَا ابنُ خائِنَةِ البُعُولَةِ لَوْ نَجا بمُهَفْهَفِ الكَشْحَيْن والآطال

٦٧ ـ « خائنة البُعُولة » كناية عن الزِّنا ؛ يقول : هرَبَ بابَك ابن الزانية . وقوله « لو نَجا » أى وإن هرب فإنه يُلْحَق ولو بعد حين . وأراد « بمُهَفْهف الكَشْحَيْن » فرَساً ضامِرًا « والكَشْح » مثل الإِطْل ولكن اللفظ اختلف ، فاستُحْسِنَ تكريرهُ .

---

(١) س ، د : « عن شد البرى » .

(٢) س : « عوج » وبهامشها رواية الأصل .

٦٨ – خَلَّى[1] الأَحبَّةَ سَالِمًا لاناسِياً عُذْرُ النَّسىِّ خِلافُ عُذْرِ السَّالِى

٦٨ – « النَّسِىُّ » ها هنا فى معنى النَّاسى ، وفَعِيل يجىء كثيرًا فى معنى فاعل ، إلاَّ أنه أَشدُّ مبالغةً ، يقال عالِم وعليم ، وحازم وحزيم .

٦٩ – هَتَكتْ عَجَاجَتَه القنَا عَنْ وَامِقٍ أَهدَى الطِّعَانُ له خَلِيقَة قَالِ

٦٩ – أى شَقَّتِ الرِّماحُ غُبارَه عن مُحبٍّ لأَصحابه تركهم تَرْكَ المُبْغِض لمَّا خاف على نفسه . و « خليقة » وخُلُق واحد .

٧٠ – إنَّ الرِّماحَ إذا غُرِسْنَ بمشْهَدٍ فجَنَى العَوَالى فى ذَرَاهُ مَعَالِ

٧٠ – أى يُستفاد بطعن الرماح المعالى :

٧١ – لَمَّا قَضَى رمَضَانُ مِنْهُ قَضَاءه شَالَتْ بِهِ الأَيَّامُ فى شَوَّالِ

٧١ – يقول : كان ما كان من الإيقاع به فى رمضان ثمَّ لمّا دخل شوَّال خَفَّت به الأَيَّامُ فذهَبتْ به كلَّ مذهب .

٧٢ – ما زَالَ مَغْلُولَ العَزِيمَةِ سادرًا[2] حتَّى غَدا فى القَيْدِ والأَغلالِ

٧٣ – مُسْتَسْبِلًا[3] لِلبَأْسِ طَوْقاً مِن دَمٍ لمَّا استبَانَ فَظَاظَةَ الخَلْخَالِ

٧٣ – يقول : لمّا رأى الخلخال قيدًا من حديد علم أَنَّ الطَّوْق يكون من دم فاستسلم .

٧٤ – ما نِيلَ حتَّى طارَمِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلَّ المَطار وجَالَ كُلَّ مَجَالِ

---

(١) م ، س : « ترك » .

(٢) ل : « شارداً » .

(٣) فى غير ش من سائر الأصول : مستبسلا .

٧٥ـ والنَّحْرُ أصلَحُ للشَّرُود وما شَفَى   مِنْه كنحْرٍ بَعْدَ طُولِ كَلالِ

٧٥ ـ يقول : إذا كان البعيرُ شرودًا فنَحْره أَصلحُ من اقتنائه ، ولا سيَّما إذا كان قد كَلَّ وتَعِبَ بكثرة التَّرداد ، فكذلك هذا ، قَتْلُه أصلح للمسلمين ، والشِّفاء كلُّ الشفاء لهم فيه أنه أُسِر بَعد طُول التردّد فى الهرب والكَلال .

٧٦ ـ لاقَى الحِمَامَ بِسُرَّ مَنْ رَاءَ التى   شَهِدَتْ لِمَصْرَعِه بصدْقِ الفَال

٧٦ ـ يقول : شهدَ اسمُها بأن يُسَرَّ مَن رآها ، لأن المسلمين سُرُّوا بها .

٧٧ ـ قُطِعَتْ بهِ أَسْبَابُه لَمَّا رَمَى   بالطَّرْفِ بينَ الفِيل والفَيَّالِ[1]

٧٨ ـ أهدَى[2] لِمَتْنِ الْجِذْعِ مَتْنَيْهِ كذَا   مَنْ عَافَ مَتْنَ الأَسمَرِ العَسَّالِ

٧٩ ـ لا كَعْبَ أَسفَلُ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبهِ   معَ أنَّهُ عَنْ كلِّ كَعْبٍ عَال

٨٠ ـ سَامٍ كأنَّ العِزَّ يَجذِبُ ضَبْعَهُ   وسُمُوُّهُ مِنْ ذِلَّةٍ وسَفَال

٨١ ـ مُتفرِّغٌ أبَدًا وليسَ بفَارغٍ   مَنْ لا سَبيلَ لَهُ إلى الأَشغالِ

٨١ ـ أى لا يستحقُّ أن يُسمَّى باسم الفارغ .

٨٢ ـ فاسلَمْ أَمِيرَ المؤمنينَ لأُمَّةٍ   أَبْدَلْتَها الإمرَاعَ بالإمحَال

٨٣ ـ أمسَى بِكَ الإسْلامُ بَدْرًا بَعْدَ ما   مُحِقَتْ بَشَاشَتُه مُحَاقَ هِلالِ

٨٤ ـ أكمَلْتَ مِنه بَعْدَ نَقصٍ كلَّ ما   نَقَصَتْهُ أَيدِى الكُفْر بَعْدَ كَمَال

---

(١) رواية البيت فى س ، د :

ما زال ينظر جنده حتى رمى   بالطرف بين الفيل والفيال

وبهامش س رواية الأصل .

(٢) د : « أهدت » .

٨٥ـ أَلْبَسْتَه أَيَّامَكَ الغُرَّ التى أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالى

٨٦ـ وعَزَائِماً فى الرَّوْعِ مُعتَصِميَّةً مَيْمُونَةَ الإدبَارِ والإقبَـــالِ

٨٧ـ فتَعَمُّقُ الوزَراءِ يَطْفُو فَوْقَها طَفْوَ القَذَى وتَعقُّبُ العُذَّالِ

٨٧ـ أى أَبطلت قولَ العُذَّال وذَوِى الشَّفَقَة من الأَقرباء ، إنك مُخطئٌ فى مصيرك إلى مقاتلتهم .

٨٨ـ والسَّيْفُ ما لَمْ يُلفَ فيهِ صَيْقَلٌ مِنْ طَبْعِه لمْ يَنتَفِعْ بصِقَالِ

٨٨ـ يقول : إذا لم يكن فى السيف جَودةُ حديد تحتمل الصِّقال لم يُنتفع بصقاله ، وكذلك هذه الغزوة لو لم يكن فيهما جودة تدبيرك ، لم يُنتفع فيها بتدبير الوزراء .

١٣١

وقال يمدح أبا سَعيد ، ويَحُثُّ على برّ ابنه يوسفَ بنِ محمد :

١ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنتَ مَنْ لا نَدُلُّهُ　　على الْحَزْمِ فى التَّدْبير بَلْ نَسْتَدِلُّهُ

٢ ـ وليسَ امروٌ يَهْدِيكَ غيرَ مُذَكِّرٍ　　إلى كَرَمٍ إلّا امرُؤٌ ضَلَّ ضُلُّهُ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ ـ يقال ضَلَّ ضُلُّ الرجلِ ، وضَلَّ ضَلالُه ، إذا بُولغ فى وصفه بالضَّلال ، وهو كقولهم جُنَّ جنُونه وجاعَ جُوعُه ، ومن قولهم شَيْبٌ شائب ومَوت مائت .

٣ ـ ولكِنَّنا مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ　　على أَمَلٍ كالفجْرِ لاحَ مُطِلُّهُ

٤ ـ هِلالٌ لَنا قَدْ كادَ يَخْمُدُ ضَوؤُهُ　　وكُنَّا نَراهُ البَدْرَ إذ نَسْتَهِلُّهُ[١]

٥ ـ هُوَ السَّيْفُ عَضباً قَدْ أَرَثَّتْ جُفُونُهُ　　وَضُيِّعَ حَتَّى كُلُّ شىءٍ يَفُلُّهُ

٦ ـ فَصُنْهُ فإنَّا نَرْتَجِى فى غِرَاره　　شِفَاءً مِنَ الأَعْدَاءِ يومَ تَسُلُّهُ[٢]

٧ ـ لَهُ خُلُقٌ رَحْبٌ ونَفْسٌ رَأَيْتُها　　إذَا رَزَحَتْ نَفْسُ اللئيمِ تُقِلُّهُ

٨ ـ فَفِيمَ ولِمْ صَيَّرْتَ سَمْعَكَ ضَيْعَةً　　ووَقْفاً على السَّاعِى بهِ يَسْتَغِلُّهُ ؟

٩ ـ قَرارَةُ عَدْلٍ سَيْلُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ　　إليها وشِعْبُ كُلِّ زَوْرٍ يَحُلُّهُ

---

(١) رواية هذا البيت فى س :

هلال لنا قد كان ينجم ضوؤه　　فأعيننـــا نصب متى نستهـــله

(٢) س ، م : « نسله » .

١٠ – لِذلِكَ[1] ذَا المَوْلى المُهَانُ يُهِينُه
فيحْظَى وذَا العَبْـدُ الذَّلِيل يُذِلُّهُ

١٠ – (ص) يقول : مواليك مَوَاليه وأمرك معقودٌ به ، فلذلك يُحسد ويُبَعَّد عنك .

١١ – أَتَغْدُو[2] بهِ فى الْحَرْب قَبْلَ اتِّغَارِهِ[3]
وفى الْخَطبِ قد أعيَا الأُولَى مُصْمَئِلُّه[4]

١٢ – وتَعقِدُه حتَّى إذَا استَحْصَدَتْ لهُ — مرَائِرُه أنشَأْتَ بَعْدُ تَحُلُّهُ !

١٣ – هُوَ النَّفَلُ الْحُلْوُ الذى إنْ شَكَرْتَهُ — فَقَدْ ذابَ فى أقصَى لهَاتِكَ حَلُّهُ[5]

١٤ – وَفِىٌّ فَوَقِّرْهُ وإنِّى لَوَاثِقٌ — بأَنْ لا يَرَاكَ اللهُ مِمَّنْ يَغُلُّهُ

١٥ – فلَوْ كانَ فَرْعاً مِنْ فُرُوعِكَ لم يكنْ — لنَا منهمُ إلَّا ذَرَاهُ وظِلُّهُ

١٦ – فكيفَ وإنْ لَمْ يَرْزُقِ اللهُ إخْوَةً — لهُ فَهْوَ بعدَ اليومِ فَرْعُكَ كُلُّهُ ؟

١٥ و ١٦ – يقول لو كان الولد فرعاً مِن فروعك ، أى أولادك ، لم يكن لنا منهم ، أى من إخوتِه ، إلاّ ذَرَى هذا المذكور وظلُّه ، أى كنا نختاره

---

(١) م : « كذلك والمولى » . . .
(٢) با : « أتعدو » .
(٣) « اتغر » من « اثغر » قلبت الثاء الأصلية تاء وأدغمت فى تاء الافتعال ، يقال اتغر الغلام نبت ثغره .
(٤) « مصمئله » أى شديده .
(٥) س : « جله » .

عليهم ، فكيف وما لَكَ ولدٌ غيرهُ ، إلاَّ أَنْ يرزقَ اللهُ إخوةً ؟ وهذا حَثٌّ للمخاطب على إكرام ولده ، وأنَّه لا بقيَّةَ له غيرُه[1] .

(١) قال المرزوقى فى ق : يخاطب محمد بن يوسف ، وكان قد أعرض عن ابنه يوسف لشىء تأدى إليه عنه ، أنكره عليه واطرحه له فاستعطفه عليه أبو تمام فقال هو الزيادة التى أعطاكها الله فوصل بها جناحيك وأيد بها يدك ، فوجب لها الشكر عليك ، فإن أقمته فقد هنيتّها ومتعت فيها بحلالها وطيبها ، وهو فىء أفاءه عليك خالقك ليشد به أزرك ويقوى له ظهرك فقابله بما يستحق المزيد له ولا تنقص حظك منه ، ولا تستعمل الغلول فيه ثم قال مؤكداً الأمر عليه وإنى لواثق منك بذلك لأنى لا أستجيز فى عقلك وحسن تمييزك أن تختار غير ما ذكرت .

١٣٢

وقال يخاطبه وقد ردَّه عن حاجة :

١ ـ شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أبا سَعِيدٍ   خَلائِقَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا

٢ ـ أَتَعْتِعُ فى الحَوَائجِ إن خِفاقاً   غَدَوْتُ بها عليكَ وإنْ ثِقَالا

الأول مِن الوافر ، والقافية متواتر .

٢ ـ أصل « التَّعتعةِ » التردُّد فى الكلام والتَّوَقف عن الإبانة ، وقد استُعملت « التعتعة » فى عَدْو الخيل ، يُراد أنها توقّفُ فى العدْو ، فإذا رُويت « أتَعْتَعُ » بفتح التاء الثانية فالمعنى أُرَدُّ ولا أُمَكَّنُ ممَّا أطلب ، وإذا كسرت التاء الثانية فالمعنى أنِّى إذا رُمْتُ الكلامَ فى الحاجة تَعْتَعتُ ، لأَنى لا أتبَسَّطُ فى الطلب وأخاف أن أُردَّ .

٣ ـ أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ شَأْوِى وعادَتْ   حُوَيْلِى مِنْ نَدَى كَفَّيْكَ حَالا؟!

٤ ـ بِفَضْلِكَ صِرْتُ أَكثَرَهُمْ عَطَاءً   وقَبْلَكَ كنتُ أَكثَرَهُمْ سُؤَالا

٥ ـ فلا يَكْدُرْ قَلِيبُكَ لى فإنِّى   أَمُدُّ إليكَ أسبَاباً طِوَالا

١٣٣
قافية الميم

وقال يمدح المأمون[1] :

١ - دِمَنٌ أَلَمَّ بها فقالَ سَلامُ   كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ ؟

٢ - نُحِرَتْ رِكَابُ القَوْمِ[2] حتَّى يَغْبُرُوا

رَجْلَى ، لقَدْ عَنُفوا عليَّ ولامُوا

فى الثانى من الكامل والقافية متواتر .

٢ - « يَغْبُروا رَجْلى » يبقَوا رَجْلى ، جَمْع راجل مِثْل هالِك وهَلْكى .

(ع) : دَعا عليْهم بأَن تُنحر ركابُهم حتى يَعبُروا . وإن شئتَ جعلتَ « رَجْلَى » جمع رَجْلان فلم تُنوِّن ، وكذلك ينشده الناس ، يقال رَجْلان ورَجْلى ، كما يقال سَكْران وسَكْرى ، قال الشاعر :

عليَّ إذا لاقيتُ لَيْلى وأَهلَها   أَنَ ٱزدَارَ بيتَ اللهِ رَجْلانَ حافِيا !

ولو نُوِّنَتْ فجُعِلَتْ جمعَ راجل ورَجْل مثلَ صاحِب وصحْب كان ذلك حَسَناً . وإنما دعا عليهم بنحر ركابهم ليتلبَّثُوا فى الدِّيار ، فيقضىَ وطرَه من التَّسليم ، ويكون نحْرُها جَزاءً لهم على لوْمِهمْ إيّاه .

---

(١) أول الميميات فى رواية الصولى هى :

سلم على الربع من سلمى بذى سلم   عليه وسم من الأيام والقدم

التى مدح بها مالك بن طوق .

(٢) س ، د : « ركاب الركب » .

٣ ـ عَشِقُوا ، ولا رُزِقُوا[1] ، أَيُعْذَلُ عاشِقٌ رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وخِيَامُ ! ؟

٤ ـ وقَفُوا علىَّ اللَّوْمَ حَتَّى خَيَّلُوا أَنَّ الوُقُوفَ على الدِّيارِ حَرَامُ !

٥ ـ ما مَرَّ[2] يَوْمٌ واحِدٌ إِلَّا وفى أَحشَائِه لِمَحِلَّتَيْكِ غَمَامُ

٥ ـ (ق) يريد المَشْتَى والمَصِيف والمَبْدَى والمَحْضَر * دعا لِلدِّيار فقال: لا مَرَّ يومٌ واحد إلاَّ وفى أحشائه . . . الهاءُ راجعةٌ إلى اليوم ، ثم قال : (البيت التالى) .

٦ ـ حَتَّى تُعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ وتَأَزَّرَ الأَهْضَامُ

٦ ـ أى لا زالت الغمام تَسْقِيكِ حتى يصير النَّباتُ كالعمائم على الرُّبَى الصُّلْع التى لا نباتَ بها ، و « تأَزَّر » أى يكون لها كالإزار ، و « الأَهضام » جمع هِضْم وهو المطمئن من الأَرض .

٧ ـ ولَقَدْ أَرَاكِ فَهَل أَرَاكِ بغِبْطَةٍ[3] والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمانُ غُلامُ ؟ !

٧ ـ (ق) معناه أنه يتصرَّف على إرادتنا تصرّف الغُلام ، ويجوز أن يكون أراد أنَّ الزمان مُقْتَبل طَرِىّ .

٨ ـ أَعوَامَ وَصْلٍ كانَ يُنْسِى طُولَهَا ذِكْرُ النَّوَى فكأَنَّها أَيَّامُ

٨ ـ « أَعوامَ » منصوب « بغَضّ » وما فى « غُلام » من معنى الفعل والأَجود أن يكون منصوباً « بهل أَراكِ » أَيتها الديارُ بغبطة وغفلةٍ من الزَّمان عنَّا أَعوامَ . . . !

---

(١) س : « فلا رزقوا » .

(٢) م ، س ، د : « لا مر » .

(٣) « بعزة » .

٩ ـ ثُمَّ انبرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَردَفَتْ بِجَوًى أَسًى فكأَنَّها أَعْوَامُ

١٠ ـ ثُمَّ انقضَتْ تلكَ السُّنُونُ وأَهلُها فكأَنَّها وكأَنَّهُمْ أَحلامُ

١١ ـ أَتَصَعْصَعت[1] عَبَراتُ عَيْنِكَ أن دَعَتْ
وَرْقَاءُ حِينَ تَصَعْصَعَ الإِظلامُ ؟!

١١ ـ «تَصَعْصَعت» تَفَرَّقت ، ويقال صَعْصَع مالَه إذا فرَّقه، وربما قيل الصَّعْصَعَة الاضطراب ، وهما يتقاربان .

١٢ ـ لا تَنشِجَنَّ لَها فإنَّ بُكاءَها ضَحِكٌ وإنَّ بُكاءَكَ استِغْرامُ

١٢ ـ «النَّشِيج» تَرْداد البكاء فى الصَّدْر .

١٣ ـ هُنَّ الْحَمَامُ فإن كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حائِهِنَّ فإنَّهُنَّ حِمَامُ

١ ـ (المرزوقىّ) يُحذِّره الفكرَ فى شَجَى صوتها فيحمله ذاكَ على البكاء، فقال إنَّ بكاءها ضَحِكٌ ، أى ما يُعتقد فى صوتها من أنه بكاء هو طَرَبٌ وفَرح ، وبكاؤك إذا تكلَّفته هو غَرَام وهلاك ، فانْتَهِ واحذَرْ ، ثم بَيَّنَ ذلك وفَسَّر ، بقوله «هُنَّ الحَمَام» أى اسمُه الذى هو الحَمَام ليس فيه ما يُكره ، فإن أَخذتَ تَزْجُر أَدَّاك الزجْرُ والعِيافةُ إلى الحِمَام الذى هو اسم المَوْت ، فكذلك صوتُها .

١٤ ـ اللهُ أَكبرُ جاءَ أَكبرُ مَنْ جَرَتْ فتَحيَّرَتْ[2] فى كُنْهِهِ الأَوهَامُ

١٤ ـ «الكُنه» الغاية ، وقيل المِقدار ، وقيل المعنى . ويروى «فتَعثَّرت»[2]

---

(١) م : «أتحدرت» وقال الصولى : كذا يرويه أبو مالك والناس يروونه : «أتصعصعت» ؟ و «حين تصعصع» . وفى ش بين السطور «حين تدفع» .

(٢) هى رواية م ، س ، د .

١٥ - مَنْ لا يُحِيطُ الوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ[1] حتَّى يَقُولوا قَدْرُه إِلْهَامُ

١٦ - مَنْ شَرَّدَ الإِعدَامَ عَنْ أَوطانِه بالبَذْلِ حتَّى استُطْرِفَ الإِعدَامُ

١٧ - وتَكَفَّلَ الأَيتَامَ عَنْ آبائِهِمْ حتَّى وَدِدْنا أَنَّنا أَيْتامُ

١٨ - مُسْتَسْلِمٌ للهِ سَائِسُ أُمَّةٍ لِذَوِى تَجَهْضُمِها[2] لَهُ استِسْلامُ

١٨ - «التَّجَهْضُم» مِن قولك تَجَهضَم على القوم إذ صَالَ وتَكبَّر ، وكذلك تجهضمَ الفحلُ على الإبل . (ص) و «التَّجهضُم» أَخْذُ الشيء ببَغْيٍ ، وبه سُمِّى الأَسدُ جَهْضَمًا .

١٩ - يَتجَنَّبُ الآثامَ ثُمَّ يَخَافُها فكَأَنَّمــا حَسَناتُه آثَامُ

٢٠ - يَأَيُّهــا المَلِكُ الهُمَامُ وعَدْلُه مَلِكٌ عليه فى القَضَاءِ هُمَامُ

٢١ - ما زَالَ حُكْمُ اللهِ يُشْرقُ وَجْهُه فى الأَرض مُذْ نِيطَتْ بكَ الأَحكامُ

٢٢ - أَسَرَتْ لكَ الآفاقَ عَزْمَةُ هِمَّةٍ جُبِلَتْ على أَنَّ المَسِيرَ مُقَامُ

٢٢ - (ق) يقول : هِمَّتُك جعلتْ فى إِسَارِكَ آفاقَ الأَرض ومَن فيها ، فأَنت تَسُوسهم برأْيك وهى مجبولة على المُقَام ، أَى أَنت مقيم غير سائر ، ويجوز أَن يكون أَراد أَنها لا تُبالى بالسير ، فالسير عندها بمنزلة الإِقامة ، وهذا أَجود ، لأَنَّ الأَبيات التى بعدها تُؤَكِّده وتدلّ عليه .

٢٣ - إِلَّا تَكُنْ أَروَاحُها لكَ سُخِّرَتْ فالعَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ والإِجذَامُ

٢٣ - (ق) يقُول : إِنْ لم تكن كسليمان الذى سُخِّرت له الرياح ، فقد

---

(١) س ، د : « بوصفه » ورواية الأصل بهامش س .

(٢) م : « « تكبرها » : وقال الصولى : يرويه غيره (غير أبى مالك) « لذوى تجهضمها » .

جُعل العزمُ والإسراع في السير مُسخَّرين لك تبلغ بهما ما أردت . و « الإجذام » الإسراع في السير .

٢٤ ـ الشَّرْقُ غَرْبٌ حِين تَلْحَظ قَصْدَه   ومَخَالِفُ اليَمَنِ القَصِيِّ شَآمُ

٢٤ ـ إذا رُويت على هذا النظم « فمخَالف اليَمن » مثلُ مَخالِيفه ، واحدها مِخْلاف ، وهن مثلُ الرَّساتيق ، والغرض في هذا المعنى ؛ ما شئتَ من الأُمور تَيسَّر لك ، وقرُبَ شأْنُه عليك ، فاليمن وإن كان قصيًّا كأَنّه الشامُ . وقد تَردّد مجيء « الشآم » في شعر الطائيّ على « فَعال » وقد جاء ذلك في الشعر القديم إلاَّ أنه شاذّ .

٢٥ ـ بالشَّدقَمِيَّاتِ العِتَاق كأَنَّما   أَشباحُها بَيْنَ الإِكام إِكامُ[1]

٢٦ ـ والأَعوَجيَّاتِ الجيَادِ كأَنَّها   تَهْوى وقَدْ ونَتِ الرِّياحُ سَمَامُ[2]

٢٦ ـ « السَّمام » ضرب من الطير خِفَاف . إذا وصفوا الإبل بالسُّرعة شَبَّهوها بها[3] .

٢٧ ـ لَمَّا رَأَيتَ الدِّينَ يَخفِقُ قلبُه   والكُفْرُ فيهِ تَغَطْرُسٌ وعُرَامُ

٢٨ ـ أُورَيْتَ زَنْدَ عَزَائِم تحتَ الدُّجَى   أَسرَجْنَ فِكْرَكَ والبِلادُ ظَلامُ

٢٨ ـ (ق) يقول : أعملتَ فكْرك ، وأَخرجتَ نار عَزْمك بليل ، كما يُقال هذا أمر دُبِّر بليل ، والمعنى أنك بَيَّت الرأْى . وقوله و « البلادُ ظلامٌ » أى قد استولى عليها ظُلْمة الظُّلْم ، وظُلْمةُ الكُفْر .

---

(١) رواية البيت في س :

فالشدقميات العتاق كأنها   ورحالها بين الإكام إكام

(٢) س : « سهام » .

(٣) « شدقم » و « أعوج » فحلان من الإبل معروفان ، تنسب إليهما الإبل .

٢٩ - فنَهضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ حُسْنُ اليَقِين وقَادَهُ الإِقْدَام

٣٠ - مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَّافَهُ ولَهُمْ بِمُنْخَرِقِ الفَضَاءِ زِحَامُ

٣٠ - «مُثْعَنْجِر» : استعارة من السَّيل والمطر ، يقال اثعنْجر السَّيْلُ والمطرُ إذا جاءَ بكثرة . و «السُّلَّاف» الذين يتقدَّمون الجيش ، فإن جُعِل جمع سالفٍ فهو مثل الشُّهَّاد والغُيَّاب ، وإن جُعِل اسماً واحدًا فهو مثل «القُدَّام» . وإذا جُعِل اسماً واحدًا فالوجه أن يُروى «وله» .

٣١ - مَلأَ المَلا عُصَباً فكَادَ بأَنْ يُرَى لا خَلفَ فيهِ ولا لَهُ قُدَّامُ

٣١ - يقول : جَيْشُه مِلْءُ المَلأ ، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون لهم خَلْف فى الصحراء . ولا قُدام * والشعراء يجترئون على إدخال الباء الخافضة إذا كان بعدها «أن» فيقولون ظننتُ بأَن أَقومَ وحسبتُ بأَن أَفعلَ ، قال الشاعر :

ظَنَنْتُمْ بأَنْ يَخَفى الذى قدصَنَعْتُمُ وفينا نبيٌّ عنده الوحْيُ وَاضِعُهْ

٣٢ - بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ الأَيَاطِلِ شُزَّبٍ تَعلِيقُها الإِسرَاجُ والإِلجَامُ

٣٢ - «السَّوَاهم» المُتَغَيِّراتُ الْوُجُوه ، و «لُحُق» جمع لَحُوق ، و «الأَياطل» جمع أَيْطل ، وهو الكَشْح ، و «التَّعليق» أَقامَه ها هنا مقامَ الاسم ، وهو من قولهم عَلَّق على الفرس قَضِيمه[1] ، وهذا كقول الآخر :

قادَ الجيادَ مِن البلقاء ماطَعِمت فى سيرها طُعْمَ يوم غيرَ تَأْوِيب

٣٣ - ومُقَابَلِينَ إذا انْتَمَوْا لم يُخزِهِمْ فى نَصْرِكَ الأَخوَالُ والأَعمَامُ

---

(١) «القضيم» : الشعير .

٣٤ ـ سَفع الدُّءُوبُ وُجُوهَهُمْ فكأَنَّهُمْ ‏ ‏ وأَبُوهُمُ سَامٌ أَبُوهُمْ حَامِ

٣٤ ـ (ق) يقول أَثَّر السَّفرُ فيهم وغيَّرَ أَلوانهم ، فكأَنهم وهم مِن ولد البيضان مِن ولد السُّودان ، و «سام» هو أَبو البيض و «حام» أَبو السُّود.

٣٥ ـ تَخِذُوا الْحَدِيد مِنَ الحَدِيدِ مَعَاقِلاً ‏ ‏ سُكَّانُها الأَرواحُ والأَجسَامُ

٣٥ ـ (ص) أَى جعلوا سيوفهم مَعاقِلَ مِن سُيُوف غيرهم .

٣٦ ـ مُستَرْسِلينَ[1] إلى الْحُتُوفِ كأَنَّما ‏ ‏ بينَ الْحُتُوفِ وبَيْنهمْ أرحَامُ

٣٧ ـ آسَادُ مَوْت مُخْدِراتٌ مَا لَها ‏ ‏ إِلَّا الصَّوَارمَ والقَنَا آجَامُ

٣٨ ـ حتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ مِنْك بوَقْعَة ‏ ‏ شَنعاءَ لَيْسَ لِنَقضِها إبْرَامُ

٣٩ ـ فى مَعْرَكٍ أَمَّا الحِمَامُ فمُفطِرٌ ‏ ‏ فى هَبْوَتَيْهِ والكُماةُ صِيَامُ

٣٩ ـ «صِيام» لا يتفرَّغون إلى الأَكل والشُّرب، والحِمَامُ يلتهم الأَرواح .

٤٠ ـ والضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كلِّ كَتِيبَةٍ ‏ ‏ شَرِسَ الضَّريبةِ والْحُتُوفُ قِيامُ

٤١ ـ فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيه وقَدْ ‏ ‏ جَعَلَتْ تَفَصَّمُ عَنْ عُراها الهَامُ

٤٢ ـ القَوْا دِلاءً فى بُحُورِكَ أَسلَمَتْ ‏ ‏ تَرَعاتِها الأَكرَابُ والأَوْذَامُ

٤٢ ـ حَوْضٌ تَرَعٌ وحياضٌ تَرَع أى مملوءة . يقول : كادُوك برأى خانَهم كما خانت هذه الدِّلاءَ المملوءة أوذامُها وأكرَابُها (ص) و «الوَذَم» سَيْر من جلد أو خيطٍ أو لِيفٍ يُدخَل فى العُرْوة ثم يُدخَل فى ثُقب رأس العَرْقُوة ؛ و «الكَرَب» خيط يُفتل ويُشَدّ بوَسَط العَرْقُوتين .

---

(١) س ، د : «مستسلمين» وبهامش س رواية الأصل .

٤٣ ـ ما كانَ للإشْرَاكِ فَوْزَةُ مَشْهَدٍ والله فيهِ وأنتَ والإسلامُ

٤٤ ـ لمَّا رأيْتَهمُ تُساقُ مُلوكُهمْ حِزَقًا إليكَ كأنَّهمْ أَنعَامُ

٤٥ ـ جَرْحَى إلى جَرْحَى كأَنَّ جُلودَهُمْ يُطْلى بِها الشَّيَّانُ والعُلَّامُ

٤٥ ـ (ص) : «الشَّيَّان» : دَمُ الأَخوين ، و «العُلَّام» الحِنَّاء ، وفيه قَلْب ، أَراد تُطلى بالشَّيان والعُلَّام .

٤٦ ـ مُتَسَاقِطِى وَرَقِ الثِّيابِ كأَنَّهُمْ دَانُوا فأُحدِثَ فيهِم الإحرَامُ[1]

٤٦ ـ خُلْقان الثِّياب يقال لها الوَرَق ، أى ليس عليهم إلاّ ما يستر عوراتهم .

٤٧ ـ أَكرَمْتَ سيْفَكَ غَرْبَه وذُبَابَهُ عنهمْ وحُقَّ لِسَيْفِكَ الإكرَامُ

٤٨ ـ فرَدَدْتَ حَدَّ المَوْتِ وهْوَ مُرَكَّبُ فى حَدِّهِ فارتَدَّ وهْوَ زُؤَامُ

٤٨ ـ «زُؤام» موت سريع ، يُوصف الموت بهذه الصفَة ولا يستعملونها فى غيره .

٤٩ ـ أَيقَظْتَ هاجِعَهمْ وهَلْ يُغْنِيهُمُ سَهَرُ النَّواظِرِ والعُقُولُ نِيامُ ؟

٥٠ ـ جَحَدَتْكَ مِنهمْ أَلْسُنٌ لَجَلاجَةٌ أَقرَرْنَ[2] أَنَّكَ فى القُلُوبِ إِمَامُ

٥١ ـ اِسْلَمْ أَمِيرَ المُؤْمنينَ لأُمَّةٍ نَتَجَتْ رَجَاءَكَ والرَّجاءُ عُقَامُ[3]

٥١ ـ يقال عَقِيم وعُقَام كما يقال طويل وطُوال ، وتُفتح العين فيقال عَقَام ، كما يقال صحيح وصَحَاح .

---

(١) هـ س : «إحرام» .

(٢) هـ س : «أيقن» .

(٣) يلى هذا البيت فى م ، س بيت آخر هو :

قضى الذى ذمامها مذ حطتها عنه فليس لهـا عليه ذمام

٥٢ ـ إنَّ المكارِمَ للخَلِيفةِ لَمْ تَزَلْ ۞ واللهُ يَعْلَمُ ذَاكَ والأَقْوَام

٥٣ ـ كُتِبَتْ لَهُ ولِأَوَّلِيهِ وِراثَةً [١] ۞ فى اللَّوْحِ حتَّى جَفَّتِ الأَقلامُ [٢]

٥٣ ـ هذا مثل قد جرى على ألسنتهم ، يقولون قد جَفَّ القلمُ بكذا وكذا ، كما يقولون قد قُضِى الأَمرُ ، وأَصل ذلك أَنَّ القلمَ إذا كُتِبَ به فلا بُدَّ أن يُبَلَّ بالمِدَاد ، فإذا فُرِغ من الحاجة إليه فلا ريب أنه يجف . قال ابن قيس الرُّقيات :

إنَّ الفَنِيقَ الذى أَبُوهُ أَبو الـ ۞ عاصِ عليه الوُقَارُ والحُجُبُ

خَلِيفةُ اللهِ فى رَعِيَّتِهِ ۞ جَفَّتْ بذَاكَ الأَقلامُ والكُتُبُ

وقال آخر :

حتَّى إذا قامَ أَبو جَبْرٍ لهمْ

ولم يَقُمْ لإبلٍ ولا غَنَمْ

إلَّا كِتاباً منه قد جَفَّ القلَمْ

(ق) : وقول الطائىّ « حتى جَفَّت الأَقلامُ » أى حتى فُرِغ من الأَمر ، وسَبَق ما سَبَق ، وإنما قال الأَقلام والقلم واحد لأَنه جمعه على مَوَاقعه . كما تُجمع الشمسُ على مطَالعها ، وإنْ شئت قلت لنيابته فى الجَرْى عن أقلامٍ كثيرة .

٥٤ ـ مُتَوَطِّئو [٣] عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلَا ۞ والمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوِى الأَقْدامُ

٥٤ ـ (ق) يقول : أنت المُقدَّم فى طلب العُلَا ، وعَشِيرتُك يقتدون

---

(١) م : « خلافة » .

(٢) جاء بعد هذا البيت فى س بيت لم يرد فى غيرها من النسخ وهو :

فبنوا أبيك على نفاسة قدرهم ۞ فيهم وأنهم هم الأعلام

(٣) د : « مستوطئو » . وجاءت فى هامش س .

بك ويطئُون عَقِبيك ، ثم يتقارب التفاضلُ بين الناس ، ويجوز أن يكون المعنى : أنت السابق فى طلب المجد والعُلَا فيما بين عشيرتك ، ثم تستوى أقدامهم مع قدمك لأن التفاضل بينك وبينهم فى طَلَب العُلَا حاصل .

وقال يمدح بنى عبد الكريم الطائيِّين :

١ ـ أَرَامَةُ كُنتِ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمِ لو استَمْتَعْتِ بالأُنْسِ القَدِيمِ[1]

فى الوافر الأَوّل ، والقافية متواتر .

١ ـ « رَامَة » اسم موضع ، ويجوز ضمُّ التاء وفَتْحُها ، فالضمُّ على أصل النداء ، والفتح على الإقحام وإرادة الترخيم كما قال :

* كِلِينى لهم يا أُميمةَ ناصِبِ *

٢ ـ أَدَارَ البُؤْسِ حَسَّنَكِ التَّصَابى إلَىَّ فَصِرْتِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

٣ ـ لَئِنْ أصبحتِ مَيْدَانَ السَّوَافِى لقَدْ أَصبَحتِ مَيْدَانَ الهُمُومِ

٣ ـ « السَّوَافى » جمع سَافِيَة ، وهى الريح التى تَسْفِى التُّراب .

٤ ـ ومِمَّـا ضَرَّمَ البُرَحَاءَ أَنِّى شَكَوْتُ فما شَكَوْتُ إلى رَحِيمِ

٥ ـ أَظُنُّ الدَّمْعَ فى خَدِّى سَيَبْقَى رُسُوماً مِنْ بُكائِى فى الرُّسُومِ

٦ ـ ولَيْلٍ بِتُّ أَكلَؤُهُ كأَنِّى سَلِيمٌ أَوْ سَهِرْتُ على سَلِيمِ

٧ ـ أُرَاعِى مِنْ كَوَاكِبِهِ هِجاناً سَوَاماً ما تَرِيعُ إلى المُسِيمِ

٧ ـ « الهِجَان » البِيض ، و « تَرِيع » ترجع ، « والمُسِيم » الذى يُرسل السَّوام فى الرَّعْى ، وهذا مثل قول عَدِىّ :

---

(١) س : المقيم .

وكأنَّ النجومَ لمَّا استقلَّتْ فوقَ رأسي نُوقٌ حَدَاهنَّ حادى

٨ - فأُقسِمُ[1] لَوْ سَأَلْتِ دُجَاهُ عنِّى لقَدْ أنباكِ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمِ[2]

٨ - هكذا يُروى على توحيد « الدُّجَى » ، والمعروف أنها جمع دُجْيَة ، ولكنَّ المُحدَثين يستعملونها فى معنى الواحد ، وذلك جائز يُحمَل على معنى الجنس ، كما قال : * مثل الفراخ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهْ * فأمَّا القياس فهو الجمع ، فلو قال « لقد أنبَتْكِ » لخرج إلى الوجه الذى تستعمله العرب ؛ ويجوز أن يكون الطائى قاله كذلك ، قال الراعى :

فجاءتْ إلينا والدُّجَى مُرجَحِنَّةٌ رَغُوثٌ[3] شتاءٍ قد تَقَوَّبَ عُودُها

٩ - أنَخْنَا فى دِيَارِ بَنِى حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تحتَ بنى العَزيمِ[4]

١٠ - وما إنْ زَالَ فى جَرْمٍ[5] ابنِ عَمْرٍو كَرِيمٌ مِنْ بَنِى عبْدِ الكَرِيمِ

١١ - يَكادُ نَدَاهُ يَترُكُه عَدِيماً إذا هَطَلَت[6] يَدَاه على عَدِيمِ

١٢ - تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ المَعَالى فتَحْسِبُه يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ

١٣ - غريم لِلمُلِمِّ بهِ وحَاشَى نَدَاهُ مِنْ مُماطَلَةِ الغَرِيمِ

١٤ - سفِيهُ الرُّمح جاهِلُهُ إذَا ما بدا فَضْل السَّفِيهِ على الحلِيمِ

١٥ - إذا ما قِيلَ أُرْعِفَتِ العَوَالى ولَيْسَ المُرْعِفَاتُ سِوى الكُلُومِ

١٥ - يجوز « مُرْعِفَات » بكسر العين أى أن الرِّماح تُرعِفُها الكُلُوم ،

---

(١) هـ س : ويروى « ولكن لو سألت » .

(٢) م : « عن خطر عظيم » . وهى بهامش س ، ل .

(٣) « الرغوث » التى ترضع .

(٤) هـ س : أبو على (الفارسى) : « العزيم » : العزم .

(٥) م : « حوم » — ل : « حزم » .

(٦) م : « إذا عادت » .

لأنها يُغَطيها الدمُ ، ثُم يقطر من الأَسنَّةِ . وإن رويتَ «المُرعَفات» بفتح العين فهو وجه حسَن ، أى أنَّ الرماح تُرْعَف والدَّمُ فى الحقيقة إنما يخرج من الكُلُوم ، فكأَنَّ العَوَالى ليست بالرَّاعِفةِ ، وهذا كما تقول ما ظلمنى فلان ، وإنما ظلمنى مَن مكَّنه مِن ظُلمى .

١٦ – إذَا ما الضربُ حَشَّ الْحرْبَ أَبدى   أغَرَّ الرَّأْى فى الْخَطْبِ البَهِيمِ

١٦ – يقال «حَشَّ» الحطَبَ والجمر ، إذا جَمَعُه ليُوقِدَ أو يُنضج قِدْرًا ، وكذلك حَشَّ الشيءَ بالشيء إذا طَلاَه به ، قال عنترة :

وكأَنَّ رُبًّا أو كُحَيلاً مُعْقَدًا   حَشَّ الوَقُودُ به جَوَانِبَ قُمْقمِ[1]

ويقولون حَشَّ فلانٌ رَحْلى بناقة ، أى وَهَبها لى ، فكأَنَّه قَوَّى رَحْلى بذلك .

١٧ – تُثَفَّى الْحَرْبُ مِنْهُ حينَ تَغْلِى   مَراجِلُهـا بشَيْطانٍ رَجيمِ

١٧ – «تُثَفَّى» مِن الأَثافى ، يقال ثَفَّيتُ القِدْرَ وأَثفيتُها ، وقولهم ثَفَّيتُ على قول مَن جَعَل وَزْن أُثْفَيَّة أُفْعُولةً ، ومَن قال أَثَّفْتُ فوزن «أُثْفِيَّةٍ» عنده «فُعْلِيَّة» ، ويجوز «تُثَفَّى الحربُ» على ما لم يُسمَّ فاعلُه ؛ ولايمتنع أن يُروى «تُثَفِّى الحربُ» ، فتجعل «الحربُ» فاعله ؛ وإن شئتَ نصبتَ «المراجلَ» «بتُثفِّى» ، وإن شئت تركتها مرفوعةً «بتَغْلى» لأَنه أقربُ الفِعْلَيْن إليها ، وهاتان الروايتان أَولى بصنعة الطائىّ ، من رواية من روَى «تَصلَّى الحربُ منه» .

١٨ – فإن شَهِدَ المَقَامَةَ يَوْمَ فَصْلٍ   رَأَيْتَ نَظِيرَ لُقْمَانِ الْحَكِيمِ

---

(١) «الرب» الطلاء الخاثر ، وهو الدبس أيضاً – و «الكحيل» مبنى على التصغير: الذى تطلى به الإبل للجرب ، لا يستعمل إلا مصغراً قال الشاعر * مثل الكحيل أو عقيد الرب * وقيل هو النفط والقطران ، «القمقم» ضرب من الأوانى – وقد ورد البيت فى اللسان والرواية فيه «حش الفنان» .

١٩ – إذا نَزَلَ النَّزيعُ بِهِمْ قَرَوْهُ رياضَ الرِّيفِ[1] مِنْ أُنُفٍ جَمِيمِ

١٩ – « النَّزِيع » مثلُ الغريب ، وهو فَعِيل فى معنى مفعول ، والأُنُف التى لم تُرْعَ قبل ذلك ، و « الجَميم » الذى قد طالَ شيئاً من طُولٍ ، فإذا قبضتْ عليه اليد تجمَّم ، وقد يُستعمل « الجميم » فى الكثير .

٢٠ – فَلَوْ شَاهَدْتَهُمْ والزَّائرِيهِمْ[2] لَما مِزْتَ البَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ

٢١ – أولئِكَ قَدْ هُدُوا فى كُلِّ مَجْدٍ إلى نَهْجِ الصِّراطِ المُسْتقِيمِ

٢٢ – أَحلَّهُمُ النَّدَى سِطَةَ المعالى إذَا نَزَل البَخِيلُ على التُّخُوم

٢٢ – « السِّطَة » فى الأَصل مصدر وَسَط يَسِط سطةً ، مثل وعَدَ يَعِدُ عِدَةً ، وجعلها ها هنا فى معنى الوَسَط ، وقد يُفعل ذلك بالمصادر كثيرًا ، « والتُّخوم » الحَد ، معروف .

٢٣ – فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عليكَ إلاَّ شَهِدْتَ لَها على طِيبِ الأَرُوم

٢٣ – جمع « أَرُومَة » ، وهو الأَصل .

٢٤ – وفى شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ على الشَّرَفِ القَدِيمِ

٢٥ – لَهُمْ غُرَر تُخَالُ إذَا استَنَارَتْ بواهِـرُها ضَرائِرَ لِلنُّجُومِ

٢٦ – قُرُومٌ لِلمُجِيرِ بهِمْ أُسُودٌ نَكَالٌ للأُسُودِ ولِلقُرُومِ

٢٦ – (العبدىّ) : يجوز عندى أن يكون « مُفعِل » مكان « مُسْتَفْعِل » ، كأنَّه أراد المُسْتجِيرَ بهم ، كما جاءَ مُستفعِل بمعنى مُفعِل ، نحو ما يُنشد .

---

(١) س : « رياض الود » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، س : « فلو عاينتهم مع زائريهم » .

* فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِندَ ذاك مُجِيبُ *

(ع) : « المُجِير » الذى يُجِير ، فكأَنَّ المُجِيرَ من أصحابهم أو ضيوفهم أو جيرانهم ، إذا أجارَ غيره أعزَّه بعزٍّ هؤلاء ، فهذا وجه ، وتكون الإجارة متصلةً بالباء . ويحتمل معنًى آخر ، وهو أن تجعل الباء بمعنى «مِنْ» ، وتكون «بهم» فى معنى منهم ، كما يقال لى بك مَعْقِلٌ حَصِين ، أى لى منك ، ويكون العامل فى «بهم» معنى اللام .

٢٧ – إذا نَزَلوا بِمَحْلٍ رَوَّضُوه بآثارٍ كآثَارِ الغُيُومِ

٢٨ – لِكُلٍّ مِنْ بَنِى حَوَّاء عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لِطَائِىٍّ لَئِيمِ

٢٩ – أَحَقُّ النَّاس بالكَرَمِ امرؤٌ لمْ يَزَلْ يَأْوِى إلى أَصْلٍ كرِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

١ - أصغَى إلى البين مُغترًّا فلا جَرَما   أنَّ النَّوَى أسأَرَتْ فى قَلْبه[1] لَمَمَا

الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ - «أصغَى» أى أمال أُذنَه يستمع ، وفى «أصغى» ضمير . والمعنى أصغَى المُحبُّ ونحو ذلك . ولو رفع «مُغْتَرّ» لجاز ، ويُجعل الفاعلَ ويُخْلى «أصغى» مِن الضمير . ولفظ «مغتر» يحتمل أن يكون فاعِلا ومفعولاً ، وكذلك كلُّ «مفتَعِل» مِن المضَاعف ، يحتمل أن يجعل لفاعلٍ ومفعولٍ ، فإذا جعلتَ «مُغترًّا» فاعلاً فالمعنى أنه اغترَّ بالبين أو بالحُب ؛ وإذا جُعل مفعولاً فالمعنى أنه اغتُرَّ فهو مُغْترّ ، فيتَعَدَّى إليه الفعل كما قال الشاعر :

أناخَ به الشَّيْبُ أثقالَهُ   وما اغتَرَّه الشيبُ إلاَّ اغتِرَارَا

«ولا جَرَمَ» كلمة مُؤلَّفة من شيئين : أحدهما «لا» النافية والآخر «جَرَمَ» بمعنى كَسَبَ ، وقِيل فى معنى حُقَّ ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد ، قال الشاعر :

ولقد طَعَنت أبا عُيَيْنَةَ طَعْنةً   جَرَمَتْ فَزَارةَ بعدهَا أنْ يَغضبوا

قيل «جرَمت» بمعنى حقَّت ، وقِيل فى معنى كَسَبَت ، ودخول «لا» فى هذا الموضع مثل دخولها فى قوله «لا أُقسم بيوم القيامة» ، على رأى بعض المفسّرين لأَنهم يقولون «لا» نفْى متعلّق بغير «أُقسِمُ» كأَنَّه جواب لكلامٍ

---

(١) م ، س : «فى عقله» . «واللمم» الجنون .

متقدم وَجَبَ أن يُقال فيه «لا» ثم استأنفَ كلاماً آخر، فقال أُقسمُ بيوم القيامة. والناس يضعون «لا جَرَم» فى موضع الشماتة واستحقاق المُصاب للمصيبة، فيقولون كان فلان[1] رجل سَوْءٍ، لا جرَمَ أنَّ الله أهلكه، وقد اتسعت العربُ فى قولهم لا جَرمَ «حتى حذفوا الميم فقالوا: لا جَرَ»، وإنما يفعلون ذلك فيما يكثر على ألسنتهم، فيخفّفُونه لكثرة تَردُّده. «وأسأرت» أبقَتْ.

٢ ـ أَصمَّنى سِــرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ
هَلْ كنتَ تَعْرِف سِرًّا يورِثُ الصَّمَما ؟

٢ ـ [ق] يعنى أنَّ القوم كانوا يتشاورُون فى الارتحال، ويَتناجَوْن به ويتآمرون، وكان أبو تَمّام غافلاً عمّا هم فيه، غيرَ مُخطرٍ حالَهم بباله، مُغتراً بما حَصَل له من الوصال، فاتَّفقَ أَنْ أَصغَى إلى شرهم فى ذلك ووقفَ على نيَّتهم فى النَّوى، فحَدَثَ فى عقله عن النَّوى المعزوم عليها خَبَال، وفى أُذنِه عن سرِّهم المكتوم وكلامهم الخفى صَمَم. وقوله «هل كنت تعرف سراً يُورث الصَّمما» يريد أنَّ هذا على العكس مما جَرتْ به العادةُ، لأَنَّ الناس يَخافون الصَّممَ مِن الأَصوات الغليظة، والهَدّات الفظيعة التى تجرى مَجْرى الصواعق.

٣ ـ نَأَوْا فظَلَّتْ لِوَشْكِ البيْنِ مُقْلَتُه تَنْدَى نَجيعًا ويَنْدَى جِسْمهُ سَقَمَا

٤ ـ أَظَلَّهُ البَيْنُ حتَّى إنَّه رَجَلٌ لَوْ ماتَ مِنْ شُغْلِه بالبَيْن ما عَلِمَا

٤ ـ أى حتى لو نُزِعَتْ رُوحُه من جسده لم يعلم به، شُغلاً منه بأَمر البَيْن.

---

(١) ظلت نسخة ل مستقيمة إلى هذا الموضع، وبعده يتغير خط الناسخ وتضطرب وتصبح عبارة عن بعض اختيارات من شعر الطائى فى باب الهجاء.

٥ ـ أَمَا وَقَدْ كَتَمتْهُنَّ الْخُدُورُ ضُحًى　　فأَبعَدَ اللهُ دمْعاً بعدَها اكتَتَما !

٥ ـ أى رَكِبْنَ الرَّواحِلَ ودخَلْنَ الهَوَادِجِ فحَجَبَتْهنَّ عن الأَبْصار ، فأَبعَد اللهُ دمعاً لا يَفيض بعد ارتحالهم .

٦ ـ لمَّا استَحرَّ الوَداعُ المَحضُ وانصَرَمَتْ
أَواخِرُ الصَّبْرِ[1] إلا كاظِماً وَجِمَا

٦ ـ « الكاظم » الذى يَكْظِمُ غيظَه أى يسْتُر عليه ، وأَصل « الكظْم » التضييق والخَنْق ، ويقال أَخذَ بكَظَمِه أى بالموضع الذى يُكْظَمُ منه ، وإنما يعنون الحلْق . و « الوَجِم » الذى قد أَظهر الحزنَ والكراهة للشىء ، وقوله « إلاَّ كاظِمًا » « الكاظم » يقع على الصَّبْر ، كأَنَّه قال إلاَّ صَبْرًا كاظِماً ؛ و « وجَمَ » على هذا الوجه منصوب بوقوع الفعل عليه ، والذى عَمِلَ فيه اسمُ الفاعل وهو « كاظِم » ، فهو أَوْجَه وأَصحُّ ، ولا ينبغى أن يُعدَل عنه . وقد يجوز أن يُجعل « كاظِم » صفةً لرجلٍ ، ويكون على الاستثناء المنقطع ، ويُحمل اللفظ على المعنى ، كأَنه قال إلا رجلاً كاظماً ، لأَنَّ صدر البيتِ قد دَل على المُراد فإنه يؤدى معنى قوله : لم يترك البَيْنُ صابرًا إلاَّ كاظِماً ، ويمكن أن يُعتقد حَذْفُ المضاف ، كأَنه قال وانصرَمَتْ أَواخِرُ الصبر إلاَّ صبرَ كاظمٍ وَجم . وإنْ جعلتَ « وَجِماً » للصبر فجائز ، أَى صَبْرًا يُكْظم فيه ويُوجَمُ ، كما يقال لَيْلٌ نائم .

٧ ـ رأَيْتَ أَحسَنَ مَرْئِىٍّ وأَقبحَهُ　　مُسْتَجمِعَيْن لىَ : التَّوْدِيعَ والعَنَمَا

٧ ـ أَراد « بالعَنَم » البَنَان المخضوب ، لأَنه يُشبَّه بالعنَم وهو نَبْت أَحمر ، وهذا على حَذفِ آلة التشبيه ، ولأَجل هذه العِلَّة استجاز بعضُ أَهل

---

(١) س : « أَواخر السير » وقال بالهامش : ويروى « أَواخر الشوق » .

اللغة أن يضع أشياء في غير موضعها ، حتى أنكر عليه ذلك ونُسِب إلى التقوُّل ، مِثل أن يقول « العَنَم » الأَصابع المخضوبَة ، لأَنها قد وُضِعت في موضع العَنَم على التشبيه . وكذلك قول النابغة :

تَجْلُو بقَادِمَتَىْ حَمَامةِ أَيكَةٍ بردًا أُسِفَّ لِثَاثُه بالإِثْمِدِ

فَجَعلَ الثَّغْرَ بَرَدًا على حَذْف الآلة .

٨ ـ فكَادَ شَوْقِىَ يتْلُو الدَّمْعَ مُنسَجماً لَوْ كانَ[1] في الأَرض شَوْقٌ فاضَ فانسَجَمَا

٨ ـ أى كاد شوق الذى في نفسي يخرج منها مع خروج الدمع ، ويجوز أَن يكون المُراد أَنَّ الشوق لطُفَ فكادَ يَسيل للطافته .

٩ ـ صُبَّ الفِرَاقُ علينا صُبَّ مِنْ كَثَبٍ[2] عليـــهِ اسحاقُ يَوْمَ الرَّوْعِ مُنْتَقِمَا

٩ ـ هذا دُعَاءٌ على الفراق .

١٠ ـ سَيْفُ الإِمامِ الذى سَمَّتْهُ هِمَّتُه[3] لمَّا تَخَرَّمَ أَهلَ الكُفْرِ مُخْتَرِمَا

١٠ ـ « المُخْتَرِم » المستأْصل للشىء .

١١ ـ إِنَّ الخليفةَ لمّا صَالَ كنتَ له خَلِيفةَ المَوْتِ فيمَنْ جارَ أَو ظَلَمَا

---

(١) م ، س : « إن كان » .

(٢) با : « من أم » .

(٣) ﻫ س : ويروى « هيبته » .

١٢ – قَرَّت بقُرَّانَ عَيْنُ الدِّين وانشَتَرتْ[1]
بالأَشْتَرَيْنِ عُيُونُ الشِّرْكِ فاصطُلِمَا

١٣ – ويَوْم خَيْزَ جَ والأَلبَابُ طائِرَةٌ لَوْ لم تكُنْ ناصِرَ الإسلام ما سَلِمَا

١٣ – «خَيْزج» : موضع [ق] ويُروى «ثانِيَ الإسلام» . وقوله «ثانى الإسلام» يجوز أن يكون مِن ثنيته عن كذا أى صرفتُه . والمعنى لو لم يكن دافِعَ الإسلام وصارِفَه ، أى الدَّافعَ عنه وصارِفَ الكفر دونَه ما سَلِمَ . ويجوز أن يكون أراد ثانى ناصرِ الإسلامِ ، وهو الخليفة ، فحَذَفَ المضاف وهو «الناصر» وأقامَ المضاف إليه وهو «الإسلام» مَقامَه .

١٤ – أَضْحَكْتَ منهمْ ضِبَاعَ القَاعِ[2] ضَاحِيَةً
بَعْدَ العُبُوس وأبكيتَ العُيونَ[3] دَمَا

١٥ – بكُلِّ صعْبِ الذُّرَا مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ
إنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا

١٥ – قوله «مِنْ مُصْعَبٍ» أى من بنى مُصْعَب ، لأَنَّهم رَهْط الممدوح ، «ومُصْعَب» هذا من جدود عبد الله بن طاهر ، ويدلك على أنه عنى «بمصعب» رجلاً بعينه ، قوله «فَخرًا بنى مُصْعَبٍ» فى هذه القصيدة ، وهذا كما تقول مررت برجلٍ من طيٍّ كريم ، والمعنى : مِنْ كلِّ صَعْب الذُّرَا يَقِظٍ من بنى مُصْعَب . يقول : أكثرتَ القَتْل بمعونةِ كلِّ صَعْبٍ جَسُور من ولد مُصْعب ، مُتيقظٍ فى حالتى حُلُوله ومَسِيره .

---

(١) «الشتر» انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .
(٢) س : «ضباع الجو» .
(٣) م ، س : «السيوف» .

١٦ – بَادِى المُحَيَّا لِأَطْرَافِ الرِّماحِ فما يُرَى بغَيْرِ الدَّمِ المعبوطِ مُلْتَثِمَا

١٧ – يُضْحِى على المجْد مَأْمُوناً إذا اشْتَجرَتْ سُمْرُ القَنَا وعلى الأَرواحِ مُتَّهَمَا

١٧ – يقول : يُحافظ على المجد ، ويُؤْمَن أنه لا يُضِيعه فى الحروب بصدق اللقاء .

١٨ – قَدْ قَلَّصَت شَفَتاهُ مِنْ حفِيظَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيس مُبْتَسِمَا

١٨ – أى قد أبرزَتْ شَفتاه أسنانَه من شدة الغضب .

١٩ – لَمْ يَطغَ قَوْمٌ وإنْ كانوا ذَوى رَحِمٍ إلا رَأَى السَّيفَ أَدْنَى مِنهُمُ رَحِمَا

١٩ – أى لم يُجاوز قومٌ مقدارَهم إلاَّ قوَّمَهم وحَسم عاديتَهم ، ولا يُبالى بقُرب رَحِمهم منه .

٢٠ – مَشَتْ قُلوبُ أُناسٍ فى صُدُورِهِمُ لَمَّا تراءوْكَ تَمْشى[1] نَحوَهُمْ قُدُمَا

٢٠ – أى ارتعدَتْ فرائصُهم ، وتداخَلهم الذُّعْرُ والفزَع .

٢١ – أمطرْتَهمْ عَزَماتٍ لَوْ رَميْت بها يومَ الكَريهَة رُكنَ الدَّهْر لانهدَمَا

٢٢ – إذا هُمُ نكَصُوا كانَتْ لهُمْ عُقُلاً وإنْ هُمُ جَمَحُوا كانَتْ لهُمْ لُجُمَا

٢٢ – أى أحاطت بهم هذه العزَماتُ ، فلا يجدون عنها مَخلصاً .

٢٣ – حتَّى انتهكتَ بحدِّ السَّيفِ أنفُسَهُم جَزَاءَ ما انتهَكُوا مِنْ قبْلِكَ الْحُرَما

٢٣ – « الحُرَم » التى حَرَّمها الله من المسلمين ما كان محظوراً عليهم .

---

(١) س : « كما رأوك تمشى » . وبهامشها رواية الأصل .

٢٤ – زالَتْ جبَالُ شَرَوْرَى مِنْ كَتائِبهِمْ خَوْفاً وما زُلْتَ إِقدَاماً ولا قَدَما

٢٥ – لَمَّا مَخضْتَ الأَمانِىَّ التى احتَلبُوا عَادَت هُمُوماً وكانَتْ قَبْلَهُ هِممَا

٢٥ – (العَبْدىّ) الهاء فى «قبْله» عندى تعود إلى «المَخْض» الذى دَلَّ عليه «مَخَضْتَ» . (ع) : تمنَّوْا أن ينالوا بك الظفر ، فأَخلفتَ ظُنونهم ، وخَيَّبتَ أَمانيهم ، وصارت أَمانيهم حُزْناً لهم .

٢٦ – بَدَّلْتَ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الكَريهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِّىِّ مُدَّعَما

٢٦ – أَى جعلتَ رُءُوسَهم على الأَسنَّة بعد ما كانت على الأَبدان .

٢٧ – مِنْ كُلِّ ذِى لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُها صَدْرَ القَنَاةِ فقَدْ كادَتْ تُرَى عَلما

٢٨ – رَاحَ التَّنَصُّلُ مَعْقُودًا بِأَلْسُنِهِمْ لَمَّا غدا السَّيفُ فى أَعناقِهِمْ حَكَمَا

٢٩ – كانُوا على عهْدِ كِسْرَى فى الزَّمان ولَنْ
يسْتَشرِىَ الْخَطبُ إلا كُلَّما قَدُمَا

٣٠ – فى كلِّ جَوْشَنِ دَهْرٍ مِنْهُم فِئَةٌ تُزْجِى رحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشجَتِ الأُمَمَا

٢٩ ، ٣٠ – «يَسْتشرى» أَى يعظم ، «وجَوْشن» صَدْر ، أَى يهيجون الشرَّ .

٣١ – حتَّى إذا أَينَعتْ أَثمارُ مُدَّتهِمْ أَرسلَكَ الله لِلأَعمارِ مُصْطَرِمَا[1]

٣٢ – أَطَعتَ رَبَّكَ فِيهِمْ والخليفةَ قدْ أَرضيتَهُ وشَفَيْتَ العُرْبَ والعَجما

٣٣ – تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّها كُتِبَتْ لم تُبْقِ فى الأَرضِ قِرْطاساً ولا قَلَمَا

(١) «من الصرم» وهو القطع .

٣٤ - ثُمَّ انصرفتَ ولَمْ تَلبَثْ وقَدْ لبِثَتْ   سَماءُ عَدْلِكَ[١] فِيهِمْ تُمْطِرُ النِّعَمَا[٢]

٣٥ - لَوْ كانَ يَقْدَمُ جَيْشٌ قَبْلَ مَبْعَثِهِمْ   لكانَ جَيْشُكَ قبلَ البَعثِ قد قَدِمَا[٣]

٣٦ - سَمَّاهُمُ البَطَرُ الأُسْدَ الغِضَابَ فلَمْ   تَهجَعْ سُيُوفُكَ حتَّى صُيِّرُوا نَعَمَا

٣٦ - يقول : بَطِروا وعَدَوْا على الإسلام وأهلِهِ عدوةَ الأُسْد الغِضاب .

٣٧ - ولَّتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمةٍ   كانَتْ نُجُومُ القَنَا فِيها لَهُمْ رُجُما

٣٧ - أي كانوا فى تَعرُّضهم للإسلام كالشياطين التى تسترق السمع ، وكنت فى قَمْعهم كالكواكب تُرجَم بها الشياطين .

٣٨ - تَرَكْتَهُمْ جَزَرًا فى يَوْمِ مَعْرَكةٍ   أَقمَرْتَ فيها وكانَت فيهم[٤] ظُلَمَا

٣٩ - قد بَيَّضَتْ رَخَمُ الهَيْجا جَمَاجِمَهمْ   حتَّى لَقَدْ تَرَكتْها[٥] تُشْبِهُ الرَّخَمَا

٣٩ - [ق] يقول : تَمكَّنتِ الرَّخَمُ من جماجم القَتلى فتعرَّقَتْها وعَرَّتْها من اللحم ، فكأنَّها لِظهور بياض عَظمها أَشْبَهتْ الرَّخَم . ويجوز أن يكون أراد « بِرَخَم الهيجا » رجالَ الحرب الذين كشفوا بسيوفهم لُحومَ الجماجم عنها ؛ وقيل أراد « برَخَم الهيجا » البِيْض ، وأراد أنها من كثرة لُبْسها انحسرَ الشَّعَرُ عن رُءُوسهم وابيضَّت مواضِعُها ، فكأنها الرَّخَمُ ، وهو مثل قوله :

---

(١) م : « سماء عرفك » .

(٢) س : « تمطر الديما » .

(٣) لم يرد فى الأصول شرح لهذا البيت وقد ضبطتها « يقدم » بفتح الدال ، أى يؤوب ، ويكون المعنى : لو عاد جيش بسرعته قبل بعثه لكان جيشك هذا .

(٤) م ، س : « وكانت منهم » .

(٥) ه س : ويروى « حتى لقد غادرتها » .

قد حَصّتِ البَيْضَةُ رأسى فما　　أطْعَمُ نَوْماً غير تَهْجَاع

وليس هذا بجيّدٍ ، ولا فيما تَقدَّم وتأَخَّر ما يَدُلُّ عليه .

٤٠ ـ غادَرْتَ بالْجبَل الأهواءَ واحِدَةً　　والشَّمْلَ مجْتَمِعًا والشَّعْبَ ملْتئِمَا

٤٠ ـ يقول : كفيتَ المسلمين عاديتهم بقتلك إياهم واستئصالك لهم ، حتى صار الأمرُ واحدًا والدينُ دينَ الإسلام ، وانقطع الخلاف .

٤١ ـ جَدَدْتَ[1] غَرْسَ المُنَى مِنْهمْ بِذِى لَجَبٍ　　أبقَى بِهِمْ مِنْ أنابِيبِ القَنَا أجَمـا

٤٢ ـ لَوْ كانَ فى سَاحَةِ الإسلامِ مِنْ حرَمٍ　　ثانٍ إذًا كنتَ قَدْ صَيَّرْتَه حرَمَا

٤٢ ـ أى لو كان فى الإسلام حَرَمٌ غيرُ حَرَم مَكَّةَ ، لكان هذا الموضع الذى كانوا يأْوون إليه ويعدُون فيه على المسلمين حَرماً ثانياً بك .

٤٣ ـ تَغدُو معَ الْحرْبِ لِلأَرْوَاحِ مُغْتَنِماً　　فإنْ سُئِلْتَ نَوَالا رُحْتَ مُغْتَنَمَا

٤٤ ـ فالمجْدُ طَوْعُكَ ما تَعْدُوكَ هِمَّتُه　　أكنتَ مُهْتَضِما أوْ[2] كنتَ مُهْتَضَما

٤٤ ـ أى أنت فى كِلْتا حالتيك مُبْتَنٍ مجدًا أو رفعَةً وكاسبَ مَحمَدةٍ ، مهتَضِمًا لمن عادَاك ، ومهْتَضَمًا لمنْ وَالاَك ، بما يَنالُه مِن عطائك .

---

(١) م : « جذذت » ـ هـ س : ويروى « جثثت » .

(٢) س : « أم كنت » .

٤٥ – كَمْ نَفْحةٍ لكَ لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّمُها(١) لِصَامِتِ المالِ لا إلاًّ ولا ذِمَمَا !

٤٦ – مَوَاهِبٌ لَوْ تَوَلَّى عَدَّها هَرِمٌ لم يُحْصِها هَرِمٌ حتَّى يُرَى هَرِمَا

٤٦ – « هَرِم بن سِنَان » الذى مَدَحه زُهَيْر يُضرب به المثل فى الجود .

٤٧ – فَخْرًا بَنِى مُصْعَبٍ فالمكرُمَاتُ بكُمْ عَادَتْ(٢) رِعَاناً وكانَتْ قَبْلكمْ أَكَمَا

٤٨ – نَقُولُ إنْ قُلتُمُ لا لا مُسَلَّمَةً لِأَمْرِكُمْ(٣) وَنَعَمْ إنْ قُلْتُمُ نَعَما

٤٨ – « لا » و « نعم » يُحكيان ، وهما ينوبان عن جملتين ، يقول لك القائل : أتقوم ؟ فتقول : لا ، فكأنك قلت : لا أقوم ، وكذلك إذا قلتَ نعم ؛ والغالب عليهما ألاَّ يدركهما إعراب ، وقد أعرب الطائى « نعم » فى هذا البيت ، وإنما المعروف قول الأعراب كما قال الشاعر :

إنَّ لا بعدَ نَعمْ فاحِشَةٌ فَبلا فَابدأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

وقال آخر :

إذا قلتَ فى شىءٍ نَعَمْ فأَتِمَّها فإنَّ نَعمْ دينٌ على الحُرِّ واجِبُ

ونَصب الطائىُّ « نعم » فى القافية لأنه أخرجَها مِن بابها ، وجعلها مفعولة للقول .

٤٩ – ما منْكُمُ أحدٌ إلَّا وقَدْ فُطِمَتْ عنْهُ الْأَعادِى بسِيما المَجْدِ مُذْ فُطِمَا

٤٩ – أى لا يَبقَى له عدوٌّ حين يُفْطَم .

---

(١) س : « تعجرفها » ، وبهامشها رواية الأصل . والتذمم للصاحب أن يحفظ ذمامه أى حرمته ، وفى التنزيل العزيز : (لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة) قال « الذمة » العهد و « الإل » الحلف .

(٢) س : « صارت » وبهامشها رواية الأصل . و « الرعان » جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل .

(٣) س : « لقولكم » ، وبالهامش رواية الأصل .

٥٠ - أبو الحُسيْن ضِياءٌ لامِعٌ وهُدًى ... ما خَام(١) فى مشْهَدٍ يَوْمًا ولا سَئِمَا

٥١ - إذَا أتَى بَلَدًا أجلَتْ خَلائِقُه ... عنْ أهْلِه الأنكدَيْنِ : الْخَوْفَ والعَدَمَا

٥٢ - مَنْ يسْأَلِ اللهَ أنْ يُبْقِي سراتَكُمُ ... فإنَّما سَالَهُ(٢) أن يُبْقِيَ الكَرما

٥٢ - الأجود أن يجزم « يسأل » على الشرط ، ويجوز الرفع على أن تجعله إخبارًا مُجرَّدًا ، كما تقول : الذى يسألك مالك فإنَّك تُكرِمُه وإن همزتَ « يسأل » فإنه أحسن وإن تخالفت اللغتان ، وإن لم تهمزها فجائز ، والاختيار الهمز ، لأنه أصحُّ للوزن ، وقد زاحفَ الطائىُّ فى هذه القصيدة مثل هذا الزِّحاف فى قوله « أرسلَكَ اللهُ للأعداءِ مُنْتَقِما » .

٥٣ - قَدْ قلْتُ لِلنَّاس إذْ قامُوا بشُكْرِكُمُ ... الآنَ أحسَنْتُمُ أنْ تحرسُوا النِّعَمَا

---

(١) « خام » : نكل ونكص .

(٢) ه س : ويروى « فإنما سؤله » .

وقال يمدح أحمد بن أبى دُوَاد :

١ ـ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرْوَى الظِّمَاءُ الْحَوَائِمُ
وأَنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ الْمُشَتَّتَ نَاظِمُ؟!

٢ ـ لَئِنْ أَرْقَأَ الدَّمْعَ الغَيُورُ وقَدْ جَرَى
لَقَدْ رَوِيَتْ مِنْهُ خُدُودٌ نَواعِمُ

٣ ـ لَقَدْ كانَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمْيَاءَ باللِّوَى ولكنْ أَمَلَّتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائمُ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ و ٣ ـ فى النسخ «لئن أرقأَ الدمعَ الغيورُ » «أرقأَ » أى سَكَّنه ومَنَعه من السَّيلان ، ويروى «لئن أعطشَ الدمعُ العُيونَ»[1] ورواه المرزوقى : «لئن أرقأَ الدمعَ الغيورُ» ، يقول : إن كان الغيورُ كَفَّ عن البكاء فرحاً بما حدثَ بين الأَحبّة من الفراق ، بعد أن كان يُرِيق دمعَه لِشدَّة تَواصلهم عليه ، فقد أكثرت النساءُ من البكاء وأروت خُدودَهن من الدموع ، لأَنهنَّ كلما نَظرنَ إلىالغَيُور وهو فَرِحٌ بالحالة المتجدِّدة لهنّ ، شامِتٌ بما حَدثَ من التفرق بينهن ، ازدَدْنَ جَزَعاً فأَذرينَ دمعاً ، كما أَنَّ أبا تمام كلما قاربَ أن ينسَى عهدَ صاحبته وحَدَّثَ نفسه بالتسلِّى عنها ، أملَّتِ الحمائمُ ببكائِها عليه ما جدَّد العُهود وطرَّى البالىَ من الوَجْد ، والتَّشبيهُ تَناوَلَ فِعْلَ الغيور بالنساء ، فأَجراه مَجْرى فِعْلِ الحمائِم بأَبى تمام . (ع) : قوله «لقد كاد ينسى » هى الرواية الكثيرة ، ولفظ البيت يحسن أن يُحمل عليها أكثر

[1] (١) رواها الصولى ، وجاءت هذه الرواية فى هامش نسخة س .

من حمله على غيرها لأنه قال «ولكنْ أملَّتْه عليه الحمائمُ» فدَلَّ بهذا المقال على أنه قد كان ثمَّةَ مقاربةُ النِّسيان إلاَّ أنه لم يَنْسَ . ومَن روى «كما كادَ ينسى عهدَ ظمياءَ»[١] فمعناه ما كاد ينسى ، ثم دخلت اللاَّمُ التى تُسمى لام الابتداء ، وإذ أُدخل النفىُ على «كاد» أخرجَها إلى معنى الإيجاب فى معظم كلامهم ، كقوله تعالى : «وما كادوا يفعلون» أى قد فعلوا بعد إبطاء ، وكذلك يُقال ما كاد فلان يعطينا شيئاً ، أى قد أعطانا ولكنه بعد تَعذُّر ، فإذا حُمِلت على هذا المعنى ، ضعُفَ قوله «ولئن أملَّتْه» ، ولها معنى آخر إلاَّ أنه قليل التردُّد وإنما يكون كاللُّغز لأَنَّ المعروف سِوَاه ، تقول ما كاد يقوم أخوك ، أى لم يقم ولم يقارب ، وعلى هذا حمل المفسرون الآية «إذا أخرجَ يدَه لم يكد يَراها» أى لم يَرَها ولم يكد ، ومثل هذا قلَّما يُستعمل . «وظَمْيَاء» اسم امرأة ، وهو من قولهم هى ظمياء الشَّفَتين إذا وُصِفَتْ بسمرتهما وقِلَّة لحمهما ، وهو من قولهم رمح أظمى ، وليس من الظمإ الذى هو العطش ، لأَن الأنثى من ذلك ظَمأَى مثل سَكْرَى غير ممدود .

٤ ـ بَعَثْنَ الهَوَى فى قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِماً
فَقُلْ فى فؤَادٍ رُعْنَهُ وهْوَ هَائمُ[٢]

٥ ـ لها نَغَمٌ لَيْسَتْ دُمُوعاً فإنْ عَلَتْ
مَضَتْ حَيْثُ لا تَمْضى الدُّموعُ السَّواجمُ

٦ ـ أمَا وأَبيها لَوْ رَأتْنى لأَيقنَتْ بِطُولِ جوًى يَنفَضُّ[٣] مِنْهُ الْحَيَازِمُ

٦ ـ «يَنفضُّ» أى يفترق وهو فى معنى يرفَضّ ، و «الحَيَازم» : أراد

(١) هى الرواية فى س .
(٢) هذا البيت لا يوجد فى م .
(٣) س : «تنقض» وبهامشها رواية «تنهد» أيضاً .

الحَيَازيم ، فحذف الياء ، وإنما الواحد حَيْزوم ، وحذف هذه الياء فى الجمع يَجترئُ عليه الشعراءُ كثيراً ، كما قالوا «عصافر» و «مَصَابح» فى جمع عُصْفور ومِصْباح .

٧ ـ رأتْ قَسَماتٍ قَدْ تقَسَّم نَضْرَها سُرَى اللَّيْل والإسآدُ فَهْى سَوَاهِمُ

٧ ـ من القَسامة وهو الحُسْن ، وقَسيم مِثل وَسِيم[1] .

٨ ـ وتَلْويحَ أجسَامٍ تَصدَّع تحتهَا قُلُوبٌ رِياحُ الشَّوْق فِيها سمَائمُ

٩ ـ يَنالُ الفتَى مِنْ عَيْشِه وهْوَ جَاهِلٌ
ويُكْدِى الفتَى فى دهرِه وهْوَ عَالِمُ

١٠ ـ ولَوْ كانَتِ الأَرزَاقُ[2] تَجْرى على الحِجَا
هَلكْنَ إذنْ مِنْ جَهْلِهنَّ البَهَائمُ

١١ ـ جَزَى اللهُ كَفًّا مِلْؤُها مِنْ سَعَادةٍ
سرَتْ[3] فى هلاكِ المَالِ والمَالُ نائمُ

١٢ ـ فلَم يجتَمِع شَرْقٌ وغَرْبٌ لِقَاصِدٍ
ولا المَجْدُ فى كَفِّ امْرِئٍ والدَّرَاهِمُ

١٢ ـ [ق] أى كما لا يجتمع السيرُ نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائرٍ واحدٍ ، كذلك لا يجتمع الشرفُ والمعالى لرجلٍ مع إمساكه المال ، لأنَّ المجد يُكتسب ببذل المال وإتلافِ الرغائب .

---

(١) ه د : «القسمات» الجباه .

(٢) م ، س د : «الأقسام» ورواية «الأرزاق» بهامش س .

(٣) د : «سعت» وهى بين السطور فى س .

١٣ ــ ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُه
مَغَارِمَ فى الأَقْوَامِ وَهْىَ مَغَانِمُ !

١٤ ــ ولا كالعُلَى ما لَمْ يُرِ الشِّعْرُ بَيْنَها فَكَالأَرضِ غُفْلاً لَيسَ فِيها مَعالِمُ

١٥ ــ ومَا هُوَ إلا القوْلُ يَسْرى فتَغْتَدِى لَهُ غُرَرٌ فى أَوْجُهٍ ومَوَاسِمُ

١٥ ــ هذا البيت فى تفضيل الشعر ، يقول : إنَّ القولَ الحسنَ يصير كالغُرر فى وُجُوه الممدوحين ، أى يُحسِّنهم ويُزَيِّنهم ، وكالمواسم فى وُجُوه المذمومين ، يُقبِّحهم ويَشِينهم ، وإنما يعنى آثارَ المواسم .

١٦ ــ يُرى حِكْمَةً ما فيهِ وهْوَ فُكاهَةٌ ويُقْضى بما يَقْضِى بهِ وهْوَ ظَالِمُ !

١٦ ــ [ق] يصف الشِّعْر ، أى تُرى الكلمةُ فيه يكون ظاهرها مزْحًا فتُوجَد فى الحقيقة حكمةً ، ويقضى الناسُ بما يقضى به الشعرُ وهو ظالم ، لأَنَّ الشاعرَ ربما هَجَا ظُلْماً منه ، فيضع من المهجوِّ ، ويقضى به الناس .

١٧ ــ إلى أحمَدَ المحمودِ رامَتْ بنا السُّرَى نَواعِبُ فى عَرْضِ الفَلا ورَوَاسِمُ

١٨ ــ خَوَانِفُ يَظْلِمْنَ الظَّلِيمَ إذا عَدَا[1] وَسِيجَ أَبيهِ وهْوَ لِلبَرْقِ شَائِمُ

١٨ ــ «خَوَانِف» مِن الخِناف وهو ضَرْب من السير ، يقال بَعيرٌ خانِفٌ وناقةٌ خانِفَةٌ ، وهو أن تعطف اليدَ إلى الجانب الوحشِيِّ ، قال الأَعشى :

أَجَدَّتْ برجليها النَّجاءَ وراجعَتْ يديْها خِنَافاً لَيِّناً غيرَ أَجردا

و «الوَسِيج» من سير الإبل والنعام ، يقال بعير وسَّاجٌ إذا سارَ الوسيج ، وقوله «يظلمْن الظليم» : أى يَجِئْنَ بسير أَشدَّ من سيره ، فكأَنهنَّ يَظْلِمْنَه

---

(١) ق : «إذا غدا» .

بذلك ، والظليمُ يُوصف بالسُّرعة إذا أراد أن يُؤْوى بيضه أو رئاله ، إذا شام بَرْقاً أو بَلَّتْه سَحابةٌ ، قال الشاعر :

مثلَ الظليمِ رأى بَرْقاً فذَكَّره بَيْضاً بمَيْثاء رَوَّتْها الأَهاضِيبُ

(المرزوقى) : قوله «وهوَ للبرق شَائمُ » هو وصف لأَبى الظليم وحَالٌ له ، أى يَظْلِمْنَه عَدْوَه أشدَّ ما يكون إذا تَقَيَّلَ أَبَاه ، فمشى مَشيَه فى هذه الحالة ، وهو إذا شامَ البرقَ فبادر إلى أُدْحِيِّه .

١٩ – نَجَائبُ قَدْ كانَتْ نَعَائِمَ مَرَّةً مِنَ المَرِّ أَوْ أُمَّهاتُهنَّ نَعَائِمُ

١٩ – جَعلَ الرِّكابَ كأَنها مُنتسِبةً إلى النَّعامِ وذلك ضرب من المبالغة ، لأَن العرب شَبّهت الإبلَ بالنعام والناقَة بالنعامة ، فجعلها الطائى نعائم على حَذْف التشبيه ودَعْوَى ذلك لهنَّ . و «المَرّ» جمع مَرَّة ، وقيل بل «المَرَّة» مصدر فى الأَصل ، والمصدر يقع على القليل والكثير فإذا دخلت الهاء كان للمرة الواحدة ، كقولك الضرب ، يجوز أن تعنى به ما قلّ وما كثر ، فإذا قلتَ الضربة فهى واحدة .

٢٠ – إلى سَالِمِ الأَخلاق مِنْ كُلِّ عائِبٍ [١]
وليْسَ لهُ مَالٌ على الجُودِ سَالِمُ

٢١ – جَديرٌ بأَنْ لا يُصْبِحَ المَالُ عِنْدَهُ جَدِيرًا بأَن يَبْقَى وفى الأَرض غَارمُ

٢١ – [ق] أى هذا الرجل خليقٌ أن لا يُصبح المالُ عنده خَلِيقاً بالبقاء وفى الأَرض رجلٌ غارم ، لأَنه يُخرجه إليه ، ويُعطِيه إيّاه .

٢٢ – ولَيْسَ ببَانٍ لِلعُلى خُلُقُ امرئٍ وإنْ جلَّ إلَّا وهْوَ لِلمَالِ هَادِمُ

(١) هـ ب : « إلى سالم الأطراف من كل قائل » .

٢٣ - لَهُ مِنْ إيَادٍ قِمَّةُ المجْدِ حَيْثُمَا   سَمتْ ولَها مِنْه البِنَا والدَّعائِمُ

٢٤ - أُنَاسٌ إذَا رَاحُوا إلى الرَّوْعِ لم تَرُحْ   مُسَالِمَةً(١) أسْيَافُهمْ والْجمَاجِم

٢٥ - بَنُو كُلِّ مشْبُوحِ الذِّرَاعِ إذَا القَنَا
ثَنَت(٢) أذْرُعَ الأَبطال وَهْيَ مَعَاصِمُ

٢٥ - [ع] أى هم بنو كلِّ رجلٍ عَريضِ الذِّراع ، وأحسنُ ما يُوجه إليه هذا المعنى أن يُجعل من التورية مثل قوله * قد لَقَّبوها جوهرَ الأَشياء * وتكون « المَعَاصِم » (مَفَاعِل) من العِصْمة ، إلاَّ أنها جمع مِعْصم اليد ، ويكون الكلام قد تَمَّ عند قوله « ثَنَى أَذرعَ الأَبطال » ثم قال بعد ذلك كالمُلغِز « وَهْيَ مَعَاصِمُ » ، أى والأَذرع تَعْصِمُ مِثلَ المَعَاقل . وقد يجوز أن تجعل « هى » راجعة على « القَنَا » ، وعلى هذا الوجه يحسن إلحاقُ التأْنيث فى « ثَنَتْ » أى أنَّ القنا تعصم .

فأَمَّا مَن يجعل « المَعَاصم » ها هنا خاصةً للنساء فليس قوله بشىء ، لأَنَّ استعمالَ المِعْصم للرجل كثيرٌ ، كقول عنترة * يَقصِمْنَ حُسْنَ بَنَانِه والمِعْصَم * ويجوز أن تُجعَل « القنا » للمعاصم كاليد والبنان المتصل بالزَّند ، حتى يصل إلى المِعْصَم ، وهو موضع السِّوار . وقال المرزوقىّ : أى هم بنو كلِّ رجلٍ عريض الذراع شديدها إذا رَدَّت الرماح أذرع الأَبطال ، وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غَنائها .

٢٦ - إذَا سَيْفُهُ أضحَى على الهَامِ حَاكِماً
غَدَا العَفْوُ مِنهُ وَهْوَ فى السَّيْفِ حَاكِمُ

(١) س ، د : « مسلمة » .
(٢) س : « أبلت » ورواية الأصل بهامشها .

٢٧ـ أَخَذْت بأَعْضَادِ العُرَيْب[1] وقَدْ خَوَتْ
عُيُونٌ كَلِيــلاتٌ وذَلَّتْ جَمَاجِمُ

٢٨ـفأَضْحوْا لو اسْطَاعوا لِفَرْطِ مَحبَّةٍ لَقَدْ عُلِّقَتْ خَوْفًا عليكَ التَّمائِمُ

٢٩ـ ولوْ عَلِمَ الشَّيْخَان أُدٌّ ويَعْرُبٌ لَسُرَّت إِذَنْ تِلْكَ العِظَامُ الرَّمائمُ

٢٩ـ « أُدّ » يعنى به أُدَّ الذى يذكره النَّسابون فى قولهم معَدّ بن عدنان ابن أُدّ بن أدد . « ويَعْرُبُ » بن قحطان . فأَمَّا أُدّ بن أُدد فالعرب التى تنتمى إلى إسماعيل بن إبراهيم ترجع كلُّها إليه ؛ وأما يَعْرُب بن قحطان ، فإليه ترجع اليمن . وليس بحسَنٍ أن يُجعل « أُدّ » فى هذا البيت أبا تميم بن مُرّ بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، لأَن أُدّ بن طابخة لم يكن أَبًا لكل العرب ، ولأَنّ القول الأَوّل أَعمُّ فى المَدْح . و « الرَّمائم » البالية .

٣٠ـ تَلاقى بكَ الحَيَّانِ فى كلِّ مَحْفلٍ
جَلِيلٍ وعَاشَتْ فى ذَرَاكَ العَمَاعِمُ[2]

٣٠ـ « العَمَاعِم » : الجماعات ، واحدها عَمٌّ .

٣١ـ فما بَالُ وَجْهِ الشِّعْر أَغبَرَ قَاتِماً
وأَنفُ العُلى مِنْ عُطْلَةِ الشِّعْر رَاغِمُ ؟

٣٢ـ تَدَاركْهُ إنَّ المَكرُماتِ أَصابعٌ
وإنَّ حُلَى الأَشعار فيها خَوَاتِمُ

٣٢ـ ويروى : « وإنَّ حُلِيَّ الشِّعْر »[3] .

---

(١) « العريب » تصغير العرب .

(٢) ه س : « العمائم » .

(٣) وهى الرواية فى س ، د.

٣٣ـ إذا أنتَ لمْ تحفظْهُ لَمْ يَكُ بِدْعَةً
ولا عَجَباً أن ضَيَّعَتْهُ الأَعَاجِمُ

٣٤ـ فقَدْ هَزَّ عِطفَيْهِ[1] القَرِيضُ تَوقُّعاً
لِعَدْلِكَ[1] مُذْ صَارَتْ إليك المَظَالِمُ

٣٥ـ ولَوْلا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى
بُغَاةُ النَّدَى[2] مِنْ أَينَ تُؤْتَى المكَارِمُ

---

(١) هـ س : « لعطفك » .

(٢) س ، د : « بغاة العلى » ، ورواية « الندى » مثبتة بهامش س .

١٣٧

وقال يمدح مالِكَ بنَ طَوْق التَّغلبىّ :

١ ــ سلِّمْ على الرَّبْع مِنْ سلْمَى بذِى سَلَمِ عليْهِ وَسْمٌ مِنَ الأيَّامِ والقِدَمِ

فى الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ــ « ذو سَلَم » موضع بعينه ، مَعْرفة ، قال الشاعر :

عَمَرْتُكِ اللهَ إلّا ما ذكرتِ لنا هل كنتِ جارتَنا أيَّامَ ذى سَلَم ؟

ويمكن أن يجعل « ذا سَلَم » فى بيت الطائىّ نكرةً ، أى بموضع ذى سَلم ، أى فيه الشجر الذى يقال له السَّلَم . « ووَسْمٌ » غيرُ معجمةٍ ، أى علامة من الأيَّام والقِدَم ، وذلك أنه إذا نُظر إليه عُلِم أنه قد أتت عليه السُّنون والأحقاب . وقد رُوى : « وَشم »[1] بالشين ، ولا يمتنع ذلك لأنهم قد وصفوا الديار وآثارها فشبَّهوها بالوُشوم .

٢ ــ ما دامَ عَيْشٌ لبِسْناهُ بسَاكِنِه[2] لَدْناً ولوْ أنَّ عَيشاً دَامَ لمْ يَدُمِ

٣ ــ يا مَنْزِلًا أعْنَقَتْ فيهِ الجَنُوبُ على رَسْمٍ[3] مُحِيلٍ وشِعْبٍ غير مُلْتَئِمِ

٤ ــ هرمْتَ بَعْدِىَ والرَّبْعُ الذى أقْلَتْ مِنْهُ بُدُورُك مَعْذُورٌ على الهَرَمِ

٤ ــ يقول : تغيَّرتَ فى قُرْب مُدّةٍ ، حتى كأنَّك فُورقتَ مُذْ دهر طويلٍ ، فهرمتَ فى الخراب ، والربعُ معذور إذا فارقَه مَنْ لا يَعتاض منه .

(١) هى الرواية فى س ، د .

(٢) س : « بربوته » وهى فى د بين السطور .

(٣) د : « ربع » ورواية رسم فوقها بين السطور .

٥ – عَهْدِى بمَغْنَاكَ حُسَّانَ المَعَالِمِ مِنْ حُسَّانَةِ الوَرْدِ[1] والبَرْدِىِّ والعَنَمِ

٥ – «حُسَّان» مثل حَسَن ، إلّا أنه أشدُّ مبالغةً منه ، والأُنثى حُسَّانة ، وقوله : «من حُسَّانةِ الوَرْد» : أى خدُّها كالورد . «والبَرْدِى» أى عِظَامها كالبَرْدِىّ ، قال العَجَّاج :

* كأنَّما عِظامُها البَرْدِىُّ *

و «العنَم» بنَانُها الذى قد خُضِب ، فصار يُشبه العنَم . ويحتمل حُسَّانَةُ الورْد أن تكون معرفةً ونكرة ، فإذا كانت معرفةً فالإضافة على غير انفصال ، وإذا كانت نكرة فالإضافة منفصلة فى التقدير ، كأنَّه قال من حُسَّانٍ ورْدُها وبَرْدِيُّها وعنَمُها ، فهى فى الوجه الأَول مُضافة إلى ما هى مُشبَّهةٌ به ، وليس لها ولا فى خلقتها ، وهى فى الوجه الثانى مُضافة إلى ما هو بعضُها إلَّا أنها إضافة غير مَحْضَة ، كما تقول مَررتُ بامرأةٍ حَسَنةِ الوجه واليد والساق ، والمعنى بامرأةٍ حَسَنٍ وجْهُها ويَدُها وساقُها ، وهذه الأَشياءُ من جسدها .

٦ – بَيْضاءُ كان لَها مِنْ غيْرِنا حَرَمٌ فلَمْ نَكُن نَسْتحِلُّ الصَّيْدَ فى الْحرَمِ

٦ – أى كان لها زوج فصارت كالظبية فى الحرَم لا يَحِلُّ صيدُها ، لأنها متحرِّمةٌ لِسوانا ، ولا نَستحِلُّها بمهرٍ ولا مِلْكٍ .

٧ – كانتْ لنا صَنماً نحْنو عليهِ ولَمْ نسْجُدْ كما سَجدَ الأَفشينُ لِلصَّنَمِ

٨ – زار الْخيَالُ لَها لا بَلْ أَزارَكَهُ فِكْرٌ إذا نَامَ فِكرُ الْخَلْق لَمْ يَنمِ

٩ – ظَبْىٌ تَقَنَّصْتُهُ لمَّا نَصَبْتُ لَهُ فى آخِرِ اللَّيْل أَشْراكاً مِنَ الْحُلُمِ

(١) د ، هـ س ، : «حسانة الجيد» .

١٠ـ ثُمَّ اغتَدَى وبنا مِنْ ذكْرِهِ سَقَمٌ
بَاقٍ وإن كانَ مَشغُولًا[1] عن السَّقَمِ

١١ ـ اليومَ يُسْلِيك عَنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وعَنْ بِلَى الرُّسُوم بَلاءُ الأَيْنُق الرُّسُمِ

١٢ ـ مِنَ القِلاصِ اللَّوَاتى فى حَقائِبها بِضَاعَةٌ[2] غيرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الكَلِمِ

١٢ ـ أَصل «الإزجاء» السَّوْق ، يقال أزجيتُ الناقَةَ إذا سُقْتَها ، وفلان يُزْجِى مَطِيَّته ويُزَجِّيها ، وكأَنَّ ذلك يكون بعد كَلالها وإعيائها ، ثم نقل ذلك إلى البضائع فقيل بضَاعة مُزجَاة ، وهى مِن زجَا المالُ إذا نَجَزَ وأمكن قبضُه ، وجاء فى التفسير لقوله تعالى : «وجئنا ببضاعةٍ مُزجاةٍ » أى مُعجَّلة ، وربما قال المُفسِّرون ليست بالطائلة ، وقال بعضهم المُزْجاة المزايفة من الدراهم ، وجاء فى بعض الحديث أنهم جاءوه بضِرْو وأَدَم ، «والضرو » البُطم[3] . و «الإزجاء» التعجيل ، وقد يجوز أن يُقال جئنا ببضاعة مُزجاةٍ أى مُعَجَّلة وهى مع ذلك جيِّدة ، لأنَّ العَجَلة لا تمنع من الجودة ، وقد يقول الإنسان جئتُ ببضاعة مُعجَّلة ، أى لم أتنوَّقْ فى اختيارها وتهذيبها ، فيدلُّ بذلك على أنها رديئة ، لأَن الناس يعتذرون فى التقصير عن بلوغ المراضاة بالعجَلة فى الأَمر ، وإنما أراد الطائىّ أن بضاعته نهاية فى الجودة .

١٣ ـ إذَا بَلَغنَ أَبا كُلثُومٍ اتَّصَلتْ تلك المُنى وأَخَذْنَ الحَاجَ مِنْ أَمَمِ

١٣ ـ « أَبو كُلثوم » كنية الممدوح ، و « الكَلْثَمة » فى اللغة : استدارة الوجه ، يقال للأَسد كُلْثُوم ، وللفِيل كُلثُوم أيضاً .

١٤ ـ بَنَى بهِ اللهُ فى بَدْوٍ وفى حَضَرٍ لِوَائِلٍ سُورَ عِزٍّ غيرَ مُنْهَدِمِ

(١) س ، د : « وإن كان معسولا من السقم » ورواية الأصل بهامش س .
(٢) با : « بضائع » .
(٣) « البطم » شجر الحبة الخضراء، واحدته بطمة وأهل اليمن يسمونه الضرو .

١٥ ـ رَأَتْهُ فى المَهْدِ عَتَّابٌ فَقَالَ لها   ذَوُو الفِرَاسَةِ : هذا صَفْوَةُ الكَرَم

١٦ ـ خُذُوا هَنِيئاً مَرِيئاً يا بَنِى جُشَمٍ   مِنْه أَمانَيْن مِنْ خَوْفٍ ومِنْ عَدَمِ

١٧ ـ فجَاءَ والنَّسَبُ الوَضَّاحُ جاءَ بهِ   كأَنَّهُ بُهْمَةٌ فِيهِمْ مِنَ البُهَمِ

١٨ ـ طِعَانُ عَمْرو بن كُلْثُومٍ ونَائِلُهُ   حَذْوَ السُّيُور التى قُدَّتْ مِنَ الأَدَمِ

١٩ ـ لَوْ كانَ يمْلِكُ[1] عمْرٌو مِثلَهُ شَبَهاً   مِنْ صُلْبه[2] لَمْ يَجِدْ لِلمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

٢٠ ـ بنانُه خُلُجٌ تجْرِى وغَيْرَتُه   سِتْرٌ مِنَ اللهِ مَمْدُودٌ على الحُرَمِ

٢١ ـ نالَ الجَزِيرَةَ إِمحالٌ فقلتُ لهُمْ   شِيمُوا نَداهُ إِذا ما البَرْقُ لم يُشَمِ

٢٢ ـ فمَا الرَّبيعُ على أُنْسِ البلادِ بهِ   أَشَدَّ خُضرَةَ عُود مِنهُ فى القُحَم

٢٢ ـ « فى القُحَم » : أى فى السنين الشدايد .

٢٣ ـ ولا أرَى ديمةً أَمْحَى[3] لِمَسْغَبةٍ   مِنْهُ على أَنَّ ذِكْرًا طارَ لِلدِّيَمِ

٢٤ ـ لِتَغلِبٍ سُؤْدَدٌ طَابَتْ مَنَابتُه   فى مُنتَهَى قُلَلٍ مِنْها وفى قِمَمِ

٢٥ ـ مَجْدٌ رَعَى تَلعَاتِ الدَّهْر وهْوَ فَتًى   حتَّى غدَا الدَّهْرُ يَمْشِى مِشْيَةَ الهَرِمِ

٢٦ ـ بَنَاهُ جُودٌ وبَأْسٌ صَادِقٌ ومَتَى   تُبْنَ العُلَى بسِوَى هَذَيْن تَنْهَدِمِ

٢٧ ـ وَقْفٌ على آلِ سَعْدٍ إِنَّ أَيْدِيَهُمْ   سَمٌّ لِمُسْتَكْبر شُهْدٌ[4] لِمُؤْتَدِمِ

---

(١) م ، با : « يأمل » .

(٢) س ، د : « خلفاً من نسله » .

(٣) م : « أنجى » — س : « ولم تروا ديمة أكفى لنائبة » .

(٤) س ، د : « أدم لمؤتدم » .

٢٨ - لا جَارُهُمْ لِلرَّزَايَا فى جِوَارِهِمِ ولا عُهُودُهُمُ مَذمُومَةَ الذِّمَمِ

٢٩ - أصفَوْا مُلُوكَ بَنى العبَّاس كلَّهُمُ
ذَخِيرةً(١) ذَخَرُوها عَنْ بَنِى الحَكَمِ

٣٠ - مَهْلاً بَنى مالكٍ لا تَجْلُبُنَّ إلى حَىٍّ الأَراقِمِ دُؤْلُولَ ابنةِ الرَّقِمِ

٣٠ - « الرَّقِم » من أسماء الداهية ، يخاطب بنى عمّهم المالكيين(٢) .

٣١ - فأىَّ حِقْدٍ أثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِنِهِ
وأىَّ عَوْصَاءَ جَشَّمتُمْ بَنِى جُشَمِ(٣)!

٣٢ - لَمْ يَأْلُكُمْ مالِكٌ صَفْحاً ومَغْفِرَةً
لَوْ كانَ يَنفُخُ قَيْنُ الحىِّ فى فَحَمِ

٣٢ - قوله يأْلُكُمْ : أى لم يُقصِّر عنكم ، وقوله « لو كان يَنفخ قَيْنُ الحىِّ فى فَحَم » مَثَل ، من قولهم هو ينفخ فى فَحَم ، إذا كان يعمل أمرًا مُنْجَزًا ، لأنَّ الفَحَم إذا نُفِخ فيه أُوقِد ، ويقال فى ضِدّ ذلك لم يَنفُخْ فى فحم ، أى لم يطلب الأمر من وجهه ، ولا من حَيث يتَيسَّر ، قال الأغلب العِجْلىّ :

جاءوا بزَوْرَيهمْ وجئْنا بالأَصَمْ
شَيْخٍ لنا مُعَاوِدٍ ضَرْبَ البُهَمْ

---

(١) س ، د : « نصيحة » .

(٢) وقال الصولى : « الدؤلول » الداهية والجمع دآليل ، وكذلك الرقم ، قال الكميت :
من المصمئلات الدآليل قد بدا لذى اللب منها برقها المتخيل

(٣) ه س : « وأى عوصاً جشمتم يا بنى جشم » .

وقاتلوا لو ينفُخُونَ فى فَحَمْ

أى لم ينفعهم القِتالُ ولم يُغْنِ عنهم .

٣٣ ـ لا بالمُعَاوِدِ وَلْغًا فى دِمَائكُمُ ولا إلى لَحْمِ خَلْقٍ مِنْكُمُ قَرِمِ

٣٤ ـ أخرَجْتُموهُ بِكُرْهٍ مِنْ سَجيَّتهِ(١) والنَّارُ قد تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ

٣٥ ـ أوطأْتُموهُ على جَمْرِ العُقُوق ولَوْ
لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لَمْ يَبْرَحْ مِنَ الأَجَمِ

٣٦ ـ قُذِعْتُمُ(٢) فمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أممًا
كذَاكَ يَحْسُنُ مَشْىُ الخَيْلِ فى اللُّجُمِ

٣٧ ـ إذْ لا مُعَوَّلَ إلا كلُّ مُعْتَدِلٍ أَصَمَّ يُبْرِىُ أقوَاماً مِن الصَّمَمِ

٣٨ ـ مِنَ الرُّدَيْنِيَّة اللاَّتى إذا عَسَلَتْ تُشِمُّ بَوَّ صَغَارِ الأَنْفِ ذَا الشَّمَمِ(٣)

٣٨ ـ [ص] « البَوُّ » جِلْد الحُوَار يُحْشَى ثُمَاماً ، وتُعْطَف الناقةُ عليه لِتَرأَمَه وتَدُرُّ عليه . يقول : فمن كان ذا شَمم ـ وهو ارتفاع أرنبة الأَنف ـ فإنَّ هذه الرِّماح تُشِمُّه بَوَّ صَغَاره ، أى تذلُّه ، والمراد « بالشَّمَم » الكِبْر .

٣٩ ـ إنْ أجرمَتْ لَمْ تَنصَّلْ مِنْ جَرائمها
وإنْ أَسَاءتْ إلى الأَقوامِ لَمْ تُلَمِ

---

(١) س : « من خليقته » .

(٢) م : « قدعتم » بالدال ، وقال « القدع » و « القذع » واحد وهو الكف .

(٣) با : ويروى « بو صغار أنف ذى شمم » س : تشم « بو الصغار الأنف » .

٤٠ ـ كانَ الزَّمانُ بِكُمْ كَلْباً فغَادرَكُمْ
بالسَّيْفِ والدَّهْرُ فيكمْ أشْهُرُ الحُرُمِ

٤٠ ـ كانت العرب فى الجاهلية تُوقِّر الأَشهر الحُرُم ، ولا ترى فيها سفكَ الدّمِ ولا الحربَ ، وهى أربعة أشهرٍ قد ذُكرت فى القرآن ، وكانوا يقولون الأَشهرُ الحُرُم ثلاثةٌ سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْد ، يعنون بالواحد رَجَباً ، وبالثلاثة ذا القعدة وذا الحِجَّة والمُحرَّم . وكانت كَلْب بن وَبْرَة وقبائلُ من العرب لا تحرِّم هذه الأَشهر ، فلذلك قال الطائى : « كان الزمانُ بكمْ كَلْباً » : أى كنتم تستحلّون فيه ما تَستحِلُّه كَلْب مِن إحلال الأَشهر الحُرُم ، فغادركم هذا الممدوح والدهرُ كلُّه عندكم كهذه الشهور[1] .

٤١ ـ أَمِنْ عَمًى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَا فنجَوْا
وأنتمُ نَصْبُ سَيْلِ الفِتْنَةِ العَرِمِ ؟!

٤١ ـ يقول : الناسُ قد لاذوا من خوف هذا الرجل ، فكأَنهم جادوا عن طُرُق السَّيْل ، ونزلوا بالرُّبا التى يُؤمن فيها السُّيول ، ووصفَ السَّيلَ بالعرِم كأَنّه يأْخذُه من العَرَامة ، وإنما « العَرِم » فى الحقيقة شئٌ يُبْنَى ، لِيُدفع به السَّيْلُ ، وقالوا هو شِبه المُسَنَّاة[2] ، قال الشاعر :

مِنْ سَبَإِ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْله العَرِما

ولو قيل إنه أراد ذى العَرِم ، ثُمَّ حذفَ المضاف ، لساغَ ذلك ، لأَنَّ حَذْفَ المضافِ فى بعضِ المواضع أحسن منه فى بعض .

---

(١) قال الصولى : روى أبو مالك : « كان الزمان بكم حرباً » و « كلباً » وقال الصولى : أى تعدون على كل أحد كالكلب فغادركم كأنكم فى الأشهر الحرم من قلة أذاكم .
(٢) الأرض المسناة التى هبت عليها الترب ، فترتفع وتستطيل .

٤٢ ـ أم ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جاشَتْ فكَمْ ضَعَةٍ
أدَّى إليهَا[1] عُلُوُّ القَوْمِ فى الهِمَمِ !

٤٣ ـ تَنبُونَ عَنْهُ وتُعْطُونَ القِيَادَ إذَا
كَلْبٌ عوَى وَسْطَكُمْ مِنْ أكْلُبِ العَجَمِ !!

٤٤ ـ قَدِ انثَنى بالمنَايَا فى أسِنَّتِهِ[2] وقَدْ أقَامَ حَيارَاكُمْ على اللَّقَمِ !

٤٤ ـ « الحَيَارى » جمع حَيْران مثل غَيْران وغَيارَى ، ومن قال غُيَارَى فضَمّ ، جاز أن يقول حُيارَى بضم الحاء . « واللَّقَم » : الطريق الواضح .

٤٥ ـ جَذْلانَ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانَ إنْ رَجَعَتْ مَخْضُوبَةً مِنكمُ أظفَارُهُ بِدَمِ

٤٥ ـ يقول : يُسَرُّ بالظفر إلاّ أنه يَسُوءُه أن يُقتَل أحدٌ منكم ، لأنكم أهله .

٤٦ ـ دينٌ يُكَفْكِفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ ورَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْهُ على الرَّحِمِ !

٤٧ ـ لَوْلا مُنَاشَدَةُ القُرْبَى[3] لَغَادَرَكُمْ حَصَائِدَ المُرهَفَيْنِ : السَّيْفِ والقَلَمِ

٤٨ ـ لَأصبَحَتْ كالأثَافِى السُّفْعِ[4] أوجُهُكُم
سُودًا مِنَ العَارِ لا سُودًا مِنَ الْحُمَمِ

---

(١) س : « حدا إليها » .

(٢) د ، ه س : « قد رد تلك المنايا بعد أن شرعت » .

(٣) ه س : ويروى « لولا مناشدة فيكم » .

(٤) س : « السود » .

٤٩ - لا تَجْعَلُوا البَغْىَ ظَهْرًا إِنَّهُ جَمَلٌ   مِنَ القَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِىَ النِّقَمِ

٥٠ - نَظَرْتُ فى السِّيَرِ الأُولى خَلَتْ فإذا[1]
أَيَّامُـــهُ أَكَلَتْ باكُورَةَ الأُمَمِ

٥١ - أفنَى جَدِيساً وطَسْمًا كُلَّهَـا وسَطَا
بأَنْجُمِ الدَّهْرِ[2] مِنْ عادٍ ومِنْ إِرَمِ

٤٩ و ٥٠ و ٥١ - « لا تجعلوا البغىَ ظَهْرًا » أى لا تحملوا أموركم عليه ، كما تحمل على ظهر الجمل ، و « الباكورة » أوّلُ ما يجىء من الثمرة ، تقول : أكلنا باكورة الرُّطب ، فأراد الطائىّ أنه نظر فى أخبار الناس ، فوجد أَيَّام البَغْى أَهلَكَتْ أوائلَ الأُمم ، كطَسْمٍ وجَدِيسَ وغيرهم .

٥٢ - أَرْدَى كُلَيْباً وهَمَّاماً وَهَاجَ بهِ   يَوْمُ الذَّنائِبِ والتَّحْلاقِ لِلِّمَمِ

٥٢ - « كُليب » : ابن ربيعة بن الحارث بنُ زُهَير بن جُشَم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان ابن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل . و « يوم الذنائب » يوم كانت فيه وَقْعة بين تغلب وبكر ، والذِى هاجَ ذلك قَتْلُ كُلَيب . و « الذنائب » ثنايا ، بينها وبين مَكَّة سَبْعُ ليالٍ ، يقال لإحداهن ذاتُ فِرْقَيْن ، وإنما قيل لها ذلك لأَنها كسَنام الفالِج ، قال مُهَلْهِل :

ولو كُشِفَ المقَابِرُ عن كلَيْبٍ   لَخُبِّرَ بالذنائبِ أَىُّ زِيرِ

و « يومُ تَحلاق اللِّمَم » اليومُ الذى طَعَن فيه الفِندُ الزِّمَّانىُّ رجلين فشَكَّهما ،

---

(١) س ، د : « فى السير اللاتى مضت » .
(٢) س ، د : « بالأنجم الزهر » .

كان أحدهما رِدْفاً للآخر ، ومن روى «يومَ الذَّوائب» فله وجه ، وهو أن يعنى «بالذوائب» يوم حَز الذوائب ، فيكون فى الكلام تكرير ، لاختلاف اللفظ . ويجوز أن يعنى «بيومِ الذوائب» اليومَ الذى أُعفيت فيه الشُّعُورُ من الحَلْق .

٥٢ ـ سَقَى شُرَحْبيلَ مِنْ سَمّ الذُّعافِ على
أيدِيكُمُ غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا بَرَمِ

٥٣ ـ (ع) : «سَقَى شَرحبيلاً السَّمَّ الذُّعافَ»[1] و «شُرَحْبيل» من بنى مُرَّة بن ذُهل بن شيبان ، قتلته بنو تغلب فى حرب البَسُوس وهو غلام مراهق ، فذكره الطائىُّ للممدوح ، كالذى يجعل قَتْلَه من مفاخر بنى تغلب .
و «شُرَحبيل» : اسم أعجمىّ ، وهو غير مصروف ، قال الكِنْدِى :

وشُرحبيلُ إذْ تَعاوَرَه الرُّمْـ ـحُ مِنْ بَعْدِ لَذَّةٍ وَشَبابِ

وإنما صرفَه الطائى للضرورة[2] .

٥٤ ـ بَزَّ التَّحِيَّةَ مِنْ لَخْمٍ فَلا مَلِكٌ مُتَوَّجٌ فى عَمَاماتٍ ولا عمَمِ

٥٤ ـ (العَبْدِىّ) : قيل «عَمامات» جماعات ، والمعروف فى أسماء الجماعات عماعِم ، وأنشد يعقوبُ فى ذلك * سالَتْ بِنا مِنْ حمْيَرَ العَمَاعِمُ * وقول هذا القائل «العَماماتُ» الجماعات لا أعرفه[3] ، فإن كان أبو تمام سَمعَه فهو صحيح ، وإلاَّ فَلعلَّه تحريف وقع فى شعره ، ولو رُوِى «زُرَافاتٍ» لكان وجهاً ، ولكنْ نَتْبعُ الرواية . (ع) : «مِنْ ثُمَارَاتٍ ولا عَمَمِ» ،

---

(١) هى أيضاً رواية س .
(٢) صرفه فى رواية أبى العلاء .
(٣) هذا قول الصولى ، قال : العمامات الجماعة من الناس ، يقول البغى أزال ملك لخم الذين منهم بنو المنذر، فلم يبق لهم جماعات ولا عمم ، أى شرف بالملك .

«لَخْم» القبيلةِ التى منها آلُ المنذر ، واللخم أصلُه الكثيرُ لحم الوَجْه ، وهذا كلُّه إخبار عن البَغْى ، ولو كان فى ذكْر الدهر لكانَ أَبلغَ ، لأَن الدَّهر يُهْلِك الباغىَ وغيرَه . ونُمَارَة «وعَمَم» مِنْ لَخْم ، وجَمَع نُمارةَ لأَنه جعلَ كلَّ بطن منها جارياً مجراها .

٥٥ ـ يا عَثْرَةً ما وُقِيتُمْ شَرَّ مَصْرَعِها[1] وذَلَّةُ الرأى تُنْسى ذَلَّةَ القَدَمِ

٥٦ ـ حِينَ استَوى المُلْكُ واهتَزَّتْ مَضارِبُه
فى دَوْلة الأُسْدِ لا فى دوْلَةِ الخَدَم

٥٧ ـ أَبْناءَ دَلْفَاءَ مَهْلاً إنَّ أُمَّكُمُ
دَافَتْ لكُمْ عَلقَمَ الأَخلاق والشِّيَمِ

٥٧ ـ «دَلْفاء» بالدّال يَدلُّ عليه قولُه دَافَت . هؤلاء الذين نسبهم إلى البغى زَعَم أَنهم من ولد امرأَةٍ من طيٍّ يُقال لها دَلْفاء ، وتَنَصَّح إليهم بأَنه ابنُ خالهم ، وإنما يعنى الخُئولةَ القديمة ، كما يقول الرجل من العرب من بنى هَاجَر للرجل من القِبْط أَنت خالى ، يعنى ما قَدُمَ من العَهْد . وقوله «دَافت لكم» : من دُفْتُ الدواء ، أَى كأَنكم ورثتم ما فيكم من الشراسة عن تلك الأُم .

٥٨ ـ طائيَّةٌ لا أَبُوها كانَ مُهْتَضِما ولا مَضَى بَعْلُها لَحْماً على وَضَم

٥٩ لا تُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ
ديَارُكُمْ وَهْىَ تُدْعَى مَوْطِنَ[2] النَّعَمِ

٦٠ ـ هذا ابنُ خالِكُمُ يُهْدِى نَصِيحتَهُ مَنْ يُتَّهمْ فهْوَ فيكُمْ غيرُ مُتَّهَمِ!

---

(١) س : «سوء صرعتها» .

(٢) س ، د : «رهوة النعم» وقال فى م : ويروى «زهرة النعم» . و «الرهوة» تل يكون فى متون الأرض ، على رءوس الجبال وهى مواقع الصقور والعقبان .

وقال أيضًا يَمدحه حين عُزِل عن الجزيرة :

١ ـ أرضٌ مُصَرَّدَةٌ وأخرى[١] تُثْجَمُ
مِنْهـا التى رُزِقَت وأخرَى تُحْرَمُ

فى الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ « مُصرَّدة » أى يُقطع شِرْبُها ويُقَلَّل ، و « تُثجم » أى يَدُوم عليها المطرُ ، وبعض الناس ينشده « تُثْجِمُ » بكسر الجيم ، أى يُثجم فيها المطرُ ، والفتح أشبه بصناعة الشعر ، إلّا أنَّ المستعمل أثْجَمَ المطرُ .

٢ ـ فإذا تَأَمَّلت البلادَ رَأَيْتَها تُثْرِى كما تُثرى الرجَالُ وتُعْدِمُ

٢ ـ جعل البلادَ تَستغنى كما يستغنى الناسُ ، وتُعدِم كما يُعدمون ، [ص] كأنَّه يريد أنَّ هذ المعزول تُدَال به المواضعُ ، فيَصير به العدلُ حيثُ وَلِىَ .

٣ ـ حَظ تَعَاوَرَهُ البِقاعُ لِوَقْتِه وَادٍ بهِ صِفرٌ ووَادٍ مُفعَمُ !

٤ ـ لَوْلاهُ لم تَكُن النُّبُوَّةُ تَرتَقى شَرَفَ الْحِجَاز ولا الرِّسالة تُتْهِمُ

٥ ـ ولِذَاكَ أعرقَتِ الْخِلافَةُ بعْـدَما
عَمِرتْ عصُورًا[٢] وهْىَ عِلقٌ مُشْئِمُ

٥ ـ يقول : لأجل الحظ الذى تُرزَقه الأَماكنُ ، كانت النبوّةُ بتهامةَ

(١) با : « وأرض تثجم » .
(٢) س : « كانت زماناً » . د : « كانت قديماً » .

والحجاز ، ولِما قَدَره اللهُ من ذلك ، حَلَّ بنو أُميّةَ بالشام أيّام دولتهم ومُلكهم ، وحَلَّ بنو العباس بالعراق ، يُقال أعرَقَ الرجلُ إذا أتى العراق ، وأشأَمَ إذا أتَى الشام ،وأتبعَ ذلك بقوله (البيت التالى) .

٦ ــ وبهِ [١] رأَيْنَا كَعْبَةَ اللهِ التى هىَ كوكَبُ الدُّنيا تُحِلُّ وتُحْرِمُ

٦ ــ الهاء فى « به » راجعة على الحظ . « وتُحِلُّ وتُحْرِم » يحتمل وجهين : أحدهما أن تريد أنها تجعل الناسَ مُحْرِمين ، فكأنها تُحرِمهم ، أى تجعلهم مُحرمين ، ويُحِلُّون من الإحرام ، فكأنَّها تُحلّهم . والآخر أن يكون قوله « تُحِلُّ وتُحرِمُ » : أنها تُكسى الثِّيابَ ، فتكون كالمُحِلِّ الذى يلبس المخيطَ ،وتُحْرِم ، أى ربما نُزع عنها اللباسُ فصارت كأنّها مُحْرِمة . والوجه الأول أجودُ ، ولم يُردْ سواه .

٧ ــ تِلكَ الجَزيرَةُ مُذْ تَحَمَّلَ مالِك أَمسَتْ وبَابُ الغَيْثِ عنها مُبْهَمُ

٨ ــ وعَلَتْ قُرَاها غَبْرَةٌ ولقَدْ تُرَى فى ظِلِّهِ وكأنَّما هِىَ أنجُمُ

٩ ــ غَنِيَتْ [٢] زَمَاناً جَنَّةً فكأنَّما فُتِحَتْ إليْهَا مُنْذُ سارَ [٣] جَهَنَّمُ

١٠ ــ الجَوُّ أكلَفُ والجَنَابُ لِفَقْدِهِ مَحْلٌ وَذَاكَ الشِّقُّ شِقٌّ مُظْلِمُ

١٠ ــ أراد بـ « الشِّق » الجانب .

١١ ــ أقوَتْ فلمْ أذكُرْ بها لمَّا خلَتْ إلَّا مِنًى لَمَّا تَقَضَّى الْمَوْسِمُ

١٢ ــ ولقَدْ أَرَاها وَهْىَ عِرْسٌ كاعِبٌ [٤] فاليَوْمَ أضحَتْ وهْىَ ثَكلى أيِّمُ

---

(١) د : « وبها » .

(٢) س : « كانت » .

(٣) هـ س : ويروى ، « منذ غاب » وهى الرواية فى د .

(٤) س : « حقبة » .

١٣ - إذْ فى دِيَارِ رَبيعَةَ المطَرُ الحَيَا وعلى نَصِيبينَ الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ

١٤ - ذلَّ الحِمَى مُذْ أُوطِئتْ تلْكَ الرُّبَا

والغابُ مُذْ أخلاهُ ذاكَ الضَّيغَمُ

١٥ - إنَّ القِبَابَ المُسْتقِلَّةَ بَيْنَها مَلكٌ يَطِيبُ بهِ الزَّمان ويَكرُمُ

١٦ - لا تَأْلَفُ الفحْشاءُ بُرْدَيْهِ ولا يَسْرى إليْهِ معَ الظَّلامِ المَأْثَمُ

١٧ - مُتَبَذِّلٌ فى القوْمِ وهْوَ مُبَجَّلٌ مُتَواضِعٌ فى الحَىِّ وهْوَ مُعَظَّمُ

١٨ - يَعْلو فيُعْلَمُ أنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ ويُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَه فيُكَرَّمُ

١٩ - مَهْلًا بَنى عَمْرِو بن غَنمٍ إنكم هَدَفُ الأَسِنَّة والقَنَا يَتحَطَّمُ

١٩ - استعار « الهدف » للأَسنة ، وإنما يُعرف فى السِّهام ، وذلك شائع ، والمستعار فى شِعْره على وجوه كثيرة فيها ما يُعرف ويَبْعُد ، وهذا مِن أَقربها مُتناولا .

٢٠ - المَجْدُ أَعنَقُ والدِّيَارُ فَسِيحَةٌ والعِزُّ أَقعَسُ والعَدِيدُ عَرَمْرَمُ

٢٠ - « أَعْنَق » : أَى طويل ، استعاره مِن قولهم رجلٌ أَعنَق . و « العِزُّ أَقعس » أَى ثابِتٌ مُتَمكِّن ، وأَصل القَعَس دُخولُ الظهر وخُروجُ الصدر . وإنما يَتقاعَسُ الرجلُ إذا أَراد أَن يَتشدَّد ويجتذِبَ قوةً لنفسه ، فكثُرَ ذلك حتى قالوا عِزٌّ أَقعس ، أَى شديد ، قال الشاعر :

وما نَفَى عنكَ قوماً أَنتَ خائِفُهمْ يوماً كَوقْمِكَ (٢) جُهَّالًا بجهَّال

---

(١) س ، د ، با : « إليها » .

(٢) فى أصل س : « كرقمك » وأصل الوقم جذبك العنان ، وقم الدابة جذب عنانها لتكف ؛ ووقم الرجل وقماً أذله وقهره ، وقيل : رده أقبح الرد .

فاحدَبْ إذا قَعِسُوا واقْعَسْ إذا حَدِبُوا ووَازِنِ التمرّ مثقالاً بمِثقالِ

وقال آخر :

فإنْ حَدِبُوا فاقْعَس وإنْ هُم تقاعسُوا ليستخرجوا ما خلفَ ظَهْرِكَ فاحدَبِ

ويُقال تَقاعَسَ الرجلُ إذا تَباطأَ عن الأَمر ، وإن لم يكن ثَمَّ قَعَسٌ فى الخِلْقة ، فكأَنهم أَرادوا بالعِزّ الأَقعس : الثابتَ البَطىء الزّوَال .

٢١ ـ ما مِنْكُمُ إلّا مُرَدًّى بالحِجَا أَو مُبْشَرٌ بالأَحوَذِيَّةِ مُؤْدَمُ

٢١ ـ يقال إنه مُبْشَر «مُؤْدَم» : إذا وُصِفَ بالكمال ، أَى قد جمعَ لِين البَشَرَةِ وصَلابَةَ الأَدَمَة ، وأَصلُ ذلك فى الأَديم ، ثم استعير فى الناس و «البَشَرَة» باطنُ الجلْد فى القول الغالب ، و «الأَدَمَة» ظاهره ، وقال قومٌ «البشرة» لما ظَهَرَ ، وهذان القولان مُتقاربان ، لأَنه يجوز أَن يُستعار أَحدُ الاسمين للآخر من أَجل المُقاربة

٢٢ ـ عَمْرَو بن كُلثُوم بن مالكِ بن عَتَّـ ـابِ بن سَعْدٍ سَهْمُكُمْ لا يُسْهَمُ

٢٢ ـ هو مِن قولك ساهمتُه فَسَهمْتُه ، أَى ظَفِرتُ به ، وكان سهمى أَفضَلَ من سَهْمه .

٢٣ ـ خُلِقَتْ رَبيعةُ مُذْ لَدُنْ خُلِقَتْ يَدًا جُشَم بنُ بَكرٍ كَفُّها والمِعْصَمُ

٢٤ ـ تَغْزُو فتَغْلِبُ تَغْلِبٌ مِثْلَ اسمها وتَسِيحُ غَنْمٌ فى البلاد فَتَغْنَمُ

٢٥ ـ وسَتذكُرون[1] غَدًا صَنَائِعَ مالِكٍ إنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدُوفِعَ مَغْرَمُ

٢٦ ـ فمن النَّقِىُّ مِنَ العُيُوب وقَدْ غدَا عَنْ دَارِكُمْ ومَن العَفِيفُ المُسْلِمُ ؟

---

(١) با : «ستذكرون» .

٢٧ – ما لِى رَأَيْتُ تُرَابَكمْ[1] يَبَساً لهُ ما لِى أَرَى أَطوادَكُمْ تَتَهَدَّمُ ؟

٢٨ – ما هَذِهِ القُرْبَى التى لاتُصْطَفَى[2] ما هذهِ الرَّحِمُ التى لاتُرْحَمُ ؟!

٢٩ – حَسَدُ القَرَابَةِ لِلقَرَابَةِ قَرْحَةٌ
أَعيَتْ عَوَانِدُها [3] وجُرْحٌ [4] أَقْدَمُ

٢٩ – « عَوانِدُ » : جمع عانِد ، من قولهم عَنَدَ العِرْقُ إذا سالَ ولم يَرْقَأْ.

٣٠ – تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لم تكُنْ آرَاؤُها[5] تَهْفُو ولا أَحلامُها تُتَقَسَّمُ

٣١ – حتَّى إذا بُعِثَ النَّبِىُّ مُحَمَّدٌ فِيهِمْ غَدَتْ شَحْنَاؤهُمْ تَتَضَرَّمُ

٣٢ – عَزَبَتْ عُقُولُهمُ وما مِنْ مَعْشَرٍ إلَّا وهُمْ مِنْهُ[6] أَلَبُّ وأَحزَمُ!

٣٣ – لمَّا أَقامَ الْوَحْىُ بينَ ظُهُورِهمْ ورَأَوْا رَسُولَ اللهِ أَحْمَدَ مِنْهُمُ

٣٤ – ومِنَ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ[7] أَلَّا يُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ يُتَقَدَّمُ

٣٥ – إنْ تَذْهَبُوا عَنْ مالِكٍ أَو تَجْهَلُوا نُعْمَاهُ فالرَّحِمُ القَرِيبَةُ[8] تَعْلَمُ

---

(١) س : « ثراكم » — « ما لى رأيت جفاركم » — د : « رأيت نداكم » .

(٢) س : « لا تتق » .

(٣) س : « تلدت وسائلها » .

(٤) م : وراء .

(٥) ق ، د : « آراؤهم . . . ولا أحلامهم » .

(٦) قال المرزوق : ويروى : « إلا وهم منهم » فمن روى هذا فإن الضمير هنا عائد على قريش ، والمعنى عزبت عقولهم حسداً والحال أنهم أحزم المعاشر وألب الأقوام ، أو العكس أراد فليس معشر إلا وهم من قريش أعقل وأحزم ،عندما كان منهم من سوء الاختيار فى معاداة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) س ، د : « أيها النطف الحشى » وفيهما « من به نتقدم » وذكرت رواية الأصل بين السطور فى د .

(٨) م ، س د : « فالرحم الضعيفة » .

٣٦ ـ هِيَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بِكُمْ لَوْ تَشْتَكِي   مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا تَتَظَلَّمُ
٣٧ ـ كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةً   فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلْقَمُ
٣٨ ـ حَتَّى إِذَا أَحِنَتْ لَكُمْ دَاوَتْكُمُ   مِنْ دَائِكُمْ إِنَّ الثِّقَافَ يُقَوِّمُ

٣٨ ـ « أَجَنَتْ » : تَغيّرت ، مِن قولهم أَجَنَ الماءُ إذا تَغَيَّر .

٣٩ ـ فَقَسَا لِتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِماً   فَلْيَقْسُ أَحْيَاناً وَحِيناً[1] يَرْحَمُ
٤٠ ـ وَأَخَافَكُمْ كَيْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ   إِنَّ الدَّمَ الْمُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

٤٠ ـ [ص] يقول : قد يجهل الإنسانُ مقدار حياتِه ، فيحرُسُهُ ذو رحمه ، مِن قولهم تَحرَّكَ الدَّمُ ، أي حَنَّ القريب .

٤١ ـ وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَن تُزِيلُوا عِزَّهُ   فَإِذَا أَبَانٌ قَدْ رَسَا وَيَلَمْلَمُ[2]
٤٢ ـ وَطَعَنْتُمُ فِي مَجْدِهِ[3] فَثَنَتْكُمُ   زُغْفٌ يُفَلُّ بِهَا السِّنَانُ اللَّهْذَمُ

٤٢ ـ [ص] أي كنتم بطعنكم في مجده كطاعنٍ بالرُّمح في دُرُوعٍ تَفُلُّ سِنانَه .

٤٣ ـ أَعْزِزْ عَلَيْهِ إِذَا ابْتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ   وَتُذُكِّرَتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْأَنْعُمُ
٤٤ ـ وَوَجَدْتُمُ قَيْظَ الْأَذَى[4] وَرَمَيْتُمُ   بِعُيُونِكُمْ أَيْنَ الرَّبِيعُ الْمُرْهِمُ
٤٥ ـ وَنَدِمْتُمُ وَلَوِ اسْتَطَاعَ عَلَى جَوًى   أَحْشَائِكُمْ لَوَقَاكُمُ أَنْ تَنْدَمُوا[5]

(١) م ، س ، د : « على من يرحم » .
(٢) « أبان » و « يلملم » جبلان .
(٣) د : « في عزه » .
(٤) س ، د : « القيظ الأذى » — م : « ووجدتم فيه الأذى » .
(٥) هذا البيت لا يوجد في ش ، وهو في سائر الأصول .

٤٦ ـ ولَوَ انَّها مِنْ هَضْبَةٍ تَدْنُو لَهُ لَدَنا لَهَا أَوْ كانَ عِرْقٌ يُحْسَمُ

٤٧ ـ ما ذُعْذِعَتْ تلكَ السُّرُوبُ[1] وأَصبَحت[2] فِرْقَيْنِ فى قَـرْنَيْن تلكَ الأَسهُمُ

٤٨ ـ ولقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لجَجْتُمْ أَنَّهُ ما بَعْدَ ذَاكَ العُرْسِ إِلَّا المأْتَمُ

٤٩ ـ عِلْماً طَلَبْتُ رُسُومَهُ فوَجَدْتُها فى الظَّنِّ ؛ إنَّ الأَلْمَعىَّ مُنَجِّمُ

٥٠ ـ ما زِلْتُ أَعِرفُ وَبْلَهُ من عارِضٍ لمَّـا رَأَيْتُ سَماءَهُ تَتَغَيَّمُ

٥١ ـ يا مَالِ قَدْ عَلِمتْ نِزَارٌ كُلُّها[3] ما كانَ مِثْلَكَ فى الأَراقِمِ أَرْقَمُ

٥٢ ـ طَالَت يَدِى لَمَّا رَأَيتُكَ سالِماً وانحتَّ عَنْ خَدَّىَّ ذَاكَ العِظْلِمُ

٥٢ ـ يقال لما يَبِس على الشيء مما إذا حُكَّ ذَهبَ : حَتَّه يَحُتُّه حَتًّا أذهبَه ، و « العِظْلِم » صِبْغٌ أحمر يَضْرِبُ إلى السَّواد ، ولذلك قالوا لَيْلٌ عِظْلِمٌ ، أى مُتَراكِمٌ شديدُ الظلمة .

٥٣ ـ وشَمِمْتَ تُرْبَ الرَّحْبَةِ العَبِقَ الثَّرَى وسَقَى صَدَاىَ البَحْرُ فِيها الْخِضْرِمُ

٥٤ ـ كَمْ حَلَّ فى أَكنَافِها مِنْ مُعْدِمٍ أَمْسى[4] بِهِ يَأْوِى إليهِ المُعْدِمُ

٥٥ ـ وصَنِيعَةٍ لكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَها فأَبَى تَضَوُّعُها الَّذِى لا يُكْتَمُ

٥٦ ـ مَجْدٌ تَلُوحُ فُضُولُهُ[5] وفَضِيلَةٌ لكَ سافِرٌ والحقُّ لا يَتَلَثَّمُ

---

(١) « السروب » جمع السرب ، وهو المال الرعى ، أى الإبل .

(٢) س : « ولا غدت » . و « القرن » الجعبة ، و« ذعذعت » فرقت ، ضربه مثلا للفرقة .

(٣) س ، د : « أنه » .

(٤) ه س : ويروى « أمسى بكم » .

(٥) م ، د : « حجوله » .

٥٧ - تَتَكَلَّفُ الجُلَّى ومَنْ أضحَى له[1] بَيْتَاكَ فى جُشَمٍ فلاَ يَتَجَشَّمُ

٥٨ - وتَشَرَّفُ العُلْيَا وهَلْ بكَ مَذْهَبٌ عنها وأنتَ على المكارمِ قَيِّمُ؟!

٥٩ - أثنيتُ إذْ كانَ الثَّناءُ حِبَالةً شَرَكاً يُصَادُ به الكريمُ المُنْعِمُ

٦٠ - ووَفَيْتُ إنَّ مِنَ الوفاء تجارةً وشَكَرْتُ إنَّ الشُّكرَ حَرْثٌ مُطْعِمُ

٦٠ - أصل «الحَرْث»: العملُ فى الأَرض للزراعة، ثم سُمِّى الكَسْب حَرْثاً، وكذلك الزرع.

(١) س، د: «ومن هذا له».

وقال يمدح الواثقَ ، ويهنئه بالخِلافَة ، ويرثى المعتصم بالله :

١ ـ ما لِلدُّموع تَرُومُ كلَّ مَرَامِ والجفْنُ ثَاكِلُ هَجْعَةٍ ومَنَامِ !

٢ ـ يا حُفْرَةَ المَعْصُومِ تُرْبُكِ مُودَعٌ ماءَ الحَيَاةِ وقاتِلُ الإعدَامِ

٣ ـ إنَّ الصَّفَائحَ منكِ قد نُضِدَتْ على مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتِ عِظَامِ !

٤ ـ فَتَقَ المَدامِعَ أَنَّ لَحْدَكِ حَلَّهُ سَكَنُ الزَّمان ومُمْسِكُ الأَيَّامِ[1]

٥ ـ ومُصَرِّفُ المُلْكِ الجَمُوحِ كأَنَّهُ قَدْ زُمَّ مُصْعَبُه لَهُ بزِمَامِ

٦ ـ هَدَمَتْ صُرُوفُ المَوْتِ[2] أَرفَعَ حائطٍ
ضُرِبَتْ دَعَائِمُه على الإِسْلامِ

٧ ـ دخلَتْ على مَلِكِ المُلُوك رِوَاقَهُ وتَشَزَّنَتْ لِمُقَوِّمِ القُوَّام

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

٧ ـ «تَشزَّنت» أى تهيَّأَتْ وتَغضَّبت .

٨ ـ مِفْتَاحُ كُلِّ مَدِينَةٍ قَدْ أُبْهِمَتْ عَلَقاً ومُخْلِي[3] كُلِّ دارِ مُقَامِ

٨ ـ أى الموت لا يُغلَق عليه باب ، وهو مِفتاح كلِّ باب مُبْهم ، هكذا ذكرَ الصُّولىّ . والصواب أن يكون وصفاً للمعتصم ، والدليل عليه ما بعده .

---

(١) هـ س : ويروى « ومسند الأيتام » .

(٢) د : « الدهر » .

(٣) هـ س : « ومغلق » .

٩ ـ ومُعَرِّفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُظُوظَها في حَيِّزِ الإِسرَاجِ والإِلجَامِ

٩ ـ أي يُعرِّفهم أَنَّ حظَّهم في الغَزْو وضَبْط الإسلام .

١٠ ـ أَخَذَ (١) الخِلافَةَ عَنْ أَسِنَّتِه التي مَنَعَتْ حِمَى الآبَاءِ والأَعمَامِ

١٠ ـ أي بلغ الخلافة هو بنفسه وبآبائه .

١١ ـ فَلِسُورَةِ الأَنفَـال في مِيرَاثِهِ آثارُها ولِسُورَةِ الأَنعَامِ

١١ ـ يعني قوله تعالى : «واعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فأنّ للهِ خُمسه . . » (الآية) (٢) :

١٢ ـ ما دامَ هارُونُ الخَلِيفَةَ فالهُدَى في غِبْطَةٍ مَوْصُولَةٍ بدَوامِ

١٣ ـ إنَّا رحَلْنا(٣) وَاثقِين بواثِقٍ باللهِ شَمْسِ ضُحًى وبَدْرِ تَمَامِ

١٤ ـ للهِ أيُّ حَيَاةٍ انبعثَتْ لَنا يَوْمَ الخَمِيسِ وبَعْدَ أيِّ حِمَامِ !

١٥ ـ أودَى بخَيْرِ إمامٍ اضطَرَبَتْ بهِ(٤) شُعَبُ الرِّجَالِ وقَامَ خَيْرُ إمامِ

١٦ ـ تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها والقِسْمُ (٥) ليسَ كَسَائِرِ الأَقسَامِ

١٧ ـ إنْ أَصبَحتْ هَضَبَاتُ قُدْسَ أصابَها(٦) قَدَرٌ فما زَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ

---

(١) س : «ورث» .

(٢) جاء في د بين السطور : يريد قوله عز وجل : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض .. » (الآية) ، وفي الأنعام قوله «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . . . » إلى قوله « . . . ولوطاً » فجعل «لوطاً» من ذريته وهو ابن أخيه ،فأوجب بذلك الميراث والخلافة على هذا الوجه للعباس وبنيه .

(٣) س ، د : «إنا غدونا» .

(٤) س : «له» .

(٥) «القسم» بالكسر النصيب والحظ .

(٦) س : «أزالها» .

١٨ – أو يُفتَقَدْ ذُو النُّون فى الهَيْجا فقَدْ[١]
دَفَعَ الإلٰهُ لنَا عَن الصَّمْصَامِ

١٨ – « ذو النون » سيفٌ كان لعمرو بن معْدِى كرب ، وكذلك « الصَّمصام » ورُوى أنه ارتجزَ فى بعض الحروب فقال :

أنا أبو ثَوْرٍ وَسَيْفِى ذُو النُّونْ
أضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلامٍ مجنونْ
يالَ زُبَيْدٍ إنهم يَمُوتونْ !

وقد رُوِى أنه كان لمالك بن زهير سيفٌ يقال له « ذو النُّون » ، كانت عليه صورة سمكةٍ ، وكذلك فَسّروا قولَ الشاعر :

فأُعْلمُه مكانَ النُّون مِنِّى وما أُعطيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ[٢]

أراد « ذا النُّون » ، و « عَرَقَ الخِلال » مفعول من أجله ، ومعناه أنه ما أخذَ به إلاَّ غصْباً .

١٩ – أو جُبَّ مِنَّا غارِبٌ غَدْوًا[٣] فقَدْ رُحْنا بأَتْمَكِ ذِرْوَةٍ وسَنَامِ

١٩ – « جُبَّ » استوْصِلَ ، و « الغارب » أعلى الظهر ، و « أتْمَكُ » : أشرفُ .

٢٠ – هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعةٍ أَلْبَسْتَها بِنَدَاكَ ما لَبِسَتْ مِنَ الإنْعَامِ !

٢٠ – يقول : هل أصابنا من فقد الخليفةِ أبيك إلا حُزْنُ ساعةٍ فقدناه فيها ، حتى كشفتَ ذلك ، بقيامِك مَقامَهُ وسَدِّكَ مَسَدَّه .

---

(١) س : « أو نفتقد ذا النون . . . خلى » ورواية « خلى » بين السطور فى د .
(٢) قال فى اللسان : « عرق الخلال » ما يرشح لك الرجل به ، أى يعطيك للمودة ، ونسب البيت للحارث بن زهير العبسى وقال : أى لم يعرق لى بهذا السيف عن مودة إنما أخذته منه غصباً .
(٣) س ، د (غاد) – هـ س (يوماً) .

٢١ ــ نَقْضٌ كرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أَبرمْتَه يا ابنَ الخَلائِفِ أَيَّما إِبْرَامِ

٢٢ ــ ما إنْ رَأى الأَقوامُ شمْساً قبلَها أفَلَتْ فلَمْ تُعقِبْهُمُ بظَلام

٢٣ ــ أكرِمْ بيَوْمِهِم الذى مُلِّكْتَهُمْ فى صَدْرِهِ وبعامِهِمْ مِنْ عامِ

٢٤ ــ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدْعاً لَقَدْ نَصَبُوا[1] له سِمَةً يَبينُ بها مِنَ الأَعوَامِ

٢٤ ــ أى لو لم يكن بِدْعاً أن يُسَمُّوا العام اسما غير العام ، لَسَمَّوه باسمٍ مُفْرَدٍ على حِياله ، يُعرف به من سائر الأَعوام ، لجلالةِ موقعه ، وقيل لَجعلوه عام صلاةٍ وصيامٍ ، كما يُفعل ذلك عند الآيات ، كصلاة الكُسُوف .

٢٥ ــ لَغَدَوْا وَذَاكَ الحَوْلُ حَوْلُ عِبَادَةٍ فِيهِمْ وذَاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيامِ

٢٦ ــ لَمَّا دَعَوْتَهُمُ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ طارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وشَآمِ

٢٧ ــ فكَأَنَّ هذا قادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشَّرٌ بِغُلامِ

٢٧ ــ أى فرحوا كُلُّهم ، حتى هُمْ بينَ مَن هذه صُورتُه أو هذه .

٢٨ ــ لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلى وَجنَاتِهِمْ وعُيُونِهِمْ فَضْلًا عن الأَقْدامِ

٢٩ ــ قُسِمَتْ أَمِيرَ المؤمنين قُلُوبُهُمْ بَيْنَ المحبَّةِ فِيكَ والإعظامِ

٣٠ ــ شُرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وأَصبَحَت خُشُعُ[2] العُيُونِ إليكَ وهْىَ سَوَامِ

٣٠ ــ أى أعقبوا بالحزن سُرورًا ، وبضعف المُنَّة قوةً .

---

(١) س ، د : « رفعوا له » .

(٢) ﻫ س : ويروى « تلك العيون » .

٣١ ـ ما أحسِبُ القَمَرَ المُنِيرَ إذا بَدَا بَدْرًا بأضْوَأَ مِنكَ فى الأوهام

٣٢ ـ هِىَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطَها
باب السَّلامةِ فادْخُلوا بِسَلامِ

٣٣ـ والمَرْكبُ المُنْجِى فمَنْ يَعْدِلْ بهِ يَرْكَبْ جَمُوحاً غَيْرَ ذَاتِ لجام

٣٤ـ يَتْبَعْ هَوَاهُ ولا لَقاحَ لِرَهْطِهِ[1] بَسْلٌ وليسَتْ أَرْضُهُ بِحَرام

٣٤ ـ قوله «يتبَعْ هواه» بدلٌ من قوله «يَركبْ جموحاً»، وهذا بدل الفعل من الفعل، وهو مُناسِبٌ لِبَدَلِ التبيين؛ لأن معنى قوله «يَتبعْ هواه» جائزٌ أن يشتمل عليه قولُه «يَركبْ جموحاً»، ومثل هذه الآية: «ومَن يَفعلْ ذلك يَلقَ أثاماً، يُضَاعَفْ له العذابُ يوم القيامة»، فجعل «يُضَاعَفْ» بدلاً من «يَلقَ». «واللَّقَاح» القوم الذين لا يَدِينون لِلمَلِك وهم أعزَّاء، لم يُصبهم ذُلٌّ فى الجاهلية. «وبَسْل» حرام. يقول: مَن يَعْدِلْ عن هذه البَيْعة فإنما هو هوًى تَبِعَهُ، لا ينجو هو ولا مَن تابَعَه عليه من رَهْطه مِن نِقْمته، ولا تَسلم أرضُه مِن أن يُباح حِماها وَحَرَمُها.

٣٥ ـ وعِبَادَةُ الأهوَاءِ فى تَطْوِيحِها بالدِّينِ فَوْقَ عِبادةِ الأصنَامِ

٣٦ ـ إنَّ الخِلافَةَ أَصبَحَتْ حُجُراتُها ضُرِبَتْ على ضَخْمِ الهُمُومِ هُمَامِ

٣٦ ـ أى لا يَهتمُّ إلَّا فى أمر عظيمٍ.

٣٧ ـ مَلِكٌ يَرَى الدُّنيا بأَيْسَرِ لحظَةٍ[2] ويرَى التُّقَى رَحِماً مِنَ الأرْحامِ

---

(١) م، د: «ولا لقاح رهطه» وبهامش د رواية الأصل. وقال الصولى: حى لقاح إذا لم يملكهم أحد.

(٢) س: «بمؤخر عينه» وهى بين السطور فى د. وقال فى هـ ل: «أى لا يهتم إلا فى أمر عظيم».

٣٨- لا قَدْحَ فى عُودِ الإمَامَةِ[1] بعدما مُتَّتْ إليكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ

٣٨ - «لا قَدْحَ» أى لا عيب ، أى يُقلِّدها الله الأفضلَ فالأفضل .

٣٩- هَيْهاتَ تلكَ قِلادَةَ اللهِ التى ما كانَ يَترُكها بغيرِ نظَامِ

٤٠- إرْثُ النَّبيِّ وجَمْرَةُ المُلْكِ التى لمْ تَخلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وضِرامِ

٤١- مَذْخُورَةٌ أَحرَزْتَهَا بِحُكُومَةٍ للهِ تَعْلُو[2] أَرْؤُسَ الحُكَّامِ

٤٢- لَسْنَا مُرِيدِى حُجَّةٍ نَشْفِى بِهَا مِنْ رِيبَةٍ سَقَمًا مِنَ الأَسْقامِ

٤٢ - أى لسنا نُريد بما نقوله أن نبيِّن للناس أمرًا ارتابوا به ، وشكُّوا فيه من أمور هذا الإمام ، أو نَصِفُه بصفةٍ قد جَهِلوها .

٤٣- الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بغير دَلائلٍ مِنْ غيرِه ابتُغِيَت ولا أعلامِ

٤٤- فَأَقِمْ مُخَالِفَنَا[3] بِكُلِّ مُقَوِّمٍ واحسِمْ مُعانِدَنا بكلِّ حُسامِ

٤٥- تَرَكَتْ أُسودُ الغابتَيْنِ مغارَها[4] لَمَّا أتاها وَارِثُ الآجامِ

٤٦- أَلْوَى إذا خاضَ الكَرِيهَةَ لم يكَنْ بِمُزَنَّدٍ فِيهـا ولا بِكَهَامِ

٤٦ - «الأَلْوَى» : الشديد الجانب فى كل شىء .

٤٧- لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدَّرِعٌ بهِ فى الحادِثِ الجَلَلِ ادِّراعَ اللَّامِ

---

(١) با : «الخلافة» ورواية الأصل فوقها بين السطور .

(٢) س : «تشلخ» .

(٣) س : «مخالفهم . معاندهم» .

(٤) س ، د : «زئيرها» .

٤٨ـ والصَّبْرُ بالأرواحِ يُعْرَفُ فَضْلُه[1] صَبْرُ المُلوكِ ولَيْسَ بالأجسامِ

٤٩ ـ لا تُدْهِنُوا فى حُكْمِهِ[2] فالْبَحْرُ قدْ تُرْدِى غَوارِبُهُ وليسَ بِطَامِ

٥٠ـ يا بنَ الكَوَاكبِ من أئمَّةِ هاشِمٍ والرُّجَّحِ الأحسَابِ والأحلامِ

٥١ ـ أهدَى إليكَ الشِّعْرَ كُلُّ مُفَهَّهٍ خَطِلٍ وسَدَّدَ فِيكَ كُلُّ عَبامِ

٥١ ـ «المُفَهَّه» : الذى يَحكم بأنَّه فَهٌّ أى عَيِىٌّ ، قال الشاعر :

فلم تلْقنى فَهًّا ولم تَلْقَ حُجَّتِى مُلَجْلَجَةً أبغى لها مَن يُقِيمُها

«والعَبَامُ» : الثقيلُ الوَخِمُ .

٥٢ ـ غَرَضُ المَدِيحِ تقَارَبتْ آفاقُه ورَمى فقَرْطَسَ فيه[3] غيرُ الرَّامى !

٥٢ ـ بفضلك صار كلُّ أحدٍ يُحسن المدحَ ، وهذا كقوله :

ما لَقِينا مِنْ جُودِ فضْلِ بن يحيى صَيّرَ النّاسَ كلَّهم شُعَرَاء

(١) قال المرزوقى : الأصح عندى: «يعرف فضله ... صبر» بنصب اللام ، ورفع الراء .
(٢) هـ س : «فى حلمه» .
(٣) س : «فيك» .

١٤٠

وقال فى أبى نَصْرٍ سُلَيمانَ بنِ نَصْرٍ ، مِن إخوانه :

فى الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ - أنَا فى ذِمَّةِ الكَرِيم[1] سُلَيْما … نَ السَّلِيمِ الهَوَى الشَّرِيفِ الهُمَامِ

٢ - نُطْتُ هَمِّى مِنْهُ بِهِمَّةِ قَرْمٍ … ثَقَّلَتْ وَطْأَتِى على الأَيَّامِ

٣ - بِحُسامِ اللِّسانِ والرَّأْيِ أمضَى … حِينَ يُنْضَى[2] مِنَ الجُرَازِ الْحُسَامِ

٤ - ماجِدٌ أفرطَتْ عِنَايَتُه حَتَّ … ى تَوهَّمْتُ أنَّها فى المَنَامِ

٥ - ما تَوجَّهتُ نحوَ أُفْقٍ مِنَ الآفا … قِ إلَّا وجَدْتُها[3] مِنْ أمَامِى

٦ - كلَّ يومٍ تَرَى نَوَالَ أبى نَصْ … رٍ لنَا عُرْضَةً بأَدْنَى الكَلامِ

٧ - لَمْ أَزَلْ فى ذِمَامِه المُعْظَمِ المُكْ … رَمِ حتَّى ظَنَنْتُهُ فى ذِمَامِى

٨ - يا سُلَيْمانُ ترَّفَ اللهُ أَرضاً … أنتَ فِيها بِمُسْتَهِلِّ الغَمَامِ

٩ - ولَعَمْرِى لَقَدْ كُفِيتُ الكَ الدَّع … وَةَ إذْ كنتُ شَاتِياً بالشَّآمِ

١٠ - أنا ثَاوٍ بِحِمْصَ فى كُلِّ ضَرْبٍ … مِنْ ضُرُوبِ الإِكْثَارِ والإِفحَامِ

١١ - كُلُّ فَدْمٍ أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ … مُقبِلاً أَنْ يَشُجَّنِى بالسَّلامِ

١٢ - رَافِعاً كَفَّهُ لبِرِّى فلا أَحْ … سِبُه جاءَنى لغَيْرِ اللِّطامِ

---

(١) د : « الأمير » .

(٢) د : « حين يمضى » . و « الجراز » القاطع .

(٣) د : « إلا رأيتها » .

١٣ - فبحقِّى إلَّا خَصَصْتَ أبا الطَّيِّـ بِ عنِّى[1] بطَيِّبٍ مِن سَلاَمى

١٤ - وثنَائى مِن قبلِ هذا ومِن بَعـ ـدُ وشُكْرِى غَضٌّ لعَبدِ السَّلام

١٤ - يريد به دِيكَ الجنِّ الشاعر .

(١) م : «منى» .

وقال يمدح محمد بن حسَّان :

فى الأول من الكامل والقافية متدارك .

١ ـ أَزَعَمْتَ أنَّ الرَّبْعَ ليسَ يُتَيَّمُ والدَّمْعُ فى دِمَنٍ عَفَتْ لا يَسْجُم؟!

٢ ـ يا مَوْسِمَ اللَّذَّاتِ غالَتْكَ النَّوَى بَعْدِى فرَبْعُكَ لِلصَّبابةِ مَوْسِمُ !

٣ ـ ولَقدْ أَرَاكَ من الكَوَاعِب كاسِياً فاليومَ أَنْتَ مِنَ الكَواعِب مُحرِمُ

٣ـ « كاسِياً » أى ذَا كِسْوَة ، كما يقال تامِر أى ذُو تَمْر وجعل « الكَوَاعِبَ » مِثل الكِسْوة للربع ،لأنه كان يَتَجَمَّل بِهنَّ ، فلما سِرْنَ عنه أَلقَى الكِسْوةَ ، فكأنَّه مُحْرِمٌ لا لِباسَ عليه . ولا يُقال كَسَا الرجلُ إذا صارَ ذَا كِسْوة ، كما لا يُقال تَمرَ إذا صارَ ذَا تَمْرٍ ، لأن العادة لم تجر بتصريف الفعل من هذا النوع ، وقد كان بعضُ المتأخرين يُجيز كَسِىَ الرجلُ بمعنى اكتَسَى ، يجِىءُ به على (فَعِلَ) كما يقال عَرِىَ فى ضد ذلك ، وقال قومٌ : هذه الكلمة لم تُستعمل فى القديم ، وإنما هى مُولَّدة .

٤ ـ لَحَظَتْ بَشَاشَتَكَ الحَوادِثُ لحظَةً ما زلتُ أَحْلَمُ أنَّها لا تَسْلَمُ

٤ـ يقول : أَخلقَتِ الحَوادِثُ مِن الرِّياحِ والأمطارِ مَغَانِيَكَ ، فذهَبت بَشَاشتُك .

٥ ـ أَينَ التى كانَتْ إذا شاءَتْ جَرَى مِنْ مُقْلَتَى دَمْعٌ يُعَصْفِرُه[1] دَمُ ؟

٥ ـ أى أَينَ حبيبتى التى كانت تُبْكِينى دَماً .

---

(١) س ، د : « وإن شاءت » .

٦ ـ بَيضَاءُ تَسْرِى[1] فى الظَّلَامِ فيَكْتَسِى
نُورًا وتَسْرُبُ فى الضِّياءِ[2] فيُظلِمُ

٦ ـ أى كشَفتْه فجعلتْه مظلماً لشدَّةِ نُورها ، وهذا كما تقول ضَوْءُ القمر يَبْهَرُ ضوءَ الكواكب .

٧ ـ يَسْتَعْذِبُ المِقْدامُ فيها حَتْفَهُ فتَرَاهُ وهْوَ المُسْتَمِيتُ المُعْلِمُ

٧ ـ « المُستميت » الذى كأنَّه يطلب الموتَ ، مِن شجاعته وإقدامه ، كما تقول استخرجَ الشىءَ إذا طلبَ خُروجَه ، واستعلَم الخبرَ إذا طلبَ عِلْمَه . و « المُعْلِم » : الذى يجعل لنفسِه علامةً يُعْلَم بها فى الحرب ، وإنما يفعل ذلك الشُّجْعانُ الذين يثقون بنجدتهم وقوّتهم على مِرَاس الأقْران .

رواية أبى العلاء « يَسْتعذِبُ الرِّعديدُ فيها حَتْفَه »[3] ، و « الرِّعديد » الجبان ، والمعنى أنَّ الرِّعديدَ يَسْهُل عليه الموتُ فى حُبِّ هذه المرأة ، حتى يُقْدِمَ على الأمور القاتلة .

٨ ـ مَقْسُومَةٌ فى الحُسْنِ بَلْ هِىَ غَايَةٌ فالحسْنُ فيها والجَمَالُ مُقَسَّمُ

٩ ـ ملطُومَةٌ[4] بالْوَرْدِ أُطْلِقَ طَرْفُها فى الخَلْقِ فهْوَ مَعَ الْمَنُونِ مُحَكَّمُ

٩ ـ أى خدُّها مُشرَب حُمرةً ، فإذا رَمَتْ بطرفها فى الخَلْق قتَلتْ .

---

(١) س ، د : « تبلو » .
(٢) س : « وأما فى النهار » .
(٣) هى الرواية فى س ، د .
(٤) رواية الأصل ش « مظلومة الورد » وكذلك هى رواية الصولى ، وفى د : « مظلومة بالورد » ، وقد أثبتنا رواية القالى فى س ، لدلالة الشرح عليها ، ولما بين « مظلومة » و « ملطومة » من احتمال التحريف .

١٠ ـ مَذِلَتْ ولمْ تكْتُمْ جفَاءكَ تكْتَمُ إنَّ الَّذِى يَمِقُ المَذُولَ لمُغْرَمُ

١٠ ـ يقال مَذِلَ بسرِّه إذا أفشاه ولم يحفظه . يقول : إنَّ الذى يحبُّ المَذُولَ لَمُعَذَّبٌ مُبتَلًى ، لأنه يحبُّ مَن لا يُحِبُّه ، وأصل « المَذَل » السخاء ، أى أنه يسخو بسرِّه ، و « تَكْتُمُ » على مِثال « تَفعُل » وبعض الناس يقول « تُكْتَمُ » على لفظ الفعل الذى لم يُسَمَّ فاعِلُه ، والقول الأوَّل أحسنُ فى هذا الموضع ، ليكون لفظ الفعل والاسم متساوياً .

١١ ـ إنْ كانَ وصْلُكِ آضَ[1] وهْو مُحَرَّمٌ مِنْكِ الْغَدَاةَ فَما السُّلُوُّ مُحَرَّمُ

١٢ ـ عَزْمٌ يَفُلُّ الجَيْشَ وهْوَ عَرَمْرَمُ ويَرُدُّ ظُفْرَ الشَّوْقِ وهْوَ مُقَلَّمُ

١٢ ـ يقول : أنا أسلو عنكِ بعزمٍ ماضٍ لا يثنيه شىءٌ عمَّا أُرِيدُه .

١٣ ـ وفَتًى إذَا ظَلَمَ[2] الزَّمانُ فمَا يُرَى إلاَّ إلى عَزَماتِهِ يَتَظَلَّمُ !

١٤ ـ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ المُرَجَّى لمْ يَكُنْ بالرِّقَّةِ البَيْضاءِ لى مُتَلَوَّمُ

١٥ ـ شَافَهْتُ أسبَابَ الغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بأَنَّها تَتَكلَّمُ

١٥ ـ قولُه « حتَّى ظننتُ بأنَّها تتكلمُ » : أى قد لاح لى وجه الغِنى .

١٦ ـ قَدْ تُيُّمَتْ مِنْهُ القَوَافِى بامرئٍ ما زَالَ بالمَعْرُوفِ وهْوَ مُتَيَّمُ

١٧ ـ يَحْلو ويَعْذبُ إنْ زَمانٌ نالَهُ بِغِنًى وتَلْتَاثُ الخُطوبُ فَيكْرُمُ

---

(١) آض : « أى صار إلى شىء غيره » .

(٢) س : « إذا جنف » .

١٨ ـ تَلْقاهُ إنْ طَرَقَ الزَّمانُ بِمَغْرَمٍ شَرِهاً إليهِ كأنَّما هُوَ مَغْنَمُ

١٩ ـ لا يَحْسِبُ الإقْلالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أنَّ المُقِلَّ مِنَ المُرُوءَةِ[1] مُعْدِمُ

٢٠ ـ مازالَ وهْوَ إذا الرِّجالُ تَوَاضَحُوا عندَ المُقَدَّمِ حَيْثُ كانَ يُقَدَّمُ

٢٠ ـ إذا رُوى « تَوَاضَحوا » بالحاء ، فهو من وَضَحَ الشيءُ إذا ظهرَ ، أى إذا طلبَ كلٌّ واحدٍ أن يُظهر أنه أرفعُ شرَفاً من غيره . ومن رَوى « تَوَاضَخوا » بالخاء ، فهو نحو التَّساجُل ، من قولهم فى الدَّلْو وضُوخ أى قريبٌ من الماء . ويقال تَواضخَ الرجلان : إذا فعل كلٌّ واحد منهما مثلَ فِعْل الآخر ، وكذلك الأُتانُ الوحشيّة تُواضِخُ الحِمارَ أى تجرى كجريه . « عند المُقَدَّم » يعنى عند الملك الأعظم ، ومَن روى * عند التَّقدُّمِ[2] حيث كان يُقَدَّمُ * فالمعنى صحيح مفهوم .

٢١ ـ يَحتَلُّ فى سَعدِ بنِ ضَبَّةَ فى ذُرَا عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلتْها الأَنْجُمُ

٢١ ـ « سَعْد بن ضَبَّة » بن أُدٍّ بن طابخَةَ بن إلياس بن مُضَر . « وعاديَّة » قديمة ، وأصلُ ذلك أنهم كانوا يقولون للشىء القديم عاديّ ، أى كأنه مِن صَنْعة عادِ بن إرَم ، فيقولون بئر عادِيَّة أى قديمة ، وطريق عادِىّ ؛ وعنى الطائىّ « بالعادِىّ » هنا هَضْبَةً ، استعارَها للشرف .

٢٢ ـ قَوْمٌ يَمُجُّ دَماً على أَرْمَاحِهِمْ يَوْمَ الوَغَى المُسْتَبْسِلُ المُسْتَلْئِمُ

٢٢ ـ « المُسْتَبْسِلُ » من البَسَالة ، « والمُسْتَلْئم » الذى عليه اللأْمَةُ وهى الدِّرع .

---

(١) ه س : « من السماحة » .

(٢) هى رواية الصولى .

٢٣ ـ يَعْلُونَ حتَّى ما يَشُكُّ عَدُوُّهُمْ أَنَّ المَنَايَا الْحُمْرَ حَيٌّ مِنْهُمُ

٢٣ ـ « يَعْلُونَ » مِن قولك عَلا قِرْنَه : إذا غَلَبه، وقال قومٌ يقال « علوتُ » من الارتفاع ، مُتَعدِّياً وغيرَ مُتعد ، « وعَلَيْتُ » من الظفر ، ولا يعدُّونه ، فيجوز على هذا أن يُرْوَى « يَعْلَون » بفتح اللام . « والمَنَايا الحُمْر » يعنى بها القَتْل ، لأن الدِّماء تجرى فيه ، وهى مُحمرَّة ، وكذلك يجب أن يكون قولهم موتٌ أَحمر : إنما يراد به القَتْل ، وكان بعض أهل العلم يقول : إنما قيل موت أَحمر لأن الحمرة من أَلوان الأَسد ، وهذا ليس بشيء ، وعلى هذا فسّروا قول أَبى زُبَيْد فى صفة الأُسد :

إذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطَاطِيفُ كَفِّهِ رَأَى الموتَ بالعينَيْن أَسودَ أَحمرَا

وقال قومٌ إنما قيل موت أَحمر ، لأن بَصَر المَيِّتِ يتغيَّر فيرى الدُّنيا حمراء ، والقولُ المتقدِّم هو الصحيح .

٢٤ ـ لَوْ كانَ فى الدُّنيا قَبيلٌ آخَرٌ بإِزَائِهِمْ ما كانَ فِيهِمْ مُصْرِمُ

٢٥ ـ ولأَنتَ أَوضَحُ فِيهِمُ مِنْ غُرَّةٍ شَدَخَتْ وفازَ بِهَا الجَوَادُ الأَدْهَمُ

٢٤ ، ٢٥ ـ « المُصْرم » القليل المال . وَ« شَدَخت » الغُرَّةُ إذا انتشرَتْ فى الوجه . ويُروَى * شَدَخَتْ ولا سِيمَا حَوَاها أَدهَمُ[1] * « وسِىٌّ » تُخفَّف وتُثَقَّل ، والتثقيل الأَصل ، وقوله « حَوَاها أَدْهَمُ » يحتمل أن يتأَوَّله المتأَوِّلُ على أنه طَعْنٌ فى قومِ الممدوح ، لأَنه جعلهم كالأُدهم وهو غُرَّةٌ فيهم .

٢٦ ـ تَجْرى[2] على آثارِهِمْ فى مَسْلَكٍ ما إنْ لَهُ إلَّا المَكَارِمَ مَعْلَمُ

٢٧ ـ لَمْ يَنْأَ عنِّى مَطْلَبٌ ومُحَمَّدٌ عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إليهِ سُلَّمُ

---

(١) هى الرواية فى س .

(٢) س : « تمشى » .

٢٨ - لم يَذْعَرِ الأيامَ عنكَ كمُرْتَدٍ بالعَقْل يَفْهَمُ عَنْ أخِيهِ ويُفْهِمُ

٢٩ - مِمَّنْ إذا ما الشِّعْرُ صافَح سَمْعَه[1] يَوْماً رَأيتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

(١) س : « صادف سمعه . . حقاً رأيت » .

١٤٢

وقال يمدح أبا سعيدٍ : محمَّدَ بنَ يوسف :

الأول من البسيط والقافية متراكب .

١ ـ أبا سَعِيدٍ وما وَصْفى بمُتَّهَمٍ على الثَّناءِ ولا شُكْرى بمُخْتَرَم

٢ ـ لئنْ جَحَدْتُكَ ما أولَيْتَ مِنْ حَسَنٍ إنّى لَفى اللُّؤْمِ أَوْلى[1] مِنْكَ فى الكَرَمِ

٣ ـ أنْسى ابتسامَكَ والألوَانُ كاسِفَةٌ تَبَسُّمَ الصُّبْحِ فى دَاجٍ مِنَ الظُّلَم

٣ ـ أى لا أنسى ، فحذف « لا » ، ومثله كثير .

٤ ـ كذَا أخُوكَ النَّدَى لَوْأنَّه بشَرٌ[2] لَمْ يُلْفَ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ

٥ ـ رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهى فى صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصِّقَال بماءِ الصَّارِمِ الخَذِمِ[3]

٦ ـ وما أُبالى وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لى ماءَ وجْهى أَوْ حَقَنْتَ دَمى

٦ ـ أراد : « أحقَنْتَ » ، فحذفَ حرفَ الاستفهام .

---

(١) جاء فى با : ويروى « أحظى » .

(٢) م : « لو أنه نسم » .

(٣) السريع القطع .

١٤٣

وقال يمدحه وقد غابَ عنه :

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ متَى كانَ سَمْعى خُلْسَةً لِلُّوائم ِ وكيفَ صَغتْ لِلعَاذِلاتِ عَزائمى ؟ !

٢ ـ إذا المَرْءُ أبقَى بينَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَةً تُسَدُّ بتَعْنِيفٍ فلَيْسَ بحَازم

٢ ـ يقول : إذا المرءُ أشركَ فى رأيه غيرَه ، حتى يُشير عليه برأى آخر ، فقد تركَ بينهما ثُلْمةً تحتاج إلى سَدِّها ، وهذا ليس من أفعال ذَوِى الحَزْم ، بل يجب عليه أن يُصمِّم على رأيه . وقال أبو العلاء : أراد «برأْيَيْه» أنه مَرَّةً يقول أفعلُ ومَرَّةً يقول لا أفعلُ ، فإذا لم يعزم على الأمر ويَصْرِمْه ، فكأنَّه قد أبقَى ثُلْمَةً يُعنِّفه عليها اللائمُ . وهذا مِثل قول العرب:هو يُؤامِرُ نَفْسَيْه ، إذا وقفَ لا يدرى ما يمنع ، فكأنَّه جُعِلَ له نفسان ، نفسٌ تأمُره ، ونفسٌ تنهاه ، قال الشاعر :

ولم تُؤامِرْ نَفْسَيكَ مُفْتَكِرًا[1] فِيها وفى أختها ولم تَكَدِ

وقال آخر :

يؤامِرُ نفسَيهِ وفى الأمر فُسْحةٌ أتَستَرْتِعُ الذُّوْبانُ أمْ لايَطُورُها[2]

٣ ـ سَأُوطِئُ أَهْلَ العَسْكَرِ الآنَ عَسْكَرًا مِنَ الذُّلِّ[3] مَحَّاءً لِتِلْكَ المَعَالِمِ

٣ ـ أى يمحو ما قالوا فىّ مِن الوقيعة ، يعنى أنهم قالوا هو محروم نَكِدٌ

---

(١) س : « مجتهداً » .

(٢) أى أم لا يدنو منها .

(٣) س : « من الذم » .

الجَدّ . « العسكر » موضوع اللغة فيه : أنه الجماعة الذين يجتمعون للحرب ، قُصِرَ على هذا الوجه ، إلَّا أن يَخرج منه على معنى الاستعارة ، كما قال الراجز :

هَلْ لكَ فى أجرٍ عظيمٍ تُؤْجَرُهْ
تُعِينُ مِسْكِيناً كثيرًا عسْكَرُه ؟!

أراد كثيرًا عِيالُه . و « العَسْكر » : واقع على شُخُوص الناس ، وإنما أجازَ الطائىُّ أن يقول « أهلَ العسكرِ » على سبيل الاتساع ، أى سأُوطئ أهلَ الموضع الذى يَحُلُّه العسكرُ ، وإنماحقيقةُ ذلك أن يُقال أهلُ المُعَسكر ، وهذا أشبه من أن يُتأَوّل، على أنه أراد البلدَ الذى يقال له عَسْكر مُكرَم .

٤ ـ فإنِّى ما حُورفْتُ فى طَلَبِ العُلَى[1] ولكنَّكُم حُورِفْتُمُ فى المَكارمِ

٤ ـ أى القناعة أغنَى الغِنَى ، بل أنتم المحارَفُون ، إذْ حُرِمتم المكارمَ بترك الإحسان إلىّ .

٥ ـ رُوَيْدًا يَقِرُّ الأمْرُ فى مُسْتَقَرِّهِ فمَا المَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بنَائم

٦ ـ وما لِىَ مِنْ ذَنْبٍ إلى الرِّزق خِلْتُهُ سِوَى أَمَلِى إيّاكُمُ لِلعَظَائِمِ

٧ ـ بعَيْنِ العُلى أَصْبَحْتُمُ بينَ هَادِمٍ دعَائمهَا الطُّولَى وبَانٍ كَهَادِمِ

٨ ـ لَعَمْرُ النَّوَى لا زِلْتُ بَعْدَ محمَّدٍ مُسِحًّا عليْهِ بالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ

٧ و ٨ ـ « بعَيْن العُلى » أى بمرأًى من العُلى ومَسْمع ، ويروى « مُشِيحاً » و « المُشِيحُ » : الجادّ[2].

---

(١) س : « الغنى » .

(٢) وجاء بعد ذلك فى با : « مسحاً » بكسر الميم ، كأنها رواية أخرى .

٩ ـ فَتًى فَيْصَلِيٌّ العَزْمِ يَعْلَمُ أَنَّهُ[١] نَشَا رَأْيُهُ بَينَ السُّيُوفِ الصَّوارِم

١٠ ـ إذا سَارَ فيهِ الظَّنُّ كان[٢] بكُلِّ ما يُؤمَّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَادِمِ

١١ ـ أَسَاءتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ المَالِ بالنَّدَى وأَحسَنَتَا فِينا خِلافَةَ حَاتِمِ

---

(١) س : « قلبى الرأى يزعم أنه » .

(٢) س : « فهو » .

١٤٤

وقال يمدحه وقد قَدِم مِن مَكَّة :

الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ ـ إن عهْدًا لَوْ تعلَمَانِ[1] ذَمِيمَا　　　أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتَى أَو تُنِيمَا

١ ـ يقول : يا صاحبيّ إنَّ عهدًا منكما ذَمِيماً إِنْ نِمْتُما ولم تسعدانى. ويقال : فلان لا يَنَامُ ولا يُنِيمُ إذا كان قَلِقاً لا يَنامُ هو فى نفسِه ، ولا يَترك غيرَه أَن ينامَ ، لأنه يُسْهِره بتشكِّيه وتَوجّعه ، قال الشاعر :

وقد قامَتْ عليه مَها[2] رِماحٍ　　　حَوَاسِرَ لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ

٢ ـ كنتُ أَرعَى البُدُورَ حتَّى إذا ما　　　فارَقُونى أَمسَيتُ أَرعَى النُّجومَا

٢ ـ هذا البيت يُروى على وجوه ، كلّها فيه فنٌّ من صناعة الشعر ، فمَن روى « البدُور » أراد الوُجوه التى تُشبَّه بالبُدور ، ومَن روى « الخُدور » أراد جمع خِدْر ، أى كنتُ أُراعيها قبلَ البَين ، فلمّا بانَتْ سَهرتُ فرعَيْتُ النُّجوم ، ويروى « أَرعى الخُدود »[3] وهذا يحتمل وجهين : أحدهما من الرعاية التى هى نظرٌ إلى الشىء وكِلاءة له ، والآخر أن يكون مستعارًا من رَعْى النبات ، كأنَّه أراد التقبيل فجعَلَه رَعْياً .

٣ ـ قَد مَرَرْنا بالدَّار وهْىَ خَلاءٌ　　　وبَكَيْنا طلُولَها والرُّسُوما

---

(١) س قد « تعلمان » .

(٢) من أمهيت السيف : أحددته .

(٣) هى الرواية فى س ، وبهامشها : ويروى « بقيت أرعى النجوما » .

٤ ــ وسَأَلْنا رُبُوعَها فانصَرَفْنا بِسَقَامٍ [1] وما سَأَلْنا حَكِيمَا

٥ ــ أَصبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّباب هَشِيماً وغَدَتْ ريحُهُ البَلِيلُ سَمُومَا

٥ ــ قد تَردّد ذكرُ « البَلِيل » من الرِّياح ، وهى التى فيها شىءٌ من مطر ، وربما قيل هى الباردة ، والأول أشبه بالاشتقاق . و « السَّمُوم » ريحٌ حارة ، وقال قوم « السَّمُوم » بالنهار ، وقلّما تكون بالليل ، و « الحَرُور » تكون بالليل ، وقلما تكون بالنهار .

٦ ــ شُعْلَةٌ فى المَفَارِقِ استَوْدَعَتْنى فى صَمِيمِ الفُؤادِ ثُكْلًا صَمِيمَا

٦ ــ « الشُّعْلة » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من شُعْلة النار ، والآخر أن يكون من شُعْلة الفرَس ، يقال فَرَسٌ أشْعَل : إذا كان فى ذَنَبه بياض ، وقال « شُعْلَةٌ فى المَفَارِق » فصَنَع بذلك ، لأن الشُّعْلة جرَتْ عادَتُها بأن تكون فى الأذناب ، وهى [هنا] فى المَفَارِق ، فهى مُخَالِفةٌ لتلك . و « صميم » كل شىء : خالصه .

٧ ــ تَسْتَثيرُ الهُمومُ ما اكتَنَّ مِنْها صُعُدًا وهْىَ تَسْتَثِيرُ الهُمُومَا

٧ ــ يقول هذه الشُّعلة من الشَّيْب تستثيرها الهُمومُ المكتنةُ ، لأنَّ الناسَ يقولون إنّ الهمّ والحُزْن وما يلقاه الرجلُ من الشدائد ، يُعجِّل الشيبَ ، وكذلك قالوا أمرٌ يَشِيب له الوليدُ ، أى يفزع منه ، فيتقدّم شيبُه فى غير وقته .

٨ ــ غُرَّةٌ بُهمةٌ ألاَ إنَّما كنْـ ـتُ أغرًّا أيَّامَ كنتُ بهيمَا

٨ ــ ويروى « غُرَّةٌ مُرَّة » ويقع فى النُّسخ « غُرّة غُرّة » ، ورواية (ع) « غُرّة بُهْمَة » ، وقالوا « غُرَّة بُهْمَة » على معنى التضاد ، أى اسمُها غُرَّة ،

---

(١) س : « بشفاء » .

وهى ضِدُّ ذلك فى الحقيقة . و « البُهْمة » من قولك فَرَسٌ بَهِيم ، وهو الذى لا يُخالط لونَه غيرُه ، كأنه أبهمَ عن الشِّيات ، أى أُغلِقَ دونها ، مِن أبهمتُ البابَ إذا أغلقته . وجاز أن يجعل نفسَه بَهيماً لأنه أراد الشَّعَر ، وأنه أيّام كان أسودَ لم تكن له غُرّة أى شَيْب . وقد يجوز أن يقال فرسٌ بهيمُ الرِّجْل أواليد إذا كان فى قوائمه الثلاث حُجُول ، وعلى هذا يُحمل بيت الطائى لأن ابنَ آدمَ يُخالف شعرُه لونَ جسدِه ، ولم تجر العادةُ بأن يقال رَجُلٌ بهيم ، ولكنه مستعار ، ومن ذلك قول الأنمارىّ :

تَعادَى مِنْ قَوَائمها ثلاثٌ　　بتَحْجيلٍ وقائمةٌ بَهِيمُ[1]

فجعل القائمةَ بهيماً ، كما جعل الطائىّ تلك الصفةَ للشّعر .

٩ ـ دِقَّةٌ فى الحياةِ تُدْعَى جَلالاً　　مِثْلَما سُمِّىَ اللَّدِيغُ سَلِيما

٩ ـ يقول : المشيب دِقَّة والناسُ يُسمُّونه جَلالاً ، فيُجلّون الشيخَ بقولهم ، لا بفعلهم .

١٠ ـ حَلَّمَتْنِى زعَمتمُ وأرانِى　　قبلَ هذا التَّحليمِ كنتُ حَليمَا

١٠ ـ أى زعمتم أنَّ شُعلة الشهيب قد صيرتنى حليماً ، وتَمَّ بها عقلى ، وأنا أرَى أنى قبل هذا كنتُ حليماً كاملًا .

١١ ـ مَنْ رأى بَارقًا سَرَى صامِتِيًّا　　جادَ نجدًا سُهُولَها والحُزُوما ؟

١٢ ـ يُوسُفِيًّا مُحَمَّدِيًّا حَفِيًّا　　بذَليلِ الثَّرَى رَءُوفاً رَحيمَا

١٢ ـ [ص] « ذَلِيل الثَّرَى » المستكين ، من قوله « أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبة » .

١٣ ـ فَسَقَى طيِّئًا وكَلْباً وَدُودَا　　نَ وقيْساً ووائِلاً وتَمِيما

(١) « تعادى » تتابع . والرواية فى أصل ش و « تحجيل » وقد ورد البيت فى اللسان (مادة حجل) .

١٤ ـ لنْ يَنالَ العُلَى خُصُوصاً مِنَ الفِتْ　　يَان مَنْ لم يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا[1]

١٥ ـ نَشَأَتْ مِنْ يَمِينه نفَحَاتٌ　　ما عليها أَلّا تكونَ غُيُومَا

١٦ ـ أَلبسَتْ نَجْدًا الصَّنائعَ لا شِيـ　　حاً ولا جَنْبةً ولا قَيْصُومَا

١٦ ـ يقول : مَواهب هذا الممدوح أَلبَستْ نجدًا ، أى أهل نجد ، الصنائعَ ، ولم تكن كالغُيوث اللاتى تُظهر النباتَ ، مثل الشيح والجَنْبة[2] والقَيْصوم .

١٧ ـ كَرُمَتْ رَاحتَاهُ فى أَزَماتٍ　　كانَ صَوْبُ الغَمَامِ فيها لَئيما

١٨ ـ لا رُزِينَاهُ ما أَلَذَّ إذا هُزَّ　　وأَنْدَى كَفًّا و أَكرَمَ خِيما !

١٩ ـ وَجَّهَ العِيسَ وهْىَ عِيسٌ إلى اللَّـ　　ـهِ فآلَتْ مِثْلَ القِسِىِّ حَطِيما

١٩ ـ « العيسُ » إبل بيض يعلو بَياضَها شُقْرَة [ص] ويروى « فآلت مِنَ الهَواجر شِيما »[3] ، و « شِيمٌ » جمع أَشيم ، وهو الذى به شَامَةٌ أو شامٌ كثير ، وإنما يريد أحد أمرين : إمّا أن يعنى ما أثَّرت فيها الرِّحال والأَقتابُ من العُقُور والجُلَب ، فجعَلَها كالشَّامات ، وإمَّا أن يعنى مواضعَ أجسادها ظهرَ فيها العَرَقُ ، فكان مُخَالِفاً لِلونها . ومَن روى « شُوماً » فالشُّوم السُّود ، قال الهُذَلىّ :

مُعَتَّقَةً صِرْفاً يَكونُ سِباءَها　　جِلادُ المخاضِ شُومُها وحِضَارُها[4]

---

(١) س : « عميما » ـ ورواية ل « يداه » بدل « نداه » .

(٢) « الجنبة » ما كان فى نبته بين البقل والشجر ، وهو ما يبقى أصله فى الشتاء ويبيد فرعه ، وقيل هو كل نبت يورق فى الصيف من غير مطر . والرواية فى س : « ولا حنوة » .

(٣) هى رواية س ، م وقال الصولى « عبس » والعبس سواد وحمرة وقيل بياض وسواد .

(٤) « الشامة » علامة مخالفة لسائر اللون والجمع شامات وشام ، والشامة أيضاً الأثر الأسود فى البدن وفى الأرض والجمع شام ، « والشيم » السود ، شيم الإبل وشومها سودها . ورواية البيت فى اللسان مادة « حضر » .

فما تشرى إلا بربح سباؤها　　بنات المخاض شومها وحضارها

وقال يقول هذه الخمر لا تشترى إلا بالإبل السود منها والبيض .

وهذا المعنى أشبه من الأول ، لأنهم يصفون الإبل بأن العرق يُجلِّلها ، قال الشاعر :

صَبَغَ الهَوَاجِرُ لونها فكأنّما يجتابُ فوقَ جُلُودِها الأمساحا[1]

وقال الراجز :

جَوْناً كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحا

أَلبسَه القَطْرانَ والمُسُوحا

٢٠ – وأحَقُّ الأقوامِ أن يَقْضِيَ الدَّيْـ ـنَ امرؤٌ كانَ للإلٰهِ غَريمَا

٢٠ – أى أحقُّ الديون بالقضاء دَيْنُ الله ؛ والحَجُّ دينُ اللهِ على الناس .

٢١ – فى طَرِيقٍ قَدْ كانَ قَبْلُ شِرَاكًا ثُمَّ لَمَّا عَلاهُ صارَ أَديمَا

٢١ – يقول : كان طريقُ الحج كالشِّراك ، فلمّا ركبه سَوّاه فجعله كالأديم ، ووسَّعَ الضّيقَ ، وقد يُشبِّهون الطريقَ بالأديم ، قال الشاعر :

ومُعَبَّدٍ مثل الدِّهان زجرتُ الـ ـعيسَ فيه فكانَ لِى العُذْرُ[2]

فسّروا « الدِّهان » ها هنا الأديم الأحمر .

٢٢ – لَمْ يُحَدِّثْ نَفْساً بمكَّةَ حتَّى جَازَتِ الكَهْفَ خَيْلُهُ والرَّقِيمَا

٢٢ – « الكهف والرقيم » : موضعان فى بلاد الروم ، أى لم يَهُمَّ بالحج ، إلَّا بعد أن فتح فى بلاد الرُّوم فتوحاً .

---

(١) « الأمساح » جمع مسيح ويسمى العرق مسيحاً لأنه يمسح إذا صب (لسان : مادة مسح).

(٢) « الشراك » سير النعل ، وقال فى اللسان : « الدهان » الجلد الأحمر وقيل الأملس ، وقيل الطريق الأملس . وأنشد البيت منسوباً لمسكين الدارمى وروايته فيه :

ومخاصم قاومت فى كبد مثـل الدهان فكان لى العذر

وقال يعنى أنه قاوم هذا المخاصم فى مكان مزل يزلق عنه من قام به ، فثبت هو وزلق خصمه ولم يثبت ، وقال : « والدهان » الطريق الأملس هنا ، و « العذر » هنا النجاح .

٢٣ – حَرَمُ الدِّينِ زَارَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ ... يُبْقِ لِلْكُفْرِ والضَّلالِ حَرِيمَا

٢٤ – حِينَ عَفَّى مَقَامَ إبليسَ سَامَى ... بالمَطَايَا مَقَامَ إبراهِيمَا

٢٥ – حَطَمَ الشِّرْكَ حَطْمَةً ذَكَّرَتْهُ ... فى دُجَى اللَّيْلِ زَمْزَماً والْحَطِيمَا

٢٥ – « الحَطِيم » : المُدَارُ بالبيت، وهو الحِجْرُ أيضاً .

٢٦ – فاضَ فَيْضَ الأَتِيِّ حتَّى غدَا المَوْ ... سِمُ مِنْ فَضْلِ سَيْبِهِ مَوْسُومَا

٢٧ – قَدْ بَلَوْنا أَبَا سَعِيدٍ حدِيثاً ... وبَلَوْنا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمَا

٢٨ – ووَرَدْناهُ سَاحِلًا[1] وقَلِيباً ... ورَعَيْناهُ بارِضًا وجَمِيما

٢٨ – ويُروَى « سَائِحاً » و « السَّيْح » الماءُ الجارى الظاهر ، و « القَلِيب » البئر ، و « البَارِض » : أوّل ما ينبت مِن البُهْمَى ، و « الجَمِيم » ما غطَّى الأرضَ من النَّبات ، وهذه استعارات ، لأنّ الماء السائح ضدٌّ الماء الذى فى القَلِيب ، والبارضُ أول ما يظهر من النبات ، والجَمِيم أكثر من ذلك ، وقيل هو الذى إذا قَبَضتْ عليه اليَدُ صار كالجُمَّة .

٢٩ – فَعَلِمْنا أَنْ لَيْسَ إلَّا بشِقِّ النَّ ... فْسِ صَار الكريمُ يُدْعَى كَرِيمَا

٣٠ – طَلَبُ المَجْدِ يُورِثُ المَرْءَ خَبْلًا ... وهُمُوماً تُقَضْقِضُ الحَيْزُومَا

٣٠ – « الخَبْلُ » فَسادُ الأَعضاء ، ثمَّ يُستعار ذلك فى كل فساد . و « تُقضقِض الحيزومَ » أى تَكْسِرُه ، مِن قولهم قَضْقَضَ الأَسدُ الفريسةَ إذا نَفَضَها وحَطم عِظامَها ، و « الحَيْزوم » الصَّدْر، وقيل ما تحتَه من الجَسَد.

---

(١) س : « سائحاً » .

٣١ – فتَرَاهُ وهْوَ الْخَـلِيُّ شَجِيًّا وتَراهُ وهْوَ الصَّحِيحُ سَقِيمَا

٣١ – يقول : نَرَى طالبَ المجدِ مُتَقَسَّمَ القَلْبِ فى طَلَبه مِن وجوه . والاختيارُ « شَجِى » بتخفيف الياء ، وقد جاء التشديد ، وذلك على وجهين : أحدهما أن يكون مأخوذًا مِن شَجَاه يشجوه إذا أحزنَه وشَاقَه فيكون (فَعيلاً) فى معنى (مَفعُول) ، والآخر أن يكون من شَجِىَ يَشْجَى ، ثم زيدَت الياءُ فيه ، كما يقال سَمْحٌ وسَمِيح وأَربٌ وأَريب .

٣٢ – تَجدُ المجْدَ فى البَرِيَّة مَنْثُو رًا وتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومَا

٣٣ – تَيَّمَتْه[1] العُلى فلَيسَ يَعُدُّ الْ بُؤْسَ بُؤْساً ولا النَّعِيمَ نَعِيمَا

٣٢ – أى ليس يَعْقِلُ إلَّا ما هو فيه من طَلَب المجد .

٣٤ – وتُؤَامُ النَّدَى يُرِى الكرَمَ الفَا رِدَ[2] فى أَكْثَر المَواطِنِ تُومَا

٣٥ – كُلَّما زُرْتُهُ وجَدْتُ لَدَيْهِ نَسَباً ظاعِناً ومجْدًا مُقِيما

٣٦ – أَجْدَرُ النَّاس أن يُرَى وهْوَ مَغْبُو نٌ وهَيْهَاتَ أن يُرَى مَظْلُومَا

٣٧ – كلُّ حَالٍ تَلْقَاهُ فِيها ولٰكِنْ لَيْسَ يُلقَى فى حَالَةٍ مَذْمُومَا

٣٨ – وإذَا كانَ عارِضُ المَوْتِ سَحًّا خَضِلًا[3] بالرَّدَى أَجَشَّ هَزِيمَا

٣٨ – ٤٢ * أى وإذا كان عارضُ الموتِ هذه حالُه ، قمتَ فيها بما يُحتَج به عِند الله من ضَرْب وطَعْن .

---

(١) س ، د : « ولهته » .

(٢) ناقة « فارد » أو ظبية « فارد » أى منفردة انقطعت عن القطيع ، وانفردت فى المرعى .

(٣) ه س : ويروى « هطلا » .

٣٩ـ فى ضِرَامٍ مِنَ الوَغَى واشتِعَالٍ تَحْسَبُ الجَوَّ مِنْهما مَهْمُومَا[1]

٤٠ ـ واكتَسَتْ ضُمَّرُ الجيَادِ المَذَاكى مِنْ لِباسِ الهَيْجَا دَمًا وحَمِيمَا

٤١ ـ فى مَكَرٍّ تَلُوكُها الحَرْبُ فيهِ وهْىَ مُقْوَرَّةٌ[2] تَلُوكُ الشَّكِيمَا

٤٢ ـ قُمْتَ فِيها بِحُجَّةِ اللهِ لَمَّا أنْ جَعَلْتَ السُّيوفَ عنكَ خُصُومَا

٤٣ ـ فَتَحَ اللهُ فى اللِّواءِ لكَ الخا فِقِ يَوْمَ الإِثْنَين فتْحاً عَظِيمَا

٤٣ ـ قطع ألفَ « الاثنين » ، وذلك جائز كما قال الراجز :

لَمَّا رأَتْ شَيْبَ قَذَالِى عِيسَا

وفَوْقَ ذاكَ لِمَّةً خلِيسَا

قَلَتْ وِصَالى واصطفَتْ إبليسا

وصامَتِ الإِثنين والخَمِيسا !

وقال آخر :

يا خالِقَ الإِثنين والخميسِ

ومُنزِلَ الوَحْىِ على إدريسِ

٤٤ ـ حوَّمَتْه ريحُ الجَنُوبِ ولَنْ يُحْ مَدَ صَيْدُ الشَّاهِين[3] حتَّى يَحُومَا

٤٤ ـ أى ضَربتْه ريحُ الجنوب فى انتصابه عليها ، وطال ذلك إلى أن ظَفِرَ ، وكذلك الشاهينُ والعُقاب لا يكثر صيدهما حتى يُحلِّقا ويدورا فى الهواء .

---

(١) س ، م ، با : « محموما » .

(٢) هـ م : فى نسخة : « وهى موقورة » وفى اللسان « المقور » من الخيل الضامر .

(٣) م ، س ، د : « العقاب » وجاءت رواية الأصل بهامش م .

٤٥ ـ فى عَذَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كانَ فِيها   ناضِرُ الرَّوضِ لِلسَّحاب نَدِيمَا

٤٥ ـ فى النسخ «غَدَاةٍ» . (ع) : «العَذَاة» : أرض طيِّبة التراب بعيدة من الماء ، ولذلك قالوا أرضٌ عَذِيَة ، أى أنها لا تحتاج إلى السَّقْى ، لأنها لا تفتقر إلى ذلك . و «مَهْضُوبة» أى قد أصابتها هَضْبةٌ مِن المطر ، أى دُفْعَة منه .

٤٦ ـ لُيِّنَتْ[1] مُزْنُها فكانَتْ رِهَامًا   وسَجَتْ رِيحُها فكانَتْ نَسِيمَا

٤٦ ـ «الرِّهام» أمطار ضِعَاف ، ويقال أرضٌ مرهومة ، وإنما ذكرَ الرِّهامَ لأنَّ المطر إذا كَثُرَ واشتدَّ جاز أن يؤدِّىَ إلى غير المصلحة ، وكذلك قالوا فى المثل : الغيثُ يُصلح ما خَبَّل [2] . «وسَجَتْ رِيحُها» أى سَكَنت ، ومنه ليلٌ ساجٍ ، وبحرٌ سَاجٍ .

٤٧ ـ نِعْمَةُ اللهِ فيكَ لا أسألُ اللَّـ   ـهَ إليْهَا نُعْمَى سِوَى أنْ تَدُومَا

٤٧ ـ «إليها» أى معها ، كما قال سبحانه «مَن أنصارى إلى الله» أى مع الله ، وهم يَتَّسعون فى حروف الخفض ، فيضعون بعضَها موضع بعض ، قال الرَّاعى :

ثِقَالٌ إذا رَادَ النِّساءُ خَرِيدةٌ   صَنَاعٌ فقد سَادَتْ إلىَّ الغَوانِيَا[3]

أى سَادَت عندى .

٤٨ ـ ولوْ أنِّى فَعَلْتُ كُنْتُ كمَنْ يَسْـ   ـألُهُ وهْو قائمٌ أنْ يَقُومَا

---

(١) با : «لينت مزنها» بالبناء للمعلوم. وقال الصولى : ويروى «ورهت ريحها» أى سكنت .

(٢) كذا جاء بالتشديد فى أمثال الميدانى وقال فى اللسان: ومن أمثالهم «عاد غيث على ما خبل» أى أفسد ، بدون تشديد .

(٣) «الثقال» البطيئة الحركة فى نهوضها ، وقوله «راد النساء» لا أدرى أهو من رأد الضحى أى ارتفاعه والفعل منه ترامد وترأد ، أم هو من الترؤد وهو التثنى ، والذى فيه ترأد وارتاد .

٤٨ – وهو راجع إلى الله جَلَّت عظمتُه ، يقول : قد أعطانا الله فيك ما نأمُلُ ، فلو أنّى سألتُه أن يُعطيك شيئاً لكنتُ كمن يَسأَلُه أن يقومَ على عباده ، أى يُصلح أمورَهم وهو قائمٌ قد فعلَ ما يُرَاد منه . ومِن هذا اللفظ أُخِذَ « القَيُّوم » أى الذى يَقُوم على العِباد ، وليس هو من القِيَام الذى هو ضدُّ القُعُود ، لأَنَّ الله – تعالت قدرتُه – لا يُوصف بذلك ، ولكن أصل الكلمةِ من اللفظ المبتذل بين العامةِ ، إلَّا أنَّ المجازَ وقع فيها ، إذ كان المُهْتَمُّ بالشيء يحتاج إلى القيام فيه ، ثم قيل للرئيس هذا أمرٌ يلزمك أن تقوم به ، أى تُغنِى وتَكْفِى وإن لم يكن ثَمَّ قِيَام ، ويقال فلان يقوم بعِيَاله ، أى ينهض بشئونهم وما يحتاجون إليه .

١٤٥

وقال يمدحه :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ ولَعَلَّما وأَنْ تُعْتِبَ الأَيَّامُ فيهمْ فَرُبَّمَا

١ ـ ويروى «تُعْقِبَ الأيامُ»[1] . أى عسى وطنٌ يدنو بهم ، فنشتفى بالقُرْب منهم ؛ وقوله «فربما» أى فربما دَنا البعيدُ ، وأعتب الساخطُ .

٢ ـ لَهُمْ مَنزِلٌ قدْ كان بالبيض كالمَها فَصِيحُ المَغَانى ثُمَّ أَصبحَ أَعجمَا

٢ ـ أى كان مُزيَّناً بمن فيه ، ثم خَلَتْ فأعجمَتْ على الناظِر فلا يَرى فيها أحدًا .

٣ ـ ورَدَّ عُيُونَ النَّاظِرِينَ مُهَانَةً وقدْ كانَ مِمَّا يَرْجِعُ الطَّرْفُ مُكْرَمَا

٣ ـ أى تَغيَّرَ فصار الطرفُ يُرَدُّ عنهم لسوءِ المنظر ، وقد كان فى الدهر الأول يَردُّ الطرف مُكْرماً ، كأنَّه يُكرمه بما يَرَى فيه من الحُسْن والبَهْجَة والمهابة ، ويجب أن يكون (مُفْعَلة) مِن الهَوَان ، لأن الإهانة ضد الإكرام .

٤ ـ تبَدَّلَ غاشِيهِ بريمٍ مُسَلِّمٍ تَرَدَّى رِدَاءَ الحُسْن طَيْفاً مُسَلِّمَا

٤ ـ أى صار عِوَض من كان يغشاه .

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

٥ — ومنْ وَشْيِ خَدٍّ لم يُنَمْنَمْ فِرِنْدُه   مَعَالِمَ يُذكِرْنَ الكِتَابَ المُنَمْنَما

٥ — أى تبدَّل رُسُوماً قد نَسخَتها الرياحُ ، فصارت فيها طرائقُ كأنها كُتُب ، و « لم يُنَمْنَمْ » أى لم يُخطّ .

٦ — وبالحلْى إنْ قامَتْ تَرَنَّمَ فَوْقَها   حَماماً إذا لاقى حَمَاماً ترَنَّما

٧ — وبالخَدْلَةِ السَّاقِ المُخَدَّمةِ الشَّوَى
قَلائِصَ يَتْبَعْنَ [1] العبَنَّى المُخَدَّما

٧ — « الشَّوَى » الأطراف كاليدين والرِّجلين ، و « المُخَدَّم » الذى فيه الخَدَمة ، وهو الخَلْخال ، و « العَبَنَّى » الجمل الضخم الشديد ، و « المُخدَّم » من الإبل الذى قد شُدَّت فى أرساغه سُيورٌ إلى نِعَاله ، قال الراجز :

فَرُبَّ فَيْنانٍ تَمِيلُ لِمَمُهْ
ذى غُسَنَاتٍ قد دَعَانى أحزِمُهْ
على جُلَالٍ عَجُزٍ مُخدَّمُهْ ! [2]

أى رُبَّ شابٍ دعانى أن أربِطَه على جملٍ لِلنُّعاس الذى أخذَه .

٨ — سَوَارٍ إذا قاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الفَلا   جَعَلْنَ الشِّعَارَيْن الجَدِيلَ وشَدْقَما

٨ — قد جَرَت العادةُ ممن يُقاتل أن يكون له شِعارٌ يَتميَّز به من العدوّ ، وهو شىء يدعو به فى الحرب ، مثل أن يقول يالَ كلابٍ ، أو يال نُمَير ، أو غيرَ ذلك من الكلام الذى يُصطَلح عليه ، قال الشاعر فى صفة الجيش :

---

(١) س : « يتلون » .

(٢) الرواية فى ش « ذو غرسات » . و « الغسنة » الخصلة من الشعر وجمعها غسن ، ويقال فى جمعها أيضاً غسنات ، وروى اللسان الشطرين الأولين من هذا الرجز ، والرواية فيه « طويل أممه » بدل « تميل لمه » (مادة غسن) .

زَجِلُ الأَصواتِ حتَّى ما بهِ　　لِبْسَ[1] شَتَّى خِرَقِ القَوْمِ شِعَارُ

ويقال ، فلان ما له شِعارٌ إلاَّ كذا : أى يذكره كثيرًا كما يذكر المحاربُ شِعارَه ليُشعر بمكانه أصحابه ، وهو مِن شَعَرْتُ أى علمتُ . فكأَنَّ هذه الرَّواحِلَ قد جعلت شعارَها فى قَطْعِ الفلاةِ ، أنها تُنْسَب إلى جَدِيل وشَدْقَم ، كما يذكر المحاربُ جَدَّه الأَكبرَ وقبيلتَه .

٩ – إلى حَائِطِ الثَّغْرِ الذى يُورِدُ القَنَا　　مِنَ الثُّغْرَةِ الرَّيَّا القَلِيبَ المُهدَّما

٩ – «ثُغْرَة النحر» المكان الذى كأنه مَثْغَرٌ فيه ، لأَنَّ التَّراقىَ حولَه مثل الحائِط ، ويعنى «بالقليب المُهدَّم» الطعنةَ ، و «حائط الثغر» : حافِظُه ، أى يُورد الرُّمْحَ نَجيعَ الجَوْف .

١٠ – بِسَابِغِ[2] مَعْرُوفِ الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ　　حَدَا هَجَمَاتِ المَالِ مَنْ كانَ مُصْرِما

١١ – وحَطَّ النَّدَى فى الصَّامِتِيِّينَ رَحْلَه　　وكانَ زَمَانًا فى عَدِىِّ بن أَخْزَما

١٠ ، ١١ – «الهَجَمات» من الإبل : جمع هَجْمة ، وهى ما بين الستين إلى المائة ، و «المُصْرِم» الذى له صِرْمة ، وهى مِن بضع عشرةَ إلى عشرين ، وقد يقال للفقير مُصْرِم وإن لم يكن له إبل . وقوله (حدَا هجمات المال) كنايةٌ عن أنه صار يملك مالاً كثيرًا . و «الصَّامِتِيُّون» رهط هذا الممدوح لأَنه من بنى الصَّامت ، و «أخزم» أحد جُدود حاتِمٍ الطائىِّ . يريد أنَّ هذا المعنى صار يضرب به المثلُ فى الجود ، وإنما كان فى قديم الزمان يُضرب بحاتم .

---

(١) فى الأصول «ليس» ونظن ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .
(٢) س : «بشائع» .

١٢ – يرَى العَلْقمَ المَأْدُومَ بالعِزِّ أرْيَةً يمَانِيَةً والأَرْىَ بالضَّيْمِ عَلقَمَا

١٢ – « الأَرْيَة » واحدةُ الأَرْى ، وهو العَسَل ، وقلَّما تُستعمل هذه الكلمةُ مُوحَّدةً ، و « مَأْدوم » مخلوط ، يريد أنَّ هذا الممدوح يَحْسِبُ أنَّ المرارةَ حلاوةٌ إذا أدَّته إلى العِزّ . ووصفَ الأَرْى باليمانية لأنَّ النحل تَعْسِلُ فى جبال السَّراةِ ، وهى باليمن .

١٣ – إذَا فَرَشُوهُ [١] النِّصْفَ ماتتْ [٢] شَذاتُه

وإن رتعُوا فى ظُلمِهِ كانَ أظلَما

١٤ – لقَدْ أصبحَ الثَّغْرَان فى الدِّينِ [٣] بَعْدَ ما

رَأَوْا سَرعَان الذُّلِّ فَذًّا وتَوْءَما

١٤ – أى أصبح هذا الممدوحُ سِدَادًا لهذين الثغرين ، بعدما رأوا من الكُفَّار عَدْوًا عليهم وإذلالاً . و « سَرَعان » كلّ شىء : أوّلُه .

١٥ – وكنتَ لِنَاشِيهمْ أباً ولكَهْلِهِمْ أخاً ولِذِى التَّقْويس والكَبْرَة ابْنَما

١٥ – قوله (لِذى التقويس) يقال قَوَّسَ الرجلُ إذا انحنَى من الكِبَر ، و « الكَبْرَة » بفتح الكاف : فى معنى كِبَر السِّن ، قال الشاعر :

وكأنَّه بازٍ عَلَتْه كَبْرَةٌ يَهْدِى بشِكَّتِهِ الرَّعِيلَ الأَوَّلا

يصف رجلاً . ويقال هذا ابنُك وابنُمك ، يزيدون الميم ، ويَضمُّون النونَ

---

(١) يقال فرشت فلاناً : أى فرشت له .

(٢) س : « نامت » .

(٣) انفردت ش بهذه الرواية ، وفى بقية الأصول « لقد أصبح الثغران سدين » وشرح البيت يرجح رواية « سدين » ولكنا آثرنا إثبات أصل ش هنا لأن لها وجهاً من المعنى ، ونخشى أن تكون رواية « سدين » نتجت عن الشرح .

فى الرفع ، ويفتحونها فى النصب ، ويكسرونها فى الخفض ، قال الهُذلىّ :

فلا أعرِفَنَّ الشيخَ يُصبحُ قاعِدًا بأَوْحدَ لا عَبْدٌ لديه ولا ابنُمُ

وقال الراجز : * ولم يلِجْها حزَنٌ على ابنِمِ * وقال المُتَلَمِّس :

وهَلْ لىَ أمٌّ غيرُها إنْ تركتُها أبَى اللهُ إلاَّ أن أكونَ لها ابنَمَا ؟!

١٦ – ومَنْ كان بالبيض الكواعِبِ مُغرَماً
فمَا زلْتَ بالبيض القَواضِبِ مُغْرما[1]

١٧ – ومنْ تَيَّمت سُمْرُ الحِسَان وأُدْمُها فمَا زلْتَ بالسُّمْر العَوالى مُتَيَّما

١٨ – جَدَعْتَ لَهُمْ أنْفَ الضَّلال بوقْعَةٍ تَخَرَّمْتَ فى غَمَّائِها مَنْ تَخرَّما

١٨ – «تخَرَّمتَ» و «أخرمتَ» واحد ، أى قطعتَ رأسَه ، «وتَخَرَّم» دخلَ فى الخُرَّميَّة ، يعنى بابَكَ وأصحابَه .

١٩ – لَئنْ كانَ أمسَى فى عَقَرْقُس أجدَعا
لَمِنْ قَبْلُ ما أمسَى بمَيْمَذَ أخرَما

١٩ – «أخرَم» مِن خَرْم الأَنفِ ، وهو أن يزول ما بين المَنخِرَين ، وقد يُستعمل فى الأُذن أيضاً إذا انخرَم ثَقْبُها الذى يجعل فيه القُرْط ، ويُخصُّ به الأنفُ ها هنا ، لِتقدُّم ذِكْر الجَدْع . و «عَقَرْقُس» على وزن سَفَرْجُل بضم الجيم ، وهو اسم موضع أعجمى ، وهو يشابه فى الوزن قولهم كنَهْبُل لضربٍ من الشجر ، وفيه اختلاف ، فقومٌ يجعلون نونَه زائدة ، وقومٌ يجعلونه بِنَاءً من الأُصُول . وكلا الوجهين يحتمله القياس ، ولو أن «عقرْقُس» اسمٌ عربىٌّ لم يُحكم على أحَدِ قافَيْه بالزِّيادة فى مذهب أصحاب

(١) لم تذكر نسخة با هذا البيت والذى يليه .

التصريف ، كما لم يُحكَم على أَحَدِ دالَىْ « درْدَب » وقافىْ « قَرْقَم » بالزِّيادة وهو رأىُ المتقدمين ، وقد يجوز أن يُدَّعى فى « دَرْدَب » أنَّ أحدَ دَالَيْه زائدةٌ و « مَيْمَذ » اسم أعجمىّ وليس يُوافق شيئاً من أسماء العربية لأَنَّ « المَمَذ » ليس بمستعمل ، فيكون من باب كَوْكبٍ ، ولا « اليَمَذُ » بمعروفٍ ، فيُجعَل من باب (مَفْعَل) .

٢٠ - ثَلِمْتَهُمْ بالمَشْرَفىِّ وقلَّمــا تَثَلَّمَ عِزُّ القَوْمِ إلَّا تَهَدَّما

٢٠ - أى قلَّما ضُربَ إنسانٌ بالسيف إلاَّ تَلِفت نفسُه .

٢١ - قَطَعْتَ بَنانَ الكُفْر مِنهمْ بمَيْمَذٍ أتبَعْتَها بالرُّومِ كفًّا ومِعْصَما

٢٢ - وكم جَبلٍ بالبذِّ مِنْهُمْ هدَدْتَه وغاوٍ غَوَى حَلَّمْتَه لَوْ تَحَلَّما !

٢٢ - أى وكافر باغٍ طَغَا ، فقَوَّمتَه بالسيف .

٢٣ - ومُقتبَلٍ حَلَّتْ[1] سُيُوفُكَ رَأْسَهُ ثَغَاماً ولوْلا وقْعُها كانَ عِظْلِما

٢٣ - « حَلَّتْ » مِن التَّحلية ، يُريد أنَّ المقتَبل وهو الشابُّ ، شَيَّب رأسَه خوفُ سيوفِه ، فصار كالثَّغام ، ولولا ذلك لكان عِظْلِماً أى مثل العِظْلم وهو شىء يُصبَغ به ، فربما استُعْمِل فى الحُمْرة ، وربما استعمل فى السَّواد ، ويدلُّ على أنه ها هنا فى معنى الأَسود ، ما حكاه يعقوب بن السِّكيت من أنهم يقولون ليل عِظْلم ، ووَصْفُهم الليلة بذلك يدل على أنهم يريدون السَّواد ، وأنشد :

وليلٍ عِظلم عَرَّضتُ نفسى وكنتُ مُشَيَّعاً رَحْبَ الذِّراعِ

فأما قولُ عنترةَ : * خُضِبَ البنانُ ورأسُه بالعِظْلم * فيجوز أن يعنى به

(١) با : [خ] « خلت » ، ثم قال « حلت » .

الأحمر والأسود لأن الدمَ قد يضرب إلى السواد ، لا سيّما إذا اجتمع فى الجسد . وهذا البيتُ الذى للطائىّ إذا لم يُوصل بما بعده ، كان على ما فُسّر ، واحتمل أن يُراد « بالعِظْلِم » الحُمْرة ، لأن شُعور الرُّوم وغيرهم من الأعاجم شُقْر ، وكأنه أراد أنه لولا السُّيوفُ لكان شعرهُ كشعر غيره من بنى أبيه ، لأنهم شُقر ، وقد جاء بعده ببيت فى روايته اختلاف ، وهو (البيت التالى) .

٢٤ ـ فلمَّا أَبَتْ أَحكَامَه الشَّيْبَةُ اغتَدَى قَنَاكَ لِما قدْ ضيَّعَ الشَّيْبُ[1] مُحْكمَا

٢٤ ـ ويُروَى « فلمَّا أَبَتْ أحكامُه السُّنةَ اغتَدَى » فهذا يَدلُّ على أنه نحا نحوَ قوله :

بسُنَّة السيفِ والخَطِّىِّ مِن دَمِه لا سُنَّةِ الدين والإسلام مُختَضِب

٢٥ ـ إذا كُنْتَ لِلأَلْوَى الأَصَمِّ مُقَوِّماً فأَوْرِدْ وَريدَيْهِ الأَصمَّ المُقَوَّما

٢٥ ـ إذا عَبَّروا عن « الأَلْوَى » قالوا هو الشديد الخُصومة ، وحقيقة « الأَلْوَى » هى الالتواءُ عن الخُصومة وغيرها . و « الأَصَمُّ » فى أول البيت يُراد به الذى لا يسمع العَذْلَ ولا يُصغى إليه ، ولا يعنى به الصَّممَ فى الأُذُن ، وهذا على إرادة التشبيه ثم حذف آلتَه على المجاز . و « الأَصَمُّ » الثانى هو الرُّمْح الذى ليس بأَجوف .

٢٦ ـ ولمَّا التقَى البِشْرَانِ أنقَعَ بِشْرُنا لِبِشْرِهِم حَوْضاً مِنَ الصَّبْر مُفْعَما

٢٦ ـ « بشرٌ » صاحِبُه ، و « بشرٌ » صاحِبُ عدوِّه .

(١) هـ س : ويروى « لما قد ضيع السيف » .

٢٧ – وسَاعدَه تحتَ البيَاتِ فَوارسٌ تَخالُهمُ فى فحْمةِ اللَّيل أنْجُما[1]

٢٧ – « البيَات » أن يُبَيِّتَ القومُ العدوَّ ، أى يُوقعوا به ليلاً . و« فَحْمة الليل » تُستعمل بسكون الحاء وحركتها ، والأصل الحركة ، وكذلك الفَحَم الذى يُوقَد ، الأجود فيه تحريك الحاء ، ويجوز فيه الإسكان ، قال الراجز :

* وقاتلوا لو ينفُخُونَ فى فَحَمْ *

وقال آخر :

فِداءٌ أبى للحضرمىِّ بن عامرٍ وأمِّى على ساقٍ وما ولدَتْ أمِّى

تَردَّى رداءَ الحربِ حتَّى كأنَّما تَلبَّسَ قارًا أو تلفَّعَ فى فَحْمِ

٢٨ – وقد نَثَرتْهُمْ رَوْعَةٌ ثمَّ أحدَقُوا به مِثْلَما أَلَّفْتَ عِقْدًا مُنَظَّما

٢٩ – بسافِرِ حُرِّ الوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوْءَةً لَكانَ بجلبابِ الدُّجَى مُتَلَثِّما

٢٨ ، ٢٩ – شَبَّه اجتماعهم إليه بعد النَّفرة بانتظام الخرز . « بسافِر » ، أى كاشف ، أى لو كان بِشْرٌ هذا لا يريد المُدافعةَ عن الإسلام وأهلِه ، لَهَربَ ولم يُخاطِرْ بنفسِه .

٣٠ – مَثَلْتَ لهُ تحتَ الظّلام بصُورَةٍ عَلى البُعْدِ أقنتهُ الحَيَاءَ فَصَمَّما

٣٠ – (ق) : يَصِفُ هَيْبتَه فى قُلوب أصحابه وأوليائه ، وشدَّةَ احتشامهم له ، وبَذْلهم الوُسْعَ فيما يُكْسِبهم إحمادَه فى حالتى القُرب والبعد ، فيقول : هذا الشجاعُ لمَّا اقتحمَ الحرب وتسلَّطت عليه الأوجالُ المُقرِّبَةُ فى الظن إلى الآجال ، وجاشَتْ نفسهُ بما ضَيَّق نفسَه ، تَصوَّرَك على البُعْد ، وأخطرَك بباله ، وتَذكَّر حالَه معك لو حَضَرك بعد ما نَكَص فى الحرب على عَقِبَيْه ، فاحتشم وأبلى وَردَّ نفسَه على ما كَرِهَتْه ، وثَبَّت جنَانَه ، وصَمَّم فى المقاتلة وجَدَّ .

---

(١) ه س : ويروى « فى طية الليل » .

٣١ ـ كَيُوسُفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّهِ
وقَدْ هَمَّ أن يَعْرَوْرِىَ الذَّنْبَ أَحْجَما

٣١ ـ «يَعْرَوْرِىَ» يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من عَرَوْت الأَمرَ إذا أتيته ، والآخر أن يكون من قولهم اعرَوْرَيتُ الدَّابةَ إذا ركبتَها عُرْياً ، إلاَّ أن هذه الكلمة وقعَ فيها اتساعٌ فقالوا اعرورَى المَفازَة إذا ركبها.

٣٢ ـ وقَدْ قالَ إمَّا أن أُغادَرَ بَعْدَهَا عَظِيماً وإمَّا أن أغادرَ أعظُمَا

٣٢ ـ أى إمَّا أن أهلِكَ فأكونَ قد أبليتُ العُذْرَ عندك ، أو أكونَ عظيماً عندك .

٣٣ ـ ونِعْمَ الصَّرِيخُ المُسْتَجاشُ محَمَّدٌ إذا حَنَّ نَوْءٌ لِلمَنايَا وأَرزَما

٣٣ ـ محمد هذا هو محمد بن مُعاذ ، قائد جليل من قواد الممدوح .

٣٤ ـ أَشاحَ بفِتْيان الصَّباحِ فأكرَهُوا صُدُورَ القَنا الْخَطِّىِّ حتَّى تَحَطَّما

٣٥ ـ هُو افترَعَ الفَتحَ الذى سارَ مُعْرِقاً وأنجَدَ فى عُلو البلادِ وأتْهَما

٣٦ ـ لَهُ وقْعةٌ كانَتْ سَدًى فأنَرْتَها بأُخْرَى وخَيْرُ النَّصْرِ ما كانَ مُلْحَمَا

٣٦ ـ «السَّدَى» ضد اللُّحمة ، وهذا مستعار من سدَى الثوب ونيره ولُحمتِه ، والغرضُ معروف ، وإنما يُريد إحكامَ الأَمر ، والمبالغةَ فيه .

٣٧ ـ هُما طَرفَا[1] الدَّهْرِ الذى كان عَهْدُنا بأوَّلِهِ غُفلًا فَقد صَارَ مُعْلَما

٣٧ ـ «طَرفا الشيء» جانباه ، «والغُفْل» الذى لا علامة فيه .

---

(١) با : «طرتا» .

٣٨ـ لقَدْ أذكَرانا بأْسَ عَمْرٍو ومُسْهر   وَما كانَ مِنْ إسْفِنْدِياذَ ورُسْتَما

٣٨ـ «عمرو» يعنى به عمرو بن مَعْدى كَرِب ، «ومُسْهر» هو المُسهِر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، فقَأَ عينَ عامر بن الطُّفيل فى يوم فَيْفِ الرِّيح ، «وإسفندياذ» و«رستم» : فارسان مشهوران من الفُرْس .

٣٩ـ رأى الرُّومُ صُبْحاً أنَّها هىَ إذْ رَأَوْا   غَدَاةَ التَقَى الزَّحْفان أنَّهما هُما

٣٩ـ «أنّها هى» يعنى المنية، وهذا كلام يستعمله العامةُ كثيرًا ، إذا أشرف على الرجل منهم أمرٌ قال : هِىَ هِىَ ، أى هذه القصة هى المنيّة التى تُنتَظر ، قال زهير :

رَأَيتُهم لم يدفعوا بنفُوسهم   مَنِيَّتَهُ لمّا رأَوْا أنَّها هِيَا

وقوله «أنّهما هُمَا» المعنى أنَّ هذين الرجلين هما الرئيسان المذكوران . ومَجيئُه بالألف قبل الهاء فى قوله «أنهما هما» ردىء فى حُكْم القافية ، لأن العادة جَرتْ إذا جاءَت الألفُ فى هذا الموضع ، بأن تكون الأبياتُ كلُّها كذلك ، إلّا أنَّ مثل هذا جائز ، وقد تكلَّم فيه المتقدّمون .

٤٠ـ هِزَبْرًا غَريفٍ شَدَّ مِنْ أبهَرَيْهِما   ومَتْنيهما قُرْبُ المُزَعْفَرِ مِنْهُما

٤٠ـ «الأَبْهر» عِرْق فى الظهر إذا قُطعَ هَلَكَ صاحِبه ، وإذا وُصِفَ الرجل بالشدّة قيل هو شديد الأَبهر ، كما يقال هو شديد الأخدع ، أى لا يغلب [ق] وعنى «بالمُزعْفر» الأسد ، لأن فى لونه صُفرة ، قال أبو زُبَيْد الطائى « فهذا وربٍّ الراقصاتِ المزعْفَرُ » وأراد« بالهِزَبْرين» صاحبين للممدوح ، كانا دُفعا فى الحرب إلى مضيق ، فأنقذهما منه . وأيّدهما الممدوح . «والغَريف» الأجمة .

٤١ـ فأُعْطِيتَ يَوْماً لَوتَمَنَّيْتَ مِثْلَه   لأعجَزَ رَيْعانَ المُنَى والتَّوهُّما

٤٢ـ لَحِقْتَهما فى سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ لقَدْ زَجَرَ الإسلامُ طائِرَ أشْأَما

٢٤ ـ أى لحقتَ بشْرًا ومحمدًا فى ساعة هَمّا بالإنهزام . « وطائر أشأم » أى طائر أمرٍ أشأَم ، فأُقيمت الصفة مقامَ الموصوف . قال زهير :

فَتُنتِجْ لكم غِلْمانَ أشأَمَ كلُّهمْ كأَحْمرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

٤٣ ـ فلَوْ صَحَّ قَوْلُ الجَعْفَرِيَّةِ فى الذى تَنُصُّ مِنَ الإلهَامِ خِلْناكَ مُلْهَما

٤٣ ـ (ع) : « الجعفرية » أراد بهم قوماً من الشيعة ، يغلون فى جعفر ابن محمد ، فيزعمون أنه يُلْهَم الأَشياء فيعلَمها ، وكذلك يعتقدون فى أئمتهم أنهم يعلمون الغَيْب .

٤٤ ـ فإنْ يَكُ نصْرَانِيًّا النَّهْرُ آلِسٌ فَقَدْ وجَدُوا وَادِى عَقَرْقُسَ مُسْلِما

٤٤ـ « نهر آلِس » و « وادى عقرقس » موضعان فى بلاد الروم ، فكأَنهم نُصِروا يوم نَهْر آلِسَ ، ونُصِرَ المسلمون يوم وادى عَقَرْقُس .

٤٥ ـ بهِ سُبِتُوا فى السَّبْتِ بالبيضِ والقَنا سُبَاتاً ثَوَوْا مِنه إلى الْحَشْرِ نُوَّما

٤٥ ـ « السُّبَات » ألَّا يكتفى الإنسانُ بالنوم ، وإذا نُبِّه لم تنكشف النَّعْسَة عنه ، يقال رجل مَسْبُوت ، وإنما يعنى « بالسُّبات » ها هنا المَوْت : أى أنهم قُتلوا فناموا إلى يوم الحشْر .

٤٦ ـ فلَوْ لَمْ يُقَصَّرْ بالعَرُوبَةِ لَمْ يَزَلْ لنَا عُمْرَ الأَيامِ عِيدًا ومَوْسِما

٤٦ ـ « العَرُوبة » يوم الجمعة ، تُستعمل بالألف واللام وبحذفهما ، فإذا حذفتا « فعَرُوبة » غير مصروفةٍ فى المعرفة . يقول : كانت هذه الوقعة فى يوم السبت ، فلولا أنّا مسلمون نُعظِّم الجمعة ، ونجعلها كالعيد ، لاتخذنا السبت موسماً وعِيدًا إلى الحشر ، ولكنا خشينا أن يُقَصرَ السبتُ بالجمعة . « وعُمُرَ الأَيام » ينتصب على الظرف .

٤٧ - وما ذَكَرَ الدَّهْرُ العَبُوسُ بأنَّه ... لَه ابنٌ كيَوْمِ السَّبْتِ إلَّا تبسَّما

٤٨ - ولَمْ يَبْقَ فى أرضِ البقَّلار طائرٌ ... ولا سَبُعٌ إلَّا وقَدْ باتَ مُولِما

٤٨ - « مُولِمًا » من الوليمة ، كأنه أراد أنَّ عِيد كلٍّ واحد مِن هؤلاء دعوةٌ من لحوم هؤلاء .

٤٩ - ولا رَفَعُوا فى ذلكَ اليَوْمِ إثْلبًا[1] ... ولا حَجَرًا إلَّا رأَوْا تَحْتَه دَمَا

٥٠ - رُمُوا بابنِ حَرْب سَلَّ فيهمْ سُيُوفَه ... فكانَتْ لنا عُرْساً ولِلشِّرْكِ مَأْتَما

٥١ - أَفَظُّ بَنى حَوّاءَ قَلْباً عليهمِ ... ولَمْ يَقْسُ مِنْه القَلْبُ إلالِيَرْحَما[2]

٥٢ - إذَا أَجرَمُوا قَنًّا القَنَا مِنْ دِمائهم ... وإنْ لَمْ يَجِدْ جُرْماً عليهم تَجَرَّما

٥٢ - (العبدىّ) : ليس قولنا « قنَّا القنَا » مِن المُجَانَس وذلك أن أصلَه قَنَّأَ بالهمز ، من قولك أحمرُ قانئٌ . والوجه أن يكون من التجنيس ، لأنه لما خفَّف الهمزة من « قَنَّأَ » صار تجنيساً فى اللفظ .

٥٣ - هُوَ اللّيثُ لَيْثُ الغابِ بَأْساً ونَجْدَةً ... وإنْ كانَ أحْيَا مِنْه وَجْهًا وأكْرَما

٥٤ - أشدُّ ازدِلافاً بينَ دِرْعَينِ مُقْبِلًا ... وأحسَنُ وَجْهاً بينَ بُرْدَيْنِ[3] مُحْرِما

٥٤ - « أشدّ ازدلافاً » أى اقتراباً إلى العدو .

٥٥ - جَدِيرٌ إذا ما الْخَطْبُ طَالَ فلَمْ تُنَلْ ... ذُؤَابَتُهُ أن يَجْعَل السَّيفَ سُلَّما

٥٦ - كَرِيمٌ إذا زُرْناهُ لَمْ يقتَصِرْ بنا ... على الكرَمِ المَوْلُودِ أَوْ يَتَكَرَّما

---

(١) قال فى اللسان : « الإثلب » التراب والحجارة، وفى لغة: فتات الحجارة والتراب ، وقال شمر « الأثلب » بلغة أهل الحجاز الحجر وبلغة تميم التراب .

(٢) قال فى با : أى ليرحمه الله سبحانه وتعالى .

(٣) ه س : « بين ثوبين » .

٥٦ ـ أى لا بدّ له إذا زرناه أن يتكلّف كرماً زائدًا ، ولا يقتصر على كرمه المطبوع فيه .

٥٧ ـ تَجَشَّمَ حَمْلَ الفَادِحَاتِ وقَلَّما أُقِيمَتْ صُدُورُ المَجْدِ إلّا تَجَشُّما

٥٨ ـ وكنتُ أخَا الإعدامِ لَسْنَا لِعَـلَّةٍ
فَكَمْ بِكَ بَعْدَ العُدْمِ (١) أَغْنَيْتُ مُعْدِما

٥٨ ـ يقول كنتُ أنا والإعدامُ أخويْن ، «ولسنا لعَلَّة» أى لِضَرَّة ، والأخوان إذا كانا لأَبٍ وأُمٍّ كانا أجدرَ بمودَّة وائتلاف ، قال الشاعر :

أى فى الولائم أولادًا لواحدة وفى الحفيظة أولادًا لِعَلّات!

يقول : فأغنيتنى حتى صرتُ أُنعِمُ على الناس من فضل عطائكَ ومعروفك .

٥٩ ـ وإذْ أنَا مَمْنُونٌ علىَّ ومُنْعَمٌ
فأصبَحْتُ مِنْ خَضْرَاءِ نُعْمَاكَ مُنْعِما

٦٠ ـ ومَنْ خَدَمَ الأَقوَامَ يَرْجُو نَوَالَهمْ فإنِّىَ لَمْ أخدِمْكَ إلَّا لِأُخدَما !

---

(١) هـ س : «بعد اليوم» .

وقال يمدحه ويَستهديه مَرْكوباً :

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ قُلْ لِلأمير أبى سَعِيدٍ ذِى النَّدَى والمَجْدِ زَادَ اللهُ فى إكرامِهِ

٢ ـ يا وَاهِبَ العِيسِ الهَمُوس برَحْلِها والأعوجىُّ بِسَرْجِهِ ولِجَامِهِ

٢ ـ هذا معنى قد تداوله الشعراء فى الجاهلية والإسلام ، قال النابغة :

يَهَبُ الجَوادَ بسرجِهِ ولجامهِ والعيسَ تخطِرُ باليمانى الكامل

أى الكامل بأداته ، يعنى الرَّحل اليمانى و« الهَموس » أراد بها التى لا يُسمع لوطئها صوتٌ إلاَّ حَفِيًّا ، وهذه الخلة من عادة الإبل ، لأن الفرَس وذواتَ الحافر يُسمع لوطئها وَقْش لا يُسمع لذوات المَناسم .

٣ ـ والحامِلَ الأقوامَ فوقَ سَلاهِبٍ[1]

والحَاكِيَ الرِّئْبالَ فى إقدامِهِ

٤ ـ والوَاهِبَ الصَّمصامَةَ السيفَ[2] الذى

يَجرى زُعافُ المَوْتِ فى إسْطامِهِ

٤ ـ (ع) : أهل اللغة يقولون سِطام السيفِ حدّه ، وقال قوم « السِّطام » الحديد الخالص ، ويقولون سَطَمْتُ السِّكينَ والسيفَ وغيرهما إذا حَدَدْته ، وقد استعمله الطائىّ على أسطمته .

---

(١) جمع سلهب وهو الطويل من الخيل والناس .

(٢) م ، ب ، د : « الذكر » .

٥ ـ أنتَ المُبَارِى الريحَ فى نَفَحَاتها ... والمُسْتَهِينُ معَ النَّدى بمَلامِهِ

٦ ـ فمنَ أين أَرْهَبُ أَنْ يَرَانى رَاجلًا ... أَحَدٌ وما أَرجُو سِوى أَيَّامِهِ

٧ ـ احمِلْ هَدَاكَ اللهُ رِجْلى[1] يا بنَ مَنْ ... جَادَتْ يَدَاهُ بنَهْدِهِ[2] وغلامِهِ

٨ ـ قُسِمَ الحَياءُ على الأَنامِ جَمِيعِهِمْ ... فذَهَبْتَ أَنتَ فَقُدْتَه بزمامِه

٩ ـ وتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخاءَ مُجَزَّأً ... وذهَبْتَ أَنتَ برَأْسِهِ وسَنَامِهِ

١٠ ـ وتَركْتَ لِلنَّاسِ الإِهابَ وما بَقَى ... مِنْ فَرْثِه وعُرُوقِه وعِظامِهِ

---

(١) م : «رحلى» .

(٢) م : «بفهده» .

١٤٧

وقال يمدحه :

الأول من البسيط والقافية متدارك .

١ ـ أبا سَعِيدٍ تَلاقَتْ عندك النِّعَمُ فأَنتَ طَوْدٌ لنا مُنْجٍ ومُعْتَصَمُ

٢ ـ لا زَالَ جُودُكَ يَخْشَى البُخْلُ صَوْلَتَه وزَالَ عُودُكَ تَسْقِى رَوْضَه الدِّيَمُ

٢ ـ إذا صحّت هذه الرواية فقد حذف « لا » فى قوله « وزَالَ عُودُكَ » لأَنه أَراد ولا زَال عودك ، وحَذْفُها فى هذا الموضع قليل ، وإنما كثر فى القسم ، كما جاءَ فى الآية : « تاللهِ تَفتـأُ تذكرُ يوسُفَ » أى لاتَفتأُ ، ومثلُه كثير ، فأَما فى مثل بيت الطائىّ فحَذْفها مفقود ، لأَنه يُؤَدّى إلى اللَّبْس [1] .

٣ ـ أشرفتُ منْكَ على بَحْرِ الغنَى ويَدِى
يَجُولُ فى مُسْتَواها الفَقْرُ والعَدَمُ

٤ ـ فسَوْفَ[2] يُثْبِتُ رُكْنَ المَدْحِ فِيكَ أخٌ
لَوْلا رَجاؤُك لَمْ يَثْبُتْ لَهُ قَدَمُ

٥ ـ أحرَمْتُ دُونَك خَوْفَ النَّائباتِ فمَا
شَككتُ إذْ قُمْتَ دُونِى أنَّكَ الحَرَمُ

---

(١) رواية الصولى كما جاءت فى نسخة م « وذاك عودك » فإن صحت فلا محل لما ذكره التبريزى هنا .

(٢) م : « فكيف يثبت » .

١٤٨

وقال يمدح ابن شُبَانَةَ : أَبا الحسين محمدَ بنَ الهَيْثَم :

الأَوّل من الكامل ، والقافية متدارك .

– نَشَرتْ فَريدَ مَدَامِعٍ لَمْ يُنْظَمِ والدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقْلِ[1] المُغْرَمِ

١ – « المُغْرَم » العاشق ، أَى إذا بكى خَفَّفَ عنه .

٢ – وَصَلَتْ دُمُوعاً بالنَّجيعِ فخَدُّها في مِثْلِ حاشِيَة الرِّداءِ المُعْلَمِ

٢ – أى أسرفَتْ فى البكاء حتى سالَ الدمُ من عينها موصولاً بالدمع ، فكأَنَّ الدّمَ الأَحمر فى صَحْنِ خدّها الأَبيض ، عَلَم أحمر فى حاشيةِ رداءٍ أَبيض .

٣ – وَلِهَتْ فأَظْلَمَ كلُّ شيء دُونَها وأَنَارَ مِنها كلُّ شَيءٍ مُظْلِمِ

٣ – (ع) يريد أنه لمّا أصابَها الوَلَهُ اشتدَّ عليه ذلك ، فأَظلمَ كلُّ شىء بينها وبينه ، وهذا كلامٌ مستعمل ، يقال فلانٌ قال كذا وفعل كذا فاسودّتِ الدنيا فى عينى ، ويقال كان كذا من فلانٍ ، فاسودَّ مابينى وبينه . وقد يُؤدّى لفظُ الطائىّ معنًى آخر ، وهو أنَّ الأَشياءَ أظلمتْ دونَها ، أى غيرها ، فما يقال افعلْ كذا بالقوم دون فلانٍ ، أى افعله بهم غيرَ فلان فلا تفعلْه به ، وخُذْ هذا المالَ دون فلان ، أى لا تُعْطه منه شيئاً . وقوله « وأنارَ منها كلُّ شىءٍ مظلمِ » أى من حُسْنها تُضىء الأَشياءُ المظلمةُ ،

(١) س : « بعض شجو » .

والدليلُ علىأنَّ هذا البيت له صفة ما لَحِقَه من الوَجْد لِوَلَهِ هذه المذكورة ، قوله فى البيتِ الذى يليه [١] :

٤ ـ وكأَنَّ عَبْرَتَها عَشِيَّةَ وَدَّعَتْ   مُهْرَاقَةٌ مِنْ ماءِ وَجْهِى أَوْ دَمِى

٤ ـ (ق) : يقول : لمّا جَزِعَتْ لِفراقى اشتدَّ جزعُها علىّ ، وأظلمَ كل شىءٍ فى عَيْنى سواها ، وبان لى وَوَضَحَ مِن مكنون وُدِّها لى ما كان مُغَيَّبًا عنى ومُظلماً علىّ ، ويجوز أن يكون المعنى : ارتاعَتْ لمّا أحسَّتْ بالفراق وتَولَّهتْ ، فألقَتْ قِناعَها فأظلَم كلُّ شىءٍ دونَها لِسَوادِ شعرها ، وأنارَ كلُّ شىءٍ مُظلمٍ من بياض وجهها . والأَولُ أصحُّ وأجودُ .

٥ ـ ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أذاقَتْه النَّوَى   طَعْمَ الفِراقِ فذَمَّ طَعْمَ العَلْقَمِ

٥ ـ (ع) : «الجَوَارِح» فى الأَصل هى الكَوَاسِبُ ، يقال فلانٌ جارِحَةُ أهلِهِ : أى كاسِبُهم ، وقيل لليدين والرِّجلين والقَلْب والسمع والبصر جوارح ، لأنهن يَكْسِبْنَ المآثم ويُتَوصل بهنَّ إلى المكاسب فى الحياة . وجعل الطائىّ . اللسَانَ من الجوارح وهو منها لا ريب ، لأنه إذا أخطأ كَسَبَ الإثمَ ، والمنفعةُ به عظيمة فى الدَّار العاجلة ، وبه يكون التَّطَعُّمُ . والمعنى : أنَّ الذى يَذُوق طعمَ الفِراق ثمَّ يَذُمُّ طعمَ العلقمِ فقد ضَعُفَتْ جَوارحُه ، لأنه لايُفرِّق بين الأَشياء ، أى أنَّ الفِراقَ أشدُّ مرارةً من العلقم . ويقع فى النسخ «ضعفت جَوَانِحُ» [٢] ، والصواب «جَوَارِح» ، والتفسيرُ يَدلُّ عليه [٣] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه : سألت أبا مالك عن هذا البيت فقال : يقول لما جزعت لفراق أظلم كل شىء فى عينى لما رأيت بها ، وبان لى ما فى نفسها من الحب وأنار ، وكان مغيبا عنى مشتبهاً على ، قال وسألنى عن هذا بعض الكتاب الأجلاء فأخبرته فاستحسنه ، وزعم أنه كان عندهم : أنها أشرقت حتى صارت الظلمة نوراً ، وليس بشىء .

(٢) هى الرواية فى نسخة د .

(٣) قال الصولى فى شرحه : يدعو على من يطعم الفراق .

٦ - هِىَ مِيتَةٌ إِلَّا سَلامَةَ أَهْلِهَا   مِنْ خَلَّتَيْنِ : مِنَ الثَّرَى والمَاتَمِ

٦ - « هى مِيتَةٌ » يعنى مرارةَ الفراق ، إلاّ أنَّ أهلَها يَسْلمون مِن الدَّفْن الذى يُباشرون فيه الثَّرَى ، و لا يُقَام عليهم المأْتمُ ، أى على الأَموات .

٧ - إنْ شِئْتَ أنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كلُّه   فأَجِلْهُ فى هذا السَّوادِ الأَعظمِ !

٧ - يعنى « بالسَّوَاد الأَعظم » : العالم الآدمىّ ، وأصلُ « السَّواد » الشخص ، وهذا نحو قولهم دخل فى دَهْماء الناس : أى معظمهم لأَنَّ الدُّهْمَة السَّواد ، ولذلك قالوا جَنانُ المسلمين أى سَوادُهم ، لأَن الجَنَان ظُلْمَةُ الليل ، قال ابن أحمر :

جَنَانُ المسلمينَ أَوَدُّ مَسًّا   وإنْ جَاوَرْتَ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارَا

وقال أيضاً :

لو كنتَ بالطَّبَسَيْن أو بإلالَةٍ   أو بَرْ بَعِيصَ مع الجَنَانِ الأَسودِ

[ص] يقول : إن شئت ألاّ تظنَّ بأحدٍ خيرًا فاختَبرْه ، فإنكَ تجده دون ما ظَنَنْتَ من الناس جميعاً .

٨ - ليسَ الصَّدِيقُ بمَنْ[1] يُعِيرُكَ ظاهِرًا   مُتَبَسِّماً عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمِ

٩ - فلْيُبْلِغِ الفِتْيانُ عنِّى مَالِكا   أَنِّى مَتَى يَتَثَلَّمُوا أَتَهدَّمِ

٩ - أى لا أبالى بهم مع الممدوح .

١٠ - ولْتَعْلَمِ الأَيَّامُ أَنِّى فُتُّها   بأَبِى الحُسَيْن مُحمّدِ بن الهَيْثَمِ

---

(١) با : « بأن » .

١١ ـ بأغَرَّ لَيْسَ بتَوْءَمٍ ويَمينُه[1] تَغْدُو وتَطْرُقُ بالنَّوَال التَّوْءَمِ

١١ ـ قد كَثُرَ تَرَدُّدُ هذا المعنى فى شعر العرب ، وذلك أنهم يَذُمُّون التَّوءَمَ من الرِّجال ، لأنهم ينسبونه إلى نقصٍ فى الخَلْق وضعف فى القوة يَرَوْنَ أنَّ المُتْئِمَ مِن النِّساء قُسِمَ ولدُها اثنين ، قال اليَرْبُوعىّ :

فقامَ فَتَى نَشْنَشِىُّ[2] الذِّرا ع ِ ليسَ بنِكْسٍ ولا تَوْءَمِ

فذكَر الطائىّ فى صَدْر بيته هذا المعنى ، ثم شفعه بأَنَّ يَدَ الممدوح تُتْئِم فى العطاء .

١٢ ـ قد قُلْتُ لِلمُغْتَرِّ مِنْهُ بصَفْحِهِ وأخُوالكَرَى لَو لَمْ يَنَمْ لم يَحْلُمِ

١٣ ـ لا يُلْحِمَنَّكَهُ تَحَلُّمُهُ فقَدْ يُودِى بكَ الوَادى وليْسَ بمُفْعَمِ

١٢ و ١٣ ـ أى مَن لم يُغْتَرَّ لم يُقتَلْ ، كما أنَّ مَن لم يَنَمْ لم يَحْلُمْ . وقوله « لا يُلحِمنَّكه » أى لايَجعلنَّك حِلْمُه عنك لُحْمةً لسيفه ، فإنَّ الحليمَ ربما بَطَشَ مِن غير غضب ، كما أن الوادىَ قد يُهلك الإنسانَ وليس بملآن .

١٤ ـ حَدَتِ الوُفُودُ إلى الجَزيرةِ عِيسَها مِنْ مُنْجدٍ بمَحَلِّهِ أَوْ مُتْهِمِ

١٥ ـ فكأَنَّما لَوْلا المَنَاسِكُ أُشرِكَتْ سَاحاتُها أَوْ أُوثِرَتْ بالمَوْسِمِ

١٥ ـ [ص] يقول : لولا المَنَاسِكُ لكانت مُناخاً لمن سَبَقَ ، ولَجُعِلتْ موسِماً .

١٦ ـ وكأَنَّهُ مِنْ مَدْحِهِمْ فى رَوْضَةٍ وكأَنَّهُمْ مِنْ سَيْبِهِ فى مَقْسَمِ

١٧ ـ كَلِفٌ برَبِّ المَجْدِ[3] يَزعُمُ أَنَّه لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إذا لم يُتْمَمِ

---

(١) س : « ونواله » .
(٢) قال فى اللسان : ورجل نشنشى الذراع خفيفها رحبها ، وقيل خفيف فى عمله ومراسه ، ورواية البيت فيه : فقام فتى نشنشى الذراع فلم يتلبث ولم يهمم
(٣) س ، م : « بربِّ الحمد » .

١٨ – نَظَمَتْ لَهُ خرزَ المَدِيحِ مَكَارِمٌ   يَنفُثْنَ فى عُقَدِ اللِّسانِ المُفْحَمِ

١٨ – يقول مكارمُه تُعلِّم العَيِيَّ المديحَ ، «ويَنْفُثْنَ» : أى يُصْلحنه ويَرْقِينَه من الفَحَامة ، حتى ينطلقَ ويَستمِرَّ .

١٩ – فى قُلِّهِ كُثْرُ السِّماك وإنْ غَدَا   هطِلًا وعَفْوُ يَدَيْهِ جُهدُ المِرْزمِ

١٩ – «فى قُلِّه» أى فيما قَلَّ من عطائه . «والسِّماكَ» «والمِرْزَم» نجمان يُنسب إليهما المطر . ويروى «كَثرُ السِّماكَ» مِن قولهم كاثرتُه فكثرتُه ، أى كنت أكثرَ منه ، وإذا رُوى كذلك فينبغى أن يرفع قوله (وعَفْوُ يديه) لأنه يصير مبتدأ . «والعَفْو» ما تَسَهَّلَ من الأشياء ، فجاء به مُضادًّا لقوله (جُهْدُ المِرْزَم) . ومَنْ روى «كُثْرُ» السماكِ» بضم الكاف وسكون الثاء «فالكُثْر» ضد القُلّ ، ويجب على صاحب هذه الرواية أن يخفض «عَفوِ يديْه» لأنه يجعله معطوفاً على قوله «فى قُلِّهِ» وذلك الذى يُسمَّى العطف على عاملين ، لأنه عطف على حرف الجر . وعلى الذى هو مرفوع بالابتداء عند أهل البصرة . وهو قوله «كُثْرُ السِّماك» . وإنْ رفعَ «عَفْوُ» على هذه الرواية فجائزٌ ، ولا يُعطف الآخِرُ على الأوّل . ومَن رَوى «كُثُر» بضم الكاف والثاء جازت فيه ثلاثة أوجه : كونهُ فى معنى كُثْر بالسكون كما يقال شُغل وشُغُل ، وتصييره جمع كثير كما يقال كريم وكُرُم وصَديق وصُدُق ، والتأوّل فيه أنه جمع كَثُورٍ ، من قولهم كَثَرَه فهو كاثرٌ وكَثُور ، على المبالغة ، كما يقال ضاربٌ وضَرُوب وقاتِلٌ وقَتُول .

٢٠ – خدَمَ العُلى فَخَدَمْنَه وهْىَ التى   لا تَخْدُمُ الأقوامَ ما لَمْ تُخْدَمِ

٢١ – وإذا انْتَمَى فى قُلَّةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ   قَالَت له الأُخرى بَلَغتَ تَقَدَّمِ

٢٢ ـ ما ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقى فى هِمَّةٍ عَليَاءَ أَلَّا يَرْتَقى فى سُلَّمِ

٢٢ ـ يقول : ما يَضُرُّ فَتًى ماضِيًا عَزمُه إذا كانتْ له هِمَّةٌ سامية إلى معالى الأُمور ، أَلاَّ يرتقىَ إليها بسُلَّمٍ ، أى هِمَّتُه السامية تُغنيه عن السُّلم .

٢٣ ـ يَـأْبَى لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادَرَ عُرْضَةً[1] ما حَوْلَه مِنْ مالِكَ المُسْتَلْحَمِ

٢٣ ـ أى تـأْبى أَموالُكَ المعرضةُ لمن أقبلَ وأدبرَ . لِعِرْضكَ أن يُتعرض للوقيعة فيه ، « والعُرضة » كلُّ شىءٍ جعلته وقايةً للشىء وعَرَّضته للعَوارض تَعْترضُ عليه متى شاءَتْ . « والمُسْتَلحَمِ » : الصَّريعُ الهَالك .

٢٤ ـ إنَّ التِّلادَ على نَفَاسةِ قَدْرِه لا يُرْغِمُ الأَزَمَاتِ ما لَمْ يُرْغَمِ

٢٤ ـ [ص] « التِّلاد » أَصلُ المال . يقول : إذا لم يُرغَم المالُ بإنفاقِه . لم تَتخل الأَزَمَاتُ ، وهن الشدائد .

٢٥ ـ لا يُسْتَطالُ عَلى الخُطُوبِ ولاتُرى أُكْرُومَةٌ نِصْفًا إذا لمْ يُظلَمِ

٢٥ ـ أى إنصافُ المكارم ظُلمُ الأَموال .

٢٦ ـ وصَنِيعةٍ لَكَ ثَيِّبٍ أَهدَيْتَها وهْىَ الكَعَابُ لِعَائِذٍ بكَ مُصْرِمِ

٢٦ ـ أى هى بكرٌ عند هذا اللاجئ إليك ، لأَنه لم يَر مِثلَها . و« المُصْرِمِ » : القليل المال .

٢٧ ـ حَلَّت مَحلَّ البكرِ مِنْ مُعْطًى وقَدْ زُفَّتْ مِنَ المُعْطى زِفَافَ الأَيِّمِ

٢٧ ـ أى هذه الصنيعة سُرَّ بها المُعْطَى كما يُسَرُّ المُعرِّس بالبكر ، « وقد زُفَّت من المُعْطى زفافَ الأَيِّم » : أى أَنها يَسِيرةٌ عليه كأَنَّها امرأَةٌ

---

(١) س ، د : « نهزة » .

قد ماتَ زوجُها فليس يُتَصَعَّبُ فى نِكاحها كما يُتَصَعَّبُ فى نِكاح البِكر .
« والأَيِّم » : التى لا زوجَ لها ، وقد خُصَّ به ها هنا مَنْ كان لها زوجٌ فماتَ ، وذلك جائز ، لأَنَّ قوله « أَيِّم » يجمع الوجهين ، ويجوز أن يعنى « بزفافِ الأَيِّم » أنَّ الممدوح له عادةٌ بإعطاء مثلها ، وليست تُنكر مِن أفعاله ، وهذا الوجه أمدَحُ من الأَوّل .

٢٨ – لِيزدْكَ وجْدًا[1] بالسَّماحَةِ ما تَرى مِنْ كِيمياءِ المَجْدِ تَغْنَ وتَغنَمِ

٢٨ – « كِيمياءُ » كلِّ شىءٍ : جَوْهرُه . يقول : ازدَدْ مِن السماحة والبَذل لِما تَرَى من تمامٍ ، وواظِبْ عليه لتغنمَ ما تُريد منه .

٢٩ – إنَّ الثَّنَاءَ يَسِيرُ عَرْضاً فى الوَرَى ومَحَلُّهُ فى الطُّولِ فَوقَ الأَنْجُمِ

٢٩ – يقول : ثناءُ المُثنِى يَنتَشِر فى الأَرض بين الناس ، ولكنْ شأوُه يرفع صاحبَه إلى عَنان السماء .

٣٠ – وإذا المَوَاهِبُ أَظلَمت أَلبَسْتَها بشراً كبَارقَة الحُسَامِ المِخْذَمِ[2]

٣٠ – أى إذا أعطَى المُعْطِى مَوَاهبَ لم يُشَيِّعْها ببشْرٍ ، فإنك تُعطى ووجهُك مُبتسم .

٣١ – أعطَيْتَ ما لَمْ تُعْطِهِ ولوِ انقَضَى حُسْنُ اللِّقاءِ حَرَمْتَ ما لم تَحْرِمِ

٣١ – يقول : إذا أظهرت البشرَ وحُسْنَ اللقاء لمن تلقاه فكأنك أعطيته وإن لم تعطه ، لاعتداده بذلك البشر ، وإذا أعطيتَه ولم تُظهر له البشرَ ، فكأنَّك حرمتَه وإن كنت أَعطيتَه ، لِشدّة ذلك عليه . جعلَ المواهبَ مُظلمةً إذا لم يكن فى المواهب حُسْنُ بشْرٍ ولقاء ، ثم قال للممدوح « أعطيتَ ما لم

(١) فى أصل ش « وجها » – م : « مجدا » .
(٢) أصل « الخذم » سرعة السير والقطع ، يقال خذمه يخذمه خذماً أى قطعه ، وسمى السيف مخذماً .

تُعْطِه ، أى أنَّ البِشْرَ يحسَبُه السائلُ عطيةً منك وإن كنتَ لم تُعْطِه شيئاً . وذلك لأنَّ العطيّة إنما تَقع عَلى ما يُملك ، وليس البِشرُ مما يقع عليه المِلك ، «ولو انقضى حُسْنُ اللقاء» ، أى لو فُقِدَت البشاشةُ كنتَ قد حرمتَ ما لم تَحرمْ ، أى أنك قد أنلت السائلَ بشرَك فلم تحرمه إيَّاه . ورواية المرزوقىّ :

« أعطيتَ مَنْ لم تُعطِه ولو انقضى حسنُ اللقاء حَرَمْتَ مَنْ لم تَحْرِم »

يقول اقتدى الناسُ بكَ فى الإعطاء فكأنَّ من أعطاه غيرُك أنت أعطيتَه ، إذ كنتَ السببَ فيه والقُدْوة ، ولو أمسكتَ أنت وتقضَّى بشرُك واهتزازك للعافين ، لأمسكَ الناسُ ائتساءً بك . فكأنك حرمتَ مَن لم تحرمْه فى الحقيقة ، لكونك سبباً فى حرمانه . ويجوز أن يكون المعنى : أغنيتَ مُجتديَك حتى صار يُفضِلُ مِن عَطيّتك على غيره ، فكأنك أنت المُعْطِى لمن أعطاه ، ولو أمسكتَ لبقى فقيرًا لا يقدر على الإفضال . كأنَّك حارمُ مَن حَرَمه .

٣٢ ـ لَقُدِدْتَ مِنْ شِيَمٍ كأَنَّ سُيُورَها يُقْدَدْنَ مِنْ شِيَمِ السحابِ المُرْزِمِ

٣٣ ـ لَوْ قُلتُ حُصِّلَ[1] بَعْضُها أَوْ كلُّها فى حاتِمٍ لَدُعِيتُ دَافِعَ مَغرَمِ

٣٢ ، ٣٣ ـ استعار «القَدّ» لِلشيم ، وإنما ذلك للأديم ونحوه ، وكذلك استعار «السُّيور» ، وزعم أنه لو قال إن شِيَمَ هذا الممدوح حُصِّل كلُّها أو بعضُها فى حاتمٍ ، لكانَ كالذى دَفَعَ مغرماً واجباً ،لأنه لا مَفَرَّ بأنَّ هذا المَعْنِىَّ أعظمُ جُودًا مِن حاتم .

٣٤ ـ شُهِرَتْ فما تَنفَكُّ تُوقِعُ باسْمِها مِنْ قَبْلِ مَعْنَاها بعُدْمِ المُعْدِمِ

(١) س : «كانت» .

٣٤ ـ (ع) يقول : اشتهرت هذه الشِّيَمُ فإذا ذُكرت فى موضع ، فكأنما أُوقِعَ بعُدْم المُعْدِم ، مِنْ وقيعةِ الحرب ، أى أنه يرتحل إليها فيَزُول عُدْمُه بها قَبل أن يصلَ إلى المقصود .

٣٥ ـ إنَّ القَصَائدَ يَمَّمَتكَ شَوَارِدًا فتَحَرَّمَتْ بنَدَاكَ قَبْلَ تَحرُّمِي

٣٥ ـ أى هذه القصائد قالها وهو بعيدٌ عنه ، فبلغته القصائد قبله .

٣٦ ـ ما عَرَّسَتْ حتَّى أتاكَ بفَارِسٍ رَيْعَانُها والغَزوُ قَبْلَ المَغنَم[1]

٣٧ ـ فجَعلتُ قَيِّمَها الضَّميرَ ومُكِّنَت مِنه فَصَارَتْ قَيِّمًا لِلقَيِّم

٣٧ ـ «قَيِّمُها» الذى يَقُوم عليها ، مِنْ قولك فلان قَيم المرأة : أى يقوم بأمرها ، والهاء «فى قيّمها» راجعة إلى القصائد ، يقول : جعلتُ ضميرى لها قَيِّماً ، أى كان يَقومُ بنظامِها ، ثُمَّ مُكِّنَتْ منه ، فصَارَت كالقيِّم له ، فهى تَسُرُّه وتأتيه بالمنافع ، كما يأتى بها القيِّمُ لمن يقوم عليه[2] .

٣٨ ـ خُذْها فما زَالَتْ على استقلالِها مَشغُولَةً بمُثَقِّفٍ ومُقوِّم

٣٨ ـ «استقلالها» نُهوضُها وارتفاعها . «والمُثَقِّف» : الذى يُقوِّم إنشادَها ، أى لم تزل كذلك حتى تَهذَّبَت .

٣٩ ـ تَذَرُ الفَتِيَّ مِنَ الرَّجاءِ وراءَها وتَرُودُ فى كَنَفِ الرَّجاءِ القَشعَمِ

٣٩ ـ (ص) أى لا تَلتفِتُ إلى رجاءٍ صغير ، إنما تأخُذ فى الرّجاء الكبير.

٤٠ ـ زَهْرَاءُ أحلَى فى الفُؤَادِ مِن المُنَى
وألَذُّ مِنْ رِيق الأَحبَّةِ فى الفَمِ

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى ش وهو موجود فى سائر الأصول . وفى ه س « حتى عراك » .

(٢) وقال الصولى فى شرحه : يقول لما سمعت شعرى اعتقدت لى جزاء ، فصار قيمى لى عليك .

وقال يمدحُ مالِكَ بنَ طَوْق ، ويُعزِّيه عن أخيه القاسمِ بن طوْق :

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ــ أمَالِكُ إنَّ الحُزنَ أحلامُ حَالِمِ ومَهْما يَدُمْ فالوَجْدُ ليسَ بدَائِمِ

١ ــ قوله مهما يَدُمْ ، المعنى : ما يَدُمْ شىءٌ فليس الحزنُ بدائم ، وإنما ذكر هذا الوجه لئلا يظنَّ السامعُ أن فى قوله « يَدُمْ » ضميرًا يرجع إلى الحُزن.

٢ ــ أمالِكُ إفرَاطُ الصبابَةِ تَارِكٌ جَنًا واعوِجاجاً فى قَناةِ المَكارم

٢ ــ « الجَنَا » الانحناء فى ابن آدم وشخوص الحيوان ، فاستعاره للقناة ؛ فيحتمل أن يريد واحدةَ القَنا مِن الرِّماح ، ويجوز أن يعنى قناةَ الظهر .

٣ ــ تَأَمَّلْ رُويدًا هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِماً إلى آدمٍ أمْ هَلْ تَعُدُّ ابنَ سَالِمِ ؟

٤ ــ مَتَى تَرْعَ هذا الموتَ عَيْناً بَصِيرَةً تَجِدْ عادِلًا مِنهُ شبيهاً بظالِمِ

٤ــ يقول : متى تأملتَ حقَّ التأمُّل وجَدتَ منه عادلاً يُشبَّه بظالم ، وذلك أنه لا يُختَرم إلَّا مَنْ الاخترامُ أصلحُ له وأولى به ، عند الحكيم الذى يعلم مصالحَ خلقه ، ثم أنت من حيث يخفى عليك وجهُ الحكمةِ ، ويغيب عنك طريقُ المصلحة ، تعتبر بالحاجة إلى المُختَرم ، وبحاله فى نفسه من شبيبة أو هَرَمٍ ، أو غَناءٍ أو عجز ، أو كمال أو نقص ، ويُصوِّر ذلك

كُلُّه . الحقّ لك فى صورة الباطل ، ويخرج إليك العدلَ فى مَعْرِض الجَوْر

٥ - وإن تَكُ مَفجُوعاً بأَبيضَ لم يَكُنْ   يَشُدُّ على جَدواهُ عِقْدَ التَّمائِم

٥ - « التمائم » جمع تميمة ، وهى العَوذة تُجعل فى عُنُق الصبىّ تُدفع بها العينُ . والمعنى : يجوز أن يكون أراد أنه لم يأت بجَدْوَاه صغيرةً حقيرة ، كمن تُعلَّق عليه التمائم ، ويجوز أن يكون أنه لم يُغِبَّ فى الإعطاء[1] ، فيكون الإغباب كالتميمة تحرس جدواه من الحَسَدة ، وقيل أيضاً : معناه أنه لم يكن تعظم جدواه عنده ، فيعوّذها بالتمائم ، لأن مَن عَظُمَ موقِع شيءٍ منه . ربما عَلَّق عليه ما يُحرسه من العيون عنده ، كما تُعلَّق على الأَولاد .

٦ - بفَارس دُعْمِيٍّ وهَضْبَةِ وائِلٍ   وكوكبِ عَتَّابٍ وجَمْرة هاشِمِ

٦ - « دُعمى » بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نَزَار . « ووائل » بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعمى . « وعتَّاب » هو عتَّاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كُلثوم الشاعر . « وجمرة هاشم » أى كان فى دولة بنى العباس ، وهم من بنى هاشم ، كالجمرة ، والعرب إذا اشتدّ بأْسُ القوم جعلوهم جمرةً ، كما فعلوا ذلك فى الحارث بن كعب وغيرهم .

٧ - شَجَاالريحَ فازدَادَت حَنيناًلِفَقْدِهِ   وأَحدَثَ شَجْوًا فى بُكاءِ الحَمائِمِ

٨ - فَمِنْ قَبْلِه ما قَدْ أُصِيبَ نَبيُّنا   أَبو القاسِمِ النُّورُ المُبينُ بقَاسِمِ

٨ - ولدتْ خديجة بنت خويلد للنبى - صلَّى الله عليه وسلم - القاسمَ والطاهرَ والطيبَ وعبدَ الله .

---

(١) يقال : أغب عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

٩ - وقَالَ عليٌّ فى التَّعازِى لِأَشعَثٍ وخافَ عليْهِ بَعْضَ تلكَ المآثِمِ

١٠ - أَتَصْبرُ لِلبَلْوَى عَزَاءً وحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ!

١١ - ولِلطُّرَفاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لم يَمُتْ خُفَاتاً ولا حُزناً عُدِىُّ بن حاتِمِ

١١ - قُتل فى صِفّين طريف بن عدى بن حاتم ، وبه كان يكنى ، ويجوز أن يكون قُتل معه من طى رجال ينسبون إلى طريف بن مالك ، وهو من طىّ وقد كان أوقع بهم فى الجاهلية ، فقال علقمة بن عبَدَة :

أَصبْنَ طريفاً والطريفَ بن مالكٍ وكان شفاءً لو أصبْن المُلاقِطا

وقال المرزوقى «عَنَى بها طريفاً ومُطرفاً وطَرَفة بن عدىّ بن حاتم ، قُتلوا يوم صِفِّين ، فحسُنَ صبرُه ، ولم يظهر جزعَه . «والخُفات» انخفاض الصوت ، ويقال صوت خفيف .

١٢ - خُلِقْنا رجَالًا للتَّصبُّر والأَسَى وتِلْكَ الغَوَانى للبُكا والمآتِمِ

١٣ - وأىُّ فتًى فى الناس أحرَضُ مِن فَتًى غَدَا فى خِفَاراتِ الدُّموعِ السَّوَاجِم

١٣ - «أحرض» : من قولهم رجل حَرَضٌ ، وهو الذى أضعفه المرض أو الكِبَر ، ويقال للرجل الذى لا خير فيه حَرَضٌ وحَرَضة .

١٤ - وهَلْ مِن حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبرَ بعدمَا رَأَى الحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَربَةَ لازِمِ!

١٥ - ولم يَحْمدُوا مِنْ عالِمٍ غَيْر عامِلٍ خَلاقاً ولا مِنْ عامل غير عَالِمِ[1]

١٦ - رأَوْا طُرُقات العَجْز عُوجاً قَطيعَةً وأَقطعُ عَجْزٍ عِندَهم عَجْزُ حازِمِ

---

(١) فى أصل ش : «ولا من عالم غير عالم» .

١٧ - فلا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبيعةُ مِنكُم ... بأَرْقَمَ عَطَّافٍ وراءَ الأَرَاقِم

١٨ - فأنتَ وصِنوَاكَ النَّصِيرانِ إخْوَةٌ ... خُلِقْتُمْ سَعُوطاً لِلأُنُوفِ الرَّواغم

١٩ - ثَلاثَةُ أَركانٍ وما انهَدَّ سُؤْدُدٌ ... إذا ثَبتَتْ فيهِ ثلاثُ دعَائم

وقال يمدح إسحاقَ بن إبراهيم :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ يا ربْعُ لَوْ رَبَعُوا على ابنِ هُمُومِ مُسْتَسْلِمٍ لِجَوَى الفِراقِ سَقِيمِ

٢ ـ قَدْ كُنْتَ مَعْهُودًا بِأَحْسَنِ ساكِنٍ مِنَّا[1] وأَحْسَنِ دِمْنَـةٍ ورُسُومِ

٣ ـ أَيَّامَ لِلأَيَّامِ فيكَ غَضَارَةٌ والدَّهْرُ فِيَّ وفيكَ غيرُ مُلِيمِ[2]

٤ ـ وظِبَاءُ أُنْسِكَ لَمْ تَبَدَّلْ مِنهمُ بظِباءِ وَحْشِكَ ظاعِناً بِمُقِيمِ

٥ ـ مِنْ كلِّ رِيمٍ لَوْ تَبَدَّى[3] قَطَّعَت أَلحاظُ مُقْلَتِهِ فُؤَادَ الرِّيمِ

٦ ـ أَمَّا الهَوَى فهوَ العَذَابُ فإنْ جَرَتْ فيه النَّوَى فَأَلِيمُ كُلُّ أَلِيمِ

٧ ـ أَمَرَ التَّجلُّدَ بالتَّلَدُّدِ حُرْقَةٌ[4] أَمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِهِ بسُجُومِ

٧ ـ (ق) يقول : استولت على هذا العاشق حُرْقَةٌ غَلبت صبرَه ، وأزالت جَلده ، وأسالت دمعَه ، فكأنها أمَرَت التجلُّدَ بأن يصير توجعًا وتَحزُّناً ، وأمرت إمساكَ دمعِه بأن يصير وُكوفاً وسَيَلاناً .

(١) س ، د ، ه با « ثاو » .

(٢) ه د : ويروى « غير ملوم » .

(٣) د : « لو تبذل » .

(٤) س: « أغرى التلدد بالتجلد حرقة » ـ ب : « أمر التجلد بالتلدد حرقة » . بجعل « التجلد » فاعلا والحرقة مفعولا .

٨ ـ لا والطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ أَلِيَّةً مِنْ مُعْرَقٍ فى العَاشِقين صَمِيمِ

٨ ـ يجوز كَسْرُ الراءِ فى «مُعْرِق» وفتحها ، يقال رجلٌ مُعْرِق فى الكرم : إذا كان له آباءٌ كرام ، فقد ضُرِبت إليه عُرُوق آبائه ، قالت القُرَشِيَّة :

أَمُحمّدٌ ولأَنتَ صِنْءُ[1] كريمةٍ مِنْ قَوْمِها والفحلُ فَحلٌ مُعرِقُ

وإن فتحتَ الراءَ فالمعنى أنه جُعِل له عِرْقٌ فى الكرم أو غيره .

٩ ـ ما حَاوَلَتْ عَيْنى تَأَخُّرَ سَاعةٍ فالدَّمْعُ[2] مُذ صَارَ الفِراقُ غَرِيمى

١٠ ـ لَمْ يَبْرَحِ البَيْنُ المُشِتُّ جَوَانِحى حتَّى تَروَّت مِنْ هَوًى مَسْمُومِ

١١ ـ وإلى جَنَابِ أَبِى الحُسيْنِ تَشَنَّعت[3] بِزِمامِها كالمُصْعَبِ المَخطُومِ

١١ ـ ويروى «كالبَازِلِ المخطومِ» . يقال : «تَشَنَّعت» الناقةُ إذا تَرفَّعَت فى سيرها ، ويقال جملٌ بازِلٌ ، وناقة بازِل ، وإذا شبَّهوا الإناث بالفُحول فذلك مبالغة عندهم .

١٢ ـ جاءتْكَ فى مُعْجٍ خَوَانِفَ فى البُرَى وعَوَارِفٍ بالمَعْلَمِ المَأْمُومِ

١٢ ـ «المُعج» جمعُ مَعُوجٍ وهى التى تَمْعَجُ ، أى تسير سَيْرًا سهلاً ، و «الخوَانف» التى تَخنِفُ فى سيرها. أى تَقلِبُ خِفافَها إلى الجانب الوحشىِّ ، وقيل «الخنَافُ» : أن تَعطِفَ رأسَها فى السير من النشاط ، و «المأْمُوم» المقصود . ويجوز أن يعنى «بالمَعْلَم» الطريقَ الواضحَ ، أو الممدوحَ المعْتَمدَ .

---

(١) الرواية فى أصل ش «ضِئْن» (وفى اللسان : ضِنأ) : ضِنء ، وهو الأصل . والبيت لقتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته .

(٢) م ، س : «بالدمع» .

(٣) س : «تضبعت» .

١٣ - مِنْ كُلِّ ناجِيَةٍ كَأَنَّ أَديمَها حِيصَتْ ظِهَارَتُه بِجلدِ أُطُومِ

١٤ - « حِيصَتْ » خِيطَت . و « الأَطوم » : ضَرْبٌ من السَّمك ، وقيل هى السُّلَحْفاة . وقد زعموا أنَّ البقرةَ الوحشية يُقال لها أُطُوم .

١٤ - تُنئِي[1] مِلاطيْها إذا ما استُكْرِهَتْ سَعْــدَانَةً كإِدَارَةِ الفُرْزُومِ

١٤ - « المِلاطان » رُءوس الكَتفين ويُقال إنهما الكَتفان ، ويُقال : هما العَضُدان . والمشهورُ أنَّ العضُدين يقال لهما ابنا مِلاط والسَّعْدانة كِرْكِرة البعير . و « الفُرزوم » الخَشَبة التى يحذو عليها الحذَّاء (ق) يقول هى فَتلاءُ بعيدة الزَّوْر عن المِرْفَق . مُستديرة الكركرة ، فكأنَّها فى استدارتها خشبةُ الحذّاء ، ويستحبُّ ذلك منها ، حتى لا يكون ضاغطاً[2] .

١٥ - طَلَبتْكَ مِنْ نَسْلِ الجَدِيل وشَدْقَمٍ كُوم عقَائلُ مِنْ عَقَائلَ كُومِ[3]

١٦ - يَنسَيْنَ أَصْوَاتَ الحُدَاةِ ونَبْرها طَرَباً لأَصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ

١٧ - فأَصَبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غيرَ مُصَرَّدٍ وِرْدًا وأُمَّ نَدَاكَ غيرَ عَقِيمِ

١٨ - لَمَّا ورَدْنَ حِيَاضَ سَيْبِكَ طُلَّحًا[4] خَيَّمن ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الهِيمِ

---

(١) س : « ينأى ملاطاها » - وفى أصل ش ، با «تنبي» - م : « تثنى » .

(٢) وقال الصولى فى شرحه : أى كركرة صغيرة كالسعدانة وهى وردة تشبه الكركرة بها ، والكركرة تمدح بالصغر حتى لا تكون ضاغطاً ، قال الراجز .

كأن بين عضــده وعضده دينــار ملك جيد فى نقده

وذكر الصولى أن « الفرزوم » هو خشبة الحذاء وقال : وقيل إنه الحلق .

(٣) « الكوم » بالضم القطعة من الإبل ، « والكوماء » الناقة العظيمة السنام .

(٤) طلح البعير أعيا ، والناقة طلحة وطليحة وإبل طلح كركع .

١٩ ـ إنَّ الخَلِيفَةَ والخَلِيفَةَ قَبْلَه   وَجَدَاكَ[1] تِرْبَ نَصِيحةٍ وعَزِيم

٢٠ ـ وَجَدَاكَ مَحْمُودًا فلَمَّا يَأْلُوَا   لكَ فى مُفاوضَةٍ ولا تَقْدِيم

٢١ ـ ما زِلْتَ مِنْ هذَا وذلكَ لا بِسًا   حُلَلاً مِنَ التَّبْجِيلِ والتَّعْظِيمِ

٢٢ ـ نَفسِى فِدَاؤُكَ والجبَالُ وأَهلُها   فى طِرْمِسَاء مِنَ الحُرُوبِ بَهِيمِ

٢٢ ـ الواو فى قوله « والجبالُ » يجوز أن تكون فى معنى إذ ، ويجوز أن تكون عاطفةً على نفسه ، و « طِرمِسَاء » : ليلة مظلمة .

٢٣ ـ بالدَّاذَوَيْهِ وخَيْزَجٍ وذَوَاتِها   عَهْدٌ لِسَيْفكِ لَمْ يَكُنْ بِذَمِيمِ

٢٣ ـ (ص) يعنى وقائعَه بالمُحَمِّرة بالجبال . بعد قتل بابَك ، وكان قد وَجَّه بستين ألف أُذُنٍ .

٢٤ ـ بالمُصْعَبيِّينَ الَّذِينَ كأَنَّهُمْ   آسَادُ أغيَالٍ وجِنٌّ صَرِيم

٢٤ ـ « أَغيال » جمع غِيل وهو الشجر الملتفُّ ، و « صَرِيم » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يُعنى به الليل . والثانى أن يكون جمعَ صريمةٍ من الرَّمْل ، وهى القطعة العظيمة منه ، لأَنهم يصفون الرَّمْل بأَنَّ الجِنَّ تَعزِفُ فيه ، قال الشاعر :

ورَمْل عَزِيفُ الجنِّ فى عَقِدَاتِه   هُدُوءًا كَتَضرَابِ المُغَنِّينَ بالطَّبْلِ

٢٥ ـ مِثلُ البُدُورِ تُضِىءُ إلَّا أَنَّها   قد قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِها بِنُجُومِ

٢٥ ـ « قُلنِسَت » من القَلَنْسُوَة ، ويقال : قَلَنْسْتُه وقَلسَيْتُه ، ولو قيل قَلَّسْتُه بالتشديد لكان وجهاً .

(١) س ، د : « بلواك » وهى بين السطور فى د .

٢٦ – وَلّى بِها[1] المَخذُولُ[2] يَعْذِلُ نَفسَهُ
مُتَمَطِّراً[3] في جَيْشِهِ المَهْزُومِ

٢٧ – رَامُوا اللُّتَيّا والَّتى فاعتَاقَهُمْ سَيْفُ الإمَام ودَعْوَةُ المَظلُومِ

٢٨ – ناشَدْتَهُمْ باللهِ يومَ لَقِيتَهُمْ والخَيْلُ تحتَ عَجَاجةٍ كالنِّمِ

٣٨ – «ناشدتَهم» : من المناشدة ، وهى أن يقول كلُّ واحد منهما للآخر : نَشَدْتك اللهُ . و «النِّم» الفَرْو القصير وقيل «النِّم» تكسُّرُ الرَّملِ إذا دَرَجت عليه الريحُ ، قال ذو الرُّمة :

حتى انجلَى الليلُ عنَّا فى ملَمَّعَة مِثلِ الأديم ِلها مِنْ هَبْوةٍ نِيمُ

(ص) – أراد الطائىّ أنَّ الغبارَ نَسجَ عليها مِثلَ الفَرْوِ .

٢٩ – ومَنَحْتَهُمْ عِظَتَيْكَ[4] مِنْ مُتَوَعِّرٍ مُتَسَهِّلٍ قاسِى الفُؤَادِ رَحِيمِ

٣٠ – حتّى إذا جَمَحُوا هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ باللهِ ثُمَّ الثامِنِ المَعْصُومِ

٣١ – فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ لِهَامِهِمْ وتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتَّخرِيمِ[5]

٣٢ – غادَيْتَهُمْ بالمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ صَدَعَتْ صَواعِقُها جِبالَ الرُّومِ

٣٣ – أخرَجْتَهُمْ بَلْ أخرَجَتْهُمْ فِتنَةٌ سَلَبتهُمُ مِنْ نَضرَةٍ ونَعِيمِ

---

(١) د : «ولى بك» .
(٢) س ، هـ د : «الشيطان» .
(٣) مطر الرجل فى الأرض مطوراً : ذهب كتمطر ، والفرس أسرع .
(٤) س ، د : «حالين» .
(٥) «التخريم» تفعيل من الخرمية ، وهم أصحاب بابك . وهذا البيت ناقص من أصل ش ، ورواية س ، د : «كتجرد التوحيد للتخريم» .

٣٤- نُقِلوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وعِيشَةٍ[١] رَغدٍ إلى الغِسْلِين والزَّقُّومِ

٣٤- يريد أنهم نُقلوا فانتقلوا ممَّا كانوا فيه من الرَّغَد والماء العذب إلى النار. فشرابُهم وطعامُهم من الغِسْلين «والزَّقُّوم». و «الغِسْلين» كلمة لم تكن تستعملها العرب، وإنما جاءت فى القرآن، وقيل: هو ما يسيل من صَديد أهل النار، وقيل بل هو نَبت. و «الزَّقُّوم»: ضربٌ من الشجر.

٣٥- والْحَرْبُ تَعْلَمُ حينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ تَغلِي[٢] على حَطَب القَنَا المَحْطُوم

٣٦- أنَّ المَنَايَا طَوْعُ بَأْسِكَ والوَغَى مَمْزوجُ كأْسِكَ مِنْ رَدًى وكُلُوم

٣٧- والحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَها فى مَشهدٍ عُدِلَ السَّفِيهُ بهِ بأَلْفِ حَليمِ

٢٧- (ق) «السَّفَه» الخِفَّة ولذلك يقال للزِمَّام الكثير الاضطراب زمامٌ سَفِيه، وكما يُوصف بالسَّفَهِ يُوصف بالعِيارة، فيقال زِمامٌ عَيَّار، وهو مِنْ عارَ إذا جاءَ وذَهَبَ. وأراد «بالمشهد» المعركة. والمعنى: أنَّ الحرب احتاجَت وركبت رأْسَها، كما يفعل ذلك الفَرَس الجَمُوحُ فى مَشهدٍ يُعْدَل الجاهلُ الواحد فيه بأَلفِ عاقِل، وإنما قال هذا لأن صاحب الحربِ محتاجٌ إلى تَهَوُّر وإقدامٍ وقلَّة الفكر فى العاقبة، والعاقِلُ بمُجانبتهِ لهذه الأَشياء يَستحقُّ الوصْفَ بالعَقْل.

٣٨- فى سَاعَةٍ لَوْ أنَّ لُقمَاناً بها وهْوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غَيرَ حَكيمِ

٣٩- جَثَمت طُيُورُ المَوْتِ[٣] فى أَوْكَارِها
فتَرَكْنَ طَيْرَ العَقلِ غيرَ جُثُوم

٣٩- «طُيُور» جمع طير، وطير جمع طائر، وقلَّما يقولون طُيُور،

(١) س، د: «وجنة».
(٢) د: «تحمى».
(٣) م: «طيور الجهل».

إلا أنه قد جاء ، وربما استعملوا الطير فى معنى الواحد ، قال الشاعر :

بطَيْرٍ من طُيُورِ الغِشِّ يأْوى　　صُدورَهُمُ فعشَّشَ ثمَّ باضَا

[ق] وأَرَاد « بطَيْرِ العَقل » : الهامَ ، وقيل أرادَ الدِّماغَ .

٤٠ ـ والسَّيفُ يَحْلِفُ[١] أنَّكَ السَّيْفُ الذى

ما اهتَزَّ إلَّا اجتَثَّ عُرْش عَظِيمِ

٤٠ ـ (ع) : « ما اهتزَّ إلا احْتزَّ » و « العُرْش » واحد العُرْشَيْن ، ويقال إنهما عَصَبتان فى العُنُق ، وربما قالوا « العُرُش » : مركب العُنُق فى الكاهل ، ولهم فى ذلك عباراتٌ متقاربة ؛ وبيتُ ذِى الرُّمَّة يُنشَد على وجهين :

وعَبْدُ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطيرُ حَوْلَه　　وقد ثَلَّ عَرْشَيْهِ[٢] الحُسامُ المُذَكَّرُ

ويروى « عَرْشَيْهِ » . بفتح العين ، يُجعل تثنية عَرْشٍ : إذا أُريد به السريرُ .

٤١ ـ مَشَتِ الخُطوبُ القهْقَرَى لمَّا رأتْ　　خبَبِى إليكَ مُؤكّدًا برَسِيمِ

٤٢ ـ فَزِعَتْ إلى التَّودِيعِ غيرَ لَوَابِث　　لَمَّا فَزِعْتُ إليكَ بالتَّسْلِيمِ

٤٣ ـ والدَّهْرُ ألأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بلَوْمِه　　إلَّا إذا أشرَقتَهُ بكريمِ

٤٤ ـ أهبَبْتَ لى ريحَ الرَّجاء فأقدَمَتْ　　هِمَمى بها حتَّى استبَحْنَ هُمُومى

٤٥ ـ أيقظْتَ لِلكَرَمِ الكِرَامَ بنَاطقٍ　　لِنِدَاك أظهَرَ كَنزَ كلِّ قَدِيمِ

---

(١) هـ س : « يعلم » .

(٢) جاء بين السطور ، فى س : « العرشان : عرقان فى العنق . وجاء : وروى : « إلا اهتز عرش عظيم » .

٤٥ – ويروى « أيقظتَ نُوَّام الكرامِ »[1] . وأراد قديمَ الناس الذين كنزوا الكنوز .

٤٦ – ولقدْ نكُونُ ولا كَريمَ نَنَالُهُ حتَّى نَخَوض إليهِ أَلْفَ لَئِيمِ
٤٧ – فسَنَنْتَ بالمعروف مِنْ أَثَر النَّدَى
سُنَناً شَفَت مِنْ دَهْرنا المَذمُومِ[2]
٤٨ – وَسَمَ الوَرَى بِخَصاصَةٍ فوَسَمْتَه بسَماحَة لاحَتْ على الخُرْطُوم
٤٩ – جَلَّيْتَ فيهِ بمُقلةٍ لَمْ يُقذِها بُخْلٌ ولم تُسْفَحْ على مَعْدُومِ

٤٩ – (ص) أى ولا بكت على شىء أُعطيتَه فَعدمَته .

٥٠ – يَقَعُ انبسَاطُ الرِّزق فى لَحَظَاتها نَسَقاً إذا وَقَعَت على مَحْرُوم
٥١ – ويَدٍ يَظَلُّ المَالُ يسْقُطُ كَيْدُه فِيها سُقُوطَ الهَاءِ فى التَّرْخِيمِ

٥١ – « ويَدٍ » عطف على مُقلةٍ (ص) « وكَيْدُ المَال » : إعجابُه لِصاحبه ، حتى لا يُنفِقَه .

٥٢ – لا يَأْمُلُ المَالُ النَّجاةَ إذا عَدَا صَرْفُ الزَّمان مُجَاءةً[3] بعَدِيم
٥٣ – قُلْ للخُطُوب إليكِ عنِّى ، إنَّنى جَارٌ لإسحاقَ بنِ إبراهيم

---

(١) هى الرواية فى س . وفيها « بحادث » .

(٢) هذا البيت لا يوجد بأصل ش ، وهو موجود فى سائر الأصول ، والرواية فى س ، با « بالمحمود » .

(٣) م : «فجاءه» — س ، د : « إذا غدا . . . فجاءها » .

١٥١

وقال يمدح إسحق بن أبى رِبْعى كاتب إسحق بن إبراهيم المصعَبى ، ويستنجزه موعدًا :

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ لَوْلا أبُو يَعقُوبَ فى إبْرامِهِ ... سَبَبَ العُلى لا نحَلَّ ثِنْىُ ذِمَامِه

٢ ـ لَيْثٌ إذا الحاجَاتُ لُذْنَ بِحِقْوِه ... فى كَرِّهِ منها وفى إقْدَامِه

٣ ـ انْظرْ إلى الآمالِ كيفَ رُتُوعُها ... فى فِكْرِه وقعُودِهِ وقِيامِه

٤ ـ كَيْفَ الشِّكايةُ لِلزَّمانِ وصَرْفِهِ ... ونَدَى الأميرِ وأنتَ فى أيَّامِه ؟

٥ ـ هذَا سَحَابٌ أنتَ سُقْتَ غَمَامَهُ ... وعَلَيْكَ بَعْدَ اللهِ فَيْضُ غَمَامه

٦ ـ إنَّ ابتداءَ العُرْفِ مَجدٌ باسِقٌ[1] ... والمَجْد كلُّ المَجْدِ فى استِتْمامِه

٧ ـ هذا الهِلالُ يَرُوقُ أبصَارَ الوَرَى ... حُسْناً ولَيْسَ كَحُسْنِه لِتَمامِه

(١) م : « مجد سابق » .

وقال يمدح بنى حُمَيد ، ويخُصُّ أصْرمَ بن حُمَيد :

فى الأوّل من المنسرح ، والقافية متراكب .

-بَنِى حُمَيْدٍ اللهُ فَضَّلكمْ أبْقَى لكُمْ أصْرمًا فأسْعَدكُمْ

١ - فى النُّسخ «بنى حُمَيْدٍ أللهُ» بالقطع، وقد حُكى ذلك عن العرب[1].
أنشد الفرّاء :

مُبَارِكٌ هُوَ ومَنْ سَمّاهُ

على اسمكَ اللّهم يا أللهُ .

ولو نُون «حُمَيْد» وكسِرَ التنوينُ لالتقاء الساكنين لَظهرَ فيه زحافٌ يزعم الخليل أنه جائز ، وهو مفقودٌ فى الشعر القديم ، ولو زيدَت الواو قبل اسم «الله» لَسلِمَ مِن الزحاف وقَطعِ ألفِ الوصل .

٢ - أبقَى لكمْ والدًا يَبرُّكُمُ أنجدَكمْ فى الوَغى وأمْجَدَكمْ

٣ - فاتّخِذُوه لِذَاكَ سَيِّدَكمْ فَعُرْفُهُ فى الأنامِ سَوَّدَكُمْ

٤ - لَوْ كانَ فى يَوْمِ بَابَكٍ لكُمُ لَمْ تَفْقِدُوا فى اللِّقاء سَيِّدَكمْ

٥ - اللهُ أعطاكُمُ بِرَأْفَتِهِ أصرمَ مَنًّا مِنْهُ لِيَبْلُوكُمْ

٦ - ألاَ اشكُرُوا اللهَ ذَا الجَلالِ فقَدْ بالصُّنْعِ فى أصْرَمِ تَغَمَّدكُمْ

٦ - فَرّق بين «قد» وبين الفعل الماضى للضرورة ، ونحو منه قول الآخر :

---

(١) قطع همزة «الله» مخصوص بالنداء بيا .

تِهِنْتُمْ علينا بأَنَّ الذِّئْبَ كَلَّمكُمْ فقد ـ لَعمْرى ـ أَبوكُم كلّمَ الذِّيبا

ويجوز «تَعَمّدكم» بالعين : من القَصْد ، و«تغَمّدكم» بالغين معجمةً : أى ألبسكم النعمةَ به ؛ فكانت كالغِمْد للسيف .

٧ ـ ما زَالَ فى قَوْمِكُمْ لكُمْ مَلِكٌ يَرْأَبُ زَلاتِكُمْ ويَكْلَؤُكُمْ

١٥٣

وقال يمدح عبدَ الحَميدِ بن غالِب ، والفضلَ بنَ محمد بن منصور ، وإبراهيم بنَ وَهْبٍ الكاتب :

الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ لامَتْهُ لامَ عَشِيرُها وَحَمِيمُها مِنْها خَلائقُ قَدْ أَبَنَّ ذَمِيمُها

١ ـ « عَشِيرها » مُعاشِرها ، و « حَمِيمُها » قَرِيبُها ، و « أَبَنّ » بالشيء إذا لَزِمَه و « أَبَنَّ » بالدّار إذا أقامَ بها . ويروى : « قد أَبَرَّ » [1] .

٢ ـ لَمْ تَدْرِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قدخاضَها لَيْلاء وَهْيَ تَنَامُها وَتُنِيمُها [2]

٢ ـ « لَيْلاء » مظلمة ، وقيل شديدة . يقول : لامَتْه على اغترابه ، ولم تدرِ كم قاسى فى السّفَر مِن العَناء والسّهر ، وهى تنام فى دَعةٍ وراحة . دَعَا عليها .

٣ ـ نَكِرَتْ فَتًى أذرَى [3] بِنَضْرَةِ وَجْهِهِ وَبِمائه نَكَدُ الْخُطُوبِ ولُومُها

٣ ـ « نَكِرَتْ » و « أنكرَتْ » : واحد ، أى أنكرت شحُوبَ وجهِه ، وذَهابَ لونه الحَسَن .

---

(١) هذه رواية م ، س .

(٢) س : « قد صامها » .

(٣) س : « ألوى » .

٤ ـ لا تُنْكِرِى هَمِّى فإنِّى زَائِدِى حَزْماً حِضَارُ النَّائباتِ وشُومُها[١]

٤ ـ « الحِضَار » : البيض ، و « الشُّوم » : السُّود ، أى الخُطوب تزيدنى حزماً وتجربة .

٥ ـ فَلَقَبْلُ أظهرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثْرَه[٢] فبدَا وَهَذَّبتِ القُلُوبَ هُمُومُها

٦ ـ وَالحَادِثَاتُ وَإنْ أَصابَكَ بُؤسُها فهْوَ الذى أنْبَاكَ كيفَ نَعِيمُها

٦ ـ أى الأَشياءُ تُعرف بأَضدادها .

٧ ـ أوَ ما رأَيتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مالِكٍ رَسَمَتْ لهُ كيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومُها ؟

٧ ـ أى لمّا خلَتْ مِن أهلها علَّمت البكاءَ ، ولولا ارتحالُها لم يكن ذلك .

٨ ـ أنْآؤُها[٣] وطُلُولُها وَنجَادُها وَوِهَادُها وَحَدِيثُها وَقَدِيمُها

٩ ـ تَغْدُو الرِّيَاحُ سَوَافِياً وعَوَافِياً[٤] فتضِيمِ مَغْناها وليسَ يضِيمُها

٩ ـ أى لا تظلِم الرياحَ لأنها قد استوت بالأرض ، فلا تمنعُ الريحَ مما تُريد منها .

١٠ ـ وكأنما ألقَى عَصَاهُ بها النَّوَى[٥] مِنْ شُقَّةٍ قذَفٍ فليْسَ يَرِيمُها

١١ ـ إنِّى كشفتُكِ أزمَــةً بأَعَزَّةٍ غُرٌّ إذا غمَرَ الأُمُورَ بَهِيمُها

---

(١) س ، م : « وشيمها » .
(٢) س : « أثر سيف صقله » .
(٣) م : « آثارها » .
(٤) م : « تبدو الرياح سوافياً وعواصفاً » .
(٥) س : « البلى » .

١٢ - بثَلاثَةٍ كثلاثةِ الراحِ استَوَى ... لك لَوْنها ومَذاقُها وشَمِيمُها

١٢ - الباء فى «بثلاثةٍ» بدل من الباء التى فى قوله «بأَعزَّة» ، وفسَّر فقال : «بثلاثةٍ» يعنى الممدوحين ، أى بثلاثة مستوين فى السُّؤْدُد .

١٣ - وثَلاثَةِ الشَّجَر الجَنِىِّ تكافأَتْ ... أفنانُهـــا وثِمَارُها وأَرُومُها

١٤ - وثَلاثَةِ الدَّلْوِ استُجيدَ لِمَاتحٍ ... أَعوَادُها ورِشَاؤُها وأَديمُها

١٥ - وثَلاثَةِ القِدْر اللواتى أَشكَلَت ... أَأَخِيرُها ذُو العِبءِ أَمْ قيْدُومُها

١٥ - «قَيْدُومها» : المُتقدِّم منها . و «ثلاثة القِدْر» : عَنى بها الأَثافِىّ ، وأَدخل الهاء لأَنه ذهبَ بها مذهبَ الأَحجار ، والحَجَرُ مُذكَّر ، والعربُ تُفضِّل ثالثة الأَثافى ، لأَنها عندهم تكون أَعظمَهن ، وربما كانت قطعةً من جبل أو شيئاً من أَكمةٍ فيجعلونها المُعْتمَد فى نصْب القِدْر ، ولكن الطائىّ ساوَى بينها ، وهو معنى حسن . ومنه قول الفرزدق :

حَدَرْنا إليها من حَضيضٍ عُنَيْزَةٍ ... ثلاثاً كذَوْدِ الهَاجرىّ رَوَاسيَا

١٦ - وإذا عَلُوقُ الحَاجِ يَوْماً سُكِّنَتْ ... بهمُ فقَدْ رَئِمتْكَ حينَ تَرُومُها

١٦ - استعار «العَلُوق» من الإبل للحاج ، يُقال : له ناقة عَلُوق إذا رَئِمت بأنفِها ولم تَدُرَّ ، و «رَئمتْك» : أى عَطفَتْ عليك وأَلِفتْكَ .

١٧ - عبدُ الحميدِ لها ولِلفَضْل الرُّبَا ... فيها ومِثْلُ السَّيْفِ إِبَراهِيمُها

٣٧ - أى هم يصلحون لكشف هذه الأَزمة .

١٨ - جَازُوا خَلائقَ قد تيقَّنَتِ العُلَى ... كلَّ التَّيقُّنِ أَنهُنَّ نُجومُها

١٨ - أى نُجومها التى تَتزيَّن بها ويُستضَاء بنورها .

١٩ ـ لَوْ أَنَّ باقِلاً المُفَهَّه يَنْبَرى في مَدْحِها سَهُلَتْ عليه حُزُومُها

٢٠ ـ ولَوَ انَّ سَحْبانَ[1] المُفَوَّهَ يَنْتَحِى في ذَمِّها لَمْ يَدْرِ كيفَ يَذِيمُها

٢٠ ـ «باقِل» : الذى يُضرب به المثل فى العىّ . و «سَحْبان» : من وائِل باهلة ، وليس من وائل بن قاسط ، وكان معهم فى فُتوح التُّرك فى صَدْر الإسلام . و «المفوَّه» الذى قد وُسِّع عليه فى الكلام ، فكأَن فاهُ اتَّسع لذلك .

٢١ ـ إنَّا أَتيناكُمْ نصونُ مآرباً يَسْتَصْغِرُ الحَدَثَ العظيمَ عَظِيمُها

٢١ ـ «نَصُون» : نَدَّخر . ويُروى : «نَصُور»[2] أى نَضُمُّ ونَعْطِفُ . وقد ذُكر أنَّ «صَارَ» يصور من الأَضداد ، يقال : صارَه إذا فَرَّقه ، وصَارَه إذا جَمَعَه .

٢٢ ـ بالعِيس قاسَمْنا الفَلا أشلاءَها والبيدُ لا يُعْطى السَّوَاءَ قَسِيمُها

٢٢ ـ «أَشلاؤها» بقايا لُحُومها ، و «السَّواء» النَّصفَة ، و «قَسيمُها» الذى يُقَاسِمُها[3] .

٢٣ ـ فَلَنا أَمِينُ فُصُوصِها وشُخُوصِها ولَهَا ورِىُّ سَدِيفِها ولحُومُها

٢٣ ـ «الفُصُوص» جمع فَصّ وهو رَأْس المَفْصِل ، و «الوَرِىُّ» السَّمِين . قال الراجز :

وانهمَّ هامُومُ السَّديفِ الوَارى
عن جَزَرٍ منه وجَوْزٍ عارِ

---

(١) س : «ولو ان سحبانا تسحب ذيله» .

(٢) هى الرواية فى س .

(٣) قال الصولى فى شرحه : أى أكل السير والفلا لحومها، لأن البيد والسير لا ينصفان، يأخذان اللحم كله أو أكثره .

٢٤ ـ أَخذَتْ مَحَالتَها[1] السُّهوبُ وبَدْءَها فالبُعْدُ يَعْذِرها ونحنُ نَلُومُها

٢٤ ـ إذا صحَّ أنَّ الرواية «مَحَالتَها» بالحاء ، جاز أن يكون بمعنى الحيلة ، أى أنها لم تترك لها حِيلةً فى السير . ويقال للفَقَارة من فَقَار الظهر مَحالة ، فإذا حملت على أنها الفَقَارة جُعلت شائعةً فى الجنس كما يقال قَفِيز البصرة ودِرهَمُها . و «البَدْء» : النصيب ، ويقال لأعضاء الجَزُور أَبْدَاء ، لأنهم كانوا يجعلونها أنصِباء فى المَيْسر ، وقد يحتمل أن يكون «البَدْء» ها هنا : من بَدأتُ السيرَ . وإن رويت «مَخَالتَها» بالخاء منقوطةً ، فهى (مَفْعَلة) من الخُيَلاء ، فيكون المعنى كما قال ذو الرُّمة :

وصَلْنا بها الأَخماسَ حتى تَبدَّلَتْ من الجهل أحلاماً ذَوَاتُ العَجَارِفِ

٢٥ ـ صُفُحٌ عن النَّبْآتِ ليسَ يَئُودُها جَرْس الدُّجَى مُكَّاؤُها ونَئيمُها

٢٥ ـ «النَّبْآت» : جمع نَبْأَة وهى الصوت ، وربما خُصَّ به الصوت الخفىّ . و «الجَرْس» الصوت . و «المُكَّاء» : طائر يمكو أى يَصْفِرُ . و «النَّئِيم» : يُستعمل فى صوت الأَسد والبُوم ، وقد استعملوه فى الحَمام ، وأصلُه صوتٌ يخرج من الصدر ليس بشديد ، والمُكَّاء ليس من عادته أن يصيح بالليل . أى كلَّتْ هذه الإبل وذهب غَرْبُ نشاطِها ، فلا تُفزعها الأَصواتُ ، ولاتكترثُ لها ، بعد أن كانت تفزع من أدنى صوت .

٢٦ ـ لَيْلِيَّةٌ قَدْ وَقَّرَتْ هامَاتِها مِنْ قبلُ أَصدَاءُ الفَلاةِ وبومُها

٢٦ ـ أى هذه الإبلُ قد تَعوّدتْ سُرَى الليل ، وأَنْ تسمعَ فيه صوتَ الصَّدى والبُومِ ، فهى لا تُرَاع من صوت المُكاء .

---

(١) س : «علالتها» .

٢٧ ـ مَهْرِيَّةٌ بَلَغَ الكِرَايَةَ[1] رَكْبُها مِنها وغابَ مُرِيحُها ومُسِيمُها

٢٨ ـ فَعَنِيقُها يَعْضِيدُها ووَسِيجُها سَعْدَانُهَـا وذَمِيلُها تَنُّومُها

٢٨ ـ «العَنِيق» و «الوَسِيج» و «الزَّمِيل» : ضُروبٌ من السَّير ، و «اليَعْضِيد» و السَّعدان » و «التَّنُّوم» : ضُروب من النَّبْت ، وإنما جاء «بالتَّنُّوم» للقافية ، وليست الإبل موصوفة برَعْى التنُّوم ، وإنما تُحِبُّ السَّعْدان واليَعْضِيد .

٢٩ ـ مَلَكَ الكَلالُ رِقَابَها وأُنوفَها فنُعُوبُها دِينٌ لَها وسُعُومُها

٢٩ ـ «النُّعُوبُ» : من قولهم نَعَبت النَّاقةُ إذا حَرَّكتْ رأْسَها فى سيرها ، وذلك من النشاط . و «السُّعوم» من السَّعْم ، وهو ضَرْب من السَّير ، وكَوْن الفاء فى قوله «فنعُوبُها» واوًا أَحسنُ ، وعليه يصحّ المعنى ، ولعل الطائىّ قاله كذلك[2] .

٣٠ ـ فكأَنَّ مُهْمَلَها مُخَيَّسُ غَيْرها وكأَنَّما مَخْلُوعُهـا مَخْطومُها

٣٠ ـ «مُهْمَلها» الذى قد أُهمِل من الرُّكوب والعمل ، فوجبَ أَن يكون أَنشط من غيره . و «المُخَيَّس» : المُذَلَّل . و «المخلوع» : الذى قد خُلِع عنه الخِطامُ والهاء فى «مخطومها» لغيرها[3] .

---

(١) س «الكرامة» .

(٢) «دين لها» أى عادة .

(٣) قال الصولى : يقول من عادتها التعب كأن المهمل منها مثل المقيد . والمخلوع منها مثل المخطوم . والهاء فى «مخطومها» لغيرها .

وقال فى حَجَّة أَبى بِشْر عبدِ الحميد بن غالب ويمدحه :

فى الأَول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ - سَقَتْ رِفْهاً وظاهِرَةً وغِبًّا أَبَا بِشْر أَهاضِيبُ الغَمَامِ

١ - « الرِّفْه » : أَنْ تَرِدَ الإِبلُ متى شاءت . و« الغِبُّ » : أَن تَرِدَ يوماً وتَذَرُ يوماً . و« الظاهرة » : أن تَرِدَ فى وقت الظهيرة .

٢ - لَبِسْتُ بهِ الصَّبابَةَ غيرَ أَنِّى سُرِرْتُ بهِ لِزَمْزَمَ والمَقَامِ

٣ - غَدَاةَ غَدَتْ به أُجُدٌ[1] حَلالٌ تَشَذَّرُ تحتَ غِطْرِيفٍ حَرَامِ

٣ - يقال رجل حَرَامٌ : أى مُحْرِم ، وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث ، وجعل الناقةَ حَلالاً لأَنها لا تَجتنِبُ ما يجتنبه المُحْرِمُ ، ولا تشعر بمكان النُّسْك . « وتشذَّر » : ترفع أذنابَها مَرَحاً .

٤ - ثَوَتْ لِفِراقِه الآدابُ شُعْثاً وجَفَّتْ بَعْدَهُ غُدُرُ الكَلام

٥ - أَخُو ثِقَةٍ نَأَى فبَقِيتُ لمَّا نَأَى غَرَضاً لإِخوان السَّلام

٦ - ذَوِى الهِمَمِ الهَوَامِدِ والأَكُفِّ الْ جَوامِدِ[2] والمُرُوَّاتِ النِّيامِ

٧ - يَظَلُّ عليكَ أَصفَحُهم حَقُودًا لِرُؤْيَا إِنْ رَآها فى المَنَام

٨ - ومِنْ شَرِّ المِيَاهِ إِذا استُمِيحَتْ أَوَاجِنُها على طولِ المُقَامِ

---

(١) ناقة أجد : موثقة الخلق .

(٢) س : « والنفوس الخوامد » .

١٥٥

وقال فى مرضِ إلياسَ بن أَسَد :

فى الأَوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ إلياسُ كُنْ فى ضَمانِ اللهِ والذِّمَمِ

ذَا مُهْجَةٍ عَنْ مُلِمَّاتِ النَّوَى[1] حَرَمِ

٢ ـ سَلامَةً لكَ لا تَهْتَاجُ نَضْرَتُها ودَعْدَعاً ولَعاً فى النَّعْلِ والقَدَمِ

٢ ـ (ص) «تَهتَاج» تذوى ، يقال هاج النَّبْتُ إذا يَبِسَ «وَدعْدَعاً» «وَلَعاً» : يقالان للعاثِر ، يُدْعَى له بهما أن ينتعش * . «وسلامَةً لك» : على معنى الدُّعاء ، كأَنه قال سَلَّمك الله ، ويجوز نصبها ورفعها ، والمعنى واحد .

٣ ـ اللهُ عافَاكَ مِنْها عِلَّةً عَرَضاً لَمْ تُنْحِ أظفارَها إلّا على الكَرَمِ

٤ ـ تَكَشَّفَتْ هَبَواتُ الثَّغْرِ مُذْ كَشَفَتْ

آلاءُ رَبِّكَ ما استَشْعَرتَ مِنْ سَقَمِ

٥ ـ فإنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ

فالوِرْدُ[2] حِلْفٌ لِلَيْثِ الغَابَةِ الأَضِمِ

٥ ـ «الأَضِم» ..الغضبان

---

(١) م ، با : «الردى» .

(٢) «الورد» من أسماء الحمى ، وقيل هو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت .

٦ ـ إنَّ الرِّياحَ إذا ما أعصفَتْ قَصَفتْ
عَيدانَ نَجْدٍ ولم يَعْبأْنَ بالرَّتَم

٦ ـ يقال : عصفت الرِّيحُ وأعصَفتْ : بمعنًى . « والعَيدان » : جمع عَيْدانة ، وهى النخلة الطويلة . وربما استعمل ذلك فى السِّدْر . « والرَّتَم » ضَرْب من الشجر .

٧ ـ بَناتُ نَعْشٍ ونَعْشٌ لا كُسُوفَ لَها
والشمسُ والبَدْرُ منْهُ الدهرَ فى الرَّقِم

٧ ـ « الرَّقِم » الدّاهية . يقول لهذا المخاطب : إن نالَتْكَ عِلَّةٌ فإنْ الشمس والقمر يُدركهما الكُسوفُ على عظمهما ، ولا تُكسف النجومُ .

٨ ـ والحَادِثاتُ عَدُوٌّ الأَكْرَمِينَ فَما
تَعْتَامُ إلَّا امرأً يَشْفى مِنَ القَرَم

٨ ـ « العدوّ » : كلمة تقع على الواحد والجمع ، إلَّا أنهم قالوا : هى عَدوَّة الله ، فأَدخلوا الهاء . « وتعتام » تختار ، أى أنها لاترضى إلا بالرئيس من القوم ، لأَن العدوّ لا يقنع أن ينالَ من أَتباع مُعَاديه ، ولا يشفيه إلا أن يُصِيبَ العدوَّ فى نفسه . وأصل « القَرَم » : شهوة اللحم .

٩ ـ فَلْيَهْنِكَ الأَجْرُ والنُّعْمَى التى عَظُمَتْ
حتَّى جَلَتْ صَدَأَ الصَّمصَامةِ الخَذِم

١٠ ـ قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوَى وإنْ عَظُمَتْ
ويَبْتَلِى الله بعضَ القَوْم بالنِّعَمِ !

١٥٦

وقال يمدح عبد اللهِ بن طاهر ، ويسأَل أَبا العَمَيْثل شاعرَ عبدِ اللهِ عن شيءٍ وَقَّعَ له به عبدُ اللهِ بن طاهر فتَأَخَّر :

في الأَول من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ لَيتَ الظِّبَاءَ أَبا العَمَيْثَل خَبَّرَتْ خَبَرًا يُرَوِّى صَادِياتِ الهَام

١ ـ « العَمَيْثَل » في اللغة : الطويل ، وقيل هو الذي يَجُرُّ أثوابَه ، وقالوا هو عَمَيْثَلُ مالٍ : إذا كان حَسَنَ القيام عليه ، وبه سُمِّي الرجلُ عَمَيْثَلاً .

٢ ـ إنَّ الأَميرَ إذا الحَوَادِثُ أَظلَمَت نُورُ الزَّمان وحِلْيَةُ الإسلامِ

٣ ـ واللهِ ما يَدْرِى بأَيَّةِ حالةٍ يَبْأَى مُجَاوِرُهُ على الأَيَّامِ

٣ ـ « يَبْأَى » : من البَأْو ، وهو الكِبْر .

٤ ـ أَبِما يُجَامِعُه لَدَيْهِ مِنَ الغِنَى[1] أَمْ ما يُفارِقُه مِنَ الإعْدَامِ

٥ ـ وأَرَى الصحِيفَةَ قَدْ عَلَتْها فَتْرَةٌ فَتَرَتْ لها الأَروَاحُ في الأَجسام

٦ ـ إنَّ الجِيَادَ إذا عَلَتْها[2] صَنْعةٌ رَاقَتْ ذَوى الأَلْباب والإفهَامِ

٦ ـ (ص) يقول إذا تكلمتَ في أَمرى كان أَروحَ له .

---

(١) س : « من العلى » .

(٢) س : « وإن علتها » .

٧ ـ لَتَزيَّدُ الأَبصَارُ فيها فُسْحةً وَتَـأَمُّـلاً بعنَايةِ القُوَّامِ

٨ ـ لَوْلا الأَمِيرُ وأَنَّ حاكِمَ رَأْيهِ فى الشِّعْر أَصبَحَ أَعدَلَ الحُكَّامِ

٩ ـ لَشكِلْتُ آمالِى لَدَيْهِ بِأَسرِهَا أَوْ كانَ إِنشادِى خَفِيرَ كلامِى

٨ و ٩ – ويُروى : «وأَنَّ مُحْكَمَ رأْيهِ» . هذا استبطاءٌ لِصلة الممدوح ، يقول : لولا الأَميرُ وعِلْمُه بالشِّعْر وصحَّةُ فَهْمِه ، لشكلتُ آمالى بأَجمعها ، أَو كنتُ قد وَلِيت إنشادَ القصيدة ، فكان إنشادى كالخفير لكلامى ، لأَنَّ الخفير يُؤْمَن به قطْعُ السبيل والأَذاة فى النفس والمال .

١٠ ـ ولخِفْتُ فى تفْريقهِ ما بَيْننا ما قِيلَ فى عَمْرٍو وفى الصَّمْصَامِ

١٠ – لمَّا تولَّى الضربَ به . (غيره) ضربَه مثلاً لنفسه ولشعره لمَّا أَنفذه إلى عبد الله ولم ينشده مِنْ فِيه . هذا المعنى مبنىٌّ على خبرٍ يُروى عن عمرو بن معد يكرب ؛ وذلك أنه لمَّا شُهرَ مَضاءُ سيفهِ بين العرب ، طلبَه منه بعضُ الملوك فأَخذَه . فيقال إنه ضَربَ به عُنقَ بعير فلم يصنع شيئاً ، فأَحضر الملكُ عمرًا وأَخبرَه خبرَ السيف ، فقال عمرو : أَبيتَ اللعن ! إنى أَعطيتُك السيفَ ولم أُعْطِك الساعد ، وأَخذ عمرو عمودًا من حديد ، فلفَّ عليه ردَاءه ، وجاءوه ببعير ، فوضع العمودَ على عُنقه ثم ضرَبه بالسيف فقطع العمودَ والعُنُقَ ، فردَّ الملكُ السيفَ . وكان « الصَّمْصامة » صار إلى آل سعيد بن العاص فى الإسلام ، فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض وَلده موسى الملقَّب بالهادى .

١٥٧

وقال فى السَّلِيل بن المُسَيَّب أبى قُدَامة الكِلابىّ :

الأَول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ حُبِسْتَ فاحتبسَتْ مِن أَجلِكَ[١] الدِّيمُ
ولَمْ يَزَلْ نابياً عَنْ صَحْبِكَ العَدَمُ

٢ ـ يا بنَ المُسَيَّبِ قولًا غيرَ ما كَذِبٍ
لَوْلاكَ لَمْ يُدْرَ ما المَعْرُوفُ والكَرَمُ

٣ ـ جَلَّلْتنى نِعَماً جَلَّتْ وأَحْرِ بأَنْ
يَجِلَّ شُكْرِىَ إذْ جَلَّتْ لِىَ النِّعَمُ

٤ ـ يا مَنْ إذَا قَعَدَتْ بالقَوْمِ هِمَّتُهمْ
عنِ اكتسَابِ العُلَى قَامَتْ بهِ الهِمَمُ

٥ ـ رَأيْتُ عُودَكَ مِنْ نَبْعٍ أَرُومَتُهُ ما فى جَوَانِبِهِ لِينٌ ولا وَصَمُ

٥ ـ المعروف «وَصْمٌ» بسكون الصَّاد ، ويجوز أن يكونَ حرَّكهُ للضرورة كما قال رؤْبة .

* مُشْتَبَهُ الأَعلامِ لَمَّاعُ الخفَقْ *

والشعراءُ يتهاونون بهذه الأَشياء ، ولا سيما إذا لم تكن مشهورةً فى الكلام ، يعرفها العامُّ كما يعرفها الخاص .

---

(١) م : «من حبسك» .

٦ ـ أَنتَ السَّلِيلُ فَسُلَّ السَّيْفَ مُنتصِرًا
لِذِمَّةِ الشِّعْرِ إذْ ضاعَتْ لَهُ الذِّمَمُ

٧ ـ عَلَوْتَ مِنْ مَجْدِ قَيْسٍ فى الوَرَى عَلماً
أَعيا الوَرَى وعَلا مَجْدًا[1] بِكَ العَلَمُ

(١) م : «عزا» . ويلى هذا البيت فى م بيت آخر وهو :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت ... سلام سلمى ومهما أورق السلم

١٥٨

وقال يمدحه :

١ ـ جَادَتْكَ عنِّى عُيُونُ المُزْنِ والدِّيَمُ
وزَالَ[1] عَيْشُكَ مَوْصُولاً بهِ النِّعَمُ

٢ ـ أَصْبَحْتَ لا صَقَباً مِنى ولا أَمَماً فالصَّبْرُ لا صَقَبٌ مِنّى ولا أَمَمُ

٢ ـ « الصَّقَبُ » : القُرْب ، ويقال جارٌ مُصاقِب : أى ملاصِقٌ قَريب ، و « الأَمَم » : ما بين القَريب والبَعِيد .

٣ ـ وَلَّيْتَ عَنِّى[2] فدَمْعُ العَيْن مُنْسَجمٌ ؟
يَبْكى التَّلاقى وماءُ القَلب مُنْسَجِمُ

٤ ـ إنِّى لَمِنْ أنْ أُرَى حَيًّا وقد بَرِحَتْ
بكَ النَّوَى يا شَقِيقَ النَّفْسِ مُحْتَشِمُ[3]

٥ ـ إنْ لَمْ أُقِمْ مَأْتَمًا لِلبَيْن أُشْهِدُهُ أهلَ الوَفَاء فَوُدِّى فِيك مُتَّهَمُ

٥ ـ ويروى : « يشهده أهل الوفاء »[4] .

٦ ـ شِبْهاكَ فى كلِّ يَوْمٍ عَزَّ جانِبُه لَيْثُ العَرِينةِ والصَّمْصَامة الْخَذِمُ

---

(١) يريد : ولا زال عيشك .
(٢) با : «نزحت» .
(٣) هذا البيت لا يوجد فى م.
(٤) هى الرواية فى م .

٧ ــ ما جَادَ جُودَكَ إذْ تُعْطِي بلا عِدَةٍ
ما يُرْتَجى مِنْكَ لا كَعْبٌ ولا هَرِمُ

٧ ــ المعنى : ما جاء جودَك لا كعبٌ ولا هَرِمٌ ، و « كَعْب » مرفوع بـ « جادَ » و « ما يُرتجَى » فى موضع نصب بـ « تُعطى » .

١٥٩

وقال فى عبد العزيز الكاتب حينَ حَجَّ[1] :

فى الأول من المتقارب ، والقافية متواتر .

١ - وقائِلَةٍ حَجَّ عبدُ العزيز فقُلْتُ لهَا حَجَّ غَيْثُ الأَنَامِ

٢ - لقَدْ حَمَلَ الجَمَلُ المُسْتَقِلُّ بعبدِ العزيز سِجَالَ الغَمَامِ

٢ - قوله « سِجَال الغمام » يحتمل أن يكون جمع سَجْل ، وهو الدَّلْو المملوءة ماءً ، إلا أن السَّجْل مُذكَّر ، ويجوز أن يكون « سِجَال الغمام » مصدر سَاجَلَ يُسَاجِلُ ، أى هذا الحاج يُساجلُ الغمامَ بجوده . و« المُسْتَقِلّ » الناهض . وإنما هو (مُسْتَفعِل) من قُلَّة الجبل ، ثم كثرَ ذلك حتى استُعمل فى غير القُلَّة ، وقيل لكل من نهض بشىء : قد استقَلَّ به .

٣ - مَطَافٌ يَطُوفُ بِبَيْتِ الحَرَامِ ورُكْنٌ حَوَى رُكْنَه باستِلام

٣ - الهاء فى « رُكْنِهِ » : تعود إلى البيت .

٤ - مَضَى مُحْرِماً بحَلال الثَّرَاء فأَرضَى بهِ رَبَّ بَيْتِ الحَرَامِ

٥ - أقَامَ طَويـلاً بدَار المَقَامِ فأَمرَضَنا مِنْه طُولُ المُقَامِ

٦ - وآبَ مُعَرًّى مِنَ السَّيِّئا تِ يَرْفُلُ فى الحَسَنَات الجِسَامِ

---

(١) ترتيب هذه القصيدة عند الصولى يأتى آخر الميميات فى باب المديح ، وقال عقبها : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح ،على قافية الميم ، فأما القصيدة التى تليها هنا : أسقى طلولهم أجش هزيم : فهى مقدمة عنده تأتى بعد مقطوعة أبى سعيد : أبا سعيد تلاقت عندك النعم .

٧ - مَنَاسِكُهُ فيهِ مَقبُولَةٌ وحَجَّتُه بَرَّةٌ بالتَّمامِ

٨ - وأبقَى مآثِرَ مَحْمُودَةً مُعَمَّرَةً عُمْرَ رُكْنَىْ شَمَامِ

٩ - فدُونَكَ تَهْنِئَةً حُوَّةً نِظَامَ امرئٍ حاذقٍ بالنِّظامِ

وقال يمدح محمّدَ بنَ الهَيْثم بن شُبَانة :

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ أَسْقَى طُلُولَهُمُ[1] أَجَشُّ هَزِيمُ وغَدَتْ عليهمْ نَضْرَةٌ ونَعِيمُ

١ ـ يقال « سَقَى » و « أسقَى » قال قوم هما بمعنًى واحد ، وقال آخرون : سَقَاه يَسْقيه ، وأسقاه : إذا جعلَ له سِقْياً دائماً ، وأنشدوا قول لبيد :

سَقَى قَوْمى بنى مجدٍ وأسقَى نُمَيْرًا والغطَارفَ مِنْ هِلال

فجمعَ بين اللُّغتين . وقال بعضُهم : لا يجمع عربىٌّ فَصيحٌ بين لُغَتين فى بيت وَاحد . « وَالأَجَشُّ » يُوصف به الرَّعْد ، كأَنَّ به جُشَّة . « والهَزيم » يحتمل أن يكون من الصوت ، من ذلك قولُهم تهزَّمَ الأَديمُ : إذا تكسَّرَ وتَشَقّقَ .

٢ ـ جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ[2] ما عَهْدُها عندَ الدِّيارِ ذَمِيمُ

٣ ـ سَفِهَ الفِرَاقُ عليكَ يومَ رَحِيلهمْ وبِما أَرَاهُ وهْوَ عنكَ حَلِيمُ

٤ ـ ظَلَمَتْكَ ظالِمَةُ البَرِىءِ ظَلُومُ والظُّلْمُ مِنْ ذِى قُدْرَةٍ مَذْمُومُ

٥ ـ زَعَمَتْ هَواكَ عَفَا الغَداةَ كما عَفَتْ مِنْها طُلولٌ باللِّوَى ورُسُومُ

---

(١) هـ س : « ديارهم » .

(٢) هـ س : ويروى : « عهاد غمامة »

٦ - لا والَّذى هُوَ عالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِرٌ وأَنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ

٧ - ما زُلْتُ عَنْ سَنَنِ الوِدَادِ(١) ولا غَدَتْ نَفْسى على إِلْفٍ(٢) سِوَاكَ تَحُومُ

٨ - لِمُحَمَّدِ بنِ الهَيْثَمِ بنِ شُبَانَةٍ مَجْدٌ إلى جَنْبِ السِّماكِ مُقِيمُ

٩ - مَلِكٌ إذا نُسِبَ النَّدَى مِنْ(٣) مُلْتَقَى طَرَفَيْــهِ فهْوَ أَخٌ لهُ وحَمِيمُ

١٠ - كاللَّيْثِ لَيْثِ الغَابِ إلَّا أنَّ ذا فى الرَّوْعِ بَسَّامٌ وذَاكَ شَتِيمُ

١١ - طَحْطَحْتَ(٤) بالخَيْلِ الجِبَالَ مِنَ العِدَى والكُفْرُ يَقْعُدُ بالْهُدَى ويَقُومُ

١٢ - بالسَّفْحِ مِنْ هَمَذانَ إذْ سَفَحَتْ دَمًا رَوِيَتْ بجُمَّتِهِ الرِّماحُ الهِيمُ(٥)

١٣ - يَوْمٌ وَسَمْتَ بِهِ الزَّمانَ ووَقْعَةٌ بَرَدَتْ على الإسلامِ وهْىَ سَمُومُ(٦)

١٤ - لَمَعَتْ أَسِنَّتُهُ فَهُنَّ معَ الضُّحَى شَمْسٌ(٧) وهُنَّ معَ الظَّلامِ نُجُومُ

١٥ - نُضِيَتْ سُيُوفُكَ لِلقِرَاعِ فأُغْمِدَتْ والخُرَّمِيَّةُ كَيْدُها(٨) مَخْرُومُ

---

(١) س : « عن سنن الضمير » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س بين السطور : « سكن » .

(٣) با : « فى » .

(٤) ه س : « الطحطحة » تفريق الشىء إهلاكا .

(٥) ه ش : التاء فى « سفحت » للخيل .

(٦) ه با : « وهى سموم » أى على الأعداء .

(٧) فى أصل ش « سرج » وعليها تصحيح ، ورواية « شمس » فى سائر الأصول .

(٨) س : « جهدهم » .

١٦ ـ أبليْتَ فيهِ الدِّينَ يُمْنَ نَقِيبَة تَركَتْ إمامَ الكُفْرِ وهْوَ أَمِيمُ

١٧ ـ برَقَتْ بوَارِقُ مِنْ يَمِينِكَ غادَرَتْ
وَضَحًا بوَجْه الخَطْبِ[1] وهْوَ بَهِيمُ

١٨ ـ ضَربَتْ أُنُوفَ المَحْلِ حتَّى أَقلَعَتْ والعُدْمُ تحتَ غَمَامِها مَعْدُومُ

١٩ ـ لِلّهِ كَفُّ مُحَمَّدٍ وَوِلادُها[2] للبَذْلِ إذْ بَعْضُ الأَكُفِّ عَقِيمُ

٢٠ ـ مُتَفَجِّرٌ[3] نادَمْتُــه فكأنَّنِى لِلنَّجم[4] أَوْ لِلمِرْزَمَيْنِ نَدِيمُ

٢١ ـ غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبائعِ دَهرَهُ[5] والغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً ويَلُومُ

٢١ ـ عادةُ العربِ إذا خَفَّفُوا الهمزةَ فى مثل «يَلؤُم» أن يُلقوا الحركةَ على اللام، ويحذفوا الهمزة، فيقولوا «يَلُم» وفى «يَسْأَم» يَسَمُ وفى «يَنْئِمُ» يَنِمُ. وبعضُهم يقول يَلُوم ويَسَامُ ويَنيم[6] الليثُ، وَذلك ردىء، قليل فى كلامهم.

٢٢ ـ ما زَالَ يَهْذِى بالمَوَاهِبِ دَائِبًا[7] حتَّى ظَنَنَّــا أَنَّهُ مَحْمُومُ

٢٢ ـ [ص] هذا أَحسنُ من قول أبى نواس:

جادَ بالأَموالِ حتى قِيلَ ما هذا صَحِيحُ

ومن قول العنبرىّ:

ما كان يُعطى مِثْلَهَا فى مِثْلِهِ إلَّا كريمُ الخِيمِ أَوْ مَجنونُ

---

(١) س: «بوجه الدهر».
(٢) س: «ودرورها بالبذل».
(٣) س: «جم اللهى نادمته»، وبهامشها رواية الأصل.
(٤) س: «للدلو».
(٥) س: «سرمداً»، وبهامشها رواية الأصل.
(٦) «النأمة» بالتسكين الصوت الضعيف الخفى، نأم الرجل ينئم نئيما. وهو كالأنين.
(٧) س: «بالمواهب والندى».

لأَنَّ المحمومَ أحسنُ حالًا من المجنون .

٢٣ - لِلجُودِ سَهْمٌ فى المَكَارِمِ والتُّقَى ما رَبُّه[1] المُكْدِى ولا المَسْهُومُ

٢٣ - يقال سَاهَمَ الرجلُ غيرَه فسَهَمَه : إذا غَلَبه ، « وربُّه » صاحبُه ، « والمُكْدِى » من قولهم أكدَى إذا افتقرَ وخُيِّبَ طلبُه[2] .

٢٤ - وبَيَانُ ذلكَ أنَّ أوَّلَ مَنْ حَبَا وقَرَى خَلِيلُ اللهِ إبرَاهِيمُ

٢٥ - أعَطيْتَنِى دِيَةَ القَتِيلِ وليسَ لى عَقْلٌ ولا حَقٌّ عليكَ قَديمُ

٢٥ - سَمَّوا « الدية » عقْلاً لأنهم كانوا يؤدُّونها من الإبل ، فيعلقونها عند بيت القتيل ، أو بفِناء القوم الذين يقبلون الدية ، ثم سُمِّى الشىءُ باسم المصدر ، وهذا مجانس لقولهم أخذَ السلطانُ منهم عِقَالَ عامٍ : أى صدقَته ؛ لأنهم كانوا إذا أخذوا الإبل فى الصدقة ، احتاج كلٌّ واحد منها إلى عِقال .

٢٦ - إلَّا نَدًى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُه إنَّ الكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ

٢٧ - عُرْفٌ غَدَا ضَرْباً نَحِيفاً عندَه شُكْرُ الرِّجالِ وإنَّهُ لَجَسِيمُ

٢٧ - يقال رجل ضَرْبٍ إذا كان خفيفَ الجسم ، وكذلك قالوا مَطَر ضَرْب إذا كان خفِيفاً ، واستعار « الضَّرْب » لِلعُرف ولم يُستعمَل ذلك قبلَ الطائىّ .

٢٨ - أخفَيْتَهُ فخفَيْتُــهُ وطَوَيْتَهُ فنَشرتُهُ والشَّخصُ مِنْه عَمِيمُ

٢٨ - « أخفَى » إذا سَتَر ، « وخَفَى » إذا أظهرَ ، يقال خَفَاهُ واختفاه .
قال الشاعر :

---

(١) س : «لا ربه» .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول للجود نصيب فى المال لا ينسب من جاد به إلى أنه كد أو مسهوم ، « والسهوم » المغلوب .

فإنْ تكتموا الداءَ لا نُخْفِه   وإن تبتغوا الحربَ لا نَقْعُدِ

« والعمِيم : التَّامُ » .

٢٩ ـ جُودٌ مَشَيْتَ بهِ الضَّرَاءَ تَوَاضُعاً   وعَظُمْتَ عَنْ ذِكْرَاهُ وهْوَ عَظِيمُ

٢٩ ـ « مَشَى له الضَّرَاءَ » إذا فعلَ فِعْلاً خَفِيًّا ، وكذلك دَبَّ له الضَّرَاء . ابنُ السِّكيت : هذه الكلمة فى الأضداد . وزعَم أنه يقال مَشَى الضَّرَاءَ إذا أظهرَ أمرَه .

٣٠ ـ النَّارُ[1] نارُ الشَّوْقِ فى كَبِدِ الفَتَى   والبَيْنُ يُوقِدُه[2] هَوًى مَسْمُومُ

٣١ ـ خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يُخامِرَ صَدرَهُ   وحَشَاهُ مَعْروفُ امْرِئٍ مَكْتُومُ

٣٢ ـ سَرَقَ الصَّنِيعَةَ فاستَمرَّ بِلَعْنَةٍ[3]   يَدْعُو عليهِ النَّائِلُ المَظْلُومُ

٣٣ ـ أأقَنِّعُ المَعْرُوفَ وهْوَ كأنَّهُ   قَمَرُ الدُّجَى إنِّى إذنْ لَلَئِيمُ !

٣٤ ـ مُثْرٍ مِنَ المَالِ الذى ملَّكْتَنى   أعناقَهُ ومِنَ الوَفاءِ عَدِيمُ؟!

٣٥ ـ فأرُوحُ فى بُرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبهُما   قَبْلى فَتًى وهُمَا الغِنَى واللُّومُ ؟

(١) هـ س : ويروى « للنار » .

(٢) « شبهما » ، وبهامشها : ويروى « أوقدها » .

(٣) س : « ملعناً » .

قافية النون

قال يمدح الحسنَ وسليمان ابنيْ وَهْب :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ سَأَشْكُرُ لابْنَى وَهْبٍ الهِبَةَ التى هِيَ الوُدُّ صَانَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِهِ

١ ـ « صِيان » الشيء « وصِوَانه » : ما صِينَ به ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء « فى صيان » لانكسارِ ما قبلها ، وكأَنَّ « الصِّيانَ » فى الحقيقة مصدر سُمِّى به الشيءُ ، لأَن المصادر تنقلب فيها الواوُ ياء ، إذا كان ما قبلها مكسورًا ، كقولك ذُدْتُه ذِيادًا وقمتُ قياماً ، ومن ذلك قولُهم للثور الوحشىّ ذَبُّ الرِّياد وإنما هو مِن رَادَ يَرُودُ . وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّت الواو فى المصدر ، كقولك عاودتُه عِوادًا ولاوذتُ به لِوَاذًا ، فأَمّا « الخِوَان » الذى يُؤكل عليه « والحِوَارُ » إذا أُريد به ولدُ الناقة ، فى لغة مَن كسر الحاءَ ، فإنَّ الواو تثبت فيهنَّ مع كَسْرَةِ ما قبلها ، لأَنهنَّ غيرُ جَوَارٍ على فِعْلٍ .

٢ ـ عَفَاءٌ عَلى دَهْيَاء كانَا إزَاءَها وَثُكْلٌ لِدَاجى الْخَطْبِ يَعْتَوِرَانِهِ

٢ ـ (ع) : « وثُكْلٌ لأُمِّ الخَطْبِ »(١) « العَفاء » يستعمل فى الدعاء ، يقال عليهم العَفَاءُ ، ويُفسَّر على وجهين يتقاربان فى المعنى : أَحدهما الهلاك ودُروسُ الأَثَر ، والآخَر الترابُ . وذلك أنه إذا وقع على الأَثر عفَاه . « ويعتورانه » : أَى يجيئه مرّةً هذا ومرّةً هذا ، « والاعتوار » والتعاور :

(١) هى رواية س .

مُشتقَّان مِن العارية ، لأنَّ أَحَد المعتورين يطرق الشيء فكأنَّه عاريةٌ معه ، ثم يزُولُ عنه ويجيئه من بعده . ومعنى قوله «عَفَاءٌ على دَهْيَاءَ» أى لا تثبت داهية إذا أراد إزالتها . [ص] وكلُّ شيء مُنع من فسادٍ فهو «نِكْل» . وأصلهُ القَيْد .

٣ ـ تَدَفَّقْتُما مِنْ طَلٍّ مُزْنٍ ووَبْلِه   وَمِنْ شَرْخِ معْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِه

٤ ـ وَهَلْ لى غَداةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وأنتُما   بحيثُ تَرَى عَيناىَ يومَ رِهَانِه !

٤ ـ [ص] الهاء فى «رِهانه» للسَّبْق . يقول : لا عُذْرَ لى أن يسبقنى أحدٌ وقد تَعلَّمتُ منكما ، ورأيتُ سَبْقكما فى المكارم .

٥ ـ رأَيْتُكما مِنْ رَيْبِ دَهْرِىَ هَضْبةً[1]   وَما زُلْتُما لا زِلْتُما مِنْ رِعَانِهِ[2]

٥ ـ [ص] أى لا زِلْتما جِبَالاً فى الدَّهْر ، و«الرَّعْن» : أنفُ الجبل .

٦ ـ فأَصبحَ لى تَحْتَ الجِرَان فَرِيسَةً   وَلَوْلا كما أصبَحْتُ تحتَ جِرَانِه

٧ ـ وَمَلَّكْتُمانى[3] صَعْبَةً وَخِشَاشَها   وَأمكَنْتُما مِنْ طامحٍ وَعِنَانه

٧ ـ جعلَ حاجتَه التى يُريد كالصَّعْبة من النُّوق ، وجعل الممدوحين قد مكّناه مِنْ «خِشاشها» ، وهو عُودٌ يُجعل فى أنف الناقة أو البعير ، وصَيَّرَ الحاجة كالطامح من الخيل مكّنه هذانِ الرجلان من عنانه ، وكان لا يَقْدِرُ على ذلك .

٨ ـ لَئِنْ رُمْتُ أمرًا غِبْتُما عندَ بِكْرِهِ   لقَدْ سَرَّنى فِعْلاكُما فى عَوَانِهِ

(١) س : «عصمة» .
(٢) س : «لا زلتما تزعانه» .
(٣) س : «فلكتما من صعبة» .

٩ ـ وما خَيْرُ بَرْقٍ لاحَ فى غيرِ وَقْتهِ وواد غَدَا مَلْآنَ قبلَ أَوَانِهِ ؟ !

٩ ـ يقول : أنتما تُعِينانى فى وقتٍ يَقَعُ فيه النُّجْحُ . ا

١٠ ـ تَلَطَّفْتُما لِلدَّهرِ حتَّى أَجَابنِى وَقَدْ أزْمَنَتْ رِجْلِي[1] هَنَاتُ زَمانِه

١١ ـ وما زِلْتُما مِنْ نَبْعِه إنْ عُجِمْتُما لِضَيمٍ ، وَعندَ الجُودِ[2] منْ خَيْزُرَانه

١١ ـ «النَّبْع» : من صُلب الشجر ، والهاء فى «نَبْعِهِ» راجعة على الدهر . «والخيزران» ليِّن سهل الانعطاف ، والعرَبُ تُسمى كلَّ عُودٍ ليّن خيزراناً وإن لم يكن من هذا المعروف . قال الشاعر يذكر حمامةً :

هَتُوفٌ دَعتْ إلْفاً على خَيْزُرانةٍ يَكادُ يُدَنِّيها من الأَرض لِينُها

يقول الطائىّ لِلمُخَاطَبَيْن : أنتما إذا عَجَمَكما العَدوُّ من نَبْع الدَّهْر ، وإن حُمِدتُما اهتزَزْتُما للمعروف ، كأَنَّكما لِفَرْطِ اللِّين مِنَ الخيزران .

١٢ ـ لَعمْرى لَقدْ أَصْبَحْتُما العُرْف صَاحِباً لهُ مِقْولٌ نُعْمَا كما فى ضَمانهِ

١٣ ـ ويأْخُذُ مِنْ أَيْديكُما وَهَوَاكُما فَلا عَجَبٌ أنْ تأْخُذا مِنْ لِسَانهِ[3]

١٣ ـ أى يَأخذُ صِلاتِكما وتُعينانه ، فلا عَجَبَ أن يمدحكما .

---

(١) س : «وقد أزمنت عنى» .

(٢) س : «وعند الحمد» .

(٣) س : «ويعطيكما من قلبه ولسانه» .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالمُحَمِّرَة أصحاب بَابَك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلٌّ مَنْ جاء قُتِل وحُزَّت أذنُه ، حتى وَجَّه إلى المعتصم بستين ألف أُذُن :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ خَشُنْتِ عليهِ أختَ بَنِى خُشَيْنٍ　　وَأنجحَ فيكِ قَوْلُ العَاذِلَيْنِ

٢ ـ أنأْيًا وَاجتِنَاباً أىُّ صَبْرٍ　　على البَلْوَى يُعرِّس بينَ ذَيْنِ؟!

١ ، ٢ ـ يقال شىء خَشِنٌ وأخشنُ ، وقياسُ اللفظين أن يكون الماضى منهما خَشِنْتِ ، بكسر الشين ، وقد حُكيتْ حروفٌ فى الفعل من (أفعَل) تجىء على (فَعِلَ) و (فعُلَ) مثل قولهم سَمِرَ وسَمُرَ وخَرِقَ وخَرُق وغير ذلك ، فيجوز أن يكون خَشُنَ من هذا الباب . «وبنو خُشَيْن» : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل خُشَيْن بن لأْى بن عُصَيْم بن شمخ ابن فزارة .

٣ ـ ألَمْ يُقْنِعْكِ فيهِ الهَجْرُ حتى　　بَكَلْتِ لِقَلْبهِ هَجْرًا بِبَيْنِ ؟

٤ ـ بما تَتَرشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّى　　وَتَبْتَهِجِينَ عندَ حُلُولِ دَيْنِى

٣ ، ٤ ـ [ق] : يُخاطب صاحبته ، فيقول على طريق الإنكار والتوبيخ لها : ألم يُرْضِكِ هَجْرُكِ له وقتَ اجتماعكِ معه ، وسوءُ عطفكِ عليه حتى خلطتِ بالهِجْران بُعْدًا ، وجمعتِ على قلبه بين الصُّرْم والنَّأى ؟ «بما

تترشفين » : الباء من صلة بكلتِ[١] لقلبه ، والعربُ تقول هذا بذاك : أى هذا عوضٌ من ذاك . والمعنى فعلتِ هذا عِوَضاً عن امتداد وصالٍ كان بيننا ، تَرَشَّفْتِ فيه مِياه ودٍّ ، وسُررْتِ بوجوب دَيْني . ويعنى « بالدَّيْن » موعدًا كانت تَنْذُله له ، فإذا جاء مَحَلُّه كانت تستبشر ، فضلاً عن إنجازه .

٥ – لَيَالِىَ لا ترَيْنَ الدَّمْعَ تُنْسِى شُئونَكِ غَرْبَه[٢] حتَّى ترَيْنِى

٥ – ويُرْوى « يُنْشِى »[٣] بالشين ، فمَن رَوَاه بالسِّين فهو من النِّسيان ، أو من النَّسيئة : أى التأْخير .

٦ – لإسحق بن إبراهيم كفٌّ كَفَتْ عافِيه نَوْءَ المِرْزَمَيْن

٧ – ونُورًا سُؤْدُدٍ وَحِجاً إذا ما رَأَيتَهما رَأَيتَ الشِّعْرَيَيْنِ

٨ – ومَجْدٌ لَمْ يَدَعْهُ الجُودُ حتَّى أقامَ مُناوِئاً لِلفرْقَدَيْنِ

٩ – حليفُ نَدًى وتِربُ عُلاً إذا ما[٤] هَتَفْتَ بهِ وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْن

١٠ – سَلِ الجَبَلَ المُمَنَّعَ كيفَ أخْنى عليهِ زُخْرُفًا نَكَدٍ وَحَيْن

١١ – أَزَلتَ[٥] الشَّكَّ عنهمْ يومَ رَانَتْ ضَلالَتُهم عليهمْ أىَّ رَيْن

١٢ – لَقِيتَهُمُ بِحَلاَّبِ المَنَايا[٦] بَعِيدِ الرِّزِّ نائى الحَجْرَتَيْن

١٢ – « الرِّزُّ » : الصوت ، يُقال سمعتُ رِزَّ الرعْدِ ، ورِزَّ الفَحْل . « والحُجرتان » : النَّاحيتان .

---

(١) « بكلت » أى خلطت .

(٢) س : « ينسى شئونك غربه » بجعل « غربه » فاعلا .

(٣) لم أجد رواية « ينشى » بالشين فى أصل من الأصول التى لدى . . ولعلها من النشوة .

(٤) س : « خدين علا وترب ندى » .

(٥) س : « سروت » .

(٦) س : « بعراص المشايا » — م : « بجلاب المنايا » .

١٣ ـ فما أبقَيْتَ لِلسَّيْفِ اليَمانِى شَجًا فيهمْ ولا الرُّمْحِ الرُّدَيْنى

١٤ ـ وَقَائعُ أشرقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إلى خَيْفَىْ مِنًى فالمَوْقِفَيْن

١٣ ، ١٤ ـ خَفَّفَ ياءَ « الرُّدَينىّ » للضرورة ، وذلك فى القافية كثير ، وهم يحذفون الأُصُول فى الفواصل ، فما بَالُ الفُروع ؟ وثَنَّى « الخَيْف » وهو ما ارتفعَ من المسيل ، وانحدر عن الجبل ، لأنه أراد إقامةَ الوزن ، وذلك جائزٌ على معنى الاتساع ، وإنما يجىء فى الشعر القديم خَيْفُ مِنًى : والخَيْف مِن مِنًى على التوحيد إلاَّ أنَّ التثنية والجمع فى مثل هذه الأشياء جائز ، كما يقولون مَرّةً عرفة ومرةً عرَفات ، وكذلك يقولون أبطح مكة وأبطحاها وأباطحها ، وهذا سائغٌ معروف ، وكذلك قوله « فَالمَوقِفَيْن » أراد المَوْقِفَ بعرفة ، والموقف بالمُزْدَلِفة ، أو موقف إبراهيم ، أو نحو ذلك من المواضع ، ولو لم يكن ثَمَّ إلّا موقفٌ واحد لجاز أن يُثنَّى ويُجَمع بما حوله أو قَرُب منه ، أو يُجْعَل المكانُ الواحدُ مَوَاقِفَ كثيرةً ، لأَن الموقفَ بعرفةَ جائزٌ أن يُسمَّى كلُّ موقفِ إنسان منه مَوْقِفاً . « وجَمْعٌ » اسمٌ لِمِنًى ، وقيل هو موضع قَريب منه .

١٥ ـ ثَوَى بالمَشْرِقَيْن لَهُمْ ضَجَاجٌ[1] أطارَ قُلُوبَ أهْلِ المَغْرِبَيْنِ

١٥ ـ القول فى « المشرقَيْن » مشهور ، لأنهما مَشْرِقُ الصَّيفِ ومشرق الشتاء ، وكذلك المغربان ، « والضَّجَاج » مثل الضجيج .

١٦ ـ عَمَمْتَ الخَلْقَ بالنَّعْمَاءِ حَتَّى غَدا الثَّقَلانِ مِنْها مُثْقَلَيْنِ

١٧ ـ ولَوْلا سَيْفُكَ المَاضِى لَسَمَّوا خَلِيلَىْ مِـلَّةٍ وَمُحَمَّدَيْنِ

١٧ ـ (ق) : ويُروى « لَسُمُّوا » على ما لم يُسمَّ فاعلُه ، « ولَسَمَّوا »

(١) م : « ضجيج » .

بفتح السِّين . فمَن روَى « لَسَمَّوا » بالفتح فالمعنى لولا أثرُ سيفكِ لاتخذ هؤلاء القومُ رُؤَساءَهم بمنزلةِ الأَنبياءِ تعظيماً ، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليل اللهِ نظيرًا فيهم . ولمحمدٍ نبيِّ اللهِ شَبِيهاً عندهم . فيحصل للمِلَّة خليلانِ ومُحمَّدان . ويجوز أن يكون معناه – وهو الأَجود عندى – لولا سيفُك لجعلوا الدِّينَ دينين والمِلَّة مِلَّتَيْن ، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا محمدًا محمدين ، لأَنهم إذا أقاموا صاحِباًلهم له شريعةٌ يُدعى إليها ، فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمديْن ، وإن لم يكن اسمُ صاحِبهم محمدًا ، ومن روى «لَسُمُّوا » بالضم فإنه يريد لولا إبادتُك لهم بسيفك لاختلطوا بالمسلمين ، وتَستَّروا بالإسلام مُغَيِّرين ومُبَدِّلين، فكانوا يُسمَّونَ خَلِيلَىْ مِلَّةٍ وأُمَّةَ محمدين ، فحذفَ المضافَ وأقامَ المُضافَ إليه مُقَامَه ، ويعنى «بالخليلين » : إبراهيم ومحمَّدًا ، وكذلك « بالمُحَمَّديْن » كما يقال القَمَرَان والعَمْران .

١٨ – وَلَكنْ قُلْتَ والمُهَجاتُ تَجرِى مَعَاذَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيْنِ

١٩ – مَحَوْتَ [1] بها وَقَائعَ مِنْ مُلوكٍ وكُنَّ وقد مَلأْنَ الخَافِقَيْن

٢٠ – صَبيحَةَ خَازِرٍ أَنسَتْ ومَهْوَى عُبيْدِ اللهِ فِيها والحُصَيْن

٢٠ – «خَازِر» بناحية الموصل ، وإنما يعنى وَقعَةَ إبراهيم بن الأَشتر والمختار بن عبيد الله بن زياد ، والحُصيْن بن نُمَير السَّكُونى ، فقَتلَ عبيدُ اللهِ والحُصَيْن ، يقول : وقعتك أَربَتْ على وقعات مَن كان قَبْلَك ، وأَنسَتْ حرُوبَ المُلُوك المتقدمة ، ثم أخذ يُعَدِّدها فقال :

٢١ – وَفيْفَ الرِّيحِ إذْ دَلَفَتْ مَعَدٌّ بِأَجْمَعِها وَأُسْرَةُ ذِى رُعَيْنِ

٢١ – «فَيْفُ الرِّيح» : موضعٌ معروف ، «والفَيْف» : المُتَّسع من

(١) س : « هلمت » .

الأَرض ، كأَنهم أرادوا أنَّ الريح تَتَّسع فيه . وقد كانت فى فَيْف الرِّيح حُروبٌ ، منها ما كان بين ربيعة ، والذى عنَى الطائىُّ غير ذلك، إنما يعنى حرباً قديمةً كانت بين مَعدٍّ واليمن ، «وذورُعَيْن » من حِمْيَر . ويقال جاء القومُ بأَجمُعِهِم بضم الميم ، وهو أفصحُ عندهم من أجمَعَهم بالفتح ، لأَن «أَجمَعَ » مقصورٌ على التوكيد .

٢٢ ـ وَأَيَّامَ الذَّنائبِ زَعْزَعَتْها ويَوْمَ مُهَلْهِلٍ والشَّعْثَمَيْنِ[1]

٢٢ ـ [ق] : هذه الأَيامُ من حرب البَسُوس ، وكانت بين بَكْر وتغلب ، بسبب قَتْل كُلَيْب وائل، وإنما سُمِّى بكُلَيب فيما حُكى ؛ لكلبٍ كان له ، جَعلَ نُبَاحَه وأثَرَ قوائمِهِ سَبَباً فيما يجعله حمًى من البِقَاع ، فكان أَىُّ مَوْضع سُمِع نُبَاحُ كلبهِ فيه مِن حِماه ، يُتَجنَّب ويُتحَامى إلاَّ بإذنه ؛ ثم إنَّ جسَّاس بنَ مُرَّة الشيبانى قَتل كُليباً بسببِ ناقةِ جارٍ له تُسَمَّى بَسُوساً ، فلذلك قالت العربُ «أَشأَمُ من البَسُوس » ، وكانت رعَتْ فى حِماه ، فرمى كليبٌ ضَرْعَها ، فأحقدَ ذلك جَسَّاساً ، فأَمهل كُلَيْباً إلى أن رَكبَ يوماً فى عقب مطر ، فتَبعه جَسَّاسٌ مع عمرو بن الحارث ، وطعَنَه جَسَّاسٌ وأَذرَاه عن ظَهْر فرسه ، ونزل عمرو ، وكان كليبٌ يطلب ماءً ، فقدَّر أنَّ عمرًا يسقيه ، فدنا منه ، وأَجهزَ عليه، فلذلك قيل :

المُسْتَجيرُ[2] بعمرٍو عندَ كُرْبته كالمُسْتَجِيرِ منَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ

وأما « الشَّعْثَمان » فقيل هما رجلان يقال لأَحدهما شَعْثَم وللآخر شَعْثَب ، وقيل كان الآخر لَعْثَماً ، وهما ابنا معاوية بن ذُهْل ، قتلهما مهلهل فى طلب دمِ كليب ، فقال :

---

(١) هذا البيت مؤخر فى س ، وهو فيها يلى البيت (٢٨) : ويوم البشر . . .

(٢) ق : « المستغيث » .

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ   فتُخْبِرَ بالذَّنائب أىَّ زِيرِ !
بيـوم الشَّعْثَمَيْنِ تَقَرُّ عَيْناً   وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القُبورِ؟

٢٣ - وأيَّامِ الكُلاَبِ غَدَاةَ هَزَّتْ[1]   مُرَارِيِيْن فِيهـا مُتْرَفَيْن

٢٤ - أَخٌ[2] تَرَكَتْ أسِنَّتُه أخَاه   تَلِيـلًا لِلجَبين ولليَدَيْن

٢٣ ، ٢٤ - (المرزوقى) : هذا يومٌ هَزمتْ ربيعةُ فيه تميماً ، و « الكُلاب » ماءٌ بينَ الكوفة والبصرة ، وهذان الأَخَوان مِن بنى آكِلِ المُرَار ، واسمُهما شُرَحْبيل وسَلمَة ابنا الحارث بن عمرو آكِلِ المُرَار ، ولمّا مات أبوهما تَنازَعا فى المُلْك ، فصارت بنو تميمٍ والرِّباب وبنو يَرْبُوع وبَكْرُ بنُ وائلٍ مع شُرَحبيل ، وصارت تَغْلِب والنَّمر وبَهْراء مع سَلَمة ، فالتقوا بالكُلاب : وهو الكُلاب الأوّل ، وجعل كلٌّ واحدٍ من الأَخوين فى رأْس أخيه مائةَ بعير ، فلمّا جَدَّ القتالُ حَمَل أبو حَنَشٍ التغلَبىّ على شُرَحبيل فقَتله . واحتزَّ رأْسه ، وبعث به مع عَسِيفٍ[3] له ، إلى أخيه سلمة ، فلمّا وضعَ رأْسَه بين يديه جَزِعَ وقال : مَنْ قَتَله ؟ فقيل أبو حَنَش ، فأنشأ يقول :

ألاَ أبلغْ أبا حَنَشٍ رَسُولًا   فما لكَ لا تَجىء إلى الثَّوَابِ؟!
تَعلَّمْ أنَّ خيرَ الناس مَيْتاً   قَتِيلٌ بينَ أَحجار الكُلابِ

وقال أبو العلاء : هما كُلابان ، الكُلاب الأَول ، والكلابُ الثانى ، فالكُلاب الأوّل هو الذى ذَكَره الطائى فى هذ البيت ، وكان بينَ المَلِكَيْن الكِنديَّين : سَلَمة وشُرَحبيل ابنى الحارث ، وهما عمّا امرئِ القيس بن حُجْر ، فقُتل يومئذٍ شُرحبيل ، قَتلَه عُصْمُ بنُ النعمان التغلبىّ . فقال أخوه مَعْديكرب بنُ الحارث يرثيه :

---

(١) قال الصولى : ويروى « غداة أهوت » .
(٢) س : « أخاً » .
(٣) « العسيف » الأجير المستهان به .

إنَّ جَنْبى عنِ الفِراش لَنَابٍ　　كتجافى الأَسَرِّ فوق الظِّراب[1]
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إلىّ فما أط　　عَمُ نَوْمى ولا أُسِيغُ شَرَابى
مِنْ شُرَحْبِيلَ إذ تَعاوَره الأَرْ　　ماحُ مِنْ بعدِ لَذَّة وشَبابِ[2]

وقول الطائى «مُرارِيْنِ» : أرادَ سلَمة وشُرَحْبيل ، لأَنهما ولَدا آكل المُرَار ، وإنما قيل له آكل المُرَار فيما ذكر بعضُ الناسِ ، لأَنَّ مَلِكاً من قُضاعة أغار على حِلَّتِه وأخذَ امرأَتَه ، وكان يقال لها هند الهُنود ، فقالت للملك الذى أخذها : كأَنى بالحارث وقد اتَّبعك كأَنَّه بعيرٌ أَكل المُرَار ! والإبل إذا رَعتْ المُرَار تَقلَّصَتْ مَشَافِرُها ، أرادت أنه قد كلَحَ وقَلصتْ شفتاه . وقال قوم : إنما سمّى آكل المُرَار لأَنه كان فى غزو ففَنِىَ زَادُه ، وزادُ أصحابه ، فماتوا ، وأكلَ هو المُرَارَ فسَلِمَ . وقيل إنما قيل له آكل المُرار لأَنه كان أَجلعَ لا تنضم شفَتَاهُ على أسنانه ، فشُبِّه بالذى يرعى المُرَار من الإبل ، وهذا أشبه ما قيل . وأما «الكُلاب الثانى» فكان بين الحارث بن كعب ، وبين الرِّباب وقومٍ من تميم ، وفيه أُسِرَ عبدُ يغوث ابن صَلاءة فقتلته الرِّبابُ صَبْرًا ، لأَنَّ سيِّدهم النعمانَ بن حسّان قُتِل فى ذلك اليوم .

٢٥ ـ ومِنْ سَاتِيدَمَا بِرْوَازَ فَلَّتْ　　شَبَا فَخْرٍ[3] فسِيحَ الطَّائِفَيْنِ

٢٥ ـ [ق] هذه الوقعةُ لإياس بن قَبيصةَ الطائى ، بقيصر وأصحابه بساتيدما ، وهو جبلٌ يجىء منه نَهر ، وهو أَصل دِجْلة . وحديثُهما أنَّ كِسْرى ابن هُرْمُز كان يبعث كلَّ سنةٍ شَهْريارَ الأَصْبَهَند إلى الرُّوم فى جيش ،

(١) «الأسر» الذى يكون به ورم فى جوفه ، «والظراب» الحجارة الناتئة فى جبل أو أرض خربة ، وكانت أطرافها محددة .
(٢) ل : «وشراب» .
(٣) س : «سنا فجر» ورواية الأصل بهامشها .

فيَنْكِي فيهم ، فبعثَه سنةً فأَصابَ فيها خزائنَ الرُّوم ، فأَنفذَها إلى كسرى ، فلما وصلَتْ إليه حسدَه كسرى ، وخاف علَى مُلْكه منه ، فبعث إليه رجلاً ليقتله ، فأَفشى ذلك الرجلُ سِرّه إليه ، وعرّفه ما أُنفِذَ فيه نحوه ، فبعثَ شهريارُ إلى قيصرَ وعرَّفَه سوءَ خيانة كسرى وغَدْرَه ، وحَثَّه على قَصْده ، واثقاً بأَنه يَخْذُله ، وضَمِنَ له ما يحتاج إليه عاجلاً لتجهيز الجيوش. فسار قيصرُ فى أَربعين ألفاً وخَلَّف شَهْرِيارَ فى أَرض الروم بعد أن وَكَّد عليه العهود ، فلم يعلم كسرى حتى دَهِمَه جيشُ قيصر ، فلمَّا رأى ذلك علم أَنَّ شَهريار دَبَّر عليه ذلك ، وكانت جنوده متفرقَةً ، فاحتال عند ذلك كسرى وعَمَد إلى قَسٍّ نصرانىّ مُستبصرٍ فى دينه ، وقال : إنى كاتبٌ معك كِتاباً لطيفاً إلى شهريار ، فانطلِقْ به إليه ، فإنَّ قيصر وأَصحابَه لا يَتَّهمونك ، وأَعطاه على ذلك ألف دينار ، عالماً بأَنَّ القَسّ يميل إلى قيصر ، ويعدل بكتابه إليه ويعرضه عليه ، وكتب فى الكتاب : « إنى كتبتُ هذا وقد دنا قيصر منى ، وقد أَحسنَ الله إلينا وإليك بصنيعك ، وإنى فرّقتُ الجيوشَ له من كل جانب ، وأَنا تاركُه حتى يدنو من المدائن ، ثم أَثبُ عليه بالخيول فى كذا ، فإذا كان ذلك اليوم فأَغِرْ أَنت على مَن قِبَلك ، فإنه استئصالهم » . فحملَ القَسُّ كتابَ كسرى إلى قيصر ودفعَه إليه ، وعرَّفه ما أُعطِى وأُنفِذَ فيه. فلمّا قرأَ الكتاب لم يشكَّ أَنَّ الأَمر حقٌّ ، فرجع منهزماً من غير حربٍ ، فأَتبعَه كسرى إياسَ بن قبيصة — وكان يَتيمَّن به — فوضعَ فيهم السلاح وقتلهم ، ونجا قيصرُ فى خواصّ أَصحابه . ولهذا مَلَّكه كسرى على العرب بعد النعمان بن المنذر .

٢٦ — بَلا فِيها إِيَاسٌ كُلَّ لَدْنٍ ... وكُلَّ مُصَمِّمٍ فى العَظْم لِيْنِ

٢٧ — وحُجْرًا وامْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ ... لَيالى كاهِلٍ وبَنِى مُعَيْنِ

٢٧ — يعنى قَتْل بنى أَسد حُجْرًا ، وطَلَبَ امرئ القيس بثأْره ، وقَتْلَه

بنى كاهل[١]. و «بنو قُعَين» : من بنى أَسد ، واشتقاق «قُعَيْن» من القَعْن ، ويقال إنه من القَعَم ، وهو احدِيداب في مؤخّر الأَنف .

٢٨ - ويَوْمَ البِشْر أنْسَتْهُ وهَدَّتْ[٢] وقَائعَ رَاهطٍ وبَنَاتِ قَيْنِ

٢٦ - «البِشْر» : هذا الموضع المعروف ، والبادية تنزل به إلى اليوم ، وإنما سُمِّىَ البِشْر باسم رجلٍ كان يكون فيه ، يُعرف بِبِشْر بن مالك فى الدّهر الأَول ، وإنما عَنَى الطائىُّ وقعةَ الجحَّاف بن حكيم السُّلَمى ببنى تغلب فى هذا الموضع ، فقتلَ الأَطفالَ ، وبقر بطُونَ الحَبَالى ، فقال الأَخطل :

لقد أَوقعَ الجحَّافُ بالبِشْر وَقْعةً إلى اللهِ منها المُشْتكَى والمُعوَّلُ[٣]

---

(١) قال المرزوقى : كاهل وبنو قعين قبيلتان من أسد ، وكان حجر بن عمرو ملكهم ، وجعل عليهم فى كل سنة أتاوة ، فنعوه سنة ، فأوقع بهم وسبى منهم .. وأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، ثم اتفق بعد أن كان رق لهم وانصرف عنهم أن قتلوه ، فجعل ابنه امرؤ القيس بعده يطلب دمه ، ويوقع بنى أسد ، إلى أن استجار بالروم وهلك ..

(٢) س : «ويوم محجر هدت وأنست» .

(٣) قال المرزوقى : «البشر» ماء لبنى تغلب ، وقيل هو أرض ، ويعنى به وقعة الجحاف السلمى ببنى تغلب ، وكان سببها أن الأخطل الشاعر قدم على عبد الملك والجحاف بن حكيم السلمى جالس عنده ، بعد مقتل ابن الحباب ، فأنشده :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مطرفه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبته ، وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شراً ؛ فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه إلى الخروج معه ، فلما حصل بالبشر قال قصتى كذا ، فقاتلوا عن أحسابكم وموتوا ، فأغاروا على بنى تغلب وقتلوا ، ثم قال الجحاف للأخطل :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى منك لائم
متى تدعنى أخرى أجبك لمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فأتى الأخطل عبد الملك فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستماز ومزحل

فقال عبد الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فتبسم عبد الملك وقال : لو قلت غير هذا لقتلتك .

«ومَرْج رَاهطٍ » — و «راهطُ » رجلٌ من قُضاعة — كانت فيه الوقعة بين آل مروان وابن الزُّبير ، وكانت قيس مع ابن الزبير ، وكلب مع آل مَرْوان ، وفيه قُتِل الضَّحَّاكُ بن قيس الفِهْرِىّ . «ويوم بنات . قَيْن » : يوم أوقَعتْ فيه فزارةُ ومَن ضَامَّها بكلبِ بن وَبْرَةَ[1] . و «بنات قَيْن » : ثنايا معروفات ، وقيل «بنَات قَيْن » عُيونٌ لكلبٍ ، وسُمِّيت بنات قَيْنَ لأَنَّ قَيْنَ بنى كلبٍ كان إذا جاءَ ينزل بها ، ويقول هنَّ بناتى ، لأَنَّ مَن كان يستقى الماءَ منها مِن إمائهم إذا انكسرت لهنَّ آلةٌ ، دَفَعْنَ إليه ليشعَبها .

٢٩ —ويَومَ المَصْدِقيَّةِ حينَ سَامُوا أَنُو شَرْوَانَ خَطْباً غيرَ هَيْن

٢٩ — (ق) «مَصْدَق » ويُقال « مَزْدَق » : رجل ظهر أيّام قُبَاذ بن فيروز والد أنوشروان ، ودعا النَاسَ إلى التخرُّم وتبَاذُل النِّساء والأَموال ، وتركِ الحَيْلُولةَ بين اللَّذات وطالِبيها ، فصدَّقَه قُبَاذُ ، ودعا المنذرَ بنَ ماء السماءِ اللخمى إلى ذلك ، فأَبَى فطردَه من الحيرة ، وكانت عند قُبَاذ أُختٌ له من أَجمل النساءِ فوثب عليها وافتضَّها ، ثم اتَّفق أَن دخل عليه مَزْدَقٌ يوماً وعنده أمُّ أَنوشروان ، وكان أنو شروان لم يدخل معهم فى التَّخرُّم ، فأعجبت مَزْدَقاً ، فسأَل قُباذ أَن يَهبَها له ، فقال دُونَكها ، فوثَب أنو شروان إليه فلم يزل يَطلبُ إليه تَرْكها وهو لا يسمح بها حتى قبَّلَ رِجْلَه ، فكانت تلك له فى نفسه . فلمّا هلك قباذ وتولَّى أنوشروان بعده الأَمرَ رَدَّ المُنْذِرَ إلى الحيرة ، فاتفق أَن اجتمع بحضرته المنذرُ ومَزْدَقُ ، فلما بَصُرَ بهما قال : كنتُ تَمنّيتُ أُمنيتين وأَرجو أَنَّ الله قد جمعهما لى . فقال مَزْدق : وما هما ؟ قال : تمنيتُ أَن أَملِكَ فأَستعمِلَ هذا الشريف — يعنى

---

[1] (١) قال الصولى : « بنات قين » يوم افتعل سعيد بن عيينة بن حصن وخلجة الفزارى كتاباً عن عبد الملك أنهم ولوا صدقات كلب ، فقتلوهم بموضع يقال له بنات قين . . .

المنذر – وأن أقتلَ هؤلاء الخُرَّمية . فقال مَزْدق : أَو تستطيعُ أن تقتل الناسَ كلَّهم ؟ قال : وأنت ها هنا يا بن الفاعلة ؟ ! واللهِ ما ذهبتْ ريحُ نَتْنِ جَوْربك بعدُ من أنفى منذ قبَّلتُ رِجْلَك ! وأمرَ به فصُلِبَ ، وأمرَ بقتل الخُرَّمِيَّة ، فهذا ما سمِّيَ أنوشروان .

٣٠ – فغَادَاهمْ هَرِيتُ الشِّدْقِ[1] جَهْمٌ لَدَى أشبَالِه ذُو لِبْدتَيْنِ

٣١ – فأَصبحَوْا بعدَ عِزٍّ واختيَالٍ وهُمْ عِبَرٌ لِأَهْلِ المَشْرِقيْنِ

٣٢ – ولكِنْ أَذكَرتْنا يومَ بَدْرٍ ومُشْتَجَرَ الأَسِنَّةِ فى حُنَيْنِ

٣٣ – رَدَدْتَ الدِّينَ وهْوَ قَرِيرُ عَيْنٍ بها والكُفْرَ وهْوَ سَخِينُ عَيْنِ

٣٤ – أَلَا إنَّ النَّدَى أَضحَى أَميرًا على مالِ الأَمير أَبِى الْحُسَيْنِ

٣٥ – إذا يَدُهُ بنائِلِه استهلَّتْ فوَيْلٌ للنُّضَـارِ ولِلُّجَيْنِ

٣٦ – نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِى فُلُولًا وأصلَحَ بينَ أَيَّامِى وبَيْنِى

٣٧ – فأَصبَحَ وهْوَ لى طَوْقٌ وأَمسَى مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ العَسْكَرَيْنِ

---

(١) يقال للخطيب من الرجال ، والهرت سعة الشدق .

١٦٣

وقال يمدح محمد بن حسّان الضّبى :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ــ ما اليَوْمُ أوَّلَ تَوْدِيعٍ ولا الثَّانى ‏ ‏ البَيْنُ أكْثَرُ مِنْ شَوْقى وَأحْزَانى

١ ــ الوجه أن تُرفع «أكثر» فتُجعلَ خبرًا للمبتدإ الذى هو «البَيْن» يريد أنَّ شوقه وأحزانه كثيرة ، وأنَّ البينَ أكثرُ منها . وبعض الناس يفتح الرّاء ، ويجعله فعلاً ماضياً ، ومعنا يصحّ على ذلك ، ولكن الأول أجود.

٢ ــ دَعِ الفِرَاقَ فإنَّ الدَّهْرَ ساعدَه ‏ ‏ فصَارَ أمْلَكَ مِنْ رُوحِى بجُثْمانى

٣ ــ خَلِيفَةُ الْخِضْرِ مَنْ يَرْبَعْ على وَطَنٍ ‏ ‏ فى بَلْدَةٍ فظُهُورُ العِيسِ أوطانى

٣ ــ الوجه أن ترفع «خليفة الخِضر» على تقدير قوله أنا خليفة الخضر ، لأنَّ طائفةً من المسلمين يزعمون أنْ الخضرحىٌّ لم يَمُتْ ، وأنّه يَطُوف البلاد ، ويدَّعون أنه شربَ من عَيْن الحيوان ، وهو يُستعمل على وجهين «الخَضِر» و «الخِضْر». والمعنَى أنى أَسِيرُ فى البلاد على ظهور العيس ، وكأنى خليفةُ الخِضْر ، أى على سَفر طُول الدهر . وإنْ نُصبَ «خليفةَ الخضر» فلا يمتنع ، ويحتمل ذلك على وجهين: أحدهما : أن يكون نادى نفسَه وحذَفَ حرفَ النداء ، أى يا خليفة الخضر ، ويكون ذلك مناسِباً لمخاطبةِ أحدِهم نفسَه ، وكأنَّه يخاطب غيره، كما قال النابغة :

دَعاكَ الهَوَى واستجهَلَتْكَ المَنَازِلُ ‏ ‏ وكيفَ تَصابِى المرء والشيبُ شامِلُ

وإنما يخاطب نفسَه . والآخر : أن يكون خاطبَ صاحبَه فقال : يا خليفة الخضر إنى لا أزالُ أبدًا على ظُهور العيس ، ومَن صَحِبنى فهو مثلى . ويجوز

خفض «خليفة» على وجهٍ فيه بُعْد ، وهو أن يُجعل بدلاً من الياء في «جثمانى» ، ألا ترى أنَّ قائلاً لو قال فى الكلام المنثور : «فصار أَمْلَكَ مِن روحى بجثمانى خليفةِ الخضر» ، وهو يعنى «بخليفة الخضر» نفسه ، لكان ذلك سائغاً ، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه : الأوّل أن يُبدل من ضمير المتكلم . وهو قليل جدًّا ، وذلك أنَّ القائلَ إذا قال قد أحسنتَ يا رجلُ إلىّ . . . ثم قال زيدٍ ، على أن تجعله بدلاً من الياء المتصلة «بإلىّ» بعد ذلك ، إذْ كان الغرض إنما هو البيان وليس هاهنا بيان شافٍ لأنه لا يُضمر نفسَه إلاّ وقد استغنى المُخَاطَبُ بمعرفتِه عن زيادة القول ، ولكن يجوز أن يُريد المتكلمُ إذا عَرَفَه السامعُ بشخصه أن يَعرِفَه باسمه ، فيذكرَه بعد الضمير ليبينَ للمخاطب . والثانى أن يُبْدَلَ من ضمير المخاطب، مثل أن يقال مررتُ بك عمروٍ ، وقد ذهب سعيدُ بن مَسعدة فى قوله تعالى : «قُل لِمَنْ ما فى السّمواتِ والأرض ؛ قُلْ لِلهِ ، كَتَبَ على نفسه الرحمةَ لَيجمَعنَّكم إلى يوم القيامة لا رَيْبَ فيه ، الذين خَسِروا أنفسَهم فهم لا يؤمنون» : بدلٌ من الكافِ والميمِ فى «لَيَجمعنَّكم» . والثالث أن يُبْدَلَ من المضمر الغائب ، وهو أحسنُ الأوجه فيقال مَررتُ بهِ خالد .

٤ ـ بالشَّامِ أَهْلِي[1] وبَغْدَادُ الهَوَى وأَنا بالرَّقَّتَيْنِ وَبالفُسْطاطِ إخْوَانى

٤ ـ (ع) : «وبغدادِ الهَوَى» وقال : ولا ريبَ فى أنه أراد : وببغدادِ الهَوى ، فعطفَ على عاملين ، وهما الباءُ فى قوله «بالشام» والمبتدأ وهو قوله «أهلى» ، لأنَّ التقدير أهلى بالشام وببغداد الهوى ، فحذف الباءَ لدلالة المعنى عليه . ولو رفعتَ «بغداد» لجاز أن تُجعل مبتدأ . «والرَّقتان»

(١) س : «قوى» .

هذا الموضعُ المعروف ، «والرَّقَّة» أرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها ؛ «والفُسْطاط» : يكنون به اليوم عن مصر ، ويقال إنهم فى صدر الإسلام أيّامَ فُتِحَتْ مصر ضُربت الخيامُ فى ذلك الموضع ، والخيمة العظيمة يُقال لها فُسطاط ، فسمِّىَ الموضع بذلك .

٥ ـ وَما أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بما صَنَعَتْ حتَّى تُطوِّحَ بِى[1] أقصَى خُرَاسانِ

٦ ـ خَلَّفْتُ بالأُفُقِ الغَرْبِىِّ لى سَكَناً قَدْ كانَ عَيْشِى به حُلْوًا[2] بِحُلْوَانِ

٦ ـ بالعراق موضع يقال له حُلْوان ، وليس هو الذى عناه الطائى ، وإنما عنى موضعاً آخر فى الناحية الغربية ، وقد يجوز أن يُتأوَّل له فى قوله «بحلوان» أنه لم يُرِدْ موضِعاً ولكن أراد العطاءَ والوِصَالَ ، من قولهم حَلَوْتُه : إذا أعطَيتَه ورشوتَه كما قال :

فهل رَاكِبٌ أَحلُوهُ رَحْلِى وناقتى يُبَلِّغُ عنِّى الشِّعرَ إذْ ماتَ قائلُهْ

٧ ـ غُصْنٌ مِنَ البَانِ مُهْتَزٌّ على قَمَرٍ[3]
يَهْتَزُّ مِثْلَ اهتِزَازِ الغُصْنِ فى البَان

٨ ـ أفنَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ[4] فَيْضَ الدُّمُوعِ كما
أَفنَيْتُ فى هَجْرِهِ صَبْرِى وسُلْوانى

٩ ـ وليَسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الوَصْلِ صَاحِبُه
حتّى يُغَادَى بنَأْيٍ أَوْ بهِجْرَان

١٠ ـ إسَاءَةَ الحَادِثاتِ استَبْطِى نَفقًا[5] فقَدْ أَظَلَّكِ إحسَانُ ابنِ حَسَّان

---

(١) م : «حتى تسافر بى» . س : «حتى تشافه بى» .
(٢) س : «قد كان لى عيشه حلواً بحلوان» .
(٣) س : «وفى غصن» .
(٤) س : «أفنيت أيامه» .
(٥) س : «لجأ» .

١١ - أمسَكْتُ مِنْهُ بِوُدٍّ شَدَّ لى عُقَدًا كأنَّمَا الدَّهْرُ فى كَفِّى بِها عَانِ

١١ - [ص] ويروى «عصمتُ منه» و «أعصمتُ منه».

١٢ - إذَا نَوَى الدَّهْرُ أن يُودِى بتالِدِه لَمْ يَسْتَعِنْ غيرَ كَفَّيْهِ بأَعْوانِ

١٢ - [ص] أى بادَرَ بإعطاء مالِه قبلَ أن يُذْهِبه الدَّهْرُ.

١٣ - لَوْ أنَّ إجماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُدِهِ فى الدِّينِ لم يَختلِفْ فى الأُمَّةِ اثنَانِ

١٦٤

وقال يمدحه :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ أَلقَتْ على غَارِبِى حَبْلَ امْرِئٍ عَانِ نَوًى تُقلِّبُ دُونى طَرْفَ ثُعْبَانِ

١ ـ « الثُّعْبان » : الحيَّة العظيمة ، ويقال إنه الذَّكَر خاصَّةً ، وإنما قيل له ثُعبان لسرعته ، كأنَّه شُبِّه بالماء المُنْثَعِب .

٢ ـ تَوَاتَرتْ نَكَبَاتُ الدَّهْر تَرشُقُنى مِنْ كلِّ صائبةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبانِ[1]

٢ ـ ويروى : « نَكَبَاتُ العُسْر » .

٣ ـ مَدَّتْ عِنَانَ رَجائى فاستَقَدْتُ لهُ حتَّى رمَتْ بىَ فى بَحْرِ ابنِ حَسَّانِ

٤ ـ بَحْرٌ مِنَ الجُودِ يَرْمِى مَوْجُهُ زَبَدًا حَبَابُهُ فِضَّةٌ زِينَتْ بِعِقْيانِ

٥ ـ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ مَاتَ الجُودُ وانتَشرَتْ مَنَاحِسُ البُخْلِ تَطْوِى كُلَّ إحسَانِ

٦ ـ لَمَّا تَوَاتَرتِ الأَيَّامُ تَغْبَثُ بى وأَسقَطتْ رِيحُها أَورَاقَ أَغصَانى

٧ ـ وَصَلْتُ كَفَّ مُنًى مِنِّى بكفِّ غِنًى فارَقْتُ بينَهُما هَمِّى وأَحزَانى

٨ ـ حتَّى لَبِسْتُ كُسًى لِلْيُسْر تَنشُرها على اعتِسَارى يَدٌ لَمْ تَسْمُ عن شَانى

٨ ـ ويروى « للبِشْر تَبْشُرها » بمعنى : تُبَشِّرها .

---

(١) فى أصل ش و ل ٢ : « عن قوس عصيان » وما أثبتناه رواية الصولى وهى أولى هنا .

٩ ـ يَدٌمِنَ اليُسْر قَدَّتْ حُلَّتَىْ عُسُرى ... حتَّى مَشَى عُسُرى فى شَخْصٍ عُرْيانِ

٩ ـ ويُروى : «بَزَّتْ حُلَّتَى » .

١٠ ـ وصالَحتْنى اللَّيالى بَعْدَما رَجَحَتْ ... على سُرُورى غُمُومى أَىَّ رُجْحَان

١١ ـ فاليَوْمَ سَالَمَنى دَهْرى وذَكَّرنى ... مِنَ المَدَائِح ما قَدْ كانَ أَنسَانى !

١٢ ـ ثُمَّ انتَضَتْ لِلعِدَا الأَيَّامُ صَارِمَها ... واستقبَلَتْها بوَجهٍ غَيْرِ حُسَّانِ

١٢ ـ (فُعَّال) مِنْ هذا الجنس إنما يجىء على ما قيل فيه فَعِيلٌ وفُعَال ، كما قيل طويلٌ وطُوَال وطُوَّال ، وعَجيبٌ وعُجَابٌ وعُجَّاب ، وقولهم «حُسَّان» جاءَ على تقدير قولهم حُسَين وحُسَّان وليسا بالمستعملَيْن ، وذلك أنهم قالوا حَسُن الشىءُ فهو حَسَنٌ ، فاستغنوا بالمصدر عن اسم الفاعل إذْ كانت المصادر قد تكون نُعوتًا ، فكأَنَّ حَسَناً مصدر حَسُنَ ، كما تقول كرُمَ كَرَماً وشَرُفَ شَرَفًا .

١٣ ـ سَأَبعَثُ اليَوْمَ آمالى إلى مَلِكٍ ... يَلقَى المَدِيح بقَلْبٍ غَيْر نَسْيانِ

١٣ ـ (ع) استعمله على (فَعْلان) من نَسِيتُ ، ولو كُسِرَتِ النُّونُ لم يَبعُد ذلك ، وجُعِل من نوع المصادر التى يُنعت بها ، وإنما يجىء على حَذْف المضاف ، كقولك رجلٌ فِطْر أى ذُو فِطْر ، وصَوْمٌ أى ذُو صَوْم .

١٤ ـ تَفاءَلَتْ مُقْلَتى فيهِ إذا اختَلَجَتْ ... بالْخَيْرِ مِنْ فَوْقِها أَشفَارُ أجفَانى

١٥ ـ يامَنْ بهِ بَدُنَتْ مِنْ بعدِ ما هَزُلَتْ ... مِنِّى المُنَى وأَرَتْنى وَجْهَ خُسْرَانى

١٦ ـ كُنْ لى مُجيرًا مِنَ الأَيَّامِ إنَّ لها ... يَدًا تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّى وإعْلانى

١٧ ـ يا بنَ الأَكارمِ والمَرْجُوُّ مِنْ مُضَر ... إذا الزَّمانُ جَلا عَنْ وَجْهِ خَوَّان

١٨ - إليكَ سَاقَتْنِىَ الآمالُ يَجنُبُهــا
سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِى[١] وأَوطَانى !

(١) م : «من أهلى» .

١٦٥

وقالَ لابنِ أَبى دُوَاد وقَدْ شَرِبَ دَوَاءً :

فى الأَول من المنسرح ، والقافية متراكب .

١ ـ أَعقبَكَ اللهُ صِحَّةَ البَدَنِ ما هَتَفَ الهَاتِفَاتُ فى الغُصُنِ

٢ ـ كَيْفَ وجَدْتَ الدَّواء أَوجَدَك اللَّهُ شِفَاءً بهِ مَدَى الزَّمَنِ ؟

٣ ـ لا نَزَعَ اللهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهَا مِنْ بَلائِكَ الحَسَنِ

٤ ـ لا زِلْتَ تُزْهَى بكُلِّ عافِيَةٍ تَجتَثُّها مِنْ مَعَارِضِ الفِتَنِ

٥ ـ لَوْ أَنَّ أعمارَنا تُطَاوِعُنَا شَاطَرَه العُمْرَ سَادَةُ اليَمَنِ[1]

٦ ـ إِنَّ بَقَاءَ الجَوَادِ أَحمدَ فى أَعْنَاقِنَا مِنَّةٌ مِنَ المِنَنِ

---

(١) يقع هذا البيت أخيراً فى نسخة الصولى و ل ٢ .

وقال يمدح الأفْشين :

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - بَذَّ الجِـلادُ البَذَّ فهْوَ دَفِينُ ما إنْ بهِ إلَّا الوُحُوشَ قطينُ

١ - « بَذَّ » : أى سَبقَ وغَلَبَ . و « القَطِين » : أهل الدَّار ، أى غَلَبَ الضِّرابُ هذا المكانَ ، وهو مَوْضِعُ بَابَك .

٢ - لَمْ يُقْرَ هذا السَّيْفُ هذاالصبرَ فى هَيْجاء إلَّا عَزَّ هذا الدِّينُ !

٢ - أى لم يُعْطَ هذا السيفُ صبرَ الضارب به فى الحرب ، إلَّا عزَّ الإسلامُ .

٣ - قَدْ كانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ[1] فافتَضَّها
بالسَّيْفِ فَحْـلُ المَشْرِق الأَفشِينُ

٣ - أى كان مُحَصَّناً محروساً ففَتَحَه .

٤ - فأَعَادَهَا تَعْوِى الثَّعالِبُ وَسْطَها ولَقَدْ تُرَى بالأَمسِ وَهْىَ عَرِينُ

٥ - جَادَتْ عليها مِنْ جَمَاجِمِ أهلِها دِيَمٌ أمارَتْها طلًى وشُئُونُ

٦ - كانَتْ مِنَ الدَّمِ قبلَ ذَاكَ مَفَازَةً[2] غَوْرًا فأَمسَتْ وَهْىَ منْهُ مَعِينُ

(١) س : « غدرة سؤدد » .
(٢) س : « مفاوزاً غبراً » .

٧ـ بَحْرًا مِنَ الهَيْجاءِ[1] يَهْفُو مالَهُ إِلَّا الجَنَاجِنَ[2] والضُّلُوعَ سَفِينُ

٧ ـ أي كثرةُ الدِّماء ترفع الجُثَثَ والأَعضاء المُقطَّعة .

٨ ـ لا قَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بالعُلى جَرْسٌ وجَانَا خُرَّةٌ المَيْمُونُ

٨ ـ (ع) : « جَرْسٌ وجانا خُرَّة » جَدَّان للأَفشين ، فيقول إن المُلْك أَتاه مِن أَهل مملكته ، و « جاذا خُرَّة » : اسمانِ جُعِلا اسماً واحدًا ، فإن شئتَ ضممتَ التاءَ فى « خُرَّة » إذا وصلتَ ، وإن شئتَ نصبتَها ، كأَنَّك أَضفتَ الاسم الأَوّل إلى الثانى .

٩ ـ مَلِكٌ تُضِىءُ المَكرُماتُ إذا بَدَا لِلمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وجَبِينُ

١٠ ـ سَاسَ الْجُيُوشَ[3] سِياسَةَ ابنِ تَجَارِبٍ
رَمَقَتْهُ عَيْنُ المُلْكِ وهْوَ جَنِينُ

١١ ـ لانَتْ مَهَزَّتُه فَعَزَّ وإنَّمـا يَشْتَدُّ بأْسُ الرُّمْح حِينَ يَلِينُ

١١ ـ أَى تَوَاضعَ فعَزَّ ، وأَعزُّ العزِّ ما كان عن تواضع ، وإنما مَثَلُ العزِّ الذى يكون عن تواضع كاشتداد الرمح وصلابةِ مَتنه إذا لانَ ولم يَقْسُ كلَّ القَسْو .

١٢ ـ وتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حينَ يَهُونُ وتَرَى اللئيمَ يَهُونُ حينَ يَهُونُ

١٢ ـ أَى : الكريمُ إذا تَوَاضعَ عَزَّ ، واللئيمُ إذا تَوَاضعَ هانَ .

---

(١) س : « من المهجات » .
(٢) م : « إلا الجماجم » و « الجناجن » عظام الصدر .
(٣) م : « الملوك » .

١٣ ـ قادَ المَنَايَا والجيُوشَ فأَصبحَتْ ولَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنونُ

١٣ ـ « القَسْطَل » : الغُبَار . و « العُثْنُون » : المُتَقدِّم ، يُقال لِما انحدر من لحية الرّجل عُثْنُون ، واشتقاق « العُثْنون » و « العُثَان » من شىء واحد ، و « العُثَان » الغُبَار .

١٤ ـ فتَرَكْتَ أَرْشَقَ وهْى يُرْقَى باسمِها صُمُّ الصَّفَا فتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

١٤ ـ [ق] يقول : لمَّا أَحللتَ بأَرشقَ عِبْرَةً يَعتبِرُ بِها السَّهْلُ والجبلُ ونَكالاً ، صارَ اسمُها كأَنَّه رُقيةٌ لو قُرِئَتْ على الصُّمِّ الصِّلاد لَتفَجَّرتْ بالمياه .

١٥ ـ لَوْ تَستطِيعُ الحَجَّ يَوْماً بَلْدَةٌ حَجَّتْ إليها كَعْبَةٌ وحَجُونُ

١٥ ـ حذف الأَلفَ واللَّامَ من « الكَعْبة » و « الحَجُون » ، وقد تَكَرَّرَ مثلُ ذلك فى شعره . و « الحَجُون » مقابر مكة[1] . أى تركتَ أَرشقَ بعد الكُفَّار للمسلمين يأْمَنُ فيها الخائفُ .

١٦ ـ لاقَاكَ بابَكُ وهْوَ يَزْئِرُ فانثنَى وزَئيرُه قَدْ عادَ وهْوَ أَنِينُ

١٧ ـ لاقَى شكائِمَ[2] مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً أَهزَلْنَ جَنْبَ الكُفْرِ وهْوَ سَمِينُ

١٧ ـ « الشكائم » : الشدائد ، وقد قيل « أَهزلتَ » .

١٨ ـ لَمَّا رَأَى عَلَمَيْكَ وَلَّى هَارباً ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

١٨ ـ « عَلَماه » : بَيْضَة الدرْع وعَلامَةُ الإِمارة .

١٩ ـ وَلَّى ولَمْ يَظلِمْ وهَلْ ظَلَمَ امرؤٌ حَثَّ النَّجاءَ وخَلْفَه التِّنِّينُ ؟!

---

(١) قال الصولى : « الحجون » ما انعطف حول مكة والبيت .

(٢) با « الشكائم » .

١٩ ـ العامة يُحَدِّثون عن التنِّين أَحاديث مُستنكرة ، لا سيما أهلُ المغرب ، وبعضهم يقول التِّنِّين حيَّةٌ لها سبعة أَروُس وهو قليل التردُّدِ فى كلام العرب القديم ، وهو (فِعِّيل) من التِّن ، يُقال فلانٌ تِنٌّ فلانٍ : أى مثلُه ، فإن صَحَّ أَنَّ له سبعةَ أَروُس فيُحتمل أن يكون اشتقاقُه من التِّنِّ ، لأَنَّ بعضَ رُءوسه يُشبه بعضاً ويُماثله. والأَشبه به أَنْ يكون اسماً أَعجميًّا عُرِّب ، وقد قالوا لسمكةٍ بحرية التِّنُّ ، وهذه الأَسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضْعُها فى الحقيقة[1] .

٢٠ ـ أَوقَعْتَ فى أَبْرَشْتَوِيمَ وَقَائعاً | أَضحَكْنَ سِنَّ الدِّينِ[2] وهْوَ حَزِينُ

٢٠ ـ أى أَضحكنَ سِنَّ دينِ الإِسلام بعد حُزْنه ، لِغلَبةِ الكُفْر عليه .

٢١ ـ أَوسَعْتَهمْ ضَرْباً تُهَدُّ بهِ الكُلى[3] | ويَخِفُّ مِنْهُ المَرْءُ[4] وهْوَ رَكِينُ

٢١ ـ أى يخِفُّ له قلبُ الشجاع ، ويَجِبُ وَجيباً بعدَ صرامته .

٢٢ ـ ضَرْباً كأَشْدَاقِ المَخَاضِ وتَحْتَهُ | طَعْنٌ كأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونُ

٢٢ ـ يقول : ضَرْبٌ واسعٌ يفتح فى الجسد مثلَ أَشداقِ المخاض، وهذا نحو ما قال عنترة :

---

(١) قال الصولى فى شرحه : قد عاب هذا قوم ، وأبو تمام شامى ، فالتنين يضرب به المثل فى الشام ، كما يضرب فى العراق بالأسد ، وقد قيل فى قول الأخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت | فدل عليها صوتها حيـة البحر

فقيل يريد التنين ، وقال الحسين بن الضحاك يعنى إبراهيم بن المهدى وقد سكر فدعا له بسيف :

كذا من يشرب الرا | ح مع التنين فى الصيف

ولم يرد أن يهجوه وإنما وصف عظمه ، فكيف عيب به أبو تمام ؟

(٢) س : « الدهر » .

(٣) س ، م ، با : « الطلى » .

(٤) س : « الدهر » .

* تَمْكُو فَرِيصَتُه كشِدْقِ الأَعْلَم *

و « الوجَا » و « الوَجَاء » السُّرْعة ، وقال كأَنَّ وَجَاءه طاعونٌ على سبيل المجاز ، لأَنَّ الطاعون قد يُقيم صاحبُه اليومَ واليومين أو الأَكثر ، والطعنةُ أشدُّ تَوْجِيَةً منه وأسرع ، وقد حُكِي عن الطواعين التى كانت فى صدر الإسلام أشياءُ عجيبة ، تَدلُّ على أَنَّ الإنسان كان إذا أصابَه الطاعون لم يُلبِثْه .

٢٣ ـ بَأْسٍ تُفَلُّ به[1] الصُّفُوفُ وتحتَه رَأْىٌ تُفَلُّ بهِ العُقُولُ رَزِينُ

٢٤ ـ أَخْلَى جِلادُكَ صَدْرَه ولقَدْ يُرَى وفُؤَادُه مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ

٢٥ ـ سَجنَتْ تَجَارِبُه فُضُولَ عُرَامِه إنَّ التَّجارِبَ لِلعُقولِ سُجُونُ

٢٥ ـ أى تقدَّمَ حيثُ يجب الإقدام ، فلمّا تَضايَق مُقْدَمُه كَفَّ .

٢٦ ـ وعَشِيَّةَ التَّلِّ انصَرفْتَ ولِلهُدَى شَوْقٌ إليكَ[2] مُدَاوِرٌ وحَنِينُ

٢٧ ـ عَبَأَ الكَمِينَ لَهُ فَظَلَّ لِحَينِهِ وكَمِينُه المُخْفَى عليهِ كَمِينُ !

٢٨ ـ يا وَقْعَةً ما كانَ أَعتَقَ يَوْمَها إذْ بَعْضُ أَيَّامِ الزَّمانِ هَجِينُ

٢٨ ـ أى ما أكرمَ هذا اليومَ للفتح الذى فتَحه اللهُ على المسلمين .

٢٩ ـ لَوْ أن هذَا الفَتْحَ شَكٌّ لاشتَفَتْ مِنْهُ القُلُوبُ ، فكيفَ وهْوَ يَقِينُ !

٣٠ ـ وأَخَذْتَ بابَكَ حائِرًا دُونَ المُنَى ومُنَى الضَّلالِ[3] مِيَاهُهُنَّ أُجُونُ

٣١ ـ طَعَنَ التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ مِنْ غَيْرِ طَعْنَةِ فارِسٍ مَطْعُونُ !

---

(١) س : « رأى تقلبه العقول » .

(٢) س : « مدله » .

(٣) س : « ومنى الظلام » .

٣٢ ـ ورَجَا بلادَ الرُّومِ فاسْتَعْصَى بهِ أَجَلٌ أَصَمٌّ عنِ النَّجاءِ حَرُونُ

٣٢ ـ أي لمّا أيقنَ بالهلاك قدَّرَ أن يلتجئَ إلى بلاد الرُّوم ، فحرَنَ به أجَلُه ، ولم يتَقَدَّر ما أراد لانقضاءِ أمرِه .

٣٣ ـ هَيْهَاتَ لَم يَعْلَمْ بأَنَّكَ لَوْ ثَوَى بالصِّينِ لَمْ تَبْعُدْ عليكَ الصِّينُ

٣٤ ـ ما نَالَ ما قَدْ نالَ فِرعَوْنٌ ولا هامانُ في الدُّنْيا ولا قارُونُ

٣٤ ـ أي ما نالَ أحدٌ من المُلْك ما نالَهُ .

٣٥ ـ بَلْ كانَ كالضَّحَّاكِ في سَطواتِه بالعالَمِينَ وأنتَ إفْرِيدُونُ

٣٥ ـ (ع) : هذا شيءٌ أخذَه الطائيّ من سير الفُرْس ، وهي كثيرة الكَذِب ، وكذلك جميع الأخبار المنقولة يَعْتَرِضُ عليها المَيْنُ كثيرًا ، وقد قيل إنَّ الضَّحاك من وَلَد عَدْنان كانت أُمُّه من الجن ، وهذا اسمٌ عربيّ ، وقيل إنه مَلِكٌ كان في مُؤخَّرِ رأْسِه حَيَّتان ، وإنهما كانتا لا تَقِرّان حتى تُطعَما دِماغَي إنسانَيْن ، فغَبَرا على ذلك دهرًا طويلًا ، يَقْتُل كلَّ يومٍ رجلين ويَستعملُ دماغيهما وكان إفريدون رجلاً صالحاً في ذلك الزمان أو نبيًّا ، فأَشارَ على مَنْ كان يَلِي ذلك للضحَّاك أن يجعلَ مكان دماغ الإنسانين دِماغيْ شاتين ، ففَعلَ ، فأَغنَيا غَنَاءَهما ، في أحاديث كثيرة لا يقبلها المعقول . وقال بعضُهم كان الضحاك مَلِكاً عظيماً ، فجاءه إبليسُ فتصَوَّرَ له بصورة طَبَّاخٍ ، وجعلَ يصنع له مَطاعِمَ لم يأْكل قطُّ مِثْلَها في الطِّيب ، فاستولى على قلبه ، حتى كان أخصَّ الأَصحابِ عنده ، فلمّا تمكَّن منه قال: إني أُريد أنْ أسأَلَ المَلِكَ حاجةً يسيرة ، فقال : قُلْ حاجتَك ، قال : أُريد أن أُقبِّل المَلِكَ في مُؤَخَّر رأْسِه فأَذِنَ له في ذلك ، فلمّا قَبّله ظهرَ في جانبي رأْسِه مِن ورائه حَيّتان لا تَهْدَآن ، وغابَ عنه إبليسُ ، فلم يرَ ذلك الطاهي ، فلمّا

اشتدَّ بالمَلِكِ أَلَمُه جاءه إبليسُ فى صُورة طبيب ، فوصَفَ له أن يُطعِم الحيّتين كلّ يوم دِماغَى إنسانين ، ففعلَ ذلك المَلِكُ ، فسَكَن وَجَعُه ، فلمّا طال ذلك على أهل المملكة وشَقَّ أمرُه على الرَّعية ، قال بعضُ الوزراء : اجعلوا مكانَ هذين الرَّجُلين كَبْشين ، ففعلوا ذلك ، فأَغنَيا غَنَاءَ الرّجلين ، ولم يجترئوا على إعلام الملكِ بذلك ، فكانوا يَجيئون كلَّ يومٍ برجلين فيأمرُ بقتلهما فيبعثون بهما إلى بعض الأماكن القاصية ، ويُقيمون العِوَضَ من الضَّأن ، فاجتمعَ فى ذلك المكان خَلْقٌ كثير ، وكان بعضُ من حَصَل فيه إفريدون ، فلمّا كَثُرَ عددُهم خرَجَ بهم إلى الضَّحاك فقَتله . وهذا فى التَّخَرُّص مثل ما قبلَه ، والذى يجب أن يكون هو أنَّ الضَّحَّاك كان مَلِكاً ظالِماً والرَّاحةُ منه كانت على يدِ إفريدون .

٣٦ ـ فسَيَشْكُرُ الإسلامُ ما أَوْلَيْتَهُ والله عنــهُ بالوَفاءِ ضَمِينُ

وقال يَمدحُ الواثِقَ باللهِ :

فى الثانى مِن الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ وأَبِى المَنَازِلِ إِنَّها لَشُجُونُ وعلى العُجُومَةِ إِنَّهـا لَتُبِينُ

١ ـ (ق) : أقسم بأَبيها وإن كان لا أَبَ لها اتساعاً ، يقول : إنَّ المنازلَ الخالية عن أهلها لَهُموم ، أَقسمَ بها تعظيماً لها و « الشُّجُون » جمع شَجَنٍ وهو الحُزْن : أى أنها تُذكِّر العاشقَ العُهودَ ، فتُكسبه حزناً ، وعلى ما بها من العُجْمة تشكو سُوءَ حال تأْثير الزمان فيها ، وما ابتُلِيتْ به من تَسلُّط الدُّروس عليها لمفارقة سُكَّانها وإنما يريد أنَّ الواقفَ عليها باعتباره وتأَمُّله يَحصلُ له ذلك ، فكأَنَّ الدار عَرَّفَتْه وأَخبرَتْه .

٢ ـ فاعقِلْ بِنِضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يقْتَسِمْ فَرْطَ الصَّبابَةِ مُسْعِدٌ وحَزِينُ

٢ ـ « نِضو الدَّار » رَسْمُها ، « ونِضْوُك » راحِلَتُك ، أَى اعقِلْها حتى يبكى المشتاقُ إلى مَن كان فيها .

٣ ـ لا تَمْنَعَنِّى وَقْفَةً أَشفِى بها دَاءَ الفِرَاقِ فإِنَّها ما عُونُ

٣ ـ (ق) : « الماعون » ما كان سهلاً يسيرًا من الأَشياء ، ويسمَّى الماءُ ماعوناً ، وكذلك العَطاءُ السَّهْل ، « والماعون » فى الجاهلية : كان اسماً لكل ما يُنتَفع به من فأْسٍ وقِدْرٍ ودَلْو إلى غيرها ، وفى الإِسلام : هو اسمٌ لما كان طاعةً وحُسْناً من المنافع ، واشتقاقه من « المَعْن » ، وهو المعروف ، وفُسِّر

قولهم « ما له سَعْن ولا مَعْن » ، على أَنَّ « السَّعْن » : الوَدَك « والمَعْن » المعروف [١] فيقول : هذه الوقْفَة لى فيها نفْع ، فتَبرَّعْ بها علىّ .

٤ ـ واسقِ الأَثَافِىَ مِنْ شُئونِىَ [٢] رِيَّها   إنَّ الضَّنِينَ بِدَمْعِه لَضَنِينُ

٤ ـ أَى مَن ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالبِ فهو الغايةُ فى البخل .

٥ ـ والنُّؤْىُ أُهْمِدَ شَطْرُهُ فكأَنَّه   تحتَ الْحَوَادِثِ حاجِبٌ مَقْرُونُ

٥ ـ « الحوادث » : السحاب والأَمطار .

٦ ـ حُزْنٌ غَدَاةَ الحَزْنِ هاجَ غَلِيلَه   فى أَبْرَقِ الْحَنَّانِ منكَ حَنِينُ

٦ ـ « أَبرق الحنَّان » : موضع معروف ، قال النابغة :

لا أَعرِفَنْ شيخاً يُجَرُّ بِرِجْلِه   بينَ الكَثِيبِ وأَبْرَقِ الحَنَّانِ

٧ ـ سِمَةُ الصَّبابَةِ زَفْرَةٌ أَوْ عَبْرَةٌ   مُتَكَفِّلٌ بهما حَشًا وشُئُونُ

٨ ـ لَوْلا التَّفَجُّعُ لادَّعَى هَضْبُ الحِمَى   وصَفا المُشقَّرِ أَنَّهُ مَحْزُونُ

٨ ـ أَى لولا ذلك لا دَّعى الهَضْبُ أَنه شَجٍ .

٩ ـ سِيرُوا بَنِى الْحَاجَاتِ يُنْجِحْ سَعْيَكُمْ
غَيْثٌ سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

---

(١) « السعن » شىء يتخذ من أدم شبه دلو ، أو القربة البالية ، يبرد فيها الماء أو القدح العظيم يحلب فيه . « والودك » دسم اللحم .

(٢) ق : « من شئونك » .

١٠ ـ فالْحَادِثاتُ بِوَبْلِه مَصفُودَةٌ والمَحْلُ فى شُؤْبُوبِهِ مَسْجُون[1]

١١ ـ حَملُوا ثَقِيلَ الهَمِّ واستَنعى بهم سَفَرٌ يَهُدُّ المَتْنَ وهْوَ متِينُ

١٢ ـ حتَّى إذَا ألقَوْه عَنْ أكْتَافِهِمْ بالعَزْمِ وهْوَ على النَّجاحِ ضَمِينُ

١١ و ١٢ ـ « استنعى » أى تقدَّمَ . « وألقَوْه » : يعنى الهم .

١٣ ـ وجَدُوا جَنَابَ المُلكِ أخضَر واجتلَوْا
هارُونَ فيــهِ كأَنَّهُ هارُونُ

١٣ ـ « هارون » اسم الواثق ، وقوله كأنه « هارون » يعنى الرشيد ، فيكون هذا مثل قول الراجز :

* مَرْوانُ مَرْوانُ أخو اليومِ اليَمِى[2] *

أى مَرْوان بن محمد مثل مَرْوان بن الحَكَم . ويجوز أن يكون « هارون » فى القافية يُراد به هارون بن عِمْران ، والأول أشبه .

١٤ ـ ألفَوْا أميرَ المُؤْمنينَ وجُودُه[3] خَضِلُ الغَمَامِ وظِلُّهُ مَسْكُونُ

١٥ ـ فَغدَوْا وقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَاثِقٍ باللهِ طائِرُه لَهُمْ[4] مَيْمُون

١٦ ـ قَرَّتْ بهِ تلكَ العُيُونُ وأشرَقَتْ تلكَ الخُدُودُ وإنَّهُنَّ لجُونُ

١٦ ـ أى قرّت به عيون العُفَاة .

---

(١) فى ش وسائر الأصول « مخزون » وانفردت س برواية « مسجون » وقد أثبتناها هنا فى الأصل تفادياً للإقواء لأن قافية البيت (٣١) « المخزون » .

(٢) أصله يوم أيوم كليلة ليلاء ، أى شديد ، وقلبت أيوم إلى يمى بعد تقديم الميم وقلب الواو ياء حيث صارت طرفاً .

(٣) س : « ومزنه » .

(٤) س : « طائرهم به » .

١٧ ـ مَلكُوا خِطَامَ العَيْشِ بالمَلِكِ الذى
أخــلاقُهُ لِلمكْرُماتِ حُصُونُ

١٨ ـ مَلِكٌ إذا خاضَ المَسامعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إليهِ وهْوَ رَكِينُ

١٨ ـ (ق) : يقول : مَن سمع بمآثر هذا الملك ومناقِبه عَلِقَ الرجاءُ به ، وهَمّ بقصده فى الوقت الذى يتثاقل الرجاءُ عن التَّعلُّق بالناس ، لِقِلَّةِ الكرم وعَدَم الكِرام .

١٩ ـ لَيْثٌ إذا خَفَقَ اللِّوَاءُ رَأَيْتهُ يَعْلُو قَرَا الهَيْجَاء وهْىَ زَبُون[1]

٢٠ ـ لِحِياضِها مُتَوَدِّدٌ ولِخَطْبِها مُتَعَمِّدٌ وبِثُدْيِهــا مَلْبُونُ

٢٠ ـ خَفَّفَ « الثُّدِىّ » ، ويروى « وبثَدْيها »

٢١ ـ جَعَلَ الْخِلافَةَ فيهِ رَبٌّ قَوْلُه ـ سُبْحَانهُ ـ لِلشَىءِ « كُنْ فيَكُونُ »

٢٢ ـ ولقَدْ رَأَيْناها لَهُ بِقُلُوبِنا وظُهُورُ خَطْبٍ دُونَه وبُطُون

٢٢ ـ أى كنا نُقدّر أنَّها تصِيرُ إليه بالمخايل الدَّالةِ ، وبينه وبينها مُدَّةٌ بعيدة .

٢٣ ـ ولِذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وفى بعضِ القُلُوبِ عُيونُ

٢٣ ـ من قولهم إنَّ المؤمن يَنظُرُ بِنور الله .

٢٤ ـ ولقد عَلِمْنا مُذْ تَرَعْرعَ أنَّه لأَمِينِ رَبِّ العَالَمِينَ أَمِينُ

٢٤ ـ أى أميرُ المؤمنين يُوصِى به ويُقلِّده .

٢٥ ـ يا بنَ الْخَلائِفِ إنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُه كَرَمٌ يَذُوبُ المُزْنُ مِنْهُ ولِينُ

---

(١) أصل « الزبون » الناقة الدفوع التى تدفع حالبها وتصدمه .

٢٦ ـ نُورٌ مِنَ المَاضِى عليكَ كأَنَّهُ نُورٌ عليهِ مِنَ النَّبِىِّ مُبينُ

٢٦ ـ أى عليكَ نُورٌ من أَبيك كأَنَّه هو استفاده من النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٧ ـ يَسمُو بكَ السفَّاحُ والمنصورُ وال مَهْدِىُّ والمَعْصُومُ والمَأْمُونُ

٢٨ ـ مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الآل يَعْلَمْ أَنَّهمْ مَلأٌ لَدَى مَلإِ السَّماء مَكِينُ

٢٨ ـ أى هم قومٌ من الملإِ الأَعلى .

٢٩ ـ فُرْسَانُ مَمْلَكةٍ ، أُسُودُ خِلافَةٍ ظِلُّ الهُدَى ، غَابٌ لَها وعَرِينُ

٣٠ ـ قَوْمٌ غَدَا المِيرَاثُ مَضْرُوباً لَهُمْ سُورٌ عليـــهِ مِنَ القُرَانِ حَصِينُ

٣١ ـ فِيهِمْ سَكِينَةُ رَبِّهِمْ وكِتَابُهُ وإِمامَتَاهُ واسمُهُ المَخْزُونُ

٣١ ـ (ص) : « إمامتاه » النُّبوّة والخِلافة ، وقيل علىٌّ والعبَّاس .

٣٢ ـ وَادٍ مِنَ السُّلْطانِ مُحْمًى لم يَكُنْ لِيَضِيمَ فيهِ المُلْكَ إِلَّا الدِّينُ[1]

٣٢ ـ يقول : سُلطانهم مُحْمًى أى مَنِيع الجانب ، لا يقهره إلاَّ الدِّينُ والعَدْلُ ، فإنه ينقاد لِلْعَدْلِ ويَلِين .

٣٣ ـ فى دَوْلةٍ بَيْضَـــاء هَارُونِيَّةٍ مُتَكنِّفاها النَّصْرُ والتَّمْكِينُ

٣٤ ـ قَدْ أصبحَ الإِسلامُ فى سُلْطانِها والهِنْدُ بَعْضُ ثُغُورِها[2] والصِّينُ

---

(١) هذا البيت ساقط من أصل ش ، ولكن شرحه موجود بها ، مما يدل على أنه سقط فى النقل .

(٢) س : « ثغوره » .

٣٥ – يفدِى أَمِينَ اللهِ كلُّ مُنَافِقٍ شَنَآنُه بينَ[1] الضُّلُوعِ كَمِينُ

٣٦ – مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرَيانِ ولَمْ تَزَلْ فِينـا وكِلْتا رَاحتَيْكَ يَمِينُ

٣٦ – يريد أَنَّ اليمين كاليُسْرَى ، مِن شُحٍّ وقِلَّةِ عطاء .

٣٧ – تُدْعَى بطَاعَتِكَ الوُحُوش فتَرْعَوِى والأُسْدُ فى عِرِّيسها فتَدِينُ

٣٨ – ما فَوْقَ مَجْدِك مُرْتَقَى[2] مَجْدٍ ولا كلُّ افتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونُ

٣٨ – (ص) أَى قد يكون دونك من هو أَكبرُ الناس * يقول : إنَّ غيرَك من الناس تكون له مفاخرُ عظيمة ، وإن كانت دون فخرك فليست بدون ، بل هى عظيمة تُستكثر . وهذا كما تقول للرجل : كم من كريم عظيم الكرم أنت أَكرمُ منه ، لأَنَّ العالَم يختلفون فى الدَّرجات ، فيكون الكريمُ موصوفاً بالسماحة وهو دون غيره من الأَجواد ، كما أَنَّ الخَيْلَ بعضُها أَسبقُ من بعضٍ ، ولها فى ذلك رُتَبٌ ومَنَازِلُ .

٣٩ – جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللسانِ قِلادَةٌ سِمْطانِ فيها اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ

٤٠ – حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرهِفَت وأَجادَها التَّخْصِيرُ والتَّلْسِينُ

٤٠ – يعنى «بالحَضْرَمِيّة» النِّعال ، نَسَبَها إلى حَضْرموت ويقال : نعل مُخَصَّرة إذا كان لها خَصْرانِ ، ومُلَسَّنة إذا كانت تَسْتَدِقُّ من طَرَفها الذى يَلِى الأَصابع ، وكانوا يمدحون مَن يلبس مُخَصَّرَ النِّعال ، لأَنَّ السَّادات لا يَخْصِفُون

(١) س : «تحت الضلوع» .

(٢) س : «ملتقى» .

نِعالَهم ، ولا يتهاونون بها فتكون كنِعَال العَبِيد والرُّعاة ، قال عُتَيبة بن مِرْدَاس :

إلى مَعْشرٍ لا يَخْصِفُون نِعَالَهم ولا يَلبَسُون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّر

وقال تـأَبط. شرًّا فى ضد ذلك :

ونعلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى نَبَذْتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقلتُ له انعَلِ

والفقيرُ منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلاً من جلدجملٍ أَو غيره من الحيوان، يُريد أن يُزجِيَ بها وَقتاً . والمعنى أَنَّ هذه الأَبيات يُشبه بعضُها بعضاً ، كما أَنَّ النعل المحذوّة تُشاكلُ أُختها ، فلا تزيدعليها ولا تنقص دونها.

٤١ ـ إنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهـا
حَرَكاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وهْىَ سَكُونُ

٤١ ـ قوله « إنسِيَّة وَحْشِيَّة » : يحتمل وجوهاً : منها أَنَّ القُلوب تـأْنس بها وتودُّ أَن ترويَها ويجوزأَن يعنى « بالإنسية » : أَنها من إنشاء الإنس ، أَو أَنها يُؤْنِس بها بعضُ الناسِ بعضاً ، و « وحشيّة » : أَى تَرُود فى البلاد ، كما تَرودُ الوحوشُ . ويجوز أَن يُعْنَى أَنها لا يمكن أَن تُصَاد ، وأَنها إذا أَراد غيرهُ أَن يـأْتِىَ بمثلها تَعذَّر ذلك عليه، فكأَنَّها تَستوحشُ منه ؛ أَو يريد أَنها غريبة إذا ورَدتْ على الأَسماع كَثُرَ العَجَبُ منها ، لما يَرِدُ فيها من حُسْن اللفظ. والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غَرِيبةٌ تُؤْنِسُ الآدابَ وَحْشَتُها فما تَحُلُّ على قلبٍ فَترْتَحِلُ

(ق) « كثرت بها حَرَكَاتُ أَهلِ الأَرض » : أَى طَرِبوا إذا أُنشدت وخَفُّوا استحساناً لها وعُجْباً بها . ويجوز أَن يكون المعنى أَنهم يقلقون ويضطربون

حَسَدًا فيها ، وهى سَكُون : أى كثيرة السُّكون ، ويُروى بضم السين ، فتكون حينئذ مصدرًا وُصِف به .

٤٢ - يَنبُوعُها خَضِلٌ وحَلْىُ قريضِها حَلْىُ الهَدِىِّ ونَسْجُها مَوْضُونُ

٤٢ - « اليَنبوع » : النهر الكثير الماء وهو (يَفْعُول) من النَّبْع ، و « الخَضِل » : الذى قد ابتلّ ويجوز أن يكون الطائىّ لم يقله على هذا النظم ، لأنّ الينبوع لا يحسن أن يُوصف بخَضِلٍ ، ولكن لو قال « غَدِق » لكان أشبَه ، إذْ كانوا يقولون خَضِلَ ثوبُه : إذا أصابَه قَطْر فبَلّه ، وكذلك خَضِلَ الخَدُّ إذا وقعَ عليه الدَّمْعُ ، وقد يحتمل أن يكون لمّا قال « ينبوعها » فاستعار هذه اللفظة أراد أن يُلغز فقال : خَضِل ، لأنّها لا ينبوع لها فى الحقيقة ، وإنما يعنى قَلْبَه أو لسانَه و « الهَدِىّ » : العروس و « الموضون » المنسوج نسجاً متقارباً كنسج الدُّروع والسرير المَرْمُول بالذَّهَب[1] .

٤٣ - أمَّا المَعَانِى فهْىَ أبكارٌ إذا نُصَّتْ[2] ولكنَّ القَوافِىَ عُونُ

٤٣ - يقول : المعانى التى آتِى بها أبكارٌ لم يُسبق إليها ، ولكن القوافىَ عُون ، يعنى جمع عَوَان ، وهى التى قد ولدت مرّةً بعد مرّة ، أى أنَّ القوافىَ يشترك فيها الشعراءُ مثل قوله : * فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ * تشترك قوافيها وقوافى قصيدة الأعشى التى أوّلها * ودِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ * ألا تَرَى إلى قوله : « وهل تُطيقُ وَدَاعاً أيّها الرَّجلُ » وإلى قول الطائى : « مِنْ أنْ يُذَالَ بِمَنْ أوْ مِمَّن الرجلُ » و « القوافى » يعنى بها فى هذا الموضع : الكلماتِ التى تُجعل فى أواخر الأبيات ، وذلك مذهب سعيد بن مَسْعدة ،

(١) رمل السرير والحصير : زينه. وقيل إذا نسجته وسقفته .

(٢) س : « فضت » .

وقد يمكن أن تُجعل القافيةُ هنا حرف الرَّوىّ ، على مذهب قُطْرب ؛ يقول إنَّ القصائد تشترك فى أن تكون نونيات أو لا ميّات أو نحو ذلك ، ولا يَبعُد أن يعنى « بالقوافى » الأَبيات ، أَى أَنَّ الشعر قد قيل فى السالف مِن الآباد ، والناسُ فى قوله مشتركون ، فأَبياته عُونٌ لذلك .

٤٤ ـ أحذَاكَها صَنَعُ اللِّسانِ يَمُدُّه جَفْرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ

٤٤ ـ (ع) : « صَنَع الضَّميرِ »[1] . « والجَفْر » : بئر واسعة الفَم ؛ يقول بعضُهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيَّةٍ وهى مع ذلك قليلة المَاء ، وقد ذكرها ها هنا فى معنًى يدلّ على الغَزَارة و « المَعين » : الذى يجرى على وجه الأَرض ، وقد كَثُرَ ذلك حتى صار الناسُ يُسمّون الماءَ الذى يُستقَى مِن الآبار مَعِيناً ، لأَنه ينبع من الأَرض فيفرِّقون بينه وبين المُخْتَزَن من ماءِ المطر وغيرِه .

٤٥ ـ ويُسِيءُ بالإحسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ هُوَ بابنهِ وبِشِعْرِه مَفْتُونُ

٤٥ ـ أَى هو يَستقِلُّ لك الكثيرَ .

٤٦ ـ يَرى بِهِمَّتِــه إليكَ وهَمُّه أَمَلٌ له أَبَدًا[2] عليكَ حَرُونُ

٤٦ ـ أَى هو يَقْصُر أَملَه عليك ، ولا يرجو غيرَك .

٤٧ ـ فَمُنَاهُ فى حَيْثُ الأَمانِى رُتَّعٌ ورَجَاؤُه حَيْثُ الرَّجاءُ كَنِينُ

٤٧ ـ أَى مصون .

---

(١) هى رواية س .
(٢) م : « أبداً له أمل عليك » .

٤٨ - ولعَلَّ ما يَرجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ   بِكَ عاجِلاً، أَوْ آجِلاً سَيَكُونُ

٤٨ - أى يأمُل منكَ شيئاً آخر .

وقال يَمدح سُليمانَ بنَ وَهْب ، ويَشفع فى رجلٍ يُقال له سُليمانُ بنُ رَزِين بنُ أخى دِعْبل الخُزَاعىّ :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ - إنَّ الأَمِيرَ حِمَامُ الْجارِمِ الْجَانِى ومُسْتَرَادُ أمانِى[1] المُوثَقِ العَانى

٢ - إذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ فى بِلادِهِم[2] فجَارُهُ[3] نَازِلٌ فى رَأْسِ غُمْدانِ

٣ - كَمْ صَامِتٍ صَامِتِىِّ الضَّرْبِ فُزْتُ بِهِ مِنْهُ وحَلْيٍ مِنَ المَعْرُوفِ حلّانى

٣ - يقول كم مالٍ صامتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتىُّ ، يعنى الممدوحَ ، لأنه منسوب إلى جَدٍّ يقال له صامِت ، فكأنه عَنَى الدَّنانير التى تُضرب باسمه .

٤ - يُعْطِى فيَكسِبُنِى حَمْدًا بِنائلِه وتَالِدِى وافِرٌ باقٍ وقُنْيَانى

٤ - (ع) : هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يعطيه النائلَ ، فيُعطيه الموهوبُ له النَّاسَ ، فيحمدونه بذلك . وقد تَردَّد هذا المعنى فى شعره ، أى أنّى أعطى مالَه ولا أعطى من تالد مالى والذى أقتنيه ؛ والآخر : أن يريد أنه يعطينى فأمدحه مديحاً يُستحسن ، فأُحمد على تجويد القريض. و « القُنْيان » بضم القاف وكسرها : ما يقتنيه الإنسانُ ، قال الهُذَلى :

---

(١) س : « ظنون » .

(٢) م ، با : « فى وهادهم» .

(٣) فى أصل ش : « فجارنا» .

لو كانَ للدهرِ مالٌ غيرَ مُتْلِفه لكانَ للدّهْرِ صَخْرٌ مالَ قُنْيان

(ق) وكان سليمان بن أخى دعْبل زارَ أبا تمّام ، فَعرَّضَه لِصلة هذا الممدوح ، فيقول : هذا الممدوحُ يُعطيه والحمدُ يَتَوفَّر علىّ ، لأنه بجاهى يُحسن إليه ، ولمكانى يُجدى عليه ، فكأنّى أنا المتولّى للإحسان ، والمُتكلِّفُ لِلصلة والإفضال ، وإن كان مالى موفورًا لم أُخرجْ منه إليه شيئاً .

٥ ـ فمَنْ رآنى مِنَ الأقوامِ كُلِّهم فقَدْ رَأَى مُحْسِناً مِنْ غير إحسَان

٥ ـ هذا البيتُ يُقوّى قول المرزوقىّ .

٦ ـ جانى نَخيلٍ سِوَاهُ كانَ أَلَّفَها غرْسًا ، وسَاكِنُ قَصْرٍ غَيْرُهُ البَانى

٦ ـ (ص) يعنى أنَّ هذا الممدوحَ يُسهِّل له الأشياء ، وبه يصير إليها .

٧ ـ هَلْ أنتَ صَائِنُ عِرْضِى[1] لى ومُفْتَلتى

بِمَاء وَجْهِى سَليماً مِنْ سُلَيمان ؟

٨ ـ فَتَى فَتَاءِ وفِتْيَانِيَّةٍ وأَخُو نَوائِبٍ ومُلِمَّاتٍ وأزمَان

٩ ـ مِسَنُّ فِكْرٍ إذا كَلَّتْ مَضَارِبُه يَوْماً وصَيْقَلُ ألبَابٍ وأذهَانِ

١٠ ـ ذُو الوُدِّ مِنِّى وَذُو القُرْبى بِمَنْزِلَةٍ وإخوَتى أُسوَةٌ عِنْدى وإخوانى

١١ ـ لا تُخلِقَنْ خُلُقِى فِيهِمْ وقَدْ سطَعَتْ

نَارى وَجــدَّدَ مِنْ حَالى الجَدِيدَان

١٢ ـ فى دَهْرِىَ الأَوَّل المَذموم أعرِفُهمْ

فالآنَ أُنكِرُهُم فى دَهْرِىَ الثّانى ؟!

---

(١) س : «أيامى» .

١٣ ـ لاقَى إذن غَرْسُهمْ أكدَى ثرًى وجَرَت
مِنى ظُنُونُهم في شَرِّ مَيدانِ

١٤ ـ عِصَابةٌ جَاورَت آدَابُهمْ أدَبِى فهُمْ وإن فُرِّقُوا فى الأرضِ جِيرَانى

١٥ ـ أرْوَاحُنا فى مَكَانٍ واحِدٍ وغدَتْ أبدَانُنا فى شآمٍ أوْ خُرَاسَان

١٦ ـ ورُبَّ نائى المَغَانى رُوحُه أبدًا لَصِيقُ رُوحِى، ودَانٍ ليسَ بالدَّانى

١٧ ـ أفِى أخٍ لىَ فَرْدٍ لا قَسِيمَ لهُ فى خَالِصِ الوُدِّ مِنْ سِرِّى وإعلانى

١٨ ـ تردُّ عَنْ بَحْرِكَ المَوْرُودِ رَاجِعَةً بغيرِ حَاجَاتِها دَلْوِى وأشْطَانِى ؟!

١٩ ـ مُسَلَّطٌ حَيْثُ لاسُلطانَ لى ويَدِى مَغلُولَةُ النَّفعِ والسُّلْطانُ سُلطَانى

٢٠ ـ كالنَّارِ بَارِدَةً فى عُودِها ولَها إن فارَقَتهُ اشتِعالٌ ليسَ بالوَانى

٢١ ـ ما أنسَ لا أنسَ قَوْلًا قالَهُ رَجُلٌ غَضَضتُ فى عَقْبه طَرْفى وأجفَانِى

٢٢ ـ نَل الثُّرَيَّا أو الشِّعْرَى فليسَ فَتًى لَمْ يُغنِ خمْسِينَ إنسانًا بِإنسَانِ !

١٦٩

وقال يَسأَلُ الحسنَ بنَ وَهْبٍ أن يُكلِّم أَخاهُ سُليمانَ فى هذه الحاجةِ بعينها :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ إن شِئْتَ أَتبعتَ إحسَاناً بإِحسَانِ فكانَ جُودُك مِنْ رَوْحٍ وَرَيْحَانِ

٢ ـ فقدْ لَعَمْرى ـ فَتَقتَ المَاءَ مِنْ حَجَرٍ
فى هَضْبةٍ وهَصَرْتَ الغُصْنَ لِلجَانى

٣ ـ فاسْأَلْ سُلَيمانَنَــا تَفديهِ أنفُسُنا
يا مَنْ سُلَيمانُه يَرْعَى سُلَيمانى !

٣ ـ (ص) اسمُ الرجل الذى سأَل له الحاجة سُليمانُ .

٤ ـ وحَسْبُه بِكَ إِلَّا أَنَّ هِمَّتَــه أَن يَقتَنِى مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثَهْلانِ

٥ ـ لَوْ كانَ وَصْماً لِرَاجٍ أَنْ يكونَ لهُ رُكنَان ما هُزَّ رُمْحٌ فيهِ نَصْلانِ

٦ ـ ولَمْ يُعَدَّ مِنَ الأَبطالِ لَيْثُ وَغًى زُرَّت عليهِ غَداةَ الرَّوْعِ دِرْعانِ

١٧٠

وقال فى أبى الحسن علىّ بن مُرّ :

فى الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ أَرَاكَ أَكبَرْتَ إِدْمَانِى على الدِّمَنِ
وحَمْلِىَ الشَّوْقَ مِنْ بَادٍ ومُكتَمِنِ

٢ ـ لا تُكثِرَنَّ مَلامِى إنْ عَكَفتُ على
رَبْعِ الحَبِيبِ فلَمْ أعكُفْ على وَثَنِ

٣ ـ سَلَوْتُ إنْ كُنْتُ أَدْرِى ما تَقُولُ إذَنْ
مَجَّتْ مَقَالَتَها فى وَجْهِها أُذُنِى[1]

٤ ـ الحُبُّ أَوْلَى بِقَلْبِى فى تَصَرُّفِهِ
مِنْ أن يُغَادِرَنى يَوْماً بِلا شَجَنِ

٥ ـ حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الأَسَى وحَدًا[2]
بِالبَثِّ فى دَوْلَةِ الإِغْــرامِ والدَّدَنِ

٥ ـ (ع) استعار « الحَلَب » لصرف النَّوى ، وجَعلَ « صرْفَ الأَسَى » كالمُحْتَلب ، و « الدّدَن » : اللّهوُ والباطل ، جاء به على أصله ، وأكثر ما يُستعمل بحذف النُّون ، ويُحكم على أَنَّ الدّالين من الأَصل ، كما يُحكم

(١) م : إذن . . . « وضعت أنملة الأحزان فى أذنى » . وقال الصولى كذلك يرويه أبو مالك .
(٢) « واحد » « ووحد » : بمعنى .

عليها فى قولك بَذَّ : (المرزوقىّ) : «حَلَيْتُ» مأْخوذ من الْحُلوان ، وهو أُجرة الكاهِن ، ويقال: حَلَوْتُ بمعنى رشَوْتُ ، فيجوز أن يكون (فَعَلتُ) منه ، وٱستعاره ها هنا كما يستعار القرَى ، فيقال قرَيْتُ الهَمَّ كذا ، والحُلوان : الصداق أيضاً قال الشاعر :

*لا نأْخذُ الحُلْوانَ مِنْ بَناتِنا *

ويجوز أن يكون «حَلبْتُ» بالباء : من الحَلب ، وليس بالجيِّد . ويقِلُّ نظيرُ الدَّدِ والدَّدَنِ فى الأَسماء .

٦ ــ فمَا وجَدْتُ على الأَحشَاءِ أَوقدَ مِنْ
دَمْعٍ على وَطَنٍ لى فى سِوَى وَطَنِ

٧ ــ صَيَّرْتُ لى مِنْ تَبَارِى عَبْرَتى سَكَناً
مُذْ صِرتُ فَرْدًا بِلا إلفٍ ولا سَكَنِ

٨ ــ مَنْ ذَا يُعظِّمُ مِقْــدَارَ السُّرورِ بِمَنْ
يَهوَى إذَا لمْ يُعظِّمْ مَوْضِع الْحَزَنِ ؟!

٩ ــ العِيسُ والهَمُّ واللَّيْــلُ التِّمامُ مَعاً
ثَلاثَةٌ أَبــدًا يُقْرَنَّ فى قَرَنِ

١٠ ــ أَقُولُ لِلحُرَّةِ الوَجْنــاءِ لا تَهِنى
فَقَدْ خُلقْتِ لِغَيْرِ الْحَوْضِ والعَطَنِ

١١ ــ ما يحسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو على رَجُلٍ
إذا تَعلَّقَ حَبْلاً مِنْ أَبى حَسَنٍ

١٢ - كَمْ حالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
وبَأْسُهُ بينَ مَنْ يَرْجُوه والمِحَنِ !

١٣ - كأَنَّنى يَوْمَ جَرَّدْتُ الرَّجاءَ لَهُ
عَضْباً أَخَذْتُ بهِ سَيْفاً على الزَّمن

١٤ - فَتًى تَريشُ جَنَاحَ الجُودِ رَاحَتُهُ حتَّى يُخالَ بأَنَّ البُخْلَ لَمْ يَكُنِ

١٥ - وتَشْتَرِى نَفْسُه المَعْرُوفَ بالثَّمَنِ ال
غَالى ولَوْ أَنَّها كانَتْ مِنَ الثَّمنِ

١٦ - أَموَالُه وعِـــدَاهُ مِنْ مَوَاهِبهِ وبَأْسِه يَطْلُبونَ الدَّهرَ بِالإِحَنِ

١٧ - يُقَشِّعُ الفِتَنَ المُسْوَدَّ جَانِبُها ومَالُه مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ فى فِتَنِ

١٨ - إِذَا بَدَا لكَ مُرٌّ فى كَتَائِبهِمْ لَمْ يُحْجَبِ المَوْتُ عَنْ رُوحٍ ولا بَدَنِ

١٩ - كَمْ فى العُلَى لَهُمُ والمَجْدِ مِنْ بِدَعٍ
إِذا تُصفِّحَت اختِيرَتْ على السُّنَنِ

٢٠ - قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ جُودًا أَكفُّهُمُ
عَلِمْتَ أَنَّ النَّدَى مُذْ كانَ فى اليَمَنِ

١٧١

وقالَ يَمدحُ أبَا سعيد ، ويَذكُر غمَّه بِخُروجه :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - أَفِدَتْ رِكَابُ أَبِى سَعيدٍ لِلنَّوَى ... فسَعِيدَةٌ باليُمْنِ والإِيمانِ

١ - « أَفِدَتْ » عَجِلَتْ ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال ، ورفعُها على تقدير : فهى سعيدةٌ .

٢ - هذَا مُحَمَّدٌ الَّذى لَمْ أَنتَصِفْ ... إلَّا بهِ مِنْ نائِبَاتِ زَمَانِى

٣ - هذا الذى عَرفَتْ يَدَاه سَاحَتِى ... مِنْ بَعْدِ ما جَهِلَ البَخِيلُ مَكانِى

٤ - أُنظُرْ إليهِ كَمْ يَسِيرُ وراءَهُ ... ثِقْلٌ مِنَ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ

٥ - لأُودِّعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِى ... إنَّ الدُّمُوعَ هىَ الوَدَاعُ الثَّانِى

٦ - وأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وأَغتَدِى ... مُتَقَلِّدًا صَوْمَيْنِ فى رمَضَان

٧ - ولَتعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى ... جَذْلانَ مُنْصَرِفاً نَدِيمُ لِسَانِى

٨ - أَنْسَى خَلائِقَكَ التى ثَمَرَاتُها ... مُتَنَزَّهُ الآمالِ كُلَّ أَوَانِ[1] ؟!

٩ - فى فُرْقَةِ الأَحْبَاب شُغْلٌ شَاغِلٌ ... والثُّكْلُ صِرْفاً فُرْقَةُ الإِخوَانِ

---

(١) يلى هذا البيت فى م بيت أورده الصولى وهو :

وفواكهاً من حسن بشرك لم أكن ... معهن محتاجاً إلَى بستان

١٧٢

وقال فى أبى قُدَامة أحمدَ بنِ زَاهِر :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ أبَا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لى قَدَماً مِنَ المَكارِم صِدْقاً غَيْرَ ما مَيْنِ

٢ ـ ضِقْنا بِدَيْنِكَ فاحتَجْنا إلى الدَّيْن مُذْ غِبْتَ عنَّا بوَجْهٍ سَاطِعِ الزَّيْن

٢ ـ أى من كثرة إحسانك لا نسأَلك .

٣ ـ وكنتَ عَوْناً إذَا دَهْرٌ تَخَوَّنَنا عَيْناً علينا فأَنتَ العَوْنُ بالعَيْنِ

٣ ـ رواية أبى العلاء :

«وكنتَ قِدْماً إذا دَهْرٌ تَخَوَّننا بالمال عوناً وأَنت العَوْنُ بالعَيْن[1] »

«تَخوَّننا» : أى تَنَقَّصنا . و «العَيْن» فى القافية : يعنى به الذَّهَب .

٤ ـ إنَّ الجيَادَ على عِلَّاتِها صُبُرٌ ما إنْ تَشَكَّى الوَجَا فى حَالةِ الأَيْن

٤ ـ يقول : إنَّا كالجياد من الخيل ، نصبرُ على ما نحن فيه ولا نشكوه ، كما تصبر الجيادُ المُعْيَية فلا تشتكى ما بها من الأَيْن والوَجَا[2] .

٥ ـ والنَّصْلُ يَعْمَلُ إخلاصاً بجَوْهَره لا باتِّكالٍ على شَحْذِ مِنَ القَيْنِ

---

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

(٢) «الوجا» أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره .

١٧٣

قافية الهاء

وليس له فى المديح على قافية الواو شيء

قال يُهنِّئُ السَّليلَ بالعافية مِنْ عِلَّة :

فى الأوَّل من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ لِيَهْنِكَ يا سَليلُ فقَدْ هَنَتْنى بما عُوفِيتَ عافِيةٌ هَنِيَّــهْ

٢ ـ يَطُولُ لكَ البَقَاءُ قَرِيرَ عَيْنٍ وتُصرَفُ عنكَ صَائِلةُ المَنِيَّهْ

٣ ـ أرَى الآمالَ ضاحِكَةَ الثَّنَايا[1] تَبَسَّمُ عَنْ عَطاياكَ السَّنيَّهْ

٥ ـ ونُورُ الشَّمْسِ ما طَلَعَتْ تُبَاهى بنُور طُلُوعِ طَلْعَتِكَ البَهيَّهْ

٦ ـ بنَيْتَ بَنِيَّةً فى المَجْدِ طالَتْ وطُلْتَ بطُول مَجْدِكَ فى البَنِيَّهْ

٧ ـ غَنِيتَ ببَذْل مالِكَ فى المَعَالى فنَفْسُكَ مِنْ إفادَتِها غَنِيَّهْ

٨ ـ جَنَى لى فِيكَ مِنْ ثَمراتِ مدْحى لِسَانُ الشُّكْرِ أَبيَاتاً جَنِيَّهْ

٩ ـ وقَدْ أهدَيْتُها لكَ وهْيَ عندِى على الأَيَّامِ مِنْ أزكَى هَدِيَّهْ[2]

---

(١) با : « إلينا » .

(٢) يلى هذا البيت بيت أخير ورد فى نسخة م من الصول وهو كما ورد :

تجــود بنيــة من غير مطل وخــير الجــود ما أنسى بنيــه

ولعلها « ما أمسى »

وقال يمدح يحيى بن عبد الله ، وكتَبها إليه مع سَهْمٍ أخيه لِيصلَه . ويَسأَلَه فى أمره :

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ إحدَى بَنى بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاهِ   بَيْنَ الكَثِيبِ الفرْدِ فالأَموَاهِ

١ ـ (ق) : لحَّنه بعضُهم فى قوله «مَنَاهِ» ، وقال اسم الصَّنم «مَنَاةُ».
قال : اعلمْ أنَّ هاءَ التأْنيثِ وهاءَ الضمير وهاءَ الوقف ، تحمل العربُ بعضَها على بعض لِتشابُهها ، والأَصلُ فى التأْنيث التاء ، بدلالة أَنها تكون حرف الإعراب وأَنها تثبت فى الإضافة إلى المكنىّ ، وفى التثنية ، وأن كثيرًا من العرب يقفون عليها بالتاء ، فلمّا ثَبَتَتْ تاءً فى مُتَصرفاتها ، دَلَّ على أنها تكون تاءً فى الأَصل ، وإنما أبدلتْ هاءً فى الوقف فَصْلاً بين التاء فى الفعل إذا قلت ضربتُ ، وبين التاء فى الاسم ، وكانت هى أَولى بالإبدال ، لما يَلحقُها من التغيير فى اختلاف الحركات عليها ، ومن العرب مَن يجعلها فى الوَصْل هاءً فى الشعر ، على ذلك قوله :

* لمّا رأَى أَلاَّ دَعَهْ ولا شِبَعْ *

بالتسكين فيها تشبيهاً بهاء الوقف ، وجَعْلُها فى الوصل هاءً ، على التشبيه بهاء الإضمار ، وكما أَنَّ بعضهم سَكَّنَ هاءَ الضمير تشبيهاً بهاء الوقف ، على ذلك قُرِئَ قوله « ما تَوَلَّى » فسَكَّن ، وكما أَنَّ بعضهم أثبتَ هاءَ الوقف فى الوصل تشبيهاً بهاء الضمير ، على ذلك قولُه تعالى : « فبهُدَاهُم اقتَدِه » لأَنَّ

هذه هاء الوقف . وإذا كان الأمرُ على ذلك ، فقول أبي تمام «عَبْدَ مَناهِ » : على أنه أجراه فى الوصل مجراه فى الوقف ، فجعله هاءً ثم حركه كما حَرَّك فى قوله :

* يا مَرْحَباه بحمارٍ عَفْرَا *

وكأَنَّ أَبا تمام أراد أن يُرى أنه يهتدى لمثل هذه الأَشياء التى تَقِلّ وتَعِزّ .

(ع) : اختلف الناسُ فى رواية هذا البيت ، حَدَّثَ الحسنُ بن على الرافِقِىّ المعروف بالخالع، أنه حضر مجلسَ أَبى سعيدٍ السيرافىّ . فسأَله : كيف تنشد «إحدى بنى بكر بن عَبْد مَنَاه » ؟ فقال الخالِعُ «مَناةٍ » فى اللفظ بالتاء ، على غير التصريع . فقال أَبو سعيد : مِن ها هُنا أخذتَ ؟ يعنى أنك أَخذت هذه الفوائد من عندنا ، وكان الخالعُ يُحدّث هذا الحديث كالمفتخر به . ولذلك مَذْهبٌ ووجه ، لأَنهم يحملونه على مثل قول الأَوَّل :

أَفبَعْدَ مقْتل مالكِ بن زُهَير تَرجو النساءُ عَوَاقِبَ الأَطهار؟!

و «مَنَاةُ » : تُمَدّ وتُقصر ، وقد قرأ بعضُ القرّاء «ومَناءَةَ الثالثةَ الأُخرى » بالمدّ . وحكى بعضهم أنَّه رأى قول الحارثىّ :

ألا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بنَ عَبْدِ مَناءَةٍ على الشِّنِّ فيما بَيْننا ابن تَمِيم؟

بخط أَبى عبيد القاسم بن سلاَّم ، على مدٍّ «مَناءَة » . وإذا كان السيرافىّ يذهب إلى أَنَّ البيتَ غيرُ مُصرَّع ، فالمدُّ أَولى به من القَصْر ، لأَنَّ البيتَ يخلص به من النقص . وبعضُ الناس يتعمّد الوقفَ على الهاء فى قول الطائى «بكر بن عَبْد مَناهْ » . ولو قال قائل إنه سمّاهم بنى عَبدِ مَنَاهْ بهاءٍ أَصليَّة ، أَخذه من نَاهَ يَنُوه إذا انتشر ذِكْرُه ، لكان ذلك وجهًا قويًّا ، وهو

أحسنُ ما يُحمل عليه البيتُ ، لأَنَّ الشعراء يُسمح لهم بتغيير الأَسماء إلى ما قاربهَا ، كقولهم فى ثابت ثَبات ، وفى جَمْش جَمُوش ، والذى بين مَناةْ ومَناة مُتقارب أكثر من قُرْب «عبد الله» إلى «مَعْبَد» وقد يُغيِّر الإنسانُ اسمَه . ومن كلامهم القديم : مَنْ شاء أحدَثَ اسماً ، ولم يكن ذلك حتْماً . وقوله «إحدَى» فأَنَّث ثم أضافَها إلى مُذكَّرين يحملُ على تغليب المذكَّر ، وإنما هذا الموضعُ يجب أن يُقال فيه «إحدى بنات» ويقوى التذكير أنَّ المرأة تُنسَب إلى آبائها من هؤلاء القوم ، والآباءُ مُذكَّرون ، وليس فى جواز ذلك امتراء ، ولكنْ يُذكر لأَنَّ سائلاً قد يجوز أن يسأَل عنه ، كأَنه قال إحدى نساءِ بنى زيد مَناة ساكنةٌ بين هذين الموضعين .

٢ ــ أَلقِى النَّصِيفَ فأَنتِ خَاذِلَةُ المَهَا[1] أُمْنِيَّةُ الْخَالِى ولَهْوُ اللاَّهِى

٢ ــ أى أَلقِى خِمارَكِ ، واكتفِى بمثانى شعرك . وجعَلها خاذلَةَ المَهَا على طَرْح التَّشبيه . لا يجوز غير ذلك ، لأَنها لا مِدْحة لها بأَن تكون بقرةً وحشيَّةً ، وإنما تُشبهها فى بعض الأَشياء .

٣ ــ رَيَّا تُجَاذِبُ[2] خَصْرَهَا أَرْدَافُها وتَطِيبُ نَكْهَتُها على استِنْكَاهِ[3]

٣ ــ «النَّكْهَة» : أعلى الحَنَك ، ويقال نَكِهَ الرجلُ إذا أخرج نَفَسه من ذلك الموضع ، واستنكَهه غيرَه : إذا طلبَ منه ذلك وحَمَله عليه . أى هى رَيَّا الخَلْق ، وخَصْرُها دقيق ، وكَفَلُها عظيم ، فهو يُعانِدُ الخصرَ .

٤ ــ عَرَضَتْ لنَا يَوْمَ الحِمَى فى خُرَّدٍ كالسِّرْب حُوٍّ لِثاً ولُعْسِ شِفَاهِ

٤ ــ «اللِّثا» جمع لِثَةٍ وهى لحم الأَسنان ، وجاءَتْ منقوصةً ، وكأَنَّ

(١) س : «المهى» .
(٢) س : «يعانده» .
(٣) س : «بلا استنكاه» .

المحذوفَ منها ياء لأَنها مأْخوذةٌ من لِثا الشجرة ، وهو شيءٌ كالصمغ يكون فيه . وسُمِّيت اللِّثةُ لِثةً لأَنَّ اللِّثا يكون نَدِيًّا ، واللِّثة لا تَعْدَمُ ريقاً ، ورُدَّتْ فى الجمع إلى الأَصل .

٥ – بيضٍ يَجُولُ الْحُسْنُ فى وَجَناتها   والمِلْحُ بينَ نَظَائِرٍ أَشبَاهِ

٥ – « المِلْح » : الرَّضاع ، أَى أَنهن فى سنٍّ واحدةٍ ، فبعضُهنَّ قد رَضِع من لبن بعض[1] .

٦ – لَمْ تَجتمِعْ أَمثالُها فى مَوْطِنٍ   لَوْلا صِفَاتٌ فى كِتَابِ اللهِ

٦ – فى النسخ : « البَاه » ، وفى بعضها « الله » ، والرواية باللام أشبه ، لأَنه يدَّعى أَنَّ صفات هؤُلاء النساء كصفات الحُور العِين اللَّواتى ذُكِرَتْ فى القرآن ، وإنما عَدَل مَن عدلَ أَن يروى « الباه » لأَنَّ اسم الله يُكره فى هذه القصيدة[2] ، وأَما « البَاه » فلغةٌ فى البَاءَة ، وهو النِّكاح ، ويقال إنَّ فيها أَربعَ لُغات : البَاءَةُ والبَاهةُ والباءُ والبَاه ، وقد وَضَعت الحُكماءُ كُتباً فى ذلك ، وما علمتُ أَن فيها صفات للجمال بخط العبدىّ : قوله « لم تجتمع أَمثالُها » جوابُ « لولا » قد تَقدَّمَ عليه ، وفى كتاب الباه : يُقال فَخِذُها من حاله ، وساقُها مِنْ صِفَتِه ، فكأَنَّه قال تلك التى فى كتاب الباه ، لم يجتمع لأَحد غيرها .

٧ – ومُفَنِّــدٍ لَوَّامَةٍ نَهنَهتُهُ   عَنْ مُغْلِظٍ لِعَذُولِهِ نَجَّاهِ

٨ – ومُؤَنِّبٍ[3] بى كَىْ أُفِيقَ وإنَّنى   لأَصَمُّ عَنْ يَاهٍ وعَنْ يَهْيَاهِ

---

(١) وقال المرزوقى فى شرحه : يصف نساء حففن بحبيبته ، يقول : هن بيض ماء الحسن فى خدودهن ، والملح بين أفواههن وأسنانهن التى يشبه بعضها بعضاً ، فليس فيها شنع ولا ثعل ولا اختلاف نبتة يتردد ، وقد قيل الحسن فى الأنوف ، والملاحة فى الأفواه .

(٢) رواية الصولى « فى كتاب ألباه » وكذلك الرواية فى بعض نسخ التبريزى ، وفى س : « فى الكتاب الناهى » وهى رواية القالى ، وقد أثبتنا رواية « كتاب الله » فى الأصل ، لأنا نرجح أن الرواية غيرت تفادياً لذكر الله كما يقول التبريزى .

(٣) س : « ومؤنب لى » .

٧ ، ٨ - « النَّجْهُ » أَسوأُ الرَّد ، « وأَيَّه » بالرجل والفرس إذا صاحَ به ، وأَصلُ ذلك أَن يقول ياهْ ياهْ ، قال الشاعر :

بيَاهٍ ويَهياهٍ دَعا بعدَ هَجْعةٍ دُعَاءَ الرُّوَيْعى ضلَّ بالليل صاحبُهْ

٩ - دَعْنى أُقِمْ أَوَدَ الشَّبَابِ بذِكْرِها إِنَّ السَّفَاهَ بها لَغَيْرُ سَفَاهِ

٩ - أَى دعنى أَتمتع بشبابى ، ولا تَسْفَه بها علىّ .

١٠ - فإذا انقَضتْ أَيَّامُ تَشْييع الصِّبَا أَظهَرْتُ تَوْبَةَ خاشِعٍ أَوَّاهِ

١١ - ومُعَاودٍ لِلبيدِ لا يَهفُو بهِ هافٍ ولا يَزهَاهُ فِيها زَاهِ

١٠ ، ١١ - « الأَوَّاهُ » : الكثير التأَوُّه من الخوف والحُزْن . « ومُعَاوِد » : يعنى نفسَه ، وقوله « لا يَهْفُو به » : أَى لا يَستَخِفُّه .

١٢ - مُهْدٍ لِأَلطافِ الثَّنَاءِ إلى فَتًى كالبَدْر لا صَلِف ولا تَيَّاهِ

١٣ - لِأَبى الغَريبِ غَرَائباً[1] مِنْ مَدْحِه فى غير تَعْقِيدٍ ولا استِكرَاهِ

١٤ - مَنْ ماتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمانِ فإِنَّه يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عَبْدِ اللهِ

١٤ - الرواية الجيدة : « ما ماتَ من كرم الزَّمان فإِنَّه »[2] .

١٥ - كالسَّيْفِ ليسَ بزُمَّلٍ شِهْذَارَةٍ يومًا ولا بغُضُبَّةٍ جَبَّـاهِ

١٥ - فى الأَصل « الشِّهْدارة » : الصَّخابُ لِأَصحابه . (ع) : « الشِّهدارة » : القصير ، ومَن روى « مهْذَارةٍ » فهو من الهَذَيان ، أَى كثرةِ الكلام « والغُضُبَّة » : الكثير الغَضَب ، « والجَبَّاه » الذى يَجْبَه الناسَ بالكلام الرَّدىء .

---

(١) س : « غرائب » - م : « غريبة » .
(٢) هى الرواية فى س .

١٦ – ومُهَفْهَفِ السَّاقِى قَريبِ جَنَى النَّدَى
عَفٍّ النَّدِيم سَريعِ سَعْيِ الطاهى

١٦ – « الطَّاهى » : الطبَّاخ ، يصفه بسرعة القِرَى ، لأَنَّ ذلك ممَّا يُحمد فى الرجل ، وإذا وُصفوا بتـأَخّر الطَّعام ، فإن ذلك عندهم من التناهى فى الذَّم ، يقولون قِرَاه عاتم ، أى لا يجىء إلا بعد ما يمضى عنك من الليل ، قال الشاعر :

أَبالَكُم أَنَّ الجُدُودَ أَذِلَّةٌ وأَنَّ القِرَى عن واجبِ الضَّيْف عاتِمُ

١٧ – وأَغَرَّ يَلهُو بالمَكارمِ والوَغَى[1] إنَّ المكارمَ للكَريم مَلاهِ

١٧ – أى يلهو بالعَطاء ويُفَرّقه فى الحقوق وفى الحروب ، وهى مكارم

١٨ – يُمسى ويُصْبحُ عِرْضُه فى صَخْرَةٍ دَمغَتْ شَوَاةَ العَائبِ العَضَّاهِ

١٨ – « الشَّوَاة » : جلدة الرأْس ، وتُستعمل فى جلد الجسد كلِّه . ولكنْ أَكثرُ ما تُستعمل فى الهَامة ، قال الشاعر :

قالتْ قُتَيـلَةُ مالَهُ قد جَلَّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهْ؟!

« ودَمَغَتْ أى بلغت الدماغ » . « والعَضَّاه » من قولهم : عَضَهه بشرٍّ ، أى رَمَاه به ، ويُقال حَيَّة عاضِهَةٌ إذا كانت قاتلةً ، وإنما أُخذ قولهم عَضَهَهُ بشرٍّ من العِضَاهِ التى لها شَوْكٌ ، أى أن هذا القائل يُصِيب غيرَه بلسانهِ ، كما تُصِيب العِضَاهُ بشوكها .

١٩ – قُلْ لِلعِدَاةِ الْحَاسِديهِ على العُلَى رَغْمًا لآنُفِكُمْ بَنى الأَستَاهِ

---

(١) فى أصول التبريزى وفى رواية الصولى عن نسخة م : « بالمكارم والعلى » ، وأثبتنا رواية القالى فى س ، لأن شرح التبريزى يدل عليها ، حين قال فى الحقوق وفى الحروب . والرواية فيها : « بالعطايا والوغى » .

٢٠ ـ حَسَدٌ تَمَكَّنَ ذُلُّهُ مِنْ بُغْضِكُمْ[1] فى أعيُنٍ ومَعاطِسٍ وشِفَاهِ

٢٠ ـ أى تمكَّن حسدكم له فى أعينكم وأنوفكم ، فهو يلوح للناظرين ولا يخفى .

٢١ ـ هُوَ لِلوَفِىِّ[2] العَهْدِ ظِلُّ أَرَاكَةٍ ولِمُضْمِرِ الشَّنَآنِ شَوْكُ عِضَاهِ

٢٢ ـ قَرْمٌ أَقَرَّ لَهُ الرِّجالُ بفَضْلِه طَوْعًا[3] بلا قَهْرٍ ولا إكرَاهِ

٢٣ ـ عَذُبَ اسمُه بِفَمِى فَظَلَّ كَأَنَّهُ لِلرَّاحِ بالمَاءِ القَرَاحِ مُضَاهِ

٢٤ ـ لَوْ أنَّه نَبْتٌ لَكانَتْ دُونَه قُضُبُ البَشَامِ اللُّدْنِ لِلأَفوَاهِ

٢٤ ـ يقول : هذا الممدوح عَذُبَ اسمُه فى أفواه الرجال والنساء ، فهم يصفونه ويثنون عليه ، لأن أفواهَهم تطيب بذكره ، إذ كان يَفضُل البَشَامَ من الشجر فى طِيب الرائحة وإزالة الحَبَر[4] عن الثغر ، لأن البَشَام يصقل به الثغور ، قال جرير :

أتذكرُ يومَ تَصْقُلُ عارِضَيْها بعُودِ بَشَامةٍ ، سُقِىَ البَشَامُ!

٢٥ ـ كَمْ فَرْحةٍ أهدَى وكَمْ مِنْ تَرْحَةٍ لِمُؤَمِّلٍ رَاجٍ ولاحٍ نَاهِ

٢٦ ـ شِمْنَا نَدَى يُمْناهُ فانبَجَسَتْ لنَا بموَاهِبٍ لَمْ تَنفجِرْ بمِيَاهِ

٢٧ ـ لَمَّا طَلَبْتُ[5] العَذْبَ مِنْها أصبحَت قُلُبِى بها مَمْلُوءَةً ورِدَاهِى

٢٧ ـ يعنى « بالرِّداه » : جمع رَدْهة ، وهى نُقْرة فى صخرَة أو جبل يجتمع فيها ماء السماء .

---

(١) فى أصول التبريزى « من بغضهم » والشرح يدل على أنها للخطاب ، ورواية الصولى والعالى تؤيدان ذلك .

(٢) س : « للمقيم العهد » .

(٣) س : « قدماً » .

(٤) « الحبر » : صفرة تشوب بياض الأسنان .

(٥) س : « طلبنا » .

٢٨ ـ لَوْلا تَنَاهى كُلِّ مَخْلُوقٍ لقَدْ خِلْنا نَوالَك لَيْسَ بالمُتَناهى

٢٩ ـ ما زِلْتَ تُمْطِرُ ديمَةً معَ وَابلٍ[1] حتَّى كأَنَّك لِلسَّحابِ مُبَاهى

٣٠ ـ ولقَدْ وُعِدْتُ مَوَاعِدًا[2] فنبَذْتُها خَلْفى ووَعْدُك ما يَزَالُ تِجَاهى

٣١ ـ سَهْمُ ابنُ أَوْسٍ فى ضَمَانِك عالِمٌ أَنْ لَسْتَ بالنَّاسى ولا بالسَّاهى

٣١ ـ «سَهْم بن أَوس» : أخو أَبى تمّام ، يقول : قد وثق أخى ومَن ورائى ممَّن تَضمَّنَتْه عِنايتى ، بأَنك لا تسهو عمّا تضمَنُ وتَعِدُ .

٣٢ ـ أَجزلْ لَهُ الحَظَّيْن مِنْكَ وكُنْ لهُ رُكْناً على الأَيام ِ ليسَ بوَاهِ

٣٣ ـ بولايَتَيْن ولايَةٍ مَذْكُورَةٍ مَشْهُورَةٍ ووِلايَةٍ بالجَـاهِ

٣٣ ـ ويُروى : «من كُورَةٍ»[3] يقول . أَجزلْ حظَّى سهم بولايتين تُوليهما إيّاه ، فإحدى الولايتين ولاية كُورةٍ تُوليه إيّاها ، وولاية أُخرى بإيجاهك إيَّاه ، أى تجعله وجيهاً عندك ، ليجلَّ فى عُيون الناس ، ومَن كان يستصغر قدرَه .

٣٤ ـ هُوَ فى الغِنَى غَرْسِى وغَرْسُكَ فى العُلَى أَنِّى انصرفْتَ وأَنتَ غَرْسُ اللهِ

٣٤ ـ أى أنا غرستُه فى الغِنَى ، لأَنِّى وصلتُه بك .

---

(١) س : «وابلا لا ديمة» .
(٢) س : «مواهباً» .
(٣) هى رواية الصولى فى م .

١٧٥

قافية الياء

قال يمدح الحسنَ بنَ وَهْب :

الأَول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ أَيَا وَيْلَ[١] الشَّجيِّ مِنَ الْخَلِيِّ ‏ ‏ وبَالِي الرَّبْعِ مِنْ إحدَى بَلِى

١ ـ (ق) أَخذَه من قوله :

خَلا رَبْعٌ لِمَيَّةَ بالغَوِيِّ ‏ ‏ بَكَيْتُ بهِ لها إحدَى بَلِيٍّ

ولامَ على بُكائى فيه خِلْوٌ ‏ ‏ أَلا وَيْلَ الشجيِّ مِنَ الخَلِيٍّ

والمعنى ويلٌ للشجيّ مما يُمنَى به من الخَلِيّ ، ومن الرَّبْع البالى من إحدى نساء بَلِيّ «وبَلِيّ» : هو حيٌّ من قُضاعة ، وإنما قال ذلك لأَن الخلِيّ ، يلومه ويُعنِّفه ، والربعُ يَشْجوه ويَشُوقه . فإن قيل لمَ شدَّد الياءَ من « الشجى » والمثل المضروب إنما هو (ويلٌ للشجِى من الخَلِيّ) مُخفَّفًا ، قلتُ : يجوز أَن يكون شَدَّدَ لأَنه جعله (فعيلاً) فى معنى (مفعول) يقال شجاهُ كذا يشجوه شجْوًا فهو مَشْجوٌّ وشَجيٌّ ، ويجوز أَن يكون جَعَلَه (فعيلاً) بمعنى (فاعل) كأَنَّه قال شَجىَ فهو شَجٍ وشَجيٌّ ، كما يقال حَزنَ فهو حَزن وحَزِين ، ويُحتاج فى هذا إلى سماع يؤيّده (ص) وأَنشد المبرِّد :

نامَ الخَلِيُّونَ عن لَيْلِ الشَّجِيِّينا ‏ ‏ شانُ السُّراةِ سِوَى شانِ المُقيمينا

(١) س : « أيا ويح » .

٢ - وما لِلدَّارِ إلَّا كُلُّ سَمْحٍ بِأَدمُعِهِ وأَضلُعِه سَخِيٍّ

٢ - مِثْلُه :

ووَراءهمُ صُعَداءُ أنفاسٍ إذا ذُكِرَ الفِرَاقُ أقمنَ عُوجَ الأَضْلُعِ

يقول : ما للوقوف على ديار الأحبّة إلاّ كلُّ سَمْحٍ بإسالة الدَّمْع وإظهارِ الوَجْد بتَنَفُّس الصُّعداء .

٣ - سنَتْ عَبَراتُه الأَطلالَ حتَّى نَزَحْن غُرُوبَها نزْحَ الرَّكِيِّ

٣ - فى الأصل «سَنَتْ عَبَراتِه الأَطلالُ»[1] «وسَنَتْ» بمعنى : استقَتْ .

(ع) : «سَنَتْ» فى معنى سَقَتْ ، يقال أرضٍ مَسْنِيّة ومَسْنُوّة : إذا سقاها المطرُ ، أو سَقَتْها السَّانيةُ ، وهم يعنون «بالسَّانيةِ» : البعير الذى يُستقى عليه ، ويريدون بها أيضاً آلةَ الاستقاء ، قال الراجز :

يا مَرْحَباهُ بحمارِ ناجيَهْ إذا أَتى قرَّبْتُه للسَّانِيَهْ

«وغُروبها» جمع غَرْب ، وهو جَرَيان الدَّمع ، وربما قيل غَرْبُ العَيْنِ : عِرْق يكون فيها لا يَرقأُ ، ولو قيل إنَّ غروب العين شُبّهت بغروب الاستقاء ، لكانَ ذلك وجهاً . وهذا البيتُ فيه صنعةٌ ، لأنه جعل غُروبَ العين تُنزح ، وهى موافقةٌ فى اللفظ لِغروبِ البئر ، وإنما جرت العادةُ بأَن تكون الغُروبُ من الدِّلاء هى التى يُنْزَحَ بها الماءُ .

٤ - سَقَى الشَّرَطانِ[2] جِزْعَكِ والثُّرَيَّا ثَرَاكِ بِمُسْبِلٍ خَضِلٍ رَوِيٍّ

---

(١) هى الرواية فى س جعل «الأطلال» فاعلا .

(٢) «الشرطان» نجمان من الحمل .

٥ ـ فكَمْ لى مِنْ هَوَاءٍ فيكِ صَافٍ غَذِىٍّ جَوُّهُ وهَوًى وَبِىٍّ !

٥ ـ الرواية تختلف فى هذا البيت . « والهَوَاء » : ما بين السماء والأرض ، وإذا رويت « غَذِىٍّ جَوُّه » فهو كناية عن الطِّيبِ ، أى كأنَّ جَوَّه يُغذِّى بالنسيم والنَّدى ، وإذا رويت « غَذِىٍّ جُودُه » فهو راجعٌ إلى نحوٍ من ذلك ، لأنه يستعير الجُودَ للهواء ، ومَن روى « عَذِىٍّ » بالعين غيرَ معجمةٍ ، فإنه يأخذه من الأرض العَذِيَّة والعَذَاة وهى الأرض الطيّبة التراب ، مع بُعْدٍ من الماء ، إلاَّ أنَّ التشديد فى « العَذِى » و « العَذِية » غير مستعمل ، والقياس يُجيزه ، لأنَّ (فَعِلاً) و (فَعِيلاً) يشتركان كثيرًا . كقولهم سَقِمٌ وسَقِيم ، وجَرِجٌ وجَرِيج ومَن روى « وهَوًى وبِىٍّ » حَملَه على تخفيف الهمز ، لأن « الوَبَاء » مهموز ، ومن روى « وهوًى وفِىٍّ » فهو من الوفاء ، وإنما يعنى هوَى النفس .

٦ ـ ونَاضِرَةِ الصِّبَاحِينَ اسبَكَرَّتْ طِلاعَ المِرْطِ فى الدِّرْعِ اليَدِىِّ

٦ ـ « اسبَكَرَّتْ » : تَمَّ شبَابُها واسترسل ، « وطِلاعُ المِرْط » أى ملْؤُه ، يعنى مِرْطَ المرأةِ ، وجاء فى الحديث : « لو أنَّ لى طِلاعَ الأرضِ ذَهَبًا » أى أى مِلْؤُها ، « واليَدِىُّ » الواسع ، ويروى « البدىّ » ، وهو البديعُ العجيب .

٧ ـ تَشَكَّى الأَيْنَ مِنْ نِصْفٍ سَرِيعٍ إذَا قامَتْ ومِنْ نِصْفٍ بَطِىِّ

٧ ـ [ق] يصف ثِقَلَ رِدْفِها ، ودِقَّة خَصْرها .

٨ ـ تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكنْ قُصَـارَاها على قَلْبٍ بَرِىِّ

٨ ـ (ع) : « نَطِفَتْ » : من النَّطَف ، وأصلُه أنْ تَهجُمَ الغُدَّةُ على قلب البعير ، ثم استُعِيرَ « النَّطَفُ » للفساد ، وإنما يُريدأنَّها مريضةُ المُقْلة ، وأنَّ قلبَها بَرِىءٌ (ق) : يقول : هذه المرأة تَتصنَّعُ لكَ ، وتُظهر أنَّها

تُحبّك ، وتُريك أنها تبْكي وَجْدًا بك ، وإنما أعارتْك عَيْنَيها إذ كان غايةَ ذاك وقُصَاراه أنَّ قلبها بَرِىءٌ مِن هَوَاك ، خالٍ من حُبِّك ، كما قال :

* قَلْبًا بريئاً يُنَاغِي ناظِرًا نَطِفًا *

«ونَطِفتْ» : مَرِضتْ أو سالت . ويُروى «وتغْرُك مُقْلَةً» : أى تُغمِضُها ، ليخرج الدَّمعُ منها .

٩ ــ سأَشكُرُ فَرْجَةَ اللَّبَبِ[1] الرَّخِيِّ ولِينَ أَخادعِ الدَّهْرِ الأَبِيِّ

٩ ــ يُقال فَرْجة وفُرْجة ، وعلى هذا يُنشد قولُ الشاعر :

ربّما تجزعُ النُّفوسُ مِن الأَمْـ ـرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

ويقال فلان رَخِيُّ اللَّبَب : إذا كان في سَعَةٍ من أمره ، ووصَف الدَّهرَ بلين الأَخادع ، لأنَّ الرَّجلَ إذا وُصِف بالإباء قيل هو شديد الأَخْدَع ، وإنما فعلوا ذلك لأنَّ «الأَخدع» عِرْق عظيم ، فكَنَوْا به عن الذُّل والعِزّ ، قال الفرزدق :

وكُنَّا إذا الجبَّارُ صَعَّر خَدَّه ضَرَبناهُ حتَّى تَستقِيمَ الأَخادعُ

١٠ ــ وإنَّ لَدَىَّ لِلحَسَن بن وَهْبٍ حِبَاءً مِثْلَ شُؤْبُوب الحَبِىِّ

١٠ ــ سحاب مرتفع .

١١ ــ أَقُولُ لِعَثْرةِ الأَدَبِ التى قَدْ أَوَتْ مِنْهُ إلى فَيْحٍ دَفِىِّ

١١ ــ تصحيح العبدِىّ «لِعثرة الأدب» . (ق) : ويُروى «إلى ثَبَجٍ دَفِىٍّ» : أى ظَهْر ، وليس بشىء[2] . و «الفَيْح» والفَيَّاح والأَفْيَح : المكان المتَّسع ، والفَيَح بفتح الياء الاتساع ؛ والمعنى : أَوَتْ من الأَدب إلى خطر

(١) قال الصولى : ويروى «فرجة البال» .
(٢) هى الرواية فى س .

واسعٍ له دِفئُهُ ؛ ويجوز أن يكون أراد « بالفَيْح » الحَرارة ، ومنه الحديث «استعيذوا باللهِ مِنْ فَيْح جهنم » ، والمعنى : أَوَتْ منه إلى ضِيق الأيدى وحَرَارةِ سُوءِ الحال ، وعلقوا منه بعيشٍ نَكِدٍ * وقوله «لِعَثْرة » : أرادَ لأجل عثرةٍ .

١٢ ـ أَمِيلُوا العِيسَ تَنْفَحْ[1] فى بُرَاها إلى قَمر النَّدَامى والنَّدِىِّ

١٣ ـ فَقَدْ جَعَلَ الإلَهُ لكمْ لِسَاناً عَلِيًّا ذِكْرُه بأَبِى عَلِىّ

١٤ ـ أَغَرُّ إذا تُمُرِّغَ فى نَدَاهُ تَمَرَّغنا على كَرَمٍ وَطِىٍّ[2]

١٥ ـ لَعَمْرُ بَنى أَبِى دَيْناً وعَمْرِى وعَمْرُ أَبِى وعَمْرُ بَنى عَدِىِّ[3]

١٦ ـ لَقدْ جَلَّى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ جَوٍ وأَصابَ شاكِلَةَ الرَّمِىِّ

١٦ ـ «الشاكلة » : الخاصرة ، ويقال هى الطُّفطفة المتدلِّية عنها ، وإذا أَصابَ الرَّامِى الشاكلةَ ، فقد ظَفِرَ بالمُرَاد .

١٧ ـ فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبلَّجَتْ لى غَرائِبُهُ عَنِ الْخَبَرِ الجَلِىِّ

١٨ ـ وكانَ أَغَضَّ فى عَيْنِى وأَندَى على كَبِدى مِنَ الزَّهَرِ الجَنِىِّ

١٩ ـ وأَحسَنَ مَوْقِعاً مِنِّى وعِنْدِى مِنَ البُشْرَى أَتَتْ بعدَ النَّعِىِّ

٢٠ ـ وضُمِّنَ صَدْرُهُ ما لَمْ تُضَمَّنْ صُدُورُ الغانِياتِ مِنَ الحُلِىِّ

٢١ ـ فكَائِنْ فيهِ مِنْ مَعْنًى خَطِيرٍ[4] وكائِنْ فيهِ مِنْ لَفْظٍ بَهِىِّ

---

(١) نفحت الناقة : ضربت برجلها .

(٢) « تفرشنا عليه . . . تفرشنا »

(٣) رهط حاتم .

(٤) س : لطيف .

٢٢ ـ وكَمْ أفصَحْتَ عَن بِرٍّ جَلِيلٍ   بهِ ووَأَيْتَ مِنْ وَأْيٍ[1] سَنِيِّ

٢٣ ـ كَتَبْتَ بهِ بلا لَفْظ كَريهٍ   على أُذُنٍ ولا خَطٍّ قَمِيِّ

٢٤ ـ فأَطلِقْ[2] مِنْ عِقَالى فى الأَمَانى   ومنْ عُقُلٍ القَوَافى والمَطِيِّ

٢٥ ـ وفى رمْضَاءِ مِنْ رَمَضانَ تَغْلِى   بهَامَةِ لا الحَصُورِ ولا التَّقِىِّ[3]

٢٦ ـ فيَا ثَلَجَ الفُؤادِ وكانَ رَضْفاً   ويا شِبَعى إذا يَمْضِى[4] ورِيِّ

٢٦ ـ يقال ثَلِجَ الفؤادُ يَثْلَجُ : إذا جاءه الخبرُ . فبَرَدَ من حَر ما يكون فيه من شوق أو وَجْد . وكأنَّه مأْخوذٌ من الثَّلْج . لأنه بارد . وقوله « وكانَ رضْفًا » الرَّضْف : حجارةٌ رقاقٌ تُلقى فى النَّار . فإذا حميت أُخرجتْ منها ، وطُرحت فى الماء أو فى اللبن .

٢٧ ـ رِسَالةَ مَنْ تَمَتَّعَ بعدَ حِينٍ   ومَتَّعَنا مِنَ الأَدَب الرَّضِىِّ[5]

٢٨ ـ لَئِنْ غَرَّبْتَها فى الأَرْضِ بِكْرًا   لَقَدْ جُلِيتْ[6] على سَمْعٍ كَفِىِّ

٢٩ ـ وإنْ تَكُ مِنْ هَدَاياكَ الصَّفَايا   فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لكَ كالهَدِىِّ

٢٩ ـ (ق) : يعنى رسالة أتته من عنده ، فسحَ فيها من أمله . يقول : وإن كانت هذه الرسالةُ من هداياك المختارة ، فربَّ هديَّةٍ لك فى حُسْنها كالهَدِىِّ أى كالْعروس التى تُهدَى ، ويجوز أن يكون رُبَّ هديَّة الك فى

---

(١) « الوأى » الوعد الذى يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به .

(٢) س : « فأطلق » فعلا ماضيا .

(٣) س : « ولا سيما على البر التقى » .

(٤) س : « برونقه » .

(٥) س : « الوضى » وفيها « منذ حين » .

(٦) س : « لقد زفت إلى » .

عظم موقعها كالبَدَنة التى تُهدَى للبيت . (غيره) : يقول : هذا المديح الذى أهديته إلىّ خالصٌ لى ، وسواه من الأموال لى ولغيرى ، كما أن الهَدِىّ وهى العروس ليس إلاّ لزوجها .

٣٠ - بَيَانٌ لم تَرِثْهُ تُراثَ دَعْوَى ولم تُنْبِطهُ منْ حِسْىٍ بَكِىٍّ
٣١ - عَشَوْتُ على عِدَاتِكَ فيهِ حتَّى خَطَوْتُ بهِ على أَمَلٍ مُضِىٍّ

٣١ - [ص] يقول : أظلمتُ على أعدائك بِشعرك[1] الذى أنفذتَه إلىّ ، وكرهوا إجابتى وفيه لى أمل قوىّ .

٣٢ - فَناهِضْ بى مِنَ الأَسفَارِ وَجْهاً مَهارِيهِ[2] ضَوَامِرُ كالْحَنِىِّ
٣٣ - فلَسْتَ تَرَى أَقلَّ هَوًى ونَفْساً وألْزَمَ لِلدُّنُوِّ[3] من الدَّنِىِّ

٣٣ - [ص] هذا مِثْلُ قوله :

وطُولُ مُقَامِ المرءِ فى الحىِّ مُخْلِقٌ لِديباجتيه فاغترِبْ تَتَجدَّدِ

٣٤ - نَبَتٌّ على خَلائِقَ[4] منكَ بيضٍ كما نَبَتَ الحَلِىُّ على الوَلِىِّ

٣٤ - «الحَلِىُّ» : هو يَبَس البُهْمَى ، فيجوز أن يكون حَمَله على هذا الوجه ، ولا يُمنع أن يجعل «الحلىُّ» ها هنا فى معنى المُحلَّى ، أى الروض الذى قد حُلِّى بالزَّهَر . وإن رويت «الخَلِىّ» بالخاء فجائز، يُراد به النبتُ الذى يُخلى، فأمّا حَمْلُه على الخَلِىّ الذى هو يَبَس البُهمىّ فيجوز

---

(١) فى نسخة م من شرح الصولى : «ببرك» بدل «بشعرك» .
(٢) س : «مطاياه» .
(٣) ه ش : «وألزم للديون» — ورواية س :
فلست ترى أحب هوًى ونفساً بأدنى الثيتين من الثنى
(٤) م : «على مواهب» .

على تسمية الشيء فى آخر أمره ، بما كان عليه فى أوّله ، فيحسن أن يقال للشيخ : هذا الطفل الذى كان فى زمان كذا ، وكما تقول للإنسان الذى لا ولاية له : هذا أمير مكة ، أى الذى كان فيها أميرًا مرّةً من المِرَر .

٣٥ – فَمِنْ جُودٍ تَدَفَّقَ سَيْلُه لى ... على مَطَرٍ ومِنْ جُودٍ أَتِىٍّ

٣٦ – ومِنْ جُودٍ[1] لهُ حَوْلى صَريفٌ ... بِنَابَيْهِ ومِنْ عُرْفٍ فتىٍّ

٣٦ – قوله « حولى صريف بنابيه » دَلّ بهذا الكلام على أنّه عُرْفٌ قديم فشبّهه بالبازل من الإبل الذى يَصْرِفُ بنابَيْهِ .

٣٧ – ومَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَه ما ... تُرَشِّحُ لى مِنَ السَّبَبِ الحَظِىِّ

٣٧ – [ق] « محدود الذريعة » أراد به دِعْبلاً الشاعر ، وكان يحسد الطائىّ * ، « والمحدود » : المحروم .

٣٨ – يَدِبُّ إلىَّ فى شَخْصٍ ضَئِيلٍ ... ويَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفِىٍّ

٣٩ – ويُتْبِعُ نِعْمتِى بِكَ عَيْنَ ضِغْنٍ ... كما نَظَرَ اليَتِيمُ إلى الوَصِىِّ

٣٩ – يعنى « بالوصىّ » هاهنا : مَن كان مذموماً من الأوصياء ، فهو يظلم اليتيم ويمنعه من حقّه ،فاليتيم ينظر إليه نظرَ حاقدٍ مغتاظ . وفى الكلام حذف ، لأن الأوصياء فيهم من يكون خيّرًا ، فيخلُف الأبَ فى ولده ، وربما زاد عليه فى الشفقة والإحسان.

٤٠ – رَجَاءَ أنَّه يُورِى بزَنْدِى ... إليكَ وأنَّه يَفْرِى فَرِيِّى

٤٠ – « يُورى بزَنْدى » أى يفعل كما أفعلُ ويكون نُجْحه فى الأمور

---

[1] (١) س : « ومن عرف . . . ببازله » .

كنُجْحي ، «ويَفرِي فَرِيًّ» أي يعمل عملى ، وأصل الفَرِيّ : قطع الأَديم والجِلْدِ ، ثم استعير لغير ذلك .

٤١ ـ وذَاكَ لَهُ إذا العَنْقَاءُ صارَتْ ‌ ‌ مُرَبَّبَةً وشَبَّ ابنُ الْخَصِيِّ

٤١ ـ «العَنْقَاء» : يعني بها التي تقول فيها الناس عَنْقاء مُغْرِب ، وهي شيء لا تُعرف حقيقته . يقول : هذا الأمر الذي يَرُومه الحاسدُ يتمُّ إذا العنقاء (التي لا تُعرف) صارت مُرَبَّبةً في أَيدي الناس ، وصار للخَصي ولدٌ ، وذلك ما لا يكون أبدا .

٤٢ ـ أَرَى الإِخوانَ ما غُيِّبتَ عنهمْ ‌ ‌ بِمَسْقَطِ ذلكَ الشَّعْبِ القَصِيِّ

٤٣ ـ ومَرْدُودٌ صَفاؤُهُمُ عليهِمْ ‌ ‌ كمَا رُدَّ النِّكاحُ بِلا وَلِيِّ

٤٤ ـ وهُمْ ما دُمتَ كوْكبَهُمْ وسَارُوا ‌ ‌ بِريحِكَ في غُدُوٍّ أَوْ عَشِيِّ

٤٥ ـ فحِينَئِذٍ خَلا بالقَوْسِ بَارٍ ‌ ‌ وأُفْرِغَتِ الأَدَاةُ على الكَمِيِّ[1]

٤٦ ـ وإنَّ لَهُمْ لإحسَاناً ولكنْ ‌ ‌ جَرَى الوَادِي فَطَمَّ على القَرِيِّ

٤٦ ـ «طَمَّ السَّيْلُ» إذا ارتفعَ ، «والقَرِيّ» : مَسِيلٌ من الغلظ إلى السهل ، وجمعه قُريان .

٤٧ ـ وهَلْ مَنْ جاءَ بعدَ الفَتْحِ يَسْعَى ‌ ‌ كصَاحِبِ هِجرَتَيْنِ معَ النَّبِيِّ؟!

٤٧ ـ ويروى «وما من جاءَ» ، يعني «بالفتح» : فتحَ مكة ، وكانت الفضيلة لمن هاجرَ قبلَ أن تُفتح ، فلمَّا ظهرَ الإسلام لم يكن لمن هاجرَ تلك الفضيلةُ الأُولى . «والهجرتان» : تحتمل وجهين : أَحدهما أن تكون هجرةَ الصحابةِ إلى الحبشة ، لأَنهم هاجروا مرّتين ، فكانوا في الهجرة الأُولى

(١) أداة الحرب سلاحها .

أَحَدَ عشَرَ رَجلاً وفيهم عثمانُ بن مظعون الجُمَحِيُّ ، ثم عاد عثمانُ ، وهاجرت طائفة أخرى ، رئيسُها جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه . والآخر : أن يعنى «بالهجرتين» الهجرة إلى الحبشة ، والهجرةَ إلى يَثرب ، وهذا الوجهُ أشبَهُ وأوقعُ(١) .

آخر المجلد الثالث ، ويليه المجلد الرابع

(١) هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح ، ويتلوه شعره فى الرثاء .

رقم الإيداع	١٩٨٢/٤٠٩٤
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٠٠٧٣-٠ ISBN

١/٨٢/١٧٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

ذخائر العرب
٥

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

تحقيق
محمد عبده عزام
المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الرابع

الطبعة الثالثة



دار المعارف

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

باب المراثى

١٨٠

قافية الألف

وقال يَرثى خالدَ بنَ يريد الشَّيبَانى :

١ نَعَاءِ إلى كُلِّ حَىٍّ نَعَاءِ
فَتَى العَرَبِ احتَلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ[1]

الأول من المتقارب والقافية متواتر .

١ ـ (ع) : «فَتَى العَرَب اختطَّ ربعَ «الفَنَاءِ» . «نَعَاءِ» كلمة فى معنى الأمر ، وهى مبنيَّة على الكسر ، نَعَاءِ فُلانًا أى انعَوْه فقد هَلَك ، قال الكُميت :

نَعَاءِ جُذَاماً غيرَ موتٍ ولا قَتِلٍ   ولكنْ فِراقاً لِلدّعائمِ والأَصْلِ

وأصل «النَّعْى» رفعُ الصوتِ بالشىء ، يقال نَعَى فلانٌ على فلانٍ فِعْلًا قبيحاً إذا أظهرَه عليه ، ومن ذَلك نَعِىُّ الميِّتِ ونَعْيُه ، وأكثرُ ما يقولون جاءَ نَعِىُّ الميِّتِ ، قال النابغة :

فعَمَّا قليلٍ ثُمَّ جاءَ نَعِيُّهُ   فباتَ نَدِىُّ القَوْمِ وهْوَ يَنُوحُ

وإذا قال القائلُ نَعَاءِ جاز أن يكون أَمر نفسَه أو غَيرَه ، وأن يكون الأمرُ لِغيره أَوقعُ ، لأَنك إذا قلتَ حَذَارِ الأَسدَ فإنما تُريد أن تُحذِّرَ غيرَك منه ،

---

(١) قال الصولى : بعض من لا يدرى ينشد هذه القصيدة موقوفة وليس بشىء .

ولا يَمنع أن يُحمل على أمر النفس وذلك قليل ، وجاء فى التنزيل «وَلْنَحْمِلْ خَطَاياكم » ، ونحوٌ منه قولُ الشاعر :

لا أعْرِفَنْ رَبْرباً حُوراً مَدَامِعُها   كأَنَّهنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُوَّارِ[1]

والهمزة فى «نَعَاءِ» مُنقلِبةٌ عن ياء لأنَّه من نعيتُ ، قال الشاعر :

إذا جاوَزْتُما سَعَفاتِ حَجْرٍ   وأوديةَ اليَمَامةِ فانعَيانى

والعامَّةُ يثبتون الياءَ فى بيت الطائى كأنَّهم يعتقدون الإضافة وذلك ردِىءٌ جدًّا فى القياس ، لأنَّ قولكَ حَذَارِ وما جرى مجراها لا تُضاف إلاَّ أن تخرجَ عن بابها ، لأَنها واقعةٌ موقعَ الأمر إذْ كان المفعولُ يقع بعدها ، قال الفرزدق :

نَعَاءِ ابنَ لَيْلى للسماحةِ والنَّدَى   وأضيافِ لَيْلٍ مُقفَعِلٍّ[2] الأنامِلِ

«وابنَ ليلى » منصوب بـ« نعاءِ » ، وكذلك الهاءُ فى قول الراجز :

* مَنَاعِها من إبلٍ مَنَاعِهَا[3] *

ومعنى « نَعَاءِ »و« مَنَاعِ » و « حَذَارِ »انْعَ واحذَرْ وامنَعْ ، فلا معنى للإضافة فيهن ، ولو كتبَ كاتبٌ « إضرِبْ » وكتب غيرُه مثلهَا فأَردتَ أن تُخبر عن ذلك لأَبطلتَ المعنى الأَول فقلتَ « إضرِبْك » خيرٌ من « إضرِبْه » ، فكذلك نَعاءِ وحَذَارِ ، إذا أُضِيفتا نُقلتا من بابهما إلى بابٍ آخر ؛ وإنما حملَ بعضَ الناسِ على أن يقولها بالياء إنَّ همزتَها قابلَتْ همزةَ « إلى » فاستقبلَتْها الهمزةُ المكسورةُ فثقلَتا على اللسان ، ففرَّ الناطقُ إلى الياءِ وغَرَّه اللفظ بـ« نَعَاءِ »

---

(١) قال فى اللسان (مادة حور) : « الحور » التحير والنقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال والمراد هنا تحير الدمع .

(٢) قال فى اللسان « الاقفعلال » تشنج الأصابع من برد أو داء ، يقال اقفعلت يده إذا تقبضت وتشنجت .

(٣) جاء فى اللسان أن الكسائى زعم أن بنى أسد يفتحون مناعها ودراكها وما كان من هذا الجنس ، والكسر أعرف .

الثانية لأَنَّ فيها ياء الوصل فجعل الأُولى مثلَها فى اللفظ ، وإذا رُويتْ على ما يقول هولاء فلا سبيل لها إلى العمل ، ولا تخلو على روايتهم من أَحد وجهين : إمّا أن تكون مكتفيةً بقوله : « إلى كل حىٍّ » فيكون العاملُ فى « إلى » فعلاً مضمرًا كما يقول الرجلُ قلبى إليك ويسكت ثم يبتدئْ « بنعاءِ » الثانية فينصِبُ بها « فَتَى العَرَبِ » ويكون « نَعَاءِ » قد لحقتها ياءُ الوصل كما لحقت « حَذارِ » فى قول الراجز :

حَذارِ من أَرماحِنا حَذارِ[1]

أَوْ تَتركوا منْ دُونَكمْ وَبارِ

وإمّا أَن تكون « نَعاءِ » الثانية على مَذْهبهم مثل الأُولى ويكون قوله : « فَتَى العَرَب » ابتداءٌ وخبرُه « اختطَّ ربعَ الفناءِ » وتكون « نَعَاءِ » الثانية خبرًا للمبدوءِ بها فى أَول البيت ، ويُحتمل على هذا الوجه أَن يُنصب « فتَى العرب » بفعلٍ مُضمر كأَنه قال انعَى فتى العرب ، ويكون قوله : « اختطَّ ربعَ الفناءِ » فى موضع نصب على الحال إذْ كان جملةً ، ولا يمنعه من ذلك أَنَّ أَوّلَ الجملةِ فعلٌ ماض لأَنَّ الجملةَ لا يُراعَى فيها الفعلُ بل يكون مثلَ قوله تعالى : « أو جاءُوكم حَصِرَتْ صُدوُرهم » فقوله : « حَصِرتْ صُدُورهم » فى موضع الحال على بعض الأَقاويل ؛ ويجوز أَن تكون الجملة التى أَوّلها « اختطَّ ربعَ الفناءِ » خبرَ ابتداءٍ محذوفٍ كأَنه قال هو اختطَّ ربعَ الفناءِ . يُقال اختطَّ الرجلُ المنزلَ والقريةَ إذا احتَجنَها لنفسه ، وأَصلُ ذلك أَن يخطَّ حولَها خَطًّا ليُعلمَ أَنه قد حازَها دون غيره . « والرَّبْع » المنزل ، ومَن روى « احتلَّ » فهو

(١) البيت لأبى النجم كما جاء فى اللسان (مادة حذر) وروايته فيه « أو تجعلوا دونكم » . وقال فى مادة « وبر » : ووبار مثل قطام أرض كانت لعاد غلبت عليها الجن فلم يعد يقربها أحد من الناس .

(افتعلَ) من حَلَّ بالمكان[١] .

٢ أُصِبْنا جَمِيعًا بِسَهْمِ النِّضَالِ
فهَلاَّ أُصِبْنا بِسَهْمِ الغِلاءِ ! !

٢ -يُقال تناضل الرجلان ، وناضل أحدُهما الآخرَ إذا رماه ، والطائى ذهب فى هذا البيتِ إلى أنَّ سهمَ النِّضالِ هو الذى يُرْمَى به العدوُّ الرَّامى ، وقد يُستعمل النِّضالُ فى تَرامى الرجلين على معنى الحرب ، قال أبو حَيَّة النُّميرىّ :

أَلاَ رُبَّ يومٍ لو رَمتْنى رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدى بالنضالِ قديمُ !

يريد أنها رمَته بطرْفٍ كأَنَّها جرَحتْه . وقد يُستعمل « النِّضالُ » فى معنى تَرامَى القومُ لينظروا أَيُّهم أَجودُ لا على معنى المحاربة ، ومنه الحديث أَنه مَرَّ بفتيانٍ يتناضلون فقال : « ارمُوا يا بنى إسماعيل فإن أَباكم كان رامياً » فهذا يَدلّ على أَنهم لم يكونوا فى حرب . وتستعمل « المناضلة » فى معنى المفاخرة كما قال الشاعر :

قد[٢] ناضلوك فسَلُّوا مِنْ كَنائنهم مجدا تليدًا ونَبْلاً غيرَ أَنكاسِ

« وسهم الغِلاء » هو من قولهم غاليتُ الرجلَ إذا رَمَى ورميتَ لتنظرَ أَيُّكما أَبعدُ موقعَ سهمٍ فى الأَرض ، يقال غَلاَ الرجلُ بسهمه غَلْوَةً إذا رمَى إلى غَرضٍ لينظرَ ما قَدْرُ بُعْدِ الرَّمْيَة ، ويكون ذلك فى السهم والحَجَر قال الشمّاخ :

---

(١) جاء فى ظ قال الآمدى « نعاء » كلمة عربية مستعملة لكنها غير حلوة إذا ابتدئ بها ، وقد ابتدأ بها الكميت — وذكر الآمدى البيت الذى أورده التبريزى آنفاً — ثم قال : وكثيراً ما يبتدئ بها أبو تمام .

(٢) با : « هم ناضلوك » .

أَرِقتُ لهُ والصبحُ فى الشرق ساطِعٌ كما سَطعَ المِرِّيخُ شَمَّرَه الغالى(١)

ويروى «سَمّره» و «شَمَّرَه» ، وقال الأَفوَه :

كلُّ قوْدَاءَ كمِرْدَاةِ الغِلا وطِمِرٍّ سابحٍ فيهِ اقورارْ(٢)

أَراد مصدَر غاليت فقَصَر . [ع] والمعنى :أَنا أُصبنا من هذا الرجل بالخَطر الجليل الذى كنا نعِده لِدفْع الأَعداء لأَن السهمَ الذى يُرمَى به العدوُّ أَعظمُ قَدْرًا من الذى لا غرَض له فى رميه إلا أَن يُعلم مِقدارُ ذهَابه فى الأرض . [ص] يقول : أُصِبنا بأَعلى سادتنا فهلاَّ أُصبنا بمَن هو دونه .

٣ أَلا أَيُّها المَوْتُ فَجَّعْتَنا

بِماءِ الحَياةِ ومَاءِ الحَيَاءِ

٣ـ [ص] أى كان يُعطِى بلا سوال(٣).

٤ فَماذَا حَضَرْتَ بهِ حاضِرًا

وماذا خَبَأْتَ لِأَهْلِ الخِبَاءِ !(٤)

٥ نَعَاءِ نَعَاءِ شَقيقَ النَّدَى

إليهِ نَعِيًّا قَلِيلَ الجَدَاءِ

(١) قال فى اللسان (مادة شمر ومادة قدح) : شمرت السهم أرسلته ، وذكر بيت الشماخ هذا وروايته فيه : «أرقت له فى القوم والصبح ساطع» وقال : «والمريخ» السهم الذى يغالى به ، أو هو سهم طويل له أربع قذذ يضرب به المثل فى السرعة والمضاء .

(٢) «المرداة» الحجر ، وأكثر ما يقال فى الحجر الثقيل ، وتشبه بها الناقة فى صلابتها ، و «الطمر» بتشديد الراء الفرس الجواد ، وقيل المستفز للعدو والوثب ، وقيل الطويل القوائم الخفيف ، وناقة «قوداء» طويلة العنق والظهر ، و «الغلا» مقصور هنا من «الغلاء» يقال غاليته إذا راميته .

(٣) قال الصولى : «ماء الحياة» يعنى من كان الناس يقيمون حياتهم به ، و «ماء الحياء» يريد أنه يعطى بلا سؤال فيصون وجوه الناس عن الطلب بسبقه بالعطية . ورواه قوم «بماء الحياء» يريد المطر وقد د مقصوراً وهذا جائز لولا مد المقصور ، وقد ذهب إليه قوم ، وما أنشده إلا كما رويت أولا .

(٤) قال الصولى : يخاطب الموت ، يقول ما صنعت بأهل البدو والحضر .

٥ ـ [ص] الهاء فى «إليه» لِلندَى . [ع] وقوله : «شقيقَ الندى» لأَنه شُقَّ نسَبُه منه فهو أَخوه . و [فعِيل] ها هنا فى معنى [مُفاعِل] كأَنَّه شقيق ومُشَاقٌ[1]، كما يقال جَلِيس ومُجالِس وقَعِيد ومُقاعِد. «وقليل الجَداءِ» أى الغَناء، قال الشاعر :

لَقَلَّ جَدَاءٌ على مالكٍ ... إذا الحربُ حَشوٌ بـأَجْذالِها[2]

فأَمّا «الجَدَا» مقصورٌ فهو فى معنى العَطَاء والمَطر العام .

٦ وكانَـا جَمِيعًا[3] شَرِيكَىْ عِنانٍ ... رَضِيعىْ لِبَـانٍ خَلِيلَىْ صَفَاءِ

٦ ـ يُقال شاركه شِرْكَ عِنانٍ إذا شاركه فى شىءٍ دونَ شىءٍ ، «والعِنان» ها هنا كأَنه فى معنى المُعانَّة ، كأَنَّ كلَّ واحد منهما عَنَّ له صاحبُه أى عَرَض ، كأَنه مصدر عَان يُعَانُّ عِناناً ، مثل ضار يُضَارُّ ضِرَارًا . فأَمّا شركة المفاوضة فهى شركة فى جميع الأَشياء ، قال الشاعر :

وشاركنا قُريشاً فى عُلاَها ... وفى أَبنائها شِرْكَ العِنانِ

يُريد أَن منهم نساءً وُلدنَ فى قريش ، وقال بعض الناس إنما يُراد بـ «شركِ العِنان» أَنهم مثلهم فى الشرف وإن كان أَصلُه فى المال ، فأَما شركة المفاوضة ففى التجارة . وإذا افتخر الشاعرُ فقال شاركناهم شِرْكَ العِنان فليس

---

(١) قال ابن المستوفى مستدركاً على أبى العلاء : قوله شق منه فهو أخوه ، أحسن من أن يكون مشاقاً له ، وقال أخذه من أشجع بن عمرو إذ يقول :

أنمى فتى الجود إلى الجـود ... ما مثل من أنمى بموجـود

ولكن قصر عنه تقصيراً ظاهراً .

(٢) فى با (بين السطور) : «حشت» . وحش الحرب يحشها حشاً إذا أسعرها وهيجها تشبيهاً بإسعار النار .

(٣) س : «زماناً» .

يُريد المشاركة فى نوع من الشرف دون نوع ولكن فى جميع ما يُذكر من السُّؤدد : وهو راجعٌ إلى معنى عَنَّ أى عَرَضَ . [ع] وقال قوم : شركة العِنان » أُخِذ من عِنان الدابة وهذا يَحسُن فى معنى الافتخار ، كأنَّه إذا قال شاركناهم شِرْكَ العِنان أراد إنَّا وإيَّاهم فُرْسَانٌ نشترك فى أَعنَّةِ الخيل[1] .

و« الشريكان » ... و« الرَّضيعان » و« الخليلان » فى معنى المُشاركيْن والمُرَاضِعيْن والمُخالَّيْن ، وقوله : « رَضِيعَىْ لبانٍ » يُستعملِ فى الإنس وكأنَّ « اللِّبان » مصدر لابَنَهُ يُلابنَه لِباناً إذا رَضَع مِن لَبَن أُمِّه ، وربما أُخرِجَ إلى غير الإنس على التوسُّع والمجاز كما قال الفرزدق :

وأنتَ امرؤٌ يا ذئبُ والغَدْرُ كنتما أُخيَّيْن كانا أُرضِعا بلبانِ

لمَّا جعلَ الذئبَ امرءًا جازَ أن يُخبر عنه بما يُخبر به عن الإنس .

و « الصفاء » من المودة ممدود و« الصفا » من الأَرض مقصور .

٧ على خالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مَزْ

يَدِ امْرِ دُمُوعًا نَجِيعًا بِمَاءِ

٧ـ (ع) : « فامْرِ عَيْنًا نَجيعاً بماء » ، (س) « فامِر دمعاً نجيعاً » .

يقال مَرَيتُ اللبنَ وغيرَه إذا استخرجتَه من الضَّرْع ، ومريتُ الناقةَ إذا مَسحتَ ضَرْعَها ، وكذلك مَرَتِ الرِّيحُ السَّحابَ ، ومَرَى الفارِسُ الفرسَ إذا حرَّك رجلَه عليه ليستدِرَّ جَرْيَه ، قال ساعدةُ بن جُوَيَّة :

يَمْرُونهنَّ إذا ما آنَسُوا فَزَعاً تحتَ السَّنَوَّر[2] بالأَعقابِ والجِذَمِ

---

(١) جاء فى ظ : أخذ من عنان الدابة لأن العنانين متساويان ، وعلى هذا يحمل قول أبى تمام ، فأما على الأول فليس بجيد .

(٢) « السنور » جملة السلاح ، وخص بعضهم به الدرع ، وقال أبو عبيدة « السنور » الحديد كله. والجذمة من السوط ما يقطع طرفه الدقيق ويبقى أصله .

ـ « الجِذَمُ » جمع جِذْمَة وهو السَّوْط ، و « النجيع » الدَّم وقيلَ هو دَمُ الجَوْف خاصةً ، قال الشاعر :

وتَخضِبُ لحيةً كذَبَتْ وخانَتْ ... بأحمرَ من نَجيعِ الجَوْفِ آنِى

ـ « الآنى » الحارُّ ـ وليس يريد أنه يَمْرى نجيعاً ممزوجاً بماء ولكن الغرض : [ع] أمرِ نجيعاً بدلاً من الماء كما تقُول لِلرجل إذا طلبتَ منه ديناراً فلم يُعطِك أَعطنى درهماً بدينار أى بدلاً منه ، وهذا كقول الشاعر :

فليتَ لنا مِن ماءِ زمزمَ شَرْبةً ... مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيانِ[1]

أى بدلاً من ماء زمزم .

٨ ولا تَرينَّ البُكَا سُبَّةً ... وألصِقْ جَوًى بِلَهِيبٍ رَوَاءِ

٨ ـ أصل « الجَوَى » ما خَلا من الحُزْن والحُبّ والمرض إلى باطن الجسم لإنَّ الجوَّ باطنُ الشيء . و « رَوَاء » من قولهم ماء رَوَاء أى كثير مُرْوٍ . [ع] أى هذا اللهيب يَشفيك بعد حين ، أى يَرويك من الجَزَع ، ويكون المعنى أنَّ البكاءَ يشفى كما قال ذو الرُّمَّة :

لَعلَّ انحدارَ الدمع يُعقِبُ راحةً ... مِن الوَجْدِ أو يَشفى نَجِىَّ البلابلِ

ويُحتمل فى مذهب الطائى أن يكون معنى « الرَّوَاء » أنه يروى الخدَّ أو الأَرضَ بالدمع ، ولم تَجْرِ عادةُ اللهيب أن يأْتى بالرِّىّ ، فهذا غيرُ

---

(١) قال فى اللسان (مادة طهى) : قال أبو عبيد البكرى « طهيان » بفتح أوله وثانيه وبعده الياء أخت الواو اسم ماء ، و « طهيان » جبل وأنشد :

فليت لنا من ماء حمنان شربة ... مبردة باتت على طهيان

وشرحه فقال بدلا من ماء زمزم .

المعنى الأَوَّل(١)

٩ فَقَدْ كَثَّرَ ٢ الرُّزْءُ قَدْرَ الدُّمُو
ع وقَدْ عَظَّمَ الخَطْبُ شأْنَ البُكَاءِ

١٠ فبَاطِنُه مَلْجَأٌ لِلأَسَى
وظاهِرُهُ مِيسَمٌ لِلوَفَاءِ

١٠ – «مِيسَم» أَى علامة ، أَى أَنَّا إِذا بكينا وأَظهرنا الجزَعَ عُلِمَ أَنَّا وافون(٣) .

١١ مَضَى المَلِكُ الوَائِلِيُّ الذى
حَلَبْنا به العَيْشَ وُسْعَ الإِنَاءِ

١١ – [ص] أَى كان عيشنا به رغدًا تامَّ الطِّيب * ، أَى جئنا بإِناءٍ

(١) قال الصولى : يقول أقرنه بلهيب ليروى غليلك من الوجد، وليس من شأن اللهيب أن يروى فهذا هو العجب ! ورواه قوم: « بنحيب رواء » والأول أجود . وقال ابن المستوفى : والذى عليه مذهب أبى تمام أن يبعد فى الاستعارة فجعل اللهيب رواء أى كثيراً مروياً ، وكما أن الدمع يعقب راحة فكذلك اللهيب، أى يخفف إذا أظهره ذو الغلة وقرنه بالجوى وهو داء القلب ليخفف الباطن بالظاهر .

(٢) جاء فى ظ : ويروى فقد كبر وقال الصولى : وكلاهما جيد . ويروى « فقد صغر » أى مهما بكى فدموعه صغيرة فى جنب هذا الرزء .

(٣) قال الصولى : يقول يلجأ الحزين إلى الدمع ليستريح به فإذا ظهرت دموعه فتلك علامة وفائه . وقال ابن المستوفى أخذه ابن العباس الرومى فعكسه وقال :

عينىّ سُحَّا ولا تَسُحَّا جَلَّ مُصَابى عن العَزاءِ
تَرْكُكُما الدّاءَ مُسْتِكِنًّا أَصدقُ فى صِحَّة الوفاءِ

وجعل أبو تمام للدمع باطناً وظاهراً فأراد بقوله « فباطنه ملجأ للأسى» أن الحزن يلجأ إلى باطن الدمع يعتصم به ليجد به راحة فيقل الأسى . . . على أن الراحة موجودة فى باطن الدمع وظاهره وإن دل ظاهره على الوفاء .

فحلبنا مِلاءَه أى مقدارَ ما يَسعَ(١) .

١٢ فَـأَودَى النَّدَى ناضِرَ العُودِ وال
فُتُوَّةُ مَغْمُوسَةً ٢ فى الفَتَاءِ

١٢ ــ «الفَتَاء» حَدَاثة السِّن ، قال الفَزَارِىّ :

إذا عاشَ الفَتَى مائتينَ عاماً فقد ذَهَبَ اللَّذاذَةُ والفَتَاءُ

١٣ فـأَضحَتْ عليهِ العُلى خُشَّعًا
وبَيْتُ السَّمَاحَةِ مُلْقَى الكِفَاءِ

١٣ ــ «خُشَّع» جمع خاشعة أى ذليلة قد ظهرَ بها الضعف ، و «انكِفَاء» شُقَّة تكون فى مُؤَخَّر بيت البَدوىّ ، يقال أكفأْتُ البيتَ فهو مُكْفَأٌ إذا جعلتَ له كِفَاءً .

١٤ وقَدْ كانَ مِمَّا ٣ يُضِيءُ السَّرِيرَ
والبَهْوَ يَمْلَؤُه بالبَهَاءِ

١٤ ــ [ع] قوله «مِمّا يُضىء السَّرير» أى ممّا يَفعل أَن يُضِيءَ السَّرير و«ما» هاهنا مِثلُها فى قول التغلبىّ :

وإنّا لَمِمَّا نَضرِبُ الكبشَ ضَرْبةً على رأسهِ تُلِقِى اللسانَ مِنَ الفَمِ *

«والبَهْو» الموضع الواسع ، ويقال لكِناس الثور الوحشى بَهْو لأَنه يُوسِّعه ، وكذلك يقال لما بين الثَّدْيَيْن مِن الصدرِ بَهْو .

(١) جاء فى ظ : قال الصولى : « الوائلى » نسبة إلى جده وائل بن عمرو بن وائل ، والباقى مثل ، يقول : كان عيشنا به رغداً تام الطيب غير ناقص كما يملأ الحالب إناءه من اللبن .

(٢) قال ابن المستوفى وقع فى النسخ « مغموسة » بالرفع والصواب بالنصب على الحال وعليه المعنى .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « ممن يضىء السرير » .

١٥ سَل المُلْكَ عَنْ خالدٍ والمُلُوكَ
بقَمْعِ العِدَى وبِنَفْيِ العَدَاءِ

١٥ ـ « العَدَاء » الظُّلْم ، ويُسمَّى الجَفاءُ عَدَاءً ، ويقال بَرَكتِ الناقةُ على عَدَاءٍ أى على موضعٍ مُتجافٍ ، قال الشاعر :

بَكتْ إبلى وحُقَّ لها البُكاءُ   وطالَ بها المحَابِسُ والعَدَاءُ[1]

يُقال إنَّ « العَدَاءَ » ها هنا الظُّلْم لأنه أراد نَحْرَها ، وهم وإن كانوا يَروْن نحرَ الإبلِ كَرَماً فإنهم يعلمون أنه ظُلْم ، قال ابن مُقْبل :

عاذَ الأَذِلَّةُ فى دَارٍ وكانَ بها   خُرْسُ[2] الشَّقاشقِ ظلاَّمُونَ لِلجُزُرِ

فأَمّا قول زهير :

فصَرِّمْ حَبْلَها إذْ صَرَّمتْه   وعادَكَ أَنْ تُلاقِيهَا العَدَاءُ

فيقال إنه أراد بـ « العَدَاء » البُعْد .

١٦ أَلَمْ يَكُ أَقتَلَهُمْ ٣ لِلأُسُودِ
صَبْرًا وأَوهبَهُمْ لِلظِّبَاءِ ؟ !

١٦ ـ [ع] أراد « بالأُسُود » ها هنا الأَبطالَ مَن الرجال الذين يُشبَّهون بالأُسود ، كما قال النابغة :

نُبِّئتُ أَنَّ أَبا قابوسَ أَوعَدَنى   ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِن الأَسدِ

---

(١) روايته فى اللسان (مادة عدا) وهو مما أنشده أبو عمرو بن العلاء :

بكت عينى وحق لها البكاء   وأحرقها المحابس والعداء

(٢) با : « هرت الشقاشق » وهى الرواية فى اللسان ، والشقشقة لهاة البعير ، وسمى الخطباء شقاشق ، شبهوا بالبعير الكثير الهدر ، ويقولون للخطيب الجهر الصوت هو أهرت الشقشقة ، وهريت الشدق ، وخرس الشقاشق أى يبالون بما يقولون .

(٣) ظ : ويروى « ألم يك أقمعهم » .

أى أنَّ أبا قابوس مثلُ الأَسد ووعيدَه مثلُ زأره . وقوله «صَبْرًا» أى يُصابرهم فى الحرب حتى يقتلَهم ، وليس هو من قولهم قُتِل فلانٌ صَبْرًا إذا قُدِّمَ فضُربت عُنقُه فى غير الحرب، كما رُوِى أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قتلَ النَّضْرَ بنَ الحارث وعُقْبَةَ بن أبى مُعَيْط صَبْرًا ، كأَنَّه صَبَّرهما على القَتْل أى حَبَسهما عليه . و«أوهبَهم لِلظباء» أى للقِيان الَّلائى يُشبَّهن بالظِّباء ثم يُحذَف التشبيه فتُجعل المرأةُ ظبيةً ، كما قال الشّماخ :

دَارُ الفتاةِ التى كنَّا نَقولُ لها　　　يا ظبيةً عُطُلاً حُسَّانةَ الجِيدِ[1]

وأَدخَل اللامَ على «الظِّباء» لأَن [أفْعَل] إذا أُريد به معنى التفضيل ناسب [أفْعَل] الذى للتعجب فلم يَعمل إلاَّ بحرف الخفض ، فتقول هذا أوهبُ الناس للدراهم ، فإنْ حذفتَ الَّلام نصبتَ «الدراهمَ» بفعلٍ مُضمر يَدلُّ عليه أَوْهَبُ كأَنه يَهَب الدراهمَ أو نحو ذلك ، ومنه قول الشاعر :

فلم أَرَ مثلَ الحىِّ حَيًّا مُصَبَّحاً　　　ولا مِثْلَنا لمَّا التقينا فَوارِسا

أَكَرَّ وأَحمَى للحقيقةِ منهمُ　　　وأَضربَ مِنَّا فى اللِّقاءِ القَوَانِسا[2]

١٧　أَلَمْ يَجْلِبِ الخَيْلَ مِنْ بَابِلٍ[3]

شَوَازِبَ مِثْلَ قِدَاحِ السَّرَاءِ

١٧ ــ «شَوَازِب» ضَوَامر ، و «الشَّواسِب» بالسين أشدُّ ضُمْرًا من الشَّوازب ثم «الشَّواسِف» أشدُّ منهما . و «السَّراء» شجر تُعمل منهُ القِسِيُّ والقِدَاح ،

(١) «الحسان» بضم الحاء وتشديد السين أحسن من الحسن ، وذكر صاحب اللسان بيت الشماخ هذا وقال : قال ابن برى : حَسَن وحُسَان وحُسّان مثل كبير وكُبار وكُبّار ، وعجيب وعُجاب وعُجّاب ، وظريف وظُراف وظُرّاف .

(٢) «القوانس» جمع قونس وهو أعلى البيضة من الحديد .

(٣) با : «من بابك» . وذكر ابن المستوفى هذه الرواية وقال : وليس بشىء .

وتُشبَّه الناقة الضامرة والأَتان من الوحش بقوس السَّرَاء ، قال زهير :

ثَلاثٌ كأَقواسِ السَّرَاءِ ومِسْحَلٌ قداخضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهُ[1]

١٨ فَمَدَّ على الثَّغْرِ[2] إعصَارَها

بِرَأْى حُسَامٍ ونَفسٍ فَضَاءِ

١٨ – فى النسخ «أعضادَها»[3] وليس بجيّد . (ع) : «الإعصار» غُبارٌ ترفعه ريحٌ شديدة ، ومن أمثالهم : «إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصارا» ، وجمع الإعصار أعاصير ، قال الشاعر :

كأَنَّهمْ قَصَبٌ جَفَّتْ أسافِلُه مُجوَّفٌ نَفخَتْ فيه الأَعاصِيرُ

وقوله «برأيٍ حُسَامٍ» أى مِثل الحُسَام فهو داخلٌ فى المستعار والتشبيه المحذوف الآلة ، وكذلك قوله : «ونفسٍ فَضَاءِ» يُريد أَنها واسعة ، أَخذَه من قولهم أَرضٌ فَضاء ، وما يُعلم أَنَّ أَحدًا قبل الطائى قال نَفْس فَضَاء ، وكان هذا الفنُّ من الكلام غرضَه ودَأْبه .

١٩ فلَمَّا تَراءَتْ عَفَارِيتُهُ

سَنَا كَوْكَبٍ جاهِلِيِّ السَّنَاءِ

١٩ – [ص] الهاء فى «عفاريته» للثغر * ، «عفاريت» جمع عِفْريت وهو

---

(١) جاء فى ظ : ويروى «السراء» بكسر السين جمع سروة وهى شجرة وجمعها سرو وسراء . وقال فى اللسان (مادة غمر) «الغمير» حب البهمى الساقط من سنبله حين ييبس ، وقيل «الغمير» ما كان فى الأرض من خضرة قليلا . . . وأورد بيت زهير هذا والرواية فيه : «ثلاث كأقواس السراء وناشط» ، و «اللس» الأكل ، قال أبو عبيدة : يلس لسا إذا أكل ، وجاء بالبيت وهو فى صفة وحش . و «الجحافل» جمع جحفلة وهو ما تتناول به الدابة العلف ، والجحفلة من الخيل والحمر بمنزلة الشفة ، والمشفر للبعير .

(٢) ظ : ويروى «ومد على الأرض» .

(٣) ظ : يريد أعضاد الخيل . «وإعصارها» يريد به عجاجها فى الحرب .

الخبيث لمُنكر . وأَصله أَن يُستعمل فى الجِنّ ثم نُقِل إلى الإنس ، والتاء فيه زائدة كأَنَّه مأخوذ من الرجل العِفْر وهو القوىّ الشديد ، وربما عبَّروا عن « العِفْر » بالشجاع ، يريدون أنه يُعَفِّر قِرْنَه أى يُلقيه فى العَفَر وهو التُّراب ، يُقال عِفْريت وعِفْرِيَةٌ وعُفارِيَةٌ ، قال ذو الرُّمة :

كأَنَّه كوكبٌ فى إثرِ عِفْرِيَةٍ مُسَوَّمٌ فى سَوادِ الليل مُنْتَصِبُ[1]

وقال جرير :

قَرنتُ الظالمينَ بِمَرْمَرِيسٍ[2] يَذِلُّ بها العُفَارِيَةُ المَرِيدُ

و « السَّنا » مقصور ضوءُ البرق والنارِ ونَحوهما ، ويروى بعضُهم سَنا البارِقُ يَسنو ، قال ذلك على أنه من ذَوَات الواو ، « والسَّناء » الشرف ممدود . وأَراد بـ « الكوكب » الممدوح ، وقوله « جاهلىّ السَّناءِ » أى هو قديم الشرف وليس هو بمُحدَث فى الإسلام .

٢٠ وقَدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ القاصِعَاءِ
مِنهمْ وأَمسَكَ بالنافِقَاءِ

٢٠ – « المَنْدوحة » المُتَّسع ، يقال لك فى هذا مَنْدوحةٌ ومُنْتَدح ، وجمع مندوحة مَنَادح ومَنَاديح ، ومناديح أَقيسُ ، والوجه الآخر جيِّد . و « القاصِعَاء » و « النَّافِقاء » من جُحر اليَربوع ، يُقال قَصَّعَ و نَفَّقَ إذا اتخذَ القاصِعَاءَ والنَّافِقاءَ ، قال الشاعر :

وإنى لَأَصطادُ اليَرابِيعَ كلَّها شُفارِيَّها والتَّدْمُرِىَّ المُقَصِّعا

(١) من الخيل المسومة وهى المعلمة .

(٢) « المرمريس » هنا الأرض التى لا تنبت .

و «الشُّفاريّ» الكثير الشَّعَر و «التدمريّ» الصغير ؛ ويقال تَنفَّقَه الرجلُ إذا أَخرجَه مِن نافقائه ، قال الشاعر :

إذا الشيطانُ قَصَّعَ فى قَفاها   تَنفَّقناهُ بالحبلِ التُّؤَامِ[1]

٢١ طَوَى أمرَهُمْ عَنْوَةً فى يَدَيْهِ
طَىَّ السِّجِلّ وطَىَّ الرِّداءِ

٢١ ـ [ع] «طَوَى» فى أَول البيت متصل بـ «لمّا تَراءَتْ» لأَن «لَمّا» تفتقر إلى فعْلين . «وعَنْوَةً» إن شئتَ من الظُّهور أَى طَوَى أَمرَهم طيًّا ظاهرًا ، وإن شئتَ كان مِن عَنَوْا له أَى ذَلُّوا ، ويقالُ طَواه طىَّ السِّجل وطىَّ الرِّداء .

٢٢ أَقَرُّوا ـ لَعَمْرِى[2] ـ بِحُكْمِ السُّيُوفِ
وكانَتْ أَحَقَّ بِفَصْلِ القَضَاءِ

٢٣ وما بالولايَةِ إقرَارُهُمْ
ولكنْ أَقَرُّوا لَهُ بالوَلاءِ

---

(١) فى النسخ «نفق فى قفاها» ولا تستقيم إلا إذا جعلنا «تنفقناه» «تقصعناه» أو العكس . قال المرزوق : إذا أتى اليربوع جحره من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج ، والمعنى أنه أخذ الطريق على أعدائه وألجأهم منها إلى المضيق ووقف على مكايدهم وصرفهم عن سعة الرأى حتى أشرفوا على الهلاك . وقال فى اللسان (مادة نفق) : والنافقاء جحر الضب واليربوع . وقيل النفقة والنفقاء موضع يرققه اليربوع من جحره فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج ، وتنفقه الحارش استخرجه من نافقائه ، واستعاره بعضهم للشيطان فقال :

إذا الشيطان قَصَّع فى قفاها   تنفقناه بالحَبْلِ التؤام

أى استخرجناه استخراج الضب من نافقائه :

وأنشد ابن الأعرابى قبله :

وما أم الردين وإن أولت   بعالمة بأخلاق الكرام

(٢) جاء فى ظ قال أبو يحيى الطوسى : «لعمرى» هنا حرف ضعيف ولو قال «هناك» كان أبين له وأشبه .

٢٣ – [ص] يقول ليس لأنه وَلِيَهم أقرُّوا له ولكن صاروا مواليَه أبدًا لما رأَوْه مِن حَزْمه وشرفه .

٢٤ أُصِبْنا بِكَنْزِ الغِنَى والإِمَامُ
أمسَى مُصَابًا بِكَنْزِ الغَنَاءِ

٢٥ وما إنْ أُصِيبَ بِرَاعِى الرَّعِيَّةِ
لا بَلْ أُصِيبَ[1] بِرَاعى الرِّعاءِ[2]

٢٥ – «رِعاء» جمع رَعِىٌّ وهو الذى يُحسِن أن يرعَى مثل مَلِىٌّ ومِلاء .

٢٦ يَقُولُ النِّطاسِىُّ إذْ غُيِّبَتْ
عنِ الدَّاءِ حِيلَتُه والدَّوَاءِ

٢٦ – يقال رجلٌ نَطِس ونَطِيس ، قال الشاعر :

إذا قَاسَها الآسى النِّطاسِىُّ أُرعِشَتْ أنامِلُ آسِيها وجاشَتْ هُزُومُها (٣)

٢٧ نُبُوُّ المَقِيلِ بهِ والمَبِيتِ
أَقعصَهُ واختِلافُ[4] الهَوَاءِ

٢٧ – «نُبُوّ» من نَبا الجَنْبُ عن الفِراشِ ، وليس هو ممّا يُهمز إلاَّ أنْ يُتأَوّل له تأويلٌ بعيد . و«المَقِيل» الموضع الذى يَقِيل فيه الإنسان أى ينام

---

(١) س : «لكن أصيب» .

(٢) ظ : «رعاء» .

(٣) البيت للبعيث كما ورد فى اللسان (مادة نطس) قاله يصف شجة أو جراحة ، وروايته فيه :

إذا قاسها الآسى النطاسى أدبرت غثيثتها وازداد وهياً هزُومها

«والهزوم» جمع هزمة من الهزم وهو غمزك الشىء بيدك فيصير فيه وقرة ، وهزوم الجوف مواضع الطعام والشراب لتطامنها .

(٤) س : «باختلاف» .

فى وقت الهاجرة ، وسُمِّى ما شُرِبَ فى ذلك الوقت قَيْلاً ، وكان أَصل «القَيْل» الإِقامة فى الموضع ثم خُصّ به شىء دون شىء ، أَلا ترى إلى قول الراجز :

ضَرْباً يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيله
ويُذْهِلُ الخلِيلَ عن خليلهِ

و«مَقِيل الهامة» هو الموضع الذى يكون فيه ما عاش الإِنسان ولا يُخَصُّ بذلك وقتٌ دون وقت . و «الإِقعاص» القَتْل الوَحِىُّ ، يُقال طَعَنَه فأَقعصَه أى قَتَله مكانَه . و«الهواء» المكان الخالى ، والناس يعبّرون به عن النَّسيم والرِّيح والحرّ والبرد ، وإنما يُعنى به الأَشياءُ التى تحدث فى الهواء أى ما بين السماء والأَرض ، وذلك شائع فى كثير من الكلام ، يُسمّى الشىء باسم ما ضُمّنَه وقَرُبَ منه .

٢٨ وقَدْ كانَ لَوْرُدَّ غَرْبُ الحِمَامِ
شَدِيدَ تَوَقٍّ طَوِيلَ احتِمَاءِ

٢٨ ـ «غَرْب الحِمَام» حَدُّه . (س) : «كثيرَ تَوَقٍّ» . [ص] «شديد تَوَقٍّ» يريد مِن العَار والنَّار ، «طويل احتماء» من الذُّنوب والمَقابح .

٢٩ مُعَرَّسُهُ [١] فى ظِلال السُّيُوفِ
ومَشْرَبُه مِنْ نَجِيعِ الدِّماءِ

٢٩ ـ [ع] «نجيع الدِّماء» يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يُدَّعى له أَنَّ قَتْل أَعدائه يُغنيه عن شُرْب الماء لأَنه يشفى صدره به كما قال التغلبىّ :

شربنا مِن دماءِ بنى سُلَيمٍ ... بأَطرافِ القَنَا حتَّى رَوِينا

---

(١) أى موضع نزوله آخر الليل .

والوجه الآخر وهو أجود أن يكون «النَّجيع» هاهنا مِن قولك ماءٌ ناجع ونَجيع إذا كان يَصلُحُ عليه بَدَنُ الشارب ، ويَحسنُ هذا الوجه لأَنَّ القصيدة قد مَرَّ فى أوّلها «النجيع» فى معنى الدَّم فتكون هذه الكلمة مخالفةً لتلك[1] .

٣٠ ذُرَى المِنْبرِ الصَّعْبِ منْ فُرْشِه
ونارُ الوَغا نارُه لِلصِّلاء

٣٠ـ أَصل «الوَغا» الصوت ، وسُمِّيتِ الحربُ به لأَجل الصوت ، قال الراجز :

إضامَةٌ مِنْ جُلِّها الثلاثينْ
لها وَغاً مثلُ وغَا الثّمانينْ

ـ يُريد «بالإضامة» جماعةَ الإبل ـ «ونار الصِّلاء» التى يَصطلى بها المقرورُ ليدفع بها البرد.[ع] والمعنى أنَّ نار الحرب عنده مُقَرَّبَة مُؤْثَرة لاكُلْفةَ فيها وإنما هى نَفْع له كما أَنَّ النَّارَ يَنتفِعُ بها المقرورُ *. وإذا فتحتَ الصادَ من «الصِّلاء» قُصِرَ كما قال الفرزدق :

وقاتلَ كلبُ الحيِّ عن نارِ أَهلهِ ليربِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

٣١ ومَا مِنْ لَبُوسِ سِوَى السَّابِغاتِ
تَرقْرَقُ مِثْلَ مُتُونِ الإِضَاء

٣١ـ أَصل «اللَّبُوس» اللِّباس ، واللِّبُوس واللِّبْس واحد إلاَّ أَنهم كثَرَ استعمالُهم اللَّبُوس فى الدُّروع ، وفى الكتاب الكريم «صَنْعَةَ لَبُوسٍ لكم»

(١) قال ابن المستوفى مستدركاً على أبى العلاء : هذا تعليل بعيد لأن «النجيع» فى أولها وليس فى القافية فيجعل هذا مخالفاً لأجل الإيطاء . (انظر البيت : ٧) .

يعنى ما يُتَّخذ من الزَّرَد ، وقد يجوز أَن يُسمَّى كلُّ ما يُلبس لَبُوساً ، قال :

إلبَسْ لكل عِيشةٍ لَبُوسَها ... إمَّا نَعِيمَها وإمَّا بُوسَها

«والسَّابغات» الدُّروع التى تُسبَغ على اللابس تطولُ وتَعُمُّ الجسدَ ، وجعلها تَرقرقُ كما يَترقرقُ الماءُ ، لأنَّ الدِّرع تُشَبَّه بالغدير والنِّهْى والأضاه ، وكلُّ ذلك بمعنى واحد ، يقال للغدير أَضاهٌ فى وزن قَناة والجمع أَضاً مثل قَناً ويقولون آضاءَ فيمدّون يجعلونه مثل أَكمَةٍ وآكام ، وحكى سيبويه فى واحد الأضاه إضاء وقولُ العرب ما تَقدّم ، ويقولون فى صِفة الدِّرْعُ عليه دِرْعَ إضاه أَى مثل الإِضاه ، وذلك على حذف التشبيه ، قال النابغة :

* فهنَّ إضاءٌ صَافِياتُ المَنَاهلِ *

و«المَتْن» إذا كان فى بنى آدم فهو أَسفلُ الظهر ، وإذا استعاره فى الغدير ونحوه فإنما يُراد به ما ظهر منه للعين ، وقد يمكن أَن يقال يُراد به آخر الغدير كما أَنَّ المَتْنَ آخر الظهر ، قال الشاعر فى صفة الدِّرْع[1] :

كمتنِ الغَدِير زَهتْهُ الدَّبُورُ ... يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنها فُضُولا

٣٢ فَهلْ كانَ مُذْ كانَ حتَّى مَضَى[2]

حَمِيدًا لَهُ غيرُ هذا الغِذَاءِ[3] ؟

٣٢ [ص] يقول : لم يكن قطّ إلا وهذا فِعْلُه .

٣٣ أَذُهْلَ بنَ شَيْبَانَ ذُهْلَ الفَخَارِ

وذُهْلَ النَّوَالِ وذُهْلَ العَلاءِ

---

(١) قاله عبد قيس بن خفاف البرجمى كما جاء فى ظ والرواية فيه : « زفته الدبور » .

(٢) س : « فيما مضى » — وجاء فى ظ : ويروى : « حتى قضى » .

(٣) رواية ظ : « له مطعم غير هذا الغذاء » .

٣٣ـ أراد أنَّ ذُهل بن شَيْبَان لهم مَفَاخر ونَوال وعَلاء ، وأضافهم إلى هذه الأشياء كما يُقال حاتمُ الجُودِ لأنه معروف به وزيدُ الفَوَارس لأنه يُمارِسُها وَيكْثُر لِقاؤه إيّاها ، و « الفِخار » مصدر فاخرتُ وهو أكثرُ من الفتح وقد رُوِى الوجهان جميعاً . [ع] واشتقاق « ذُهْل » يجوز أن يكون من ذَهَل عن الشيء ، ويجوز أن يكون من قولهم مَضَى ذُهْلٌ من الليل أى ساعة * ، و« شَيْبان » « فَعْلان » من الشَّيْب ، ويجوز أن يكون الرجل سُمِّى شَيْبان باسم شَهْرٍ لأنهم يقولون لِشَهْرَىّ البَرْد شَيْبَان ومَلْحَان[1] .

٣٤ مَضَى خالِدُ بنُ يَزِيدَ بنْ مَزْ
يَدَ قَمَرُ اللَّيلِ[2] شَمْسُ الضَّحَاءِ

٣٤ـ يُقال « الضُّحَى » لأوّل النهارِ ثم « الضَّحاء » بعد ذلك ، ويُقال إنَّ الضَّحاءَ وقتُ الغَداء ، ويُسمّى غَداءُ الإبلِ ضَحَاءً ، ومنه قول الجَعْدىّ :

أعجلَها أَقْدُحِى الضَّحاءَ ضُحًى وَهْىَ تُنَاصِى ذَوَائب السَّلَمِ[3]

ويقال ضَحَّى الرجلُ إذا غَدَّى إبله ، قال الشاعر :

ما زلتُ مُذْ أشهرَ السُّفَّارُ أرقبُهم مثلَ انتظارِ المُضَحِّى راعىَ الغَنَمِ

وقالوا فى المثل ضَحِّ رويدًا إذا أمروا الرجلَ بالرِّفق والأَناة ويزعمون أنه من ضَحَاء الإبل ، ويُنشد لزيد الخيل :

ولو أنَّ نَصْرًا أصلَحتْ ذَاتَ بينها لَضحَّتْ رُويدًا عن مَظَالمها عَمْرُو

---

(١) قال ابن المستوفى : أراد بذهل بن شيبان قبيلة خالد وهما ذهلان : الأكبر ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، والأصغر : ذهل بن شيبان بن عكابة ، وكلاهما من ربيعة .

(٢) س : « قمر الصبح » وجاء فى ظ : ويروى « بدر الظلام وشمس الضحاء » وقال وهى أجود لمنع صرف ما لا ينصرف فى « مزيد » .

(٣) قال فى اللسان (مادة ضحا) «الضحاء» الغداء سمى بذلك لأنه يؤكل فى الضحاء : تقول هم يتضحون أى يتغدون ، وأورد البيت .

٣٥ وخَلّى مَساعِيَهُ بَيْنكُمْ
فإيّاىَ فِيها وسَعْىَ البِطاءِ

٣٥ ـ « المَسَاعى » جمع مَسْعَاة وهى المكرمُة التى تُنال بالسَّعْى والدَّأب ، وأَصلُ ذلك أنَّ القائم بأُمُور القوم إذا نزلَ بهم خَطْبٌ سَعَى فيه أى سارَ ومَشى إنْ كان من حربٍ أو حَمْلِ دِيَة أو نحو ذلك ، قال زهير :

سَعَى سَاعِيا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدما تَبزَّلَ ما بينَ العَشِيرة بالدَّمَ

يعنى بـ « السَّاعيين » سِنانَ بن أَبى حارثة والحارث بن عوف بن أَبى حارثَة ، لأَنَهما كانا سَعيا فى صلاح ما بين عَبْس وذُبيان وأَخْذِ دياتِ القَتْلى.
[ع] والمعنى : أَنَّ هذا المفقود تَرَكَ بينكم مَساعِيَه فاحذروا من الإبطاء فى السعى ، وافعلوا كما كان يفعل من التَّسرع إلى المكارم والنهوضِ بالأَثقال ، وجعَل الأَمرَ فى الظاهر لنفسه والمُرادُ المخاطب كما قال الحجّاج فى بعض كلامه : إيَّاىَ وهذه الزُّرافات ، أَى إيّاىَ وهذه الجماعات ، والمُراد إيّاكم يا سامعون وهذه الأَشياء * ، ويرى الرجلُ ولدَه يلعب فيقول إيّاىَ واللعبَ أى لا تلعبْ يا غلامُ ، وإنما حَسُنَ أَن يَجعل المتكلمُ ذلك لنفسه إذ كان يُريد إعلامَ السامع بأَنه مُهتَمٌّ بأَمرٍ يُؤْثر له المصلحةَ والأَفعالَ الحميدة .

٣٦ رِدُوا المَوْتَ مُرًّا ورُودَ الرِّجالِ
وبَكُّوا عليهِ بُكاءَ النِّساءِ

٣٧ غَليلِى على خالدٍ خالِدٌ
وضَيْفُ هُمُومى طَويلُ الثَّوَاءِ

٣٧ ـ يُستعمل «الغَلِيلُ» فى العَطَش والشوقِ والحزن والحِقْد . «والثَّوَاء» الإقامة .

٣٨ فلَمْ يُخْزِنى الصَّبْرُ عنه ولا
تَقَنَّعتُ عارًا[1] بِلُؤم العَزَاءِ[2]

٣٩ تَذكَّرْتُ خُضْرَةَ ذَاكَ الزَّمان
لَدَيْهِ وعُمْرانُ[3] ذَاكَ الفِنَاءِ

٤٠ وزُوَّارُه لِلعَطايَا حُضُورٌ
كأَنَّ حُضُورَهُمُ للعطَاءِ

٤٠ ـ [ع] المعانى تَحدُث فى الأَسماء لأَغراضٍ تقع لم تكن قديمة ، وأَصلُ «العَطايا» والعَطاء واحد ، وإنما يختلفان فى أَنَّ هذا جمع عَطِيّة وهذا لفظُه لفظ الآحاد ؛ وكانوا فى صَدْر الإسلام يقولون حَضرَ الجُندُ لِلعَطاء إذا حضروا لأَخذِ أَرزاقهم الواجبةِ لهم فى كلِّ سنة ، وإنما يأْخذونها لأَنهم يُستخدَمون فى الحرُوب والخُروج فى البُعوث ، فكأَنَّ الشاعرَ جعل اجتماعَ هؤلاء الزُّوّار لِأَخذهم عَطايا ليست لهم واجبةً كاجتماع الأَجناد لأَخذهم ما هو مُفترَضٌ لهم واجب ، فإن قِيل إنَّ المُرادَ أَنهم اجتمعوا لِيُعطَوْا فيكون الآخذون كأَنَّهم اجتمعُوا ليكونوا المُعْطِينَ فالغرضُ صحيحٌ ولكن اللفظ غيرُ دالٍ عليه إذْ كان

(١) هـ س : «لؤماً» .

(٢) قال ابن المستوفى فى شرحه : أراد لم يفضحنى الصبر عنه لأنى لم أصبر ، وهذا وما بعده من باب سلب الشيء بإيجابه ، أى لم يكن لى صبر عنه فيخزينى . وقال : الصبر عن مثله خزى والعزاء عنه لؤم فلم أصبر فأخزى ولم أتقنع بلؤم العزاء حذر العار . وقالوا : أراد صبرت صبر الكرام على جلالة هذه الرزية .

(٣) س : «وصحبة» .

بَيانُ الخبر غيرَ معلوم ، ولم تجرِ عادةُ المُعْطِين بأَن يجتمعوا ، بل يكون المُعْطِى واحدًا وهو الرئيسُ المعْتَمد ، والمُعَطوْنَ كثيرًا[1] .

٤١ وإِذْ عِلْمُ مَجْلِسِه مَوْرِدٌ
زُلالٌ لِتلكَ العُقُولِ الظِّماءِ

٤٢ تَحُولُ السَّكينةُ دُونَ الأَذَى
بهِ والمُرُوَّةُ دُونَ المِرَاءِ

٤٢ ــ « المُروَّة » أَصلها الهمز ، وقد حُكيتْ المَرَاة ، تقول : فى فلان مُروَّة ومَرَاة كما تقول فيه إنسانية ، واشتقاقها من قولك هذا امرؤ وقد عُلِم أَنَّ كلَّ آدمىّ فيه إنسانيةٌ وكلَّ امرئ فيه مُروءَة ، لأَنك إذا قلت إنسان فالإنسانية منعقدةٌ بهذا اللفظ كما أَنَّ القيام مُنعقِدٌ بالقائم ، ولكن هذه اللفظة خرجت على التخصيص ، وهذا كقولهم كان ذلك والناسُ ناس والبلادُ بلاد أَى والناسُ صالحون والبلاد بلادٌ مُخصِبة ، ومن ذلك قول الهُذلىّ :

لَعَمْرِ أَبِى الطَّيْرِ المُرِبَّةِ[2] بالضُّحَى ... على خالدٍ أَنْ قد وقَعْنَ على لَحْم

أَى قد وَقعنَ على رجلٍ له خَطَرٌ وقَدْر ، وإنما جاءَ هذا على حذف الصِّفَة لعلم المُخاطَبِ بما يُرَاد . ورأَى يهودىٌّ علىَّ بن أَبى طالب رضى الله عنه يشترى جهازَ العَروس فقال له : بمن تزوجتَ ؟ فقال له : بفاطمة بنت محمد

---

(١) الوجه الأول قاله الصولى ، قال : كأن زواره الذين حضروا للعطايا قوم من أهل الديوان مرتزقة قد حضروا لأخذ أعطياتهم ، شبههم بهؤلاء لكثرتهم .
والثانى قاله المرزوقى ، وقال : أخذه من قول زهير :
تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله

(٢) ربَّ بالمكان وأربَّ لزمه .

صلّى الله عليه وسلّم ، فقال اليهوديّ : لقد تزوجتَ بامرأة ! أى بامرأةٍ لها شأن . ومنه قولُ الأنصارى :

أَلَمَّ خيالُ ليْلى أُمِّ عمرٍو ولم يُلِمِمْ بنا إلاَّ لأَمْرِ

وقد عُلِم أنَّ جميع الحَوادث لا تقع إلاَّ لأَمرٍ من الأُمور ، وإنما المراد لم يُلمِمْ بنا إلاَّ لأَمرٍ عظيم . «والمِرَاء» من قولهم ماريتُ الرجلَ ، وأَصلُ «المَرْى» استخراجُ شىءٍ من شىء ، وقولُهم مارَى الرجلُ صاحبَه يُراد أنه يستخرج ما عنده من خِلاف ، ومَن قال إنَّ «المَرْى» الجَحْدُ فإلى هذا يرجع .

٤٣ وإذْ هُوَ مُطْلِقُ كَبْلِ المَصِيفِ

وإذْ هوَ مِفْتاحُ قَيْدِ الشِّتاء

٤٣ [ع] «كَبْلُ المَصِيف» أى قَيْدُه ، مستعار ، وكذلك قوله : «مفتاح قفل[1] الشتاء» ، وإنما يريدون أنَّ المَصِيف يتصرّف الناسُ فيه فكأَنَّ هذا المرثىّ يُطلقهم من الكُبُول ليَسعَوْا فى المعاش وفيما يريدون ، ويَفتح قُفْلَ الشتاء لأَنه عَسِرٌ ضيِّق فيكشفُه عنهم بالعَطاء والإِحسان[2] .

٤٤ لقَدْ[3] كانَ حَظِّى غيرَ الخَسِيسِ

مِنْ رَاحَتيْهِ وغَيْرَ اللَّفَاءِ

٤٤ — يريد غير القليل ولا الناقص ، يقولون رَضىَ من الوفاءِ باللَّفَاءِ

(١) يظهر من شرح أبى العلاء أن روايته «قفل الشتاء» .

(٢) قال الصولى : يعطى فى المصيف والشتاء، ويغزو فيهما حين لا يغزو أحد حتى يغنم الناس . وقال ابن المستوفى : إن هذا الفقيد كان روحاً فى الصيف فلا يُتأذى بحرّه ، ودفئاً فى الشتاء فلا يُتأذى ببرده ، وقال كأنه أخذه من قول خلف الأحمر :

مشمس فى القر حتى إذا ما أذكت الشعرى فبرد وظل

(٣) س : «وإذ كان» .

أى من أخْذ الحقِّ الكامل المُوفَّى بما هو دونه ، قال أبو زُبَيْد :

فما أنا بالضعيفِ فتظلمونى ولا حَقِّى اللَّفَاءُ ولا الخَسِيسُ

٤٥ وكنتُ أَرَاهُ بِعَيْنِ الرَّئيسِ[١]

وكانَ يَرانى بِعَيْنِ الإِخَاءِ

٤٦ أَلَهْفِى على خالد لَهْفَةً

تَكونُ أمامِى وأُخْرَى ورَائى[٢]

٣٧ أَلَهْفِى إِذا ما رَدَى لِلرَّدَى[٣]

أَلَهْفِى إِذا ما احْتَبَى لِلحِبَاءِ

٤٧ ـ «رَدَى» جَمَزَ إلى القِرْن فى الحرب . (ع) : «إذا ما ارتدى» ارتَدى [افتعَل] من الرِّداء وهو السَّيف فى هذا الموضع ، وفى كلام لبعضهم : العربُ أفضلُ الناس، العمائمِ تِيجانُها ، والسُّيوفُ أرديَتُها ، والحُبَى حِيطانُها[٤] وقد تَردَّد فى الشعر القديم ذِكْرُ الرِّداء فى معنى السيف، قال الشاعر :

يُنازعنى رِدائى عَبْدُ شمسٍ رُوَيْدَكَ يا أخا سَعْدِ بنِ بَكْرِ

لِىَ الشَّطرُ الذى مَلَكتْ يَمِينِى ودُونَكَ فاعتَجِرْ مِنْهُ بشَطْرِ

وقال آخر :

وَداهِيةٍ جَرَّها جارِمٌ جَعلتَ رِدَاءَكَ فيها خِمارا

---

(١) س ، ر : «بعين الجلال» .

(٢) شرحه ابن المستوفى فقال : قوله «تكون أمامى» أى فى حياتى دائمة منى عليه، وقوله «وأخرى ورائى» أى باقية بعد وفاتى تذكر .

(٣) س : «للرداء» .

(٤) قال فى اللسان (مادة حبا) ومنه الحديث الاحتباء حيطان العرب أى ليس فى البرارى حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار .

أى جعلتَ سيفكَ خِمارًا لِقِرْنكِ لمَّا ضربتَه به . والمعنى : ألهفى على هذا الهالك فى وقت الحرب لِردَى الأَعداء أى هلاكِهم . « والاحتباء » أن يجلسَ الرجلُ ويجعلَ إزارهَ خلفَ ظهره ويَشدُّ طَرفيْه أمامَ الرُّكبتين ، وربما قيل احتبَى بيديه إذا جعلهما فى موضع عَقْدِ الحُبْوة ، وكانوا يصفون القومَ بالحِلْم إذا عقدوا الحُبَى ، ويقال حَلَّ القومُ حُباهم إذا قاموا من المجلس لأَمرٍ يقَع ، قال الشاعر :

وإذا الخَنَا نَقَضَ الحُبَى فى مجلسٍ ورأيتَ أهلَ الطيشِ قاموا فاقْعُدِ

وقال بعضهُم للأَحنف وقد رآه يُقاتل فى بعض الأَيام : أَين الحِلْمُ يا أَبا بَحْرٍ ؟ فقال : عند الحُبَى ! أى للحِلم مَوْطن وللجهلِ سواه . و« الحِبَاء » العَطاء .

٤٨ أَلَحْدٌ حَوَى حَيَّةَ المُلْحِدِينَ
ولَدْنُ ثَرًى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ ؟ !

٤٨ ـ يقال « لَحْدُ القَبْرِ » ولُحْدُه للذى يُحفَر فى جانبه ، وإنما قيل له ذلك ، لأَنه يُمَالُ عن الوسطِ ، ويقالُ لحَدَ ، وأَلحَدَ ، ويقال للقبرِ مُلْحَد ومَلْحُود ، قال الشاعر :

يا ويحَ أَصحابِ النبيِّ ورَهْطِه بعد المُغَيَّبِ فى سَوَاءِ المُلْحَدِ

ويُروى لرجلٍ يرثى هاشمَ بن عبد مناف ، وكان أَخاه لأُمِّه :

إنَّ أَخى هاشماً كانَ أَخــا واحدِ
واللهِ ما هاشِمٌ بالناقصِ الكاسدِ
والخيرُ فى ثَوْبهِ وحُفْــرَةِ اللاَّحِــد

---

(١) س : « أَلحداً . . . ولدن » بالفتح .

وقال فى ظ : ويروى « أَلحداً » بالنصب على النداء وهى رواية ابن جنى .

ويقال لمن خالَفَ فى الدِّين وجَحدَ مُلْحِدٌ لأَنه يَميل عن الحق ، وقال ذُو الرُّمة يَصِف حميرَ الوحش وغُؤُورَ عُيونِها :

إذا استوجَستْ آذانُها استأنَستْ لها أَناسِيُّ مَلْحُودٌ لها فى الحَواجبِ

[ع] ولم يزالوا فى القديم يُشبِّهون الرئيسَ بحيّة الوادى وحيّةِ الجبل والحيَّةِ الذَّكَر ، وقولُه : «حَيَّةُ المُلْحِدِين» أى يُهلكم كما تُهلك الحيّةُ مَن لدغَتْه * قال الشاعر :

إذا رأَيتَ بِوادٍ حَيَّةً ذَكَرًا فاذهَبْ ودَعْنى أُمارِسْ حَيَّةَ الوادى

وقال جرير :

فما تَزدَرى مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكاتٍ[1] إذا ما عَضَّ ليسَ بأَدْرَدا

«واللَّدْن» اللَّيِّن ، «والثَّرَى» التراب النَّدىّ ، «والثَّراء» كثرة المال .

وفى لنسخ «أَلحدٌ حَوَى جُنَّة المُلْحِدين» ، [ص] معناه تَعجُّبٌ يقول : أَيحوى اللحدُ مَن هو جُنَّةٌ لمن أَلحدَه أى اتخذَ له لحدًا ! ؟ يقول : هو جُنَّتُنَا ونحن اتخذنا له لحدًا ! والصواب هو الرواية الأُولى .

٤٩ جَزَتْ مَلِكًا فيهِ[2] ريَّا الجَنُوبِ
ورائحةُ[3] المُزْنِ خيْرَ الجَزَاءِ

٤٩ ــ «رَيّا الجَنُوب» أَى رائحتُه الطَّيِّبة ، وقيل إنَّ الجنوب سُمِّيت بذلك لأَنّها تأْتى من نحو جَنْب الكعبة وذلك من قِبْلة الشآم لأَنَّ الشمال ضدها وهى تأْتى من خلف المُصلِّى فى هذه البلاد ، «ورائحة المُزْن» ما راحَ منها ، و «المُزْن» جمع مُزْنَة وهى السَّحابة ، وقال قوم هى السَّحابة

(١) قال فى اللسان «حية سكات» إذا لم يشعر به الملسوع حتى يلسعه . وأورد البيت .

(٢) ق : «فيك» .

(٣) س، د، ظ : «وعارفة المزن» وقال فى ظ أى معروفها . ورواية «رائحة» بين السطور فيها .

البيضاء خاصةً ، ويقال فى الجمع مُزْنَة ومُزْن، كما يُقال بُرَّة وبُرّ ، ويقال مُزْنَة ومُزَن كما يقال ظُلْمةٌ وظُلَم .

٥٠ فكَمْ غَيَّبَ التُّرْبُ مِنْ سُودَد
وغَالَ البِلَى مِنْ جَمِيلِ البَلاءِ[1] !

٥٠ ـ «غاله» إذا أهلكه ، و «البِلَى» من بَلَى الجسمُ إذا تَصرَّفتْ وافترقَتْ أجزاؤُه . [ع] «والبلاءُ» يُستعمل فى الفعل الحسَن وفى القبيح ، وفى الاختبار .

٥١ أبَا جَعْفَرٍ لِيُعِرْكَ[2] الزَّمانُ
عِزًّا[3] ويُكْسِبْكَ[4] طُولَ البَقَاءِ

٥٢ فما مُزْنُكَ المُرْتَجَى بالجَهَامِ
ولا رِيحُنا مِنكَ بالجِرْبِيَاءِ

٥١ ، ٥٢ ـ يخاطب محمد بن خالد بن يزيد . «الجَهَام» السَّحابُ الذى قد أراق ماءَه ، «والجِرْبياء» الريح الشَّمال ، وإذا هَبَّت فى الشتاء وُصفت بالبَرْد وليست بالمحمُوده عندهم ، وإنما الحمدُ للجنوب والصَّبا ، وإنما يذكرون الشمال فى الشِّدّة والحاجة إلى الطعام والقِرَا[5] .

---

(١) جاء فى ظ : وروى الصولى «من جميع البلاء» والذى لدينا فى أصوله «من جميل البلاء» . وفى س «وغال الثرى» .

(٢) جاء فى ظ : ويروى «ليعدك» .

(٣) روى الصولى «عزاء» ممدوداً .

(٤) س ، م «ويكسك» .

(٥) قال ابن المستوفى : «الجربياء» النكباء التى تجرى بين الشمال والدبور وهى ريح تقشع السحاب . وقال الصولى هى الشمال الباردة التى يكون معها الجدب .

٥٣ ولا رَجَعتْ فِيكَ تِلكَ الظُّنُونُ
حَيَارَى ولا انسَدَّ شِعْبُ الرَّجاءِ

٥٣ ـ أصل «الشِّعْب» الطريق فى الجبل وهو هنا مُستعار .

٥٤ وقد نُكِسَ الثَّغْرُ فابعَثْ لَهُ
صُدُورَ القَنَا فى ابتغَاءِ الشِّفاءِ

٥٤ ـ استعاره من نُكِسَ المريضُ .

٥٥ فَقَدْ فاتَ جَدُّكَ جَدَّ المُلُوكِ
وعُمْرُ[1] أَبِيكَ حَدِيثُ الضِّياءِ

٥٥ ـ (ع) : «فقد ماتَ جَدُّك جَدُّ المُلوكِ»[2] ويحتمل وجهينِ : أَحدَهما أَن يُريد بِ«جَدِّ الملوك» الحظَّ ، أى كانوا يُعانون بسيفه ونيابته عنهم وينالون بذلك الحُظوظ وهذا الوجه الأَجود ، والآخر يحتمل أمرين : أَحدهما أَن يكون «المُلُوك» مُرادًا بهم مَن وَلَدَ مِن الرجال ، والثانى أَن يكون «المُلوك» مَعنيًّا بهم المُلوك من بنى آدم[3] أَى كان لهم كالأَب يَرُبُّهم ويُقيم دُولَهم لأَنَّ الجَدَّ يُسمّى أَباً وهو أَبٌ فى الحقيقة .

٥٦ ولَمْ يَرْضَ[4] قَبْضَتَهُ لِلحُسَامِ
ولا حَمْلَ عاتِقِه لِلرِّداءِ[5]

(١) س ، م ، د : «ونجم أبيك» .
(٢) هى الرواية فى س ، د . وجاء فى ظ : ويروى «فقد مات بعد أبيك الملوك» .
(٣) قال ابن المستوفى : لا أعلم ما أراد بقوله من بنى آدم ؟
(٤) س ، د : «ترض» بالبناء للمجهول .
(٥) س : «للواء» .

٥٦ [ص] يقول : مات جَدُّك وأَبوك حَدَثٌ لا تَستقِلُّ بحمل السيف قَبضتُه ولا عاتِقُه بحمل اللواء ، فما زال حتى ساد ، فكذا فكنْ أَنت * ، والبيت الذى بعده يوضحه[1] .

٥٧ فمَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ العُلى
مع النَّجْمِ مُرْتَدِيًا بالعَمَاءِ

٥٧ – «يَفْرَع» أى يعلوها ، «والعَمَاء» السحَّاب الرقيق .

٥٨ ويَصْعَدُ[2] حتَّى لَظَنَّ الجَهُولُ
أَنَّ لَهُ مَنْزِلًا فى السَّماءِ

٥٨ –ويُروى «حاجةً فى السماء»[3] .

٥٩ وقَدْ جاءَنا أَنَّ تِلْكَ الحُرُوبَ
إِذَا حُدِيَتْ فالتَوَتْ بالحُدَاءِ[4]

٦٠ وعاوِدَها جَرَبٌ لَمْ يَزَلْ
يُعَاوِدُ أَسعَافَها[5] بالهَنَاءِ

٦٠ [ع] «إسعافها» إذا كُسر فهو مصدر أَسعفتُ فلاناً بحاجته إذا

---

(١) قال الصولى : وهذا كقول حصين بن حذيفة يوصى بنيه :

ولوا عُيينة من بعدى أموركم واستوثقوا أنه بعدى لكم حامى
ولى حذيفة إذ ولى وغادرنى يوم المعاناة سما بين أيتام
حتى أخذتُ لوا قومى فقمت به ثم انثنيت إلى الجهمى بالشام

(٢) س : «ويرق» .

(٣) وهى رواية س ، ق .

(٤) شرحه فى ظ فقال سيقت بالحداء ، أى كانت لا تجيب لأنها صعبة .

(٥) س : «أشعلتها» ظ : ويروى «يعاود أشعرها» . وقال والأشعر ما أحاط بالظافر .

قضيتَها له وعاونتَه عليها ، وإذا رويت «أسعافَها» بفتح الهمزة فهو جمع سَعَف والسَّعَفُ داءٌ يُصيب البعير فى رأسه فيَتمعَّطُ. منه وَبَرُه ، فإن كان السَّعَفُ يُهنأُ كما يُهنأُ الجَرَبُ فالمعنى على ذلك وإلاَّ فهو مستعار . «والهِنَاء» ما يُداوىَ به الجربُ من القَطِران أو نحوه* . فى الأَصل «أَشْعافَها» أى أعاليها .

٦١ ويَمْتَحُ سَجْلًا لَها كالسِّجال
ودَلْوًا إذا أُفرِغَتْ كالدِّلاءِ

٦١ – ويُروى «مَتَحْتَ بِسِجْلٍ»[1] و «دلوٍ» . و «السَّجْل» الدّلو المَلْأَى ماءً أو القريبة من الملء ، «والسَّجْل» مُذكَّر ، والغالب على الدّلْو التأنيث وربما ذُكِّر ، قال عَدِىّ بن زيد :

فهو كالدَّلْوِ بكفِّ المُسْتِقِى خَذلَتْ منه العَراقِى فانجَذمْ

[ص] يقول : أعطيتَ فى البأس والصبر والجُود سَجْلاً واحدًا ودلوك الواحدةُ مثلُ دِلاءٍ كثيرة لغيرك[2] .

٦٢ ومِثْلُ قُوَى حَبْلِ تِلْكَ الذِّرَاعِ
كانَ لِزَازًا لِذَاكَ الرِّشَاءِ

٦٢ – (ع) : قوله «تلك الذِّراع» فأَنَّثَ و «الذِّراع» مُؤنَّثة فى معظم كلامهم ، وذكَرَ الفرَّاءُ أَنَّ تذكير الذِّراع لغة عُكْلِيّة واستشهد على أَنَّ التذكير جائز بقولهم فى اسم البلد أَذرِعَات ، لأَنَّ أذرعات جمع أَذْرِعَة وأَذرعة

(١) هى الرواية فى س .

(٢) قال ابن المستوفى مستدركاً على كلام الصولى : لا معنى لذكر الجود مع ذكر الحرب ، وإنما أراد الحرب سجال فيوم لك ويوم عليك ، وإذا كان سجله الواحد كسجال كثيرة ودلوه الواحدة كدلاء كثيرة لم يقم له أحد فتكون كل الأيام له لا عليه .

جمع ذِرَاع فى حال التذكير مثل حِمار وأَحْمِرة ، ولو جُمِع مُؤنثاً لقيل أَذرُع فوجب أن يُقال فى الجمع أَذرُعاتٍ بضم الرَّاء [ع] «وحَبْل الذِّراع » أَعظمُ عُرُوقِهِ ، وهو كلام قديم ليس ممّا استعاره الطائى ، وقد يجوز أن يعنى بـ «حبل الذِّراع » ما امتدَّ منها . وقوله «لِزازًا لِذاكَ الرِّشاء » أَصلُ هذا فى بنى آدم ، يُقال فلان لِزَازُ خِصْمٍ أى يُلَزُّ به[1] .

٦٣ فلا تُخْزِ أَيَّامَه الصَّالحاتِ
وما قَدْ بَنَى مِنْ جَلِيلِ البِنَاءِ

٦٤ فَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنْ لَنْ تُحِبَّ
شَيْئًا كحُبِّكَ كَنْزَ[2] الثَّناءِ[3]

(١) قال الصولى فى شرحه : مثلك يقوم بمثل هذا .

(٢) س ، ظ : « غير الثناء » وفى ظ : « شيئاً يحب ككنز » وقال فى شرحه أى قد علم الله أن أباك لم يحب شيئاً كحبه إياك إلا الثناء فإنه كان يحبه ، فلا تخز أيامه الصالحات لهذه المحبة التى كانت منه لك وشيد ما قد بناه .

(٣) وهنا تنقطع نسخة البارودى التى رمزنا إليها بالرمز « با » وقد جاء بآخر هذا المجلد « تم الجزء الثالث من شعر أبى تمام الطائى ويتلوه بمشيئة الله وعونه الجزء الرابع » . وهذا الجزء مصور عن الأصل الموجود بدار الكتب تحت رقم ٥٧٣ وقد قيد باسم الجزء الثالث من شرح أبى تمام للصولى على حين أنه شرح التبريزى وإنما جاء الخطأ فى فهرسته مما كتب على رأس الورقة الأولى .

وقال ابن المستوفى عقب هذه القصيدة : وليس فى شعر أبى تمام قصيدة أردأ من هذه وأغمض من معانيها وأقبح من مقاصده فيها ، وأتيت بها جمعاء لاحتياج كل بيت منها إلى تفسير . وجاء فى ظ أيضاً أن أبا العلاء زاد فيها قوله :

فما أَنت مِنْ رَجْع رَبْعٍ قَوِىَ   سأَلتَ لرِيًّا وربعٍ خَلاءِ
يُعاقِبُه مُغْدِقٌ مُطْبِقٌ   مَلِيءُ العزَالَى بوَبْلٍ روَاءِ
وتَصنعُ فيه كوَشْيِ البرُود   ذيُولُ الشمالِ مع السَّافياءِ

١٨١

وقال يُعزِّى محمَّدَ بنَ سَعِيدٍ بأَبيه :

١ أَمُحَمَّدَ بنَ سَعِيد ادَّخِرِ الأُسَى[١]
فيها رُوَاءُ الحُرِّ يومَ ظِمَائِهِ

فى الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ - ويُروى «إنَّ جَوَى أُسىً فيه» ويروى : «إنَّ جَوى أُسًى فيها» والرواية الجيِّدة «ادَّخِرِ الأُسَى» و «الأُسى» جمع أُسوة وهى التأَسِّى والتعزِّى ، يقال إِسوة وأُسوة . [ع] «ورُواء الحُرِّ» أَراد به رِيَّه ، وإنما أَقام الماءَ الرُّواءَ مقامَ الرِّى لأَنه يُروَى به . ومَن روى «دَواء» بالدال فقد صَحَّف لأَنَّ مذهب الطائى فى الصناعة طريق معروف فلم يكن يعدل عن «الرُّواء» فى هذا البيت . ومَدَّ «الظِّماء» وهو مهموز مقصور ، يقال ظَمَأٌ مِثل خَطأً ، وقد فعل ذلك فى غير هذا الموضع ، والقياسُ يُطلِق ذلك وما هو أَشدُّ منه[٢] .

٢ أَنتَ الذى لا تُعْذَلُ الدُّنيا إذا
ما النَّائِباتُ صَفَحْنَ عَنْ حَوْبائهِ[٣]

٣ لَوْ كانَ يَغْنَى حازِمٌ عَنْ واعِظٍ
كنتَ الغَنِىَّ بِحَزْمِهِ وذَكائِهِ

---

(١) د : «إن أسى الفتى» ورواية الأصل بهامشها – ظ «إن جوى الأسى» .

(٢) قال الصولى «يوم ظمائه» أى يوم مصيبته . وجاء فى ظ وقيل إذا ظُمِىء إلى الميت . وقيل ادخر الأسى أى ليوم القيامة ، ويكون «يوم ظمائه» يريد به يوم القيامة .

(٣) «الحوباء» النفس .

٤ لَسْتَ الفَتَى إنْ لم تُعَرِّ مَدَامِعًا
مِنْ مائِها والوَجْدُ بَعْدُ بِمائِهِ [١]

٥ وإذا رأَيتَ أَسَى ٱمرئٍ أَوْ صَبْرَه
يَوْمًا فقَدْ عَايَنْتَ صُورَةَ رَائِهِ

٢ ، ٥ – (ع) : هذا شيء استعمله الطائى وغيرُه ، فأَمّا مذهب سيبويه فى ذلك فإذا حُمِل عليه كان كالعيب لأَنه لا يجعل همزة «حَوْبائه» وما كان مثلها إذا خَفَّف فى هذا الموضع ياءً خالصة ولكن يكون بين بين ، وياء «رايه» ياءٌ خالصة لا يجوز قلبها إلى الهمزة فى هذا الموضع فيقع الاختلاف فى الرَّوِىّ . فأَمّا غير سيبويه فلا يبعد فى مذهبه أَن يجعل همزة «حَوْبائه» ومثلها إذا خَفَّف ياءً وهو مذهب ضعيف ، ونحوٌ من ذلك ما جاءَ فى شعر أَبى النجم لأَنه قال :

هَلْ تَعرِفُ الرَّبْعَ عَفَتْ جِوَاؤُهْ

وقال فيها :

وعَزَّ شَأْوَ المُغْرِبينَ شَاوه

فواو «شأْوُه» لا يجوز أَن تُهمز ، وهمزة جِواؤه» لا يجوز أَن تُجعل واوًا خالصة [٢] .

---

(١) جاء فى ظ : قال الجوهرى : «المدامع» المآق وهى أطراف العين، يقول إن لم تخلها من مائها – وهو الدمع – بالبكاء فتفنيه ووجدك باق بمائه لم تسترح منه بالدمع الذى ذكروا أن فيه راحة الواجد وتخفيف ما به .

(٢) قال ابن المستوفى مستدركاً على أبى العلاء : إذا جعل همزة «حوبائه» ياء خالصة ولا تكون بين بين جازت أن تقع روياً مع ياء «رأيه» لأنه ياء خالصة فى الأصل . وقوله «لا يجوز قلبها فى هذا الموضع» بعيد من القول الصحيح ، لأنه لا يجوز قلبها أبداً إذ ليست بهمزة ، والهمزة إذا كانت بين بين كانت فى حكم المخففة ، وإذا كانت كذلك لم يجز مع ياء «رأيه» الخالصة فيختلف الرويّان ، وما نسبه إلى غير سيبويه

٦ إِنِّى أَرَى تِرْبَ المُروءَةِ باكِيًا
فأَكادُ أَبكِى مُعْظِمًا لِبُكَائِهِ

٦ـ «تِرْبَ المودَّة » أَكثر ما يُستعمل «التِّرْب » فى النِّساء ، يُقال فلانة تِرْبُ فلانة إِذاكانت لِدَةً لها ، وحكى بعضُ أهل اللغة أَنه يُقال تِرْب فى المذكر وتِرْبَة فى المؤنث ، والذى يَتردّد فى الشعر القديم عَوانٌ أَتراب وجَوارٍ أَتراب ، ولا يكاد يُستعمل ذلك فى المذكّر .

٧ حَقٌّ على أَهْلِ التَّيقُّظِ والحِجَى
وقَضَاءُ طَبٍّ عالمٍ بِقَضائِهِ[1]

٨ أَلَّا يُعزَّى جَاذِعٌ بِحَمِيمِهِ
حتَّى يُعزَّى أَوَّلًا بِعَزائِهِ[2]

وضعّفه فهو الذى حكاه عن سيبويه إلا نه لم يذكر فيه أن يكون بين بين ، وقوله فواو « شأوه » لا يجوز أن تهمز صحيح . ولقائل أن يقول أهمزها كما همزت واو « أدؤر » و « أسؤق » . . . ثم قال : وأغفل أبو العلاء – رحمه الله – القول فى همزة « رائه » وهى فى هذا الموضع لا تكون إلا مبدلة لأن المخففة فى حكم المحققة بدليل رؤيا ونؤى إذا خُففيّا ، قاله أبو الفتح ابن جنى .

(١) قال الصولى كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « لا يفعلون الأمر دون قضائه » فعلى هذه الرواية الهاء فى « قضائه » للحق ، والأول أجود . ورواية د : « لا يقطعون الأمر » وذكرت رواية الأصل. وقال فى ظ : « وقضاء طب » معطوف على «حق» . وقال : وروى العبدى «وقضاء طب» بالكسر ، وقوله « عالم بقضائه » هو الله تعالى .

(٢) قال فى ظ : أى لفقده الصبر .

١٨٢

قافية الباء

وقال يرثى غالب بن السَّعْدِى :

١ هوَ الدَّهْرُ لا يُشْوِى وهُنَّ المَصائِبُ
وأَكثرُ آمالِ الرِّجالِ كَواذِبُ

الثانى من الطويل والقافية متدراك .

١ ــ أصل «الإشواء» أن يرى الرجلُ فيصِيبُ الشَّوَى وهى القوائم ، وذلك خطأٌ للغرض إذْ كان المُراد هو المَقْتل ، ثم كثرَ ذلك حتى قِيل أشوَى فى معنى أخطأ .

و «آمالِ النفوسِ»[1] أيضاً .

٢ فيا غالِبًا لا غَالِبٌ لِرَزِيَّةٍ
بَلِ المَوْتُ لا شَكَّ الذى هوَ غَالِبُ

٢ ــ (س) «فيا غالبٌ لا غالبٌ لرزيّة» و «ياغالباً» أيضاً .

(ع) : إذا صَحَّت الرواية على هذا اللفظ فقوله : «يا غَالباً» نداء للذى يرثيه واسمُه غالب، وتنوين العَلَم المُنادَى محسوبٌ من الضرورات ، والنحويُّون فيه مختلفون ، بعضهم يختار النصب وبعضهم يختار الرفع ، وهذا البيت يُنشد نصباً :

ضَرَبَتْ صدرَها إلىَّ وقالتْ يا عَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأَواقى

---

(١) هى رواية س ، د ، وجاءت رواية الأصل بين السطور فى د .

وبيت الأَحوص يُنشد على وجهين :

سلامُ اللهِ يا مَطرٌ عليهـــا وليس عليكَ يا مَطرُ السَّلامُ

٣ وقلتُ أَخى ، قالوا أَخٌ ذُو قَرابَةٍ ؟
فقلتُ ولكنَّ الشُّكولَ أَقارِبُ

٣ – (س) « فقلت لهم إنَّ » و « فقلتُ نَعم إنّ » [ع] حَكى عمّن سأَله أنهم قالوا : أَخ ذو قَرابة ؟ وهذا يجب أَن يكون على معنى الاستفهام منهم، فحذِفتْ الأَلفُ لعلم السامع . «والشُّكُول» جمع شِكْل، يقال هم أَشكال وشُكُول أَى بعضُهم يشبه بعضاً .

٤ نَسِيبىَ فى عَزْمٍ ورَأْى ومَذْهَبٍ
وإنْ باعَدتْنا فى الأُصُولِ المَنَاسِبُ

٥ كأَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا كأَنَّ فتَنثنى
إلى قَوْلهِ الأَسماعُ وهْىَ رَواغِبُ [١]

٦ ولم يَصْدَعِ النَّادِى بلَفظةٍ [٢] فَيْصَلٍ
سِنَانيّةٍ [٣] فى صَفْحَتَيْها [٤] التَّجارِبُ

(١) ظ « لواغب » وقال معيبات ، ويروى « رواغب » . وفى طرة النسخة العجمية كان الرجل فصيحاً وكان يحسن التشبيه فتميل إليه الأسماع لحسنه وإصابة التشبيه ، وهذا معنى قولهم فى ابن المعتز ، وقيل فى ابن الرومى ، إذا قال كأن فأنصتوا له .

(٢) س ، د : « بخطبة » ورواية الأصل بين السطور فى د .

(٣) قال فى ظ منسوبة إلى القوم الذين منهم هرم بن سنان أو شبهه بالسنان .

(٤) س ، د ، ظ : « قد دربتها » وهى بهامش الأصل بخط مخالف .

٧ ولَمْ أَتَسقَّطْ[١] رَيْبَ دَهْرِى بِرَأْيِهِ
فَلَمْ يَجتمِعْ لى رأيُهُ والنَّوائِبُ

٨ مَضَى صَاحِبى واستخلَفَ البَثَّ والأَسَى
علَىَّ فلى مِنْ ذا وهاذَاكَ صاحِبُ

٩ عَجِبتُ لِصَبْرِى بعدَه وهْوَ مَيّتٌ
وكُنْتُ امْرَءًا أَبكى دَمًا وهْوَ غائِبُ

١٠ على أَنَّها الأَيَّامُ قد صِرْنَ كُلَّها
عَجَائِبَ حتَّى ليسَ فيها عَجَائِبُ !

---

(١) س ، د ، ظ : « ولم أتجهم » وهى بهامش الأصل بخط مخالف . وقال فى ظ وروى الروايتين : «أتسقط» أى أطلب سقطاته ،و « أتجهم » من العبوس ، أى لم يكن الدهر عندى ذى سقطات ، أو لم ألق ريب دهرى وهو جهم الوجه برأيه ومشورته فينصرف عنى وهذا من باب نفى الشىء بإيجابه .

١٨٣

وقال يرثى محمّد بن الفَضْل الحِمْيرى ، ويُقال أَبا العباس محمّد بن عيسى الجُرجانىّ :

[من الخفيف الأَول]

١ رَيْبُ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ العِتَابِ
مُرْصِدٌ بالأَوْجَالِ والأَوْصَابِ

٢ جَفَّ دَرُّ الدُّنيا فَقَدْ أَصبحتْ تَكْ
تَالُ أَرْواحَنَا بغيرِ حِسَابِ

٣ لَوْ بَدَتْ سافِرًا أُهِينَتْ ولكنْ
شَعَفَ الخَلْقَ حُسْنُها فى النِّقابِ

٤ إن رَيْبَ الزَّمان يُحسِنُ أَنْ يُهْ
دِى الرَّزَايا إلى ذَوِى الأَحْسَابِ

٥ فَلِهَذا يَجِفُّ بَعْدَ اخضرارٍ
قبلَ رَوْضِ الوِهَادِ رَوْضُ الرَّوابى

٦ لَمْ تَدُرْ عَيْنُه عنِ الحُمْسِ حتَّى
ضَعْضَعتْ رُكْنَ حِمْيرَ الأَربَابِ [١]

---

(١) قال الصولى كذا رواه أبو مالك وغيره يرويه :
لم تنق عينه كرى النوم حتّى ضعضعت ركن حمير الأرباب
وكان أبو مالك ينكره .

٦ ـ [ص] « الحُمْس » كِنانة . وكان مات صديق له كِنانىّ بالغَداة ، ومات هذا الحِمْيرىّ بالعَشِىّ .

٧ بَطَشَتْ مِنهمُ بِلُؤْلُؤَةِ الغَوَّا صِ حُسْنًا ودُمْيَةِ المِحْرَابِ

٧ ـ يعنى بِ « دُميةِ المِحْراب » الصورة التى فى أكرم موضعٍ فى البيت وهو المحراب ، قال قيس بن الخطيم :

نَمتْهُ اليهودُ إلى قُبَّةٍ دُوَيْنَ السماء بِمحرابها

وإنما يعنى بـ « دمية المحراب » هذا المرثىَّ لأنه كان زَيْناً لقومه كما تُزيِّن الصورةُ لما هى فيه .

٨ بالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ والأَرْوَعِ الأَرْ وَعِ مِنْهمْ وباللُّبَابِ اللُّبَابِ

٩ ذَهَبَتْ يا مُحمَّدُ الغُرُّ مِنْ أَيَّا مِكَ الوَاضِحاتِ أَىَّ ذَهَابِ!

١٠ عَبَّسَ اللَّحْدُ والثَّرَى مِنكَ وَجْهًا غَيْرَ ما عَابِسٍ ولا قَطَّابِ

١١ أَطفَأَ اللَّحْدُ والثَّرَى لُبَّكَ المُسْ رَجَ فى وقتِ ظُلْمَةِ الأَلْبَابِ

١١ ـ [ع] « لُبّكَ المُسرج » يجوز بكسر الراء وفتحها ، والكسر أشدُّ مبالغةً لأنه يجعله مُوقِدًا للسُّرج[١] .

(١) قال ابن المستوفى : فتح الراء أجود لأنه قابل به ظلمة الألباب فجعله مضيئاً ، وإذا كسر الراء يحتاج إلى تقدير مفعول محذوف وإن كان جائزاً ، لكن إذا لم يفتقر المعنى إلى تقدير محذوف كان أولى .

١٢ وتَبَدَّلتَ مَنْزِلًا ظاهِرَ الجَدْ
ب يُسَمَّى مُقَطِّعَ الأَسبابِ

١٣ مَنْزِلًا مُوحِشًا وإنْ كانَ مَعْ
مُورًا بِحِلِّ الصَّدِيقِ والأَحبابِ [1]

١٤ يا شِهابًا خَبا لِآلِ عُبَيْدِ اللّ
هِ أَعزِزْ بِفَقْدِ هذا الشِّهابِ !

١٤ – ويروى «بفقد ذاكَ الشهابِ» و «بفقدهِ من شهابِ» .

١٥ زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفتَّقَ عَنها ال
مَجْدُ فى مَنْبِتٍ أَنِيقِ الجَنَابِ

١٦ خُلُقٌ كالمُدَامِ أَوْ كَرُضابِ [2] المِسْ
كِ أَوْ كالعَبِيرِ أَوْ كالمَلابِ

١٧ وحَيًا ناهِيكَ فى غيْرِ عِيٍّ
وصِبًا مُشْرِقٌ بغيرِ تَصَابِ

١٦ ، ١٧ – [ع] «العَبِير» الزعفران ، وقيل بل هى ضروب تُجمع من الطيب* . «والمُلاب» من طِيب الأَعراب ، وقدزعم قوم أَنه الزعفران ، ولا شك أَنه أَحمر ، يدلك على ذلك قول الهُذلىّ :

*بهِنَّ مُلَوَّبٌ كدَمِ العِبَاطِ *

---

(١) كذا الرواية فى الأصل ، وفى بعض النسخ منحلّ بالمكان حلاً وحلولا ، وفى نسخة م «بجِـُل» وفيها «الأصحاب» و «الأحباب» .

(٢) قال الصولى : ويروى « كسحيق المسك » .

وقال قوم «المُلاب» كلمة مُعرَّبة . وقوله «ناهيك» يجوز أن تحمله على قوله ناهٍ لك فيكون ناهيك نكرةً ، وهذه الكلمة تُستعمل على هذا الحدّ فيقال مررتُ برجلٍ ناهيكَ من رجل أى حسبُك به ، كأنه ينهاك أن تطلب غيرَه أو كأنك إذا انتهيتَ إليه فقد بلغت الغاية . ويجوز أن تجعل «ناهيك» فى موضع ابتداء ويكون الخبر محذوفاً، فيكون «ناهيك» حينئذٍ مُعرفَّةً بالإضافة إلى الكاف ، والوجه الأول أشبه[1] .

١٨ أَنزَلَتْهُ الأَيَّامُ عن ظَهْرِها مِن
بَعْدِ إِثباتِ رِجْلِهِ فى الرِّكابِ

١٩ حِينَ سَامَى الشَّبَابَ[2] واغتدَتِ الدُّنـ
ـيا عليهِ مَفْتُوحَةَ الأَبوابِ

٢٠ وحَكَى الصَّارِمَ المُحَلَّى سِوَى أَنَّ
(م) حُلاهُ جَوَاهِرُ الآدابِ

٢١ وهْوَ غَضُّ الآرَاءِ والحَزْمِ خِرْقٌ
ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ

٢٢ قَصَدتْ نحوَهُ[3] المَنِيَّةُ حتَّى
وَهبَتْ حُسْنَ وجْهِهِ لِلتُّرابِ

---

(١) قال الصولى: قد عيب هذا عليه، وقالوا الناس يرتفعون من الدون إلى الأعلى وهذا من الأعلى إلى الدون ، جعل خلقه كالمدام والمسك ثم قال كالعبير . وفى هذا وجوه : منها أن يكون أراد تقديم المسك والمدام فى النية وإن أخره لفظاً لاستواء القافية كما قال الله تعالى : (من بعد وصية يوصى بها أو دين) والدين قبل الوصية ، ومنها أن يقول خلقه عندى كالمدام أو المسك فإن قيل أفرطت وعيب إفراطى علىّ فهو كالعبير ، فإن عيب فهو كالملاب ، وهو ضرب من الطيب ، وهو الخلوق .

(٢) م : «الشهاب» وقال الصولى ويروى «حين تم الشباب» ويروى أيضاً «حين وافى الشباب».

(٣) ه ش : و «قصدَتْ قصده» .

١٨٤

وقال يرثى إسحقُ بن أَبى رِبْعىّ :

١ أَىُّ نَدًى بينَ الثَّرَى والجَبُوبِ
وسُؤْدُدٍ لَدْنٍ ورَأْىٍ صَلِيبِ !

الأَول من السريع والقافية مترادف .

١ ـ « الجَبُوب » يُقال إنها الأَرضُ الغليظة ، وقيل الطين اليابس ، وقيل هى ظاهر الأَرض .

٢ يا ابنَ أَبى رِبْعِىٍّ اسْتُقْبِلَتْ مِنْ[1]
يومِكَ الدُّنيا بِيَوْمٍ عَصِيبِ

٣ شَقَّ جُيُوبًا مِنْ رِجَالٍ لو استطا
عوا لَشَقُّوا ما وَرَاءَ الجُيُوبِ

٤ كنتَ على البُعْدِ قَرِيبًا فَقَدْ
صِرْتَ على قُرْبِكَ غيرَ القَرِيبِ

٥ رَاحَتْ وُفُودُ الأَرضِ عن قَبْرِه
فارِغَةَ الأَيْدِى مِلاءَ القُلُوبِ

٦ قد عَلِمَتْ ما رُزِئَتْ إِنَّمَا
يُعرَفُ فَقْدُ الشَّمسِ بعدَ[2] الغُرُوب

---

(١) ظ : ويروى « استأنفت من عمرك » .

(٢) ظ : ويروى « عند الغروب » وقال وقد كرر هذا المعنى فقال :

بَيَّنَ البينُ فقدها قلّما يعـ رف فقدُ الشمس حتّى تغيبا

٧ إذا البَعِيدُ الوطنِ انتَابَه
حَلَّ إلى نِهْيٍ وجِزْعٍ[1] خَصِيبِ

٧ – « النِّهْى » والنَّهْى بكسر النون وفتحها موضع يجتمع فيه الماء وله مانع يمنعه أن يسيل ويفترق فكأنه ينهاه عن ذلك .

٨ أدنَتْه أَيْدِى العِيسِ مِنْ ساحة
كأَنَّها مَسْقَطُ رَأْسِ الغَرِيبِ

٩ أَظلَمَتِ الآمالُ مِنْ بَعْدِه
وعُرِّيَتْ مِنْ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ

١٠ كانَتْ خُدودًا صُقِلَتْ بُرْهَةً
فاليومَ صارَتْ مَأْلَفًا لِلشُّحُوبِ

١١ كَمْ حاجَةٍ صارَتْ رَكُوبًا بهِ
ولم تَكُنْ مِنْ قَبْلِه بالرَّكُوبِ !

١١ – أصل « الرَّكُوب » فيما يُركب من الحيوان وهى الرَّكوبة ، وقد قُرِئَ « رَكُوبهم » و« رَكُوبتهم » ويقال عَوْد رَكُوب أى يصلح لأن يُركب ، ويقال ذلك للطريق أيضاً ، قال الشاعر :

تنَحَّ كذا يا دَمْخُ نستأنسِ الغَضَا فإنَّكَ عَوْدٌ لِلفلاةِ رَكُوبُ

« دَمْخ » جبل[2] [ع] والمعنى أن هذا المذكور يُسهّل الحاجةَ الصعبة حتى تلين وتُركب .

(١) ظ : ويروى « وواد خصيب » .
(٢) قال فى اللسان « ودمخ » اسم جبل ، قال طهمان بن عمرو الكلابى :
كفى حزناً أنى تطالتُ كى أرى ذُرى قلتى دمخ فما تُرَيَانِ

١٢ حَلَّ عُقالَيْها كَما أَطلَقتْ
مِنْ عُقَدِ المُزْنَةِ رِيحُ الجَنُوبِ

١٢ ـ [ع] قوله : «ريح الجنوب» إنما أصل الكلام أن يُقال الريح الجنوب وكذلك الريح القَبُول والريح الشمال ، فإذا قيل ريح الجنوب جاز أن يُرَاد ريح من الجنس الذى يُعرف بالجنوب ، ولا اختلاف أنه سائغ ، وهو من باب قولهم مسجد الجامع وصلاة الأُولى .

١٣ إذا تَيمَّمناه فى مَطْلَبٍ
كانَ قَليبًا أَوْ رِشَاءَ القَلِيبِ

١٣ ـ ويُروى « كان قَلِيباً ورشاءَ القَلِيب » أى لا يُحوجنا إلى وسيلة إليه ، والرواية الأُولى بخلاف هذا : يقول هو شفيعى إلى نفسه ، أى شفيع جُوده إلى نفسه[٢].

١٤ ونِعْمَةٍ منهُ تَسرْبلتُها
كأَنَّها طُرَّةُ ثَوْبٍ قَشِيبِ

١٤ ـ طُرّة كل شىء جانبه .

١٥ مِن اللَّواتى إنْ وَنَى شاكِرٌ[٣]
قامَتْ لِمُسْدِيها مَقامَ الخَطِيبِ

---

(١) قال الصولى ويروى « حل عقالاها » والأول آجود .

(٢) ظ : وإنما أراد قوله :

وإذا ما أردت كنت رشاء وإذا ما أردت كنت قليبا

(٣) ظ : ويروى « إن ونى شكرها » .

١٦ مَتَى تُنِخْ تَرْحَلْ بتفضِيلهِ
أَوْ غابَ يوماً حَضَرتْ بالمَغِيبِ

١٦ ـ (س) «متى تُنخ» [ع] يقول : أى تُنِح بهذا المذكور ترحل هذه القصائد بتفضيله ، ويجوز فتح التاء وضمّها ، فإذا فَتحتَ جعلتَ الرحيلَ للقصائد ، وإذا ضممتَ التاء فالمعنى أنها كالنُّوق التى تُشدُّ عليها الرِّحال ، يقال رحلَ البعيرَ يُرحله رَحْلاً ؛ ثم قال : «أو غاب» فجاء بالفعل الماضى وهذا جائز على تقدير الفعل المضارع ، لأنك إذا قلت إن قُمتَ قمتُ فالمعنى إن تقمْ أَقُمْ ، ولو كان ما بعد «أو» مثل ما بعد «متى» فى أول البيت لكان أحسن ليكون المستقبل معطوفاً على مثله .

١٧ فما لنَا اليومَ ولا للعُلى
مِنْ بَعْدِه غَيْرُ الأَسَى والنَّحِيبِ

١٨٥

وقال يَرْثِى أَحمدَ بنَ هارون القُرَشىّ [١] :

١ دَابُ عَيْنِى البُكاءُ والحُزْنُ دَابِى
فاترُكينى – وُقِيتِ ما بِى – لِمَا بِى

من الخفيف الأَول

١ – [ع] « الدّأب » و « الدَّأب » العادة ، يقال ما زال ذاك دَأْبُهُ ودَأَبهُ ، والأَصل الهمز ولكن الهمزة فى القافية تُجعل أَلفاً . ويقال تركتُه لما به كأَنه فى معنى قولهم أَسلمتُه لما يُلاقيه إذا لم يكن فيه حيلة .

٢ سَأُجَزِّى بَقَاءَ أَيَّامِ عُمْرِى
بَيْنَ بَثِّى وعَبْرَتى واكتِئابِى [٢]

٣ فيكَ يا أَحمدَ بنَ هارونَ خَصَّتْ
ثُمَّ عَمَّتْ رَزِيئَتى ومُصَابى

٤ فجعَتْنِى الأَيَّامُ فيكَ فأُنْسِى
فى اختلالى وعِصْمتِى فى اضطرابى

٥ فَجعَتْنِى الأَيَّامُ بالصَّادقِ النُّطْ
قِ [٣] فَتَى المَكْرُماتِ والآدابِ

---

(١) جاء فى الأصل على رأس هذه المرثية أنها فى نسخة فى رثاء هارون بن عبد العزيز الطائى .

(٢) م : « وانتحابى » .

(٣) « الود » بين السطور فى الأصل كتبت بخط مخالف .

٦ بخَلِيلٍ دُونَ الأَخِلَّاءِ لا بَلْ
صاحِبى المُصطَفَى على أَصحابى

٧ شَمَّرِىٌّ [١] يَحتلُّ مِنْ سَلَفَىْ مَرْ
وَانَ فى الأَكْرَمِينَ والصُّيَّابِ

٨ أَفلَمَّا تَسربَلَ المَجْدَ واجْ
تَابَ مِنَ الحَمْدِ أَيَّما مُجتَاب

٩ وتَراءَتْهُ أَعْيُنُ النَّاظِريهِ
قمَرًا باهِرًا ورِئْبَالَ غابِ

١٠ وعَلا عارِضَيْه ماءُ النَّدَى الجَا
رِى وماءُ الحِجَى وماءُ الشَّبابِ

١١ أَرسَلَتْ نحوَهُ المَنِيَّةُ عَيْنًا
قَطَعَتْ مِنه أَوثَقَ الأَسبابِ ! [٢]

---

(١) « الشمرى » الكيس الماضى فى الأمور والمجرب .

(٢) وجاء فى ظ : وروى أبو العلاء هذا البيت ولم أره لغيره :

سافرت بغتــة إلى الموت والحشـ ـر به فى مسافرى لا إيابِ

وقال إذا روى « مسافرَىّ » فهو تثنية « مسافر » من قولك سافر الرجل مُسَافَراً فى وزن راغم مراغماً ، والفعل إذا بلغ أربعة فازاد استوى لفظ مفعوله ولفظ مصدره واسم الزمان منه والمكان . وأضاف « مسافر » ، إلى « إياب » لأن « لا » غير محتسب بها فى هذا الموضع كأنه قال فى مسافرى غير إياب ، وهذا كما قال الجعدى :

تركنى حين لا مال أعيش بــه وحين جُنّ زمان الناس أو كَلِبا

ينشد بخفض « مال » والرفع أجود . ومن روى « مسافرى » على الجمع فهو جمع مُسافِر كما يقال سافر فلان فى المسافرين يراد معهم فى صحبتهم .

١٨٦

وقال يَرثى امرأةَ محمّدِ بنِ سَهْل وهى أُختُ مَهْران بن يحيى[1] :

١ جُفُوفَ البِلى أسرعْتِ فى الغُصْنِ الرَّطْبِ
وخَطْبَ الرَّدَى والمَوْتِ أبرحْتَ مِنْ خَطْبِ !

فى الأُول من الطويل .

١ – يُقال أبرحتَ أى جئتَ بالَبرْح أى بالأَمرِ البَرْح وهو الشّاق ، ويقال للداهية بِنْتُ بَرْح وبَنَات بَرْح ، وقالوا فى المثل بِنْتُ بَرْحٍ شَرَكٌ على رأسك ، قال الشاعر :

فإنى إنْ أُلاقِ بَنَاتِ بَرْحٍ تَجِدْنى لا أَشُدُّ لها حَزِيما[2]
أى أنى أُصابرُها مُعِدٌّ عُدَّتَها .

٢ لقَدْ شَرِقَتْ فى الشَّرْق بالموتِ غَادَةٌ
تَعَوَّضْتُ منها غُربَةَ الدَّارِ فى الغَرْب

٣ وألبسنى ثَوْبًا مِنَ الحُزْنِ والأَسَى
هِلالٌ عليهِ نَسْجُ ثَوْبٍ منَ التُّرْبِ

---

(١) لم ترد هذه المرثية فى نسخة م من شرح الصولى ، وتنتهى قافية الباء من باب الرثاء فيها بالقصيدة التى تقدمت ، وكذلك لم يذكر ابن المستوفى فى كتابه شيئاً منها .

(٢) قال فى اللسان (مادة حزم) : والحزيم موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار ، ويقال قد شمر وشد حزيمه ، وأنشد :

شيخ إذا حُمِّلَ مكروهةً شَدَّ الحيازيم لها والحزيما

٤ أَقُولُ وقد قالُوا استَراحَتْ بِمَوْتِهِا
مِنَ الكَرْبِ رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ مِنَ الكَرْبِ

٥ لَقَدْ نَزلَتْ ضَنْكًا مِنَ اللحدِ والثَّرَى
ولَوْ كانَ رَحْبَ الذَّرْعِ ما كانَ بالرَّحْبِ

٦ وكُنْتُ أُرَجِّى القُرْبَ وهْىَ بَعِيدةٌ
فَقَدْ نُقِلَتْ بُعْدِى عنِ البُعْدِ والقُرْب

٧ لهَا مَنزِلٌ تحتَ الثَّرى وعَهِدْتُها
لها مَنْزِلٌ بينَ الجَوانِحِ والقَلْبِ

١٨٧

قافية الدّال

وقال يَرثى عُميرَ بنَ الوليد ، وهى أَوّلُ أشعارِه [١]

١ أَعِيدِى النَّوْحَ مُعْوِلةً أَعِيدِى
وزِيدِى مِنْ بُكائِكِ ثُمَّ زِيدِى

٢ وقُومِى حاسِرًا فى حاسِراتٍ
خَوامِشَ لِلنُّحورِ ولِلخُدُودِ

٣ هُوَ الخَطْبُ الذى ابتَدَعَ الرّزَايا
وقالَ لِأَعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِى

---

(١) لا ندرى على وجه التحقيق أهذه المرثية هى أول شعر قاله أبو تمام كما جاء فى نسخ التبريزى وكما ذكر ابن المستوفى أم هى كما قال الصولى من أول أشعاره وهو الأرجح . فقد مات عمير بن الوليد هذا فى حوادث مصر سنة ٢١٤ هـ حين استخلفه المعتصم على مصر إذ ثارت القيسية عليه بالحوف وقتلوه ، وكان الذى قتله مبارك الأسود (راجع الولاة والقضاة للكندى) ولكنا نجد أنه فى سنة ٢١٠ هـ أقبل عبد الله بن طاهر سائراً إلى مصر ونزل خندق عبد الله بن السرى فى المحرم سنة ٢١١ هـ وهزمه فقال أبو تمام قصيدة لامية ذكر الكندى بعض أبياتها (ص ١٨١) يذكر فيها انتصار عبد الله بن طاهر وهزيمة ابن السرى وخروجه هارباً إلى بغداد

وأولها :

لعمرى لقد كانت بمصر وقيعة أقامت على قصد الهدى كل مائل

وآخرهـا :

فأورده بغـداد يهوى برجله ذمول ترامى فى قلاصَ ذوامل
فاصبح قد زالت ظلال نعيمه وأى نعيم ليس يوماً بزائل ؟

فعلى هذا لا يمكن أن تكون هذه المرثية أول أشعار أبى تمام إلا إذا أريد بذلك أنها أول مراثيه .

٤ أَلا رُزِئَتْ خُراسَانٌ فَتَاها
غَدَاةَ ثَوَى عُمَيْرُ بنُ الوَلِيدِ

٥ أَلا رُزِئَتْ بِمسئُول مُنِيلٍ
أَلا رُزِئتْ بِمِتْلاف مُفِيدِ

٦ أَلا إِنَّ النَّدَى والجُودَ حَلّا
بِحيثُ حَلَلْتَ مِنْ حُفَرِ الصَّعِيدِ

٧ بِنَفْسِى أَنتَ مِنْ مَلِكٍ رَمَتْه
مَنِيَّتُه بِسَهْمٍ رَدًى سَدِيدِ

٨ تَجلَّتْ غَمْرَةُ الهَيْجاءِ عَنْه
خَضِيبَ الوَجْهِ مِنْ دَمِه الجَسِيدِ

الأَول من الوافر والقافية متواتر .

٨ـ يُقال دم جاسِدٌ وجَسِيد أَى قد يَبَسَ ، وقيل بل يُراد به أَنه فى لون الجَساد وهو الزعفران .

٩ فيا بَحْرَ المَنُونِ ذَهبْتَ منه
بِبَحْرِ الجُودِ فى السَّنَةِ الصَّلُودِ

٩ ـ [السنة الصَّلود] أَى القليلة المطر ، ويقال فَرَسٌ صَلُود إِذا كان بطىءَ العَرَق .

١٠ ويا أَسَدَ المَنُونِ فَرَسْتَ منه
غَداةَ فَرستَه أَسَدَ الأُسُودِ

١١ أَبِالبَطَلِ النَّجِيدِ فَرَسْتَ منه ؟
نَعمْ وبِقاتِلِ البَطَلِ النَّجِيدِ

١٥ تَرآى لِلطِّعانِ وقَدْ تَراءَتْ
وُجُوهُ المَوْتِ مِنْ حُمْرٍ وسُودِ

١٣ فلمْ يَكُنِ المُقَنَّعَ فيهِ رَأْسًا
خَلا أَنْ قَدْ تَقَنَّعَ بالحَدِيدِ

١٣ – يقول لم يكن هذا المرثِيُّ مُقنَّعاً مثل المرأة ، ولكن تقنَّعَ بالحديد[1] .

١٤ فَيالكِ وَقْعَةً جَلَلًا أعارَتْ
أَسىً وصَبابَةً جَلَدَ الجَلِيدِ

١٥ ويالَكِ سَاحَةً أَهدَتْ غَلِيلًا
إلى أَكبادِنا أَبَدَ الأَبِيدِ

١٦ وإنَّ أَمِيرَنا لم يَأْلُ نُصْحًا
وعَدْلًا فى الرَّعايَا والجُنُودِ

١٧ أَفاضَ نَوَالُ راحتِه لَدَيهِمْ
وَسامَحَ بالطَّرِيفِ وبالتَّلِيدِ

١٨ وأَصحَرَ دُونَهمْ لِلمَوْتِ حتَّى
سَقاهُ المَوْتُ مِنْ مَقِرٍ هَبِيدِ

---

(١) قال ابن المستوفى : لا يزال أبو تمام يضطره استعمال البديع حتى يخرجه إلى الشيء الشنيع . وأى معنى لقوله : « فلم يكن المقنع فيه رأساً » سوى أن نفى عنه أن يكون امرأة مقنعة ؟ ! نسى ابن المستوفى أنها من أولى أشعاره ، فالضعف والركاكة ظاهران حتى لو لم يك ثمَّ بديع .

١٨ـ «المَقِرُ» الصَّبْر أَو شيءٌ يُشبهه وهو يُوصف بالمرارة ، و «الهَبِيد» حَبٌّ الحنظل وهو غير المقِرِ ولكنه جعل اللفظ الأَول وهو «مَقِر» كِنَاية عن كل مُرٍّ ثم أَتبعَه بهبيد، لأَنه يُحتمل أن يُقال فعالك هَبِيد، وقوله مَقِر على سبيل التشبيه وحذفَ الآلة .

١٩ وما ظَفِرُوا بهِ حتى قَرَاهُمْ
قَشَاعِمَ أَنْسُرٍ وضِباعَ بِيدِ

٢٠ بِطعْنٍ فى نُحُورِهِم مَرِيدِ
وضَرْبٍ فى رُءُوسِهِم عَنِيدِ

٢١ فيا يَوْمَ الثلَثاءِ اصطَبَحْنا
غَداةً مِنكَ هائِلَةَ الوُرُودِ

٢٢ ويا يَوْمَ الثلَثاءِ اعتُمِدْنا
بِفَقْدٍ فيكَ لِلسَّندِ العَمِيدِ [١]

٢٣ فكمْ اسخَنْتَ منَّا مِنْ عَيُونٍ
وكمْ اعثَرْتَ فينا مِنْ جُدودِ

٢٤ فما زُجِرَتْ طُيورُكَ عَنْ سَنِيحٍ
ولا طَلَعَتْ نُجومُكَ بالسُّعُودِ

٢٤ ـ جاءَ «بسنيحٍ» هاهنا على مذهب من يتيمّن به .

---

(١) رواية هذا البيت والذى يليه فى الكندى (ص ١٨١)

فيا يوم الثلاثا كم كئيب رماه الحزن فيك وكم عميد
فكم سخّنتَ فينا من عيونٍ وكم أعبرتَ فينا من خلود

٢٥ أَلا يا أَيُّها المَلِكُ المُرَدَّى
رِدَاءَ المَوْتِ فى جَدَثٍ خَدِيدِ

٢٥ ـ أى مخدود يقال خَدَّ الأَرضَ إذا حفر فيها حفرًا مُستطيلاً .

٢٦ حَضَرْتُ فِنَاءَ بابِكَ فاعتَرانى
شَجًى ، بَينَ المُخَنَّقِ والوَرِيدِ

٢٧ رَأَيتُ بهِ مَطَايَا مُهْمَلاتٍ
وأَفراسًا صَوافِنَ بالوَصِيدِ

٢٨ وكُنَّ عَتَادَ إِمَّا فَكٍّ عانٍ
وإِمَّا قَتْلِ طاغِيَةٍ عَنُودِ

٢٩ رأَيتُ مُؤَمِّلِيكَ غَدَتْ عليهمْ
عَوَادٍ أَصعَدتْهُمْ فى كُؤُودِ

٣٠ وأَضحَتْ عندَ غيرِكَ فى هُبُوطٍ
حُظوظٌ كُنَّ عندكَ فى صُعُودِ

٣١ وكُلُّهمُ أَعَدَّ اليأسَ وَقْفًا
عليكَ ونَصَّ رَاحِلَةَ القُعُودِ

٣٢ وأَصبَحت الوفودُ إِليكَ وَقْفًا
على أَلَّا مُفَادَ لِمُسْتَفِيدِ

٣٣ لَقَدْ سَخَنَتْ عُيونُ الجُود لمّا
نَويْتَ وأُقصِدَتْ غُرَرُ القَصيدِ

٣٣ ـ من قولهم أَقصدَه السهمُ إذا قتله .

١٨٨

وقال يَرثى حَجْوَة بنَ محمّد الأَزْدِى [١] وأَخًا له يُقال له قَرْم :

١ يا دَهْرُ قَدْكَ وقَلَّما يُغنى قَدِى
وأَراكَ عِشْرَ الظِّمْءِ مُرَّ المَوْرِدِ

الأَول من الكامل والقافيه متدارك .

١ ـ [ص] « العِشْرُ » أبعدُ الإظماء ، ضَربَه مثلاً لشدّة الدهر [٢] .

٢ ولَقَدْ أُحِيطَ بِنا ولم نَكُ صُورَة
بِكَ واستُعِدَّ لنا ولمّا نُولَدِ

٣ يا دَهْرُ أَيَّةُ زَهْرَة لِلمَجْدِ لم
تُجْفِفْ وأَيَّةُ أَيْكَة لَمْ تَخْضُدِ !

٣ ـ أى لم تَكسِرْ ، يقال خضَدْتُ الشجرةَ إذا كسرتَ شَوْكَها .
« الخَضِد » العُود يُثْنَى من غير كَسْر .

٤ أَترعتَ للعنْقاءِ فى أَشعَافِها [٣]
كأْسًا تَدَفَّقُ بالذُّعافِ الأَسْوَدِ

---

(١) جاء على رأس هذه القصيدة فى ش :
و « حجوة » اسم مشتق من حجا بالمكان إذا أقام به ، ومنه اشتقاق حجوان أيضاً ، وحكى أن اليمن يقولون حيا الله حجوتك أى طلعتك ، ويقال إن الحجوة اسم للعين .

(٢) وقال الصولى فى بقية كلامه : وجعله مر المورد بعد ما ورد من العشر .

(٣) م : « أسعافها » بالسين وروتها ظ وقال أى أعاليها .

٤ ـ يجوز أن يعنى بـ «العنقاء» التى يقال لها عنقاء مُغْرِب ، ويجوز أن يعنى بها العُقاب المعروفة .

٥ قَدْ كانَ قَرْمٌ كاسمِهِ قَرْماً وما
ولَدَتْ نِسَاءُ بَنِى أَبيهِ كأَحمَدِ

٦ نَجْما هُدًى هَذاكَ نَجْمُ الجَدْى إنْ
حارَ الدَّلِيلُ وذَاكَ نَجْمُ الفَرْقَدِ

٧ هذا سِنانٌ زَاغبِىٌّ فى الوَغَى
وكأَنَّما هذا ذُبَابُ مُهَنَّدِ

٧ ـ جعَل السِّنانَ زاغِبيًا وذلك جائز لأَن السِّنان يكون فى الزَّاغبىّ ، والمعروفُ أَنَّ الزاغبىّ من صفات الرُّمح ، وقيل هو الذى إذا هُزَّ فكأَنَّ بعضَ كعُوبه يَدفعُ بعضاً ، وقيل بل «زَاغب» اسم رجلٍ كان يُقوّم الرِّماح .

٨ وجَبِينُ هذا كالشِّهابِ جَلا الدُّجَى
عنه وهذا كالشِّهابِ المُوقَدِ

٩ ولَنِعْمَ دِرْعا الحَىِّ فى يَوْمَيْهِما
كانا ونِعْمَ الذُّخْرِ كانا لِلغَدِ

١٠ لم يَشْهَدا نَجْوَى ولا حَشَّا لَظَى
حَرْبٍ تُسَعَّرُ بالقَنَا المُتَقَصِّدِ

١١ إلّا رأَيْنَا ذَاً على تلك الرَّحا
قُطْبًا وذَا مِصْباحَ ذَاكَ المَشْهَدِ

١٢ رُزِئتْ بَنُو عَمْرو بنِ عامرٍ الذُّرَى[1]
بِهما وصَوَّحَ نَبْتُ وَادِيها النَّدِى

١٣ وكذا المَنايَا ما يَطأْنَ بِمِيسَمٍ
إلّا على أعناقِ أَهلِ السُّؤدَدِ

١٤ ولَئِنْ أُصِيبُوا إنَّ تلكَ لَغَيْضَةٌ
لم تَخلُ مِنْ لَيْثٍ هُنالكَ مُلْبِدِ

١٥ ما دَامَ ذاك المَعْدِنُ الزّاكى الثّرَى
فى جزْعِنَا لَم نَلْتَفِتْ لِلعَسْجَدِ

١٦ تلكَ المَصَائبُ مُشْوِياتٌ كلُّها
إلّا مُصِيبَةَ حَجْوَةَ بنِ مُحمَّدِ

١٧ ولقَدَ أَصابَ غَلِيلُها مَنْ لم يُصَبْ
ولَصُيِّرَتْ فَقْدًا لِمَنْ لم يَفْقِدِ

١٧ ــ فى الأَصل :

ولقدأُصيبَ عليهما مَن لم يُصَبْ وَلصُيِّرَا فَقْدًا لمن لم يَفْقِدِ[2]

١٨ طامِنْ حَشَاكَ أَبَا الحُبَاب فإِنّها
نُوَبٌ تَرُوحُ على الأَنامِ وتَغْتَدِى[3]

---

(١) م : « الردى » .
(٢) هذه رواية الصولى .
(٣) لم يرد هذا البيت فى م .

١٩ فلقَدْ أَفاقَ مُتَمِّمٌ عن مالِكٍ
وسَلا لَبِيدٌ قَبْلَهُ عَنْ أَرْبَدِ

٢٠ فَلَئِنْ صَبَرْتَ لأَنتَ كوكبُ مَعْشَرٍ
صَبَروا وإِنْ تَجْزَعْ فَغيرُ مُفَنَّدِ

٢١ هذِى المَعُونَةُ باللِّسانِ ولو أَرَى
عَيْنَ[1] الحِمَامِ لَقَدْ أَعَنْتُكَ باليَدِ

---

(١) م : « غير الحمام » وهى مذكورة فى هامش ظ .

١٨٩

وقال يَرثى ابنَه مُحمَّدًا :

١ لا يَشْمَتِ الأَعداءُ بالمَوْتِ إنّنا سَنُخلِي لهمْ مِنْ عَرْصَةِ المَوْتِ مَوْرِدا

٢ ولا تَحسِبنَ المَوْتَ عارًا فإنَّنا رَأَيْنا المَنايا قَدْ أَصَبْنَ مُحمَّدا

٣ ولا يَحْسِبِ الأَعداءُ أَنَّ مُصِيبتى أَكَلَّتْ لهمْ مِنّى لِسانًا ولا يَدَا

٤ تَتَابَعَ فى عامٍ بَنِيَّ وإخوَتى فأَصبَحْتُ إنْ لم يُخْلفِ اللهُ واحِدًا [١]

[من الطويل]

(١) م : « مفردا » وهى فى ه ل .

١٩٠

وقال يَرثى خالدَ بن يزيدَ بن مَزْيد :

١ أَأَللهَ إنِّى خالِدٌ بعدَ خالِدِ
ونـاسٍ سِرَاجَ المَجْدِ نَجْمَ المَحامِدِ ؟!

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ – يجوز نصب اسم « الله » سبحانه وهو أجود الوجهين ، ويجوز خفضه ؛ ونصبُه على إضمار فعلٍ ، وخفضُه على تقدير حرفِ القَسَم .

٢ وقَدْ تُرِعتْ إثفِيَّةُ العَرَبِ التى
بها صُدِعَتْ[1] ما بينَ تلكَ الجَلامِدِ

٣ أَلا غَرْبُ دَمْعٍ ناصِرٍ لى على الأَسَى[2]
أَلا حُرُّ شِعْرٍ فى الغَلِيلِ مُسَاعِدى[3] ؟

٤ فَلَمْ تَكْرُمِ العَيْنانِ إنْ لم تُسامِحا
ولا طابَ فَرْعُ الشِّعْرِ إنْ لم يُسَاعِدِ

(١) س : « صدعت » بالبناء للمعلوم . وفى ظ : ويروى « دعمت » وقال الخارزنجى فى شرحه على هذه الرواية أى هو الذى كان يحفظ العرب وينصرها .
(٢) س : « على أسى » .
(٣) س : « مساندى » .

٥ لِتَبْكِ القَوافى شَجْوَها بعد خالدٍ
بُكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّماحِ نَوَاشِدِ[1]

٦ لَكانَتْ عَذَارَاها[2] إذا هىَ أُبرِزَتْ
لَدَى خالدٍ مِثْلَ العَذَارَى النَّواهِدِ

٦ ـ أراد بـ « عَذَارَها » القصائد .

٧ وكانَتْ لِصَيْدِ الوَحْشِ مِنها حَلاوَةٌ[3]
على قَلْبِهِ لَيسَتْ لِصَيْدِ الأَوابِدِ

٧ ـ أى كان يصيد المدحَ ببذلهِ المال ويراه أَحلَى من صيدِ الوحش .

٨ وكانَ يَرَى سَمَّ الكلامِ كأَنَّما
يُقَشَّبُ أَحيانًا بِسَمِّ الأَسَاوِدِ

٨ ـ أى يشتدُّ عليه الذَّمُّ وهو سَمُّ الكلام ، « وقشَّبَ السمَّ » إذا خلَطَه بغيره ، والسّمُّ مُقَشَّب ، والذى يُسقاه مُقَشَّب أَيضاً .

٩ تَقلَّصَ ظِلُّ العُرْف فى كلِّ بَلْدَة
وأُطفِئَ فى الدُّنيا[4] سِرَاجُ القَصائدِ

(١) جاء فى ظ : أى بكاء اللواتى أضللن السماح فهن يطلبنه .

(٢) م : « عذاريها » .

(٣) ظ : « أنشدت » وذكر رواية الأصل .

(٤) س : « وأخفى فى الدنيا » ، وذكرتها ظ .

١٠ فَياعِيَّ مَرْحُولٍ إليهِ ورَاحل
وخَجْلَةَ مَوْفُودٍ إليهِ ووَافِدِ[1] !

١١ ويا ماجِدًا أوفَى بهِ المَوْتُ نَذْرَه
فأَشعَرَ رَوْعًا كُلَّ أَروَعَ ماجِدِ !

١٢ غَدًا يَمْنعُ المَعْرُوفُ بعدَكَ دَرَّهُ
وتَغْدِرُ غُدْرَانُ الأَكُفِّ الرَّوافِدِ[2]

١٣ ويا شائِمًا بَرْقًا خَدُوعًا وسامِعًا
لِرَاعِدَةٍ دَجَّالَةٍ[3] فى الرَّواعِدِ

١٣ ـ جعل الرَّاعدةَ دَجَّالة لأَنها كاذبةٌ لا مطرَ فيها ، والناسُ إذا وصفوا الكذَّاب بالمبالغة قالوا كَذَّاب دَجّال ، و « الدَّجال » الذى يُغطِّى الحقَّ بكذبه .

١٤ أَقِمْ ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلَ والظَّنَّ إنَّه
مَضَتْ قِبْلَةُ[4] الأَسفَارِ مِنْ بعد خالدِ

١٥ تَكَفَّأَ مَتْنُ الأَرضِ يومَ تعطَّلَتْ
مِنَ الجبلِ المُنْهَدِّ تحتَ الفَدافِدِ

(١) جاء فى ظ : ويروى « فياغى » ضد الرشد . وقال الخارزنجى فى تفسيره على رواية الأصل: إذا سئل من يرحل بمدحه إلى ممدوح فيقال له إلى من ترحل به عيِي جواباً إذ لا مناهل للمدح بعد خالد ، ويا عيِي ممدوحٍ بعده . .

(٢) س : « الجوامد » .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « دخالة » وروى الصولى « كذابة » وقال فى ظ أيضاً : ويروى « زجالة » أى ذات زجل .

(٤) س : « مضى حسب الأسفار » وجاء فى ظ : ويروى « قبلة الأشعار » .

١٥ ـ أى اضطرب مَتنُ الأَرضِ يومَ ماتَ خالد .

١٦ فلِلثَّغْرِ [١] لَوْنٌ قاتِمٌ بعدَ مَنْظرٍ
أَنِيقٍ وجَوٌّ سائلٌ غيرُ رَاكِدِ [٢]

١٦ ـ «غير راكد» لأَنهم يُغزون فيركبون فى كل وقت ولا يسكنون .

١٧ لأَبرَحْتَ [٣] يا عامَ المَصائِبِ بعدَما
دَعتْكَ بَنُو الآمالِ عامَ الفَوائِدِ !

١٨ لقَدْ نَهَسَ [٤] الدَّهْرُ القَبائلَ بعدَه
بِنابٍ حَدِيدٍ [٥] يَقْطُرُ السَّمَّ عانِدِ

١٨ ـ يقال عِرْق عانِد إذا لم يَرْقَأ .

١٩ فجَلَّلَ قَحْطًا آلَ قَحْطانَ وانثنَتْ
نِزَارٌ بِمَنْزُورٍ مِنَ العَيْشِ جاحِدِ

١٩ ـ «الجاحد» والجَحَدِ الضيِّق ، وجاءَ بالأَلف كما قالوا سَلِس وسالس ، قال الراجز :

---

(١) س : «فللعام» وهى أيضاً رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

(٢) روايةِ س : «وجو سائر» . وقال الصولى سألت أبا مالك عن هذا فقال يقول : كان أهل الثغر يـَغزون ولا يـغزون ، فلما ذهب غُزوا فركبوا فى كل وقت وساروا ولم يكن لهم ركود أى قرار ، فمن رواه «سائل» فكأنه يسيل بكثرة الناس .
وجاء فى ظ ويروى برفع «جو» وجره وقال والجر أجود وأولى .

(٣) س : «فأبرحت» .

(٤) س ، م : «نهش» .

(٥) س : «جميعاً بناب» .

مَمْكُورَةٌ تحتَ الوِشَاحِ السَّالِسِ
تَفتَرُّ عن ذِى أُشُرٍ عُضَارِسِ[1]

٢٠ على أَىِّ عِرْنِينٍ غُلِبْنا ومارِنٍ
وأَيَّةُ كَفٍّ فارَقَتْنا وساعِدِ !

٢٠ — « العِرْنين » ما بين العينيْن من الأَنفِ ، و « المارن » طرفُه الَّلين ، يقال عَلبَه إذا أَثَّرَ فيه ، فهذا على رواية مَن روى « عُلِبنا » بالعين ومَن روى « غُلبِنا » فهو أَبلغُ فى التأْبين .

٢٤ كأَنَّا فَقدْنا أَلْفَ أَلف مُدَجَّجٍ
على أَلْفِ أَلفٍ مُقْرَبٍ لا مُبَاعَدِ

٢١ — « المُقْرَب » من الخيل يُقرَّب من بيت صاحبِهِ لكرمه عليه ، وقيل أَكثرُ ما يُستعمل ذلك فى الإناث . وإن أُضِيف « أَلْف » إلى « مُقْرَب » صار فى البيت زحاف ، وقد جاءَ الطائى بمثل ذلك[2] ، وإن نُوِّن « أَلْف » جُعل « مُقْرَب » نعتاً له لأَن « الأَلفَ » مُذكرٌ .

٢٢ فيا وَحْشَةَ الدُّنيا وكانَتْ أَنِيسَةً
ووَحْدَةَ مَنْ فيها لِمَصْرعِ واحِدِ !

٢٣ مَضَتْ خُيَلاءُ الخَيْلِ وانصَرفَ الرَّدَى
بأَنفَسِ نَفْسٍ مِنْ مَعَدٍّ وَوَالِدِ

---

(١) روايته فى اللسان (مادة سلس) :
ممكــورة غَرْثَى الوشاحِ السالسِ تضحك عن ذى أشرٍ عُضَارِسِ
(٢) الرواية فى س بالإضافة .

٢٤ فأَيْنَ شِفاءُ الثَّغْرِ أَينَ إذا القَنا
خَطَرْنَ على عُضْوٍ مِنَ المُلْكِ فاسِدِ ؟

٢٥ وأَينَ الجِلادُ الهَبْرُ إِذْ ليسَ سَيِّدٌ
يَقِي جِلْدَةَ الأَحسابِ إنْ لم يُجالِدِ ؟

٢٥ – يُقال هَبَّرَه بالسيف إذا ضربَه فألْقَى قطعةً من اللحم .

٢٦ ومَنْ يَجْعل السُّلطانَ حَبْلَ وَرِيدهِ
ومَنْ يَنظِمِ الأَطرافَ نَظْمَ القَلائِدِ ؟

٢٧ ومَنْ لم يَكنْ يَنفَكُّ يَغبِقُ سَيْفَهُ
دَمًا عانِدًا مِنْ نَحْرِ لَيْثٍ مُعَانِدِ[1] ؟

٢٨ بِنَفْسِيَ مَنْ خَطَّتْ رَبيعةُ لَحْدَه[2]
ولا زَالَ مُهتَزَّ الرُّبَى غيرَ هامِدِ

٢٩ أَقام به مِنْ حيٍّ بَكْرِ بنِ وائلٍ
هَنِيَّ النَّدَى مُخضَرَّ[3] إِثْرَ المَواعدِ

٣٠ فماذا حَوَتْ أَكفانُه مِنْ شَمائل
مَناهِلَ أَعدادِ عِذَابَ المَوَارِدِ[4] !

(١) س : « ليث المعاند » .
(٢) س : « بنفسي ترى شقت ربيعة لحده » .
(٣) س : « هنيء الردى مخضر » بالرفع فيهما .
(٤) قال الصولى « أعداد » جمع عد وهو الماء الذى لا ينضب أبداً .

٣١ خَلائِقُ كانَتْ كالثُّغُورِ تُخَرِّمَتْ
وكانَ عليها واقِفًا كالمُجَاهِدِ[1]

٣٢ فكَمْ غالَ ذَاكَ التُّرْبُ لى ولِمَعْشَرِى
وللناسِ طُرًّا مِنْ طَرِيفٍ وَتالِدِ !

٣٣ أَشَيْبانُ لا ذَاكَ الهِلالُ بِطالِعٍ
علينا ولا ذاكَ الغَمامُ بِعَائِدِ

٣٤ أَشَيْبانُ ماجَدِّى ولا جَدُّ كَاشِحٍ[2]
ولا جَدُّ شىءٍ يومَ وَلَّى بصَاعِدِ

٣٤ – « ولا جَدّ كاشحٍ » لأنه كان ينتفع بماله ونُصرتهِ وذَبِّه عنه وإن لم يكن صَدِيقاً .

٣٥ أَشَيْبانُ عَمَّتْ نارُها مِنْ مُصِيبةٍ[3]
فَما يُشتَكَى وَجْدٌ[4] إلى غيرِ وَاجِدِ

٣٦ لإن أَقرَحَتْ عَيْنَىْ صَدِيقٍ وصاحِب
لقَدْ زَعزَعَتْ رُكْنَىّ عَدُوٌّ وحاسِدِ

---

(١) قال الصولى : لم يرو أبو مالك هذا البيت ، ومعناه أن خلائقه فى بذل ماله كأنها ثغور أى ملجأ للناس وعون على زمانهم . « وكان عليها صابراً كالمجاهد » يجاهد نفسه ليجرى على سجيتها فى البذل إذا خوفته الفقر .

(٢) س : « كاشحى » .

(٣) س : « من رزية » .

(٤) س : « فما تشتكى وجداً » .

٣٧ لئِنْ هىَ أَهدَتْ لِلأَقاربِ تَرْحَةً
لقَدْ جَلَّلَتْ تُرْبًا خُدُودَ الأَباعِدِ

٣٨ فما جانِبُ الدُّنيا بِسَهلٍ ولا الضُّحَى
بطَلْقٍ ولا ماءُ الحَياةِ بِبَاردِ

٣٩ بَلى وأَبِى إنَّ الأَميرَ محمّدًا
لَقُطبُ الرَّحَى مِصْباحُ تلكَ المَشاهِدِ

٤٠ حَمِدْتُ اللَّيالى إذ حَمَتْ سَرْحَنا بهِ
ولستُ لها فى غيرِ ذاكَ بِحَامِدِ

٤١ عليهِ دَلِيلٌ مِنْ يَزِيدَ وخالِدِ
ونُورانِ لاحَا مِنْ نِجارٍ وشَاهِدِ

٤٢ مِنَ المكرِمينَ الخَيْلَ فيهمْ ولم يكنْ
لِيُكرِمَها إلّا كِرَامُ المحَاتدِ

٤٣ أَخُو الحَرْبِ يَكْسُوها نَجِيعًا كأَنَّما
مُتُونُ رُبَاها منهُ مِثْلُ المَجَاسِدِ [1]

٤٤ إذا شَبَّ نارًا أَقعَدتْ كلَّ قائِمٍ
وقامَ لها مِنْ خَوْفهِ كُلُّ قاعِدِ

---

(١) س : « متون الربى من ورده فى المجاسد ».

٤٥ فَقُلْ لِمُلوكِ السِّيسجانَ ومَنْ غَدَا
بأَرَّانَ أو جُرْزانَ[1] غيرَ مُناشِدِ

٤٦ ألا القُوا مَقالِيدَ البِلادِ وهَلْ لها
رِتَاجٌ فيُلقِى أَهلُها با لمَقالِد ؟ !

٤٧ ولا يُغْوِكم شَيْطانُ حَرْبٍ فإنَّه
مَعَ السَّيفِ يَدْمَى نَصْلُه غيرُ مَارِدِ[2]

٤٨ ولا تَفْتَرِقْ أَعناقُكم إنَّ حَوْلَها
رُدَيْنيَّةً يَجمَعْنَ[3] هامَ الشَّوارِدِ

٤٩ وما كَثُرَتْ فى بلدةٍ قِصَدُ القَنَا
فتُقْلِعَ إلّاً عنْ رقابٍ قَواصِدِ

٤٩ ــ « قِصَد القَنا » كِسَرُها ، و «قَوَاصد » مِنْ قولهم قَصَدَ إذا عَدلَ(٤) .

(١) س : « أو حزبان » ــ ظ : « أو حوران » . وقال ويروى « أو جرزان » ، وهى بلاد أرمينية .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول شيطان الحرب مع سيف يَدْمى نصلُه غيرُ مارد .

(٣) س : « يقصرن » ــ م « يجمعها من شوارد » . وقال الصولى فى شرحه : يقول إذا افترقت أعناق العداة فى أباعد البلاد نظمها وجمعها فى مكان واحد برماحه الردينية . وروى الخارزنجى « يقصرن هم الشوارد » أى الشوارد عن الحق كما قال .

(٤) جاء فى ظ : وفى النسخة العجمية أى ما كثرت قِصَدُ القنا فى موضع فتكفّ إلاّ عن أعناقٍ قواصدَ أى مستقيمة غيرِ ذات صُعْرٍ ولا كِبْرْ .

١٩١

وقال يَرثى بعضَ بنى حُمَيد فى مَرْثيّةِ أَبى الفَضْل الحُمَيْدِى :

١ لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لى أَوْ ناصَحَ الكَمَدُ
لَقلَّما صَحِبانى الرُّوحُ والجَسَدُ [١]

٢ خانَ الصَّفَاءَ أَخٌ كانَ الزمانُ له [٢]
أَخاً فلم يَتخَوَّنْ جِسمَه الكَمَدُ

٣ تَساقُطُ الدَّمعِ أَدنَى ما بُلِيتُ بهِ
فى الحُبِّ إِذْ لم تَساقَطْ مُهجة ويَدُ

الأَول من البسيط والقافية متراكب .

٣ـ و «أَوْلَى» . (ع) : «أَدنى ما ادَّرَيْتُ بهِ فى الوَجْد» إذا صَحّت الرواية فمعنى «أدّريت» يحتمل أَن يكون من الدريَّة التى يَستتر بها الرّامى ، أَى أَدنى ما استترتُ به من الحزن ، ويجوز أَن يكون فى معنى [افتعَلَ] من دريتهُ إذا ختلتَه ، كأَنه يختِلُ الحُزْنَ بالدّمْع وهو قريب من الأَوّل ، ويجوز أَن يكون من الدّرْء وهو الدمع فخذف الهمزة .

٤ لا والذِى رَتكتْ تَطْوِى الفِجاجَ لهُ
سَفائِنُ البَــــــرِّ فى خَدِّ الثَّرَى تَخِدُ

(١) جاء فى ظ : أراد لو صحح الدمع مساعدته ، وقال ويروى « الخدّ والكبد » .

(٢) م : « خان الزمان له » ورويها ظ . وقال « يتخون » يتنقص ، أى من مات له أخ فلم يهلك لموته فقد خان المودة والصفاء .

٥ لأَنْفَدَنَّ أَسىً إِذْ لم أَمُتْ أَسَفًا [١]
أَو يَنفَدُ العمرُ بى أَو يَنْفَدُ الأَبَدُ [٢]

٦ عنى إِليكِ فإِنِّى عنكِ فى شُغُلٍ
لى منهُ يَوْمٌ يُبَكِّى مُهْجتى وغَدُ

٧ وإِنَّ بُجْرِيّةً نابَتْ [٣] جَأَرْتُ لها
إِلى ذُرَى [٤] جَلَدِى فاستَوهلَ [٥] الجَلَدُ

٧ - «بُجْرِيّة» منسوبة إِلى البُجَارَى وهى الدَّواهى ، «والبُجْرية» الأَمر العظيم ،كأَنها نُسبَتْ إِلى البُجْر ، يقال أَمرٌ بُجْر أَى عظيم ، قال الجعدى :

جاءَتْ بنو البَرْشَاءِ(٦) يَقْدُمها   أَمْرُ الشِّقاقِ وخُطَّةٌ بُجُرُ

وقال الراجز :

ما عُذْرى والأَمْرُ أَمْرٌ بُجُرُ(٧)
والقَوْسُ فيها وتَرٌ حِبَجْــرُ ؟

وإِذا جمعوا قالوا البُجَارى بالتخفيف والتشديد ، قال الشاعر :

---

(١) ظ : فى نسخة السكرى « إذا لم أمت بأسى » .
(٢) م : « أو ينفد العمر إن لم ينفد الأبد »
(٣) ظ : ويروى « باتت » .
(٤) ظ : « إلى يدى جلدى » أى ضججت فأبت إلى يدى جلدى أو قوة جلدى أو طاقة جلدى من قولك مالى به يد أى طاقة ، وقوله « فاستوهل » من الوهل وهو دهش الحزن يقال وهل واستوهل .
(٥) ظ : ويروى « فاستضعف » .
(٦) « بنو البرشاء » قبيلة سموا بذلك لبرش أصاب أمهم ، قال النابغة :
ورب بنى البرشاء ذهل وقيسها   وشيبــان حيث استهلتها المناهلُ
(٧) روايته فى اللسان (مادة بجر) .
أرمى عليهــا وهى شىء بُجــرُ
والقوسُ فيهــا وتــر حِبجَــرُ

إذا قلتُ إنَّ اليومَ يومُ خُضُلَّةٍ لِأَشْزنَ لاقيتُ الأُمورَ البُجَارِيَا

وقال آخر :

إذا أتانا خَبَرٌ بُجْرِىٌّ
ظُـلْمٌ لعمرُو الله عَبْقرىٌّ
قالتْ قريشٌ كلنَّا نبىٌّ !

«وجأَرْتُ » رفعتُ الصوت .

٨ هىَ النَّوائِبُ فاشجَىْ أَوْ فَعِى عِظَةً
فإنَّها فُرَصٌ أَثْمَارُها رَشَدُ

٩ هُبِّى تَرَىْ قَلَقًا مِنْ تحتِه أَرَقٌ
يَحدُوهما كمَدٌ يَحْنُو له الجَسَدُ [١]

١٠ صَمَّاءُ سَمٌّ العِدَى فى جَنْبِها ضَرَبٌ [٢]
وشُرْبُ كاسِ الرَّدَى فى فَمِّها شُهُدُ

١٠ ــ [ع] إن رويت «فى فَمِها» بالتخفيف صار فى البيت زحاف ، وقلَّما يستعمل الشعراءُ مثله ، وهو عندهم جائز ، وإن شدَّدتَ الميم بَطُلَ الزِّحَاف ، إلاَّ أَنَّ التخفيف أَجزلُ فى اللفظ. [ص] يعنى أَنَّ الوقعة التى تَلِف فيها داهية ، إلاَّ أَنه صار إلى الجنَّة لأَنه قُتل فى وقعة بابَك فصار غِبٌّ الأَمرِ مَنفعةً . ويُروى «صَمَّاءُ صُمٌّ الصَّدا » و« صُمٌّ العِدَى » أَجود .

---

(١) جاء فى ظ : قال الصولى ويروى « يعنو له الجلد » . وقراءتها فى م : « يحنو له الأسد » .

(٢) جاء فى م : ويروى «صماء ذات عراقى بها حزم» وقال: الصماء ذات العراقى الداهية. «والضرب» العسل الأبيض .

١١ هُناكَ[١] أُمُّ النُّهَى لم تُودِ مِنْ حَزَنٍ
ولم تَجُدْ لِبَنِى الدُّنيا بما تَجِدُ

١١ – [ص] « أُمُّ النُّهَى » مَثَل ، يُريد العُقَلاءَ من الرجال ، أى لم يجودوا له من الحُزْنِ بمقدار ما وجِدوا به .

١٢ لو يَعْلمُ النَّاسُ عِلْمِى بالزَّمانِ وما
عاثَتْ يَدَاه لمَّا رَبُّوا ولا وَلَدُوا

١٣ لا يُبْعِدِ اللهُ مَلْحُودًا أَقامَ بهِ
شَخْصُ الحِجَى وسَقاهُ الواحدُ الصَّمَدُ

١٤ يا صاحِبَ القَبْرِ دَعْوَى غيرِ مُتَّئِبٍ
إِنْ قالَ أَودَى النَّدَى والبدرُ والأَسَدُ

١٥ باتَ الثَّرَى بِأَخى جَذْلانَ مُبْتَهِجًا
وبِتُّ يَحكُمُ فى أَجفانِىَ السُّهُدُ

١٦ لَهْفِى عليكَ وما لَهْفِى بِمُجدِيَةٍ[٢]
ما لم يَزُرْكَ بنفسى حَرُّ ما أَجِدُ

١٧ أَنسَى أَبا الفَضْلِ يَعْفُو التُّرْبُ أَحسنَه
دُونى ودَلْوُ الرَّدَى فى مائهِ يَرِدُ ؟ !

١٨ وَيْلٌ لِأُمِّكَ أَقصِرْ إِنَّه حَدَثٌ
لم يَعتقدْ مِثْلَه قَلْبٌ ولا جَلَدُ

---

(١) ظ : ويروى « فداك » .

(٢) ظ : « ولهفى غير مجدية » وقال ويروى : « ولهف » .

١٩ عاقَ الزَّمانُ رَضِيعَ الجُودِ لم يَقِهِ
أَهَلٌ ولم يَفْدِهِ مَالٌ ولا وَلَدُ

٢٠ حينَ[1] ارتَوى الماءَ وافترَّتْ شَبيبتُه
عن مُضْحِكٍ لِلمعَالى ثَغْرُه بَرَدُ

٢١ وقِيلَ أَحمدُها بَلْ قِيلَ أَمجدُها
بَلْ قِيلَ أَنجدُها إنْ فُرَّتْ النُّجُدُ

٢٢ رُودُ الشَّبابِ كنَصْلِ السَّيفِ لا جَعَدٌ
فى راحتَيْهِ ولا فى عُودِه أَوَدُ

٢٣ سَقَى الحَبيسَ ومَحْبُوسًا ببِرْزَخِهِ
مِنَ السَّمِيِّ كَفِيتُ الوَدْقِ يَطَّرِدُ

٢٣ ـ « البَرْزخ » الحاجز بين الشيئين ، وقيل للقبر بَرْزخ لأنه بين الدُّنيا والآخرة . و « الكَفِيتُ » السريع « الحِبَيس » أخوه ، محبوسٌ على الحُزن ، و « المحبوس ببرزخِه » يريد الميّت[2] .

٢٤ بِحيْثُ حَلَّ أَبو صَقْرٍ فودَّعَه
صَفْوُ الحياةِ ومِنْ لَذَّاتها الرَّغَدُ

٢٥ بحيثُ حَلَّ فَقِيدُ المَجْدِ مُغتَربًا
ومُورِثًا حَسَراتٍ ليسَ تُفتَقَدُ

---

(١) م : « حتى » .

(٢) جاء فى ظ : وفى النسخة العجمية « الحبيس » موضع .

١٩٢

قافية الراء

وقال يَرثى مُحمّد بنَ حُمَيد الطائى :

١ كَذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ
فليسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ [١]

فى الأَول من الطويل والقافية متواتر .

١ ـ قوله «فليجلَّ» يجوز بكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

---

(١) ورد فى الأصل بعد هذا البيت بيت آخر وهو :

حرام لعمرى أن يجف لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقى الدهـر

وفى بعض النسخ مثل ل ، ظ جعله ابتداء القصيدة ، وقد آثرت عدم إثباته فى الأصل هنا إذ لا يوجد فى بعض الأصول مثل س ، وأحسبه فى أغلب الظن موضوع ، ذلك أنه عيب على أبى تمام الابتداء بقوله : « كذا فليجل الخطب ... » وطعن عليه ابن عمار فى الرسالة التى كتبها عن أخطائه وسرقاته ، قال : افتتح قوله بأبين خطأ وأفحشه من إشارته إلى معدوم واستعطافه غير معلوم ، ثم حض على البكاء قبل إخباره عن الحادث الذى يلى ، وقد وقفه بعض الناس على خطأه وزلله فقال له كان يجب أن تأتى بعظام الرجل الذى بكيته فى وعاء فتجعله بين يديك ثم تقص على الناس خبره ، فإذا أتيت على آخره أومأت إليه ثم قلت : كذا فليجل الخطب . . . ! وقد رد الصولى عيب من عابه فى رسالته (أخبار أبى تمام ص ٢٦٥) وما جاء فى كلام الصولى يرجح بل يؤكد انتحال البيت : حرام لعمرى . . . قال الصولى : حدثنى أحمد بن موسى ، قال أخبرنى أبو الغمر الأنصارى عن عمرو بن أبى قطينة قال رأيت أبا تمام فى النوم فقلت له لم ابتدأت بقولك : كذا فليجل الخطب . . . فقال لى : ترك الناس بيتاً قبل هذا ، إنما قلت :

حرام لعين أن يجف لها شفْرُ وأن تطعم التغميض ما امتنع الدهر

كذ فليجل الخطب . . . إلخ .

فظاهر أن هذا أن البيت مدخول للرد على من عاب على أبى تمام مثل هذا الابتداء الذى لم يألفه القدماء.

٢ تُوفِّيَت الآمالُ بعدَ مُحمَّدٍ
وأَصبَح فى شُغْلٍ عن السَّفرِ السَّفْرُ

٣ وما كانَ إلّا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ
وذُخْرًا لِمَنْ أمسَى وليسَ له ذُخْرُ

٤ وما كانَ يَدْرِى مُجْتَدِى جُودِ كَفِّهِ[1]
إذا ما استهلَّتْ أنَّه خُلِقَ العُسْرُ

٥ أَلا فى سَبيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلَتْ له
فِجَاجُ سَبيلِ اللهِ وانثغَرَ الثَّغْرُ[2]

٦ فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيونُ قَبيلةٍ
دَمًا ضَحِكَتْ عنه الأَحاديثُ والذِّكْرُ

٧ فَتًى ماتَ بينَ الضَّرْبِ والطَّعْنِ مِيتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إذْ فاتَه النَّصْرُ

٨ وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ
مِنَ الضَّرْبِ واعتلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

٩ وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلًا فردَّهُ
إليه الحِفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

٩ ـ [ع] هذا مِثْل قول الآخر :

---

(١) س : « من بلا يسر كفه » .

(٢) ذكر ابن المستوفى ما قاله ابن عمار فى نقد هذا البيت . قال ابن عمار : وليس فى كلام العرب « انثغر » إنما يقولون « إتغر » ولو كان مصيباً فى اللفظ لكان قد أبعد التشبيه وخرج عن المعنى .

ولو أَنَّهم فرُّوا لكانُوا أَعِزَّةً ولكنْ رأَوْا صَبْرًا على الموتِ أكرمَا

وجعل له خُلُقاً وَعْرًا على أعدائه ، وليس يُحمد الرجلُ بوعارة الخُلق إلاَّ عند المُضارّة والمُشَارَّة كما قال المازنيّ :

تُعاتبنى فيما تَرى من شَراستى وشِدَّةِ نفسى أُمُّ سَعْدٍ وما تدرى

فقلتُ لها إنَّ الكريمَ وإن حَلاَ لَيُوجَدُ أحياناً أمرَّ مِن الصّبْرِ

وهو مثل قول الأوّل :

وكالسَّيْفِ إنْ لايَنْتَه لانَ مَتْنُه وَحدَّاهُ إن خاشَنْتَهَ خَشِنَــانِ

١٠ ونَفْسٌ تَعَافُ العَارَ حتَّى كأَنَّه
هوَ الكُفْرُ يومَ الرَّوعِ أَوْ دُونَه الكُفْرُ

١١ فأَثبَتَ فى مُسْتَنقعِ المَوْتِ رِجْلَه
وقالَ لها مِنْ تحت أَخْمِصُك الحَشْرُ

١٢ غَدا غَدْوَةً والحَمْدُ نَسْجُ ردائِهِ
فلم يَنْصَرِفُ إلَّا وأَكفانُه الأَجْرُ

١٣ تَردَّى ثِيَابَ المَوْتِ حُمْرًا فما أَتَى[١]
لها الليلُ إلَّا وهْىَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ

١٤ كأَنَّ بَنِى نَبْهَانَ يومَ وَفاتِه
نُجومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِها البَدْرُ[٢]

---

(١) س : « فما دجا » .

(٢) قال الصولى : قد عاب عليه هذا من لا يدرى كيف يتكلم العرب ولا فهم معنى قط ، وقد ذكرت الاحتجاج له فى الرسالة التى فيها أخباره . (انظر أخبار أبى تمام للصولى ص ١٢٥ وما بعدها) .

١٥ يُعَزَّوْنَ عن ثَاوٍ تُعَزَّى بهِ العُلَى
ويَبكِي عليهِ الجُودُ والبأْسُ والشِّعْرُ

١٦ وأَنَّى لَهُمْ صَبْرٌ علَيه وقد مَضَى (١)
إلى المَوْتِ حتَّى استُشْهِدَا هوَ والصَّبْرُ !

١٧ فَتًى كانَ عَذْبَ الرُّوحِ لا مِنْ غَضاضَةٍ
ولكنَّ كِبْرًا أَنْ يُقالَ (٢) بهِ كِبْرُ !

١٧ – [ع] نصبَ « كِبْرًا » على أحد وجهين : إمّا أن يكون نصبَه بـ « لكنّ » وجعل اسمَها نكرةً والخَبرَ محذوفاً ، وإمّا أن يكون أَضمَر فى « لكنّ » كما يُضمر فى « أنّ » و « لكنّ » و « كأنّ » و « ليتَ » ، ونصبَ « كِبْرًا » على أنه مفعول له ، كأنّه قال فتى تَعذُب روحُه لا من غضاضةٍ ولكنها تَعذُب لتكبُّرِهِ عن الكِبْر ، قال عَدِىٌّ بن زيد فأَضمرَ فى ليتَ :

فليتَ دفَعتَ الهمَّ عنِّى ساعةً فتُمسِى على خَيَّلَتَ ناعمَ بالِ

١٨ فَتًى سَلَبَتْهُ الخيلُ وهْوَ حِمًى لها (٣)
وَبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْوَ لها جَمْرُ

١٨ – (ع) : « الخيلُ وهو جَمالُها » . (س) « حِمًى لها » ، و « جمالها » أَيضاً . إذا رويتَ « سُلِبَتْه » بضم السين على ما لم يُسَمَّ فاعله فيجب أن يُروى « وبُزَّتْه » بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى (٤) ، وإن رُوى

(١) ظ : « وقد مشى » .
(٢) ظ : ويروى « أن يكون به كبر » .
(٣) جاء فى ظ : وروى الخارزنجى : « وهو ثقافها » .
(٤) هى رواية س ، بالبناء للمجهول .

«سَلبتْه» و «بَزَّتْه» بالفتح فهو معنًى صحيح ، وإنما يُريد أنَّ بعض الخيل الذى سَلَبه ، وهذا كما تقول قتلَ الناسُ فلاناً وكان جمالاً لهم وإنما قتله واحدٌ منهم .

١٩ وقَدْ كانتِ البِيضُ المآثيرُ فى الوَغَى
بَواتِرَ فهْىَ الآنَ مِن بَعْدِه بُتْرُ

١٩ ـ ويُروى «البيض البواتر» و «البيض المباتير» [ع] و «المآثير» جمع مأثور وهو الذى فيه الأَثر وهو الفرند ، «وبواتر» أَى قواطع ، و «البُتْر» التى لا أَذنابَ لها فى الأَصل ، وإنما أَراد هاهنا انقطاعَ البقيّة وقلّةَ الخير ، ولذلك قيل لِلعَيْر والعَبْد الأَبتران ، وإن ذهب ذاهبٌ إلى أَنه جعلَ هذا المرثىَّ ابناً لِلبيض البواتر فلمّا هلكَ صارتْ بُتْرًا أَى لا ولدَ لها مِن قوله تعالى : «إنَّ شانِئَكَ هو الأَبتر» أَى الذى يَنقضبُ ذِكرهُ ولا يبقى له ثناء فذلك مَذْهب[١] .

٢٠ أَمِنْ بَعْدِ طَىِّ الحادِثات مُحمَّدًا
يَكُونُ لأَثوابِ النَّدَى أَبدًا نَشْرُ ؟ !

٢١ إذا شَجَراتُ العُرْفِ جُذَّتْ أُصُولُها
فَفِى أَىِّ فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْرُ ؟

٢٢ لَئِنْ أُبغِضَ الدَّهرُ الخَؤُونُ لِفَقْدِه
لَعَهْدِى بهِ مِمَّنْ يُحَبُّ له الدَّهْرُ

---

(١) رواية الصولى كما جاء فى م : «البيض المآثر» وقال : يقول كانت السيوف التى مآثرها فى الحرب بواتر ، أى قواطع ، فصارت بعده بتراً أى لا تقطع ، يريد أنه ليس أحد يفعل فعله .

٢٣ لَئِنْ غَدرَتْ فى الرَّوْعِ أَيَّامُه بِهِ
لَمَا زَالتِ الأَيَّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

٢٤ لَئِنْ أُلبِسَتْ فيهِ المُصِيبَةَ طَيِّئٌ
لَمَا عُرِّيَتْ منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

٢٥ كذلكَ ما نَنفَكُّ نَفْقدُ هالِكًا
يُشارِكُنا فى فَقْدِه البَدْوُ والحضْرُ [1]

٢٦ سَقَى الغَيْثُ غَيْثًا وارَتِ الأَرضُ شَخْصَه
وإنْ لم يَكُنْ فيهِ سَحَابٌ ولا قَطْرُ

٢٧ وكيفَ احتِمالى لِلسَّحابِ [2] صَنِيعَةً
بإِسقائِها قَبْرًا وفى لَحْدِه البَحْرُ ؟ !

٢٨ مَضَى طاهِرَ الأَثوابِ لم تَبْقَ رَوْضَةٌ [3]
غَداةَ ثَوَى إِلَّا اشتَهتْ أَنَّها قَبْرُ

٢٩ ثَوَى فى الثَّرَى مَنْ كانَ يَحيا به الثَّرَى
ويَغْمُرُ صَرْفُ الدَّهرِ نائِلُهُ الغَمْرُ

(١) م : « ما تنفك . . . تشاركا » .

(٢) س : « للغيوث » .

(٣) م ، س : « بقعة » ، وجاء فى ظ قول ابن عمار فى نقده ، قال : وهذه « بقعة » أردأ لفظة جعلت فى هذا الموضع ، وقد استعار ابن أبى حكيم هذا المعنى بلفظةٍ حسنة فقال فى قصيدة يرثى بها عبد الله بن طاهر :

ولقــد دُفنتَ وما عليها بقعةٌ ... إلا تمنى أنهــا لك مضجــعُ

٣٠ عليكَ سَلامُ اللهِ وَقْفًا فإنَّنى
رَأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ[١]

(١) جاء نقد كثير على هذه القصيدة ، ولعل أغربه ما قال دعبل الخزاعى وادعاه من أن أبا تمام سرق كثيراً من أبياتها وانتحلها لنفسه ، قال دعبل : كان أبو سلمى المزنى من ولد زهير بن أبى سلمى واسمه مكنف شاعراً محسناً ، وكان ينزل ببادية قنسرين ، وكان يهجو بنى القعقاع آل ذفافة العبسيين . . . فلما مات ذفافة العبسى رثاه أبو سلمى بشعر طويل أغار عليه الطائى فانتحله ورثى به محمد بن حميد فى قصيدته نتى أولها : كذا فليجل الخطب . . . قال أبو محمد التبريزى أنشدنى دعبل هذه القصيدة وجعل يُعجبى من الطائى وادعائه إياها ومنها قوله :

أبعد أبى العباس يُستعتب الدهرُ ... وما بعده للدهر عُتبى ولا عذرُ
ولو عوتب المقدار والدهر بعده ... لما أعتبا ما أورق السلم النضرُ
ألا أيهـــا الناعى ذفافة والندى ... تعستَ وشُلّت من أناملك العشرُ

إلى قوله :

كأن بنى القعقاع يوم وفاتـــه ... نجوم سماء خرَّ من بينها البـــدر
توفيت الآمـــال بعد وفاتـــه ... وأصبح فى شغل عن السفر السفر
يُعزون عن ثاوٍ تُعزى به العلا ... ويبكى عليه المجد والبأس والشعر
وما كان إلا مال من قلَّ مالـــه ... وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر

ثم يقول دعبل : فهذا شعره الذى به حذق وشهر إنما قاله غيره ، وأثار معانيه سواه ، فلما عجز عن حسن الاستعارة أغار على أصل الكلام بالقحة ... إلخ وقد تعرض الصولى فى رسالته لابن عمار وَرد قوله (أخبار أبى تمام ص ١٢٥ – ١٣٨) ودافع عنه أبى تمام (وأنظر الموازنة ط الأستانة ص ٢٩) .

١٩٣

وقال يُعزِّى نُوحَ بنَ عمرو بن نُوح بن حُوَىّ بابنه :

١ عَزَاءً فلَمْ يَخْلُدْ حُوَىٌّ ولا عَمْرُو
وهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وإنْ بُسِطَ العُمْرُ ؟

٢ سَيأْكُلنا الدَّهرُ الذى غالَ مَنْ نَرى
ولا تَنقضِى الأَشياءُ أَوْ يُؤْكَلَ الدّهْرُ

فى الأَول من الطويل .

٢ ـ [ع] المعنى أَنَّ الدهر لا يخلو من الآفات ، من غوائل وَصُروف ، حتى يُعدَمَ ، فإن عُدِمَ جازَ أَن يخلوَ من الآفات .

٣ وأَكثَرُ حالاتِ ابنِ آدمَ خِلْقَةٌ
يَضِلُّ إذا فَكَّرْتَ فى كُنْهِها الفِكْرُ

٣ ـ [ع] المعنى يصحُّ على «خِلْقة» و «خِلْفة» فإذا رويت بالقاف فالمعنى أَنَّ حالات ابن آدم طَبْعُه وخلِقتُه التى جُبِلِ عليها يَضِلُّ المعقولُ فى كُنهها أَى فى معناها ، وإذا رويت «خِلفْة» بالفاء فالمعنى أَنَّ حالات ابن آدمَ مختلفة .

٤ فَيفرَحُ بالشَّىءِ المُعَارِ بَقَاؤُهُ
ويَحْزَنُ لَمَّا صَارَ وهْوَ لَهُ ذُخْرُ[١] !

(١) جاء فى ظ : ويروى « ويحزن للمكروه وهو له ذخر » .

٥ عليكَ بِثَوْبِ الصَّبْرِ إِذْ فيهِ مَلْبَسٌ
فإِنَّ ابنكَ المحمودَ بعدَ ابنِكَ الصَّبْرُ

٦ وما أَوحَشَ الرَّحمَنُ ساحَةَ عَبْدِهِ
إِذا عايَنَ الجُلَّى ومُؤْنِسُهُ الأَجْرُ

١٩٤

قافية العين

وقال يَرثى ابنَ نُوح بن عمرو بنِ حُوَىّ . (خ) :
يُعزِّى ابنَ عمرو بن نُوح بن حُوَىّ :

١ أَنُوحَ بنَ عمروٍ إنَّ ما حُمَّ وَاقِعٌ
ولِلأَجْنُبِ المُسْتَعلَياتِ مَصَارِعُ

٢ أَلَمْ يُخْتَرَمْ عَمْرٌو وعَمْرٌو فودَّعا
ولاقَى الحُوَيَّانِ المَنَايا وماتِعُ !

٣ فَصَبْرًا فَفِى الصَّبْرِ الجَلالَةُ والتُّقَى
ولا إِثْمَ إنْ خُبِّرْتُ أَنَّكَ جَازِعُ

٤ فقَدْ يأْجُرُ اللهُ الفَتَى وهْوَ كارِهٌ
وما الأَجْرُ إلّا أَجْرُهُ وهْوَ طائِعُ

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١٩٥

وقال يَرثى بنى حُمَيْدِ بن قَحْطَبة :

١ أَىُّ القُلُوبِ عليكمْ ليسَ يَنصَدِعُ
وأَىُّ نَوْمٍ عليكمْ ليسَ يَمْتَنِعُ ؟

٢ ما غابَ عنكُمْ مِنَ الإقدامِ أَكرَمُهُ
فى الرَّوْعِ إِذْ غابتِ الأَنصارُ والشِّيَعُ [١]

٣ بَنِى حُمَيْدٍ بنَفْسِى أَعظُمٌ لَكُمُ [٢]
مَهْجُورَةٌ ودِماءٌ منكُمُ دُفَعُ

٤ يَنتَجِعُونَ المَنايَا فى مَنَابِتِها
ولَمْ تكُنْ قَبْلَهم فى الدَّهْرِ تُنتَجَعُ

٥ كأَنَّما بِهِمُ مِنْ حُبِّها شَرَهٌ
إذا هُمُ انغَمسُوا فى الرَّوْعِ أَوْ جَشَعُ [٣]

(١) وقع هذا البيت فى م بعد البيت التالى له .

(٢) س : « أعظم رم » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س : « فى الموت » — م ، ظ : « أو جشعوا » وقال فى ظ ويروى « أو جشع » عطفاً على « شره » . وقال « جشعوا » حرصوا .

٦ لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ العَيُّوقِ مُنْصَلِتًا
ما كانَ إلّا على هَاماتِهِمْ[١] يَقَعُ

٧ إِذَا هُمُ شَهِدُوا الهَيْجاءَ هاجَ بِهِمْ
تَغَطْرُفٌ فى وُجوهِ المَوْتِ يَطَّلِعُ[٢]

فى الأَول من البسيط والقافية متراكب .

٧ـ [ع] «تَغَطْرُفٌ» من الغِطْريف وهو السخىّ ، وقد قيل إنه السريع ، والمعنى متقارب ، فيجوز أن يُحمل على أنهم يسخون بنفُوسهم للموت ، وأن يُحمل على السرعة ، والمعنى أنهم يتسرعون إلى الحُتوف ، وقد دَلّ كلامُهم على أنّ «الغِطريف» الشابُّ ، فيجوز أن يُحمل ذلك على أنْ مَن فيه شبابٌ يَتسرّع إلى الحرب والكرم .

٨ وأَنْفُسٌ تَسَعُ الأَرَضَ الفَضاءَ ولا
يَرْضَوْنَ أَوْ يُجشِمُوها فوقَ ما تَسَعُ

٩ بِوُدِّ[٣] أَعدائِهِمْ لو أَنَّهُمْ قُتِلُوا
وأَنَّهُمْ صَنعُوا بعضَ الذى صَنعُوا

١٠ عَهْدِى بهِمْ تَسْتَنِيرُ الأَرْضُ إنْ نَزلوا
فيها وتَجتَمِعُ الدُّنيا إذا اجتمعوا

---

(١) قال الصولى فى م ، ظ : ويروى « إلا إلى أيمانهم » وقال : وقد احتججتُ للرواية الأولى فى الرسالة فى أخبار أبى تمام (انظر أخبار أبى تمام ص ١٣٨) .

(٢) س : « مطلع » .

(٣) س : « يود أعداؤهم » وبهامشها رواية الأصل .

١٠ ـ [ع] «تَستِنيرُ الأَرض» من النُّور ، ومَن روى «تَستسِرُ» فهو من السِّرار كأَنهم يسترونها بالجُيوش . «وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا» يحتمل أن يعنى اجتماع صُنوف الخير الذى يُطلب من الدنيا ، وقيل إنما يعنى الوُفود لأَنه يُوفَد عليهم من كلٍّ وجه وكأَنَّ أَهلَ الأَقطار يجتمعون عندهم . (س) «تَستَديرَ الأَرض» و «تَستَنِيرُ» .

١١ ويَضْحَكُ الدَّهْرُ منهمْ عنْ غَطارِفَةٍ[1]
كأَنَّ أَيَّامَهمْ مِنْ أُنسِها جُمَعُ

١٢ يَوْمَ النَّباج لَقد أَبقيتَ نابِجَةً
أَحشاؤُنا أَبَدًا مِنْ ذِكْرِها قِطَعُ

١٢ ـ [ع] «النَّبَاج» موضع[2]، وزعم بعضُ الناس أَنَّ الآكام يقال لها النَّباج ، والنابِجة أَصلُها مِن نَبَج إذا صَاحَ ، ويُقال رجل نَبَّاج إذا كان شديدَ الصوت .

١٣ مَنْ لم يُعايِنْ أَبا نَصْرٍ وقاتِلَه
فما رَأَى ضَبُعًا فى شِدْقِها سَبُعُ !

١٤ فِيمَ الشَّماتَةُ إعلانًا بأُسْدِ وَغًى
أَفنَاهُمُ الصّبْرُ إِذْ أَبقاكُمُ الجَزَعُ ؟ !

١٥ لا غَرْوَ إنْ قُتِلُوا صَبْرًا ولا عَجَبٌ
فالقَتْلُ لِلصّبْرِ فى حُكْمِ القَنا تَبَعُ

(١) س : «عن غضارتهم» .

(٢) جاء فى اللسان (مادة نبج) : وفى بلاد العرب نباجان أحدهما عن طريق البصرة يقال له نباج بنى عامر وهو بحذاء فيد ، والآخر نباج بنى سعد بالقريتين .

١٩٦

وقال يَرثى إدريسَ بن بَدْر الشاميَّ القُرَشيّ :

١ دُمُوعٌ أَجابَتْ دَاعِيَ الحُزْنِ[١] هُمَّعُ
تَوصَّلُ مِنَّـــــا عَنْ قُلُوبٍ تَقطَّعُ

٢ عَفاءٌ على الدُّنيا طَوِيلٌ فإِنَّها
تُفَرِّقُ مِنْ حيثُ ابتَدَتْ تَتَجمَّعُ !

فى الطويل .

١ ، ٢ ــ قوله «هُمَّعُ» أى سائلةٌ تتصل ولا تنقطع من أجل قُلُوبٍ تتقطَّع حُزْناً [ص] وقوله : «مِن حيثُ ابتدتْ تَتَجمّعُ» أى إذا كَمُلَتْ نَقَصتْ .

٣ تَبدَّلَت[٢] الأَشياءُ حتّى لَخِلْتُها
سَتَثْنِى غُرُوبَ الشَّمسِ مِنْ حَيْثُ تَطلُعُ !

٤ لهَا صَيْحَةٌ فى كلِّ رُوحٍ ومُهْجَةٍ
ولَيسَتْ بشَىءٍ ما خَلا القَلْبَ تُسمِعُ

٥ أَإِدْرِيسُ ضَاعَ المَجْدُ بعدَكَ كلُّه
ورَأْى الذى يَرجوه بعدكَ أَضيَعُ

(١) م : «داعى الهم» .
(٢) س : «لبدلت» وجاءت هذه الرواية بخط مخالف فى هامش الأصل .

٦ وغُودِرَ وَجْهُ العُرْفِ أَسوَدَ بَعْدَما
يُرَى وكأَنَّهُ كَعَابٌ [١] تَصَنَّعُ

٧ وأَصبَحتِ الأَحزَانُ لا لِمَبرَّةٍ
تُسلِّمُ شَزْرًا والمَعَالى تُوَدِّعُ

٨ وضَلَّ بِكَ المُرْتَادُ مِنْ حيثُ يَهتدِى
وضَرَّتْ بكَ الأَيَّامُ مِنْ حيثُ تَنفَعُ [٢]

٩ وأَضحَتْ قَرِيحاتِ القُلوبِ مِنَ الجَوَى
تُقَاظُ ولكنَّ المَدَامِعَ تُرْبَعُ [٣]

٩ – «تُقَاظ» من القَيْظ (ع) : «تُصَافُ» أَى يكون فيها حَرّ ، وقد يجوز أَن يعنى أَنها مُطِرت مَطَرًا حارًا لأَن بعضَ المطر يُسمَّى حَمِيماً ، وإذا كان فى الصيف يُسمّى صَيِّفاً ، وأَلاَّ يكون ثَمَّ مطرٌ أَجود . «وتُرْبَعُ» أَى يُصِيبها مطرُ الربيع ، وإنما يعنى الدّمع .

١٠ عُيُونٌ حَفِظْنَ اللَّيلَ فيكَ مُجَرَّمًا
وأَعطَيْنَه الدَّمعَ الذى كانَ يُمْنَعُ

---

(١) هـ ش : « يرى مثل الكعاب تصنع » .

(٢) هـ ش : أى عادت المنفعة التى كانت بك مضرة .

(٣) ظ : « ولكن بالمدامع » ، وفى س « تربع » بكسر الباء ، وقال المرزوق : وقد نقل أبو تمام هذا إلى أخرى فى وصف الحرب فقال :

مصيف من يجا ومن جاحم الوغا ولكنــه من وابل الدمع مُتَرْبَعُ

١٠ ــ و «أعطينكَ» أيضاً[١] . أى لم تَنمْ طُولَ الليل هذه العُيون . «ومُجرماً» تاماً[٢] .

١١ وقد كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حازِمًا
فقَدْ صارَ يُدْعَى[٣] حَازِمًا حينَ يَجْزَعُ

١٢ وقالَتْ عَزَاءً ليسَ لِلمَوْتِ مَدْفَعُ
فقلتُ ولا للحُزْنِ لِلمَوْتِ[٤] مَدْفَعُ

١٣ لإِدريسَ يَوْمٌ ما تَزَالُ لِذِكْرِهِ
دُمُوعٌ[٥] وإنْ سَكَّنْتَها تَتَفزَّعُ[٦]

١٤ ولمَّا نَضَا ثَوْبَ الحَياةِ وأَوقَعتْ
بهِ نائِباتُ الدَّهْرِ ما يُتَوَقَّعُ

١٥ غَدا ليسَ يَدْرِى كيفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ
دَرَى دَمْعُهُ فى خَدِّهِ[٧] كيفَ يَصْنَعُ !

١٥ ــ (س) ويروى «دمعه مِن وَجْده» . (العبدى) : «ذَرَى دمعَه».

(١) وردت هذه الرواية فى ظ .
(٢) قال فى اللسان (مادة جرم) : وحول مجرم وسنة مجرمة تامة وتجرمت السنة أى انقطعت وتجرم الليل ذهب .
(٣) س : «فأصبح يدعى» .
(٤) س : «مذ مات» ــ ظ : ويروى «بالموت» ، وقال ويروى «بعدك» وهو أمدح .
(٥) م ، س : «دموعى» ، وجاءت هذه الرواية بهامش ل .
(٦) جاء فى ظ : وقال «تتفزع» أى تتنثر وهى استعارة رديئة ، وهى مأخوذة من الفزع لأن الفزع لا يقر فجعلها مثله .
(٧) س : «من وجده» وروتها ظ وقال إنها رواية العبدى ، كما روت أيضاً «فى جفنه» .

١٦ وماتَتْ نُفُوسُ الغَالِبيِّينَ كُلِّهِمْ
وإلاّ فصَبْرُ الغالِبيِّينَ أَجمَعُ

١٦ – و « بانَتْ » . أَى وإلّا فصبُر الغالبيّين ماتَ أَجمع فلم يبقَ لهم صبر .

١٧ غَدَوْا فى زَوايَا نَعْشِهِ وكأَنَّما
قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يومَ ماتَ المُجمِّعُ[1]

١٧ – [ص] « المجُمِّع » هو قُصَىُّ بنُ كُلاب بن مُرَّةَ بنُ كعب بن لُؤَىّ بن ، غالب لأَنه جمعَ أَمرَ قريش ، قال الشاعر :

أَبونا قُصَىٌّ كان يُدْعَى مُجمِّعاً   به جمعَ اللهُ القبائلَ من فِهْرِ

يقول : كأَنَّ وَجْدَ قريشٍ به وَجْدُهم بِمُجَمِّعٍ .

١٨ ولَمْ أَنْسَ سَعْىَ الجُودِ خَلْفَ سَرِيرِه
بأَكْسَفِ بالِ يَسْتَقِيمُ ويَظلَعُ

١٨ – هذا مثَل كأَنَّه صَيَّر الجودَ جسماً ، أَى لو كان الجودُ ممّن يسعى لَسعَى خلفَ سريره .

١٩ وتَكْبِيرُهُ خَمْسًا عليه مُعَالِنًا
وإنْ كانَ تَكبيرَ المُصَلِّينَ أَرْبَعُ

١٩ – ذكر أَنَّ الجودَ كَبَّر عليه خَمْساً لأَنَّ الميِّتَ كان شِيعيًّا ، فأَراد أَن الجُودَ اتَّبعَ مَذْهبَه ، وجعلَ « أَربعاً » اسمَ « كان » وهو نكرة « وتكبيرَ

---

(١) س : « مجمع » وهى بهامش ظ .

المُصلِّين » خبرًا وهو معرفة ، وقد جاءَ ذلك عن الفُصَحاء ، قال معَقِّر بن حمار[1] :

أتيناه لِلنُّعمَى فكان ثَوَابَه قَلُوصٌ وَوَطْبًا حاذرٍ مَذِقانِ

٢٠ وما كنتُ أَدْرِى – يَعلَمُ اللهُ – قبلَها
بِأَنَّ النَّدَى فى أَهْلِه يَتشَيَّعُ

٢١ وقُمْنا فَقُلْنا بعدَ أَنْ أُفرِدَ الثَّرَى
بهِ ما يُقالُ فى السَّحَابةِ تُقْلِعُ

٢١ [ص] هذا من قول مسلم :

فاذهَبْ كما ذَهبتْ غَوادِى مُزْنَةٍ أَثنَى عليها السَّهْلُ والأَوعارُ

٢٢ أَلَمْ تَكُ تَرْعانا[2] مِنَ الدَّهْرِ إن سَطَا
وتَحفَظُ مِنْ آمالِنا ما يُضَيَّعُ[3] !

٢٢ – (العبدى) : « مِنْ أَيَّامِنا ما تُضَيِّعُ »[4] و «مِنْ آمالِنا ما تُضيِّعُ » .

٢٣ وتَلبَسُ أَخلاقًا كِرامًا كأَنَّها
على العِرْضِ مِنْ فَرْطِ الحصَانةِ أَدرُعُ !

---

(١) قال فى اللسان (مادة عقر) : ومعقر اسم شاعر وهو معقر بن حمار البارق حليف بنى نمير .

(٢) فى الأصل « ألم يك يرعانا . . . ويحفظ » وما أثبتناه رواية س وعليه السياق لما جاء بعده .

(٣) جاء فى ظ : وروى العبدى من « أيامنا » .

(٤) س : « ما نضيع » .

٢٤ وتَبْسُطُ كَفًّا فى الحُقُوقِ كَأَنَّما
أَنامِلُها فى البأْسِ والجُودِ أَذْرُعُ [١] !

٢٥ وتَرْبطُ جَأْشًا والكُماةُ قُلوبُهمْ
تَزَعْزعُ خَوْفًا مِنْ سُيوفٍ تزعزعُ [٢] !

٢٦ وأُمنيَّةُ المُرتادِ تُحضِرُكَ [٣] النَّدَى
فيَشفَعُ فى مِثْلِ المَلا فَيُشَفَّعُ!!

٢٦ – وفى نسخةٍ «يَحضُره النَّدَى» .

٢٧ فأُنطِقَ فيها حامِدٌ وهْوَ مُفْحَمُ
وأُفحِمَ فيها [٤] حاسِدٌ وهْوَ مِصْقَعُ

٢٧ – أُنطِقَ أَى سَهُلَ عليه الكلامُ لوجوده ما يُريد من ثنائه . وأُفحِمَ حاسدٌ فلم يَجِدْ ما يقوله لفقد عُيُوبه .

٢٨ أَلا إِنَّ فى ظُفْرِ المَنِيَّةِ مُهْجَةً
تَظَلُّ لها عَيْنُ العُلى وهْىَ تَدْمَعُ

٢٩ هىَ النَّفْسُ إِنْ تَبْكِ المَكارِمُ فَقْدَها
فَمِنْ بين أَحشاءِ المكارِمِ تُنْزَعُ

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى نسخة م من ديوان الصولى .
(٢) س : « من قنا يتزعزع » وزوتها ظ .
(٣) س : « يحضرك »
(٤) م : « وأفحم فيه » .

٣٠ أَلَا إِنَّ أَنفاً لم يَعُدْ وهوَ أَجدَعٌ
لِفَقْدِكَ عندَ المَكْرُماتِ لأَجْدَعُ

٣١ وإِنَّ امرءًا لم يُمْسِ فيكَ مُفَجَّعًا
بِمَجْلُودِه فى عَقْلِهِ لَمُفَجَّعُ

٣١ـ [ع] هذا على التقديم والتأْخير ، والأَحسنُ فى الترتيب أَن يكون « فى نفسه »[1] بعد « مُفجَّع » لأَن قولَك إِنَّ أَخاك لراغبٌ فيك أَحسنُ من قولك إِنَّ أَخاك فيك لَراغب ، وذلك جائز إِذا كانت اللام مُقدَّرة فى أَوَّل الكلام ولذلك قال الأَوَّل :

إِنَّ الذى خَصَّنى عَمْدًا مَودّتَه على البِعادِ لَعندى غيرُ مَعْذُور

أَراد لَغيرُ معذورٍ عندى .

(١) هى رواية س ، وقال فى ظ : ويروى « فى رأيه » .

١٩٧

وقال يرثى أبا نصر محمد بن حميد :

١ أَصَمَّ بِكَ النَّاعِى وإِنْ كانَ أَسمَعا
وأَصبَحَ مَغْنَى الجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعا

٢ لِلَحْدِ أَبى نَصْرٍ تَحِيَّةُ مُزْنَةٍ
إذا هىَ حَيَّتْ مُمْعِرًا[1] عادَ مُمْرِعا

فى الثانى من الطويل .

٢ ـ يقال « أمعرَ » المكانُ إذا لم يكن فيه نَبْت ، وهو مكانٌ مَعِرٌ ومُمْعِر ، والرجل مُمْعِر إذا لم يكن له مال ، وفى الحديث (ما أمعَرَ حاجٌّ قَطُّ) ، ويقال للمِنْسَم أمعرَ وكذلك للحافر إذا لم يكن عليه شَعَر ، قال امرؤ القيس :
تَطايرَ ظُرّانُ[2] الحَصَى بمناسِمٍ صِلابِ العُجَا[3] مَلْثُومُها[4] غيرُ أَمْعَرِ
« ملثوم » و « ملتوم » بالتاء والثاء .

٣ فلَمْ أَرَ يَومًا كانَ أَشبَهَ ساعةً
بيَوْمى مِنَ اليومِ الذى فيهِ وَدَّعا

---

(١) قال الصولى : ويروى « مجدباً » ، وكذلك روتها ظ .
(٢) جمع الظرو وهو قطعة حجر له حد كحد السكين .
(٣) جمع عجوة وهى عصبة فى باطن يد الناقة .
(٤) لثمت الحجارة رجل الماشى عقرتها .

٤ مَصِيفٌ أَفاضَ الحُزْنُ فيه جَداوِلًا
مِنَ الدَّمْعِ حتَّى خِلْتُه عادَ[١] مَرْبَعا

٥ ووَاللهِ لا تَقْضِى العُيُونُ الذى لهُ
عليها ولَوْ صارَتْ معَ الدَّمعِ أَدْمُعا

٦ فَتًى كانَ شِرْبًا لِلعُفَاةِ[٢] ومَرْتَعًا
فأَصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعا

٧ فَتًى كُلَّما ارتادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى
مَفَرًّا غداةَ المَأْزِقِ ارتادَ مَصْرَعا

٨ إِذا ساءَهُ يَوْمٌ فى الكَرِيهةِ مَنْظَرًا[٣]
تَصَلَّاهُ عِلْمًا أَنْ سَيحسُنُ مَسْمَعا

٩ فإِنْ تُرْمَ عَنْ عُمْرٍ تَدَانَى بهِ المَدَى
فخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيك[٤] مَنْزَعَا

١٠ فمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيفَ لاقَى ضَرِيبةً
فَقَطَّعَها ثُمَّ انثَنَى فتَقَطَّعا !

---

(١) س : « صار » .
(٢) هـ ل : « للعوالى » .
(٣) هـ ش ، هـ ل : « إذا ساء يوماً فى الكريهة منظر » وروتها ظ .
(٤) م ، س : « حتى لم تجد فيه » .

١٩٨

قافية اللّام

وقال يَرثى مُحمّدَ بن حُمَيد ، ويُسمّى أيضًا قَحْطبة ، ويقال قَحْطَبَةُ أَخُوه :

١ بِـأَبى وغيرِ أَبى وذَاكَ قَلِيلُ
ثاوٍ عليهِ ثَرَى النِّباجِ [1] مَهِيلُ

٢ خَذَلَتْهُ أُسرَتُه كـأَنَّ سَرَاتَـهُمْ
جَهلُوا بِـأَنَّ الخاذِلَ المَخْذُولُ

٣ أَكَّالُ أَشلاءِ الفَوارِسِ بالقَنا
أَضحَى بِهِنَّ وشِلْوُهُ مَأْكُولُ !

الثانى من الكامل .

٣– « الشِّلْو » ما يَبقَى من اللحم إذا أُخِذ بعضُه ، وهذه استعارة ليست بالواقعة موقع غيرها ، لأَنَّ هذا المرثىّ لا يأْكل أشلاءَ الفوارس ، ولكنه جعل قتلَهم مثلَ أَكِلهم .

٤ كُفِّى فَقَتْلُ مُحمَّدٍ لى شاهِدٌ
أَنَّ العَزِيزَ معَ القَضاءِ [2] ذلِيلُ

---

(١) اسم مكان .
(٢) س : « مع الفناء » .

٥ إنْ يُسْتَضَمْ بعدَ الإبَاءِ فإنَّه
قَدْ يُسْتَضَامُ المُصْعَبُ المَعْقُولُ[1]

٦ مُسْتَحسِنٌ وَجْهَ الرَّدَى فى مَعْرَكٍ
وَجْهُ الحياةِ بِحَوْمَتَيْهِ جَمِيلُ

٦ – يقول : استحسن الموتَ واختارَه فى موضعٍ كان وجهُ الحياةِ فيه جميلاً ؛ أى لو فرَّ فيه لم يكن مَلُوماً ، ولكن آثرَ الموت على الفرار .

٧ أنسَى[2] أَبَا نَصْرٍ نَسِيتُ إِذنْ يَدِى
فى حَيْثُ يَنْتَصِرُ الفَتَى ويُنِيلُ ؟ !

٨ هَيْهَاتَ لا يَأْتِى الزَّمانُ بِمِثْلِه
إنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِه لَبَخِيلُ !

٩ ما أَنتَ بالمَقْتُولِ صَبْرًا إنَّما
أَمَلِى غَداةَ نَعِيِّكَ المَقْتُولُ

١٠ لِلسَّيْفِ بَعْدَكَ حُرْقَةٌ وعَوِيلُ
وعليكَ لِلمَجْدِ التَّلِيدِ غَلِيلُ

١١ إنْ طالَ يَوْمُكَ فى الوَغَى فلقَدْ تُرَى
فيهِ ويَوْمُ الهَامِ منكَ طَوِيلُ

١١ – ويروى « إن طال نَوْمُك » أى إن نمتَ نَومةً لا انتباه لها فقد كنتَ تُدرِك فى الحرب الثأْرَ المُنِيم .

---

(١) س : « يقتاد فحل الصرمة المعقول » .
(٢) أراد الاستفهام فحذف .

١٢ فَسَتذكُرُ الخَيْلُ انصِلاتَكَ فى السُّرَى[1]
والقَفْرُ مَعْرُوفُ الرَّدَى مَجْهُولُ

١٢ ـ أى سَتذكُر الخيلُ ركوبَك بها القِفَارَ سارياً ليلاً والهلاكُ بها موجود ، والطريقُ بها مجهول .

١٣ وتُفَلَّلُ الأَحسَابُ بَعْدَكَ والنُّهَى
والبِيضُ مُلْسٌ ما بِهنَّ فُلُولُ

١٤ مَنْ ذَا يُحدثُ بالبَقاءِ ضَمِيرَه
هَيْهاتَ أَنتَ على الفَناءِ دَلِيلُ !

١٥ يا ليتَ شِعْرى بالمكارِمِ كُلِّها
ماذا وقَدْ فَقَدَتْ نَداكَ تَقُولُ ؟

١٦ كَمْ مَشْهَدٍ قَدْ جَدَّدَتْهُ لكَ العُلا
وكَأَنَّه بالأَمسِ وهْوَ مُحِيلُ

١٦ ـ أى كأَنْ لم يُغنِ بالأَمس ولم يكن قبل .

١٧ وكَتِيبَةٍ كُتِبَتْ لها أَروَاحُها
واليومُ أَحمرُ مِنْ دَمٍ مَصْقُولُ

١٧ ـ ويُروى « كُتِبَتْ له »[2] أى كُتِبتْ له لِيُثابَ عليها ، ويجوز « كُتِبت له » أى ليتولَّى قَبْضَهَا .

---

(١) س : « فى الوغى » .

(٢) وهى الرواية فى س .

١٨ ما شَكَّ أَثبَتُهمْ يَقِينًا أَنَّه
لِلمَوْتِ فى قَبْضِ النُّفُوسِ رَسُولُ

١٩ يا يَوْمَ قَحْطَبَةٍ لقَدْ أَبقَيْتَ لى
حُرَقًا أَرَى أَيَّامَها تتَطُولُ

٢٠ لَيْثٌ لوَ انَّ اللَّيثَ قامَ مَقَامَه
لانصاعَ وهْوَ يَرَاعةٌ إِجْفِيلُ[1]

٢٠ – « اليَرَاعة » الجبان ، شَبَّهه باليراعة وهى القَصَبَة .

٢١ لَمَّا رأَى جَمْعًا قَلِيلًا فى الوَغَى
وأُولُوا الحِفاظِ مِنَ القَلِيلِ قَلِيلُ

٢٢ لاقَى الكَرِيهَةَ وهْوَ مُغْمِدُ رَوْعِه
فِيها ولكنْ سَيْفُهُ[2] مَسْلُولُ

٢٣ ومَشَى إلى المَوْتِ الزُّوامِ كأَنَّما
هُوَ فى مَحبَّتِهِ إليهِ خَلِيلُ[3]

٢٤ لَمْ يُودِ منه وَاحِدٌ لَكِنَّما
أَودَى بهِ مِنْ أَسْوَدَانَ[4] قَبِيلُ

---

(١) قال الصولى « إجفيل » عدو سريع أكثر ما ينسب إلى النعامة .

(٢) س : « بأسه » .

(٣) الرواية فى س :

ومشى إلى الموت المريح كأنما — هـو من سهولته عليه رحيل

وقال الصولى أخذه البحترى فقال :

تسرع حتى قال من شهد الوغا — لقـاء أعاد أم لقاء حبيبِ ؟

(٤) « أسودان » قبيلته التى يُعزى إليها .

٢٥ أَضحَتْ عِراصُ مُحمَّدٍ ومُحمَّد
وأَخِيهما وكأَنَّهُنَّ طُلُولُ

٢٦ أَبَنِى حُمَيْدٍ ليسَ أَوَّلَ ما عَفَا [1]
بعدَ الأُسُودِ مِنَ الأُسُودِ الغِيلُ

٢٦ ـ [ص] يقول إن قُتلتم وبَقيتْ مَنازلُكم فكذلك الأُسُودُ ليس يذهب غِيلُها وتبقَى هى ، وإنما تَذهبُ هى ويبقى غِيلُها .

٢٧ ما زَالَ ذَاكَ الصَّبْرُ وهْوَ عليكمُ
بالمَوْتِ فى ظِلِّ [2] السُّيُوفِ كَفِيلُ

٢٨ مُستَبْسِلُونَ كأَنَّما مُهْجَاتُهمْ
لَيْسَتْ لهمُ إِلَّا غَداةَ تَسِيلُ

٢٩ أَلِفُوا المَنايَا فالقَتِيلُ لَديْهِم
مَنْ لا تُجَلِّى الحَرْبُ وهْوَ قَتِيلُ [3]

٣٠ إِنْ كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَثكلَنِيهمُ
فالدَّهْرُ [4] أَيضًا مَيِّتٌ مَثْكُولُ

٣٠ ـ يريد أَنَّ الأَشياءَ كلهَّا إلى فناء ، وحُكْمُه بأَنَّ الموتَ إذا حَصَل

---

(١) س : « ما خلت » .

(٢) س : « فى قبض النفوس » .

(٣) س : « من لم يخل العيشَ وهو قتيلُ » .

(٤) س ، م : « فالموت » ومن شرح التبريزى يتضح أنها الرواية فى الأصل .

ميِّتٌ مشكولٌ مَبنىٌّ على الحديث الذى رُوى أنَّ الموتَ إذا حصَلَ وأهلُ الجنةِ فى الجنة وأهلُ النَّارِ فى النَّار يُجَاءُ به فى صورة كَبْش أَملَح فيذُبَح بين النار والجنَّة ، فيجزَعُ لذلك أهلُ النَّار جَزَعاً شديدًا لأَنَّ الموتَ لهم راحة ، فهذا معنى قوله : «والموتُ أيضاً ميِّتٌ مشكولٌ » .

١٩٩

وقال يَرثى القاسمَ بنَ طَوْق :

١ جَوًى سَاوَرَ الأَحشَاءَ والقَلْبَ وَاغِلُهُ
ودَمْعٌ يَضِيمُ العَيْنَ والجَفْنَ هامِلُهْ

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ – «ساورَ» فى معنى واثَبَ . مأخوذٌ من السّوْرة وهى الارتفاع .
و «وَاغِلُهُ» داخلُه ، وأَضاف «هامِلاً» إلى الهاءِ لأَنه يقال هَمَل الدمعُ وهَمَلَتِ العينُ الدمعَ .

٢ وفاجعُ مَوْتٍ لا عَدُوًّا يَخافُهُ
فيُبْقِى ولا يُبْقِى صَدِيقًا يُجَامِلُهْ

٣ وأَىُّ أَخِى عَزَّاءَ أَوْ جَبَرِيَّةٍ
يُنَابِذُه [1] أَوْ أَىُّ رَامٍ يُنَاضِلُهُ

٤ إذا ما جَرَى مَجْرَى دَمِ المَرْءِ حُكْمُهُ
وبُثَّتْ على طُرْقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُهُ

٥ فَلَوْ شَاءَ هذا الدَّهْرُ أَقصَرَ شَرُّهُ
كَمَا قَصُرَتْ [2] عنَّا لُهَاهُ ونَائِلُهْ

(١) هـ س : «يعانده» .
(٢) س : «أقصرت» .

٦ سَنَشكُوه إعلانًا وسِرًّا ونِيَّةً
شَكِيَّةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهْ [١]

٦ ــ المعنى مَن لا يستطيع أن يَقاتِله فحذفَ «أنْ» والمجئُ بها أحسن ، لكنَّ حذفَها جائز ، وهو فى بعض المواضع أحسنُ منه فى غيره ، فإذا كان الكلام مُقتضياً لمجىء الاسم كان حذفُها رديئًا وكلَّما استُغنِى عنه حَسُنَ الحذفُ ، فلمّا كان قوله : «من لا يستطيع» مقتضياً لمجىء اسم يَقومُ مقامَ المفعول كان الحذفُ مكروهاً .

٧ فمَنْ مُبلِغٌ عنِّى رَبيعةَ أنَّه
تَقشَّعَ طَلُّ الجُودِ مِنْها ووَابِلُهْ ؟

٨ وأَنَّ الحجَى مِنها استَطارَتْ صُدُوعُه
وأَنَّ النَّدَى مِنها أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ ؟

٩ مَضَى لِلزِّيَالِ القَاسِمُ الوَاهِبُ اللُّهَى
ولَوْ لم يُزايِلْنا لَكُنَّا نُزَايِلُهْ

١٠ ولم يَعلَمُوا أَنَّ الزَّمانَ يُرِيدُه
بِفَجْعٍ ولا أَنَّ المَنَايَا تُراسِلُهْ

١١ فَتًى سِيطَ [٢] حُبُّ المَكْرُماتِ بِلَحْمِهِ
وخامَرَه حَقُّ السّماحِ وبَاطِلُهْ

---

(١) م : «يقابله» .
(٢) السوط خلط الشىء بعضه ببعض .

١٢ فَتًى لَمْ يَذُقْ سُكْرَ الشَّبابِ ولم تكُنْ
تَهُبُّ شَمَالًا لِلصَّديقِ شَمائلُهْ

١٢ – يريد أنه كان فى زمن الشَّبيبة مُتوقِّرًا مُحتنِكاً لا يفعل ما يفعله الشبّانُ، فكأَنه لم يَسكَرْ من الشبيبة إذا كان مَن يَجهلُ ويَسلكُ مسالكَ الأَغرار فى عصر الشبيبة كأَنه سكران .

١٣ فَتًى جَاءَه مِقدَارُهُ واثنَتا العُلا
يَدَاهُ وعَشْرُ المَكْرُماتِ أَنَامِلُهْ

١٤ فَتًى يَنْفَجُ الأَقوامُ مِن طِيبِ ذِكْرِهِ
ثَنَاءً كأَنَّ العَنْبَرَ الوَرْدَ شَامِلُهْ

١٥ لقَدْ فُجِعَتْ عَتَّابُهُ وزُهَيْرُهُ
وتَغْلِبُهُ أُخرَى اللَّيالى ووَائِلُهْ

١٥ – « وائل » أَبو هذه القبائل ، وهو فى النَّسب عتَّاب بنُ سَعْد بنُ زُهير بن جُشَمَ بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غُنْم بن تَغْلِب بن وائل ، فكأَنه يُريد أَباه الأَقرب ثم ارتفع حتى بلغ إلى وائل ، وهذا كما تقول فى الكلام لقد فُجعتْ به تميم ثم تزيد فى ذلك فتقول وأُدُّ بن طابِخَة ثم ترتفع فى النسب فتقول وإياسُ بن مُضَر ثم تقول ومُضَر فتُعظِّم الفادحَة كلّما ارتقيتَ فى النَّسب .

١٦ وكانَ لهمْ غَيْثًا وعِلْمًا فمُعْدِمٍ [١]
فيَسْأَلُه أَوْ باحِثٍ فيُسَائِلُهْ

---

(١) م : « لمعدمٍ » .

١٧ ومُبْتَدِرُ[1] المَعْروفِ تَسْرِى هِبَاتُه
إليهمْ ولا تَسرى إليهم غَوائِلُهْ

١٨ فَتًى لم تكُنْ تَغلِى الحُقُودُ بِصَدْرِه
وتَغْلِى لأَضيافِ الشِّتاءِ مَرَاجِلُهْ

١٩ مَلِيكٌ لأَمْلاكٍ تُضِيفُ ضُيوفُه
ويُرْجَى مُرَجِّيهِ ويُسأَلُ سَائِلُهْ

٢٠ طَوَاهُ الرَّدَى طَىَّ الكِتابِ[2] وغُيِّبتْ
فَضـــائِلهُ عَن قَومِه وفَوَاضلُهْ

٢١ طَوَى شِيَمًا كانَتْ تَرُوحُ وتَغتدِى
وَسَائلَ مَنْ أَعيَتْ عليهِ وَسَائِلُهْ

٢٢ فيا عَارِضًا لِلعُرْفِ أَقلَعَ مُزْنُه
وَيا وَادِيًا لِلجُودِ جَفَّتْ مَسَائِلُهْ

٢٢ – [ص] يقول : هو وإن ذهبَ فإنَّ مآثِره باقية .

٢٣ أَلَمْ تَرَنى أَنزَفْتُ عَيْنى على أَبى
مُحَمّدٍ النَّجمِ المُشَرِّقِ[3] آفِلُهْ ؟

٢٤ وأَخْضَلْتُها فيهِ كمَا لَوْ أَتَيْتُه
طَرِيدَ اللَّيالى أَخضَلَتْنى نَوَافِلُهْ !

---

(١) م : « ومبتدئ » .
(٢) م ، س : « الرداء » .
(٣) س : « المغيب » .

٢٥ ولكنَّنى أُطَرِى الحُسَامَ إذا مَضَى
وإنْ كانَ يومَ الرَّوْعِ غيرىَ حامِلُهْ !

٢٥ – «أُطرى» أَصلُه الهمزة ، وهذا المعنى يحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يكون أَراد أَنّى أُثنى على الحُسام إذا قطع وإن كان حامِلهُ غيرى لأَنَّ عادتى الصدق ، وكذلك هذا الهالكُ أُثنى عليه وإن كان قومُه ليسوا رمى إذْ كنتُ من طىٍّ وهو من ربيعة ؛ والآخر أَن يكون أَومَأَ إلى أَنه لم يأْخذْ منه عَطِيّةً فى الحياة ولكنه يُثنى عليه لمكان فضلِه .

٢٦ وآسَى على جَيْحانَ إذْ غاضَ ماؤُه
وإنْ كانَ ذَوْدًا غيرَ ذَوْدِىَ ناهِلُهْ [١]

٢٧ عليكَ أَبَا كُلْثُومٍ الصَّبْرَ إنَّنى
أَرَى الصَّبْرَ أُخْرَاهُ تُقًى وأَوائِلُهْ

٢٨ تَعَادَلَ [٢] وَزْنًا كلُّ شىءٍ ولا أَرَى
سِوَى صِحَّةِ التَّوْحيدِ شيئًا يُعادِلُهْ

٢٨ – [ص] يقول الصبرُ لا يَعدِلُه فى الثواب إلاّ التوحيد .

٢٩ فأَنتَ سَنَامٌ لِلفَخارِ وغارِبٌ [٣]
وصِنْوَاكَ مِنْهُ مِنْكَبَاهُ وكاهِلُهْ

---

(١) قال الصولى: ولما كان جيحان موصوفاً بالطيب وكنت لو غاض أحزن له وإن لم يكن شربى ولا شربَ إبلى منه . . وهذا مثل .

(٢) م ، س : «يعادل» .

(٣) س : «وحارك» .

٢٩ـ [ص] الهاء فى «منه» للمتوفى . و «صِنْوَاه» أَخَواه ، يُخاطبُ ابنَ الميّتِ .

٣٠ ولَيْسَتْ أَثافى القِدْرِ إلّا ثَلاثُهَا
ولا الرَّمْحُ إلّا لَهْذَمَاهُ وعامِلُهْ

٣٠ـ إن شئتَ جعلتَ «الأَثافى» فى موضع نصب ورفعت «ثلاثها» لأَنك تجعلها اسمَ «ليس» ، وإن شئتَ رفعتَ الاسم والخبر على رأى مَن يقول ليس الطِّيبُ إلاَّ المسكُ ، وإن شئتَ نصبتَ على الخبر ، والأَحسنُ أَن ترفع «ثلاثها» لأَنَّ قوله : «إلاَّ لَهْذماه وعامِلُهْ» لا يمكن فيه إلاَّ الرفع إذا نصبتَ «الرمح» وإن رفعته فجائز على ما تقدم . و «اللَّهذمان» أَراد بهما السِّنان والزُّج ، وكلّ حديد ماض لَهْذَم ، ويجوز أَن يعنى بـ «اللهذمين» جانِبا السِّنان .

٢٠٠

وقال يَرثى ابنىّ عبدِ الله بنِ طاهرٍ وكانَا صَغِيريْن :

١ ما زَالتِ الأَيّامُ تُخْبِرُ سَائلاً
أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أَوْ عاقِلا

الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ ـ « العاقل » ها هنا فى معنى النازل بالمَعْقِل .

٢ إنَّ المَنُونَ إذا استَمرَّ مَرِيرُها
كانَتْ لهَا جُنَنُ الأَنامِ مَقَاتِلا

٣ فى كُلِّ يَوْمٍ يَعْتَبِطنَ نُفُوسَنا
عَبْطَ المُنَحِّبِ جِلَّةً وأَفَائِلَا

٣ ـ « العَبْط » والاعتباط نَحْرٌ مِن غير عِلَّة ، و « المُنحِّب » الناذِرُ .
و « النَّحْب » النَّذْر ، قال الشاعر :

إنى حَلفْتُ ولستُ كاذِبَهُ حِلْفَ المُلبِّدِ[1] شَفَّه النَّحْبُ

و « الجِلَّة » المَسانُّ من الإِبل و « الأَفائل » صِغارُها ، وهى مثل الإِفال
قال عبّاس بن مِرْداس :

وإلاَّ أَفائلَ أُعطِيتُهـا عِداادَ قَوائِمِهِ الأَربعِ

٤ ما إنْ تَرَى شَيْئًا لِشىءٍ مُحْيِيًا
حتَّى تُلاقِيَهُ لآخَرَ قاتِلا

---

(١) « الملبد » اللاصق بالأرض لا يبرحها .

٥ مِنْ ذاكَ أَجهَدُ أَنْ أَرَاهُ فلا أَرَى
حَقًّا سِوَى الدُّنيا يُسَمَّى بَاطِلا

٦ لِلّٰهِ أَيَّةُ لَوْعَةٍ ظِلْنا بِهَا
تَرَكتْ بَكِيَّاتِ[1] العُيُونِ هَوَامِلا!

٧ مَجْدٌ تَأَوَّبَ طارِقًا حتَّى إذا
قُلْنا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصبَحَ رَاحِلا

٨ نَجْمانِ شَاءَ اللّٰهُ أَلَّا يَطْلُعا
إِلَّا ارتِدَادَ الطَّرْفِ حتَّى يَأْفِلا

٩ إنَّ الفَجيعةَ بالرِّياضِ نَوَاضِرًا
لأَجَلُّ مِنها بالرِّياضِ ذَوَابِلا

١٠ لَوْ يُنْسَآنِ لَكانَ هذا غارِبًا
لِلمكرُماتِ وكانَ هذا كاهِلا[2]

١١ لَهفِي[3] على تلكَ الشَّوَاهِدِ فيهما
لَوْ أُمهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمائِلا

---

(١) قال الصولى فى شرحه : « البكيّات » المنقطعات الدموع ، وشاة بَكيّة إذا انقطع لبنها .

(٢) قال الصولى فى كتابه الأخبار (ص ٢١٧) : وروى « لو ينشآن » بالشين المعجمة ، كذا ينشده الناس ، والذى أقرأنيه أبو مالك عون بن محمد الكندى « لو ينسآن » أى لو يؤخران وهو الأجود عنـدى .

(٣) س : « لهفاً » .

١٢ لغَدَا سُكُونُهما حِجًى وصِبَاهُما
حِلْمًا [١] وتلكَ الأَرِيحيَّةُ نائِلا

١٣ ولأَعْقَبَ النَّجمُ المُرِذُّ بِدِيمَةٍ
ولَعَادَ ذَاكَ الطَّلُ جَوْدًا وَابِلا

١٣ ـ يُقال أَرَذَّ السّحابُ إذا أَتى بالرّذاذ وهو فوقَ الطلّ .

١٤ إنَّ الهِلالَ إذا رَأَيتَ نُمُوَّهُ
أَيقَنْتَ أَنْ سَيكونُ بَدْرًا كامِلا

١٥ قُلْ لِلأَمِيرِ وَإِنْ لَقِيتَ مُوَقَّرًا
منهُ بِرَيْبِ الحَادثاتِ حُلاحِلا

١٥ ـ « المُوَقَّر » يحتمل أَن يكون مِن الوَقار وهو أَشبهُ بالمدح ، ويجوز أَن يكون من التَّوقير الذى هو تأْثير ، من قولهم فى الحَجَر وَقرةٌ أَى هَدْمةٌ ، قال الشاعر [٢] :

أُتِيحَ لها شَثْنُ البنانِ مُكرَّمٌ أَخو حُزَنٍ قد وقَّرتْه كُلُومُها

و « حُلاحل » حليم رَكِين .

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى نسخة الصولى كذلك ، غير أنّ الصولى قال فى الأخبار (ص ٢١٨) : والصحيح « وصباهما كرماً » وقال عقبه : كذا أنشد والصحيح « وصباهما حلماً » ودلل على صحة تلك الرواية .

(٢) قال فى اللسان (مادة وقر) : ورجل موقر أى مجرب ، وقد وقرتنى الأسفار أى صلبتنى ومرنتنى عليها ، وأنشد البيت ونسبه لساعده الهذلى يصف شهدة ، وروايته فيه :

أتيح لها شَثْنُ البراثن مكزمٌ أخو حزَنٍ قد وقرته كُلومها

وقال « لها » للنحل ، ومكزّم قصير ، وحزَن من الأرض واحدتُها حزْنة .

١٦ إنْ تُرْزَ فى طَرَفىْ نَهارٍ واحدٍ
رُزْئينِ هَاجَا لَوْعَةً وبَلابِلا

١٦ ـ خفَّفَ الهمزة فى « إن تُرزأ » فلَّما صارتْ ألفاً حذفَها فى الجَزْم .

١٧ فالثِّقْلُ ليسَ مُضاعَفًا لِمَطِيَّة
إلّا إذا ما كانَ وَهْمًا بازِلا

١٧ ـ يُقال جَمَلٌ وَهْم إذا كان عظيمَ الخَلْق ذَلُولاً .

١٨ لا غَرْوَ إنْ فَنَنان مِنْ عِيدانه
لَقِيَا حِمامًا لِلبَرِيَّةِ آكِلا [١]

١٩ إنَّ الأَشاءَ إذا أَصابَ مُشذِّبٌ
منهُ اتمَهَلَّ ذُرًى وأَثَّ أَسافِلا

١٩ ـ يُقال شَذَّبتُ النخلةَ وغيرَها إذا أخذتَ منها مالا تحتاج إليه على سبيل الإصلاح لها ، وأصلُ التشذيب التفريق ، و « اتمهَلَّ » طالَ وانتصبَ . والمعنى أنَّ هذين المفقودَيْن وإن كانا قد فجعَاكَ فإنهما فى المثَل كما يأْخذَه المُشذِّبُ عن النخلةِ فتقوَى بذلك ويَستقيمُ شذُنُّها[٢] .

٢٠ حِقْفان هالَهُما القَضاءُ وغادَرا
قُلَلًا لنا دُونَ السّماءِ قَوَاعِلا

---

(١) هذا البيت مؤخر فى ش عن التالى له ، ولكنه فى جميع النسخ على الترتيب الذى أثبتناه هنا عليه .

(٢) قال الصولى : الأشاء صغار النخل ، والمشذِّب الذى يأخذ بالمنجل أصولَ سعفه لينفس على النخل ، يقول : لا غرو أن مات لك ابنان طفلان ، فهذا دليل على أن الله يكثر ولدك ، و« اتمهلَّ » طال يريد النخل ، « وأثَّ أسافلا » يريد غلظَ وكثفَ .

٢٠ ـ جعل الهالكِيْن كالحِقْفين على سبيل التعزيَّة وتيسير الخَطْب ، وجاء بـ « قَوَاعل » ها هنا فى معنى أعالى الجبال ، وقال قوم « القاعلة » ما دون الجبل الأَعلى ، ولم يُرد الطائى إلاَّ المعنى الأَول ، قال امرؤ القيس :

كأَنَّ دِثارًا حَلَّقتْ بِلَبُونهِ عُقَابُ مَلاعٍ لا عُقَابُ القَوَاعِلِ

ـ « دِثار » اسم راعى إبل امرئ القيس ، وفسّروا « عُقَاب مَلاعٍ » السريعة الاختطاف ، واحتجُّوا بهذا البيت على أن « القَوَاعل » ما دون الجبل فى الطول ، وليس فى البيت دليلٌ على ذلك ، وإنما أَراد أَنَّ دثارًا أَوردتْ بلبونه عُقَابٌ قد أُعدّتْ للصيد فهى تختطف ، لا عُقا بأَلزمتْ الجبلَ فلم تنهض للصيد ـ [ص] و « هَالَهما » سَلَبهما ، يقول : إنْ أَخذَ القضاءُ طفليْن فقد تَركَ الكبارَ من الأُمراء والسادة .

٢١ رَضْوَى وقُدْسَ ويَذْبُلًا وعَمايَةً
ويَرمْرَمًا (١) ومُتَالِعًا ومُوَاسِلا

٢١ ـ قد تَردَّدَ ذِكْرُ هذه الجبالُ فى شعر الطائى ، إلاَّ « يرَمْرَماً » فلم يذكره قبل ذِكره فى هذا البيت ، وإذا حُمِل هذا الاسمُ على موجب الاشتقاق فهو من اليَرَم بُنِى على [فَعَلْعَل] و « اليَرَم » كلمة مُهملة ، ويجوز أن تكون فيما فُقِد من المسموعِ ، ويَرَمٌ فى معنى أَرَمٍ كما يقال طَيْر أَناديد ويَناديد ، ورَمْل نَبْرِين وأَبرِين ، فكأَنَّ أَصلَه أَرْمرَم . و « مُواسل » رأْس جبل طيٍّ ، وقد ذكره حاتم فى قوله :

* وغَدْوًا يَجىءُ ما يقولُ مُوَاسِلُ *

(١) س : « ويلملماً » .

٢٢ الطَّاهِرَيْنِ وإِخوَةً أَنْجبتَهُمْ
كالحَوْمِ وُجِّهَ صادِرًا أَوْ نَاهِلا

٢٢ - [ص] « الطاهِرَيْن » يعني ولَدَيه طاهرًا الكبيرَ وطريدَه، وليس اسمُه طاهرًا فسماه بإسم أخيه كما قالوا العُمَران * . و « الحَوْم » الكثيرُ من الإبل ، ولمّا ذكر أسماء هذه الجبال ذكرَ أولادَ هذا الممدوح وأخبرَ أنهم كثيرٌ لا ينقص عددُهم بمن فُقِد لأَنهم كالحَوْم من الإبل . ويُروى « أشبيتَهم » مكان « أنجبتَهم » ، والمعنى متقارب ، يُقال أَشبَى الرجُلُ إذا وُلِد له أَولادٌ أذكياء ، وعلى ذلك فسّروا قول العَدْوَانيّ :

وهمْ مَن ولَدُوا أَشَبُوا بِسرِّ الحَسبِ المَحْضِ

وقيل معنى « أَشَبوا » كفَوْا ، وهو راجعٌ إلى الوجه الأَول ، لأَنَّ الأَبَ إذا كان نَجيباً فجاءَ ولدُه كذلك فكأَنَّ أَباه قد كفَاه العارَ والنقص .

٢٣ شَمخَتْ خِلالُكَ أَنْ يُؤَسِّيكَ امروٌ
أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ ناسِيًا أَوْ غافِلا

٢٤ إِلّا مَوَاعِظَ قَادَها لكَ سَمْحَةً
إِسجَاحُ لُبِّكَ سامِعًا أَوْ قائِلا

٢٥ هَلْ تَكلفُ الأَيْدِى بِهَزِّ مُهَنَّدٍ
إِلّا إِذا كانَ الحُسَامَ القَاصِلا ؟ !

٢٠١

وقال يَرثى بنى حُمَيْد ، وقد ماتَ بعد أبى نَصْر مُحمّد — وهو الأكبر — أخوانِ له يُقال لأحدهما مُحمَّدٌ وللآخر قَحْطَبَة :

١ ذَكَرْتُ مُحمّدًا بِقَتْلِ مُحمَّدِ
وقَحطبَةً ذِكْرًا طَويلَ البَلابِلِ

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ — «البَلابِل» جمع بَلبال وهو ما يَجدُه الرجلُ فى صَدْره من همٍّ أو حُزْن . ويُروى : «ذكرتُ أبا نصرٍ بموتِ محمّدٍ وقحطبةً»[1]

٢ وكانَ الأَسَى قَدْ آلَ فيهِ إلى الحَشَا
فلمّا استجَرّاهُ[2] جَرَى فى المَفاصِلِ

٢ — «آلَ» مِنْ قولهم آلَ إلى كذا وكذا أى رجعَ و صار . «والحشَا» جانب الجَوْف ، أى كان الحزنُ على هذا الهالكِ قد استقر فى موضعٍ من الجسد ، وشَبّهه بالغدير الذى كان واقفاً فلمّا فاضتْ عليه التِّلاعُ التى تُقابله امتدَّ فساحَ فى الأرض . يقول : فقدعَمَّ الحزنُ على هذا المفقود جميعَ الجسد بما حدثَ بموت هذَيْن .

---

(١) هى الرواية فى س ، ل .
(٢) م ، س : «استَخفّاه» .

٣ كَمَاءِ الغَدِيرِ امتَدَّ بعدَ وُقُوعِه [١]
بما هَاجَ مِنْ فَيْضِ التِّلاعِ القَوَابِلِ

٤ ثَوَوْا فى الثَّرَى منْ بعدما سُرْبِلُوا العُلا
ومنْ بَعْدِما سُمُّوا [٢] نُجومَ المَحافِلِ

٥ مَصارِعُ لَمْ تُورِثْ شَنَارًا وإنَّها
لَيرتَعُ فيها شامِتٌ عندَ جاهِلِ

٦ لَعَمْرُكَ ما كانُوا ثَلاثَةَ أُخوَةٍ
ولكنَّهمْ كانوا ثَلاثَ قَبَائِلِ !

(١) م ، س : « وقوفه » .
(٢) س : « أن « سُمّوا » .

٢٠٢

وقال يَرثى يَحْيى بنَ عِمْران القُمِّى :

١ لا تَعْذِلى جَارَتى أَنَّى لكِ العَذَلُ
فَلا شَوًى ما رُزِئناهُ ولا جَلَلُ [1]

٢ إِحدَى المَصائبِ حَلَّتْ فى دِيار بَنِى
عِمْرانَ ليسَتْ لها أُخْتٌ ولا مَثَلُ

٣ أَلوَى بِتيجانِهم [2] يَوْمٌ أُتِيحَ لهُ
نَحْسٌ وأَثقَبَ فيهِ نارَهُ زُحَلُ

فى الأَول من البسيط والقافية متراكب .

٣ ــ هذا البيت مبنىٌّ على أَنَّ زُحَل عند المُنجِّمين كوكبُ نَحْسٍ ، والهاءُ فى « نارِه » يُحتمل أَن تكون مردودةً إلى « زُحَل » وإلى « يوم » وإلى « نَحْس » ، ويحتمل أَن تكون « النار » ها هنا نار الحرب . وفى البيت صنعة وهو أَنَّ زُحَل يقال إنه باردُ المِزاج فجعَلَه يَثقُب النارَ ، ولم يزل القائلُ يستعير هذه الكلمة فيقول ثَقَبتْ نارُ أَبى فلانٍ إذا ظَفِرَ وبلغَ ما يُريد ، فيمكن أَن يكون الطائى استعارَ ذلك لِزُحَل ، وجعَلَه لمّا كان كوكباً نَحْساً كالظافرِ بموتِ هذا المفقود .

---

(١) قال فى اللسان (مادة شوا) : الشوى إخطاءُ المقتل ، ويقال كلُّ شىء شوى أى هين ما سلم لك دينك ، والشوى رزال المال ... وقال : « الجلل » الشىء العظيم والصغير الهين : وهو من الأضداد فى كلام العرب .

(٢) م : « بتاجهم » .

٤ أَلوَى بهِ وهْوَ مُلْوٍ بالقَنا لِتَوَا
لِيها استِواءٌ وفى أَعناقِها مَيَلُ

٤ - «ألوَى» بالشىء إذا ذهبَ به ، يعنى أَن الدهرَ أَلوَى بهذا الميِّت ، وهو - يعنى به المفقود - مُلْوٍ بالقَنا، أَى يَطعنُ بها فيدقُّها ، وهذه الرواية أَبينُ من رواية مَن روَى « التى لِتواليها » لأَنَّ فى هذه وضوحاً ليس فى تلك ، وجعلَ أَعناقَها تميل لأَنها تضطرب، كما قال الآخر :

أَلستُ أَردُّ القِرْنَ يَركبُ رَدْعَه[1]   وفيه سِنانٌ ذو غِرارين نايِسُ[2]

وقد يمكن إذا رويتَ «التى» أَن تجعل المقصودَ بها الإبل ، أَى كان هذا الرجلُ يُبرِّح بها فى السير ، ويُقوِّى ذلك روايةُ مَن رَوَى «لِتَواليها سنَادٌ» أَى اختلاف لأَن عَجُزَ البعير يُخَالِفُ سنامَه فى الخِلقة .

٥ كانَ الذى ليسَ فى مَعْجُومِه خَوَرٌ
لِلعَاجِمينَ ولا فى هَدْيِهِ خَلَلُ

٦ كانَ الذى يُتَّقَى رَيْبُ الزَّمانِ بهِ
إِذا الزَّمانُ بَدَتْ أَنيابُه العُصُلُ[3]

(١) قال فى اللسان(مادة َردَعَ) : ويقال للقتيل ركبَ رَدْعَه إذا خرّ لوجهه على دمه، وطعنه فركب ردعه أى مقاديمه وعلى ما سال من دمه ، وقيل ركبَ ردعه أى خرّ صريعاً لوجهه على دمه وعلى رأسه وإن لم يمت بعدُ، غير أنه كلما هم بالنهوض ركب مقاديمه فخرّ لوجهه . وقيل « ردعه » دمه ، وركوبه إياه أن الدم يسيل ثم يخر عليه صريعاً .

(٢) قال فى اللسان (مادة نوس) « النوس » تذبذب الشىء ، ناس ينوس نوساً ونوساناً تحركَ وتذبذب متدلياً .

(٣) لم يرد هذا البيت فى نسخة م .

٧ أَحَلَّنا الدَّهْرُ فى بَطْحاءَ مُسْهِلَةٍ
لَمَّا تَقَوَّضتَ عنها أَيُّها الجَبَلُ [١]

٨ ما كانَ أَحسَنَ حالاتِ الأَشاعِرِ يا
يَحْيَى بنَ عِمْرانَ لَوْ أُنسِى لكَ الأَجَلُ

٩ أَىُّ امْرِئٍ مِنْكَ أَثْرَى بينَ أَعظُمِهِ
ثَرَى المُقطَّمِ أَوْ مَلْحُودُه الرَّمِلُ

٩ ـ أثرى أنبتَ لمّا دُفِنَ . (ع) : « أَثرىَ بين أَعظُمِه » و « أَضلُعِه » ، والهاءُ فى « أَضلُعه » تحتمل وجهين : أَحدهَما أَن تكون راجعةً على المرثىّ ، يقول : أَىُّ امرئٍ منك أَثرَى ثَرى المقطمِ لمّا دَخل بين أَضلعِه لبلاه، ويكون « أَثرَى » بمعنى استغنَى ، أَى أَنَّ الثَّرَى قد غَنِىَ بأَكله أَعظمَك ، والمعنى فى « أَعظمِهِ » و « أَضلُعِه » واحد ، والآخر : أَن تكون الهاءُ عائدةً على المقطم وتستعير له « الأَضلُعَ » ومثل ذلك فى شعر الطائى غيرُ مُستقصًى[٢] ، وتكون الرواية « أَثوَى » مِنْ ثَوَى الميّت وأَثواه غيرُه ، وروايته « أَو مَلحُودُه الدَّحِلُ[٣] » و « الدَّحِل » الذى فيه مَيْل ، لأَنَّ القبر يُوصف بالزَّوْر ، قال الشاعر :

فإِن الذى تبكينَ قد حالَ دُونَه تُرابٌ و زَوْراءُ المَقامِ دَحُولُ

١٠ لا يُتبِعُ المَنَّ ما جادَتْ يَداهُ بهِ
ولا تُحكِّمَ فى مَعْروفهِ العِلَلُ

---

(١) ورد بعد هذا البيت فى م بيت لم يرد فى غيرها من النسخ وهو :
وعُطِّلَ الجودُ إذ خلّيت ناحيةً وعُطِّلَ الرحلُ والترحالُ والجملُ

(٢) على ذلك شرح الصولى ، قال : هذا الموضع – أى المقطم – قد أثرَى أى أنبتَ لما دفنت فيه .

(٣) رواية الصولى فى نسخة م « الرمل » .

١١ ما قالَ كانَ إذا ما القَوْمُ أكذبَ ما
أَطالَ مِنْ قولِهِمْ تَقْصِيرُ ما فَعَلُوا

١١ ـ [ص] يقول : يَصْدقُ إذا كذَّبَ تقصيرُ فِعْلِهم إطالةَ قولِهم .

١٢ يا مَوْتُ حَسْبُكَ إذْ أَقصَدْتَ[1] مُهجَتَه
أَوْلا فَدُونكَ لا حَسْبٌ ولا بَجَلُ

١٢ ـ الكلمتان فى معنىً واحد، وكررّهما لاختلاف اللفظين .

١٣ ما حَالُنا يا أبا العبَّاسِ بَعْدَكَ هَلْ
تَنْمَى الفُروعُ ويُودِى أصلُها الأَصِلُ؟

١٣ ـ «الأَصِلُ» فى معنى الأَصيل فحذف الياء كما قال الشاعر :
ولا السِّما كان إن يَسْتعلِ بينهما يَطِرْ بشِدَّةِ يومٍ شَرُّهُ أَصِلُ
والمعنى أنك إذا أُوديتَ وأنت الاصِلُ فكيف تُنْمَى الفروعُ بعدك ؟

١٤ يا مَوْتُ لَوْ فى وَغًى[2] عاينتَهُ خَلَدَتْ
عليهِ عَوْضُ[3] دُموعٌ مِنكَ تَنهَمِلُ

---

(١) م : «أنفدت» .

(٢) م : «فى الوغى» .

(٣) قال فى اللسان (مادة عوض) : «عَوْض» ـ يبنى على الحركات الثلاث ـ الدهر، معرفة بغير تنوين، والنصب أكثر وأفشى، وقال الأزهرى: تفتح وتضم، ولم يذكر الحركة الثالثة ، وحكى عن الكسائى «عوضُ» ـ بضم الضاد غيرَ منون ـ دهر ، وقال الجوهرى: «عوض» معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان كما أن «قط» للماضى من الزمان لأنك تقول عوضَ لا أفارقك تريد لا أفارقك أبداً ، كما تقول قطُّ ما فارقتك ، ولا يجوز أن تقول عوضُ ما فارقتك ، كما لا يجوز أن تقول قط ما أفارقك ، ولو كان «عوضُ» اسماً للزمان إذاً لجرى بالتنوين، ولكنه حرف يُراد به القسم ، كما أن «أجل» ونحوها مما لم يتمكن فى التصريف حُمِل على غير الإعراب .

١٤ – « عَوْضُ » أى الدهر ، وهذا أَحسنُ من أن يُجعلَ هاهنا فى معنى القَسَم ، وقال الزِّمانى :

* ولولا نَبْلُ عَوْض فى حُظُبَّاى وأَوصالى [١] *

١٥ المُشْعِلُ الحربَ نارًا وهْىَ خامِدَةٌ
والمُسْتَبِيحُ حِمَاها وهىَ تَشتَعِلُ

١٦ بِكلِّ يَوْمٍ وَغًى تَصْدَى الكُماةُ به
على يَديْهِ وتَرْوَى البيضُ والأَسَلُ

١٧ يَغْشَى الوَغَى بالقَنا والخَيْلُ عابِسَةٌ
والخيلُ لا عاجِزٌ فيها ولا وَكِلُ

١٧ – (الصولى) : يقول يَغشى الوَغَى بالخيل والخيلُ عابسةٌ فقدّم وأخرّ .
(العَبْدى) : وهذا غلط منه .

١٨ والكاشِفُ الكُرَبَ اللَّاتى يَحُفُّ بها
إظلامُ أَمرٍ على البُلْدانِ يَنسَدِلُ

١٩ بِمشْهَدٍ ليسَ يَثنِيه بهِ زَلَلٌ
ومَنْطِقٍ ليسَ يَعرُوهُ بهِ خَطَلُ

٢٠ مُستَجمِعٌ لا يَحِلُّ الرَّيْثُ عُقْدَتَه
فيهِ ولا يَمْتَطِى إبلاغَه العَجَلُ

(١) قال فى اللسان (مادة حظب) : « الحظبى » : الظهر ، وقيل عرق فى الظهر ، وقيل صلب الرجل ، وأنشد بيت الفند الزمانى هذا وقال : أراد بالعوض الدهر ، وقال وروى ابن هانئ عن أبى زيد «الحظنبى» بالنون الظهر ، ويروى بيت الفند الزمانى « فى حظنباى وأوصالى » .

٢١ بحيثُ لا يَضَعُ الآراءَ مَوْضِعَها
إلَّا فُلانٌ إذا يُدعَى لَها وفَلُ

٢١ ـ أى إلاَّ فُلانٌ وفُلان فحذفَ فى غير النداء ، كما قال أبو النَّجْم :

* فى لُجَّةٍ أَمسِكْ فلاناً عن فَلِ *

٢٢ إذا الرِّجالُ رَأَوْهُ وهْوَ يَفعلُ ما
أَعيَاهُمُ فِعْلُه قالوا كَذَا الرَّجْلُ

٢٣ إمَّا يُدَلْ مِنكَ بالمَوْتِ العِدَى فبِما
دَارتْ عليهم بِلا مَوْتٍ لكَ الدُّوَلُ

٢٤ أَيَّامَ سَيْفُكَ مَشْهُورٌ وبَحْرُك مَسْجُورٌ وقِرْنكَ مَقْصُورٌ لهُ الطِّوَلُ[1]

٢٥ إذْ لابِسُ الذِّلَّةِ المَقْطُوعُ ذُو رَحِمٍ
قَطَعْتَه وإذا المَوْصولُ مَنْ تَصِلُ

٢٦ جَرَّعَكَ الدَّهْرُ كاسَ الصبرِ فى لُجَجٍ
لِلمَوْتِ يَغرقُ فى آذِيِّها الجَبَلُ[2]

٢٦ ـ «آذِيُّها» مَوْجُها ، ووزن الآذِىّ عندهم [فاعُول] إلى ذلك ذهب

---

(١) قال الصولى فى شرحه : « الطول » الجبل ، يقول كنت تقصر حبله فقد صار يجول فيه ويرتع ، وهذا مثل لتعالى أعدائه بعده .

(٢) يلى هذا البيت بيت آخر فى نسخة م وهو :

جوفاء مترعـــة عَلَّ الأكابر من سعد بمقبرها من بعد ما نهلوا

المتقدّمون ، ولا يمتنع أن يكون منسوباً إلى آذٍ كما تقول فى النسبة إلى قاضٍ قاضِيّ فوزنُه حينئذٍ [فاعىّ] .

٢٧ مَوْتًا وقَتْلًا كأَنَّ الدَّهْرَ يَظمأُ ما
عاشُوا ويَنقَعُ ما ماتُوا وما قُتِلُوا

٢٨ يا شاغِلَ الدَّهْرِ عنّا ما لِصَوْلتِه
مُذْ صالَ فيكَ الرَّدَى إلَّا بِنا شُغُلُ

٢٩ يا حِلْيَةَ المَجْدِ إنَّ المَجْدَ عنْ عُفُرٍ
بَدَا وحِلْيَتُه مِنْ بعدكَ العَطَلُ

٣٠ يا مَوْئِلًا كانَ مَأْوَى الآزِماتِ به
إذَا ادلهَمَّتْ بمكرُوهاتِها العُضُلُ

٣٠ ـ «يا مَوْئلاً» أى يا ملجأً ، و «الآزمات» السّنون التى تَعضُّ ، و «الأَزْمُ» العَضّ : أى كان مأْوى فى السنين الشدائد . و «ادلَهمَّ» الخَطْبُ إذا أَظلمَ . و «العُضْل» جمع عُضْلة وهى الأَمر العظيم وتُسمَّى الداهيةُ عُضْلَة .

٣١ فأَىُّ مُعْتَمد يَزْكُو بهِ عَمَلٌ
وأَىُّ مُنْتَظَرٍ يَحْيَا بهِ أَمَلُ ؟

٣٢ لكنْ حُسَيْنٌ وأَمثالُ الحُسَيْنِ إذا
ما النَّاسُ يومَ حفِاظِ حُصِّلُوا قُلُلُ

٣٣ تُنْبِى المَوَاقِفُ عنهُ أَنَّه سَنَدٌ
ويُخبِرُ الرَّوْعُ عنهُ أَنَّه بَطَلُ

٣٤ يُعطِى فَيُجزِلُ أَوْ يُدْعَى فَيَنزِلُ أَوْ
يُؤْتَى لِمَحْمَلِ أَعباءٍ فيَحْتَمِلُ

٣٥ تَظُنُّه شَيْخَه لَوْلا شَبِيبَتُه
والزَّرعُ يَنْبُتُ فَذًّا ثُمَّ يكتَهِلُ

٣٥ - يقول : تظن هذا المذكور الباقى شَيْخَه أى أباه لولا أنه شاب ، يصفه بالحِلم والوقار وجودةِ الرأى ، ويُقال اكتهلَ النَّبتُ إذا اتصلَ بعضُه ببعض ، واكتهل الغصنُ إذا غَلُظَ واشتدّ ، قال الشاعر :

فتَسَامَى زَمْخرِىٌّ(١) وارِمٌ(٢) مالتِ الأَعرافُ منه واكتَهَلْ

وهذا البيت فى صِفة نبات .

٣٦ أَضحَى لنا بَدَلًا منه تَنُوءُ بهِ
والشِّبْلُ مِنْ لَيْثِه إِمَّا مَضَى بَدَلُ

---

(١) قال فى اللسان (مادة زخر) : زخر النبات طال ، وإذا التف النبات وخرج زهره قيل أخذ زخاريه ، وزخارى تام ريان .

(٢) قال فى اللسان (مادة ورم) : ورمَ النبتُ ورماً وهو وارم سمنَ وطال ، وأورد البيت ، ونسبه للجعدى ، وروايته فيه :

فتمطّى زمخرىٌّ وارمٌ من ربيعٍ كلّما خفّ هَطَلْ

٢٠٣

قافيَة الميم

وقال يَرثى هاشمَ بنَ عبدِ الله بن مالكٍ الخُزَاعى :

١ لَنِمْنا وصَرْفُ الدَّهْرِ لَيسَ بِنائِمٍ
خُزِمْنا لهُ قَسْرًا بغيرِ خَزَائِمِ

فى الثانى من لطويل والقافية متدارك .

١ – « الخَزَائم » جمع خُزامة وهى نحو الحَلقة من الشَّعَر تُجعل فى أنف البعير .

٢ أَلَسْتَ تَرَى سَاعاتِهِ واقتِسَامَهَا
نُفُوسَ بَنِى الدُّنيا اقتِسَامَ الغَنائِمِ ؟

٣ لَيَالٍ إذا أنحَتْ عليكَ عُيونَهَا
أَرَتْكَ اعتِبَارًا فى عُيُونِ الأَرَاقِمِ

٣ – ويروى « أرتْكَ فُتورًا »[١] أى إذا أَحدقَتْ إليك عُيونُ الأَيَّام رأيتَ فيها عُيونَ الأَراقم فاتِرَةً .

٤ شَرِقْنا بِذَمِّ الدَّهْرِ يا سَلْمُ[٢] إنَّهُ
يُسِىءُ فما يَأْلُو ولَيْسَ بِظالِمِ

---

(١) هى الرواية فى س .

(٢) س : « ياسهم » .

٤ – « سَلْم » أخو أبي تمام . يقول : الدهرُ يُسيء إلينا وليس بظالمٍ لأنه قضاءٌ عَدْل .

٥ إذا ، فُقِدَ المَفْقُودُ مِنْ آلِ مالك
تَقَطَّعَ قَلْبي رَحْمَةً لِلمَكارِمِ

٦ خَليلَيَّ مِنْ بعدِ الأَسَى والجَوى قِفَا
ولا تَقِفا فَيْضَ الدُّموعِ السَّواجِمِ

٦ – أي قِفَا فابكيا لفقدِ هذا الميّتِ بعد الحزن والجوى .

٧ أَلِمَّا فهذا مَصْرَعُ البأْسِ والنَّدَى
وحَسْبُ [1] البُكا إنْ قلتُ مَصْرعُ هاشِمِ

٨ أَلَمْ تَرَيا الأَيَّامَ كيفَ فجَعْنَنا
بهِ ثُمَّ قَدْ شارَكْنَنا في المَآتِمِ ؟!

٨ – أي فجَعتْنا الأيّامُ بإهلاكه ثم أخذَتْ بالحظِّ [2] في إهلاكه لأنها كانت حسَنةً نَضِرةً فذهبَ ذلك بموته .

٩ خَطَوْنَ إليهِ مِنْ نَداهُ وبأْسِهِ
خَلائِقَ أَوْقَى [3] مِنْ سُتُورِ التَّمائِمِ

٩ – أي جاوَزْنَ إليه أخلاقاً من الجُود والبأْس فذهبنَ بها ، وكانت تلك

---

(١) م : « وحسبكما إن قلت . . » .

(٢) كذا بالأصلين الباقيين بين يديّ من شرح التبريزي وهما ش ، ل . . . ولعلها : ثم أخذت تلحظ ما في إهلاكه .

(٣) م ، س ، ل : « أبقى » .

الأَخلاقُ أَوقَى لنوائبِ الدهر من التّمائم .

١٠ خَلائِقَ كالزَّغْفِ المُضَاعَفِ لم تَكُنْ
لِتَنْفُذَها يَوْمًا شَبَاةُ اللّوائِمِ

١٠ ـ « الزَّغْف » من صِفات الدُّرُوع ، يُقال دِرْع زَغْف قيل إنها الواسعة وقِيل الليّنة ، وكأَنَّ هذا الاسم مصدر فى الأَصل ، وهو يقع على الواحد والجمع والاثنين ، وربما جاء فى الشعر بتحريك العين فيجوز أن يكون ضرورةً ، ولا يمتنع أن يكون على مثل قولهم نَهْر ونَهَر . « وشَبَاة » الشيء حَدّهُ .

١١ ولَوْ عاشَ فِينا بعضَ عَيْشِ فَعَالِهِ
لأَخْلَقَ أَعمارَ النُّسُورِ القَشَاعِمِ

١٢ رَأَى الدَّهْرُ مِنهُ عَثْرَةً ما أَقالَها
وهَلْ حازِمٌ يَأْوِى لِعَثْرةِ حَازِمِ ؟ !

١٢ ـ يقول : الدهرُ حازمٌ فيما هو مُوَكَّل به من إتلاف النُّفوس ، وهو حازم فى دَفْعه عنه وعن الناس بالبأْس والجُود وهما مُتضادان . (ع) : هذا استفهام يُؤَدّى معنى النفى ، أى ليس الدهرُ بحازمٍ فيأْوى لعثرةِ حازمٍ مثلِه ، وهذا كما تقول للرجل إذا أَعيتْك خلائقُه هل فيك حيلة ، أى ما فيك حيلة .

١٣ لَئِنْ كانَ سَيْفُ المَوْتِ أَسودَ صارِمًا
لَقَدْ فَلَّ مِنهُ حَدَّ أَبيضَ صَارِمِ

١٤ أَصابَ امرءًا كانَتْ كَرَائِمُ مَالِهِ
عليهِ إذا ما سِيلَ غيرَ كرائِمِ

١٥ جَرَى المَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ منه فلم يَكُنْ
بغيرِ طِعَانٍ أَوْ سَمَاحٍ بِحَالِمِ

١٦ تَبَيَّنُ فى إشراقهِ وهْوَ نائمٌ
بأَنَّ النَّدَى فى رُوحهِ غيرُ نائِمِ

١٧ فإنْ تُوهِ فى الدُّنيا دَعَائمُ عُمْرِهِ
فما جُودُه [١] فيها بِوَاهِى الدَّعائِمِ

١٨ إذَا المَرْءُ لم تَهدِمْ عُلاهُ حَياتُهُ
فليسَ لها المَوْتُ الجَلِيلُ بِهَادِمِ

١٨ - [ص] « الموت الجليل » أى يموت مُجاهدًا أو فى طاعة خليفة . ويروى « الجميل » [٢]

١٩ أَهاشِمُ صارَ الدَّمْعُ ضَرْبَةَ لازِمٍ
وما كانَ لَوْلا أَنتَ ضَرْبَةَ لازِمِ

٢٠ أَهاشِمُ لِلحَيَّيْنِ فِيكَ مَصائِبٌ
حَوائِمُ مِنها فى قُلُوبٍ حَوَائِمِ

٢١ مَسَاعٍ تَشَظَّتْ [٣] فى المَواسِمِ كُلِّها
ولوْ جُمِعَتْ كانَتْ كبعضِ المَوَاسِمِ

---

(١) س : « فما مجده » .
(٢) هى رواية س ، وهى رواية غريبة .
(٣) قال فى اللسان (مادة شظظ) : أشظظتُ القوم إشظاظاً وشظظتهم شظاً إذا فرقتهم .

٢٢ لَيَوْمُكَ عندَ الأَزْدِ يَوْمٌ تَخزَّعَتْ
خُزَاعَةُ مِنها فى بُطُونِ التَّهَائِمِ

٢٢ـ [ص] أى يوم وفاتك عند الأَزد فى الشِّدّة بمنزلة اليوم الذى تَخزّعتْ فيه خُزَاعة أى انقَطعتْ عن الأَزد فسُمِّيت فى ذلك اليوم خُزَاعة ، يقال تَخزَّع الشىءُ إذا تَكسَّر وتَفرَّق .

٢٣ وما يَوْمُ زُرْتَ الَّلحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَه
علينا ولكنْ يَوْمُ عَمْرٍو وحاتِمِ

٢٣ـ كأَنَّ هُلْكَك أَثَّرَ فى مساعيها وأَخلَّ بها .

٢٤ فَكمْ مُلْحَدٍ فى يومِ ذلكَ [١] غانِمٍ
وكم مِنْبَرٍ فى يومِ ذلكَ غَارِمِ !

٢٥ لَئِنْ عَمَّ ثُكْلًا كُلَّ شىءٍ مُصَابُهُ
لَقَدْ خَصَّ أطرافَ السُّيوفِ الصَّوَارِمِ

٢٦ تَسَلَّبتِ الدُّنيا عليهِ [٢] فأَصبَحتْ
خَلائِقُها مِثلَ الفِجَاجِ القَوَاتِمِ

٢٦ـ ويروى «فأَصبَحتْ حَدَائقُها[٣]» و «تَسلَّبت» أى لبستْ السِّلاب ، ويقال إنها ثياب من جُلود كانت تلبسها النوائح فى المآتم ، ويقال نَوْح مُتَسلِّب يعنون بالنَّوْح النوائح ، وهو على مذهب قولهم تاجر وتَجْر .

(١) س : « فى ذلك اليوم » .
(٢) م : « عليك » .
(٣) هى الرواية فى س ، وعليها الشرح كما هو ظاهر .

و « الحدائق » جمع حديقة وهى أَرضٌ فيها نخل أَو عنب . و « الفِجاج » الطُّرق الواسعة . و « القَوَاتم » الغُبْر أُخِذت مِن القَتام وهو الغُبار .

٢٧ وما نَكْبَةٌ فاتتْ بهِ بِعَظيمةٍ
ولكنَّها مِنْ أُمَّهاتِ العَظَائِمِ

٢٨ بَنِي مالكٍ قَدْ نَبَّهَتْ خامِلَ الثَّرَى
قُبُورٌ لكمْ مُسْتَشْرِفاتُ المَعَالِمِ

٢٨ ـ أَى جَعَلتْ قُبورُكم الأَرْضَ نَبِيهةً لأَنكم دُفنتم فيها .

٢٩ رَوَاكِدُ قِيسُ الكَفِّ مِنْ مُتَناوِلٍ
وفِيها عُلًى لا تُرتَقَى بالسَّلالِمِ

٣٠ قَضَيْتُم حُقُوقَ الأَرْضِ منكمْ بأَعْظُمٍ
عِظَامٍ قَضتْ دَهْرًا حُقُوقَ المَقَاوِمِ

٣٠ ـ « قضيتم حُقوق الأَرض » بأَن أَودعتموها نُفوسَكم ، و « المَقاوم » جمع مُقَام ، وكذلك القياس فى ذوات الواو كلّها إِذا جُمِعت جمعَ التكسير وكانت فى وزن [مُمَات] يقال مَرَاد ومَراود ، ومَلَاذ ومَلَاوذ .

٣١ خُدِعْتُ [١] لَئِنْ صَدَّقتُ أَنَّ غُيابَةً
تَكشَّفُ إِلَّا عَنْ وجُوهِ الهَياثِمِ

٣١ ـ « الغيابة » مثل الغَمامة ، أَى يكون هؤلاء القومُ فى الغيابة

(١) س : « خدعت » على الخطاب .

فتنجلى عن وجُوههم ، فيجوز أن يجعل تَجلِّيَها بالسُّيوف والأَرماح ، ولا يمتنع أن يجعل « التجلّى » مردودًا إلى الوجوه ، كأَنه قال لا تُكشف الغيابةُ إلاّ بوجوه هؤلاء ، وجعل « عن » قائمة مقامَ الباء ، وقال بعض الناس فى قوله تعالى : « ففسقَ عن أَمر ربِّه » أى بأَمره ، وهذا المعنى كقول الآخر :

أَضاءتْ لهم أَحسابُهم ووجُوهُم دُجَى الليل حتى نَظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُهْ

وجمع « الهَيَاثم » لأَنه جعلَ بنى الأَبِ يُقال لكل واحدٍ منهم هَيْثم ، كما قالوا الأَشاعر فى بنى الأَشعر والأَقارع فى بنى قُريع ، قال الفرزدق :

ثَلَثُ مَئِينَ لِلمُلوكِ وَفَى بهـا رِدائى وجَلَّتْ عن وُجوهِ الأَهاتم

يُريد بنى الأَهتم ، فجعل كلَّ رجل منهم يُوصف بذلك الوصف . ومعَنى البيت : إن صدّقتُ أَنَّ ظُلْمةً تنكشفُ إلاَّبهم فقد خُدِعتُ .

٣٢ رَأَيتُهمُ رِيشَ الجَناحِ إذا ذَوَتْ [١]
قَوادِمُ مِنها أُيِّدَتْ [٢] بِقَوادِمِ

٣٢ ـ أى إذا مضت ريشة خَلَّفتْ مكانها أخرى .

٣٣ إذا اختَلَّ [٣] ثَغْرُ المَجْدِ أَضحَى جِلادُهمْ
ونائِلُهمْ مِنْ حَوْلِهِ كالعَوَاصِمِ

٣٤ فلا تَطلبُوا أَسيافَهُمْ فى جُفُونِها
فقَدْ أُسكِنَتْ بينَ الطُّلى والجَماجِمِ

---

(١) س : « إذا مضت » .
(٢) س : « نشرت » .
(٣) س : « إذا خاف » .

٣٥ إذا ما رِماحُ القَوْمِ فى الرَّوْعِ أُكرِمَتْ
مَشَارِبُهَا عاشُوا كِرَامَ المَطاعِمِ

٣٥ـ أى إذا سُقِيت الرِّماحُ من دماء المُلوكِ عاش أهلُها كِرامَ المَطَاعم فى حُسْن النشر عنهم .

٢٠٤

وقال يَرثى محمّد بن حُميد :

١ مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ أَخلقَتْ رِممَهْ
أُرِيقَ[1] ماءُ المَعالى مُذْ أُرِيقَ دَمُهْ

فى الأول من البسيط .

١ – « الرِّمَم » تُستعمل فى العظام البالية والحِبال المخلقة .

٢ تَنَبَّهتْ لِبَنى نَبْهانَ يَوْمَ ثَوَى
يدُ الزَّمانِ فعَاثَتْ فِيهمُ وفَمُهْ

٣ رَأَيْتُه بِنجادِ السَّيْفِ مُحْتَبِيًا
كالبَدْرِ حينَ جَلَتْ عَنْ وجهِهِ ظُلَمُهْ

٤ فى رَوْضَةٍ قد عَلا حَافاتِها زَهَرٌ
عَلِمْتُ عندَ انتِبَاهى أَنَّها نِعَمُهْ

٥ فقُلْتُ والدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ فَرَحٍ
يَجْرِى وقَدْ مَلأَ الخَدَّيْنِ مُنْسَجِمُهْ

٦ أَلَمْ تَمُتْ ياشَقِيقَ النَّفْسِ[2] مُذْزَمنٍ ؟
فقالَ لى : لم يَمُتْ مَنْ لم يَمُتْ كَرَمُهْ

٦ – أَصل « الشقيق » الذى يُشاقّ الإنسانَ فى النسب ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما أَخذَ شِقًّا أى جانباً ونِصْفاً .

(١) م : « هريق . . . مذ هريق » . (٢) م ، ل : « الجود » .

٢٠٥

وقال يَرثى جَعْفرًا الطائىّ :

١ رَحِمَ اللهُ جعفرًا فلقَدْ كا
نَ أَبِيًّا شَهْمًا وكانَ رَحِيما

٢ مُثِّلَ المَوْتُ بينَ عَيْنيهِ والذُّلُّ
(م) فَكُلاًّ رَآهُ خَطْبًا عَظِيما

٣ ثُمَّ سارَتْ بهِ الحَمِيَّةُ قُدْمًا
فأَماتَ العِدَى وماتَ كَرِيما !

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢٠٦

قافِيَة النُّون

وقال يَرثى بنى حُمَيد[١] :

١ اليَوْمَ أُدرِجَ زَيْدُ الخَيْلِ فى كَفَنِ
وانحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الأَعيُنِ الهُتُنِ

٢ بَنِى حُمَيْدٍ لوَ انَّ الدَّهْرَ مُتَّزِعٌ[٢]
لَصَدَّ مِنْ ذِكْرِكُمْ[٣] عن جانبٍ خَشِنِ

فى الأَول من البسيط .

٢ - « المُتَّزِع » [المُفتَعِل] من وَزَعتُ الرجلَ إذا كففتَه ، يقال وزعتُه فاتَّزع كما يقال وزَنتُه فاتَّزن ، وهذه التاء الأُولى منقلبة مِن واو وهى التى فى قولك وزنتُ ووعدتُ ، وبعض العرب يقول مُوتزع ومُوتزن فيُظهر الواو ، فإذا نطقوا بالماضى قالوا ايتزعَ ، فإذا صاروا إلى المضارع قالوا يا تزع وياتزن فقلبوا الواو إلى الأَلف .

٣ إنْ يَنتَخِلْ حَدَثانُ الدَّهرِ أَنْفُسَكُمْ
ويَسْلَمِ النَّاسُ بينَ الحَوْضِ والعَطَنِ

---

(١) فى س : يرثى قحطبة ، والبيت السادس وما بعده من المرثية يؤكد ذلك .

(٢) س : « مرتدع » .

(٣) س : « من عزكم » .

٤ فالمَاءُ لَيْسَ عَجِيباً أَنَّ أَعذَبَه
يَفْنَى ويَمتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ

٥ رُزْءٌ على طَيِّئٍ أَلقَى كَلاكِلَه
لا بَلْ على أُدَدٍ لا بَلْ على اليَمَنِ

٥ ـ « طَيِّئٌ » هو جَلْهمة بن أُدَدٍ، وله إخوة منهم الأَشعر الذى ينتسب إليه الأَشعرون ، ومالك وهو أَبو مِذْحَج ، والحارث مِن ولده كِنْدة ؛ فخصَّ طيِّباً فى أَول كلامه ثم عَمَّ أُدَدَ كلَّها وجاء باليمن من بعد، وهذا اسم يشتمل كلَّ مَن وَلَدَه قحطانُ بن عابر ، وإنما اليمنُ اسم البلد ثم صار الناسُ يقولون لمن حَلَّ بالشام من ولدِ قحطان هم من اليمن كاصطلاحٍ على ذلك .

٦ لَمْ يُثْكَلوا[١] لَيْثَ حَرْبٍ مِثْلَ قَحْطبَةٍ
مِنْ بعدِ قَحْطَبَةٍ فى سالفِ الزَّمَنِ

٧ إلَّا[٢] تَكُنْ صَدَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
حَرْبٌ[٣] فَقَدْ صَدَرتْ عن مَسْمَعٍ حَسَنِ

٨ نِعْمَ الفَتَى غَيْرُ نِكْسٍ فى الجِلادِ ولا
لَدْنِ الفؤادِ لَدَى وَقْعِ القَنا اللُّدُنِ

٩ حَنَّ إلى المَوْتِ حتَّى ظَنَّ جاهِلُه
بأَنَّه حَنَّ مُشْتاقاً إلى وَطَنِ

---

(١) م : « لم تثكلوا » .

(٢) م : « إن لم تكن » .

(٣) س : « فيه » .

١٠ وَلّى الحُمَاةُ وأَضحَى عندَ سَوْرَتِهِ
مع الحَمِيَّةِ[١] كالمَشدُودِ فى قَرَنِ

١١ رَأَى المَنايَا حِبَالاتِ النُّفُوسِ فلَمْ
يَسكُنْ سِوَى المِيتَةَ العُلْيا إلى سَكَنِ

١٢ لَوْ لم يَمُتْ بينَ أَطرافِ الرِّماحِ إذًا
لَمَاتَ إذْ لَم يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الحزَنِ

١٢ – المعنى أنه كان يكره أن يموتَ حَتْفَ أَنفِه وعلى فراشه ، فلو لم يَمُتْ فى المعركة والرِّماحُ تَتناوله لمَاتَ من شِدّة حزنه أنه لم يمتْ كذلك ، لأَن الموتَ على هذا الوجه يُعدّ فخرًا .

(١) س : « مع الحفيظة » .

٢٠٧

وقال يَرثى جارِيَةً له تُوفِّيت :

١ أَلَمْ تَرَنى خَلَّيتُ نَفْسِى وشانَها
وَلَمْ أَحفِلِ الدُّنيا ولا حَدَثانَها ؟

٢ لقَدْ خَوَّفَتْنى النَّائباتُ صُرُوفَها
ولَوْ أَمَّنتْنى ما قَبِلْتُ أَمانَها

٣ وكيفَ على نارِ اللَّيالى مُعَرَّسى
إذا كانَ شَيْبُ العارِضَيْنِ دُخانَها !

٤ أُصِبْتُ بِخُودٍ سَوْفَ أَغبرُ بعدَها
حَلِيفَ أَسًى أَبكِى زَمانًا[1] زَمانَها

٥ عِنانٌ مِنَ اللَّذاتِ قَدْ كانَ فى يَدِى
فلمّا مَضَى الإِلْفُ استَردَّتْ عِنانَها

٦ مَنحْتُ الدُّمَى هَجْرى فلا مُحْسِناتِها
أَوَدُّ ولا يَهْوَى فُؤَادِى حِسانَها

فى ثانى الطويل .

٦ – قد مَضَى ذكرُ « الدُّمَى » وأَنها فى الأَصل الصُّورة ، وأَنَّ النساءَ تُشبَّه بها ، ثم حُذِف لفظ التشبيه . و « المُحْسِنات » تقع على كلِّ مَن أَحسنَ مِن

(١) س : « أبكى بجهدى » .

النساء ، ولكن الطائىَ أَراد بـ « المحسنات » جمعَ مُحْسِنة وهى التى تُجِيد الغناء ، ويجوز أَن يكون هذا اللفظ مؤكدًا .

٧ يَقُولونَ هَلْ يَبكى الفَتَى لِخَرِيدَةٍ
مَتَى ما أَرادَ اعتاضَ عَشْرًا مَكانَها !

٨ وهَلْ يَستَعِيضُ المَرْءُ مِنْ خَمْسٍ[1] كَفِّه
ولَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللُّجَيْنِ بَنَانَها ؟ !

(١) س : « من عشر كفه » .

٢٠٨

وقال يرثى عُميرَ بن الوليد :

١ كَفُّ النَّدَى أَضحَتْ بغيرِ بَنَانِ
وقَنَاتُه أَمسَتْ بغيرِ سِنانِ

٢ جَبَلُ الجِبالِ غَدَتْ عليهِ مُلِمَّةٌ
تَركَتْهُ وهْوَ مُهَدَّمُ الأَركانِ

٣ أَنعَى عُمَيرَ بنَ الوليدِ لِغَارَةٍ
بِكْرٍ مِنَ الغَاراتِ أَوْ لِعَوانِ

٤ أَنعَى فَتَى الفِتْيانِ غيرَ مُكَذَّبٍ
قَوْلى وأَنعَى فارِسَ الفُرْسانِ

٥ عَثَرَ الزمانُ ونائِباتُ صُرُوفهِ
بِمُقِيلنا عَثَراتِ كلِّ زَمانِ

٦ لَمْ يَتْرِكِ الحَدَثانُ يومَ سَطا بهِ
أَحَدًا نَصُولُ بهِ على الحَدَثانِ

٧ قَدْ كُنْتَ حِشْوَ الدِّرْعِ ثُمَّ أَرَاكَ قَدْ
أَصبحتَ حِشْوَ اللَّحدِ والأَكفانِ

٨ شُغِلَتْ قُلُوبُ النَّاسِ ثُمَّ عيُونُهم
مُذْ مُتَّ بالخَفَقَانِ والهَمَلانِ

٩ واستَعْذَبُوا الأَحزانَ حتَّى إنَّهم
يَتَحاسَدُونَ مَضَاضَةَ الأَحزَانِ

١٠ ما يَرْعَوِى أَحَدٌ إلى أَحَدٍ ولا
يَشتَاقُ إنسانٌ إلى إنسانِ

١١ أَأَصَابَ مِنْكَ المَوْتُ فُرْصَةَ ساعَةٍ
فعَدَا عليكَ وأَنتُما أَخَوَانِ ؟ !

١٢ فَمَنِ الذى أَبقَى لِيَوْمِ تَكَرُّمٍ
ومَنِ الذى أَبقَى لِيَوْمِ طِعَانِ ؟

١٣ مَنْ يَدْفَعُ الكُرَبَ العِظامَ إذا التَقَتْ
فى مَأْزِقٍ حَلَقاتُ كلِّ بِطَانِ ؟

فى الثانى من الكامل والقافية متواتر .

١٣ ـ يقال فى المثل قد التقَتْ حَلْقَتَا البطان إذا انتهى الأَمرُ فى الشدّة ، وهو مِثلُ قولِهم بلغَ الحُزَامُ الطُّبْيَيْن وبلغَ السيلُ الزُّبَى ، و « البِطان » كالحِزام فى الإبل ، وإنما قيل له بِطان لأَنه قد يكون تحتَ بطنِ البعير .

١٤ حَمَّالُ ما لَوْ حَلَّ أَصغَرُهُ على
ثَهْلانَ لا نهَدَّتْ ذُرَى ثَهْلانِ

١٤ ـ « ثَهْلان » جبَل معروف ، ويُقال إنَّ اشتقاقَه مِن الثَّهلْ وهو الانبساط على وجه الأرض ، كأَنهم يريدون أَنه واسع . وهذان البيتان ليسا من رواية الصولى .

٢٠٩

وقال [١] :

١ إنى أَظُنُّ البِلى لَوْ كانَ يَفْهَمُه
صَدَّ البِلى عن بَقايا وَجْهِهِ الحسَنِ

٢ يا مَوْتَةً [١] لم تَدَعْ ظَرْفًا ولا أَدبًا [٢]
إلّا حَكَمْتِ بِهِ لِلَّحدِ والكَفَنِ

٣ لِلّهِ أَلحاظُهُ والمَوْتُ يَكْسِرُها
كأَنَّ أَجفَانَه سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ

٤ يَردُّ أَنفاسَه كَرْهًا وتَعْطِفُها
يَدُ المَنِيّةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلغُصُنِ

٥ ياهَوْلَ ما أَبصَرتْ عَيْنى وما سَمِعتْ
أُذْنى فلا بَقِيتْ عَيْنى ولا أُذُنى!

٦ لم يَبْقَ مِنْ بَدَنى جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ
إلّا وقد حَلَّه جُزْءٌ مِنَ الحَزَنِ

٧ كانَ اللَّحاقُ بهِ أَولَى وأَحسنَ بى
مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ والبَدَنِ

فى أَول البسيط .

---

(١) وردت هذه المرثية فى آخر باب الأوصاف فى نسخة من شرح التبريزى ، ولم ترد فى نسخة م بشرح الصولى ، ويظهر أنها فى رثاء ولد له صغير .

(٢) ل : « ولا حسناً » .

بـاب الغَزَل

٢١٠

قافية الهمزة

وقال :

١ نَفْسى فِدَاءُ مُحمَّدٍ ووِقَاوُهُ
وكَذَبْتُ ما فى العالَمِينَ فِدَاوُهُ

٢ أَزَعَمْتَ أَنَّ الظَّبْىَ يَحكى طَرْفَه
والقَدُّ غُصْنٌ جالَ فيهِ ماؤُهُ ؟

٣ أُسْكُتْ فأَينَ ضِياوُهُ وبَهاوُهُ
وكَمالُه وذَكاوُهُ وحَياوُهُ ؟

٤ لا تُغْنِ أَسماءُ المَلاحةِ والحِجَى
فِيمَنْ سِوَاهُ فإِنَّها أَسماوُهُ

٥ عَرِىَ المُحِبُّ مِنَ الضَّنا فَقَمِيصُه
طُولُ التأَوّهِ والسَّقامُ رِدَاوُهُ

٦ لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ المُنَى كانَ المُنَى
أَنْ لَوْ رَأَى مَوْلاهُ كيفَ بُكاوُهُ

٧ أَحبَابَه لِمْ تَفعلُونَ بِقَلْبهِ
ما ليسَ يَفعلُه بهِ أَعَداوُه ؟

٨ مَطَرٌ مِنَ العَبَرات خَدِّى أَرْضُه
حتَّى الصّباحَ ومُقلَتاىَ سَماوُه

فى الأَول من الكامل والقافية مُتدارك .

٢١١

وقال فى هَوًى له وزعمَ أنَّه سَلا عنه بغيره :

١ بَيَّتُ قَلْبِى مِنْ هَوَاكَ على الطَّوَى
ورَحلْتُ من بَلَدِ الصَّبابَةِ والجَوَى

٢ لَوْ لم يُجِرْنى الهَجْرُ منكَ بِلُطْفِه
واللهِ لاستأْمنتُ فيكَ إلى النَّوَى

٣ لم تَرْعَ لى حُرَقًا بِقَلْبِى قد مَضَتْ
لَوْ لم يَذُدْها الدَّمعُ عنه لاشتَوى

[من الكامل]

٣ ـ قوله «لاشتَوى» هو [افتَعلَ] ، وأفعالُ المُطَاوعة تجى على [انفَعلَ] بالنون فى الأكثر ، يُقال شويتُ اللحمَ فانشوَى ، وهذا إجماع من أهل اللغة ، وذكرَ سيبويه شويتُ اللحم فاشتوى .

٤ هَيْهاتَ كُنْتُ مِنَ الحَدَاثَةِ والصِّبا
فى غَفْلَةٍ إنَّ الهَوَى يُنْسِى الهَوَى

٢١٢

وقال :

١ سَقَى اللهُ مَنْ أَهْوَى على بُعْدِ نـأْيِهِ
وإعراضِه عنّي وطُولِ جَفَائِهِ

٢ أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ
فـأَصبحتُ فيه راضِيًا بِقَضائِهِ

٣ وأَفرَدْتُ عَيْنِي بالدُّموعِ فـأَصبَحتْ
وَقَدْ غَصَّ منها كلُّ جَفْنٍ بِمائِهِ

٤ فإِنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بهِ وصَبابَةٍ
فكم مِنْ مُحِبٍّ ماتَ قَبْلِي بِدائِهِ!

[من الطويل]

٢١٣

قافية البَاءِ

١ نَـأَتْ بِـهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِبِـهِ
فَـأُلقِىَ الحَبْلُ فَوْقَ غارِبِـهِ

الأَول من المنسرح والقافية متراكب .

١ ـ يُقال فى المثل أَلقى حَبْله على غاربه إِذا تُرِك يَفعل ما يشاء ويَذهبُ حيثُ أَراد ، وأَصلُ ذلك فى البعير يُجعل الحبلُ على غاربه ويُخلَّى فى الرَّعْى ، ثم نُقِل ذلك إِلى الآدميين ، قال ذو الرُّمة :

أَطاعَ الهَوى حتَّى رمَتْه بِحَبْلِهِ   على ظَهْره بعدَ العتابِ عَواذِلُهْ

٢ عاشَتْ لِمَحْبُوبِهِ مُمَانَعةٌ[١]
ماتَ عليـها رَجاءُ طالِبِهِ

٣ اتَّفَقَ الحُسْنُ فيـهِ واختَلَفتْ
مَذَاهِبُ العَقْلِ فى مَذَاهِبِهِ

٤ لَمْ أَرَ بَدْرًا سِوَاكَ مُعتَدِلًا
بِهِ افتقارٌ إِلى كَوَاكِبِهِ[٢]

٥ وَيْلُمِّ صَبٍّ رَمَى صُعُوبَتَكَ الـ
ـأُولَى فلانَتْ بِلينِ جانِبِهِ

(١) ظ « منازعة » و « عاش عليها » ، وذكرت ظ رواية الأصل . وفى م « بات عليها » .
(٢) جاء بهامش ظ يعنى الحلى .

٥ ـ (ع) : « وَيْلُمِّ عَوْدٍ رَمَى خُشونَتك الأُولى » . بعضُ الناس يختارُ ضَمَّ اللام من « ويْلُمِّه » وبعضُهم يختار كسرها ، ويجب أن يكون على معنى التعجب لأُمِّ فلان ، فإذا ضُمّت اللامُ اتَّبعَتْ ضمةَ الهمزة، وإذا كُسِرت اتَّبعت الهمزةُ كسرتَها ، إلا أنهم يتركون الهمزَ فى الموضعين ، ويجوز أن يُقال فى الخفض مررتُ بامُّه ، « وامّه » وكذلك إذا كان قبل الهمزة فى « أمّ » ياءٌ ساكنة أو حرفٌ مكسور[1] ، وهذا أَوجهُ من أن يُتأَوّل على أنه من الويل إذْ كان الوَيْل إذا أُضيف فقدْ جرت العادةُ بفتح اللام ، كقوله تعالى . « ويلَكُمْ لا تفتروا على الله كذباً » فكان يلزم أن يُقال ويلَ أمِّه بفتح اللام ، وإن ادُّعِيَ أنَّ المُرادَ وَيْلُ امِّه واقعٌ أو كائنٌ أو نحو ذلك من المحذوفات فقد يُمكن هذا التأَوّل ، إلاَّ أنَّ الأَوّل أَشبه . وكأَنهم خصّوا هذا الحرف بالحذفَ دون غيره لأَنهم قالوا يا ثُكْلَ امِّه ويالَهْفَ أُمِّه فلم يحذفوا ،

قال الشاعر :

فَويْلُ امِّها خَيْلاً بَهاءً وشارةً   إذا لاقتِ الأَعداءَ لولا صُدودُها

وأَصل هذه الكلمة أَن تقال فى حَمْد الرجل ، كما قالوا هَوَتْ أُمُّه وهم يريدون الحمدَ ، وهو نحو قولهم قاتله الله إذا عجبوا من شجاعته وفِطنته . « والعَوْد » أَراد به الدّهر .

---

(١) قال فى اللسان (مادة ويل) ورجل ويلمه (بالكسر) وويلمّه (بالضم) يريدون ويل امه كما يقولون لاب لك يريدون لا أب لك فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ، وقال ابن جنى هذا خارج عن الحكاية ، أى يقال له عن دهائه ويلمه ثم ألحقت الهاء للمبالغة كداهية ، وقيل (و ى) ، كلمة مفردة « ولأمه » مفردة وهى كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من « اميّة » تخفيفاً والقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز .

٦ أَلقَاكَ في مُعْجِبٍ أَوائِلُه
فما تَفكَّرْتَ في عَواقِبِهِ

٧ ومَنْ يَكُنْ طَيِّبًا فلا عَجَبٌ
أَنْ يأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطايبِهِ !

٢١٤

وقال :

١ ذكرتُكِ حتَّى كِدْتُ أَنساكِ لِلَّذِى
تَوقَّدُ مِنْ نِيرانِ ذِكْراكِ فى قَلْبى

٢ بَكيتُكِ لَمَّا مَثَّلَ النأْىُ بالهَوَى
كأَنْ لم يُمثِّلْ بى صُدودُكِ فى القُرْبِ

فى الأَول من الطويل .

٢ – [ع] «مَثَّلَ» من قولهم مثَّلَ بالرجل فى القَتْل إذا صَنع به مالا يَحسُن ، مثل قطعِ الأَنفِ والأُذنين ونحو ذلك . وقد يكون «التمثيل» فى غير القتل إلاَّ أنه يُراد به الأَمرَ الشنيع ، والمعنى أَنه جعله مَثَلاً يُذكر ، والغرضُ أَنَّ الهَوى مثَّلَ به النأْىُ أَى فعلَ به فعلاً قبيحاً ، وكان حقُّ هذا الشاعر أَلاَّ يبكى، وأَنكر البُكاءَ على نفسه لأَنه ادعى أَنَّ الصُدودَ فى القُرْب مثَّلَ به ، فكان ينبغى أَن يُسلِّيه ذلك [1] .

٣ وهَلْ كانَ لى فى القُرْبِ عندكِ رَاحَةٌ
ووَصْلُكِ سَهمُ البَيْنِ فى الشرقِ والغَربِ ؟

٤ بَلَى كانَ لى فى الصَّبْرِ عنكِ مُعَوَّلٌ
ومَنْدُوحَةٌ لولاَ فُضُولَى فى الحُبِّ [2]

---

(١) قال فى ظ : ويروى « بكيتكحتى مثّل . . . » ويروى «كأن لم يمثل لى » ، وقال : وفى النسخة العجمية : « بكيتك لما مثل » أى صور ، أى اشتغلت فى صدودك بالبكاء حتى كأنك لم تمثلى بالقرب عندى . . . وقالابن المستوفى « : مثّل » إذا كان بمعنى صوّر كان متعدياً بغير حرف ، ثم قال : وهذا كلام مستقيم ومناه بكيتك فى هذه الحال كأن لم يصوّر لى صدودك فى القرب فبكيتك إذ ذاك ، أى كان بكائى فى البعد أكثر من بكائى من صدودك فى القرب حتى كأننى لم أبكك منالصدود فى القرب .

(٢) قال ابن المستوفى : استعمل لفظة « فضولى » وهى لفظة عامية غير عربية.

٢١٥

وقال :

١ ومُنفَرِدٍ بالحُسْنِ خُلْوٍ منَ الهَوَى
بَصِير بأَسبابِ التَّجرُّمِ والعَتْبِ

٢ وَلُوعٍ بِسُوءِ الظَّنِّ لا يَعرِفُ الوَفَا
يَبِيتُ على سَلْمٍ ويَغْدُو على حَرْبِ

[فى الأَول من الطويل]

٢ – «وَلُوع» بَناه على ولَعَ يَوْلَعُ ، والمستعمل فى الأَكثر أُولعَ بالشىء ، والرجلُ مُولَعٌ ، ولكن وَلِعَ جائزة ، ولا يقولون الرجلُ والِعٌ بكذا لأَنهم استغنوا بالمُولَع ، وقد قالوا وَلِعٌ وكأَنهم اجتنبوا الوالعَ لأَنهم قالوا لِلكاذب ولَعَ يلَعُ وهو وَالِع . وقَصَر «الوفاء» على الضرورة .

٣ زَرَعْتُ له فى الصَّدْرِ منِّى مَوَدَّةً
أَقامَتْ على قلبى رَقِيبًا مِنَ الحُبِّ

٤ فما خَطَرتْ لى نَظرَةٌ نحوَ غيرِه
مِنَ الناسِ إلاَّ قالَ أَنتَ على ذَنْبِ

٢١٦

وقال :

١ غَيْرُ مُستأْنِسٍ بشئٍ إذا غِبْ
تَ سِوَى ذِكْرِكَ الذى لا يَغِيبُ

٢ أَنتَ دُونَ الجُلاَّسِ أُنسِى وإن كنـ
ـتَ بعيدًا فالحُزْنُ فيكَ قَرِيبُ

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢١٧

وقال :

١ صَبَرْتُ عنكَ بِصَبْرٍ غيرِ مَغْلُوبِ[1]
ودَمْعِ عَيْن على الخَدَّيْنِ مَسْكُوبِ

٢ صَيَّرتنى مُسْتَقرًّا لِلهَوَى وطَنًا
لِلحُزْنِ يا مُستَقَرَّ الحُسْنِ والطِّيبِ

٣ لَئِنْ جَحَدْتُكَ مالاقيتُ فيكَ فَقدْ
صَحَّتْ شُهودُ تَبارِيحى وتَعْذِيبى

فى الثانى من البسيط والقافية متواتر .

٣ ـ [ع] قال « لئن جحدتُك » ثم استقبلها باللام فى قوله « لقد »[2] ، وهى تُستقبَل مرّة باللام مع « قد » ومرّةً بفاءٍ مثل أن يقال ولئن جحدتكَ

---

(١) قال ابن المستوفى : رواية أبى العلاء وصاحبه أبى زكريا (التبريزى) « بصبرٍ غير مغلوب » ولم يتعرضا لبيانه ، وكذا هو فى نسخة أخرى ، وهو على هذه الرواية يناقض نصف البيت الأول نصفه الثانى ، لأن من صبره غير مغلوب لا يكون له دمع مسكوب ويكون حاله الحال التى ذكرها فيما بعد . وفى نسخة أخرى « بصبر عنك مغلوبِ » وهذا يلائم أحدُ نصفيه الآخر ولا ينافيه ويحسن معه وضعه بعد ذلك . . .

وقال « ودمع عين على الخدين مسكوب » لأن العرب إذا أخبرت عن مثل العين وحدها اجتزأت بها عن ذكر الأخرى كقول أبى ذؤيب :

فالعينُ بعدهم كأنّ حداقها سُمِلتْ بشوكٍ فهى عُور تَدمع

قال « على الخدين » وذكر عيناً واحدة لأنه أراد بها الاثنتين ، وقالوا فى قول أبى ذؤيب . أراد العينين كما يقال أقرّ له عينه أى عينيه ، وإذا كان الشيئان لا يفترقان من خلق أو غيره اجتزأ من ذكرهما ذكر أحدهما فيُذكر الواحد ويُخبر عن الاثنين .

فلقد كان كذا وكذا ، وإن شئت قلتَ ولئنْ فعلتَ لأَفعلنَّ فجعلتَها على تـأْويل القسم ، وكذلك يحتمل أَن تقول لئن فعلتَ لا أَفعلْ أبدًا ، فأَمَّا قولُ الأَعشى :

ولئنْ كنَّا كقومٍ هَلَكوا ما لناسٍ يالِقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ

فإنَّ المعنى على إرادة الفاء كأَنَّه قال فما لناسٍ . «والتباريح» جمعُ تَبْريح ، كما قالوا التَّكاليف فى جمع التكليف والتباشير فى جمع التبشير ، وأَصل المصادر أَلا تُجمع ، وربما استحسنوا فيها ذلك إذا اختلفتِ الأَنواع .

٤ بِزَفْرَةٍ بعد أُخْرَى طالَما شَهِدَتْ
بـأَنَّها انتُزِعَتْ مِنْ صَدْرِ مَكْرُوبِ

٥ لكنْ عدَوْتَ على جِسْمى فبِنْتَ بِهِ
يامَنْ رَأَى الظَّبْىَ عَدَّاءً على الذِّيبِ ؟!

٢١٨

وقال :

١ قال الوُشَاةُ بَدَا فى الخَدِّ عارِضُه
فقُلتُ لا تُكثروا ما ذاكَ عائِبُهُ

٢ لَمَا استقَلَّ بأَردَافٍ تُجاذِبُهُ
واخضَرَّ فوقَ جُمانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ

٣ وأَقْسَمَ الوَرْدُ أَيمَانًا مُغَلَّظَةً
أَلاّ تُفارِقَ خَدَّيْهِ عَجائِبُهُ

٤ كَلَّمتُه بِجفُونٍ غيرِ ناطِقَةٍ
فكانَ مِنْ رَدِّه ما قالَ حاجِبُهُ

٥ الحُسْنُ مِنهُ على ما كنتُ أَعهَدُهُ
والشَّعْرُ حِرزٌ له مِمَّنْ يُطالِبُهُ

٦ أَحلَى وأَحسَنُ ما كانَتْ شَمَائلَهُ
إِذْ لاحَ عارِضُه واخضَرَّ شارِبُهُ

٧ وصارَ مَنْ كان يَلْحَا فى مَوَدّتِه
إِنْ سِيلَ عنِّى وعَنْه قالَ صاحِبُهُ

فى أول البسيط .

٢١٩

وقال :

١ اجْعَلِي فى الكَرَى لِعَيْنِى نَصِيبَا
كَىْ تَنالَ المكْرُوهَ والمَحْبُوبا

من أول الخفيف .

١ ـ (ع) : يجب أن يكون الطائى لم يقل فى النصف الأوّل « نصيباً » لأنه إن جعَله على حُكمِ المُصرَّع فقد أوطأَ ، والأَشبهُ أَن يكون قال « اجعلى فى الكرى لعينى حظًّا » أَو نحو ذلك ، والتّقفيةُ والتصريع إنما يُلجأُ لهما فى أَوائل ما كَثُرَ من الأَبيات فى العدد ، فأَمّا فيما جرَى هذا المجرى فَتركُ التصريعِ فيه أعرف [١] .

٢ أَشْرِكى بَيْنَ دَمْعِ عَيْنِى ونَوْمِى
واجْعَلِى لى مِنَ الرُّقادِ نَصِيبا

٣ كنتُ أَهوَى البِيضَ الحِسَانَ فقد أَصـ
ـبحَ حُبِّى عن غيرِها مَحْجُوبا

---

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره أبو العلاء هنا ثم قال عقبه : هذا الذى أتى به أبو تمام لا يكون إيطاء ، لكنه قبيح ، ولو قال كما قال أبو العلاء لخرج ممّا يقارب الإيطاء ، وإنما القبيح قوله « اجعلى فى الكرى لعينى نصيباً » ويعقبه بقوله « واجعلى لى من الرقاد نصيبا » فأتى بالمعنى وبعض اللفظ ، وماذا على أبى تمام لو أسقط هذين البيتين ولم يدونهما ، ومضمونهما أنه يأمرها بأن تهبه نصيباً من النوم ليرى ما يكره وما يحب ، وأظن كراهيته إنما هى أن يرى أنها معرضة عنه فى نومه ، ومحبته أن يرى طيفها ، وهذان حالان متكافئتان ، ثم قال : « اشركى بين دمع عينى ونومى » أى اجعلى عينى تبكى مرة وتنام مرة ، وهذا معنى جيد .

٤ قَرَّبْتَهَا المُنَى وباعَدَها النَّأْ
يُ فأَضحَتْ مِنِّى بَعيدًا قَرِيبا

٥ إنْ تكُنْ مُقْلَتى إذا غِبْتِ تَسـ
ـتولى عليها الدُّموعُ حتَّى تَؤُوبا

٦ فَلكَمْ نَظْرَةٍ تُسَرُّ [١] بها مِنْـ
ـكِ لها رَوْعَةٌ تَسُوءُ القُلُوبا !

(١) ظ « تمر » وقال : ويروى « تُسرّ » .

٢٢٠

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب غُلامَه :

١ أطفَأْتُ نارَ هَواكَ مِنْ قَلْبى
وحَلَلْتُنى مِنْ عُرْوَةِ الحُبِّ

٢ أبرَأْتُ قَرْحَةَ لَوْعةٍ نَبتَتْ
بينَ الشِّغَافِ كقَرْحَةِ الجَنْبِ

فى الضرب الثانى من السريع

٢ ـ تختلف ألفاظُهم فى « الشِّغاف » فبعضُهم يقول هو داءٌ يُصِيب الإنسانَ فى صدره فإذا بلغ الطُّحال هلكَ صاحبُه ، وبعضُهم يقول« الشِّغاف » حِجابُ القلب . و «قَرْحة الجَنْب » هى التى يُقال لها ذَاتُ الجَنْب وقلّما ينجو أصحابُها .

٣ ما الذَّنْبُ يا كَنْزَ الذُّنُوبِ معًا
لكَ فى الهَوَى لكنَّه ذَنْبى

٤ لِمْ لَمْ أَقُلْ حَسْبى فأَذْهَلَ عَنْ
مَنْ لم يَقُلْ مِنْ هَجْرِهِ حَسْبى ؟

٥ فاسلَمْ ولا تَسلَمْ فلا عَجَبٌ
لم تَنْجُ لُؤْلُؤَةٌ مِنَ الثَّقْبِ !

٢٢١

وقال :

١ مُرَتِّبُ الحُزْنِ فى القُلُوبِ
وناصِرُ العَزْمِ فى الذُّنُوبِ

٢ ما شِئْتَ مِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبٍ
فيهِ ومِنْ مَنْطِقٍ أَرِيبِ

٣ لَمّا رأى رِقْبَةَ الأَعادِى
على مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ

٤ جَرَّدَ لى مِنْ هَوَاهُ وِدًّا
صارَ رَقِيبًا على الرَّقِيبِ !

فى سادس البسيط .

٢٢٢

وقال :

١ بِـأَبِى وإِنْ حَسُنَتْ له بِـأَبِى
مَنْ ليسَ يَعرفُ غيرَ ما أَرَبِى

الضرب الأول من العروض الثانية من الكامل، والقافية متواتر.

١ - [ع] و «خَشُنَتْ له(١)» . إذا رويتَ. «حسُنتْ» فالمعنى أنه يستحق أن يُقال له بِأَبِى إذْ كان غيرُه لا يَستحقُّ هذه المنزلة . وأن رويت «خَشُنَتْ» فهو أَشدُّ مبالغةً لأَنه عنده أَجلُّ من أن يُفدَّى بالأَب، كأَنَّه يستحقُّ الفداءَ بالنفس وغيرها وبجميع الخَلْق . وقوله «ما أَربى» يجوز أن تكون ما زائدة كما قال مُجمِّع :

فإِنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيرًا فطالَما عَمَرْتُ ولكنْ لا أَرى العُمْرَ يَنفعُ

ويجوز أن تكون «ما» فى معنى الذى ويكون «هو» مُقدَّر، كأَنَّه قال غيرَ الذى هو أَربى، وتكون مثلَ الحكايةِ عن العرب ما أَنا بالذى قائلٌ لك شيئاً .

٢ قَرْطَسْتُ عَشْرًا فى مَوَدَّتِهِ
فى مِثْلِها مِنْ سُرْعةِ الطَّلَبِ (٢)

(١) هى رواية نسخة م ورواية الشطر الثانى من البيت عنده «من ليس يعرف غيره أربى» وهى رواية النسخة العجمية كما جاء فى ظ برفع «غيره» ونصبها ، وقال ابن المستوفى وقد صحح فى نسخة على نصب «غيره» وقال : وهذه الرواية أحسن من قوله «غير ما أربى» وتأويل أبى العلاء . ثم قال: وفى نسخة «بأبى وإن قلّت له بأبى» وهى أجود من قوله «خشنت» «وخسئت» رواية الصولى .

(٢) ظ : «من شدة» .

٢ ـ [ع] « قَرطسْتُ عشرًا » مأْخوذٌ من قرطَس الرَّامى فى الهَدَف إذا أَصابَ القِرْطاس ، وهذه الكلمةُ كالمولَّدة . فأَمّا القِرْطاس فقد تَكلّموا به قديماً ويقال إنَّ أَصلَه غيرُ عربىّ [1].

٣ ولقَدْ أَرَانى لَوْ وقَفْتُ يَدِى
شَهْرَيْنِ أَرمِى الأَرضَ لم أُصِبِ

(١) قال ابن المستوفى : عشراً فى مثلها أى عشراً فى عشر يعنى مائة ، وفعله ذلك يدلّ على شدة طلبه .

٢٢٣

وقال :

١ أَلاَ يا خَلِيلَىَّ اللَّذيْنِ كِلاهُما
بِلَبَّيْكَ عندَ النَّائباتِ يُجِيبُ

[من الطويل]

١ - « لَبَّيْك » كلمة مبَنيَّة على التثنية ، ومعناها لزوماً لطاعتِكَ بعد لزُوم ، يقال لبّيتُ بالمكان إذا أَقمتَ به ، ورجل لَبٌّ بكذا إذا كان لازماً له ، قال الراجز :

* لَبًّا بأعجاز المَطِىِّ لاحِقا *

ومن ذلك قولُهم امرأة لَبَّة إذا كانت عاطفةً على ولدها ، كأَنهم يُريدون لُزومَها ذلك ، فإذا قالوا فى الفعل لَبّيتُ الرجلَ فإنما نقلوا الباءَ إلى الياء كما قالوا قَصَيْتُ أَظْفارى ، فوزن لبّيْتُ على هذا [فَعّلْتُ] وكان يونس يَذهبُ إلى أَنَّ قولَهم لَبيْك مُشابهٌ لقولهم عليك فاحتجَّ عليه سيبويه بقول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نابنى مِسْوَرًا فَلَبَّى فلبَّى يَدَىْ مِسْوَرُ[1]

فدَلَّ ظهورُ الياء فى قوله « لبَّى يَدَىْ » على أَنه ليس مثل « عليك » لأَنه لو كان مثلَه لَصارت الياءُ أَلِفاً .

٢ أَعِينا على ظَبْىٍ جُعِلْتُ نَصِيبَهُ
ومالِىَ فيهِ ما حَيِيتُ نَصِيبُ

---

(١) أورد صاحب اللسان . قال يونس بن حبيب « لبيك » ليس بمثنى وإنما هو مثال عليك وإليك وقال : ولو كان بمنزلة على لقال « فلبى يدى مسور » لأنك تقول علىّ زيد إذا أظهرت الاسم ، وإذا لم تظهر تقول عليه كما قال الأسدى :

دعوتُ فتىً أجاب فتى دَعاه بِلَبّيه أشَمُّ شَمَردلىُّ

ثم قال وأورد البيت : قال ابن برى فى تفسير قوله « فلبى يدى مسور » يقول لبى يدى مسور إذا دعانى ، أى أجيبه كما يجيبنى .

٢٢٤

وقال :

١ تَلقَّاهُ طَيْفِى فى الكَرَى فتَجنَّبا
وقَبَّلْتُ يومًا ظِلَّهُ فتَغضَّبا

٢ وخُبِّرَ أَنّى قد مَررْت ببابِهِ
لِأَخلِسَ منهُ نَظْرَةً فتَحجَّبا

٣ ولَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ الصَّبا عندَ أُذْنِهِ
بِذِكْرِى لَسَبَّ الرِّيحَ أَوْ لَتَعتَّبَا !

٤ ولم تَجْرِ منِّى خَطْرَةٌ بِضَميرِهِ
فتَظهَرَ إِلَّا كنتُ فيها مُسَبَّبا

[من الكامل]

٤ ـ « المُسَبَّب » الذى يُسبُّ مرةً بعد مرة ، كما قال الشَّماخُ فى صِفَة الحُمُر :

مُسَبَّبَةً قُبَّ البُطونِ كأَنَّها رماحٌ نَحَاها وِجْهَةَ الرِّيحِ راكِزُ

٥ وما زَادَهُ عندى قَبِيحُ فَعالِه
ولا الصَّدُّ والإعراضُ إِلَّا تَحَبُّبا

٢٢٥

وقال :

١ قد قَصرْنا دُونَكَ الأَلحا
ظَ[1] خَوْفًا أَنْ تَذُوبا

٢ كُلَّما زِدْناكَ لَحْظًا
زِدْتَنا حُسْنًا وطِيبا

٣ مَرِضَتْ أَلحاظُ عَيْنَيْ
كَ فأَمرَضْتَ القُلوبا !

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرَّمل .

(١) م : « الأبصار » .

٢٢٦

وقال :

١ يا قَضِيبًا لا يُدَانِيه (م) مِنَ الإِنْسِ قَضِيبُ

٢ فَوْقَهُ البَانُ ومِنْ تَحْـ ت تَثَنِّيهِ كَثِيبُ

٣ وغَزَالًا كُلَّما مَرَّ (م) تَمَنَّتْهُ القُلُوبُ

٤ ذَهَبِيُّ الخَدِّ يَثْـ نِيهِ مِنَ الرِّيحِ الهُبوبُ

٥ ما لِمَسْناهُ ولكِنْ كادَ مِنْ لَحْظٍ يَذُوبُ !

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرَّمَلَ .

٢٢٧

وقال :

١ بِعَقْلِىَ هذا صِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرَّكْبِ
وقَدْ كنتُ فى سَلْمٍ فأصبحتُ فى حَرْبِ

٢ لَعَمْرٌو معَ الرّمضاءِ والنارُ تَلتَظِى
أَرَقُّ وأحفَى[1] منكَ فى ساعةِ الكَرْبِ

فى الأول من الطويل .

٢ – رواية أبى العلاء «لَعمْرِىَ لَلرَّمضاءُ والنَّارُ تلتظى» و «الرَّمضاء» حصًى صِغار تَشتدُّ عليه الشمس فيحمَى ، ويقال للرمل أيضاً إذا حَمِى رمْضاء ، ومن أمثالهم «كالمُسْتجير من الرمضاء بالنار» . وقوله «لَعمرى» كلمة تستعمل فى القَسم وهى رفعٌ بالابتداء والخبرُ محذوف[2] ، وهى من العَمْر الذى هوحياة ، ويقال عَمْرٌ وعُمْر فى غير القسم ، فإذا قيل لَعمْرى لم تُستعمل إلاَّ بفتح العين ، وبعضُ العربِ يَقلِبُ فيقول وعَمْلى ، وينشدون :

تلك التى تَعرّضَتْ عَمْلِى
تَعَرُّض المُهْرَةِ فى الطُّوَّلِ

(١) فى بعض النسخ كأنها «أحنى»

(٢) قال فى اللسان (مادة عمر) كأنه قال لعمرك يسمى أو يمينى أو ما أحلف به ، فصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر ، وقيل «العمْر» ها هنا الدين ، وأيـًّا ما كان فإنه لا يستعمل فى القسم إلا مفتوحاً .

والرواية التى فى الأصل غير هذه [١] ، والمراد بـ « عمرو » عمرو بن هند المعروف ، أو المثل المضروب :

المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُرْبتهِ　　كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

٣　مَتَى أَتَبَغَّى النِّصْفَ مِنْ قَلْبِ صاحِبٍ
　　إذا لم يَكُنْ قَلبى شَفِيقًا على قَلْبى ؟!

٤　فمَنْ ماتَ مِنْ حُبٍّ فإنِّىَ مَيِّتٌ
　　لَئِنْ دَامَ ذا مِنْ شِدَّةِ البُغْضِ لِلحُبِّ !

---

(١) قال فى اللسان (مادة طول) : والطِّوَّل الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه ، وقال: وقد شدد الراجز « الطول » للضرورة فقال منظـور بن مرثد الأسدى :

تعرضت لى بمكان حـل
تعرضاً لم تأل عن قتلى
تعرض المهـرة فى الطول

ويروى « عن قتلاً لى » على الحكاية، أى عن قولها قتلاً له ، قال الجوهرى: وقد يفعلون مثل ذلك فى الشعر كثيراً ، ويزيدون فى الحرف بين بعض حروفه ، قال ذهل بن قريع ، ويقال قارب بن سالم المرى :

كأنَّ مَجرَى دَمْعِها المُسْتَن
قُطْنيَةٌ مِنْ أجودِ القُطُنِ

وأنشد غيره : « قُطُنُّةٌ من أجـودِ القُطُنِّ » .

٢٢٨

وقال :

١ حَسُنَتْ عَبْرتى وطابَ نَحِيبى
فِيكَ يا كنزَ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ

٢ لك قَدٌّ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكَى
بِقَضِيبٍ فى الحُسْنِ أو بِكَثِيبِ

٣ أَىُّ شىءٍ يَكُونُ أَحَسَنَ مِنْ صَبٍّ (م)
أَدِيبٍ مُتَيَّمٍ بأَدِيبِ ؟ !

٤ جارَ حُكْمِى فى قَلْبِه وهَوَاهُ
بعدَ ما جارَ حُكْمُه فى القُلُوبِ

٥ كادَ أَنْ يَكْتُبَ الهَوَى بين عَيْنَيـ
ـهِ كِتابًا هذا حَبِيبُ حَبِيبِ [1]

من أول الخفيف والقافية متواتر .

٥ ـ أدخل « أَنْ » بعد « كاد » وذلك عند البصريِّين ضرورة ، والفرَّاء يَذهبُ إلى أن أصل « كاد » يَجئُ بعدها « أَن » .

٦ غيرَ أَنّى لو كُنْتُ أَعشَقُ نَفْسِى
لَتنغَّصْتُ عَيْشَها بالرَّقِيبِ

(١) « حبيب » الثانى هو أبو تمام ، وقال ابن المستوفى : ويروى « إلى حبيب حبيب » .

٢٢٩

وقال :

١ نَظَرى إليكَ عليكَ يَشْ
هَدُ لى بأَنَّكَ لى حَبيبُ

٢ وتَباعُدِى حَذَرَ الوُشا
ةِ وأَنتَ مِنْ قَلْبى قَريبُ

٣ فانظرْ إلى وَلَعِى بذِكْ
رِكَ كُلَّما غَفَلَ الرَّقِيبَ

٤ وانظُرْ إلى جِسْمى ففِيـ
ـما حَلَّ بى العَجبُ العَجِيبُ

من مُرفَّل الكامل .

٢٣٠

وقال :

١ شَمْسُ دَجْنٍ تَطلَّعَتْ مِنْ قَضِيبِ
أَمَرتْ عَيْنَها بِسَبْى القُلُوبِ
٢ لَوْ تَحُلُّ القِناعَ لِلشَّمسِ والبَدْ
رِ ضِياءً تَقنَّعا بِغُرُوب
٣ أنا مِنْ لَحْظِ مُقلَتيْهِ جَرِيحٌ
أَتَداوَى بِعَبْرَةٍ ونَحِيبِ
٤ حُرَقُ الشَّوْقِ والهَوَى يتَصا
رَخْنَ علىَّ مُشَقَّقاتِ الجُيوبِ

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢٣١

قافية التاء

١ زَفَراتٌ مُقَلقِلاتٌ أَسعَدَتْها العَبَراتُ

٢ وعَوِيلٌ مِنْ غَلِيلٍ أَضرَمَتْه الحَسَراتُ

٣ ونَحِيبٌ ووَجِيبٌ ودُمُوعٌ مُسْبَلاتُ

٤ وتَبارِيحُ اشتِياقٍ وهُمومٌ طارِقاتُ

٥ وفُؤَادٌ مُسْتَهامٌ جَنَّنَتْه [1] الوَجَناتُ

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرمل ، والقافية متواتر .

٥ ـ «الوَجَنات» جمع وَجْنة وهو عَظْم الخَدّ الناتىء تحت الصُّدْع ، وفيها ثلاث لغات وَجْنَة ووِجْنَة ووُجْنَة ، ومَن كان مِن لغته أن يهمزَ الواو المضمومة فيقول أُجُوه فى وُجوه هَمَز إذا قال وُجْنه فيقول أُجْنة ، وكذلك مَن كان مِن لغته أن يهمز الواو المكسورة ، فى أول الكلمة فيقول إكاف وإعاء فى وكاف ووِعَاء يقول إجنة فى وِجْنة . [ع] و «وجَّنَتْه» أصل التَّوجين تليينُ الشىء ودَقُّه ، ومنه قِيل لمدقَّةِ القصَّار الميجَنَة فإذا جمعوها رَدّوها إلى الأَصل فقالوا مَوَاجن ، قال الشاعر [2] :

رِقابٌ كالمَوَاجنِ خاظِياتٌ وأَستاهٌ على الأَكوارِ كُومُ

٦ وفتُونٌ مِنْ فُتُورٍ أَورَثَتْهُ اللحَظاتُ

٧ وحَبِيبٌ صَدَّ لمّا كَثُرَتْ فِينا الوُشاةُ

---

(١) فى الصولى وفى أصول التبريزى التى فى يدى «جَنَّنته» ولكن من شرح أبى العلا يظهر أن الرواية «وجنته» وقال ابن المستوفى : وجدته فى غير نسخة «جننته» إلا أن الذى رواه أبو العلاء أشبه بمذهب أبى تمام .

(٢) أورد صاحب اللسان البيت منسوباً لى عامر بن عقيل السعدى ، وقال قوله «حاظيات» بالظاء من قولهم حظا بظا ، وهو إتباع من قولهم بظا لحمُ الرجل يبظو كثر وتراكب واكتنز .

٢٣٢

وقال :

١ أنا مَيْتُ ولَئِنْ مِتُّ (م) فَمِنْ حُبِّى أمُوتُ

٢ لِغَزال مِنْ بنى الأَصْفَرِ فيهِ جَبَروتُ

٣ عبَدَ الخَلْقَ له بَيْنَ يَدِيهِ المَلَكُوتُ

٤ يَمنعُ القُبْلَةَ مَنْ يهواهُ والتسليمُ قُوتُ[1]

٥ إنْ تَضرَّعْتُ بِنُطْقٍ فحُمَادَاهُ السُّكوتُ[2]

[من الرمل]

(١) جاء فى ظ : أى قليل ، وأصل ذلك من قوت الإنسان ،لأنه قَدْر ما يكفيه ولا يفضل منه شىء .

(٢) جاء فى ظ : « حُمَادَاه » غايته ، وهذه لفظة كريهة فى معرض النسيب كان يمكنه أن يضع موضعها « نقصاراه » .

٢٣٣

وقال :

١ قَمَرٌ تَبسَّمَ عَنْ جُمَانٍ نابتٍ
فظَلِلْتُ أَرمُقُه بِعَيْنِ البَاهِتِ

فى الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ ـ [ع] الجُمَانة » صِياغة من ذهب أَو فضَّة على مقدار اللولؤة ، ثم كثرَ ذلك حتى سمّوا اللوْلوْة جُمَانة ، وذلك معروف من كلامهم ، إلا أن « الجُمْن » غيرُ منطوقٍ به ، وقد ذُكِر أَنَّ الجمانة لفظة أَعجمية معُرَّبة ، وقال « عن جُمانٍ نابتٍ » فجعل الثغرَ جُماناً على حذف التشبيه وذلك كثير فى الشعر ، وبهذا النحو تعلَّقَ بعضُ أَهل اللغة فحكى أَشياء أَنكرها عليه أَهلُ السماع ، مثل أَن يقولوا البَرْديَّة الدّماق ، ويأخذونه من قول الشاعر :

تَخطو على بَردِيّتين غَذَاهما غَدِقٌ بساحةِ حائرٍ يَعبُوبِ

وإنما أَراد تخطو على ساقين مثل البرديتين فحذف آلة التشبيه ، وقد جاء به امرؤ القيس فى قوله :

* وساقٍ كأُنبُوبِ السقىِّ المُذَلَّلِ *

وقوله « باهت » الأَفصحُ عندهم بُهِتَ فهو مبهوت ، وقد حُكى بَهَتَ ، وقرأَ بعضُهم « فبَهِتَ الذى كفَر » .

٢ ما زالَ يَقصُرُ كُلُّ حُسْنٍ دُونَه
حتّى تَفاوَتَ عن صِفات النَّاعِتِ

٣ سَجَدَ الجَمالُ لِوَجْهِهِ لمّا رَأَى
دَهَشَ العُقُولِ لِحُسنهِ المُتَفاوتِ

٤ إنِّى لَأَرجُو أَنْ أَنالَ وِصالَه
بالعَطْفِ منه ورَغْمَ أَنْفِ الشَّامِتِ

٢٣٤

قافية الحاء

وقال :

١ لى حَبِيبٌ عَصَيْتُ فيهِ النَّصِيحا
ليسَ سمْحًا ولا بَخِيلًا شَحِيحا

٢ كلَّما قُلْتُ قد رَثَى لِسَقَامِى
زَادَ قَلْبى بهجرِهِ تَبْرِيحا

٣ إنَّ فى الصَّدْرِ والحَشَا حُرُقاتٍ
بِتَّ مِنها يا صاحِبِى مُسْتَرِيحا

٤ فأَثِبْنِى مِنَ القَطِيعَةِ بالوصـ
لِ وإلَّا فارْدُدْ فُؤَادى صَحِيحا

فى أول الخفيف .

٢٣٥

وقال :

١ يا سَمِيَّ الذى تَبهَّلَ يَدْعو
رَبَّه مُخْلِصًا لَهُ فى «قُل أُوحِى»

٢ وشَبِيهَ الذى استَقَلَّتْ به العِيـ
ـرُ عن الجُبِّ خاضِعًا [1] كالطَّلِيحِ

٣ ومُكَنًّى تَتُوقُ نَفْسى إليه
بالرَّسُولِ الكريمِ بعدَ المَسيحِ

٤ أفصَحَ اليومَ ناظِرا مُسْتَهامٍ
نَطَقا عن ضَميرِ قَلْبٍ قَريحِ

[من الخفيف] .

---

(١) ل : « ظاعنا » . « والطليح » الذى أخذه الكلال من طول السفر .

٢٣٦

قافية الدّال

١ أَعطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ
فَشَكا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

٢ حَمّلْتَ جِسْمَكَ فى الهَوَى
ما لم يُطِقْهُ فهَدَّهُ

٣ يا شامِتًا بِى إذْ رَأَى
هَجْرَ الحَبِيبِ وصَدَّهُ

٤ لا تشْمَتَنَّ فإنَّه
مَولًى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

[من مرفل الـكامل]

٢٣٧

وقال :

١ صَدَّ وما احتَسَبَ الصَّدَّا
لم يحفظِ الميثاقَ والعَهْدا

٢ ولا رَعى وُدِّى ولا حُرْمَتى
ولم أَزَلْ أَرعَى لهُ الوُدَّا

٣ يا قاتِلًا[1] ظُلْمًا بِسَيْفِ الهَوَى
إِذْ صِرْتُ عَبْدًا فارحَمِ العَبْدا

٤ قَدْ والذى عَذَّبَ قَلْبى بِكمْ
قاسَيْتُ مُذْ فارَقْتنى جَهْدا

فى ثالث السريع والقافية متواتر .

(١) م : « يا قاتلى » .

٢٣٨

وقال :

١	لا وَوَرْدٍ بِخَدِّهِ	واعتِدَال بِقَدِّهِ
٢	لا تَعشَّقتُ غيرَه	لَوْ يَرانى بِصَدِّهِ
٣	إنْ يَكُنْ أَسقَمَ الهوَى	بعدَ تَصحِيح وُدِّهِ
٤	فعسَاهُ بعدَ التَّمنُّـ	ـع يَرْثِى لِعَبْدِهِ

فى الرابع من الخفيف والقافية متدارك .

٢٣٩

وقال :

١ أَنا فى لَوْعةٍ وحُزْنٍ شَدِيدِ
لَيسَ عندى لِلوْعَةِ مِنْ مَزِيدِ

٢ بِأَبِى شادِنٌ تَنَسَّمْتُ من عَيْ
نَيْهِ يومَ الخَمِيسِ رِيحَ الصُّدُود

٣ صارَ ذَنْبِى كذَنْبِ آدَمَ يا عَمْ
رُو فأُخرِجْتُ مِنْ جِنَانِ الخُلُودِ

٤ أَنا أَفدِى سَاجِى الجُفونِ يُسمَّى
ويُكنَّى ببعضِ عَبْدِ الحَمِيدِ

فى الأَول من الخفيف .

٤ ـ [ص] اسمُه أَحمد وكنيتُه أَبو عبد الله (ع) : سَكَّن الياء فى « ساجى الجفون » كما قال « رَدَّتْ عليه أَقاصِيه » . وليس فى عبارة تَسمِّيه وتَكنِّيه ببعض عبد الحميد نَصٌّ على أَنه مقصود ، وهو يحتمل غيرَ وجه ، مثل أَن يكون يُسمّى بعلى أَو عَدِىّ أَو عَبْد أَو عُبَيْدٍ ، وإِن حُمِل على تصوير الخط. فاثبتّ الأَلفَ فى « الحميد » جاز أَن يُسمّى بعبّادٍ أَو عابدٍ وعِباد . وقوله « ويُكنَّى » إِنما يعنى الاسمَ الآخر من أَسماء الكُنْية ، فقد يجوز أَن يُكنى بهذه الأَسماء التى تَقدّم ذكرُها وغيرها مما يُستغنى عن الإِتيان به . وقال فى أَبيات أُخرى :

الحُسْنُ والطُّيبُ إذا استُجعما   عبدانِ عندى لأَبى عَبْدِ[1]

وهذا إجماع من أهل اللغة ، فيجوز أن يكون «أبو عَبْد» هذا هو الذى عَناه فى قوله «يُسمّى ويُكنّى ببعض عبد الحميدِ» فإذا صَحّتْ كنيتُه بأَبى عَبْدٍ جاز أن يكون اسمُه حَمْدًا وحميدًا وحامدًا إذا أثبتّ الأَلف وحمّادًا ونحو ذلَك[1] .

---

(١) جاء هذا البيت فى القصيدة التالية لهذى .

٢٤٠

وقال :

١ وفاتِنِ الأَلحاظِ والخَدِّ
مُعْتَدِلُ القَامةِ والقَدِّ

٢ صَيَّرنى عَبْدًا له حُسْنُه
والطَّرْفُ [١] قَدْ صَيَّرَه عَبْدِى

٣ قالَ وعَيْنى مِنْهُ فى عَيْنِه
رَاتِعَةٌ فى جَنَّةِ الخُلْدِ

٤ طَرْفُكَ زَانٍ قُلْتُ دَمْعِى إذِنْ
يَجلِدُه أَكثرَ مِنْ حَدِّ

٥ فاحمَرَّ حتى كِدْتُ أَنْ لا أَرَى
وَجْنَتَه مِنْ كَثْرَةِ الوَرْدِ

٦ الحُسْنُ والطِّيبُ إذا اسْتُجمعا
عبدانِ عندى لأَبى عَبْدِ

فى ثالث السريع .

(١) فى نسختى التبريزى ش ، ل : « والظرف » ورواية م « والطرف » لطاء المهملة وهو ما أثبتناه .

٢٤١

وقال :

١ رأَيتُ فى النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا
وأَنَّ مولاىَ بعدَ القُرْبِ قد بَعُدا

٢ لِمْ لَمْ أَمُتْ حَزَنًا لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفًا
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لِمْ لم أَمت كَمَدا !

فى أول البسيط .

٢ ـ سكَّنَ الميم فى «لِمْ» وحُكى ذلك عن العرب ، وأنشد الفرَّاء :
يا أَبا الأَسودِ لِمْ أَسلمتنى لِهمُومٍ طارقاتٍ وذِكَرْ ؟
واللغة الفصيحة غيرُها .

٣ قَدْ كِدْتُ أَحلِفُ إِلَّا أَنَّ ذا سَرَفٌ
أَلَّا أَذُوقَ مَنامًا بعدَها أَبَدا

٤ أَصبَحْتُ مِنْ زَفَراتٍ لا أَقومُ لها
أَشكُو الرُّقادَ إِذا غيرى شَكا السُّهُدا

٢٤٢

وقال :

١ بَلَغْتَ بى فوقَ غايةِ الكَمَدِ
أبكيتَ عَيْنَىَّ آخرَ الأَبَدِ

٢ واكَبِدِى يُوشِكُ الرَّقيبُ بأَنْ
يَمنعُنى أَنْ أقولَ وَاكَبِدى !

فى أول المنسرح والقافية مُتراكب .

٢ ــ الشعراء تجترئ على زيادة الباء مع «أن» وغيرها، إلاَّ أنها مع غيرها أقلّ ، مثلَ أن تقولَ ظننتُ بأَن تفعلَ كذا وإنما الكلامُ ظننتُ أن تفعل ، وقوله «فقلتُ لهم ظُنُّوا بأَلفَىْ مُدجّجٍ» ليس من هذا الباب عند النحويّين لأن الظنَّ فى هذا البيت يقين ، وكذلك هو فى قول الآخر :

قلتُ لهمْ ظُنُّوا بالفَىْ فارسٍ
مُقَنَّعِينَ فى الحديدِ اليَابسِ

٣ لَسْتُ أَلُومُ الحُسّادَ يا أَملَحَ النَّا
سِ لإجماعِهمْ على حَسَدى

٤ كيفَ أَلُومُ الحَسُودَ فيكَ وقَدْ
رَأَى هِلالَ السَّماءِ طَوْعَ يَدى ؟

٢٤٣

وقال :

١ آنَسَنِى مِنْ بَعْدِكَ الوَجْدُ
وعَبْرَةٌ تَطْرُقُ أَوْ تَغْدُو

٢ وَفَى البُكَا بالعَهْدِ إِذْ لم يَكُنْ
لِلصَّبْرِ مِيثاقٌ ولا عَهْدُ

٣ نُغِّصتُ حُسْنَ النَّرْجِسِ الغَضِّ مُذْ
بِنْتَ فَطَرْفى مِنْهُ مُرْتَدُّ

٤ لَمْ يُجْمَعا قَطُّ لِعَيْنى وقَدْ [1]
يَجْتَمِعُ النَّرجِسُ والوَرْدُ ؟

فى ثالث السريع .

(١) م ، ل : « وهل » .

٢٤٤

وقال :

١ خَلَسَ البَيْنُ أَحمدَ بنَ يزِيدِ
ليسَ فِعْلُ الأَيَّامِ بالمَحمُودِ

٢ ونَأَى الهَجْرُ بالذى لا أُسَمِّى
فأَنا اليومَ فى القَرِيبِ البَعِيدِ

٣ فَفِرَاقٌ أَصابَنى مِن فِرَاقٍ
وفِرَاقٌ أَصابنى مِنْ صُدُودِ

٤ ليسَ مَنْ كانَ غائبًا فَقَدَتْه الـ
عَيْنُ حَقًّا كالشَّاهِدِ المَفْقُودِ

فى أول الخفيف .

٢٤٥

وقال :

١ لا آكُلُ التُّفاحَ دَهْرِى ولَوْ
جَنيْتَه لى مِنْ جِنانِ الخُلُودِ

٢ واللهِ ما أَتركُه مِنْ قِلًى [١]
لكنَّنى أَكرَهُهُ لِلخُدُودِ

فى أول السريع والقافية مترادف .

(١) : « للقلا » .

٢٤٦

وقال :

١ غَطّتْ يَداكَ علىَّ فى لَحْدِى
وبَقِيتَ ما مُدَّ المَدَى بَعْدِى

٢ ورُزِقْتُ منكَ العَطْفَ ما حَملَتْ
عَيْنِى الدُّموعَ ودَامَ لى وَجْدِى

٣ نَفْسِى بِكتْمانى مُعلَّقَةٌ
بينَ النَّوَى ومَخافةِ الصَّدِّ

فى الخامس من الكامل .

٢٤٧

وقال :

١ ظَبْىٌ يَتِيهُ بِوَرْدِه فى خَدِّهِ
خَدٌّ عليهِ غَلائلٌ مِنْ وَرْدِهِ

٢ ما كنتُ أَحسِبُ أَنَّ لى مُسْتَمْتَعًا
فى قُرْبِهِ حتى بُلِيتُ بِبُعْدِهِ

٣ لا شىءَ أَحسَنُ منه ليلةَ وَصْلِنا
وقد اتخَذْتُ مَخَدَّةً مِنْ خَدِّهِ

٤ وفَمِى على فَمِه يُسامِرُ رِيقَه
ويَدِى تَنزَّه فى حَدائِقِ جِلْدِهِ

فى الأَول من الكامل .

٢٤٨

وقال :

١ وَلِى مِنَ الدُّنيا هَوًى واحِدٌ
يا رَبِّ فاصفَحْ لى عن الوَاحِدِ

٢ لا تَتركنِّى فيهِ يا ذا العُلَا
أُحدُوثَةَ الصَّادرِ والوَارِدِ

٣ يا رَبِّ إنْ فارَقْتُه بعدَما
أَضرَعنى لِلشَّامِتِ الحاسِدِ

٤ فأَلحِقِ الرُّوحَ وجُثْمانَه[1]
بِوَهْدَةِ المُحتَفِرِ اللاَّحِدِ

من ثانى السريع .

(١) م : « وجثمانها » .

٢٤٩

قافية الرَّاء

وقال :

١ فَرْدُ جَمالٍ سَلِيلُ نُورِ
بِهِ استَقلَّتْ يَدُ السُّرُور

٢ تَـجُولُ في رَوْنَقِىْ جَمَالٍ
مِنْ خَدِّهِ مُقْلَةُ البَصِيرِ

٣ لم يَعرفُوا مِثْلَه جَمالًا
جَلَّ عنِ المِثْلِ والنَّظِيرِ

في سادس البسيط .

٢٥٠

وقال :

١ يا عَلِيلًا حَشا الجَوانِحَ نارَا
كانَ لى فيكَ حافِظُ الجارِ جارَا

٢ مَعْدِنُ الحُسْنِ والمَلاحةِ قد أَصـ
بحَ لِلسُّقْمِ مَعْدِنًا وقَرارَا

٣ إنَّ وَجْهَ الحُمَّى لَوجْهٌ صَفِيقٌ
حِينَ تَسطُو بهِ نَهارًا جَهارَا

٤ لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ المَلِيحَ ولكنْ
جَعَلتْ وَرْدَ خَدِّه جُلَّنارَا

فى الأَول من الخفيف .

٢٥١

وقال :

١ وقَهْوَةٍ كَوْكَبُها يَزهَرُ
يَسطَعُ مِنها المِسْكُ والعَنْبرُ

٢ وَرْدِيَّةٌ يَحتَثُّها شادِنٌ
كـأَنَّها مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ [1]

٣ ما زَالَ قَلْبى مُذْ تَعَلَّقتُه
أَعمَى مِنَ الهِجْرانِ ما يُبْصِرُ

٤ مُهَفْهَفٌ لم يَبْتَسِمْ ضاحِكًا
مُذْ كانَ إلَّا كَسَدَ الجَوْهَرُ

٥ بُحُبِّه يَقْبُرنى قَابِرى
عندَ مَمَاتى وبهِ أُنشَرُ

فى ثانى السريع.

---

(١) قال الصولى : أخذه ديك الجن فقال :

مُشعشَعة من كف ظبى كأنما تناولها من خده فأدارها

٢٥٢

وقال :

١ شَبِيهُ الخَدِّ بالتُّفا حِ والرِّيقَةِ بالخَمْر
٥ بَدِيعُ الحُسْنِ قَدْ أُلِّفَ (م) مِنْ شَمْسٍ ومِنْ بَدْرِ
٣ لَهُ وَجْهٌ إذا أَبصَرْ تَهُ ناجاكَ عَنْ[١] عُذْرِ
٤ تَعالى اللهُ ما تَقْدَ حُهُ عَيْناهُ فى صَدْرِى[٢]

فى الأَول من الهزج .

(١) م : « من » .
(٢) لا يوجد هذا البيت فى م .

٢٥٣

وقال :

١ سَهِرْتُ فيكَ فلمْ أَجحَدْ يَدَ السَّهَرِ
وطالَ فِكْرِى ولاعَتْبٌ على الفِكَرِ

٢ نادَمْتُ ذِكْرَكَ [١] ، والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ
فكانَ يا سَيِّدِى أَحلَى مِنَ السَّمَرِ

٣ فَلَوْ تَرَى عَبْرَتى والشَّوقُ يَسفَحُها
لَمَا التفَتَّ إلى شىءٍ مِنَ المَطَرِ

٤ يا مَنْ إذا قُلْتُ يا مَنْ لا نَظِيرَ لَهُ
فى حُسْنِه قِيلَ لى يا أَصدَقَ البَشَرِ

٥ ما إنْ أَرَى وَجْهَكَ المكنونَ جَوْهَرُه
يا أَملَحَ النَّاسِ إلَّا نُسْخَةَ القَمَرِ

فى أول البسيط .

(١) فى أصل ش ، ل : « ذكراك » .

٢٥٤

وقال :

١ يا سَمِيَّ النَّبِيِّ فى سُورَةَ الجِنِّ
(م) ويا ثَانِىَ العَزِيزِ بِمِصْرِ

فى الأول من الخفيف .

١ ـ إن صحّ أن هذا الشعر للطائى فهو يعنى عبد الله الكاتب الذى ذكره فى قوله : *جُعِلْتُ فِدَاكَ عبدُ اللهِ عِنْدِى[1] : *ويعنى ،بقوله «ياسمىَّ النبىّ فى سورة الجن» قولَه تعالى «وأنه لمّا قام عبدُ اللهِ يدعوه» وعبد الله فى هذا الموضع وصف وليس باسمعَلَم ، وقد يجوز أن تُسمّى الصفة اسماً لأنها اسم فى الحقيقة . وقوله «ياثانى الولاة[2] بمصر» يعنى أن مصر وليهَا بعد عمرو بن العاص عبدُ الله بن سعد بن أبى سَرْح .

٢ تَرَكَتْ لَيْلَةُ الصَّرَاةِ بِقَلْبِى
جَمْرَ شَوْق أَحَرَّ مِنْ كلِّ جَمْرِ

(١) كتب أبو تمام للحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً وكان غلامه هذا عنده :

جُعلتُ فداك عبد الله عندى ... بعقب الهجر منه والبعاد
له لمة من الكتاب بيض ... قضوا حق الزيارة والوداد
وأحسب يومهم إن لم تجدهم ... مصادف دعوة منهم جهاد
فكم نوء من الصهباء سار ... وآخر منك بالمعروف غاد
فهذا يستهل على غليلى ... وهذا يستهل على تلادى
دعوتهم عليك وكنتَ ممن ... نُعَيِّنه على العُقَد الجلاد

فوجه إليه الحسن بمائة دن ومائة دينار وقال لكل دن دينار (أخبار أبى تمام ص ١٨٣) .

(٢) رواية الأصل «العزيز» كما هو مثبت .

٣ باشَرَ المَاءَ فَهْوَ فى رِقَّةِ الصَّنـ
عةِ كالمَاءِ غيرَ أَنْ ليسَ يَجرِى
٤ جَمَشَ الماءُ جِلْدَه الرَّطْبَ حتَّى
خِلْتُه لابِسًا غِلالةَ جَمْرِ[1]

(١) فى أصل ش « خمر » .

٢٥٥

وقال :

١ وَافَى الحَبِيبُ الزَّائرُ
طَلَعَ الهلالُ الباهِرُ

٢ وغَزِيرُ دَمْعِى مُهْتَدٍ
فيهِ وقَلْبى حائرُ

٣ لى عَبْرَةٌ فى الخَدِّ سا
ئرةٌ وَبَيْتٌ سائِرُ

فى مجزوء الكامل

٣ ـ (ع) يعنى بـ « بيت » هاهنا أبياتاً كثيرة لأنه شائع فى الجنس ، كما تقول فلان له شاة وبعير أى إنه صاحب شاءٍ وإبل ، فهذا هو الوجه ، وقد يمكن أن يعنى ببيت سائرٍ بيتاً واحدًا على مِنهاج الكلام ، ولكن الشاعر لم يُرد ذلك وإنما يُرجع إلى الغرض لا ظاهر اللفظ فلا يجوز أن يُعنى بـ « بيتٍ » واحدٌ مِن أبيات الشعر ، كما أَنَّ البيت فى قول الآخر :

* أَلاَ يا بَيْتُ بالعَلْياءِ بيتُ *

لا يجوز أن يُعنَى به إلاَّ بَيْتٌ واحد .

٤ فلو اكتَحلْتَ بِوجْهِه
والطَّرْفُ مِنْهُ فاتِرُ

٥ وبوَجْنتيْـــــــهِ بَدَائعٌ
لِلجُلَّنَـــــارِ ضَرائِرُ

٦ لَرَأَيْتَ حَتْفَ مَوَارِدٍ
ليسَتْ لهنَّ مَصَادِرُ

٢٥٦

وقال :

١ نَبِيلُ رِدْفٍ دَقِيقُ خَصْرٍ
سَلِيلُ شَمْسٍ نَتِيجُ بَدْرٍ

٢ بَدِيعُ حُسْنٍ رَشِيقُ قَدٍّ
مَلِيحُ خَدٍّ نَقِيُّ ثَغْرٍ

٣ قَضِيبُ بانٍ عليْهِ بَدْرٌ
مِثالُ حُسْنٍ عَرُوسُ خِدْرٍ

٤ يا خِصْرُ قد كُنْتَ ذَا استتارٍ
فى الحُبِّ حتَّى هَتكْتَ سِتْرى

٥ نَمَّتْ دُمُوعى على عَزَابي
مُذْ غابَ عنِّى جَمِيلُ صَبْرى

فى سادس البسيط .

٢٥٧

وقال :

١ يا غَزالًا قِطافُ وَجْنَتهِ الوَرْ
دُ ودُرٌّ بِفِيه دُرٌّ نَثِيرُ

٢ لا وقَدٌّ يَهتزُّ كالغُصُنِ الغَضّ
(م) إذا ارتَجّ فيهِ رِدْفٌ وَثِيرُ

٣ لا سَأَلْتُ الخَلاصَ مِنكَ وإنْ كُنْ
تَ بَلاءَ الهَوَى علىَّ تُثِيرُ

فى الأول من الخفيف .

٢٥٨

وقال :

١ مِنْ أَينَ لى صَبْرٌ على الهَجْرِ
لَوْ أَنَّ قَلْبىَ كانَ مِنْ صَخْرِ ؟

٢ وَيْلٌ لِجِسْمِى مِنْ دَواعِى الهَوَى
وَيْلٌ معَى يَدْخُلُ فى القَبْرِ

٣ لو كُنْتُ أَرعَى النجمَ تَقْوًى لقَدْ
أدرَكَ[1] طَرْفى لَيْلةَ القَدْرِ

فى ثالث السريع .

(١) م : « أبصر »

٢٥٩

وقال :

١ مُعْتَدِلٌ كالغُصْنِ النَّاضِرِ
أبلَجُ مِثْلُ القَمَرِ الزَّاهِرِ

٢ جُفُونُه تَرْشِقُ أهلَ الهَوَى
بِأَسهُمٍ مِنْ طَرْفِهِ الفَاتِرِ

٣ قَدْ قُلْتُ لمّا لَجَّ فى صَدِّه
إعطِفْ على عَبْدِكَ يا قَابِرى

٤ إنْ لَمْ تَجُدْ لى صِحْتُ بينَ الوَرى
وَيْلاهُ مِنْ ظَبْى بَنِى عامِرِ !

فى ثانى السريع .

٤ ـ هذه الهاء إنما تلحق فى النُّدبة ، وحقُّها أن يكون فى أولها الحرفُ الدَّال عليها وهو ياء أو واو كقَوله يالَهْفاه ووَالهفاه ، وقد ذهب بعضهم إلى أن أَصل النُّدْبة للأَسماء المشهورة ، إلاَّ أَنهم قد خرجوا بها إلى غير ذلك ، وإثبات الهاء هاهنا فى غير الوقف مثل إثباتها فى قول القائل :

أتوبُ إليكَ يا ربَّاه مِمّا جنيتُ فقد تَظاهرتِ الذُّنُوبُ

٢٦٠

وقال :

١ أُبادِرُها بالشُّكرِ قبلَ وصالِها
وإنْ هَجَرتْ يومًا طَلَبتُ لها عُذْرَا

٢ وأَجعَلُها فى الغَدْر عِنْدى وَفيَّةً
وإنْ زَعمَتْ أَنِّى لها مُضمِرٌ غَدْرَا

٣ أَتَاها بِطِيبٍ أَهلُها فتضَاحَكتْ
وقالتْ أَيَبْغِى العِطْرُ ويْحكُمُ العِطْرَا ؟

٤ أَحادِيثُها دُرٌّ ودُرٌّ كَلاَمُها
ولم أَرَ دُرًّا قبلَه يَنظِمُ الدُّرَا

فى أول الطويل .

٢٦١

وقال :

١ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ فى خَدَّيْكَ جَوْهَره
وفيهِ قد خَلَّفَ التُّفاحُ أَحمرَهُ

٢ وكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنَيْكَ أَوَّلُه
مُذْ خَطَّ هارُوتُ فى عَيْنَيْكَ عَسْكَرَهُ

فى أول البسيط .

٢ ـ أدخل الفاء فى هذا الموضع لإقامة الوزن ، وحذفُها أحسنُ فى الكلام المنثور ، وقد ذهب قوم إلى أن الفاء تُزاد فى بعض المواضع ، والأجود ألا تُجعل زائدةً وأن يُتأوَّلَ لها معنى الفعل ، لأنه إذا كان فى الكلام حَسُنَ الإتيانُ بالفاء ويقبحُ أن تقول عبدُك فله دِرْهم على معنى قولك عبدُك له درهم ، فإن قلت عبدُك الذى يخدمك فله درهم حَسُنَ مجيئُها بعضَ الحُسْن لأن الفعل قد ظهر وكأنهم يذهبون إلى أن المُجتلِب للفاء معنى الجزاء .

٣ وكانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَقَقًا
فَمُذْ تَمكَّنَ فيهِ اللَّحظُ عَصْفَرَهُ

٤ قَلْبى رَهِينٌ بِكَفَّىْ شَادِنٍ غَنِجٍ
يُميتُه وإذا ما شاءَ أَنشَرَهُ

٢٦٢

وقال :

١ أَغمِدْ عنِ المُهْجاتِ سَيْفَ الناظِرِ
فلقَدْ فَترْنَ مِنَ اللِّحاظِ الفَاتِرِ

٢ كَيْفَ[1] اعتَدلتَ معَ اعتدالِ الغُصْنِ فى
حرَكاته وفَعلْتَ فِعْلَ الجَائِرِ ؟

٣ وَعَلِمْتَ إِثْمَ السِّحْرِ حينَ ذَمَمْتَه
وأَراكَ مُتَّخِذًا أَداةَ السَّاحِرِ

٤ يا شِاعِرًا فى طَرْفِه وبَهائِهِ
وجَمالهِ عَذَّبتَ قَلْبَ الشاعِرِ !

فى أول الكامل .

---

(١) م : « وقد » .

٢٦٣

وقال :

١ هذا هَوَاكَ وهٰذِهِ آثارُهُ
أَمّا الفُؤادُ فلا يَقَرُّ قَرَارُهُ

٢ يَصِلُ الأَنِينَ بِزَفْرَةٍ مَوْصولَةٍ
بِغَلِيلِ شَوْقٍ ليسَ تُطفَا نَارُهُ

٣ ودَعا الدُّموعَ فأَقبَلَتْ مُنْهَلَّةً
شَوْقًا وذَاكَ قُصَارُها وقُصَارُهُ

٤ مِنْ طَرْفِ مُمْتَنِعِ الرُّقادِ مُتيَّمٍ
أَرِقٍ سَوَاءٌ لَيْلُهُ ونَهارُهُ

فى أول الكامل .

٢٦٤

وقال فى سَكَنٍ جاريةِ هشام ، ورَواها حمزةُ وغيره ، قال ويُقال جارِية محمود الوَرّاق ، وسأَله مولاها أَن يمتحنَها ، وذكرَه فى الغزَل[1] .

١ عَنَّتْ له سَكَنٌ فهَامَ بِذكْرِها
أَىُّ الدُّموعِ وقَدْ بَدَتْ لم يُجْرِها !

فى أَول الكامل :

١ ـ «السَّكَن» يقع على المذكَّر والمؤنَّث لأَنَّه يجرى مجرى المصادر ، وإن وقع على جَمْع فجائز وفى الكتاب العزيز : «واللهُ جعلَ لكم مِن بُيوتكم سَكَناً» وكلُّ ما سُكِن إليه يجوز أَن يقال له ذلك ، ولهذه العِلَّة سُمّيت النارُ سكَناً لضوئها ودِفْئها .

٢ بَيْضاءُ يُحسَبُ شَعْرُها مِنْ وَجْهِها
لَمَّا بَدا أَوْ وَجْهُها منْ شعْرِها

٢ ـ المعنى أَنَّ شعرها ووجهَها حَسَنان فهما وإن كانا مُتَضادَيْن فى اللّون يشتبهان فى الحُسْن .

٣ مُتفَنِّنٌ فى الظَّرْفِ باطِنُ صَدْرِها
مُتفَنِّنٌ فى الحُسْنِ ظاهِرُ صَدْرِها

(١) لم ترد هذه الأبيات فى نسخة م من شرح الصولى .

٤ تُعطِيكَ مَنْطِقَها فتَعلمُ أَنَّه
لِجَنَى عُذُوبتهِ يَمُرُّ بثَغْرِها

٤ ـ استعمل «المنطق » فى معنى النُّطْق على المجاز ، ولو حُمِل على القياس لوَجَب أن يكون المنطقُ موضعَ النُّطْق أَى الفَم ، وقد استعملوا النطق لغير بنى آدم ، قال لبيد :

فصَدَّها مَنطِقُ الدَّجاجِ مع الصُّبْـ حِ وصَوْتُ الناقوسِ إذْ ضُرِبَا

وقوله « لِجَنى عذوبتهِ » كأَنَّ الغرضَ لعذوبة جَناه ، فلَّما كان المعنيان متقاربين جاز أن يُقدّم إحدى اللفظتين على الأُخرى ، وهذا نحو قول الفرزدق :

يا عَجَبا لِعُمَانِ الأَزْدِ قد هلكوا ولم يَروا عِبرةً فى سالفِ الأُمَمِ

٥ وأَظنُّ حَبْلَ وصالِها لِمُحِبِّها
أَوْهَى وأَضعَفُ قُوّةً مِنْ خَصْرِهَا [1]

---

(١) لم يرد هذا البيت فى ش .

٢٦٥

قافية الزَّاى

وقال ، رَواها حمزةُ وغيرُه[١] :

١ إِذا رَاحَ مَشْهُورُ المَحاسنِ أَوْ غَدَا
بلِينٍ على لَحْظِ العُيونِ الغَوامِزِ

٢ فَمَنْ لم تَفُزْ عَيْناه منه بِنَظْرَةٍ
فليسَ بِخَيْرٍ فى الحياةِ بفَائِزِ

٣ إِذا ما انتضَى سيفَ المَلاحةِ طَرْفُه
ونادَى قُلوبَ القَوْمِ هَلْ مِنْ مُبارِزِ

٤ عَجَزْتُ فأَلقَى السِّلْمَ قَلْبى لِطَرْفِه
على أَنَّه عَنْ غيرِه غيرُ عاجِزِ

فى ثانى الطويل .

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى نسخة م .

٢٦٦

قافية السين

وقال :

١ إِنَّ يومَ الفِرَاقِ يَوْمٌ عَبُوسُ
أَىُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فيهِ النُّفوسُ !

٢ لم أَزَلْ أُبغِضُ الخَمِيسَ ولم أَدْ
رِ لماذا حتَّى دَهانى الخَمِيسُ

٣ بِـأَبى مَنْ إذا رَآها أَبُوها
شَعَفًا قالَ ليتَ أَنَّا مَجُوسُ[1]

٤ لَوْ تَجافَى إِبليسُ عن لَحْظِ عَيْنَيْ
ها تَقَرًّا عِبادَةً إِبليسُ !

فى أول الخفيف .

٤ – [ع] «تَقَرَّى» يحتمل وجهين : أَن تكون من تَقرَّى الشىءَ إذا تَتبَّعه فهذا غيرمهموز ، والآخر أَن يكون من تَقرًّا القرآن إذا طلبَ حفظَه وتشَبَّه بالقُرَّاء فهذا أَصله الهمز ، وحملهُ على هذا الوجه أَليق[2] ، وقد حُكى

(١) يجوز عند المجوس نكاح البنت .

(٢) فى أصل ش بالياء وفى م بالألف .

قرأتُ القرآنَ وقريْتُ ، ومَن قال قَرَيتُ القُرآن بغير همز ففيه وجهان: أحدُهما أنه يريد قَرأتُ القرآن فيُلقى حركة الهمزة على الراء ويحذفها كما قال:

ربّما فارسٍ كثالثةِ الرّضْـ ـفِ قد اثكلتنيهِ بُوتِ بِحُوبِ

والآخر أن يُؤْخذ من قَريتُ الشيءَ بالشيء .

٥ إنْ تُفارِقْ لَحْظى فَقَدْ كانَ منها
وهْوَ فى كلِّ ساعتينِ عَرُوسُ

٥ ـ [ع] جعلَ لحظهَ كالمُعرِّس إذا نظَر إلى هذه الموصوفة و « العَرُوس » يُستعمل للرجل والمرأة ، وقولهم « لا مَخْبأً لعطرٍ بعد عَرُوس » يحتمل الوجهين ، قال الشاعر :

أَترضَى بأَنّا لا تَجِفُّ دِماؤنا وهذا عَرُوساً باليَمامةِ خالِدُ

ويُروى «بالمَدِينةِ » .

٢٦٧

وقال :

١ دَعْنِى وشُرْبَ الهَوَى يا شارِبَ الكاسِ
فإنَّنى لِلَّذى حُسِّيتُه حَاسِى

٢ لا يُوحِشَنَّكَ ما استَسْمجتَ مِنْ سِقَمى
فإنَّ مُنْزِلَهُ بى أَحسنُ النَّاسِ

٣ مِنْ خَلْوتى فيهِ مَبْدَا كلِّ جائحة
وفِكْرتى منه مَبْدَا كلِّ وَسواسِ

٤ مِنْ قَطْعِ أَلفاظِه تَوْصِيلُ مَهْلكتى
ووَصْلُ أَلحاظِهِ تَقطِيعُ أَنفاسى

٥ رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ منه نَغَّصَه
مُنغِّصٌ مِنْ رَقِيب قَلْبُه قاسِى

٦ متَى أَعِيشُ بتأمِيلِ الرَّجاءِ إذا
ما كانَ قَطْعُ رَجائى فى يَدَى ياسِى ؟

فى ثانى البسيط .

٢٦٨

وقال :

١ يا شَادِنًا صِيغَ مِنَ الشَّمْسِ
تِهْ بالمَلاحاتِ على الإِنْسِ

٢ فى كلِّ يَوْمٍ أَنتَ فى صُورَةٍ
غيرِ التى كنتَ بها أَمْسِ

٣ تَزْدادُ طِيبًا كلَّ يومٍ كما
يَزْدادُ غُصْنُ البانِ فى الغَرْسِ

٤ واللهِ لَوْلا اللهُ لا غَيرُهُ
وخَوْفِىَ النَّارَ على نَفْسِى

٥ صَلَّيْتُ خَمْسًا لكَ مِنْ هَيْبَةٍ
وازدَدْتُ ثِنْتَينِ على الخَمْسِ !

فى ثالث السريع .

٢٦٩

وقال :

١ يا مَن تَرَدَّى بِحُلَّةِ الشَّمْسِ
ومَنْ رَمانِى بِأَسْهُمٍ خَمْسِ

٢ بالطَّرْفِ والثَّغْرِ والسَّوَالف والنَّحْـ
ـرِ وشىءٍ يَطِيبُ فى اللَّمْسِ !

٣ ها أَنا ذا بالذُّنُوبِ مُعتَرِفٌ
فَهَبْ لِذُلِّى جِنَايَتَىْ أَمْسِ

٤ وجُدْ لِمُسْتمطِرِ الجُفُونِ دَمًا
شغَلْتَه عن صَلاتِه الخَمْسِ

٥ سأَلْتُ عن وَصْفِكَ الصِّفاتِ فما
نَطقْنَ إلاَّ بأَلسُنٍ خُرْسِ

فى ثانى المنسرح .

٢٧٠

وقال :

١ يا لابِسًا ثَوْبَ المَلاحةِ أَبْلِهِ
فَلَأَنْتَ أَوْلَى لاَبِسيهِ بِلُبْسِه

٢ لم يُعْطِكَ اللهُ الذى أَعطاكَه
حتَّى استخَفَّ بِبَدْرِه وبِشَمْسِه

٣ رَشَأٌ إِذا ما كادَ يُطلِقُ نَفْسَه
فى فَتْكِه أَمَرَ الحَياءُ بِحَبْسِه

٤ وأَنا الذى أَعطَيْتُه مَحْضَ الهَوَى
وَصَمِيمَهُ وأَخذْتُ عُذْرَةَ أُنْسِه

٥ فَلَئِنْ جَنَيْتُ ثِمارَه وغَرَسْتُهُ
ما كنتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرْسِه

٦ مَوْلاكَ يا مَوْلاىَ صاحِبُ لَوْعَةٍ
فى يومِهِ وصَبابَةٍ فى أَمسِه

٧ دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِه حتى لقَدْ
أَمسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنفسِه !

فى أَول الكامل .

٢٧١

وقال :

١ بنَفْسِي حَبِيبٌ سَوْفَ يُشْكِلُنِي نَفْسِي
ويَجعَلُ جِسْمي تُحْفَةَ اللَّحدِ والرّمْسِ

٢ جَحَدْتُ الهَوَى إن كنتُ مُذْ جَعَلَ الهَوَى
مَحاسِنَه شَمْسِي نَظَرْتُ إلى الشَّمسِ

٣ لَقَدْ ضاقَتِ الدُّنيا عليّ بأَسرِها
بهجرانِهِ حتَّى كأَنِّي فى حَبْسِ

٤ أُسَكِّنُ قَلْباً هائمًا فيه مَأْتَمٌ
مِنَ الشَّوْقِ إلاَّ أَن عَيْنَىَ فى عُرْسِ

٥ وإِنى لأَخْشى إنْ تَرَاقَتْ أُمُورُه
بهِ أَنْ يَثُورَ الجِنُّ فيهِ على الإِنْسِ

فى أول الطويل .

٢٧٢

وقال :

١ بِتُّ سِلْمَ الجَوَى وحَرْبَ النُّعاسِ
عُرْضَةً لِلزّفيرِ والأَنفاسِ

٢ دَائِبًا لَيْلَتِى أَكُفُّ بكَفِّى
كَبِدًا حَزُّها كَحزِّ المَوَاسِى

٣ فإِذا أَجلَتِ الهُمومُ تأَوّه
تُ ونادَيْتُ يا أَبا العبّاسِ !

٤ حَرَبى منكَ لا أَصابَكَ مِعْشا
رُ الذى مِنْ هَواكَ مَرَّ بِراسى !

فى أول الخفيف .

٢٧٣

وقال :

١ غَدًا يَتَناءَى صاحِبٌ كانَ لى أُنْسَا
فلا مُصْبَحٌ لى فى السُّرورِ ولا مُمْسَى

٢ وتُصْبِحُ أَحزَانى عليهِ كَثِيرةً
ويُصْبِحُ سَعْدِى مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحْسَا

٣ أَخٌ لىَ لَوْ أُعطَى المُنَى باسمِ فَقْدِهِ
بِلا فَقْدِه كانَتْ بهِ ثَمَنًا بَخْسَا

٤ فلَوْ أَنَّ نَفْسى أَلفُ نَفْسٍ لَما انثَنَتْ
يَدُ البَيْنِ أَو تُودِى بآخِرِها نَفْسا

فى أول الطويل .

٢٧٤

وقال :

١ عَبْدُكَ يَدْعُو[1] باسِطًا خَمْسَهُ
مُبْتَهِلًا يَدْعُو فلا تَنْسَهُ

٢ إنْ أَنتَ لم تَبْكِ له رَحْمَةً
فلا تَلُمْهُ إنْ بَكا نَفْسَهُ

٣ كَمْ حَسْرَةٍ لى فى الفُؤَادِ الذى
أَطلتَ فى سِجْنِ الهَوَى حَبْسَهُ

٤ عَبْدٌ إذا أَو حَشْتَه لم يَجِدْ
فى الناسِ لو حَفُّوا بهِ أُنْسَهُ

فى ثانى السريع .

(١) م : « يشكو » .

٢٧٥

وقال :

١ نَفَسٌ يَحتَثُّهُ نَفَسُ
وَدُموعٌ لَيسَ تَحتَبِسُ

٢ وَمَغَانٍ لِلكَرَى دُثُرٌ
عُطُلٌ مِنْ عَهْدِهِ دُرُسُ

٣ شَهَرتْ ما كنتُ أَكتُمُهُ
ناطِقاتٌ بالهَوَى خُرُسُ

فى رابع المديد .

٢٧٦

قافية الشين

وقال :

١ خالِسٌ لَحْظًا[1] على دَهَشٍ
ناظِرٌ مِنْ طَرْف مُنْجمِشِ

رابع المديد .

١ – «منجمش» [مُنفعل] من التجميش، وبعضُ أهل اللغة يَزعُم أنَّ التجميش كلمة مُولَّدة ، وقال بعضهم الجَمْش قَرْصٌ خفيف ، والمستعمل جَمَّشتُه بالتشديد ، واستعمله هاهنا علىفعَلَه فانفعل ، وقيل إنّ الجَمْش حَلْبٌ بإصبعين ، فأمّا الجَمْش بمعنى الحَلْق فمعروف .

٢ قَدْ رَمَى قَلْبى بلحظَتِه
سَهْمُ عَيْنيْهِ فلم يَطِشِ

٣ نَقَشَتْ كَفُّ المَلاحةِ فى
وجْنَتيْهِ أَطرفَ[2] النُّقُشِ

٤ عَطَشِى يُرْوَى بِقُبلَتِه
فمَتَى رِيِّى مِنَ العَطَشِ ؟ !

(١) م : « طرفاً » .
(٢) م : « أظرف » .

٢٧٧

وقال :

١ أَمَا والذى أَعطَاكَ بَطْشاً وقُوَّةً
علىَّ وأَزرَى بى وضَعَّفَ مِنْ بَطْشى

٢ لقَدْ خَلَقَ اللهُ الهَوَى لكَ خالِصًا
ومَكَّنَه فى الصَّدْرِ منى بلا غِشِّ

٣ سَلِ اللَّيْلَ عنِّى هَلْ أَذوقُ رُقادَه
وهَلْ لِضُلوعى مُستَقَرٌّ على فَرْشى ؟

٤ عَناءً بمَنْ لوْ قالَ لِلشمْسِ أَقبِلى
لَلبَّتْه أَوْ جاءَتْ على رَغْمها تَمْشى

٥ قَضِيبٌ مِنَ الرَّيحْانِ فى غيرِ لوْنِهِ
وأُمُّ رَشًا فى غيرِ أَكراعهِ الحُمْشِ

فى أَول الطويل .

٥ ـ هذا المعنى يتردد كثيرًا ، وهو مثل قول الأَول :

فعيناكِ عَيْناها وجِيدُك جِيدُها سوَى عَنَّ عَظْمَ السّاقِ منكِ دقيقُ

ويُقال قوائِم حُمْش أَى دِقاق ، ويُحتمل « فى غير لونهِ » و « فى غير كَوْنِه » ويريد « بالكَوْن » الخِلْقة .

٢٧٨

وقال ، رَواها حمزةُ وغيره[1] :

١ مَنَحتُكَ وُدًّا كانَ طِفْلًا فقَدْ نَشا
وأَبديتَ لى جسْمًا مِنَ الوُدِّ مُوحِشا

٢ أَرَى ثَمَرَ الحُسْنِ الذى قَدْ غرَسْتَه
على سَقْفِ أَعوادِ التَّجنِّى مُعَرَّشا

٣ ولى يا خَلِيَّ الصَّدْرِ مِنْ لَوْعةِ الهوَى
حَشًا لستُ أَدرِى جَمْرَةٌ هِىَ أَمْ حَشَا

٤ فَدَاوِ سَقَامًا مِنه فى الجِسْمِ فاشِيًا
كما الحُسْنُ فى ساحاتِ وَجْهِكَ قد فَشا

٥ فأُقسِمُ لوْ تَبْدُو لِعَينِ مُرَقِّش
لأَذْهلْتَ عَنْ أَسماءَ حقًّا مُرَقِّشا

فى ثانى الطويل .

---

(١) لم ترد فى م .

٢٧٩

قافية الصاد

وقال :

١ لَبَّاكَ عَبْدُكَ مُخْلِصًا
وبَكَى دَمًا عَدَدَ الحَصَى

٢ عَبْدًا أَطاعَكَ قَلْبُهُ
ليسَ المُطِيعُ كمَنْ عَصَى

٣ أَغرَتْ مَحَاسِنُكَ السَّقَا
مَ بهِ فعَمَّ وخَصَّصَا

٤ رَامَ التَّخلُّصَ مِنْ هَوَا
كَ فمَا أَطاقَ تخلُّصَا

من مجزوء الكامل .

٢٨٠

وقال :

١ لِيَ - لا كانَ - مِنْ هَواكَ خَلاصُ
وبِجِسْمى ولا بِكَ الإِنتقاصُ

فى أول الخفيف

١ - (س) : «وبجسمى لا جسمك الإنتقاصُ» . قَطَع همزةَ الوصل فى «الانتقاص» وذلك قليل فى شعره ، والبحترى يَستعمله كثيراً ، ولا خلافَ أنه جائز ، ولم يستعمله أبو الطيِّب .

٢ دُونَكَ السُّوءَ بِى وهذا فُؤادِى
فأَذِبْهُ كما يُذَابُ [1] الرَّصاصُ

٢ - (س) : ويروى «خُذْ فُؤادى مُبَارَكاً لك فيه»

٣ لِمَ أَعَرَضْتَ إِذْ تَقَنَّصتُ لحظًا
منكَ سِرًّا [2] وأَنتَ لى قَنَّاصُ !

٤ هاكَ فاقتَصَّ مِنْ هوَاكَ فإِنَّ
(م) السِّنَّ بالسِّنِ والجُروحُ قِصاصُ

---

(١) م : «يذوب» .
(٢) م : «سكراً» .

٢٨١

قافية الضَّاد

وقال :

١ سَالِبَ عَيْنى لَذَّةَ الغُمْضِ
ومُبْكِيًا بَعْضِى على بَعْضِ

٢ وقاتِلِى ظُلْمًا بإِعراضِه
ولحظِهِ بالنَّظرِ المُغْضِى

٣ إِيَّاكَ يَسْتعطِفُ ذُو فاقَةٍ
جُرْتَ عليهِ فى الذى تَقْضِى[١]

٤ مَنْ يَحْسُدُ الأَرضَ لإِشفاقِه
مَوْطِئَ نَعْلَيْكَ مِنَ الأَرْضِ

فى ثالث السريع .

(١) هذا البيت لا يوجد فى نسخة م من شرح الصولى .

٢٨٢

قافية الظاء

وقال :

١ ومُشَجَّجٍ بالمِسْكِ فى وَجَناتِه
حَسَنِ الشمائلِ ساحرِ الأَلفاظِ

٢ أَبَدًا تَرَى الآثارَ فى وَجَنَاتِه
مِمّا يُجرِّحُها مِنَ الأَلحاظِ

٣ وتَرَاهُ سائِرَ دَهْرِه مُتَبسِّمًا
فإِذَا رَآنى مَرَّ كالمُغْتاظِ

٤ فى القَلْب مِنِّى والجَوانحِ والحَشَا
مِنَ حُبِّه حَرٌّ كحرِّ شُوَاظِ

فى الثانى من الكامل .

٢٨٣

وقال :

١ إجعَلْ لِعَيْنى فى الكَرَى حَظًّا
ولا تَكُنْ لى مالِكًا فَظّا

٢ أمَا لِعَيْنى بكَ مِنْ حُرْمَةٍ
إذْ أعملَتْ فى حُسْنِكَ اللَّحظا ؟

٣ ألزَمْتَنى ذَنبًا فَعاقَبْتَنى
مِنْ قبلِ أنْ تَسمعَ لى لَفْظا

فى ثانى السريع .

٢٨٤

وقال [١] :

١ بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فجَلَّ بِها
مِنْ أَنْ يَقُومَ بِوَصْفِه لَفْظُ

٢ نَطَقَ الجَمالُ بِعُذْرِ عاشِقِه
لِلعَاذِلاتِ فأُخْرِسَ الوَعْظُ

٣ لم تَبْتَذِلْ مِنهُ النُّفوسُ سِوَى
ما نالَ مِنْ وَجَناتِهِ اللَّحْظُ

٤ ما ضَرَّ مَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُه
لوْ كانَ رَقَّ فُؤادُه الفَظُّ

في خامس الكامل .

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى م .

٢٨٥

قافية العين

وقال :

١ وبَدِيعُ الجَمالِ يَضْحكُ عَنْ أَضْـ
وائِـهِ البَدْرُ عندَ وَقْتِ الطُّلُوعِ

٢ ما اجتَلَتْهُ عَيْنُ التَّأَمُّلِ إلاّ
رَجَعَتْ منه عن جَمالٍ بَدِيعِ

٣ كُلُّ ما مَنْظَرٍ رأَيتُ مِنَ الحُسْـ
ـنِ ففيهِ منهُ جَميعُ جَمِيعِ

٤ غيرَ أَنَّ العُيونَ تَجْنِى بأَيْدِى الـ
ـلَحظِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ زَهْرَ الرَّبيعِ [١]

فى أول الخفيف .

(١) بعد هذه المقطوعة جاء فى ش ، ل سبعة أبيات من مقلمة قصيدته التى مدح بها نوح بن عمرو الكندى يستعطفه لأخيه حُوَىّ بن عمرو وأولها :

ها إن هـذا موقف الجازع أقـوى وسُؤْر الزمنِ الفاجـعِ

وقدمرت فى باب المديح من الديوان ، وذكرها هنا فى قافية العين كأنها مقطوعة فى الغزل مستقلة .

٢٨٦

قافية الفَاء

وقال :

١ حَسَراتٌ عَواطِفُ وسَقَامٌ مُوَالِفُ

٢ وفُؤادٌ مُعذَّبٌ ودُموعٌ ذَوارِفُ

٣ يا قَريبَ المَزَار لـكنَّه لا يُساعِفُ

٤ نَصْبُ عَيْنى خَيالُ وَجْـهِكَ بالشَّوْقِ وَاقِفُ

٥ أَينما كنتَ سيِّدى طافَ بى منكَ طائِفُ

فى رابع الخفيف .

٢٨٧

وقال :

١ لَمْ أَرَ شيئًا مِنَ الفِرَاقِ إذا
كانَ أَخُو البَيْنِ عاشِقًا كَلِفَا

٢ أَصعَبَ مِنْ وَقْفةِ المُشَيِّع لِلحُبِّ
(م) يُرِيدُ الوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

٣ ما أَنفَعَ القُرْبَ لِلمُحبِّ وإنْ
أَعرضَ عنه حَبِيبُه وجَفَا !

٤ أَيُّ مُحِبٍّ تَمَّ السُّرورُ لهُ
لم يَلْقَ مِنْ لَوْعةِ الهَوى طَرَفا ؟

فى أول المنسرح .

٢٨٨

وقال :

١	جَمَشتْنى بِحَاجِبٍ[1]	وأَشارَتْ بِطَرْفِها
٢	فتأَمّلْتُ وَجْهَها	فاتّقَتْنى بِكَفِّها
٣	لَيْتَ نِصْفِى على الفِرا	شِ لِحافٌ لِنِصْفِها
٤	فأَنالُ الذى أُرِيـ	دُ على رَغْمِ أَنفِها

فى رابع الخفيف .

(١) فى الأصل وفى ل : « بطرفها » وما أثبتناه فعن م .

٢٨٩

وقال :

١ تَبَدَّلْتُ إِلْفًا إِذْ تَبَدَّلْتَ بِى إِلْفَا
وَقَدْ خانَنِى فيكَ الزّمانُ وما أَوْفَى

٢ وجَرَّعْتُ نَفْسِى مِنْ إخائك سَلْوَةً
على الرَّغم مِنِّى جُرْعةً مُرَّةً صِرْفَا

٣ رَمْيتُ بحَظِّى منكَ فى أَبعدِ المَدَى
وأَسلمتُه لِلرِّيح تَنسِفُه نَسْفَا

٤ وواللهِ ما زَالَتْ لَوامِعُ بَارِقٍ
مِنَ الغَدْرِفى أَجفان عَيْنَيْكَ لا تَخفَى

٥ مَلِلْتَ فَما تَعْدُو المَلالَ سَجِيَّةً
تَعوَّدتَها لا تَستطِيعُ لها صَرْفَا

٦ فأُقسِمُ لو أَيقَنْتُ أَنَّ مَلالةً
لِعَينَىَّ تَسمُو لم أُدِرْ لهما طَرْفَا

فى أول الطويل

٢٩٠

قافية القاف

وقال :

١ نَـأْىٌ وَشِيكٌ وانطِلاقُ
وغَلِيلُ شَوْقٍ واحتِرَاقُ

٢ بِـأَبِى هَوًى وَدَّعْتُه
تـاهَتْ بِصُحبتِهِ الرِّفاقُ

من مُرَفَّل الكامل .

٢ ـ [ع] أراد بـ « هَوًى » إنساناً يَهواه فنعتَه بالمصدرثم أقامَه مقامَ الاسم ، ولا يجوز غير ذلك . وقوله « تاهَتْ » يحتمل معنيَيْن : أحدَهما أن يكون من التِّيه الذى هو تكبُّر وإعجاب كأَنَّها لَحِقها تِيه لِماَ صَحِبَها ، والآخر أنيكون من تاهَ فى الأَرض إذا حارَ وضَلَّ ، أَى أَنهم يَحارون لِحُسْنه ونُوره .

٣ بَدْرٌ يُضِيءُ لِعَاشِقِيـ
ـهِ وما يَطِيفُ بهِ المحَاقُ

٤ وتَـمرَّهَتْ وتَشعَّثَتْ
جَزَعًا لِغَيْبتِهِ العِرَاقُ

٤ - [ع] «التَّمرُّه» تَرْك الكُحْل ، والمَره فى العَيْن ضِدُّ الكَحَل ، ومنه قِيل فَلاةٌ مَرْهاء يريد أنها تَبيضُّ بالسَّراب . يقول : كان هذا السائِرُ مثلَ الكُحْلِ فى عين العِرَاق فلمَّا غابَ بانَ ذلك فيها .

٥ المَوْتُ عِنْدى والفِرا
قُ كِلاهُما ما لا يُطَاقُ

٦ يَتَعاونان على النُّفو
سِ فَذَا الحِمامُ وذا السِّياقُ

٧ لَوْ لم يَكُنْ هذا كذا
ما قِيلَ مَوْتٌ أوْ فِراقُ

٢٩١

وقال :

١ لَكَ عِلْمٌ بِعَبْرتى واشتِياقى
والذى بى مِنْ لَوْعةٍ واحتراقِ

٢ ولكَ الظَّرْفُ والمَلاحةُ والحُسْـ
ـنُ وَطِيبُ الأَرْدانِ[1] والأَخلاقِ

٣ وقَبِيحٌ بأَنْ تُعرِّضَ جِسْمِى
ما أَرَى مِنْ مَصارِعِ العُشّاقِ

٤ فَعَلامَ الصُّدودُ فى غيرِ جُرْمٍ
والصُّدودُ الفِراقُ قبلَ الفِراقِ ؟

فى الخفيف الأَول .

(١) م : « الآداب » .

٢٩٢

وقال :

١ ماتَ ذَاكَ الجَوى وذَاكَ الحَرِيقُ
وَرَثَى لى ظَبْىٌ علىَّ شَفِيقُ

٢ وجَرَى النَّوْمُ مِنْ جُفُونى مَجْرى الـ
ـدّمْعِ واستأْنَسَ الفُؤَادُ المَشُوقُ

٣ رَفَقَ الدَّهْرُ لى بِموْلاىَ والدَّهْـ
ـرُ إذا شاءَ بالقُلوبِ رَفِيقُ

٤ فبِحَقِّى وحُرْمَتى لا تَسبُّوا الدّهْـ
ـرَ ظُلْمًا فإِنَّه لى صَدِيقُ

فى الخفيف الأَول .

٢٩٣

وقال :

١ يَصُدُّنى عَنْ كَلامِكَ الشَّفَقُ
فالرُّسْلُ بَيْنى وبَيْنكَ الحَدَقُ[١]

٢ حَدِيثُنا فى الضَّمِيرِ مُتَّفِقٌ
وأمرُنا فى الجَمِيعِ مُفْتَرِقُ

٣ تُوحِى[٢] بأَسرارِنا حَوَاجِبُنا
وأعيُنٌ بالوصالِ تَرتَشِقُ

فى الأول من المنسرح .

(١) لم يرد هذا البيت فى م .
(٢) م : « توى » .

٢٩٤

وقال :

١ واللهِ لَوْ تَدْرِى بِما أَلقَى
لَحَرَجْتَ أَنْ تَتَجاوزَ الحَقَّا

٢ بى فَوْقَ ما تَلْقَى بِواحِدِها
أُمٌّ تَراهُ لِجِنْبِها مُلْقَى

٣ تَبْكِى لِمَنْهُوشٍ تَنَيَّبَهُ
صِلٌّ فما يُرْجَى ولا يُرْقَى

فى خامس الكامل .

٣ - [ع] يُقال نَهَشَتْه الحَيَّةُ ونَهَسَتْه ، وقيل النَّهْسُ بمقدَّم الفَمِ والنَّهشُ أكثرُ منه ، « وتَنَيَّبه صِل » أصابَه بنابه ، كما يُقال ظُفِّرَ إذا أُصِيب بالظُّفر وضُرِّسَ إذا عُضّ بالضِّرْس .

٤ فارحَمْ شَقِيًّا فى هَواكَ فمَا
يَبغِى وإنْ أَعتَقْتَه عِتْقَا

(١) م : « لجزعت » .

٢٩٥

قافية الكاف

وقال :

دَعا أَبىَّ[١] اللَّحْظِ خَدَّا كا
وامترَتِ الأَعْيُنُ عَيْنا كا

ما زِلْتُ أَرجُوكَ كما لَمْ أَزَلْ
يا سيِّدى مُذْ كنتُ أَخشَا كا

واللهِ لو أُعطَى المُنَى لم أُرِدْ
إلّا استلامًا بِفَمِى فَا كا

قَدْ بَعُدَتْ هِمَّةُ مَنْ رَاحَ أَوْ
أَصبحَ يَوْمًا يَتمنَّا كا

فى ثالث السريع .

(١) م : « إلى » وجاء بهامش ل : « دعا إليك اللحظ خدا كا » .

٢٩٦

وقال[١] :

١ لَهْفَ نَفْسِى علىَّ لا بَلْ علَيْكا
إذْ تَجُولُ العُيونُ فى خَدّيكا !

٢ وعَزِيزٌ علىَّ أَنْ تَجْتَنِى الأَبْـ
صارُ زَهْرَ الرَّبِيع مِنْ وَجْنَتيكا !

٣ أَنتَ وَقْفٌ على القُلُوب بما أَصْـ
بحتَ تُهْوَى وهُنَّ وَقْفٌ عَلَيْكا

٤ لا قَضَى اللهُ لى وِصالَك إنْ كُنْـ
تُ أَرَانى أَشتاقُ إلّا إليْكَا

٥ جَرَحتْكَ العُيونُ باللَّحْظِ حتَّى
صِرْتُ أَخشَى عليكَ مِنْ عَيْنيكا !

فى أول الخفيف .

(١) وردت هذه المقطوعة والمقطوعة التالية لها فى نسخة م من شرح الصولى .

٢٩٧

وقال :

١ إنَّ حُزْنى عليكَ ليسَ عليكا
بَلْ على مُهْجَةٍ تسِيلُ لَدَيْكا

٢ أَنتَ تُزْهَى بِصُورَةٍ غَدَتِ الأَبْـ
صارُ مِنْ حُسْنِها ورَاحَتْ عليكا

٣ لَعَنَ اللهُ مُقلَةً جُعِلَ الأَمْـ
رُ إليها ففَارَقتْ مُقْلَتَيْكا[1]

٤ بِأَبى لَفْظُكَ المَلِيحُ الذِى قَدْ
تَرَكَ السَّمْعَ وهْوَ طَوْعُ يَدَيْكا

٥ كيفَ لا يَستَبِدُّ بالحُسْنِ لَفْظٌ
كلَّما شِئْتَ جالَ فى شَفتَيْكا!؟

٦ إنَّ قَلْبى عليكَ فى كلِّ وَصْلٍ
وصُدودٍ أَرَقُّ مِنْ خَدَّيكا

فى أول الخفيف .

---

(١) م « وجنتيكا » .

٢٩٨

وقال :

١ نَمْ وإنْ لمْ أَنَمْ كَرَاىَ كَرَاكا
شاهِدٌ مِنْكَ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكا

٢ طَالَ ضُرِّى ـ تَفْدِيكَ نَفْسِى ـ وقَلَّتْ
نَفْسُ مِثْلِى عَنْ أَنْ تكونَ فِدَاكا !

٣ فى سَبيلِ الهَوى فُؤَادِى وما آ
سَى عليهِ لكنْ على ذِكْرَاكا

٤ ذَهبَتْ مُقْلَتاىَ بالدَّمِ والدَّمْ
عِ فِى النَّارِ إِذْ نَجَتْ مُقْلتَاكا

٥ لَسْتُ أَبكى ذَهابَ عَيْنى لِعَيْنى
غيرَ أَنِّى أَبكى لِأَنْ لا أَرَاكا

٦ ما فِراقُ الدُّنيا أُبَالِى ولكنْ
فى فِراقِ الدُّنيا فِرَاقُ هَوَاكا

فى أول الخفيف .

٢٩٨

وقال :

١ يا أَبا جَعْفرٍ أقرَّ لكَ الحُسْـ
نُ وحَلَّتْ جُيوشُه فى ذَرَاكا

٢ يا أَبا جَعْفر خُلِقْتَ بَدِيعًا
فاقَ حُسْنَ الوُجوهِ حُسْنُ قَفَاكا

٣ يا أَبا جَعْفَرٍ هَلِ النَّأْىُ يُنْجِى
مِنكَ هَيْهاتَ بلْ يَزِيدُ هَلاكا

٤ يا أَبا جعفرٍ أَنِلْنى وصالًا
يُجزِكَ اللهُ ـ إنْ فَعلتَ ـ جَزَاكا

فى أول الخفيف .

٣٠٠

وقال :

١ رَاحَتِي فى البُكاءِ حتَّى أَرَاكا
إنَّ لى مِنكَ شَاغِلاً عَنْ سِوَاكا

٢ تَعِسَ الهَجْرُ والذى شأْنُه الهَجْ
رُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حاشَا كا

٣ أَرشِدَنِّى إلى رِضَاكَ فإنِّى
لستُ أَدْرِى ما حِيلتى فى رِضَاكا !

٤ وإذا قِيلَ مَنْ تُحِبُّ تَخَطَّا
كَ لِسَانى وأَنتَ فى القَلْبِ ذَاكا !

فى أول الخفيف .

٣٠١

وقال :

١ عَرِيتُ مِنَ الهَوَى وبَرِئتُ منه
لَئِنْ أنا لَمْ أُعاقِبْ مُقْلَتيْكا

٢ بَعثتُكَ رائِدًا فَسَرَقْتَ منه
مَحَاسِنَه بِلَحْظَةِ ناظِريْكا

٣ وجِئتَ تَقُولُ لم أَرَه وهٰذِى
مَحَاسِنُه تَلُوحُ بِوَجْنَتيكا

٤ فإِنْ تَكُ يا رَسُولُ كتَمْتَنِيه
لَقَدْ ظَهرَتْ مَحَاسِنُه عَلَيْكا

فى أَول الوافر .

٣٠٢

وقال :

١ مَلِكٌ جارَ إذْ مَلَكْ
لَيسَ يَرثِى لِمَنْ هَلَكْ

٢ هَتَكَتْ سِتْرَ سَلْوَتى
كَفُّ حُبِّيكَ فانهَتَكْ

٣ يا مَلِيكًا إذا بَكَى
عَبْدُهُ فى الهَوَى ضَحِكْ !

٤ لى مِنَ الحُزْنِ مِثْلُ ما
مِنْ بَدِيعِ الجَمالِ لَكْ !

فى رابع الخفيف

٣٠٣

قافية اللام

وقال :

١ البَيْنُ جرَّعنى نَقِيعَ الحَنْظَلِ
والبَيْنُ أثكلَنى وإنْ لم أثكَلِ

٢ ما حَسْرتى أنْ كِدْتُ أقضِى إنَّما
حَسَراتُ نَفْسى[1] أنَّنى لم أفعَلِ

٣ نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهوَى
ما الحُبُّ إلَّا لِلحَبِيبِ الأوَّلِ

٤ كَمْ مَنْزِلٍ فى الأرْضِ يألَفُه الفَتَى
وحَنِينُه أبَدًا لأوَّل مَنْزِلِ

فى أول الكامل .

---

(١) م : « قلبى » .

٣٠٤

وقال :

١ زَائِرٌ زَارَنى فَهاجَ خَيالا
كنتُ لَوْلاهُ أَسوأَ[1] الناسِ حَالا

٢ فَتمتَّعتُ مِنْ غَزالٍ وحاشَى
ذلكَ الشَّخصَ أَنْ يكونَ غَزَالا

٣ كيفَ أَرجُو لِقَاءَ ساكِنِ بَغْدا
دَ بمصرٍ لقَدْ رجَوْتُ ضَلالا ؟ !

٤ مَثَّلَتْهُ المُنَى لِعَيْنى وفِكْرى
ولِقَلْبى حتَّى قَبِلتُ المُحَالا

٥ ما أَرَانى أَزَالُ نَصْبَ خَيالٍ
طارِقٍ أَوْ يَصِيرَ جِسْمى خَيَالا !

فى أول الخفيف.

(١) فى أصل ش ، ل : « أحسن » وعليها فى ش تصحيح « أسوأ » وهى الرواية فى م .

٣٠٥

وقال :

١ وَجَدَ الحاسِدُونَ فينا مَقَالا
فَوّقُوا أَسْهُمًا لَنا ونِبَالا

٢ عَجِبُوا أَنَّ قانِصًا [١] بَثَّ فى الآ
فاقِ أَشَرَاكَهُ فَصادَ غَزَالا

٣ مِلْءُ عَيْنى مَلاحةً وجَمالًا
وفُؤَادِى مَهابَةً وجَلالا

٤ فاعذِلُوا فيهِ كيفَ شِئْتُمْ وقُولوا
قَدْ كَفَى اللهُ المؤْمنينَ القِتَالا

فى أوّل الخفيف .

(١) م : « قاصداً » .

٣٠٦

وقال :

١ أَغارُ عليكَ مِنْ قُبَلِي
وإنْ أَعَطَيْتَنِى أَمَلِي

٢ وأُشْفِقُ أَنْ أَرَى خَدَّيْـ
ـكَ نَصْبَ مَوَاقِعِ المُقَلِ[1]

فى ثانى الوافر .

(١) م : « القبل » وجاءت تصحيحاً فى نسخة ل .

٣٠٧

وقال :

١ مُتَطَلِّبٌ بِصُدُودِه قَتْلِي
فَرْدُ المَحاسنِ وَجْهُهُ شُغْلِي

٢ أَلحاظُه فى الخَلْق مُسْرِعَةٌ
فيما يُريدُ كَسُرعةِ النَّبْلِ

فى خامس الكامل .

٣٠٨

وقال :

١ كَمْ يَتَمادَى لَيْلِيَ الأَطْوَلُ
كم يَتبَارَى دَمْعِيَ المُسْبَلُ !

٢ يا طُولَ هَجْرٍ مالَهُ آخِرٌ
منكَ لِعَتْبٍ مالَهُ أَوَّلُ

٣ يا غافِلًا عنِّيَ مالى أَرَى
طَرْفَكَ عَنْ قَتْلِيَ لا يَغْفَلُ ؟

٤ أَرَاكَ لا تَنفَكُّ ذَا فَزْعَة
فى النَّوْمِ مِنْ كثرةِ مَنْ تَقتُلُ

فى ثانى السريع .

٣٠٩

وقال :

١ شَدَّ ما استَنْزَلتْكَ عن دَمْعِكَ الأَظ
عانُ حتَّى[١] استَهلَّ دَمْعُ الغزَالِ

٢ أَىُّ حُسْنٍ فى الذَّاهِبينَ تَوَلَّى
وجَمالٍ على ظُهُورِ الجِمَالِ ؟ !

٣ ودَلالٍ مُخَيِّمٍ فى ذُرَى الخِيَـ
مِ وحِجْلٍ مُغَيَّبٍ[٢] فى الحِجَالِ !

٤ ومَهًا مِنْ مَهَى الخُدُورِ وآجا
لِ ظِباءٍ يُسرِعْنَ فى الآجالِ !

٥ عادَكَ الزَّوْرُ ليلةَ الرَّمْلِ مِنْ
رَمْلةٍ بينَ الحِمَى وبينَ المِطالِ

٦ نَمْ فمَا زَارَكَ الخَيالُ ولـ
كِنَّكَ بالفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الخيالِ

فى الخفيف الأَول .

---

(١) م : « حين » .
(٢) م : « معذب » .

٣١٠

وقال :

١ مُعْتَدِلٌ لم يَعتدِلْ عَدْلُهُ
في عاشِقٍ طالَ بهِ خَبْلُهُ

٢ أَطَرْفُهُ أَحسَنُ أَمْ ظَرْفُهُ
أَوْ وَجْهُهُ أَحسَنُ أَم عَقْلُهُ ؟

٣ أُنظُرْ فما عايَنْتَ في غَيْرِه
مِنْ حَسَنٍ فهْوَ لَهُ كُلُّهُ

٤ لَوْ قِيلَ لِلحُسْنِ تَمنَّى المُنَى
إذَنْ تَمنَّى أنَّه مِثْلُهُ

٥ أَيُّ خِصَالٍ حازَها سَيِّدِى
لَوْ لم يُكدِّرْ صَفْوَها مَطْلُهُ ؟ !

في ثاني السريع .

٣١١

وقال :

١ بُؤْسَ قَلْبِى كيفَ ذَلّا
صارَ لِلسُّقْمِ مَحَلّا ؟ !

٢ لم أَكُنْ أَخشَى الذى كا
نَ وقَدْ كنتُ مُخَلَّى

٣ ذُبُتْ حتَّى ما أَرَى لى
فى مِرَاةِ الشَّمسِ ظِلّا

٤ صَفَحَ اللهُ لِمَنْ يَظْ
لمُنى عَمّا استَحَلّا !

فى خامس الطويل .

٣١٢

قافية الميم

وقال :

١ استَزارَتْه فِكْرَتى فى المَنامِ
فأَتانى فى خُفْيَةٍ واكتِتَامِ

٢ اللَّيالى أَحفَى بِقلْبى إذا ما
جَرَحتْه النَّوَى مِنَ الأَيَّامِ

٣ يالَها لَذَّةً تَنزَّهَتِ الأَرْ
واحُ فيها سِرًّا مِنَ الأَجسامِ !

٤ مَجْلِسٌ لم يكُنْ لنا فيهِ عَيْبٌ
غيرَ أَنَّا فى دَعْوةِ الأَحلام !

فى أول الخفيف.

٣١٣

وقال :

١ يا سَقَمَ الجَفْنِ مِنْ حَبِيبى
أَلبَسَنى حُلَّةَ السَّقَامِ !

٢ كَمْ قتَلَتْ لَحْظتَاكَ ظُلْمًا
مِنْ عاشِقِ القَلْبِ مُستَهامِ !

٣ يا مَنْ بِعَيْنيهِ لى غَرامٌ
قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتى حمَامِى

٤ قَدْ رَوِيَتْ مِنْ دَمِى فحَسْبِى
مِنْ صائبِ النَّبْلِ والسِّهَامِ !

فى سادس البسيط .

٣١٤

وقال :

١ الهَوَى ظالِمٌ وأَنتَ ظَلُومُ
كيفَ يَقْوَى عليكُما المَظْلُومُ !

٢ لِلهَوَى جُرْأَةٌ ومِنْكَ صُدودٌ
ليسَ لى مُنكما مُحِبٌّ رَحِيمُ

٣ قَدْ بَرانى الهَوَى ودَلَّه عَقْلى
حَلَّ بى منكما البَلاءُ العَظِيمُ

٤ إنَّما يَعرِفُ السُّهادَ وطُولَ اللَّيْ
لِ مَنْ حَبْلُ وَصْلِه مَصْرُومُ

فى أول الخفيف .

٣١٥

وقال :

١ ظَنُّكَ فِيما أُسِرُّهُ حَكَمُ
أَرضَى بِهِ لى وطَرْفُكَ[١] الفَهِمُ

٢ كيف سُلُوِّى ولستَ تَرحَمُنى
ليسَ بهذا تُجَاوَرُ النِّعَمُ

٣ أَمِنْتَ قَلْبِى على هَوَاكَ فما
قَلْبى على ما ائتَمنتَ يُتَّهَمْ

٤ أَظهَرْتُ مِنْ لَوْعةِ الهَوى جَزَعًا
والصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الهَوَى كَرَمُ

فى أول المنسرح .

---

(١) م : « إن طرفك » .

٣١٦

وقال :

١ يا سَمِيَّ المَجْهُولِ حِينَ يُسَمَّى
والذى خُصَّ بالجَمالِ وعُمَّا

٢ والذِى هَمَّ خَصْرُه بانبِتَاتٍ
فثَنَاهُ الحَشَا فكادَ ولَمَّا

٣ لَسْتُ أَنسَى مَقالَه لى سِرًّا
أَحسَنُ الحُبِّ ما يَكُونُ مُعَمَّى

٤ حَفِظَ اللهُ لى صَحِيحَ هَوَاه
وكَفانى مِنْ حُبِّهِ ما أَهَمَّا !

فى الأول من الخفيف .

٣١٧

وقال :

١ رُقادُكَ يا طَرْفى عليكَ حَرَامُ
فَخلِّ دُموعًا فَيْضُهنَّ سِجَامُ

٢ فَفِى الدَّمْعِ إطفَاءٌ لنارِ صَبابَةٍ
لها بينَ أَثناءِ الضُّلُوعِ ضِرَامُ

٣ ويا كَبِدى الحَرَّى التى قَدْ تَصدَّعَتْ
مِنَ الوَجْدِ ذُوبى ما عليكِ مَلامُ

٤ قَضيْتُ ذماما لِلهَوَى كانَ واجِبًا
علَىَّ ولِى أيضًا عليهِ ذِمَامُ

٥ ويا وَجْهَ مَنْ ذَلَّتْ وُجُوهٌ أَعِزَّةٌ
لَهُ وَسَطَا عِزًّا فليسَ يُرَامُ

٦ أَجِرْ مُسْتَجِيرًا فى الهَوَى بكَ باسِطًا
إليكَ يَديْهِ والعُيونُ نِيَامُ

فى ثالث الطويل .

٣١٨

وقال :

١ حُبُّكَ بينَ الحَشَا مُقِيمُ
يا أَيُّها الشَّادِنُ الرَّخِيمُ

٢ أَمَا وخَدٍّ عَلَاهُ وَرْدٌ
أَبدَعَ فى طِيبهِ النَّعِيمُ

٣ لقَدْ تَمكَّنتَ مِنْ فُؤَاد
أسقَمهُ طَرْفُكَ السَّقِيمُ

فى سادس البسيط .

٣١٩

وقال :

١ الدَّهْرُ يَوْمٌ ويَوْمُ
والعَيْشُ عُذْرٌ ولَوْمُ

٢ فاقصِرْ لِما تَستهِيهِ
ولا يَكُنْ منكَ حَوْمُ

٣ لا تُصْغِيَنْ لِقَبِيحٍ
يَقولُه فيكَ قَوْمُ

٤ وأَهْيَف كمُنَى النَّفْ
سِ ليسَ يُغلِيه سَوْمُ

٥ وَسْنَانُ فى مُقْلتيهِ
نَوْمٌ وما ثَمَّ نَوْمُ

٦ أَفطَرْتُ فيهِ وقَدْ كا
نَ قبلَهُ لَى صَوْمُ

فى المُجتث .

٣٢٠

وقال[1] :

١ أَصدَاغُهُ أَلِفٌ ولامُ
ولِحَاظُه سَيْفٌ حُسَامُ

٢ وكَلامُه دُرٌّ هَوَى
لَمَّا تَخوَّنَه النِّظامُ

٣ لم يُنتَقصْ فى حُسْنِه
فَلَهُ الكَمالَةُ والتَّمامُ

٤ عَبْدَ الجمَالُ جَمالَهُ
فلَهُ التَّحيةُ والسَّلامُ

فى مُرفَّل الكامل .

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى م .

٣٢١

وقال :

١ لا تَصُدِّى فالصَّدُّ أمرٌ عَظيمُ
وارحمِى فالمُحِبُّ بَرٌّ رَحِيمُ

٢ أَمِنَ العَدْلِ أَنَّ قلبَكِ سَالٍ
والهَوَى ثابتٌ بِقَلْبى مُقِيمُ ؟ !

٣ ثُمَّ أَلحقْتِ بى الإِساءَةَ والظلْ
مَ وغيرِى هُوَ المُسِىءُ الظَّلُومُ

٤ ما اجتَرمنا إليكِ جُرْمًا ولكنْ
حُبُّ هذا الزَّمَانِ ليسَ يَدُومُ

فى أول الخفيف.

٣٢٢

وقال :

١ يُترجِمُ طَرْفى عن لِسانى بِسرِّهِ[1]
فيُظهِرُ مِنْ وَجْدِى الذى كنتُ أَكتُمُ

٢ أَليسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنى
وإِيَّاكَ لا نَخْلُو ولا نَتَكَلَّمُ ؟ !

٣ إِشارَةُ أَفوَاهٍ وغَمْزُ حَواجبٍ
وتَكسِيرُ أَبصارٍ وطَرْفٌ يُسَلِّمُ

٤ وأَلسُنُنا مَمنُوعةٌ مِنْ مُرَادِنا
وأَبصارُنا عنَّا تُجِيبُ وتُفهَمُ !

فى ثانى الطويل .

---

(١) م : « بعبرة » .

٣٢٣

وقال :

١ كيفَ بُعْدِى لا ذُقْتُمُ البَيْنَ أَنتُمْ
خبِّرونى مُذْ بِنْتُ عنكمْ وبِنْتُمْ !

٢ أَعلَى ما عَهِدْتُ أَمْ غَيَّرتْكُمْ
نَكَباتُ الدَّهرِ الخَؤُونِ فَخُنْتُمْ ؟

٣ يا مُنَى النَّفْسِ إِنَّ قَلْبى وإن با
نَ بِيَ البَيْنُ عندكمْ حيثُ كُنْتُمْ

فى أول الخفيف .

٣٢٤

وقال :

١ سَلامٌ على مَنْ لا يَرُدُّ سَلامِى
ومَنْ لا يَرانى مَوْضِعًا لِكَلامِ

٢ وماذا عليهِ أَنْ يُجِيبَ مُسَلِّمًا
وليسَ يُقَضَّى بالسَّلامِ ذِمَامى[1]

فى ثالث الطويل

---

(١) فى أصل ش ، ل : « وليس يقضى بالذمام سلامى » وما أثبتناه فعن م من الصولى .

٣٢٥

وقال :

١ أنتَ فى حِلٍّ فزِدْنى سَقَما
أَفْنِ صَبْرى واجعَل الدَّمعَ دَمَا

٢ وارْضَ لى الموتَ بِهَجْريكَ فإنْ
لم أَمُتْ شَوْقًا فَزِدْنى أَلَمَا

٣ مِحْنَةُ العاشِقِ فى ذُلِّ الهَوَى
وإذا استُودِعَ سِرًّا كَتَما

٤ ليسَ مِنَّا مَنْ شَكا عِلَّتَه
مَنْ شَكا ظُلْمَ حَبِيبٍ ظَلَما !

فى ثالث الرمل .

٣٢٧

قافية النون

وقال :

١ تَنَاءٍ بَدْؤُهُ ذَنْبُ التَّدَانِى
مِنَ المَسروقِ مِنْ حُورِ الجِنانِ

٢ لِخَدَّيْهِ دَقائقُ لَوْ تراها
إذَنْ لَسَأَلتَ عنها فى المَعَانى

٣ تَساكَتْنا وقَلْبانا جَمِيعًا
بأَلفاظِ الهَوَى يَتَكَلَّمانِ

٤ وحارَبَنا غَلِيلُ الشَّوْقِ حتَّى
نَزَلنا صاغِرِيْنَ على الأَمانِ

فى أول الوافر .

٣٢٧

وقال :

١ لَوْ تَراهُ يا أَبا الحَسَنِ
قَمرًا أَوفَى على الغُصُنِ

٢ قَمرًا أَلقَتْ جَواهِرُه
فى فُؤَادِي جَوْهرَ الحَزَنِ

٣ كلُّ جُزْء مِنْ مَحَاسِنِهِ
فيهِ أَجزَاءٌ مِنَ الفِتَنِ

٤ لَىَ فى تَرْكِيبِهِ بِدَعٌ
شَغَلتْ قَلْبى عن السُّنَنِ

٥ بِأَبى الأَنصارُ مِنْ نَفَرٍ
نَصرُوا سُقْمِى على بَدَنى !

فى خامس المديد .

٣٢٨

وقال :

١ يا جُفُونًا سَواهِرًا أَعدمَتْها
لذَّةَ النَّوْمِ والرُّقادِ جُفُونُ

٢ أَينَ منكِ الدِّماءُ قَدْ نَفِدَ الدَّمْ
عُ الذى منكِ يَمتريهِ الحَنِينُ ؟

٣ بَلِيَ الجِسْمُ لكن الشَّوْقُ حَىٌّ
ليسَ يَبْلَى وليسَ تَبْلَى الشُّجُونُ

٤ إنَّ لِلّهِ فى العِبادِ مَنايَا
سَلَّطتْها على القُلُوبِ العُيونُ !

فى أول الخفيف.

٣٢٩

وقال :

١ ومُحتكمٍ فى الخُمْصِ طَوْرًا وفى البُدْنِ
فَقَدْ دَقَّ عن حِقْفٍ وقَدْ جَلَّ عَنْ غُصْنِ

٢ تَبَدَّى فأَبدَى لى الجَوَى بِصُدودِه
وأَسنَى عَطيَّاتِ الفُؤَادِ مِنَ الحُزْنِ

٣ وقَدْ سَوَّدَ الدِّيوانُ بعضَ ثِيابِهِ
وأَحسَنُ ما تُستَوضَحُ الشمسُ فى الدَّجْنِ

٤ فلاقَتْهُ أَبياتٌ تُنَاسِبُ وجهَه
نَدبْتُ لها فِكْرى وأَخدمتُها ذِهْنى

٥ فأَغضَبْتُه أَنْ قلتُ يا أَحسَنَ الوَرَى
وكادَ بأَنْ يُفضِى إلى الشَّتْمِ واللَّعْنِ

٦ إذا غاظَ وَصْفُ الناسِ بالحُسْنِ أَهلَه
فَلمْ لَمْ يُخَرِّقْ ثَوْبَه يوسُفُ الحُسْنِ ؟

فى أَول الطويل .

٣٣٠

وقال ، وقيل إنّهما لِمَعقِل بن عيسى أخى أَبى دُلَف[1] :

١ لَعَمْرِى لَئِنْ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعيُنٌ
لقَدْ سَخنَتْ بالبَيْنِ منكَ عُيونُ

٢ فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقْفٌ عليكَ مَحبَّتِى
مَكانُك مِنْ قَلْبى عليكَ مَصُونُ

فى ثالث الطويل .

(١) لم يردا فى م .

٣٣١

وقال :

١ الحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الحَسَنِ
يا قَمرًا مُوفِيًا على غُصُنِ

٢ إنْ كنتَ فى الحُسْنِ واحدًا فأَنا
يا واحِدَ الحُسْنِ واحِدُ الحَزَنِ

٣ كُلُّ سَقَامٍ تَرَاه فى أَحَدِ
فذَاكَ فَرْعٌ والأَصْلُ فى بَدَنى

٤ كَوامِنُ الحُبِّ قبلَ كَوْنِكَ فى
أَفئِدَةِ العَاشِقِينَ لم تَكُنِ

فى أول المنسرح .

٣٣٢

قافية الواو

وقال :

١ فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ
يُحاذَرُ فى رَوَاحٍ أَوْ غُدوِّ

فى أول الوافر .

١ – إن حملتَ هذا البيت على أنه مُقفًّى تقفيةَ التصريع وَجبَ أَن تخفف الهمزة فى «سُوءٍ» وتُشدَّد الواو ، وكذلك ينبغى أن يُنشد ، فإن جعلتَه غير مُصرَّع جازَ الهمزُ فى «سوء» .

٢ أَيَا قَمرَ السَّماءِ سفُلْتَ حتَّى
كأَنَّكَ قد ضَجِرْتَ مِنَ العُلوِّ

٣ رَأَيْتكَ مِنْ مُحِبِّكَ ذَا بِعَادٍ
ومِمَّنْ لا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوِّ

٤ فلَوْ أَنَّ الصَّبا حَمَلَتْكَ ما إِنْ
سَتسبِقُنى الغَداةَ إلى السُّلوِّ

٤ – إذا كانت «ما» نافيَة وجاءَت أَوّل الكلامِ فدخول «إنْ» بعدها مُطرد ولا يُنظر أَفعلٌ وقعَ بعدها أَم اسم ، قال زهير :

ما إن يَكادُ يُخلِّيهم لوجِهتِهم تَخالُجُ الأَمر إنَّ الأَمرَ مُشتَرِكُ

وقال فَرْوة بن مُسَيْك المُرادِىّ :

وما إنْ طِبنّا جُبنٌ ولكنْ مَنايانا ودولةُ آخرينا[١]

فإذا كانت « ما » نافية ولم تكن فى صدر الكلام قَلَّ مجئُ « إن » معها ، كقولك لو جاءَ رسُولُك ما إن رددُته خائباً ، ولا يكثر دخول « إن » فى هذا الموضع ولكنه جائز لأَنَّ النفى واقع ، لأَنهم جاءوا بـ« إنْ » مع « ما » التى هى اسم لِشَبهها بالنافية فى اللفظ ، وعلى ذلك فسّروا قول الأَول :

ورَجِّ الفتَى لِلخَيْرِ ما إنْ رأَيتَه على الشرِّ خيرًا لا يَزالُ يَزِيدُ

وقد أَنشدوا أَشعارًا « إنْ » فيها زائدة وليس فى أَول الكلام نفى كقول الشاعر :

أَلَا إنْ سرَى هَمِّى فبِتُّ كئيبا أُحاذِرُ أَنْ تَنـأَى النَّوَى بِغَضُوبا

قيل « إنْ » فى هذا البيت زائدة ، وقيل معناه إِنَّه سَرَى همِّى فخُفِّفت المثقَّلة .

٥ وحَسْبُكَ حَسْرَةً لكَ مِنْ صَدِيق يَكونُ زِمامُه بِيَدىْ عَدُوٍّ !

---

(١) قال فى اللسان : « الطب » العادة والشأن وقال « والطب » الطويّة والشهوة والإرادة ، وقول فروة بن مسيك المرادى :

فإن نَغلب فغــلابون قدماً وإن نُغلب فغــير مغلبينــا
فـــا إن طبنـــا جبن ولكن منـــايانا ودولـــة آخرينا
كـــذاك الدهر دولته سجال تكـــر صروفه حيناً فحينـــا

يجوز أن يكون معناه ما دهرنا وعادتنا ، وأن يكون معناه شهوتنا ، ومعنى هذا الشعر إن كانت همدان ظهرت علينا فى يوم الروم فغلبتنا فغير مغلّبين .

٣٣٣

قافية الهاء

وقال :

١ رِقَّ لَهُ إنْ كنتَ مَوْلاهُ
وارحَمْ فقَدْ أَشمَتَّ أَعدَاهُ

٢ وَيْلٌ له إنْ دامَ هذا بهِ
مِنْ حُرَقٍ تُقْلِقُ أَحشَاهُ

٣ يا غُصْنَ بانٍ نَاعِمٍ قَدُّهُ
فوقَ نَقًا يَهْتَزُّ أَعلاهُ

٤ منَعْتَ عَيْنِيَّ لَذِيذَ الكَرَى
أَحسِنْ كما حَسَّنَكَ اللهُ[1] !

في ثالث السريع .

(١) زادت م بيتاً آخر وهو :
ما وقع الناظر مني على خدّك إلاّ قلت أوّاهُ !

٣٣٤

وقال :

١ أُعطِيتَ مِنْ نَفَحاتِ الحُسْنِ أَسناها
وفُقْتَ مِنْ نَفَحات الطِّيبِ أَذكاها

٢ فالحُسْنُ مُطَّرَحٌ والطِّيبُ مُفتَضَحٌ
والحُورُ أَصبحتَ بعدَ اللهِ مَوْلاها

٣ مَنْ كانَ لم يَر شَمْسًا مِنْ سَنا بَشَر
فإِنَّنا بِعَلِيٍّ قَدْ رَأَيْناها

فى ثانى البسيط .

٣٣٥

وقال :

١ لَهَا وأَعارَنِى وَلَـهَا
وأَبصَرَ ذِلَّتِى[1] فَزَها

٢ لَـه وَجْهٌ يَعَزُّ بـهِ
ولى حُرَقٌ أَذَلُّ بِـها !

٣ دَقِيقُ مَحاسنٍ وُصِلَتْ
مَحاسِنُ وَجْنَتَيهِ بِـها

٤ أُلاحِظُ حُسْنَ وَجْنَتِه
فتَجْرحُنى وأَجَرحُها !

فى ثانى الوافر .

(١) م : « حرقتى » .

٣٣٦

وقال :

١ أَيَا مَنْ لا يَرِقُّ لِعاشِقِيه
وَمَنْ مَزَجَ الصُّدودَ لنا بِتيهِ

٢ ومَنْ سَجَدَ الجمالُ له خُضوعًا
وعَمَّ الحُسْنُ مِنْه[١] مَنْ يَلِيهِ

٣ سَلِيلُ الشَّمْسِ أَنتَ فَدَتْكَ نَفْسى
وهَلْ لِسَليلِ شَمْسٍ مِنْ شَبِيهِ ؟

٤ كَمُلْتَ ملاحةً وفَضُلْتَ ظَرْفًا
فأَنتَ مُهذَّبٌ لا عَيْبَ فيهِ

فى أول الوافر .

---

١) فى الأصل « منا » .

٣٣٧

وقال :

١ تُفَّاحَةٌ جُرِحَتْ بالدُّرِّ مِنْ فِيها
أشهَى إلىَّ مِنَ الدُّنيا وما فِيها

٢ حَمْراءُ فى صُفْرَةٍ عُلَّتْ بغاليةٍ
كأَنَّما قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيها

[من البسيط]

٢ ـ قوله «عُلَّت بغالية» الغالية ضَرْب من الطِّيب ، ويقال إنَّ هذا الاسم حَدَث فى الإسلام ، وذكر المفضَّل بن سُلَمة أنَّ عبد الله بن جعفر بن أبى طالب دخل على معاوية فشمَّ منه طِيباً ، فسأله عنه فوصف له صِفتَه فقال له معاوية : هذه غالية ، يعنى هذه الصفة غالية فسمِّى هذا الطيبُ بذلك ، وقد يجوز أن يتفق مثلُ هذا الحديث ولكن المعقول لا يتصوّره كلَّ التصوّر ، لأن معاوية بَسَطَ يده فى الأموال بسطاً لا يَستغلى معه شيئاً . وروَى بعضُ الناس أنَّ فاطمة بنت النبىّ صلَّى الله عليه وسلم قالت بعد موته :

ماذا على مَن مَسَّ تُرْبَةَ أحمدٍ ألاَّ يَمَسَّ مَدَى الزَّمانِ غَواليا !

فإنْ صَحَّتْ هذه الروايةُ فقد بطلت الحكاية عن عبد الله بن جعفر لأَن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مُتقدمة لذلك بسنين كثيرة . ولا يمتنع أن تُسمّى أصناف الطِّيب كالعنبر والمِسْك والعُود الرطْب غَوَالى لأَنهنَّ يَغلِينَ فى الشِّراء والبيع

٣ جاءَتْ بها قَيْنَةٌ مِنْ عندِ غانِيةٍ
نَفْسى مِنَ السُّقْمِ والأَحزانِ تَفْدِيها
٤ لَوْ كنتُ مَيْتًا ونادَتْنى بِنَغْمتِها
لَكنتُ لِلشَّوقِ مِنْ لَحْدِى أُلَبِّيها

٣٣٨

وقال :

١ تَحمَّلَ مَنْ حَيَاتى فى يَدَيْهِ
فيا أَسَفِى ويا شَوْقى إليْهِ !

٢ تَعالَى اللهُ يا طُوبَى لِعَيْنٍ
تُمتِّعُ طَرْفَها فى وَجَنَتيْهِ !

فى أول الوافر .

٢ – «يا» هاهنا واقعةٌ على مُنادًى محذوف كأنه قال ياقوم ونحو ذلك كما قال العِجْلى :

* أَلَا يا اسْلَمِى ذَاتَ الدّمالجِ والعِقْدِ *

كأنه قال يا فلانةُ اسلمى ، ويكون «طُوبَى» فى موضع مبتدأ وهى [فُعْلَى] من الطِّيب ، وسيبويه يرى أَنَّ [أَفْعَلِ] إذاكانت أنثى (لأَفعل) لَزِمَتْها الأَلفُ واللام ، فكان حقُّ هذه الكلمة أَن يُقال فيها الطُّوبىَ ، ولكن تجىء أَشياء شَواذ عن القياس ، وإذا حُمِلَ الأَمر على ما قال وجبَ أَن يكون الأَلف واللام لازمة لـ«الدُّنْيا» و «الأُخرَى» وقد حُذِف منهما علامة التعريف ومِن غيرهما ممّا هو جارٍ مَجراهما ، قال ابنُ أَبى ربيعة :

إنْ كنتَ حاولتَ دُنيا أَو ظَفِرْتَ بها فما أَخذتَ بِتَرْكِ الحَج مِنْ ثَمَنِ

وقال أَيضاً :

وأُخرَى أَتَتْ منْ دُونِ نُعْمٍ ومثْلُهـا نَهَى ذُو النُّهَى لو تَرْعوى أَوْ تُفكِّرُ

وقد يجوز أَن تكون اللام بعد « طُوبَ » مُقْحَمةً ، مِثْلَها فى قولهم يا بُوسَ لِلحرب ، كأَنه قال يا طُوبَى عَيْن ، لأَنهم إِذا تَعجَّبوا من الشىء وعَظُم فى أَنفسهم نادوْه ، كما يقولون يالهفَ نفسى على كذا .

٣ أَظُنُّ البَيْنَ كانَ يُرِيدُ فَجْعى
به إِذْ صارَ يَحسُدنى عَليْهِ

٤ سَأَبْكِى ما أَطاعَ الدَّمْعُ عَيْنى
مَحَاسِنَه وفَتْرَةَ مُقْلَتيْهِ

٣٣٩

وقال :

١ نَشرْتُ فيكَ رَسِيسًا كنتُ أَطويهِ
وأَظهرتْ لَوْعَتى ما كنتُ أُخفِيهِ

فى أَول البسيط .

١ – « الرَّسِيس » ما يَرُسُّه الرجلُ فى قلبه أَى يَدْفِنه من حُزْنٍ أَو حُبٍّ ، يُقال رَسَسْتُ الميّتَ أَرُسُّه رَسًّا ، قال الشاعر :

ومِنْ مَيّتٍ رُسَّ فى حُفرةٍ وآخرَ فى القفْرِ لم يُرْسَسِ

وقيل « الرَّسِيَس » ابتداء الحُب ، ومنه رَسُّ الحُمَّى ورسيسُها أَى ابتداؤُها ، وقيل « الرَّسِيس » الحركة .

٢ إنْ كانَ وَجْهُكَ لى تَتْرَى مَحَاسِنُه
فإِنَّ فِعْلَكَ بى تَتْرَى مَسَاوِيهِ

٢ – « تَترى » كلمة فى معنى التواتر ، يقال جاءَ القُوم تترى أَى بعضُهم فى إِثر بعض ، وربما عَبّروا عن هذه الكلِمة بأَن يقولوا « تَتْرى » من الوِتْر أَى الفَرْدِ والمعنى مُتَقارب ، ويجوز فيها التنوين وتركُه ، فإِذا لم تُنوّن فأَلِفُها للتأْنيث ، وإِن نُونت فأَلفها للإِلحاق ، والتاء فى أَولها بدل من الواو كأَنهم قالوا وَتْرَى ثم قلبوا الواو تاءً . « ومَسَاويه » أَصلُها الهمز لأَنه مِن ساءَ يسوء ، والتخفيف مُطَّرد .

٣ مُرتَجَّةٌ في تَهادِيه أَسافِلُه
مُهَتَزَّةٌ في تَثَنِّيهِ أَعالِيهِ

٤ تاهَتْ على صُورةِ الأَشياءِ صُورتُه
حتَّى إِذا كَمُلَتْ تاهَتْ على التِّيهِ

٥ ما استُجمِعَتْ فِرَقُ الحُسْنِ التى افتَرقَتْ
عن يُوسف الحُسْنِ حتَّى استُجمِعَتْ فِيهِ

٣٤٠

وقال :

١ لَوْ كُنتَ عِنْدىَ أَمسِ وهْوَ مُعَانِقى
ومَدَامِعى تَجرى على خَدَّيْهِ

٢ وقد ارتَوتْ مِنْ عَبْرتى وَجَناتُه
وَتنزَّهَتْ شَفَتاىَ فى شَفَتَيْهِ

٣ لَرأَيتَ بَكّاءً يَهُونُ على الهَوَى
وتَهُونُ تَخْلِيةُ الدُّموعِ عَليْهِ

٤ ورأَيْتَ أَحسَنَ مِنْ بُكائى قَوْلَه
هذا الفَتى مُتَعنِّتٌ عَيْنَيْهِ !

فى أول الكامل .

٣٤١

وقال :

١ ظَنِّى بهِ حَسَنٌ لَوْلا تَجنِّيهِ
وأَنَّه ليسَ يَرْعَى حَقَّ حُبِّيهِ

٢ لم يُلْهِنى عَنْهُ ما أَلهَاهُ بَلْ عَذُبَتْ
عِندى الصَّبابَةُ إِذْ جُرِّعتُها فِيهِ

٣ عَفَّتْ مَحَاسِنُه عِندى إساءَتَه
حتَّى لَقَدْ حَسُنَتْ عندى مَساوِيهِ

٤ هذا مُحِبُّكَ أَدمَى الشَّوْقُ مُهْجتَه
فكيفَ تُنكِرُ أَنْ تَدْمَى مآقِيهِ !

فى ثانى البسيط .

باب الهجاء

قافية الألف

٣٤٢

وقال يُعرِّض ببعض بنى حُمَيْد وقد أسمعَه وأربَى عليه بعدَ ما قُتِل محمد بن حميد ، ولم يُصرِّح بهجائه لِمَدْحِه إيَّاهم ولأنَّه طائىّ[١] :

١ إذا جَارَيْتَ فى خُلُقٍ دَنِيئًا ... فَأنتَ ومَنْ تُجَارِيه سَواءُ

٢ رَأَيتُ الحُرَّ يَجْتَنِبُ المخَازِى ... ويَحْمِيهِ عنِ الغَدْرِ الوَفاءُ

٣ وما مِنْ شِدَّةٍ إلّا سَيأْتِى ... لَها مِنْ بعدِ شِدَّتِها رَخاءُ

٤ لَقَدْ جَرَّبْتُ هذا الدَّهرَ حتَّى ... أَفادَتْنِى التَّجارِبُ والعَناءُ

٥ إذا ما رأْسُ أَهلِ البَيْتِ وَلَّى ... بَدا لهمُ مِنَ الناسِ الجَفاءُ

---

(١) وقال الصولى : يعرض بعثمان بن حميد .

٦ يَعِيشُ المَرْءُ ما استحيَى بِخَيرٍ
ويَبْقَى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحاءُ

٧ فَلا واللهِ ما فى العَيْشِ خَيْرٌ
ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ

٨ إذا لم تَخْشَ عاقِبةَ اللَّيالى
ولَمْ تستَحْى فافعَلْ ما تَشاءُ

٩ لئيمُ الفِعْلِ مِنْ قَوْمٍ كِرامٍ
له مِنْ بينهمْ أَبدًا عُوَاءُ

فى أول الوافر .

٣٤٣

وقال يهجو عُتْبة بنَ أَبى عاصم :

١ أَعُتَيْبَ يا ابنَ الفَعْلَةِ اللَّخْناءِ
أَأَمِنْتَ مِنْ بَذَخى ومِنْ غُلَوائى ؟

٢ فبِحُرْمةِ الغُرْمُولِ فى استِكَ إِنّه
قَسَمٌ له حَقٌّ على البُغَّاءِ

٣ دَعْوَاكَ فى أَكَلْبٍ أَعَمٌّ فَضِيحةً
وأَخَصُّ أَمْ دَعْوَاكَ فى الشُّعَراءِ ؟

٤ عَجَبًا لِصَيَّادِ الهِجَاءِ بِعِرْضِه
وحِرُ امِّهِ أَبدًا على الإِعرَاءِ[1] ؟!

٥ ما شِعْرُه كُفْأً لِشِعرى فليَمُتْ
غَيْظًا ولا الخُلُقُ مِنْ أكفائى

٦ أَنَّى يَفُوتُ مَخَالِبى فى بَلْدة
أَرْضى بها مَبْسُوطةٌ وسَمائى ؟

٧ وكُهُولُ كَهلان وحَيًّا حِمْيَرٍ
كالسَّيْلِ قُدَّامى مَعًا ووَرَائى

٨ فـأُلاكَ أَعمامى الذينَ تَعمَّموا
بالمَكْرُماتِ وهذِهِ آبائى !

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « الأعداء » . وجاء فى اللسان قال الجوهرى عروته أعروه إذا ألممت به وأتيته طالباً .

٣٤٤

وقال يهجوه :

١ نُبِّئْتُ عُتْبَةَ شاعِرَ الغَوْغاءِ
قَدْ ضَجَّ مِنْ عَوْدى ومِنْ إبدَائى

٢ لَمّا غَضِبْتُ على القَرِيضِ هَجَوْتُه
وجَعلتُ خِلْقَتَه هِجاءَ هِجَائى

٣ ما كانَ جَهْلُكَ تارِكًا لكَ غِيَّه
حتَّى تكونَ دَجاجَةَ الرَّقَّاءِ

٣ ـ (س) : « تاركاً لك بَحْثَه » . يريد المثلَ بقوله « دَجاجة الرّقاء » قولَهم تَركتْهُ فَرُّوج الرَّقاء ، وذلك أنه مُعذَّب أبدًا يُجرَّب عليه لَسْعُ الحيَّةِ لأَن الذى يَرْقِى يكون معه فَرّوجٌ أو نحوه فيُلدِغَه حَيَّةً ويقول لِلعامّة إنى أرقيه فلا يَضرُّه السّمُّ ، يريد أن يخدعَ بذلك ويُنَفِّق دَواءَه فإنْ هلَكَ فإنه غير مُبَالٍ . والمعنى أنَّ غيرك يُعرّضك لِلشر .

٤ حِلمى عنِ الحُلَماءِ غيرُ مُكدَّرٍ
والحَتْفُ فى سَفَهِى على السُّفَهاءِ

٥ أَضعِفْ بِمَن أمسَى وأَصبحَ أَمره
تَبَعًا لِأَمْرِ الدُّودةِ الشَّعْراءِ !

٦ إنِّى لَأَعجَبُ مِنْ أُناسٍ صُوِّروا
صُوَرَ الرِّجالِ لهمْ فُروج نِسَاءِ !

٧ اللهُ يَعلمُ أَنَّها لَمُصِيبَةٌ
نَزلَتْ ولا سِيمَا على الشُّعَراءِ

٨ ما الشَّمْسُ أَعجَبُ حِينَ تَطلعُ لِلورَى
غَرْبِيَّةً مِنْ شاعِرٍ بَغَّاءِ

٩ إنْ كنتَ لَسْتَ بِمُنْتَهٍ عَنْ بَذْلِها
فأَنا أَحَقُّ بها مِنَ الغُرَباءِ !

٣٤٥

وقال يَهجو عبدَ الله الكاتِبَ وكان يُحِبُّه ويُعرِّض بالمُبَارَكىّ :

١ قُلْ لِعَبْدونَ أَينَ ذَاكَ الحَيَاءُ
إنَّ دَاءَ المجُونِ دَاءٌ عَيَاءُ ؟ !

٢ طَالَما كنتَ قَبْلُ عِنْدِى مَنِيعًا
ومَصُونًا كما يُصَانُ الرِّدَاءُ

٣ ثُمَّ كَشَّحْتَنى على غَيْرِ جُرْمٍ
فـأَنا والمُبَارَكِىُّ سَوَاءُ

٤ قالَ لى النَّاصِحونَ وهْوَ مَقَالٌ :
ذَمُّ مَنْ كانَ خامِلًا إطرَاءُ

٥ صَدَقُوا فى الهِجَاءِ رِفْعَةُ أَقوا
مٍ طَغَامٍ فليسَ عِنْدى هِجَاءُ

فى أوّل الخفيف .

٣٤٦

قافية الباء

وقال يهجو عُتْبة بن أَبى عاصم :

١ أَعُتْبَةُ أَجبَنُ الثَّقلَيْنِ عُتْبًا
بِجَهْلِكَ صِرْتَ لِلمكْروه نَصْبًا

فى أول الوافر .

١ –رواية (ع) «أعتبة أَجبن الثَّقلين» ويجوز فِى «عُتبة» الذى فى أول البيت ضَمُّ الهاء وفتحها كقوله :

* كِلِينى لهم يا أُمَيْمةَ ناصبِ *

فالضم على أصل النداء والفتحُ على إرادة التَّرخيم وإقحام الهاء . و «عُتبة» مأخوذ من قولهم عَتَبَ القومُ فى الوادى إذا نزلوا فى جانبٍ من جوانبه :

٢ رُمِيتَ بِمَنْ لوَ انَّ الجِنَّ تُرْمَى
بهِ لَتنهبَّتْهَا الإِنْسُ نَهْبَا

٣ فإِنَّكَ إِنْ تُساجِلْنى تَجدْنى
لِرَأْسِكَ جَنْدَلاً ولِفِيكَ تُرْبَا

٤ تَجِدْ صِلاًّ تَخَالُ بِكُلِّ عُضْوٍ
لَهُ مِنْ شِدَّة الحَرَكات قَلْبَا

٤ ـ أصل «الصل» فى الحيّة الذَّكَر ثم نُقِل إلى وَصف الرجل على معنى المدح ، يُرَاد أنه لا يُطاق ولا يُقام له .

٥ أَخَا الفَلَوات قَدْ أَحيَا وأَردَى
رِكابًا فى صَحاصِحها ورَكْبَا

٦ فكادَ بأَنْ يُرَى لِلمَشْرِق شَرْقًا
وكادَ بأَنْ يُرَى لِلغَرْب غَرْبَا

٦ ـ زاد الباء هاهنا كما قالوا كفى باللهِ شهيدًا ، وليس زيادتها بعد «كاد» معروفة إلاَّ أَنَّ لها نظائر كقول النَّمِر بنِ تَوْلَب :
ظَهرتْ نَدامتُه وهان بسُخطهِ شيأً على مَرْبوعها وعِذارها

٧ وأَنتَ تُدِيرُ قُطْبَ رَحًا عليًّا
ولم تَرَ لِلرَّحَا العَلياءِ قُطْبَا !

٧ ـ [ص] يرميه بالأُبْنَة وأَنَّ القُطْب فى الرّحا السُّفْلى وهذا هو الرّحا السُّفْلى والقطبُ فيما فوقه .

٨ تَرَى ظَفَرًا بِكُلِّ صِرَاعِ قِرْن
إِذا ما كنتَ أَسفلَ مِنْه جَنْبَا

٩ ثَكِلْتُ قَصَائدى إن مَرَّ يَوْمٌ
ولَمَّا أَقضِ فيهِ مِنْكَ نَحْبَا

١٠ وكُنْتُ إذنْ كأَنتَ فإنَّ مِثْلى
إذا ما كانَ مِثْلكَ كانَ كَلْبَا

١٠ ــ (س) : «وكنتُ إذن كمثلك إنَّ مثلى» النحويّون يحكون دخول الكاف على «أَنت.» و «أَنا» و «إياك» وهو قليل ردىء ، ومنه قول الشاعر :

فأَحِسنْ وأَجمِلْ فى أَسيركَ إنه ضعيفٌ ولم يأْسِرْ كإِيّاكَ آسِرُ

٣٤٧

وقال يَرُدُّ على عُتْبة وكان هجا بنى عبد الكريم الطائيِّين :

١ شِعْرى ، أَنَّى هَرَبْتَ فى الطَّلَبِ
ولَوْ صَعِدْتَ السَّماءَ فى سَبَبِ

٢ يا ابنَ أَبى عاصمٍ ولا عاصِمٌ
وَيْلكَ مِنْ سَطْوَتى ومِنْ غضَبِى

٣ لَوْ كُنتَ مِنْ غُرَّة المَوالى إذَنْ
لم تَنْثُ سُوءًا فى غُرَّة العَرَبِ

فى أول المنسرح :

٣ ـ [ع] أرادبـ « الموالى » هاهنا الذين يُعتقون فيكون ولاؤُهم لمن أعتَقهم. يقول : لو كنتَ من كِرام الموالى لم تَنْثُ سُوءًا أى لم تُظهر ، يقال نَثوْتُ الحديثَ إذا أظهرتَه من خير أو شرّ .

٤ أَىُّ كَرِيمٍ يَرْضَى بِشَتْم بنى
عَبد الكريمِ الجَحَاجِحِ النُّجُب ؟

٤ ـ « الجَحاجِح » جمع جِحْجَاح وهو السَّيد ، يقال فى جمعه جَحاجحَة ، والقياس أَن تُثبت فيه الياء فيقال جَحاجِيح .

٥ أَىُّ مُنَادٍ إلى النَّدَى وإلى الهَيْ
جاءِ ناداهمُ فلَمْ يُجَبِ ؟

٦ أَى فَتًى مِنهمُ أَشاحَ فلَمْ
يُصَبْ غَدَاةَ الوَغَى ولم يُصِبِ ؟

٦ ـ «الإشاحة» تُستعمل فى معنى الجدّ ومعنى الحَذَر ، وقد ذكَره بعضهم فى الأَضداد ، وكذلك المشايَحة ، قال عمرو بن الإطنابة :

وإقدامى على المـــكروه نفْسى وضَرْبى هامةَ البَطلِ المُشِيحِ

وقال الراجز :

إذا سمِعْنَ الحِسَّ مِن رياحِ
شايَحْنَ مِنه أيّما شِيَــاحِ

٧ أَىُّ وَلِيدٍ رَأَى سُيوفَهُمُ
فى الحَرْبِ مَشهورةً فلم يَشِبِ ؟

٨ إنْ رُمْتَ تَصْدِيقَ ذَاكَ يا أَعورُ ال
دَّجَالُ فالحَظْهُمُ ولا تَذُبِ

٨ ـ هكذا عند (س) وعند (ع) ، وتصحيح العَبْدى « يا أعورَ الدّجالِ » . جعل «أعور» معرفةً بالنداء ثم نعتَه بالدجّال وبعضُ العرب يستوحش من هذه البِنْية ، واستعمالها فى كلامهم قليل ، لايكاد يوجد يا غلامُ العاقلُ أَقِبلْ ، فلذلك استحسنَ بعضُهم إدخالَ الأَلف واللام فى قول الراجز :

فيا الغُلامانِ اللّذان فرَّا
إياكما أن تُكسبانا شرًّا

لأنه استقبح أن يقول فياغُلامان ثم يُتبعهما بقوله اللذان ، إلاَّ أنَّ دُخولَ حرف النداء على الألف واللام شنيع قليل ، وقد أنشدوا قول الشاعر :

مِن أَجلكِ يا التى تَيَّمتِ قَلْبِى   وأَنتِ بَخيلةٌ بالودِّ عنِّى

وهذا على إقامة الصفة مقامَ الموصوف ، كأنه قال يا فلانة التى . ولو أنشد «يا أعورَ الدجالِ» فأُضِيف «أعور» إلى ما بعده على مذهب قولهم مسجد الجامِع وصلاة الأُولى لكان ذلك وجهاً ، وهو فى اللفظ أحسنُ من الوجه الأَول ، ويكون «الدجّال» ها هنا يُراد به اللفظ كما يقال فلان يُسمّى بأَسد وإنما يعنى الهمزة والسين والدال . و«الدَّجال» عندهم مأْخوذ من قولهم دَجَّلَ الشىءَ إذا غَطَّاه ودجَّلَ البعيرَ إذا طلاه بالقَطِران . قال العَجاج فى صفة الظَّليم :

* والنَّغْضُ مثلُ الأَجْرَبِ المُدَجَّلِ[1] *

وقيل إنما سُمى الدَّجال لكثرة جُمُوعه ، من قولهم رُفقةٌ دَجَّالة أى عظيمة كأنها تستر الطريق ، قال خِدَاش بن زهير :

سأَضمَنُ مَنْ ضَمّتْ تِهامَةُ مِنهمُ   ودجَّالةَ الشامِ الذى قال حاتِمُ

٩ لَنْ يَهدِمَ النَّاسُ ما بَقُوا أَبدًا   ما قَدْ بَنَوْهُ مِنْ ذلكَ الحَسَبِ

١٠ أَلاكَ زُهْرُ النُّجومِ ليسَ كمَنْ   أَمسَى دَعِيًّا فى الشِّعْرِ والنَّسَب

---

(١) جاء فى اللسان : وإنما سمى الظليم نغضاً لأنه إذا عجل فى مشيته ارتفع وانخفض .

٣٤٨

وقالِ يَهجو رجلًا سَرقَ شِعرَه وهو محمَّد بن يزيد الأُمويّ ، وكان أَبو تَمّام قال شعرًا وكتبَه فى كِتاب فسَرَقه وسار إِلى الممدوح وادّعاه ، فهجاه بهذه الأَبيات :

١ مَنْ بَنُو عامرٍ مَن ابنُ الحُبَابِ
مَنْ بنو تغلب غَداةَ الكُلابِ ؟

٢ مَنْ طُفَيْلٌ مَنْ عامِرٌ ومَن الحا
رثُ أَمْ مَنْ عُتَيْبَةُ ابنُ شِهابِ !

فى أول الخفيف

٢ ـ الحارث بن عُبَاد وعُمير بن الحُبَاب السُّلمَى[١]

٣ إِنَّما الضَّيْغمُ الهَصُورُ أَبو الأَشْ
بالِ مَنَّاعُ كلِّ خِيسٍ وغابِ

٤ مَنْ غَدَتْ خَيْلُه على سَرْحِ شِعْرى
وهْوَ لِلْحَيْنِ راتِعٌ فى كِتابى

٥ غارَةٌ أَسخَنَتْ عُيُونَ المَعانى
واستَحلّتْ مَحارِمَ الآدابِ

(١) قال الصولى فى شرحه : يعدد فرسان العرب ويقول إن الذى أقدم على سرقة شعرى أشجع منهم وأشد غارة .

٦ لَوْ تَرَى مَنْطِقِى أَسِيرًا لَأَصبحـ
تَ أَسِيرًا لِعَبْرَةٍ واكتئابِ

٧ يا عَذَارَى الكلامِ صِرْتُنَّ مِنْ بعـ
دِى سَبايا تُبَعْنَ فى الأَعراب !

٨ عَبِقَاتٍ[1] بالسَّمْعِ تُبْدِى وجُوهًا
كوجُوهِ الكَوَاعِبِ الأَترَابِ

٩ قَدْ جَرَى فى مُتُونهنَّ مِنَ الإِفـ
رِندِ ماءٌ نَظِيرُ ماءِ الشَّبابِ

١٠ إنَّ ذَمِّى محمَّدَ بنَ يَزِيدٍ
فى الذى نالَهُ لَغْيرُ صَوَابِ

١١ دَعْهُ يَحظَى لَدَى الأَنامِ بشِعْرِى
وقَصِيدِى فذَاكَ أَهونُ بابِ

(١) « عبق » أى لزم .

٣٤٩

وقال يهجو مُقرانَ المُباركيّ .

١ أَمَا والذى عَشَّى المُبَارَكَ خزْيَةً
يُغنِّى على الأَيَّام رَكْبٌ بها رَكْبَا

٢ لقَدْ ظَلَّ مُقرانٌ يَحُكُّ بعِرْضِه
قَوافِىَ شِعْرٍ لو تدبَّرها جُرْبَا

٣ إذا ما عَصَتْ مَنْ رَامَهَا وسَما لها
أطاعَتْ فَتًى عَضْبًا يَسُوسُ حِجًا عَضْبًا

٤ رَجا أَنْ يُنَجِّيهِ خَساسَةُ قَدْرِهِ
ولم يَدْرِ أَنَّ الليْثَ يَفترِسُ الكَلْبَا

٥ أَمُقْرانُ كمْ قِرْنٍ لَقِيتَ بمشهَدٍ
فكانَ به رَفْعًا وكنتَ بهِ نَصْبَا !

٦ تَراهُ إذا ما جِئْتَه مُتهَلِّلاً
إليكَ ومسروراً كأَنْ قَدْ رَأَى زُبَّا

٧ غَليظُ مَجَارِى فِكْرِه لَوْ ضَربْتُه
على ما بَدا لى منه لم يَفْهم الضَّرْبا

٨ إذا كانَ وَجْهُ المَرْءِ يَبْسًا فإِنَّه
يُقَاسِى عِجانًا لا امتراءَ بهِ رَطْبا

فى أول الطويل .

٣٥٠

وقال يَهجو موسى بن إبراهيم الرَّافقى :

١ فاضَ اللِّئامُ وغاضَتِ الأَحسَابُ
واجتُثَّتِ العَلْياءُ[١] والآدابُ

٢ فكأَنَّ يومَ البعْثِ فاجأَهم فلا
أَنسابَ بينَهُمُ ولا أَسبَابُ

٣ أَمويْسُ لا يُغِنى اعتَذارُكَ طالِباً
عَفْوى فما بعدَ العِتَابِ عِقابُ[٢]

٤ هَب مَنْ له شيءٌ يُرِيدُ حِجابَه
ما بَالُ لا شيءٍ عليه حِجَابُ ؟ !

٥ ما إنْ سَمِعتُ ولا أَرَانى سامِعاً[٣]
أَبَدًا بِصحراءٍ عليها بابُ ! !

٦ مَن كانَ مَفْقُودَ الحَياءِ فوجهُه
مِن غيرِ بَوَّابٍ له بَوَّابُ

---

(١) فى ل وأصل ش : « البركات » وعليها فى ش تصحيح « العلياء » التى أثبتناها والتى هى رواية الصولى .

(٢) م : « عتاب » .

(٣) قال الصولى : أبو مالك يروى :

ما إن رأيتُ ولا أرانى رائياً صحــرا ببلقعــةٍ عليهــا بابُ

٧ ما زَالَ وُسواسى لِعقْلى خَادِعاً
حتَّى رَجَا مَطَرًا وليَس سَحابُ

٨ ما كنتُ أدرى – لا دَريتُ – بأَنَّه
يَجرى بأفنيةِ البُيوتِ سَرابُ

٩ عَجَبًا لِقَوْمٍ يَسمعونَ مَدائحى
لكَ لم يقولوا قُمْ فأَنتَ مُصَابُ [1] ؟

١٠ نَبَذُوا بِكذَّابٍ مُسَيلمةً فقَدْ
وَهِمُوا وجَارُوا بَلْ أَنا الكذَّابُ

١١ هَتَكْتُ دِينى فاستترتُ بِتَوْبةٍ
فأَنا المُقِرُّ بذَنْبِهِ التَّوابُ !

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « لم يقولوا كاتب نصَّاب » .

٣٥١

وقال يهجو عَيَّاش بن لَهِيعة :

١ النَّارُ والعَارُ والمَكْرُوهُ والعَطَبُ
والقَتْلُ والصَّلْبُ والمُرَّانُ [١] والخَشَبُ

٢ أَحلَى وأَعذَبُ مِنْ سَيْبٍ تَجودُ بهِ
ولَنْ تَجُود بهِ يا كَلْبُ يا كَلِبُ !

٣ أَشكَيْتمونى فلمَّا أَنْ شَكوتُكمُ
غَضِبتُم دَامَ ذاكَ السُّخْطُ والغَضَبُ

٤ بَنى لَهِيعةَ ما بالى وبَالُكمُ
وفى البِلادِ مَنادِيحٌ ومُضْطَرَبُ ؟

٥ لَجاجَةٌ بِىَ فيكمْ ليسَ يُشبِهُها
إلاَّ لجَاجَتُكمْ فى أَنَّكمْ عَرَبُ !

٦ كذَبْتُمُ ليسَ يَنبُو مَنْ له حَسَبٌ
ومَنْ له أَدَبٌ عَمَّنْ له أَدَبُ

٧ إنِّى لَذُو عَجَبٍ منكمْ أُكرِّرُه
فيكمْ وفى عَجَبِى مِنْ لُؤْمِكمْ عَجَبُ

(١) « المران » بضم الميم وتشديد الراء الرماح الصلبة اللدنة ، واحدتها مرانة .

٨ عَيَّاشُ مالكَ فى أُكرومَةٍ أَرَب
ولا لِأُكرومةٍ فى ساقطٍ أَرَبُ

٩ يا أَكثرَ الناسِ وَعْدًا حَشْوُه خُلُفٌ
وأَكثرَ الناسِ قَوْلًا كُلُّه كَذِبُ

١٠ ظَلِلْتَ تَنْتَهِبُ الدُّنيا وزُخْرفَها
وظَلَّ عِرْضُكَ عِرْضُ السُّوءِ يُنْتَهَبُ !

فى أَول البسيط .

٣٥٢

وقال يهجو يُوسف السَّراج :

١ أَيوسفُ جِئْتَ بالعَجَبِ العَجِيب
تَركتَ الناسَ فى شَكٍّ مُرِيبِ

٢ سَمِعْتُ بكلِّ داهيَةٍ نـآدٍ
ولم أَسمَعْ بِسرَّاجٍ أَدِيبِ!

٣ أَما لَوْ أَنَّ جَهْلكَ كانَ عِلْمًا
إِذَنْ لَنَفَذْتَ فى عِلْمِ الغُيُوبِ !

٤ وما لكَ بالغَرِيبِ يَدٌ ولكنْ
تَعاطِيكَ الغَرِيبَ هو الغرِيبُ

٥ فلو نُبشَ المَقابِرُ عن زُهَيرٍ
لصَرَّحَ بالعَوِيلِ وبالنَّحِيبِ

٦ متَى كانَتْ قَوَافِيهِ عِيَالًا
على تَفْسيرِ بُقْراطِ الطَّبيبِ ؟ !

٧ وكيفَ ولم يَزلْ لِلشِّعْرِ ماءٌ
يَرفُّ عليه رَيْحانُ القُلُوبِ !

٨ تَزَحْزَحَ عن بَعيدِ العَقلِ حتّى
تَوجَّهَ أَنْ تَوَجَّه فى القَرِيبِ[١]

٩ أَرَى ظُلْمِيكَ إنصافًا وعَدْلًا
وذَنْبى فيكَ تَكفِيرُ الذُّنُوب !

فى أول الوافر.

(١) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصولى .

٣٥٣

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرّافقى :

١ أنضَيْتُ فى هذا الأَنامِ تَجَارِبى
وبَلوتُهمْ بِمُفَحَّصاتِ مَذاهِبى

٢ وذَمَلْتُ فى الأَيَّامِ حتى أسحتَتْ[1]
شَطَّىْ سَنَامِى وانتَحتْ فى غارِبى

٣ مُتَجَشِّمًا سُبُلَ المَطامحِ طالِبًا
مِنها وفيها شَأْوَ رِزْقٍ هارِبِ

٤ أمرَاىَ مِنْ خَيْرٍ وشرٍّ فاعلمِى
طَوْقان فى عُنُقِ القَضاءِ الغالِبِ

٥ لِيَنَلْ عَدوٌّ مِنْ عَدوٍّ إنما
يَعفُو ويَصفَحُ صاحِبٌ عَنْ صاحِب

٦ غابَ الهِجاءُ فَآبَ فيكَ بَدِيعُهُ
فتَهَنَّ يا مُوسَى قُدُومَ الغائِبِ !

٧ لا تُدْهِشَنِّى بالحِجَابِ فإِنَّنى
فَطنُ البَدِيهةِ عالِمٌ بِمَوارِبى

---

(١) م : « أثخنت » — ل : « أسحقت » . وقال الصولى فى شرحه : و « ذملت » أى سرت ، « والذميل » سير سريع ، « وشطّا السنام » جانباه ، و « انتحت » اعتمدت ، وهذا مثل يقول : صاحبتُ الأيام حتى لم يبق فىّ موضع إلا أثرت فيه ، وعرفت أنا أيضاً ما فيها . و « استحتَتْ » أى قشرته قليلا قليلا .

٨ لا تَكلفَنَّ وأَرْضُ وَجْهكَ صَخْرَةٌ
في غيرِ مَنفَعةٍ مَؤُونَةَ حاجِبِ

٩ ما كُنْتَ أَوَّلَ آخِرٍ في قَدْرِه
أَثرَى فَقَصَّرَ قَدْرَ حَقٍّ واجبِ

١٠ لا شاهِدًا أَخزَى لِجَاحدٍ لُؤْمِه
مِنْ أَنْ تَراهُ زَاهِدًا في رَاغِبِ

١١ خُذْ مِنْ غَدِي الجَائِي بِخِزْيكَ ضِعْفَ ما
أَعطَيْتَني في صَدْرِ أَمسِ الذّاهبِ

١٢ فَلاتُحِفَنَّ السَّفْرَ فيكَ بِشُرَّدٍ
أُنُسٍ يَقُمْنَ مَقامَ زَادِ الرّاكبِ

١٣ وزَعَمْتَ أَنَّكَ مُعْطِبي ومُسَلَّمٌ
منّي فأَيْرِي في حِرِ امِّ الكاذِبِ !

في أول الكامل .

٣٥٤

وقال :

١ إمْرَاةُ مُقْرَانَ ماتَتْ بعدَ ما شَابا
فَحسَّتِ السَّلَعَ [١] الفِتْيانُ والصَّابا !

٢ لم يَبْقَ خَلْقٌ بباب الشام نَعرِفُهُ
بالفَتْك مُذْ هَلَكتْ إلَّا وقَدْ تَابا !

٣ يا نَكْبَةً هَشَمَتْ أَنفَ السُّرورِ بهِ
ومِيتَةً أبقت العُزَّابَ عُزَّابا !

في ثاني البسيط .

---

(١) السلع شجر مر .

٣٥٥

وقال يهجو الجُلُوديّ حينَ انهزَمَ من النُّوَيْرَة :

١ صَحْبِى قِفُوا مُلِّيتُكمْ صَحْبَا
فاقضُوا لنا مِنْ رَبْعِها نَحْبَا

٢ دَارٌ كأَنَّ يَدَ الزَّمانِ بأَنْـ
واعِ البِلَى نَشَرَتْ بِها كُتُبَا

٣ أَينَ الأُولى كانوا بِعِقْوتِها
والدَّهْرُ يَسْكُبُ ماءَهُ سَكْبا ؟

٤ إذْ فيهِ كلُّ خَرِيدَةٍ فُنُقٍ[1]
عُذرَ الفتَى إنْ هامَ أَوْ حَبَّا

٥ فَرَغَ الوشاحُ بِها وقد مَلأَتْ
مِنها الشَّوَى الخُلخَالَ والقُلْبَا[2]

٦ وإذا تَهادَتْ خِلْتَها غُصُنًا
لَدْنًا تُلاعِبُه الصَّبا رَطْبَا

٧ نَصَبتْ له البَلْوَى مُنعَّمَةً[3]
جُعِلَتْ لِناظِرِ عَيْنِهِ نَصْبا

---

(١) جارية فنق حسنة فتية منعمة .

(٢) قال فى اللسان « القلب » سوار المرأة .

(٣) م : « ممنعة » .

٨ قَصدَتْ له قبلَ الفِرَاقِ فما
أَبقَتْ له كَبِدًا ولا قَلْبَا

٩ قُلْ لِلجُلُودِيِّ الذى يَدُه
ذَهَبتْ بمال جُنُودِه شَعْبَا

١٠ اللهُ أَعطاكَ الهَزِيمةَ إذْ
جَذَبتْكَ أَسبابُ الرَّدى جَذْبَا

١١ لاقَيْتَ أَبطالًا تحُثُّ إلى
ضَنْكِ المَقامِ شَوازِبًا قُبَّا

١٢ فنَزلتَ بينَ ظُهُورِهمْ أَشِرًا
فَقَرَوْكَ ثَمَّ الطَّعْنَ والضَّرْبَا

١٣ ضَيْفًا ولكنْ لا أَقولُ له
أَهلًا بِمَثْوَاهُ ولا رَحْبَا

١٤ فى حيثُ تَلْقَى الرُّمُحَ يَشرعُ فى
نُطَف الكُلَى والمُرْهَفَ العَضْبَا

١٥ والخَيْلُ سانحةٌ[1] وبَارِحَةٌ
والمَوْتُ يَغشَى الشَّرْقَ والغَرْبَا

فى ثالث الكامل

---

(١) م . « سارحة » .

١٦ والبِيضُ تَلمعُ فى أكفِّهمِ
رَأْدَ الضُّحَى[1] فتخالُها شُهْبَا

١٧ ثُمَّ انثنَتْ عَيْنَاكَ قَدْ رَأَتا
أَمْرًا فأَودَعَت الحشا رُعْبَا

١٨ وشُغِلْتَ عن دَبْغِ الجُلود بما
نَشَرَ البلاءَ وجَلَّلَ الخَطْبَا

١٩ وَافَتْكَ خَيْلٌ لو صَبَرْتَ لها
لَنَهبْنَ رُوحَكَ فى الوَغَا نَهْبَا

٢٠ هَيهاتَ لَمّا أَنْ بَصُرْتَ بِهِمْ
أَغشَوْكَ ثَوْبَ الجَهْدِ والكَرْبَا

٢١ وحَسِبْتَهُمْ أُسْدًا أَساوِدَ أَوْ
إِبِلًا تَصُولُ قُرومُها جُرْبَا

٢٢ مِنْ حَيٍّ عَدْنانَ وأُخوتِهِم
قحطانَ لا مِيلًا ولا نُكْبَا[2]

٢٣ ورَأَيتَ مَرْكَبَ ما أَرَدْتَ بهم
صَعْبًا ومَغْمَزَ عُودِهِمْ صُلْبَا

---

(١) وقت ارتفاعها .

(٢) قال الصولى فى شرحه : الأميل والأنكب الذى لا يثبت على السرج .

٢٤ ورمَيْتَ طَرْفَكَ ناظِرًا فرأى
في كلِّ أَرضٍ مُوقِدًا حَرْبَا

٢٥ وعُصِمْتَ باللّيلِ البَهِيمِ وقَدْ
أَلقَى عليكَ ظَلامُه حُجُبَا

٢٦ فسَرَيْتَ تَغْشَى البِيدَ مُجتَزِعًا
بالعِيسِ مِنها الحَزْمَ [1] والسَّهْبَا

٢٧ وَتركْتَ جُنْدَكَ لِلقَنا جَزَرًا
والبِيضُ تَجذِبُ هامَهمْ جَذْبَا

٢٨ قَتْلًا وأَسْرًا في الحديدِ معًا
يَتَوقَّعُونَ القَتْلَ والصَّلْبَا

٢٩ فٱشْكُرْ أَيادِيَ لَيْلة سَمَحتْ
لكَ بالبَقاءِ ورَكْبِها رَكْبَا

٣٠ بَلْ لا تُؤَدِّى شُكْرَها أَبَدًا
حتَّى تُصيِّرها لكمْ رَبَّا

(١) قال في اللسان « الحزم » ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته وأشرف حتى صار له أقبال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن .

٣٥٦

وقال يَهجُو المطلِبَ الخُزاعى وكان مَدَحه :

١ أَوّلُ عَدْلٍ منكَ فِيما أَرَى
أَنَّكَ لا تَقبَلُ قَوْلَ الكَذِبْ

٢ مَدَحتُكمْ كِذْبًا فجازَيْتنى
بُخْلًا لقَدْ أَنصَفْتَ يا مُطَّلِبْ [١] !

فى ثانى السريع :

---

(١) ورد بعد هذه المقطوعة فى نسخة ش من شرح التبريزى قصيدة بائية قيل إنه هجا فيها نفسه ، وهى فى أربعين بيتاً ، وجاء على رأس هذه القصيدة : رواها حمزة ، وقد رأيناها موضوعة عليه فآثرنا أن نثبتها آخر الديوان ضمن شعره المنحول عليه أو المشكوك فى صحته ، وأول هذه القصيدة :

ما كنت أحسبنى أرجى لصالحةٍ وأننى رغبــة يوماً لمــرتغب

قافية التاء

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَعبدَ اللهِ دَعْ لَوًّا ولَيْتَا
فقد أَصبحتَ يا مِسْكِينُ مَيْتَا

٢ وكُنتَ بِخَلّتيْنِ تُدِلُّ حتَّى
رُمِيتَ مِنَ السّماءِ كما رَمَيْتَا

٣ بِلِينٍ مَرَّةً وبِقَدْرٍ[1] عَوْن
فسُوِّدَ وَجْهُ عَوْنٍ واطّلَيْتَا

٤ فأَنتَ اليومَ فى خِزْىٍ عَظِيمٍ
فكيفَ غدًا تكونُ إذا التَحَيْتَا ؟ !

من أول الوافر .

(١) م : « وبقدٌ » .

٣٥٨

وقال يهجو مُقْرَان المُبَارِكيّ :

١ يا زَوْجَةَ المِسْكينِ مُقْرانَ التى
عَظُمَتْ على المُتَطَرِّقينَ وفاتُها

فى أول الكامل

١ – (ع) يُحكى عن الأصمعى أنه كان يُنكر «زوجة» بالهاء وهذا طريف ممّا حُكى عنه ، وقال مَن ذكر عنه هذه الحكاية أنه قُرئ عليه قول عَبدةَ بن الطَّيِّب :

فبَكَى بَنَاتى شَجْوهنَّ وزَوْجتى والأَقربونَ إلىَّ ثُمّ تَصدّعوا

فلم يُنكره ، ولعله كان يختار «الزوج» لأَنها اللغة التى جاءت فى القرآن ، فأَمّا الزوجة بالهاء فكثير فى الشعر .

٢ خلَتِ القُبورُ بِظَبْيَةٍ عَهْدِى بها
فيما يُقالُ لَذيذةٌ خَلَواتُها !

٣ تَركَتْ على المِسْكينِ عِدَّةَ صِبْيَةٍ
مِثْلَ الفِرَاخِ تُخرِّمَتْ أُمّاتُها

٤ لو كانَ أَحصَنَ بابَه أَو دَارَه
قَلَّتْ بَنُوها عندَهُ وبَنَاتُها !

٥ إنّ البِلَادَ إذا السُّيُولُ تَعاودَتْ
ساحاتِها غَمرَ الفضاءَ نَبَاتُها !

٦ مُتَناوِمٌ إِنْ زَارَها إِخوانُها
مُتيقِّظٌ إِنْ زَارَها أَخَوَاتُها !

٧ إِمرَاتُه[1] نَفَذَتْ عليه أُمورُها
حتَّى ظَنَنَّا أَنَّه إِمرَاتُها !

٧ ـ (ع) : لا يُوجد فى الشعر القديم « إمراته » إلا أَنَّ القياس يُطلق ذلك ، وهذه اللفظة نادرة ، لأَنهم قالوا فى المذكَّر هذا امرؤ ورأيت امرءًا ومررتُ بامرئٍ فغيّروا ما قبل الهمزة ، فلمّا جاءوا بهاء التأْنيث أَقرّوا فتحةَ الراء التى جَرت عادتُها أَن تتبع الهمزة لأَن ما قبل هاء التأْنيث لا يكون إلاَّ مفتوحاً ، وقد حكى الفرّاءُ أَنهم يقولون هذا امرَؤٌ فيفتحون الراءَ على كل حال ، فإذا حُمِل الأَمر على ذلك جاز أَن تُخَفَّف الهمزة على لغة مَن فتحَ فيُقال هذا امرَا لأَنَّ الوقف يُسكِّن الحرفَ فإذا سُكِّنت الهمزة وقبلها فتحة جُعلت أَلِفاً ، كما قالوا هذا خَطَا ، ولأَجل هذا التخفيف اجترأُوا على قولهم كلاكَ الله بغير همز ، فكأَنَّ قول الطائى « إمراته » يُحمل على أَنها أُنثى إمرَا ثم خُفّف المذكر والمؤنَّث الجارى عليه ، وقُطع أَلفُ الوصل فى امراةٍ وذلك قليل إلاَّ أَنه قد جاءَ فى مثل قول الأَنصارى :

إِذا جاوزَ الإِثنين سرٌّ فإِنه ... بنشرٍ وتكثيرِ الحديثِ قَمِينُ

---

(١) م : « ومراته » .

٣٥٩

قافية الجيم

وقال يهجو يوسف السَّراج :

١ أَمسِكْ بلِ استَمْسِكْ لِوَقْعِ هَياجِى
فلَتَسأَمَنَّ عُذوبَتى وأُجَاجِى !

فى ثانى الكامل :

(١ ، ٢) : قوله فى البيت الأَول «هَيَاجى» هو مصدر هايَجَ يُهايج هَياجاً وذلك فى الحرب والخصومة ، وهو مأَخوذ من هَيَج الفَحْل لأَنه إذا هاجَ صال . «والأُجاج» الماءُ المِلْح . وقوله «أَجِمْتَ عدواتى» من قولهم أَجِمَ الطعامَ ووَجِمَه إذا كرهه ، قال الشاعر :

جَوَارٍ شَرِبْنَ المحضَ حتى أَجِمْنَـه فهنَّ إلى مُرْدِ الرجالِ نَـوازِعُ

وقال آخر :

عن البَكرةِ العَيْساءِ أَن قد تَوجَّمتْ إليها مَراعيهـا وطالَ نِزاعُها

٢ دَعْ ما مَضَى واستأنفِ العَدَدَ الذى
ضَيَّعْتَه يا مُخْصِىَ الأَموَاجِ

٣ فلقَدْ أَجِمْتَ عَداوتى مَمْزُوجَةً
ولأُسعِطنّكها بغير مِزَاجِ

٤ يا ابنَ الخَبيثَةِ لا تُعرِّضْ صَخْرَةً
صَمّاءَ مِنْ مَجْدِى بِعِرْضِ زُجَاجِ

٥ أَصبحتَ نِيَّ العَقْلِ فاصْلَ بِمِيسَمٍ
يُبْدِى أَلجَّ الناسِ فى الإِنضاجِ

٦ ما إنْ سَمِعْتُ ولا أَرَانى سَامعًا
حتى المَماتِ بشاعِرٍ سَرَّاجِ

٧ مَنْ كانَ تَوَّجَ رأسَه فَلِيُوسُفٍ
شُعَبٌ يَقُمْنَ له مَقَامَ التَّاجِ

٨ حَزَنَ الزَّمانُ بهِ فَهَمْلَجَ كَشْحُه
عن شِرْكَة فى البَغْلَةِ الهِمْلاجِ

٨ – « الهَمْلجة » ضرب من المشى سَريع تُوصف به البغال والهُجْن من الخيل ويُكره فى العِراب ، قال الشاعر :

بُدِّلتُ بعد نَجائبى وركائبى أعوادَ كلِّ مُقصَّصٍ[1] هِمْلاجِ

٩ لِلمرءِ فى القُرآنِ أَربعُ نُسْوَةٍ
ولتِلْك أَربعةٌ مِنَ الأَزْوَاجِ !

١٠ بَيْضَاءَ فى بِيضٍ يَطُفْنَ بأَسوَدٍ
فى سُودِ غافِقَ مُحْصَدِى الأَثْباجِ

---

(١) المقطوع أطراف أذنيه .

١٠ - «غافق» قبيلة لئيمة ، وقيل إنَّ فى قبائل السودان قبيلة يقال لها غافق . و «الأَثباج» جمع ثَبَج وهو الظهر وجمعَه لأَنه جعل كلَّ جزءٍ منه ثَبَجاً . «ومُحصَد» مُحكَم .

١١ ما إنْ تَزالُ لهمْ مَرَاوِدُ سَاسَمٍ
مُتغلغِلاتٌ فى مَكاحِلِ عاجِ !

١١ - «السَّاسَم» ضرب من الشجر ، وأَصلهُ غير عربىّ ، ولكنه قد جاءَ فى الشعر القديم ، قال النمر العُكْلىّ :

إذا شاءَ طالَعَ مَسْجورَةً تَرَى حولَها النَّبْعَ والسَّاسَما

(ع) قوله «غَيْرة الحجّاج»[1] إنما كان الحجّاج يُمدَح فيُوصَف أَنه غيور كما يُوصَف الممدوحُ بالكرم وإن كان بخيلاً ، قال جرير يمدح الحجّاج :

مَنْ سَدّ مُطّلعَ النِّفاقِ عليهم أَمْ مَن يَصُول كصولةِ الحجّاجِ
أَمْ مَنْ يَغارُ على النِّساءِ عَشِيّةً إذ لاَ يَثِقْنَ بِغَيْرةِ الأَزواجِ ؟

ويُروى أَن عمر بن عبد العزيز كان يذمُّ الحجاج ويقول : لم يكن رجل دُنْيا ولا آخرة ، وذُكِر عنده أَنَّ الحجّاج يَحبِسُ النساءَ مع الرجال فى حبسٍ واحدٍ ، وهذا يدلّ على قلة الغيرة .

وهذا البيت الذى أَشار إليه أَبو العلاء لم أَجده فى النُّسخ فإن وُجِدَ على بعض النسخ أُثبت هنا إن شاءَ الله .

---

(١) من شرح أبى العلاء على بيت سقط من نسخ التبريزى كما سيرد فى آخر شرح البيت .

٣٦٠

قافية الحاء

وقال يهجو عُتْبَةَ بنَ أَبِى عاصم :

١ حِجًى لِحِمَى البَطَالةِ مُسْتَبِيحُ
وقَدْرٌ لِلمَكارِمِ مُستَمِيحُ

٢ فلا قَلْبٌ قَرِيحٌ قَلَّبَتْهُ
نَوًى قَذَفٌ [١] ولا جَفْنٌ قَريحُ

٣ ولكنْ هِمَّةٌ شَطَطٌ وهَمّ
بهِ فى المَجْدِ يَغْدو أَوْ يَرُوحُ

٤ سأُعتِبُ عُتْبَةً بِمُقفَّياتٍ
سَواءٌ هُنَّ والصَّابُ الجَدِيحُ [٢]

٥ تَبِيتُ سَوائِرًا وتَظَلُّ تُتلَى
قَصائدُها كما تُتلَى الفُتُوحُ

٦ بَنُو عبدِ الكريمِ نُجومُ عِزٍّ
تُرَى فى طيِّئٍ أَبدًا تَلُوحُ

---

(١) أى بعيدة .
(٢) المخلوط .

٧ فَلا حَسَبٌ صَحِيحٌ أَنتَ فيهِ
فتُكثِرَهمْ ولا عَقْلٌ صَحِيحُ

٨ إذا كانَ الهِجاءُ لهم ثَوَابًا[١]
فأَخبِرْنى لِمَنْ خُلِقَ المَدِيحُ ؟

٩ أَتُبغِضُ جَوْهرَ العَرَبِ المُصَفَّى
ولم يُبغِضْهُمُ مَوْلًى صَرِيحُ ؟

١٠ ومالكَ حِيلَةٌ فيهمْ فتُجدِى
عليكَ بَلى تَموتُ فتَسْترِيحُ

فى أول الوافر .

---

(١) م : « جزافاً » .

٣٦١

وقال يهجو مُوسَى بن إبراهيم الرّافقِى (فى نسخة : موسى بن مُغِيث) :

١ أَىُّ رَأْيٍ وأَىُّ عَقْلٍ صَحِيحِ
لم يُخوِّفْكَ سَانِحى وبَرِيحى ؟ !

٢ كَذَبتْ نَفْسُكَ الّتى حَدَّثَتْ أَنَّى
(م) أُنْمِى رَمِيَّتى وجَرِيحى [1]

٣ خَلَقَ اللهُ لِحْيَةً لك لو تُحْ
لقُ لم يُدْرَ ما غَلاءُ المُسُوحِ !

٤ وذَرَاها فى الرِّيحِ إنْ كنتَ تَرجو
سَيْرَ شِعْرى فى نَعْتِها بالرِّيحِ

فى أَول الخفيف .

٤ ـ [ص] أى لا تَرْجُ أَن يسير لى وصفٌ فى لحيتك بالريح أى بلا شىء فإنك عندى أَقل من ذلك ، ومن روى « فى مدحكم » فهو واضح .

٥ سارَ فى التِّيهِ عَقْلُ مَنْ ظَنَّ أَنِّى
بالأَمانى يَسِيرُ فيك مَدِيحى

---

(١) قال فى اللسان : رميت الصيد فأنميته إذا غاب عنك ثم مات .

٦ يا حَرُونًا فى البُخْلِ قَدْ وأَبى بُخْ
لِكَ عُوقِبتَ بالأَصمِّ الجَمُوحِ

٧ بِبَعِيدِ المَدَى قَرِيبِ المَعانى
وثَقِيلِ الحِجَى خَفِيفِ الرُّوحِ

٨ سَجَرَتْ كَفُّه بُحورَ القَوَافى
لكَ عندَ التَّعرِيضِ والتَّصرِيحِ

٩ لِحِجًى لستَ سالِمًا مِنْ تَغاليـ
ـها ولو كنتَ فى سفينةِ نُوحِ

٣٦٢

وقال يهجو محمّد بن يَزيد الأَموى الشاعر :

١ يا ابنَ تلكَ التى بِحَرَّانَ لمّا
نَبتَتْ أنبتَتْ غُصُونَ السِّفاحِ

٢ لا تَهُولَنَّكَ الكِباشُ فقَدْ أُعْ
طِيتَ ما شِئْتَ مِنْ أَداةِ النِّطاحِ !

٣ جُدْتَ بالدُّبْرِ والعَجوزُ بِقُبْلٍ
فهنِيئًا ذَهَبْتُما بالسَّماحِ !

٤ بَخٍ بَخٍ لمْ يُدانِ جُودَكَ يا أَزْ
هَرُ كَعْبٌ ولا مُبارِى الرِّياحِ

٥ كِدْتَ تُدْعَى لو أَنَّ خَلْفَكَ قُدّا
(م) مَكَ فى الحَرْبِ يا حُدَيّا الرِّماحِ [1]

٦ سُوءُ ظَنِّى أَجارَنى مِنْ هَواهُ
فجعَلتُ الطلاقَ قبلَ النِّكاحِ

أَول الخفيف .

(١) قال فى اللسان هو حُديا الناس أى يتحداهم ويتعمدهم ، وفى التهذيب يقول أنا حُدياك بهذا الأمر أى أبرز لى وحدك وجارنى ، وقال وحديا الناس واحدهم .
وجاء فى هامش نسخة ش : س « عند الوغا حدى الرياح » — وفى م : « يوم الوغى حُدَىّ الرياح » .

٣٦٣

قافية الدّال

وقال يهجو عَيّاشًا الحَضْرَمىَّ ، وهو أَوّل هجاءٍ له كأَنَّه استبطاء :

١ قَلَّبتُ أَمرِىَ فى بَدْءٍ وفى عَقِبِ
ورُضْتُ حالىَ فى جَوْرٍ ومُقتَصَدِ

فى أول البسيط .

١ ـ « المُقْتَصَد » بفتح الصّاد بمعنى الاقتصاد وهو التوسط فى الأُمور.

٢ فما فَتحتُ فَمِى إلَّا كعَمتُ فَمِى
ولا مَدَدْتُ يَدِى إلَّا رَددْتُ يَدِى !

٢ ـ « الكَعْم » شدُّ الفم ، يُقال كَعَم البعيرَ إذا سَدَّ فاه ، ومنه الحديث أنه نَهى عن المكاعمة وهو أن يُقبِّل الرجلُ فمَ الآخر ، قال الشاعر :

يَسُوفُ بأَنفيْهِ البِقاعَ كأَنَّه   من البُدْنِ عن نَبْتِ الرياضِ كَعِيمُ

٣ لا ذَنْبَ لى غيرَ ما سَيَّرتُ مِنْ غُرَرٍ
شَرْقًا وغَرْبًا وما أَحكمتُ مِنْ عُقَدى

٤ نَشْرٌ يَسِيرُ بهِ سِعْرٌ يُهَذِّبُه
فِكْرٌ يَجُولُ مَجالَ الرُّوحِ فى الجَسَدِ

٥ ساعاتُ شُكْرٍ غَذَاهُنَّ البَقَاءُ بهِ
فهُنَّ أَطولُ أَعمارًا مِنَ الأَبَدِ !

٦ إذا دُجَاها أَحاطَتْ بى أَحطتُ بها
قَلْبًا متى أَسْرِ فى مِصْباحهِ يَقِدِ

٧ حَضْرمتُ دَهْرِى وأَشكالى لكمْ وبكمْ
حتَّى بَقِيتُ كأَنِّى لَستُ مِنْ أُدَدِ

٧ ـ (ع) : « حَضرمتُ دهرى » أى جعلتُه بحضرموت ، فكأَنَّه اجترأَ على بِنْية هذه الكلمة لما كانت العربُ تقول رجل حضرمىّ إذا نسبوه إلى حضرموت فبُنى الفعل على ذلك ، وهذا كما يقال مَضَّرتُ فلاناً إذا نسبتَه إلى مُضَر ، وقَيَّستُه إذا نسبتَه إلى قَيْس . والمعنى أَنى مِلْتُ إلى حضرموت وأَفنيتُ دهرى فى مدحهم حتَّى كأَنى منهم وإن كنت من أَدَد التى ترجع إلى طىّ .

٨ ثُمّ اطَّرَحْتُمْ قَرَاباتى وآصِرَتى
حتَّى تَوهَّمْتُ أَنّى مِنْ بنى أَسَدِ !

٨ ـ « الآصِرَة » الرَّحِم التى تأْصِرُ الإنسانَ أى تُعطفه على الصِّلة ، يقال أَصرَتْه آصرةٌ ، قال الشاعر :

إذا المرءُ أَولاكَ الهوانَ فأَوْلِه هَوَاناً وإن كانت قريباً أَواصِرُهْ

٩ ثُم انصرفْتُ إلى نَفْسى لأَظْأَرَها
على سِوَاكم فلم تَهْشَشْ إلى أَحَدِ

٩ ـ يقال « ظأَرتُ » الرجلَ على الشىء إذا عَطفتَه عليه ، وأَصل ذلك فى

عَطْف الناقةِ على ولد غيرها ثم استُعِير فى جميع الأَشياء ، قال ثَعْلبة بن صُعير المازنى :

لُدٌّ ظَأَرْتُهمُ على ما ساءَهمْ وخَسأْتُ باطلَهم بحقٍّ ظاهرِ

١٠ ومَدْحُ مَنْ ليسَ أَهلِ المَدْحِ أَحسَبُه
عُضْوًا تَفصَّلَ مِنْ قَلْبى ومِنْ كَبِدِى

١١ قَوْمٌ إذا أَعيُنُ الآمالِ جِئْنَهمُ
رَجعْنَ مُكتَحلاتٍ عائرَ الرَّمَدِ !

١١ ـ يقال اكتحلتُ الإثمِدَ على حذف الباء . و « العائر من الرَّمد » هو الذى يَحُسُّ به الإنسان كالوَخْز فى العين و « العُوَّار » هو القَذَى ، وقيل بل العائر والعُوَّار واحد ، ومنه البيتُ المنسوب إلى امرئِ القيس وقد رُوى لابن حُجْر :

وباتَ وباتَتْ له ليــلةٌ كلَيْلةِ ذِى العَائرِ الأَرْمد

١٢ فطَلْعةُ الشِّعْرِ أَقلَى فى عُيُونِهِمِ
وفى صُدُورِهِمِ مِنْ طَلْعةِ الأَسَدِ

١٢ ـ [أَفعل] إذا كان للتفضيل أُجرِى مَجْرَى [أفعل] الذى للتعجُّب ، وإنما يُبنَى ذلك اللفظ من فِعْل الفاعل ، تقول هذا أَقلَى من زيدٍ لفلان ، لأَنه يأخذه مِنْ قَلاه يَقْلِيه إذا أَبغضَه ، وكذلك تقول ما أَقلاكَ لِلشر ، ومَستحيل أَن يُبنَى هذا اللفظ من فِعْل ما لم يُسمَّ فاعلُه ، لا يحسن أَن يُقال فى قولك ضُرِب زيد إذا أَردتَ أَن تَتعجب من كثرة ما ضُرِب ما أَضربَ فلاناً ، وإذا تُؤُمِّل هذا المعنى عُلِم أَنَّ الطائى لم يُرد إلاَّ المفعول ، إلاَّ

أَنهم قد جاءوا بأَشياء يُتأَوَّل لها وجوه ، من ذلك قولهم ما أَلومَه أى أحمَله لِلائمة ، وكذلك أَنت أَلومُ من فلان أى أَحقُّ باللائمة منه ، وهذا يُحمل على أَنهم بَنَوه على مثل قولك فلان لائم أَى ذُو لَوْم كما يقال فلان تامرٌ أَى ذو تمر ، ولايمكن أَن يُحمل بيت الطائى على أَن الشِّعْرَ يَقلِيهم أَى يُبغضهم لأَنه إذا أَبغضهم فهم له مبغضون .

١٣ ما إِنْ تَرَى غيرَ مَنْشُورٍ على قَدَمٍ
في الناطِقِينَ ومَطْوِىٍّ على حَسَدِ

١٤ قُلْ قَوْلَةً فَيْصَلًا تَمضِى حُكومتُها
فى المَنْع إِنْ عَنَّ لى مَنْعٌ أَو الصَّفَدِ

١٥ يَحْصُنْ بها سَنَدِى أَو يَمتنِعْ عَضُدِى
أَو يَدْنُ لى أَمَدِى أَوْ يَعتدِلْ أَوَدِى

١٦ أَوِ التى طالَما أَفضَتْ وعُورَتُها
مِنَ الأُمورِ إِلى مِنهاجِها الجَدَدِ

١٦ – «المِنهاج» الطريق ، و «الجَدَدَ» الصُّلْب المستوى من الأَرض ، ومن كلام العرب مَن سَلكَ الجَدَد أَمِنَ العِثَار .

١٧ إِنْ كُنتَ فى المَطْلِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدٍ
فلَسْتُ فى الذَّمِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدِ !

١٨ فَقُلْ ورَاءَكَ فى سُحْقٍ وفى بُعُدٍ
فإِنَّنى فيكَ أَهلُ السُّحْقِ والبُعُدِ

٣٦٤

وقال يهجو عُتْبة بنَ أَبى عاصم :

١ نُبِّئتُ[1] عُتْبَةَ يَعوى كَىْ أُشاتِمَه
اللهُ أَكبرُ أَنَّى استَأْسَدَ النَّقَدُ[2] !

٢ ما كُنْتُ[3] أَحسِبُ أَن الدَّهْرَ يُمهِلُنى
حتَّى أَرَى أَحدًا يَهجوه لا أَحَدُ !

[من البسيط]

٢ ـ أَصل «أَحد» أن يُستعمَل فى النفى ، فيقال ما جاءَنى أَحد ولا رأَيتُ أَحدًا ولا مررتُ بأَحدٍ ، ويقبح أَن نقول جاءَنى أَحد ، فأَما «أَحد» المستعمل فى العدد فهو فى الحقيقة مجانس هذا اللفظ واشتقاقهما واحد ، ولكن العرب خَصَّت النفى بأَشياءَ لم تستعملها فى غيره كقولهم ما بالدار دَيَّار وما بها سَفْرُ ونحو ذلك ، إلاَّ أَنَّ الشعراءَ ربما أَخرجت «أَحدًا» إلى غير هذا النوع وذلك من الضرورات كما قال ذو الرُّمة :

حتى ظَهرتَ فما تَخْفَى على أَحدٍ إلاَّ على أَحدٍ لا يَعرِفُ القَمرا !

كأَنه اجترأَ على مجىء «أَحد» فى موضع «رجل» لأَنَّ قولكَ ما جاءَنى أَحد ضامن لقولك ما جاءَنى رجل ولكنه أَعمُّ فى النفى . وقوله «يهجوه لاأَحدُ» كثرت هذه اللفظة على أَلسنتهم حتى طرحوا الهمز من «لا أَحد» فقالوا هذا

(١) م : أيقنت .

(٢) جاء فى اللسان «النقد» بالتحريك جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، يقال هو أذل من النقد .

(٣) يبدأ هنا خرم فى نسخة ش من شرح التبريزى (الأصل) وسننبه عند انتهائه .

سِفْلة لاحد ، وجاءوا بـ « لا » فى معنى « غير » كما تقول هذا شخصٌ لا إنسان ، وهو داخل فى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وقد جاوزوا فى ذلك إقامة الاسم مقامَ الاسم فأَقاموا الفعل مقامَه إذْ كان الاسم قد يُوصف بالفعل ، ومن ذلك قولُ ابن مُقْبل :

وما العَيْشُ إلاَّ تارتانِ فمنهمـــا أموتُ وأُخرى أَبتغى العيشَ أَكدحُ

كأَنه قال فمنهما تارة أَموت فيها ، وقال آخر :

وما منهما إلاَّ يُدِلُّ بنسبة تُقرِّبنى منه وإن كان ذا نَفْرِ

يريد إلاَّ رجل يُدِلّ ، فأَمَّا قول الراجز :

مالكِ عندى غيرُ سَوْطٍ وحَجَرْ

وغيرُ كَبْداءَ [1] شديدةِ الوَتَرْ

تَرْمِى بكفَّىْ كانَ مِنْ أَرمَى البَشَرْ

فالبصريُّون يتأَولون هذا البيت على أَنَّ معناه تُرمى بكفَّىْ رجلٍ كان من أَرمىَ البشر ، وكان الكسائى ينشد « مَنْ » بالفتح ويجعل « كفَّىْ » مضافاً إلى « من » و « كان » زائدة ، وغيره يجعل المعنى على حذف « مَنْ » كأَنَّ التقدير تُرمى بكفَّىْ مَن كان مِن أَرمى البشر لأَن « مِنْ » إذا قربت مِن « مَنْ » حسن تركهُا فى اللفظ لتجانس الكلمتين ، وهذا من رأى القرَّاء ، وكذلك يعتقد فى قوله تعالى « وما منَّا إلاَّ له مَقام معلوم » أَى ما منا إلاَّ مَن له [2]

---

(١) قال فى اللسان : قوس كبداء إذا ملأ مقبضها الكف .

(٢) قال الصولى : قد عاب عليه هذا من لا يعرف الشعر إلا ادعاء وقال : كيف يكون « لا أحد » يهجوه ؟ وهذا كقولك إنسان يهجوه لا إنسان ، وغير إنسان ليس بإنسان يُعرف ، والشعر مملوء من هذا ، فإن كانوا أنصفوا فلم لم يعيبوا قول غيره :

وجاء بلحم لا شىء سميـنٍ يُقــدّمه على طبــقٍ كلامِ

وهذا أفحش لأنه نعت ما ليس بشىء ، وهلا عابوا قول مسلم :

أمويسُ قل لى أين أنت من الورى لا أنت معروفٌ ولا مجهول ؟ !

٣ بِحَسْبِ عُتْبَةَ دَاءٌ قد تَضَمَّنَهُ
لوْ كانَ فى أَسَدٍ لم يَفْرِسِ الأَسَدُ

٤ لو اعتَدَى أَعَوجٌ يَعدو بهِ المَرطَى [١]
أَو لاحقٌ لَتَمنَّى أَنَّه وتِدُ !

٤ — « أَعوج » و « لاحق » فحلان من فحول العرب القديمة ، فأَمّا قول النابغة :

فيهم بَنَاتُ الأَعوجىِّ ولاحِقٌ وُرْقٌ مَراكِلُها من المضْمارِ [٢]

فإنه أَراد « بالأَعوجى » فحلاً من بنات أَعوج ، وقد يجوز أَن يقال لأَعوَج الأَعوجىّ كما يقال رجل أَحمرىّ أَى أَحمر وكما قالوا لولد البقرة الوحشية بحزجىّ وإنما هو بَحْزج قال الفرزدق :

لها بجنوبِ حَوْملَ بَحْـزَجِىٌّ تَرَى فى لونِ خدَّيْه احمرارا

٥ لو كانَ يكرَهُ أَنْ تَبدو فَضِيحتُه
ما كانَ أَكثرَ ما فى شِعْرِه العَمَدُ [٣]

٦ فإِنْ سَمِعْتَ له نَعْتَ القَنا عَبثًا
فقَدْ أَراد قَنًا ليسَتْ لها عُقَدُ !

ولا بد من أن يكون أحدهما ، وهلا ذكروا قول عباس الخياط : « لا شيء من ديناره أرجحُ » ولكن الرجل حُسد ودقت معانيه فلحته عصبة لم تضره عند العلماء بالشعر .

(١) قال الصولى : « المرطى » ضرب من عدو الخيل خاصة ، ويقال إنه ضرب من التقريب .

(٢) الرواية فى اللسان « ورقاً » وقال : وفى الصحاح « لاحق » اسم فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان .

(٣) لعل « العمد » بالتحريك هنا بمعنى الغضب ، أو هو كما ورد فى اللسان من العمد الذى هو ورم ودبر يكون فى الظهر ، وفى حديث عمر أن نادبته قالت واعمراه أقام الأود وشفى العمد ، أرادت به أنه أحسن السياسة .

٧ إنِّى لَأَعجَبُ مِمَّنْ فى حَقِيبتِه
مِنَ المَنىِّ بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ ؟

٨ لو أَنَّ عُشْرَ الذى أَمسَى وظَلَّ بهِ
بالعالَمِينَ مِنَ البَلْوَى إذنْ فَسَدوا

٩ لا يَدْعُونَّ على الأَعداءِ مُجتهِدًا
إِلَّا بأَنْ يَجِدوا بعضَ الذى يَجِدُ !

١٠ وقائلٍ ما لهم يُغضُونَ عنكَ إذا
أَتأَرْتَ [١] ، قلتُ له إنِّى أَنا الرَّمد

١١ أَنا الحُسَامُ أَنا المَوتُ الزُّؤَامُ أَنا الـ
ـنَّارُ الضِّرامُ أَنا الضِّرغَامةُ العَبِدُ [٢]

(١) « أتأرت » أى نظرت تارة بعد أخرى .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يرويه أبو مالك « العبد » أى الأنف ، الناس يرونه « العبد » أى الصلب ، وهو تصحيف لأنه ما قيل قط أسد صلب .

٣٦٥

وقال يَهجو مُقْرَان المُبَاركيّ :

١ الآنَ لَمّا صارَ حَوْضَ الوَارِدِ
وغَدًا وأَصبحَ عُرْضَةً لِلرَّائِدِ

٢ ـ دَسَّتْ إِليهِ الحادِثاتُ تَحِيَّةً [١]
فيها صَلاحٌ لِلغُلامِ الفاسِدِ ؟!

٣ فاليومَ عُوِّضَ فَرْحةً مِن تَرْحةٍ
واليومَ بُدِّل راحِمًا مِنْ حاسدِ

٤ جَعَلَ الكِتابةَ لِلإِجارةِ سُتْرَةً
واعتَلَّ ثُمَّ أَتَى بِعذْرٍ بارِدِ

٥ فإِذا تَشاغَلَ بالحَدِيثِ فقُلْ له
دَعْ ذا أَتعرِفُ دَرْبَ عَبْدِ الواحِدِ ؟ !

فى أول الكامل .

---

(١) م : ضحية .

٣٦٦

وقال يهجو عياشا :

١ عَيّاشُ يا ذا البُخْلِ والتَّصْرِيدِ
وسُلالةَ التَّضييقِ والتَّنكِيدِ

[من الكامل]

١ – « التَّصرِيد » تقليل العطاء وتنقيصه ، وأصلُه فى الشُّرب ، يقال صَرَّدْتَه إذا قطعتَ عليه شُرْبه .

٢ البَرْدُ يَقتُل والكَزازُ[1] بِدُون ما
أحكمتَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّبْرِيدِ

٣ لُؤْمٌ تَدِينُ بِحُلْوِه وبِمُرِّهِ
فكأَنَّه جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ !

٤ لَيُسَوِّدَنَّ يَفَاعَ وَجهِكَ مَنْطِقِى
أَضعافَ ما سَوَّدْتَ وَجْهَ قَصِيدِى !

٥ ولَيفْضَحنَّكَ فى المَحافلِ كُلِّها
صَدَرى كما فَضحَتْ يَداكَ وُرُودِى

٦ ما كانَ خَبَّرنى القِياسُ بِباطل
عنكمْ ولكنْ جُرْتُ فى التَّقليدِ !

---

(١) « الكزاز » البخل .

٧ فطَرَحْتُ فى طَمَعى يَدًا أَخرجتُها
مِنْ طاعةِ التوفيقِ والتَّسديدِ

٨ ورَجْوتُ نائلكُمْ رَجاءَكمُ العُلَا
بتَذكُّرِ العِلْجان واليَعْضِيدِ

٨–يقول : لستم بعرب وإنما ترجون النَّسب فيهم بذكرِ العِلْجان واليَعْضِيد لأَن العربَ تذكرهما وترعاهما ، فرجاؤكم فاسد لا يصلح كما أَنَّ رجائى نائلكم كان غُرورًا .

٩ ونَسِيتُ سُوءَ فَعالِكمْ نِسيانَكمْ
آساسَكُمْ فى كُورةِ البَشَرُودِ !

٩–يقال للمدينة التى حولها قُرَى وضِياع كُورة ، وهى كلمة مستعملة فى الإسلام ويجب أَلاَّ يكونَ اسمها عربيًّا . يقول : نسيتُ سوءَ فعالكم مثلما نسيتم أُوَّلَ أموركم بهذه الكورة . ومَن روى «آساسكم» احتملَ أن يكون المعنى يُراد به أَوائلَكم الذين هم لكم مثل الأُسِّ للبناء ، ويُحتَمل أن يكون ذلك لا يُراد به النسب ولكنه يُعيِّر القومَ أَنهم كانوا بَنَّائين .

٣٦٧

وقال يهجوه :

١ عَياش زُفَّ إليكَ جَهْدٌ جاهِدُ
واحتَلَّ ساحتَكَ البَلاءُ الرَّاكِدُ

٢ ما اللُّؤْمُ لُؤْمًا إنْ عَدَاكَ لُبَانُه
وعَدَوْتَه ولَهِيعَةٌ لكَ والِدُ !

فى أول الكامل .

٢ – « لِهيعة » مُشتَقٌّ من اللّهَع وهو التَّشدُّق فى الكلامِ ، وقيل اللهيعة الذين لا يزالون بِغُبْن[1] ، وقليل فى كلامهم أَن تجئَ الهاءُ بعد العين لأَنهما حرفا حلق[2] .

٣ أَلِفَ الهِجَاءَ فما يُبَالِى عِرْضُه
أَهجَاهُ أَلْفٌ أَمْ هَجاهُ واحِدُ

٤ سَمُجَتْ بكَ الدُّنيا فما لكَ حامِدٌ
وَسَمجْتَ بالدُّنيا فما لكَ حاسِدُ !

٥ لَأُنكِلَنَّكَ [3] أَنْ تكونَ لِشاعر
مِنْ بعدِها غَرَضًا وأَصلُكَ فاسِدُ

(١) كذا فى الأصل ، وقال فى اللسان اللهيعة التوانى فى الشراء والبيع حتى يغبن فلعل الكلام « الذين لا يزالون يتبايعون بغبن » .

(٢) قال فى اللسان « ولهيعة » اسم رجل مشتقة من لهع ، وقيل هى مشتقة من الهلع مقلوبة .

(٣) جاء فى اللسان (مادة نكل) ونكل بفلان إذا صنع به صنيعاً يحذر غيره منه إذا رآه ، وقيل نكله نحاه عما قبله .

٦ ولأُشهِرَنَّ عليكَ شُنْعَ أَوَابدٍ
يُحْسَبْنَ أَسيَافًا وهُنَّ قَصَائدُ

٦ ، ٧ – قوله « شُنْع أَوَابدٍ » شُنْع جمع أَشْنَع وشَنعاءَ وهي القَبِيحة ، و « الأَوابد » التي يبقين على الأَبد ، و « القصائد » تحتمل وجوهاً في الاشتقاق ، فأَشبهُها أَن يكون من قصدتُ الشيءَ إذا تَعمَّدتَه فقيل للواحدة قصيدة لأَنَ الشاعر يقصدها ويَتعَمَّدها ، ويجوز أَن يكون من قصدتُ العُودَ إذا كسرتَه أَي كأَنها قُطِعتْ من شجرة الكلام لأَنَّ العُصِيّ تُسمَّى قصائد ، وقيل إنما أُخِذتْ من القَصِيد وهو المُخُّ الغليظ. فكأَنَّ هذه المقولة من خالص الكلام ومُختارِه . و « الجوامع » جمعُ جامِعة وهي شيء يُجعل في عُنق الأَسير يَجمع يديه إلى عُنقه. وفي هذا البيت[1] عطف على عامليْن وهو قوله « فيها لأَعناق اللئام » ثم قال « وأَعناقِ الكرام قلائد » ، وإنما يَستوفي الكلامُ حقَّه بأَن يقال لأَعناق الكرام فتُعاد اللام ، والعاملان هاهنا المبتدأ ولام الخَفْض .

٧ فيها لأَعناقِ اللِّئام ِ جَوَامِعٌ
تَبقَى وأَعناقِ الكَرامِ قَلائِدُ

٨ يَلْزَمْنَ عَرْضَ قَفَاكَ وَسْمَ خَزَايةٍ
لم يُخْزِها بأَبي عُيَيْنَةَ خالِدُ

٨ – يقال[2] إنه عَنَى خالدَ بن يزيدِ بن معاوية ، وبـ « أَبي عُيَينة » شاعرًا من أَهل الشام كان قَصَد خالدًا وأَنه لقِيَ خيرًا ، فمعنى هذا البيت أَني أُخزي هذا الرجلَ لأَنه لم يقبل مديحي كما قبل خالد مدحَ أَبي عُيَيْنة ، والمعنى

(١) البيت الذي يلي .
(٢) ينتهي خرم ش الذي أشرنا إليه آنفاً ص ٣٤٠ .

أنَّ أبا عُيَيْنة لم يُخْزِ خالدًا ، وهذا كما تقول فى الكلام لقد أخزاه فلانٌ خِزْياً ما خَزِيه حسّان بن ثابت عند الغَسّانى أى إنَّ حسّان لم يُخْزَ . وقيل بل عَنَى بـ « أبى عُيَيْنَة » الشاعرَ المعروف بابن أبى عُيينة ، وهو من ولد المُهَلَّب بن أبى صُفْرة وأبو عُيينة جَدّه ونُسِب إليه على معنى الاختصار ، كما يقال فلان ابن أبى لَهَب لمن يكون لِصُلْبه ، ومثل ذلك كثير ، ومنه قول الشاعر :

أنا ابنُ كِلابٍ وابنُ قَيْسٍ فمنَ يَكُنْ قِنُاعُه مَغْطِيًّا فإنِّىَ مُجْتَلِى(١)

أراد أنا رجلٌ من هولاء فذكرَ الجَدَّ الأكبر . وكان هذا الشاعر يُكنَى أبا عُيَيْنة وكان هَجا رجلاً فى دولة بنى العباس يقال له خالد .

٩ واللهُ يَعلمُ أنَّ شِعرًا شابَه
فيكَ الهِجاءُ أو المَدِيحُ لَكاسِدُ

١٠ فالبَسْ ثِيابَ فَضائحٍ أسدَيتَها
أشْرًا(٢) وألحَمَها أخُوكَ البارِدُ

---

(١) ورد هذا البيت شاهداً فى اللسان (مادة غطى) والرواية فيه « وابن أوس » .

(٢) « الأشر » البطر .

٣٦٨

وقال :

١	أَتَيْتُ يَحيى وقد كا	نَ لى صَدِيقًا ووُدَّا
٢	فقلتُ ما بالُ هذاال	فَتَى اشمأَزَّ وصَدَّا ؟
٣	فارتَدَّ منى ارتدَا	دَ الأَسيرِ عايَنَ قَدَّا
٤	فقالَ لى : ذُو مِزَاحٍ [1]	يُصيِّرُ الهَزْلَ جِدّا
٥	كذا الكَرِيمُ إذا ما	أَرادَ أَنْ يَتَغَدَّى !

من المجتث .

---

(١) م : ذا مزاح .

٣٦٩

وقال[١] :

١ أَفِىَّ تَنظِمُ قَوْلَ الزُّورِ والفَنَدِ
وأَنتَ أَنزَرُ مِنْ لا شىءَ فى العَدَدِ ؟

٢ أَشرَجْتَ قَلْبكَ مِنْ يُغْضِى على حُرَقٍ
أَضرُّ مِنْ حُرُقات الهَجْرِ فى الجَسَدِ

٣ أَنحَفْتَ جِسْمَكَ حتَّى لو هَمَمْتُ بأَن
أَلهُو بِصفْعِكَ يومًا لم تَجِدْكَ يَدِى !

٤ لا تَنتسِبْ قَدْ حَوْيتَ الفَخْرَ مُجتَمِعاً
والذِّكرَ إِذْ صِرْتَ مَنْسوبًا إلى حَسَدِى

٥ أَطَلْتَ[٢] رَوْعَكَ حتَّى صِرْتَ لى غَرَضًا
قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْر على الأَسَدِ !

فى أول البسيط .

---

(١) جاء فى الأغانى أنها قيلت فى عُتبة .
(٢) فى م « أطعت » .

٣٧٠

قافية الراء

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب بن يَزِيد المُبَاركىّ :

١ ما أَنتَ إلاّ المَثلُ السَّائرُ
يَعرِفُه الجاهِلُ والخَابِرُ

٢ فاكِهَةٌ ضُيِّعَ بُستانُها
فانتَابهَا الوَارِدُ والصَّادِرُ

٣ يا ساحِرَ اللَّفظِ على أَنَّ مَنْ
أَغرَاكَ باللَّفْظِ هوَ السَّاحِرُ !

٤ ذِئْبُ فَلاةٍ كَيْدُه دَارِعٌ
صادَفَ ظَبْيًا كَيْدُه حاسِرُ

٥ إذا تَذَكرّتُكَ ذَكَّرتنى
: «قَدْ ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ» !

فى الثانى من السريع .

٥ ـ (ع) هذا من التّضمين الذى يعرفه المُحْدَثون ،كانوا فى أَول الأَمر يُسمّونه استزادة ، وهذا المِصْراع فى شعر قديم ينشده النحويّون :

قامَتْ تُبكيه على قَبْرِهِ مَن لىَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ
تَركتنى فى الدّارِ ذا غُرْبةٍ قد ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ

وقد كانت الشعراء فى القديم يأخذ أَحدُهم البيتَ المشهور من شعر غيره فيزيده فى شعر نفسه على المعنى الذى يُسمّى التضمين ، ومن ذلك أَنَّ بنى سعد بن زيد مَنَاة ينشدون لرجل منهم يقال له شُقَّة .

أُرَيْبِدُ[1] إنْ رابَتْكَ منى خِلْيَة فابعَدْ مِنِّى شِيمةً لكَ أَرْيبُ

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلمُّـه على شَعَثٍ أَىُّ الرجالِ المهذَّبُ[2]

وهذا البيت مرْوىٌّ فى شعر النابغة .

(١) تصغير « أربد » وهو اسم رجل ، وأربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر .

(٢) ذكر اللسان (مادة شعث) بيت النابغة هذا وقال قوله « لا تلمه على شعث » أى لا تحتمله على ما هو فيه من زلل فتلمّه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره .

٣٧١

وقال يهجو ابنَ الأَعمش ومُغَنِّيةً له :

١ رَحَلتْ فَغَيْرُ دُمُوعىَ الدُّرَرُ
ولِغَيْرىَ الأَحزانُ والفِكَرُ

٢ لَوْ تَكشِفُونَ نِقَابَها سَبقَتْ
مِنكمْ إلىّ بِبَيْنِها البُشَرُ

٣ أَنا مُجْمِلٌ لكمُ سَماجَتَها
وَجْهُ ابنِ أَعمشَ عندَها قَمَرُ

٤ ومُبَيِّنٌ لكمُ غَثاثَتَها
لَفْظُ ابنِ أَعمشَ عندها سَمَرُ !

من العروض الثانية من الكامل .

٣٧٢

وقال يهجو محمّد بن وُهَيْب الشاعرَ الحِمْيرىّ :

١ لا تَعْجَلَنَّ عليكَ بَعْدُ نَهارُ
وغَدًا إليكَ تُجَهَّزُ الأَشعَارُ

٢ تَرْكُ اللَّئِيمِ ولم يُمزَّقْ عِرْضُه
نَقْصٌ على الرجلِ الكريمِ وعَارُ

٣ أَشرَعْتَ فى بَحْرِ الجَهالةِ سادِرًا
والجَهْلُ فى بعضِ الهَنَاتِ عُقَارُ

٣ ـ (س) : «أشرعتَ سادرًا» أى لا تهتمّ لشىء ، وأصلُه من السَّدَر وهو إظلامُ البصر ، وقد يجوز أن يكون من سَدرتُ السِّترَ إذا أسبلتَه مثل سَدلتُه . و «الهَنات» جمع هَنَة وهى كناية عن جميع الأَشياء ، إلاَّ أنها فى الذَّم أدخلُ منها فى المدح ، تقول فى فلانٍ هَناتٌ وهَنَوات أى أخلاق يُكنى عنها ، وكذلك إذا قالوا للرجل يا هَنَة وهَناة إنما هو كنايةٌ عن غير ما يُحْمَد . وقوله «والجَهلُ فى بعضِ الهَناةِ عُقَارُ» أى يُسْكِر كما يُسكر العُقَارُ ويكون له خُمَار يُذَمّ .

٤ فاشرَبْ فإنكَ سوفَ تَعلَمُ أَنَّه
قَدَحٌ يُصِيبُ العِرْضَ منه خُمَارُ

٥ غادَاكَ مُختارُ الكَلامِ بِشُرَّدٍ
عُونِ القَصِيدِ حُتُوفُها أَبكارُ

٥ ـ ٩ قوله : «غادَاك مختارُ الكلام» يحتمل وجهين : أحدَهما أن يكون معناه المختارُ من الكلام ، والآخر أن «يكون مختار الكلام» يعنى به الشاعرُ نفسَه ، أىّ الرجل الذى يَختار الكلام . وأراد بـ «شُرّد» أبياتاً وقصائدَ تَشرد فى الأَرض أى تَسير وتَذهب ، وإنما قيل لها شُرَّد وشُرُد لأَنها تذهب حيث لا يَعلم قائلُها ، قال القَطامى :

وطالما دَبَّ عنّى سُيَّرٌ شُرُدٌ   يُصبِحنَ فوقَ لسانِ الرَّاكبِ الغَادِى

وقوله «عُون القريضِ» أراد جمع عَوَان واستعاره لِلشّعَر ، ويُحتمل أن يعنى بـ «العُون» القوافى لأَنها تُستعمل مرّةً بعد مرّة ، مثال ذلك أَنَّ امرأَ القيس عَمِلَ «قِفانبكِ» وقوافيها. «مَنزِلُ» و «حَوْمَلُ» فإذا عَمِلَ غيرُه قصيدةً على اللام جاء بقَوافٍ قد جاء بها امرؤ القيس . ويمكن أن يعنى بـ «العُون» الأَوزان لأَنَّ الشُّعراء تشترك فيها ، والشاعرُ الواحد ربما قال أشعارًا كثيرة على وزنٍ مُختصّ ، مثالُ ذلك أَنَّ الطائى قال : «يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العينِ إنْ بَعِدوا» وقال «أصغَى إلى البينِ مُغترًّا فلا جَرَما» وقال «فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجَواك يا مَذِلُ» وهذه كلُّها على وزنٍ واحد ، فكأَنَّه جعل الطريقةَ عَوَاناً ، و «القَرِيض» الشِّعر ، سُمِّى بذلك تشبيهاً بقَريض البعير أى جِرَّته . وقوله «مَقِيل السَّمّ» أى مُقَامه . و . «القِسْط والأَظفار» يُتَبَخرّ بهما ، قال الأَحوص :

إذا خَبَتْ أُوقِدَتْ بالنَّدواشتَعلَتْ   ولم يكنْ فوقَها قِسْطٌ وأَظفارُ

وكأَنَّ الطائى عَيَّر هذا الشاعرَ أنه كان هو وأَبوه يَبِيع القِسْطَ والأَظفار ، ويُقوّى ذلك البيتُ الذى بعده ، كأَنَّه نَفاه عن أَبيه العَطَّار . والمعنى : كُنَّ شواهدى على أَنْ لم يكن لك والدٌ عطَّار فحذف حرفَ الخَفْض كما يُقال أنا أَشهدُ أن لم تَبعْ فلاناً هذه الدارَ والمعنى على أن لم تَبعْ . «والهَفْواء»

[فَعْلاء] من قولهم هَفَا يَهفُو ، وهى كلمة قليلة فى الاستعمال ويجوز أن يكون الطائى سَمِعَها فى الشعر القديم .

٦ صَخْرٌ يُفِيتُكَ مِسْمعَيْكَ كِلَيْهما
حتَّى تَرَى أَنَّ الأَذانَ سِرَارُ

٧ شِعْرٌ مَقِيلُ السَّمِّ فيهِ ولم يَقَعْ
قِسْطٌ يُدَيِّثُه [١] ولا أَظفَارُ

٨ غُرَرٌ متَى ما شئْتُ كُنَّ شَواهِدِى
أنْ لم يَكُنْ لكَ والدٌ عَطَّارُ

٩ لا تَحسَبنْ أَنِّى خَفَفْتُ لِهَفْوةٍ
والخِفَّةُ الهَفْواءُ فيكَ وقَارُ

١٠ إثنانِ لَيْسَا يُؤْمِنان بِحدَّةٍ
أَنا حينَ تُحْرَقُ سَخْطَتِى والنَّارُ

---

(١) ديث الشيء لينه .

٣٧٣

وقال يهجو عَياشَ بنَ لَهِيعة بعد مَوْتِهِ :

١ إنِّى على ما نالَنى لَصَبُورُ
وبِغَيْرِ حُسْنِ تَجلُّدٍ لَجَدِيرُ

٢ أعزِزْ بِعيَّاشٍ علىَّ مُغيَّبًا
فى غيرِ حُفْرَتهِ الحِجَى والخِيرُ

٣ فَكَّتْ أَكُفُّ المَوْتِ غُلَّ قَصائدى
عنه وضَيْغَمُها عليهِ يَزِيرُ

فى الثانى من الكامل .

٣ ، ٤ ـ قوله «يَزِيرُ» يُقال زَأَرَ الأَسدُ يَزْئِرُ ويَزْأَرُ ، فقوله «يَزِيرُ» على لغة من قال يَزْئِرُ ، والمستعملُ فى كلام العرب أنهم إذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة ، والقياس أن يقولوا إذا خَفَّفوا الهمزةَ فى يَزْئِرُ يَزِرُ ، وإذا خَفَّفوا مِن يَزْأَرُ قالوا يَزَرُ ، كما قال كُثَيِّر :

لا أُنْزِرُ النائلَ الخليلَ إذا ما اعتَلَّ ، زَجْرَ الظئورِ لم تَرَمِ [1]

يُريد لم تَرأم ، والقياسُ يَدُلُّ على جَواز قولهم يَزِيرُ فى يَزْئِر ، وذلك أنهم لمّا ألقوا حركةَ الهمزة على الزَّاى بَقِيتْ ساكنةً فجعلوها ياءً كما جعلوها كذلك فى بِئْر وذِئْبٍ ، وقد حكوا أمرٌ مُثِير ، فى معنى مُثْئِرٌ ، وأنشدوا قول عَدِىّ بن زيد :

(١) قال فى اللسان (مادة ظأر) ناقة ظئور لازمة للفصيل والبو . ورئمت الناقة ولدها ترأمه رأماً ورأماناً عطفت عليه ولزمته .

عَمَدوا من أُمورِهِمْ لِلمُثيرا ... تِ وتَرْكِ المُحقَّراتِ الدِّقاقِ

ومَن قال إنَّ قوله يَسَل فى يَسْأَل على لغة أُخرى فإنه لمّا أَلقَى الحركةَ على السِّين جعل الهمزةَ أَلفاً لا نفتاحِ ما قبلَها كما فُعِل فى راس وناس ، والبيتُ المنسوب إلى العباس بن مرداس يُنشد على الوجهين

تَرى الرجلَ النَّحيفَ فتزدَرِيه ... وفى أثوابهِ أَسَدٌ يَزِيرُ

فهذا على ما تَقدّم ، وبعضهُم يُنشد «أَسَدٌ مَزِيرُ» يأْخذه مِن المَزارَة وهى جَوْدة العقل والرأى . وقوله «ثانى عِطْفه» أَصلُ العِطْف ما يُعطف ، وإذا قالوا للرجل ثانى عِطْفه فإنما يريدون أَنه مُتكبّر لا يهتم بشىء ، ويجوز أَن يعنى بـ «العِطْف» كلَّ موضعٍ يَنعطِفُ من الجَسَد كالعُنُق والإِبِط والخَصْر ، قال الراجز :

كأَنَّهمْ إِذْ فاحَتِ العُطُوفُ
مَتْيَسةٌ قد بَلَّهــا خَرِيفُ[1]

فهذا يعنى الآباط ، وكذلك قول الآخر :

ياليتَه بالبيضِ قد تَمرَّسا[2]
وشَمَّ عِطفيْه إذا ما سَجِسا

يعنى إبطيه ، وقول الطائى «ثانى عِطْفه» يريد أَنَّ الغُلَّ عَطَفَه ولا يُريد معنى التكبّر ، والهاءُ فى «عِطْفه» عائدةٌ على المذموم .

---

(١) قال فى اللسان (مادة سجس) : وقد سجِسَ الماءُ بالكسر وقيل سجّس بالتضعيف فهو مسجس وسجيس أفسد ، وسجس المنهل أنتن ماؤه وأجن ، وسجس الإبط والعطف كذلك ، والرواية فيه :

كأنهم إذ سجس العطـــوفُ
ميســـة أبنهـــا خـــريفُ

(٢) يقال تمرس البعير بالشجرة تحكك من جرب .

« والبيض » لعلها هنا : جمع أبيض حكاه ابن الأعرابى فى الماء ، والأبيضان الماء والحنطة وقيل الماء واللبن ، كأنه يريد ليته اغتسل بالماء .

٤ ما زالَ غُلُّ الذَّمِّ ثانِىَ عِطْفِهِ
حتَّى أَتاه المَوْتُ وهْوَ أَسِيرُ

٥ مِنْ بَعْدِ ما نَزَّهتُ فى سَوْآتِه
حَسَناتِ شِعْرٍ بَحْرُهُنَّ بُحورُ

٦ وبَقِيتُ لَوْلا أَنَّنى فى طَيِّئٍ
عَلَمٌ لَقالَ الناسُ أَنتَ جَرِيرُ

٧ يا عِبْرَةَ اللهِ التى مِن طَرْزِها
نَشَأُوا فكانَا القِرْدُ والخِنْزِيرُ

٧ ـ قوله «نَشَأوا» قدَّم الضمير فى الفعل المتقدم كما قال الآخر :

أُلفِيَتا عَيْناكَ عندَ القَفَا أَولَى فأَولَى لكَ ذا واقِيَهْ

وهذا أَوجه من أَن يُثَنَّى «نَشْأَ» أو يُوحّد «كان»[1] لأَنَّ ذلك يؤدى إلى تعسّفٍ فى اللفظ ، وبعض النحويّين لا يُجيزه ، وعلامة التثنية فى هذا البيت قد لَحِقَتْ «كان» و «نَشْأَ» جميعاً .

٨ لَوْ كان لِلجَمَلِ المُجلَّلِ رِيشَةٌ
ما شَكَّ خَلْقٌ أَنَّه سَيطِيرُ[2]

٩ وأَرَى نَكِيرًا صَدَّ عنكَ ومُنْكَرًا
ظَنًّا بأَنَّك مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

١٠ وتَصَوَّرَا القَبْرُ الذى أُسكِنْتَه
حتّى ظَنَنَّا أَنَّه المَقْبُورُ

---

(١) فى م «كان» موحدة و «نشأ» مثنّاه .
(٢) قال الصولى أى لطار من طيشه وخفّته .

٣٧٤

وقال يهجوه بعد موته :

١ لا سُقِيَتْ أَطلالُكَ الدَّاثِرَهْ
ولا انقضَتْ عَشْرَتُكَ العاثِرَهْ

٢ ما حُفْرةٌ وَارَاك مَلْحُودها
بنَزْرةِ الرِّجْسِ ولا طاهِرَهْ

٣ ما قَبِلَتْ شِرْكَك يومًا ولا
كُفْرَكَ إلاّ أَنَّها كافِرَهْ

٣ ـ المعنى إلاَّ لأَنها كافرة ، وإنما يُذكر مثل هذا لأَنَّ «أَنْ» قد تقع بعد «إلاَّ» على غير هذا الوجه ، فتقول أنت كريم إلاَّ أنك متكبّر ، فلا تحسن هاهنا اللَّام ، وتقول ما جئتك إلاَّ أنك تكرمنى فيكون المعنى معنى اللام .

٤ كَرَّتْ على البُخْلِ بما سَاءَه
ونَاءَه كَرَّتُكَ الخاسِرَهْ

٤ ـ يقال فعل به ما ساءَه وناءَه أَى ما أَثقله حتى يسقطَ على الأَرض ، وهذا عندهم ممّا اتُّبع بعضُه بعضاً لازدواجِ الكلام ، والأَصلُ أن يقال أناءَه يُنيئه إناءَةً ولكنهم جاءوا به على مِقدار «سَاءَه» وإذا أَرادوا نطقوا به على الأَصل .

٥ أَسهَرْتَ عينَ اللّؤْمِ منذُ انطوَتْ
عليكَ أَثوابُكَ بالسَّاهِرَهْ

٥ ـ أراد بـ « السَّاهرة » الأَرض ، وأمَّا الآية « فإذا هُم بالسَّاهرة » فإنَّ المُفسّرين يقولون هي أَرض لم تُوَطأ ، وقيل هي أَرض من فِضَّة ، وقد حُكِي أنَّ العرب تُسمّى الأَرض المقفرة ساهرة ، وإذا صحّ ذلك فإنما يريدون أَنها يُسهر فيها لِشدّة الخوف ، كما يقال ليل نائم أى يُنام فيه وعيشة راضية أى يُرضَى بها ، ومن ذلك قول أَبى كبير :

يَرتدُّ(١) ساهِرةً كأَنَّ جَحِيمَها وحَمِيمَها قِطَعُ الظلام المُعتِم

٦ فيمَنْ يَشُنُّ الشِّعرُ غَاراتِه
بَعْدَكَ أَوْ أَمثالَه السائرَهْ ؟

٦ ـ يقال « شنَّ الغارة » إذا فرَّقها ، وهذا البيت يشهد لِلمذموم بأَنه كان رئيساً لأَنَّ الطائى جعَله أهلاً لِلهجاء وليس المدحُ بأَدلّ على الرياسة من الهجو لأَنَّ صاحبَ ذلك لا يكون إلاَّ ذا شرفٍ وموضع .

٧ قد كانَت الدُّنيا شَفَتْ لَوْعَتى
منكَ ولكنْ عُذْتَ بالآخرَهْ !

٨ يا أَسَدَ المَوْتِ تَخلَّصتَه
مِنْ بين لِحْيَىْ أَسَدِ القاصِرَهْ

٨ ـ إنما جاءَ « بالقاصرة » للقافية ، كما أَنها لو كانت على النُّون لجازَ أَن يَذكر « خُفَّان » أوعلى « عَثَّر » لجعلهَ مكان « القاصرة » (٢) و « القاصرة »

---

(١) كذا بالأصل ولعلها يرتاد .

(٢) قال فى اللسان وعثّر (بالتشديد) موضع باليمن وقيل هى أرض مأسدة بناحية تبالة .
وفى قصيد كعب بن زهير :

من خادرٍ من ليوث الأسد مسكنه ببطن عثّر غيل دونه غيل

وقال زهير بن سلمى :

ليث بعثّر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذّب عن أقرانه صدقا

موضع إذا سار السائرُ من مَكَّة يريد مصر اجتاز به ، وأَصحابُ السِّير يذكرون أَن عُتْبة بن أَبِي لهب سافرَ إلى مصر فأَكله الأَسد بالقاصرة .

٩ أَجارَكَ المكروهُ مِن مِثْلِهِ
فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ !

٣٧٥

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمى :

١ يا أَكرَمَ الناسِ آباءً ومُفْتَخرا
وأَلأَمَ النَّاسِ مَبْلُوًّا ومُخْتَبَرا

٢ يُغْضِى الرِّجالُ إذا آباؤُهُ ذُكِروا
له ويُغْضِى لَهُمْ إنْ فِعْلُه ذُكِرَا

[من البسيط] .

٣٧٦

وقال يهجو عَبْدون كاتبَ دَلِيل المعروف بالمُبَارَكىّ وكان يَتَعشَّقه :

١ إنَّ عَبْدونَ أَرْضُه مَمْطُورَهْ فهْىَ طَوْعٌ نَباتُها وضَرُورَهْ

٢ سَهَّلَ الأَمْرَ إذْ تَوعَّرَ بالشَّعْـ ـرِ فجَاءَتْ سُهولَةً ووعُورَهْ

٣ أَعمَلَ النَّتْفَ واطَّلَى وقَدِيمًا كانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ القارُورَهْ

٤ لا تُقاتِلْ كَتائبَ الشَّعَرِ الأَسْـ ـودِ جَهْلًا فإنَّها مَنْصُورَهْ

٥ ليسَ تُغنى شيئاً ولو كنتَ قا رونَ الغِنَى واشتريتَ دَرْبَ النُّورَهْ

٥ ـ [درب النُّورة] دَرْب بباب الشام كان يُباع به النُّورة[١] . قيل إنّ هذه اللفظة ليست عربيّةً فى الأَصل ، واشتقاقها يُشابه اشتقاق العربى ، فزعم قوم أنها سُمّيت بذلك لأَنَّ أَوّل مَن عَملها امرأة يقال لها نُوَرة ، وقد استعملتها

(١) قال فى اللسان (مادة نور) : والنورة الهناء ، والنورة من الحجر الذى يُحرق ويُسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة ، يقال انتور الرجل وانتار من النورة .

العرب فى الشعر القديم ، قال الراجز :

يارب إنّ كانَ بَنو عَمِيرَهْ
رَهْطُ الثلاثِ هوُّلا مَقْصورَهْ
قد أَجمعوا لِحَلْقَةٍ مَشْهورَهْ
واجتمعوا كأنّهم قارورَهْ
فابعَثْ عليهم سَنَةً قاشُورَهْ[1]
تَحتلِقُ المالَ احتلاقَ النُّــورَهْ

(١) قال فى اللسان (مادة قشر) : وعام قشف أقشر أى شديد ، وسنة قاشورة أى مجدبة تقشر كل شىء، وقيل تقشر الناس،وأورد الشطرين الآخرين من الرجز الذى أورده التبريزى وكذلك أوردهما فى مادة (حلق) بتغيير فى بعض الرواية .

٣٧٧

وقال فيه :

١ مَضَى ما كان قَبْلُ مِنَ الدَّعارَهْ
فبَانَ وأُطْفِئتْ تِلكَ الحَرارَهْ

من أول الوافر .

١ ـ أصل «الدّعَارة» الفَسادُ فى العُود والنَّخْر ، يقال عُودٌ دَعِرٌ كثيرُ الدُّخان [1] ، ومنه قالوا رجلٌ دَاعِرٌ ودُعَر ، قال الشاعر :

ولِكلِّ سيدِ مَعْشرٍ مِنْ قَوْمِه دُعَرٌ يُعَيِّرُ مَجْدَه ويعِيبُ [2]

٢ وأَصبحَ وَجهُكَ المَعْشوقُ عَفًّى
على دِيبَاجهِ بَرْدُ الإِجارَهْ

٣ وكانَ أَرَقَّ وَجْهٍ ثم أَضحَى
يَكادُ بأَنْ تُرَصَّ بهِ الحِجَارَهْ !

٤ وهَلْ يَبْقَى لِثَوْبِ الصِّدْقِ ماءٌ
إذا أَدمَنْتَ فيه على القَصَارَهْ [3] ؟

---

(١) أى دخن فلم يتقد وهو الردىء الدخان، وقيل ما احترق به حطب أو غيره فطفىء قبل أن يشتد احتراقه .

(٢) هنا يبدأ خرم فى ش .

(٣) قال فى اللسان مادة (قصر) وقصر الثوب قصارة عن سيبويه وقصره (بالتشديد) كلاهما حوره ودقه ، والقصّار المحوّر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب .

٥ تَجرْتَ بِعَيْن ظَهْرِكَ مُسْتعِينًا
بـأَثْواب البَطالةِ والخَسارَهْ

٦ فـأَنتَ أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ أَلّا
تَضِيعَ معَ الكِتَابةِ والتِّجارَهْ !

٣٧٨

وقال أيضًا لِعَبْدُون حين كتبَ لِدَليل النَّصرانى كاتبِ الفَضْل بنِ مَرْوان :

١ أَعبدونُ قَدْ صِرْتَ أُحدوثةً
يُدوَّنُ سائرُ أَخبارِها

١ ـ مَذهب بعض الناس فى «عَبْدون» و «حَمْدون» وما كان مثلهما أَنهما أسماء مُحرَّفه عن العربية ، فهى جارية مَجرى الأَعجمِ لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النَّدرة ، فينبغى أن يُنشَد على هذا «أعبدون» بضم النون لأَنه منادَى عَلَم ، ومَن ذهب إلى أن «عَبْدون» جمع عَبْد سُمى به فيجب أن يُنشِد أَعبدونَ بفتح النون لأَنه اسم عَلَم والواو للجمع ، والذى حكاه النحويُّون فى مثل هذا النحو وجهان : أَحدها أن تقول إذا سَمَّيْتَ الرجلَ بجمع عَبْد جاءَنى عَبْدون كما تقول جاءَنى الزيدون ، وتقول فى النصب والخفض لقيتُ عبدينَ ومَررتُ بِعَبْدين فتجعله تالياً وتُجرى نون الجمع ، والآخر أن تجعلَه بياء فى كل وجه وتعرب النون بوجوه الإِعراب ، فتقول هذا عَبْدين ورأَيت عَبْديناً ومررتُ بِعبْدين ، وقد أَجاز بعضُ المتأَخرين أن تُقرَّ الواو على كل حال ، ويلزمه على هذا الوجه أن يُعرب النون ، إلى هذا المذهب يميل مَن زعم أنَّ زيتوناً جمع زَيْت وأنه على [فَعْلون] .

٢ حَبَوْتَ النَّصارَى بِها مُعْلِنًا
لَها غيرَ كاتمِ أَسرارِها

٣ فقَدْ أَدركَتْ بكَ فى المُسلِمِينَ
(م) ما قد تَقدَّمَ مِنْ ثارِها

٤ رأَيتَ فياشِلَهمْ لم تُنَلْ
بحدِّ المَوَاسِى وإِمرارِها

٥ ولم أَدْرِ أَنَّك مِنْ قَبْلِها
تُحِب السِّياطَ [1] بِأَثمارِها !

(١) قال فى اللسان : « السياط » قضبان الكراث .

٣٧٩

وقال يهجو عبد الله :

١ أَغَزَالُ قُولى لِلغَزالِ الأَحوَرِ
أَضمَرْتَ غَدْرًا ليسَ عنكَ . بمُضْمَرِ

٢ إذهِبْ فلَمْ أَجزَعْ عليكَ وربّما
صَبَّرْتُ عنكَ حَشَاشةً لم تَصْبِرِ

٣ يا وَارِدًا لَجَّتْ بهِ هَفَواتُه
ما كنت أَوَّلَ وَارِدٍ لم يَصْدُرِ

٤ ظَفِرَتْ بكَ الأَيَّامُ بُعدَ تَمنُّعٍ
ظَفَرَ الهُمُومِ بِعاشِقٍ لم يَظفَرِ

٥ يا ليتَ شِعْرِىَ ضَلَّ عَقْلُكَ كُلُّه
أَمْ هذهِ أَيَّامُ ثَقْبِ الجَوْهرِ ؟

٣٨٠

وقال يهجو عَيّاشًا :

١ صَرِّدْ ونَكِّدْ [1] وزَنِّدْ أنتَ مَعْذورُ
أُسْدُ الشَّرَى ليسَ تَنْمِيها [2] الخَنازِيرُ

١ – « التزنيد » والتّنكيد والتَّصرِيد قَطْعُ الشُّرْب .

٢ هَيهاتَ خَفَّ إلى الغَاياتِ لاحِقُها
سَبْقًا وأثقلَكَ الحالُومُ والصِّيرُ !

٢ – « الحالوم » شيء يُتخذ من اللبن ويُخلَطُ فيه غيرُه ، وهو يعرف بنواحى مصر كثيرًا ، و « الصير » سَمَكٌ مملوح وهو معروف بتلك الناحية .

٣ إنِّى بِشَتْمِ امرئٍ أَكدَتْ خَلِيقتُه
وكانَ باللؤْمِ مَشْهورًا لَمَعْذورُ

٤ يا خِلقَةً قَدْ أَمالَ الدَّهْرُ أَشطُرَها
لم يَكْفِها [3] مِنْ عِقاب اللهِ تَغْيِيرُ !

٥ لم يُخطِىءِ الرأْىَ غَيْلانٌ وشِيعَتُه
إنْ لم تَكُنْ أَخطأَتْ فيكَ المَقادِيرُ

---

(١) م : « وكدر » .
(٢) م : « تثنيها » .
(٣) ل : لم يلقها

٦ أَمِنْ نَسِيمِ الهِجَاءِ انفَلَّ حَدُّكمُ
فكيفَ لو قَدْ عَلَتْ تلكَ الأَعاصِيرُ ؟

٥ ، ٦ ـ يريد أَنَّ غَيْلان أَوّل مَن تكلّم فى القدر ، لأَنَّ الكلامَ فى ذلك لم يكن فى صدر الإسلام وتَفرَّع مِن الكلام فيه القَدرية ، فكأَنَّ الطائى يَنْسِبُ غيلانَ فى هذا البيت إلى أنه يقول إنَّ الذى يُخْلَق خِلْقةً قبيحةً أَو يكون له خُلُق مذموم غيرُ منسوبٍ إلى أَنَّ المقادير فعلَتْه . و « النَّسِيم » أَول الريح وأَضعفُها ، و « الأَعاصير » جمع إعصار وهو أَشدُّ ما يكون منها ، ولا يُقال إعصار حتى يكون معه غبارٌ دائر .

٧ اُنظُرْ إليهمْ كَفَانا اللهُ أَمرَهُمُ
أَيْدٍ صُخورٌ وأَعراضٌ قَواريرُ

٧ ـ [ص] أخذه من قول بشار :

ارفُقْ بعمرٍو إذا حَرَّكتَ نِسْبتَه فإنه عَربىّ مِنْ قَوارير[1]

٨ مَجْدٌ تَهدَّمَ حتى صارَ مُحْكَمُه
نَقَضاً تُرَمُّ بهِ الآطامُ والدُّورُ

٩ سَاحاتُ سُوءٍ بِحَمْدِ اللهِ مَيِّتَةٌ
فيها العُلَا حَيَّةٌ فِيها الزَّنانِيرُ !

٨ ، ٩ ـ استعمل « نَقْضاً » وهو مصدر فى موضع الاسم ، وإنما جَرتِ العادةُ فى نحو هذا أَن يقال النَّقْض وهو ما نُقِض ، فتَحرّك الحرفُ الأَوسط فى كل ذلك ، ولكن استعمال المصدر فى موضع الاسم قِياس مُطَّرد. « والآطام » جمع أَطم وهو الحِصْنُ وقيل بل السَّطح .

---

(١) الرواية فى ل : « فإن نسبة عمرٍو من قوارير .

٣٨١

وقال يهجو ابنَ الأَعمش:

١ نِعْمَ الفَتَى ابنُ الأَعمشِ الغَثُّ الذَّفِرْ
لَولا الحِلاقُ والجُنُون والبَخَرْ

١ – « الذَّفِر » بالذَّال المُعْجمة أوجَهُ لأَنهم يستعملون « الذَّفِر » فى حدّة الرائحة من طِيبٍ أَو نَتَن ويقولون ذَفِرٌ، ولا يستعملون « الدَّفِر » بالدال إلاَّ بسكون الفاء .

٢ كأَنَّما أَسنَانُه إذا كَشَرْ
حَبٌّ مِنَ القَرْعِ مُؤَدَّرٌ نَخِر [١]

٢ – قوله « حَبٌّ مِن القَرْع » الوجه عندهم بتحريك الراء فى « القَرْع » كما قال الراجز :

بِئْسَ إدامُ العَرَبِ المُعْتَلِّ
ثَرِيدةٌ بِقَرَعٍ وخَلِّ

٣ يا حبَّذا أُمُّكَ إمْرَاةُ البَشَرْ
وجُزِيتْ صالِحَةً عَنِ الكَمَرْ
مَنْ غَالَ بعدَ صَدْعِها فلا انجَبَرْ !

(١) « مؤدر » : منتفخ .
(٢) الشطران الخامس والسادس لم يردا فى غير نسخة ل .

٣٨٢

وقال يهْجو [١] :

١ أَيقَنْتُ حِينَ نَتَفْتَ أَنْ سَتُكابِرُ
وعَلِمْتُ إِذْ بادَلْتَ أَنْ سَتُؤَاجِرُ !

٢ أَمّا النَّهارُ فأَنتَ فيهِ كاتِبٌ
واللَّيْلُ أَجمَعُ أَنتَ فيه تاجِرُ !

٣ إِنْ كنتَ تَطمعُ أَنَّ قَلْبى هائِمٌ
بكَ أَوْ تُؤَمِّلُ أَنَّنى لكَ ذَاكِرُ

٤ فأَنا الذى يُعطى استَه مِنْ حاجةٍ
وأَبوكَ قَوَّادِى وأَنتَ الشَّاعِرُ [٢] !

[من الكامل] .

(١) فى ل أنها قيلت فى عبد الله بن يزيد المباركى .
(٢) كذا بالأصول .

٣٨٣

وقال يَهجو مُقْرانَ المُبَاركى :

١ أَمقرانُ يا ابنَ بَناتِ العُلُوجِ
ونَسْلَ اليَهُودِ شِرَارِ البَشَرْ

١ - « اليهود » تُستعمل بألفٍ ولام ، وغيرهما ، ولم تجئْ هذه اللفظةُ فى القرآن إلاَّ بالأَلف واللام ، وقد استعملتها الفُصَحاءُ من العرب بغير ذلك ، قال الشاعر :

أَمّا يَهودُ أَقلَّ اللهُ خيرَهمُ فلا يُدَاحونَ[1] يوماً طالِبَ الرِّيَبِ

وقد يستعملونها بالأَلف واللام ، قال الشاعر :

أَعِلَّ وأَنْهِلْ لا تَغُرَّكَ خَيْبَرٌ وذلك مِنْ مُوقِ اليَهُودِ ولُوعُ

٢ لقَدْ صِرْتَ بينَ الوَرَى عِبْرةً
رَكِبْتَ الهَمالِيجَ بعدَ البَقَرْ

٢ - يقول ركِبْتَ البَراذينَ التى تُهَملج والبغالَ التى تُعلَّم الهَمْلجةَ ، وأَهلُ السَّوادِ يركبون البقر ، يقول : صرتَ كاتباً بعد أَن كنت فَلاَّحاً .

٣ وبُدِّلتَ بالمَرِّ ذا مَيْعة
وما إنْ لسَوْطِكَ فيه أَثَرْ

٣ - (ع) « وبُدِّلتَ بالمَرّ » أَراد بـ « المَرّ » الذى تُعمل به[2] الأَرض ، يقول :

---

(١) أى يرامون و يدفعون .

(٢) قال فى اللسان : المَرّ (بفتح اللام) الحبل. وهنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص٣٧٧.

كنت تتكئ على المَرّ فى العمل فبدلتَ ذا مَيْعةٍ أى ذا نشاطٍ ، يعنى دَابةً .

٤ يَجرُّ الخُزُوزَ وشَيْخٌ له
بِنَهْرِ المُبَارِكِ ما يَستَتِرْ

٥ فقُولا لِمُقْرانَ فيمَ المُقَامُ
وهذا حَصَادُكمُ قَدْ حَضَرْ ؟

٦ بِعِ السَّيْفَ ثم استَجِدْ مِنْجَلًا
وأَبدِلْ بِسَوْطِكَ رَفْشًا وسِرْ

٧ إلى النّارِ فى غيرِ حِفْظِ الإلهِ
غَرَّقَكَ اللهُ يا مُنْحَدِرْ !

(١) جمع الخز من الثياب ، أى يلبس الحرير وأبوه عريان .

٣٨٤

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب :

١ أَعبدَ اللهِ قُمْ واقعُدْ بِهَجْرى
فقَدْ أُلقِيتَ مِنْ بالى وفِكْرى

٢ وقَدْ أَخَلْيتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعى
وكانَ مُوَشِّحًا قَلْبى وصَدْرى

[من الوافر]

٢ ـ هذا كلام محمول على المعنى لأَنَّ المرادَ وقد أَخليتُ ضُلوعى من حُبِّك فحمَلَهُ على مثل قول الشاعر :

فلمّا خَشِيَتْ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسَكٌ على رَغْمِهِ ما أَمسكَ الحَبْلَ حافِرُه

٣ يَمُوتُ مَشايِخُ الكُتابِ هَزْلًا
ورِزْقُكَ أَنتَ فى السِّتينَ يَجْرِى !

٤ نِفَاقُكَ فى الخُشونةِ عنكَ يُنْبى
بأَنكَ تَستطِيلُ بِحُسْنِ[1] صَبْرِى

٥ سَبَقْتَ مُؤَاجِرى بَغْدَاذَ جَمْعًا
فقَدْ أَحَرَزْتَ غايةَ كلِّ فَخْرِ

٦ أُولئِكَ وَاجَروا[2] يومًا بيَوْمٍ
وأَنتَ مُؤَاجِرٌ شَهْرًا بِشَهْرِ !

---

(١) م : « بجيش صبرى » .
(٢) م : « أجروا » .

٣٨٥

قافية السين

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المُبَاركىّ :

١ نَكَّسْتُ رَأْسِى بينَ جُلَّاسِى
ونحنُ مِنْ ساقٍ ومِنْ حاسِى

٢ كِدْتُ ــ وأَخطأْتُ ــ بِذِكْرَاكَ أَنْ
أُقتَلَ بينَ الوَرْدِ والآسِ

٣ يا كَعْبُ بَذْلًا لِلعَطايا ويا
أَصفَقَ وَجْهًا مِنْ أَبى شاسِ

فى ثالث السريع .

٣ ــ كعب بن مَامة . و« أَبو شاس » شاعر يسرق شعر أَبى تمام .

٤ ما إنْ رَأَيْنا مِثْلَهَا ضَيعْةً [١]
تُكسَبُ بالجُودِ وبالبَاسِ !

٥ أَنسِيتَ تَأْدِيبى وعَهْدِى بهِ
منكَ على العَيْنينِ والرَّاسِ !

٦ هذا لَعَمْرى يا أَبا جَعْفر
جَزاءُ مَنْ رَبَّى بنى النَّاسِ !

---

(١) م : ما إن رأينا سلعة مثلها .

٣٨٦

وقال يَهجو مُقْرَان لمّا ماتَتْ امرأَتُه [١] :

١ مُقْرانُ يا مُتْشَعبَ الرَّاسِ
لا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ [٢] ووُسْوَاسِ

٢ لا تَقْسُ قَلْبًا وابكِ مَنْ لم يكنْ
على الكئيبِ الصَّبِّ بالقَاسى

٣ رَيْحانةُ الفِتْيانِ قَدْ أَصبحَتْ
رَهْنَ جَبَابِينَ وأَرماسِ

٤ وقُلْ لها يا امرأَتى هَدَّنى
فَقْدُكِ بَلْ يا امرأَةَ النَّاسِ !

فى ثالث السريع .

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى ل .
(٢) م : « من بث »

٣٨٧

قافية الشين

وقال يهجو ابنَ الأَعمش :

١ قَدْ صَحَا القَلْبُ بعدَما
قَدْ يُرَى وهْوَ منْتشِى

٢ لستُ مَنْ يُلقِى بِوَجْهٍ
لِلحَدِيثِ المُخَدِّشِ

٣ لى مِنَ الصَّبْرِ حاكِمٌ
فى الهَوَى غيرُ مُرْتَشِى

٤ كيفَ يَصْفُو لكَ الهَوَى
يا سَمِىَّ ابنِ الاعمشِ ؟

٥ يا سَمِىَّ ابنِ سَمْحةٍ
فى غُدوٍّ وفى عَشِى ! [١]

فى رابع الخفيف .

(١) البيت الأخير لا يوجد فى م .

٣٨٨

وقال يهجوه :

١ بُدِّلتَ بعدَ تـأَنُّسٍ بتَوحُّشٍ
وأَعرتَ سمعَكَ مَنْ يُبلِّغُ أَوْ يَشِى

٢ وزَعَمْتَ أَنّىَ ذَاهِلٌ فمَنِ الذى
يُدْعَى خَلِيفَةَ عُرْوة ومُرَقِّشِ ؟

٣ لا مُتُّ إِنْ كانَ الذى بُلِّغتَه
حتَّى أُرَى فى صُورةِ ابنِ الأَعمشِ !

فى أَول الكامل

٣٨٩

قافية الضاد

وقال يهجوه :

١ واللهِ يا ابنَ الأَعمشِ المُبْتَلَى
في دُبْرِه بالخَبَثِ المَحْضِ

٢ لو يَقدِرُ المِسْكينُ مِمّا بهِ
لاستدْخَلَ الفِيشَةَ بالعَرْضِ

٣ أَنتَ الذى يَمْلِكُ أَضعافَ ما
حَواهُ قارونُ مِنَ البُغْضِ

٤ لتَعْلمَنْ أَنَّ الرَّدَى كُلَّه
حَتْمٌ على الرَّاتعِ فى عِرْضى

٥ لَوْ فَرَّ شَىءٌ قَطُّ مِنْ شَكْلِه
فَرَّ إِذَنْ بَعْضُكَ مِنْ بَعْضِ

٦ كَوْنُكَ فى صُلْبِ أَبِينا آدمٍ
أَهبَطَنا جَمْعًا إلى الأَرضِ !

فى ثالث السريع .

٣٩٠

وقال يهجو عثمانَ بن إدريس الشَّامى ومحمَّدًا أخاه:

١ عثمانُ لا تَلهَجْ بِذكْرِ محمَّدٍ
يَنهاكَ طُولُ المَجْدِ عنه وعَرْضُهُ

٢ يَغتالُ بَذْلَكَ كُلَّه إمساكُه
ويَفُوتُ بَسْطَكَ فى المَكارم قَبْضُهُ

٣ فكأنَّ عِرْضَكَ فى السهُولةِ وَجْهُه
وكأنَّ وَجْهَكَ فى الحُزونةِ عِرْضُهُ

فى أول الكامل .

٣٩١

وقال يهجو عَياشًا :

١ أَيا مَنْ أَعرَضَ اللهُ
عن العَالمِ مِنْ بُغْضِهْ

٢ ويا منْ بَعْضُه يَشْهَ
دُ بالبُغْضِ على بَعْضِهْ !

٣ ويا أَثقَلَ خَلْقِ الل
هِ مِنْ ماشٍ على أَرْضِهْ

٤ ومَن عافَ مَلِيكُ المَو
تِ واستقذَرَ مِنْ قَبْضِهْ

من الهزج .

،

٣٩٢

قافية العين

وقال فى عبد الله الكاتب :

١ يا عَمْرُو قُلْ لِلقَمرِ الطَّالعِ
إتَّسَعَ الخُرْقُ على الرَّاقعِ !

٢ يا فِتْنَةَ النَّاظرِ قَدْ صِرْتَ فى
فِعْلِكَ هذا فِتْنَةَ السَّامعِ

٣ هَلْ أَنتَ إلّا رَشَأٌ خاذِلٌ [١]
حَلَّ بِمَغْنَى أَسَدٍ جائعِ ؟ !

٤ ما كانَ فى المَخْدَعِ مِنْ أَمركمْ
فإِنَّه فى المَسْجدِ الجامعِ !

٥ يا طُولَ فِكْرى فيكَ مِنْ حامل
صَحِيفةً مكسورَةَ الطَّابعِ !

فى ثانى السريع .

---

(١) ل : « خادر » .

٣٩٣

وقال فى عُتْبَة :

١ أَعُتْبَةُ إنْ تَطاولت اللَّيالى
علَيكَ فإنَّ شِعْرى سَمٌّ سَاعَهْ

٢ وما وفَدَ المَشِيبُ عليكَ الّا
بأَخلاقِ الدَّناءَةِ والوَضاعَهْ

٣ فأَشهَدُ ما جَسَرْتَ علىّ إلّا
وزَيْدُ الخَيْلِ عَبْدُكَ فى الشَّجَاعَهْ

٤ ووَجْهُكَ إذْ قَنِعتَ [١] بهِ نَدِيما
فأَنتَ نَسِيجُ وَحْدِكَ فى القَنَاعَهْ

٥ فلَوْ بُدِّلْتُه وَجْهًا إذنْ لم
أُصَلِّ بهِ نَهارًا فى جَماعَهْ

٦ ولكنْ قَدْ رُزِقْتَ بهِ سِلاحًا
لوِ استعصَيْتَ ما أَدَّيتَ طاعَهْ

٧ مَنَاسِبُ كَلْبَ قَدْ قُسِمَتْ فدَعْها
فليسَتْ مثل نِسْبَتِكَ المُشَاعَهْ

(١) م : « إن رضيت » وهى بين السطور فى الأصل .

٨ ورَوِّحْ مِنْكَبيكَ فقَدْ أُعِيدَا
حُطَامًا مِنْ زِحامِك فى قُضَاعَهْ

٩ ولا يَغْرُرْكَ أَوْغَادٌ تَعَاووْا
لِنَصْرِكَ بالحُلاقِ وبالرَّقاعَهْ

١٠ رَأَوْنى حيثُ كنتُ لهم عَدُوًّا
وأَنتَ لهمْ شَرِيكٌ فى الصِّناعَهْ !

فى أول الوافر .

٣٩٤

وقال فى مُقْرَان المُبَاركى :

١ سَـأَهجو الوَغْد مُقرانَ فلا غَرْوَ ولا بِدْعَا

٢ فَتًى ما إن تَخلّت ذا تُه مِنْ حَيَّةٍ تَسْعَى

٣ إذا ما جَاءتِ الفِيشُ غَدَتْ فى ذَاتِهِ[1] تَرْعَى

٤ إذا ما أُدخِلَتْ كالبُسْر (م) فيه خَرَجَتْ شَمْعا

٥ وأَلقاهُ بِلَطْمٍ يَهْ تِكُ الأَبصارَ والسَّمْعا

٦ فإنْ لم يَفهمِ الشِّعْ رَ سَرِيعًا فَهِمَ الصَّفْعا !

هزج .

(١) م : « فى دبره » .

٣٩٥

وقال يُعرِّض بإسحق بن إبراهيم المُصْعَبىّ [١] :

١ بَسطَتْ إلىَّ بَنَانةً أُسرُوعا
تَصِفُ الفِرَاقَ ومُقْلَةً يُنْبُوعا

فى الثانى من الكامل .

١ – « البنانة » واحدة البنَان وهى الأَصابع ، قال أبو دُوَاد الإيادى فى صفة القَوْس :

كَمُلَتْ ثلاثاً أَو تَزِيدُ بَنانةً بالسّيرِ ظاهِرُ عَجْبِها مَكْفُوفُ [٢]

و « الأُسروع » واحد الأَساريع ، يُقال يُسْروع وأُسروع وهو دُود أحمر يكون فى الرمل تُشبّه به الأَصابع المخضوبة ، وذلك أَحد ما قيل فى قول أمرئ القيس :

* أَساريعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاويكُ أَسْحُلِ *

فقيل إنَّ « ظبياً » اسم وادٍ تكون فيه الأَساريع ، وقال قوم إنما أَرادَ أَنَّ الظباءَ تأْكل هذا الفن من الدُّود ، وقال آخرون « الأَساريع » عَصَباتٌ فى قوائم .

٢ كادَتْ لِعرْفانِ النَّوَى أَلفاظُها
مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوى تَكونُ دُمُوعا

(١) بعد البيت الأول خرم فى نسخة ش وسننبه عند انتهائه .

(٢) عجب كل شيء مؤخره الذى استدق منه ، و « مكفوف » مجموع أو مشدود معصوب .

٣ بَلْ صَوْتُ عاذِلة عَرانى مَوْهِنًا
عَذْلٌ لَعَمْرُكَ لَوْ عَذَلْتَ سَمِيعا

٤ أَأَلومُ مَنْ بَخِلَتْ يَدَاهُ واغتَدى
لِلبُخْلِ تِرْبًا ، سَاءَ ذاكَ صَنِيعا !

٥ آبى فأَعصِى العَاذِلينَ وأَغتَدِى
فى تالِدى لِلسائلين مُطِيعا

٦ مُتَسربلًا خُلُقَ المكارِمِ إنها
جُعِلَتْ لِأَعراضِ الكِرامِ دُرُوعا

٧ ومُحَجَّبٍ حاوَلْتُه فوَجَدْتُه
نَجْمًا على الرَّكْبِ العُفَاةِ شَسُوعا

٨ لمّا عَدِمْتُ نَوالَه أَعدَمْتُه
شُكْرى فرُحْنا مُعْدَمَيْن جَمِيعا !

٣٩٦

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَلَمْ تَكُ رَيْحانَةَ الوَاصف
لِمُسْتَظرِفٍ ولِمُسْتَأْنِفِ ؟ !

٢ غَرِيرًا فَآنَسُ حالاَتِه
إذا كانَ كالرَّشإِ الخَائفِ

٣ تَنامُ مَع الظُّهْرِ مِنْ غِرَّةٍ
ومِنْ خَفَرٍ خِشْيَةَ الطَّائفِ ؟ !

٤ فَبيْنا ضِياؤُك قَدْ صانَه
حَياؤُك إذ جِئْتَ بالجارفِ [1]

٥ مُسِخْتَ وكنتَ الطَّمُوحَ الجَمُو
حَ فى خِلْقَةِ الكَلْبَةِ [2] الصَّارِفِ

---

(١) « الجارف » الموت العام يجرف المال ، والطاعون الجارف الذى نزل بالبصرة ، كان ذريعاً فسمى جارفاً لأنه جرف الناس كجرف السيل ، كان فى زمن الزبير (اللسان) .

(٢) كلبة صارف إذا اشتهت الفحل .

٣٩٧

قافية القاف

وقال يهجو عُتْبةَ بن أَبى عاصم ، شاعرَ أَهل حِمْص :

١ الدارُ ناطِقَةٌ وليسَتْ تَنْطِقُ
بِدُثورِها أَنَّ الجَدِيدَ سَيُخْلِقُ

[الكامل]

١ – يقول الدارُ ناطقة بدثُورها ، دالّة عليه ، لما يُرَى من دُروسها ، كقولهم كلُّ صامتٍ ناطق أى يَدلُّك حين تراه على أمره .

٢ دِمَنٌ تَجمَّعتِ النَّوَى فى رَبْعِها
وتَفرَّقتْ فيها السَّحابُ الفُرَّقُ

٢ – [فُرَّق] جَمْع فارق وهى السَّحابةُ التى تنفرد فلا تُخْلِف ، استعارَه من الناقة الفارق وهى التى تُفارق الإبلَ إذا أَخذها المخاض .

٣ فَترقْرَت عَيْنى مآقيها إلى
أَنْ خِلْتُ مُهْجَتِىَ التى تَترقرَقُ

٤ ياسهْمُ [1] كيفَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الهوَى
حَرَّانُ يُصْبَحُ بالفِراقِ ويُغْبَقُ ؟ !

(١) فى م من شرح الصولى « يا سلم » . وكذلك هى فى ل .

٤ - سَهْم [أخو] أبي تمام وكان له شِعر .

٥ ما زَالَ مُشْتَمِلَ الفُؤَادِ على أَسًى
والبَيْنُ مُشْتَمِلٌ على مَنْ يَعْشَقُ

٥ - أي ما زال هذا العاشقُ الحرّانُ منطوياً على حُزن والبَيْنُ مشتملٌ عليه قد أحاطَ به من كل جانب .

٦ حَكَمتْ لأَنفُسِها اللَّيالى أَنّها
أَبدًا تُفَرِّقنا ولا تَتَفَرَّقُ

٧ عمْرِى لقَدْ نَصَحَ الزَّمانُ وإنَّه
لَمِنَ العَجَائبِ [1] ناصِحٌ لا يُشفِقُ!

٨ إنْ تُلْغِ موْعِظَةَ الحَوَادِثِ بَعدَما
وَضُحَتْ فكمْ مِنْ جَوْهَرٍ لا يَنْفِقُ!

٨ - يقول إنْ لم تَقبلْ موعظةَ الزّمان بعدما وَضُحَتْ فكم جوهرٍ يَكسَد .

٩ إنَّ العَزَاءَ وإنْ فَتًى حُرِمَ الغِنَى
رِزْقٌ جَزِيلٌ لامْرِئٍ لا يُرْزَقُ!

٩ - يقول الصبرُ رزقٌ جميل لمن حُرِمَ الغِنَى ولم يُوسَّع عليه فى رِزْقه ، والمعنى أنَّ الصبرَ على الحِرْمان والرّضا بمحتوم القضاء نعمةٌ من الله - عَزّوجَلَّ - على مَن حُرِم الغنَى ، فإذا وُفّق الإنسانُ الذى لم يُرزق أَعراضَ الدنيا فقد رُزِق ، والعزاءُ والصبرُ والتسلّى والقَناعة متقاربة فى المعنى .

---

(١) م : « لمن الكبائر » .

١٠ هِمَمُ الفَتَى فى الأَرضِ أَغصانُ الغِنَى
غُرِسَتْ وليسَتْ كلَّ عامٍ تُورِقُ

١٠ – يقول هِمَمُ الفتَى غِناه لأنه إذا كان ذا هَمٍّ طلبَ الرزقَ بأى وجهٍ كان حتى يُدرِكَه وربما لم يُرزق لأن الرِّزقَ عن قَدَر .

١١ يا عُتْبَةَ ابنِ أَبِى عُصَيْمٍ دَعْوَةً
شَنْعاءَ تَصْدِمُ مِسْمَعَيْكَ فتَصْعَقَ[1]

١١ – أراد ابنَ أبى عاصم فرخّمه ترخيمَ التصغير .

١٢ أَخَرِسْت إِذْ عايَنْتَنى حتَّى إذا
ماغِبْتَ عن بَصَرى ظَلِلْتَ تَشَدَّقُ ؟ !

١٢ – هذا معنًى يتردّد فى كلام الخاصّة والعامّة . يقول : إذا رآنى سكتَ فلم ينطق وإذا غِبْتُ تَشدَّق بالقول . « والتشدّق » مأخوذ من الشِّدْق كأنه يُوسِّع شِدقَه بالكلام .

١٣ وكَذَا اللئِيمُ يَقُولُ إِنْ نَأَتِ النَّوَى
بِعَدوِّهِ ويَحُولُ ساعةَ يُصْدَقُ

١٣ – (س) : « ويخور ساعةَ يُصَدقُ » ويُروى و « يذُوب » يقول : هكذا اللئيمُ يَصول بلسانه فى الوقيعة والثّلْب لعدوّه إذا غابَ وبَعُدَ عنه ، وإذا التقَى معه وقابَله بفِعْله ذابَ .

١٤ عَيْرٌ رَأَى أَسدَ العَرِينِ فَهَالَه
حتَّى إذا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ !

(١) ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص ٣٩٠ .

١٥ أَوْ مِثْلَ رَاعِي السُّوءِ أَتلفَ ضَأْنَه
لَيْلًا وأَصبحَ فَوْقَ نَشْزٍ يَنْعَقُ !

١٥ ـ أى نامَ عن غَنَمه حتى أَتلفَها ثم أَصبحَ يَصِيح بها ، ويُقال نَعَقَ الرّاعى بالغنم إذا صاحَ بها ، قال الفرزدق :

وإنَّ ثِيابى فى تُرَابِ مُحَلِّقٍ ولم أَستَعِرْها مِنْ مُعَاعٍ وناعقِ

«مُعاعٍ» مُصَوتٍ بالغنم .

١٦ هَيْهاتَ غَالكَ أَنْ تَنالَ مآثِرى
إِسْتٌ بها سَعَةٌ وبَاعٌ ضَيِّقُ[1] !

١٧ وتَنقُّلٌ مِنْ مَعْشرٍ فى مَعْشَرٍ
فكأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَباكَ الزِّئبَقُ

١٨ أإلى بَنِى عَبْدِ الكَرِيم تَشاوَسَتْ
عَيْناكَ وَيْلَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّق ؟ !

١٨ ـ استعار «الخِلْفَ» و «التّفوق» فى هذا الموضع ، يقول : هؤلاء م رؤساءُ جِلَّة فقد أَخطأْتَ فى تعرّضك لهم ، كما تقول للرجل إذا سمعتَه يَطعن فى قوم : إِثْلَةَ مَنْ تَنحَتُ ، وورَقَ أَىِّ غُصْنٍ تَحُتُّ[2] ؟ أى أَتدرى ما تصنع فإنك مُجْرٍ إلى غايةٍ بعيدة . ومَن روى «خَلْف» بفتح الخاء فهو بعيد من مذهب الطائى وله مَذْهبٌ فى القِياس ، ويجعل « الفُوَاق » من

---

(١) يلى هذا البيت فى م بيت لم يرد فى غيرها وهو :

وفسوقُ والدةٍ حستْ جرَع الرّدى وأظنهـا فى اللحدِ أيضاً تفسقُ

(٢) تحت أى تقشر .

التفوُّق الذى يأخذ الإنسان ، أى قد سَبَقك هؤلاء القوم فأنت تُجهدنفسَك خلفَهم فيأخذُك فُواقٌ من جَهْدك [١] .

١٩ قَوْمٌ تَراهُمْ حِينَ يَطْرُقُ مَعْشَرٌ [٢]
يَسمُونَ لِلخَطْبِ الجَلِيلِ فيُطْرِقُ

١٩ ـ قوله « قوم تراهم حين يُطرِق مَعْشر » رَوى بعضُهم « يسمون للخطبِ الجليل فيصدقوا » ثم قال : لَحَن فى قوله « فيصدقوا » وكان يجب أن يقول « فيصدقون » لأنه فى موضع رفع لا موضع نصبٍ ولا جَزْم . قال المرزوق : هذا غاية الظلم لأنَّ الرجلَ قال « يسمونَ للخطبِ الجليل فيُطْرِقُ » وقد جَنَّس فى هذا البيت بقوله يَطْرُق ويُطْرِق ، والمعنى إذا سموا للخطب الجليل تَذلَّلَ لهم وتَصاغرَ وأَطرقَ يهابُهم . وقد رُوِى « يُسْمَوْنَ » أى إذا ذُكروا ودُعوا بأسمائهم كَفّ الخطبُ الجليل وانقبض . وبَدَّلَ هذا الراوى لفظه ثم لَحّنه ، على أنَّ لما رَواه وجهاً يَسْلَمُ فيه من اللّحْن وهو أن يجعل « يَصدُقُ » فعلاً للخطب ، والمعنى إذا سموا للخطب الجليل صَدقَ لهم وصارَ خُطةَ صِدْقٍ ، كما يُقال هو امرؤ صِدْقٍ أى هو خيِّر ، كما قال الشاعر :

أَلا مَن مُبْلغُ الجَرْمِىَّ عنّى ... وخيرُ القولِ صادِقَةُ الكلامِ

وفى البيت على ما رويناه سوى التجنيس تطبيق وذلك أنه قال « يسمون » ثم قال « فيطرق » ومعنى الإطراق ضد معنى السمّو .

٢٠ قَوْمٌ إذا اسوَدَّ الزَّمانُ تَوضَّحوا
فيهِ فغُودِرَ وهْوَ مِنهمْ أَبلَقُ

---

(١) قال الصولى : الخلْف الذى يأخذه الحالب بكفه . و« يتفوّق » يشرب فُواقاً بعد فواق وهو ما ينزل من اللبن بعد الحلب .

(٢) ر ، م : « حارث » .

٢١ ما زالَ فى جَرْمِ بنِ عَمْرو منهمُ
مِفتاحُ بابٍ لِلنَّدَى لا يُغْلَقُ

٢٢ ما أُنشِئتْ لِلمَكْرُماتِ سَحابةٌ
إلاَّ ومِنْ أَيديهمُ تَتدَفَّقُ

٢٣ أُنظُرْ فحيثُ تَرَى السُّيوفَ لَوَامِعًا [١]
أَبدًا ففوقَ رُءُوسِهِمْ تَتَأَلَّقُ

٢٤ شُوسٌ إذا خَفَقَتْ عُقابُ لِوَائِهِمْ
ظَلَّتْ قُلُوبُ الموتِ مِنهمْ تَخْفِقُ

٢٥ بُلْهٌ إذا لَبِسُوا الحَدِيدَ حَسِبْتَهمْ
لم يَحسِبُوا أَنَّ المَنِيَّةَ تُخْلَقُ

٢٥ – وصَفَهم بالبَلَه فى الحرب ، أى كأنهم غافلون لا يعلمون أنَّ المنيّةَ مخلوقة ، ومثل هذا المعنى يَتردّد كثيرًا فى أشعار المتقدّمين والمُحدثين ، مثل أن يقال هو حليم فى المجلس وفى الحرب جاهل ، وهو كريم على الصديق وعلى العدو باخل ،يذكرون البخلَ والجهلَ وهما مذمومان إذا قَرَنوهما بما ينعكسان معه إلى الحَمْد . والطائى أَطلق عليهم البَلَه على معنى الاستعارة ، وقد احترزَ من ذلك أَبو دَهْبل لمّا قال :

تَخال فيه إذا حاوَرْتَه بَلَهاً عن مالِه وهو وافى العقلِ والوَرَعِ

ونحو من قول أَبى دهبل قولُ الطائى :

ليسَ الغَبِىُّ بِسيِّدٍ فى قومِهِ لكنَّ سيِّدَ قومِه المُتَغَابى

(١) م « ضواحكاً » .

وكذلك قولُهم فى صفة المرأة بَلْهاءَ يُراد أنها لا تَفطِنُ لِلفاحشة ، فأمّا أن تكون ذاتَ بَلَهٍ فى كلِّ الأُمور فتلك نَقِيصةٌ عظيمة .

٢٦ قُلْ ما بَدا لك يا ابنَ تُرْنا فالصَّدَا ¹
بِمُهَذَّبِ العِقْيانِ لا يَتعَلَّقُ

٢٦ ـ العرب تقول للرجل هو ابن تُرْنا يَعنُونَ الأَمَة، و« العِقْيان » خالِصُ الذهب ، قال الشاعر :

كلُّ قومٍ خُلِقوا مِنْ آنُكٍ[1] وبنو العبّاس عِقيانُ الذهبْ

وقيل ـ « العِقْيان » الذهب فى المعدن . وخَفَّف همزةَ « الصدأ » للضرورة وذلك جائز بغير خُلْف . يقول : عِرضى أَملَسُ من العُيوب .

٢٧ أَفَعِشْتَ حتَّى عِبْتَهمْ قُلْ لى مَتى
فُرْزِنْتَ ، سُرْعةَ ما أَرَى يا بَيْدَقُ !

٢٧ ـ الشِّطرنج اسم أعجمىّ وكذلك الشّاه والفُرْزان والرُّخ والبَيْدق . ومَن رَوى « فُرزنت » بالضم فالمعنى جُعِلت فِرزَناً ، ومَن رَوَى بفتح الفاء أراد صرتَ مِن الفرازين ، وضم الفاء أَحسنُ وأَقيس .

٢٨ جَدْعًا لِآنُفِ طَيِّئٍ إنْ فُتَّها
ولوَ أنَّ رُوحَكَ بالسِّماكِ مُعلَّقُ ²

٢٩ إنِّى أَراكَ حَلِمْتَ أَنَّك سالِمٌ
مِنْ بَطْشِهِمْ ما كلُّ رُؤْيا تَصْدُقُ !

---

(١) « الآنك » الرصاص ، وقال كراع هو القزدير ، وليس فى الكلام على مثال [فاعل] بضم العين غيره ، فأما كابل فأعجمى . (اللسان)

(٢) م : يعلق .

٣٠ إيَّاكَ يَعنى القائلونَ بِقَوْلِهِمْ
إنَّ الشَّقِىَّ بِكلِّ حَبْلٍ يُخنَقُ

٣١ سِرْ أَينَ شِئتَ مِنَ البِلاد فإنَّ لى
سُورًا عليكَ مِنَ الرِّجالِ يُخنْدَقُ

٣١ـ فى الأَصل « سورًا عليك من الرجال وخَنْدَقُ »[1] وكذلك عند أبى العلاء ، وقال : لمّا كانت « إنَّ » تدخل على الابتداء والخبر حَملَ « خَنْدقاً » على الموضع ، فهذا أوجه ما يُقال فيه ، وقد يمكن أن يَقطعه من الأَول ويجعلُه مستأْنفاً ، وأَبعدُ من ذلك أن يَعطِفَ على مُضْمرٍ مُقدَّمٍ فى الخبر .

٣٢ وقَبِيلةٌ يَدَعُ المُتوَّجَ خَوْفُهم
فكأَنَّما الدُّنيا عليهِ مُطْبَقُ

٣٣ وقَصائدًا تَسْرِى إليكَ كأَنَّها
أحلامُ رُعْبٍ أَوْ خُطوبٌ طُرَّقُ[2]

٣٣ـ أَى كأَنّها أَحلام هائلةٌ تُفزِّعك فى نَوْمك .

٣٤ مِنْ مُنْهِضاتِكَ مُقْعِداتِكَ خائِفًا
مُسْتَوهِلًا حتَّى كأَنَّكَ تُطْلِقُ

٣٤ـ [ص] أى تُقيمك القصائدُ من أَلمك لما فيها فلا تقدر على الانتصار فتُقعدك ، وهذا كقولهم فعلتُ به ما أَقامَه وأَقعَده أَى لم يَقَرَّ لما ناله * و « تُطلِق » من الطَّلْق وهو وَجَع الولادة .

(١) وهى رواية الصولى كما جاء فى نسخة م .
(٢) م : تطرق .

٣٥ مِنْ شاعِرٍ وقَفَ الكلامُ بِبابِهِ
واكتَنَّ فى كَنَفَىْ ذَرَاهُ المَنْطِقُ

٣٦ قَدْ ثَقَّفَتْ منهُ الشآمُ وَسَهَّلَتْ
منه الحِجازُ ورَقَّقَتْه المَشْرِقُ

٣٦ – يقول : قد جَرَّبت هذه البلدانُ هذا الشاعَر فأَكملَتْه حتى صار ذا رِقّةٍ وسُهولةٍ واستقامة .

٣٩٨

وقال يهجوه :

١ أعَلَىَّ يُقدِمُ عُتْبَةُ المُسْتَحلِقُ
هَيْهاتَ يَطلُبُ شَأْوَ مَنْ لا يُلْحَقُ !

٢ كَمْ حَلْقِ أَيْرٍ لم يكنْ لكَ ظالِماً
قد باتَ وهْوَ بِحَلْقِ جُحْرِكَ يَخفِقُ ! [1]

٣ لو كنتَ تَعلمُ يا مُخنَّثُ طائِلاً
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فى هِجائى أَحمَقُ

٤ فَلتَعْلَمَنَّ حِرُ امٍّ مَنْ وإهابُ مَنْ
وقَدِيمُ مَنْ وحَدِيثُ مَنْ يَتَمزَّقُ !

٥ لَجَّجتَ فى بَحْرِى فَنَاكَ عَجُوزَهُ
مَنْ كانَ فى شَكٍّ بأَنَّكَ تَغْرَقُ !

٦ واللهِ لَوْ أَلصقتَ نَفْسَكَ بالغَرَا
فى كَلْبَ لاستَيْقَنتَ أَنَّكَ مُلْصَقُ

فى أول الكامل.

٦ ، ٧ــ «الغَرا» الذى يُلصق به ، إذا كُسِر أَوّلُه مُدّ ، وإذا فُتح قُصِر . ورواية أبى العلاء «لاستيقنتَ أَلاَّ تُلْصَقُ» ورفع «تُلصَق» لأَن «أَنْ» هاهنا معناها التثقيل . وقوله «مُوفَقُ» من قولهم أَوفقَ السَّهمَ

(١) فى أصل ش «يخنق» وما أثبتناه عن الصولى ، وهى الرواية فى ل من شرح التبريزى .

إذا جَعَله فى الوَتر ، وهو مَقلوب لأنه من الفُوق ، قال الشاعر :

ولقد أوفَقَ الغُوَاةُ لكَ الأَسـ ـهُمَ حتى فُعَالَةَ الجَعْراءِ[١]

٧ دَعْ مَعْشرِى لا مَعْشَرٌ لكَ إنّنى
مِن خَلْفِهِمْ وأَمامِهِمْ لكَ مَوْبِقُ[٢]

٨ كَمْ نادمَتْ أَسيافُنا أَرماحَهمْ
بينَ الجُيوشِ على دَمٍ يترقرقُ

٩ عُمْىٌ حَدَوْكَ إلَىَّ أَىُّ عَجِيبةٍ
أَعمَى دَلِيلُ هُدًى وأَخرَسُ يَنْطِقُ ؟

١٠ قُولوا فلَسْتُم ضمائِرِىَّ وأَنتمُ
نَسْلُ البغَايا تَكْذِبونَ وأَصدُقُ

---

(١) يقال للدبر الجعفراء ، وتقال للذم ، « وفعالة » لم أجد رسمها فى النسخ إلا هكذا .

(٢) « والموبق الهلاك » .

٣٩٩

وقال فى عبد الله [١] :

١ لَوْ لم أَكنْ مُشْبَعًا مِنَ الحُمُقِ
ما كنتَ مِمنْ أَوَدُّ يا حَلَقِى [٢]

٢ إيَّاكَ أَرضَى يا ابنَ البغِىِّ لَقَدْ
رَضِيتُ بعدَ التَّقْرِيبِ بالعَنَقِ [٣]

٣ إنِّى لَمُسْتَوْجِبٌ مِنَ أَجلِكَ أَنْ
تُشَدَّ كِلْتا يَدَىَّ فى عُنُقِى

٤ تَنْفِرُ [٤] عَمْدًا ولَوْ قَدِرْتَ إذَنْ
حَمَلْتَها لِلوَرَى على طَبَقِ !

فى أول المنسرح .

٤ ـ (س) : «حَمَلْتَها للكَرَى »[٥] يعنى أَستَه ولم يجرِ لها ذِكْر .

٥ مِثْلَ التى تَنْبِشُ القُبُورَ ولا
تَدنُو إلى ظِلِّها مِنَ الفَرَقِ

---

(١) فى نسخة م من الصولى : عبد الله بن زهير .

(٢) منسوب إلى الحلاقة ، أو مخفف من حلقىّ ، يقال أتان حلْقية لا تشبع من السفاد (لسان) .

(٣) العَنَق والتقريب ضربان من السير .

(٤) م ، ل : « تنقم » .

(٥) وهى الرواية فى ل .

٤٠٠

وقال فيه :

١ يا هِلَالًا غَدَا عليهِ المُحَاقُ
أينَ ذَاكَ الضِّياءُ والإِشراقُ ! !
٢ نَالَ منِّى فيكَ التَّلاقى مِنَ الحُرْ
قَةِ ما لم يَكُنْ يَنالُ الفِرَاقُ !
٣ بَدَّلَ الدَّهْرُ ثَوْبَ حُسْنِكَ حتَّى
غالَه بعدَ جِدَّةٍ إخلاقُ

فى أول الخفيف .

٣ـ [ص] يقول : تَبدّلتُ حتى صار لقائى لك يُؤلمنى كما كان فراقك يُحزننى .

٤ لم أَزَلْ عالِماً بأَنْ ليسَ خَلْقٌ
دَامَ حُلْوًا إلّا وسَوْفَ يُذَاقُ !
٥ حُجِرَ الصَّبْرُ والسُّلوُّ على دَمْ
عى ووَجْدِى فاذهَبْ فأَنتَ الطَّلاقُ
٦ لَمْ يُسوِّدْ وَجْهُهُ الوُصالَ بوسْ
م [1] الحُبِّ حتى تَكَشْخَنَ العُشَّاقُ

٦ـ « تكشخَن » كلمة عاميّة لا تعرفها العرب ، وإذا حُمِلتْ على القياس

(١) م ، ل : « بوشم » .

فالصّواب «تَكشَّخَ» لأنك إذا بنيتَ [تَفَعَّل] من سَكْران فالوجهُ أن تقولَ تَسَكَّرَ ، وأمّا مثل تسكرنَ مِن السَّكران وتَعطَّشَنَ من العَطْشان فمعدوم قليل ، وهذا الكلام على أن تفتحَ الكافَ من الكَشْحان ، فإنْ كانتْ مكسورةً قَوِيَ ثَباتُ النُّون فى الفعِل لأَنَّ [فِعْلان] يُحكم على نونه بالزيادة إذْ كان [فَعْلال] قليلاً فى الكلام وليس [فِعْلال] كذلك .

٧ قَدْ زَعَمْنا أَنَّ السُّلُوَّ حُظُوظٌ

إِذْ زَعمْتُمْ أَنَّ الهَوَى أَرزَاقُ !

٤٠١

وقال فى ابن الأَعمش :

١ دَعِ ابنَ الأَعمَشِ الِمسْكِينَ يَبكِى
لِداءٍ ظَلَّ مِنهُ فى وَثَاقِ !

٢ فصُفْرَةُ وَجْهِهِ مِنْ غير سُقْمٍ
تَنِمُّ عنِ الشَّقِىِّ بِما يُلاقى !

٣ لَبِئْسَ الدَّاءُ والدَّاءُ استكَفَّا [1]
عليهِ مِنَ السَّماجةِ والحُلاقِ

٤ كُحِلْتُ بِقُبْحِ صُورتهِ فأَضحَى
لها إنسانُ عَيْنى فى السِّياقِ [2]

٥ مَساوٍ لو قُسِمْنَ على الغَوانى
لَما جُهِّزْنَ إلّا بالطَّلاقِ

٦ قَبُحْتَ وزِدْتَ فَوْقَ القُبْحِ حتَّى
كأَنَّك قَد خُلِقْتَ مِنَ الفِرَاقِ [3]

فى أَول الوافر .

---

(١) أى أحاطا به .
(٢) ل ، م : « السبات » .
وما أثبتناه عن م ، ل . (٣) م : الفواق .

٤٠٢

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ وَيْكَ سَلِّمْ لِلواحِدِ الخَلّاقِ
إنّ فى الحَلْقِ قائِدًا لِلحُلاقِ

٢ ليسَ يُغنى إذا تَتَابعَ أَمْرُ الـدّ
هِ نَتْفٌ ولا طِلاءُ رَقاقِ [١]

٣ قَدْ تَذكَّرتُ مِنْكَ بُخْلَكَ عنّى
بكتابٍ يا أَحوَلَ الأَخلاقِ

٤ ما كتابُ المُقطّعاتِ أُسَمِّ
يهِ ولكنَّهُ كِتابُ صَدَاقِ

٥ أَيُّما حُرَّةٍ مِنَ الناسِ جادَتْ
لِخَليلٍ بالمَهْرِ بعدَ الطَّلاقِ ؟ !

فى أَول الخفيف .

---

(١) لعلها جمع رقة وهى كما قال فى اللسان الأرض الليّنة ، أو هى الأرض إلى جنب وادٍ ينبسط عنها الماء أيام المد ثم ينحسر عنها .

٤٠٣

قافية الكاف

وقال يهجوه :

١ ماذا بَدَا لكَ إذْ [١] نَقَضْتَ هَوَاكا
وحَلَفْتَ أَنِّى لا أَشُمُّ قَفَاكا ؟

٢ تَرْضَى العَجائبَ ثُمَّ تَغضبُ أَنَّنى
ناظَرْتُ فى بعضِ الأُمُورِ أخاكا !!

٣ مِثْلَ التى ضَنَّتْ بِرَدِّ سَلامِها
وأَباحَتِ الأَفخاذَ والأَوراكا !

٤ إنْ كانَ ذَا مِنْ غِيرةٍ قَدْ أَضرَمَتْ
بالغَيْظِ قَلْبَكَ خالِيًا وحَشَاكا

٥ فاحلِفْ بأَنَّ سِوَاىَ لم يَظفَرْ بِها
وعلىّ نَذْرٌ إنْ لَقِيتُ سِوَاكا

٦ فإذا أَبيتَ فَقَدْ أَبَيْتَ مُعَالِنًا [٢]
فاعلَمْ ـ فَدَيْتُكَ ـ أَنَّ ذاكَ بِذَاكا

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « أن نقضت » .
(٢) م : « ماذا أتيت وقد أتيت » .

٤٠٤

وقال يهجوه :

١ مُتَخَمِّطٌ فى غَمْرةٍ مُتَهتِّكُ
ما إنْ يُبَالى أَىَّ وَجْهٍ يسْلُكُ[١] !

٢ يَكفِيكَ خِزْيًا[٢] أَنَّ عَقْلَكَ دَائِبًا
يَبكى عليكَ وأَنَّ وَجْهَكَ يَضْحَكُ !

٣ لا تَفتِكَنَّ[٣] على الكُؤُوسِ بِشُرْبِها
فهِىَ التى إنْ مِتَّ قَبْلَكَ تَفْتِكُ[٤]

٤ كَمْ بِتَّ تَأْخذُها وباتَ مُنادِمٌ[٥]
لكَ وهْوَ يأْخذُ منكَ مالا يَتْرُكُ !

٥ أَصبحتُ عنكَ لِعُظْمِ جُرْمِكَ مُمْسِكًا
وكذا إذا ذُكِرَ[٦] القُضاةُ فأَمسِكُوا

فى أَول الكامل .

---

(١) يلى هذا البيت بيت آخر فى م هو :
قد كان يملك كل قلب نحلةً واليوم أعتقَ جودُه ما يملك
(٢) م : « حزناً » .
(٣) م : « لا تقبلن » .
(٤) ل : « فهى التى بك مت قبلك تفتك » . وفى م : « فهى التى ظلت بقلبك تفتك » .
(٥) م : « منادماً » .
(٦) ل : « مسك » .

٤٠٥

وقال فيه :

١ رَغْمَ أَنفِى مِنْ أَنْ تُرَى مَهْتُوكا
أَوْ أَرَى لى ما عِشْتُ فيكَ شَرِيكا

٢ صِرْتَ مَمْلُوكَ كلِّ مَنْ تَرْتَجِى فِلْ
سًا [١] لَديْهِ وكنتَ قبلُ مَلِيكا !

٣ أَىُّ شىءٍ أَنسَاكَ بَعْدِىَ أَيْمَا
نَكَ أَنِّى أَبوكَ بعدَ أَبِيكا ؟

٤ كُنْتُ أَلحَى مقْرَانَ فى الكَشْحِ حتَّى
كَشَحَتْنِى حَوادِثُ الدَّهْرِ فِيكا !

فى أول الخفيف .

---

(١) م ، ل[٢] : « باسا » .

٤٠٦

وقال فيه :

١ إقطَعْ حِبَالى فَقَدْ بَرِمتُ بِكَا
وخَلِّنى حيثُ شِئْتُ مِنْ يَدِكا

٢ لا أَشتَهِى أَنْ تكونَ لى سَكَنًا
حَسْبُكَ ما كنتَ لى وكنتُ لَكا[1]!

٣ أنتَ كَثِيرُ الأَلوانِ مُشْتَرَكٌ
فاطلُبْ خَلِيلًا سِوَاىَ مُشْتَرَكا

٤ قَدْ نِلْتُ منكَ الذى بَخِلْتَ بِهِ
فلم أَنَلْ طائِلًا ولا دَرَكا

٥ فاذهَبْ إلى حيثُ شِئْتَ مُنْطَلِقًا
سالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُما سَلَكا

٦ ومُتَّ حَيًّا[2] بِلِحْيَةٍ طَلَعَتْ
عليكَ قَدْ كنتَ قَبْلَها مَلَكا

٧ إذا رَأَيْتَ الغُلَامَ قَدْ طَلَعَتْ
بِخَدِّهِ شَعْرَةٌ فَقَدْ هَلَكا!

فى أول المُنسرح .

(١) فى أصل التبريزى : « وكنت بكا » .
(٢) م ، ل٢ : « ومت حياء » .

٤٠٧

قافية اللام

وقال يهجو مُوسَى بنَ إبراهيم الرّافقى :

١ أَمُوَيْسُ كيفَ رأَيتَ نَصْبَ حَبَائلى
أَوَليسَ خَتْلِى فوقَ خَتْلِ الخَاتِلِ ؟ !

٢ أعمَلتُ فيكَ قَصائِدى ووَسائلى
فحَرَمْتَنِى فلبِئْسَ أَجْرُ العَامِلِ !

٣ هذا جَزائى إذْ أُدَنِّسُ هِمَّتى
بكَ جاهِلًا وكذا جَزاءُ الجَاهِلِ

٤ كَمْ مِنْ لئيمٍ قد غَزتْه قَصائِدِى
ودَأَبْنَ فيهِ فما ظَفِرْنَ بطائِلِ!

٥ لاخَفَّفَ الرحمنُ عنِّى إنَّنى
ارتَعْتُ ظَنِّى فى رِياضِ الباطلِ !

٦ ما أَنسَلَتْ حَوَّاءُ أَحمَقَ لِحْيَةً
مِنْ سائلٍ يَرجو الغِنَى مِنْ سائلِ !

٧ ذَاكَ الذى أَحصَى الشُّهُورَ وعَدَّها
طمَعًا ليُنتِجَ سَقْبَةً مِنْ حائل !

٨ بَهَرَتْكَ شِيمتُكَ الشَّحَاحُ [١] زِنادُها
لمّا احتَثَثْتُكَ فى ارتِقاءِ النَّائلِ !

٩ أَحرَزْتُ مِنْ جَدْوَاكَ أَكثرَ مَحْرَزٍ
فى ظاهر وأَقَلَّه فى حاصِلِ

١٠ ما زلْتُ أَعلمُ أَنَّ بَحْرَكَ مِلْحَةٌ
وازدَدْتُ لمّا صِرْتُ نَصْبَ السَّاحِلِ

١١ وكذَاكَ مَنْ قَصدَ اللِّئامَ بِعاجِلِ
فى المَدْحِ سُوِّدَ وَجْهُه فى الآجل !

فى أول الكامل .

---

(١) يقال ماء شحاح نكد غير غَمْر ، وزند شحاح لا يُورى كأنه يشح بالنار .

٤٠٨

وقال يهجو عَيّاش بنَ لَهِيعة :

١ كأنّى لم أُبثُّكُما دَخِيلى
ولم تَرَيا وُلُوعى مِنْ ذُهُولى

٢ وتَرْكِى مُقْلَتى تَحْمَى وتَدْمَى [١]
فتَدْمَعُ فى الحُقُوقِ وفى الفُضولِ

٣ كِلانى إنّ رَاحَاتى تَأَتّتْ
لِقَلْبى فى البُكاءِ وفى العَوِيلِ

٤ وبالإِسْكَنْدَرِيّةِ رَسْمُ دارٍ
عَفَتْ فَعَفَوْتُ مِنْ صَبْرِى وحُولى [٢]

٥ ذَكَرْتُ بهِ وفيهِ مُنْسِياتى
عَزاىَ مُسعِّراتِ لَظَى غَليلى

٦ وما زَالتْ تُجِدُّ أَسًى وشَوْقًا
له وعليهِ إخلاقُ الطُّلُولِ

٧ فَقَدْتُكَ مِنْ زمانٍ كلَّ فَقْدٍ
وغَالَتْ حادثاتِكَ كُلُّ غُولِ

(١) م ، ل : « تحمى فتدمى » .
(٢) من حال يحول أى تغير .

٨ مَحَتْ نَكَباتُه سُبْلَ المَعانى
وأَطفأَ لَيْلُه سُرُجَ العُقُولِ

٩ فما حِيَلُ الأَرِيبِ بِمُدرِكاتٍ
عَجَائِبَه ولا فِكَرُ الأَصِيل

١٠ فلَوْ نُشِرَ الخَلِيلُ لَهُ لَعفَّتْ
رَزايَاهُ على فِطَنِ الخَلِيلِ !

١١ أَعيّاشُ ارْعَ أَوْ لا تَرْعَ حَقِّى
وَصِلْ أَوَ لا تَصِلْ أَبدًا وَسِيلى

١٢ أَرَاكَ ، ومَنْ أَراكَ الغَىَّ رُشْدًا ،
سَتلبِسُ حُلَّتَىْ قالٍ وقِيل

١٣ مَلاحِمُ مِنْ لُبابِ الشِّعْرِ تُنْسِى
قِرَاة [١] أَبِيكَ كُتْبَ أَبى قَبِيلِ

١٤ أَمِثْلُكَ يُرتَجى لَوْلا تَنَائى [٢]
أُمُورِى والتِياثى فى حَوِيلى ؟ !

١٥ تَوهُّمُ آجِلِ الطَّمَعِ المُفِيتى
تَيقُّنُ عاجِلِ اليَأْسِ المُنِيلِ

فى أول الوافر .

---

(١) مخففة من قراءة .

(٢) م ، ل : « تثائى » وقال فى الهامش من الثأى وهو الفساد .

١٥ – [ص] يقول تَوَهُّمى آجِلَ طمعٍ لا يُجدى وهو مُغيتِى أَن أستيقِنَ يأْساً يَقومُ مقامَ النَيْل .

١٦ رجَاءٌ حَلَّ مِنْ عَرَصاتِ قَلْبِى
مَحلَّ البُخْلِ مِنْ قَلْبِ البَخِيلِ

١٧ ورَأْىٌ هَزَّ حُسْنَ الظَّنِّ حتَّى
جَرَى مَاءَاهُ فى عَرْضِى وطُولِى

١٨ فأَجْدَى مَوْقِفِى بِنَدَاكَ جَدْوَى
وقُوفِ الصَبِّ بالطَّلَلِ المُحِيلِ

١٩ وأَعكفتُ [١] المُنَى فى ذَاتِ صَدْرِى
عُكوفَ اللَّحَظِ فى الخَدِّ الأَسِيلِ

٢٠ وكنتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ
تَعوَّضَه صَفُوحٌ عَنْ جَهُولِ

٢٠ – رُدَّ على أبى تمام « القَنُوع » فقال المرزوقى : [« القَنوع »] قد يَكون المسأَلةَ وليس ذلك بمانعِه من أَن يكون موضوعاً لشىء آخر ، والذى أَرادَه أَبو تمام الخروجَ من الشىءِ والميل إلى غيره ، ومنه قَنِعت الإبل إذا خَرجتْ من الحلَّة إلى الحِمْض قنُوعاً ، ومنه القانِعُ وهو الذى خَرجَ من أَرضٍ إلى أَرض ، وإذا كان كذلك فقد سَلِمَ قولُ الرجل ، والمعنى ما يَعتاضُه من الخروج من وُدّه إلى ودٍّ غيرِه .

---

(١) م ، ل : « فأعلقت . . . علوقَ » .

٢١ فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنًى دَقِيقٍ
به فَقْرٌ إلى ذِهْن جَلِيلِ

٢٢ فما أَدرى عَمَاىَ عن ارتِيادِى
دَهانى أَمْ عَمَاكَ عنِ الجَمِيلِ ؟

٢٣ مَتى طابَتْ جَنًى وزَكَتْ فُروعٌ
إذا كانَتْ خَبِيثاتِ الأُصُولِ ؟ !

٢٤ نَدَبْتَك لِلجَزِيل وأَنتَ لَغْوٌ
ظَلَمتُكُ لَسْتَ مِنْ أَهل الجَزِيلِ !

٢٥ كِلا أَبَوَيْكَ مِنْ يَمَنٍ ولكَنْ
كِلا أَبَوَىْ نَوَالِكَ مِنْ سَلُولِ !

٢٦ رُوَيْدَكَ إنَّ جَهْلكَ سَوْفَ يَجْلُو
لكَ الظَّلْماءَ عن خِزْى طَوِيل

٢٧ وأَقلِلْ إنَّ كَيْدَكَ حينَ تَصْلَى
بِنِيرانى أَقلُّ مِنَ القَلِيلِ

٢٨ مَرارَاتُ المُقَامِ عليكَ تَعفُو
وتَذهَبُ فى حَلاواتِ الرَّحِيلِ

٢٩ سأَظعَنُ عالِمًا أَنْ ليسَ بُرْءٌ
لِسُقْمِى كالوَسِيجِ وكالذَّمِيلِ[1]

٣٠ ولَوْ كانَتْ يَمِينُكَ أَلفَ بَحْر
يَفِيضُ لِكُلِّ بَحْرٍ أَلْفُ نِيلِ

---

(١) الوسيج والذميل نوعان من سير الإبل ، يريد الارتحال .

٤٠٩

وقال يهجو عبد الله :

١ أُنبِئْتُ عبدُ اللهِ أَصبَحَ يُعْولُ
إنَّ الزَّمانَ بِأَهْلِه مُتَنقِّلُ !

٢ لمّا اطّلَى المِسْكينُ أَسبَلَ عَبْرَةً
والاطِّلاءُ الإلتِحَاءُ الأَوَّلُ !

٣ مُستعمِلٌ نَتْفًا لِيُرجِعَ حُسْنَه
بَعْدَ البِلَى والحُسْنُ لا يُسْتَعملُ

٤ نَتَفَ العَوارِضَ غَضَّةً [1] ما عُذْرُه
فى نَتْفِ شَعْرِ الخَدِّ حينَ يُسَنْبِل ؟ !

فى أول الكامل .

---

(١) م ، ل : «رطبة» .

٤١٠

وقال [١] :

١ تَعشُّقُكَ الكِبَارَ يَدُلُّ عِنْدى
على أَنَّ الرَّحا قُلِبتْ ثِفَالا [٢]

٢ وإلَّا فالصِّغارُ أَلذُّ قُرْبًا
وأَشهَى إن أَرَدْتَ بهمْ فَعَالا

٣ متَى أَبصرتَ لُوطِيًّا صَحِيحًا
يُحِبُّ بأَنْ يُصادفَهمْ رِجَالا ؟!

٤ ثَكِلتُكَ يا أَخى أَن كنتَ عندى
صَحِيحَ الأَمرِ لَوْ نِكْتَ البِغَالا !

[من الوافر] .

---

(١) قال الصولى : وقال فيه .

(٢) الثفل والثفال ما وُقيت به الرَّحى عن الأرض ، والثفال الإبريق .

٤١١

وقال :

١ هَلِ اللهُ لَوْ أَشرَكْتُ كانَ مُعذِّبى
بأَكثرَ مِنْ أَنّى لِجاهِلِكَ آمِلُ ؟!

٢ هَلمُّوا اعجبُوا مِنْ أَنْبَهِ النَّاسِ كلِّهِمْ
ذَريعتُه فِيمَا يُحَاوِلُ خامِلُ

٣ أَيرضَى بِضَعْفٍ فى وَسَائلِهِ امرؤٌ
له حَرَكاتٌ كُلُّهنَّ وَسَائلُ [1] ؟ !

[من الطويل] .

---

(١) ورد بعد هذه المقطوعة فى نسختى م ، ل٢ بيتان هما :

يا ابن التى أمر الإلهُ برجمها وأتى به عن ربنا جبريلُ
قل ما تشاء وما بدالك إننى عن شتمِ أولادِ الزنا مشغولُ

٤١٢

قافية الميم

وقال يهجو عَيّاشًا.

١ سَتعلمُ يا عَيّاشُ إنْ كنتَ تَعلَمُ
فتَنْدمُ إنْ خلاَّكَ جَهْلُكَ تَندمُ

٢ أَبَى لكَ أَنْ تَأبَى المَخَازِى كلَّها
أَبٌ أَندَرَهِلِىٌّ [١] وجَدٌّ مُعْلَّمُ

٣ وَقَفْتُ عليكَ الظَّنَّ حتى كأَنَّما
لَدَيكَ الغِنَى أَوْ ليسَ فى الأَرضِ دِرْهَمُ

٤ وكَفكَفْتُ عنكَ الذَّمَّ حتى كأَنَّما
أَجارَكَ مَجْدٌ [٢] أَوْ كأَنّى مُفْحَمُ

٥ فلَمّا بَدا لى منكَ لُؤْمٌ يَحُفُّه
حِرَّمِيَّةٌ [٣] يَسْتَنُّ فِيها التَّبَظْرُمُ

فى ثانى الطويل.

٥ ـ «الحرَّميَّة والتبظرم» كلِمتان عاميّتان ولم تُرويا عن فَصِيح، والقياسُ ضعيف لأَن «الحِرَّميّة» منسوب إلى مُضاف ومضاف إليه[٣]، والعربُ

(١) م: «أب علمه جهل».
(٢) م، ل٢: «أحاول مجداً».
(٣) منسوب إلى قولهم حِرُامِّه.

لم تفعل ذلك لم يقولوا فى النسب إلى غيرهم عبدُ عمرٍو وعبد عَمْرِىّ ، وإنما استجازتِ العربُ النسبَ إلىهذين الاسمين لأَنهم أَسقطوا همزة «أُم» ووصلوا الكلمةَ بالثانية فصارتا فى الحركات والسُّكون مثلَ حِبَّرٍ وحِمَّرٍ ، هذا إذا كسروا الراءَ لأَنهم آثروا إتباعَ الكَسر الكسر، فأَمَّا إذا ضمَّوا الراءَ فهو من القياس أَبعد ، لأَن الكلمتين تَصِيران على وزن [فِعُّل] بكسر الفاء وضم العين ، وذلك مِثالٌ لم يُنطق به ، وإنما تصِيران على وزنه فى المتحركات والسواكن لا فى حقيقة التصريف ، والذى يُوجبُ أَمرُهما أَن يقال فى زِنتهما [فِعُّل] . وأَمّا «التَّبظرم» فإنهم وصلوا إحدى الكلميتين بالأُخرى وبنوا منهما فعلاً على وزن تَدَحرجَ ، فى تحريك وسكون ، وحقيقتُه [تَفَعلَم] ولم يأْتِ عن العرب مثلُ ذلك ، إلا أَنه فى القياس يُجانِس قولهم فى النسب عَبْقَسىّ وعَبْشمِىّ .

٦ تَركتُكَ ما إِنْ فى أَدِيمكَ ظاهِرٌ
ولا باطِنٌ إِلّا ولى فيهِ مِيسَمُ

٧ فأَيسَرُ مِنْ تَسْآلِكَ العِىُّ والعَمَى
وأَعذَبُ مِنْ إحسانك القَيْحُ والدَّمُ

٨ فإنّك مِنْ مَالٍ وجُودٍ ومَحْتِدٍ
لأَعْدَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَرِيشَكَ مُعْدَمُ

٩ ومَالِىَ أَهجو حَضرمَوْتَ كأَنَّهمْ
أَضَاعُوا ذِمَامى أَو كأَنَّكَ مِنْهمُ ؟!

٤١٣

وقال يهجو عَيّاشًا :

١ صَدِّقْ أَلِيَّتَه إِنْ قالَ مُجْتَهِدًا
«لا والرَّغِيفِ» فذَاكَ البِرُّ مِنْ قَسَمِهْ !

٢ فإِنْ هَمَمْتَ بهِ فافتُكْ بِخُبْزَتهِ
فإِنْ مَوْقِعَها مِنْ لَحْمِه ودَمِهْ !

٣ قَدْ كان يُعْجِبنى لوْ انْ غِيرَتَه
على جَرادقِه [1] كانَتْ على حُرُمِهْ !

[من البسيط.] .

(١) «الجردقة» معروفة فارسية معربة الرغيف .

٤١٤

وقال [١] يهجوه :

١ الزَّنجْ أَكَرمُ منكمُ والرُّومُ
والحَيْنُ أَيمَنُ مِنكمُ والشُّومُ

٢ عَيّاشُ إنّكَ لَلئِّيمُ وإننى
مُذْ صِرْتَ موضِعَ مَطْلَبِى لَلئِيمُ

٣ السُّحْتُ أَطيَبُ مِنْ نَوالكَ مَطْمعًا
والمُهْلُ والغِسْلِينُ والزُّقُّومُ

٣ــ «المُهْل» عَكَر الزّيت ، وقيل الذى يُذَاب من الرصاص والنحاس وغيرهما يقال له مُهْل ، وزعم بعضهم أنَّ المُهْل صديد الموتى وما يسيل من أَجسامهم .

٤ نَجِسٌ تُدَبِّرُ أَمرَه شِيَمٌ له
شُكُسٌ يُدَبِّرُ أَمرَهنَّ اللُّومُ

٥ ومَنازِلٌ لم يَبْقَ فيها سَاحةٌ
إلّا وفيها سائلٌ مَحْرُومُ

٦ عَرَصاتُ سُوءٍ لم يَكُنَّ لِسَيِّدٍ
وطَناً ولم يَرتعْ بِهنّ كَرِيمُ

(١) من هنا يبدأ خرم فى ش وسننبه عند انتهائه .

٧ لمّا بَدا لى مِنْ صَمِيمكَ ما بدَا
بل لم يُصَبْ لكَ ـ لا أُصِيبَ ـ صَمِيمُ

٨ جَرّدتُ فى ذَمِّيكَ خَيْلَ قَصائدٍ
حَالَتْ بكَ الدُّنيا وأَنتَ مُقِيمُ

٦ أَلحَقْنَ بالجُمّيزِ أَصلَك صاغِرًا
والشِّيحُ يَضحكُ منكَ والقَيْصُومُ

٩ ـ غَرَضُه فى هذا البيت أن ينفيه عن العرب لأَن الشِّيح والقَيْصوم ينبتان فى ديارها ومنازلها ، يقول إنما وُلدتَ فى أَرض الجمّيز وهو كثير فى القُرَى التى يسكنها النَّبَطُ وأَخلاطُ الناس .

١٠ طَبقَاتُ شَحْمِكَ ليسَ يَخْفى أَنَّها
لم يَبْنِها آءٌ ولا تَنُّومُ

١١ يا شارباً لَبنَ اللّقاحِ تَعزِّيًا
الصَّبْرُ مَنْ يَقْنِيه [1] والحَالُومُ ؟

١٢ والمُدَّعِى صُورَانَ منزلَ جَدِّه
قُلْ لى لِمَنْ أَهنَاسُ والفَيُّومُ ؟ !

---

(١) م : « يُفْنيه » .

١٠ ، ١١ ، ١٢ ـ هذه الأبيات كالشرح [للبيت] الذى فيه ذكر الجمّيز. يزعم أنّ هذا المهجوّ سَمِين ،وأنه يَتّسع فى المأكل ، والعرب ليسَتْ كذلك ، وإنما يَصِفون أنفسَهم بالخَمَص، وقِلَة الأكل . و «الآءُ والتنوّم» ضَرْبانِ من النَّبْت تأكلهما النَّعام . وقوله «لم يَبْنها آءٌ ولا تَنُّوم» يعنى أنه لم ينشأ فى البادية لا أنه يَطعم من هذين النبتين ، وذلك مفهوم من مُراد الشاعر .

و «الصَّبْر» هذا الذى يُتخذ بمصروبلادها ، وقد تكلّموا [به] فى صدر الإسلام ، ويجوز أن يكون أصلهُ ليس بعربى ، و «الحَالوُم» ضَرب من الإقط. وإنما يقول له الشاعر : إنك لستَ بعربى فتَمِيلُ إلى لَبَن، اللّقاح ،وإنما عادَتُك أن تأكلَ الصَّبْر .

و «صُوَران» اسم موضع ،وبالشام قرية تعرف بصُوران ، وأحسبُها ليسَتْ التى عَنَى الطائى . «وأهناس» و «الفَيُّوم» موضعان بنواحى مصر ، وقد ذُكِر أنَّ بالعراق موضعاً يُقال له الفَيّوم ، ويجوز أن يكون هذا الاسمُ غيرَ عربىّ ، ولا يمتنع أن يكون من ألفاظ العرب لأنه قد جاءت نظائرُ لهذا المثال ممّا فيه حرف العلّة ، مثلُ قولِهم القَيُّوم والعَيُّوق للنجم ، والكَيُّول لمتأخر العسكر ، والدَّيُّور من قولهم ما بالدّار دَيَّار ولا دَيُّور ، وذُكر أن الفَيُّوم موضع سَهْل مُخصب ، فيجوز أن يكون مأخوذًا من الفُوم إذا أُرِيد به الحِنطة أو السُّنْبل ، وقد حُكى فيه الوجهان ، قال أبو مِحْجَن الثقفى :

قد كنتُ أحسبُنى كأَغْنَى واحدٍ قَدِمَ المدينةَ عن زراعةِ فُومِ

أى حِنْطة ، وقال آخر فى أنَّ الفُومَ السُّنْبل :

فَبيْنا نحن نَرقُبه أتانا بِكُلْفةِ فُومَةٍ أو فُومتانِ

وقالوا فُوموا لنا أى اختبروا لنا ، ولا يمتنع أن يكون الفيُّوم [فَيْعولاً] من الفَوْم كما أنَّ العَيُّوق من العَوْق ، أى أنه إذا زُرع أخصبَ وكَثُر فيه ذلك .

٤١٥

وقال يهجو أَبا الوليد مُحمّد بن أَحمد بن أَبى دُوَاد :

١ أَتَدْرِى أَىَّ بارِقة تَشِيمُ
ومَهْلَكةٍ إِليها تَسْتَنِيمُ[١] ؟

٢ إِلامَ وكَمْ يَقِيكَ أَذَاىَ صَفْحٌ
ومَجْدٌ عنكَ فى غَضَبِى حَلِيمُ ؟ !

٣ كأَنَّكَ[٢] لم تُعَوَّدْ مِنْ سُهَادى
إِذا ما عَانَقَ السِّنةَ النَّؤُومُ

٤ ومِنْ تَقْلِيبِ قَلْبِى عن لِسانى
إِذا باتَتْ تُقَلِّبهُ الهُمومُ

٥ فما أَنتَ اللئيمُ إِذَنْ ولَكِنْ
زَمانٌ سُدْتَ فيهِ هو اللَّئِيمُ

٦ أَتَطمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيمَ قَوْمٍ
و بابُكَ لا يُطِيفُ بهِ كَرِيمُ ؟!

٧ كمَنْ جَعَلَ الحَضِيضَ له مِهادًا
ويَزعُمُ أَنَّ إِخوَتَه النُّجُومُ

---

(١) استنام إلى الشيء إذا استأنس به ، واستنام فلان إلى فلان إذا أنس به واطمأن إليه (لسان) .

(٢) ل : « فإنك » .

٨ حَلَفْتُ بِيَوم ِ أَوْبِ أَبى سَعِيد
سَعِيدًا إِنه يَوْمٌ عَظِيمُ

٩ فَتًى مِن أَكثرِ الفِتْيانِ غُرْمًا
لِعافِيهِ وليسَ له غَرِيمُ

١٠ لَنِمْتَ ونامَ عِرْضُكَ والقَوافى
سَواخِطُ لا تَنامُ ولا تُنِيمُ

١١ يَبِيتُ يُثِيرُها لكَ أُفعُوَانٌ
بِلِصْبٍ [١] ما يَبَلُّ له سَلِيمُ

١٢ يُرَى فى كلِّ وَادٍ أَنتَ فيه
بِلؤمك سائرًا أَبدًا يَهِيمُ [٢]

[من الوافر] .

---

(١) اللصب . . بالكسر الشعب الصغير فى الجبل .

(٢) م ، ل٢ : « ترى . . . . تهيم » .

٤١٦

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَلآنَ خُلِّيتِ الذُّؤْبانُ فى الغَنَمِ
وصِرْتَ أَضيعَ مِنْ لَحْمٍ على وَضَمِ

٢ قَدْ كنتَ تَحكِى حَطِيطًا صالِحًا(١) فغَدَتْ
فَخْذَاكَ أَكتبَ مِنْ كَفَّيْكَ بالقَلَمِ !

٣ وكنتُ أَدعوكَ عبدَ الله قَبْلُ فقَدْ
أَصبَحتُ أَدعوكَ زَيْدًا غَيْرَ مُحْتَشِمِ

[من البسيط]

٣ ـ عبد الله بن إسحق النحوى كان له ابنٌ يُسمّى زيدًا ، وهو أول من وضع هذا المثال : ضَربَ عبدُ الله زيدًا .

٤ وَاجَرْتَ(٢) جُودًا بما قَدْ كنتَ تَمنعُه
ما كلُّ جُودِ الفَتَى يُدْنِى مِنَ الكَرَمِ !

٥ إِنْ أُبْلَ فيكَ بأَنْ أَصبحتَ مُنْتَهَبًا
فالمَرْءُ قد يُبتَلَى فى صالِحِ الحُرُمِ

(١) فى ل٢ « حضيضاً » وفى م « حظيظاً » .
(٢) أى أتيته على كره كما يواجر الدواء .

٤١٧

وقال :

١ رُبَّ غَلِيظِ الطِّباعِ يُغلِظُ عَنْ
رِقَّةِ مِثْلى فى لَحْمِهِ ودَمِهْ

٢ نِعْمَتُه نِعْمةٌ إذا قُدِحَتْ
لِرِفْدِ حُرٍّ ثَنَتْهُ عَنْ هِمَمِهْ

٣ فَصانَ وَجْهى عَنْ عُرْفِهِ وحَمَى
عِرْضى فلم يَنتقِصْهُ مِنْ كَرمِهْ !

٤ فالحَمْدُ للهِ حينَ خَلَّصنى
منه سَلِيمَ الأَديمِ مِنْ نِعَمِهْ !

٤١٨

قافية النون

وقال يهجو مَعْدَان :

١ أَلاَ تَرَى كيفَ يُبْلِينا الجَدِيدانِ
وكيفَ نَلعبُ فى سَرٍّ وإعلانِ ؟

٢ لا تَركنَنَّ إلى الدُّنيا وزُخْرُفِها
فإنَّ أَوطَانَها لَيسَتْ بأَوطانِ

٣ وامهَدْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ المَمات ولا
يَغرُرْك كَثْرةُ أَصحابٍ وإخوانِ

٤ لَوْ أَنَّهم نَفَعُوا خَلْقًا لِحُرْمته
لَدافَعُوا المَوْتَ عَنْ إمرَاةِ مَعْدَانِ ؟!

[من البسيط] .

٤١٩

وقال فى عبد الله :

١ كَشَّفَتْكَ الأَيّامُ يا إنسانُ
لا يَكُنْ لِلذى أَهَنْتَ الهَوَانُ !

٢ إنْ تَكُنْ قد فُضِضْتَ بَعْدِى فلَيْسَتْ
بِدْعَةً أَنْ يُفَلَّقَ الرُّمّانُ !

٣ نَشَرَتْكَ الكُفُوفُ[1] بعدَ عَفَافٍ
كنتَ تُطوَى فى تَحْتِهِ وتُصَانُ

٤ أَيُّها السّابِقُ المُسَامِحُ فى ال
لّذاتِ والقَصْفِ أَينَ ذَاكَ الحِرَانُ ؟

٥ ما تَحدَّاكَ رائِضٌ لكَ إلّا
قلتُ بَيْنى وبَيْنَكَ المَيْدانُ

٦ لِمَ أَشقَى بِكُمْ وَيسْعَدُ غَيْرِى
بِهَواكُمْ حُبِّى إذنْ كَشْخَانُ ؟!

[من الخفيف].

(١) م ، ل : « الكؤوس ».

٤٢٠

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامىّ :

١ وسَابِحٍ هَطِل التَّعْدَاءِ هتَّانِ
على الجِرَاءِ أَمينٍ غَيْرِ خَوّانِ[1]

٢ أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمَأْ قَوائِمُه
فخَلِّ عَيْنَيْكَ فى ظَمْآنَ رَيَّانِ

٣ فلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا والحَصَى فِلَقٌ
تحتَ السَّنابكِ مِنْ مَثْنًى ووُحْدانِ[2]

٤ حَلَفتَ إنْ لم تَثبَّتْ أَنَّ حافِرَه
مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمانِ !

[من البسيط]

٤ ـ قال أبو : بكر وهذا الاستطرادُ من الشِّعْر أو المُسْتَطرد ، يُريك أنه يُرِيد فَرساً وهو يُريد هجاء عثمان ،كما أنَّ الفارسَ يُرِيكَ أنه يُولِّ وهو يريد أن يَحْمِلَ عليك .

---

(١) جرى الفرس وغيره جرياً وجراء .

(٢) هنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص ٤٢٥ .

٤٢١

وقال يَشكو تغيُّرَ إخوانه :

١ غابَ واللهِ أَحمَدُ فأَصما
بَتْنى له قِطْعَةٌ مِنَ الأَحزانِ

٢ وتَخَلَّفْتُ بعدَه فى أُناسٍ
أَلبَسُونى صَبْرًا على الحَدَثانِ

٣ ما لِنَوْرِ الرَّبيعِ فى غَيْرِ حُسْنٍ
ما لَهُمْ مِنْ تَغَيُّرِ الأَلوَانِ

٤ أَنكَرتُهُمْ نَفْسِى وما ذلكَ الـ
(م) إنكارُ إلّا مِنْ شِدَّةِ العِرْفانِ

فى أَول الخفيف .

٤ ـ [ص] أَى معرفتى بفضل من كان قبلَهم هى التى أَنكرتَهمْ عندى .

٥ وإساءَاتُ ذِى الإساءَةِ يُذْكِرْ
نكَ يومًا إحسانَ ذِى الإحسانِ

٦ كَثْرةُ الصُّفرِ يَمنَةً وشِمَالًا
أَضعفَتْ فى نَفاسةِ العُقْيانِ !

٤٢٢

وقال يهجو ابن الأَعمش :

١ أُمُّ ابنِ الاعمَشِ فاعلَمُوها فَرْتَنا
ما أَسهَلَ المعروفَ ثَمَّ وأَمكَنا !

٢ عَجْزَاءُ يُحْسِنُ إنْ أَتَاها خائفٌ
وقد استجارَ بِصَدْعِها أَنْ تُحْسِنا

٣ لَوْ أَنّ غُلْمَتَها استَحارَتْ [1] فِضَّةً
تُمتَارُ أَوْ ذَهبًا لَكانَتْ مَعْدِنا

٤ لا تَحسَبَنْ أَنّى افتَرَيْتُ على التى
وَلَدَتْكَ لكنّى افتَرَيْتُ على الزِّنا

فى أَول الكامل .

(١) من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وروايتها فى م « استحالت » .

٤٢٣

وقال فى أوّل الخفيف :

١ ليتَ شِعْرى بأَىِّ وَجْهَيكَ بالمِصْـ
رَ غدًا حِينَ نَلْتَقِى تَلقانى ؟

٢ أَبِوَجْهٍ له طَلَاقَةُ ذِى الإِحـ
سانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِى إِحسَانِ؟!

٣ فلَئِنْ كنتَ مُحْسِنًا لَيَسُرَّنـ
(م) ـنّكَ فى كلِّ مَحْضرٍ أَنْ ترَانى

٤ ولئِنْ كنتَ غيرَ ذاكَ فما أَنـ
تَ علينا غدًا بِذِى سُلْطان

٥ كُلَّ يومٍ آتِيكَ فى حاجةٍ أَبـ
ذُلُ وَجْهِى فيها مَعًا ولِسَانى

٦ ثُمْ لم أَحظَ منكَ فى حاجةٍ قَطُّ
(م) بغَيرِ الإِباءِ والحِرْمانِ !

٧ خَلَفٌ أَعوَرٌ وحَقِّ رسولِ اللـ
(م) ـهِ يا سَلْمُ أَنتَ مِنْ عُثمانِ[1]

(١) لعله يريد عثمان بن إدريس الشامىّ .

٤٢٤

قافية الياء

وقال يهجو بَغْداد ويَمْدَحُ سُرَّ مَنْ رَأَى :

١ لَقَدْ أَقامَ على بغداذ ناعِيها
فَلْيَبْكِها لِخَرابِ الدَّهْر باكِيها

٢ كانَتْ على ما بِها والحَرْبُ مُوقَدَةٌ
والنّارُ تُطْفِئُ حُسْنًا فى نَوَاحِيها

٣ تُرْجَى لها عَوْدَةٌ فى الدَّهْرِ صالِحة
فالآنَ أَضمَرَ منها اليأسَ رَاجِيها

٤ مِثْلَ العَجُوزِ التى وَلّتْ شَبِيبَتُها
وبانَ عنهَا كَمالٌ كانَ يُحظِيها

٥ لَزَّتْ [١] بِها ضَرّةٌ زَهْرَاءُ واضِحَةٌ
كالشمسِ أَحسَنُ مِنها عندَ رَائيها

فى البسيط .

(١) أى غدت سر من رأى ملاصقة لها لا تدعها .

٤٢٥

وقال فى ابن الأَعمش :

١ لا تَرْثِ لابنِ الأَعمشِ الكَشْخانِ مِنْ
رُخْصِ الإِجازَةِ والبَغاءِ لَدَيْهِ

٢ أنظُرْ إلى ابن الزَّانِيَيْنِ تَجِدْهُما
قِرْنَيْنِ يَصْطَرِعان فى عَيْنَيْهِ

٣ قَطَعَ الطريقَ على فِياشِ عَجُوزِهِ
وأَمالَ وَفْدَ النَّايكينَ إليْهِ

٤ ما فِكْرتى فيهِ ولكنْ فِكْرتى
فى أَيْرِ جَيَّافٍ [١] يَقُومُ عليْهِ [٢] !

فى ثانى الكامل .

(١) الجياف نباش القبور ، وروايتها فى م « جبار » .

(٢) عند هذا تنتهى نسخة ل٢ (ليدن) وقد جاء ما كتبه ناسخها هكذا : وهذا آخر ما وجدنا من ديوان أبى تمام للتبريزى ، ولم يشرح ما بعده إلى آخر جمادى الثانى سنة ١٣٩٧ . كاتبه محمد سعيد بن الكابى التقرقى المغربى .

٤٢٦

باب المعاتبات

قافية الهمزة

قال يُخاطِبُ علىَّ بنَ الجَهْم يَستنجِزُ له وعدًا من عثمان بن إدريس الشامى :

١ بـأَىِّ نُجُومٍ [١] وَجْهِكَ يُستَضاءُ
أَبا حَسَنٍ وشِيمَتُكَ الإِبَاءُ ؟

٢ أَتَتْرُكُ حاجَتِى غَرَضَ [٢] التَّوَانى
وأَنتَ الدَّلْوُ [٣] فيها والرِّشَاءُ ؟ !

٣ تَـأَلَّفْ آلَ إِدريسَ بنِ بَدْرٍ
فتَسْبيبُ العَطاءِ هو العَطاءُ

٤ وخُذْهُمْ بـالرِّقَى إنَّ المَهَارِى
يُهيِّجُها على السَّيْرِ الحُدَاءُ

٥ فإِمَّا جازَ مِنّى الشِّعْرُ فِيهمْ
وإِما جازَ منكَ الكِيمِيَاءُ !

---

(١) قال ابن المستوفى : وروى بعضهم « بأى نجوم جودك » ، وشبه بشره بالنجوم ، وجعل من شيمته الإباء وهو المنع ، أى لا ندرى بأى نجوم وجهك نستضىء ومن خلقك المنع ، أى لا ينفعنا ذلك .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « عرض » بالعين المهملة ، ويروى « عرض » بالعين المهملة المضمومة ، ويروى « عرض » بضم العين وفتح الراء من قولهم جعلت فلاناً عرضة لكذا أى نصباً له .

(٣) جاء فى ظ : ويروى « وأنت الغرب » وهو أحسن لفظاً وإن كان المعنى واحداً .

٦ وقُلْ لِلمَرْءِ عثمانٍ مَقَالاً
يَضِيقُ بلفْظِهِ البَلدُ الفَضاءُ !

٧ أَلَمْ يَهزُزْكَ قَوْلُ فتًى يُصَلِّى
لِمَا يُثنِى عليكَ بهِ الثَّناءُ [1] ؟!

٨ فَتَفْعَلَ [2] ما يَشاءُ المَجْدُ فيهِ
فإنَّ المَجْدَ يَفعَلُ ما يَشَاءُ

٩ وأَنتَ المرْءُ تَعْشَقُه المَعالى
ويَحكُمُ فى مَوَاهِبِهِ الرَّجاءُ

١٠ فإنّكَ لا تُسَرُّ بِيَوْمِ حَمْدٍ
شُهِرْتَ بهِ ومالُكَ لا يُسَاءُ

١١ وإنَّ المَدْحَ فى الأَقوامِ ما لم
يُشيَّعْ بالجَزاءِ هوَ الهِجَاءُ

أول الوافر .

١١ ـ أَخذَه ابنُ الرُّومى فقال :

إذا ما المدحُ سارَ بلا ثَوابٍ مِن الممدوحِ كان هو الهِجَــاءُ

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول يصلى الثناء لثنائه عليك .
(٢) م : « فيفعل » .

٤٢٧

وقال يَستبطِئُ إسحاق بن إبراهيم ، واختارَها أَبو أَحمد[١] :

١ أَيا زِينَةَ الدُّنيا وجامِعَ شَمْلِها
ومَنْ عَدْلُهُ فيها تَمامُ بَهائِها

٢ ويا شَمْسَ أَرْضِيها التى تَمَّ نُورُها
فبَاهَتْ به الأَرَضونَ شمسَ بَهائِها

٣ عَطاؤُكَ لا يَفْنَى ويَستغرِقُ المُنَى
ويُبقِى وُجُوهَ الرّاغِبينَ بمائِها

٤ تَرامَتْنِىَ الأَبصارُ مِنْ كلِّ جانبٍ
كأَنّى مُرِيبٌ بينها لارتمائِها

٥ وَلِى عِدَةٌ قد رَاثَ عنّى نَجاحُها
ومَجْدُكَ أَدنَى رائِدٍ فى اقتِضائِها

٦ شَكَوْتُ وما الشَّكْوَى لِنَفْسِىَ عادَةٌ
ولكنْ تَفيضُ النَّفْسُ عندَ امتلائِها

٧ ومالى شَفِيعٌ غيرَ نَفْسِكَ إنَّنى
ثَكِلْتُ مِنَ الدُّنيا على حُسْنِ وائِها

فى ثانى الطويل

٧ــ هو مِن مَقْلُوب الوَأْى الذى هو الوَعْد ، جَعله مِن وَأَى ، ووَأَى ووَاء مثلُ رَأَى ورَاءٍ ونَأَى ونَاءٍ[٢] .

---

(١) لا توجد هذه المقطوعة فى نسخة مهمن شرح الصولى .

(٢) قال فى اللسان الوأى الوعد، وفى حديث عبد الرحمن بن عوف كان لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأْىٌ أى وعد .

٤٢٨

قافية الباء

وقال يُعاتِبُ أَبا دُلَف :

١ أَبا دُلَفٍ لم يَبْقَ طالِبُ حاجةٍ
مِنَ النّاسِ غَيْرى والمَحلُّ جَدِيبُ

٢ يَسُرُّكَ أَنِّى أُبْتُ عنكَ مُخَيَّبًا
ولم يُرَ خَلْقٌ مِنْ جَدَاك يَخِيبُ ؟ !

٣ وأَنِّى صَيَّرْتُ الثَّناءَ مَذَمَّةً
وقامَ بِها فى العالَمِينَ خَطِيبُ ؟

٤ فكيفَ وأَنتَ الماجِدُ العَلَمُ الذى
لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ نَداهُ نَصِيبُ ؟

٥ أَقمتُ شُهورًا فى فِنائِك خَمْسَةً
لَقًى [١] حيثُ لا تَهْمِى علىَّ جَنُوبُ

٦ فإِنْ نِلْتُ ما أَمّلْتُ فيكَ فإِنّنى
جَدِيرٌ وإِلّا فالرَّحِيلُ قَرِيبُ

فى ثالث الطويل .

(١) « اللقى » الشىء المطروح المتروك .

٤٢٩

وقال يُعاتِب إسحاقَ بن إبراهيم بن مُصْعَب :

١ قُلْ للأَميرِ تَجِدْ لِلقَوْلِ مُضْطَرَبا
وتَلْقَ فى كَنَفيْهِ السَّهْلَ والرُّحُبا

فى أول البسيط .

١ ـ هذه الأَبيات قد مَرَّتْ فى قصيدة فى المديح متفرقةً وهذا موضعها [١].

٢ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطًى حَظَّ مَكْرُمَة
أَصغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبا !

٣ إنِّى وإنْ كانَ قَوْمٌ ما لَهُمْ سَبَبٌ
إلّا قَضاءٌ كَفاهُمْ دُونِىَ السَّبَبَا

٤ لَمُضْمِرٌ غُلَّةً فى القَلْبِ يُضرِمُها
أَنّى سَبَقْتُ وتُعطِى غيرِىَ القَصَبَا

٥ إحفَظْ وسائلَ شِعْرٍ فيكَ ما ذَهَبَتْ
خَوَاطِفُ البَرْقِ إلّا دُونَ ما ذَهَبا

(١) أنظر الديوان المجلد الأول ص ٢٤٠ ، وجاء فى نسخة د أنها قيلت فى عبد الله بن طاهر .

٦ يَغْدونَ مُغْتَرِباتٍ فى البِلاد فمَا
يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فى الآفاقِ مُغْتَرِبا

٧ فَلا تُضِعْها فما فى الأَرْضِ أَحسَنُ مِنْ
نَظْمِ القَوَافى إذاما صادَفَتْ حَسَبا

٨ إنْ أَنتَ لم تَكُ عَدْلَ الحقِّ[1] تُنصِفُه
لم نَرْجُ بعدَكَ خَلْقًا يُنصِفُ الأَدبَا

---

(١) م : « الجود » .

٤٣٠

وقال يُعاتبُ أَبا دُلَف وقد حَجَبَه ، وقِيل هى فى عبد الله بن طاهر :

١ صَبْرًا على المَطْلِ ما لم يَتْلُهُ الكَذِبُ
فَلِلْخُطُوبِ إِذا سامَحْتَها عُقَبُ

٢ على المَقادِيرِ لَوْمٌ إِنْ رُمِيتُ بِهِ
مِنْ عادِلٍ وعلىّ السَّعْىُ والطَّلَبُ

٣ يا أَيُّها المَلِكُ النّائِى بِرُؤْيتهِ
وجُودُه لِمُرجِّى جُودِهِ كَثِبُ

٤ ليسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لى أَملًا
إِنّ السّماءَ تُرَجَّى حينَ تَحتَجِبُ

٥ ما دُونَ بابِكَ لى بابٌ أَلُوذُ بِهِ
ولا وَراءَكَ لى مَثْوًى ومُطَّلَبُ [١]

٦ يا خَيْرَ مَنْ سَمِعتْ أُذْنٌ بهِ ورَأَتْ
عَيْنٌ ومَنْ ورَدَتْ أَبوابَه العَرَبُ

٧ أَمّا السُّكوتُ فَمَطْوِىٌّ على عِدَةٍ
وفى كلامِكَ غُرُّ المالِ يُنْتَهَبُ !

فى أول البسيط .

---

(١) هـ ل : ويروى « ولا أرب » .

٤٣١

وقال لأَبي سعيد :

١ لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غيْرُ المُرِيبِ
خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ

٢ ولَلرَّيْثُ تَحفِزُهُ بالنَّجاحِ
خَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائبِ !

[من المتقارب] .

٤٣٢

قافية الرّاء

وقال يُعاتِبُ عيّاشًا :

١ ليسَ يَدْرِى إلّا اللَّطِيفُ الخَبِيرُ
أىُّ شىءٍ تُطْوَى عليهِ الصُّدُورُ !

٢ ويَقُولونَ إنَّك المَرْءُ بالغَيْـ
ـبِ مُحَامٍ عنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ

٣ فإذا جِئْتُ زائرًا حَجبَتْ وَجْـ
ـهَكَ عنّى كآبَةٌ وبُسُورُ [1]

٤ فتَطَلَّقْ معَ العَنايةِ [2] إنَّ البِشْـ
ـرَ فى أكثرِ الأُمُورِ بَشِيرُ

٥ إنَّ فى البِشْرِ رَوْضَةً فإذَا كا
نَ ببَذْلٍ فَروْضَةٌ وغَدِيرُ

٦ فاقسِمِ اللَّحْظَ بينَنا إنَّ فى اللَّحـ
ـظِ لَعُنْوَانُ ما يَجِنُّ الضَّمِيرُ !

---

(١) بَسَرَ يبسر بسرًا وبُسورًا ، عبس ، وقال أبو إسحق : بسر أى نظر بكراهة شديدة (لسان) .

(٢) فى الأصل « فى العناية » وما أثبتناه عن م ، ل .

وقال يُعاتب عَيّاشًا :

١ صَدَفَتْ [1] لُهَيًّا قَلْبِيَ المُسْتَهتِرِ
فبَقِيتُ نَهْبَ صَبابَةٍ وتَذَكُّرِ

١ ـ [ص] صَغَّر «اللَّهو» ثم نَسَبه إلى نفسه ، فلولا الإضافةُ إلى «القَلْب» لَقال لُهيَّاى ولُهَيَّاك ، قال العَجاج :

* دارُ لُهَيًّا قلبِكَ المتَيَّم *

(ع) : «لُهَيًّا» اسمُ إمرأة ، وهو تصغير لَهْوَى ولَهْيا ، وأضافَه إلى قلبه كما قال الآخر :

نُبِّئتُ سَوْداءُ القُلُوبِ مَرِيضةٌ فأَتيتُ من مصر لَها أعودُها

إذا قيل إنَّ «سَوْداءَ القُلوب» اسم امرأة فقد تأَوَّل قومٌ البيتَ على أن «سوداءَ القلوب» يُرَاد بها حَبَّةَ القلب ، وسائغٌ فى الكلام أن تقولَ صَدَفَتْ زَيْنبُ قلبهِ وهَجَرتْ سُعَادُ نفسِه ، ومنه قول الغريبيّ :

باللهِ يا ظَبَياتِ القَاعِ قُلْنَ لنا لَيْلاىَ مِنْكنَّ أَم لَيْلَى مِنَ البَشَرِ ؟

و «المُسْتَهتر» الذاهِبُ العَقْلِ . ومَن رَوى «صَدَّعتِ لَهْبَى قلبيَ» فروايتُه تصحيف ، ويَدلّ على ذلك أَنه جاءَ فى البيت الثانى بما يدل على أنه يُخبِرُ عن غائب وهو قوله (البيت التالى) وإن كان الخروجُ من إحدى المخاطبتَيْن إلى الأُخرى جائزًا كثيرًا فإنه يَقْبُحُ فى هذا الموضع . «واللَّهْب» [2] موضع ضيّق فى الجبل ، وقيل هو ما استقبلك منه ، وقال قوم اللَّهْب مثل السَّقْب وهو موضع إذا أَشرفتَ عليه ذَهبَ فى الأَرض .

---

(١) «صدفت» أى أعرضت .
(٢) على رواية من روى «لَهْبَى» .

٢ غابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يومَ فِراقِها [1]
وأساءَتِ الأَيَّامُ فيها مَحْضرِى

٣ فى كلِّ يَومٍ فى فُؤَادِى وَقْعَةٌ
لِلشَّوْقِ إلّا أَنَّها لم تُذْكَرِ

٤ أَرِنى حَلِيفًا لِلصِّبَا جَارَى الصِّبَا
فى حَلْبَةِ الأَحزانِ لم يَتفَطَّرِ !

٥ أَمَّا الذى فى جِسْمِه فسَلِ التى
هَجَرْتُه وهْوَ مُواصِلٌ لم يَهْجُرِ

٥ ـ [ص] يقول سائلْ عن جسمه التى هَجرتْه فإنها أَسقَمتْه بالهَجْر .
وقد كَشَف هذا المعنى عبدُ الله بن العباس بن الفضل وأَخذَه من أَبى تمام فقال :

مُعْرِضٌ مُمْرِضٌ لِجسمى وقَلْبى جاءَنى عائدًا لِيَسْخَرَ منّى
قال : كيف أَنتَ ، قلتُ بخيرٍ لا تَسلْنى وسَلْ صُدودَك عنّى

٦ صَفْراءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قَدْ رَكَّبَتْ
جُثْمانَه فى ثَوْبِ سُقْمٍ أَصفَرِ

٦ ـ يجوز أَن تكون التى شَبَّبَ بها صَفْراءَ لأَنَّ الشُّعَراءَ قد يُشبِّبون بالبِيض والسُّود والصُّفْر ، وإذا حُمِل على ذلك فلا كلامَ فيه ، وإن حُمِل على معنى قول الأَعشى :

بَيْضـاءُ ضَحْوتَها وصَفْـ راءُ العَشِيَّةِ كالعَرارَهْ

فهو حَسَن . ويذكرون أَن المرأَة تَصْفَرُّ فى آخر النَّهار ، وقيل إنما أَرادَ

---

(١) م : « يوم صدودها » وفى س « عند صدودها » .

أنها تَطلَّى بالطِّيب فتَصفَرُّ مِن الزَّعفران ونحوه ، فأَمّا قوله :

عَهْدِى بها فى الحَىِّ قد سُربِلَتْ صَفْراءَ مثلَ المُهْرة الضَّامرِ

فيحتمل أن يُريد صُفْرةَ الخِلْقَة ، ولا ممتنع مِن المعنَيْين الآخرين .

٧ قَتلَتْهُ سِرًّا ثم قالَتْ جَهْرةً
قَوْلَ الفرَزْدقِ لا بِظَبْىٍ أَعفَرِ

٧ ـ اكتفى بِعَجُزِ بيتِ الفرزدق لأَنه لم يقدر أَن يزيد على ذلك من أَجل إقامة الوَزْن ، والبيتُ مشهور ، قد رُوِى فى شعر الفرزدق ورُوِى لغيره :

أَقولُ له لمّا أَتانى نَعِيُّــه به لا بِظَبْىٍ فى الصَّريمة أَعفَرا[1]

نعيتَ امرءًا من آل مَيْسانَ كافِرًا ككِسْرى على عِداتِه[2] أَو كَقَيْصرَا

وهذا المثال يقالُ عند الشَّماتةِ ، أَى أَنه أَحقُّ بالهُلْكةِ من ظَبْى أَعفر .

٨ نَظرَتْ إليهِ فَمَا استَنمَّتْ لَحْظَها
حتَّى تَمنَّتْ أَنَّها لم تَنْظرِ

٩ ورَأَتْ شُحوبًا رَابَها فى جِسْمهِ
ماذا يُرِيبُكِ مِنْ جَوادٍ مُضْمَرِ ؟ !

١٠ غَرَضُ الحَوَادثِ ما تَزالُ مُلِمَّةٌ
تَرْميهِ عن شَزَنٍ بأُمِّ حَبَوْكَرِ

١٠ ـ يقال رمَاه عن شَزَن أَى ناحية ، «وأُم حَبَوْكر» من أَسماء الدَّاهية وقيل أُم حَبَوْكَرى ، واحتجَّ مَن قال ذلك بقول ابن أَحمر :

(١) أورد الصولى فى شرحه هذا البيت وقال : قاله الفرزدق حين أتاه نعىُّ زياد .

(٢) لم أجد «عدات» بالتشديد فى جمع عدو . فإذا كانت الرواية مخففة ففى البيت زحاف . وفى ل : «أعدائه» .

فلمّا غَسَى ليلى[1] وأَيقنتُ أَنَّها هى الأُرَبَى[2] جاءَتْ بأُمِّ حَبَوْكَرَى

وَلا حُجَّة فيه ، لأَنه يجوز إذا لم يصرف « حَبَوْكَر » أن يكون أَلحقَ الأَلِفَ لِلترنُّم .

١١ سَدِكَتْ بهِ الأَقدَارُ حتَّى إنّها
لَتكادُ تَفْجَأُهُ بما لم يَقْدُرِ

١١ – ويُروى «بَسأَتْ به » و «عَنَفتْ به »[3]

١٢ ما كَفَّ مِن حَرْبِ الزَّمانِ ورَمْيهِ
بالصَّبْرِ إلّا أَنَّه لم يُنْصَرِ

١٢ – ويُروى «ماكَعَّ »[4] و «ما كاعَ »

١٣ ما إنْ يَزالُ بِجِدٍّ حَزْمٍ مُقْبِلٍ
مُتَوَطِّئاً أَعقَابَ رِزْقٍ مُدْبِرِ

١٤ العِيسُ تَعلمُ أَنَّ حَوْباواتِها
رَيْخٌ[5] إذا بَلغَتْكَ إنْ لم تُنْحَرِ

١٤ – [ص] «حَوْباوات » جمع حَوْباء وهى النفس ، كما يقال حُمْر وحَمْرَاوات * وهو قِياس صَحِيح إلاَّ أَنه قليلُ الاستعمال .

---

(١) غسا الليل اشتدت ظلمته (لسان) .
(٢) « الأربى » بضم الهمزة الداهية ، وذكر صاحب اللسان هذا الشاهد (مادة أرب ومادة غسا)
(٣) سدك به بالكسر لزمه ، والسدكِ المولع بالشيء طائية (لسان) « وبَسأت به » أى اعتدات واستأنست ، وبسأ به تهاون . و « عنفت به الأقدار » هى رواية الصولى فى م .
(٤) أى ما جبن وتخاذل .
(٥) فى الأصول بالحاء غير المعجمة . والأرجح أن تكون بالمعجمة كما أثبتها ، وصفها بالمصدر من راخ يريخ رَيخاً وريخاناً ذل ، وقيل لانَ واسترخى ، وكذلك راخ ، وراخ الرجل يريخ ريخاً إذا باعد ما بين الفخذين منه وانفرجا حتى لا يقدر على ضمهما .

١٥ كَمْ ظَهرِ مَرْتٍ[1] مُقْفرٍ جاوَزْتَه
فحلَلْتُ رَبْعًا مِنكَ ليسَ بِمُقْفرِ

١٦ بِنَداكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتلى
رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبِيسٍ قِنْطَرِ[2]

١٦ – «يُوسَى» أى يُداوَى ويُصلَح ، و «الأُساة» جمع آسٍ وهو الطبيب ، وَ «رأبها» من قولك رأبتُ الشيءَ إذا أصلحتَه ، ورأبتُ الإناءَ إذا شَعَبْتَ صَدْعَه . و «دَرْدَبِيس» أى داهية ، قال الأفوه .

فانهَلْ أنْ يَغْدوَ ذَا نَكْبَةٍ جرَّتْ عليها الذَّيْلَ بالدَّرْدَبيس

وقالوا رجل دَرْدَبِيس أى داهيةٍ ، وأنشد أبو عَمْرو الشيبانى :

ولَوْ جَرَّبتَنى فى ذاكِ يومــاً رَضِيتِ وقُلْتِ أنَت الدَّرْدبِيسُ

وقالوا لِلعجوز دَرْدَبِيسَ لِقلَّةِ المنفعةِ بها فكأنها داهية ، قال الراجز :

عُجَيْزَةٌ لَطْعاءُ دَرْدَبِيسُ
جاءتْكَ فى شَوْذرِها تَمِيسُ
أحسنُ منها مَنْظَرًا إبلِيسُ

١٧ جُودٌ كجُودِ السَّيْلِ إلاَّ أنَّ ذَا
كَدِرٌ وأنَّ نَدَاكَ غَيْرُ مُكَدَّر

---

(١) «المرت» مفازة لا نبات فيها .

(٢) القنطير والقنطر – بالكسر – الداهية (لسان) .

(٣) قال الفراء «الشوذر» هو الذى تلبسه المرأة تحت ثوبها ، وقال الليث هو ثوب تجتابه المرأة والجارية إلى طرف عضدها والله أعلم (لسان) .

(٤) أورد صاحب اللسان هذا الرجز (مادة دردبس) وقال «اللطعاء» هى التى تحاتت أسنانها من الكبر .

١٨ الفِطْرُ والأَضحَى قدِ انسَلَخا ولى
أَمَلٌ ببَابِكَ صائمٌ لم يُفْطِرِ !

١٨ - أراد يومَ الفِطْر ويومَ الإضحاء ، وكأَنَّ « الأَضحَى » سُمّى بجمع أَضحاه وهى مثل الأُضحِيَة ، قال الشاعر :

رأَيتُكمُ بنِى الحَذْواءِ لَمَّا ... دَنَا الأَضْحَى وصَلَّلتِ الِّلحامُ[1]

فيجوز أَن يعنى الأَضَاحِى أَو اليوم الذى سُمّى بها ، وأَضْحَاةُ وأَضْحَىً من باب أَستِنَةٍ واستِن وهو شجرة .

١٩ عامٌ[2] ولم يُنْتِجْ نَدَاكَ وإنّما
تُتَوَقَّعُ الحُبْلَى لِتسْعَةِ أَشْهُرِ !

٢٠ جِشْ لى ببَحْرٍ وَاحدٍ أغرِقْكَ فى
مَدْحٍ أَجِيشُ له بِسَبْعَةِ أَبْحُرِ

٢١ قَصِّرْ ببَذْلِكَ عُمْرَ مَطْلِكَ تَحْوِ لى
حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعَةِ أَنْسُرِ

٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيرِ البَذْلِ قَدْ جازَيْتُه
شُكْرًا بِأَطيَبَ مِنْ نَداهُ وأَكْثَرِ

٢٣ شَرُّ الأَوائِلِ والأَواخِرِ ذِمَّةٌ
لم تُصْطَنَعْ وصَنِيعةٌ لم تُشْكَرِ

(١) ذكر صاحب اللسان هذا الشاهد (مادة ضحا) قال : والضحية ما ضحيت به ، وجمعها أضحى يُذكر ويؤنث ، فمن ذكر ذهب إلى اليوم ، قال أبو الغول الطهوىّ :

رايتكم بنى الخذْوَاء لما ... دنا الأضحى وصَلّلت اللحامُ
توليتم بودكم وقلتم ... لعكٌ منك أقربُ أو جُذامُ

وقال : وأضحى جمع أضحاة منوناً ومثله أرطىً جمع أرطاة .

(٢) س : « حول » .

٢٤ لا تُغْضِبنَّكَ [1] مُنْهِضَاتى إنّها
مَذْخُورةٌ [2] لكَ فى السِّقاءِ الأَوْفَرِ

٢٤ – يعنى «بِمُنْهضاتى» ما أَقولُ مِن القصائد التى تُنهضك إلى بِرِّى، ويجوز أَن يعنى بـ «مُنهضاتى» ما يُنهضنى مِن العطايا. وقوله «مَذخُورةٌ لكَ فى السِّقاء الأَوْفَر» هذا مَثلَ تَستعمله العربُ، يقولون للرجلِ إذا فعلَ شيئاً حَقَنْتَه فى السِّقاء الأَوفر أى أَنك قد وضعتَه فى مَوْضَعه واحتفظتَه، قال أَوْس بن حَجَر:

إنْ يُمْسِ ظَنِّى يا ابنَ هندٍ صادِقاً لا تَحْقِنوهــا فى السِّقاءِ الأَوْفَرِ

أَى أَنتم قتلتم أَخاه المُنْذِرَ فكان ذلك شيئاً مذمومَ العاقبة لأَنه يغزوكم طالِباً بالثأْر، وإذا حُمِل على أَنه أَراد العَطايا فالمعنى أَنى أَشكرها لك فأُجازِيكَ عنها بالثناء، وإذا قيل إنها القصائد فالمعنى أَنى أُضمِرُ مدحَك، وقد يجوز أَن يكون فى هذا البيت تهديد بالهِجاء ليس بُمَصرَّح.

٢٥ أَفدِيك [3] مُورِقَ مَوْعِدٍ لم يَفْدِنى
مِنْ قَوْلِ باغٍ أَنّه لم يُثْمِرِ

٢٦ قَدْ كِدْتُ أَنْ أَنسَى ظِماءَ جَوَانحِى
مِنْ بُعْدِ شُقَّةِ مَوْرِدِى عَنْ مَصْدرِى

٢٦ – قد تَقدّمَ أَنَّ دُخول «أَنْ» بعد «كِدْتُ» ضرورة عند البصريِّين

(١) س: «لا تفدحنك».
(٢) فى أصل المتن «ممخوضة» وشرح التبريزى يدل على أن الرواية فى المتن «مذخورة» وكذلك هى فى بقية الأصول.
(٣) مصححة فى متن ش إلى «أهديك» ولكنها فى م، ل٢ «أفديك» وكذلك هى فى س.

وعند الفَرَّاء هو الأَصل . والأَشبَهُ أَن يكون مَدَّ « الظَّماء » لأَنه تَكَرَّرَ فى شِعْره ممدودًا وذلك ردىء لأَنه قليل فى المستعمل ، « ولو رُوى ظِمْأً جَوَانحى » لكان وجهاً وهو أَشدُّ مبالغةً من الرواية الأُخرى[1] ، وإذا رويتَ « مَوْردى » بالياء فالأَحسن أَن تروى « مصَدْرى » كذلك ، وإذا حذفتَ الياء عن « مَوْرد » و « مَصْدر » فهو أَقوى فى النَّظْم .

٢٧ ولئِنْ أَرَدْتَ لَأَعذُرنَّكَ مُجْمِلًا
والعَجْزُ عندى عُذْرُ غَيْرِ المُعْذِرِ

٢٧ ـ يقال أَعذرَ فهو مُعْذِر إذا بلغَ العُذرَ ، وقرأَ بعضُهم « وجاءَ المُعْذِرون من الأَعراب » . يقول : العَجْزُ عندى أَن يعتذرَ الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُذْرَ فى قضاء الحاجة . ويجوز أَن يكون « العُذْر » هاهنا مِن فعل المخاطب وأَن يكون من فعل الشاعر أَى أَن عُذْرى لك وأَنت لم تُعْذِر فيما أُرِيدُه عَجْزٌ منى .

٢٨ ما إنْ أَرَانى مادِحًا ومُعَاتِبًا
إِلَّا وقَدْ حَرَّرْتُ فيكَ فحَرِّرِ

٢٩ واعلَمْ بأَنِّى اليومَ غَرْسُ مَحامدٍ
تَزكُو فتَجْنِيها غَدًا فى العَسْكَرِ

(١) هذا يصح على رواية الصولى كما جاء فى نسخة م : « قد كدت أنسى منك ظمأ جوانحى » .

٤٣٤

وقال يُعاتب جعفرَ بن دِينار :

١ ضَاحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبَابِ المُدْبِرِ
وبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ

١ ـ تصحيح العبدى «لَضَحِكْنَ» ويُروى «يَضحكن» [1].

٢ ناوَشْنَ خَيْلَ عَزِيمتى بِعَزيمةٍ
تَركتْ بِقَلْبى وَقْعَةً لم تُنْصَرِ

٢ ـ «ناوَشْنَ» مِن المناوشة وهى أول القتال ، واشتقاقُها مِن نُشْتُ الشىءَ إذا تناولتَه ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ يَنُوش الآخرَ ، وهو فعل لا يَقع إلاَّ من اثنين مثل المُضَاربَة والمُقَاتلة .

٣ ولقَدْ بَلَوْنَ خَلائِقِى فَوجَدْنَنى
سَمْحَ اليدينِ بِبَذْلِ وُدٍّ مُضْمَرِ

٤ يَعْجَبْنَ منِّى أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتى
وكَذَاكَ أَعجَبُ مِنْ سَماحةِ جَعْفرِ

٥ مَلِكٌ إذا الحَاجَاتُ لُذْنَ بِحِقْوِه
صَافَحْنَ كَفَّ نَوَالِه المُتَيَسِّرِ

---

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

٦ مَلِكٌ مَفاتِيحُ الرَّدَى بِشمالِه
ويَمِينُه [١] إقليدُ قُفْلِ المُعْسِرِ

٧ مَلِكٌ إذا ما الشِّعرُ حارَ ببلدةٍ
كانَ الدَّليلَ لِطَرْفِهِ المُتَحيِّرِ

٨ يا مَنْ يُبشِّرُنى بأَسبابِ الغِنَى
مِنه بَشائِرُ وَجْهِهِ المُسْتَبشِرِ

٩ إفخَرْ بجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إنَّما
جَدْوَاكَ تَنشُرُ عنكَ ما لم تَنْشُرِ [٢]

١٠ إنِّى انتَجعْتُكَ يا أَبا الفَضْلِ الذى
بالجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدى مِنْ مَصْدرِى

١١ عِشْ سالِمًا تبنى العُلَا بِيَدِ النّدَى
حتَّى تكونَ مُناوِئًا لِلمُشْتَرِى [٣]

١٢ إنِّى أَرَى ثَمَرَ المَدَائحِ يانِعًا
وغُصُونَها تَهتزُّ فوقَ العُنْصُرِ

١٣ لَوْلاكَ لم أَخلَعْ عِنانَ مَدَائحِى
أَبَدًا ولم أَفتَحْ رِتاجَ تَشكُّرِى

---

(١) م : « بيمينه وشماله . . . » .

(٢) م : « ما لم ينشر » .

(٣) لم يرد هذا البيت والذى يليه إلى آخر القصيدة فى م من الصولى .

١٤ ولَقَلَّما عَبَّيْتُ خَيْلَ مَدَائحى
إلاَّ رَجَعْتُ بِهِنَّ غيرَ مُظَفَّرِ

١٥ أَو لم يَكُنْ وَطَنِى بِأَرضِكَ والهَوَى
بدِمشْقَ يَرتعُ فى دِيارِ البُحْتُرِى ؟

١٦ وأَعُوذُ باسمِكَ أَنْ تكونَ كعارِضٍ
لا يُرتَجَى وكنابِتٍ لم يُثْمِرِ

١٧ واعلَمْ بأَنِّى لم أَقُمْ بكَ فاخِرًا
لكَ مادِحًا فى مَدْحِه لم أُنْذِرِ

٤٣٥

وقال يُعاتِب ابنَ أبي دُوَاد ويستبطئه وَعْدًا له عليه :

١ رَأَيْتُ العُلَا مَعْمُورَةً بكَ[١] دَارُها
إذا اجتمعَتْ جاشًا وقَرَّ قَرارُها

٢ وكم نَكْبَةٍ ظَلْمَاءَ تُحْسَبُ لَيْلَةً
تَجلَّى لنا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَهارُها

٣ فلا جارَكَ العَافى تَناولَ مَحْلُها
ولا عِرْضَكَ الوَافى تَناوَلَ عارُهَا

٤ فلا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ مِنْ ذِمَّةِ النَّدَى
فبئسَ أخو الأَيدِي الغِرَارِ وجَارُها

فى ثانى الطويل .

٤ ــ رواية (ع) «ولا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ من رُمَّةِ النَّدى» أصلُ «الرُّمة» الحبلُ البالى ، وهى هاهنا مُرَادٌ به الرَّسَن ، أى لا تُمكننَّ المَطْل أن يَقتادَ النَّدَى بِرُمَّته ، أى أن يأخذَ جميعَه ،لأنهم إذا وهبوا بعيرًا أو باعوه افتَقرَ إلى حبلٍ يكون فى عُنقه وقلَّما يكون ذلك إلاَّ حبلاً بالياً ، قال الشاعر :

لا تَعذُليني فى العَطاءِ ويَسِّرِي لكلِّ بعيرٍ جاءَ طالبُه حَبْــلُ

---

(١) م : «منك» .

٥ فإنَّ الأَيَادى الصَّالحاتِ كِبارُها
إذا وقَعَتْ تحتَ المِطَالِ صِغارُها

٦ وما نَفْعُ مَنْ قَدْ ماتَ بالأَمسِ صَادِيًا
إذا ما سَماءُ اليومِ طالَ انهِمَارُها !؟

٧ وما العُرْف بالتَّسويفِ إلّا كَخُلَّة
تَسلَّيْتَ عنها حينَ شَطَّ مَزَارُها

٨ وخَيْرُ عِدَاتِ المَرْءِ[1] مُخْتَصَراتُها
كمَا أَنَّ خَيْراتِ اللَّيالى قِصَارُها

---

(١) م : «الحر».

٤٣٦

وقال يُهنِّئ ويُعاتِب :

١ إمّا حَجَجْتَ فَمَقْبُولٌ ومَبْرُورُ
مُوَفَّرُ الحَظِّ منكَ الذَّنبُ مَغْفُورُ

٢ قَضيْتَ مِنْ حِجَّةِ الإِسلامِ واجِبَها
ثُمّ انصَرفْتَ ومِنْكَ السَّعْيُ مَشْكُورُ

٣ إلَّا كِتابًا لنا قد كُنتَ جُدْتَ بهِ
فُضَّ الخِتامُ وفَحْوَى لَفْظِه زُورُ

٤ فَتُبْ إلى اللهِ مِنْ تَحقيقِ باطِلِهِ
فأَنتَ إنْ تُبْتَ عندَ اللهِ مَعْذُورُ !

في أول البسيط .

٤٣٧

كان أَبو تَمّام عند الحسنِ بن وَهْب ومعه غُلامٌ رُومىّ ، فأَدمَنَ الحسَنُ النظرَ إلى الغُلام وبين يَدَىْ الحسنِ غُلامٌ له خَزَرِىّ ، ففَطِنَ أَبو تمام لإدمان الحسن نظرَه إلى الغُلام الرُّومى فقال[1] :

١ أَبا علىٍّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِيَرِ
وللحَوادِثِ والأَيَّامِ والعِبَرِ[2]

٢ أَذكَرْتنى أَمرَ دَاوُد وكنتُ فتًى
مُصَرَّفَ القَلْبِ فى الأَهوَاءِ والفِكَرِ

[من البسيط]

٢ – هذا المعنى مأْخوذ من قوله تعالى لمّا ضرب المثل لداود عليه السلام : « إنَّ هذا أَخى له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولى نعجةٌ واحدة » فضربَه الطائى مثلاً لهذا المخاطب فى معنًى قد بانَ فى أُخرى الأَبيات[3] .

فلمّا قرأَ الحسنُ الأَبيات بعثَ إلى أَبى تمام الغُلامَ الخزرىّ فردَّه وكتبَ معه « لَمكاسِرُ الحسنِ بنِ وهبٍ » القصيدةِ التى تَقدّمت[4] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه وقد ذكرنا هذه القصة فى أخباره (انظر أخبار أبى تمام ص ١٩٤) .

(٢) م : « فاعتبر » .

(٣) قال الصولى فى شرحه ، كان لداود – عليه السلام – ثلاثمائة زوجة فأحب أن يتزوج امرأة لرجل ليس له غيرها ، وكذلك أنت ، يقوله للحسن بن وهب : لك مائة غلام وتريد غلامى .

(٤) انظر المجلد الأول من شرح التبريزى هذا على أبى تمام ص ١٣٤ .

٣ إنْ أَنتَ لم تَتْرُكِ السّيْرَ الحَثِيثَ إلى
جآذِرِ الرُّومِ أَعنَقْنا إلى الخَزَرِ !

٤ أَعندَكَ الشَّمْسُ قد رَاقَتْ مَحاسِنُهَا
وأَنتَ مُشْتَغِلُ الأَحشَاءِ بالقَمَرِ ؟ !

٥ إنْ النَّفُورَ له عندى مَقَرُّ هَوًى
يَحُلُّ مِنّى مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ

٦ ورُبَّ أَمنَعُ مِنْه جَانِبًا وحِمًى
أَمسَى وتِكَّتُه مِنِّى على خَطَرِ

٧ جَرَّدْتُ فيه جُنودَ العَزْمِ فانكَشفَتْ
عنه غَيابتُها عن نَيْكةٍ هَدَرِ

٨ سُبْحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُلُّ جارِحةٍ
ما فيكَ مِنْ طَمَحانِ الأَيْرِ والنَّظَرِ

٩ أَنتَ المُقِيمُ فما تَغدُو رَوَاحِلُه
وأَيْرُه [١] أَبدًا مِنه على سَفَرِ !

---

(١) م : « وفعله » .

٤٣٨

قافية الضاد

وقال يُعاتِب عَياشَ بنَ لَهيعة :ـ

١ ذُلُّ السُّؤالِ شَجَىً فى الحَلْقِ[1] مُعْتَرِضُ
مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِه جَرَضُ

٢ ما ماءُ كَفِّكَ إنْ جادَتْ وإن بَخِلَتْ
مِنْ ماءِ وَجْهِى إذا أَفنَيْتُه عِوَضُ

٣ أَرَى أُمُورَكَ مَوْطُوآتُها رَمَضٌ[2]
إذا سُلِكْنَ ومَمْهُوراتُها فُضُضُ[3]

٤ إنِّى بِأَيْسَرِ ما أُدنِيتُ مُنْبَسِطٌ
كما بِأَيسِرِ ما أُقصِيتُ مُنْقَبِضُ

٥ أَجْرِ الفِراسَةَ مِنْ قَرْنِى إلى قَدَمى
ومَشِّها حيثُ لا عُثْرٌ ولا دَحَضُ

٦ تُنْبِئْكَ أَنِّىَ لا هَيَّابَةٌ وَرِعٌ[4]
عن الخُطُوبِ ولا جَثّامةٌ[5] حَرَضُ

---

(١) م : « فى القلب » .

(٢) الرمض والرمضاء حر الحجارة من شدة حر الشمس .

(٣) أراد وعرائسها مفضوضة بالفاء والقاف معاً .

(٤) م : « فزع » .

(٥) الجثامة النؤوم الذى لا يسافر ، والحرض الذى لا يُرجَى خيره ولا يخاف شرّه .

فى أول البسيط

٦ ـ (خ) «واعلم بـأَنى لا هَيَّا بةٌ »

٧ مَنْ أَشتَكِى وإلى مَنْ أعتَزِى ونَدَى
مَنْ أَجتَدِى كلُّ أَمرِى فيكَ مُنْتَقِضُ ؟

٨ مَودَّةٌ ذَهبَتْ أَثمارُها شُبَهٌ
وهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْروفُها عَرَضُ

٩ أَظنُّ عندكَ أَقوامًا وأَحسَبُهمْ
لم يـأْتَلُوا فىّ ما أَعدُوا وما رَكَضُوا

٩ ـ أى يغتابونى عندك . يُعرّض بابن الأَعرابى [1] .

١٠ يرمُونـنى بعُيونٍ حَشوُها شَرَرٌ
نَواطِقٌ عن قُلُوبٍ حَشْوُها مَرَضُ

١١ لَوْلا صُبَابَةُ [2] عِرْضِى وانتظارُ غَدٍ
والكَظْمُ حَتْمٌ علىَّ الدَّهْرَ مُفْتَرضُ

١٢ لمَا فَكَكْتُ رِقابَ الشِّعْرِ عن فِكَرِى
ولا رِقَابَهمُ إلّا وهُمْ حُيُضُ !

١٣ أَصبَحْتُ يَرْمِى نَبَاهَاتى بِخَامِلِه
مَنْ كُلُّه لِنبالى كلِّها غَرَضُ !

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول اغتابونى عندك فعدوا بالباطل وركضوا ، من العدو والركض .

(٢) ل٢ : « صيانة » .

٤٣٩

قافية الفاء

وقال :

١ وأَخٍ أَملَى عليهِ اختِلاطُ الدَّ
هْرِ طُولَ التَّقلِيبِ والتَّصْريفِ

٢ أَصلَحَتْه لىَ المُروءَةُ حتَّى
أَفسَدَتْهُ استِطَالةُ المَعْروفِ

٣ بَغَّضَتْهُ الأَيَّامُ مَدْحى [١] فأَعفَى
شُكرِىَ الجَزْلُ [٢] منْ نَداهُ الطَّفِيفِ !

فى أول الخفيف .

٣ ـ (س) : «نَقَصتْه الأَيام» . (ع) : «بَغَّضته الأَيام» ثم قال : المعروف من الكلام أن يقال أبغض فلان كذا ولا يقال بَغَض ، فأَمّا قولُهم بَغِيض فى اسم الرجل وفى الوصف فليس هو [فَعِيلا] معدولاً عن [مفعول] وإنما هو مِن بَغُضَ فهو بَغِيض مثل ظَرُفَ فهو ظريف وكَرُمَ فهو كريم ، ولا يمتنع أَن يكون [فَعِيلاً] فى معنى [مُفْعَل] مثل أَسلمتُه فهو مُسْلَم وسليم وأَعتقتُه

(١) م : «نقصته الأيام شكرى» .
(٢) م : «الحر» .

فهو مُعْتَق وعَتِيق . وحدُّ هذا الكلام أن يكون بَغَّضتِ الأَيامُ مدحى إليه ، وَطرْحُ الحروفِ الجارّة كثير .

٤ ليسَ جَدْعُ الأُنُوفِ جَدْعًا ولكنْ
بَعْضُ مَنْ نَصْطفِيه جَدْعُ الأُنوفِ[1] ؟

٥ لَوْ بِأُسْدِ العَرِيفِ نِيطَتْ عُرَى المَنِّ
(م) لَذَلّتْ رِقابُ أُسْدِ العَرِيفِ !

٦ وَطَرِى فى فُجَاءَةِ الردِّ ما يَعـ
لمُ مِنْ هِمَّةٍ ونَفْسٍ عَزُوفِ

٧ ضِئْضِئِى مِنْ بَنِى عَدِىّ بن عَمْروٍ
غيرَ أَنى فى مِثْلها مِنْ ثَقِيفِ

٦ ، ٧ـ هذان البيتان يُختلف فى روايتهما وإذا ثبتا على ما صُوّر فقوله و «طَرِى» من الوَطَر الذى هو الحاجة المتعلقة بها نفسُ الإنسان ، يقال قَضَى وَطرَه أى أربَه الذى كان مُولعاً به . و «فجاءة الردّ» يعنى بها ما فَجئَه من ردّ الممدوح . وفى بعض النسخ «من فجاءة الوُدّ» و يجوز أن تكون تصحيفاً ، إلاّ أن يُحمَل على وجه يُحتَمل أن يكون خَطرَ للطائى على سَعة معرفتِه ، وذلك أنّ الفُجاءة السُّلمىّ رجلٌ ارتدَّ عن الإسلام فى زمان أَبى بكر فأُحرق بالنّار ، فيريد على هذا أنّ الودّ الذى كان بيننا حُرِّقَ كما حُرّق الفُجاءة ، ووطرى إذْ أفعلُ ذلك محافظتى على ضِئِضئى من بنى عَدِىّ بن عمرو ، و «الضِّئْضِئُ» الأَصل .

---

(١) جاء بهامش ل٢ : «تيه من نصطفيه» .

وقوله «فى مثلها من ثقيفِ» هذا اللفظُ يُوجب أن يكون الممدوحُ ثَقَفيًّا، أى أنى مِن طيٍّ وأنا مِن ثَقِيفٍ فى مِثْلها، أى هم يَبَرّوننى ويُلْطفوننى فكأنهم قَوْمى، كقول الآخر «حتى حَسِبْتُهم أهلى». وفى بعض النسخ: «غير أنى فى مثل ناسِ ثَقِيفِ» فإذا حُمِل على هذه الراية فهو ذَمٌّ للمخاطب إذا جُعِل من غير ثقيف، لأنهم كانوا يُسبّون فى الجاهلية بصيدِ الرَّخِم وغيرِها من بُغَاث الطير، يقول أنا من عَدِىّ بن عَمْرو وهم مِن طيّ وكأنى من ثقيف الذين هم يَسُفُّون إلى دَنَايا الأُمور ويرغبون فيما لا يَرغَب فيه سواهم، قال خِدَاش ابن زهير:

لَعمْر أَبيكَ لَلحَبْلُ المُغَطَّى ... أمامَ الحىِّ لِلرَّخمِ الوُقُوعِ
أَخَفُّ على رجالِكمُ مِرَاساً ... مِنَ الأَبطالِ تَرْفُلُ فى الدُّروعِ
إذا اصطادوا بُغَاثاً شَيَّطوه ... فكانَ فَدِاءَ شاتِهم القَروعِ!

إذا قَرَعها الفَحْل — وقال آخر:

لِلهِ أىُّ فَتًى وفارِسِ بُهْمَةٍ ... قَتلَتْ بَنُو مُتَصَيِّدِ البُغْثَانِ!

وقد رُوِى «ضَمْضَمُ مِنْ بنى عَدِىِّ بن عمروٍ» فهذا يَصِحُّ إن كان فى نسب الطائى رجلٌ يقال له ضَمْضَم، وقد أثبتَ بعضُ النسّابين له نَسَباً، ويجوز أن يكون مُفتَعلاً، لأنَّ أبا تَمّام وَضعَه ولكنه وُضِع من بعده لِيُتَسَوَّق به، وليس عليه نَقِيصةٌ إذا كان لا يحفظ أسماء مَن بينه وبين جَدِّه الأكبر من الناس، وليس فى النَّسب الذى وُضِع له ضَمْضَم.

٨ لا تَتِهْ إنْ أطالَ هَزَّكَ مَدْحِى
واعذِرنْ لستَ بعدَها مِنْ سُيُوفى!

٤٤٠

وقال يُعاتِب عياشًا :

١ نَسَجَ المَشِيبُ له لَفَاعًا مُغْدَفا يَقَقًا فقَنَّعَ مِذْرَوَيْهِ ونَصَّفا

١ – « اللَّفاع » ما يُلتَفع به ، ويكون لجميع الجَسد ، ومَن رَوى « قِناعاً » فهو أشبه بهذا الموضع لأن القِنَاع يَخصُّ الرأس ، و « المُغْدَف » يحتمل كسرَ الدال وفتحَها ، والفتحُ أشبه ، كما قال عنترة :

إنْ تُغْدِفى دُونى القناعَ فإننى طَبٌّ بأَخذِ الفارسِ المُستلئِم (١)

فهذا يَدلُّ على أغدَفَت القناعَ فهو مُغْدَف أى أرسلَتْه على وجهها ، وإن كسرتَ الدال فى بيت الطائى فحسنٌ ، تجعل الفعَلَ للّفاع أو للقناع ، و « اليقَق » الأبيض يقال يَقَق ويَقِق ، وإذا كسرتَ القاف فهو من الشّواذ لأن حقَّ مثل هذا أن يُدْغَم إذا كُسِر فيقال يَقٌّ ، وقد حَكَى سيبويه قوم ضَفِفوا الحال (٢). و« المِذْرَوان » جانبا الرأس ، وتُستعار هذه الكلمة فى طَرَفَىْ القَوْس وفى طَرَفىّ أَليتَى الإنسان ، قال عنترة :

أَحَوْلى تَنْفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها لِتقْتُلَنى فها أَنا ذا عِمَارا ؟!

وقال أُميّة بن أبى عائذ الهُذَلى :

على عُجْس هَتّافةِ المِذْرَوَيْن زَوْراءَ مُضْجَعَةٍ فى الشّمالِ (٣)

---

(١) ورد هذا الشاهد فى اللسان (مادة غدف) .

(٢) الضّفف هو الضّيق والشدة ، تقول رجل ضَفَف الحال . (لسان)

(٣) يصف قوساً . وعجس القوس مقبضها الذى يقبض الرامى منها ، وقيل هو موضع السهم منها . وقوس زوراء معطوفة . وهتّافة ذات صوت .

و «نَصَّفَ» بلغَ النِّصْف ، ويجوز أن يكون مِن «النَّصيف» وهو الخمار الذى جَعَل له نَصِيفاً من الشيب .

٢ نَظَرُ الزّمانِ إليه قَطّعَ دُونَه
نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحسُّرًا وَتَلَهُّفا

٢ ــ العامة يقولون نظرَ إليهم الزمنُ إذا فعلَ بهم فِعْلاً قبيحاً ، وقداستعملوا ذلك فى العصر القديم حتى قال الحَكَمَىّ :

* فعسَى تَرَى دَهْرِى وليسَ يَرَانى *

وإنما هو اصطلاحٌ من العامّة لأَن النظرَ إلى الإنسان مِمّن هو فوقَه جائزٌ أَن يَجلِبَ إليه خيرًا أَو شرًّا ، والمعنى أَنّ الزّمنَ لمّا نظرَ إليه قطع دونه نظر الشقيق أَى جعله إذا أَراد أَن ينظر إليه غَضَّ بصرَه لِفظيع ما يَراه وهو مشغول بالتحسّر والتأَسُّفِ أَن يَكِرَّ إليه النظرَ .

٣ ما اسوَدَّ حتَّى ابيَضَّ كالكَرْمِ الذى
لم يَأْنِ حتَّى جِىءَ كَيْما يُقْطَفا

٣ ــ وصَفَ إسراعَ الشَّيْب إليه ، يقول : ما اسودَّ شَعْرى إلاَّ والشَّيْبُ قد نَزلَ به فكان مَثَلُه مثلَ الكَرْمِ الذى لمّا اسودَّ ثَمَرُه آنَ وقتُ قِطافِه . ويُومِئُ بذلك إلى الموت .

٤ لمّا تَفَوّفَتِ الخُطُوبُ سَوَادُها
بِبَياضِها عَبِثَتْ بهِ فتَفَوّفا

٤ ــ يقول : كانت الخُطوبُ بِيضاً فى أَول الزمان ، فلمّا صارت تجىء سُودًا كأَنها باللّونين مُتَفَوِّفة أَدّى ذلك إلى تَفَوُّفِ شَعْرى أَى حُدوث البياض

فيه . ويُروى «عَبِثَتْ به» من العَبَث و«عُنِيَتْ به» من عُنِيتُ بالأمر ،
و«العَبَثُ» أحسنُ فى هذا الموضع وكلاهما وجهٌ جَيِّد .

٥ ما كانَ يَخطُرُ قبلَ ذا فى فِكْرِه
فى البَدْرِ قبلَ تَمامِه أَنْ يَكْسِفا

٦ يا ظَبْيَةَ الجِزْعِ الذى بِمُحَجَّرٍ
تَرْعَى الكَبَاثَ مُصِيفةً والعُلَّفا

٦ــ «الكَبَاث» من ثَمَرِ الأَراك ، و «العُلَّف» من أثمار العَضَاه ،
وذكرَ بعضهُم أنه ثَمَر العَرْفط ، وقد ذكر أبو زيد أَنَّ العُلَّفَ ضَرْبٌ من
الشجر ، ولا يمتنع أن يُسمَّى الشجر باسم الثَّمر والثمرُ باسم الشجر ، كما
يقال زيتون وتين فيقَع ذلك على الثمر والشجر ، قال جِرَانُ العَوْد :

وهُنَّ جُنُوحٌ مُصْغِياتٌ كأنَّما بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الأَزِمَّةِ عُلَّفُ

«والمُصِيفة» التى دَخلَتْ فى الصَّيْف ، قال لبيد :

ليالىَ تحتَ الخِدْرِ ثِنْىٌ مُصِيفَةٌ بجُؤْذرها تَقرو الشُّروجَ القَوَابِلا[١]

٧ تَقْرُو بأَسفَلِه رُبُولًا غَضَّةً
وتَقِيلُ أعلاه كِنَاسًا أَجْوَفا

٧ــ ويُروَى «كِناساً فَوْلَفَا[٢]» و«تَقْرو» تَتَتَبَّع ، و«رُبُول» جمع
رَبْل وهو وَرَق يتفطَّر به الشجرُ إذا بَرَدَ عليه الليل فى آخر الصيف ،

(١) قال فى اللسان وناقة ثنى إذا ولدت اثنين ، واستعاره لبيد للمرأة ، وأورد البيت ، ورواية الشطر الثانى فيه : من الأدم ترتاد الشروج القوابلا .

(٢) هى رواية س .

و «الكِناس» مَرْبِضُ الظبية ، و «القَوْلَف» أصلُه صِوَانٌ تُصَان به الثِّياب .

يقول : هذه الظبيةُ فى كِناس وفوقَ الكِناس ورَقٌ يَصُونها عن الشمس .

٨ أتبَعْتَ قَلْبى لَوْعةً كانَتْ أسًى
تَبِعَتْ أمانى منكَ كانَتْ زُخْرُفا [١]

٩ كَمْ مِنْ شَمَاتةِ حاسدٍ إنْ أنتَ لم
تُخلِفْ رَجاءَ المُرْتَجِى أنْ تُخْلِفا

٩ ـ [ص] كأنَّ الحاسدَ يرجو أن تُخلِفَ الوعدَ فتُذَمَّ وتُهْجَرَ ،

يقول : فكم شامتٍ إن أنت لم تُخلف رجاءَ الحاسِد .

١٠ لا تَنْسَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أنضَيْتُها
دَأْبًا وأنضَتْنى إليكَ ونَيِّفا

١١ بِقَصَائدٍ لم يُرْوِ بَحْرُكَ وِرْدَها
ولو الصَّفا ورَدَتْ لَفَجَّرتِ الصَّفا !

---

(١) ورد فى نسخة س بعد هذا البيت ستة أبيات تدل على أنه قال هذه القصيدة فى أبى المغيث الرافقى ، وهذه الأبيات لم ترد فى غيرها من النسخ ، وعند الصولى أنها فى عياش ، وهذه الأبيات هى :

لله درُّ أبى المغيث إذا رحًى ... للحرب دارت ما أعزَّ وأشرفا
يتعرف المعروف فى لحظاته ... بإزاء صرف الدهر حيث تصرفا
ما إن يبالى ما تقدَّم فى العلا ... ما كان من أمواله مُتخلفا
عكفت يداه على النوال فأصبحت ... آمالنا وقفاً عليه عُكَّفا
كم وقفة لك فى الندى مشهورة ... تركت رحال المال قاعاً صفصفا
يا متلف الدنيا أفدْ شكرى تَفدْ ... شكراً يُنسِّى مُتلفاً ما أتلفا

١٢ لِلّهِ أَىٌّ وَسيلةٍ فى أَوَّلٍ
أَقوَى ولكنْ آخِرًا ما أَضعَفا !

١٢ ـ هذا كلامٌ فيه معنى تَعجُّب ،كأَنه قال أَىٌّ وسيلة فى أَوَّلٍ ما ما أَقواها ، فيجوز أَن يكونْ « أَقوَى » ها هنا على معنى ما أَقوَى وحذف « ما » لأَنَّ المعنى دَالٌّ عليها بقوله فى آخر البيت « ما أَضعفا » ويكون حَذْفُ « ما » ها هنا كحذفِ « لا » فى القَسَم إذا قلتَ واللهِ أفعلُ أى لا أَفعلُ ، كما قال :

فلا واللهِ أَفعلُ ما حَيِيتُ آآكلُها وأَتركُ عِرْسَ جارى

ويُحتَمل أَن يُرَاد أَىٌّ وسيلةٍ أَقوى مِن هذه الوسيلة فى أَوّل أَمره ، فيكون موضع « أَقوى » رفعاً كما تقول أَىٌّ رجلٍ أَفضلُ من فلان ، ف « ـأَقوى » ها هنا اسم وفى الوجه الأَوّل فِعْلٌ .

١٣ إنى أَخافُ بِلَحْظَتِى[١] عُقْبَاكَ أَنْ
تُدْعَى المَطُولَ وأَنْ أُسَمَّى المُلْحِفا

١٤ قَدْ كانَ أَصغرَ هِمَّتى مُسْتصْغِرًا
عِظَمَ الرَّبيعِ فصِرْتُ أَرضَى الصَّيِّفا

١٤ ـ فى النسخ « مُستغرِقاً »[٢] يقول : كنْت أَرجو جُودًا مُعَجَّلاً يكون فى الرّبيع فصرتُ آمُلُ مطَرَ الصّيف وهو الذى يُدْعَى الصيِّف ، والأَحسنُ أَن يُجْعَل « الرَّبيع » ها هنا فى معنى الربيع الأَول ، وهو الذى يُسمِّيه الناس

(١) س : « فأرتجى عقباك » .
(٢) هى رواية س .

الخريف، وهو أَحسنُ من أَن يُجعل الربيعَ الثانى إِذْ كانتِ المدّةُ مُتراخِيةً بين الرّبيع الأَوّل وبين الصيف، والربيع الثانى ليس كذلك .

١٥ هَبَّتْ رِياحُكَ لى جَنُوبًا سَهْوَةً
حتى إِذا أَورَقْتُ عادَتْ حَرْجَفا

١٥ – «رِيحٌ سَهْوَة» أَى سَهْلة الهُبوب ، وكذلك ناقة سَهْوة أَى سَهْلة السَّيْر وجمل سَهْو ، وجَرَى الفرسُ أَساهِيَّ أَى ضُرُوباً من الجَرْى سَهْلة . و«الحَرْجف» ريح صَعْبة يُقال شِمالٌ حَرْجَف .

١٦ إِن أَنتَ لم تُفضِلْ ولم تَرَ أَنَّنى
أَهلٌ له فأَنا أَرَى أَنْ تُنْصِفا

١٦ – ويروى «فأَقلُّها أَن تُنصفا» [١]

١٧ ما عُذْرُ مَنْ كانَ النَّوالُ مُطِيعَه
والطبعُ مِنه أَنْ يَراه تَكَلُّفا [٢] ؟ !

١٨ أَسَرَفْتَ فى مَنْعِى وعادَتْكَ التى
مَنَعتْ عِنانَك أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفا

١٩ اللّٰهُ جَارُكَ أَنْ تَحُولَ وأَنْ يَهِى [٣]
ما سَلَّفَ التأْمِيلُ فيكَ وخَلَّفا

(١) هى رواية الصولى كما جاء فى م .
(٢) س : «فى راحتيه أن يجود تكلفا» .
(٣) س : «الله جارك وهو جارك أن تهى» .

٢٠ لا تَصْرِفَنَّ نَدَاكَ عَمَّنْ لم يَدَعْ
لِلقَوْلِ فيكَ إلى سِوَاكَ تَصَرُّفا [1]

٢١ ثَقِّفْ فَتِيَّ [2] الجُودِ تَلْقَ قَصائِدًا
لاقَتْ أَوَابِدُهُنَّ فيكَ مُثَقَّفا

٢٢ لا تَرْضَ ذَاكَ فتُسْخِطَنَّ أَوَابِدًا [3]
هَزَّتْكَ إِلَّا أَنْ تُصِيبَكَ مُرْهَفا

٢٣ أَفْنِ التَّظَنُّنَ بالتَّيقُّنِ إنّه
لم يَفْنَ ما أَبْقَى الثَّناءَ المُضْعَفا

٢٤ كم ماجِدٍ سَمْحٍ تَنَاوَلَ جُودَه [4]
مَطْلٌ فأصبحَ وَجْهُ نائلِهِ قَفَا !

٢٥ لم آلُ فيكَ تَعَسُّفًا وتَعَجْرُفًا
وتألُّفًا وتَلَطُّفًا وتَظَرُّفا

٢٦ وأراكَ تَدْفَعُ حُرْمَتى فلَعَلَّنى
ثَقُلْتُ غيرَ مُؤَنَّبٍ فأُخَفِّفا ! ؟

٢٦ ـ الأكثرُ فى كلامهم «لَعَلِّى» وهى اللغةُ التى جاء بها القرآن ، وربما قالوا لعلّنى ، قال الشاعر :

أرِينى جَوَادًا ماتَ هَزْلاً لَعلّنى أرَى مَا تَرَيْنَ أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

---

(١) س : «بالقول عنك إلى سواك مُصرّفا» .
(٢) م : قناة الجود .
(٣) م ، س : «لا ترضين فتسخطن إذا يدٌ . . . .» .
(٤) س : ألظّ بجوده .

٤٤١

وقال يُعاتِب ابنَ أَبى سعيد يوسفَ بنَ محمد بن يوسف :

١ نَطقتْ مُقْلَةُ الفتَى المَلْهُوفِ
فتَشكَّتْ بِفَيْضِ دَمْعٍ ذَرُوفِ

٢ تَرجَمَ الدَّمْعُ فى صَحائفِ خَدَّيْـ
ـهِ سُطُورًا مُؤلَّفاتِ الحُرُوفِ

٣ فلَئِنْ شَطَّتِ الدِّيارُ وغَالَ الدَّهـ
ـرُ فى آلِفِ وفى مَأْلُوف

٤ وتَبَدَّلْتُ بالبَشَاشةِ حُزْنًا
بعدَ لَهْوٍ فى مَرْبَعٍ ومَصِيفِ

٥ فعَزَائى بأَنَّ عِرْضِى مَصُونٌ
سائِغُ الوِرْدِ والسَّمَاحُ حَلِيفى

٦ ثُمَّ عِلْمى على حَدَاثةِ سِنِّى
بِصُروفِ الدُّهورِ والتَّصْرِيفِ

٧ راكِبٌ لِلأُمُورِ فى حَلْبَةَ الأَيَّا
مِ لِلمُنْجِياتِ أَوْ لِلحُتُوفِ

٨ ذُو اعتِدَاءٍ على ثَرَاءٍ فَتَى الجُو
دِ الشّرِيفِ الفَعالِ وابنِ الشّرِيفِ

٩ ليتَ شِعْرى ماذا يُرِيبُكَ منِّى
ولقَدْ فُقْتَ فِطْنةَ الفَيْلَسُوفِ!

١٠ انتَهِزْ فُرْصَةً تَسُرُّكَ مِنِّى
با صطِناعِ الخَيْرَاتِ والمَعْروفِ

١١ أنا ذُو مَنْطِقٍ شَرِيفٍ لإعطا
ءٍ وذُو مَنْطِقٍ لِمَنْعٍ عَفِيفِ

١٢ ما أُبَالى إذا عَنَتْكَ أُمُورى
كيفَ أَنحَتْ علىَّ أَيْدِى الصُّرُوفِ

فى أول الخفيف .

٤٤٢

قافية القاف

وقال : [ذكره الصُّولى فى المعاتبات وحَمْزة فى الهِجَاء] :

١ وأَخٍ بَشِعْتُ بِعَرْفهِ ومَذَاقِهِ
ومَلِلْتُ عُنْفَ [١] قِيادِه وسِياقِهِ

٢ فَمَنَحْتُه بعدَ الوِصَالِ قَطِيعَةً
شَدَّتْ على الزَّفَراتِ عِقْدَ نِطاقِه

٣ فاذهَبْ فكَمْ فارَقْتُ قبلَكَ صاحِبًا
عايَنْتُ شَخصَ الجَوْرِ فى حِمْلاقِهِ [٢]

٤ لو مُتَّ لم تَعدِلْ وفاتُكَ بَغْتَةً
حُلْمًا يُخَوِّفُنى بيومِ فِرَاقِهِ

٥ حَشَمُ الصَّدِيقِ عُيُونُهمْ [٣] بَحَّاثَةٌ
لِصَدِيقِه عن صِدْقِه ونِفَاقِهِ

٦ فَلْينظُرَنَّ المَرْءُ مِنْ غِلْمانِه
فَهُمُ خَلائقُه على أَخلاقِهِ

---

(١) م : عند .

(٢) الحملاق باطن جفن العين الذى يسوده الكحل ، وقيل حماليق العين بياضها أجمع ما خلا السواد ، وقال الصولى فى شرحه والذى يليه : يقول فارقت قبلك صاحباً جليلا عندى لأنه جار على ، ومقداره عندى أنك لو مت بغتة فى حال مودتك ما عدل عندى فى الغم بك أن أرى فى النوم أنى أفارقه .

(٣) ل٢ : عيوبهم .

٤٤٣

قافية الكاف

وقال يُعاتِب جميلَ بنَ عبد الله الحِمْصى

١ أَجَمِيلُ مالَكَ لا تُجِيبُ أَخاكا
ماذا الذى باللهِ أنتَ دَهَاكا !

٢ أَغِنًى ظَفِرْتَ بهِ فإنّى [1] فى غِنًى
مِنْ نِعْمةِ اللهِ التى أعطَاكا

٣ بَلْ لا نَسِيتَ [2] – ولا أَلومُكَ – خُلَّتِى
ولئنْ فعَلْتَ لَحَادِثٌ أنسَاكا

٤ سَتَلُومُ يومًا سُوءَ رَأْيِكَ إنّه
رَأْىٌ غَوِىٌّ طالَما أَرْدَاكا

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « فإنك » .
(٢) م : « لا بل نسيت » .

٤٤٤

قافية اللاَّم

قال يُعاتِب أَبا سعيد ويَستبطئُه :

١ شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أَبا سعيدِ
مَكارِمَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا

٢ إذا حَرَّ الزمانُ جَرَتْ أَيادِي
نَدَاهُ فغَشَّت الدُّنيا ظِلاَلا

٣ وإنْ نَفْسُ امرِئٍ دَقَّتْ رَأَيْنا
بِعَرْصَةِ جُودِه كَرَمًا جُلاَلا

٤ وقَاكَ الخَطْبَ قَوْمٌ لم يَمُدُّوا
يَمِينًا لِلفَعالِ ولا شِمَالا

٥ أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ نَظَرِى وعادَتْ
حُوَيْلِى فى ذَرَاكَ الرَّحْبِ حَالا ؟

٦ وحَفَّتْ بِى العَشَائرُ والأَقاصِى
عِيالًا لى وكنتُ لهمْ عِيَالا ؟

---

(١) م : رقت .

(٢) الجلال بالضم العظيم .

٧ فَقَدْ أَصبَحْتُ أَكثرَهُمْ عَطاءً
وقبلَكَ كنتُ أَكثَرَهُمْ سُؤَالا

٨ إذا شَفَعُوا إلىَّ فلا خُدُودًا
يَقُونَ مِنَ الهَوَانِ ولا نِعَالا [١]

٩ أَتَعْتِبُ فى الحَوائجِ إنْ خِفَافًا
غَدَوْتُ بِها عليكَ وإنْ ثِقَالا

١٠ إذا ما الحاجَةُ انبَعَثَتْ يَدَاها
جَعَلْتَ المَنْعَ مِنْكَ لها عِقَالا

١١ فأَينَ قَصائدٌ لى فيكَ تَأْبَى
وتَأْنَفُ أَنْ أُهَانَ وأَنْ أُذَالا ؟

١٢ مِنَ السِّحْرِ الحَلالِ لِمُجْتَنِيهِ
ولم أَرَ قبلَهَا سِحْرًا حَلالا

١٣ فَلا يَكْدُرْ غَدِيرُكَ لى فإنى
أَمُدُّ إليكَ آمالًا طِوَالا

١٤ وَفِرْ جاهى عليكَ فإنَّ جَاهًا
إذا ما غَبَّ يومًا صارَ مالا

(١) قال الصولى أى لا أحوجهم أن يبذلوا وجوههم ويخلقوا نعالهم حين يشفعون بى .

٤٤٥

وقال يُعاتِب أَبا على مُوسَى القُمِّى فى نَبِيذِ أَهدَاه إِليه:

١ قَدْ عَرفْنا دَلائِلَ المَنْعِ أَو ما
يُشْبِهُ المَنْعَ باحتِباسِ الرَّسُولِ

٢ وافتَضَحْنا عندَ الزَّبيبِ بِما صَحّ
(م) لَدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمُول

٣ فاجَأَتْنا كَدْرَاءُ لم تُسْبَ [1] مِنْ تَسْ
(م) نِيمَ جِرْيَالُها ولا سَلْسَبِيل [2]

٤ مِنْ عُقَارٍ لا رِيحُها نَفْحةُ المِسْ
كِ ولا خَدُّها بِخَدٍّ أَسِيلِ

٥ لا تَهَدَّى سُبْلَ العُرُوقِ ولا تَنسَلُّ
(م) فى مِفْصَلٍ بِغَيْرِ دَلِيل

٦ وهْيَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّها مِنْ دُمُوعِ الصَّبِّ
(م) لم تَشْفِ مِنه حَرَّ الغَلِيلِ

---

(١) م: لم «تسق».

(٢) قال فى اللسان: «وتسنيم» عين فى الجنة زعموا، وهذا يوجب أن تكون معرفة، ولوكانت معرفة لم تعرف، والجريال والجريالة الخمر الشديدة الحمرة، وقيل هى الحمرة، قال الأعشى:

وسبيئةٍ مما تُعتقُ بابلٌ   كدمِ الذبيحِ سلبتها جِرْيالها

وسئل الأعشى عن قوله «سلبتها جِرْيالها» فقال أى شربتها حمراء فبلتها بيضاء، وقيل جريال الخمر لونها، وقال ثعلب الجريال صفوة الخمر.

٧ وكأَنَّ الأَنامِلَ اعتَصرتْها

بعدَ كَدٍّ مِنْ ماءِ وَجْهِ البَخِيلِ !

٨ احتِساباً بَذلْتَها أَمْ تَصدَّقْ

تَ بِها رَحْمَةً على ابنِ السَّبيلِ ؟ !

٩ قَدْ كَتَبْنا لكَ الأَمانَ فما تُسْـ

أَلُها عُمْرَ ذا الزَّمانِ الطَّويلِ

١٠ كَمْ مُعَطًّى قدِ اختَبرْنا نَداه

واعتَبَرْنا كَثِيرَه بِالقَلِيل !

٤٤٦

وقال يُعاتِب أَبا دُلفَ فى بَذْلِ مالِه وتَقْطِيبه فى وَجْهه :

١ عَجَبٌ لَعَمْرُكَ أَنَّ وَجْهَكَ معْرِضٌ
عنِّى وأَنتَ بِوَجْهِ فِعْلِكَ [١] مُقْبِلُ ؟ !

٢ بِرٌّ بَدَأْتَ بهِ ودَارٌ بابُها
للخَلْقِ مَفْتُوحٌ ووَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ أَوَلا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ
مِنْ سُوءِ ما تَجْنِى الظُّنونُ ومَعْقِلُ ؟ !

٤ حَلْىُ الصَّنيعةِ أَنْ يكونَ لِرَبِّهَا
لَفْظٌ له زَجَلٌ وطَرْفٌ قُلْقُلُ [٢]

٥ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورةٌ
فيها إلى إنجاحِها مُتَعلِّلُ

٦ إنْ تُعْطِ [٣] وَجْهًا كاسِفًا مِنْ تَحتِه
كرَمٌ وحِلْمٌ خَلِيقةٍ لا تُجْهَلُ

٧ فَلَرُبَّ سارِيَةٍ عليكَ مَطِيرَة
قَدْ جادَ عارِضُها وما يَتَهلَّلُ !

فى أَول الكامل

(١) م : « نفعك » . (٢) الخفيف المتحرك فى سرعة . (٣) م : « إن تبد » .

٤٤٧

وقال يُعاتِب مُوسَى بنَ إبراهيم الرَّافِقى فى ضَنِّه عليه بجاهه :

١ إنِّى لأَستحيِى يَقِينِىَ أَنْ يُرَى
لِشَكِّىَ فى شىءٍ عليهِ سَبِيلُ

٢ وما زَالَ لى عِلْمٌ إذا ما نَصَحْتُه
كَثِيرٌ بأَنَّ الظَّرْفَ فيكَ قَلِيلُ

٣ وإنْ يَكُ عَدًّا عن سِوَاكَ إليكَ بى
رَحِيلٌ فلى فى الأَرضِ عنكَ رَحِيلُ

٤ أَبَى الحَزْمُ لى مُكْثاً بِدَارِ مَضِيعةٍ
وعَنْسٌ أَبُوها شَدْقَمٌ وجَدِيل [1]

٥ أَبعدَ الذى ما بعدَها مُتلَوَّمٌ
عليكَ لِحُرٍّ قُلْتَ أَنتَ جَهُولُ ؟!

٦ سأَقطَعُ أَرسانَ العِتابِ بِمَنْطِقٍ
قَصِيرٌ عَناءِ الفِكْرِ فيهِ طَوِيلُ

٧ وإنَّ امرءًا ضَنَّتْ يَداهُ على امرئٍ
بنَيْلِ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ

فى ثالث الطويل .

---

(١) العنس « الناقة الصلبة القوية » « وشدقم » « وجديل » فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

٤٤٨

قافية الميم

وقال لأَحمد بن أَبي دُوَاد :

١ إِعلَمْ وأَنتَ المَرْءُ غيرَ مُعَلَّمِ
وافهَمْ جُعِلتُ فِداكَ غيرَ مُفَهَّمِ

٢ أَنَّ اصطناعَ العُرْفِ ما لم تُولِه
مُسْتَكْمَلًا كالبُرْدِ مَا لَمْ يُعْلَمِ [١]

٣ والشُّكْرُ ما لم تَسْتَتِرْ بصَنِيعة
كالخَطِّ تَقْرَأُهُ وليس بِمُعْجَمِ

٤ وتَفنُّنى فى القَوْلِ إِكثارٌ وقَدْ
أَسرَجْتَ فى كَرَمِ الفَعال فأَلْجِمِ !

فى أول الكامل .

---

(١) قال الصولى : توله « توله » ى تعود بالعطاء فيه ، مأخوذ من الولى وهو المطر الذى يلى الوسمى" .

٤٤٩

وقال يُعاتِب الحسنَ بن وَهْب :

١ لا يُحْمَدُ السَّجْلُ حتّى يُحكَمَ الوَذَمُ [١]
ولا تُرَبُّ بغيرِ الوَاصِلِ النِّعَمُ

فى أول البسيط .

١ ـ [ص] أى لا تَدوم نِعَمٌ لمن لم يَصِل رَحِمَه . خاطبَه بهذا لأنه عندَه ابنُ عمٍّ له على اليمانية .

٢ وفى الجَواهِرِ أَشبَاهٌ مُشاكِلَةٌ
وليسَ تَمْتَزِجُ الأَنوارُ والظُّلَمُ

٣ ورُبَّ خَطْبٍ رَمَى إلفَيْنِ فانصَدَعا
عَنِ المَوَدّةِ والأَسبَابُ تَلْتَئِمُ

٤ يَصُورُ [٢] قَلْبَيهما عَهْدٌ يُجَدِّدُه
طُولُ الزّمانِ ولا يَغتالُه القِدَمُ

٥ ذَمّا العُقُوقَ ورَدّا فَضْلَ حِلْمِهِما
ورَاجَعا الوَصْلَ واستَثْنَاهما الكَرَمُ

٦ كُنّا وكنتَ على عَهْدٍ مَضَى سلَفًا
وفى عَوَاقبِ حالِ القَاطِعِ النَّدَمُ

---

(١) « الوذم » سير الدلو وهو الذى بين آذانها وعراقيها تشد به .

(٢) م : « يصون » .

٧ لنا قَرِيبانِ [1] فى قَلْبينِ رَدَّهما
إلى الصّفاءِ هَوًى بادٍ ومُكْتتَمُ

٨ حتَّى إذا لم نَخفْ نَقْضَ الهوَى وصَفَتْ
لنا المَودّةُ حتَّى ماؤُها سَجِمُ

٩ ونحنُ فى كنَفَى حالٍ مُسَاعِدَةٍ
كلٌّ على صَبْوةِ العُشّاقِ مُعْتَزِمُ

١٠ كوَارِدِ الخِمْسِ شَهْرَ القَيْظِ جادَ له
حِسْىٌ ومَدَّ عليهِ ظِلَّه السَّلَمُ

١١ أَلهتْكَ عَنْ حاجةٍ ضَيَّعْتَ حُرْمتَها
ولايَةٌ وَدَواعِى النّفْسِ تُتَّهَمُ !

١٢ أحِينَ قُمْتَ مِنَ الأَيّامِ فى كَبِدٍ
كَما أنارَ بِنَارِ المُوقِدِ [2] العَلَمُ

١٣ أنشبْتَ نَفْسَكَ فى ظَلْماءَ مُسْدِفَةٍ
وأَفسَدَتْكَ على إخوانِكَ النِّعَمُ ؟ !

١٤ دُنْيا ولكنّها دُنيا سَتنصَرِمُ
وآخِرُ الحَيَوانِ المَوْتُ والهرَمُ !

---

(١) فى أصل ش « فريقان » .
(٢) م ، ل ٢ : « بنور الموقد » .

٤٥١

وقال يُعاتب محمدَ بن سعيد كاتبَ الحسنِ بن سَهْل :

١ مُحمّدَ بنَ سَعِيدٍ أَرْعِنى أُذُناً
فما بِـأُذْنِكَ عَنْ أُكرومةٍ صَمَمُ

٢ لم تُسْقَ بعدَ الهَوى ماءً على ظَمَأٍ
كَماءِ قافِيةٍ يَسْقِيكَها فَهِمُ

٣ مِنْ كل بيتٍ يَكادُ المَيْتُ يَفهمُه
حُسْناً ويَحسُدُه[1] القِرطاسُ والقَلَمُ

٤ مالى ومالَكَ شِبْهٌ حينَ أُنشِدُه
إلاَّ زُهَيْرٌ وقَدْ أَصغَى له هَرِمُ

٥ بِكُلِّ سالِكةٍ للفِكْرِ مالِكَةٍ
كَأَنَّهُ مُسْتَهامٌ أَوْ بهِ لَمَمُ[2]

٦ لآلِ سَهْلٍ أَكُفٌّ كُلَّما اجتُدِيَتْ
فَعَلْنَ فى المَحْلِ ما لا تَفعلُ الدِّيَمُ

---

(١) م : «ويعبده» .

(٢) «اللمم» مقاربة المعصية من غير مواقعة ، أو المقارب من الذنوب ، أو ما دون الكبائر من الذنوب ، وقيل «اللمم» نحو القبلة والنظرة وما أشبهها .

٧ قَوْمٌ تَراهُمْ غَيارَى دُونَ مَجْدِهِم [١]
حتى كـأَنَّ المَعَالى عِنْدَهمْ حُرَمُ

٨ إنَّ الزَّمانَ انثنَى عنِّى بغُمَّتِه
وصَدْرُ حَسْرتِهِ يَغلى ويَضطرِمُ

٩ ما زالَ يَخضَعُ مُذْ أَورقْتَ لى عِدَةً
فكيفَ يَصنعُ لو قد أثمَرَتْ «نَعَمُ» ؟

١٠ فـأَيقظِ الفِعْلَ يَقْضِ القَوْلُ نَوْمَتَهُ
وقد حكَى سُوءُ ظَنٍّ أَنَّ ذَا حُلُمُ !

١١ ولا تَقُلْ قِدَمٌ أَزرَى بحاجتِهِ
ليسَ العُلا طَلَلًا يُزرِى بهِ القِدَمُ !

أول البسيط .

(١) م : عند مجدهم .

٤٥٢

وقال فى عبيد الله بن البرَّاء الطائى :

١ شِعْبى وشِعْبُ عُبَيْدِ اللهِ مُلْتئِمُ
وكيفَ يَختلِفانِ السَّاقُ والقَدَمُ ؟

٢ صَمْصامَتِى اتهَمُونى فى صِيانَتِها
هَلْ كانَ عَمْرٌو على الصَّمصامِ يُتَّهَمُ [١] ؟

٣ سَيْفى الذى حَدُّه مِنْ جانِبى أَبدًا
نابٍ ومِنْ جانبِ القَوْمِ العِدَى خَذِمُ [٢]

٤ ذُقْنا الصُّدودَ فلمّا اقتَادَ أَرْسُنَنَا
حَنَّتْ حَنِينَ عَجُول بَيْننا الرّحِمُ

[من البسيط.]

٤ ـ « العَجُول » من الإبل التى فَقدتْ ولدهَا .

٥ سيَعْلَمُ الهَجْرُ أَنَّا مِنْ إساءَتِه
وظُلْمِه بالوصالِ العَذْبِ نَنتقِمُ

(١) سيف عمرو بن معديكرب كان يسمى بالصمصامة وكان لا يفارقه ، ولما أهداه لسعيد بن العاص قال :

خليل لم أهبــه من قلاه ولكن المواهب فى الكرام
حبوتُ به كريماً من قريش فسرَّ به وصين عن اللئامِ

٢) الخذم سرعة القطع .

٦ أَمّا الوُجُوه فكانَتْ وهْىَ عابِسَةٌ
أَمّا القُلوبُ فكانَتْ وهْىَ تَبتسِمُ

٧ سَعَايَةٌ مِنْ رجال لا طَباخَ بِهِمْ[1]
قالوا بما جَهِلوا فينا وما عَلِموا

٨ سَعَوْا[2] فلمّا تَلاقت وُحْشُنا زَعمَتْ
أَخلاقُنا الغُرُّ فِينا غيرَ ما زَعَموا

٩ فأَرْزَمتْ[3] أَنْفُسٌ قد كُنَّ واحِدَةً
لِوالدِ واحدٍ فى أَنْفهِ شَمَمُ

١٠ إِنّا خَدَمْنا القِلَى جَهْلاً بِنا وعَمًى
فاليَوْمَ نحنُ جميعاً لِلرِّضا خَدَمُ

---

(١) الطباخ القوة ، ورجل ليس به طباخ أى ليس به قوة ولا سمن ، ووجد بخط الأزهرى طباخ بضم الطاء ، ووجد بخط الإيادى طباخ بفتح الطاء ، قال حسان بن ثابت :

المال يغشى رجالا لا طباخ بهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

ومعناه لا عقل لهم ، والدندن ما بلى وعفن من أصول الشجر ، الواحدة دندنة ، وقد جاء هذا البيت فى شعر لحية بن خلف الطائى يخاطب امرأة من بنى شمحى بن جُرم يقال لها أسماء وكانت تقول : ما لحية مال .(الأبيات فى اللسان مادة طبخ)

(٢) ق : « وشوا »

(٣) « الرزمة » بالتحريك ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه .

٤٥٣

وقال يُعاتب أبا القاسم ابنَ الحسنِ بنِ سَهْل :

١ أبا القاسِمِ اسْلَمْ فى وُفُودِ مِنَ القَسْمِ
ولا زَالَ مَنْ حارَبْتَه دَامِىَ الكَلْمِ

٢ رَأَيتُكَ تَرْعَى الجُودَ مِنْ كل وِجْهَة
وتَبنى بِنَاءَ المَجْدِ فى خُطَّةِ النَّجْمِ

٣ وذَا شِيَمٍ سَهْلِيَّةٍ حَسَنِيَّةٍ
رَئِيسيَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الجَبْرِ والحَطْمِ

فى أول الطويل

٣ –ويُروى «من البأْوِ والبَذْمِ[1]» يعنى الوقور ، وقيل هى مناقب لهم يكتمونها فى نَسَبٍ ادّعاه بعضُهم فقَتله الفضلُ بن سهل عليه .

٤ إذا نَوْبَةٌ نابَتْ أَدَرْتُ صُروفَها
على الضَّخْمِ آراءً لَدَى الحادثِ الضَّخْمِ

٥ يَداكَ لنا شَهْرَا رَبِيعٍ كِلاهُما
إذا جَفَّ أطرافُ البخيلِ مِنَ الأَزْمِ

٥ – «شهرا ربيع» لا يريد بهما اللذين يُذكران فى أسماء الشهور بعد صَفَر ، وإنما يريد أنهما شهران من الربيع . الذى هو فصل من فصول السنة ،

---

(١) «البأو» والبأواء العظمة ، والبأو الكبر والفخر ، «والبذم» القوة والطاقة ، والحزم .

واستعار «الجُفُوف» لأطراف البخيل ، «والأَزْم» يجوز أن يعنى به الشدّة أو العض على البنان ، كأنه يأْسف إذا وَهبَ شيئاً فيأْزِمُ على بنانه .

٦ أَلَذُّ مُصافاةً مِنَ الظِّلِّ وَالضُّحَى
وأَكرَمُ فى اللَّأْواءِ عُودًا مِنَ الكَرْمِ

٧ فَفِيمَ تَركْتَ النِّصْفَ فى الوُدِّ بعدما
رَآه الوَرَى خيْرًا مِنَ النِّصْفِ فى الحُكْمِ ؟

٨ أَإِيّاىَ جارَى القَوْمُ فى الشِّعْرِ ضَلَّةً
وقدَ عايَنُوا تلكَ القلائدَ مِنْ نَظْمِى[1] ؟!

٩ طَلَعتُ طُلوعَ الشَّمْسِ فى كل تَلْعةٍ
وأَشَرفْتُ إشرافَ السِّماكِ على الخَصْمِ

١٠ وما أَنا بالغَيْرانِ مِنْ دُونِ جارِهِ
إذا أَنا لم[2] أُصبحْ غَيُورًا على العِلْمِ

١٢ لَصِيقُ فُؤادى مُذْ ثَلاثُونَ حَجَّةً
وصَيْقَلُ ذِهْنى والمُرَوِّحُ عَنْ هَمِّى

١٣ أَبَى ذَاكَ صَبْرٌ[3] لا يَقِيلُ على الأَذَى
فُوَاقاً ونَفْسٌ لا تَمرَّغُ فى الظُّلْمِ

---

(١) ق : فى النظم .
(٢) ق : لئن أنا لم .
(٣) ق : «صدر» .

١٤ وإنّى إذا ما الحِلْمُ أَحوجَ لاحِياً[١]
إلى سَفَهٍ أَفضَلْتُ فَضْلاً على حِلْمِى

١٥ تَظُنُّ ظُنونَ السُّوءِ بِى إنْ لَقِيتَنى
ولا وَتَرِى فيما كَرِهْتَ ولا سَهْمِى

١٦ وتَجْزَعُ مِنْ مَزْحِى وتَرْضَى قَصِيدَةً
وقد أُخْرِجَتْ أَلفاظُها مَخْرجَ الشَّتْمِ

١٧ فإنْ تَكُ أَحياناً شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
فإنَّكَ تَمحوها بما فيكَ مِنْ شَكْمِ

١٧ ـ أصل «الشَّكِيمة» حديدةُ اللجام التى تُجعل فى فم الفرس، فيقال هو يَلُوك الشَّكِيم ، ثم اتُّسِعَ فى ذلك فقيل فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ، قال الأسدى :

فإنَّ عِرَارًا إنْ يَكُنْ ذا شَكِيمةٍ تُقاسِينها منه فلا أملِكُ الشِّيَمْ[٢]

وكأن هذا الشاعر جعل سُوءَ الخُلقُ شكيمةً ، «والشَّكْم» من قولهم مكمتُه إذا جزيتَه أو عَوضتَه ،والمصدرمفتوح الأوّل،والاسم مضموم الشين ، قال علقمة :

أَمْ هلْ كبيرٌ بكَى لم يَقْضِ عَبْرتَه إثرَ الأَحبّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكومُ ؟!

وقال آخر :

---

(١) م ، ق : لاجئاً

(٢) قال فى اللسان : وهو ذو شكيمة أى عارضة وجد ، وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد ، قال عمرو بن شاس الأسدى يخاطب امرأته فى ابنه عرار (وأورد البيت) .

أبلغْ قَتادَةَ غيرَ سائلهِ جَزْلَ العَطاء وعاجِلَ الشُّكْمِ (١)

١٨ وما خَيْرُ حِلْمٍ لم تَشُبْه شَراسَةٌ
وما خَيرُ لَحْمٍ لا يكونُ على عَظْمِ ؟!

١٩ وهَلْ غَيْرُ أَخلاقٍ كِرَامٍ تَكافأَتْ
فَمِنْ خُلُقٍ طَلْقٍ ومِنْ خُلُقٍ جَهْمِ ؟ !

٢٠ نُجومٌ فهذا لِلضِّياءِ إذا بَدا
تَجلَّى الدُّجَى عنه وذلكَ ٢ لِلرَّجْمِ

٢١ فإنْ لم تَطِيبا لى جَمِيعاً فإنَّه
نَهى عُمَرٌ عَنْ أَكْلِ أُدمَيْنِ فى أُدْمِ !

٢١ ـ هذا البيت مَبْنِىٌّ على حديثٍ يُروى عن عمر وذلك أنه زارَ ابْنَه عبدَ اللهِ فى بعض الأَيّام فقدّم له عبدُ الله طعاماً فقال ما هذا ؟ فقال : اشتَريتُ لحماً بدرهم وصَببتُ عليه سمناً ، فأَبى عمرُ أن يأْكله وقال : إنى لا أَجمعُ بين إدَامَيْن .

---

(١) ورد هذا البيت فى شواهد اللسان (مادة شكم) .
(٢) ق : وهذاك .

٤٥٤

وقال :

١ لَوْلا القَدِيمُ وحُرْمةٌ مَرْعِيَّةٌ
لَقطعتُ ما بَيْنِى وبَيْنَ هِشَامِ

٢ لا حُرْمَةَ الأَدبِ القَدِيم يَحُوطُها[1]
وأَرَاهُ يَجْهلُ حُرْمَةَ الإِسلامِ

٣ فكأَنَّما كانَتْ مَوَّدتُنا له
وإِخاؤُنا حُلْماً مِنَ الأَحلامِ

٤ وتَصَرُّفُ الإِخوانِ إِنْ كَشَّفتَهُمْ
يُنْسِيكَ طُولَ تَصرُّفِ الأَيَّامِ !

فى ثانى الكامل .

---

(١) م ، ق : « محوطة » .

٤٥٥

وقال :

١ رَسُولُكَ الخَطِّىُّ يومَ الوَغَى
تُرْدِفُه بالأَبيضِ الصَّارِمِ

٢ مَنْ نامَ عن مَكْرُمة عامِدًا
فلستَ عنها الدْهرَ بالنَّائِمِ

٣ لم يُرَ فى عِتْرتهِ مِثْلهُ
أَنصَفَ لِلمَظلُومِ مِنْ ظالِمِ

٤ لكنَّه يَمطُلُ حَقًّا مَضَى
بِه لى التَّسجِيلُ مِنْ حاكِمِ [1] !

فى ثانى السريع

---

(١) قال فى نسخة ق بعد هذه المقطوعة: آخر المعاتبات مما أورده أبو بكر(الصولى) . ووجدت بخط جدى القاضى أبى جعفر أحمد بن إسحاق رحمه الله فى نسخة من شعر أبى تمام :
وقال يعاتب يحيى بن عبد الله :

أَبا جعفر وأُصولُ الفتَى تَدلُّ عليه بأَغصانِه
أَليس قَبيحًا بأَنَّ أَخاكَ رَجاكَ لحادثِ أَزمانِه
فتأْمُرَ أَنتَ بإِعطــائهِ ويَأْمرَ فَتْحٌ بحرمانه ؟!
ولستُ أُحبُّ الشريفَ الظريفَ (م) يكون غُلاماً لِغلْمانِه !

(١) قال : ووجدته أيضاً فى نسخة بخط القاضى أبى القاسم على بن محمد التنوخى جدى رحمه الله .

٤٥٦

باب الأَوصاف

(قافية الهمزة)

وقال يَصِفُ المَطَر :

١ أَلاَ [١] تَرَى ما أَصدَقَ الأَنواءَ
قَدْ أفنَتِ الحَجْرَةَ واللَّأْواءَ ؟

٢ فلَوْ عصَرْتَ الصَّخْرَ صارَ ماءَ
مِنْ لَيْلة بِتْنا بِها لَيْلاءَ

٣ إنْ هىَ عَادَتْ لَيْلَةٌ عِدَاءَا
أَصبحَتِ الأَرضُ إِذَنْ سَماءَ [٢]

---

(١) م : أما .

(٢) جاء بهامش ش : قال الصولى «الحجرة» السنة الشديدة . «واللأْواء» الشدة . و «عادت» بمعنى وَالت . «عداء» أى «وَلاء» . يقول : إن جاءت ليلة بمثل هذا الوَبل أصبحت الأرض سماء ، قال : «فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ» أى والى بينهما .

٤٥٧

قافية الباء

وقال يَصِفُ غَيْثاً :

١ لَمْ أَرَ عِيرًا جَمَّةَ الدُّؤوبِ
تُوَاصِلُ التَّهْجِيرَ بالتَّأْوِيبِ

٢ أَبعَدَ مِنْ أَيْنٍ ومِنْ لَغُوب
مِنها غَداةَ الشَّارِقِ المَهْضُوبِ [١]

٣ نَجائباً ولَيْسَ مِنْ نَجِيبِ
شَبّابَةَ الأَعناقِ بالعُجُوبِ [٢]

٤ كاللَّيْلِ أَو كاللُّوبِ أَوْ كالنُّوبِ
مُنقادَةً لِعَارِضٍ غِرْبيبِ [٣]

٥ كالشِّيعةِ التفَّتْ على النَّقِيبِ
آخِذَةً بِطَاعَةِ الجَنُوبِ

---

(١) «الشارق» قرن الشمس ، والشمس تسمى شارقاً . وهضبت السماء دام مطرها أياماً لا يقلع ، و «الهضبة» المطرة الدائمة العظيمة القطر .

(٢) «شبابة» مرتفعة . و«العجوب» جمع عجب وهو العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز.

(٣) «اللوب» جمع لابة وهى الحرة ، وقال أسودلوبى" ونوبى" منسوب إلى اللوبة والنوبة وهما الحرة. و«الغربيب» الشديد السواد ، ويكون المعنى أن هذه السحب انقادت لسحاب أسود اعترضها ودخل فيها .

٦ ناقِضَةً لِمرَرِ الخُطُوبِ
تَكُفُّ غَرْبَ الزَّمن العَصِيبِ

٧ مَحّاءَةً لِلأَزمةِ اللَّزُوبِ
مَحْوَ استلامِ الرُّكنِ لِلذُّنوبِ [1]

٨ لمّا بَدتْ لِلأَرضِ مِنْ قَرِيبِ
تَشَوَّفَتْ لِوَبْلِهَا السَّكُوبِ

٩ تَشَوُّفَ المَرِيضِ لِلطَّبِيبِ
وطَرَبَ المُحِبِّ لِلحَبِيبِ

١٠ وفَرْحَةَ الأَدِيبِ بالأَدِيبِ
وخَيَّمَتْ صادِقَةَ الشُّؤْبُوبِ [2]

١١ فقامَ فيها الرَّعْدُ كالخَطِيبِ
وحَنَّتِ الريحُ حَنِينَ النِّيبِ

١٢ والشمسُ ذَاتُ حاجِبٍ مَحْجُوبِ
قد غَرَبتْ مِنْ غَيْرِ ما غُرُوبِ

١٣ والأَرضُ فى رِدائها القَشِيبِ
فى زَاهِرٍ مِنْ نَبْتِها رَطِيبِ

---

(١) عيش لزب ضيق، «واللزوب» القحط ، وسنة لزبة شديدة .
(٢) « الشؤبوب » الدفعة من المطر .

١٤ بعدَ اشتهابِ الثَّلْجِ والضَّريبِ
كالكَهْلِ بعدَ السِّنِّ والتَّحنِيبِ [١]

١٥ تَبَدُّلَ الشَّبابِ بالمَشِيبِ
كَمْ آنَستْ مِنْ جانبٍ غَرِيبِ

١٦ وفَتقَتْ مِنْ مِذْنَبٍ يَعبُوبِ
وغَلبَتْ مِنَ الثَّرَى المَغْلُوبِ [٢]

١٧ ونَفَّسَتْ عَنْ بارضٍ مَكْرُوبِ [٣]
وسَكَّنَتْ مِنْ نافِرِ الجُنُوبِ

١٨ وأَقنعَتْ مِنْ بَلَد رَغِيبِ
يَحفظُ عَهْدَ الغَيْثِ بالمَغيبِ

١٩ لَذِيذَةَ الرَّيْقِ معَ الصَّبِيبِ [٤]
كَأَنَّما تَهمِى على القُلُوبِ

---

(١) رواية م « إشتهاب » وفى الأصل « إشهباب » والشهب والشهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله ، وقد شهب وشهب شهبه وأشهب وإشهاب . «والتحنيب »اعوجاج الساقين أو الضلوع ، وحنبه الكبر وحناه إذا نكسه .

(٢) « المذنب » مسيل ما بين تلعتين، وهو مسيل الماء فى الحضيض ليس بخد واسع ، وأذنابه الأودية أسافلها ، « واليعبوب » الجدول الكثير الماء ، واليعبوب السحاب .

(٣) « البارض» أول ما يظهر من نبت الأرض، ويقال أبرضت الأرض إذا تعاون بارضها فكثر .

(٤) س ، م ، ق : «لذيذة الرَّيق والصبيب» ، وهى فى هـ ل . «والريق»تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح ونحوه إذا انصبّ الماء ، ويقال ريق المطر أول شؤبوبه .

٤٥٨

قافية الجيم

وقال يَصِفُ حالَ الخَلاعة والقَصْف :

١ إصبِرى أيّتها النفسُ (م) فَإِنّ الصَّبْرَ أحجَى

٢ نَهنِهى الحُزْنَ فإنَّ (م) الحُزْنَ إنْ لم يُنْه لَجّا

٣ وَٱلبَسِى اليأْسَ مَن النّا سِ فإنَّ اليأْسَ مَلْجا

٤ رُبّما خابَ رَجاءٌ وأتَى ما ليسَ يُرْجَى

٥ وكتابٍ كتَبتْهُ مُقْلَةٌ لا تُتَهجَّى

٦ لا تَرَى عَيْنُ رَقِيبٍ فيهِ لِلأَقلامِ ثَجّا [٢]

---

(١) يريد النظرة .

(٢) الثج انصباب الماء ، ويريد هنا كتاباً كتب من غير مداد .

٧ لم يُبَحْ فيه بِسِرٍّ
لا ولا أُدرِجَ دَرْجا

٨ فأَجابَتْــــه دُمُوعٌ
جُعِلَتْ لِلكأْس مَزْجا

٩ وسَقِيمِ الطَّرْفِ قَدْ
غَصَّصَ بالهَجْرِ وأَشجَى

١٠ زَارَنى واللَيلُ قَدْ
أَقبَلَ نَحْوِى يَتدَجَّى

١١ حِينَ نالَ العِلْجُ فى
سَوْمِى الذى كانَ تَرَجَّى

١٢ طَلعَتْ شَمْسٌ علينا
مِنْ دِنانٍ تَتَوجَّا

١٣ لَذَّةُ الطَّعْمِ تَمُجُّ المِسْـ
ـكَ فى الأَقداحِ مَجَّا

---

(١) العلج : الرجل الشديد الغليظ . وفى ق : « الذى قد يترجى » .

١٤ كَسَتِ الشَّيْخَ شَـــباباً
فاكتَسى شِـــكْلًا وغُنْجَا[١]

١٥ فقَضَيْنا مَنْسِـــكَ اللَّهـــ
ـوِ وإنْ لم نَنْـــوِ حَجًّا ![٢]

خامس الرمل .

---

(١) الشكل بكسر الدل ، وبالفتح المثل والمذهب ، والغنج الحسن والدلال ، وقيل ملاحة العينين ، وفى الجارية تكسر وتدلل .

(٢) ق : وإن لم نقض .

٤٥٩

قافية الحاء

وقال فى الغَيْم والمطَر :

١ الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغبُوقٍ ومُصْطَبَحِ
مِنْ رِيقِ مُكْتَفِلاتٍ بالثَّرَى دُلُحِ [1]

[من البسيط]

١ ـ تصحيح العبدى «مُكتحلاتٍ» وفى نسخة (س) «مُكتفلات» وهو الصحيح .

٢ دُهْمٍ إِذا ضَحِكَتْ فى رَوْضةٍ طَفِقَتْ
عُيونُ نُوَّارِها تَبكِى مِنَ الفَرَحِ

(١) ورد هذان البيتان فى نسخة م من شرح الصولى على قافية الجيم ، وعليه يكون قد وصف السحاب بالسير ليلا ، والدلح بالحاء المهملة مشى الرجل بحمله وقد أثقله ، والبعير الدالح الذى يمشى متثاقلا من حمله . .

٤٦٠

قافية الدّال

وقال :

١ ما ابيَضَّ وَجْهُ المَرْءِ فى طَلبِ العُلَى
حتَّى يُسوّدَ وَجْهُهُ فى البِيدِ

٢ وصَدَقْتِ إنّ الرِّزْقَ يَطلبُ أَهلَهُ
لكنْ بحِيلةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ !

[من الكامل]

٤٦١

وقال :

١ لا خَيْرَ فى قُرْبَى بغيرِ مَوَدَّةٍ
ولَرُبَّ مُنتَفِعٍ بِوُدٍّ أَباعِدِ

٢ وإذا القَرابَةُ أَقبلَتْ بِمَوَدَّة
فاشدُدْ لها كَفَّ القَبُولِ بِسَاعدِ

[من الكامل]

٤٦٢

وقال فى غَيْبةِ أَحمد ومحمد ابنى حُمَيْد ، وذكره الصولى فى الصِّفَات :

١ طَوَتْنى المَنايا يومَ أَلهُو بِلَذَّةٍ
وقد غابَ عنِّى أَحمدٌ ومُحمّدُ !

٢ جَزَى اللهُ أَيّامَ الفِرَاقِ مَلامَةً
كما ليسَ يَوْمٌ فى التَّفرُّقِ يُحمَدُ

٣ إذا ما انقضَى يومٌ بِشَوْق مُبرِّحٍ
أَتَى باشتياقٍ فادِحٍ بعَده غَدُ

٤ فلم يُبْقِ منى طُولُ شَوْق إليهِم
سِوَى حَسَراتٍ فى الحَشَى تَتردَّدُ [١]

٥ خَلِيلَىَّ ما أَرتعتُ طَرْفِىَ بَهْجَةً
وما انبسَطتْ منِّى إلى لذَّةٍ يَدُ

٦ ولا استَحدَثَتْ نَفْسى خَلِيلاً مُجَدَّدًا
فيُذهلُنى عنه الخَلِيلُ المُجَدَّدُ

(١) م : « فلم يبق من طول اشتياق إليهم » .

٧ ولا حُلْتُ عنْ عَهْدِى الذى قد عَهِدتما
فَدُوما على العَهْدِ الذى كنتُ أَعهدُ

٨ فإنْ تَخْلُوا دُونى بِأُنْسٍ ولَذَّةٍ
فإنى بِطُولِ البَثِّ والشَّوْقِ مُفْرَدُ

[في ثانى الطويل] .

٤٦٣

وقال فى المَطر :

١ حَمَادِ مِنْ نَوْءٍ له حَمادِ [١]
فى ناجِرَاتِ الشّهرِ [٢] لا الدّآدِ [٣]

٢ أَطلَقَ مِنْ صَرٍّ ومِنْ تَوَادِ
فجـاءَ يَحدُوها فنعمَ الحَادِى [٤]

٣ سارِيَةً مُسْمِحَةَ القِيَـادِ
مُسْودّةً مُبْيضّـةَ الأَيادِى

٤ سَهّـادةً نَوّامـةً بالوَادِى
كثيرةَ التّعـريسِ بالوِهَادِ

٥ نَزّالةً عندَ رِضَا العِبَـادِ
قَدْ جُعِلَتْ لِلمَحْلِ بالمِرْصَادِ

---

(١) قولهم حماد لفلان أى حمداً له ، وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر .
(لسان — حمد)

(٢) نحر النهار أوله ، ونحور الشهور أوائلها .

(٣) جمع دأداء وهو آخر أيام الشهر .
(لسان — دأدأ)

(٤) يريد أن هذا النوء أطلق إبله على المثل . وقال فى اللسان (صرر) : وصر الناقة يصرها صرًّا أى شدّ ضرعها بالصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها. وكانت عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط صراراً ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة وحلبت .

«والتوادى» وواحدتها تودية ، هى الخشبات التى تشد على أخلاف الناقة إذا صرت لئلا يرضعها الفصيل.

٦ سِيقَتْ بِبَرْقٍ ضَرِمِ الزِّنَادِ
كأَنَّهُ ضَمائرُ الأَغمادِ

٧ ثُمّ بِرَعْدٍ صَخِبِ الإِرْعادِ
يَسلُقُهـا بأَلْسُنٍ حِدَادِ

٨ لَمَّا سَرَتْ فى حاجةِ البِلادِ
ولَحِقَ الأَعجَازُ بالهَوَادِى

٩ فاختَلطَ السَّوادُ بالسَّوادِ
أَظفَرتِ الثَّرَى بما يُغَادِى

١٠ فرَوِيَتْ هَاماتُه الصَّوادِى
كَمْ حَمَلَتْ لِمُقْتِرٍ مِنْ زَادِ

١١ ومِنْ دَوَاءٍ سَنَة جَمَادِ
وحَلَبتْ مِنْ رُوقِهِ العَتادِ [٢]

١٢ مِنَ القِلاصِ الخُورِ والجِلادِ [٣]
والمُقْرَبَاتِ الصُّفُنِ الجِيادِ

---

(١) م : « أظفرت المزن » .
(٢) يقال ألقت السماء بأرواقها أى بجميع ما فيها من الماء .
(٣) النوق الخور مثل الجلاد الغزيرة اللبن .

١٣ ومِنْ حَبِيرِ اليُمْنَةِ الأَبْـرادِ
مِنْ أَتحَمِيّاتٍ ومِنْ وِرَادِ [٢]

١٤ هَدِيَّةً مِنْ صَمَدٍ جَـوادِ
ليسَ بِمولُودٍ ولا وَلّادِ

١٥ مَمْنُوعَـةً مِنْ حاضِرٍ وبَادِ
حتَّى تَحُلَّ فى الصَّعِيدِ الثَّادِى [٣]

[رجز]

---

(١) «الأتحمى» ضرب من البرود ، وقيل هو الأحمر ، وقيل المخطط بالصفرة .
(٢) «وراد» جمع ورد ، لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة ، فرس ورد والجمع ورد ووراد .
(٣) ثديت الأرض كسديت إذا كثر نداها .

٤٦٤

قافية الراء

وقال يَصِفُ المَطَر :

١ يا سَهْمُ لِلبَرْقِ الذى استَطارا
بات على رَغْمِ الدُّجَى نَهَارا

٢ حتّى إذا ما أنجدَ الأَبصَارا
وَبْلاً جَهـارًا ونَدًى سِرَارًا

٣ آضَ لنا ماءً وكانَ نارا
أرضَى الثّرَى وأَسخطَ الغُبَارا [1]

[رجز]

---

(١) آض يئيض أيضاً سار وعاد ، وآض إلى أهله رجع إليهم ، قال ابن دريد وفعلت كذا وكذا أيضاً من هذا أى رجعت إليه وعدت. (لسان).

٤٦٥

وقال :

١ إنى نَظرْتُ ولا صَوَابَ لِعَاقلٍ
فيما يَهُمُّ بهِ إذا لم يَنْظُرِ

٢ فإذا كتابُكَ قَدْ تُخيِّرَ لَفْظُهُ
وإذا كِتابى ليسَ بالمُتَخيِّرِ

٣ وإذا رُسومٌ فى كتابِكَ لم تَدَعْ
شكًّا لِنَظَّارٍ ولا مُتفكِّرِ

٤ شَكْلٌ ونَقْطٌ لا يُخِيلُ كأنَّه الـ
خِيلانُ لاحَتْ بينَ تلكَ الأَسطُرِ [1]

٥ يُنْبِيكَ عن رَفْعِ الكلامِ وخَفْضِه
والنَّصْبِ منه بحالِه والمَصْدَرِ

٦ ويُريكَ ما التبَسَتْ عليكَ وجُوهُه
حتَّى تُعايِنَه بأَحسَنِ مَنْظَرِ

[من الكامل]

---

(١) أخال الشيء اشتبه .

٤٦٦

قافية الضاد

وقال يَصِفُ أَحوالَ الدَّهر :

١ كانَ لِنَفْسى أَمَلٌ فانقضَى
فأَصبحَ اليأْسُ لها مَعْرِضا

٢ أَسخطَنى دَهْرىَ بعدَ الرِّضا
وارتجَعَ العُرْفَ الذى قَدْ مَضَى

٣ لم يَظْلمِ الدَّهرُ ولكنَّه
أَقرضنى الإحسانَ ثُمَّ اقتَضَى !

٤٦٧

وقال :

١ سارِيَةٌ لَمْ تَكتَحِلْ بِغمْضِ
كَدْرَاءُ ذَاتُ هَطَلانٍ مَحْضِ

٢ مُوقَرَةٌ مِنْ خُلَّةٍ وحَمْضِ
تَمْضِى وتُبْقِى نِعَماً لا تَمْضِى

قَضَتْ بِها السَّماءُ حَقَّ الأَرضِ

[رجز]

(١) الخلة كل نبت حلو ، قال ابن سيدة : الخلة من النبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى ، وقيل المرعى كله حمض وخلة ، فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما سوى ذلك (اللسان مادة خلل) .

٤٦٨

قافية اللاّم

وقال يَصِفُ تَعذُّرَ الرِّزْقِ عليه بمصر :

١ أَصِبْ بِحُمَيَّا كأْسِها مَقْتَلَ العَذْلِ
تَكُنْ عِوَضاً إِنْ عَنَّفُوكَ مِنَ التَّبْلِ [1]

٢ وكاسٍ كمَغْسُولِ الأَمانى شَرِبتُها
ولكنَّها أَجلَتْ وقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِي

٣ إِذا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعتِذَارُها
لَهِيباً كوَقْعِ النَّارِ فى الحَطَبِ الجَزْلِ

٤ إِذا هىَ دَبَّتْ فى الفَتَى خالَ [2] جِسْمَه
لِما دَبَّ فيهِ قَرْيَةً مِنْ قُرَى النَّمْلِ

٥ إِذا ذَاقَها وهْىَ الحَيَاةُ رَأَيتَه
يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ المُقَدَّمِ لِلقَتْلِ

(١) «التبل» العداوة والحقد ، يقال تبلنى فلان ، ولى عنده تبل ، والجمع التبول، ويقال تبلهم الدهر وأتبلهم أى رماهم بصروفه وأفناهم ، وتبلت المرأة فؤاد الرجل تبلا كأنما أصابته بتبل ، والتبل أن يسقم الهوى الإنسان ، وفى الصحاح أن يذهب الدهر بالأهل والولد . (اللسان) .

(٢) س : ظن قلبه .

٦ إذا اليَدُ نالَتْها بِوِتْرٍ تَوقَّرَتْ
على ضَعْفِها ثم استَقَادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

أول الطويل .

٦ – مثلُه لديك الجن :

فَظِلْنا بأَيدِينا نُتَعْتِعُ رُوحَها وتأْخذُ مِنْ قدامنا الخمرُ ثارَها[1]

يقول : إذا اليدُ وَترتْ هذه الخمرَ ،ويعنى بالوِتْرقَرْعهَا بالمزاج ، لأَنهم يقولون قَتَل الخمرةَ إذا مزَجها ، فجعلذلك وِتْرًا ، ثم صَيَّرها تطلب وِتْرَها عند الرجْل ، لأَنَّ مِنْ شأن السّكران أن يضطرب فى مَشْيه .

٧ ويَصرَعُ ساقِيها بإنصافِ شَرْبِها
وصَرْعُهمُ[2] بالجَوْرِ فى صُورَةِ العَدْلِ

٨ سَقَى الرَّائحُ الغَادِى المُهجِّرُ بَلْدَةً
سَقتْنى أنفاسَ الصَّبابةِ والخَبْلِ

٩ سَحَاباً إذا أَلقَتْ على خِلْفِه الصَّبَا
يَدًا قالتِ الدُّنيا أَتَى قاتِلُ المَحْلِ

٩ – جَعلَ الصَّبا كالتى تَحْلِبُ خِلْفَ السَّحاب ، واستعار اليدَ والخِلْفَ لأَنَّ مِن شأْن الحالب أَن يضع يَدَه على أَخلاف الناقة

١٠ إذا ما ارتدَى بالبَرْقِ لم يَزَلِ النَّدَى
له تَبَعاً أَوْ يَرتَدِى الرَّوْضُ بالبَقْلِ

(١) قال أبو بكر الصولى سرق هذا ديك الجن .

(٢) م : « فيصرعهم » .

١١ إذا انتشَرتْ أعلامُه حَوْلَه انطوَتْ
بُطونُ الثَّرَى مِنه وَشِيكاً على حَمْل

١٢ تَرى الأَرضَ تَهتزُّ ارتياحاً لِوَقْعِه
كما ارتاحَتِ البِكْرُ الهَدِيُّ إلى البَعْلِ

١٣ فجادَ [1] دِمَشْقاً كلَّها جُودَ أَهلِها
بأَنفُسِهمْ عندَ الكَرِيهةِ والبَذْلِ

١٤ سَقاهُمْ كما أَسقاهُمُ [2] فى لَظَى الوَغَى
ببِيضِ صَفِيحِ الهِنْدِ والسُّمُرِ الذُّبْلِ

١٤ – أى سَقاهم من الغَيْث كما أَسقاهم يومَ حَرْبهم بالرِّماح والسّيوف.[3]
وَحرَّك «السُّمْر» والقِياسُ تسكينُها ولكنَّه شَبَّه الجمعَ بالواحد فثقَّل الميم، كما يقال الشُّكُل والشُّكْل، «والذُّبْل» جمع ذَبُول لأَن [فعولاً] بابُه أَن يُجمَع على [فُعْل]، وجمع [فاعل] علىهذا المثال قليل فكان حَمْلُه على [فَعُول] أَوجب.

١٥ فلم يُبْقِ مِنَ أَرْضِ البِقَاعَيْن بُقْعَةً
وجَادَ قُرَى الجَوْلانِ بالمُسْبِلِ الوَبْلِ

١٥ – [ص] بِقاع لبنان وبقاع بَعْلبك.

(١) فى أصل ش، ل : فجادت.
(٢) س : سقاهم بما.
(٣) قال الصولى: يقول جاد السحاب دمشق وأهلها على قدر ما يجودون بأنفسهم عند الكريهة، وسقاهم من الغيث ما أسقاهم يوم حربهم بالسيوف والرماح.
وقال فى اللسان (مادة سقى) وسقاه الله الغيث وأسقاه، وقد جمعهما لبيد فى قوله :

سقى قومى بنى مجْد وأَسقى نُميرًا والقبائل مِنْ هلالِ

١٦ بِنَفْسِيَ أَرْضُ الشَّامِ لا أَيمَنُ الحِمَى
ولا أَيسَرُ الدَّهْنا ولا وَسَطُ الرَّمْلِ

١٧ ولم أَرَ مِثْلى مُسْتَهاماً بمِثلِكُمْ
لَهُ مِثلُ قَلْبِى فيهِ ما فيهِ لا يَغْلِي

١٨ عَدَتْنى عنكُمْ مُكْرَهاً غُرْبَةُ النَّــوَى
لها طَرْبَةٌ فى أَن تُمِرَّ ولا تُحْلِى

١٩ إذا لَحظَتْ حَبْلاً مِنَ الحَىِّ مُحْصَدًا
رَمتْه فلم يَسلَمْ بناقِضَةِ الفَتْلِ

٢٠ أَتَتْ بعدَ هَجْرٍ مِنْ حَبِيبٍ فَحرَّكَتْ[1]
صُبابَةَ ما أَبقَى الصُّدودُ مِنَ الوَصْلِ

٢٠ ـ [ص] أى أَتَتْ غربةُ النَّوى بعد هجرٍ فحرَّكت بالبَيْن باقى الوَجْد فاجتمع هجرٌ وفُرْقة .

٢١ أَخمْسَةُ أَحْوَالٍ مَضَتْ[2] لِمَغيبهِ
وشَهْرانِ بل يَوْمانِ نِكْلٌ[3] مِنَ النِّكْلِ؟!

---

(١) س : فبعثرت .

(٢) س : خلت .

(٣) س : بكل من البكل ــ م : ثكل من الثكل . وقال فى اللسان : الكبل اختلاط الرأى وارتجاله . « والنكل » القيد الشديد والجمع أنكال ، وقال : وفى التنزيل العزيز (إن لدينا أنكالا وجحيماً) ، قيل هى قيود من نار ، وقال صاحب اللسان أيضاً : والنكل ضرب من اللجم ، أو هو حديدة اللجام .

٢٢ تَوَانَى وَشِيكُ النُّجْحِ عنه وُوكِّلَتْ
بهِ عَزَاماتٌ أَوقفتْه على رِجْلِ

٢٢ – المعروف «وقَفْته»، وقد حُكِي «أوقفته» أيضاً، وهو ممَّا يُوجبه القياس لأَنَّ الفعل يُعدَّى بالهمزة، تقول طالَ الغُصْنُ وأطالَه الله، وعادَ الشيءُ وأعادَه المُعِيد، وقد كَثُرَ مجيءُ «وَقَفَ» غيرَ مُتَعدٍّ فحسُنَ عند ذلك تعديتُه بالهمز.

٢٣ ويَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَبِيتَ زَماعُهُ [١]
على عَجَلٍ أَنَّ القَضَاءَ على رِسْلِ

٢٤ قَضَى الدَّهْرُ مِنِّى نَحْبَه يومَ قَتْله [٢]
هَـــوايَ بإرقَالِ الغَرِيريَّةِ الفُتْلِ

٢٤ [ص] يقول: قتل الدهرُ هَوَاي يومَ ابتلانى بالفِرَاق حتى أَرقَلتْ بى الغَرِيريَّةُ، وهى إبلٌ منسوبةٌ إلى غَرِير، وواحدة «الفُتْل» فَتْلاء، وذلك إذا انفتَل مِرْفَقُها عن أصل كَتِفها لئلا يُصِيب جانبَ الكَركَرة فيُصِيبُها حازٌّ أو ضاغط.

٢٥ لقَدْ طَلَعَتْ فى وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ
بِلا طالعٍ سَعْدٍ ولا طائرٍ سَهْلِ [٣]

٢٦ وَساوِسُ آمالٍ ومَذْهَبُ هِمَّة
تَخَيَّلُ لى بينَ المَطِيَّةِ والرَّحْلِ

(١) الزمع والزماع المضاء فى الأمر والعزم عليه.

(٢) أى قضى نذره.

(٣) التاء التى فى «طلعت» للوساوس التى فى البيت التالى.

٢٧ وسَوْرَةُ عِلْمٍ لم تُسَدَّدْ فأصبحت
وما يُتَمارَى أَنَّها سَوْرَةُ الجَهْلِ[1]

٢٨ نَأَيْتُ فلا مالاً حَوَيْتُ ولم أقِمْ
فأمتعَ إذْ فُجِّعْتُ بالمَالِ والأَهْلِ

٢٩ بَخِلْتُ على عِرْضِي بما فيهِ صَوْنُه
رَجاءَ اجتناءِ الجُودِ مِنْ شجَرِ البُخْلِ

٣٠ عَصَيْتُ شَبَا عَزْمِي لِطَاعةِ حَيْرَة
دَعتْني إلى أنْ أفتحَ القُفْلَ بالقُفْلِ[2]

٣١ وأَبسُطَ مِنْ وَجْهِي الذى لَوْ بَذلْتُه[3]
إلى الأرضِ مِنْ نَعْلِي لَما نَقَبَتْ نَعْلى

٣١ ـ [ص] أى أبذلُ من وجهى فى سُؤالى الناسَ ما لو بَذلتُ مثلَه إلى الأرض أسألُها ألاَّ تَنقِبَ نَعْلِى إذا وَطئتُ عليها لأجابَتْ، وهذا لا يكون وإنما ضَربَه مثلاً لِسُؤالهم ومَنْعِهِم.

٣٢ عِدَاتٌ كرَيْعانِ السَّرَابِ إذا جَرَى
تُنَشَّرُ عَنْ مَنْعٍ وتُطوَى على مَطْلِ

---

(١) قال الصولى: كنت أظنها سورة علم بتغربى وتركى الشام ومجيئى إلى مصر.

(٢) قال الصولى يقول بلغت بى الحيرة إلى هذا.

(٣) س: لو بسطته.

٣٣ لِئامٌ طَغَامٌ أَوْ كِرَامٌ بِزَعْمِهِم
سَواسِيَةٌ ما أَشْبَهَ الحَوْلَ بالقَبْلِ[١] !

٣٣ – « سَواسية » مستوون فى الذم ، ولا يُقال للمستوين فى الخير سَواسية ، وفرّقَ بين « الحَوَل » و « القَبَل » ، وقد اختلفَ الناسُ فى ذلك ، فقال قوم القَبَل أن تُقْبِلَ كلُّ واحدةٍ من العَيْنين على الأُخرى ، وقال بعضُهم « القَبَل الحَوَلُ الخَفِىّ ، » وقال آخرون هو أن يُقبِلَ أعلى العَيْن على أسفلها .

٣٤ فلَوْ شَاءَ مَنْ لَوْ شَاءَ لم يَثْنِ أَمرَه[٢]
لَصَيَّرَ فَضْلَ المَالِ عندَ ذَوِى الفَضْلِ

٣٥ ولو أَنَّنى أَعطيتُ يأْسِى نَصيبَه
إِذنْ لأَخذتُ الحَزْمَ مِنْ مَأْخذ سَهْلِ

٣٦ وكانَ ورَائى مِنْ صَرِيمةِ طَيِّئٍ
ومَعْنٍ ووَهْبٍ عَنْ أَمامِىَ ما يُسْلِى

٣٧ فلَمْ يَكُ ما جَرَّعْتُ نَفْسى مِنَ الأَسَى
ولم يَكُ ما جَرَّعْتُ قَوْمى مِنَ الثُّكْلِ !

(١) الحول فى العين والقبل متحركتان وقد سكنهما هنا .
(٢) ه س : عزمه

٤٦٩

وقال يَصِفُ البَرْد بخراسان :

١ لم يَبْقَ لِلصَّيْفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ
ولا قَشِيبٌ فيُسْتَكسَى ولا سَمَلُ

٢ عَدْلٌ مِنْ الدَّمْعِ أَنْ يَبكى المَصِيفَ كما
يُبْكَى الشَّبابُ ويُبْكَى اللَّهْوَ والغَزَلُ

٣ يُمْنَى الزَّمانِ طَوَتْ مَعْروفَها وغَدَتْ
يُسراهُ وهْىَ لنا مِنْ بعدِها بَـــدَلُ

٤ ما لِلشتاءِ وما لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَل
يَرْضَى به السَّمْعُ إلاَّ الجُودُ والبَخَلُ [١]

٥ أَما تَرَى الأَرضَ غَضْبَى والحَصَى قَلِقٌ [٢]
والأُفْقَ بالحَرْجَفِ النَّكْباءِ يَقْتَتِلُ

٦ مَنْ يَزْعمُ الصَّيْفَ لم تَذهبْ بَشاشَتُه
فغيرُ ذلكَ أَمسَى يَزعمُ الجَبَـــلُ

(١) «البخل» بالضم والسكون و «البخل» بفتحتين لغتان . (لسان)
(٢) م : ويروى « فلق » .

٧ غَدَا له مِغْفَرٌ فى رأْسِه يَقَقٌ
لا تَهتِكُ البِيضُ فَوْدَيهِ ولا الأَسَلُ

فى أول البسيط .

٧ ـ استعار « المِغْفَر » وهو ما يُجعل على الرأس من الزَّرَد ، وإنما يعنى ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السُّيوفُ ولا الرِّماحُ ، لأنَّ من عادة المِغْفر الذى من الزَّرَد أن يُضرَبَ بالسُّيوف وهذا المِغْفَرُ لا يَصِل إليه سيفٌ ولا رُمْح .

٨ إذا خُراسانُ عِنْ صِنَّبرِها كَشَرَتْ
كانَتْ قَتادًا لنا أنيابُها العُصُلُ

٨ ـ أنَّث « خراسان » على معنى البِلاد ، قال مالك بن الرَّيْب :

لَعَمْرِى لئنْ غَالتْ خُراسانُ هامتى لقد كنتُ عن بَابَىْ خُرَاسَانَ نابِيا

وقال بَعضُهم يجب أن يكون « خُرَاسان » مُذكَّرًا . و « الصِّنَّبر » شِدَّةُ البَرْد . و « كَشَرَتْ » أبدتْ عن أسنانها ، يُستعمل ذلك فى الضحك وغيره ، قال الشاعر :

فما ظَنُّكمْ بابنِ الحَوَارِىِّ مُصْعَبٍ إذا هوَ أَبدَى كاشِرًا غيرَ ضاحِك ؟!

وقوله « كانت قَتادًا » أى مثل القَتَاد ، و « أنيابُها » مرفوعة بـ « قتاد » كما يُقال كان فلان قتادًا جانِبُه ، فقتاد قد نابَ مَنابَ الفعل ، هذا على أن تجعلَ فى « كانت » ضميرَ خراسان ، والأَبينُ أن تجعل « قتادًا » خبرَ « كان » . وحَرَّكَ « العُصُل » كما حَرَّكَ « السُّمُرُ » والوجهُ التسكين .

٩ يُمسِى ويُضْحِى مُقِيماً فى مَبَائتِه[1]
وبَأْسُه فى كُلَى الأَقوامِ مُرْتَحِلُ

١٠ مَنْ كانَ يَجهلُ يوماً حَدَّ سَوْرَتِهِ
فى القَريتيْنِ وأَمْرُ الجَوِّ مُكْتَهِلُ

١١ فما الضُّلُوعُ ولا الأَحشَاءُ جاهِلَةٌ
ولا الكُلَى أَنَّه المِقْدَامَةُ البَطَلُ !

١٢ هذا ولم يَتَّزِر لِلَحْرْبِ دَيْدَنَهُ
فأَىٌّ قِرْنٍ تَرَاهُ حينَ يَشْتَمِلُ ؟ !

١٢ ـ « ديدنُه » عادَتُه وهو [فَيْعل] من الدَدَن ، و « الدَدَن » اللهو والباطل ، وقيل ما زالَ ذلك ديدنُه أى هو أمر يَخِفّ عليه كما يَخِفُّ اللهَوُ على اللّاهين إذا كان الجِدُّ فى الأُمور يُثقل ويُكلِّف.

١٣ إنْ يَسَّرَ اللهُ أَمرًا أَثمَرتْ معه
مِنْ حيثُ أَورَقتِ الحاجا ُ والأَمَلُ

١٤ فما صِلائىَ إنْ كانَ الصِّلاءُ بها
جَمْرَ الغَضَا الجَزْلِ إلَّا السَّيْرُ والإبِلُ

١٥ المُرضِياتُكَ ما أَرغمتَ آنُفَهَا
والهَادِياتُك وهْىَ الشُّرَّدُ الضُّلُلُ

---

(١) مباءة الإبل معطنها .

١٦ تُقَرِّبُ الشُّقَّةَ القُصْوَى إذا أَخذَتْ
سِلاحَها وهو الإِرقالُ والرَّمَلُ

١٧ إذا تَظلَّمْتَ مِن أَرضٍ فُصِلْتَ بها
كانَتْ هى العِزُّ إلَّا أَنَّها ذُلُلُ !

٤٧٠

وقال يُخاطب صالح بَن عبد الله بن صالح القُرَشى :

١ وعـاذِلٍ عَذَلْتُه فى عَـذْلِه
فَظنَّ أَنِّى جـاهِلٌ مِنْ جَهْلِه

٢ ما غَبَنَ المَغْبُونَ مِثْلُ عَقْلِه
مَنْ لكَ يوماً بـأَخِيكَ كُلِّهِ ؟

٢ ـ هذا مثل قديم قالته العرب على رجه الدهر ، لم يزد فيه الطائى شيئاً إلاَّ «يوماً» وأجرَى «كلّه» هاهنا على «الأَخ» لأَن القِسْمةَ يحتملها المعنى ، وذلك فى غيره ممتنع ، لا يقال جاءنى أخوك كلُّه ، وإنما حَسُنَ أن يُؤكَّد بها فى المثَل لأَنَّ الرجلَ لا يجد أخاً يُرضيه فى جميع أُمورِه ولا بدّ أن ينكر أشياءَ من خلائقه ، كما قيل فى المثل أَىُّ الرجالِ المهذَّب ، فلمّا كان النقصُ لابدَّ أن يَقَع فى الأَخوة جاز أن يُدْخِلَ (كلّ) فى هذا الموضع إذْ كان تبعيضُه لا يمتنع .

٣ لَبِسْتُ رَيْعَانى فدَعْنِى أُبْلِه
رَأْىَ ابنِ دَهْرٍ غَرِقاً فى خَبْلِه

٣ ـ «رَيْعانى» أوّل شبابى ، وريعان كلِّ شىءٍ أوّلُه .

٤ أَعلَمَ منه بِحُداءِ إبْلِهِ
قد لَعِبَتْ أَيْدِى النَّوَى بشَمْلِه

٥ مُمَتَّعاً مُضْطَلِعـــاً بحِمْلِه
مُنْصَلِتاً كالسَّيْفِ عندَ سَلِّه

٦ مَوْلُودَةٌ هِمَّتُـه مِنْ قَبْــلِه
قد دَانَ ذُو الفَضْلِ له بِفَضْلِه

٧ كالصّابِ مَنْ يَذُقْه لا يَسْتَحْلِه
إلّا بأَنْ يَسْكُنَ تحتَ ظِلِّـهِ

٨ مُفِيدُ جَزْلِ المَالِ مُعْطِي جَزْلِه
يَحْـــوِيه مِنْ حَرامِه وحِلِّـه

٩ ويَجعَلُ النائِلَ أَدنَى سُبْلِه
وبَلَدٍ نائى المَحَلِّ مَحْـلِه

١٠ رَميْتُـــه مِنَ السُّرَى بِنَبْـــلِه
ببَـــازِلٍ مُقَابَلٍ [١] فى بُزْلِهِ

١١ مِثْلِي سَرَى فى مِثْلِه بِمثْلِه [٢]
ومَلِك فى كِبْرِه ونُبْـــلِه

١٢ وسُـــوقَةٍ فى قَوْلِه وفِعْـــلِه
بَذَلْتُ مَدْحى فيهِ باغِى بَذْلِه

---

(١) أى بفحل كريم النسب من قبل أبويه وهو المقابل .

(٢) أى مثل سرى فى مثل ذاك الليل على مثل هذا البازل .

١٣ فَحَذَّ حَبْلَ أَمَلِى مِنْ أَصلِه
مِنْ بعد ما استعبدَنى بمَطْلِه

١٤ ثُمَّ أَتَى مُعْتَـذِرًا بِجَهْـلِه
ذا عُنُقٍ فى المَجْدِ لم يُحْلِه

١٤ـ «العُنق» يُذكَّر ويؤنَّث ، وقال قوم إذا حرّكتَ النون فالوجه التأنيث ، وإن أسكنتَ فالوجه التّذكير ، قال الشاعر :

فلولا طُولُ عُنْقِى سُدْتُ قومى ولكنْ طالَ عُنْقِى فاستمالا !

وقال الراجز :

وهْىَ مع ذلكَ عَوْجاءُ العُنُقْ

١٥ يَعجَبُ مِنْ تَعجُّبِى وبُخْـلِه
يَلحظُنى فى جِـدِّهِ وهَزْلِهِ

١٦ لَحْظَ الأَسيرِ حَلقَاتِ كَبْلِهِ
حتَّى كأَنِّى جِئْتُه بِعَزْلِه

١٦ـ أصل «الأَسر» أن يشُدَّ الرجلُ بالقَدّ ثم كثر ذلك حتَّى سُمى الأَخيذ أَسيرًا وإن لم يُشددْ بالقد ، ويقال لِلقَدّ كَبْل وكِبْل .

١٧ يا واحِدًا مُنْفرِدًا بعَدْلِهِ
أَلبستَه الغِنَى فلا تُمْـلِه[1]

١٨ ما أَضْيَعَ الغِمْدَ بغيرِ نَصْلِه
والشِّعرَ ما لَمْ يَكُ عندَ أَهْلِه !

---

(١) حسبتها « فلا تبله » ولكنها وردت وكذا فى الأصول ، ولعل المعنى على هذا : لا تجعل عطاءك إملاء.

٤٧١

قافية الميم

وقال يَصِفُ حَجّةً حَجَّها :

١ لَعلَّكَ ذاكِرَ الطَّللِ القَدِيمِ
ومُسوفٍ بالعُهودِ على الرُّسُومِ

٢ ووَاصِفَ ناقَةٍ تَذَرُ المَهارَى
مُوَكَّلَةً بِوَخْدٍ أَوْ رَسِيمِ [١]

٣ وقَدْ أَمَّمْتَ بيتَ اللهِ نُضْوًا
على عَيْرانَةٍ حَرْفٍ سَعُومِ [٢]

٤ أَتيتُ القادِسيَّةَ وهْيَ تَرْنو
إلىّ بِعَيْنِ شَيْطانٍ رَجيمِ

٥ فما بَلغتْ بنا عُسْفانَ حتَّى
رَنتْ بِلحاظِ لُقْمانَ الحَكِيمِ

٦ وبَدَّلَها السُّرَى بالجَهْلِ حِلْماً
وقَدَّ أَديمَها قَدَّ الأَدِيمِ

---

(١) « الوخد » ضرب من سيرالإبل وهو سعة الخطوفى المشى،« والرسيم» من سير الإبل فوق الذميل وهو ضرب من سير الإبل سريع مؤثر فى الأرض .

(٢) «نضواً » أىماضياً. « والعيرانة» الناقة الصلبة تشبيها بعير الوحش: والألف والنون زائدتان . « والحرف » الناقة الضامرة . و« السعوم » الباقية على السير .

٧ أَذابَ سَنامَها قَطْعُ الفَيافى ومَزَّقَ جِلْدَها نَضْجُ العَصِيمِ

فى أول الوافر

٧- «العَصِيم» بقية عرَق الإبل إذا جَفّ ، ويجوز أن يعنى به هاهنا العَرَقَ وإن لم يجف ، لأن الشيء قد يُوصف بحالته الأُولى بعد انتقاله إلى الحال الثانية ، فإذا رأيتَ رجلاً كَهْلاً أو شيخاً تعرفه وليدًا فجائزٌ أن تقول هذا الطفلُ الذى رأيتهُ يومَ كذا وهو فى تلك الحال مُسِنٌّ كبير .

٨ طَوَاها طَيُّها المُومَاةَ وَخْدًا إلى أجبالِ مَكَّةَ والحَطِيمِ

٩ رمَتْ خُطواتِها بِبَنى خَطَـايا مُوَاشِكَةً إلى رَبٍّ كَرِيمِ

١٠ بِكُلِّ بعيدَةِ الأَرجاءِ تِيـهٍ كأَنَّ أُوَارَهـا وَهَجُ الجَحِيمِ

١١ أَقولُ لها وقَدْ أَوحَتْ بعينٍ إلىّ تَشكِّىَ الدَّنِفِ السَّقِيمِ

١٢ بِكُورُكِ[1] أَشعَرُ الثَّقلَيْنِ طُـرًّا وأوفَى الناسِ فى حَسَبٍ صَمِيمِ

---

(١) الكور بالضم الرحل ، وقيل الرحل بإداته .

١٣ فمالَكِ تَشتكِينَ وأَنتِ تَحْتى
وتحتَ محمَّدٍ بَدْرِ النُّجومِ ؟

١٤ متَى أَظمَتْكِ هاجِرَةٌ فَشِيمى
أَناملَه تُرَوِّكِ بالنَّسِيمِ

١٥ وإنْ غَشِيتْكِ ظَلْماءُ تَجَلَّى
بِغُرَّتِه دُجَى الليلِ البَهِيمِ

١٦ فمَرَّتْ مِثْلما يَمشِى شَهِيدٌ
سَوِيًّا فى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ

١٧ ولولا اللهُ يومَ مِنًى لأَبدَتْ
هَواها كلُّ ذَاتِ حَشًى هَضِيم

١٨ رمَيْنَ أَخا اغترابٍ واكتئابٍ
بَعِيْنَىْ جُؤْذر وبجِيدِ رِيمِ

٤٧٢

وقال يصف سُوءَ مَطلبه بنيسابور ويشكو الدهر :

١ صَرِيعُ هَوًى تُغَادِيه الهُمومُ
بِنيسابورَ ليسَ له حَمِيمُ

٢ غَريبٌ ليسَ يُؤْنِسُه قَرِيبٌ
ولا يأْوِى لِغُرْبَتِهِ رَحِيمُ

٣ مُقِيمٌ فى دِيارِ نَوًى شَطُونٍ[1]
يُشافِهُه بِها كَمَدٌ مُقِيمُ

٤ يَمُدُّ زِمامَه طَمَعٌ مُقِيمٌ
تَدَرَّعَ ثَوْبَه رَجُلٌ عَدِيمُ

٥ رَجاءٌ ما يُقابِلُهُ رَجاءٌ
هوَ اليأْسُ الذى عُقْبَاه شُومُ

٦ فلا عَجَبٌ وإن كَظَّتْ رِكابى[2]
بأَرضٍ طارَ طائرُها المَشُومُ

فى أول الوافر

٦ ـ (ع) : «فلا عَجَبٌ وإن نَفِهَتْ رِكابى» يقال نَفِهت المطيّةُ إذا

(١) شطون بعيدة .

(٢) يقال كظه الأمر كظا بهظه وجهده : من الكظ وهو الامتلاء، والكظاظ طول الملازمة على الشدة. والرواية فى م : كليتْ .

أعيَتْ ، ونَفَّهها صاحبُها ، قال رؤبه :

به تَمطَّتْ غَوْلُ كلِّ مَيْلَهْ
بنا حَرَاجِيجُ المَهارى النُّفَّهْ

و «مَشُوم» على تخفيف الهمز ، وهذا على رأى من قال فى الماضى قد شامَهم الرجلُ فلم يهمز ، ويُروى لذى الرُّمة ولم يثبت فى نُسخ ديوانه :

عَدِمْتُكَ من قلبٍ وبُدِّلتُ غيرَه فإنَّك قَلْبٌ ما علمتُ مَشُومُ

٧ فقَدْ فارَقْتُ بالغَرْبِىِّ دَارًا
بأَرضِ الشّامِ حَفَّ بِها النَّعيمُ

٨ هىَ الوطنُ الذى فارَقْتُ فيهِ
وفارقَنى المُسَاعِدُ والنَّدِيمُ

٩ وكنتُ بها المُمَنَّعَ غَيْرَ وَغْدِ
ولا نَكْدٍ إذا حَلَّ العَظِيمُ

٤ ـ (ع) : «وكنتُ بها الممَنّعَ غيرَ جَحْد» وقال : يقال رجل مُجْحَد وجَحِد إذا كان قليلَ الخير ضيق المعاش ، والمصدر الجُحْد والجُحُد مثل الثُّكْل والثُّكُل ، وأنشد الفَرّاءُ :

لئنْ بَعثتْ أمُّ الحمُيدَيْن مائرًا لقد غَنِيتْ فى غير بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

فإن رويتَ «غيرَ جَحْدِ» بسكون الحاء وفَتْح الجيم فالمرادُ غير جَحِد فسكَّن على اللغة الربعيّة ؛ ويجوز أن يكون مصدر جَحَدَ إذا أنكرَ ، وإن رويت «غيرَ جُحْدِ» بالضم فهو خارجَ مخرج الحُزْن والثُّكْل ، وإذا رويتَ بالفتح جاز أن يُروى «ولا نِكْدٍ» بكسر الكاف ، ونَكْد ونِكْد بالسكون ،على أن يكون تخفيف نَكَد أو مصدر نَكَدْتُ العطاءَ نَكْدًا إذا مَطلته ، أى كنتُ

أبذلُ معروفى لمن يطلبه . وإن رويتَ « غيرَ جُحْدٍ » بالضم فأَجود الرواية « ولا نُكْدٍ » بضم النُّون وتسكين الكاف .

١٠ فإنْ أَكُ قد حَلَلْتُ بِدَارِ هُـون
صَبوْتُ بها فقَدْ يَصْبو الحَلِيمُ

١١ أَلومُكَ لا أَلومُ سِوَاكَ دَهْرًا
قَضَى لى بالذى يَقْضِى سَدُومُ

١١ ـ الذى ثَبت فى الكتب القديمة أنَّ « سَدُوم» إحدى مدائن لُوط ، ولا ريبَ أنهم كانوا يجرأون فى الأَحكام العامة يحدِّثون عن قاضى سَدُوم أحاديث لا ينبغى أن يُذكر مثلُها .

١٢ إذا أَنا لم أَلُمْ عَثَراتِ دَهْر
أُصِبْت بِها الغَدَاةَ فَمَنْ أَلومُ ؟

١٣ وفى الدُّنيا غِنًى لم أَنْبُ عنهُ
ولكنْ ليسَ فى الدُّنيا كَرِيمُ !

٤٧٣

وقال يَصِفُ شَوْقَه إلى عليّ بن مُرّ :

١ يَوْمَ الفِراقِ لقَدْ خُلِقْتَ عَظِيما
وَتركْتَ جِسْمى ـ لا سُقِيتَ ـ سَقِيما

٢ ما للفِراقِ تَفرَّقَتْ أَعضَاؤه
ما زَالَ يَعصِفُ باللِّقاءِ قَدِيما!؟

٣ ما زِلْتُ بعدَكَ يا أَخى فى حَسْرَةٍ
وتَلدُّد حتَّى أَرَاكَ سَلِيما

٤ اقْرَ السَّلامَ عليكَ مِنِّى كُلَّما
جَرتِ الرِّياحُ فأَنشقَتْكَ نَسِيما

فى ثانى الكامل .

٤٧٤

قال ، ويُقال إنّها للعتّابى [١] :

١ هذا كِتابُ فَتًى له هِمَمٌ
ساقَتْ إليكَ رَجاءَه هِمَمُهْ

٢ غَلَّ الزّمانُ يَدَىْ عَزِيمتهِ
وهَوتْ بهِ مِنْ حالِقٍ قَدَمُهْ

٣ وتَوَاكَلَتْهُ ذَوُو قَرابتهِ
وطَواهُ عن أكفائِه عَدَمُهْ

٤ أفضَى إليكَ بسِرِّهِ قَلَمٌ
لو كانَ يَعقِلُه بَكَى قَلَمُهْ

الثانى من الكامل .

(١) أوردها الصولى دون أن يذكر شيئاً من نسبتها للعتابى .

٤٧٥

قافية النُّون

وقال للحسَن بن وَهْب ، ووصَفَ مجلِساً له حَضَره :

١ أَفِيكمْ فَتًى حَىٌّ فيُخْبِرُنى عَنِّى
بِما شَرِبَتْ مَشْروبةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِى ؟

٢ غَدَتْ وهْىَ أَوْلى مِنْ فُؤادِى بِعَزْمَتى
ورُحْتُ بما فى الدَّنِّ أَوْلَى مِن الدَّنِّ

٣ لقَدْ تَركَتْنى كأْسُها وحَقِيقَتى
مُحَالٌ وحَقٌّ مِنْ فِعَالى كالظَّنِّ [١]

٤ هى اختَدعَتْنى والغَمامُ ولم أَكُنْ
بأَوَّلَ مَنْ أَهدَى التَّغافُلَ لِلدَّجْنِ

٥ إذا اشتعَلَتْ فى الطَّاسِ والكاسِ نارُها
صَلِيتُ بِها مِنْ رَاحتَىْ ناعِمٍ لَدْنِ

٦ قَرِينُ الصِّبا فى وَجْنَتيْهِ مَلاحَةٌ
ذَكرتُ بها أَيَّامَ يُوسفَ فى الحُسْنِ

(١) فى أصل ش : محاق : وما أثبتناه عن الصولى . وفى نسخة م : وتيقنى كشك - وحق من فؤادى .

٧ إذا نَحْنُ أَومَأْنا إليه أَدارَها
سُلافاً كماءِ الجَفْنِ وهْىَ مِنَ الجِفْنِ[1]

٨ تُقَلِّبُ رُوحَ المَرءِ فى كلِّ وِجْهَـةٍ
وتَدخُلُ مِنْه حيثُ شاءَت بلا إِذْنِ

٩ ومُسْمِعُنا طَفْلُ الأَنامِلِ عندَه
لَنَا كلُّ نَوْعٍ مِنْ قِرَى العَيْنِ والأُذْنِ

١٠ لنـا وتَرٌ منه إذا ما استَحثَّه
فَصِيحٌ ولَحْنٌ فى أمانٍ مِنَ اللَّحْنِ

١١ وفى رَوْضَةٍ نَبْتِيَّةٍ صَبَغتْ لها
جَدَاوِلَها أَنْوارُها صِبْغَةَ الدُّهْنِ

١٢ ظَلِلْنا بها فى جَنَّةٍ غابَ نَحْسُها
تُذَكِّرُنا جَنَّاتُها جَنَّةَ العَدْنِ

١٣ نَعِمْنـا بِها فى بَيْتِ أَروَعَ ماجِدٍ
مِنَ القَوْمِ آبٍ لِلدَّناءَةِ والأَفْنِ

---

(١) «الجفن» ورق الكرم ، وماء الجفن يريد الدمع — وفى اللسان الجفنة ضرب من العنب ، والجفنة الكرم ، وقيل الأصل من أصول الكرم .

١٤ فَتًى شُقَّ مِنْ عُودِ المَحَامِدِ عُودُه
كما اشتَقَّ مُسْمُوه له اسماً مِنَ الحُسْنِ [١]

[من أول الطويل]

(١) وقد ورد بعد هذه القصيدة فى نسخة م من شرح الصولى مقطوعة لم ترد فى غيرها من النسخ ، ولا فى شروح التبريزى التى بين يدى ، فآثرت إثباتها هنا إن صحت له ولا أراها كذلك .

قال الصولى حسب ما ورد فى نسخة م :

وقال :

شُرْبُ النبيذِ على الطعام ثَلاثةٌ ... فيه الشفاءُ وصِحّةُ الأَبدانِ
يَمْرِى الطعامَ وفى الجَوانح قُوّةٌ ... ونشاطُ. كلُّ مَحَارِفٍ كسلانِ
فإذا شربتَ كثيرَه فكثيرُه ... سُرُجٌ عليك لمركبِ الشيطانِ
فاحذَرْ بجهدك أَنْ أَراك جَنِيبَه ... بعد العشاء تُقاد بالأَشطانِ
سكرانَ تَنْعَرُ فى الطريق ألا ألا ... غَلَبَ العَزاءُ وبُحْتَ بالكِتْمانِ
فتُقامَ قُدّامَ الأَمير كبُومةٍ ... عَجْماءَ بين جماعةِ الغرْبان

٤٧٦

وقال :

إنِّى أَظُنُّ البِلى لو كانَ يَفْهَمُه
صَدَّ البِلى عَنْ بَقَايا وَجْهِهِ الحَسَنِ

يا موتَةً لم تَدَعْ ظَرْفاً ولا أَدَباً
إلاَّ حَكَمْتِ بهِ لِلَّحْدِ والكَفَنِ

لله أَلحاظُه والموت يُكَسِرُها
كأَنَّ أَجَفانَه سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ

يَرُدُّ أَنفاسَه كَرْهاً وتَعْطِفُها
يَدُ المَنيَّةِ عَطْفَ الريحِ لِلغُصُنِ

يا هَوْلَ ما أَبصَرتْ عَيْنى وما سَمِعَتْ
أُذنى فلا بَقِيَتْ عَيْنى ولا أُذُنى

لم يَبْقَ مِنْ بَدَنى جُزْءٌ عَلِمْتُ بهِ
إلاَّ وقد حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحُـــزُنِ

كانَ اللَّحاقُ بهِ أَوْلى وأَحسنَ بى
مِنْ أَن أَعيشَ سَقِيمَ الروحِ والبَدَنِ

[من البسيط]

باب الفخر

٤٧٧

قافيـــة الباء

١ عَنَّتْ فأَعرَضَ عَنْ تَعرِيضها أَرَبى
يا هذِهِ[١] عُذْرِى فى هذهِ النُّكَبِ

[من البسيط]

١ ـ « عَنَّت » اعترضَتْ ، و « المُعَانَّة » المعارضة ، مصدر عانَّ يُعَانُّ عِنَاناً ومُعانَّةً ، ومنه قولُهم شاركه شِرْكةَ عِنَانٍ أى فى شىء دون شىء . و « الإعراض » عن الشىء الانصرافُ بالقلب والوجه عنه ، و « التَّعريض » ذكرُ الشىء باختصارٍ فى ذِكْرِه ، وأَصلُه أَن يُذكر فى عُرْض الحديث . وقوله « فى هذه النُّكَبِ » يُروَى بضم النون وفتح الكاف ؛ كأَنَّه جمع نُكْبَة مثل ظُلَمَة وظُلَم ، ولم يذكروا نُكْبَة بضم النون وإنما المعروف أَصابَتْهم نَكبْة بفتح النون ، فإن كان الطائى قد سمعه فى شعر فيجوز أَن يكون من باب نَوْبَة ونُوَب ودَوْلَة ودُوَل . ولو رويتَ « النُّكُب » بضم النون والكاف لكانت جمع نَكُوب ، من قولك خَطْبٌ نَكُوب وهو أَوجه فى كلامهم من الرواية الأُخرى .

٢ إِليكِ وَيْلَكِ عَمَّنْ كانَ مُمْتَلِئاً
وَيْلاً عليكِ ووَيْحاً غيرَ مُنْقَضِبِ

٢ ـ « الوَيْل » كلمة لا يُستعمل منها فِعْل ، وَ « وَيْح » كلمة تُقال

---

(١) م : يا هذه أعذرى .

عند الترحّم ، وقيل بل «وَيْح» قريبة من معنى «الوَيْل» إلاّ أنها أقلُّ جَفاءً منها ، وقال بعضهم «وَيْح» كلمة فيها استعتاب ، يُقال للرجل وَيْحك أما تُفِيق ، وَيْحَك أما تصنع كذا!؟ ونُصِبَ «وَيْلَكِ» على إضمار فعل ، وقيل بل هو نُصِبَ على المصدر إلاّ أنَّ الفعل غيرُ مستعمل . وقوله «وَيْلاً عليك» يجوز أن يكون نَصْب «وَيْل» على التفسير كما يُقال امتلأَ الكوزُ عَسَلاً ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأَنَّ [افتعل] قد يكون مُتعدِّياً ، فتقول احتملتُ أمرًا واقتطعتُ بلدًا .

٣ فى صَدْرِه مِنْ هُمُومٍ[1] يَعْتَلِجنَ بِهِ
وَسَاوِسٌ فُرَّكٌ لِلخُرَّدِ العُرُبِ

٣ ـ «يَعْتلجن» أى يُمارِس بَعْضُهنّ بعضاً ، وهو من قولهم عالجتُ الشيءَ إذا مارستَه . «والوَساوس» جمع وَسْوَسة وهو ما يُحدّث به الرجلُ نفسَه ، وكلُّ صوتٍ خَفِيّ فهو وسوسة ووَسْوسٌ ، وكذلك قالوا لصوت الحَلْى وَسْوَاس لِخفائه . و «الفُرَّك» جمع فَرُوك ، من قولهم فَرِكَت المرأةُ زوجَها إذا أبغضَتْه ، وكأنه هاهنا مستعار موضوع فى غير موضعه .

٤ رَدَّ ارتِدَادُ اللّيالى غَرْبَ[2] أَدمُعِه
فذَابَ هَمًّا وجَمْدُ العَيْنِ لم يَذُبِ

٥ لا أَنَّ خَلْفَكِ[3] لِلّذات مُطَّلَعاً
لكنَّ دُونَك مَوْتَ اللّهْوِ والطَّرَبِ

(١) س : شئون .
(٢) س : حد أدمعه .
(٣) س : دونك .

٦ وحادِثاتٍ أَعاجِيبٍ خَساً وزَكاً
ما الدَّهْرُ فى فِعْلِها [1] إلاَّ أَبو العَجَبِ

٦ــ «خَسًا» فى معنى فَرْد ، «وزَكًا» فى معنى زَوْج ، يقال لَعِبَ لَعِبَ الصِّبْيان خَسا زَكا ، حَكَاه الفَرّاء غيرَ مُنوَّن ، كأَنَّه يذهب إلى أنها شيئان جُعِلا شيئاً واحدًا ، قال الراجز :

مِنَ اللُّجَيمِيِّينَ أَرباب القِرَا
يَمْشِى على قَوَائمٍ خَسا زَكا

ويروى «قَوَائمٍ له خَسا» ، وإذا أُدخلت الواو فالأَحسنُ أن تُجاء بالتنوين لأَنَّ تلك البِنْيةَ قد زَالَتْ بواو العَطْف

٧ يَغلِبْنَ [2] قَوْدَ الكُماةِ المُعْلَمِينَ بِها
ويَستَقِدْنَ لِفُرْسان على القَصَبِ !

٧ــ و «يملكنَ قَوْدَ الكُماةِ» ، و «الكُماة» حقيقتُه أنه جمعُ كامٍ وهو الذى كَمَى نفسه فى السِّلاح أى سَترَها ، وأَصحابُ اللغة يقولون هو جمع كَمِىٍّ ، وتلك عبارةٌ على المَجاز ، وقد قالوا فى جمع كَمِىٍّ أَكماء مثل يتيم وأَيتام ، وأَنشد أبو زيد :

تركتَ ابنتيكَ لِلمُغِيرةِ والقَنا شَوارِعُ والأَكماءُ تُشْرِقُ بالدَّمِ

وقوله «لفرسانٍ على القَصَبِ» يريد أَنَّ الزمان بِصُروفه يفعل مالا يجب فيقود فوارسَ الخيل المُعْلَمِينَ أى الذين قد شهَرَوا أَنفسَهم لشجاعتهم ، ويَستقِيدُ لِفُرسانٍ يركبون القَصَب ، لأَنَّ الصِّبْيان ربما فعلوا ذلك فى لَعِبهم ويفعله المجنون والموسوس .

---

(١) س : فعله .
(٢) س : يملكن .

٨ فما عَدِمتُ بها – لا جَاحِدًا عَدَمًا –
صَبْرًا يَقومُ مَقامَ الكَشْفِ لِلكُرَبِ

٨ – أى لم أَعدِمْ الصبرَ ولم أَجحدْ عَدَماً ، أى عَدِمتُ المالَ فى تَصَرّفى [1]

٩ ما يَحْسِمُ العَقْلُ والدُّنيا تُسَاسُ بهِ
ما يَحسِمُ الصَّبْرُ فى الأَحدَاثِ والنُّوَبِ

١٠ الصَّبْرُ كاسٍ وبَطْنُ الكَفِّ عـارِيَةٌ
والعَقْلُ عارٍ إذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ

١١ ما أَضيَعَ العَقْلَ إنْ لم يَرْعَ ضَيْعتَه
وَفْرٌ وأى رَحًى دَارَتْ بِلا قُطُبِ ؟

١٢ نَشِبْتُ فى لُجَجِ الدُّنيا فـأَثـكلَنى
مالى وأُبْتُ بِعِرْض غَيْرِ مُؤْتَشَبِ [2]

١٣ كَمْ ذُقْتُ فى الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ ومِنْ يُسُرٍ
وفى بَنِى الدَّهرِ مِنْ رَأْسٍ ومِنْ ذَنَبِ

١٤ أُغضِى إذا صَرْفُه لم تُغْضِ أَعيُنُه
عَنِّى وأَرضَى إذا ما لَجَّ فى الغَضَبِ

---

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول لم أعدم الصبر ولا أقول إنى لا أعدم المال .

(٢) س ، م : منتشب .

١٥ وإنْ بُلِيتُ بِجِدٍّ مِنْ حُــزُونتِه
سَهَّلْتُه [١] فكأَنِّى مِنْه فى لَعِبِ !

١٦ مُقصِّرٌ خَطَراتِ الهَمِّ فى بَدَنى
عِلْماً بأَنِّى ما قَصَّرْتُ فى الطَّلَبِ [٢]

١٧ بأَىِّ وَخْدِ قِلاصٍ واجتيَابِ فَلاً
إدرَاكُ رِزْقٍ إذا ما كانَ فى الهَرَبِ ؟ !

١٨ ماذا علَىَّ إذا ما لم يَزُلْ وتَرِى
فى الرَّمْىِ أَنْ زُلْنَ أَغراضِى فلم أُصِبِ ؟

١٩ فى كلِّ يَوْمٍ أَظافِيرى مُفَلَّلَةٌ
تَسْتنبِطُ الصُّفْرَ لى مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

١٩ – ويروى « أظافيرى مُقلَّمة » مِنْ قَلَّمَ أظافِيرَه إذا قصَّها . ومَنْ رَوَى « صَواقِيرى مُفَلَّلة » فهو جمعُ صاقُور وهو فأْس تُكسر بها الحجارة ، قال القِطَامِى :

وقالوا صَرَانا اليومَ عَيْنٌ بَكِيَّةٌ وكَدَّانَةٌ صاقُورُها مُتَفَلِّلُ [٣]

٢٠ ما كنتُ كالسَّائلِ الأَيَّامِ مُخْتَبِطاً [٤]
عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ فى شَعْبانَ أَوْ رَجَبِ

---

(١) م : سهلتها .
(٢) س : خطوات البث – علمى بأنى .
(٣) قال فى اللسان : الصرى الماء الذى طال استنقاعه . والكدن أن تنزح البئر فيبقى الكدر .
ورواية « صواقيرى» هى رواية س وفوقها كتبت رواية الأصل .
(٤) س : مجتهداً .

٢٠ – « مُخْتَبِطاً » مِنْ قولهم اختَبطَ ما عنده إذا طَلَب معروفَه ، ومعنى البيت أنه وَصَف نفسَه بالعِلْمِ فقال لم أَطلُبْ ليلةَ القَدْر فى شَعْبان ولا رَجَب لأنهما تكون فى العَشْر الأَواخر مِنْ رمَضَان ، وهذا البيت مبنىّ على ما جاءَ فى الحديث من ذكر ليلة القَدْر .

٢١ بَلْ قابِضٌ [١] بِنَواصِى الأَمرِ مُشْتَمِلٌ
على قَوَاصِيهِ فى بَدْءٍ وفى عَقِبِ

٢١ ما زِلْتُ أَرْمِى بِآمالى مَرَامِيَها
لم يُخْلِقِ العِرْضَ منِّى سُوءُ مُطَّلبَى

٢٢ إذا قَصَدْتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أَنِّىَ قَدْ
أَدرَكْتُه أَدرَكَتْنى حِرْفَةُ الأَدَبِ [٢] !

٢٣ بِغُــرْبَةٍ كاغتراب الجُودِ [٣] إنْ بَرقَتْ
بِأَوبَة وَدَقَتْ بالخُلْفِ والكَذِبِ

٢٣ – « ودَقَتْ » مِنْ قولهم ودَقَ السَّحابُ إذا جاءَ بقطرٍ عِظام ، وقيل « الوَدْق » دُنوُّ السَّحاب من الأَرض ثم سُمِّى الغَيْثُ وَدْقاً على معنى الاتساع .

٢٤ وخَيْبَةٍ نَبعَتْ مِنْ غَيْبةٍ شَسَعَتْ
بِأَنْحُسٍ طَلَعتْ فى كلِّ مُضْطَرَبِ

---

(١) س : سافع .

(٢) الرواية فى س : « حرفة العرب » .

وقال الآمدى فى الموازنه (ص ٥١ ط استامبول) : ولم يقل أبو تمام « أدركتنى حرفة الأدب » إنما قال « أدركتنى حرفة العرب » فجعل العرب محارفين . . . إلخ

(٣) س : الطرف .

٢٤ – (س) «وخَيْبةٍ نَبَعتْ» و«يَنَعتْ»، استعاره مِنْ يَنَعتِ الثَّمرةُ إذا أَدركَتْ، يُقال يَنعَ الثَّمَرُ وأَينعَ، وإدخالُ الهمز عندهم أفصح.
و«شَسَعَتْ» بَعُدَتْ.

٢٥ ما آبَ مَنْ آبَ لم يَظفَرْ بِبُغْيَتِه
ولم يَغِبْ طالِبٌ لِلنُّجْحِ لم يَخِبِ [1]!

---

(١) يلى هذا بيت لم يرد فى غير نسخة س من رواية القالى وهو:

بُعْدًا لِمَنْ لم يَقُلْ بُعْدًا لِعَائدة
تَقَرَّبتْ لم يُقَرِّبْها ذَوُو الأَدَبِ

٤٧٨

وقال :

١ متى يُرْعِى[1] لِقَوْلِكَ أو يُنِيبُ
وخِدْنَاهُ الكآبةُ والنَّحِيبُ ؟

فى أول الوافر

١ - يقال أرعَى للقول إذا أصغَى إليه ، و« أناب » إذا تابَ من ذنبٍ ورجع عنه ، و « خِدْناه » صديقاه وصَفِيّاه .

٢ وما أبقَى على إدمانِ هذا
ولا هاتَا[2] العُيونُ ولا القُلوبُ

٢ - [ع] أشار بـ « بهذا » إلى النَّحِيب و « بهاتا » إلى الكآبة .

٣ على أنَّ الغَرِيبَ إذا استَمرَّتْ
بهِ مِرَرُ النَّوَى أَسِيَ الغَرِيبُ

٣ - « مِرَرُ النَّوَى » أى قُوَاها جمع مِرّة ، « والنَّوَى » البُعْد ، « وأَسِيَ الغَرِيبُ » إذا صَحّت الرواية فلم يُرِدْ به أَسَى الحُزْنِ لأَن ما قبلَه على خلاف ذلك ، وإنما أراد بـ « أَسِيَ » معنى تَـأَسَّى مِنَ الأُسوة أى تَعزَّى .

---

(١) قال ابن المستوفى : فى كلام أبى العلاء « متى يصغى » .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « هذى ولا هذى» . ويروى موضع « هاتا » « هاتى » .

٤ ونِعْمَ مُسَكِّنُ البُرَحاءِ ــ حَلَّتْ
بهِ فأَقامَتِ ــ الدَّمْعِ السَّكُوبُ

٤ ــ «البُرَحاء» شِدّة الوَجْد ، وقوله (حَلَّتْ به فأَقامَتْ) واقعٌ موقعَ الحال من البُرَحَاء ، وهذا نحوٌ من قول ذى الرُّمة :

لَعلَّ انحدارَالدمعِ يُعقِبُ رَاحةً مِنَ الوَجْدِ أَويَشفى نَجِيَّ البَلابلِ

٥ أَرُومُ حِمَى العِراقِ فتَدَّرِينى
رُمَاةُ جَوًى لِشَجْوٍ ما تُصِيبُ[١]

٥ ــ «تَدَّرِينى» أى تَختِلُنى ، ومنه قول سُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحى :

وماذا يَدَّرِى الشُّعراءُ منّى وقد جَاوزتُ رأْسَ[٢] الأَربعين

٦ وتُسعِفُنى دِمَشْقُ وسَاكنُوها
ولا صَدَدٌ دِمَشْقُ ولا قَرِيبُ

٦ ــ ويُروى «وتَشفعنى[٣]» . «صَدَد» فى معنى قريب أَو مُدانٍ له ، وكَرّره لاختلاف اللفظ ، و «دِمَشْق» اسم أَعجمىّ وافَقَتْ حُروفُه حروفَ الدِّمَشْقة وهى السُّرْعة فى السَّير ، يقال ناقة دِمَشْق أَى سَريعة ، وقد ذُكِرتْ فى الشِّعر القديم ، قال المتلمِّس :

لم تَدرِ بُصْرَى بما آليتُ من قَسَمٍ ولادِمَشقُ إِذا دِيسَ الكراديسُ[٣]

وأَدخلو عليها الهاء فى شُذوذ فقالوا دِمَشْقَةَ ، قال الشاعر :

بأَنا على بابَىّ دِمَشْقَةَ نرتمى وقدحانَ مِنْ بابَىّ دِمَشْقةَ حَيْنُها

---

(١) ق : ما يصيب .
(٢) فى أصل ش «رأس» وعليها تصحيح «حد» ، والرواية فى اللسان (مادة درى) «رأس» وفى الأصول الأخرى من الديوان «حد» .
(٣) لعل «تشفعنى» هنا بمعنى تتبعنى ، من الناقة الشافع وهى التى تتبع ولدها أو يتبعها ولدها .
(٤) الكراديس كتائب الخيل .

٧ سَقَى اللهُ البِقاعَ فحَيْثُ راقَتْ
جِبالُ الثّلْجِ رَحْباً والرَّحِيبُ

٧ـ «جبال الثلج» يعنى لبنان وسِنِّير وما والاهما ، وكذلك كانت تُسمِّيها العرب ، قال حَسّان :

مَلكُوا مِنْ جَبَلِ الثّلْجِ إلى جَبَلَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وحُرّ

٨ وصَابَ القُوطَةَ الخَضْراءَ أعدَى[1]
وأغزَرُ ما يَجُودُ وما يَصُوبُ

٩ مِنَ الأَنْوَاءِ مُنْهَمِرٌ مُلِثٌّ
لِفَوْدَيْهِ الكَثَافةُ والهُدُوبُ

٩ ـ أصْلُ «الفَوْدَين» العِدْلان[2] ويقال أيضاً لجانبيّ الرأْس الفَوْدان . و «الهُدوب» مأْخوذ من الهُدب ، و «الهَيْدَب» مشتق من الهُدْب ، وهو ما تَدلَّى من السَّحاب فدَنا من الأَرض .

١٠ إذا التمعَتْ صَواعِقُه وطَارَتْ
عَقائِقُه وفَضَّتْه الجَنُوبُ

١٠ ـ «الصَّواعق» يعنى بها الرُّعُود ، و «العقائق» جمع عَقِيقة وهو البَرْق المستطيل يُشبَّه به السيف ، قال عنترة :

---

(١) لعلها من أعدى يعدو إذا جاوز الحد ، أى غيث كثير .

(٢) واحدة عدل بكسر العين وسكون الدال وهو عدل المتاع ، وكانت الغرارة التى يحمل فيها المتاع تعادل بأخرى .

وَسَيْفى كالعقيقةِ وهو كِمْعى سلاحى لا أفلَّ ولا فُطَارا[1]

و« فضَّتْه » أى فتحته ، كما يُقال فَضَضْتُ الخَاتمَ ، وأصلُ الفَضّ التفريق .

١١ حَسِبْتَ البِيضَ فيهِ مُصْلَتَاتٍ
هَجِيرًا سَلَّها يَوْمٌ عَصِيبُ

١١ –يعنى بـ « البيض » السُّيوفَ ، وقوله « مُصْلتاتٍ هَجِيرًا » أى أنَّ البرقَ كأنه سَيْفٌ وهو حامٍ ، فكأنه سيفٌ صَلِيَ بهاجِرَة ، لأن عادتهم أن يصفوا السُّيوفَ بالبَرْق .

١٢ وكانَ بهِ سَواحِينٌ تُهَمِّى
عَزَالِيَهِ الظَّواهِرُ والغُيُوبُ

١٢ – « الظَّوَاهِرُ » جمع ظاهِرَة وهىما ارتفَع من الأرض ، « والغُيوب » جَمْعُ غَيْب وهو ما كان منخفضاً يُوَارِى ما فيه ويُغَيِّبه ، والمعنى أنَّ المطرَ استَوتْ فيه الوهودُ والرُّبَى ، وهو نحو قول عَبِيد ، ويُروى لأَوْس :

فمَنْ بِنَجْوَتهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِه والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشى بِقِرْوَاحِ[2]

١٣ بِلادٌ أَفقَدَتْنيها هَنَاتٌ
يُشَيِّبُ كَرُّها مَنْ لا يَشِيبُ

١٣ – « هَنَات » جمع هَنَةٍ وهى كناية عن الخُطوب ، يقال أصابَتْهم

---

[1] الكمع الكميع الضجيع ، ومنه قيل للزوج هو كميعها ، وأورد صاحب اللسان بيت عنترة . وقال فى مادة فطر وسيف فطار فيه صدوع وشقوق .

[2] قال فى اللسان . « والمساحن » حجارة رقاق يمهى بها الحديد نحو المسن . وسحنت الحجر كسرته . وقال : والسحن أن تدلك خشبة بمسحن حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئاً . والمضبة=

هَنات وهَنَوات ، وقد يحتمل أن تكون « هَنَاة » واحدة ، إلاَّ أن الذى يُقوّى أنها جَمْع إجراؤهم تاءها مَجْرَى تاء الجمع ، قال البُرْجُ بن مِسْهر :

فنِعْمَ الحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رَأَينا فى جُوَارهمَ هَنَاتِ
ونعمَ الحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رُزِئنا مِنْ بَنينَ ومِنْ بَنَاتِ!

ويجوز أن يكون استعملوها مرَّةً على مَجْرى قِلَة وقِلات ومرَّةً على مِثْل قولهم سَنَة وسَنَوات ، قال الشاعر :

أرَى ابنَ نَزارٍ قد جَفانى ومَلَّنى على هَنَوات كُلُّها مُتَتابعَ!

١٤ وآثَارٌ مُوكَّلَةٌ بِـألَّا
يُجَاوِزَ ما رَقَشْنَ لَهُ عَرِيبُ

١٤ – رقَشْنَ كتبنَ ، ويُروى « وَسَمْنَ » و « رسَمْنَ » وهذه المعانى مُتَقارِبة و « عَريب » أى أحد .[1]

١٥ وكمْ عَدَوِيَّة[2] مِنْ سِرِّ عمروٍ
لها حَسَبٌ إذا انتَسَبَتْ حَسِيبُ

١٦ لهَا مِن طَيِّئٍ أُمٌّ حَصَانٌ
نَجِيبةُ مَعشَرٍ وأَبٌ نَجِيبُ

١٧ تَمنَّى أَنْ يَعُودَ لها حَبِيبٌ
مُنًى شَطَطاً وأَينَ لها[3] حَبِيبُ !؟

القرواح يعنى الملساء الجرداء . والعقوة الساحة وما حول الدار والمحلة .

وقال : والنجوة ما ارتفع من الأرض ، وأورد البيت منسوباً إلى عبيد .

(١) جاء بهامش الأصل من التبريزى بنفس الخط : س : « غريب » . وجاء فى اللسان ما بالدار عريب أى أحد .

(٢) نسبة إلى قبيلة بنى عدى .

(٣) يعنى نفسه ، تتمنى أمه أن يعود إليها .

١٨ ولو بَصُرَتْ بهِ لرَأَتْ جَرِيضاً[1]
بماءِ الدَّهرِ حِلْيَتُه الشُّحُوبُ

١٩ كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرِّى مِنْ كِسَاهُ
وفَلَّتْ مِنْ مَضارِبهِ الخُطُوبُ

١٩ ـ أى كَنْصل السيف شَهامةً وصَرامة ، قد عُرِّى مِنَ الغَنَاء ومُلِئَ من التَّجارب .

٢٠ زَعِيماً بالغِنَى أَوْ نَدْبِ نَوْحٍ
تُعَطَّطُ[2] فى مآتِمِه الجُيوبُ

٢٠ ـ «تُعطَّط» أى تُشَقَّق ، أى قَصَر نَفْسَه على شَيْئين : إمّا على غنًى يَنالُه أو هَلاكٍ يَلحقُه حتى تَقوَم عليه النَّوائح .

٢١ فأَصبَحَ حيثُ لا نَقْعٌ لِصَاد
ولا نَشَبٌ يَلُوذُ بهِ حَرِيبُ[2]

٢١ ـ «نَقْع» من نَقَع الشارب إذا رَوَى ، و «الصَّادِى» العَطْشان .

٢٢ بِمِصْرَ وأَىُّ مَأْرُبَة بِمِصْرٍ
وقَدْ شَعَبتْ اكابِرها شَعُوبُ ؟

٢٢ ـ «شَعُوب» اسم لِلمنيَّة ولاينصرف إلاَّ فى الضرورة .

---

(١) «جريضاً» مجهوداً يكاد يقضى . وجرض بريقه غصّ .

(٢) «الحريب» المسلوب ، من الحرب (بالتحريك) وهو نهب مال الإنسان وتركه لا شىء .

٢٣ ووَدَّأَ سَيْبَها ما وَدَّأَتْهُ
يَحَابِرُ فى المُقَطَّمِ بَلْ تُجِيبُ

٢٣ – يقال ودَأتُ الميِّتَ إذا غيَّبتَه فى الأَرض ، وتَودَّأَتْ عليه الأَرضُ إذا غَيَّبَتْه ، قال هُدْبَة :

وللأَرض كَمْ مِنْ صالحٍ قد تَوَدَّأَتْ عليهِ فَوارتْه بِلَمَّاعةٍ قَفْرِ

والمعنى أَنَّ سَيْبَ مصر دَفنه مَن دُفِن من هذه القبائل، كما يُقال مات الجودُ إذاماتَ فلان. « ويحابِرُهم » مُرَاد[1] وكأَنَّه جَمْعُ مَحْبورة وهى الحُبارَى وقِيل فَرْخها ، قال الشاعر :

كأَنكمُ ريشُ يَحْبورةٍ قَلِيلُ الغَناءِ عنِ المُرْتَمى

« وتُجِيب » قبيلة يمانية سُمِّيت بالفِعْل المضارع ، ومنهم كِنَانة بن بِشْر قاتلُ عُثْمان بن عَفَّان رضى الله عنه ، ويُروى لنائلة بنت الفُرَافِصَة .

أَلاَ إنَّ خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ قَتيلُ التُّجيبِّى الذى جاءَ مِنْ مِصْرِ

و « حضْرَموت » قبيلة من اليمن قديمة النَّسَب ، ويقال إنْ حَضْرَموت أَخو سَبَأ بن يَشْجُب ، وقيل بل هو أَقدمُ من سَبَأ بعُصور ، والله أَعلم بمَغِيب الأُمور . « وخَوْلان » يُختَلف فى نَسبَها ، وهى من قَحْطان و « يَحْصُب » من حِمْيَرَ .

٢٤ بَلِ الحَيّانِ حَيّا حَضْرَموت
فحارِثُها وإِخوَتُها شَبِيبُ

٢٥ فخَوْلانٌ فيَحصُبُ كانَ فيهم
وفيها غالهَمْ عَجْبٌ عَجِيبُ

[1] قال فى اللسان : « مراد » أبو قبيلة من اليمن ، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وكان اسمه يحابر فتمرد فسمى مراداً ، وهو [فعال] على هذا القول .

٢٦ مَضَوْا لم يُخْزِ قائلَهُمْ خُمولٌ
ولم يُجدِبْ فَعالَهُمُ جُدُوبُ

٢٦ – «يُجْدِب» يَعِيبُ ،وإنْ رويتَ «جَدُوبُ» بفتح الجيم فهو [فَعُول] مِنْ جَدَبْتُه إذا عِبْتَه ، وإن رويتَ «جُدُوب» بالضم فهو أشبه بصنعة أبي تمام لأَنه يريد جمع جَدْب ، أى لم يفعلوا فى السنة المُجْدِبة ما يُعَابون به .

٢٧ ولم تُجزَلْ بِغيرِهِمِ العَطايا
ولم تُغفَرْ بغيرِهِمِ الذُّنُوبُ

٢٨ بُدورُ المُظلِماتِ إذا تَنادَوْا
وأُسْدُ الغابِ أَزعلَها الرُّكُوبُ

٢٨ – «تَنادَوْا» تَجَالسوا فى النَّادى ، يُقال نادَيْتُ الرجلَ ، ومنه قولُ كُثَيِّر :

تُنادِيكَ مالَبِّى الحَجِيجُ وكَبَّرتْ بِفَيْفَى غَزَالٍ رُفْقَةٌ[1] وأَهلَّتِ

وقال آخر :

تَنَادوا فَما حَلُّوا الحُبَى وتَعاونُوا على جارِهِمْ والجَارُ يُحبَى ويُرفَدُ

و«الزَّعَلُ» إفراطُ النَّشاط .

٢٩ أُولئِكَ لا خَوالِف أَعقبَتْهم
كما خَلَفَتْ هَوَادِيَهَا العُجُوبُ

٢٩ – يقول : هؤلاء القَوْم الذين ذَكَرَ لم يَخْلُفهم مِنْ أَولادهم أَحدٌ من السّادات. و«الهَوَادى» الأَعناق، و «العُجُوب» جمع عَجْب وهو عَظْمُ

---

(١) فى أصل ش : « وقفة » . والرواية المثبتة عن ق .

الذَّنَب ، ويُكنى به عن أفخاذ[1] القَوْم ومُتَأَخِّريهم .

٢٠ حَوَاقِلَةٌ وأَصِبيةٌ تَرَامَتْ
بهمْ بِيدُ الدَّخالةِ والسُّهُوبُ

٣٠ـ (س) تَرامَتْ بهم بَيْدَاءُ كِرْوٍ[2] » (ع) : «حَوَاقِلة » أى شُيوخ ، الواحدُ حَوْقل ، و «وأصبِيَة »جَمْع صَبِىٍّ على القياس ،والمستعمل صِبْيَة . وقوله «تَرَامتْ بهم بِيدُ الدَّخالةِ » يريد المصدَر ، مِنْ قولك رَجلٌ دَخِيل فى النَّسب إذا كان مُلْصَقاً فيه ، و «السُّهوب » كذلك ، أى تَرَامَتْ بهم بِيدُ الخِسَّة ، يعنى هؤلاء الذين وَجدَهم بمصر .

٣١ فلا الأَحدَاثُ بالأَحدَاثِ تُرْجَى
فَواضِلُهم ولا الشِّيخانُ شِيبُ

٣١ـ يقول : ليس أَحدَاثُ هؤلاء المذمومون بأَحدَاثٍ تُرجَى فَوَاضِلُهم ، ولا شُيوخهُم شِيبٌ يُرجَوْنَ . وفى الكلام حَذْفٌ يُتَوصَّل به إلى تَمَام المعنى . و «الشِّيخان » جمع شَيْخ ، قال الشاعر :

بَناهُ لى الشِّيخانُ مِنْ آلِ مالكٍ   بِناءً يُرَى عندَ المَجرَّةِ عالِيا[3]

٣٢ كِلا طَعْميهِم سَلَعٌ وصَابٌ
فأَىٌّ مَذاقَتيْهِمْ تَسْتَطِيبُ !؟

٣٢ـ «سَلَع وصاب » ضَرْبان من الشَّجَر مُرّان .

---

(١) ق : «أخساء» .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها من كرا : قال فى اللسان : الكروة والكراء أجر المستأجر ، كاراه مكاراة وكراء ، واكتراه . . والاسم الكرو بغير هاء عن اللحيانى .(مادة كرو)

(٣) البيت للفرزدق .

٣٣ وما فَضْلُ العِتاقِ إِذا أَلظَّتْ
بهــا وتــأَثَّلَتْ فيها العُيوبُ ؟!

٣٣ ـ « العِتَاق » كِرامُ الخَيْل ، و«أَلظَّتْ بها » إذا لَزِمَتْها ، يقال أَلظَّ يُلِظُّ إِلظاظاً ولَظَّ أَيضاً ، وفى الحديث أَلِظُّوا بـ« ياذا الجَلالِ والإِكرام » ، وقال بِشْر :

أَلَظَّ بِهِنَّ يَحدُوهنَّ حتّى تَبيَّنَ حُولَهنَّ مِنَ الوِساقِ[1]

و « تَأَثَّلَتْ » أى قَدُمَتْ رصارَ لها أَصْل ، ويقال أَثَّلْتُ المالَ إذا جعلتَ له أَصلاً .

٣٤ أَتُمتَحنُ القِسِىُّ بغيرِ نَبْل
أَيُخطِئُ مُبْتَلِيها أَمْ يُصِيبُ ؟!

٣٤ ـ « القِسِىُّ » جمع قَوْس على القَلْب ، وكلُّ ما كان على هذا النحو مثل دُلِىّ وثُدِىّ جاز ضَمُّ أَوّلِه وكَسْرُه ، إلاَّ « القِسِىّ » فإنه لم يُحْكَ بالضّم . وهذا المعنى مثلُ قولهم فى المثل : إنباضٌ بغيرِ تَوْتير وحاد وليس له بَعير[2]

و « مُبْتَلِيها » أى مُختَبِرِهَا .

---

(١) قال فى اللسان : وسقت الناقة والشاة وسقاً ووسوقاً لقحت ، وأورد بيت بشر هذا شاهداً ، وروايته فيه :

أَلَظَّ بهنّ يَحدوهنَّ حتّى تَبَيَّنتِ الحيَالُ منَ الوِسَاق

(٢) الانباض أن تمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً ، وأنبض الوتر جذبه بغير سهم ثم أرسله .

٣٥ أَللغِمْدِ المَشُوفِ[1] عليك رَدٌّ
وليسَ لُبَابَه ذَكَرٌ خَشِيبُ ؟!

٣٦ تَحَيَّفتِ الأُمورُ أَبا سَعِيد
وضاقَ بأَهلهِ اللَّقمُ الرّكُوبُ!

٣٦ ـ أى الطريق الذى جَرَتْ عادتُه أن يُركب .

٣٧ وأَمسَى النّاسُ فى عَمْياء أَلوَى
بأَنجُمِها وأَشمُسِها الغُرُوبُ

٣٧ ـ (س) : «أَودَى بأَنجُمِها» ، ويقال أَلوَتْ العُقَابُ بِصَيْدها إذا طارَتْ به ، وأَلوَى بهم الدّهْرُ إذا أَهلكَهم .

٣٧ لَهمْ نَسَبٌ وليسَ لهم فَعالٌ
وأَجسامٌ وليسَ لهم قُلُوبُ

---

(١) «المشوف» المجلو . ولعل «رد» هنا بمعنى نفع ، من قولهم هذا الأمر أرد عليك أى أنفع لك ، وهذا الأمر لا رادة له أى لا فائدة فيه ولا رجوع . إلا تكون «رد» بكسر الراء بمعنى معتل .

٤٧٩

وقال :

١ طَلَبَتْــه أَيّامٌ وطالَبَ مِثْلَها
أُخرَى فأَصبَحَ طالِباً مَطلُوبا

٢ هىَ عَزْمَةٌ كالسّيفِ إِلّا أَنّها
جُعِلتْ لأَسبابِ الزَّمانِ قَضُوبا [1]

٣ خَطبَتْ خُطوبُ الدَّهرِ منه خُطَّةً [2]
نَتَجتْ عليهِ تَجارِباً ونُكُوبا [3]

٤ صَرَمَتْ [4] حِبالُ الدَّهرِ منه صَرْمةً
تَركَتْ بقَلْبِ النّائباتِ وَجيبا

٥ ولَربّما استَبْكَتْه نَكْبةُ حادِث
نَكَأَتْ بباطنِ صَفحتَيْهِ نُدُوبا

فى ثانى الكامل

٥ ـ (س) : و «أشكَتْه» . (ع) : أحوجَتْه إلى الشكيّة ، وقد يكون

---

(١) أى قاطعة .

(٢) فى أصل ش بكسر العين وبضمها معاً . ولعلها هنا بالضم . جاء فى اللسان : وقيل فى رأسه خطة أى إقدام ، والخطة الحال والأمر والخطب ، يقال سمته خطة سوء ، وجاء وفى رأسه خطة .
وربما أراد بالخطة(بضم الخاء) اسم عنز كانت عندهم مشؤومة .(اللسان مادة خطط)

(٣) قال فى اللسان : نكب عن الشيء وعن الطريق ينكب نكباً ونكوباً أى عدل أو نكب عن الصواب تنكيباً . .

(٤) صرمت قطعت

فى معنى أَزالَتْ شَكِيَّته ، وهذه الكلمة تُذكر فى الأَضداد ، والبيت يحتمل المعنيّين إذا لم يُشفَعْ بالبيت الثانى ، وحَمْلُه على إزالة الشَّكاية أَحسنُ فى حُكم الشِّعْر ، لأَنَّ المرادَ أَنه يَصِبرُ على النَّكبات فيُعَقِبُ صَبْرُه خيرًا ونُجْحاً ، وهذا المعنى يَتردّدُ فى شعر الطائى وغيره . و« الصفحتان » الجانبان ، « والنُّدُوب » جمع نَدَب وهو الأَثَرَ .

٦ لا أَنَّه خَذَلتْه أَسبَابُ الغِنَى
أَوْ رَاحَ مِنْ سَلَبِ المُلوكِ سَلِيبا

٧ لكنَّه عَجَبٌ وليَس بمُعجِب
أَنْ شَامَ مِنْ حُكْمِ الزّمانِ عَجِيبا

٨ يَوْماً بمُنْقَطِع الشُّروقِ مُقَامُه
ويُقِيمُ يوماً بالغُروبِ غَرِيبا

٩ لا كانتِ الآمالُ يَكفُلُ نُجْحَها
كَرَمٌ يُرِيكَ تَجهُّماً وقُطوبا !

٤٨٠

قافية الدّالِ

وقالَ يَفخر على رجل مِن بنى تَمِيم :

١ لَمّا رَأَيتُ الأَمـرَ أَمرًا جِدّا
ولِم أَجِدْ مِنَ القِيَام بُدّا

٢ لَبِسْتُ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَـدّا
وجِلْدَ ضِرْغامٍ يُقَدُّ قَدّا

٣ جَمعتُ جَمْعَ العَرَبِ الأَشِدّا
جَمْعاً يَلِدُّ الظالمَ[1] الأَشَدّا

٤ يَهدُّ أَركانَ الجِبالِ هَدّا
كان تَمِيمٌ لِأَبِينا عَبْـدَا

٥ أَسوَدَ نَضَّاخَ المَقَدِّ جَعْدا[2]
ونحنُ كنَّا لِلنبِّى جُنْـدَا

(١) قال فى اللسان : لددت الرجل ألده إذا سقيته اللدود وهو ما سقى الإنسان فى أحد شق الفم ، وتلدد الرجل إذا صار يتلفت يميناً وشمالا تحيراً ، مأخوذ من لديدى العنق وهما صفحتاه .
(٢) المقد القاع ، مشق القبل . والنضج . ما بقى عليه من أثر الطين أو الدم .

٦ يَوْمَ بُزَاخاتٍ وَرَدْن وِرْدَا[1]
وعُدَّ لى بَدْرًا وعُدَّ أُحْدَا

٧ وطيِّئٌ قَدْ أَلبَسَتْنى بُـــرْدا
حتّى فَخَرْتُ فهزَمْتُ العَبْدا

[رجز]

(١) يوم بزاخة يوم معروف كانت للمسلمين به وقعة فى خلافة أبى بكر الصديق .

٤٨١

قافية الراء

وقال يَفْخر بقَوْمِه عندَ انصرافِه مِنْ مِصْر :

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ البَيْن مُسْتَحصِدٌ شَزْرُ
وقَدْ سَهَّلَ التَّودِيعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

من أول الطويل .

١ ــ «تَصَدَّتْ» تعرَّضتْ ، وكأنَّه مأُخوذٌ من صَدِّ الجَبَل وهو ناحِيتُه ، فيكون الأَصلُ على هذا الوجه تَصدَّدَتْ فأُبدِلتْ من إحدى الدالاتِ تاءٌ كما قالوا تَظنَّيتُ فى معنى تَظنَّنْتُ . و «مُستَحْصِد» مُحكَم الفَتْل ، يقال حَبْل مُحْصَدومُسْتَحصِد . و «الشَّزْر» الشديدُ الفَتْل ، وَاستعار النَّوعَيْن هاهنا ، وإنما أَصلُه من وعورةُ الأَرض ، أى سَهُلَ بالالتقاءِ لِلوَداع ما كان تَوعَّر .

٢ بَكَتْه بما أَبكَتْه أَيّامَ صَدْرُها
خَلِيٌّ وما يَخلُو له مِنْ هَوًى صَدْرُ

٢ ــ أى بَكتْه وَجْدًا به كما كانت تَبكِيه قبلَ الفِرَاق بهجرانه حين كانَتْ خَلِيَّةَ الصَّدْر من الشُّغل به وكان هو مشغولَ القلبِ بها ، أى إنما بَكتْه اليومَ بما هَمَّ به من هِجْرانها كما كانت هى من قبْل تَحْمِلُه على البُكاءِ بهجرانها إيّاه . ويجوز بَكَتْه بعينها التى أَبكتْه بِحُسْنِها حين نَظرَ إليها فَشُغِفَ بها ، والأَولُ أَجودُ .

٣ وقالَتْ أَتنسَى البَدْرَ ، قلتُ تَجلُّدًا
إذا الشّمسُ لم تَغْرُبْ فلا طَلعَ البَدْرُ

٤ فأَذرَتْ جُمَاناً مِنْ دُموعٍ نِظامُها
على الصَّدْرِ إلاَّ أَنَّ صائِغَها الشَّفْرُ

٥ وما الدَّمْعُ ثانٍ عَـزْمَتى ولَوَ انَّهـا
سَقَى خَدَّها مِنْ كلِّ عَيْنٍ لها نَهْرُ

٦ جَمَعْتُ شَعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وسَمْتُه
بِحَزْمٍ له فى كُلِّ مُظْلِمةٍ فَجْرُ

٦ ـ [ع] «شَعَاع الرأى» بِفَتْح الشِّين هى الرواية الصحيحة ، أى مُتَفَرِّقُه ، قال الرَّاجز :

تَفْلِى له الرِّيحُ وإنْ لم يَفْتَلِ[1]
لِمَّةَ قَفْرٍ كَشعَاعِ السُّنْبلِ

ويدّلك على أنه «شَعَاع» قوله «جَمَعْتُ» . ومَن رَوَى شُعَاع بالضَّم فهو مَعْنًى صحيح إلاَّ أننى أظنُّه وُلِّدَ بعَدَ مَوْتِ الطائى .

٧ وصارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجائِى ولم يَكُنْ
لِيَصرَعَ عَزْمِى غيرَ ما صرعَتْ مِصْرُ

٧ ـ أى يَئِستُ من خيرها فارتحلتُ عنها بِعزْمٍ .

---

(١) من فلى الشعر . واللمة شعر الرأس . وقال فى اللسان (مادة شعع) وشع السنبل وشعاعه سفاه إذا يبس ما دام على السنبل . وقد أشع الذرع أخرج شعاعه .

٨ فَطحْطَحتُ سَدًّا سَدُّ ياجُوجَ دُونَه
مِنَ الهمِّ لَمْ يُفرَغْ على زُبْرِهِ قِطْرُ

٨ - «طَحْطحتُ» أى كَسَّرْتُ وفرّقتُ . وجمعَ «زُبْرَةً» على زُبْر وذلك جَمْعٌ غيرُ معروف ، وإنما يقال زُبْرَة وزُبَر ، وكذلك جاء فى القرآن . و «القِطْر» النّحاس ، وربما قيل القِطْر الرَّصاص ، وإنما اشتقاقُه من قَطَر يَقطُرُ ،كأَنّه من قولهم قَطرْتُه فهو قِطْر كما يقال ذَبحتُ والمفعولُ ذِبْح وَطحنْتُ والمفعول طِحْن .

٩ بِذِعْلِبَةٍ أَلوَى بِوَافِرِ نَحْضِها
فَتًى وافِرُ الأَخلاقِ ليسَ له وَفْرُ

٩ - «الذِّعْلبَة» الناقةُ السَّرِيعةُ ، يقال ذِعْلبة وذِعْلِب ، قال النابغة :
ذَكرْتُ سُعادَ فاعتَرتْنِى صَبَابةٌ وتَحْتِىَ مِثْلُ الفَحْلِ وَجْناءُ ذِعْلِبُ
ويقال إنَّ اشتقاقَها من تَذَعْلَبَ إذا انطلقَ فى خِفْية ،كأَنّها لِخفّتها لا يُشْعَر بسيرها . «وأَلوَى» بالشىء إذا ذهَبَ به ، ويقال أَلوَى بهم الدهرُ إذا أفناهم . «والنَّحْض» اللّحْم ، والوَفْر المال . يقول : ذَهبتُ بِنحْض هذه الناقة لسيرى عليها وأنا وافر الأَخلاق ولا وَفْرَلى . وقوله « وافر الأَخلاق » يحتمل أن يكون المرادُ به الكمال ، ولا يمتنع أن يريد أن أَخلاقَه لم يُنقِصْ منها الفقرُ كَرماً .

١٠ فكَمْ مَهْمَةٍ قَفْرٍ تَعشَّقْتُ مَتْنَه
على مَتْنِها والبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْــرُ !

١٠ - «المَتْن » ما غَلُظَ من الأَرض وجَمْعه مِتان ، والمَتْن من الإنسان

و«الآل» والدّابة أسفلُ الظَّهْر وجمعُه مُتون . و «الآلُ» : أوّل السّراب وهو الذى يرفع الشُّخوصَ فى أوّل النّهار ، وبعض الناس لا يُفرّق بين الال والسّراب ، ومنهم مَن يَجعُل السّرابَ الذى يَتموَّج كالماءِ . يقول : قَطعتُ هذا المَهْمه وكأنَّ بَرّه بَحْرٌ مِنَ الآل .

١١ وما القَفْرُ بالبِيدِ القَوَاء بَل التى
نَبَتْ بى وفيها ساكِنُوها هى القَفْرُ!

١١ – «القَوَاء» من الأرض هو المكان المُقْوِى أى الذى لا شيء فيه ، يقال أقوَى المكانُ فهو مُقْوٍ ، وكذلك أقوَى الرجلُ إذا فَنِىَ زادُه . يقول : ما الأرضُ المقفرةُ التى لا أهلَ بها وإنما هى التى نَبتْ بى وفيها سُكّانُها ، أى هى عندى بمنزلةِ القَفْر ، وهذا نحو من قولهم بنو فلانٍ سَواءٌ والقَفْر ، أى مَن نَزلَ بهم فكأنَّه مُقْفِرٌ لأنهم لا يُقرون الضيفَ ، قال الشاعر :

سَواءٌ عليكَ القَفْرُ إنْ كنتَ نازِلاً وأهلُ القبابِ من نُمَيْرِ بنِ عامرِ

ويُروى «نَبَتْ بى وفيها أهْلُها فهىَ القَفْرُ» والذى فَرّ إلى الرواية الأخرى إنما كَرِه الفاءَ ، والرواية التى فيها الفاء أقوَى فى النّظْم ، والذى اجتلب الفاءَ هو الفِعْل وذلك قولُه نَبَتْ .

١٢ ومَنْ قامَرَ الأيّامَ عَنْ ثَمَراتِها
فأَحْجِ بِها أَنْ تَنْجلِى ولَها القَمْرُ !

١٢ – «أَحْجِ بها» مِثل أَحْرِ بها ، قال الأعشى :

بَلِ الصّبْرُ أحجَى فإنَّ امرءًا سَيَنفَعُه عِلْمُه إنْ عَلِمْ

وقال «أنْ تَنْجلى» فسَكّنَ الياءَ على معنى الضرورة وقد كثرَ مَجِيءُ ذلك فى الشِّعر .

١٣ فإنْ كانَ ذَنْبى أنَّ أَحسنَ مَطْلبى
أَساءَ ففى سُوءِ القَضاءِ لىَ العُذْرُ

١٤ قَضاءِ الذى ما زَالَ فى يَدِه الغِنَى
ثَنَى غَرْبَ آمالى وفى يَدِىَ الفَقْرُ

١٥ رَضِيتُ وهَلْ أَرضَى إذا كانَ مُسْخِطى
مِنَ الأَمرِ ما فيهِ رِضا مَنْ له الأَمْرُ!؟ [١]

١٦ وأَشجَيْتُ أَيّامى بِصَبْرٍ جَلوْنَ لى
عَواقِبَــه والصَّبْرُ مِثْلُ اسمِه صَبْرُ

١٧ أَبَى لىَ نَجرُ الغَوْثِ أَنْ أَرْأَمَ التى
أُسَبُّ بِها والنَّجْرُ يُشبِهُه النَّجْرُ

١٧ ـ «النَّجْر» الأَصل ، و «الغَوْث» من طَيِّئ ، و «أَرأَم» مأخوذ من رَئِمتِ الناقةُ ولدَها إذا شَمَّتْه وَدرَّتْ عليه . يقول : لا أَرْأَمُ أَمرًا يُعاب علىّ كما تَرْأَمُ الناقةُ ولدَها ، أَى لا أَدنو منه ولا أُقاربه .

١٨ وهَلْ خابَ مَنْ جِذْماهُ فى ضِنءِ طَيِّىءٍ [٢]
عَدِىُّ العَدِيِّينَ القَلَمَّسُ أَو عَمْرُو !؟

١٨ ـ «جِذْماه» تَثْنية جِذْم وهو الأَصل . وقال « عَدِىّ العَدِيِّين » على

---

(١) خطأه الآمدى (الموازنة ص ٨٧ ط استنامبول) وقال : إنه تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى ، وهذا خطأ منه لأن صيغة الكلام دالة على أنه قد نفى الرضى عن نفسه بإدخاله الواو على «هل».. الخ وإنما أراد أبو تمام تقريراً على فعل هو فى الحال ليؤكده من نفسه نحو قولك هل أودك . . .

(٢) الضِّنْء بالفتح والكسر ، مهموز ساكن النون ، الأصل والمعدن .

معنى التعظيم له ، أى هذا الرجلُ الذى يقال له عَدِىّ رئيسٌ لِكُل مَن سُمِّى بهذا الاسم ، وهو نحو قولهم عظيم العُظَماء وكريمُ الكُرَماء إلاَّ أنَّ ذلك فى الصِّفات أكثر ، ومنه قولُهم لبعض النِّساء هِنْد الهُنود أى هى أفضلُهن ، كأنَّ الغرضَ أنها تشتهر بينهن فَيُذْعِنّ لها بالجَلالِ والشّرف . و « القَلمّس » الكثيرُ العَطاء ، ومنه قيل لِلبحر قَلَمَّس ، وقد كان فى العرب مَن يُلقَّب القَلمّس ، قال رجل من قريش :

أبنِى القَلمّسِ ليسَ أنْ أنصفتمُ   لكم علينا - فاعلموا - فَضْلُ

« وعمرو » الذى ذَكَره الطائى هو عَمْرو بنُ الغَوْث الطائى والد ثُعَل بن عمرو .

١٩ لنـــا غُرَرٌ زَيدِيّةٌ أُدَديَّـــةٌ
إذا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لها الأَنْجُمُ الزُّهرُ

٢٠ لنا جَوْهَرٌ لو خَالَطَ الأَرضَ أَصبَحتْ
وبُطْنانُهـــا مِنه وظُهْرانُها تِبْرُ

٢٠ - « البُطْنان » جمعُ بَطْن ، « والظُّهْران » جَمْعُ ظَهْر .

٢١ جَدِيلَةَ والغَوْثَ اللّذين إليهما
صَغَتْ أُذُنٌ لِـلمَجْدِ ليَس بِها وَقْــرُ

٢١ - « جَدِيلة » امرأة مِنْ حِمْيَر ، وهى جَدِيلة بنت سُبَيْع ، ولم تَلِدْ أحدًا مِن بُطون الغَوْث فلذلك أفردَها منهم ، وإنما وِلدها المنسوبون إلى خارجة بن سَعْد بن فُطْرة بن طيئ . و « صَغَتْ » مالَتْ ، و « الوَقْر » الثِّقَل فى الأُذن .

٢٢ مَقاماتُنا وَقْفٌ على الحِلْمِ والحِجَى
فأَمرَدُنا كَهْلٌ وأَشيَبُنا حَبْرُ

٢٢ – « المقامات » جمع مَقامة ، ولا يمتنع أن يكون جمع مَقام ، وأصلُ ذلك الموضع الذى يَقومُ فيه القائمُ لخُطبةٍ أو فَصْلِ أمرٍ ، ثم كَثُرَ ذلك حتى سَمُّوا العَشِيرةَ مَقامَة لأَنهم يُقَام فيهم ، وقالوا للسيِّد هو يقوم فى قَوْمه إذا كان يَنهضُ فيما يَنزلُ بهم من الأُمور ، قال الأَعشى :

يَقومُ على الوَغْمِ فى قَوْمِه فيَعفُو إذا شاءَ أَو يَنتقِمْ[1]

ويقال للجماعة مَقَامة أيضاً وإن لم يكونوا عَشِيرة لأَنّ القائلَ يقوم فيهم.

٢٣ أَلَنَّا الأَكُفَّ بالعَطاءِ فجَاوَزَتْ
مَدَى اللِّينِ إلاَّ أَنَّ أَعراضَنا الصَّخْرُ

٢٤ كأَنَّ عَطايانا يُناسِبْنَ مَنْ أَتَى
ولا نَسَبٌ يُدنِيه مِنَّا ولا صِهْرُ

٢٥ إذا زِينَةُ الدُّنيا مِن المالِ أَعرضَتْ
فأَزيَنُ مِنها عِندنا الحَمْدُ والشُّكْرُ

٢٦ وكُورُ اليَتامى فى السِّنين فمَنْ نَبا
بِفَرْخٍ له وَكْرٌ فنَحنُ له وَكْرُ

٢٦ – كأَنَّ المعنى : نحنُ وكُور اليَتامَى يَلجأُون إلينا كما يَلجأُ الفَرْخُ إلى الوَكْر. وعَنَى « بالسِّنين » الجُدوب لأَن العرَب تُسمِّى الجَدْب سَنَةً ، ومن

(١) الوغم القهر والزَّحلُ والترة والقتال .

ذلك قولهُم فى المثَل أهونُ هالكٍ عَجُوزٌ فى عام سَنَةٍ ، وقالوا أَسنتَ القومُ إذا أَصابَتْهم السَّنةُ أى الجَدْبُ . يقول : إذا نبَا الرجلُ بولدهِ كَفلْناه .

٢٧ أَبَى قَدْرُنا فى الجُودِ إلَّا نَباهةً
فليسَ لِمالٍ عندنا أَبدًا قَدْرُ

٢٨ لِيُنْجِحْ بِجُود مَنْ أَرادَ فإِنَّه
عَوَانٌ لهذا النَّاسِ وهْوَ لنا بِكْرُ

٢٩ جَرَى حاتِمٌ فى حَلْبةٍ مِنه لَوْ جَرَى
بِها القَطْرُ شَأْوًا قِيلَ أَيُّهما القَطْرُ !

٢٩ — «حاتِم» بن عبد الله مَشْهور . و«الحَلْبة» الجَماعة من الخيل تُرسَل فى الرِّهان ، و «الشأْو» الطَّلَقَ والغاية . والرواية المعروفة «بها القطرُ شأْوًا واحدًا جَمَسَ القَطْرُ» وهوأشبه بكلام الطائى ، «وجَمَسَ» فى معنى جَمَدَ ، وقال قوم جَمَدَ الماءُ وَجَمَسَ الوَدْكُ والدُّهْن ، وكان الأَصمعى يَعيبُ على ذى الرُّمة قولَه :

* وتَفْرِى سَدِيفَ[1] البُزْلِ والماءُ جامِسُ *

ولَعلّ الذى غَيّر الرواية إنما سمع قولَ الأَصمعى وكَرِه أن يكون مثلُ ذلك فى شعر الطائى ، ولم يصنع شيئاً بالتغيير ، بلِ الرواية التى فيها «جَمَسَ» أَجزلُ وأَفصَح .

٣٠ فَتًى دَخَرَ الدُّنيا أُناسٌ ولم يَزَلْ
لها باذِلاً فانظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ !

٣٠ — الرواية المعروفة «لم يَزَلْ لها داحِرًا» والذى غيّرها بـ «باذل» إنما

(١) «السديف» لحم السنام ، أى تطعم الشحم فى المحل .

كره لفظ «دَاحِر» وذلك يَدلُّ على سُخْف رأيٍ وجَهْل ، وفى قوله «دَاحِر» ضَرْبٌ من الضاعة التى كان يتبعها الطائى لأنَّ «دَاحِرًا» تصحيف «داخر» ولو قال قائل فى النثر ما أنت دَاخِرٌ للدنيا بل دَاحِر لكان أصنعَ من قوله باذل ، وهذا بَيِّن [1].

٣١ فمَنْ شاءَ فليَفخَرْ بما شاءَ مِن نَدًى
فليسَ لحيٍّ غيرَنا ذلكَ الفَخْرُ

٣٢ جَمَعنا العُلَى بالجُودِ بعدَ افتراقِهـا
إلينا كما الأَيَّامُ يَجمعُهَا الشَّهْرُ

٣٣ بِنَجْدتنا أَلقَتْ بِنَجْد بَعَاعَها
سَحَابُ المَنَايَا وهىَ مُظْلِمةٌ كُدْرُ

٣٣ ــ يقال أَلقَى السَّحابُ بَعاعَه إذا أَلقَى ثِقْلَه وماءَه ، وإنما يُستعمل ذلك فى السَّحاب خاصةً إلّا أن يُستعارَ لغيره . وزعَمَ قومٌ أنه يقال بَعَّ المزَادةَ إذا صَبَّها . و «سَحَاب» جَمْع سَحَابة ،فيجوز أن يُذكَّر ويُؤَنَّث كما يجوز ذلك فى الجُموع التى ليس بينها وبين واحدِها إلاَّ الهاءُ ، وأَنَّثَ فى هذا البيت لأَنه جاءَ فى عَجُزِه «وهى مُظلِمةٌ كُدْرٌ» . والنَّجْدة الشَّجاعة والمعونة فى الحرب .

٣٤ بكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُه غَرَضُ القَنا
إذا اضطمَرَ الأَحشاءُ وانتفَخَ السَّحْرُ

٣٤ ــ «الاضطمار» ضِدُّ الانتفاخ ، و«السَّحْرُ» الرِّئة وما يَتعلَّق

(١) دَحرَ الشيء دفعه وأبعده بعنف .

بها ، ويقال للجبان انتفخَ سَحْرُه . وقال الكُميت :

وأربَطُ ذِى مَسامعَ أنتَ جَأْشاً إذا انتفَختْ مِنَ الوَهْلِ السُّحُورُ

٣٥ فأَعجِبْ بهِ يهْدِى إلى المَوْتِ نَحْرَه
وأَعجَبُ منه كيفَ يَبقَى له نَحْرُ !

٣٦ يُشَيِّعه أَبناءُ مَوْت إلى الوَغَى
يُشَيِّعهمْ صَبْرٌ يُشَيِّعه نَصْرُ

٣٧ كُمَاةٌ إذا ظَلَّ الكُمَاةُ بِمَعْرَكٍ
وأَرماحُهمْ حُمْرٌ وأَلوانُهمْ صُفْرُ

٣٨ رَأَيتَ لهمْ بِشْرًا على أَوْجُهٍ لَهُمْ
أَبَى بَأْسُهمْ أَلاَّ يكونَ لها بِشْرُ

٣٩ بِخَيْلٍ لِزَيْدِ الخَيل فيها فَوارِسٌ
إذا نَطقُوا فى مَشْهَدٍ خَرِسَ الدَّهْرُ

٤٠ على كلِّ طِرْف يَحْسُرُ الطَّرْفَ سابحٍ
وَسَابِحَةٍ لكنْ سِبَاحتُها الحُضْرُ[1]

٤١ طَوَى بَطْنَها الإِسآدُ حتَّى لو انَّه
بَدا لكَ ما شَكَّكْتَ فى أَنَّه ظَهْرُ

٤١ ــ «الإسآد» سيْرُ الليل ، يُقال أَسأَدَ فهو مُسئِد . وقدَ بالغَ فى هذا البيت فى صِفَةَ الضُّمْر حتى خَرجتْ المبالغةُ إلى ما لا يمكن أَن يكون وذلك سائغٌ فى مَذاهب الشِّعْر مَحكُومٌ بأَنه من أَلطف الصَّنعة .

(١) «الحضر» بضم الحاء وإسكان الضاد والإحضار إرتفاع الفرس فى عدوه عن الثعلبية ، فالحضر الاسم والإحضار المصدر ، واحتضر الفرس إذا عدا .

٤٢ ضَبِيبِيَّةٌ ما إنْ تُحدِّثَ أنفُساً
بما خلفَها ما دامَ قُدَّامَها وِتْرُ

٤٢ – «ضَبِيبِيَّة» مَنسُوبةٌ إلى الضَّبِيب ، وهو فَرَسٌ كان لرجلٍ من طيِّئٍ حَملَ عليه بعضَ مُلوك الفُرْس ، وذلك أنه كان معه فى حَرب فهُزِم ذلك الملكُ وقَصَّرَ فَرَسُه ، فحَمله الطائىُّ على الضَّبِيب فعَرفَ له الملكُ ذلك وأقطعَه مَواضعَ بالسَّواد . يقول : هذه الفَرَسُ ما دامَ قُدَّامَها وِتْر فهى لا تُحدِّث نفسَها بأَن تعودَ إلى وطنٍ أو ولدٍ إن كان لها . والمعنى يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون عَنَى الفَرَسَ على الإفراط فى الوَصْف ، والآخر أن يكون عَنَى الفارسَ الذى عليها وهو أصحُّ فى المُرَاد .

٤٣ فإنْ ذَمَّتِ الأَعدَاءُ سُوءَ صَبَاحِها
فليسَ يُؤدِّى شُكرَها الذِّئْبُ والنَّسْرُ [١]

٤٤ بِها عَرفتْ أَقدارَها بعدَ جَهْلِها
بِأَقدارِها قَيْسُ بنُ عَيْلانَ والفِزْرُ

٤٤ – «الفِزْر» سَعْد بنُ زَيْدمَنَاة بن تَمِيم ، سُمُّوا بذلك لأَن أباهم سَعْدًا كان له قَطِيعٌ من مَعَزٍ فجاء به إلى الحَرَم فأَنهبَه الناسَ فقالوا فى المَثَل : لا أفعلُ ذلك حتَّى يَجْتَمعَ مِعزَى الفِزْر .

٤٥ وتَغلِبُ لاقَتْ غالِباً كُلَّ غالِبٍ
وبَكْرٌ فأَلفَتْ حَرْبَنا بازِلاً بَكْرُ

٤٥ – «كلَّ غالبٍ» منصوب بـ«غالبٍ» ، وقد يجوز أن يكونَ توكيدًا

---

(١) يريد أن فارسها يطعم الذئاب والنسور بقتله الأعداء .

للاسم الأوّل ، ولكنّ الوَجه هو ما تَقدّم . و «بَكْر » يجب أن يكون معطوفاً على تغلب ويكون الخبرُ محذوفاً ، ولا يَحسُن أن تجعلَ بكرًا مبتدأ . وقولُه فـألفتْ وما بعده خبَرًا ، لأنه يَصِير كأنّه قال بَكْر فـألفتْ حَرْبنا وذلك رَدِىء جدًّا ، لا يَحسُنُ أن يُقالَ زَيْدٌ فقائِمٌ (١).

٤٦ وأَنتَ خَبِيرٌ كيفَ أَبقَتْ أُسودُنا

بَنِى أَسَدٍ إِنْ كانَ يَنفعُكَ الخُبْرُ

٤٧ وقِسْمتُنا الضِّيزَى بِنَجْدٍ وأَرضِها

لنا خُطْوَةٌ فى عَرْضِها ولَهُمْ فِتْرُ

٤٧ ـ المعروف فِى «نَجْد» التّذكير ، ولا يمتنع تأنيثُها على معنى البَلْدة ، قال لَبيد :

تُورِّعُ صُرّادَ الشِّتاءِ جِفَانُهمْ إذا أَصبَحتْ نَجْدٌ تَسُوقُ أَفائلا(٢)

قيل إنه أراد ريحَ نجْدٍ أو أهل نَجْد . و «قِسْمَة ضِيزَى » أى جائرة ، تُهمز ولا تُهمز . (س) :

وقِسْمتُنا الضِّيزَى بنجدٍ وأَهلِها لنا خُطْوَةٌ فى أهلها ولَهمْ فِتْرُ

٤٨ مَسَاعٍ يَضِلُّ الشِّعرُ فى طُرْقِ وَصْفِها

فما يَهتدِى إِلَّا لِأَصغَرِها الشِّعْرُ

(١) بعد هذا الشرح يبدأ خرم فى نسخة ش ، وسنبينه عند انتهائه .

(٢) ورّع أىْ كفَّ . فلعله أراد أنّ جفانهم تكف صرّاد الشتاء ، منَ الصرد وهو شدة البرد . والأفائل بنات المخاض وهى صغار الإبل .

٤٨٢

وقال :

١ هل اجتمَعَتْ عَلْيا مَعدٍّ ومَذْحِجٍ
بِمُلْتَحَمٍ إلاّ ومِنّا أَمِيرُها ! ؟

٢ بَلِ اليَمنُ استَعلَتْ لَدَى كلِّ مَوْطِنٍ
وصارَ لِطَىءٍ تاجُها وسَرِيرُها

٣ مُحَرَّمةٌ أَكفَالُ خَيْلَى فى الوَغَى
ومَكْلُومَــةٌ لَبَّاتُها ونُحورُهــا

٤ حَرامٌ على أَرماحِنا طُعْنُ مُدْبرٍ
وتَنْدَقُّ بـأْساً فى الصُّدُورِ صُدُورُها

[من الطويل]

(١) كررت هذه المقطوعة فى ل برواية مخالفة ، فقد جاء فيها بعد كتابتها « بخط س : وقال يمدح أبا سعيد الثغرى » :

هل اجتمَعتْ أَحياءُ عدنان كلُّها بمعتركٍ إلاّ وأَنتَ أَميرُها
بلِ اليُمن استعلَتْ على كل موطنٍ فصارَ لطىّ تاجُها وسَريرُهــا
مُسلَّمةٌ أَكفالُ خيلكَ فى الوغى وَمكْلُومةٌ لَبّاتُها ونُحورُهــا

٤٨٣

وقال يَفخَرُ بقومِه :

١ أَلا صَنعَ البَيْنُ الذى هوَ صَانعُ
فإِنْ تَكُ مِجْزاعاً فما البَيْنُ جازِعُ

١ ـ يقول : صَنَع البَيْنُ بكَ ما كنتَ تَحذَرُه ، فإن شئتَ فاصبِرْ ، وإن شئتَ فاجزَعْ ، فإنَّ البَيْنَ لا يُبَالى .

٢ هو الرَّبْعُ مِنْ أَسماءَ والعامُ رابعٌ
له بِلِوَى خَبْتٍ فَهلْ أَنتَ رابعُ ؟

٢ ـ أى فهَل أنتَ رَابِعٌ على نفسِك[1]؟

٣ أَلا إِنَّ صَبْرِى مِنْ عَزائِى بَلاقِعٌ
عَشِيَّةَ شاقَتْنى الدِّيارُ البَلاقِعُ

٤ كأَنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تحتَها
حَبِيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

٤ ـ يقول: أَكثَرتَ عليها السَّحابُ من أَمطارها حتى كأَنها دُفِنَ فيها حبِيبٌ

---

(١) والعام رابع يعنى العدد ، وهل أنت رابع أى معرِّج .
وقال فى اللسان: رَبع بالمكان أقام ، وقال : رباعة الرجل شأنه وحاله التى هو رابع عليها ، أى ثابت مقيم .

فهى تبكى عليه ، يعنى الرِّياض . وخَفَّفَ الهمزةَ فى «تَرْقأ» وهو جائزٌ بلا خلاف[١] .

٥ رُبىً شَفَعتْ رِيحُ الصَّبَا لِرياضها
إلى الغَيْثِ حتّى جادَ وهْوَ هَوامِعُ

٥ ـ يقول : جَلَبتْ الصَّبا لها سَحاباً حتى جادَها بمطرها .

٦ فوَجْهُ الضُّحَى غَدْوًا لهنَّ مُضاحِكٌ
وجَنْبُ النَّدَى ليلاً لهنّ مَضاجعُ

٦ ـ الأَجودُ أَن يكون «غَدْوًا» هاهنا مصدرَ غَدَا يَغدو ، فإن جُعِل فى معنَى غَدٍ فهو جائز وليس فى حُسْن الأَول ، وذلك أَنه رَأَى هذه الرياضَ فى يَوْمه فقال هذه المقالة . [وعلى الوجه الثانى] [٢]سيكون ما أَخبرتُ به ، وهو فى الوجه الأَول يُخبر عمّا كان .

٧ كَسَاكِ مِنَ الأَنوارِ أَصفَرُ فاقِعٌ
وأَبيضُ ناصِعٌ وأَحمَرُ ساطِعُ

٧ ـ ويروى «كُسَاكِ» على أنه جَمْع كُسْوَة ، و «كَساكِ» بفتح الكاف على أنه فعلٌ ماض ، وإذا حُمِل على الفعل جاز أَن يكون على معنى الدُّعاء .

و «فاقِع» من صِفات الأَصفر ، ويُنشد :

وإنى لَأَسقِى الشَّرْبَ صَفْراءَ فاقِعاً كأَنَّ زَكِيَّ المِسْكِ فيها يُفَتَّقُ

والاشتقاقُ لا يَمنع أَن يُوصَفَ الأَبيضُ بالفاقع ، إلا أَنهم لم يستعملوه ،

---

(١) قال الصولى : فسر هذا البيت قوم فقالوا يعنى بحبيب نفسه ووالله ما أدرى هذا التفسير ، والمعنى أنه من كثرة ماتمطر هذه السحاب الغرُّ هذه الديار البلاقع حسبتها قد غيبت من السحاب حبيباً لها تحت هذه الديار البلاقع .

(٢) بياض بالأصول فأثبت بين القوسين ما رأيت أنه أقرب للسياق .

وذلك أنهم يقولون لِضَرْبٍ من الكَماة بِيضٌ فُقَّع ، وأَهلُ البصرة يقولون جَمَامٌ فَقِيعٌ وهى كلمةٌ عامِيَة وقد طَعَنَ فيها بعضُ أَهلِ العلم ، يريدون بـ «الفَقِيع » الأَبيض .

٨ لئِنْ كانَ أَمسَى شَمْلُ وَحْشِكِ جامِعاً
لقد كانَ لى شَمْلٌ بـأُنْسِكِ جامِعُ

٩ أُسِىءُ على الدَّهْرِ الثناءَ فقَدْ قَضَى
علىَّ بِجَوْرٍ صَرْفُه المُتَتَابعُ

١٠ أَيرْضِخُنا [١] رَضْخَ النَّوَى وهْوَ مُصْمِتٌ [٢]
ويـأْكُلنا أَكلَ الدَّبَا [٣] وهْوَ جائعُ ؟

١٠ ــ يقال رَضَخَ النَّوَى إذا دَقَّه ليَعْلفه الإبل، ويُقال بالحاء أَيضاً ، والحاءُ عندهم هى اللغةُ العالية ، ويقال للذى يُدَقّ به مِرْضَاخ ، قال الشاعر :

تَنْفِى يَدَاها الحَصَى فى كلِّ هاجِرةٍ كما تَطايرَ فى مِرْضَاخِه العَجَمُ [٤]

وقوله « وهو مُصْمِتٌ » أى ثَقِيلٌ لأَن الأَجوفَ أَخف من المُصْمَت .

١١ وإنِّى إذا أَلقَى بِرَبْعِى رَحْلَه
لأُذعِرُه فى سِربِهِ وهْوَ راتِعُ

١١ [ص] أى أُذعِرُه بالصَّبْر والقُوّةِ عليه .

(١) الرضخ كسر الرأس ، ويستعمل فى كسر النوى .

(٢) المصمت الذى لا جوف له .

(٣) الدبى الجراد قبل أن يطير ، وقيل نوع يشبه الجراد .

(٤) «العجم» بالتحريك النوى نوى التمر والنبق ، الواحدة عجمة مثل قصبة وقصب .

١٢ أَبو مَنْزِلِ الهَمِّ الذى لو بَغَى القِرَى
لدَى حاتمٍ لم يُقْرِهِ وهْوَ طائِعُ

١٢ – يعنى نفسَه ، يقول : أنا صاحبُ الهَمِّ الذى لو استَقْرَى حاتماً على جُودِه لَما أَجابَه إلى ذلك .

١٣ إذا شَرعَتْ فيه اللَّيالى بِنَكْبَةٍ
تَمَزَّقُ[١] عنه وهْوَ فى الشَّرْعِ شارِعُ

١٣ – « شَرَعَتْ » أَخذَه من شُروع الدَّواب فى الماءِ إذا وَرَدَتْ الشَّرِيعة ، و « هو شارِعُ » فى الصبر ، أى إذا شَرَعَ فى الصَّبر فما تَشرَعُ الشارِبَةُ .

١٤ وإنْ أَقدَمَتْ يوماً عليهِ رَزِيَّةٌ
تَلقَّى شَبَاها وهو بالصَّبْرِ دَارِعُ

١٥ له هِمَمٌ ما إنْ تَزَالُ سُيوفُها
قَواطِعَ لَوْ كانَتْ لَهنَّ مَقَاطِعُ !

١٥ – « المقَاطع » جَمْع مَقْطَع وهو الشيءُ الذى يَقطعُ فيه السَّيفُ. وقولُه : « ما إنْ تَزالُ سُيوفُها قَواطعَ » أَى هى تُوصَفُ بذلك وإن كانت لا تَقطع شيئاً ، لأَن الإنسان قد يَنْظر إلى السَّيف فيقُول هذا سَيْفٌ قاطعٌ أَى إن ضُرِبَ به قَطَع[٢] .

١٦ أَلا إنَّ نَفْسَ الشِّعْرِ ماتَتْ وإنْ يَكنْ
عَدَاها حِمَامُ المَوْت فَهْىَ تُنَازِعُ

---

(١) م : « تمزق » – « وهو بالصبر شارع » .
(٢) والمعنى أن ليس لسيفه أو ذكائه وهمته مضارب ، أى إنه لم يمكن له .

١٧ سأَبكِي القَوافى بالقَوافِى فإنَّها
عليها – ولم تَظلِمْ بِذاكَ – جَوَازِعُ

١٨ أَرَاعى ضَلالاتِ[1] المُروءَةِ مُهْمَلٌ
وحافِظُ أَيّامِ المَكارِمِ ضائِعُ ؟!

١٨ [ص] ويُروَى «مُجدِّد أَخلاقِ المُروءَةِ مُخْلِقٌ ، وحافظُ أَيّامِ» يقول : أَيُهمَلُ صاحِبُ ضَلالاتِ المروءَةِ فيما يُريد من الخِصْب ، ويُضَيَّعُ حافِظُ المكارم ؟ ! كأَنَّه يَستفهِمُ ويَتعجّب . ويُروَى «مُضَاعاتِ المُروءَةِ» والأَولُ أَجود .

١٩ وعاوٍ عَوَى والمَجْدُ بَيْنِى وبينَـــه
له حاجِزٌ دُونى ورُكْنٌ مُدَافِعُ

٢٠ تَرقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ لو ارتقَتْ
بهِ الرِّيحُ فِتْرًا لا نثَنَتْ وهْىَ ظَالِعُ

١٩ ، ٢٠ – وقولُه «وعَاوٍ عَوَى» أَى حاسدٌ رَمانى بقَدْحٍ ومَجْدى يَرفعنى عن مُعَارضتِه . وقولُه « تَرَقَتْ مُناه » أَى ارتفعَتْ مُنَاه إِلى عَزْمى الذى هو أَرسَى من الجَبل .

٢١ أَنا ابنُ الذينَ استُرْضِعَ الجود فيهِمُ
وسُمِّى فيهمْ وهْوَ كَهْلٌ ويافِعُ

---

(١) م : «مضلات» .

٢٢ سَما بِىَ أَوْسٌ فى السَّماءِ وحاتِمٌ
وزيْدُ القَنا والأَثْرمَانِ ورَافِعُ

٢٢ – ويُروَى « فى السَّماح[1] » يعنى أَوْسَ بن حارِثة بن لام ، وهو أَوْس بن سُعْدَى ، وفيه يقول جرير :

فما كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى بأَجْوَدَ منكَ يا عُمَرَ الجَوَادا

وقال بِشْر بن أَبى خازم :

إلى أَوسِ بنِ حارثَةَ بنِ لامٍ لِيَقضِى حاجَتِى ولَقْد قَضَاها

و « حاتِم » مشهور ، وهو حاتمُ بنُ عبدِاللهِ بنِ سَعْد بن الحَشْرج . و « زَيْد القَنا » يعنى زيدَ الخَيْل ، وقد أدركَ الإسلامَ وَوفِدَ على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فماتَ قبل أن يَصِلَ إلى أهله . و « الأَثرمان » رجلان من طيئٍ . و « رَافع » يجوز أن يعنى به رافعَ بنَ عُمَيرة وكان أبذلَ العرب .

٢٣ وكانَ إياسٌ ما إياسٌ وعارِقٌ
وحارِثَةٌ أَوفَى الوَرَى والأَصامِعُ

٢٣ – إياس بن قَبيصة الطائى كان كِسْرى ولاَّه الحيرَةَ بعد النعمان بن المنذر وكان به نِقْرس. و « عارِق » وهو قَيْس بنُ جَرْوَة الطائى ، وإنما سُمى عارِقاً بقوله :

* لا تَنْحَيَنْ لِلعَظْم ذُو أنا عارِقُه *

وإذا رُوِى « حَارِث » فالمرادُ به حارِثَة ، أبو أَوْس بن حَارِثة ، وإذا رُوى « حارِثة » فالمرادُ به أبو حَنْبَل الطائى واسمُه حارِثَة بنُ مُرّ ، وكان امرؤ

---

(١) هى رواية الصولى .

القيس قد نَزل به فأَمَرَتْه امرأَتُه أَن يغدرَ به ويأْخذَ مالَه ، فقامَ فنادَى ألا إنَّ فلانا وَفِىَ ، فأَجابَه الصَّدَى بمثلِ ذلك ، فنادَى[1] : أَلا إنَّ فلاناً وَفِىَ ، فأَجابَه الصَّدَى بمثل ذلك ، فقال : هذا أَحسنُ ، فنظَرتْ امرأَتُه إلى ساقَيْه وكان أَجمَشَ الساقَيْن[2] فقالت : لم أَرَ كاليوم ساقَىْ وافٍ ! فقال لها : ويلكِ هُما سَاقَا غادرٍ شَرٍّ ! فذَهَبتْ مَثلاً . و« الأَصامِعُ مِنْ طيِّ أَيضاً ، نَزلَ بهم امرؤُ القيس ، ومنهم سَدُوس بن أَصمَع الذى يقول فيهم :

إذا ما كنتَ مُفْتَخِرًا ففَاخِرْ　　ببيتٍ مثل بيتِ بَنِى سَدُوسا

وقوله فى أَول البيتِ « ما إياس» هو على معنى قولك أَىُّ شىءٍ هو إياس ، كأَنَّه يَتعجَّبُ منه ، وهو مثل الحديث المروىّ : أَبو مالكٍ وما أَبو مالك ! ، وكذلك أُمُّ أَبى ذَرْع وما أُمُّ أَبِى ذَرْع ! ومثلُ ذلك كثير ، إلَّا أَنَّ الطائى حَذفَ الواو .

٢٤ نُجومٌ طَوَالِعٌ[3] جبَالٌ فَوارِعُ
غُيوثٌ هَوَامِعٌ سُيولٌ دَوَافِعُ

٢٥ مَضَوْا وكأَنَّ المَكْرُماتِ لَدَيْهِم
لِكَثْرةِ مَا أَوصَوْا بِهِنَّ شَرائعُ

٢٦ فأَىُّ يَدٍ فى المَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ
لها رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وأَصابعُ ؟

٢٦ ـ أَى أَىُّ جَوَادٍ فى الأَرض إلاَّ وجُودُه مُشْتقٌّ مِنْ جُودهم ؟

---

(١) هنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه سابقاً .

(٢) أى حليق الساقين .

(٣) م : طواليع .

٢٧ هُمُوا استَوْدَعُوا المَعْروفَ مَحْفُوظَ مالنا
فضَاعَ وما ضَاعَتْ لَدَيْنا الوَدَائعُ

٢٧ – يقول : استحفظوا العُرْفَ مالَهم أن يحفظَه ولا يُضيِّعه فضاعَ المالُ والعُرْفُ محفوظٌ ، لأَنهم وَقَوا العُرْفَ بالمال.

٢٨ بَهالِيلُ لَوْ عايَنْتَ فَضْلَ أَكفِّهِمْ
لأَيقَنْتَ أَنَّ الرِّزقَ فى الأَرضِ واسِعُ

٢٩ إذا خَفَقتْ بالبَذْلِ أَرواحُ جُودِهِمْ
حَدَاها النَّدَى واستَنْشَقتْها المَطامِعُ

٣٠ رِيَاحٌ كَرِيحِ العَنْبرِ المَحْضِ فى النَّدَى
ولكنَّها يومَ اللِّقَاءِ زَعازِعُ

٢٩ ، ٣٠ – قوله «إذا خَفَقت» يقول : إذا أَرواحُ جُودِهم ساقَها الكرمُ نَشَقَتْها المطامِعُ فتَبعتْها أَينما ذَهَبتْ . وقوله : «رياحٌ كريح العَنْبر» المعنى أنَّ تلك رائحتهم فى النَّدَى أى السَّخاء ، لأَنه يَثنى عليهم فكأَنهم يُطَيَّبون بالثناء ، وقد يحتمل أن يجعل طِيبَهم فى أنفُسهم ، كما قال الآخر :

وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ وتُرْبُ قُبورِهم أَطْيَبُ

أَى إنهم إذا جلسوا للعَطاء فنَشْرُهم أَرِيج ، وإذا حضروا الحرب فهم مُسْهَكونَ من صَدَأ الحديد ، يُزعزعون مَن لَقَوْه من العَدوّ . ومَن رَوى «كالعَبْهر الغَضّ» فالعَبْهَر هو النَّرجس البَرىّ ، ويكون «النَّدى» المرادُ به السَّاقطُ من السماء . و «الزَّعازع» جمع زَعْزع ، وهى الرِّيحُ التى تُزعزع الأَشياء زَعْزعةً عَنِيفةً .

٣١ إذا طَيِّئٌ لم تَطْوِ مَنْشُورَ بأْسِها
فأَنْفُ الذى يُهْدِى لها السُّخْطَ جادِعُ

٣١ـ ذكَر ابنُ الكَلْبِي أَنَّ طيئًا سُمِّى بهذا الاسم لأَنه أَوّلُ مَن طَوىَ المناهل ، واسمُها الأَوّل جُلْهُمَة ، ونَسبوا إليه بيتاً قد رُوِى لغيره وهو :

فإنَّ الماءَ ماءُ أَبِى وجَدِّى وبِئْرِى ذُو حَفرتُ وذُو طَوَيْتُ

إلاَّ أَن طيّئاً مهموز ، «وطَوَيْتُ» لا همزَ فيه ، وقد يجوز أَن يقال لمّا اجتمعت الياءاتُ فَرّوا إلى الهمز وذلك أَنهم إذا بنوا [فَعّالاً] مِنْ طَوَى اجتَمعتْ ثلاثُ ياءَات ، إحداها الواوُ المُنقَلِبَةُ إلى الياءِ ، فليس هَمْزُهم فى هذا الموضع أَبعدَ منه فى جَمْع سيِّد إذْ قالوا سيايِيد ، وقال بعضُ أَهل اللغة طَيِّئٌ مأخوذٌ مِن طاءَ فى الأَرض إذا ذَهَبَ فيها . وقولهُم «جادِع» أَى ذُو جَدْع كما يُقال تامِرٌ ولا بِنٌ أَى ذُو تَمْر ولبَن .

٣٢ هىَ السُّمُّ ما يَنْفَكُّ فى كلِّ بلدةٍ
تَسِيلُ بهِ أَرماحُهمْ وهْوَ ناقِعُ

٣٣ أَصارَتْ لهمْ أَرضَ العدوِّ قَطائعاً
نُفُوسٌ لِحَدِّ المُرْهَفاتِ قَطائِعُ

٣٤ بِكلِّ فَتىً ما شابَ مِن رَوْعِ وَقْعةٍ
ولكنَّه قَدْ شِبْنَ مِنه الوَقائعُ

٣٥ إذا ما أَغارُوا فاحتوَوْا مالَ مَعْشَرٍ
أَغارَتْ عليهمْ فاحتَوتْه الصَّنائعُ

٣٦ فتُعطِى الذى تُعْطِيهمُ الخَيْلُ والقَنـــا
أَكُفٌّ لإِرْثِ المكْرُماتِ مَوَانِعُ

٣٦ – أى مانِعَةٌ لإِرْثِ المكارِمِ صائِنَة لها :

٣٧ هُمُ قَوَّموا دَرْءَ الشَّآم وأَيقَظوا
بِنَجْـــدٍ عُيونَ الحَرْبِ وهْىَ هَواجعُ

٣٧ – « الدّرْء » الحَدّ ، ويقال فى الجبل دُروء أى حُيود ، نادر[1] .
وقد حُكِيَتْ الشّآم على مِثال [فِعال] وهىَ رَدِيئه .

٣٨ يَمدُّونَ بالبيضِ القَواطعِ أَيْدِياً
وهُنَّ سَواءٌ والسُّيوفُ القَواطِعُ

٣٨ – أى أَيديهم والسُّيوفُ واحدةٌ فى مضائِها .

٣٩ إذا أَسَرُوا لم يَأْسِرِ البأْسُ عفْوَهمْ
ولم يُمْسِ عانٍ فيهمُ وهْوَ كانِعُ

٣٩ – يقال أَسِيرٌ كانِع أى مُنْقبِض فى غُلّه ، وكَنَعَتْ يَدهُ وتَكنَّعتْ إذا انقبَضتْ .

٤٠ إذا أَطلقُوا عنه جَوامِعَ غُلِّه
تيقَّنَ أَنَّ المَنَّ أَيضاً جَوامِعُ

٤٠ – « الجَوَامِع » جَمْعُ جامِعَة وهى التى تَجمع اليدَ والعُنق ، يقول :

---

(١) قال فى اللسان : وفى الصحاح الدراء بالفتح العوج ، وقال : وبئر ذات درأ وهو الحيد ، وجمعه دروء .

إذا مَنُّوا على الأَسِير فأَطلَقوه تيقّن أنه من الصَّنِيعة فى جَوامِعَ تَمنعُه أن يُحاربهم أَو يَعرِض لهم بما يكرهون ، فكأنّه من قول الخارجيّ : غلَّ يداً مُطْلِقُها واسترقَّ رَقبَةً مُعْتِقُها .

٤١ وإنْ صارَعُوا فى مَفْخَر قامَ دُونَهمْ
وخَلْفَهمُ بالجَدِّ جَدٌّ مُصَارِعُ

٤٢ عَلَوْا بِجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأَنَّها
جُنوبُ فُيُولٍ ما لهُنَّ مَضاجعُ

٤١ ، ٤٢ – أى لا يُصْرَعون أبداً ، وقيل يَدأبون فى طَلَب المكارم فلا ينامون ، والفِيلُ لا يَضَع جنبَه إلى الأَرض ، والذى يَلى أَمرَه يَتَّخذُ له شيئاً مُجتمِعاً يَستنِدُ إليه ، وزعموا أنه فى الأَرض يَستنِدُ إلى شجرةٍ عظيمة إذا أراد أن ينام . « ومُوجَدات » مِنْ آجَدَه أى قوّاه ، وأصلُه الهمز لأَنه مأْخوذ من الناقة الأُجُد وهى المُوثَّقَةُ الخَلْق ، وأنت مُخيَّر فى الهمز وتَرْكه . ومَن رَوى « مُؤْيَدات » فهو مِن الأَيْد أى القُوّة .

٤٣ كَشَفْتُ قِنَاعَ الشِّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِه
وطَيَّرْتُه عَنْ وَكْرِه وهْوَ وَاقِعُ

٤٣ – أى أظهرتُ الشِّعر بعد كِتمانه وأَخرجتُه مِن مَكْمَنِه .

٤٤ بِغُـــرٍّ يَراها مَنْ يَرَاها بِسَمْعِه
فيَدنُو إليها ذُو الحِجَى وهْوَ شاسِعُ

٤٤ – أى بقوافٍ يَراها مَن يَراها بسمعِه دونَ بصره ، لأَنّ الكلامَ لا يُدرَك

بحاسّة البَصَر ، ويدنو إليها العاقلُ إذا سَمِعَها لِحُسنها وإن كان بعيدًا عن سَماع الشِّعر .

٤٥ يَوَدُّ وِدَادًا أَنَّ أَعضاءَ جِسْمِهِ
إذا أُنشِدَت شَوْقاً إليها مَسامِعُ

٤٨٤

وقال :

١ إنْ كانَ غَيَّركَ الإِسرَاءُ والنِّعَمُ
فلَمْ يُغيِّرنى عَنْ مَحْتِدِى العَدَمُ

٢ إذا أَناخَ علىَّ الدهرُ كَلْكَله
قَرَاهُ صَبْرًا وعَزْماً مِنِّى الكَرَمُ

٣ فإِنْ عَلَتْنِىَ مِنْ أَزمانِه ظُلَمٌ
صَبَرتُ نَفْسِىَ حتَّى تُكشَفَ الظُّلَمُ

٤ فكُلُّ هذا مَنَحْتُ[1] الحَادِثاتِ بهِ
إنى آمروٌ ليسَ تَرْضَى الضَّيْمَ لى الهِمَمُ

[من البسيط]

---

(١) م : « تجبُّ الحادثات به » .

باب الزُّهْد

٤٨٥

قافية الباء

قال :

١	إذا ما شُبْتَ حُسْنَ الدِّيـ	ن مِنْكَ بِصَالحِ الأَدبِ
٢	فمِمَّنْ شِئْتَ كُنْ فلَقَدْ	فَلَحْتَ بِأَكْرَمِ النَّسَبِ
٣	فنفسُكَ قَطُّ[1] أَصلِحْها	ودَعْنى مِنْ قَدِيم أَبِ

[فى ثانى الوافر]

---

(١) م : حسب .

٤٨٦

قافية الراء

وقال :

١ أَلِلْعُمرِ فى الدُّنيا تُجِدُّ وتَعمُــرُ
وأَنتَ غَدًا فِيها تَمُوتُ وتُقْبَرُ ؟

٢ تُلَقِّحُ آمالًا وتَرجُو نَتاجَها
وعُمْرُكَ مِمّا قدْ تُرَجِّيه أَقصَرُ؟!

٣ وهذا صَباحُ اليومِ يَنْعَاكَ ضَوؤُهُ
ولَيْلَتُه تَنعاكَ إنْ كنتَ تَشْعُرُ

٤ تَحُومُ على إدراكِ ما قد كُفِيتَه
وتُقْبِلُ بالآمالِ فيهِ وتُدْبِرُ

٥ ورِزْقُكَ لا يَعدوكَ إمّا مُعَجَّلٌ
على حالة يوماً وإمّا مُؤَخَّرُ

٦ ولا حَوْلٌ مُحْتال ولا وَجْهُ مَــذْهَب
ولا قَدَرٌ يُزجِيــه إلَّا المُقَــدِّرُ

٧ لقَدْ قَدَّرَ الأَرزاقَ مَنْ ليسَ عادِلاً
عنِ العَدْلِ بينَ النَّاسِ فِيما يُقدِّرُ

٨ فلا تـأْمنِ الدُّنيا إِذا هِىَ أَقبلَتْ
علَيكَ فما زَالتْ تَخُونُ وتُدْبِرُ

٩ فما تَمَّ فيها الصَّفْوُ يوماً لأَهلِه
ولاَ الرِّفْقُ[1] إلاّ رَيْثَما يَتغيَّرُ

١٠ وما لاحَ نجْمٌ لا ولا ذَرَّ شارِقٌ
على الخَلْقِ إلاَّ حَبْلُ عُمرِكَ يَقصُرُ

١١ تَطَهَّرْ وأَلحِقْ ذَنْبَكَ اليومَ تَوْبَةً
لعَلَّك مِنه إنْ تَطهَّرتَ تَطْهَرُ

١٢ وشَمِّرْ فقَدْ أَبدَى لكَ الموتُ وجْهَه
وليسَ يَنالُ الفوْزَ إلاّ المُشَمِّرُ

١٣ فهذِى الليَالى مُؤْذناتُكَ بالبِلَى
تَروحُ وأَيّامٌ بذَلِكَ تَبْكُرُ

١٤ وأَخلِصْ بِذَا لِلهِ صَدْرًا ونِيَّـةً
فإِنَّ الذى تُخْفِيه يوماً سَيظهَرُ

١٥ وقَدْ يَسْترُ الإِنسانُ باللّفظِ فِعْلَه
فيُظهِرُ مِنه الطَّرْفُ ماكانَ يَستُرُ

(١) هذه أقرب قراءة لها فيما بقى من الأصول ، وهى جائزة ، ولكنى أرجح أن تكون « الرزق » .

١٦ تَذَكَّرْ وفَكِّرْ فى الذى أَنتَ صائرٌ
إِليه غَدًا إِنْ كنتَ مِمّنْ يُفَكِّرُ

١٧ فلا بُدَّ يوماً أَنْ تَصِيرَ لِحُفْرةٍ
بـأَثنائها تُطوَى إِلى يوم تُنْشَرُ

[فى ثانى الطويل] .

٤٨٧

قافية السين

وقال :

١ أَرَى أَلِفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ على رَاسِى
بِأَقلامِ شَيْبٍ فى مَهارِقِ أَنقاسِ

[من الطويل]

١ – « المَهَارِق » جَمْع مُهْرَق وهو القِرْطاس ، وأَصلُه فارسىّ مُعرَّب ، وقد تكلَّموا به قديماً ، و « الأَنقاس » جمع نِقْس وهو المِدَاد : يعنى أَنَّ الشَّيْبَ قد كتبَ أَلفاتٍ فى رأسِه ، والعادةُ أَن يكونَ الكِتابُ[1] أَسودَ والقِرْطاسُ أَبيض ، والذى فَعَله الشيبُ بالعَكْس لأَنَّ الذى كتَبه أَبيض والمَهارِقُ سُود ، وإنما يعنى مَفَارِقَ رأْسِه .

٢ فإِنْ تَسْأَلِينى مَنْ يَخُطُّ حُرُوفَه
فأَيدِى[2] اللَّيــالى تَستَمِدُّ بأَنفاسِى

٣ جَرَتْ فى قُلُوبِ الغَانياتِ لِشَيْبَتى[3]
قُشَعْرِيرَةٌ مِنْ بعدِ لِينٍ وإِيناسِ

---

(١) الكتاب معروف ، وهو هنا الدواة ، قال فى اللسان : الكتاب الصحفية والدواة .

(٢) م : فكف الليالى .

(٣) م : لهيبتى .

٤ وقَدْ كنتُ أَجرِى فى حَشاهُنَّ مَرّةً
مَجارِىَ جَارِى الماءِ فى قُضُبِ الآسِ

٥ فإِنْ أُمسِ مِنْ وَصْلِ الكَواعِبِ آيِساً
فـآخِرُ آمالِ العِبادِ إِلى اليَاسِ

٤٨٩

قافية العين

وقال :

١ تُحَاوِلُ شيئاً قَدْ تَولَّى فَودَّعا
وهَيْهاتَ مِنه أَنْ يَعُودَ[١] فَيرجِعَا !

٢ خَشُنْتَ على التّأْديبِ فَهْمًا ومَنْطِقاً
ولِنْتَ على الأَيَّامِ لِيتاً وأَخْدَعا[٢]

٣ وأَقبَلتِ الأَيَّامُ تَرتادُ مَصْرَعاً
لِجَنْبِكَ[٣] فارتَدْ إِذْ تَيقَّنْتَ مَضْجَعَا

[من الطويل]

---

(١) م : أن يؤوب .

(٢) الليت والأخدع عرقان فى صفحتى العنق .

(٣) م : لجسمك .

٤٩٠

قافية الياء

وقال :

١ أَلَمْ يَأْنِ تَرْكى لا عَلَىَّ ولا لِيَا
وعَزْمى على ما فيهِ إِصلاحُ حالِيَا ؟

٢ وقَدْ نالَ منِّى الشَّيْبُ وابيَضَّ مَفْرِقى
وغَالَتْ سَوَادِى شُهْبَةٌ فى قَذالِيَا !

٣ وحالَتْ بِىَ الحَالاتُ عَمَّا عَهِدْتُها
بِكَرِّ اللَّيالى واللَّيالى كَماهِيَا !

٤ أُصَوِّتُ بالدُّنيا وليسَتْ تُجيبُنى
أُحاوِلُ أَنْ أَبقَى وكيفَ بَقائِيَا ؟

٥ وما تَبْرَحُ الأَيَّام تَحذِفُ [1] مُدَّتى
بعَدِّ حِسَابٍ لا كَعَدِّ حِسَابِيَا

٦ لِتَمْحُوَ آثارِى وتُخْلِقَ جِدَّتى
وتُخلِىَ مِنْ رَبْعى بِكُرْهٍ مَكانِيَا

[من الطويل]

---

(١) م : تجذب .

٧ كما فَعلَتْ قَبْلى بِطَسْمٍ وجُرْهُمٍ
وآلِ ثَمُودٍ بعدَ عادِ بنِ عَادِيَا

٨ وأَبقَى صَرِيعاً[1] بينَ أَهْلِي جَنازَةً
ويَحْوِى ذَوُو المِيراثِ خالِصَ مالِيَا

٩ أَقُولُ لِنَفْسِي حينَ مالَتْ بِصَغْوِها[2]
إلى خَطَرَات قَدْ نَتَجْنَ أَمانِيَا

١٠ هَبِينى مِنَ الدُّنيا ظَفِرْتُ بكلِّ ما
تَمَنَّيْتُ أَو أُعطِيتُ فوقَ أَمَانِيَا

١١ أَليسَ اللَّيالى غاصِباتى بِمُهْجتى
كما غَصَبَتْ قَبْلى القُرونُ الخَوالِيَا ؟

١٢ ومُسْكِنَتى لَحْدًا لَدَى حُفْرةٍ بِها
يَطُولُ إلى أُخرَى اللَّيالى ثَوائِيَا ؟

١٣ كمَا أَسكَنَتْ سَاماً وحاماً ويافِثاً
ونُوحاً ومَنْ أَضحى بمكَّةَ ثَاوِيَا ؟

١٤ فقَدْ أَنِسَتْ بالمَوْتِ نَفْسِى لأَنَّنى
رَأَيْتُ المَنايا يَخْتَرِمنَ حَياتِيَا

---

(١) م : جديعاً .
(٢) قال فى اللسان : صغا إليه سمى يصغو صغوًا ، وصغى يصغى صغاً ، مال ، وأصغى إليه رأسه وسمعه أماله ، وصغوت إليه برأسى صغوا وصغاً .

١٥ فياليتَنى مِنْ بَعْدِ مَوْتى ومَبْعَثى
أكونُ رُفاتاً لا علىَّ ولا لِيَا

١٦ أَخافُ إلاهِى ثُمَّ أَرجو نَوالَه
ولكنَّ خَوْفى قاهِرٌ لِرَجائِيَا !

١٧ ولوْلا رَجائى واتِّكالى على الذى
تَوحَّدَ لى بالصُّنْعِ كَهْلاً وناشِيَا

١٨ لَما سَاغَ لى عَذْبٌ مِنَ الماءِ بارِدٌ
ولا طابَ لى عَيْشٌ ولا زِلْتُ باكِيَا

١٩ على إثْرِ ما قَدْ كانَ منِّى صَبابَةً
ليالىَ فيها كنتُ لِلّهِ عاصِيَا

٢٠ فإنى جَدِيرٌ أَنْ أَخافَ وأَتَّقِى
وإنْ كنتُ لم أُشرِكْ بِذى العَرْشِ ثانِيَا

٢١ وأَدَّخِرَ التَّقوَى بِمجْهُودِ طاقَتِى
وأَركَبَ فى رُشْدِى خِلافَ هَوائِيَا

* * *

قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى رحمه الله :
هذا آخر شعرِ أبى تَمَّام حبيب بن أوس الطائى وجَمْع ما اتَّفق إثباتُه من التفاسير والإعراب ، ممّا ذكرَه أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخى المعرّى فى كتابه الموسوم بـ « ذكرى حبيب » ، وممّا ذكره أبو على

أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى فى تفاسيره وفى كتابه الموسوم با « لانتصار من ظَلَمَةِ أَبى تمام » فى الرَّد على مَن رَدَّ على أَبى تمام وعابَه فى مواضعَ من شعره ، وممّا ذكره أَبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب « مبادئ اللغة » ، ومن كلام الصولى وغيره . وعلامة أَبى العلاء (ع) فى بعض المواضع ، وعلامة المرزوقى (ق) ، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتِّباعاً للنسخة المقروءة عليه . فإِن وُجِد فيما كتبتُه سهوٌ أَو تحريفٌ وظهرَ فيه وجهُ الصّواب أُصلِح ، لأَنَّ القليلَ إلى جنب الكثير مَعفُوٌّ عنه ، والكتب القديمة عن الأَئمة الذين يُقتَدى بهم قلّما تخلو من ذلك .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أَجمعين .

وكتب الحسنُ بن ناصر بن حامد شجاع الهبتىّ الشَّيبانى سنةَ إحدى وتسعين وخمسمائة بمدينة السلام ، وكتب يحيى بن على الخطيب التبريزى سنة أَربعٍ وتسعين وأَربعمائة بمدينة السلام .

وعارضتُ الشيخَ بنسخة بخطّ الأَرزنى وعلامتُه (ن) وبخطِّ أَبى على السُّكَّرى وعَلامته (س) وبخطِّ غيرِهما .

* * *

[أَخبار متفرقة عن أَبى تمام]

قال الصولى : حدثنا عبد الله بن الحسين قال حَدّثنى البحترى قال : سمعتُ أَبا تمام يقول : أَوّلُ شعرٍ قلتُه : «تَقِى جَمَحاتى لستُ طَوْعَ مؤنّبى » . ومَدحتُ بها عَيّاشَ بن لَهيعة فأَعطانى خمسةَ آلاف درهم. وقيل أَوّلُ شعرٍ قاله : «أَرامةَ كنتِ مَأْلَفَ كلِّ رِيمِ» . وقيل أَوّلُ شعرِه قولُه فى جعفر الخَيّاط ، ويقَال إِنه قالها فى غيره : شَجى فى الحَشَى تَرْدَادُه ليس يَفْتُرُ » :

وعن الحمدونى أَنه قال : سَمِعتُ أَبا تمام يقول أَنا ابنُ قولى :

نَقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوى   ما الحُبُّ إلاَّ لِلحَبيبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فى الأَرضِ يَأْلَفُه الفَتى   وحَنِينُه أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

وقيل كان أبو تمام إذا كَلَّمه إنسانٌ أجابَه قبل انقضاءِ كلامِه كأَنَّه قد عَلِمَ ما يقول فأَعدَّ له جَواباً ، فقال له رجل : يا أبا تمام ، لمَ لا تَقولُ من الشِّعرِ ما يُعْرفَ؟ فقال له : وأَنتَ لمَ لا تعَرِفُ مِنَ الشعر ما يُقَال؟ فأَفحمَه .
وحُكى عن الجمل المِصْرى أنه قَال : ما رأَيتُ أَذكَى من أَبي تمام . خرجنا جميعاً إلى شاطئ النيل بمصر ودفَعنا ثِيابُنا إلى قِبْطية لِتَغسلَها ،ونِمْتُ أَنا وجَلَسَ هو ومعه شِعْرُ الطِّرماح ، فما فرغَ من دَقِّ ثيابه حتى حَفِظَ له خمسَ عشرةَ قصيدة . والجمَلُ المصرى كان شاعرًا راوية . وقال : كان لأَبى تمام مِطْرفُ خزٍّ يُسَاوى خمسةَ دنانير ، وكنا بِدمشق ، فخرجَ يوماً شَدِيدَ البَرْدِ مخمورًا وهو عليه ، فاعترَضَه بعضُ الشَّحاذين ،وذكرَ أَنه غَرِيبٌ قُطِعَ عليه الطريق وعُرِّى ، فأَلقَى عليه المِطْرف ، فقلتُ : إنه كان يَكفِيكَ أَن تَهَبَ له درهماً ، فقال : لستُ إِذْن من طَيّ ! ! وكان دِثَارَه بالليل ، فلمّا نامَ جعَل يشكو البَرْد فقتُ له : إنتَفِضْ وَكُنْ مِنْ طَيّ ! وقالَ بعضهُم : حضَرتُ أَبا تمام وقد وُصِلَ بمئتى درهم فدفَع إلى رجلٍ مائة . . وقال : خُذْ هذه يا أَخى ، فظنتُه أَخاه ، ثم قِيلَ لى إنه صَدِيقٌ له ، واستبنتُ منه خَلَّةً ، فعذَلْتُه على إعطائه ما أَعطى وقلتُ له : لو كان شقيقَكَ ما عَذرتُك مع اضطراب حالِك ، فقال :

ذُو الودِّ منِّى وذُو القُرْبَى بِمَنْزَلة   وإِخْوَتى أُسْوَةُ عندى وإِخوانى

الأبيات . . .

وقيل إنَّ أَبا تَمَّام مِن بنى عَدِىّ بن عَمْرو بن الغَوْث من طَيٍّ . وقيل كان أَبوه نصرانيًّا من أَهل جاسِم ، واسمُه تَدُوس فصَيَّرَه أَبو تمام أَوْساً . وممّا

يَدلُّ على أنَّ أَباه كان نَصرانيًّا ما قال فيه أَبو الوليد يَهجوه من أَبيات :

لو أَنَّ عبدَ مَنافٍ فى أَرومتهم   تَقبَّلوكَ لما ضَرُّوا وما نَفَعوا

مِرْباعُ قومِكَ ناقوسٌ وشَمْعَلةٌ   فاذكُرْ مَرَابِيعَهمْ فيها إذا ارتبعوا

ويُقال إنَّ اسمَ أَبيه كاوُس ، وفيه يقول أَحمد بن محمد الخثْعميّ :

ولقد طلبتَ أَباً فأَعجزَ وَجْدُه   حتّىّ انبرَى لك كاوُسُ الخمَّارُ

فحذَفْتَ كافاً كنتَ تعلمُ أَنها   إن زِدْتَها لِقَصيدتيك زِيَارُ[1]

وله يقول أَيضاً :

لا تَدْفَعنَّ بِكاوسٍ جَبَلاً فَلوْ   دَافَعتَ رُكْنَ بَعُوضَةٍ لم تَدْفَع

ومَوْلِدُه سنةَ اثنتين وتسعين ومائة ، ومات سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين: وتَعلَّم الشعرَ بمصر ، ثم طَرَأَ إلى المَوْصل ، وقَدِمَ العراقَ ، فأَقام بها مُقاماً طويلاً ، ثم رَحَل إلى خُراسان .

وكان رجلاً طُوَالاً حُلْوَ الكلام فَصِيحاً ، وكان تَمْتَاماً إذا تَكلَّم ، فإذا أَنشد استوى لسانُه ، وكان لَفْظُه لفظَ الأَعراب .

وكان فى أَوّل أَمره مُنقطِعاً إلى بنى عبد الكريم الطائيين بِحمْص ، وكانوا مُحسنين إليه فمَدَحَهم ، وهَجاهم عُتْبَةُ بن أَبى عاصم الحِمْصىّ فعَارضَه أَبو تمام وهَجَاه ، ثم انتقل إلى مصر فمدحَ بها عَيّاشَ بن لَهِيعةَ الحَضْرمىّ ، وأَقام عنده مدةً يستبطئه ويستزيده ، فلم يَنَلْ منه خَيْرًا ، ومات عَيّاش فهجَاه بعد موته . ثم سار إلى دمشق فمدحَ بها أَبا المغيث موسى بن إبراهيم الرَّافقى فلم يَنلْ منه خَيرًا ، ثم هَجاه ، وسار إلى المأْمون فى بلاد الشام فمدحَه بقصيدتين فما وجَدَ مَنْ يُوصلهما إليه ، ثم سارَ إلى العراق فى خلافة المعتصم .

وحَدَّثَ علىُّ بنُ محمد بن عبد الكريم قال : لما صار إلينا أَبو تمام

(١) الزِّيار ما يوضع فى فم الدابة لتكبل به .

مَقْدِمَه من مصر عَمِلَ قصيدته التى أوّلها : أرامَةَ كنتِ مَأْلَفَ كلِّ ريم : فاتصل خَبرُها بِعُتْبةَ بن أبى عُصَيْم الذى يَهجوه أبو تمام، وهو كلبيّ مِن قُضَاعةُ ، وكان عالماً أديباً شاعرًا ،فأَحَبَّ أن يسمعَ هذه القصيدةَ من أبى تمام ، فقال لِمَنْ حَضَره : إيتونى به ، فجاءوه به ، فأَنشدَه إيّاها ، فلمّا فَرغَ من إنشاده قال : أحسنتَ يا غُلام على صِغَرِ سِنِّك ! فسكتَ أبو تمام ثم قال : يا عمِّ . أنشِدْنى مِن شِعْرك ، فأَنشدَه قصيدة ، فلمّا فرغ قال : يا عمّ ما أَحسنتَ على كِبَرِ سِنِّك ! فقال عُتْبَة لبنى عبد الكريم : أخرجوا هذا مِن بلدنا فليس يَصلُح أن يُقيمَ معى فى بلد . وأولاد عبد الكريم يزعمون أنَّ أَبا تمام أَدَّبهَم وكان يختلف إليهم ، وهم يفتخرون بذلك .

وكان عمرو بن بحر الجاحظ يقول : أبو تمام أحدُ جَهابذة الكلام ونُقَّاد المعانى ، وفى شعره الرّائقُ الذى لم يُسبق إليه، والفَخْمُ الجزل الذى لم يُشارَك فيه ، ومنه ما سَخُفَ لفظُه وجادَ معناه ، ومنه ما جادَ لَفْظُه وسَخُفَ معناه ، ومنه ما سَخُفَ لفظُه ومعناه . وكان يَذْهب مَذهبَ مُسلِم بن الوليد وغيره من أصحاب البَدِيع ، بل لم يكن أَحدٌ أَلزمَ لطريقِ البديع ولا أَقلَّ حِيَادًا عنه منه .

وقال عبد الله بن المعتز : جاءَنى محمد بن يزيد المُبرَّد فأَفضنا فى ذِكْر أَبى تمام ، وسأَلتُه عنه وعن البحترى فقال : لأَبى تمام استخراجات لطيفة ومعان ظَرِيفة لا يقول مثلهَا البحترى ، وهو صَحِيحُ الخاطر حَسَنُ الانتزاع ، وشعرُ البحترى أَحسنُ استواءً ، وأبو تمام يقول النادرَ والبارِدَ ، وهذا المَذْهبُ كان أَعجبَ إلى الأَصمعى ، وما أُشبِّه أَبا تمام إلاَّ بغَوّاصٍ يُخرِجُ الدُّرّ والمَخْشَلبة – وهى الزُّجاجةُ تُعمل مكانَ الدُّرة – ثم قال : واللهِ إنَّ لأَبى تمام والبحترى مِن المحَاسن ما لو قِيسَ بأَكثر شعرِ الأَوائل ما وُجِدَ فيه مِثْلُه .

---

* هنا انتهت نسخة ش .

وقال البحترى : لو رأيتَ أبا تمام لرأيتَ أكملَ الناسِ عقلاً وأدباً ، وعلمتَ أنَّ أقلَّ شىء فيه شعرُه ! وقيل ما كان أحدٌ من الشُّعراء يَقدِرُ أن يأْخذَ دِرْهماً فى أيّام أبى تمام فلمّا مات اقتسم الشُّعراءُ ما كان يأخذُه .

وقال المُبرِّد : سمعتُ الحسن بنَ رجاء يقول : ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بجيِّد الشعرِ قَديمه وحَديثه من أبى تمام ، [كان] ينتخبُ أشعارَ المُحدَثين فمرَّ به شعر ابن أبى عُيَيْنَة المطبوع ، فنظرَ فيه ثم رَمَى به وقال : هذا كلُّه مُختار جَيِّد . قال الصولى : وهذا أدَلُّ دليلٍ على عِلْم أبى تمام بالشِّعر لأنَّ ابنَ أبى عُيَيْنَة أبعدُ الناسِ شَبَهاً به ، لأنَّه يَتكلَّمُ بطبعه ولا يَكُدُّ فكره ، ويُخرج ألفاظَه مَخْرجَ نفسِه ، وأبو تمام يُتْعِبُ نفسَه ويَكُدُّ طبعَه ويُطِيلُ فكرَه وَيتتبعُ المعانى ويَستنبِطُها ، ولكنه قال هذا فى ابن أبى عُيَيْنة لعلمه بِجيِّد الشعر أى نحوٍ كان .

وقال المُبرِّد : قال لى عِمَارة بن عَقِيل يوماً ! أنشِدْنى من شعر هذا الذى فُتنتم به ، الطائى ! فأنشدتُه أشعارًا استحسَنها كلَّها ، فلمّا بلغتُ إلى قوله :

أُناسٌ إذا ما استحكم الرَّوْعُ كَسَّروا صُدُورَ العَوَالى فى صُدُورِ الكَتائب

قال : لِلهِ دَرّه ، ما أحسنَ رَدَّاته[1] ! كان جَرِير يُحبّ مثلَ هذا ، أما سمعتَ قوله :

أَلم تَرَ أنَّ اللهَ أخزَى مُجاشِعاً إذا ما أفاضَتْ فى الحديث المجالسُ

وما زالَ مَعْقُولاً عِقَالٌ عن النَّدى وما زالَ مَحْبُوساً عن المَجْدِ حابِسُ

وحُكى أنَّ أبا تمام قال : شِعْرى واللهِ يُشبه هذا ، إلاَّ أننى أكثرتُ منه .

وقيل لمّا وَلِىَ محمد بنُ طاهر خراسان دخَل إليه الناسُ لتهنئته فكان فيهم تَمّامُ بنُ أبى تمام الطائى فأَنشدَه :

(١) كذا بالنسخة ل ، ومعناه المفهوم من سياق الكلام جناسه .

هَنَّاكَ رَبُّ النَّاس هَنَّاكا ما مِنْ جَزِيلِ المُلْكِ أعطاكا

قَرَّتْ بِما أُعطِيتَ ياذا الحِجَى والباسِ والإنعامِ عَيْناكا

أشرقتِ الأَرضُ بما نِلْتَه وأورَقَ العُودُ لِنَجْواكا

فاستضَعفت الجماعةُ شِعْرَه وقالوا : يا بُعْدَ ما بينَه وبينَ أبيه ! فقال محمد لعبد الله بن إسحق ، وكان يُعَرِّفهُ الناسَ وهو على أمرة : قُلْ لِبعض شُعرائِنا أَجِبْه ، فقامَ رجلٌ فى المجلس فأَقبلَ على تَمّام فقال :

حَيَّاكَ ربُّ الناسِ حَيَّاكا إنَّ الذى أَمّلتَ أَخطَاكا !

مدحتَ خِرْقاً مُنْهِباً مالَه ولو رَأى مَدْحاً لَوَاساكا

فهاكَ إنْ شئتَ بها مِدْحةً مثلَ الذى أَعطيتَ أعطاكا !

فقال تَمّام : أعزَّ اللهُ الأمير ، إنَّ الشِّعر بالشِّعر رِباً فاجعَل بينهما رَضْخاً [١] من الدراهم حتى يَحِلَّ لى ! فضحكَ محمد وقال : إنْ لم يكن معه شِعْرُ أبيه فمعَه ظَرْفُه ، أُعطوه ثلاثةَ آلافِ درهم ، فقال عبدُ الله بن إسحق : ولقولِ أبيه فى الأمير عبد الله بن طاهر :

أَمطلِعَ الشمسِ تَنْوِى أنْ تَؤُمَّ بنا فقلت كلاَّ ولكنْ مَطلِعَ الجُودِ

ثلاثة آلاف أخرى ؟ قال : ويُعطَى ذلك ! فأَخذ ستة آلاف درهم .

وحُكى عن أَبى بكر بن دُريد أنه قال : رأيتُ أَبا تمام فى النوم فقلتُ له : ما أَردتَ بقولك : كذا فَلْيجِلَّ الخَطْبُ وَلْيفدَح الأَمْرُ ؟ فقال : ليس هذا أَوّلَ قصيدتى ، فأَوّلُها :

حَرَامٌ على عَيْنٍ يَجفُّ لها شَفْرُ وأَن تُطْعَمَ التَّغْمِيضَ ما بَقِىَ الدَّهْرُ

وبعده : كذا فَليجلَّ الخطبُ . . . البيت .

* * *

---

(١) « الرَّضخ » العطية القليلة ، يقال رضخ له من ماله أى أعطاه .

بَلغَ من أوّله قِرَاءةً على الشيخ الأَجَلّ الإمام أبى زكريا يَحيى بن على الخَطِيب التِّبريزى ، أطال الله بَقاءه .

هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخِضْر الجَوَاليقى ، وسمع الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، والشيخ أبو الثناء هِبَة الله بن محمد الفارسىّ . وذلك فى ربيع الأَول من سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، بَلغَ من الأَوّل إلى الآخر نقلاً وقراءةً على الشيخ الإمام أبى زكريا يحيى ابن علىّ أَدامَ الله عُلوَّه ـ أبو القاسم عبدُ الملك بن أبى بكر الغركى وأبو الوفاء أحمد بن عبد الواحد العَبْدكُونى القَزْوينى ، وذلك فى مدّة آخرها سنة إحدى وخمسمائة .

قصائد منحولة مشكوك فى صحتها

ملحق لديوان أبي تمام

فيما يلي أشعار منسوبة لأبي تمام ، بعضها انتحال ظاهر نبّه عليه القدماء ، والبعض الآخر أشعار مشكوك فى صحة نسبتها إليه كما نبّه أيضاً على ذلك القدماء ، أو أشعار لم ترد فى أصل من أصول التبريزى ، وأوردها غيره .

ولم أكلف نفسى كثيرًا من العناء فى تقويم بعضها لعلمى أنها منحولة أو لأنها لم ترد إلا فى نسخة واحدة رديئة الخط من ديوانه . أو لأنها غثة لا تستحق شيئاً من الجهد فى تقويمها .

وأبو تمام كما نعلم قد أغرى الناس بشعره فأكثروا من تقليده ، وبعض أعدائه وضعوا عليه شعرًا ونسبوه إليه ليخطئوه أو ليضحكوا المتأدبين منه .

وعلى كل حال فمن حق الناس أن يصلهم هذا الشعر المنسوب إليه ، ولهم الرأى فيه ، وقد أوردت فى الهوامش بعض الملاحظات التى تقطع بانتحال هذه القصيدة أو تلك ، أو التى ترجّح انتحالها . والله الموفق للصواب .

دكتور محمد عبده عزام

وقال يمدح أَحمد بن عَبْدِ الكريـم* :

١ شَقَّ الرَّبيعُ مَضَايِقَ الحُجُبِ
وبَدَا بِوَشْى شَقَائِقٍ قُشُبِ

٢ لَمَّا بَكَتْ مُقَلُ السَّحابِ حَيًا
ضَحِكَتْ حَواشِى خَدِّهِ التُّرِبِ

٣ شَكَرتْ لَدَى النُّظَّارِ بَهْجَتُهُ
إِحسَانَ صَوْبِ الرَّائِح السَّرِب

٤ مَا زَالَ تَحْتَ الأَرْضِ فى كُرَبٍ
شَتَّى فأَنقَذَهُ مِنَ الكُرَبِ

---

* : وردت هذه القصيدة فى نسخة (ش) من شرح التبريزى بعد قصيدته التى أولها :

أَبا جعفرٍ أَضحَى بكَ الظن ممرعاً فمِلْ بدواعيه على الأَمل الجَدْبِ

وهى القصيدة التى عقب التبريزى عليها بقوله : وهى آخر البائيات . ومن هذا نعلم أن قصيدة « شق الربيع مضايق الحجب » تلك جاءت زيادة على ما رواه التبريزى .
وهى لا توجد فى نسختى م ، ل من شرح الصولى . ولم ترد كذلك فى نسخة س مما رواه أبو على القالى .
وقد ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها فى كتابه « النظام » وقدم لها بقوله : ومن زيادة فى نسخة المرزوقى قوله :

شقَّ الربيع مضايق الحُجب وبدا بوشى شقائق قُشُبِ

من هذا رجحنا أنها زيادة من الزيادات الكثيرة التى أضيفت إلى شعر أبى تمام فجعلناها فى هذا الملحق .
ومن قرأها أحس أنها تقليد ظاهر لمذهب هذا الشاعر وطريقته فى الأداء ، إلا أن تكون من شعره فى أول عهده حين اتصل بأسرة بنى عبد الكريم بالشام ، ولكن هذا أيضاً مستبعد لأنها تقليد ظاهر لقصيدته :

السيف أَصدق أنباءً من الكتب :

فهى مليئة بكثير من ألفاظها ومجازها وطباقها وجناسها ، وكثير أيضاً من معانيها .
ولا نجد لأحد من الشراح عليها قولا إلا « الشيخ » وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب « مبادئ اللغة » .

٥ فكَأَنَّهُ صُبْحٌ تَبَسَّمَ عَنْ
سَحَرٍ ضَئِيلٍ فى ضُحًى شَحِبِ

[خامس الكامل والقافية متراكب].

٥ـ قال الشيخ أبو عبد الله : كأَنه صُبْحٌ فى ضُحًى وإن كانا لا يجتمعان ، غيرأَنَّ الضُّحَى شَحِب لِلخُضْرَةِ التى تُكسِبُها شُحوباً . وصَفَ أنوارَه بالبياض والإنارة .

٦ وكَأَنَّ أَعْيُنَ نَوْرِهِ بُكَرًا
أَخَوَاتُ أَعْيُنِ خُرَّدٍ عُرُبِ

٧ يَفْتَرُّ عَنْ دَعَجٍ بِلاَ دَعَجٍ
سَاجٍ وعَنْ شَنَبٍ بلا شَنَبِ

٨ لَوْ كَانَ فى بَشَرٍ لَكَانَ فَتًى
حُلْوَ الشَّمَائِلِ بَارِعَ النَّسَبِ

٩ لا يُعْرِبُ الأَلْفَاظَ طَائِرُهُ
فكأَنَّهَا أَلْفَاظُ ذِى صَخَبِ

١٠ وكأَنَّ عُجْمَتَهُ تُخَبِّرُ عَمّ
مَا حَازَهُ مِنْ رِفعَةِ الرُّتَبِ

١١ يَغْدُو فيَخْطُبُه بِسَاحَتِهِ
بلِسَانِ مُقْتَدِرٍ على الخُطَبِ

١١ـ قال الشيخ أبو عبد الله : من الخُطْبة لا من الخِطْبة ، يقال فلان يَخطُبُ الكلامَ . فكأنه يقول : يغدو فيَخطبُ أَلفاظَه .

١٢ فَكأَنَّهُ يُثْنِى عَلَيْـه بما
سَمَحتْ لَهُ يَدُهُ مِنَ النَّشَبِ

١٣ فَإِذَا خَلاَ بِعِتَابِ صَاحِبَةٍ
عَجْمَاءَ فى السَّاحَاتِ والرَّحَبِ

١٤ فكَأَنَّهُ يَشْكُو تَنَـائِيَهَا
عَنْهُ خِلاَلَ الجِدِّ واللَّعِبِ

١٥ يَفْدِى شَمَائِلَهَا بِكُلِّ أَخٍ
وَبِكُلِّ أُمٍّ بَرَّةٍ وأَبِ

١٥ ـ أى يَفْدِى الطائرُ شمائل صاحبته .

١٦ حَتَّى إِذَا مَا أَيقَنَتْ بِهَوًى
مِنْهُ وَفَيْضِ مَدَامِعٍ سُكُبِ

١٧ رَقَّتْ لَهُ فَسَقَتْهُ بَرْدَ نَدًى
مِنْ رِيقَةٍ مَعْسُولَةِ الحَلَبِ

١٨ فَكَأَنَّما جَنَيَا بِمَا جَرَعا
بَعْدَ العِتَابِ أَطَايِبَ الرُّطَبِ

١٩ فَشِتَاؤُنَا سَامٍ إِلى صَعَدٍ
ومَصِيفُنَا نَامٍ إِلى صَبَبِ

١٩ ـ كأنه يقول : شتاؤنا قد ارتفع مُولِّيًا ، ومَصِيفُنا قد نَزَل إلينا ، عن أبى عبد الله .

٢٠ كَمْ وَرْدَةٍ طَابَتْ مَنَابِتُها
لَوْلا سَماحُ الغَيْم لم تَطِبِ

٢١ تَلقَاكَ إِنْ بَكَرَتْ بِرَائِحةٍ
تَشْفِى فُؤَادَ الوَالِهِ الوَصِبِ

٢٢ فَمَبِيتُها فى غُصْنٍ نَابِتِها
وَمَقِيلُهَا أُذْنُ الفَتَى الطَّرِبِ

٢٣ فَتَحِلُّ قُرَّةَ عَيْنِ قَاطِفِها
وتَظَلُّ سُخْنَةَ أَعْيُنِ القُضُبِ

٢٤ حَدِبٌ مِنَ الأَنْوَاءِ أَرْضَعَها
بِالمـــاءِ لِلْمُتَحنِّنِ الحَدِبِ

٢٥ خَمْـــرِيَّةٌ حَمْراءُ تَحْسِبُهَا
صُبِغَتْ بِحُمْرَةِ خَمْرَةِ العِنَبِ

٢٦ مَشْمُولَةٍ لَمْ يُؤْذَ جَوْهَرُهَا
بِجفَاءِ حَرِّ النَّارِ والحَطَبِ

٢٧ تَغْشَى بَيَاضَ يَمِينِ شَارِبِهَا
فتَخَالُهَـــا بِيَمِينِ مُخْتَضِب

٢٨ دَارَتْ وعَيْنُ الشَّمْسِ غَائِبةٌ
فَحَسِبْتُ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٢٩ لا تَسْتَقِرُّ إذا بَدَا لَهَبٌ
حَتَّى تُطَفِّئَ شُعْلَةَ اللَّهَبِ

٢٩ - أى ضياؤها يُطفئ ضياء النارِ ونُورَها .

٣٠ وتُضِيءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ يَوْمَ وَغًى
فى كَفِّ أَحمدَ وَاحِدِ العَرَبِ

٣١ مَلِكٌ إِذَا غَادَى النَّدِيَّ جَثَتْ
غُرَرُ المُلُوكِ لَه على الرُّكَبِ

٣١ - «غُرَرُهم» أشرافهم .

٣٢ غَضُّوا لِهَيْبَتِهِ عُيُونَهُمُ
وتَـأَزَّرُوا بالرُّعْبِ والرَّهَبِ

٣٣ عَارٍ مِنَ العَوْرَاءِ بَيْنَهُمُ
كَاسٍ مِنَ العَلْيَاءِ والحَسَبِ

٣٤ ذَهَبَتْ بِصَفْوِ الشُّكْرِ رَاحَتُهُ
بالفِضَّـــةِ البَيضَاءِ والذَّهَبِ

٣٥ يَرْجُوهُ عِنْدَ رِضَاهُ آمِلُهُ
والسَّيْفُ يَرْجُوهُ لَدَى الغَضَبِ

٣٦ ومَتَى تَـأَمَّلَ جَحْفَلاً لَجِباً
طَارَتْ قُلُوبُ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ

٣٧ يَا مَنْ عَلاَ بِرِمَاحِهِ وعُلَا
يَدِهِ عُلُوَّ النَّجْمِ فى القُطُبِ

٣٨ تَسْتَصْغِرُ الدُّنيا لِذِى سَبَبٍ
يَبْغِى نَداكَ وغَيْرِ ذِى سَبَبٍ

٣٩ فَأَمَامَكَ الأَعْدَاءُ تَطْلُبُهُمْ
وَوَرَاءَكَ الزُّوَّارُ فى الطَّلَبِ

٤٠ فَإِذَا سَلَبْتَهُمُ وَقَفْتَ لَهُمْ
فسُلِبْتَ ما تَحْوِى مِنَ السَّلَبِ

٤١ فَعُلَا خُزَاعَةَ فى بُلَهْنِيَةٍ
بِكَ غيْرَ أَنَّكَ دَائِمُ التَّعَبِ

٤١ ـ أى أشراف خُزَاعة فى رَغَدٍ من العَيْش بمكانك وأنت أبدًا تَعِبٌ فى طَلَبِ المعالى .

٤٢ فَغَدوْتَ فيِهِمْ كالطِّرَافِ وقَدْ
ضُمَّتْ جَوَانِبُهُ إلى الطُّنُبِ

٤٢ ـ أى هم حافُّون حولَك مشتملون عليك.

٤٣ أَصبَحْتُ مَنْسُوباً إِلَيْكَ فَلاَ
تَرْقَى فِنَائِى هِمَّةُ النُّوَبِ

٤٤ لَوْلَاكَ كَلَّفْتُ المَطِىَّ سُرًى
عَنْ مَرْوَ بالتَّقْرِيبِ والخَبَبِ

٤٥ لكنْ وقَفْتُ عليْكَ رَاحَتَها
وأَرَحْتُهَا عَنْ جَفْوَةِ القَتَبِ

٤٦ خُذْها عَرُوساً حُرَّةً بَكرَتْ
فى كِلَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الأَدَبِ

٤٧ صَنَعتْ مَحَاسِنَ وَجْهِهَا فِطَنٌ
تَتَنَاوَلُ الإِحسَانَ مِنْ كَثَبِ

٤٨ والعَيْبُ مُنْتَقِبٌ وإنَّ لهَا
وَجْهاً نَقِيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

٤٩ وصَدَاقُهَا غَال وَلا عَجَبٌ
إِذْ حُسْنُها عَجَبٌ مِنَ العَجَبِ

الهجاء

وقالَ يَهجو نَفْسه وَروَاها حَمْزة* :

١ ما كنتُ أَحسبُنى أُرجَى لِصَالحةٍ
وأنَّنى رَغبةٌ يَوْماً لِمُرْتَغِبِ

٢ حتَّى أَتَتْنى فَتَاةٌ بَضَّةٌ خَـرِدٌ
حَوْرَاءُ تَرْفُلُ فى المِيسىِّ والسُّخُبِ

٣ خُمْصَانةٌ طَفْلَةٌ بَيْضاءُ آنِسَةٌ
كأنَّها فِضَّةٌ تَختالُ فى ذَهَبِ

٤ أَو ظَبْيَةٌ عُطُلٌ تَرْعَى الرِّياضَ ضُحًى
فى مُسْتَرادِ محِلِّ اللَّهوِ واللَّعِبِ

٥ جاءَتْ تَهَادَى كغُصْنِ البانِ فى خَفَرٍ
تَشكُو إِلىَّ طَوِيلَ الشَّوْقِ والكُرَبِ

---

* وردت هذه القصيدة فى نسخة (ش) من شرح التبريزى بعد قصيدته البائية التى جاءت فى هجاء المطلب الخزاعى ، والتى أولها :

أَوّل عدلٍ منكَ فيما أَرى أنك لا تقبل قولَ الكذبْ

ولم ترد فى أصل آخر من أصول الديوان .
وظاهر أنها من عمل بعض القصاص ، فهذا أسلوبهم من قال وقلت ، ولا حاجة بنا للتنبيه على ما امتلأت به من غثاثة ، ومهما أسف أبو تمام فى بعض شعره فما كان ليبلغ به الإسفاف إلى هذا الحد .

٦ تَقُولُ عَذَّبنى حُبِّيكَ يا أَمَلى
فاعطِفْ بِوَصْلِكَ تُجْزَ الأَجرَ واحْتَسِبِ

٧ ما أَرْقُدُ اللَّيلَ مِنْ ذِكْرَاكَ ساهِرَةً
فالعَيْنُ ساكِبةٌ بالمَدْمَعِ السَّرِبِ

٨ فقُلتْ لما شكَتْ حُبِّى ولَوْعَتَه
هَزَأْتِ فاقْنَىْ حَيَاءً وَيْلَكِ واتَّئبى

٩ أَتَهْزئِينَ فما مِثْلى بمُعتَشِقٍ
أَلاَ تأَمَّلْتِنى فى حالِ مُحتَطِبِ ؟

١٠ قالَتْ وحُبِّيكَ ما أَمسَيْتُ هازِئةً
هَوَاكَ أَورَدَنى فى لُجَّةِ الْعَطَبِ

١١ فقُلْتُ إِذْ زَعمَتْ أَنّى لها شَجَنٌ :
لأَيّما حالةٍ عَنْ أَيّما سَبَبِ ؟

١٢ قالَتْ رَأَيْتُ فَتًى حُلْوَ الشَّمائلِ فى
قَدٍّ رَشِيقٍ وطَرْفٍ مُونقٍ نَشِبِ

١٣ فقلتُ قِرْدٌ تَمشَّى فى سَلاسِلِهِ
وقَدُّ فِيلٍ عَظِيمِ الرأْسِ والذَّنَبِ

١٤ قالَتْ لِحُسْنِكَ والوَجْهِ الذى ابتَهَجَتْ
أَنوارُه كضياءِ البَدْرِ فى الحُجُب

١٥ فقُلْتُ لو أَنَّنى والغُولَ فى قَرَنٍ
لكنتُ أَسمَجَ مِنها يا ابنَةَ النُّجُبِ

١٦ عَلِقْتِ أَسمَجَ مَنْ يَمشى على قَدَمٍ
مِنَ البَرِيَّةِ فى عُجْمٍ وفى عَرَبِ

١٧ قالَتْ لكثرةِ مالٍ قُلتُ مُبْتَئِسٌ
صِفْرُ اليديْنِ مِنَ الأَوراقِ والذَّهَبِ

١٨ قالَتْ رَأَيْتُكَ تَسْتَحيِى فقلتُ لهَا
ما الصخرُ أَصلبَ مِنْ وَجْهِى فلاتَعبى

١٩ قالَتْ أَرَى لكَ حَظًّا سوفَ تُدرِكُه
بالصَّبْر تَبْلُغُ أَعلَى غايةِ الرُّتَبِ

٢٠ فقلتُ حَرْفى نَقِىٌّ غَيْرُ مُؤْتشبٍ
أَنا البَسُوسُ التى أُنبِئت فى الكُتُبِ

٢١ قالَتْ لِصِدْقِ لسانٍ منكَ قُلتُ لها
إنِّى مُسَيْلَمَةُ الكذَّابُ فى الكَذِبِ

٢٢ قالَتْ لِدينٍ وإسلامٍ وصَالحةٍ
تُرجَى لديكَ ومَعْروفٍ لِمُطَّلِبِ

٢٣ فقلتُ عُرْفى عن العَافِينَ مُنْقَبِضٌ
منِّى وأَكفَرُ مِنْ حَمَّالةِ الحَطبِ

٢٤ قالَتْ لِنَغْمتِكَ الحُسْنَى ورقَّتِها
إذا تَنغَّمتَ تُكْسِى لَذَّةَ الطَّرَبِ

٢٥ فقلْتُ صَوْتى إذا جَلْجَلتُه طَرَباً
يَحْكِى نَهيقَ حِمَارٍ أبتَرٍ شَغِبِ

٢٦ قالَتْ لِشدَّةِ بأْسٍ إذْ رأَيْتُكَ فى
قَدِّ الهَصُورِ الهِزَبْرِ الباسلِ الحَرِبِ

٢٧ فقُلْتُ أَجبُنُ يومَ الروْعِ فاستَمِعى
مِنْ صَقْرَدٍ حين تَرْمى الحربُ باللَّهبِ

٢٨ قالَتْ لِمَشْيكَ إذ تَخْتالُ مُنعَطِفاً
كالغُصْنِ يَهْتَزُّ فى الأَغصانِ والقُضُبِ

٢٩ فقُلْتُ مِشيَةَ فَلْتانٍ على وَجَلٍ
يَعْدُو علَى عَجَلٍ خَوْفاً مِنَ الرُّعُبِ

٣٠ قالَتْ لِمَحْشدِكَ المأْثورِ فى يَمَنٍ
بما يُشيِّدُ بينَ الأَنجُمِ الشُّهُبِ

٣١ فقُلتُ إنى على خُبْرٍ ومَعْرِفَة
إذا نُسِبْتُ لئيمُ الأَصلِ والحَسَبِ

٣٢ قالَتْ لِعَقْلِكَ إنَّ العَقْلَ مُشتَرَكٌ
وقد أَخذتَ بِخَطٍّ منه فى أَدَبِ

٣٣ فقلتُ أَحمقُ مِمَّنْ رَامَ مُعْتَدِلاً
يَجْنِى مِنَ الشوْكِ أَفناناً مِنَ العِنَبِ

٣٤ قالتْ لِأَخلاقِكَ اللاّتى تُقِيمُ بها
دَرْءَ الأُمورِ إذا أَقبلنَ فى نُكَبِ

٣٥ فَقُلْت أَخلاقُ بَغْلٍ رَامِحٍ شَغِب
فى كل يومٍ له لَوْنٌ مِنَ الأَدَبِ

٣٦ فما تـأَملتُ فى وَجْهِى وصُورتِه
حتى ظَلِلْتُ حَلِيفَ الهَمِّ والنَّصَبِ

٣٧ أَما رأَيتِ المُصَلَّى يومَ زينتِه
ولا السَّعَانينَ يومَ الجَمْعِ والصُّلُبِ !

٣٨ فلِمْ تَصابَيْتِ بى مِنْ بين أَهلِهما
لقَدْ خُبِيتِ بما قَدْ جِئْتهِ فَخِبى

٣٩ يابِدْعةً مالَها نِدٌّ وليسَ لهَا
فى سَالِفِ الدَّهْرِ أَو فى سَالفِ الحِقَبِ

٤٠ أَمَا اتَّقيْتِ عِقابَ اللهِ فى مِقَتى
فاستَسْلِمى لِعقابِ اللهِ وارتقِبى

وقال يَمْدحُ آلَ عبدِ العزيزِ بِقَزْوِين* :

١ أَمَا إِنَّه لوْلاَ اللِّوَى ومعَاهِدُه
مَوَاعِيسُه قَدْ أَقْفَرَتْ وأُجَالِدُهْ

٢ لَأَعطيْتُ هذا الصَّبرَ مِنِّىَ طاعَةً
تُعَلِّمُ دَهْرِى أَىُّ قِرْنٍ يُكَابِدُه !

١ ، ٢ – قال الخارزنجى : « الأَجالِد » جمع الجَلْد من الأَرض ، و « المَواعِيس » جمع المِيعَاس ، وهو المكان الذى فيه الوَعْس من الرمل .

يقول : لولا هذا المنزلُ ومعاهدُه وإقفارُ مَوَاعيسهِ من أَهلِها وأَجالدِهِ لَصبرتُ حتى يَعلَم الدهرُ بمن يَتمرس . فوضعَ قوله « لأَعطيتُ هذا الصبرَ منِّىَ طَاعةً » مكانَ لَصبرتُ .

وفى الكتاب العَجَمىّ : يقول لولا إِقفارُ اللِّوى ومعاهدِه لَصَبرْتُ حتى يعلَم الدهرُ بمن يَتمرَّسُ أى يُعالج . وهذا لفظ الخارزنجى .

٣ ولكنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَا الشَّوْقَ حِقْبَةً
متَى ما يَرُدْه ، لاعِجٌ فهوَ واجِدُه

٣ – قال الصولى : « يَرُدْه » مِن رَادَ يَرُود فهو رائِد ، أَى متى يَطلبُه الحُزْنُ فهو واجدُه . ومَن روى « يَرِدْه » أَى متَى ما يَرِدُ عليه يَجِدْه . وقال

* لا توجد هذه القصيدة فى نسخ التبريزى ، وكذلك لم ترد فى نسخة م ، ل من شرح الصولى ، ولا ذكر المرزوقى شيئاً منها فى مشكله ، وإنما أوردها ابن المستوفى فى كتابه ، ونجده ينقل فى شرحه عن الصولى والآمدى والخارزنجى ، فأغلب الظن أنها سقطت من النسخ التى بأيدينا من رواية الصولى أو القالى أو المرزوقى أو الخارزنجى أو غيرهم من الرواة والشراح .
وقد أثبتناها هنا فى الملحق لأنها لم تقع فى نسخ التبريزى ، ولا نجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه .

الخارزنجى : ولكن أَبَى قلبى الذى دعاه الشوقُ حِقبةً وزماناً أن يَصْبِر .
قال المبارك بن أحمد : لو رُوى « ما يُردْه » مِن أَرادَه يُريده أى استهواه
لكان أَحسنَ لقوله « فهْوَ وَاجِدُه » .

٤ وأَىُّ فَتًى يَنْقادُ لِلْحِلْمِ أَمْرُهُ
وأَكثَرُهُ رُشْدًا إلى الغىِّ قائِدُه ؟!

٤ ـ قال الخارزنجى : يقول وأَى فَتَى يَحْلُم ويرشُدُ وقَلْبُه الذى هو
أَكثرُ جَوارِحه رشْدًا يَقُوده إلى الغىّ ؟

٥ وسِرْبٍ كنوَّارِ الرَّبيع تَناقَلتْ
إلى مَوْعِدٍ زَوْلاتُه وخرائِدُه

٥ ـ قال الخارزنجى : « تناقَلتْ » تَهادَتْ ، و « الزَّوْلات » الظَّريفات ،
و « الخَرائِد » الحييات . أَى تَهادَتْ إلى مَوْعِدٍ لأَخدانها فمَشيتُ إليه آخذًا
بيد الصِّبَى ، وهو البيت الذى بعدَه ، وأَرادَ « بنوَّار الرّبيع » أَى ملابسهنَّ
وهَيْئاتهن .

٦ فَبِتْنا بهِ زَوْرًا وبَاتَ بهِ المَهَا
وأَذْرُعُ قَوْمٍ وُشْحُهُ وقَلائِدُه

٦ ـ الخارزنجى : يقول فبتْنا زُوَّارًا وباتَ به جَوارٍ كأَنَّها المَهَا ،
نُعانِقُها ونُقلِّدها أَذْرُعَنا وتُوشَّحُها فى العِنَاق حتَّى كأَنها وُشُحٌ لها وقَلائد .

٧ فَيا مَشْهَدًا يَسْتهزِمُ البَيْنُ باسْمِهِ
إذا عُدَّ أَيَّامُ الهَوَى ومَشَاهِدُه

٧ ـ يقول : هذا الذى وَصفتُ مِن البَيْنونة[1] مع المَهَا وعناقِها فهو

(١) البينونة البين يكون الفرقة و يكون الوصل .

مَشْهدٌ فى حال اللَّهوِ واللذاذةِ إذا سُمِّى البَيْنُ ووُصِف انهزمَ خَوْفاً منه ، قاله الخارزنجى :

قال المبارك بن أحمد : الوجهُ أن يقول إذا سُمِّى ووُصِفَ ، يَعنى المشهد ، انهزَم البَيْنُ خَوْفاً منه .

٨ ويالَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبهَا
لَصَيَّرها ثَغْرًا تَناغَى مَراصِدُه

٩ ومَرَّتْ لو انَّ العِيسَ تُقْسِمُ أَقسمَتْ
إذا قَطَعَتْه أَنَّها لا تُعَاودُه [١]

٨ ، ٩ ـ قال الخارزنجى : «تَناغَى مَراصِدهُ» تَناجَى وتَتحَادثُ لِقُرْبِ بعضِها مِن بعضٍ . يقول : وياليلة لو يعلمُ الدهرُ طِيبَها ولَذَّتها لَصَيَّرها ثَغْرًا ووَكَلَ بها رصَدًا يمنعون المحُبِّين عنها نَفَاسَةً وضَنًّا ، كما تَراكَ بالثَّغْرِ تمنعُ العدوَّ . وفى حاشية . أىْ لو وقَفَ الدهرُ على كُنْه طِيبها لَصيَّرها ثَغْرًا من الثُّغُور المقصودةِ التى تَناغَى مَراصدُه ، أى يَنْعِى بعضُها بعضاً بإقبال العدوِّ إليها . وأنشد الآمدى قوله :

ويالیلةً لو يعرفِ الدّهْرُ طِيبَها لَصيَّرها دَهْرًا تَناغَى مَراصِدُه
وَمرَّتْ الونّ العِيسَ تُقسِمُ أقسَمتْ إذا قَطعته أنّها لا تُعاودُه
تَظلُّ وتُمْسى مُكْعِماتٍ رِكابَه وُرُكْبَانَه أعلامُه وفَدافِدُه

فقوله «لَصَيَّرها ثَغْرًا تَنَاغَى مَراصِدُه» أى حَماها وحَرَسها كما يُحْمَى ويُحْرَس الثغر ، أَى إذا دَارَتْ تلك الليلةُ من كل سنة يَفعلُ بها ذلك ،

---

(١) لا يوجد هذا البيت إلا فى الشرح من كلام الآمدى .

وحِراستهُ إيّاها ألاَّ تَحْدثَ حادِثةٌ مكروهةٌ فيها من مِحْنةٍ ولا مُصِيبةٍ ولا آفة .

وقوله :

تَظلُّ وتُمسِي مُكْعَماتٍ رِكابَه ورُكْبَانَه أعلامُه وفَدافِدُه

أى تَسُدُّ أعلامُه وَفَدافِدُه أفواهَ ركابِه وركْبانِه فلا يَطعمُ الراكبُ والمَرْكوبُ شيئاً لأنها تُفْنى أزوادَهَم لِطُولِها ، وأرادَ أنها تمنعهم من الأكل والشرْبِ لِطُولها وشِدَّةِ الخوفِ الذى يُلاقونه فيها .

وقوله «تَنَاغى مَراصِدُه » أى مُرتفعاتٍ يَنظرُ بعضُها إلى بعض ، كما يقال قصْرُ فلانٍ يُناغِي السماءَ أى لارتفاعه ، وقال الشاعر :

كأنَّكَ بالمُبَارَكِ بعَد شهرٍ يُنَاغِي مَوْجُه غُرَّ السَّحاب[1]

«والمُبَارك» نَهْر . والمُنَاغَاةُ أن تُلْقِي إلى الرجلِ كلمةً ويُلقِيإليك أُخرَى ويقال ما سمعتُ مِنه نَغْيَةً .

١٠ تَظَلُّ وتُمْسِي مُطْعَمَاتٍ رِكَابَه
ورُكْبَانَه أَعلامُه وفَدَافِدُه

١٠ ـ قال الخارزنجى : يقول تأكُل أعلامُه وفَدافِدُه رِكابَه وهِيالإبل ، ورُكْبانَه وهم أصحابُها ، إمّا أنْ تقتلَهم وإمّا أن تُهزِلَهم فتأخذَ لُحومَهمْ . وفى الحاشية : تظلهذه المفازةُ نَهارًا وتُمسى ليلًا وطَعامُ رِكابِه وركْبانِه أن يَقطعوها . «وفدافده» [مَا غُلظ مِن أرضِهِ] . قال المبارك بن أحمد «مُطعَمات بفتح العَيْن وكسرِها .

(١) جاء هذا البيت شاهداً فى اللسان (مادة نغى) .

١١ تَجشَّمْتُه بالدَّاعِريَّةِ تَعْتلى
بها رَتكانٌ أَو ذَمِيل تُواعِدُه

١١ ـ قال الخارزنجى : « الرَّتكان » ضَرْبٌ من السَّيْرفيه هَزَّة . « والمواعدة » المُوازَاةُ والمُبَاراةُ فى السُّرعة . أَى هذه الإبلُ تُبَارى رَتكانَها أَو ذَمِيلَها .

١٢ أُنَاسٌ لَهُمْ طَلُّ الفَخَارِ ووَبْلُه
ولِلنَّاسِ منْه بَرْقُه ورَوَاعِدُه

١٢ ـ الخارزنجى : يقول : لهم الفعَالُ ، وللناس المَقَال . وفى الحاشية : يقول : لهم أَوَّلُ المطرِ وآخِرُه ، وللناسِ بَرْق الفَخْر ورواعِده أَى يُظهرونه ولا يُحَقِّقُونه إلاَّ تَخيُّلاً لا حَقيقَةَ له .

١٣ مَعَاشِرُ لا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهِم بَلَى
إذا اعْتاضَ بالعَقْلِ المُذَهَّبِ فاقِدُه

١٤ لَهُمْ شَرَفٌ لا تُشْرِفُ الشَّمسُ فَوْقَهُ
طِعَانٌ أَعَالِيهِ سِمَاحٌ قَوَاعِدُه

١٣ ، ١٤ ـ [قال ابن المستوفى] : وأَنشد الآمدى قوله (البيتين ١٣ ، ١٤) ثم قال : « المُذَهَّب » بالتَّشديد الذى قد ذُهِبَ به ، لُغَةٌ يَمانية . وقوله « لا تُشرفُ الشمسُ فوقَه » أَى لا تَعلُوه فتكون مُشْرفةً عليه ، ويُرْوى : « لا تَشْرُقُ الشمسُ فَوقَه » ، والمعنى واحد ورَوَاه :

مَعاشر لا يُعتَاضُ من فَقْدِهِم ولم يُعوَّضْ من العقل المُهذب فاقِدُه

وقال : يقول هم معاشر لا عِوَضَ منهم ، كما أَنه ليس للعقل بَدَل وعِوَض ونَظِير ومِثَال .

١٥ شَرَاحِيلُ يَبْنِيهِ ودَهْرٌ يَحُوطُه
مِنَ الدَّهْرِ إنْ أَخْنَى وأُشْعِرَ شَايِدُه

١٥ ـ أى يَحوطُه مِنَ الدَّهْرِ إنْ أَخنَى عليه ، يَعنى الشَّرفَ .

« وأُشْعِرَ شايِدُه » أى أُتلِفَ وأُهْلِكَ ، و « الإشعارُ » القَتْل ، وأصلهُ فى البَدَنةِ التى تُشْعَرُ أى تُعْلَم بعلامة يُعْلَمُ بها بأَنها هَدْى ، وهو أن يُوجَأَ أصلُ سَنامِها حتى يَسِيلَ الدَّمُ فيُعلم أنها لِلنَّحر ، وذلك مَكْروه عند بعضِهم لأنَّها إذا قُلِّدت فقد أشعِرَتْ . أى ودَهْرٌ يَحوطُ هذا الشرفَ مِنَ الدَّهر إن أخنَى أى نَزَلَ[1] « وأشعِرَ شايِدُه » أى يَحُوطه حتى يكونَ باقياً أبدًا وإن [ذهب] من شادَه وَأَسَّسه . وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأَرزنى الرِّوايةُ « وأَشعَرَ شَايِدُه » والممدوح بهذا البيت أَشعَرِىّ ، ولمّا قال « شَرَاحيلُ يبنيهِ وَدَهْريحوطه » قال وأَشْعَرَ شايدُه ، وذكرَ الآمدى إنما هو تَصْحِيفٌ منه للفظهِ ففَسَّرها على التصحيف .

١٦ رَأَيْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطلُبَ العُلَى
فيُنْجِحَ فيهَا مَنْ مُعَادِيه شَاهِدُه

١٦ ـ أى شاهدٌ له بالفَضْل والفَخْر ، أى مَن لا يَقدِرُ عَدوُّه أن يدفعَه عن الفَخَارِ والفضائِل التى فيه وله .

---

(١) قال فى اللسان : شراحين وشراحيل اسم رجل . والنون بدل .
وقال : ودهر ودهير وداهر أسماء . ودهر اسم موضع .
وقال الخارزنجى كما ذكر زمن المبارك فى مكان آخر : « دهر » من بنى جعدة من كبرائهم ، يقول : شرفهم بناه شراحيل ، وحاطه دهر ، وأشعر شايده .

١٧ لِنَابغَةِ الجَعْدِىِّ فى فَتَكاتِهِمْ
غَرائِبُ شِعْرٍ لا تَنَامُ شَوَارِدُه

١٧ ـ الخارزنجى : أَرَادَ قَول النَّابغةِ فى القومِ الذين بَيَّتَهم «دَهْرٌ» مِن بَنِى جَعْدة فقَتَلهم :

ويْلُ امِّهِمْ أَهلَ بَيْتٍ لَيْلةَ انصَرفُوا   مِن جَيْشِ دَهْرٍ فَلْوعَادُوا كما كانوا!

يقول لِلنابغة الجَعْدِى شِعْرٌ وَصفَ فيه فتكاتِهم يَشهد بِحُسْنِ بَلائِهم .

أَليسَ أَحقَّ الناس أَن يَطلُبَ العُلاَ   فَيُنجِحَ فيه مَنْ مُعَادِيهِ شاهِدُه ؟

قال الخارزنجى : «مُعادِيه شاهِدُه» يَعنى النابغَة لأَنه كان من بَنِى جَعْدة وبينهم وبين جُعْفَى بن سَعْد وَقائع ، وهم الذين قتَلوا شَراحِيل ، فيقول : هو علىعَدَاوتِه لهم شاهِدٌ بوقائعِهم فى حَيِّهِ . قال المبارك بن أَحمد : الذِى فَسَّره به الآمدى الصَّوابُ لعُمومه ، ومِثلُه : والفَضْلُ ما شَهدتْ بهِ الأَعداءُ » .

١٨ أَحَبُّ أَدانِيهِ إِليه مُكاشِحٌ
يُنافِسُه فى سُؤْدَدٍ ويُماجِدُه

١٨ ـ أَى أَحبُّ أَقاربِه إِليه من يُكاشِحُه بالعَدَاوةِ .

ويُنافسُه فى السُّؤدد ويُعالِيه فى المجْدِ لهمته فى ابتناء المكارم .

١٩ مَحَا حِقْدَهُ عنْهُ التَّيقُّنُ أَنَّهُ
على المَجْدِ يَوْماً لا على المالِ حاسِدُه

١٩ ـ الخارزنجى : يقول مَحَا حِقْدَه على هذا المكاشِح فَرَحُه بأَنَّه

يَحسُده على المجْد ، وأَنَّ هِمَّتَه شَبِيهةٌ بِهمتهِ فى ابتناء المعالى ، فهو يُحبُّه لهذا . قال المبارك بن أحمد : أى لم يَحقِدْ عليه لأَنه تَيقَّنَ أَنه حاسِدُه على المَجْدِ لا على المال . وإلى هذا المعنى أشار أبو عبد الله محمد بن يوسف النجرانى ، وأنشدنيه :

أَحببتَه لما رأَيتَ العُرْفَ منْزلةً عَلْياءَ أَن يَتَبارى الجُودُ كلهمُ
حتَّى السماحةَ لم يَبْخَلْ نَدَاكَ بِها هذا هو الجُود لا مَعْنٌ ولا هرِمُ

٢٠ يَرَى القَوْل إيلاءَ الغَمُوس فما يَنِى
على وَجَلٍ حتَّى تَبَرَّ مَوَاعِدُه

٢٠ ـ يقول يَرَى القَوْلَ إذا وَعَد يَمِيناً غَمُوساً يُولِى بها ، فما يَزَالُ خائفاً حتَّى يُنجِزَ مَواعِيدَه شَفْعَةً[1] .

٢١ إذا الخَيْلُ خاضَتْ فى الدِّماءِ وفى القَنَا
مُسَوَّمَةً والمَوْتُ قدْ حَرَّ بَـارِدُه

٢٢ فإنَّ المَنَايَا الحُمْرَ والسُّودَ كُلَّهَـا
على الدَّارِعين المُعْلَمِينَ عَقَائِدُه

٢١ ، ٢٢ ـ يقول إذا تَضرَّجَتِ الخيلُ والرماحُ فى الدِّماءِ فإنَّ المَنايا الحُمْرَ والسُّود عَقَائِدُه ، أَى عاقَدَتْه لا تَخُونه على الأَعداءِ . وفى أُخرى : عاقَدتْه أَلاَّ تخونَه فى أَعدائِه وتقتلَ مَن يُرِيدُ أَن يقتلَه .

---

(١) اليمين الغموس هى اليمين الكاذبة الفاجرة وجاء فى اللسان : قال ابن مسعود : أعظم الكبائر اليمين الغموس وهو أن يحلف الرجل وهو يعلم أنه كاذب ليقتطع بها مال أخيه .

٢٣ يَظَلُّ يَخُوضُ الموْتَ بالمَوْتِ والنَّدَى
مِنَ الخَوْفِ والبُقْيا عليهِ يُنَاشِدُه

٢٣ ـ قال الخارزنجى : «يَخوضُ بسلاح » الحَرْب فسلاحُهُ يُنَاشده ؛ والجودُ يُنَاشده أن يُبقِيَ على نفسه ولا يَخُوض غَمْرَتها خَوْفًا من الموت . ويُرْوى «والنَّدى مِنَ الموتِ والبُقْيا عليه ينَاشِدُه » وفى الحاشية : أى يَخوض الموتَ بمثله مِنَ الموت ، ويخوض النَّدَى فيثنى مَن أَرادوا البُقَيا عليه يُناشِدونه مِن خَوْف القَنا لئلا يَفْنَى :

٢٤ إذَا جَاهَدَ الأَبطالَ أَقبَلَ عِرْضُهُ
على المالِ إِقْبالَ الكَمِيِّ يُجاهِدُه

٢٤ ـ الخارزنجى : يقول إذ جاهَد الأَبطالَ أَقبلَ عِرضُه يُجاهد المالَ ويُنْفِقُه ويُبَذِّره . قال المبارك بن أَحمد : هذا مِثل قولِه ، قبل :

يُجالِدُهم بالسَّيفِ صَلْتاً ويَنْثَنى إلى ماله بالجُودِ صَلْتاً يُجالِدُه

ويُروَى «عِرْضهُ على الذَّم » و «على الذَّنب » .

٢٥ وما خِلْتُ أَنَّ الجُودَ أَصْبَحَ ناشِراً
وحاتِمُه قَدْ بَانَ عنه وخَالِدُه

٢٥ ـ أَرادَ خالد بن عبد الله القِسْرى . يقول : ما علمْتُ أَنَّ الجُودَ نُشِرَ بعد موْتِ خالد وحاتم حتى رأَيتُه ناشرًا عند هذا الممدوح .

٢٦ ولكنَّه لَنْ يَبْرحَ النَّخْلُ مُطْعِماً
إذا بَقِيَتْ أَجذَامُه وجَرَائِدُه

٢٦ – « الأَجذَام » جمع الجِذْم وهو الأَصل . « والجرائد » العُسُب[1] .
يقول : لم أَعلم أَنَّ الجودَ يعودُ حَيًّا بعد مَوْته حتَّى رأَيتُه عند هذا الممدوح ،
ولكن هذا ليس بعجب لأَنه مِن هؤلاءِ الأَجواد نَزعَ إليهم فى الشَّبَه ، كما
أَنه ليس بعجَبٍ أَن يُثْمِرَ النَّخلُ إذا أُنضِيَتْ أُصولُه وعُسُبه .

٢٧ وإنِّى ومَدْحِى مَذْحِجَ ابنةَ مَذْحِجٍ
لكالمُفعِم الحوْضَ الذى هُوَ وَارِدُه

٢٧ – يقول : لا تُنكروا مَدْحى مَذْحِجاً فأَنا منهم وهم منِّى وإنما مَثَلُ
ذلك كرجل شَرَع حَوَضاً يُريدُ أَن يَرِدَه ويشربَ منه .

٢٨ وأَكْيِسْ بمُجْدٍ عَادَ فيهِ نَوالُــه
وشَاعِرِ قَوْمٍ عُدْنَ فيه قَصائِدُه

٢٨ – الخارزنجى : « المُجْدِى » هو المُعْطِى . يقول : ما أَكيَسَ
مجْديًا إذا أَعطَى وبَذَلَ عادَ إليه ثَمَنُ عَطائِه ، وشاعرًا قال فى غيره قصائد
فعادتْ ثَمَرتُها إليه . وفى الحاشيةِ : أَى ما أَكيَسَ مُجدياً عادَ فيه نَوالُ هذا
الممدوح ، وأَكْيِسْ بِشَاعرٍ عادَتْ قصائدُه له .

وقال يمدحه* :

١ حَمتْهُ فاحتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ
غَدَاةَ رَمتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُودِ

من أوّل الوافر والقافية متواتر .

١ ــ أى هذه المرأةُ مَنَعتْه النَّوَمِ فامتنَع منه .

٢ أَبَتْ إلاَّ النَّوَى بَعْدَ اقْترابٍ
وإلاَّ هَجْرَ ذِى مِقَةٍ وَدُودِ

٣ رَأَتْ أَنَّ الفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْماً
وأَقْرَحُ لِلقُلوبِ مِن الصُّدُودِ

٤ فذَمَّتْ لِلرَّحِيلِ مُخَيَّسَاتٍ
يَصِلْنَ بِها الذَّمِيلَ إلى الوَخِيدِ

* لم ترد هذه القصيدة فى نسخ التبريزى التى بين يدى ، وكذلك لم ترد فى نسخة ل من الصولى، إلا أنها وردت فى نسخة م من الصولى بعد قصيدة :

* أظن دموعها سنَن الفريد *

وجاء فيها : قال أبو بكر هذه القصيدة ليست له ، ولا هى من لفظه . ولكنى رأيتها فى عدة نسخ .
وقد وردت فى نسخة س من رواية أبى على القالى إلا أنه جاء فى هامشها : ألغيت هذه القصيدة فى الكاغد إلا أن أبا على رحمه الله لم يقيدها ، وهى لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء .

وقد أثبت المرزوقى بعض أبياتها فى كتابه « المشكل » .
وهى فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى كما جاء على رأسها، ولكن يظهر أن أبا تمام — إن كانت له — نقلها من خالد إلى أبى سعيد الثغرى (انظر البيت ١٢ ، ٢٨) .

٥ ولا ذنبٌ سِوَى شَكْوَى إليْهَا
كمَا يَشْكُو العَمِيدُ إلى العَمِيدِ

٥ ـ [ص] «العَمِيد» الأَوّل الوَجِعُ المُثْبِتُ وَجَعاً ، «والعَمِيد» الثانى السيِّد ؛ أى كما يشكو وَجِعٌ إلى سيِّده بإشكاءة .

٦ كأَنَّ الدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظامٍ
علَى تِلْكَ المحَاجِرِ والخُدُودِ

٧ يَزِيدَ بنَ المَزِيدِ[1] وليْسَ عِنْدِى
وراءَ مَحَلِّ حُبِّكَ مِنْ مَزِيدِ

٨ أَمَا وأَبِى الرَّجَاءِ لقَدْ رَكِبْنا[2]
مَطايَا الدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وسُودِ

٨ ـ «أبو الرجاء» مَن يُولَد الرّجاءُ بعطائِهِ ، يَعنى الممدوحَ .

٩ فأَنضَيْنَا نَجائِبَ مُسْمِحَاتٍ
تَجُودُ بسَيْرِها إنْ قُلْتُ جُودِى

١٠ قَلائِصُ شَوْقُهنَّ يَزِيدُ شَوْقاً
ويَمْنَعْنَ الرُّقَادَ مِنَ الرُّقُودِ

١٠ ـ أى هذه القلائصُ إذا حَنَنَّ زادَ شَوْقُنا . «والرُّقُود» يحتمل

(١) م : «تريدين المزيد» .
(٢) س : «رمينا بهن الدهر» .

أن يكونَ مَصْدرًا مِن قولك رقدتُ رُقُودًا فيكون المعنى : ويَمْنَعن الرُّقادَ مِن أن يَستقرّ ، لأَن الرُّقودَ قرارٌ وسُكون ، فكأنه قال يَمنعن النُّومَ من النوم ، أى لا يَتركْنه والإلمامَ بالجفُون .

والآخر أَن يكون « الرُّقود » جمع رَاقِد مِثْل شاهد وشُهود ، أَى يمنعنَ النومَ الراقدين لِشدّة سَيْرهِنّ .

١١ إِذَا بُعِثَتْ علَى أَمَلٍ بَعِيدٍ
فقَدْ أَدنَتْ مِنَ الأَمَلِ البَعِيدِ

١١ ــ أى إذا هُيِّجتْ على أملٍ بَعِيدٍ قَرَّبَت الآمِلَ من الأَملِ البَعِيد .

١٢ أَبَيْنَ فمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ
وحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ

١٣ فَتًى لا يسْتَظِلُّ غدَاةَ حَرْبٍ
إلى غَيْرِ الأَسِنَّةِ والبُنُودِ

١٤ أَبَاحَ المَالَ جَائِلةَ المعَالى[1]
فأَجحَفَ بالطَّرِيفِ وبالتَّلِيدِ

١٥ يُفِيدُ ويسْتَفِيدُ غِنًى وحَمْدًا[2]
فَأَكْرِمْ بالمُفِيدِ المُسْتَفِيدِ

---

(١) س : « أعلاق المعالى » ، وقد جاء عقبه فى س :

إذا جادت يداه على بلاد كساها الأتحمى من البُرودِ
فما تضع الوفود إلى سواه وما يحنو على غير الوفودِ

(٢) س : « ثرى وحمداً » .

١٦ كَأَنَّ النَّازِلِينَ به حَجِيجٌ
أَنَاخُوا بيْنَ إِحْسَانٍ وجُودِ [١]

١٧ أَلَيْسَ بِأَرْشَقٍ كُنْتَ المُحَامِى
عَنِ الإِسْلام ذا بأْسٍ شَدِيدِ ؟

١٨ رَآكَ الخُرَّمىُّ عليْهِ نَارًا
تَلَهَّبُ [٢] غيْرَ خَامِدَةِ الوُقُودِ

١٨ – « رآك » وَجَدك . و « نارًا » مفعول ثانى ، « تَلَهَّب » حال .

١٩ دَلِفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ المَنَايَا
علَى العِقْبانِ فى خَلْقِ [٣] الأُسُودِ

٢٠ وقَدْ كانَ الجَلِيدَ فغَادرَتْهُ
رِمَاحُكَ غَيْرَ مُصْطَبِرٍ جَلِيدِ

٢١ وفى مُوقَانَ كُنْتَ غَدَاةَ ماقُوا
أُجَاجاً طَعْمُهُ صَعْبَ الوُرُودِ [٤]

٢١ – « ماقُوا » حَمِقُوا . أَى ماءً أُجَاجًا طَعْمُه ، رُفِعَ بفِعْله .

(١) س : « بمكة فى ذرى البيت المشيد » وجاء بعده فيها أيضاً :

تراه إذا نظرت إليه يومى بعينىّ أم ملحمة صَيُودِ
أَخو الحرب العوان إذا أدارت رحاها بالجنود على الجنودِ
متى تبرق لم يبرق ويرعد وعادات البروق مع الرعودِ

(٢) س : « ناراً عليه » .

(٣) س : « فى حِلَق » .

(٤) س : « أشد قوى من الحجر الملود » .

٢٢ مَشَتْ خَبَباً سُيوفُكَ فى طُلاهُمْ
ولمْ يَكُ مَشْيُها مَشْىَ الوئِيدِ

٢٢ – أَى تَقعُ فى العُنق ، ثم تَجوزُ إلى غيره ، كأَنها تَخُبُّ ، و « الوئيد » البَطىء ، أَى لم تُبطئْ فيُسمَع لها صَوْتٌ كوطءِ الواطئِ المُثْقَل ، والمُرَادُ أَنها انتقلت من طُلْيَةٍ إلى أُخرى بِسُرْعة .

٢٣ سُيوفٌ غادَرتْ سُقْياً دِمَاءٍ[1]
بِهَامَــةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

٢٣ – « سُقْيا » مصدر « بهامة » أَى بوُرُودِ هامة .

٢٤ ويَوْمَ البَذِّ إذْ لم تُبْقِ حِقْدًا
علَى الأَعْداءِ فى قَلْبٍ حَقُودِ

٢٥ حَطَطْتَ ببَابَكٍ فانْحَطَّ لمَّا
رَأَى نَجْماً لِشَيْطانٍ مَرِيدِ[2]

٢٦ ومَا إنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ
وتُوحِشُهُ بإنْذَارِ[3] الوَعِيدِ

٢٧ تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ المَنَايَا
فيُرْعَدُ فى القِيَام وفى القُعُودِ

---

(١) م : « سيوف لم تزل متعودات » وجاء فى م بعد هذا البيت :

على أن الأمانى أوردتهم ولم تصدر عن الغيف العتيد

(٢) س : « هوى نجم لشيطان مريد » .
(٣) « س : « بإبراق » .

٢٨ وَمَا شىءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ أَمْضَى
على المُهْجَاتِ مِنْ رَأْىٍ سَدِيدِ

٢٩ فمَا نَدْرِى أَحَدُّكَ كانَ أَمْضَى
غَـــدَاةَ البَذِّ أَمْ حَدُّ الحَدِيدِ ؟

٣٠ لَئِنْ طلَعَتْ نُجُومُهمُ بنَحْسٍ
لقَدْ طَلعَتْ نُجومُكَ بالسُّعُودِ

٣١ شَنَنْتَ عَليْهِم الغَارَاتِ حتَّى
لَشَيَّبَ شَنُّها رَأْسَ الوَلِيدِ

٣٢ فكَمْ مِنْ مُطلِقٍ وعَزِيزِ قَوْمٍ
غَدَا بِالذُّلِّ يَرْسُفُ فى القُيُودِ

٣٣ لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ
بِبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ

٣٤ لئِنْ جَذِلَ الصَّدِيقُ وسُرَّ مِنْها
لَقَدْ صَعِقَت بِهَا أُذُنُ الحَسُودِ

٣٥ ولَوْ بَقِىَ النَّدَى والبأْسُ خَلْقًا
لَخُصَّ أَبو سَعِيدٍ بالخُلُودِ[1]

---

(١) جاء فى نسخة س بالحاشية عند آخر هذه القصيدة « صححت من خطه » .

وقال أَبو تمام يَمدح محمدَ بن عبد الملك ، وروَاها الخارزنجي * .

١ خَلِّ سَبِيلَ تَهائمى ونُجُودِى
مِمَّا يَغرُّكِ طَارِفى وتَلِيدى

١ ـ يقول : خلِّينى أُتْهِمُ وأُنْجِد فى طَلَبِ الفَضْل ، وإنما يَغرُّك ما تَرَيْنَ مِن طارِفى الذى استَفَدْتُه وتَلِيدى الذى وَرِثْتُه وعليهما عَوّلتِ فاجترات على عَذْلى على التَّصرف .

٢ ذَاتَ الثَّنايا الغُرِّ لا تَتعَرَّضِى
عِنْدَ الفِراقِ بِمُقْلتَيْنِ وَجِيدِ

٢ ـ أى لا تَتعرّضى لى عند هَمِّى بالفِرَاق والتَّصرّف فى بلادِ الله طَلَباً لِلفَضْلِ لِتَثنى عَزِيمَتى وتَعْطِفِى نيَّتى بِحُسْنِ مُقْلتيك وجِيدكِ .

٣ ما ابيَضَّ وَجْهُ المرْءِ فى طلَبِ العُلَى
حتَّى يُسَوَّدَ وَجْهُهُ فى البِيدِ

٤ وصَدقْتِ إنَّ الرِّزْقَ يَطلبُ أَهْلَهُ
لكنْ بِسيرَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

٤ ـ أى صدقْتِ كما تَرَيْن ، ولكن قُدِّرَ أن يَسِيرَ صاحبُ الرِّزق نحوه فيأخذُه . قال المبارك بن أحمد : هذان البيتان موجودان فى شِعْره مُفْرديْن . ويُروَى « لكن بِحلية مُتْعَب » .

* انفرد بروايتها الخارزنجى كما نبه على ذلك ابن المستوفى . انظر القصيدة التالية .

٥ ومَن الَّذى يَرْعَى الجَمِيمَ ولمْ يَكُنْ
مُتَعهِّدًا لِلجَانِبِ المَعْهُودِ؟!

٥ ـ «الجميم» الذى غطَّى الأرض[1] ، و«المَعْهود» المَمْطُور . يقول : صدقتِ إنَّ الرِّزْقَ يأْتى ولكن لا بُدَّ مِن طلَبهِ فى مَظانِّه ، كما أَنَّ الرائدَ لا يَرعى الكلأَ المُلْتَفَّ مِن المكانِ المطور إلا بأَن يَصير إليه ويُحْدِثَ العَهْدَ به ويَغشاه .

٦ نَظَرَتْ إلَىَّ بِنَظْرةٍ مِنْ مُقلَة
غَضْبَى وقَلْبٍ فَارِغٍ مَعْمُودِ

٦ ـ أَىْ لمَّا قلتُ لها ما قلتُ نَظَرتْ إلىَّ بِمُقْلة غَضْبَى وقلبٍ فارغٍ من الصَّبْر ، مَعْمود من الخَوْف ، أى مِن خَوْف الفِراق ، «والمَعْمُود» الذى هَدَّه العِشق .

٧ فكأَنَّ مُقْلَةَ خَاذلٍ فى دَمْعِها
نَظَرَتْ إلى أَحْوَى أَغَنَّ فَرِيدِ

٧ ـ أى كأَنَّ مقلتَها لمَّا نظَرتْ مقلةُ ظبية نَظرتْ إلى خِشْفٍ لها مُنفَرد عنها مُتخلِّف ، وذلك أَحَدُّ ما يكون من نظرها .

٨ الحَزْمُ بيْنَ رِحالَةٍ وقُتُودِ
والعَجْزُ بَيْنَ إِشاحَةٍ وعُقودِ[2]

---

(١) قال فى اللسان الجميم النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم ، ويقال فى الأرض جميم حسن النبت قد غطى الأرض ولم يتم بعد .

(٢) «الرحل» مركب للبعير والناقة ، وجمعه أرحل ورحال ، والرحالة نحوه ، وقال الرحالة أكبر من السرج وتغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الإبل ـ قال عنترة :

إذْ لا أَزال على رحالة سابحٍ نَهْد مراكلهُ نبيلِ المحْزِمِ

و «القتد» خشب الرحل ، وقيل جميع أداته ، والجمع أقتاد وأقتد وقتود .

٨ - يقول : الحَزْمُ والعَزْمُ المُصِيب الارتحالُ على البَعِير والتَّصرفُ فى طَلَبِ المُعَاشرة . والعَجْزُ الإقامةُ على المرأة .

٩ وبىَ الذى بكِ لو رَضِيتُ بِمَجْلسٍ
قَاصِى المكانِ ومَشْرَبٍ مَشْمُودِ

٩ - « المَشْمود » القليل. يقول : ما تُرِيدينه أُريدُه لو كنتُ أَرضَى بِبُعْدِ المجلس عن أهلِ الشرفِ والملك وبفَوْت من المال ، ولكنى لا أَرضَى به فَلا بدَّ لى من التَّوصل إليه بتعبِ النفوس .

١٠ حَسَبُ المُفَاخِرِ بالقَبائِلِ أَنْ يرَى
أَيْدِى القَبائِلِ عِنْدَه لِلْجُودِ

١٠ - يقول : حَسْبُ الذى يُفَاخِرُ بِالقبائل أَن يَرى أَيديهم خُلِقَتْ للجود ، يجودون بها وينعمون على المُعْتَفِين .

١١ وإذا احْتَمَى لِلمَكْرُماتِ رَأَيتَهُ
يَحْمِى بِجِنَّةِ عَبْقَرٍ وأُسُودِ

١١ - يقول : إذا حَمِى أَنَفَةً لِلمَكْرُمات وغَضِب حَمَاها بخَيْلِهِ وأَهلِ بَيْتِهِ الذين كأَنهم جِنَّةُ عَبْقَر وأُسودُ غاب جَرْأَةً .

١٢ ما السَّيِّدُ الصِّنْدِيدُ إلاَّ مَن جرَى
وحَثَا بِوَجْهِ السَّيِّدِ الصِّنْديدِ

١٢ - يقول : ليس السَّيدُ الصِّنديد إلاَّ مَنْ إذا جَارَى غيرَه من السَّادة الصَّنادِيد غَلَبَه وَحَثا الغُبَارَ فى وجهه لِسَبْقهِ إياه .

١٣ يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤولَةِ دَارِمٍ
وأُخُوَّةٍ طَابَتْ بآلِ السِّيدِ

١٣ – يقول : جُودُكَ يبلغُ بك كرمَ كُل كريم ويفُوقه حتى يُغْنيكَ عن الانتماء إلى الخُؤُولة الكِرَام والعُمومةِ الأفاضل

١٤ أَنْظُرْ تَرُدَّ الحَقَّ عنْكَ إذا غدا
أَنْ يَنْتَمِى لِعُمُومَةٍ وَجُـدُودِ

١٥ والعُودُ مَنْصِبُكَ الذى تُنْمَى له
ونَدَى يَدَيْكَ لِحَاءُ ذَاكَ العُودِ

١٥ – يقول : مَنصِبُكَ الذى تُنْمَى له وتَنْتمى إليه هو كعُود ، وجُودُ يديْكَ لِحاءُ ذاك العُود أى قِشْرُه ، ولا يَصلحُ العودُ بغيرِ اللِّحاءِ . .

١٦ يَغْدُو فيَغْدُو كُلُّ شاكِرِ نِعْمَةٍ
سَلَفَتْ وطالِبِ مِثْلِها وحَسُودِ

١٦ – يقول : إذا غَدَا مِنْ مَنْزلِهِ لم يَرَهُ إلاَّ كُلُّ شاكر نعمةٍ مِنْ نِعْمة سالفة ، وطالبِ مثلِها ، وحاسد يَحسُدُ الشاكرَ المُنْعَمَ عليه طَمَعاً فى أن يَصِلَ إلى ما وصَل إليه .

١٧ فيَظَلُّ فى ظِلِّ العَطَايَا يَوْمَه
ويَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ

١٧ – «التَّفْنِيد» العَذْل والتَّوبيخ . [يقول] يظل هذا الممدوحُ

في تَفريق العَطايا يوْمَه ، ويَبِيتُ ليلَه إذا خَلا بِذَوى الشفقةِ عليه مِنْ عَذْلِهم إيّاه على تبذير مالِه بحالة تُشبه حالةَ المَوْت والنَّزْع .

١٨ ما خُطَّةُ القَلَمِ التى بَيَّنْتُها
وَرَدَتْ عليْكَ لِشَاعِرٍ مَجْدُودِ

١٨ - أرادَ ما قصَّةُ القَلم التى وردتْ بى عليك[1] . «والمَجْدودُ» المَحْروم .

١٩ وَنَوالُ ذِى الشَّرَفيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
باقٍ وماضٍ قبْلَ ذاكَ حَمِيدِ

١٩ - يقول : وما قِصَّةُ نَوَالِ ذِى الشَّرَفَيْنِ عند الخليفة الذى شَرَّفَه وهو باق والخليفةُ الماضى قبل ذلك .

٢٠ وقَبِلْتَ تلْكَ على الوفَاءِ فأَصبحَتْ
هَذِى تُشِيرُ إليْكَ بالإِقْلِيدِ

٢٠ - «الإقْلِيد» المفتَاح . يقول قَبِلْتَ تلك على الوَفَاء ، وهذى أُخرَى تُشِيرُ إليك بالمِفْتَاح لِتَفتَحها .

٢١ فنَصحْتَ لِلمَلِكَيْنِ يُزْعَمُ أَنَّهُ
نُصْحُ الإمامِ قَرَابَةَ التَّوحِيدِ

ومنْها يَصفُ مَرَضَه ودُعاءَ الخليفةِ له :

---

(١) إشارة إلى قصيدته التى بعث بها لمحمد بن عبد الملك الزيات والتى وصف فيها القلم :

لك القلم الأعلى الذى بشباته يصان رداء الملك . . . إلخ

٢٢ فكأنّما هِيَ دَعْوَةُ العَبَّاس في
عامِ الرَّمادَةِ وهْوَ غَيْرُ مَجُودِ

٢٢ – قال الخارزنجي : « الرَّمادَة » الهَلاكُ مِنَ القَحْطِ ، و « المَجود » الذى أصابَه جَوْدٌ من المطر . يقول : كأنما كانَتْ دعوةُ الخليفة لك واستجابةُ الله إيّاها دعوةَ العبَّاس بن عبد المطلب ، عامَ الرّمادة حينَ استَسْقَى . قال المبارك بن أحمد ، قال ابنُ درَيْد : أعوامُ الرمادةِ أعوامُ جَدْب تَتَابعَتْ على الناسِ أيامَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سُمِّيت بذلك لأنَّها جَعلَتْ الأَرضَ رَمادًا ، واستسقَى فى بعضِها عمرُ بالعبّاسِ رضى الله عنهما فسُقوا ، ولها خبرٌ وشِعْر .

٢٣ ولخُطْبَةٍ طائيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ
ولِبَابِ رَأْيٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودِ

٢٣ – أى سَلَّمكَ الله لِخُطْبَة تَقومُ بها فى المقَاماتِ فتأْتى فيها بفَصْل الخِطَاب ، ولِمُبْهَمٍ من الرَّأى مُغْلَقٍ تَفتحه بذكائِك . والطائية من طيّ .

٢٤ لا يَنْبَحُ الكلْبُ القُرَاة بأَرْضِهِ
ويُعِيدُها للطَّالِبِ المَطْرُودِ

٢٤ – « القُرَاة » جمعُ القَارِى الذى يقْرو البلاد ويتبعُها . أى لا يَنْبَحُ كَلْبُه طُلاَّبَ معروفِه وهو متكفل بالضائع المفقود .

٢٥ ويَبِيتُ حَامِيَةَ الرِّجالِ كأنَّهُ
مُتَكَفِّلٌ بالضَّائِعِ المفْقُودِ

٢٥ – «الحامية» الحافظُ للشىء . يقول : يَبيتُ حارساً لا يَنامُ لَيْله

ويَقْعدُ أصحابُه ورِحَالُهم ، كأنَّه ضامِنٌ لكل ما ضاع منها وفُقِد . قال المبارك بن أحمد : قال « حامِيَة » للمبالغة كما قالوا علاَّمَة ونحوه .

٢٦ وإذَا المَطَايا عُدْنَ عادَ لها بِهِ
ويقُولُ إنَّكِ قَدْ صَدَرْتِ فَعُودِى

٢٦ – يقول: إذا عَادت المطَايا إليه لتُصِيبَ مِنْ نَوَالهِ عادَلها فما يَنْسَاها .

٢٧ وكأنَّما نَظْمُ القَوافى لُؤْلُؤٌ
أَثبَتَهُ فى جَنْدَلٍ مَنْضُودِ

٢٧ – يقول : نَظْمُ هذه القوافى نَظْمُ لآلٍ فى الاتِّساق ، وقد أثبتَّها فركَّبتُها فى صَخْرَةٍ لجزالة ألفاظِها ، وهذا كقوله :

فدُونكها لَوْلا لَيَانُ نَسيبها لَظلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ منها تَصدَّعُ

٢٨ ما ضَرَّها إذْ كنْتَ بَنَّاءً بها
ألاَّ تكُونَ لخالِدِ بنِ يَزِيدِ

٢٨ – « بنَّاءً بها » أى بانياً بها كما يَبْنِى الرجلُ بامرأته يقول :

ما ضَرَّها أن لا يَبْنِى بها خالدُ بنُ يزيد إذْ كنتَ البانى بها ، لأنك لستَ بِدُونه ، أى إن لم تكن قيلَتْ فيه فلا يَضِيرها ذلك بعد أن كانت مَقُولةً فيك . وخالد بن يزيد الشيبانِىّ الذى مَدَحه فى قصائده .

٢٩ ومُكَاشِحٍ يَلْوى بَنانَةَ كفِّهِ
بَغْياً فقُلْتُ له [القضا [1]] بنَشِيدِى

(١) كلمة ليست ظاهرة بالأصل وكأنها تقرأ « القضا » .

٢٩ ـ « المكاشح » العدو . يلوى بنانَ كفِّه غيظاً وبَغْياً يقول : رُبَّ عدوٍّ إذا أنشدتُه مديحك لَوَى يدَه غيظاً فقلتُ له . . .

٣٠ اَحسِدْ على نَيْلِ المكارِمِ والعُلَى
إنْ لم تَكُنْ فى حَالةِ المَحْسُودِ

٣٠ ـ يقول : حَسَدُ الفَتى صاحِبَه على المكارم من دلائل الكَرم وشرفِ الهِمَّة ، ولكنه كرمٌ لا يُعدّ فى الكرم لأن الحسَدَ مذموم .

٣١ حَسَدُ الفتَى فى المكرُماتِ لِغَيرِه
كَرَمٌ ولكنْ ليْسَ بالمَحْمُودِ

وقال أَبو تَمَّام يَمْدَحُ مُحمدَ بنَ يُوسف ، وانفرَدَ بِروايتها وروايةِ التى قَبْلَها الخَارِزَنْجى :

١ مَلامَكِ عَنِّى لا أَبالَكِ واقصِدِى
كفَاكِ مَلامى وَعْظُ شَيْبٍ مُفَنِّدِ

٢ تَلُومِينَ أَنْ لمْ أَطْوِ مَنْشُورَ هِمَّةٍ
طَوَتْ عن لِسَانى مَدْحَ كُلِّ مُزَبَّدِ ؟

٢ـ «المُزَبَّد» اللئيم . يقول : [تلومين] علىَّ أَنْ لم أَكُفَّ مِن هَمتِى التى كَفَّتْنى عن مَدْح اللئام ؟ هذا ليسَ بِوَجْه اللوم .

٣ فبَزَّتْكِ أَثْوابَ البَصَائِر غِرَّةٌ
كَسَتْكِ ثِيابَ الزَّجْرِ مِنْ كل مُرْشِدِ

٣ـ «بَزَّتكِ» سلَبتْكِ ، و «البصائِرُ» العقلُ والرَّأى النَّافِذ .
يقول : لقد سَلبَتْ عقلَك غَفْلَةٌ أَعقَبتْكِ زَجرًا من كل مرشدٍ زاجر .

٤ كأَنَّكِ لا تَدْريـنَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ
تَمُجُّ دَماً مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُّدِ

٤ـ يقول : كأَنَّكِ لا تَدْرينَ طعَم مَعِيشةٍ اكتُسبَتْ من غير ذُلِّ المَسْأَلة والخضُوع لِلئام ، كأَنَّها تَمجّ دَماً ، مِن غيرها ، ولا يَكرَه التَّعيُّش بها مَنْ

طَعِمَ ذُلَّ التَّعبد ، أَى كأَنك لا تَدْرينَ طَعْمَ هذا من هذا ولا تميزين بينهما .

٥ فَصُونى قِنَاعَ الصَّبْرِ إِنى لَرَاحِل
إِلى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الفَضْلِ مُزْبِدِ

٥ ـ يقول : الزمى الصبرَ ولا تَجْزَعى فإِنى مُرْتحلٌ إِلى ملك كأَنَّه بَحْرٌ فى عَطايَاه .

٦ أَمَاتَ حَيَاةَ الوَعْدِ مِنْه نَوَافِلٌ
مِنَ الجُودِ أَضحَتْ لِلعُفَاةِ بِمَرْصَدِ

٦ ـ يقول : قَصَّر عُمْرَ الوَعْد عَطاياه التى هى مُعرَّضة لِلْعفَاةِ تَرصُدهم لِتَنالَهم .

٧ بَدِيهَتُه حَزْمٌ وفِكْرَةُ قلبهِ
يَقِينٌ جَلاهُ عَزْمُ رَأْىٍ مُسَدَّدِ

٧ ـ « البَدِيهَة » ارتجالُ الرأى واقتِضَابُه . يقول : [إذا] ارتجلَ رأْيَه كان فيه الحَزْم ، وإذا تفكّر كان فِكْرُهُ يَقيناً لا يَشوبُه شَكٌّ ، ويَكْشِفُ عنه عَزْمُهُ المُسدَّدُ كلَّ شُبْهَة .

٨ بِنَجْدَةِ ذِكْراكَ المَنايَا تَزاحَفَتْ
إِلى بَابَكٍ فى كُلِّ سَهْلٍ وأَجْلَدِ

٨ ـ يقول : تَزَاحفَتْ المَنَايا إِلى بابك بِنَجْدتِكَ وخُطورِ ذكْرِها ببَالِه فهو فى خَوْفٍ منك حيثُ كانَ مِن الأَرض .

٩ أَيَا سَنْدبايَا لا نَسِيتِ مُحمَّدًا

وإِقْدَامَهُ بين القَنَا المُتَقَصِّدِ

٩ ـ يقول : أيا سَنْدبايا لا أنسَاكِ اللهُ إقدامَ محمدٍ على الأَبطال بين الرِّماح .

١٠ صَبِيحَةَ غُبْرُ الخُرَّمِيَّةِ والضُّحَى

طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِن النَّقْعِ أَرْبَدِ

١٠ ـ يقول : لا نسيت إقدامَ محمد صَبِيحةَ رأت الخُرَّمِيَّةُ غُبْرَ عينيها وسخْنَتَها . ومَن روى «غَبْر الخُرمية » ، أى صبيحةَ اغبرَّ أَهلُها بِغُبارِ المعركةِ حتى كأَنَّ الضُّحى شَبِيهُ اللَّيل الأَسود من الغُبَار . يقال هذا طَرِيدُه أى مِثْلُه . قال المبارك بن أحمد : ويجوز أن يكون «طَرِيد دُجى » أى مطرود دُجًى وهو أَوْلَى .

١١ سَلَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَناصِلِكَ الرَّدَى

حَساً وزَكًى ما بيْنَ مَثْنَى ومَوْحِدِ

١١ ـ يقول : سللتَ سيفَكَ فقتَلْهم شَفعاً ووِتْرًا ومَثْنىً ومَوْحِدًا .

الموت .

١٢ فأَوْرَدتَ أَبنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى

بِسَمِّ العَوالى والصَّفِيح المُهَنَّدِ

١٢ ـ يقول : أورَدْتَ الأَبطالَ الذين كأَنهم مَنَايا لأَعدائهم معركةَ الموت.

١٣ وما لِيمَ فى لَوْمِ الفِرَارِ ولم يَجِدْ
على الموْت إقْدَاماً مُعَوية [١] الرَّدِى

١٤ فَلوْلاَ حُصُونُ الرَّكْضِ والنَّجدَةُ التى
أَتَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ البَهِيم المُمَــدَّدِ

١٤ ـ «حُصون الرَّكْض» هى الخَيْل . و «النَّجدةُ » الشَّجاعة .
يقول : لولا أَنَّ الخيلَ نَجَتْ بهِ فى الهرَب ، وظُلْمةُ الليل التى أَتَتْ دونَ الإبصار حتى لم تَهْتَدِ إليه وصارت له كنَجْدةٍ تَدفعُ عنه العَدوَّ لأَلْبَسْته مِن كسْوَة السَّيْف : . .

١٥ لأَلْبَسْتَهُ مِنْ كُسْوَةِ السيْفِ خِلْعَةً
مُصَبَّغَةً بالدَّم فَوْقَ المُوَرَّدِ

١٥ ـ قال المبارك بن أَحمد : أَراد لقَتلْتَه وخَضَبْتَه بدمهِ خِضَاباً مُشْبَعاً .
قال الخارزنجى : ويكون «فَوْقَ المُورّد» حَالاً ، ويَعملُ فيها «مُصَبَّغةً» ، ويجوز أَن يكون صِفَةً .

١٦ بقُعْدُدَ لَمَّا أَنْ رَآكَ لَقِيتَــهُ
وكانَ زَماناً فى الوَغَى غيْرَ قُعْدُدِ

١٦ ـ «القُعْدُد» الجبَان القاعِدُ عن الحرب .

ومنها يَذكر بَابَكَ الخُرَّمِىّ :

١٧ وكانَ كمِثْلِ اللَّيْلِ ظَلْمَاءُ غيِّهِ
وكنْتَ كمِثْلِ الصُّبْح يَصْفَرُّ مِنْ غَدِ

---

(١) معاوية اسم بابك .

١٧ – يقول : كان ظُلْمةُ غِيِّه وباطلِه كالليلِ مُسْوَدًّا ، وكنتَ كمِثْل الصُّبح إذا أضاءَ ضِياءً صافياً .

١٨ وَلَوْ مَلَكَ النَّاؤونَ عَنْكَ نفُوسَهُمْ
لأَمَّكَ مِنهمْ كُلُّ كَهْلٍ وأَمْرَدِ

١٨ – أى لو قَدِرَ على زِيارتك لَزَارك كلُّ كَهْلٍ منهم وغُلَامٍ ، شَوْقاً إليك وحَنِيناً نَحوك .

١٩ لِيَهْنِكَ مَحسُودًا تَلَهُّفُ جُهَّدٍ
على عَفْوِ سَباقٍ إلى المجْدِ أَوْحدِ

١٩ – « العَفْو » ضِدُّ الجَهْد وهو ما يفعله من غير مَشَقَّة .

[يقول] : لِيَهْنِكَ تَلَهُّفُ مَن يَجهد جَهْدَه لِيُدْرِك عَفْوَ شأْوِك إلى المجد فلا يَقدِرُ عليه وهو يَحسدك فى ذلك .

٢٠ ولَمَّا تَدانَتْ هِمَّةُ العُرْبِ فى العُلَى
وهَبَّتْ بإِشْعارِى رِياحُ التَّبلُّدِ

٢٠ – أى لمّا تَساوَتْ هِمَّةُ العُرْبِ فى رَفْضِ العُلَى ولم يَعبئوا بها وجَفَوْنى واستَخفّوا بشِعْرى . قال المبارك بن أحمد : إنّما أرادَ وهَبَّتْ رياحُ التبلُّد بشعره فلم يَسمَح به خاطره .

٢١ تَقَرَّبتُ بالقُرْبَى إليكَ ومِعْصَمٍ
مِنَ العَدْلِ مِنْ دُونِ القَصِيدِ المُقَصَّدِ

٢١ – يقول : فقرّبتُ إليك بحقٍّ القُرْبَى من عَدْلِك مِن دون قصائدى المُقَصَّدَة ، أى تَوسّلتُ بحقِّ القَرابةِ دون حَقِّ الشِّعر والمَدْح .

٢٢ وكُنْتُ إذَا ما زُرْتُ يَوْماً مُسَوَّدًا
سَرحْتُ رَجائى فى مَسَارِح سُؤْدَدِ

٢٢ ـ المُسَوّد » الذى قد سوَّده قَوْمُه عليهم وأقرّوا بسيادته . يقول : كنتُ فيما قبل إذا زُرْت سيّدًا طالِباً فَضْلَه حَقَّقتُ العُلَى به ولم أَقنَعْ بدون ذلك .

٢٣ فإنْ يُجْزِلِ النُّعْمَى تُثِبْهُ قَصَائدى
وإنْ يَأْبَ لم أَقْنَعْ بأَصْواتِ مَعْبَدِ

٢٣ ـ يقول : فإنْ أَجزلَ هذا السيِّدُ الذى زُرْتُه عطائى أَثَبْتهُ عليه بِحُرِّ ثَنَائِى ومَدْحى ، وإن أَبَى لم أَرضَ منه بقولهِ الحَسَنِ المَصُوغِ كصِيَاغةِ أَلحانِ مَعْبَد المُغَنِّى دُونَ فِعْله .

٢٤ أَليْسَ بأَكْنافِ الجزير وفارِسٍ
وقُمٍ واصْطَخْرٍ مَرَادٌ لِرُوَّدِ ؟ !

٢٤ ـ يقول : أَليس بهذه البلاد مَرْتَعٌ لِلرَّاتعين ومَطلَبٌ لِلطَّالِبين حتَّى أُقيمَ على خَسْفٍ وخُذْلان وحِرْمان عند مَن لا يَعرف حَقِّى ؟ ! بَلى إنَّ فيها كلَّ مَلِك يَعرِفُ حَقِّى ، فإنِى إذا جُفِيتُ ههنا قَصَدْتُ هناكَ ولم أُقِمْ على خَيْبة .

٢٥ بَلَى إنَّ أَرْضَ اللهِ فيها نُدوحَةٌ
ومُضطَرَب لِلفَاتِكِ المُتَجرِّدِ

٢٥ ـ « النّدوحَة » والمَنْدُوحَة السَّعَة . و « الفَاتِك » ، الذى إذا اهتَمَّ بالأَمر لم يُنْثَن ولو كان قَتْلاً . « والمُتَجرِّد » المُشمِّر .

وقال أبو تمام ، ذَكَرَه المرزوقى مِن قصيدةٍ أوّلها :

• أَيادِى سَبا جاوَزْنَ بِى مُدَّتَىْ جَهْدِى •

١ وخُودٍ أَتاقَتْهُ بإِهْدَاءِ طَيْفِها
دُجَى اللَّيْلِ والمُهْدَى يَتوقُ إلى المُهْدِى

وقال [1] :

١ ـ يقول شَوَّقتْ هذا الرجلَ هذه المرأَةُ الناعمةُ السَّمِينةُ بأَنْ أَهدَتْ خيالَها إليه لمّا نامَ فى ظُلْمةِ الليل ، والهَديّة مِن شأْنها أن تُجدِّد عَهْدَ المُهدِى وتُحبِّبَه إلى المُهْدَى إليه ، وتُطْرِى ذكرَه لديه ، وكأَنَّه أَلمَّ بالحديث المَروى «تَهادَوْا تَحابُّوا» .

٢ وعَهْدِى بِها والدَّهرُ يَجْرِى بسلْوَةٍ
على أَهْلِهِ صرْفاه لو أَنَّ لى عَهْدِى

٢ ـ خَبَرُ «عَهْدى بها» أَوّلُ البيتِ الثانى وهو «كَريـمِ الفَلَا بَلْ أُعْطِيتْ فضْلَ صُورَةٍ [2]» يقول : عهْدى بهَذهِ المرأة وهى فى مَحاسِنها كظبى الفَلا ، بل قد زِيدَتْ حُسْناً وكمالَ صورة عليه لو بَقِىَ لى عَهْد ! لأَنَّ من شأْن الدهر فى صُروفهِ التى تأْتى مرّة بالخير ومرَّةً بالشر أَن يُسْلِى العاشقَ ويُنْسِى

---

(١) شرح هذه الأبيات الأربعة من كلام المرزوقى كما نقله ابن المستوفى .

(٢) لم يرد البيت التى أشار إليه هنا والذى فيه خبر عهدىبها . . . فى نسخة التبريزى ولا فى كتاب ابن المستوفى ، وهو الذى يبدأ بقوله :

• كريـمِ الفَلا بل أُعطِيَتْ فضل صورة •

المعهود . وتلخيصُ البيت على هذا : وعَهْدى بها ــ لو ان لى عَهْدى ، أى لو بَقِىَ تَذكُّرى على ما كان ، مع أَنَّ الدهرَ بشاراته يَحكُمُ بالسُّلو ويُحْدِثُ النِّسيان ــ وهى كالرِّيم . . . وقوله « لو أَنَّ لى عَهْدى » تَوجُّعٌ وتَحزُّن وتشكٍّ من الدهر فى تحويله الأَحوال وتغييره الأُمور .

٣ وما زِلْتُ أَقْرُو مِنْهُم رَوْضَ تَلْعَةٍ
وعَهْدًا أَضافَتْهُ السَّماءُ إلى عَهْدِ

٣ــ «أقْرو » أَتَتَبَّعُ ، وإنما كنى «بِرَوْضِ تَلْعَةٍ» عن أَخلاق عشيرة الممدوح الكريمة وطبائعِهم الحَسَنة ، وأَنهم لم يَتغيَّرُوا عمّا عَهِدهم عليه من المَيْل إليه . وقوله : «وعَهْدًا أَضافَتْه السماءُ إلى عَهْدِى » فالعهدُ الثانى المطر . والمعنى وَخَيْرًا مِنهم مَعْهودًا سَقَتْه السَّماءُ بَعْدى فَبقىَ غَضًّا طَريًّا لم يَذْبُلْ ولم يَتغيَّرِ .

٤ إذا ما الأَغَرُّ الأَبيضُ اصفرَّ سَوَّدُوا
له وَجْهَهُ أَو حَمَّروا بالدَّم الْوَرْدِ

٤ ــ يقول إذا اشتدَّتِ الحَرْبُ وتَغيَّر لون البَطل الكريم فهؤلاء القومُ إما أَنْ يَهْزِموه ويُلحِقوه عارًا تَسودُّ له الوجوه أَو يقتلوه ، أَو يَخْضِبُوا خَدَّه بدَمٍ أَحمر .

وقال يَمدح أَبَا دُلَف . وليسَتْ هذه القصيدة من نمط شعرِه ولا تُشبه كلامه* :

١ أَشَاقَكَ بالحَبْلَيْنِ حَبْلَىْ عُوَارِضٍ
جَمَائِلُ تَخْدِى فَوْقَهُنَّ خُدُورُ ؟

الثالث من الطويل والقافية متواتر .

١ ــ أبو عبد الله : فى البادية سبعة أَحْبُل من الرمَل ، كل حَبْل عَرْضُهُ فَرْسخ فى طُول البادية ، وبين كلِّ حبلين منها موضع ، معروف فيضافان إليه ، فمن ذلك « عوارض » وهو مكان معروف فَنَسَبَ إليه حَبْلَىّ عَوارض .

٢ خُدُورٌ على بُزْلٍ تَرَامَى كـأَنَّها
قَراقِيرُ فى مَوْجٍ زَفَتْهُ دَبُورُ

٣ دَبُورٌ خَرِيقٌ أَو كَأَنَّ حُدُوجَهُم
نَخِيلُ [عناً] لاحتْ بِهن بُسُورُ

٤ بُسُورٌ غَذَاها الماءُ يَسْتَنُّ تَحتَها
مَدافِقُ أَوْ شَالٍ لَهُن خَرِيرُ

* نبه من أو رد هذه القصيدة أنها لا تشبه نمط شعر الطائى . ولم يوردها الصولى ولا المرزوقى ولا القالى ، ولم ترد فى غير نسخة ش من التبريزى ، ولولا ذلك لما حفلت بإثباتها حتى فى هذا الملحق لغثاثتها وسخفها . والظاهر أنها من عمل جماعة بلغ بهم السخف والحماقة فجلسوا يتبارون فى النظم وجعلوا قافية كل بيت صدراً للبيت الذى يليه .

٥ خَرِيرُ نِطافِ الماءِ مِنْ كل نَفْنَفٍ
به لِقَطا قبلَ[1] النَّوارِ عُفُورُ

٦ عُفورٌ وفيه لِلنَّواعِبِ بالضُّحَى
ولِلفُتْخِ والوُرْقِ الحَمامِ وُكُورُ

٧ وكُورٌ أَلاَ هَلْ ما مَضَى لكَ راجعٌ
فيجمعَ مَنْ تَهْوَى إليكَ مَصِيرُ ؟

٨ مَصِيرٌ له فى وَغْرَةِ القَيْظِ مَشْرَبٌ
رُوَاءٌ وفيه قُصْرَةٌ وسُرُورُ

٩ سُرورٌ بإخوانِ الصَّفاءِ وقُصْرَةٌ
أَلاَ إنَّ دُولاتِ الزَّمانِ كثيرُ

١٠ كثِيرٌ فماذا يُسعِفُ الدَّهرُ بالمُنَى
وأَما بغَدْرٍ فالزَّمانُ غَدُورُ

١١ غَدُورٌ أَلا يا دارُ وَعْثَةَ بالمَلا
سَقَاكِ مُلِثٌّ بالنِّطافِ هَمُورُ

١٢ هَمُورٌ إذا استَنَّتْ عَثانِينُ مُزْنِهِ
بأَرضٍ رَوَتْ منها الدّماتِ تَمُورُ

(١) فى الأصل «به لمطا أولادها قبل النوار عفور» وقد أصلحته ليستقيم الوزن وإن لم يظهر المعنى .

١٣ تَمُورُ بِمُسْتَنٍّ مِنَ المُزْنِ تارَةً
على القَصْدِ أَحياناً يُرَى ويَجُورُ

١٤ يَجُورُ فيغْشَى الأُكْمَ مِنه بَزاخِرٍ
تَرقْرَقُ آطامٌ بهِ وسُكُورُ

١٥ سُكُورٌ وتَجْلِي عن عَرَانين مُزْنِه
دُجًى مُدْلهِمَّاتِ الظَّلام صَبِيرُ

١٦ صَبِيرٌ كَرَمْحِ الخَيْلِ طافَتْ بِقُودِها
فأَجفَلْنَ إِجفالَ السِّمامِ ذُكورُ

١٦ ـ «القُود» الطِّوال الأَعناق ، ويقع على الذكور والإناث . «والسِّمام» طَيْر «وذكور» هو الفاعل . أبو عبد الله : لم يُتَمّ الوصفَ لأَنه لم يذكر أَنَّ الخيلَ كانت بُلْقًا ، وتَمامُه إنما يكون بذلِك لأَن رَمْح البُلْق إذا كان ببطنها بياض ينكشف عنده البياض للناظر إليه ثم يَخفى عن قريب ، فيُشبَّه ظُهورُه ، واستتارُه عن قرب بالبَرْق الذى يكون هذا سبيلهُ ،كما قال الشاعر :

أَرقتُ وصُحبتى بمضيق خَبْتٍ لِبَرْقٍ فى تِهامةَ مُستَطِيرِ
تَكَشُّفَ عائذٍ بَلْقاء تَنْفِى ذُكورَ الخيلِ عن ولدٍ صَغِيرِ

فكذلك أبو تمام شَبَّه البياضَ الذى يَظهرُ فى باطنِ فخذِ الرمكة البلقاء عندما ترمح لِتُنحى بذلك ذُكورَ الخيل عنها بالبرق ، أَو شَبَّه الرجلَ نفسها فى سرعة رَمحِها ورجعها إلى موضعها به إن أَراد غير ما ذكرناه . وتقدير البيت : كرمح الخيل طافت بقُودها أَى إناثها ذُكورُ الخيلِ فرمَحَتْها وأَسرعن العَدْوَ هرباً منها وتَنْحيَةً لها عَن أَنفُسها .

١٧ ذُكُورٌ ذَكَرْتَ الدَّارَ أَيَّامَ هُمْ بها
وعَيْشُكَ عِنْدَ الغَانِياتِ قَصِيرُ

١٨ قَصِيرٌ بـأَمثالِ المَهَا قُطُفُ الخُطَا
نَوَاعِمُ فى أَبصارِهِنَّ فُتُورُ

١٩ فُتُورٌ أَلا يا وَعْثَ إِنِّى وإن نـأَتْ
رُبَى الدارِ مِنْ أَهْوالِكُمْ لَذَكُورُ

٢٠ ذَكُورٌ وما ذِكْراىَ أَيَّامَ باطِلٍ
وقَدْ لاحَ فى أَعلى القَذَالِ قَتِيرُ

٢١ قَتِيرٌ أَزَاحَ الجَهْلَ عنَّا وبُيِّنتْ
لنا بَعْدَ إشكالِ الأُمورِ أُمُورُ

٢٢ أُمُورٌ أَزَاحَتْ غُبَّرَ الجَهْلِ فانجَلَتْ
كذلكَ حالاتُ الزَّمانِ تَدُورُ

٢٣ تَدُورُ فحِلْمٌ بعدَ جَهْلٍ ورُبَّما
جَرَى بميادين الضَّلالِ كَبِيرُ

٢٤ كبيرٌ وجَهْلُ القَحْمِ عَيْبٌ وشُنعَةٌ
وقد لاحَ فيها لِلفَناءِ نَذِيرُ

٢٥ نَذِيرٌ بياضِ الرأْسِ بعَد اسودَادِه
فما لامرئٍ بعدَ المشيبِ عَذِيرُ

٢٦ عَذِيرٌ بِجَهْلٍ إنما العُذْرُ لِلْفتَى
إذا قِيلَ بالميلادِ ذَاكَ صَغِيرُ

٢٧ صَغِيرٌ ألا يا سائِلِى عن نَذِيرتى
بأَرْضِ جِبالِ الثَّلْج وَهْى وُعُورُ

٢٧ ـ أى يُنذرنى ويُخوّفنى مِن سُلوك هذه الجبال المثلوجة فى قَصْدى إلى هذا الممدوح .

٢٨ وُعُورُ الخُطى قَودُ الخُطَامِىِّ قادَنا
فَتًى هو فى تلك البِلاد أَمِيرُ

٢٨ ـ وعُور خُطىَ الناس فيها . «وقَوْد» مصدر «وخُطَام» قبيلة نَسَب إليها هذا الممدوح .

٢٩ أَمِيرٌ علينْا ثبَّت اللّهُ مُلكَهُ
فليسَ لَهُ فى العَالمين نَظِيرْ

٣٠ نَظِيرٌ يُجارِيه إلى غايةِ العُلَى
فكيفَ وفى يُمْنَى يَديْه بحُورُ ؟

٣١ بُحورُ نَدًى فاضَتْ على مَن يَنُوبُه
فأَضحَى على مَحْلِ الزَّمان يُجِيرُ

٣٢ يُجِيرُ فلا يُرْجَى طَرِيد أَجارَه
وإِنْ شَنـأَتْهُ أَنفُسٌ وصُدورُ

٣٢ ـ إدراك العدو إيّاه والظفر به .

٣٣ صُدورٌ ومَنْ يُمْسِكْ بِحبْلِ جُوارِه
يَجِدْه امْرءًا بالمكْرُماتِ بَصِيرُ

٣٤ بَصِيرٌ أَباحَ المالَ فى صَوْنِ عِرضِه
وحالفَهُ دُونَ المُشِيرِ ضَمِيرُ

٣٥ ضمِيرُ امرئٍ ما عَوَّدَ النَّفْسَ نَبْوَةً
ولا صَدَّه عَما يُرِيدُ وَزِيرُ

٣٦ وزيرٌ ولا يَرْضَى وزَارةَ صاحِبٍ
إذا لم يكُنْ بالمكْرماتِ يُشِيرُ

٣٧ يُشِيرُ وأَهْلُ الفَضْلِ بالفضْلِ بَرَّزوا
وذُو الشَّرِّ أَحياناً عليه يَجُورُ

٣٨ يَجُورُ أَلاَ قَوْدُ الخُطامىّ عِصْمَةٌ
وغَيْثُ حَيًا عَمَّ العُفاةَ غَزِيرُ

٣٩ غَزِيرٌ أَماتَ البُخْلَ والمحْلَ ذِكْرُهُ
فما لهُمُ مِمَّا يَلِيهِ نُشُورُ

٤٠ نُشُورٌ ويُعطِى المالَ حتَّى كأَنَّما
أَحلَّتْ بهِ بَعْدَ النُّذورِ نُذورُ

٤١ نُذورٌ ويُعطِى السَّيفَ فى الحربِ حَقَّهُ
وسُمْرُ القَنا بيْنَ الكُماةِ جُسُورُ

٤٢ جُسورٌ وللبِيضِ القَواضِبِ غَيْبَةٌ
كما اشتَعلَتْ للنَّاظِرينَ سَعِيرُ

٤٣ سَعِيرٌ سَقَتْها الرِّيحُ حينَ تَعلَّقتْ
بِحَلْفاءَ فيها تامِكٌ وعُمُورُ

٤٤ عُمُورٌ وخَيْلٌ ذَاتُ شَغْبٍ كأَنَّها
إِذَا ما ابْذعرّتْ بالفَضاءِ صُقُورُ

٤٥ صُقُورٌ نـأَى البِزْيارُ عنها فأَشنَقتْ
ونادى بها حَسْبُ النِّداءِ نَعُورُ

٤٥ ـ « البَازِيار » فارِسِى مُعَرّب . رَجَعتْ وفى أَرجلها الشِّناقُ وهو السَّيْرُ الذى يكون فى أَرجلها .

٤٦ نَعُورٌ بنا السُّلافُ مِنْ أوليّاتِها
بطَعْنٍ له تحتَ النُّحورِ هَدِيرُ

٤٦ ـ [النّعور] الصِّياح ، وهو أَيضاً مِن نَعَرَ إذا سال .

٤٧ هَدِيرٌ كما ارتَجّتْ شقاشِقُ بُزَّل
لهُنَّ بحافاتِ السُّروجِ خَطِيرُ

٤٨ خَطِيرٌ علىًّ ثَبَّتَ اللهُ مُلكه
بأيّامِه يَعْلُو الورى ويُجِيرُ

٤٩ يُجِيرُ صَنادِيدَ المُلوكِ ومَنْ له
كآبائه بالمكرماتِ جَدِيرُ

٥٠ جَدِيرٌ فَتًى مُرٌّ أَبُوه بأَنْ يُرَى
على الصِّيدِ يَعْلُو ذِكْرُه ويُنِيرُ

وقال يمدَح المُعْتَصم * :

١ أَبُخْلاً بماءِ العَيْنِ فى المَنْزِلِ الدَّثْرِ
وما مِثْلُ دَمْعِى فى المَنازِلِ لا يَجْرِى؟

٢ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فهْوَ مُوحِشٌ
بهِ العِينُ فى أَرْجائِه عُصَباً تَسْرى

٣ ولَيْسَ بهِ أَثْرٌ يَبينُ لِناظِرٍ
سِوَى مَوْقِدٍ عافٍ تَقادَمَ كالسَّطْرِ

الأَول من الطويل والقافية متواتر .

٣ ـ جَعَله كالسّطر لأَنه يُحفر طولاً لِنَصْبِ القُدورِ الكثيرة .

٤ وقَفْتُ بهِ فاسْتَنطقَ الدَّمْعَ كامِنٌ
مِنَ الوَجْدِ حتَّى فاضَ دَمْعِى على نَحْرِى

٥ وحتَّى بَدا ما كنتُ دَهْرًا كَتَمْتُه
وأَظهَرَ طَرْفى ما يجَمْجِمُهُ صَدْرِى[1]

* لم ترد هذه القصيدة فى غير نسختى ش ، ق من شرح التبريزى . والمفروض أنها قيلت فى مدح المعتصم بعد وقعته بالخرمية والزط ، أى بعد استواء شعر أبى تمام أيام قال قصيدته المعروفة : السيف أصدق أنباء من الكتب : ولا يمكن أن تكون هذه لقائل تلك ، فليس فيها صورة شعرية واحدة يصح أن تكون لأبى تمام .

(١) هذا البيت لا يوجد إلا فى ن .

٦ فسَقْياً ورَعْياً لِلذينَ تَحمَّلوُا
وبَقُّوا لنا شَوْقاً لَدَى الطَّلَلِ القَفْرِ !

٧ بمُعْتَصِمٍ باللهِ طابَ زَمانُنـا
وَصَالَ به الإِسْلامُ صَوْلَةَ ذِى كِبْرِ

٨ وذَلَّ بهِ الكُفَّارُ وامتَنَعَتْ بهِ
بَنُو الدِّينِ والإِيمانِ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ

٩ هَنَاكَ أَمِيرَ المؤْمنينَ الذى بهِ
ظَفِرْتَ غَدَاةَ الخُرَّمىِّ مِنَ النَّصْرِ

١٠ شَهَرْتَ أَمِينَ اللهِ تَرْجُو ثَوَابَهُ
سُيُوفاً على الكُفَّارِ تَنْهَلُّ كالقَطْرِ

١١ فـأَورَدْتَ جَمْعَ الخُرَّمِيَّةِ عَنْوَةً
حِياضَ المَنايَا بالمُثَقَّفَةِ السُّمْر

١٢ تَوَافَوْا لِميقَاتٍ فَسُقُّوا حُتوفَهُمْ
بِكلِّ رُدَيْنِىٍّ وأَبيضَ ذِى أَثْرِ

١٣ غَدَاةَ تَوَلَّى بَابَكُ وهُوَ واحِدٌ
وأَدْبَرَ مَخْذُولاً بقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

١٤ وآمنَكَ الجَبَّارُ مِنْهُ بِغَدْرِهِ
فأَعنَقَ قَسْرًا بالمَذَلَّةِ والصُّغْرِ

١٥ فقَدْ ضَحِكَ الإسلامُ واستَبشَرتْ لَهُ
مَعَالِمُ دِينِ اللهِ فى البَرِّ والبَحْرِ

١٦ ومِنْ قَبْلِهِ أَوقَعْتَ بالزُّطِّ وَقْعَةً
وبالرُّوم أُخرَى مِنْكَ ثاقِبَةَ الذِّكْرِ

١٧ ويَوْمُكَ إِذْ أَمطَرْتَ يَوْمُ سحَابَةٍ
مِنَ المَوْتِ سَحًّا لاتَكَشَّفُ عَنْ مَصْرِ [1]

١٨ أَغَرُّ حَمِيدٌ حينَ أَفْنَيْتَ جَمْعَهُمُ
إِمَامَ الهُدَى والعَدْلِ بالقَتْلِ والأَسْرِ

١٩ أَقَمْتَ قَناةَ الدِّينِ مِن بَعْدِ مَيْلِها
وسُسْتَ عِبادَ اللهِ بالحِلْمِ والبِرِّ

٢٠ تَخَيَّرَكَ اللهُ الذى أَنتَ عَبْدُه
إماماً وكانَ اللهُ بالنَّاسِ ذَا خُبْرِ

٢١ فأَصبحتَ مُخْتارًا لأُمَّةِ أَحْمَدٍ
يَقُومُ بحِقِّ اللهِ فى السِّرِّ والجَهْرِ

---

(١) قال فى اللسان مصر الشاة والناقة يمصرها مصراً وتمصرها حلبها بأطراف الأصابع ، وقيل هو الحلب بالإبهام والسبابة ، وقيل ناقة مصور إذا كان لبنها بطىء الخروج لايحلب إلا مصراً .

٢٢ فيا ناصِرَ الإسْلام والذَّائِدَ الذى
بهِ أَمِنَتْ أُفْقُ البِلادِ مِنَ الذُّعْرِ

٢٣ سُيُوفُكَ فاحْفَظْها سَلِمْتَ فإِنَّها
مُؤَيَّدَةٌ بالعِزِّ والنَّصْرِ والصَّبْرِ

٢٤ دَمَغْتَ بها الكُفَّارَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ
فأَضْحَتْ بحمْدِ اللهِ قاصِمَةَ الظَّهْرِ

٢٥ فأَنتُمْ بنِى العبَّاسِ أَكرَمُ مَنْ مَشَى
وأَوْلَى جميع النَّاسِ بالمَجْدِ والفَخْرِ

٢٦ وأَنتُمْ وُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِ أَحمَدٍ
وأَهْلُ الهُدَى والجابِرُونَ مِنَ الكَسْرِ

٢٧ وأَنتمْ بُحورٌ لا تَغِيضُ سَمَاحةً
وأَنتمْ غِيَاثُ المُسْتغِيثِ مِنَ الضُّرِّ

٢٨ وما زَالَ مِنكُم لِلبَرِيَّةِ قائمٌ
إمامٌ إذا يَعْلُو المَنابِرَ كالبَدْرِ

٢٩ لكُمْ ذَلَّ خَلْقُ اللهِ يا آلَ هاشِمٍ
ودَانُوا لكمْ طَوْعاً وخَوْفاً مِنَ القَسْرِ

٣٠ فلا زِلْتَ يا خيْرَ الأَنام مُظفَّرًا
وَمدَّ لكَ الخلَّاقُ فى أَطول العُمْر

وقال يمدح الحسَن بن وَهْب * :

١ بَقِّى بَقِيَّة فَيْضِ دَمْعٍ فائِضِ
ما الدَّمْعُ منكِ لِعَزْمتى بالنَّاقضِ

الأَول من الكامل والقافية متدارك

١ - أى لا تبكى كلَّ البكاء فإنى لا أترك الرحيل لأَجل بكائك لمفارقتى .

٢ إنْ جُدْتِ كُلَّ صَباحِ بَيْنٍ بالبُكا
بَكَّيتنى أَبَدًا بِدَمْعٍ غائِضِ

٢ - أى إن بكيت كلَّما عزمتُ على فراقكِ فى طَلَب الرِّزق فتركتُ الرحيل لأَجل بكائك بَكَّيتنى أَبدًا بدمعٍ هذه صفتُه ، أى بكيتُ أَبدًا لأَجل بكائك ، وفى « غائض » قولان : أَحدهما أَن يكون ناقصاً ، والآخر أَن يكون سائلاً من الجفن إلى القلب كالماء الغائض فى الأَرض بمعنى النَّازل .

٣ رُدِّى الدُّمُوعَ إلى المحاجِرِ وانطوِى
مِنِّى على مكنونِ حُزْنٍ غامِضِ

٤ أَنْسَى مَقالكِ فى المُنَى لكَ مَقْنَعُ
والقَوْلُ يُعْرفُ جِدهُ بِعَمارِضِ

* وردت هذه القصيدة فى نسختى ش ، ون من شرح التبريزى .
وقال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم قد نحلوا له قصيدة على الضاد فى الحسن بن وهب أولها :

بَقِّى بقية فيض دمعٍ فائض ما الدمع منكِ لغربتى بالناقض

ولم نجد له شعراً على قافية الطاء والظاء . وجاء فى نسخة ن من شرح التبريزى : قال الصولى زعم أبو مالك أن رجلا شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيدة فلم تقبل منه فافتضح .

٤ ـ إذا رويت « إنْسَىْ » على خطاب المؤنّث فالمعنى اتركى هذا المقالَ كأنَّك له ناسية ، وإذا رُوى أَنسَى على الإخبار فالمعنى لا أنسى وحَذف « لا » كما حُذِفتْ مع القَسَم فى مثل قوله :

آليتُ أثقَفُ منِكمُ ذا لِحْيةٍ أبدًا فتَنظُرَ عَيْنُه فى مالِها

و « المَعَارض » جمع مَعْرض وهو ما يُعرَّض به من الكلام .

يقول : والله لا أنسى ما كنتِ تقولينه لى قبل هذا والدارُ جامعةٌ لنا : إنكَ لا تَطلبُ الرزق ولا تسعى ، بل قنعتَ من اللَّذات بالآمال ، وهذا القولُ كان منكِ تعريضاً لى بأنك كسلان ، وكَسَلُكَ حمَلَكَ على لُزوم الدّار والتقاعد عن الارتحال فى طلب المال ، وأنا قد عَرفتُ حقيقةَ ما عَنَيْتِهِ بذلك التعّريض فلا أنسَاه الآن .

٥ لا تُنكِرى لى أن أُرَاجِعَ ثَرْوةً
قَدْ يَرْجِعُ الإِلفانِ بعد تَباغُضِ

٥ ـ جاء « بالتباغُض » وهو مضمومُ الغين مع قَوافٍ ما بعد ألفاتها مكسور ، وليس ذلك بقبيح فيما يُروَى ، وإنما القبح الضّمةُ مع الفَتْحة ، والفَتْحةُ مع الكسرة .

٦ فاوَضْتُ بَعْدكِ فى مُناهَضَةِ الغِنَى
حَزْماً فكانَ لَدَىَّ خيرَ مُفاوِضِ

٦ ـ « مُفاوِض » من قولهم أمر فَوْضَى أى بَعضُه مُخْتلِطٌ ببعض ، وقولُهم فَوَّضتُ إلى فلان مالًا أى جعلتُ إليه أمرَه ، وفاوضت الرجلَ فى الكلام إذا ألقَى كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبهِ ما عندَه فكأنهما خلَطا الأحاديث .

٧ ورَأَيْتُ ما يَرِدُ السِّقَاءُ أَخَسُّهُ
لِلحَالبيْنِ وزُبْدُه لِلماخِضِ

٧ – أى الحالبانِ يجتهدان ويتعبان فى الحَلْب ولا ينالان من اللَّبن إلّا شَرَّه ، ثم يجئُ هذا الماخضُ فينال خيرَ ما فيه وهو الزُّبد ، فكذلك أنا أَقصدُ المُلوكَ الذين حَاربوا ولقوا الشدائدَ فى جمع الأَموال فآخذُ منهم بمدحى إياهم نقاوتها .

٨ فالمَضْرَحِيَّةُ ما أَبَنَّ بِوَكْرِهِ
إلاَّ اختطاهُ صَيْدُ ذاكَ النَّاهِضِ

٨ – « المَضْرحىّ » تُستعمل فى صفة النَّسر ، ويجب أن يكون هاهنا معنيًّا به الصَّقْر لأَن النَّسر لا يَصِيد ، وقيل إن المضرحىّ من النّسور الأَبيض ، وقد جاءَ فى شعر أَبى دُوَاد ما يَدلُّ على أَنَّ المَضْرِحِىّ الأَسود ، قال : « لِمَّتى بعدَ أن تُرَى مَضْرَحِيّة : وأَبنَّ بالشىءِ إذا لَزِمَه . « والنَّاهض » يحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يعنى به الذى ينهض فى طلب الصَّيْد وهذا أَصحُّ الوجهين ، والآخر أَن يعنى « بالناهض » الفَرْخَ الذى قد طار .

٩ وكذَاكَ أَشْبالُ اللُّيوثِ أَحقُّها
بالجُوع شِبْلُ المُسْتَكين الرَّابضِ

١٠ فمثَلْتُ فى صَهَواتِ مَحبُوكِ القَرَا
رَضَّاضِ هامِ دَكادكٍ ورَضارِضِ

١٠ – « مَثَلتُ » أى ظهرتُ وانتصَبْتُ ، « ومَثَلَ » عندهم من الأَضداد ،

مَثَلَ إذا ظَهَرَ ، ومَثَلَ إذا غابَ . « وصَهَوات » جمع صَهْوة وهو مَقْعَد الفارس من ظَهْر الفَرَس ، وإنما جُمعَتْ بما حَولها ، وصَهْوة كلِّ شيءٍ أعلاه . « ومَحْبوك القَرا » يَعنى فَرساً قد بانَ فيه أثرُ الصَّنعة[1] ، « والقَرا » الظهر ، و « رضَّاض هامِ دَكادِكٍ » أى يَرُضُّ هامها استعار ، الهام ، فى هذا الموضع ، « والدكادك » جمع دَكداكَ وهو مكانٌ صُلبٌ مسْتَو ، وقيل الدكداك رملٌ منبسط مُتلبِّد ، « ورَضارِض » جمع رَضْرَاض وهى حجارة رِقاق .

١١ واللَّيْلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَرُ بَحْرُه
أَنِّى سأَرْكَبُه بِغُرَّةِ خائِضِ

١١ ـ أى خائِضٍ فيه لِقُوة قَلْبِى ومَعْرفتى بالطُّرق .

١٢ والفَقْرُ أَعْذَبُ مِنْ نَدَى مُتَلَثِّمٍ
بِكُلُوح مُشتَمِلٍ بِحُمَّى نافِضِ

١٢ ـ يقال كَلَحَ الرجلُ إذا كَشَرَ وجهه ويكون ذلك مع فتح فمه حتى تبدو أَسنانُه ، وقد يكون « الكُلوح » من غير ظهور الأَسنان ، ويقال نَبْتٌ كالحٌ إذا يبِسَ ، وسَنَةٌ كُلاح أى مُجْدبة . « وحُمَّى نافض » أى بارِدَةٌ تَنفُض الجَسَد ، وقد يمكن أن يكون « نافِض » نَعْتاً لِحُمَّى أى ذَاتِ نَفْض . أى الفقرُ أَعذَب من نَدَى رجل جَعَل الكُلوحَ حائلاً بينَه وبينَ السائِلِ تـأخذ الرِّعْدةُ خوفَ السائل .

١٣ فإذا أَنالَ ، وقلَّما ، فكَأنَّما
قَرَضَ المُنوِّلُ لَحْمَهُ بِمقَارِضِ

---

(١) قال فى اللسان وفرس مصانع وهو الذى لا يعطيك جميع ما عنده من السير ، له صون يصونه فهو يصانعك ببذله سيره . (مادة صنع)

١٣ ــ أى وقلَّما يُنيل فحذَف الفعل بعد «وقلَّما» لما فى الذى قبلَه مِن الدّلالة عليه ، ومثلُهُ يَحْسُن فى الكلام . وإذا أعطَى أحياناً أبغضَ المعْطىَ بُغْضَ الرجلِ لِمَنْ قَطعَ لحمَه بالمقَارِيض ، لأنَّ أحدَ الفِعْلين عنده بمنزلة الآخر . وقوله «بمقارض» أرادَ المقاريض فحذفَ الياء وَحذْفُها جائز .

١٤ كالبِكْرِ يُوحِشُها مَضَاجعُ بَعْلِها
فالحَيْضُ عِلَّتُها وليْسَ بحائِضِ

١٤ ــ أى فكما تَتَوصّلُ البِكْرُ إلى تَرْك مُضاجعته بأحسن الأشياء وهو الاعتلالُ بأنَّها حائض ، كذلك هذا البخيلُ يَتوصّلُ إلى تَرْك الإنالة بأحسنِ المنع وهو الكُلوحُ والتَلثّم به .

١٥ فاستعصِمى باليأْسِ مِنْ مُسْتَعصِمٍ
باليأْسِ منكِ على العَزِيمةِ قابِضِ

١٥ ــ أى امتنعى مِنْ مُمْتنعٍ منك .

١٦ حَسَنُ بنُ وهبٍ عارِضٌ مُتألِّقٌ
يَفتَرُّ عَنْ لَمَعَاتِ جُودٍ وامِضِ

١٦ ــ قد مَضَى القولُ فى إدخال الألف واللام وَطَرْحها فى مثل قولهم حَسَن والحَسَن وعَبّاس والعَبّاس . و«عارض» سحَابٌ يعرض ، «ومُتألِّق» ذُو بَرْق، ويقال وَمَضَ البَرْقُ وأوْمَضَ إذا لمعَ لمَعَاناً خَفِيًّا ، وكذلك وَمَضت المرأةُ وأومضَتْ ، قال الرجز :

تُومِضُ بالأعْينِ والحَوَاجبِ
إيمَاضَ بَرْق فى سَحَابٍ ناصِبِ .

١٧ فتَيقَّنِى كلَّ التَّيقُّنِ واعلمِى
أَنَّ الغِنَى سَكَباتُ ذَاكَ العَارِضِ

١٨ مُستَهْدِفٌ لِلمَادِحِينَ تُصِيبُهُ
بِسهامِ مَدْحٍ للعطاءِ مُفاوِضِ

١٨ ـ يقال استهدَفَ لِكذا إذا تَعرَّض له ، كأَنه يَجعلُ نفسَه مثلَ الهَدَفِ الذى يُرْمَى ، وقد شَبَّهوا الرجلَ الثقيلَ الوَخِمَ بالهَدَف المَرْمِيّ وهو ذَمّ ، وأَمّا قولُهم استهدفَ لِلعَطاء فصِفَةٌ لِلكرمَ . « مُفَاوض للعطاء » أَى مُشاورٌ له لأَنه يَجلِبُه .

١٩ تَتَناضَلُ الآمالُ فى أَمْوالِهِ
فكأَنَّها فيها سِهامُ أَغارِضِ

١٩ ـ أَى تتَسابَقُ الآمالُ فى النِّضال فيها وتَتَسارع إِليها
« وأَغارِضِ » جَمْع جَمْع كأَنه جمعَ غَرَضاً على أَغراض أَو أَغْرُض ثم جَمعَه على أَغارض ، كما قالوا أَزَانِد جَمْع أَزْنُد وأَراهطِ جمْع أَرْهُط .

٢٠ رُكَّابُ أَثْبَاجِ الخُطُوبِ إِذا عَرَتْ
يَثْنِى أَعنَّتهُنَّ ثَنْىَ الرائِضِ

٢١ هَاضَ الأُمورَ بِرَأْيِه وعَبَا لها
بَعْدَ المهاضَةِ جَبْرَ آسٍ هائِضِ

٢١ ـ أَكثرُ ما يُستعمل « الهَيْض » فى إِعناتِ عُضْو قد جُبِرَ ، ثم

اتّسعوا فيه فقالوا هاضَه إذا كَسَره أو أعنَته وإن لم يكن ثمَّ جُبُور . «وعَبَالها» أَصلهُ الهمز فخَفَّفَ ، كما قال ابنُ أَبي ربيعة :

كَلاكَ بِحفْظِ ربُّكَ المُتكبِّرُ

يقول : غَيَّر الأُمورَ الفاسدةَ عمّا هى عليه إلى الصَّلاح ، كالمُدَاوى الذى يَهِيض اليَد المَوْثُوءة إذا لم يكن جبرها على ما ينبغى ويجبرها ثانياً على وجه الاستواء[1] .

٢٢ يَلْقَى المدائِحَ بالنَّوَالِ مُقَايِضاً
والمَدْحُ أَكرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقَايِضِ

٢٢ ـ «أَكرمُ نُهْزَةٍ لِمُقايِضِ» أَىأَكرمُ فُرْصَة ، «والمُقَايضة» مأخوذةٌ مِن قايضَ الشىءَ إذا قَطعَه أَو كَسَره ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَقِيضُ مالَ صاحبِه .

٢٣ سَمْحٌ جَمَاعِيُّ السَّمَاحِ ورَأْيُهُ
فى البُخْلِ والبُخَلاءِ رَأْىُ الرَّافِضى

٢٤ أَعطَى الحُقوقَ حُقوقَها فتَصادَرتْ
عَنْ جُودِهِ بِنَوافِلٍ وفَرائِضِ

٢٤ ـ أَى فتَصَادَرتِ الحقوقُ عن جُودِه مَقضِيّةَ الحُقوقِ مُصاحِبةً لِلنَّوافل والفرائض ، لأَنه أَقامهَما جميعًا .

(١) قال فى اللسان : الوثء والوثاءة وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم ، وقيل هو توجع فى العظم من غير كسر ، وقيل هو الفك ، شبه الفسخ فى المفصل .

٢٥ وأَرَى سَماحَكَ يا ابنَ وَهْبٍ شاعِرًا
يلْقَى المَدِيحَ مِنَ النَّدَى بِنقَائِضِ

٢٥ ـ كأنه ينقض المدائح بِغَلَبتِه إياها وزيادتهِ عليها كالشاعِريْن المتناقضيْن إذا جاءَ أَحدُهما بأَكثر ممّا جاءَ به الآخرُ كجرير والفرزدق .

٢٦ تَنْمِيكَ مِنْ جارِ ابنِ كَعْبٍ سَادَةٌ
آسادُ حَرْبٍ لا أُسودُ مَرَابِضِ

٢٧ الداحِضِى حُجَجَ الكُمَاةِ إِذا التَقَوْا
بأَسِنَّةٍ لِلمُعْلِمينَ دَوَاحِضِ

٢٧ ـ المعروف دَحضْتُ الحُجَّةَ وأَدحضتُها إذا أَبطلتهَا ، وقد حُكِى دَحضَها الرجلُ إذا أَبطلَها ، وليس بمشهور .

٢٨ لِدَمِ العَدُوِّ على نُصُولِ سيُوفِهِم
سَهَكٌ وريحُ المِسْكِ فَوقَ مَقابِضِ

٢٨ ـ يقال لِرائحة الدّم والحديد والسمَكِ وما جَرَى مَجْراه « سَهَك » .

وقال يرثي ابناً له * :

١ كانَ الذى خِفْتُ أَنْ يَكُونا
إنَّا إلى اللهِ رَاجِعُونا !

٢ أَمسَى المُرَجَّى أَبو علىٍّ
مُوسَّــدًا فى الثَّرَى يَمِينا

٣ حِينَ استَوَى وانتَهَى شَباباً
وحَقَّقَ الرَّأْىَ والظُّنُونــا

٤ أُصِبْتُ فيهِ وكانَ عِنْدى
على المُصِيبــاتِ لى مُعِينا

٥ كُنْتُ كَثِيرًا بهِ عَزِيزًا
وكنتُ صَبًّــا بهِ ضَنِينا

---

* وجدت هذه القصيدة منسوبة إلى أبى محمد القاسم بن يوسف فى رثاء ولده واسمه أبو على محمد ، أوردها الصولى فى كتابه « الأوراق » قسم أخبار الشعراء ص ٢٠٣ ، كما أورد له قصيدة أخرى فى رثاء ولده هذا فشبهها فى مبناها وسلاسة ألفاظها وسهولة معانيها مما يباعد بينها وبين شعر أبى تمام ، والذى يقرأ شعر القاسم بن يوسف هذا لا يشك أنها له لأن مثل هذه السهولة نهجه .

ولقد وردت هذه القصيدة منسوبة لأبى تمام فى نسخة ش من شرح التبريزى ، وكذلك جاءت فى نسخة م من ديوان الصولى ، وجاء على رأسها هذه العبارة : قال أبو بكر وأنشدناها أبو سليمان الضرير النابلسى . ولا يعقل أن يوردها الصولى فى الأوراق منسوبة للقاسم بن يوسف ، وفى ديوان أبى تمام منسوبة إلى أبى تمام، وأغلب الظن أن ناسخاً وحدها فى الأوراق فألحقها بالديوان .

٦ دَافَعْتُ إِلَّا المَنُونَ عَنْهُ
والمَـــرْءُ لا يَدْفَعُ المَنُونا

٧ آخِرُ عَهْدِى بِهِ صَرِيعاً
لِلمَوْتِ بالدَّاءِ مُسْتَكِينا

٧– « المُستكين » الذليل الذى قد ظهر البؤْس عليه ، قال ابن أحمر :

ولا تَصْلَى بمطروفٍ إذا ما سَرَى فى القوم أصبحَ مُستكينا

وكان أبو على الفارسى يعيب على رجلين من أهل العلم كان سألهما عن اشتقاق « استكانَ » فقالا من السُّكون ، وقد يجوز أن يُفجأَ الإنسانُ بالمسألة فيخطئُ فيها وهى الهيِّنة ،ووزن استكانَ [استَفْعلَ] وأصلهُ استكوَنَ ، ولو كان من السُّكونُ لَوجبَ أن يُقال استسكنَ ، وإنما أُخِذ من الكوْنِ لأَنهم يقولون للشىء إذا تَولّى هذا شىء كان أى هو الساعة قد نقصَ واضمحلَّ ، ولذلك قالوا لِلرجل المُسِنّ كُنْتِيّ أى يُحدِّث فيقول كنتُ وكنتُ ، فكأَنَّ قولَهم استكانَ أى ضعفَ وصار من الأَشياء التى يُخبَرعن حالها الماضية فيُقال كان من أمرها كذا .

٨ إذا شَكَا غُصَّةً وكَرْباً
لاحَظَ أَوْ رَاجَعَ الأَنِينا

٩ يُـــدِيرُ فى رَجْعِهِ لِسَاناً
يَمنَعُـه المَوْتُ أَنْ يُبِينا

١٠ يَشخصُ طوْرًا بِناظِرَيْهِ
وتارَةً يُطبِقُ الجُفُونا[1]

---

(١) فى الأوراق « يكسر الجفونا » .

١١ ثُمَّ قَضَى نَحْبَه وأَمْسَى
في جَدَثٍ لِلثَّرَى دَفِينا[1]

١٢ بَعِيدَ دَارٍ قَرِيبَ جارٍ
قَدْ فارَقَ الإِلْفَ والقَرِينا

١٣ باشَرَ بَرْدَ[2] الثَّرَى بِوَجْه
قَدْ كانَ مِنْ قَبْلِه مَصُونا

١٤ بُنَيَّ يا وَاحِدَ البَنِينا
غادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينا

١٥ هَوَّنَ رُزْئِي بِكَ الرَّزايا
عَلَيَّ في النَّاسِ أَجْمَعِينا !

١٦ آلَيْتُ أَنسَاكَ[3] ما تَجَلَّى
صُبْحُ نَهارٍ لِمُصْبِحِينا

١٧ وما دَعا طائِرٌ هَدِيلاً
ورَجَّعَتْ والِهٌ حَنِينا

١٨ تَصرَّفَ الدَّهْرُ بِي صُرُوفاً
وعادَ لِي شَأْنُه شُؤُونا !

---

(١) في الأوراق : « في جدث للبلى رهينا »
(٢) في الأوراق : « وجه الثرى » .
(٣) في الأوراق : « تالله أنساك » .

١٩ وحَزَّ فى اللَّحم بَلْ بَرَاهُ
واجتَثَّ مِنْ طلْحتى فُنُونا[1]

٢٠ أَصابَ مِنِّى صَمِيمَ قَلْبى
وخِفْتُ أَنْ يَقْطَعَ الوَتِينا

٢٠ – « الوَتِين » عِرْق فى الظَّهر إذا قُطِع لم يَعِشْ صاحبُه .

٢١ والمَرْءُ رَهْنٌ بحالَتَيْهِ
فشِـــدَّةً مَرَّةً ولِينــا

(١) هذا البيت غير موجود فى الأوراق .



فهرست بقوافى الشعر الموجودة فى شرح التبريزى
على ديوان أبى تمام مرتبة حسب حروف الهجاء
فى أغراض الشعر المختلفة

[المديح]

[المراثى]

[الغزل]

[الهجاء]

[المعاتبات]

[الأوصاف]

فهرست بابتداءات القصائد والمقطوعات الموجودة فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام مرتبة حسب حروف الهجاء فى أغراض الشعر مع ذكر من قيل الشعر فيه

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدّال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء الأعلام الواردة فى شرح الخطيب التبريزى على ديوان أبى تمام

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الرّاء)

(حرف الزّاى)

(حرف السين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء البلدان والأمكنة والمعالم
الموجودة فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الرّاء)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء القبائل والأجناس الموجودة
فى شرح الخطيب التبريزى على ديوان أبى تمام

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدّال)

(حرف الذّال)

(حرف الرّاء)

(حرف الزّاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الضّاد)

(حرف الطاء)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللاّم)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

فهرست بأسماء الوقائع والأيام القديمة
التى وردت الإشارة إليها فى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام

رقم الإيداع	١٩٨٣/٣٠٢٦
الترقيم الدولى ٩٧٧-٠٢-٠٤٧٧-٣	ISBN

١/٨٣/١٢٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)